

الجزء الثالث

من

احياء علوم الدين

تأليف

(العلامة الامام حجة الاسلام)

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد النزالى

قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب (المفتي عن حمل الأسفار فى الأسفار) يخرج
ما فى الاحياء من الاخبار (لحافظ الاسلام زين الدين أبى الفضل
عبد الرحمن بن الحسين العراقى رحمه الله تعالى وشفاعه وعلومه آمين
وقد فصلناه على الاحياء فجعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق
بها من المفتي

(ولتسام النفع وضيعنا بالهامش ثلاثة كتب)

(الأول) كتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء للاستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله
البيدرى باعلوى قدس الله سره

(الثانى) كتاب الاملاء عن إشكالات الاحياء تصنيف الامام الفزائلى رد
باعتراضات وأوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الاحياء

(الثالث) كتاب عوارف المعارف للعارف بالله تعالى الامام السهروردى
تعالى الله بهم آمين

(طبع على النسخة الاميرية المطبوعة سنة ١٢٨٩ هـ)

(الطبعة الأولى على نقية)

عثمان خليفه

(بالمطبعة الثمانية المصرية بكفر الزغارى شارع المستلى بالله)

يونيه سنة

١٩٣٣ م

ربيع اول سنة

١٣٥٢ هـ

(الباب الثلاثون)
في تفاصيل اخلاق
الصوفية)

من أحسن
أخلاق الصوفية
الواضع ولا
يلبس البدلثة
أفضل من
الواضع ومن
ظفر بكثر التواضع
والحكمة يقيم

نفسه عند كل
أحد مقدار يعلم
انه يقيمه ويقيم
كل أحد على
ما عنده من نفسه
ومن رزق هذا
فقد استراح
وأراح وما يعقلها
إلا العالمون
(أخيراً) أو
زرعة عن أبيه
الحافظ المقدسي

قال أنا عثمان بن
عبد الله قال أنا
عبد الرحمن بن
ابراهيم قال حدثنا
عبد الرحمن بن
حداث قال حدثنا أبو
حاتم الرازي قال
حدثنا الضمر بن عبد
الجبار قال أنا ابن
لهيعة عن يزيد
ابن أبي حبيب
عن ستان ابن

وَذَكَرْنَا أَنَّ اللَّهَ كَرَى تَتَعَمَّقُ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب شرح عجائب القلب وهو الأول من أربع المجلدات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي تتجرد دون اندرائه جلالة القلوب والحواطر * وذهش في مبادئ اشراق أنواره الاحداق
والنواظر * المطلع على خفيات السرائر * العالم بمكنونات الضمائر * المستغني في تدبير ملكته عن المشاور
والموازر * مقبل القلوب وغفار الذنوب * وسائر العيوب ومفرج الكرب * والصلاة على سيد المرسلين *
وجامع شمل الدين * وقاطع دابر المحدثين * وعلى آله الطيبين الطاهرين * وسلم كثيرا (أما بعد) فشرف
الانسان وقضيله التي فاق بها جملة من أصفاء الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدنيا جاهل به وكاله
وغفله وفي الآخرة عذبه وذخره وإنما استعد المعرفة بقلبه لا بجوارحه من جوارحه فالقلب هو عالم بالله
وهو المتقرب إلى الله وهو العاقل لله وهو الساعي إلى الله وهو المكاشف بما عنده الله ولديه وإنما الجوارح أتباع
وخدم وآلات يستخدمها القلب ويستعملها استعمال المالك للعباد واستخدام الراعي للرعية والصانع للألة
فالقلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله وهو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقا بغير الله وهو المطالب
وهو الخاطب وهو المعانيب وهو الذي يسعد بالقرب من الله فيفلح إذا ذكاه وهو الذي يجيبو يشقى إذا داسه
ودساه وهو المطيع بالحقيقة لله تعالى وإنما الذي ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره * وهو العاصي
المتمرد على الله تعالى وإنما الساري إلى الأعضاء من الفواحش آثاره * وإظلامه واستناره تظهر عاين
الظاهر ومساويه إذ كل أنا يتضح بما فيه وهو الذي إذا عرّفه فالإنسان قد عرّف نفسه وإذا عرّف نفسه
قد عرّف به وهو الذي إذا جهله فالإنسان قد جهل نفسه وإذا جهل نفسه فقد جهل به * ومن جهل
قلبه فهو بغيره أجهل إذا كثرت الخلق جاهلون بقلوبهم أو تسهم وقد حيل بينهم وبين أن تسهم فإن الله يحول
بين المرء وقلبه وحيلولة بان يمنعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية قلبه بين أصبعين من أصابع
الرحمن وأنه كيف هو يمرق إلى أسفل السافلين وينخفض إلى أفق الشياطين وكيف يرتفع أخرى إلى أعلى
عليين ويرتقي إلى عالم الملائكة المقر بين ومن لم يعرف قلبه لم يقم وراعيه ويرصد لما يلوح من خزان

(كتاب عجائب القلب)

الملوك عليه وفيه فهو من قال الله تعالى فيه ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ ولكم الماسقون ﴿فعرقة القلب وحقيقة أو صافه أصل الدين وأساس طريق السالكين واذ فرغنا من الشطر الأول من هذا الكتاب من النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والعادات وهو العلم الظاهر وواعدنا أن نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من الصفات والمهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن فلا بد أن تقدم عليه كتابين كتابي شرح عجائب صفات القلب وأخلاقه وكتابي كيفية راحة القلب وتهديب أخلاقه ثم نتدفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والمنجيات فنلذذ كرا الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بجبايته وأسرارها الداخلة في جملة عالم الملوك بما يكمل عن دركها أكثر الافهام

﴿بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي﴾

اعلم ان هذه الاسماء الاربعة تستعمل في هذه الابواب ويقل في دخول العلماء من يحيط بهذه الاسامي واختلاف معانيها وحدودها ومسمياتها وكثرا لا غايط منشؤها الجمل بمعنى هذه الاسامي واشتركا بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق بفرصتنا ﴿اللفظ الأول﴾ لفظ القلب وهو يطلق للمعنيين * أحدهما اللحم المصور بالشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدنه واسنات قصد الآن شرح شكله وكيفيته ان يتعلق به غرض الاطباء ولا يتعلق به الاغراض الدينية وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للبيت ونحن اذا اطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك فانه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة اذ تذكره البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين * والمعنى الثاني هو اللطيفة ربانية روحانية هذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك للعالم المعارف من الانسان وهو الخاطب والمعاقب والمطالب والمعالجة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقه فان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والأوصاف بالموصفات وتعلق المستعمل للأكلة بالآلة أو تعلق المتكلم بالمكان وشرح ذلك مما تنوقاه لمعنيين * أحدهما انه متعلق بعوالم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب الا علوم المعاملة * والثاني أن تحقيقه يستدعي إنشاء سر الروح وذلك مما (١) لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ فليس لغرضه أن يحكم فيه والمقصود اننا اذا اطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لاذ كحقيقتها في ذاتها وعلم المعاملة يقتصر الى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يقتصر الى ذكر حقيقتها ﴿اللفظ الثاني﴾ الروح وهو ايضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا المعنيين * أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فيقدر بواسطة العروق الضواري الى سائر أجزاء البدن وجريانه في البدن وفيضان انوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدافق زوايا البيت فانه لا ينتهي الى جزء من البيت الا ويستنير به والحياة مثالها النور الحاصل في الخيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحر كنه في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحرك محركه والاطباء اذا اطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا اذ ان المتعلق به غرض الاطباء الذين يعالجون الأبدان فاما غرض اطباء الدين المعالجين للقلب حتي يتساق الى جوارب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا * المعنى الثاني هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحنا في أحد معاني القلب وهو الذي أراد الله تعالى بقوله قل الروح من امر ربي وهو امر عجيب باني تعجز أ كثر العقول والافهام عن درك حقيقته ﴿اللفظ الثالث﴾ النفس وهو ايضا مشترك بين معان ويطلق بفرصتنا منه معنيين أحدهما انه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان على ماسية في شرحه هذا الاستعمال

(١) حديث انه ﷺ لم يتكلم في الروح متفق عليه من حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وفيه فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم ففعلت انه يوحى اليه الحديث وقد تقدم

سعد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان تعالى أوحى الى أن تواضعوا ولا يبغي بعضهم على بعض وقال عليه السلام في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال علي البير والتقوى والرهبة وذلة النفس (وكان) من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيب دعوة الخرو العبد وقبل الهدية ولو أنها جرة لبن أو نفذة أرنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يستكر عن اجابة الامة والمساكين (وأخيرا) أبو زرعة اجازة عن ابن خلف اجازة عن السلمي قال أنا أحمد بن علي المقرئ قال أنا عبد ابن المنهال قال حدثني أبي عن

عبد بن جابر التميمي
عن سلمان بن عمرو
ابن شعيب عن أبيه
عن جده قال قال
رسول الله ﷺ
ان من راس
التواضع أن تبدأ
بالسلام على من
لقيت وترد على من
سلم عليك وان
ترضى بالدون من
المجلس وأن لا تحب
المدح والتركية
والبر (وورد) أيضا
عنه عليه السلام
طوبى لمن تواضع
من غير مقصدة
وذل في نفسه
من غير مسكنة
(سئل الجنيد) عن
التواضع فقال
خفض الجناح
ولين الجانب
(وسئل) الفضيل
عن التواضع فقال
تخضع للحق
وتتقاده وتقبله
من قاله وتسمع
منه (وقال أيضا)
من رأى لنفسه

هو الغالب على أهل التصوف لا يهتم برب يدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون
لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله عليه السلام (١) أعدى عدوك نفسك التي بين جنبك
* المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف
بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت الأسرور إلى الاضطراب بسبب معارضة الشهوات
سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ والنفس
بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فانها بعدة عن الله وهي من حزب الشيطان واذا لم يتم سكوتها
ولكنها صارت مياضة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها لا تتركها صاحبها عند قصورها
في عبادة مولاه قال الله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض وأدعت وأطاعت لمقتضى
الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبار عن يوسف عليه السلام أو امرأة
العزيز ﴿وما برئ﴾ نفسى ان النفس لا مارة بالسوء ﴿وقد يجوز أن يقال المراد بالأمر بالسوء هي النفس بالمعنى
الأول فاذا انشغلت بالنفس بالمعنى الأول مذبذوبة غاية الذموم بالمعنى الثاني محمودة فلا نفس الانسان أى ذاته وحقيقته
العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات (اللفظ الرابع) العقل وهو أيضا مشترك لمعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم
والمعلق بغرضنا من جعلنا معنيين أحدهما أنه قد يطلق ويراد به العلم بمقتضى الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم
الذى يحل القلب والثاني أنه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة ونحن نعلم أن كل
عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حالته وهو الصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به
صفة العالم وقد يطلق ويراد به عمل الإدراك أعني المدرك وهو المراد بقوله ﷺ (٢) أول ما خلق الله العقل فان
العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لا بد وأن يكون المحل مغزوقا قبله أو معه ولا نه لا يمكن الخطاب معه
وفي الخبر أنه قاله تعالى أقبل فأقبل ثم قاله أدبر فأدبر الحديث فاذا قد انكشف لك ان معاني هذه الأسماء
موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فبهذه الأربعة معان يطلق عليها الألفاظ
الأربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والألفاظ الأربعة بمعناها تتوارد عليها فالعاني
خمس والألفاظ الأربعة وكل لفظ أطلق لمعنيين وأكثر العلماء قد اتسب عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتواردتها
فتراهم يكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر
النفس وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء ولا أجل كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه
الأسماء وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة
الاشياء وقديكنى عنه بالقلب الذي في الصدر لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وان
كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب وكأنه محلها
وملكتها وعالمها ومطيتها ولذلك شبه سهل التسترى القلب بالعرش والصدر بالكرسى فقال القلب هو العرش
والصدر هو الكرسى ولا يظن بما نه يرى انه عرش الله وكرسيه فان ذلك حال بل أراد به انه ملكه والمجرى
الأول لتدبيره وتصرفه فيما بالنسبة إليه كالعرش والكرسى بالنسبة إلى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه
أيضا الا من بعض الوجوه وشرح ذلك أيضا لا يليق بغرضنا فلجأ جوزه ﴿يان جنود القلب﴾
قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فله سبحانه في القلوب والأرواح وغيرهما من العوالم جنود مجتهد لا يعرف
حقيقتها وتفصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير إلى بعض جنود القلب فهو الذي يعلق بغرضنا وله جندان جند
يرى بالابصار وجند لا يرى إلا بالبصائر وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والأعوان فهذا معنى الجنود فاما

(١) حديث أعدى عدوك نفسك التي بين جنبك البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه عهد بن
عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضائع (٢) حديث أول ما خلق الله العقل وفي الخبر أنه قاله أقبل فأقبل وقال

جند المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والأذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها والمرد لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا قاذرا أمر العين بالانفتاح فتفتحت وإذا أمر الرجل بالخركة تحركت وإذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخر الأعضاء والجواس للقلب يشبهه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم مجبولون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يقتصر قان في شيء وهو أن الملائكة عليهم السلام طاعة بطاعتها وامتثالها والاجتناب طيع القلب في الانفتاح والانغلاق على سبيل التسخير ولا خبر لها من نفسها ومن طاعتها القلب وإنا نقدر القلب إلى هذه الجنود من حيث افتقاره إلى المركب والزاد أسفاره الذي لا جله خلق وهو السمع إلى الله سبحانه وقطع المنازل إلى انائه فلا جله خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون وإنا نأمر كيهالدين زاده العلم وإنا لأسباب التي توصله إلى الزاد وتمكنه من التزوّد منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد أن يصل إلى الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الأدنى لا بد من قطعه للوصول إلى المنزل الأقصى فالدين امر زرع الآخرة وهي منزل من منازل الهدى وإنا سميت دنيالا لأنها أدنى المنزلين فاضطر إلى أن يتروّد من هذا العالم قائلين مركبه الذي يصل به إلى هذا العالم فافتقر إلى تعبد البدن وحفظه وإنا نحفظ البدن بأن نجلب اليه ما وافقه من الغذاء وغيره وأن يدفع عنه ما يتنافيه من أسباب الهلاك فافتقر لأجل جلب الغذاء إلى جنتين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو اليد والاعضاء الجالبة للغذاء خلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوات فافتقر لأجل دفع المهلكات إلى جنتين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات ويقضم من الاعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي بهما يعمل بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمر خارجة فالجوارح من البدن كالأسلحة وغيرها ثم احتاج إلى الغذاء ما لم يعرف الغذاء ثم تشبه شهوة الغذاء وإنا نقدر المعرفة إلى جنتين باطن وهو إدراك السمع والبصر والشم واللسان والذوق وظاهر وهو العين والأذن والنف وغيرهما وتفصيل وجه الحاجة إليها وجه الحكمة فيها بطول ولا نحو به مجلدات كثيرة وقد أثرنا إلى طرف يسير منها في كتاب الشكر فليقتنع به جملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف صنف باعث ومستحث ما إلى جلب النافع المواقف كالشهوة وما إلى دفع الضار المتأني كالتغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك للاعضاء إلى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مبنوثة في سائر الاعضاء لأسباب العضلات منها والوتار والثالث هو المدرك المتصرف للأشياء كالجواسيس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللسان وهي مبنوثة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والأدراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من الشحم والجمع والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود فتن قوة البطش تأمها بالأصابع وقوة البصر تأمها بالعين وكذا سائر القوى ولست أتكلم في الجنود الظاهرة أعني الاعضاء فانها من عالم الملك والشهادة وإنا نتكلم الآن فيما أبدت به من جنود تروها وهذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجملة ينقسم إلى ما قد أسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللسان وإلى ما أسكن منازل باطنة وهي تجا ويقف الدماغ وهي أيضا خمسة قان الانسان بعد رؤيته الشيء يغمض عينه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الجنود الحافظة ثم تفكر فيما حفظه فيركب بعض ذلك إلى البعض ثم يجد كرماد نسيه يعود إليه ثم يجمع جملة ما في المحسوسات في خياله بالحواس المشتركة بين المحسوسات في الباطن حس مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ ولولا خلق الله قوة الحفظ والفكر والذكرو التخيل لكان الدماغ غلونه كما تغزو اليد والرجل عنه فكذلك القوى أيضا جنود باطنة وأما كونها أيضا باطنة فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركهم الضعفاء بضرب الامثلة بطول

قيمة فليس له في التواضع نصيب (وقال) وهب بن منبه مكتوب في كتب الله أني أخرجت الزهر من صلب آدم فلم أجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فلذلك اصطفيته وكلته (وقيل) من عرف كوامن نفسه لم يطمع في العلو والشرف ويسلك سبيل التواضع فلا يخاصم من يذمه ويشكر الله لمن يحمده وقال أبو حفص من أحب أن تواضع قلبه فليصحب الصالحين وليترحم بحرمهم فمن شدة تواضعهم في أنفسهم يقتدى بهم ولا يتكبر (وقال إسمان عليه السلام) لكل شيء عطية وعطية العمل التواضع (وقال

(النوري) خمسة
أنفس أعز الخلق
في الدنيا عالم زاهد
وقيه صوفي وغني
متواضع وفقير
شاكرك وشريف
سني (وقال الجلاء)
لولا شرف التواضع
كنا إذا مشينا
نخطو وقال يوسف
ابن أسباط وقد
سئل ما غاية التواضع
قال أن تخرج من
بيتك فلا تلتقي أحدا
إلا رأيت به خيرا منك
ورأيت شيئا
ضياء الدين أباب
النجيب وكنت
معه في سفره إلى
الشام وقد بث
بعض أبناء الدنيا
له طعاما على رؤوس
الأسارى من
الافرنج وم في
قيودهم فلما مدت
السفرة والأسارى
ينتظرون الأواني
حتى تفرغ قال
للخادم أحضر
الأسارى حتى
يقعدوا على
السفرة مع الفقراء
فجاء بهم أقدمهم
على السفرة صفا

ومقصود مثل هذا الكتاب أن يتفنع به الألقاؤه والتحول من العلماء ولكننا نجتهد في تفهيم الضعفاء ضرب
الأمثلة ليقترب ذلك من أفهامهم ﴿يَانْ أَمْثَلَةُ الْقَلْبِ مَعَ جُودِهِ الْبَاطِنَةِ﴾

اعلم أن جندى الغضب والشهوة قد يتقادان للقلب اقيادا تاما فيصير ذلك على طريقته الذي يسلكه وتحسن
مرافقتهم في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بني وتمر دحي بملكه ويستعبده وفيه
هلا كهوا قطعاه عن سفره الذي به وصوله إلى سعادة لا بدو للقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما
سأيت شرحه وحقه أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب الله تعالى على الجندين الآخرين فإنهما قد يلتحقان بحزب
الشیطان فإن ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقيتا وخسر خسرانا مينا وذلك حالة
أكثر الخلق فإن عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون
الشهوة مسخرة لعقولهم فلا يضغفر العقل إليه ونحن نقرب ذلك إلى فهمك بثلاثة أمثلة ﴿المثال الأول﴾ أن
يقول مثل نفس الإنسان في بدنه أعني بالنفس الطاغية المذكورة كمثل ملك في مدينته وملكه قال البدن ملكة
النفس وعالمها ومستقرها ومدبقتها وجوارحها وقواها بمنزلة الصنائع والعملة والقوة العقلية المفكرة له كالنشير
الناصح والوزير والماعل والشهوة كالعبد السوء يجلب الطعام والميراث إلى المدينة والغضب والحيلة كصاحب
الشرطة والعبد الجالب للبيرة كذاب مكار خداع خبيث يمثل بصورة الناصح ويحتضن نفعه الشر الهائل والسلم
القاتل ويدبنه وعادته منازعة الوزير بالناصح في آرائه وتدبيراته حتى لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة كما
أن الوالي في مملكته إذا كان مستغنيا في تدبيراته يوزره ومستشاره ومعرضا عن إشارة هذا العبد الخبيث
مستدلا بإشارته في أن الصواب في قبض رأيه وأدبه صاحب شرطه وساسه لوزيره وجعله مؤمرا به مسلطا من
جبهته على هذا العبد الخبيث وأتباعه وأنصاره حتى يكون العبد موسسا لاساسا ومأمورا بمدبر الأمر مدبرا
استقام أمر بلده وتنظم العدل بسببه فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحمية الغضب وسلطتها على الشهوة
واستعانت بأجداها على الأخرى تارة بأن تقتل مرتبة الغضب وغلوها بمخالفة الشهوة واستدراجها ونارة بقمع
الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقيص مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها ومن عدل
عن هذه الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وقال تعالى واتبع هواه
فنهك كمثل الكلب أن يحمل عليه يلهث أو تركه يلهث وقال عز وجل فيمن نهي النفس عن الهوى وأمان من خوف
مقام به ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وسأيت كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسلط بعضها على
بعض في كتاب رياضة النفس إن شاء الله تعالى (المثال الثاني) اعلم أن البدن كالدبنة والعقل أعني المدرك من
الإنسان ككل مدبر لها وقوام المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة كجنوده وأعدائه وأعضائه كرجيته
والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كدبنة يتنازع في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه
كرباط وتروقه كقمم فيه مرابط فإن هوجا جدهدوه وهرمه وقهره على ما يجب جند آخر إذا عاد إلى الحضرة
كما قال تعالى والجاهلون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدتين
درجة وان ضيع نفروهم أهل رعيته ذم أثره فاقسم من عند الله تعالى (١) فيقال له يوم القيامة ياراعي السوء أكلت
اللحم وشربت اللبن وتألف الضأ والقوم تجبر الكسير اليوم أقسم منك كما ورد في الخبر وإلى هذه المجاهدة الإشارة
بقوله ﷺ (٢) رجعتا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (المثال الثالث) مثل العقل مثال فارس مصيد
وشبوته كغرسه وغضبه ككلبه فتحي كان الفارس حاذقا وقوسه مرصوا وكلبه مؤدب معلما كان جديرا بالنجاح
ومتي كان هوق نفسه أخرج وكان الفرس جوحا والكلب عقورا فلا فرسه يذبح تحتها متقادا ولا كلبه يسترسل

أدرك فأدرك الحديث تقدم في العلم (١) حديث يقال يوم القيامة ياراعي السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم تد
الضألة الخبيث أمجدله أصلا (٢) حديث رجعتا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر البيهقي في الزهد من حديث

واحد وأقام الشيخ
من سجدته
ومشي إليهم وقد
بينهم كالواحد منهم
فأكل وأكلوا
وظهر لنا على
وجهه ما نزل بطنه
من التواضع لله
والانكسار في
نفسه وانسلاخه
من التكبر عليهم
بإيمانه وعلمه وعمله
« أخبرنا أبو زرعة
إجازة عن أبي بكر
ابن خلف إجازة
عن السلي قال
سمعت أبا الحسين
القمي يقول
سمعت الجري
يقول صح عند
أهل المعرفة أن
لدين رأس مال
خمس في الظاهر
وخمس في الباطن
فأما اللواتي في
الظاهر فتصدق في
السان وسخاوة
في الملك وتواضع
في الأبدان وكف
الأذى واحتاجه بلا
إيائه وأما اللواتي في
الباطن فحب
وجود سيده
وخوف الفراق
من سيده ورجله

بإشارته مطيعاً فهو خلق بأن يعطى فضلاً عن أن يقال ما طلب وانما خلق الفارس مثل جهل الانسان وقلة
حكيمه وكلال بصيره وجماع الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة
الغضب واستيلائه نال الله حسن التوفيق بطهفه
(بيان خاصية قلب الانسان)
اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أتم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي إذ للحيوان الشهوة والغضب والحواس
الظاهرة والباطنة بضاحتين الشاة ترى الذئب يعضها فعضل عداوته يهلبها فتهرب عنه فذلك هو الادراك الباطن
فلنذكر ما يختص به قلب الانسان ولا جله عظم شرفه واستأهل القرب من الله تعالى وهو راجع الى علم وإرادة
أما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخرية والحقائق العقلية فان هذه الامور والاحسوسات ولا يشارك فيها
الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل إذ يحكم الانسان بان الشخص الواحد لا يتصور أن
يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل شخص ومعلوم أنه لم يدرك بالحس إلا بعض الاشخاص
فحكاه على جميع الاشخاص زائد على ما أدركه الحس وإذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري فهو في سائر
النظريات أظهر وأما الارادة فانه إذا أدرك بالعلم عاقبة الامر وطريق المصالح فيه انبت من ذاته شوق الى
جهة المصلحة وإلى ما طأى أسبابها والارادة لما وذلك غير إرادة الشهوة وإرادة الحيوانات بل يكون على ضد
الشهوة فان الشهوة تنفر عن القصد والحجامة والعقل يريد ما يطلبها وينزل المال فيها الشهوة تميل إلى لذائذ
الأطعمة في حين المرض والمال يجد في نفسه زجر اغنياه وليس ذلك زاجر الشهوة ولو خلق الله العقل المرفق
بمواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للأعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضاملاً على التحقيق
فإذا قلب الانسان اخص بعلم وإرادة يتفك عنها سائر الحيوان بل يتفك عنها الصبي في أول العترة وإنما يحدث
ذلك فيه بعد البلوغ وأما الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فاما موجودة في حق الصبي ثم الصبي في
حصول هذه العلوم فيه لدرجتان « إحداهما أن يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية الأولية كالعلم باستحالة
المستحيلات وجواز المجازات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها غير حاصلة إلا أنها صارت ممكنة قريبة
الامكان والحصول ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كحال الكاتب الذي لا يعرف من الكتابة إلا الدوائر والقلم
والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد « الثانية أن تحصل له العلوم المكتسبة
بالتجارب والتفكير فتكون كالخزينة عنده فادشاه مرجع إليها وحاله حال الخائف بالكتابة إذ يقال له كاتبون
لم يكن مباحراً بالكتابة بقدرته عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى
يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقلةها وبشرف المعلومات وخساستها بطريق تحصيلها إذ تحصل لبعض
القلوب بالهام إلى على سبيل المبادأة والمكاشفة وبعضهم تعلموا اكتساب وقد يكون سريع الحصول وقد
يكون بطيئاً والحصول في هذا المقام تبين منازل العلماء والحكام والأتية والاولياء فدرجات التي في نفسه غير
معمورة إذ معلومات الله سبحانه لا لها في لها وأقصى التبرية التي التي تنكشفه كل الحقائق وأكثرها
من غير اكتساب وتكف بل يكشف إلى في أسرع وقت وهذه السعادة قريب البعد من الله تعالى قريباً إلى المعنى
والحقيقة والعفة لا المكان والمسافة ومرتقى هذه الدرجات هي منازل السائرين إلى الله تعالى ولا حصر لذلك
المنازل وإنما يعرف كل سالك منزله الذي يهتدي به في سلوكه فيعرفه يعرف ما خلفه من المنازل فاما بين يديه فلا يحيط
بمحيطه علماً لكن قد يصدق به إلى ما نال من الغيب كما تأثر من بنبوة والتي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف
حقيقة النبوة إلا التي وكما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا
المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما اقتضاه الله على أوليائه أو بنيائه
من مزايا لطفه ورحمته ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسب كما هذه الرحمة نبوة يحكم الجود والكرم
من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد ولكن إنما تظهر في القلوب المصروفة لتضاهي رحمة الله

الوصول الى سنده
والندم على فعله
والحياء من ربه
وقال يحيى بن
معاذ التواضع في
الخلقت حسن
ولكن في الأغنياء
أحسن والتكبر
سمج في الخلق
ولكن في الفقراء
أسمج * وقال
ذو النون ثلاثة
من علامات
التواضع تصغير
النفس معرفة
بالعيب وتعظيم
الناس حرمة
للتوحيد وقبول
الحق والصيحة
من كل واحد
* وقيل لاني
يزيد متى يكون
الرجل متواضعا
قال اذا لم ير
لنفسه حقاً ما ولا
حالا من علمه
بشرها وازدراها
ولا يرى أن في
الخلق شراً منه
* قال بعض
الحكماء وجدنا
التواضع مع
الجهل والبخل
أحمدن الكبريم
الادب والسخاء

تعالى كما قال ﷺ (١) انزل بك في أيام دهركم لتصفحات ألا تعرضوا لها والتعرض لها يظهر القلب وتزكته من
الخبث والكدورة الحاصلة من الأخلاق المذمومة كاسيأت يا ناول هذا الجود الاشارة بقوله ﷺ ينزل
الله كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له ويقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه (٢) عز
وجل لقد طال شوق الأبرار الى لقاءي وأتالي لقاءهم أشد شوقاً وقوله تعالى (٣) من تقرب إلى شئرا قربت
اليه ذراعاً كل ذلك اشارة إلى أن أنوار العلوم لم تحجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة انتم تعالى عن البخل والمنع
علو كبير اولسكن بحجب غيب وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالآواني فادامت ممتلئة بالماء لا
يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله تعالى واليه الاشارة بقوله ﷺ (٤) لولا
أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومن هذه الجملة يتبين أن خاصية الإنسان العلم
والحكمة وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فيه كمال الإنسان وفي كماله سعاده وصلاحه لجوار
حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الإنسان وخاصيته التي لأجله
خلق وكان الفرس يشارك الحمار في قوة الحمل ويختص عنه بخاصية السكر والفرو وحسن الهيئة فيكون الفرس
مخلوقاً لأجل تلك الخاصية فان تطلعت منه نزل الى حضيض رتبة الحمار وكذلك الإنسان انسان يشارك الحمار والفرس
في أمور ويافرقهما في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقر بين من رب العالمين والإنسان
على رتبة بين البهائم والملائكة فان الإنسان من حيث يفتدى ويسئل فنيات ومن حيث يحس ويحرك
بالاختيار غيوان ومن حيث صورته وقامته فكالمصورة المنقوشة على الحائط والخاصية معرفة حقائق
الأشياء فمن استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة تحقيق
بأن يلحق بهم وجدير بأن يسمى ملكاً ورواينا كما أخبر الله تعالى عن صوابات يوسف عليه السلام
بقوله ما هذا بشراً إن هذا الا ملك كريم من صرف مته الى اتباع الذات البدنية يأكل كائناً كل الأنام
فقد انحط الى حضيض أفق البهائم فيصير إما غمراً كنوروا إما شرها كنزير وإما ضريراً ككلب أو سنور
أو حقودا كجمل أو متكبراً كعنبر أو ذاروغان كضباب أو يجمع ذلك كله كشیطان مر يدو ومن عضوم
الاعضاء ولا حاسة من الحواس إلا ويمكن الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى كاسيأت
يا ن طرف منه في كتاب الشكر فمن استعمله فيه فقد قاز ومن عدل عنه فقد خسروا وبجملة السعادات ذلك أن
يجعل لثناء الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره والدينامزله والبدن مركبه والاعضاء خدمه فيستقره
أعني المدرك من الإنسان في القلب الذي هو وسط ملكته كملك ويجري القوة الحيا لية المودعة في مقدم الدماغ
يجري صاحب بر يده إذ يجتمع أخبار الحسوسات عنده ويجري القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ يجري
خازنه ويجري اللسان يجري ترجمانه ويجري الأعضاء المتحركة يجري كناه ويجري الحواس الخمس يجري
جواسيسه فيوكل كل واحد منها بأخبار يصعق من الأصقاع فيوكل العينين بالأم والأوان والسمع بعالم الأصوات
والتم بعالم الروائح وكذلك سائر هافاتها أصحاب أخبار يقطعونها من هذه العوالم ويؤدونها الى القوة
الحيا لية التي هي كصاحب البريد ويسلمها صاحب البريد الى الخازن ذوى الحافظة و يعرضها الخازن على الملك
فيقتبس الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير مملكته وإتمام سفره الذي هو بصدده وقمع عدوه الذي هو مبتلى به
ودفع قواطع الطريق عليه فإذا فعل ذلك كان موقفاً سعيداً شاكراً نعمة الله وإذا عطل هذه الجملة أو

جاء وقال هذا اسناد فيه ضعف (١) حديث ان لربكم في أيام دهركم صفحات الحديث متفق عليه من حديث أبي
هريرة وأبي سعيد وقد تقدم (٢) حديث يقول الله عز وجل لقد طال شوق الأبرار الى لقاءي الحديث لم أجد
له أصلاً إلا أن صاحب الفردوس خرج من حديث أبي الدرداء ولم يذكر له ولده في مستند الفردوس استادا
(٣) حديث يقول الله من تقرب إلى شئرا قربت اليه ذراعاً متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث
لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم الحديث أحد من حديث أبي هريرة بنحوه وقد تقدم في الصيام

وقيل لبعض الحكماء هل تصرف نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم أما النعمة فالتواضع وأما البلاء فالكبر والكشف عن حقيقة التواضع أن التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعفة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعفة وضع الانسان نفسه مكانا يزرى به ويقضى الى تنقيع حقه وقد انهم من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع أشياء الى حد أقاموا التواضع فيه مقام الضعة ويوح فيه الهوى من أوج الافراط الى حضيض النحرط ويوم انحراقا عن حد الاعتدال ويكون قصدم في ذلك

واستعملها لكن في مراعاة أعذاته وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العالجة أوفى عمارة طريقه دون منزله إذ الذي ياتي به اليه عليها عبور موطنه ومستقره الآخرة كان عذولا شقيا كثيرا بنعمة الله تعالى مضيقا لجنود الله تعالى ناصر الأعداء بالله غنلا لحزب الله فيستحق الموت والاباد في المتقلب المعاد نوب الله من ذلك وإلى المثال الذي ضربناه أشار كعب الاحبار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت (١) الا نأمن عيناه هادواؤنا فمعه ولسانه ترجمان ويداه جنانا ورجلاه برديد والقلب منه ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقالت هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آية وهي القلوب فاحبها اليه تعالى ارقها وأصفها وأصلبها فمره فقال أصلبها في الدين وأصفها في اليقين وأرقها في الاخوان وهو إشارة إلى قوله تعالى أشداه على الكفار رحما بينهم وقوله تعالى مثل نوره كشكة فيها مصباح قال أبي بن كعب رضي الله عنه معناه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنانق وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ هو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكبرى فيه أمثلة القلب

(بيان جامع أوصاف القلب وأمثله) اعلم أن الانسان قد اصطلح في خلقه وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف وهي الصفات السبعة والهيمة والشيطانية والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يصاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهمج على الناس بالضرب والقتل ومن حيث سلط عليه الشهوة يصاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث أنه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربي فإنه يدعي نفسه الربوي فيوجب الاستيلاء والاستلاء والتخصص والاستبداد بالأمور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن رتبة العبودية والتواضع ويشتهى الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بمحققات الأمور ويرح إذا نسب الى العلم ويحزن إذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقر على جميع الخلائق من أوصاف الربوي وفيه وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من البهائم بالتميز مع مشار كنه لما في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصارت ربا يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الأغراض بالسكر والحيلة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه أخلق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الأصول الأربعة أعني الرباوية والشيطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجوع في القلب فكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فإنه لم يكن الخنزير مذموما لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكلبه وحرصه والكلب هو الغضب فإن السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسعيا باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضاروة والعدوان والعتر وفي باطن الانسان ضاروة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبهه فالخنزير يدعي بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعي للغضب الى الظلم والابناء والشيطان لا يزال يبيع شهوة الخنزير ويغيب السبع ويرى أحدهما بالآخر ويحسن لهما ما يحبون عليه والحكيم الذي هو مثال العقل ما مور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه بصبره التافذ فهو نور المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه إذ الغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضاروة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكلب محقورا تحت سياسته فإن فعل ذلك وقد راعه اعتدال الأمور وظهور العدل في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وإن عجز عن قهرها فهو واستخدموه فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر ليشيع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهما كان أكثر منهم

(١) حديث عائشة أن انسان عيناها هادواؤنا فمعه ولسانه ترجمان الحديث أبو نعيم في الطب النبوي والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعبين حديث أبي هريرة نحوه وله أحمد من حديث أبي ذر أن الأذن تقع وأما العين فقرة تأوي إلى القلب ولا يصح منها شيء

المباينة في قمع
شموس المريدین
خوفا عليهم من
العجب والكبر
فقل إن ينفك
مريد في مبادی
ظهور سلطان
الحال من العجب
حتى اتعد نقل عن
جمع من الكبار
كلمات مؤذنة
بالاعجاب وكل
ما نقل من ذلك
القیل من
المشايخ لبقايا
السكر عندهم
والمحصارم في
مضيق سكر
الحال وعدم
الخروج الى
فضاء الصحو في
اجسادهم
وذلك اذا حقد
صاحب البصيرة
نظره بعمق آمنه
استراق النفس
السمع عند نزول
الوارد على القلب
والنفس اذا استرقت
السمع عند ظهور
الوارد على القلب
ظهرت بغيرتها
على وجه لا يخفى
على الوقت
وصلافة الحال

البطن والفرج ومناصة الاعداء والعجب منه أنه يشكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ولو كشف الغطاء
عنه وكشف بحقيقة حاله ومثل لحقيقة حاله كما ينزل للمكاشفين اما في النوم أو في اليقظة رأى نفسه مائلا بين
يدى خنزير ساجد الهمة وورا كما أخرى ومتنظرا لاشارته وامره فها هو الحاجز يربط طلب شي من شوائبه
انبت على الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابدها مطعيا سامعا لما
يقترضه ويلتصمه مدقا بالترك في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع في مسرة شيطانه فانه الذي يبيع
الخنزير ويتر الكلب ويعتصم على استخدامه فهو من هذا الوجه عبد الشيطان بعبادتهما فاير اقب كل عبد
حر كانه وسكنا ته وسكوته وظلمة وقبوعه ولينظر بعين البصيرة فلا يرى ان نصف نفسه الاساعيا
طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم ان جعل المالك مملوكا والرب سربوا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ
العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا جرم ينتشر الى قلبه من طاعة
هؤلاء الثلاثة نصفات تراكم عليه حتى يصير طابا يور يناملها القلب ويميتا لها ما طاعة خنزير الشهوة فيصدر
منها صفة افواحة والحيث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والعبث والحرص والجشع والمثلث
والجسد والحقد والثبات وتوغرها وما طاعة كلب الغضب فتنتشر منها الى القلب صفة التهور والبذاءة والبدخ
والصلف والاستسائة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق واردة التروشهوة والظلم
وغیرها وما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء
والجراة والتليس والتضريب والفش والخبو الخنا ومثالها ولو عكس الأمر وقهر الجميع تحت سياسة الضعفة
الربانية لا يستقر في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بمحاشي الأشياء ومعرفة الأمور على
ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكامل العلم وجلاله ولا يستغني
عن عبادة الشهوة والغضب ولا تثار اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حبل الاعتدال صفات شريفة مثل
العفة والتقناعة والهدوء والزهو والورع والتقوى والابتناسط وحسن الهيئة والحياة والظرف والمساعدة
ومثالها ويحصل يده من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والتجدة
وضبط النفس والصبر والحلم والاحمال والصفوة والنبات والتبيل والشهامة والوفاء وغيرها فالغضب في حكم امرأة قد
اكتفته هذه الأمور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصلة الى القلب اما الآثار الحمودة التي ذكرناها
فانها ترزدمرأة القلب جلالة واثرا فانوروا وضياء حتى يلا في جلية الحق ويكشف فيه حقيقة الامر
المطلوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله عليه السلام ^(١) اذا اراد الله بعد خير اجل له واعظام
قايه وقوله عليه السلام ^(٢) من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذکر
قال الله تعالى لا بد كراهة تطمئن القلوب واما الآثار المذمومة فانها مثل دخان مظلم تصاعد الى امرأة القلب
ولا يزال يترأكم عليه مرة بعد أخرى الى أن يسود وظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع
وهو الرين قال الله تعالى لا بل ران على قلوبهم كما كانوا يسيبون وقال عز وجل ان لو نشاء اصابناهم بذنوبهم
ونطعم على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطبع بالذنوب كاربط السماع بالقوى فقال تعالى
واغوا الله واسمعوا واغوا الله يغوا بالك الله ومهما تراكب الذنوب طبع على القلوب وعند ذلك يعمي
القلب عن ادراك الحق وصالح الدين ويستعين بالمر الآخرة ويستعظم أمر الدنيا ويصير مقصورا لهم عليها فاذا
قرع سمعه أمر الآخرة وما فهم من الاخطار دخل من اذن وخرج من اذن ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى
التوبة والتدارك اولئك الذين يسوا من الآخرة كايش الكفار من اصحاب القبور وهذا هو معني اسوداد
بالقلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة قال ميمون بن مهران اذا ذنبا لعلبذنا نكت في قلبه نكتة سوداء
(١) حديث اذا اراد الله بعد خير اجل له واعظام قلبه أو منصور الدين في مستدق الفردوس من حديث
أحمد وأستاذ جيد (٢) حديث من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ لم أجده أصلا

فأما هو عز وتاب صقل وإن طادز يدفها حتى يعلو قلبه فهو الران وقد قال النبي ﷺ (١) قلب المؤمن أجرد فيه سراج زهر وقلب الكافر أسود منكوس فطاعة الله سبحانه بمخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسودات له فمن أقبل على المعاصي أسود قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة ونحاً أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالمرآة التي ينفس فيها ثم تمسح وينفُس ثم تمسح قائماً لا تغلوعن كدورة وقد قال النبي ﷺ (٢) القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج زهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيما يمان ونفاق فمثل الإمان فيه كمثل البقلة عدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل الفرحة عدها القبيح والصديق الفأى المادتين غلبت عليه حكمه بها وفي رواية ذهبت به قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّكُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ فأخبر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكرك وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالنقوى باب الذكرك وباب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز ببقاء الله تعالى

﴿بيان مثل القلب بالإضافة إلى العلوم خاصة﴾

اعلم أن عمل العلم هو القلب أعنى اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح وهي المطاعة المختومة من جميع الأعضاء وهي بالإضافة إلى حقائق المعلومات كالمرآة بالإضافة إلى صور المعلومات فكان للمتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبق في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة تنطبق في مرآة القلب وتتضح فيها وكان المرآة غير وصور الأشخاص غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك ههنا ثلاثة أمور القلب وحقائق الأشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه محل مثال حقائق الأشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الأشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة وكان القبض مثلاً يستدعي قابضاً كاليد ومقبوضاً كالسيف ووصولاً بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضاً فكذلك وصول مثال المعلوم إلى القلب يسمى علماً وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجوداً ولم يكن العلم حاصل إلا بالعلم عبارة عن وصول الحقيقة إلى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والأخذ حاصل إلا لمدم وقوع السيف في اليد فسمي القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فمن علم التار لم يحصل عين التار في قلبه ولكن الحاصل حدوها وحقيقته المطابقة لصورتها فتمثله بالمرآة أولى لأن عين الإنسان لا تحصل في المرآة وإنما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علماً وكان المرآة لا تتكشف فيها الصور خمسة أمور هـ أحدها نقصان صورتها كجهر الحديد قبل أن يذود ويشكل ويصقل والثاني تلجته وصدته وكدورته وإن كان تام الشكل والثالث لكونه معدوماً بعينه جهة الصورة إلى غيرهما فإذا كانت الصورة توارى المرأة والرابع تلجابه من رسل بين المرآة والصورة وال خامس للجلل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى تضمر بسببه أن نحاذي بها شطر الصورة وجهها فكذلك القلب مرآة مستعدة لأن ينجلي فيها حقيقة الخلق في الأمور كلها وإنما خلقت القلوب عن العلوم التي خلقت عنها هذه الأسباب الخمسة وأهلها نقصان في ذاته كقلب الصبي فإنه لا ينجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي يراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فإن ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمتنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكبه وإليه الإشارة بقوله ﷺ (٣) من قارفت نفاقاً فقه عقل لا يعود إليه أبداً أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها لذاته أن يقيه بحسنة يحوجه بها فوجه بالحسنة ولم تقدم

(١) حديث قلب المؤمن أجرد فيه سراج زهر الحديث أحمد والطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد الخدري وقد تقدم (٢) حديث القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج زهر الحديث أحمد والطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد الخدري وقد تقدم (٣) حديث من قارفت نفاقاً فقه عقل لا يعود إليه أبداً لم أره أصلاً

فيكون من ذلك كلمات مؤذنة بالحب كقول بعضهم من تحت خضراء السماء مثلي وقول بعضهم قديمي على رقبة جمع الأوليا وكقول بعضهم أسرجت وألجت وطف في أقطار الأرض وقلت هل من مبارز لم يخرج إلى أحد إشارة منه في ذلك إلى تهرد في وقته ومن أشكل عليه ذلك ولم يعلم أنه من استراق النفس السمع فلن ذلك بميزان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واجتماعهم أمثال هذه الكلمات واستعدادهم أن يجوز للبدن الظاهر بشئ من ذلك ولكن يجعل الكلام الصادق وجهه في الصحة ويقال

السبب لآزداد لعلالة إشراق القلب فلما تقدمت السيدة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل
 السبب ولم يزد بها نورافها خسران من وهما لان حيلة له فلست المرأة التي تمد نس تم تسمح بالمصلحة كالتي
 تسمح بالمصلحة لئلا يذلة جلاها من غير دنس سابق قال اقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو
 الذي يجلو القلب ويصفه ولذلك قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقال عليه السلام (١) من عمل بما
 علم ورثه الله علمه لم يعلم الثالث أن يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان
 صافيا فانه ليس يتضح فيه جليلة الحق لانه ليس يطلب الحق وليس عاذيا بغيرا تمشطر المطلوب بل ربما يكون
 مستوعبا لم تفصيل الطاعات البدنية أو نهية أسباب المعيشة ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربية
 والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له إلا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الأعمال وخفايا عيوب النفس ان
 كان متفكرا فيها أو مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها وإذا كان تهديدا لم بالأعمال وتفصيل الطاعات ما ناعن
 انكشاف جليلة الحق فما ظنك فيمن صرفه الى الشهوات الدنيوية ولذا هذا وعلاقتها فكيف لا يمنع عن
 الكشف الحقيقي الرابع انجاب قلب المطيع القاهر لشهوته المتجرد الفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف
 لذلك لكونه محجوب عنه باعتقاده سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه
 وبين حقيقة الحق ومنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب
 أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والأرض لأنهم
 محجوبون باعتقادات تقليدية مهدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق
 الخامس الجهل بالجهة التي تقع منها الشورى على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالمجهول الا
 بالتدريج كالمعلوم التي تناسب مطلوبه بحيث اذا تدكرها ورتبها في نفسه ترتبها بغيرها صوابا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار
 فصد ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتجلى حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست فطرة
 لا تقتصر الا بشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين أو تلقان يزودان على وجه
 مخصوص فيحصل من ازواجه علم ثالث على مثال ما يحصل التاج من ازدواج الفحل والاثني ثم كما أن من أراد
 أن يستخرج زمكة لم يمكنه ذلك من حماره وبيروا انسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والاثني وذلك
 اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبهما طريق في الازدواج يحصل
 من ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بطلب الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله
 ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يرى انسان أن يرى قفاه مثالا للمرأة فانه اذا رضع المرأة
 بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رضعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرأة عن
 عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فيحتاج الى امرأة أخرى يصيبها وراء القفا وهذه في مقابلتها بحيث
 يصيرها ورعي مناسبة بين وضع المرأة حتى تنطبق صورة القفا في المرأة المتحاذية للقفا ثم تنطبق صورة هذه
 المرأة في المرأة الأخرى التي في مقابلتها العين ثم تدرك العين صورة القفا فكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة
 فيها ازوارات وتعميمات أعجب مما ذكرناه في المرأة بمنزلة على بسيط الارض من يهتدي الى كيفية الحيلة في
 تلك الازوارات فهذه هي الأسباب لما نمة للقلوب من معرفة حقائق الأمور والافكل قلب فهو باقطة
 صالح لمعرفة الحقائق لانه أمر باثني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف واليه الإشارة
 بقوله عز وجل (إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها
 الانسان) إشارة الى أنه خاصية تميز بها عن السموات والأرض والجبال بها وصار مطبقا لحل أمانة الله تعالى
 وتلك الأمانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد لحل الأمانة ومطبق لها في الأصل ولكن يشبطه
 عن النهوض بأعبائها والوصول الى تحقيقها الأسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم

ان ذلك طمع عليهم
 في سكر الحال
 وكلام السكران
 يحمل قلمنا
 أر باب التمكن لما
 علموا في النفوس
 هذا الداء البدني
 بالنسوة في شرح
 التواضع الى حد
 الحقوه بالضعفة
 تدوايا للربدين
 والاعتدال في
 التواضع أن يرضى
 الانسان بمسئلة
 دوين ما يستحقه
 ولو أمن الشخص
 جموح النفس
 لأوقتها على حد
 يستحقه من غير
 زيادة ولا نقصان
 ولكن لما كان
 الجوح في جليلة
 النفس لكونها
 مخلوقة من صلصال
 كالغصن رطب نسبة
 النارية وطلب
 الاستعلاء بطبعها
 الى مركز النار
 احتاجت للتدوى
 بالتواضع وإيقانها
 دوين ما يستحقه
 لئلا يطرده

(١) حديث من عمل بما علم ورثه الله علمه لم يعلم أو نعيم في الحيلة من حديث أنس وقد تقدم في العلم

البال الكبر فالكبر
ظل الانسان انه
أكبر من غيره
والكبر اظهاره
ذلك وهذه صفة لا
يستحقها الا الله
تعالى ومن ادعاها
من الخلق يكون
كاذبا والصكر
يتولد من الاعجاب
والاعجاب من
الجهل بحقيقة
الحق والجهل
الانسلاخ من
الانسانية حقيقة
وقد عظم الله تعالى
شان الكبر بقوله
تعالى أنه لا يحب
المستكبرين وقال
تعالى أليس في
جهنم مشوى
للمتكبرين وقد
ورد يقول الله
تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني
واحدا منهما
قصصته وفي رواية
قذفته في نار جهنم
وقال عز وجل ردا
للانسان في طغيانه
الى حده ولا
تمس في الارض
مرحا انك لن

(١) كل مولود يولد على الفطرة فانا اهواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقول رسول الله ﷺ (٢) لولا
أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء إشارة إلى بعض هذه الأسباب التي هي
الحجاب بين القلب وبين الملكوت واليه الإشارة بآروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله ﷺ
الله (٣) أن الله في الأرض أوفى السماء قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخير قال الله تعالى (٤) لم يستعنى أرضي ولا
سبأني وسعني قلب عبدي المؤمن من الذين الوادع وفي الخير أنه (٥) قيل لرسول الله ﷺ من خير الناس فقال كل مؤمن
نجوم القلب ثقيل وما تحوم القلب فقال النبي التي التي الذي لا غش فيه ولا بني ولا غدر ولا غل ولا حسد ولا ظلم
قال عمر رضي الله عنه رأي قلبي ربي إذ كان قد فرغ من الحجاب بالقوي ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تجلى صورة
الملك والملكوت في قلبه فيرى جنة عرض بعضها السموات والأرض أجمعها فأكرمته من السموات والأرض
لان السموات والأرض عبارة عن عالم الملك والشهادة وروان كان واسع الاطراف امتعا بالاكفاف فهو متناه
على الخلق وأما عالم الملكوت هو الاسرار الثانية عن مشاهدة الابصار انحصار بدار البصائر فلا نهاية له ثم
الذي يلوح للقلب منه مقدار متناهو لكنه في نفسه وبالإضافة إلى علم الله لا نهاية له وجملة عالم الملك والملكوت إذا
أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات إذ ليس في الوجود
شيء سوى الله تعالى وأفضاله ومملكته وعبيده من أفضاله فما يجلي من ذلك القلب هي الجنة عينيها عند قدم وهو
سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة معرفته بمقدار ما تجلى له من الله
وصفا ته وأفضاله وأما مراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيت وجلاء وقد أفصح من زكائها
ومراد تزكيت حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة وهو المارد بقوله تعالى في رد الله أن يهديه
يشرح صدره للإسلام وقوله أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه هذا التجلي وهذا الايمان له
ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) ايمان العوام وهو ايمان التقليد الخفى (والثانية) ايمان المتكلمين وهو مزوج بنوع
استدلال ودرجته قريبة من درجتي ايمان العوام (والثالثة) ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين وبنين لك هذه
المراتب بمثل وهو أن تصديقك يكون بدمتلا في الدار له ثلاث درجات (الاولى) أن تخبرك من جرحته بالصدق
ولم تعرفه بالكذب ولا تهتم في القول بأن قلبك يسكن اليه ويطمئن بخبره بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد
التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم لا يلبثوا عن التميز معوا من آياتهم وأما ته وجود الله تعالى وعلمه وإرادته
وقدرته وسائر صفاته وبسطة الرسل وصدقهم وما جاءوا به وكأسماء به قبلوه ويتوا عليه واطمأنوا اليه ولم ينظر
يألمهم خلاف ما قالو لهم لحسن ظنهم بآياتهم وأما ته ومعطيهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهلهم من
أوائل رب أصحاب الدين ولبسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة أو شراح صدر بنور اليقين إذا الخطأ
يمكن فيما مع من الآحاد بل من الاعداد فيما يحلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أعضا مطمئنة بما
يسمعونه من آياتهم وأما تههم إلا أنهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لانهم أتى اليهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا
الحق لا لا اطلاعهم عليه ولكن أتى اليهم كلمة الحق (المرتبة الثانية) أن تسمع كلامه يدبوصه من داخل الدار

(١) حديث كل مولود يولد على الفطرة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث لولا
أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم الحديث تقدم (٣) حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال في قلوب عباده المؤمنين لم
أجده هذا اللفظ والظن ان من حديث أبي عتبة الخولاني رفته إلى النبي ﷺ قال الله أنه من أهل الأرض
وآية ربكم قلوب عباده الصالحين الحديث فيه بنية بن الوليد وهو مدلس لكنه صرح فيه بالتحديث (٤) حديث
قال الله ما سمعني أرضي ولا يسأني وسعني قلب عبدي المؤمن من الذين الوادع أمه أره أصلا وفي حديث أبي عتبة
قلبه عطر الطيراني بقوله وأية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحب اليه أيتها وأرقها (٥) حديث قيل من خير
الناس قال كل مؤمن بنجوم القلب الحديث من حديث عبد الله بن عمر بإسناد صحيح

تخرق الأرض
ولن تبلغ الجبال
طولا وقال تعالى
فلينظر الإنسان
خلق خلق من ماء
دافق وأبلغ من
هذا قوله تعالى قتل
الإنسان ما أكفره
من أي شيء خلقه
من نقطة خلفه
قدره وقد قال
بعضهم لبعض
المشكورين أولئك
نطقة مذرة وأحرأك
جيفة قدرة وانت
فما بين ذلك حامل
القدرة وقد نظم
الشاعر هذا المعنى
كيف زهوا من
رجيه
أبد الدهر خضيه
وإذا نزل التواضع
من القلب وسكن
الكبر انتشر أثره
في بعض الجوارح
ورشح الاناء بما
فيه فتارة يظهر أثره
في العنق بالقياس
وتارة في الخد
بالتمصير قال الله
تعالى ولا تصغر
خسداك للناس

ولكن من وراء جدار قستدل به على كونه في الدار فيكون أيا ذلك تصديقك ويثبتك بكونه في الدار أقوى من
تصديقك بمجرد السماع فإنت إذا قيل لك أنه في الدار ثم سمعت صوته ازدددت به يقيناً لأن الأصوات تدل على
الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة الصورة فيجزم قلبه بأن هذا صوت ذلك الشخص وهذا
إيمان مزوج بدليل والخطأ أيضاً يمكن أن يتطرق إليهما إذا الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكلف بطريق
الحكاية لأن ذلك قد لا ينظر يال السامع لأنه ليس يحمل القهمة موضعاً ولا يحدق في هذا التليس والحكاية
غرضاً (التي قالها) أن تدخل الدار فتنظر إليه بينك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة الحقيقية
وهي تشبه معرفة المقر بين الصديقين لأنهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في أيمانهم بأن العوام والمتكلمين
ويعتبرون بمنزلة ميتة يستحيل معها إمكان الخطأ ثم وهم أيضاً يتفاوتون بمقادير العلوم وبدرجات الكشف أما
درجات العلوم فتأله أن يصير زباني الدار عن قرب وفي محن الدار في وقت اشتراق الشمس فيكمل له إدراكه
والآخر يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عشيّة فيتمثل له في صورته ما يستيقن معه أنه هو ولكن لا يجثل
في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا التصور في تفاوت المشاهدات للأمور الالهية وأما مقادير العلوم
فهو بأن يرى في الدارز يدأوب وعراو بكر أو غير ذلك وأخر لا يرى إلا زباني الدار فذلك نريد بكثره المعلومات
لا عمالة فهذا حال القلب بالإضافة إلى العلوم والله تعالى أعلم بالصواب

﴿ بيان حال القلب بالإضافة إلى أقسام العلوم العقلية والدينية والدنيوية والأخرى ﴾

اعلم أن القلب بشر يزته مستعد لقبول حقائق المعلومات كاسبق ولكن العلوم التي تحمل فيه تنقسم إلى عقلية وإلى
شرعية والعقلية تنقسم إلى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة إلى دنيوية وأخرى وأخرى إلى العقلية فتعني بها ما تقضي
بها غيرة العقل ولا يوجد بالتقليد والسماع وهي تنقسم إلى ضرورية ولا يدري من أين حصلت وكيف حصلت
كلم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ الواحد لا يكون حادثاً قديماً بوجوده معدوماً
فإن هذه علوم مجردة لا شأن فيها من المصايف غوراً عليها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له
أعني أنه لا يدري له سبباً قريباً والأفليس يخفى عليه أن الله هو الذي خلقه وهذه وإلى علوم مكتسبة وهي
المستفادة بالتعلم والاستدلال وكل القسمين قد يسمى عقلاً على ما رضى الله عنه

رأيت العقل عقليين * فطبيع ومسموع * ولا ينفع مسموع

إذا لم يك مطبوع * كالاتفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والأول هو المراد بقوله **فطبيع** على ^(١) ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل والثاني هو المراد بقوله **مسموع**
على رضى الله عنه ^(٢) إذا تقرب الناس إلى الله تعالى بأشياء البر تقرباً أنت بحقلك إذا لا يمكن التقرب
بالغربة القطر يقولون بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل على رضى الله عنه هو الذي يقدر على التقرب
باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها يتال التقرب من رب العالمين فالقلب جار مجرى العين وغربة العقل
فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الإبصار لطيفة تنفذ في العمى وتوجد في البصر وإن كان قد غمض عينه
أو حجب عليه الليل والسم حاصل منه في القلب جار مجرى قوة الذكاء البصر في العين وورؤيه لا عيان الأشياء وتأخر
العلوم عن عين العقل في مدة الصبا إلى أوان التمييز والبلوغ يضاهي تأخر الرؤية عن البصر إلى أوان اشتراق
الشمس وفيضان نورها على المبصرات والقلم الذي سطر الله به العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى قرص
الشمس وأما لم يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لأن لوح قلبه لم يجأ بعد لقبول غس العلم والقلم عبارة عن خلق
من خلق الله تعالى جلله سبباً لحصول غس العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم
وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كالأشبه وصفه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كما أنه تعالى ليس

(١) حديث ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل الحكيم في وادر الأصول باستاد ضعيف وقد تقدم في العلم

(٢) حديث إذا تقرب الناس إلى الله بأشياء البر تقرباً أنت بحقلك أبو نعيم من حديث علي باستاد ضعيف

من جوهر ولا عرض فلوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه إلا أنه لا مناسبة بينهما
 الشرف فإن البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المدركة هي كالفارس والبدن كالفارس وعي الفارس
 أضر على الفارس من عي الفرس بل لا نسبة لأحد الضررين إلى الآخر ولوازنة البصيرة الباطنة والبصر الظاهر
 سبحانه تعالى باسمه فقال ما كذب القوادما رأى سمي إدراك القوادد يرى وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى إبراهيم
 ملكوت السموات والأرض وما أراد به الرؤية الظاهرة فإن ذلك غير مخصوص بإبراهيم عليه السلام حتى
 يعرض في معرض الامتنان ولذلك سمي ضد إدراكه عي فقال تعالى قالها لا تسمى إلا بصارو لكن تسمى القلوب
 التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فهذا بيان العلم العقلي * أما
 العلوم الدينية فهي المسأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وذلك يحصل بالتعلم لكتاب
 الله تعالى وستة رسوله ﷺ وفهم ما بينهما بعد السماع وبه كالصفة القلب وسلامته عن الأدوية والأمراض
 فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وإن كان محتاجا إليها كإن العقل غير كاف في استدامة صحة أسباب البدن
 بل يحتاج إلى معرفة خواص الأدوية والعلاجات بطريق الصلح من الأطباء إذ مجرد العقل لا يهدي إليه ولكن
 لا يمكن فهمه بدسماعه إلا بالعقل فلا غنى للعقل عن السماع ولا غنى السماع عن العقل فالداعي إلى محض التقليد
 مع عزل العقل بالكيفية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور قال أن تكون من أحد
 الفريقين وكن جامعا بين الأصلين فإن العلوم العقلية كالأغذية والعلوم الشرعية كالأدوية يقول الشخص المريض
 يستضرر بالعداء من قاته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها إلا بالأدوية المستفادة من الشريعة
 وهي وظائف العبادات والأعمال التي ركبها الأنبياء صلوات الله عليهم لأصلاح القلوب فمن لا يداوى قلبه
 المريض بممارجات العبادات الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما يستضر المريض بالعداء وظن من يظن
 أن العلوم العقلية متافضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر عن عي في عين البصيرة تعود بالله
 منه بل هذا القائل لم يأنقاص عنده بعض العلوم الشرعية بعض فيحجز عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في
 الدين فيصيح به فيفسل من الدين أناسا للثورة من المجيرين وإنما ذلك لانعجز عن فهمه خيل إليه تقضا في الدين
 وهيئات وانما ثمة له مثال الأعمى الذي دخل دار قوم ضعف فيها بأواني المار فقال لهم ما بال هذه الأواني تركت
 على الطريق لم لا ترد إلى مواضعها فقالوا له تلك الأواني في مواضعها وإنما أنت لست تهتدي للطريق لعمالك
 فالعجب منك أنك لا تهتدي عن ترك على عمالك وإنما تعجلها على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية إلى العلوم العقلية
 والعلوم العقلية تنقسم إلى دنيوية وأخرية فالدنيوية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر
 الحرف والصناعات والأخرية كعلم أحوال القلوب واقتت الأعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما
 فصلنا في كتاب العلم وهما علمان متغايران أعني أن من صرف عنايته إلى أحدهما حتى تعمق فيه عمقت بصيرته
 عن الآخر على الأكثر ولذلك ضرب على رضى الله عنه للدينا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال لها ككفني الميزان
 وكالمشرق والمغرب وكالضربتين إذا أضرمت أحدهما أسخطت الأخرى ولذلك ترى الأكياس في أمور الدنيا
 وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة ولا كياس في دقائق علوم الآخرة
 جهالا في أكثر علوم الدنيا لأن قوة العقل لا تنفي بالأميرين جميعا في التالف فيكون أحدهما ناسم الكمال في الثاني
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) أن أكثر أهل الجنة إليه أي إليه في أمور الدنيا وقال الحسن في بعض
 مواضعه لقد أدركنا قواما ورأى محوم لقسطن مجا نبين لو أدرككم لقالوا شياطين فهمما سمعت أمرا غريبا من
 أمور الدين فجده أهل الكياسة في سائر العلوم فلا يفرقك جحودهم عن قبوله إذ من المحال أن ينظر

(١) حديث أكثر أهل الجنة إليه البرار من حديث أنس وضعفه وصححه القرطبي في التذكرة وليس كذلك

فقد قال ابن عدي أنه منكرو

وتارة يظهر في
 الرأس عند
 استعصاء النفس
 قال الله تعالى
 لووا رؤسهم
 ورأيهم يصدون
 وهم مستكبرون
 وكان الكبر له
 انقسام على
 الجوارح والأعضاء
 تشب منه
 شعب فكذلك
 بعضها أكف
 من البعض
 كالنبي والزهو
 والعزة وغير
 ذلك إلا أن العزة
 تشبه بالكبر من
 حيث الصورة
 وتختلف من
 حيث الحقيقة
 كاشتباه التواضع
 بالضعف والتواضع
 بمحود والضعف
 مذموم والعزة
 مذمومة والعزة
 محودة قال الله
 تعالى وفي العزة
 ولرسوله المؤمنين
 والعزة غير الكبر
 ولا يحل لمؤمن أن
 يذل نفسه فالعزة
 معرفة الإنسان
 بحقيقة نفسه
 وإكرامها أن
 لا يضعها لأغراض

حاجة دنوية كما
أن الكبير جهل
الانسان بنفسه
وإنزالها فوق
منزلها (قال
بعضهم) الحسن
ما أعظمك في
نفسك قال لست
بظيم ولكنني
عزيز ولما كانت
العزة غير مذمومة
وفيها مشاكلة
بالكبر قال الله
تعالى تستكبرون
في الأرض بغير
الحق فيه إشارة
خفية لنبات العزة
بالحق فالوقوف
على حد التواضع
من غير انحراف إلى
الضمة وقوف على
صراط العزة
المنصوب على متن
نار الكبير ولا
يؤيد في ذلك ولا
يثبت عليه إلا
أقدام العلماء
الراسخين والسادة
المقرين وروساء
الابدال والصدقين
(قال بعضهم) من
تكبر فقد أخسر
عن تذلة نفسه
ومن تواضع فقد
أظهر كرم طبعه
(وقال الترمذي)

سالك طريق المشرق بما يوجد في المغرب فكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة وكذلك قال تعالى أن الذين لا يرجون لقاءنا وورثوا الحياة الدنيا وطاموا بها الآية وقال تعالى جلوس ظاهراً من الحياة الدنيا ومن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلى الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالج بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يجسر إلا إلى رسخه لئلا يبر عباده في معاشهم ومعادهم وهم الآنبياء المأثرون بروح القدس المستمدون من القوة الإلهية التي تنسج لجميع الأمور ولا تنضيق عنها فأما قلوب سائر الخلق فاما إذا استقلت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها

(بيان الفرق بين الإلهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظار)

اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية بقوامها تحصل في القلب في بعض الأحوال تختلف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كأنه أتى فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالحاصل لا طريق الاكتساب بحيلة الدليل يسمى إلهاماً والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهد من العبد يتقسم إلى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل وإلى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك المتقي في القلب والاول يسمى إلهاماً وثانياً في الروح والثاني يسمى وحياً وتخص به الأنبياء والاول يخص به الأولياء والأصفاء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يخص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لا يتجلى فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها وإنما حيل يتهوئ فيها بالأسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به إلى يوم القيامة وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب يضاهي انطباع صور من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد أو أخرى يزول بهبوب الرياح تحركه وكذلك قد تهيب بإحلال الطواف وتكشف الحجب عن أعين القلوب فيجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المتنام فيعلم بما يكون في المستقبل وتارة ارتفاع الحجاب بالموت فيه ينكشف العظام وينكشف أضافاً إلى القطة حتى يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيلعب في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غراب العلم تارة كالبرق الخاطف وأخرى على التوالي إلى حداما ودوامه في غاية التدور فلم يفارق الإلهام الاكتساب في نفس العلم ولا في عمله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فإن ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الإلهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المعيد للعلم قل العلم إنما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة وإلى الإشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسلاً فيوحي بأذننا وما شاهدنا هذا فعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية فلذلك لم يحرموا على دراسة العلم وتحصيل ما صنعتهم المصنفون والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة بل قالوا الطريق بتقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنة الهمة على الله تعالى وبهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده المتكفل له بتوجيه توارها والى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق التورق والقلب انشرح صدورهم انكشف أسر المكوتوا تشع عن وجه القلب حجاب الغيرة بلطف الرحمة فلا تلات فيه حقائق الأمور الإلهية فليس على العبد إلا الاستعداد بالصفية المجردة وإحضار الهمة مع الإرادة الصادقة والتعطش التام والتزدد بنوام الا انتظار لما يغصه الله تعالى من الرحمة فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر فاض على صدورهم التورق لا التعلم والدراسة والكتابة بل بالهدى في الدنيا والتورى من علائقها وتفرغ القلب من شواغلها والاقبال بكنة الهمة على الله تعالى فمن كان الله كأنه لم يورعوا أن الطريق في ذلك أولاً باقتطاع علائق الدنيا بالكلية وتخرج القلب منها وقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والوالا بتور الجاهل بصير قلبه إلى حالة يستوى فيها وجود كل شيء موعده ثم يغلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الترانض والروايتو مجلس فارغ القلب بمجموع المهم ولا يفرق فكره بقرآن وقرآن ولا باقتفال في تفسير ولا

بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطئ ياله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوقة لا يلبس الله عليه على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي إلى حلة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصير عليه إلى أن يحس أثره عن اللسان يصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم يواظب عليه إلى أن يحس عن القلب صورة القف وحروفه وهيئة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضرا فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار إلى أن ينتهي إلى هذا الحد واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى بل هو بماضيه صار مترضا لنفحات رحمة الله فلا يفتي إلا الانتظار لا يفتح الله من الرحمة كما تصحها على الأنبياء والأولياء بهذه الطريق وعند ذلك إذا صدقت إرادته توصفت همت وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بملاتق الدنيا تملع لواع الحق في قلبه ويكون في أدائه كالرق الحائط لا يثب ثم يعود وقد تأخر وإن عاد فقد ثبت وقد يكون غشقا وإن ثبت قد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقصر على فن واحد ومنازل أولياء الله تعالى فيه لا تنحصر كالأصص تنحصر خلتهم وأخلاقهم وقد يرجع هذا الطريق إلى تطهير عضو من جانيك وتصنيفه وجلاء ثم استعدادوا انتظارا تقطوا ما للأنظار وذووا الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وأمكنه وإفضاءه إلى هذا المقصد على التدورق أنه أكثر أحوال الأنبياء والأولياء ولكن استوعبوا هذا الطريق واستطاعوا أمرته واستبعدوا استيعاب شروطه وزعموا أن عوالم الملائق إلى ذلك الحد كالتميز وإن حصل في حال ثباته أبعد منه إذ أن في وسواس وخاطر يشوش القلب وقال رسول الله ﷺ ^(١) قلب المؤمن من أشد قلبان من القلب في غلبتها وقال عليه أفضل الصلوة والسلام ^(٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل ومرض البدن وإذا لم تقدم رياضة النفس وتهذيبها بمحقق العلوم نشبت بالقلب خيالات قاسدة تطعن النفس إليها مدة طويلة إلى أن يزول ويتقضى العمر قبل النجاح فيها فكمن صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر سنه ولو كان قد أقن العلم من قبل لا تفتح له وجه البأس ذلك اغتيال في الحال قال اشتغال بطريق التعلّم أو تقرب إلى الفرض وزعموا أن ذلك يضاهى ما لوزنك لا انسان تعلم الفقه وزعموا أن النبي ﷺ لم يجمع ذلك وصار فيها بالوحى والالهام من غير تكرور وتطيق قانا يضاربها انتهت في الرياضة والمواظبة إليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه ووضع عمره بل هو كمن يترك طريق الكسب والحراثة رجاء الثور على كثرة من الكونز فإن ذلك ممكن ولكنه سيبدد ذلك هذا وقالوا لا بد أولان من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار إلى أن ينكشف لسائر العلماء فساد ما ينكشف بعد ذلك بالمجاهدة

(١) بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس

إعلم أن عجائب القلب خارجة عن مدارك الحواس لأن القلب أيضا خارج عن إدراك الحس وما ليس مدركا بالحواس تضعف الألفاظ عن دركه إلا بمثال محسوس ونحن نقرب ذلك إلى الألفاظ الضعيفة بمثلين أحدهما أنه لو فرضنا حوضا مخفورا في الأرض احتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بأنهار تصب فيه فيحتمل أن يخترق أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينتجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم وقد يكون أغزر وأكثر فذلك القلب مثل الحوض والمثل الماء تكون الحواس الخمس مثل الأنهار وقد يمكن أن تساق العلوم إلى القلب بواسطة أنهار الحواس والأعيار بالمشاهدات حتى يمتلئ علما ويمكن أن تسد هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعد إلى عمق القلب بطهارة موزع طبقات الحجب عنه حتى تنفجر ينابيع العلم من داخله قلنت فكيف فينجر العلم من ذات القلب وهو حال عنه فاعلم أن هذا من

(١) حديث قلب المؤمن أشد قلبان من القلب في غلبتها

(٢) حديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن م من حديث عبد الله بن عمر

التواضع على ضربين
الأول أن يواضع
البدن لأمراته ونهيه
قأن النفس لطلب
الراحة تطهى عن
أمره والشهوة التي
فيها تهوى في نهيه
فإذا وضع نفسه
لأمره ونهيه فهو
تواضع والثاني أن
يضع نفسه لعظمة
الله قأن اشتت
نفسه شيئا ما أطلق
له من كل نوع من
الأنواع منها ذلك
وجهة ذلك أن يترك
مشيئة لمشيئة الله
تعالى * واعلم أن
البدن لا يبلغ حقيقة
التواضع إلا عند
لحان نور المشاهدة
في قلبه فنسند ذلك
تنوب النفس وفي
ذوبانها صفاتها
من غش الكبر
والعجب ضلين
وتطبيع الحق
والخلق نحو آثارها
وسكون وجهها
وغبارها وكان
الحظ الأوفر من
التواضع لثباته عليه
السلام في أوطن

غائب أسرار القلب ولا يسمح بذكره في علم العامة بل القدر الذي يمكن ذكره أن حقائق الأشياء مستورة في
 اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين فكأن المهندس يصور أبنية المباني رياض ثم يفرجها إلى الوجود
 على وفق تلك النسخة فكذلك قاطر السموات والأرض كتب نسخة العالم من أوله إلى آخره في اللوح المحفوظ ثم
 أخرجه إلى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج إلى الوجود بصورته تأتت منه صورة أخرى إلى
 الحس والخيال فإن من ينظر إلى السماء والأرض ثم ينفض بصره يرى صورة السماء والأرض في خياله حتى كأنه
 ينظر إليها ولو انعدمت السماء والأرض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والأرض في نفسه كأنه يشاهدها
 وينظر إليها ثم تأدى من خياله أنزل إلى القلب فيحصل فيه حقائق الأشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل
 في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال
 الإنسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود
 وجود في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجوده لجانا ويتبع وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده
 الخيالي أعني وجود صورته في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب ويتبع
 هذه الوجودات روحانية بعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد روحانية من البعض وهذا اللطف من الحكمة
 الإلهية إذ جعل حدته على صغر حجمها بحيث يتطبع فيها صورة العالم والسموات والأرض على اتساع أكنافها
 ثم يرسى من وجودها في الحس وجود الخيال ثم منه وجود في القلب فكان أبدا لا تدرك إلا ما هو واصل إليك
 فلم يحصل للعالم كله مثالا في ذلك لما كان ذلك خبر ما بين ذلك فبصحتان من دبر هذه العجائب في القلوب
 والأبصار ثم أعمى عن دركها القلوب والأبصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها وبعبائنها
 (ولنرجع) إلى الفرض المقصود فنقول القلب قد تصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الحواس
 وتارة من اللوح المحفوظ كأن العين تصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى
 الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها فهمارتقع العجائب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الأشياء فيه وتغير
 إليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل الحواس فيكون ذلك كتفجير الماء من عمق الأرض ومهما أقبل على
 الخيالات الخاصة من المحسوسات كان ذلك مجابها له عن مطالعة اللوح المحفوظ كأن الماء إذا اجتمع في الأنهار
 منع ذلك من التفجير في الأرض وكما أن من نظر إلى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا إلى شمس
 الشمس فإذا القلب بآب من باب مفتوح إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح إلى
 الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة قوام الملك أيضا كما كان عالم الملكوت توما من الحكمة
 فأما افتتاح باب القلب إلى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك وأما افتتاح باب الدخول إلى عالم الملكوت ومطالعة
 اللوح المحفوظ فتطعمه علميا يتقيا بالآمال من عجايبها وأبوابها لاطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان
 في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وإنما يفتح ذلك الباب لمن أراد بذلك كراهة تعالى وقال صلى الله
 عليه وسلم ^(١) سبق الفردون قبل ومن ثم الفردون يارسول الله قال المتبرعون بذلك كراهة تعالى وضع الذكر عنهم
 أوزارهم فورد القيامه خفافا قال في وصفهم إخبارا عن الله فقال ثم أقبل ووجهي عليهم أرى من واجبه ووجهي
 يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيهم ثم قال تعالى أول ما أعلمهم أن أقذف النور في قلوبهم فيغيثون عن كالأخبر
 عنهم ومدخل هذه الأخبار هو الباب الباطن فإذا التفرق بين علوم الأولياء والأنبيا وبين علوم العلماء والحكام
 (١) حديث سبق الفردون قبل ومن ثم قال المستترون بذلك كراهة الحديث م من حديث أبي هريرة مقتصرا
 على أول الحديث وقال فيه وما الفردون قال الناصرون الله كثيرا والذاكرات ورواه أنه يلقظ قال الذين
 يستترون بذلك كراهة وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه البيهقي في الشعب يضع الذكر عنهم أقتالهم وأتوتن
 يوم القيامه خفافا ورواه هكذا الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي الدرداء دون الزيادة التي ذكرها
 المصنف في آخره وكلاما ضعيفا

التقرب كما روى عن
 حاشية ترضى الله عنها
 في الحديث الطويل
 قالت فقدت رسول
 الله ﷺ ذات ليلة
 فأخذتني ما يأخذ
 النساء من التيرة فلما
 منى أنه عند بعض
 أزواجه فطلبته في
 حجر نسائه فلم أجده
 فوجدته في المسجد
 ساجدا كالنوب
 الخلق وهو يقول في
 سجوده سجد لك
 سوادى وخیالی
 وآمن بك فؤادی
 وقررت بك لسانی
 وهما آذا بين يديك
 باعظيم يا غافر الذنب
 العظیم وقوله عليه
 السلام سجد لك
 سوادى وخیالی
 استقصاء في التوضيح
 يحو آثار الوجود
 حيث لم تتخلف ذرة
 منه عن السجود
 ظاهرا وباطنا ومتى
 لم يكن للصوفي
 حظ من التواضع

هذا وهو أن علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المنفتح إلى عالم الملكوت وعلم الحكمة يأتي من أبواب الحواس المفتوحة إلى عالم الملكوت وعباب عالم القلب وترده من عالم الشهادة والقلب لا يمكن أن يستقصى في علم العامة فهذا مثال بطلان الفرق بين مدخل العالمين والمثال الثاني يترك الفرق بين المعلمين أعني عمل العلماء وعمل الأولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها إلى القلب وأولياء الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفياتها وتعميقها فقط قد حكى أن أهل الصين وأهل الروم تهاووا بين يدى بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأى الملك على أن يسلم لهم صفة لينقش أهل الصين منها جانيا وأهل الروم جانيا ويرى بينهما عجب بمنع اطلاع كل فريق على الآخر فتسل ذلك فجمع أهل الروم من الاصباغ الثمينة ما لا يحصى ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يحملون جانيهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم أدي أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضا فصحب الملك من قولهم وأنهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ قليل وكيف فرغ من غير صبغ فقالوا عليكم أرفوا العجب أرفوا أرفوا اذاجا بينهم يتلا أمته عجايب الصنائع الرومية مع زيادة أشراف وريق اذ كان قد صار كالمرآة الخجلة لكثرة التصقيل فزداد حسن جانيهم يزيد التصقيل فكذلك عناية الأولياء بظهر القلب وجلاءه وتزكياته وصفاته حتى يتلا في جلية الحق نهاية الأشراف كفضل أهل الصين وعناية الحكام والعلماء بالاكتساب وحش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفضل أهل الروم فكيف كان الأمر قلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا يمحى وصفاته لا يتكدر وإليه أشار الحسن رحمة الله عليه بقوله التراب لا كل عمل الايمان بل يكون وسيلة وقرى به الى الله تعالى وأما حاصله من نفس العلم وحاصله من الصفات والاستعداد لقبول نفس العلم فلاغي به عنه ولا مسادة لاحد إلا بالعلم والعرفه وبعض السعادات أشرف من بعض كما لا غنى الا بالمال فصاحب الدرهم غني وصاحب الخبز اثنى المترعة غني وتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والايان كانتفاوت درجات الأغنياء بحسب قلة المال وكثرة فالحارف أو تواروا ليسي المؤمنون الى لقاء الله تعالى الا بتوارهم قال الله تعالى يسي نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقد روي في الخبر ^(١) ان بعضهم يعطى نور مثل الجبل وبعضهم أصغر حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نور على إبهام قدميه فيضي مرمق ينطق أخرى فاذا أضاء قدم قدمه فشي واذا طفي قام ومرور على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يركطرف الصين ومنهم من يركالبرق ومنهم من يركالسحاب ومنهم من يركالقبض الكواكب ومنهم من يركالفرس اذا أشد في ميدانه والذي أعطى نوراً على إبهام قدمه يحوجوا على وجهه ويديه ورجليه يجرى بداً يعطى أخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو زنا بأن يركبوا بالمالين سوى النبيين والمرسلين لرجح فهذا أيضا يضي قول القائل لو زنا نور الشمس نور السراج كلها لرجح قايان أحد العوام نور مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمع وايمان الصديق نوره كنور القمر والنجوم وايمان الأنبياء كالشمس وكان يتكشف نور الشمس صوراً لا تاق مع اتساع أقطارها ولا يتكشف في نور السراج الا زوايا ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب العارفين ولتلك السجدة في الخبر ^(٢) ان يقال يوم القيامة أخرجه من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا نصف مثقال وربع مثقال وشعر فوذرة ذلك ذك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول النار في مفهومه من ايمان يزيد على مثقاله لا يدخل النار اذا دخل لا مبرأ بخرجه اولاً ولا من في

(١) حديث أن بعضهم يعطى نور مثل الجبل حتى يكون أصغرهم رجل يعطى نور على إبهام قدمه الحديث الطبراني وك من حديث ابن مسعود قال ك صحيح على شرط الشيخين (٢) حديث يقال يوم القيامة أخرجه من النار من في قلبه ربع مثقال من ايمان الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربع مثقال

الخاص على بساط
التقرب لا يوفر
حظ من التواضع
للخلق وهذه
سعادات إن أقبلت
جاءت بكيتها
والتواضع من
أشرف أخلاق
الصوفية (ومن
أخلاق الصوفية)
المداورة واحتمال
الاذى من الخلق
ويبلغ من مداورة
رسول الله ﷺ
أنه وجد قتيلا من
أصحابه بين اليهود فطم
يحف عليهم ولم يزد
على الحق بل وداه
بأمانة من قبله
وان بأصحابه لحاجة
الى بصير واحد
يتقون به وكان
من حسن مداراته
أن لا يذم طعاما
ولا ينهر خادما
آخر الشيخ العالم
ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي قال
أنا أبو القتيح
الكرخي قال أنا
أبو نصر الترياق

قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وإن دخلها وكذلك قوله عليه السلام (١) ليس شيء مخير من ألف مثله إلا الإنسان المؤمن إشارة إلى تفضيل قلب العارف بالله تعالى للمؤمن فانه مخير من ألف قلب من العوام وقد قال تعالى وأنتم الأولون أن كنتم مؤمنون تفضيلاً للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد وقال عز وجل ربح الله الذين آمنوا منهم والذين آمنوا ولم يدرجوا في درجات قرادهم بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزم عن الذين آمنوا ولم يدرجوا في ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلد وإن يكن تصديقه عن بصيرة وكشف وفسران عباس رضي الله عنهما قوله تعالى والذين آمنوا ولم يدرجوا في درجات فقال ربح الله العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقال عليه السلام (٢) أكثر أهل الجنة البه وعليون لذوى الألباب وقال عليه السلام (٣) فضل العالم على العابد كفضل علي أدي رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فهذه الشواهد يتضح لك تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التفان إذ الخرم من رحمة الله عظيم الغنى والخسران والمحروم يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره إليها كنظر النبي الذي يملك عشرة دراهم إلى النبي الذي يملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهما غنى ولكن ما أعظم الفرق بينهما وأعظم الغنى على من يحضر حظ من ذلك ولا تخشع أكثر درجات وأكبر تفضيلاً

(بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل الصوفى في اكتساب

المعرفة لا من التعلم ولا من الطريق المتبادر)

اعلم أن من انكشف لبثى مولواً الشيء السبى بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار مارفا بصحة الطريق ومن لم يدرك نفسه قط فينبغي أن يؤمن به بقدر درجة المعرفة فيه عز وجل قد اوتى يشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبلنا فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادات غير تعلم فهو بطريق الكشف والإلهام وقال عليه السلام (٤) من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووقعه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تأهقاً يعلم ولم يوق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً من أشكالاته والشبه ويزقه من حيث لا يحسب يعلمه علماً من غير تعلم ويخطئه من غير تجربة وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله يجعل لكم فرقاً قابلاً نوراً يفرق بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان عليه السلام يكثر في دعائه من سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام اللهم أعطني نوراً وادني نوراً واجعل لي في قلبي نوراً وفي قبري نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً حتى قال في شكري وفي بشرى وفي الحى ودمى وعطاسى وسئل عليه السلام عن قول الله تعالى (٥) في القلب اتسع له الصدر وشرح وقال عليه السلام (٦) لا بن عباس اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل وقال

(١) حديث ليس شيء مخير من ألف مثله إلا الإنسان أو المؤمن الطيارين من حديث سلمان بلقظا الإنسان ولا أحد من حديث ابن عمر لا شيء مخير من ألف مثله إلا الرجل المؤمن وأسانيد ما حسن (٢) حديث أكثر أهل الجنة البه وعليون لذوى الألباب تقدم دون هذه الزيادة ولم أجدهم لها زيادة أصلاً (٣) حديث فضل العالم العابد كفضل علي أدي رجل من أصحابي ت من حديث أبي أمامة ومصححه وقد تقدم في العلم وكذلك الرواية الثانية (٤) حديث من عمل بما علم الحديث تقدم في العلم دون قوله ووقعه فيما يعمل فخرأه (٥) حديث اللهم أعطني نوراً وادني نوراً الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٦) حديث سئل عن قوله تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام الحديث وفي المستدرک من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم (٧) حديث اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل قاله ابن عباس متفق عليه من حديث ابن عباس دون قوله وعلمه التأويل فأخرج به هذه الزيادة أحمد وحسب وك ومصححه وقد تقدم في العلم

قال أنا الجراسي قال أبو العباس الجبوي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال حدثنا قتيبة قال ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال شيء صنعته لم يصنعته ولا شيء تركته تركته وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً وما مسست خزا قط ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ قال لداراة مع كل أحد من أهل والأولاد والجيران والأصحاب والخلق كافة من أخلاق الصوفى وبإحسان الأذى يظهر جوهر النفس وقد قيل

لكل شيء. وجوه
وجوه الانسان
المقل وجوه العقل
الصبر (أخبرنا)
أوزر عطاءه عن
يُسِه الحافظ
المقتضى قال أنا
أبو عبد الصريخ
قال أنا أبو القاسم
عبد الله بن حباب
قال أنا أبو القاسم
عبد الله بن عبد بن
عبد المزي قال
حدثنا علي بن
المجد قال أنا شعبة
عن الأعمش عن
يحيى بن وثاب عن
شيخ من أصحاب
رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت من
هو قال بن عمر عن
البي صلى الله عليه
وسلم أنه قال
المؤمن الذي يباشر
الناس ويصبر على
أذى من غير من الذي
لا يباشرهم ولا
يصبر على أذى من
(وفي الخبر) يسبح
أحدكم لئن يكون
كأبي ضحضم قيل
ماذا كان يصنع
أبو ضحضم قال كان
إذا أصبح قال اللهم

على رضى الله عنه ^(١) ما عندنا شيء أسمره لى عليه السلام إنا لا نرى في الله تعالى عبداً فيما في كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في جميع قوله تعالى في الحكمة من يشاء الله فهم في كتاب الله تعالى وقال تعالى فبهما هاسليان خصص ما نكشف إسم الموم وكان أبو الدرداء يقول المؤمن من ينظر بنورا فهم وراءه ستر قريب والله أنه الحق يقذه الله في قلوبهم ويحج به على ألسنتهم وقال بعض السلف عن المؤمن كآفة وقال عليه السلام ^(٢) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنورا لله تعالى وإليه يشير قوله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين وقوله تعالى قد بينا الآيات لقوم يوقنون وروى الحسن عن رسول الله عليه السلام أنه قال ^(٣) العلم علان فعمل بالحق في القلب فذلك هو العلم النافع سئل بعض العلماء عن العلم الباطن ما هو فقال هو سر من أسرار الله تعالى يقذه الله تعالى في قلوب أحياء به لم يطلع عليه ملك ولا بشر وقد قال عليه السلام ^(٤) أن من أمى عديم ومعلم ومكلمين وإن عمر منهم وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما وما أرسلنا من قلبك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين والمحدثين والمعلم والمعلم هو الذي انكشف في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة والقرآن مصرح بأن القوى مفتاح الهدى يقول انكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وكان أبو زرعة وغيره يقول ليس العالم الذي يحفظ من كتابنا نسي ما حفظه صار جاهلاً بما العالم الذي يأخذ عليه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني وإليه الإشارة بقوله تعالى وعلمناهم ما كنا تعلم أن كل علم من لدنه ولكن بعضنا بوسائط تعلم الخلق فلا يسمى ذلك علماً لدنيا بل الذي الذي يتفتح في سر القلب من غير سبب ما نعرف من خارج فبهذه شواهد العقل ولوجع كل ماورد فيهم من الآيات والأخبار والآثار خرج عن المحصر وأما مشاهدة ذلك بالجارب فذلك أيضاً خارج عن المحصر وظاهر ذلك على الصواب هو ما بين ومن بعدهم وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لما شئ رضى الله عنها علمتوما تأما أخواك وأخاك وكانت زوجته سالما فو لدت بنتا فكان قد عرف قبل الولادة بأنها بنت قال عمر رضى الله عنه في أثناء خطبته بإسار به الجبل الجبل إذا انكشف لأن الصدوق أشرف عليه فخره لم يرقه ذلك ثم بلغ صوتها إليه من جملة الكرامات العظيمة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت قد قلت امرأة في طريقي فنظرت إليها شزرا وتأملت عاسها فقال عثمان رضى الله عنه لا دخلت داخل على أحدكم وأمر أن اظاهر على عيبيها أما علمت أن زنا العينين النظر لئتين أولاً عزرك فقلت أوى بعد النبي قال لا ولكن يصير قوبراهن وفراسة صادقة وعن أبي سعيد الخدري قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا أو أشباهه كل على الناس فناداني وقال والله يعلم ما في نفسي فكأ حذر وهاستغفرت الله في سرى فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أروها قال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو غليل وكان ذاعبال ولم يعرف له سبب يبش به قال فلما تفت قلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل قال فصاح بي أبو العباس رده هذه المهمة الدينية قال لله تعالى إنا طاعا خيفة وقال أحد القبيد دخلت على الشليل فقال مفتونا يا أمد فقلت ما الخبر قال كنت جالسا في غار طري أنا كنجيل فقلت ما أنا كنجيل فناداني خاطري وقال بل أنت كنجيل فقلت ما فتح اليوم على بشي إلا دفنته إلى أول فقير ليقاني قال لما استم الخاطر حتى دخل على صاحب لؤنس الخادم ومعه مخبون ديتار فقال اجلسا في مصالحك قال وقت فآخذتها وأخرجت وإذا بقعر مكثوف بين يدي من يبعثي رأسه فتقدمت إليه وناولته النافير فقال أعطيا الذين قتلنا ان جعلنا كذا وكذا قال أوليس قد قتلناك أنا كنجيل قال

فقالوا المزمين فقال المزمين قد عقدنا لما جلس هذا العقيق بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أجرة قال فرميت بها في
 دجلة وقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله عز وجل وقال حمزة بن عبد الله السلمي دخلت على أبي الخضر التيناني
 واعتقدت في نفسي أن أسلم عليه ولا آكل في داره طعاما فلما خرجت من عنده أذابه قد قلعتني وقد حمل طبقا فيه
 طعام وقال يا بني كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان أبو الخضر التيناني هذا مشهورا بالكرامات وقال
 إبراهيم الرقي قصدته مسلما عليه فخرت صلاة المغرب فلم يكذب قرأ فاتحة مستو ياقلبت في نفسي ضاغت
 سفرني فلما سلم خرجت إلى الطهارة فقصصني سبع قصصت إلى أبي الخضر وقلت قصصني سبع فخرج وصاح به
 وقال ألم أقل لك لا تعرض لضيفا في فتحي الأسد فظهرت فلما رجعت قال لي استغفم بقويم الظاهر فغفم
 الأسد واستغفنا بقويم البواطن فآفنا الأسد وما حكى من غرر المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس
 وضائرهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهدة الخضر عليه السلام والسؤال منه ومن سماع صوت
 الماتص من فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفخ الجاحد ملما يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر
 الأصل أنكر التفاصيل والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على تحججه أمران أحدهما عجايب الرؤى بالصادقة
 قاته يتكشف بها الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يارق النوم اليقظة إلا في كود
 الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكم من مستيقظ ناخص لا يسمع ولا يبصر لا يشغله بنفسه الثاني أخبار
 رسول الله ﷺ عن الغيب وأمر في المستقبل كما اشتمل عليه القرآن وإذا جاز ذلك للنبى ﷺ جاز لغيره إذا لم يكن
 عبارة عن شخص كوشف بمخافتات الأمور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص
 مكاشف بالحقايق ولا يشغل باصلاح الخلق وهذا الاسم نيا بل يسمى وليا من آمن بالأنياء وصدق بالرؤى
 الصحيحة لزمه لا محالة أن يقر بأن القلب له بيان باب إلى خارج وهو الحواس وباب إلى الملكوت من داخل
 القلب وهو باب الهام والنفث في الروح والوحى فإذا أقر بهما جميعا لم يمكن أن يحصر العلوم في التصلم ومباشرة
 الأسباب المألوفة بل يجوز أن تكون المجاهدة سببا إليه فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه من عجب تردد القلب
 بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الأمر في المنام بالثال المحوج إلى التعبير وكذلك تمثل
 الملائكة للإنبياء والأولياء بصور مختلفة فذلك أيضا من أسرار عجايب القلب ولا يليق ذلك إلا بعلم المكاشفة
 فلنقتصر على ما ذكرناه من أنه كان للاستحاث على المجاهدة طلب الكشف منها فقد قال بعض المكاشفين ظهر لي
 الملك فساء لي أن أمل عليه شيئا من ذكرى الخلق عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما نكتبك عملا ونحن نحب
 أن نصعدك بعمل تقرب به إلى الله عز وجل فقلت ألسنا نكتبنا التفرغ قال لا بل قلت فيك شيئا كذلك وهذه
 إشارة إلى أن الكرام الكائنين لا يطلعون على أسرار القلب وإنما يطلعون على الأعمال الظاهرة وقال بعض
 العارفين سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهدة اليقين قال قلت لي شاة فقال ما تقول رحك الله ثم قلت
 لي يمينه فقال ما تقول رحك الله ثم أطرقت إلى صدره وقال ما تقول رحك الله ثم أجاب بأغرب جواب سمعته
 فساء له عن الفاتحة فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد فساء له صاحب الشمال فقال لا أدري فساء له
 صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فظفرت إلى قلبي وسألت نفسي بما أجبته فإذا هو أعلم منهما وكان
 هذا مواعيظ قوله عليه السلام إن في أمي مجديين وإن عمر منهم وفي الأثر أن الله تعالى يقول أبعيد اطلمت
 على قلبه فرأيت الطالب عليه التمسك بذكرى تولى سياسته وكنيت طيسه وعادته وأنيته وقال أبو سليمان
 الداراني رحمه الله عليه القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب منقطة فأى باب فتحه لم يعمل فيه فقد ظهر
 افتح باب من أبواب القلب إلى جهة الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع
 والأعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أسراء الاجناد احفظوا
 ما تسمعون من الطمعين فإنهم تتجلى لهم أمور رصادة وقال بعض السلفاء بداهة على أفواه الحكماء
 لا ينطقون إلا بما يحياها الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت إن الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره

انني تصدقت اليوم
 بهرضي على من
 ظلمني فمن ضربني
 لا أضربه ومن
 شتمني لا أضتمه
 ومن ظلمني لا أظلمه
 (وأخبرنا) ضياء
 الدين عبد الوهاب
 قال أنا أبو الفتح
 المروى قال حدثنا
 السرياني قال أنا
 المجراني قال أنا
 المحبوبي قال أنا
 أبو عيسى الترمذي
 قال حدثنا ابن أبي
 عمر قال حدثنا
 سفيان بن عدي بن
 المنكدر عن عروة
 عن عائشة رضي
 الله عنها قالت
 استأذن رجل على
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأتبعته
 فقال بش ابن
 العشرة أو أخو
 العشرة ثم أذنه
 فألانه القول فلما
 خرج قلت يا رسول
 الله قلت له ما قلت
 ثم أنت له القول قال
 يا عائشة إن من شر
 الناس من يركه
 الناس أو يذعه الناس

(بيان تسلط الشيطان على القلب بالسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها)

اعلم أن القلب كآذ كرنا مثال قمعصر وبخا أبواب تنصب اليه الاحوال من كل باب ومثاله أيضا مثال هدف تنصب اليه السهام من الجوانب وهو مثال مرآة منصوبة تجاز عليها أصناف الصور المختلفة فتراه فيها صورة بد صور تولا تخلوها عنها ومثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليه وانما مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فالواس والخس وأمان الباطن فالخيال والشهوة والغضب والاخلق المركبة من مزاج الانسان فانه اذا أدرك بالحواس شيأ حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا حاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الأكل وبسبب قوة المزاج حصل منه أثر في القلب أثر وان كنعن الاحساس فالغيا لات الحاصلة في النفس تبقى وينقل الخيال من شيء الى شيء وبسبب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود أن القلب في الضيق والتأردا ثمان من هذا الأسباب وأخص الآثار الحاصلة في القلب هو الخواطر وأعني الخواطر ما يحصل فيه من الافكا والاذكار وأعني مادارا كانت علوما ما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تنظر بعد أن كان القلب غافلا عنها والخواطر هي الحركات للارادات فان التنية والزم والارادة انما تكون بعد خطور التوى بالبال للاحالة فبدا الأفعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك التنية والتنية تحرك الأعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني الى ما يضري في الساقية والى ما يدعو الى الخير أعني ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فالتفتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخواطر المذموم أعني الداعي الى الشر يسمى وسواسا ثم انك تعلم أن هذا الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الأسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب فهما استنارت حيطان البيت بنور التارواظل سقفه واسود بالبخان علمت أن سبب السواد غير سبب الاستارة وكذلك لا توار القلب وظلمة سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا والالطف الذي حيا بالقلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقا والذي به حيا لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلا فان الهام في الحقيقة تنحرف الى اسأى مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه اقضية الخير واقادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والامر بالمعروف ونهوا عن المنكر فلهذا الشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامراة فحشاهم والتخويف عند الهام بالخير بالفرقة والوسوسة في مقابلة الهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين) فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى فانه فرد لا مقابلة له بل هو الواحد الحق الخالق لا لزواج كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال عليه السلام (١) في القلب لجان لمة من الملك ايجاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم ان من الله سبحانه وتعالى ولي محمد الله لمة من العدا ايجاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير فمن وجد ذلك فليستد بالحق من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى (الشيطان عدكم الفقروا مكرم بالفتشاء) الآية وقال الحسن انما هما امان بخولان في القلب م من الله تعالى ومن من العدو فرحم الله عبدا وقف عندهما فان كان من الله تعالى أمضاهما كان من عدوهما هدمه وليجاذب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فانه تعالى عن أن يكون له أصبع مركبة من لحم وعظم ودم وعصب متقسمة بالأنامل ولكن روح الأصبع سرعة التقلب والقدرة على التحريك والتغيير فانك لا ترد أصبعك لشخصه بل لطفه في التقلب والقدرة كما انك تتعاطى الأفعال باصابعك والله تعالى يفعل ما يفعل

(١) حديث في القلب لجان لمة من الملك ايجاد بالخير الحديث وحسنه في الكبرى من حديث ابن مسعود

(٢) حديث قلب المؤمن بين أصبعين الحديث تقدم

اتقاء غشه وهورى
أبوذر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
اتق الله حينا كنت
وأنتع السيفة
الحسنة تحمها
وغالق الناس
بخلق حسن فإ
شيء يستدل به على
قوة عقل الشخص
وفور علمه
وحلمه كحسن
المدارة والنفس
لا تزال تمشق
من يحسن مرادها
ويستغزها فيظ
والغضب وبالمداواة
قطع حمة النفس
ورد طيشها
وقصورها وقد
ورد من كظم غيظا
وهو يستطيع أن
يتغذ دماء الله
يوم القيامة على
رؤس الخلائق
حتى يجزه في أى
المحور شاء *
وروى جابر رضى
الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال ألا أخبركم
على من تحرم النار

على كل حين لين
سهل قريب *
وروى أبو مسعود
الانباري رضى
الله عنه قال أتى
النبي عليه السلام
برجل فسلمه
قارعه فقال هون
عليك فاني لست
بملك إنما أنا ابن
امرأة من قريش
كانت تأكل القديد
وعن بعضهم في
معنى لين جانب
الصوفية
هينون لينون
إيسار بنو يسر *
سواس مكرمة
إبناء إيسار
لا ينطقون عن
الشجاءة نطقوا
ولا يمارون ان
ماروا بكثار
من تلق منهم قل
لا قيت سيدم
مثل النجوم التي
يسرى بها السارى
* وروى أبو
البرداء عن النبي
ﷺ قال من
أعطى حظه من
الرفق فقد أعطى
حظه من الحسرة
ومن حرم حظه من

باستخار الملك والشیطان وهما سخران قدرته في قلب القلوب كأن أصابك مسخرة لك في قلب
الاجسام متلا والقلب باصل القطرة صالح ليقول آثار الملك وبقول آثار الشیطان صلاحا متساويا ليس يرجح
أحدهما على الآخر إنما يرجح أحدهما لئلا يتبع الهوى ولا كباب على الشهوات والأعراض عنها وعافا لئلا
فان اتبع الانسان مقتضى التفتب والشهوة ظهر تسلط الشیطان بواسطة الهوى وصار القلب عيش الشیطان
ومعدن لأن الهوى هو مري الشیطان ومعدن وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبه باخلاق
الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقرا للملائكة ومهيئ لهم ولا كان لا يخلو قلبه عن شهوة وغضب وحرص
وطمع وطول أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا جرم لم يخل قلبه عن أن يكون للشیطان
فيه جولان بالسوسة وذلك قال ﷺ (١) ما منكم من أحد الا وله شیطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا الا
أن الله أعانني عليه فاسلم فلا بأس الا بخير وانما كان هذا لأن الشیطان لا يتصرف الا بواسطة الشیطان هو فتن أمانه
الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط الا حيث يفتي والى الحد الذي يفتي فهو تهو له لا يدعو الى الشر فالشیطان
المتدبر بها لا يأمر الا بالخير ومهما غلب على القلب ذكر الله نيا بمقتضيات الهوى وجد الشیطان مجالا فوسوس
ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارغى الشیطان وضاق مجاه وأقبل الملك وألهو والتطارد بين جندى
الملائكة والشیاطين في معركة القلب اثم الى أن يتفجع القلب لأحدهما فيسوطن ويستمكن ويكون اجتياز
الثاني اخلاسا أو كثر القلوب قد صنعتها جند الشیاطين وتمكنها قاتلات بالسواس الداعية الى اياتها العاجلة
واطراح الآخرة ومبدأ استيلائها اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فصحا بهذا ذلك الا بتخلي القلب عن قوت
الشیطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة وقال جابر بن عبيدة
المدني شكوت الى العلامة ابن زيد ما جد في صدرى من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به
الصوص فان كان فيه شيء عالجهوا الامضاوتر كوهي أن القلب الحالى عن الهوى لا يدخله الشیطان وذلك ان
قال الله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك سلط
الله عليه الشیطان وقال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهواه) وهو اشارة الى أن من الهوى الهو ومعبوده فهو عبد
الهوى لا عبد الله وذلك قال عمرو بن العاص (٧) النبي ﷺ يا رسول الله (٢) حال الشیطان بيني وبين صلاتي
وقراءتي فقال ذلك شیطان يقال له خزرب فاذا أحسسته فعدوا ذمته وأعمل على سارك ثلاثا قال فقلت ذلك
فأنه الله عني وفي الخبر (٣) أن للوضوء شيئا يقال له الوهان فاستعينوا بالله منه ولا يحسوسوسة الشیطان من
القلب الا ذكر ما يوسوس به لأنه اذا خطر في القلب ما ذكر شيئا انعدم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل
شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به فيجوز أيضا أن يكون مجالا للشیطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانه
ويعلم انه ليس للشیطان فيه مجالا ولا مجال الشيء الا بضد وضد جميع وسواس الشیطان ذكر الله
بالاستعاذة والبري عن المحل والقوة فهو معنى قوتك أعوذ بالله من الشیطان الرجيم ولا حول ولا
قوة الا بالله العمل العظيم وذلك لا يقدر عليه الا المتقون الثاب عليهم ذكر الله تعالى وانما الشیطان
يطوف عليهم في أوقات الفلتات على سبيل الخسلة قال الله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشیطان تذكروا فاذم ما يصررون) وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى (من شر الوسواس الخناس) قال هو
منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين ذكر الله
تعالى ووسوسة الشیطان كالطارد بين النور والظلام بين الليل والنهار ولطارد ما قال الله تعالى
(١) حديث ما منكم من أحد الا وله شیطان الحديث م من حديث ابن مسعود (٢) حديث ابن أبي العاص (٣) حديث ان للوضوء شيئا يقال له
الوهان الحديث مت من حديث أبي بن كعب وقال غريب وليس استاده بالقوى عند أهل الحديث
(٧) قوله عمرو بن العاص كذا في النسخ قال للتأخر والصواب عثمان بن أبي العاص وفي الرازي ما يشبه ذلك اه

استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله ﷺ (١) أن الشيطان واضح خرطومه على قلب ابن آدم قال هو ذكرا لله تعالى خنس وإن أنس قال تعالى التمس عليه وقال ابن وضاح (٢) في حديث ذكره إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يمسح الشيطان وجهه يده وقال بآي وجهه لا يطلع وكان الشبهات بمنزلة الجحيم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية في لحمه ودمه وعيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال ﷺ (٣) أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا عماره بالجوع وذلك لأن الجوع يكرس الشهوة ويجري الشيطان الشهوات ولا أجل لكتشاف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخبارا عن إبليس لا أقدر لهم صراطك المستقيم ثلاثينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أي أيمانهم وعن شمائلهم وقال ﷺ (٤) أن الشيطان قعد لابن آدم بطريق قعدله بطريق الإسلام فقال أنسلم وترك دينك ودين آبائك فصماء وأسلم ثم قعدله بطريق الهجرة فقال أتأجر أَرْضك وسماك فصماء موهاجر ثم قعدله بطريق الجهاد فقال أنجاهد وهو تلف النفس والمال فقال تقتل فتكبح نسائك ويقسم مالك فصماء وجاهدوا قال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك مات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فذكر رسول الله ﷺ معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للجهاد أنه يقتل وتتصكح نسائك موغر ذلك مما يضره عن الجهاد وهذا الخواطر معلومة فإذا الوسواس معلوم والمشاهدة وكل خاطره سبب يقتصر إلى اسم يعرفه قسم سببه الشيطان ولا يتصور أن يشك عنه آدمي وأما يختلقون بصهيانه وما يبتغون ذلك قال عليه السلام (٥) ما من أحد إلا وله شيطان فقد أنضح بهذا النبي عن الاستيصار معنى الوسوسة والأهوام والملك والشيطان والتوفيق والخذل ولا فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان أنه جسم لطيف أو ليس بجسم وإن كان جسيما فكيف يدخل بدن الإنسان ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج إليه في علم العاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثياب حية وهو محتاج إلى إزالتها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل لمصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على أنه عن سبب لا محالة وتعلم الداعي إلى الشر المخدور في المستقبل عدو فقد عرف العدو لا محالة فينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه عدوانه في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترزه فقال تعالى أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال تعالى ألم أهد إليكم بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه ثم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فأما معرفة ذات وصفاته وحقيقته فتدبره الله حقيقة الملائكة فتدبر ميدان العارفين المتخلطين في علوم الكاشفات فلا يحتاج في علم العاملة إلى معرفته ثم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعاً أنه داع إلى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة وإلى ما يعلم أنه داع إلى الخير فلا يشك في كونه إلها ما وإلى ما يترد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فإن من مكاييد الشيطان أن يمرض الشرقي ممرض الخير والتمييز في ذلك غامض وأكثر العباد به يلكون فإن الشيطان لا يقدر على دعايم إلى الشر الصريح فيصور الشر بصورة الخير كما يقول للعالم طريق الوعد أنما تنظر إلى الخلق وهم موتى من الجهل هلكت من النفقة قد أشر فوالى النار أملك رحمة على عباد الله تتقدم من المعاطب بتصعك ووعظك وقد أنعم الله عليك فلب بصير

(١) حديث أنس أن الشيطان واضح خرطومه على قلب ابن آدم الحديث بن أبي الدنياف كتاب مكاييد الشيطان زأبو يعلى الموصلي وابن عدي في الكامل وضعفه (٢) حديث ابن وضاح إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يمسح الشيطان يده وجهه وقال بآي وجهه لا يطلع أم صلا (٣) حديث أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم تقدم (٤) حديث أن الشيطان قعد لابن آدم بأطرق الحديث ن من حديث سيده بن أبي قاكه بإسناد صحيح (٥) حديث ما من أحد إلا وله شيطان الحديث تقدم

الرفق فقد حرم حظه من الخير (حدثنا) شيخنا ضياء الدين أبو النجيب أملاء قال ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن أبي طلحة الداودي قال أنا أبو محمد عبد الله الحموي السرخسي قال أنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي قال أنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال أنا عبد بن أحمد ابن أبي خلف قال ثنا عبد الرحمن بن عبد عن محمد بن إسحق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن رجل من العرب قال زحرت رسول الله ﷺ يوم حنين وقد جلى نسل كفيفة فوطئت بها على رجل رسول الله ﷺ فنضحي نضحة بسوط في

يده وقال بسم الله
أوجعتي قال فبت
لنفسى لا^١ أقول
أوجعت رسول الله
قال فبت ببلية كما
يعلم الله فما أصبحنا
إذا رجل يقول
أين فلان قلت هذا
واقه الذي كان
منى بالأمس قال
قاطلقت وأنا
متخوف فقال لي
إنك وطئت بتملك
على رجل بالأمس
فأوجعتني فتفتحت
قعدة بالسوط
فهذه ثمانون نسجة
تغذيها بها يومين
أخلاق الصوفية
الايثار والموااة
ومحلم على ذلك
فرط الشفقة
والرحمة طبعاً وقوة
اليقين شرها
يؤثرون بالوجود
ويعصرون على
المفقود^٢ قال أبو
يزيد البسطامى
ما غلبني أحداً
غلبني شاب من
اهل بلخ قدم علينا
حاجباً فقال لي يا أبا
يزيد ما حد الزهد

ولسان ذائق ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسطخته وتسكت عن إشاعة العلم ودعوة
الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجره بلطف الجليل الى أن يشتغل بوعظ الناس ثم
يدعوه بعد ذلك الى أن يترنم لهم ويصنع بحسن القفط واظهار الخمر ويقول له إن تم عمل ذلك سقط وقع كلامك
من قلوبهم ولم يمتدوا الى الحق ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في أناته يؤكده فيه شواوب الرأى وقبول الخلق
ولذة الجاه والموت عز بكثره الاتباع والعلم والنظر الى الخلق بمن الاحقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك
فيتركوه وهو يظن أن قصده الجاه والقبول فيه كسببه وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو من
الذين قال فيهم رسول الله ﷺ^(١) ان الله ليؤذي هذا الدين بقوم لا خلاق لهم^(٢) وان الله ليؤذي هذا الدين
بالرجل الفاجر ولذلك روى أن إبليس لعنه الله يمل لعيسى ابن مريم ﷺ فقال له قل لا إله إلا الله فقال كلمة
حق ولا أقولها بقولك لأن له أيضاً تحت الخمر تليسات وتليسات الشيطان من هذا الجنس لا تنهاه وبها
يهلك العلماء والعبادوا زهادوا الفقراء والأغنياء أصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لأنفسهم
الخوض في الماصي المكشوفة وسند رجله من مكابذ الشيطان في كتاب التوروى آخر هذا الربع ولعلنا إن
أهل الزمان صنفنا فيه كتاباً على المخصوص نسميه تليسين لإبليس فإنه قد نشر الآن تليسة في البلاد والعباد لا
سابقا لهذا هبوا ولا اعتقادات حتى لم يبق من الخيرات إلا رسمها كل ذلك إذا ما تليسات الشيطان ومكابذه غنى
على العبد أن يقف عند كل شيء يحظره ليعلم أنه من لمة الملك وأولة الشيطان وأن بمن النظر فيه بمن البصيرة لا بهوى
من الطبع ولا يطلع عليه إلا بتور التقوى والبصيرة فوزارة العلم كما قال تعالى ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا أى رجعوا الى نور العلم قاذم مبصرون أى ينكشف لهم الاشكال فأنما من لم يرض نفسه
بالتقوى فيميل طبعه الى الاذعان بتليسة بتأية الهوى فيكفر فيه غلظه ويحصل فيه هلاكه وهو لا يشعر وفى
منهم قال سبحانه وتعالى ويدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون قيل هى أعمال غلظوها حسنت قاذمى سيئات
وأغضى أنواع علوم الماملة الوقوف على خدع النفس ومكابذ الشيطان وذلك فرض عين على كل عبده وقد أمره
الخلق واشتغلوا بطوم تستجر إليهم الوسواس تسلط عليهم الشيطان وتفسيم عداوته وطريق الاحتراز عنه
ولا يتجنى من كثرة الوسواس إلا سد أبواب الخواطر وأبواب الحواس الخمس وأبوابها من داخل الشهوات
وعلاقى الله نيا والخلق فى بيت مظلم تسد باب الحواس والتجرد عن الأهل والسال يقل مدخل الوسواس من
الباطن ويبقى مع ذلك مدخل باطنه فى الصخيلات الجارية فى القلب بذك لا يدفع إلا بشغل القلب بذكر الله تعالى
ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويهيم به عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها إلا الموت
إذ لا يخلص أحدهم الشيطان مادام حيا ثم قد يقوى بحيث لا يتقاده ويدفع عن نفسه شره بالجهد ولكن لا
يستغنى قط عن الجهاد والدماء مادام الدم يجرى فى بدنه فته مادام حيا قباب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تغلق
وهى الشهوة والتغضب والحسد والطمع والشرموغرها كاسياً فى شرحها ومها كان الباب مفتوحا والموغرها غافل
يدافع إلا بالجراسة والمجاهدة قال رجل الحسن يا أباسيد أيتام الشيطان تفسيم وقال توام لا ستر حنا قاذم الاخلاص
للمؤمن منه ثم له سبيل الى دفعه وتضييف قوته قال ﷺ^(٣) ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم سيرة
سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور
وانا الآن مثل المصغور قلت هو ذلك قال تذيبني بذكر الله تعالى فاهل التقوى لا يضرهم عليهم سد أبواب الشيطان
وحفظها بالحراسة أعنى الأبواب الظاهرة والطرقات الخفية التى تقضى الى الماصي الظاهرة وأما يصبرون فى طرقه

(١) حديث ان الله يؤذي هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم من حديث أنس بإسناد جيد (٢) حديث ان الله
يؤذي هذا الدين بالرجل الفاجر متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم فى العلم (٣) حديث ان المؤمن
ينضى شيطانه الحديث أحمد من حديث أبي هريرة وقوة ابن لهيعة

الغافضة قاهم لا يهتمون اليها فيحرسونها كما أشرنا إليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك أن الأبواب المفتوحة إلى القلب للشيطان كثيرة وأبواب الملائكة باب واحد قد تبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة فقليد فيها كالسافر الذي يتي في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يلم الطريق إلا بعين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعين البصيرة تهتدي إلى القلب المصني بالقوى والشمس المشرقة تعوالم الغرير المستغادين كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ مما يهدي إلى غوامض طرقه والافتقار كثير وتغامضة قال عبد القابن مسعود رضي الله عنه (١) خطبنا رسول الله ﷺ يومنا خطبنا وقال هذا سبيل الله ثم خطبنا خطبنا عن بين الخط وعن شانه ثم قال هذا سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلاوا هذا صراطي مستقيما فتيهوا ولا تتبعوا السبل تلك الخطوط فبين ﷺ كثرة طرقه وقد ذكرنا مثالا للطريق العامض من طرقه وهو الذي يتجدد به العلماء والعباد المالكين لشبهاتهم الكافين عن الماصي الظاهرة فلتذكر مثالا لطريقه الواضح الذي لا ينجي إلا أن يضطر الأحمى إلى سلوكه وذلك كما روى عن النبي ﷺ أنه قال (٢) كان راهب في بني إسرائيل فعمد الشيطان إلى جارية فغتها وأتى في قلوب أهلها أن دواها عند الراهب فاتوا به إليها فأتى أن يقبلها فمزوا به حتى قبلها فلما كانت عنده ليلما لجأ إليه الشيطان فزين له مقار بها ولم يزل به حتى وافقها فخلعت منه فوسوس إليه وقال الآن تصضع يا نيك أهلها فقتلها فان سألوك فقل ماتت فقتلها ودقها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم وأتى في قلوبهم أن أهلبها ثم قتلها ودقها فأتاه أهلها فأسألوه عنها فقال ماتت فخنزوه ليقطوه بها فأتاه الشيطان فقال أنا الذي خنفتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فاطعن تنج وأخلصك منهم قال بماذا قال أسجد لي سجدتين فيسجد له سجدتين فقال له الشيطان إنني ربي منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كنيل الشيطان إذ قال للانسان أ كفر فلما كفر قال إنني ربي منك فانظر الآن إلى حيله واضطرا له الراهب إلى هذه الكناز وكل ذلك لعل الله له في قبول الجارية للمعالم هو أمرهم ورجا يظن صاحبها أنه خير وحسنه فيحسن ذلك في قلبه فغنى الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الأمر بعد ذلك عن اختياره ويخرج البعض إلى البعض بحيث لا يجد محيما فنحوذ بالله من تضيق أوائل الأمور إليه الإشارة بقوله ﷺ (٣) من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه

(بيان تفصيل مداخل الشيطان إلى القلب)

أعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلته ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يرى أبوابه غماسة القلب من وسواس الشيطان واجبه وهو فرض عين على كل عبد مكلف مولا يحصل إلى الواجب إلا به فهو أيضا واجب ولا يحصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله فبصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان أبوابا بصفات السدوهي كثيرة قولنا نتميز إلى الأبواب العظيمة الجارية معجزي الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان وهن أبواب العظيمة التفتيب والشهوة فان التفتيب هو غول العقل وإذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة فتدري أن موسى عليه السلام لقيه إبليس فقال له يا موسى أنت الذي أمصغاك الله برسالته وكنك تكلميا وأخلق من خلق الله أنه نبت

(١) حديث ابن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ خطبنا فقال هذا سبيل الله هذا سبيل الله الحديث في الكثيرى وك وقال صحيح الاسناد (٢) حديث كان راهب في بني إسرائيل فخذ الشيطان جارية فغتها وأتى في قلوب أهلها أن دواها عند الراهب فلما لجأ إليه الشيطان فزين له مقار بها ولم يزل به حتى وافقها فخلعت منه فوسوس إليه وقال الآن تصضع يا نيك أهلها فقتلها فان سألوك فقل ماتت فقتلها ودقها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم وأتى في قلوبهم أن أهلبها ثم قتلها ودقها فأتاه أهلها فأسألوه عنها فقال ماتت فخنزوه ليقطوه بها فأتاه الشيطان فقال أنا الذي خنفتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فاطعن تنج وأخلصك منهم قال بماذا قال أسجد لي سجدتين فيسجد له سجدتين فقال له الشيطان إنني ربي منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كنيل الشيطان إذ قال للانسان أ كفر فأتى النبي في مكابد الشيطان وابن مردويه في تفسيره في حديث عيين أني رفاعه مرسلوا للحاكم نحوهم قولا فاعلى على بن أبي طالب وقال صحيح الاسناد واصله بطين في مستند من حديث على (٣) حديث من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه متفق عليه من حديث النعمان بن بشير من رجع حول الحمى يوشك أن يواقع لفظ

عندكم كملت إذا وجدنا نكلا وإذا فقدنا صيرنا فقال هكذا عندنا كلاب يلح فقلت له واحد الزهد عندكم قال إذا فقدنا شكرنا وإذا وجدنا فآثرنا (وقال ذو النون) من علامة الزهد المشروح صدره ثلاث شرفي المجموع وترك طلب المفقود والإشارة بالقوت (روى) عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يوم النضير للانصار إن شتم قسمتم للساجدين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه النعمة وإن شتم قسمتم لكم دياركم وأموالكم ولم قسم لكم شيئا من النعمة فقالت الأنصار بل قسم لهم من أموالنا وديارنا وقوتهم بالنعمة

واربدان أتوب فأتفق لي إلى ربّي أن يوب علي فقال موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكلم ربه عز وجل وأراد
الزول قال له ربه أذلاً ما فقال موسى يارب عبدك يا ليس يربدان أتوب عليه قولي الله تعالى إلى موسى يا موسى
قد قضيت حاجتك مره أن مسجد لغير آدم حتى ياب عليه فلي موسى ليس فقال له قد قضيت حاجتك أمرت
أن مسجد لغير آدم حتى ياب عليك فغضب واستكبر وقال لم أسجد له حياً أأسجد له ميتاً قال يا موسى إنك على
حقاً يا شامت لي إلى ربك فاذكري عند ثلاث لا أهلكك فحين إذ كرتي حين تغضب قال ربي في قلبك وعيني
في عيالك وأجري منك مجرى الدم إذ كرتي إذا غضبت قاله إذا غضبت إلا انسان نخعت في أهله فما بدري ما يصنع
وإذ كرتي حين تلقى الزحف قال في ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكري من وجهه وولده وأهله حتى يولي وإياك أن
تجلس إلى امرأة ليست بذات عرم قاتى رسولها إليك ورسولها إليك فلا زال حتى أفتنك بها وأفتنها فقد أشار
بهذا إلى الشهوة والغضب والحرص قال للفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لآدم ميتاً هو
الحسد وهو أعظم مداخلة وقد ذكر أن بعض الأولياء قال يا ليس أرتي كيف تطلب ابن آدم فقال أخذه عند
الغضب عند الهوى فقد حكى أن يا ليس ظهر رهاب فقال له الرهاب أي خلق بني آدم أعون قال قال الحدة قال
المبدأ إذا كان حديداً قلناه كما يقلب الصبيان الكرة وقيل إن الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم وإذا رضى جثت
حتى أكون في قلبه وإذا غضب طرحت حتى أكون في رأسه ومن أبواه العظيمة الحسد والحرص فهما كان المبد
حرص على كل شيء أعماه حرصاً وصمه إذ قال عليه السلام حبك الشيء يسمى ويصم ونور البصيرة هو الذي
يعرف مداخل الشيطان فإذا غطاء الحسد والحرص لم يصر حينئذ يجد الشيطان فرصة فيحسن عند الحرص
كل ما يوصله إلى شهوة وإن كان منكراً أو قبحاً فقد روى أن نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة حمل فيها من كل
زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في السفينة شيخاً لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلت دختك لا صلب قلوب
أصحابك فتكون قلوبهم موى وأبدأ بهم معك فقال له نوح أخرج منها يا بعدو الله فقلت له يا ليس بحس
أهلك بين الناس وسأحدثك منهن ثلاث ولا أحدك بالتين قولي الله تعالى إلى نوح أنه لا حاجة لك بالثلاث
فليحدثك بالاثنتين فقال له نوح ما لا تثان فقال ما اللسان لا تكذبني ما اللسان لا تخلفني بهما أهلك الناس
الحرص والحسد فبالحسد أنت وصحت شيطاناً رجائاً والحرص قاتله أيسر لآدم الجنة كلها إلا الشجرة
فأصابت حاجتي منه بالحرص ومن أبواه العظيمة الشح من الطعام وإن كان حلالاً لا صافياً فإن الشح يقوى
الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روى أن يا ليس ظهر ليعي بن زكريا عليها السلام فرأى عليه معاليق
من كل شيء فقال له يا ليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم فقال فلي في فيها من شيء قال
ربما شئت فتخلتلك عن الصلاة وعن الله ك قال فلي غير ذلك قال لا قال له على أن لا أملأ بطني من الطعام أبداً فقال
له يا ليس والله على أن لا أنصح مسلماً أبداً ويقال في كثرة الأكل است خصال مذمومة أولها أن يذهب خوف الله
من قلبه الثاني أن يتعبد رحمة الخلق من قلبه لا نه يظن أنهم كلهم شياع وإثباته أن يعقل عن الطاعة والرايع أنه
إذا سمع كلام الحكمة لا يحمده رقة والخامس أن إذا تكلم بالوعظة والحكمة لا يقع في قلوب الناس والسادس
أن يهيج فيه الأمراض وهو من أبواه حب الزين من الآثام والآثام والدياب والدارقان الشيطان إذا رأى ذلك غالباً على
قلب الإنسان ياض فيه وفرخ فلا يزال يدعو إلى عمارة الداروزين سقوفها وحيطانها وتوسع أبنيتها ويدعو
إلى الزين والآثام والدياب ويستحرم فيها طول عمره وإذا أوقفه في ذلك فقد استغنى أن يعود إليه ثانية فإن
بعض ذلك يجره إلى البعض فلا يزال يؤذيه من شيء إلى شيء إلى أن يساق إليه أهله فيموت وهو في سبيل
الشيطان وأتباع الهوى ويغشى من ذلك سوء العاقبة بالكفر نخوذ بالله ثم ومن أبواه العظيمة الطمع في
الناس لا نه إذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحجب إليه التصنع والزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء
والتليس حتى يصير المطمع فيه ككأنه معبود فلا يزال يتشكر في حيلة التودد والتجسس إليه ويدخل كل

ولا ينشأ رهم فيها
فأنزل الله تعالى
ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة (وروى)
أبو هريرة رضي الله
عنه قال جاء رجل
إلى رسول الله
ﷺ وقد أصابه
جد فقال يا رسول
الله إني جائع
فأطعمني فيمت النبي
ﷺ إلى أزواجه
هل عندك شيء
فكفيهن قنن والذي
بعتك بالحق نبيا
ما عندنا إلا الماء
فقال رسول الله
ﷺ ما عندنا ما
نطعمك هذه الليلة
ثم قال من يضيف
هذه الليلة رحمه
الله فقام رجل من
الأَنْصار فقال أنا
يا رسول الله فأتى
بمئزله فقال لأهله
هذا ضيف رسول
الله ﷺ فأكرمه

(١) حديث حبك الشيء يسمى ويصم أبو داود ومن حديث أبي الدرداء باسناد ضعيف

مدخل للوصول الى ذلك وأقل أحواله انتهاء عليه بآليس والمداهنة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 فقد روى صفوان بن سليم أن آليس بنجل لعبد الله بن حنظلة فقال له يا بن حنظلة اخطعني شياً أعطيك به فقال
 لا حاجة لي به قال انظر فإن كان خيراً أخذت وإن كان شر اردت يا بن حنظلة قال آليس أحد غير الله سؤال
 رغبة أو نظر كيف تكون إذا غضبت فاني أملكك إذا غضبت * ومن أبواه العظيمة العجلة وترك التثبت في
 الأمور وقال عليه السلام (١) العجلة من الشيطان والثاني من الله تعالى وقال عز وجل (خلق الإنسان من عجل) وقال
 تعالى (وكان الإنسان عجولاً) وقال لنيبه عليه السلام (ولا تسجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليه وحيه) وهذا
 لأن الأعمال ينبغي أن تكون بعد البصيرة والمعرفة والبصيرة تحتاج الى تأمل وتعمل والعجلة تمنع من ذلك وعند
 الاستعجال يروج الشيطان شره على الإنسان من حيث لا يدري فقد روى أنه لما ولد عيسى بن مريم عليه
 السلام أتت الشياطين إيليس فقالوا أصبحت الأصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم
 فطار حتى أتى غافق الأرض فلم يجد بشياً ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد وإذا الملائكة حافين به فرجع إليهم
 فقال أن نيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا حاضرها إلا هذا نيا يسوم أن تعبد الأصنام
 بدمه هذه البيلة ولكن اتوا بنى آدم من قبل العجلة والحفة * ومن أبواه العظيمة الدرام والنداء ونير وسائر
 أصناف الأموال من العروض والديوباب والمقارن كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان
 فأن من معه قوته فهو قارع القلب ولو جسمائة دينار مثلاً على طريق انبث من قلبه عشر شهورات تحتاج كل شهوة
 منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعةائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنياً
 قال أن لما وجد مائة ظن أنه صار بها غنياً وقد صار محتاجاً الى تسعةائة ليشتري داراً يصورها وليشتري جارية
 وليشتري أثاث البيت ويشتري الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئاً آخر يليق به وذلك لا آخر له
 فيقع في هاوية آخرها حتى جهنم فلا آخر لها سواه قال ثابت البناني (٢) لما بعث رسول الله عليه السلام قال إيليس
 لشياطينه لقد حدث أمر فأنظروا ما هو فأنظروا حتى أعيوا ثم جاؤا وقالوا ما ندري قال أنا آيسيم بالخير فذهب
 ثم جاء وقال قد بعث الله عبداً عليه السلام قال فخل برسل شياطينه الى أصحاب النبي عليه السلام فيصرفون خباياهم ويقولون
 ما مصعبنا قوماً قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى صلاتهم فيمحي ذلك فقال إيليس رويدا بهم عسى الله
 أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم من جهنم * وروى أن عيسى عليه السلام توسد يوماً حجراً فربه إيليس فقال
 يا عيسى رغب في الله نيا فأخذه عيسى عليه السلام فرمى به من تحت أسد وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من يملك
 حجراً يتوسد به عند الموت فقد ملك من الله نيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه قال القاهم البليل مثلاً للصلاة
 مهما كان بالقرب منه حجر يمكن أن يتوسد فلا يزال يدعو الى النوم وإلى أن يتوسد ولو لم يكن ذلك لكان لا
 يخطر له ذلك يال ولا يصح ترك رغبته الى النوم هذا في حجر فكيف بمن يملك الخاد الميثرة والقرش الوطنية
 والمتزهات الطيبة التي ينشط لعبادة الله تعالى * ومن أبواه العظيمة البخل وخوف الفقر قال ذلك هو الذي يمنع
 من الاغناق والتصدق ويدعو الى الادخار والكفر والعباد الآليم وهو الموعد للكافرين كما نطق به القرآن
 العزيز قال خيمته بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يظن على ثلاث أن أسره أن يأخذ
 المال من غير حق أو إغافه في غير حق ومنعه من حق أو قال سفيان ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر إذا
 قبل ذلك منه أخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بره ظن السوء * ومن آفات البخل الحرص على
 ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معش الشياطين وقال أبو أمامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (١) حديث العجلة من الشيطان والثاني من الله ت من حديث سهل بن سعد بلفظ الآتة وقال حسن
 (٢) حديث ثابت لما بعث عليه السلام قال إيليس لشياطينه لقد حدث أمر الحديث ابن أبي الدنيا في مكاييد
 الشيطان هكذا مرسل

ولا تدخرى عنه
 شيئاً فقلت ما عندنا
 إلا قوت الصبية
 فقال قومي عليهم
 عن قوتهم حتى
 يتأموأوا لا يطعمون
 شيئاً ثم اسرجي فإذا
 أخذ الضيف ليأكل
 قومي كأنك
 تصلين السراج
 فأطفئيه وتعالى
 تمنع ألسنتنا
 لضيف رسول الله
 حتى يشبع ضيف
 رسول الله قامت
 الى الصبية فطلعتهم
 حتى تأموا عن قوتهم
 ولم يطلعوا شيئاً ثم
 قامت فأتردت
 وأسرجت فلأخذ
 الضيف ليأكل
 قامت كأنها تصلح
 السراج فأطفأته
 فجلسا بمضخان
 ألسنتها لضيف
 رسول الله وظن
 الضيف أنهما
 يأكلان معه حتى
 شبع الضيف وباتا
 طائرين فلما

قال^(١) ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب انزلني الى الارض وجعلني رجلاً اجعل لي بيتاً قال الحمام قال اجعل لي مجلساً قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لي طعاماً قال طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي شراً ما قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذ قال المزمار قال اجعل لي قرأ قال الشعر قال اجعل لي كتاباً قال الوهم قال اجعل لي حدّاً قال الكذب قال اجعل لي مصداقاً قال النساء ومن ابوابه العظيمة تعصب للذهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بين الازدراء والاستعزاز وذلك بما يهلك العباد والتساق جميعاً فان الطعن في الناس والاشغال بذكر قصصهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعة فاذا خيل اليه الشيطان ان ذلك هو الحق وكان موافقاً لطبعه غلبت حاله على قلبه فاشتغل به بكل مهته وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسي في الدين وهو ساق في اتباع الشياطين فيرى الواحد منهم تعصب لابي بكر العديق رضي الله عنه وهو اكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والكذب ومتعاطلاً بنوع الفساد ولوراء ابو بكر لكان اول عدوه اذ هو الى أبي بكر من اخذ سيئه وساريسه نوحفظ ما بين لحيه وكان من سيرة رضي الله عنه ان يضع حصاة في فمه ليكيف لسانه عن الكلام فيما لا يحميه فاني لهذا الفضولي ان يدعي ولاءه ووجه ولا يسير يسير تهو نرى فضولاً آخر تعصب لملي رضي الله وكان من زهد علي وسيرته انه ليس في خلافته ثوباً اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس الكين الى الرسخ وترى الناس لا يسياب الحرام ورومتهم باموال اكتسبها من حرام وهو يصطلي على حب رضي الله عنه وبعده وهو اول خصماته يوم القيامة وليت شعري من اخذ ولها عززالا انسان هو قرعة عينه وحياة قلبه فاخذ يضربه به عزقه وينتف شره ويقطعه بالقرع وهو مع ذلك يدعي حباً يبه ولاءه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم ان الدين والشرع كانا أحب الي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم من الأهل والولد بل من انفسهم والمتصحمون لما في الشرع مما الذي يترقون الشرع ويقطعونه بمقاريض الشهوات ويوردون به الى عدو الله ابليس وعدو اولياءه تهزى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند اولياء الله تعالى لا بل وكشف النطاء وعرف هؤلاء ما تحبه الصحابة في أمة رسول الله ﷺ لاستحيوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أقوالهم ثم ان الشيطان يخيل اليهم أن من مات محباً لا يي بكر وعمر قالنا لا نوحم حوله ونخيل الى الآخر انه اذا مات محباً لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله ﷺ يقول^(٢) لقاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه^(٣) اعلمي قاتي لا اغني عنك من الله شيئاً وهذا مثال اوردناه من جملة الاهواء وهكذا حكم التصحيب للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب إمام وهو ليس بيسير يسير ته ذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا لاجل الحديث فاباك خالفتي في العمل والسيره التي هي مذهبي ومسلكي الذي سلكته وذهب فيه الى الله تعالى ثم ادعت مذهبي كاذباً وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد اهلك به أكثر العالم وقد ساءت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعت في الدين بصيرتهم وقوت في الدينار غيبتهم واشتد على الاستيعاب حرصهم ولم يحكموا من الاستيعاب وإقامة الحامد الا بالتعصب فقبسوا ذلك في صدورهم ولم يتبهم على مكابدة الشيطان فيه بل تابوا عن الشيطان في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا الله تعالى جوب علينا وعليهم وقال الحسن بلغنا أن ابليس قال سولاً لامة محمد ﷺ المعاصي قصصها وظهري بالاستغفار فقول لم ذنباً لا يغتفرون الله تعالى منها وهي الاهواء وقد صدق المؤمن قاتهم لا يطمون أن ذلك من الاسباب التي تجري الى المعاصي فكيف

(١) حديث أبي أمامة ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب انزلني الى الارض وجعلني رجلاً اجعل لي بيتاً قال الحمام قال اجعل لي مجلساً قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لي طعاماً قال طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي شراً ما قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذ قال المزمار قال اجعل لي قرأ قال الشعر قال اجعل لي كتاباً قال الوهم قال اجعل لي حدّاً قال الكذب قال اجعل لي مصداقاً قال النساء ومن ابوابه العظيمة تعصب للذهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بين الازدراء والاستعزاز وذلك بما يهلك العباد والتساق جميعاً فان الطعن في الناس والاشغال بذكر قصصهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعة فاذا خيل اليه الشيطان ان ذلك هو الحق وكان موافقاً لطبعه غلبت حاله على قلبه فاشتغل به بكل مهته وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسي في الدين وهو ساق في اتباع الشياطين فيرى الواحد منهم تعصب لابي بكر العديق رضي الله عنه وهو اكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والكذب ومتعاطلاً بنوع الفساد ولوراء ابو بكر لكان اول عدوه اذ هو الى أبي بكر من اخذ سيئه وساريسه نوحفظ ما بين لحيه وكان من سيرة رضي الله عنه ان يضع حصاة في فمه ليكيف لسانه عن الكلام فيما لا يحميه فاني لهذا الفضولي ان يدعي ولاءه ووجه ولا يسير يسير تهو نرى فضولاً آخر تعصب لملي رضي الله وكان من زهد علي وسيرته انه ليس في خلافته ثوباً اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس الكين الى الرسخ وترى الناس لا يسياب الحرام ورومتهم باموال اكتسبها من حرام وهو يصطلي على حب رضي الله عنه وبعده وهو اول خصماته يوم القيامة وليت شعري من اخذ ولها عززالا انسان هو قرعة عينه وحياة قلبه فاخذ يضربه به عزقه وينتف شره ويقطعه بالقرع وهو مع ذلك يدعي حباً يبه ولاءه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم ان الدين والشرع كانا أحب الي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم من الأهل والولد بل من انفسهم والمتصحمون لما في الشرع مما الذي يترقون الشرع ويقطعونه بمقاريض الشهوات ويوردون به الى عدو الله ابليس وعدو اولياءه تهزى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند اولياء الله تعالى لا بل وكشف النطاء وعرف هؤلاء ما تحبه الصحابة في أمة رسول الله ﷺ لاستحيوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أقوالهم ثم ان الشيطان يخيل اليهم أن من مات محباً لا يي بكر وعمر قالنا لا نوحم حوله ونخيل الى الآخر انه اذا مات محباً لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله ﷺ يقول^(٢) لقاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه^(٣) اعلمي قاتي لا اغني عنك من الله شيئاً وهذا مثال اوردناه من جملة الاهواء وهكذا حكم التصحيب للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب إمام وهو ليس بيسير يسير ته ذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا لاجل الحديث فاباك خالفتي في العمل والسيره التي هي مذهبي ومسلكي الذي سلكته وذهب فيه الى الله تعالى ثم ادعت مذهبي كاذباً وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد اهلك به أكثر العالم وقد ساءت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعت في الدين بصيرتهم وقوت في الدينار غيبتهم واشتد على الاستيعاب حرصهم ولم يحكموا من الاستيعاب وإقامة الحامد الا بالتعصب فقبسوا ذلك في صدورهم ولم يتبهم على مكابدة الشيطان فيه بل تابوا عن الشيطان في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا الله تعالى جوب علينا وعليهم وقال الحسن بلغنا أن ابليس قال سولاً لامة محمد ﷺ المعاصي قصصها وظهري بالاستغفار فقول لم ذنباً لا يغتفرون الله تعالى منها وهي الاهواء وقد صدق المؤمن قاتهم لا يطمون أن ذلك من الاسباب التي تجري الى المعاصي فكيف

(١) حديث أبي أمامة ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب انزلني الى الارض وجعلني رجلاً اجعل لي بيتاً قال الحمام قال اجعل لي مجلساً قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لي طعاماً قال طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي شراً ما قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذ قال المزمار قال اجعل لي قرأ قال الشعر قال اجعل لي كتاباً قال الوهم قال اجعل لي حدّاً قال الكذب قال اجعل لي مصداقاً قال النساء ومن ابوابه العظيمة تعصب للذهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بين الازدراء والاستعزاز وذلك بما يهلك العباد والتساق جميعاً فان الطعن في الناس والاشغال بذكر قصصهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعة فاذا خيل اليه الشيطان ان ذلك هو الحق وكان موافقاً لطبعه غلبت حاله على قلبه فاشتغل به بكل مهته وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسي في الدين وهو ساق في اتباع الشياطين فيرى الواحد منهم تعصب لابي بكر العديق رضي الله عنه وهو اكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والكذب ومتعاطلاً بنوع الفساد ولوراء ابو بكر لكان اول عدوه اذ هو الى أبي بكر من اخذ سيئه وساريسه نوحفظ ما بين لحيه وكان من سيرة رضي الله عنه ان يضع حصاة في فمه ليكيف لسانه عن الكلام فيما لا يحميه فاني لهذا الفضولي ان يدعي ولاءه ووجه ولا يسير يسير تهو نرى فضولاً آخر تعصب لملي رضي الله وكان من زهد علي وسيرته انه ليس في خلافته ثوباً اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس الكين الى الرسخ وترى الناس لا يسياب الحرام ورومتهم باموال اكتسبها من حرام وهو يصطلي على حب رضي الله عنه وبعده وهو اول خصماته يوم القيامة وليت شعري من اخذ ولها عززالا انسان هو قرعة عينه وحياة قلبه فاخذ يضربه به عزقه وينتف شره ويقطعه بالقرع وهو مع ذلك يدعي حباً يبه ولاءه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم ان الدين والشرع كانا أحب الي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم من الأهل والولد بل من انفسهم والمتصحمون لما في الشرع مما الذي يترقون الشرع ويقطعونه بمقاريض الشهوات ويوردون به الى عدو الله ابليس وعدو اولياءه تهزى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند اولياء الله تعالى لا بل وكشف النطاء وعرف هؤلاء ما تحبه الصحابة في أمة رسول الله ﷺ لاستحيوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أقوالهم ثم ان الشيطان يخيل اليهم أن من مات محباً لا يي بكر وعمر قالنا لا نوحم حوله ونخيل الى الآخر انه اذا مات محباً لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله ﷺ يقول^(٢) لقاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه^(٣) اعلمي قاتي لا اغني عنك من الله شيئاً وهذا مثال اوردناه من جملة الاهواء وهكذا حكم التصحيب للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب إمام وهو ليس بيسير يسير ته ذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا لاجل الحديث فاباك خالفتي في العمل والسيره التي هي مذهبي ومسلكي الذي سلكته وذهب فيه الى الله تعالى ثم ادعت مذهبي كاذباً وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد اهلك به أكثر العالم وقد ساءت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعت في الدين بصيرتهم وقوت في الدينار غيبتهم واشتد على الاستيعاب حرصهم ولم يحكموا من الاستيعاب وإقامة الحامد الا بالتعصب فقبسوا ذلك في صدورهم ولم يتبهم على مكابدة الشيطان فيه بل تابوا عن الشيطان في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا الله تعالى جوب علينا وعليهم وقال الحسن بلغنا أن ابليس قال سولاً لامة محمد ﷺ المعاصي قصصها وظهري بالاستغفار فقول لم ذنباً لا يغتفرون الله تعالى منها وهي الاهواء وقد صدق المؤمن قاتهم لا يطمون أن ذلك من الاسباب التي تجري الى المعاصي فكيف

أصيحوا غدا الى رسول الله ﷺ فلما نظر اليهما تبسم رسول الله ﷺ ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وأرسل الله تعالى ويؤزرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴿وقال﴾ أنس رضي الله عنه أهدى لبعض اصحابه رأس شاة مشوى وكان محبوباً فوجه به الى جارية فتداوله سبعة أنس ثم عاد الى الأول فأنزل الآية لذلك وروى ان أبا الحسن الانطاكي اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلاً بقربة بقرى الرى وله أرغفة معدودة لم تشبع بحصة منهم فكسروا الرغفان وأطفاوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفضوا الطعام قالوا هو يحالهم

يأكل أحدهم
إثارته على نفسه
(وحي) عن
حذيفة السدوي
قال انطلقت يوم
الرموك لطلب
ابن عمي ومنى
شيء من ماء وأنا
أقول ان كان به
رمق سقيته
ومسحت وجهه
فأذا أنا به قتلت
أسقيك فأشار الى
أن نم فإذا رجل
يقول آه فقال ابن
عمي انطلق به اليه
فبغت اليه فإذا هو
هشام بن العاص
قتلت أسقيك
فسمع هشام آخر
يقول آه فقال
انطلق به اليه فبغت
اليه فإذا هو قدامت
ثم رجعت الى هشام
فإذا هو يضاقد
مات ثم رجعت الى
ابن عمي فإذا هو
أيضا قدامت
وسأل أبو الحسين
البوشنجي عن
الفتوة فقال الفتوة
عندي ما وصف
الله تعالى به
الانصار في قوله

يستغفرون منها * ومن عظيم حيل الشيطان أن يشتغل الانسان عن نفسه بالاخلاقات الواقعة بين الناس في
المذاهب والمخصوصات قال عبد الله بن يسوع دجلت قوم يذكرون الله تعالى فأناهم الشيطان ليقبهم عن مجلسهم
ويفرق بينهم فلم يستطع فأتى رفقاً أخرى يستعدون بحديث الدنيا فأفسد بينهم فقاموا يقتلون وليس اياهم يريد
فقام الذين يذكرون الله تعالى فاستظفوا بهم فغسلون بينهم ففرقوا عن مجلسهم وذلك سر الشيطان منهم * ومن
أبو به حمل العوام الذين لم عاروا العلم ولم يتحرروا فيه على الضكر في ذات الله تعالى وصفاته في أمور لا يلفها أحد
عقولهم حتى يشككهم في أصل الدين أو يغيب اليهم في الله تعالى خالات تعالى الله عنها يصيرها كافراً أو مبتدعاً
وهو به فرح مسرور مبتهج بما وقع في صدره يظن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذكر ما هو زيادة
عقله فأشد الناس حماقة أقوام اعتقاد في عقله وأنه أتت الناس عقلاً أشدهم أنها ما لنفسه أو أكثرهم سوء الا
من العلماء قالت ما تشعري الله تعالى قال رسول الله ﷺ (١) ان الشيطان يأني أحدكم يقول من خلقك فيقول
الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فأوجد أحدكم كذلك فيقلل أمت الله ورسوله فان ذلك يذهب عنه والنبي
ﷺ لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا وسواس مجده عوام الناس دون العلماء وإنما حق العوام
أن يؤمنوا ويسلموا ويستظلوا بعبادتهم وما يشبههم ويتركوا العلم العلماء فالعالمى لو زنى أو سرق كان خيراً له من
أن يتكلم في العلم فإنه من تكلم في الله وفي دينه من غير انعان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كنير كبلجة
البحر وهو لا يعرف السباحة فكم كان الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا يحصر وإنما أردنا بما أوردناه المثال
* ومن أرباه سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن أثم)
فمن يحكم بشر على غيره بالظن بئس الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالنية فيه لك أو يقصر في القيام بحقوقه أو
يتوانى في أكرامه ينظر اليه بين الاحقار ويرى نفسه خيراً منه وكل ذلك من المهلكات ولا أجل ذلك منع
الشرع من التعرض للنهم فقال ﷺ (٢) اقواموا واضع النهم حتى احترزو ﷺ من ذلك روى عن علي بن
حسين (٣) ان صفية بنت حيي بن أخطب أخبرته أن النبي ﷺ كان متكئاً في المسجد قالت فأتته فتحدثت
عنده فلما أصبحت انصرفت فقام يمشي معي فمر برجلان من الانصار فسلمنا ثم انصرفت فإذا هو قال انها صفية
بنت حيي فقال لا يرسل الله ما نظن بك الاخيراً فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من الجسدواني
خشيت أن يدخل عليك كما نظر كيف أشفق ﷺ على دينهما فخرسهما وكيف أشفق على أمته فطعمهم طريق
الاحتراز من النهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن به الا الخير اعجابا
منه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس إليهم اليه وبين واحدة بل بين الرضا بضعهم وبين
السخط بضعهم ولذلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كلبية * ولكن عين السخط تبدي المساوي

فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشر فيهم أريت
انساناً يسمي الظن بالناس طالبا للعبوب عاقل أنه خيبت في الباطن وان ذلك خبته يترشح منه وتوأم أي غيره من
حيث هو فان المؤمن يطلب المأذون والمناقض يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدق حق كافة الخلق فنه بعض
مداخل الشيطان الى القلب ولو أردت استقصاء جميع ما أقدر عليه في هذا القدر ما بينه على غيره فليس في الآدمي
صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مداخله * فان قلت فما السلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في

(١) حديث عائشة ان الشيطان يأني أحدكم يقول من خلقك فيقول الله الحديث أحمد والبارزوا أبو يعلى في
مسانيدهم ورجاله ثقات وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث اقواموا واضع النهم لم أجده الا أصلاً
(٣) حديث صفية بنت حيي ان النبي ﷺ كان متكئاً فأتته فتحدثت عنده الحديث وفيه ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم متفق عليه

والدين نبوء الدار
والإيمان قال ابن
عطاء يؤثرون على
أشهم جودا
وكرما ولو كان بهم
خصاصة يعني
جوعا وفقرا (قال)
أبو حفص الأبار
هو أن يقدم حظوظ
الاخوان على
حظوظه في أمر
الدينا والآخرة
(وقال) بعضهم
الايثار لا يكون
عن اختيار إنما
الايثار أن تقدم
حقوق الخلق
أجمع على حقك
ولا تميز في ذلك
بين أخ وصاحب
وذي معرفة وقال
يوسف بن الحسين
من رأى لنفسه
ملكاً لا يصح منه
الايثار لأنه يرى
نفسه أحق بالشئ
برؤية ملكاً إنما
الايثار من يرى
الاشياء كلها للحق
فمن وصل إليه فهو
أحق به فذا وصل
شئ من ذلك إليه
يرى نفسه وبه
فيه بدانة يوصلها

ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سده هذه المداخل بظهر
القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك بما يطول ذكره موعظاً في هذا الموضع مع الكتاب بيان علاج الصفات
المهلكات وتحتاج كل صفة الى كتاب مفرد على ماسبق في شرحه ثم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات
كان للشيطان بالقلب اجيازات وخطرات عظمى يمكن له استقرار ومنه من الاجياز ذلك كراهه تعالى لأن حقيقة
الذكر لا تمكن من القلب الا بعد عمارة القلب بالقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والايكون الذكر
حديث غس لسلطان له على القلب فلا بد من سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) خصص بذلك النبي فمثل الشيطان كشكلاً جاعاً يقرب منك
قال لم يكن بين يديك خبزاً ولحم فانه ينزجر بأن تقول له اخساً فجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم وهو
جائع فانه يهجم على اللحم ولا يتدفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد ذلك كرقا
الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويادته فيستقر الشيطان في
سوياد القلب واما قلب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان لا للشهوات بل
لخلوها بالفتنة عن الذكر فذا عاد الى الذكر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى (فاستمذبه من الشيطان
الرجيم) وسائر الاخبار والآيات الواردة في الذكر قال أبو هريرة النبي شيطان المؤمن وشيطان الكافر قال
شيطان الكافر يهين سمين كاس وشيطان المؤمن مهزل أو شعث أغبر عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن
مالك مهزل قال أنا مع رجل اذا سلمى الله فأظلم جاعاً واذا شرب سمي الله فأظلم عطشاً واذا لبس سمي
الله فأظلم عرياناً واذا ادهن سمي الله فأظلم شعثاً فقال لكتي مع رجل لا يفعل شيئاً من ذلك فأنا اشاركه في
طعامه وشرا به ولو لاسه وكان عبد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم لك سلطت علينا عدواً بصيراً
يسوء بنا رايانا هو وقيله من حيث لا نراهم اللهم فأيسه ما آيسته من رحمتك وقطعه منا كافة من غفوك
وبعد يتناوون به كأباعدت بينه وبين رحمتك انك على كل شئ قدير قال فقتله له ابيس وما في طريق المسجد
فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت قال أنا ابيس فقال وما تريد قال أرد أن لا تعلم أحداً هذه
الاستاذة ولا تعرض لك قال والله لا أمتنعاً من أرادها فاصنع ما شئت وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال
(١) كان شيطان يأتي النبي ﷺ بيده شملة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ أو يصعد فلا يذهب
فاته جبرائيل عليه السلام فقال له قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن رولا فاجر من شر ما يلي في
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرج فيها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارفاً
يطرق بخبر يا رحمن فقال ذلك فطفت شملته وخر على وجهه وقال الحسن (٢) نبت أن جبرائيل عليه
السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان غفرياً من الجن يكيدك فانا أوتيت الى فراشك فاقراً
آية العكرى وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لقد أتاني الشيطان فنازعني ثم نازعني فأخذت بحلقه
فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت يردمها لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام

(١) حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى كان الشيطان يأتي النبي ﷺ بيده شملة من نار الحديث ابن أبي الدنيا في
مكاييد الشيطان هكذا مرسلاتاً في الموطأ نحوه عن يحيى بن سعيد مرسلاتاً واصله ابن عبد البر في التمهيد من
رواية يحيى بن عبد بن عبد الرحمن بن سعد بن زبارة عن عياش الشامي عن ابن مسعود ورواه أحمد والبخاري
حديث عبد الرحمن بن حبيش وقيل له كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين فذكر نحوه (٢)
حديث الحسن بن نبت أن جبرائيل أتى النبي ﷺ فقال ان غفرياً من الجن يكيدك الحديث ابن أبي الدنيا
في مكاييد الشيطان هكذا مرسلاتاً (٣) حديث أناني شيطان فنازعني ثم نازعني فأخذت بحلقه الحديث
ابن أبي الدنيا من رواية الشعبي مرسلاتاً هكذا وإيعاري من حديث أبي هريرة ان غفرياً من الجن نفلت
على البارحة أوكلة نحوها ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه الحديث ون في الكبرى من حديث

لا يصح طريقا في المسجد وقال عليه السلام (١) ماسك عمر غيا لا يسلك الشيطان فإغیر الذي سلكه عمرو وهذا لان
القلوب كانت مطهرة عن مرضي الشيطان وقوته وهي الشهوات فبما طمعت أن يتدفع الشيطان عنك بمجرد
الذكر كما تدفع عن مرضي الله عنه كان عمالوا كنت كمن يطلع أن يشرب دواء قبل الاخذ والدواء الملعقة مشغولة
بخليط الأطعمة ويطلع أن يرضع كما دفع الذي شر به جدا لاحتوائه وتخليطه الملعقة والذكر الدواء والتقوى اذ جاء
وهي تخلي القلب عن الشهوات فاذ انزل الذكر قلبا قارعا عن غير الله كرا تدفع الشيطان كما تدفع العلة ينزل
الدواء في المدقة فالمخلة عن الالعة قال الله تعالى إن في ذلك لذكر لمن كان له قلب وما كان كتيب عليه أنه من
تولاه فإنه يضل به ويد به إلى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو ماله وإن ذكر الله بلسا نه وإن كنت
تقول الحديث قد ورد مطلقا بأن الذكر يطرد الشيطان (٢) ولم نهم أن أكثر عموما للشرع خصوصية بشرط
قلها علماء الدين كفاظ إلى نفسك فليس الخمر كالغيان وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة فراق قلبك
إذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان إلى الاسواق وحساب العالمين وجواب المعادين وكيف يمر بك
في أودية الله نيا ومما لك احتيا لك لا تدرك ما قد نسيه من فضول الدنيا إلى الا في صلاتك ولا يزدهم الشيطان
على قلبك الا اذا صليت فالصلاة تحك القلوب فيها يظهر محاسنها ومساوئها فالصلاة لا تلبث من القلوب المشحونة
بشبهات الله نيا فلا جرم لا يتطرد عنك الشيطان بل ربما يز يد عليك الشيطان بل ربما يز يد عليك الوسواس كأن الدواء قبل الاخذ ربما
يز يد عليك الضرر فان أردت التخلص من الشيطان تقدم الاخذ والتقوى ثم أرده دواء الذي ذكره الشيطان
منك كافر من عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب بن منبه اتق الله ولا تنسب الشيطان في العلانية واتصديق في
السرأي أنت مطيع له وقال بعضهم بغيرها يعني الحسن بعدم معرفته بحسنا هو وطبع اللعين بعدم معرفته بطبعا نه
وكان الله تعالى قال ادعوني استجب لكم أنت تدعونهم ولا يستجيب لك فكذلك تذكر الله قولا بهر الشيطان
منك لتقدشرو طاعة كرو الدماء قبل لارهم بن آدمها بلنا تدعو فلا يستجيب لثا وقد قال تعالى ادعوني استجب
لكم قال لأن قلوبكم ميتة قيل والذى أمانها قال ثمان خصال عرقم حق الله ولم تقوموا بمعية وقرأتم القرآن ولم
تعلموا بحجوده وقلتم بحسب رسول الله عليه السلام ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستدوا الله وقال تعالى ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فوطأ بموه على المصاحي وقلتم نخاف النار وأرقمتم أبادانكم فيها وقلتم نجب
الجنة ولم تعملوا لها واذ انتم من فرسكم دينهم عيو بكم وراء ظهوركم وافترستم عيوب الناس أمامكم فسطعتم وبكم
فكيف يستجيب لكم فان قلت قال داعي إلى المصاحي المختلفة شيطان وأخذوا شيئا طين خثفون قاعا أنه لا حاجة
لك إلى معرفة ذلك في المعاملة فاشغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتي ولا تسأل عن
المبقة ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار في شواهد الأخبار أنهم جنود مجتدة وان لكل نوع من المصاحي
شيطانا يخضع ويدعوا إليه فاطرقي الاستبصار فذكره بطول ويكتفيك القدر الذي ذكرناه وهو ان اختلاف
المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرنا في نور التاروس والدين وأما الاخبار فقد قال مجاهد لا يلبس
مخسنة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثم والأعور وميسوط ودام وز نور فاما غيرهم
صاحب المصائب الذي يأمر بالتيور وشرقي الجيوب ولطم الخنود ودعوى الجاهليين وأما الآخرة صاحب
الزنا يأمر بمويزته وأما ميسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فإنه يدخل مع الرجل إلى أهله برميهم باليب
عندهم ويغضبهم عليهم وأما لتيور فهو صاحب السوق فيسببه لا يزالون متظلمين (٣) وشيطان الصلاة يسمى خنزب

ماتشة كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فحقه قال حتى وجدت بردا نه على يدي الحديث واستأنده جدد
(١) حديث ماسك عمر غيا لا يسلك الشيطان فإغیر فنه متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص يلفظ يا ابن
الخطاب يا ابن الشيطان سا لك يا (٢) الحديث الوارد بان الذكر يطرد الشيطان تقدم (٣) حديث ان
شيطان الصلاة يسمى خنزب م من حديث عثمان بن أبي العاصي وقد تقدم أول الحديث

إلى صاحبها أو
يؤدبها إليه وقال
بعضهم حقيقة
الايشار أن تؤثر
بخط آخرتك على
اخواتك فان الدنيا
أقل خطرا من أن
يكون لا يشارها
عمل أودكر ومن
هذا المعنى ما قل ان
بعضهم رأى أخاه
فلم يظهر البشر
الكثير في وجهه
فأنكر أخوه ذلك
منه فقال يا أخي
سمعت أن رسول
الله عليه السلام قال اذا
التقى المسلمان ينزل
عليهما مائة رحمة
تسعون لاكثرهما
بشرا وعشرة
لاقلهما بشرا
فأردت أن أكون
أقل بشرا منك
ليكون لك الاكثر
(أخبرنا الشيخ
ضياء الدين أبو
النجم اجزة قال أنا
أبو حفص عمر بن
الصغار التيسابوري
قال أنا أبو بكر
أحمد بن خلف

(١) وشيطان الوضوء يسمى الوهان وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة وكان الشياطين فيهم كثرة فكان ذلك في الملائكة كثرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السرف كثرة الملائكة وأخصاص كل واحد منهم بعمل مفرد به وقد قال أبو أمامة الباهلي قال رسول الله ﷺ (٢) وكل بلؤمن مائة وستون ملكا بذنوبه من علم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك بذنوبه عنه كاذب الذباب عن قصبة الصل في اليوم الصائف وما لو بدلك لرا يجموه على كل سهل وجبل كل باسط يده فغرقه ولو لو كل العبد إلى شمس طرفة عين لا خطفتها الشياطين وقال أيوب بن يوسف بن يزيد بلغنا أنه ولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم يشقون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهب إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة قال نعم عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد إلا وكل به ملك قال يارب زدني قال أجزى بالسيرة حسنة وبالجنة عشرة إلى ما أريد قال رب زدني قال بآية التي بمنعني مادام في الجسد الروح قال يا بليس يارب هذا العبد الذي كرمته علي إن لا تخني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد له ولد إلا ولدك ولدك قال يارب زدني قال تجري منهم مجرى الدم ويخذون صدورهم ويؤا قال رب زدني قال أجب عليك نيك وجعلت إلى قوله غروا وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (٣) خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيا وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح الهواء وصنف عليهم الثواب والعقاب وخلق الله تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف كالهايم كآل قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل ووصف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين ووصف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن أبا بليس يملحجي بن زكريا عليهما السلام وقال أني أريد أن نصحك قال لا حاجة لي في نصحك ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عند ثلاثة أصناف إما صنف منهم وهم أشد إلا صنف علينا تقبل على آدم حتى فتنة وتحمك منه فيقرع على الاستغفار والتمني فيفسد علينا كل شيء أدر كتمانته ثم نود عليه فيعود فلا نحن نأمن منه ولا نحن ندركه منه حاجتنا فنحن منه في عناه وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكفرة في أيدي صدينا نكم قلوبهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء قال قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض وإذا رأى صورة فقبل هي صورة الحقيقية أو هو مثال يمثل به قال كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتها ولا ندركه حقيقة صورتها بالمشاهدة إلا بأنوار النبوة (٤) فما رأى النبي ﷺ جبرائيل عليه أفضل الصلاة والسلام في صورته إلا مرتين وذلك أنه سأل أن يريه فحسه على صورته فواعده بالقيص وظهر له بمراء فسد الاقمن المشرق الى المغرب ورآه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدة المنتهى وإنما كان يراه في صورة الآدمي غالبا (٥) فكان يراه في صورة دحية الكلبي (٦) وكان رجلا حسن الوجه

الشرازي قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلسي قال سمعت أبا القاسم الرازي يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدة يقول من صعب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك فمن نظر إلى شيء من أسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده (وقال سهل بن عبد الله) الصوفي من يرى دمه هرا وملاكه مباحا وقال روم التصوف مبني على ثلاث خصال النفسك بالمقر والافتقار والحقق باليسدل والأيثار وترك التصرص والاختيار (قيل) لما سمي بالصوفية وتميز الجند بالفرقة وقبض على الشحام والرقام والنورى وبسط النطع لضرب رقابهم فقدم النورى قبيلا له

(١) حدث أن شيطان الوضوء يسمى الوهان تقدم وهو عند من حدث أبي (٢) حدث أبي أمامة وكل بلؤمن مائة وستون ملكا بذنوبه من علم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك بذنوبه عنه كاذب الذباب عن قصبة الصل في اليوم الصائف وما لو بدلك لرا يجموه على كل سهل وجبل كل باسط يده فغرقه ولو لو كل العبد إلى شمس طرفة عين لا خطفتها الشياطين وقال أيوب بن يوسف بن يزيد بلغنا أنه ولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم يشقون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهب إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة قال نعم عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد إلا وكل به ملك قال يارب زدني قال أجزى بالسيرة حسنة وبالجنة عشرة إلى ما أريد قال رب زدني قال بآية التي بمنعني مادام في الجسد الروح قال يا بليس يارب هذا العبد الذي كرمته علي إن لا تخني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد له ولد إلا ولدك ولدك قال يارب زدني قال تجري منهم مجرى الدم ويخذون صدورهم ويؤا قال رب زدني قال أجب عليك نيك وجعلت إلى قوله غروا وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (٣) خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيا وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح الهواء وصنف عليهم الثواب والعقاب وخلق الله تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف كالهايم كآل قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل ووصف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين ووصف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن أبا بليس يملحجي بن زكريا عليهما السلام وقال أني أريد أن نصحك قال لا حاجة لي في نصحك ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عند ثلاثة أصناف إما صنف منهم وهم أشد إلا صنف علينا تقبل على آدم حتى فتنة وتحمك منه فيقرع على الاستغفار والتمني فيفسد علينا كل شيء أدر كتمانته ثم نود عليه فيعود فلا نحن نأمن منه ولا نحن ندركه منه حاجتنا فنحن منه في عناه وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكفرة في أيدي صدينا نكم قلوبهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء قال قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض وإذا رأى صورة فقبل هي صورة الحقيقية أو هو مثال يمثل به قال كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتها ولا ندركه حقيقة صورتها بالمشاهدة إلا بأنوار النبوة (٤) فما رأى النبي ﷺ جبرائيل عليه أفضل الصلاة والسلام في صورته إلا مرتين وذلك أنه سأل أن يريه فحسه على صورته فواعده بالقيص وظهر له بمراء فسد الاقمن المشرق الى المغرب ورآه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدة المنتهى وإنما كان يراه في صورة الآدمي غالبا (٥) فكان يراه في صورة دحية الكلبي (٦) وكان رجلا حسن الوجه

لا يؤخذ حكم الله بالقول في أيمانكم ولكن يؤخذ حكم ما كسبت قلوبكم والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما تمم القاطعة بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها إلى أن يظهر العمل على الجوارح * فتقول أول ما يرد على القلب المخاطر كالخطر له مثل الصورة امرأته أو نهارها وظهوره في الطريق ولتفت إليها رآها والثاني هيجان الرغبة إلى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا جولة من المخاطر الأولى ونسبته ميل الطبع ويسمى الأولى حديث النفس والثالث حكم القلب بهذا يعني أن يفعل أي ينبغي أن ينظر إليها فان الطبع إذا مال لم تنبأ المهمة والنية ما لم تندفع الصوارف فانه يمتنع حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون تأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقاد وهو يتبع المخاطر والميل الرابع نصميم العزم على الالتفات وحزم النية فيه وهذا نسبه مما بالفضل ونية وقصدا وهذا المهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن إذا صفي القلب إلى المخاطر الأولى حتى طالت مجاذبه للنفس تأكد هذا المهم وصار إرادة مجزومة فإذا انجزمت الإرادة ففر بما يتم بعد الجزم فيترك العمل ور بما يتخلل بمرض فلا يعمل به ولا يلتفت إليه ور بما يوقه عائق فيعتذر عليه العمل فيها أر بع أحوال القلب قبل العمل بالمجاذبة المخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم العلم * فتقول أما المخاطر فلا يؤخذ به إلا لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لا نهما لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما المراد أن بقوله عليه السلام عني عن أمي ما حدثت به فوسها حديث النفس عبارة عن المخاطر التي تهجس في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فمالهم والعزم فلا يسمى حديث النفس بل حديث النفس كما روى عن عثمان بن مظعون حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم (١) يا رسول الله نفسي تحذني أن أطلق خولة قال ميلان من سقي النكاح قال هي تحذني أن أجب نفسي قال مهلا خصاء أمي دؤب الصيام قال هي تحذني أن أترهب قال مهلا ربا نية أمي الجهاد والحج قال هي تحذني أن أترك اللحم قال مهلا فاني أجهو لو أصبته لاكلته ولو سألت الله لاطعنني فهداه المخاطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن معه عزم ولم يفعل وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل فهذا رديين أن يكون اضطرارا أو اختيارا أو الاحوال تختلف فيه فالاختيار منه يؤخذ به والاضطراري لا يؤخذ به وأما الرابع وهو الميل بالفضل فانه مؤاخذ به إلا أنه ان لم يفعل نظر فان كان قدر كره خوفا من الله تعالى ونما على همه كبت له حسنة لأن همه سيئة وامتناعه

(١) حديث ابن عثمان بن مظعون قال يا رسول الله هي تحذني أن أطلق خولة قال ميلان من سقي النكاح الحديث الحكم في نوادر الأصول من رواية علي بن يزيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان نحوه وفيه القاسم بن عبيد الله العمري كذب أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وللدارسي من حديث سعد بن أبي وقاص لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء يث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان اني لم أومر بالربا نية الحديث وفيه من رغب عن ستي فليس مني وهو عندم يلفظ ردد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبت ولو أن ذلك لا لاختصاصه وللغوى والطبراني في معجمي الصحابة بإسناد حسن من حديث عثمان بن مظعون أنه قال يا رسول الله اني رجل تشق على هذه العزومة في المأزني فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء فأخصني قال لا ولكن عليك يا بن مظعون بالصيام فانه مجفرة ولو أجدو الطبراني بإسناد جدين من حديث عبد الله بن عمر وخصاء أمي الصيام والقيام وله من حديث سعيد بن العاص بإسناد فيه ضعف ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله انك تنهني في الاختصاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد أبدلنا بالربا نية الحنيفية السمحة والتكبير على كل شرف الحديث وه يستدعي من حديث عائشة النكاح من ستي ولأحد وأبي علي من حديث أنس لكل نبي وقال أبو يعلى لكل أمه ربا نية ورها نية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وفيه زيد العمى وهو ضعيف ولأبي داود من حديث أبي أمامة أن سياحة أمي الجهاد في سبيل الله واستاناده جيد

مرض قيس بن سعد فاستبطأ اخوانه في عيادته فسأل عنهم فقالوا انهم يستحيون بمالك عليهم من الدين فقال أخرى الله ما لا يمنع الاخوان عن الزبارة ثم أمر مناديا يتادى من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبة داره بالعمى لكثرة عواده (وقيل) أتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج قال لماذا جئتني قال لأرعبانة درهم دين علي فدخل الدار ووزن أربعمائة درهم وأخرجها إليه ودخل الدار باكيًا فقالت امرأة هلا تملكت حين شق عليك الإجابة فقال إنما أبكي لأنني لم أعتقد حاله حتى احتاج أن يفاتني

اليه الرجل
والرجلين والثلاثة
فلا لأحد من
ظهر جملة الاعقبه
كعبه أحد
قال فضمت إلى
انين أو ثلاثة مالى
الاعقبه كعبه
أحدهم من جملة
(وروى) أنس
قال لما قدم عبد
الرحمن بن عوف
المدينة أتى النبي
عليه السلام بيته
وبين سعد بن
الربيع فقال له
أفلمك مالى
نصفين ولى
امران فاطلق
أحدهما فإذا
اقتضت عدتها
فتزوجها فقال له
عبد الرحمن بارك
الله في أهلك
ومالك فما حل
الصوفى على الآثار
الاطهارة نفسه
وشرف غريزته
وما جعله الله تعالى
صوفيا إلا بعد أن
سوى غريزته
لذلك وكل من
كانت غريزته
السخا والسخى
يوشك أن يصير
صوفيا لأن

ففيه أن يصلى قلن صلى ثم ذكر أن علمه عوضاً كان له ثواب بصله قلن تذكر ثم تركه كان معاقباً عليه ومن وجد على
فرياشه امرأة فظن أن نازوجه لم يصص ووطئها وإن كانت أجنبية قلن ظن أنها أجنبية ثم وطئها بعضى ووطئها وإن
كانت زوجته وكل ذلك نظر إلى القلب دون الجوارح

(يان أن الوسواس هل يصور أن ينقطع بالكلية عند الله كرام لا)

اعلم أن العلماء المراقبين القلوب الناظرين في صفاتها وعيوبها احتجوا في هذه المسألة على خمس فرق وقالت فرقة
الوسوسة تنقطع بذكرا لله عز وجل لأنه عليه السلام قال ^(١) فإذا ذكرك الله خنس والخنس هو السكوت فكأنه
يسكت * وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لأن القلب إذا صار مستوعباً بالذكرا
كان محجوباً عن التأثير بالوسوسة كالمشغول بهمه فانه قد يكلم ولا يفهم وإن كان الصوت يمر على سمعه * وقالت
فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضاً ولكن تسقط غلبتها القلب فكأنه يوسوس من بعد على ضعف وقالت
فرقة ينعدم عند الله كفى لحظته وينعدم الذكرا في لحظته ويصاقيان في أزمنة متقاربة يظن لثقل بها أنها متساوية
وهي كالكرة تالتي عليها قط متفرقة قال إذا أدركتها بسرعة رأيت النقط دونها بسرعة وأصلها بالخرقة واستدل
هؤلاء بأن الخنس قد ورد عن شاهد الوسوسة مع الذكرا ولا وجه له إلا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكرا
يتساوون في الهوام على القلب يتساوون ولا ينقطع وكأن الإنسان قد يرى بعينه شئين في حالة واحدة فكذلك
القلب قد يكون يجري شئين فقد قال ^(٢) ما من عبد إلا وله أربعة أعين عينا في رأسه يصير بها أمر دنياه
وعينا في قلبه يصير بها أمر دينه وإلى هذا ذهب الحاشي والصحيح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة
ولكن كلها قاصرة عن الإحاطة بإصناف الوسواس وإنما نظر كل واحد منهم إلى صنف واحد من الوسواس
فأخبر عنه * والوسواس أصناف (الاول) أن يكون من جهة التلبس بالحق قلن الشيطان قد يلبس بالحق فيقول
لإنسان ترك التمس بالذات قلن المعصية بل والصبر عن الشهوات طول العمر له عظيم فنعته هذا إذا ذكر العبد
عظيم حق الله تعالى وعظم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديداً ولكن الصبر على النار أشد منه
ولا بد من أحدهما فإذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعدته وجدداً بما به وقيته خنس الشيطان وهرب إذا لا
يستطيع أن يقول له النار أيسر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تخشى إلى النار قال بما به
بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس إليه بالعجب بعمله فيقول أى عبد يعرف
الله كما تعرفه ويعبده كما تعبده فما أعظم مكانك عند الله تعالى فينبذ كالعبد حينئذ أن معرفته وقلبه وأعضاءه مالى
بما عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يعجب به فيخنس الشيطان إذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من
الله تعالى فإن المعرفة والإيمان يدفعه فهنا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن المارقين المسبب من نور
الإيمان والمعرفة (الصنف الثاني) أن يكون وسواسه بترك الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم إلى ما يلبس بالعبد
يقيناً أنه معصية وإلى ما يلبس به بالظن قلن علمه يقيناً خنس الشيطان عن تهيج وثر في ترك الشهوة
ولم يخنس عن التهيج وإن كان مظلوماً فربما يلقى مؤثراً يحتاج إلى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة
موجودة ولكنها مندقوعة غير غالبية (الصنف الثالث) أن تكون وسوسة مجرد الخواطر وتذكر الأحوال الغالبة
والشكوك في غير الصلاة مثلاً فإذا أقبل على الذكر تصور أن يتدفع ساعة ويودو يتدفع ويعود فيتعاقب الذكرا
والوسوسة ويصور أن يتساوقاً جميعاً حتى يكون الفهم مشتملاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهما

الناس وأفوك وقد تقدم (١) حديث وإذا ذكر الله خنس ابن أبي الدنيا وابن عدى من حديث أنس في أثناء
حديث أن الشيطان واضح خرطومه على قلب ابن آدم الحديث وقد تقدم قرياً (٢) حديث ما من عبد إلا وله أربعة
أعين عينا في رأسه يصير بها أمر دنياه وعينا في قلبه يصير بها أمر دينه أبو منصور الديلمي في مستند
الفردوس من حديث معاذ بن بلقظ الآخرة مكان دينه وفيها الحسين بن أحمد بن محمد الهروي الساماني الحافظ كذب

في موضعين من القلب ويوجد أن يتدفق هذا الخس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالاً إذ قال عليه السلام ^(١) من صلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه شيء من أمر الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه فلو أنه متصور لما ذكره إلا أنه لا يصور ذلك إلا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهرقا قد نزع الاستوعب القلب يبدو تاذي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في محادثة عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث عدوه وكذلك المستغرق في الحب قد يتفكر في محادثة عيبه وبقليه ويتفكر في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث عيبه ولو كله غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه أحد لكان كما نه لا يراه أو انصوّر هذا في خوف من عدوه وعتلا الحرس على مال وجهه فكيف لا يتصور من خوف المال والحرس على الجنة ولكن ذلك عزيز لضعف الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر وإذا تأملت جملة هذه الأقاصم أو أصناف الوساوس علمت أن لكل مذهب من المذاهب وجها ولكن في عمل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمر أطول ولا بعيد جدا ومحال في الوجود ولو تخلص أحد من وساوس الشيطان بالجواهر وطهره من الرغبة لتخلص رسول الله ﷺ فقد روى ^(٢) أنه نظر إلى علم نو في الصلاة فقام سلم روى بذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال ذهبوا به إلى أن يجمعهم واتخذوا بها نبيا نيته ^(٣) وكان في يده خاتم من ذهب فنظر إليه وهو على المنبر ثم رى به وقال نظروا إليه ونظروا إليه وكان ذلك لو سوسة الشيطان بصير كذا النظر إلى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فذلك لئلا يسهو رى به فلا تنقطع وسوسة عروض الله يا وتدها إلا بالرى والمارة فلماذا يملك شيئا وراء حاجته ولود يتاروا أحدا لا بدعه الشيطان في صلواته من الوساوس في المكرف في ديناره وأنه كيف يحفظه وفيما إذا يشقه وكيف يتجنبه حتى لا يسمع به أحد وكيف يظهره حتى يبايى به إلى غير ذلك من الوساوس فمن أنشأ تخالفا في الدنيا وطمع في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في الصل ونظن أن الذباب لا يقع عليه فهو محال قالنا بآب عظيم لو سوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة قال حكيم من الحكمة الشيطان يا ابن آدم من قبل المعاصي فإن امتنع أناته من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعة فإن أمره بالصرح والشدّة حتى يجرم ما ليس يجرم فإن أنى شكك في وضوءه وصلواته حتى يخرجك عن العلم فإن أنى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابرا عافيا فتصلي قلوبهم إليه فيجب بنفسه وبههلكه وعند ذلك تشتد الحاجة قاتما آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه إلى الجنة ^(٤) **(بيان سرعة قلب القلب واهتمام القلب في التنوير والتبات)** أعلم أن القلب كما ذكرناه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب إليه الآثار والأحوال من الأبواب التي وصفناها فكأنه هدف يضرب عليه الدوام من كل جانب قاتنا أصبا به شيء جائر به أصبا به من جانب آخر ما يضافه فتتغير صفته فإن زل به الشيطان فدهام إلى الهوى يزل به الملك وصرقه عنه وإن جذبه الشيطان إلى شرجه بديطان آخر إلى غيره وإن جذبه بملك إلى خير جذبه إلى آخر إلى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملائكة وشيطان لا يكون قط مهيلا وإليه الإشارة بقوله تعالى ^(٥) **(وقلب أذنهم وأبصارهم)** ولاطلاع رسول الله ﷺ على عجيب صنع الله تعالى في عجايب القلب وتخليه كان يحلف به فيقول ^(٦) لاومقلب القلوب وكان كثيرا ما يقول ^(٧) يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا أو تخاف من رسول الله قال وما يؤمنني والقلب

ك والآفته ^(٨) حديث من صلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه شيء من أمر الله تعالى تقدم في الصلاة ^(٩) حديث أنه ﷺ نظر إلى علم في نو في الصلاة الحديث تقدم فيه ^(١٠) حديث كان في يده خاتم من ذهب فنظر إليه على المنبر فرماه فقال نظروا إليه ونظروا إليه ^(١١) حديث ابن عباس وتقدم في الصلاة ^(١٢) حديث لاومقلب القلوب خ من حديث ابن عمر ^(١٣) حديث يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك الحديث ت من حديث أنس وحسنه وله من حديث جابر وقال ابن أبي الدنيا صحيح على شرط م وسلم من حديث عبد الله بن عمرو اللهم يا مقلب القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ون في الكبرياء ك ومصححه على شرط خ م من حديث الثواس بن

السخاء صفة
غرزة وفي مقابلته
الشح والشح من
لوازم صفة النفس
قال الله تعالى ومن
يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون
حكم بالفلاح لمن
يوق الشح وحكم
بالفلاح لمن أغرق
وبذل فقال وما
يرزقناهم ينفقون
أولئك على هدى من
ربهم وأولئك هم
المفلحون والفلاح
أجمع اسم لسعادة
الدارين والنبي عليه
السلام يسه بقوله
ثلاث مملكات
وثلاث منجيات
فصل إحسدى
المملكات شحا
مطاع ولم يقل مجرد
الشح يكون مملكا
بل يكون مملكا
إذا كان مطاعا فاما
كونه موجودا في
النفس غير مطاع
فانه لا يشكر ذلك
لانه من لوازم
النفس مستمدا
من أصل جبلتها

بين أصبعين من أصابع الرحمن يلقبه كيف يشاء وفي لفظ آخر إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزفه أزاعه
 وضربه ^{بالحديد} ثلاث أمثلة فقال ^(١) مثل القلب مثل المصفور يتقلب في كل ساعة وقال عليه السلام ^(٢) مثل
 القلب في قلبه كالقدر إذا استجمعت غلينا وقال ^(٣) مثل القلب كتل ريشة في أرض فلاة تهبها الرياح ظهرا
 لبعطن وهذه التقلبات وتغيّات صنع الله تعالى في قلبها من حيث لا تهتدى إليه المعرفة لا يعرفها إلا المرابطون
 والمراعون لأحوالهم مع الله تعالى * والقلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة * قلب عمر بن القوي
 وزكابر رياضة وطهر عن خبائث الأخلاق تنقدح فيه خواطر الخير من خزائن القلب ومداخل الملكوت
 فينصرف العقل إلى التفكير فيأخطره ليعرف دقائق الخير فيم يطلع على أسرار فوائده فيكشف له بنور البصيرة
 وجهه فيحكم بأنه لا بد من فعله فيستحثه عليه ويدعوه إلى العمل به وينظر الملك إلى القلب فيجده طبيبا في جوهه
 طاهرا يتقوه مستعيرا بضيء العقل معمورا بأنوار المعرفة فيراه صالحا لأن يكون له مستقرا وموطئا فمتذلك
 يمدد بجنود لا ترى ويهديه إلى خيرات أخرى حتي يتجر الخير إلى الخير وكذلك على الدوام ولا يتأخر إمداده
 بالترغيب والخير وتيسير الأمر عليه وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿فأما أن أعطى واتقى وصدق بالحسنى فستيسره
 لليسرى﴾ وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية حتى لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو
 أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء فلا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من مكابدة الشيطان
 بل يقف الشيطان ويوحى زخرف القول غرورا فلا يلتفت إليه وهذا القلب بعد طهارته من المهلكات يصير على
 القرب معمور بالنجيات التي سندها من الشكر والصبر والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضا
 والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك وهو القلب الذي أقبل الله عز وجل بوجهه عليه وهو القلب
 المطمئن المراد بقوله تعالى ﴿الأيدي كراة الله تطمئن القلوب﴾ وبقوله عز وجل ﴿يا أيها النفس المطمئنة القلب الثاني﴾
 القلب المنحول المشعور بالهوى المدنس بالأخلاق المذمومة والجلث المتوح فيه أبواب الشياطين المسدود
 عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشر فيه أن تنقدح فيه خاطر من الهوى ويهجس فيه فينظر القلب إلى حاكم العقل
 ليستغني منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألفت خدمة الهوى وأنس به واستمر على
 استنباط الحيل وعلى مساعدة الهوى فتسولى النفس وتساعد عليه فيشرح الصدر بالهوى وتنسبط فيه
 ظلماته لا نجاس جند العقل عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار الهوى فيقبل
 عليه بالترين والفرور والأمان ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضصف سلطان الإيمان بالوعد
 والوعيد ويخبر نور اليقين بخوف الآخرة إذ يصاعدهن الهوى دخان مظلم إلى القلب بلاء جوانبه حتى
 تنطفئ أنواره فيصير العقل كالنفس التي ملا الشيطان أجناسها فلا قدر على أن ينظر وهكذا تعمل غلبة الشهوة
 بالقلب حتى لا يبقى للقلب إمكان التوقف والاستبصار ولو بصروا عظماؤهم ما هو الحق فيه عمن عن القهم وصم
 عن السمع وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتمحرك الجوارح على وفق الهوى فظهرت المصيبة إلى عالم
 الشهادة بعالم القلب بقضاء من الله تعالى وقدره إلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله تعالى ﴿أرأيت من اتخذ إلهه

التراب وفي التراب
 قبض وإمساك
 وليس ذلك بالعجب
 من الآدمي وهو
 جبل فيه وأما
 العجب وجود
 السخاء في الفريزة
 وهو نفوس الصوفية
 الداعي لهم إلى البذل
 والابتار والسخاء
 أمموا كل من الجود
 قفى مقابلة الجود
 البخل وفي مقابلة
 السخاء الشج
 والجود والبخل
 يطرق اليهما
 الاكتساب بطريق
 العادة بخلاف الشج
 والسخاء إذا كان
 من ضرورة الفريزة
 وكل سخي جواد
 وليس كل جواد
 سخيا والحق سبحانه
 وتعالى لا يوصف
 بالسخاء لأن
 السخاء من نتيجة
 الفرائز والله تعالى
 منز عن الفريزة
 والجود يطرق إليه
 الرضاء يأتي به
 الإنسان مطلقا
 إلى عوض من

محممان من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه ون في الكبري بإسناد جديد
 نحوه من حديث عائشة ^(١) حديث مثل القلب مثل المصفور يتقلب في كل ساعة ك في المستدرك وقال صحيح
 على شرط م والبيهقي في الشعب من حديث أبي عبيدة بن الجراح * قلت رواء البغوي في معجمه من حديث
 أبي عبيد غير منسوب وقال لا أدري له محبة أم لا ^(٢) حديث مثل القلب في قلبه كالقدر إذا استجمعت
 غلينا أحمدوك وقال صحيح على شرط م من حديث المقداد بن الأسود ^(٣) حديث مثل القلب كتل
 ريشة بأرض فلاة الحديث الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي موسى الأشعري بإسناد حسن
 ولزأ نحوه من حديث أنس بإسناد ضعيف

الخلق أو الحق

يقال بل مامن الشتاء

وغيره من الخلق

والتواب من الله

تعالى والسجاء

لا يتطرق إليه

الربا لأنه ينبع

من النفس الزكية

المرتفعة عن

الاعراض دينا

وأخراً لأن طلب

الموض مشعر

بالبخل لكونه

معلولاً بطلب

الموض فما تحض

شعاه فالسقاء

لأهل الصفاء

والإثار لأهل

النوار ويجوز أن

يكون قوله تعالى

أما تعلمكم لوجه

الله لا تريد منكم

جزاء ولا شكورا

أنه شئ في الآية

الاطعام لطلب

الاعراض حيث

قال لا تريد بعد

قوله لوجه الله فما

كان لله لا يشمر

بطلب الموض بل

الفرصة لطهارتها

تنجذب إلى مراد

الحق لا لموض

وذلك أكل

السخاء من أظهر

الفرائر روت

هوا فأنت تكون عليه وكيلا لم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يقولون إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا
وقوله عز وجل لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون) ورب قلب هذا حاله بالإضافة إلى بعض الشهوات كالذي يتورع عن بعض الأشياء ولكنه إذا رأى
وجها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط مساك قلبه أو كالذي لا يملك نفسه فإياه الجاه والرياسة
والكبر ولا يلقى معه مسكة لتثبت عند ظهور أسبابه أو كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مما استحقه وقد ذكر عيب
من عيوبه أو كالذي لا يملك نفسه عند القدرة على أخذهم أو دينار بل يتهاك عليه تهاك الواله المستهتر فينسى
فيه المروءة والتقوى فكل ذلك لنصاع دغان الهوى إلى القلب حتى يظلم وتغلف منه أتواره فينطق "ورا الحياه
والمروءة والايمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تدب فيه خواطر الهوى فدعوه إلى
الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه إلى الخير فتنبه النفس بشهوتها إلى نصره خاطر الشر فتقوى الشهوة
وتحسن التمع والتعم فينبعث العقل إلى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويحبس فعلها وينسبها إلى الجهل
ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجم على الشر وقلقا كثراتها بالعواقب فتبطل النفس إلى نصع العقل فيحمل
الشيطان حلة على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول ما هذا الصبر الجود لم تمنع عن هواك فتؤذي نفسك وهل
ترى أحد من أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه أفتترك لهم ملاذ الدنيا يتمتعون بها وتحرج على نفسك
حتى تبقى عروما شقيما تنمو يا ضحك عليك أهل الزمان أفتريد أن يدمنصك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل
ما انتهيت ولم يمتنعوا أم ترى العالم العلاف ليس يمتنع من مثل ذلك ولو كان ذلك شر لا امتنع منه فتبطل النفس
إلى الشيطان وتقلب إليه فيحمل الملك حلة على الشيطان ويقول هل هلك الايمان اتبع لذة الخالي ونسى العاقبة
أفتفتن بلذة يسر وتترك لذة الجنة ونعيمها أبدأ بالأبدان تستنقل أم الصبر عن شهواتك ولا تستنقل أم النار أفتتر
بشفقة الناس عن أنفسهم وأتاعبهم وهواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخففه عنك معصية غيرك
أرايت لو كنت في يوم صائف شديد الحار ووقف الناس كاهم في الشمس وكان لك بيت بارد أكنت تساعد الناس
أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخاف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخاف لهم خوفا من حر النار فتند ذلك
تمثل للنفس إلى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبا بين الخبز بين إلى أن يضل على القلب ما هو أولى
به فإن كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب إلى
جنسه من أحزاب الشيطان معرض عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه ويجري
على جوارحه بسابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وإن كان الأغلب على القلب الصفات الملكية لم يصغ
القلب إلى إغواء الشيطان وتغريه إياه على العاجلة وتهوينه أمرا لآخر بل مال إلى حزب الله تعالى وظهرت
الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تجاذب
هذين الجندين وهو الغالب أي القلب والاتقال من حزب إلى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة
أو مع حزب الشيطان فتأثر من الجنين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزانة القلب إلى عالم الشهادة
بواسطة خزانة القلب فانه من خزانة المكتوبات هي أيضا إذا ظهرت كانت علامات تعرف أرباب القلوب
سابق القضاء فمن خلق للجنة يسرته وأسباب الطاعات ومن خلق للنار يسرته وأسباب المعاصي وسلط عليه
أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان فانه أنواع الحكم يرضي الحق بقوله إن الله رحيم فلا يزال والناس كلهم
ما يخافون الله فلا تخافهم وإن الصراط بل قاصي حتى توب غدا يدهم ويميتهم وما بعدهم الشيطان إلا غرورا
يدهم التوبة ويميتهم المغفرة فيهلكهم بإذن الله تعالى بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور
ويضيقه عن قبول الحق وكل ذلك بقضاءه من الله وقد فرغ من رده أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد
أن يضل به يجعل صدره ضيقا حرجا كما تأمنا يصعد في الدماء أن ينصر كماله فلا غالب لكم وإن أخذ لكم فمن ذا الذي

ينصر كم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا مقب لقتضائه خلق الجنة وخلق لها أهلاً مستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلاً مستعملهم بالمعصية وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي عذاب ثم قال تعالى فياروي عن نبيه ﷺ (١) هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فصلى الله الملك الحق لا يستل عما يفعل وهم يستلون ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فإن استقصاءه لا يليق بسلم المعاملة وإنما ذكرنا ما يحتاج إليه لمرقة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقنع بالظواهر ولا يجترئ بالقشر عن الباب بل يشوق إلى معرفة دقائق حقائق الأسباب فيأخذ كناه كفاية له ومقنع إن شاء الله تعالى والله ولي التوفيق * ثم كتاب عجائب القلب وفتح الحرد والمقود يتلوه كتابر بأضه النفس وتهذيب الأخلاق والحدقة وحده وصلى الله على كل عبيد مصطفى (كتابر بأضه النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ريع المهلكات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي صرف الأمور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فأحسن في تصويره وزين صورة الإنسان بحسن تقويمه وتقديره وحرسه من الزيادة والتقصان في شكله ومقادير موقوف تحسين الأخلاق إلى اجتهد العبد وتشمير هو استسحق على تهذيبها بنحو يفهمه وتحذيره ووسهل على خواص عبادته تهذيب الأخلاق بتوقيفه وتيسيره وامتن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وخبيده وصفيده وبشيره ومذنبه الذي كان يوح أنوار النبوة من بين أساريه ويستشرف حقيقة الحق من مخايله ويتأشيره وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الإسلام من ظلمة الكفر ورواياه وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمره مجاهدة المثقين ورأضة المتعبدين والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدائمة والمخازي الفاضحة والذائل الواضحة والغياث المبعدة عن جوار رب العالمين المتخرطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله الموقدة التي تطلع على الأنفة كما أن الأخلاق الخبيثة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس لا إلا نه مرض نفوت حياة الأبد وبأن منه المرض الذي لا نفوت إلا حياة الجسد * ومما اشتدت عناية الأطباء بضبط قواين العلاج للإبدان وليس في مرضها إلا نفوت الحياة فالعناية بضبط قواين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها نفوت حياة باقية أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي أباد لا يخلو قلب من القلوب عن اسقام أو أملت تراكت وتراذفت العلل وتظاهرت فيحتاج العبد إلى تأتق معرفة عللها وأسبابها ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها فطالجبها هو المراد بقوله تعالى قد أفلح من زكاهوا وإمهلهوا والمراد بقوله وقد خاب من دساها ونحن نشير في هذا الكتاب إلى جمل من أمراض القلوب وكيفية القول في معالجبها على الجملة من غير تفصيل لمعالجب خصوص الأمراض فإن ذلك يأتي في بقية الكتب من هذا الريع وغرضنا الآن النظر الكل في تهذيب الأخلاق وتهديد منهاجها ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له يقرب من الإفهام ذكره ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الأخلاق للغير بأرضية ثم بيان السبب الذي به يتأهل حسن الخلق ثم بيان الطرق التي بها يعرف تفصيل الطرق إلى تهذيب الأخلاق ورأضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلب ثم بيان الطرق التي بها يعرف الإنسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل على أن طريق المعالجة للقلوب

أسما بنت أبي بكر
قالت قلت يا رسول
الله ليس لي من
شيء إلا ما أدخل
علي الزبير فأعطى
قال نعم لا توكي
فيوكي عليك
ومن أخلاق
الصوفية التجاوز
والصفو ومقابلة
السيرة بالحسنة
(قال) سفيان
الاحسان أن
تحسن إلى من
أساء إليك فإن
الاحسان إلى
الحسن متاجرة
كفقد السوق
خذ شيئاً وهات
شيأ وقال الحسن
الاحسان أن ترم
ولا تخش كالشمس
والريح والغيث
(وروي) أنس
قال قال رسول
الله ﷺ رأيت
قصورا مشرفة
على الجنة فقلت
يا جبريل لمن هذه
قال للكاظمين
الغيظ والصافين
عن الناس روي
أبو هريرة رضي
الله عنه أن أبا بكر
رضي الله عنه كان

(١) حديث قال الله عز وجل هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي أحد ابن حبان من حديث
عبد الرحمن بن قتادة السلمي وقال ابن عبد البر في الاستيعاب أنه مضطرب الاستاد
(كتابر بأضه النفس)

بترك الشهوات لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشوء ثم بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصدها هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿ بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق ﴾

قال الله تعالى لئن لم يكن له وباء ما كان لعل خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ خلقه القرآن وسأله رجل رسول الله ﷺ عن حسن الخلق فقال قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ثم قال ﷺ (١) هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ﷺ (٢) ما بعت لا تتم مكارم الاخلاق وقال ﷺ (٣) أنقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق (٤) وجاء رجل الى رسول الله ﷺ من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق قال ما من قبل يمينه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شأله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من وراءه فقال يا رسول الله ما الدين قال نعمت اليه وقال أمانته هو أن لا تنقض وقيل يا رسول الله (٥) ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله ﷺ (٦) أوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السبيل الحسنه تحبها قال زدني قال خال الناس بخلق حسن وسئل عليه السلام أي الأعمال أفضل قال خلق حسن وقال ﷺ (٧) ما حسن الله خلق عبده وخلقته في قطعه النار وقال الفضيل (٨) قبل رسول الله ﷺ أن فلا تنصوم النهار وتقوم الليل وهي سبيلة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول (٩) أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الأيمان قال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق وقال ﷺ (١٠) أن الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق إلا فزيتوا دينكم بهما وقال عليه السلام (١١) حسن الخلق خلق الله الأعظم (١٢) وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل يا أماه قال أحسنهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم (١٣) أنكم لن تسعوا

(١) حديث عائشة كان خلقه القرآن تقدم هو وعند م (٧) حديث تأويل قوله تعالى خذ العفو الآية هو أن تصل من قطعك الحديث ابن مردويه من حديث جابر وقيس بن سعد بن عباد قوس بأسانيد حسنة (٣) حديث بعت لا تتم مكارم الاخلاق أحد وكه واليهي من حديث أبي هريرة وقد تقدم في آداب الصعبة (٤) حديث أنقل ما يوضع في الميزان خلق حسن دت وصححه من حديث أبي الدرداء (٥) حديث جاء رجل الى النبي ﷺ من بين يديه فقال ما الدين قال حسن الخلق الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة من رواية أبي العلاء بن الشيخ مرسل (٦) حديث ما الشؤم قال سوء الخلق أحمد من حديث عائشة الشؤم سوء الخلق ولأبي داود من حديث رافع بن مكيت سوء الخلق شؤم وكلاهما لا يصح (٧) حديث قال رجل أوصني قال اتق الله حيثما كنت الحديث من حديث أبي ذر وقال حسن صحيح (٨) حديث ما حسن الله خلق امرئ وخلقته في قطعه النار تقدم في آداب الصعبة (٩) حديث أبي الدرداء أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق الحديث لم أقفه على أصل هكذا ولا في داود دت من حديث أبي الدرداء ما من شيء في الميزان أهل من حسن الخلق وقال غريب وقال في بعض طرقه حسن صحيح (١٠) حديث أن الله استخلص هذا الدين لنفسه الحديث الدارقطني في كتاب المستجاد والمخرايط في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد الخدري بإسناده لين (١١) حديث حسن الخلق خلق الله الأعظم الطبراني في الاوسط من حديث عمار بن يسر بسند ضعيف (١٢) حديث قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضلهم يا أماه قال أحسنهم خلقا دت نك من حديث أبي هريرة وتقدم في التكاثر كمل المؤمنين والطبراني في حديث أبي أمامة أفضلكم يا أماه أحسنكم خلقا (١٣) حديث أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بسط الوجه وحسن الخلق الزاوي أبو يعل والطبراني في مكارم

(٧) قوله وقال الفضيل الخ لم يخرج المراقى ولم ينه عنه وقد تقدم في باب الصعبة اه مصححه

مع النبي ﷺ في مجلس فضاء رجل فوقع في أبي بكر وهو ساكن والنبي عليه السلام تبسم ثم رد أبو بكر عليه بعض الذي قال فغضب النبي وقام فلهقه أبو بكر فقال يا رسول الله شتمني وأنت تبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقت فقال أنك حيث كنت ساكنا كان معك ملك برد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم أكن لأفقد في مقعد الشيطان يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ليس عبد يظلم بظلمة فيفوق عنها الأعز الله نصره وليس عبد يفتح باب مسئلة يريد بها كثرة الزاد الله قلة وليس عبد يفتح باب عطية أو صلة يبتغي بها وجه الله الزاد الله بها كثرة (أخبرنا)

وقال عليه السلام لا في ذر يا بادر ^(١) لا عقل كالدير ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس ^(٢) قال قالت أم حبيبة
 لرسول الله ﷺ أ رأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فموتت ويومان ويدخلون الجنة لا يهاهي تكون
 قال لا حسنها خلقا كان عندها في الدنيا أيام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال صلى الله
 عليه وسلم ^(٣) أن المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة الظمان
 في المواجه وقال عبد الرحمن بن مرة كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(٤) اني رأيت البارحة عبدا
 رأيت رجلا من أمي جانيا على ركبتيه وينه بين الله حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال أنس
 قال النبي ﷺ ^(٥) ان العبد يبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرق المنازل والله لا يضيع في
 العباد قوروي ان عمر رضى الله عنه ^(٦) استأذن على النبي ﷺ وعنده نساء من نساء قريش يكلمته
 ويستكثر نه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر رضى الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر رسول الله
 ﷺ يضحك فقال عمر رضى الله عنه هم تضحك باني أنت وأمي يا رسول الله فقال عجب لمؤلام اللاتي كن
 عندي لاسمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهتك بارسول الله ثم أقبل عليهن عمر
 فقال يا عبادات أنفسهن لا تهني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله
 ﷺ فقال صلى الله عليه وسلم يا أيها بن الخطاب الذي تسمى يده مالفك الشيطان قط سالكا فالاسلاك
 فجاغري فبك وقال ﷺ ^(٧) سوء الخلق ذنب لا يضر وسوء الظن خطيئة تهوي وقال عليه السلام
^(٨) ان العبد يبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم (الآثار) قال ابن لقمان الحكيم لا يهيا بت أي الخصال من
 الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اتنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال
 فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياة وحسن
 الخلق والسخاء قال فاذا كانت ستا قال ياني اذا اجتمعت فيه الخمس فخصال فهو نبي وتي والله ولي ومن الشيطان
 بري وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس بن مالك ان العبد يبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة
 وهو غير ما يدو يبلغ بسوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو ما بدو قال يحيى بن معاذ في سعة الأخلاق كنوز الارزاق
 وقال وهب بن منبه مثل السوء الخلق كمثل العذارة المكسورة لا ترقع ولا تداطيان وقال الفضيل لان يصحبي
 فاجر حسن الخلق أحب الي من أن يصحبي ما بدسي الخلق وصحب ابن المبارك رجلا سيء الخلق في سفر فكان
 يحتمل منه ودار به فلما قارقه بكى فقيل له في ذلك فقال يكبته رحمة له قارقه وخلقته معه لم يفارقه وقال الجنيد

(١) حديث يا بادر لا عقل كالدير ولا حسب كحسن الخلق ه حين حديث أي في ذر (٢) حديث أنس قالت
 أم حبيبة يا رسول الله أ رأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فموتت ويدخلون الجنة لا يهاهي تكون
 باسناد ضعيف (٣) حديث ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه الحديث أحد من حديث
 عبد الله بن عمرو بالرواية الاولى ومن حديث أي هي مرة بالرواية الثانية وتقيهما ابن لبيعة (٤) حديث عبد
 الرحمن بن مرة رأيت البارحة عبدا جانيا على ركبتيه وينه بين الله حجاب فجاء حسن الخلق فدخله على الله تعالى (٥)
 الحديث ان العبد يبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة الحديث طب واخر ايطي في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ
 في كتاب مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في كتاب طبقات الاصبهانين من حديث أنس باسناد جيد (٦) حديث
 ان عمر استأذن على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمته ويستكثر نه الحديث متفق عليه (٧)
 حديث سوء الخلق ذنب لا يضر الحديث طص من حديث عائشة ما من شيء الا له توبة الا صاحب سوء الخلق
 قاته لا يوجب من ذنب الا عا في شر منه واسناده ضعيف (٨) حديث ان العبد يبلغ من سوء خلقه أسفل من درك
 جهنم الطبراني واخر ايطي في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في طبقات الاصبهانين من حديث أنس باسناد جيد
 وهو بعض الحديث الذي قبله بحديثين

رسول الله ﷺ
 ليس الواصل
 المكافئ ولكن
 الواصل الذي اذا
 قطعت رحمة وصلها
 (وروي) عن
 رسول الله ﷺ
 من مكارم الاخلاق
 أن تنفع من ظلمك
 وتصل من قطعك
 وتعطي من حرمتك
 ومن أخلاق
 الصوفية البشر
 وطلاقة الوجه
 الصوفي بكاه في
 خلوته وشره
 وطلاقة وجهه مع
 الناس فالبر على
 وجهه من آثار
 أنوار قلبه وقد
 تنازل باطن الصوفي
 منازل إلهية
 وموهاب قدسية
 يروى منها القلب
 ويمتلئ فرحا
 وسرورا قبل فضل
 الله وبرحمته في ذلك
 فليفرحوا والسرور
 اذا تمكن من
 القلب قاض على
 الوجه آثاره قال الله

أربع رُفَع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعليه الخلق والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كال الإيمان
وقال الكتاني في التصوف خلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وقال عمر رضي الله عنه خالطوا الناس
بالإخلاق وزايلوهم بالأعمال وقال يحيى بن معاذ سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق
حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس ما الحكم فقال هو ما بين الله في كتابه العزيز أن أكرمكم
عند الله أتقاكم قيل فما الحسب قال أحسنكم خلقاً أفضلكم حساباً وقال لكل بيان أساس وأساس الإسلام
حسن الخلق وقال عطاء ما رُفَع من ارتفع الابل خلق الحسن ولم يزل أحد كماله الا المصطفى ﷺ قارب الخلق
إلى الله عز وجل السالكون آثاره بحسن الخلق ﴿ بيان حقيقة حسن الخلق وسوءه الخلق ﴾

اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ما هو وما تعرضوا لحقيقته وانما تعرضوا لثمرته فعمل
يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد من ثمراته ما خطر له وما كان حاضراً في ذهنه ولم يصرفوا العناية إلى
ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط
الوجه وبذل الندي وكف الأذى وقال الواسطي هو أن لا يخاص ولا يتخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال شاه
الكرماني هو كف الأذى واحتمال المؤمن وقال بعضهم هو أن يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال
الواسطي مرة هو إرضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عثمان هو إرضاء الله تعالى وسئل سهل التستري
عن حسن الخلق فقال أدناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقال مرة أن
لا يهتم الخلق في الرزق ويشق به ويسكن إلى الوفاء بما ضمن قطيعه ولا يعصيه في جميع الأمور فيما بينه وبينه وفيما
بينه وبين الناس وقال علي رضي الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة
على الميال وقال الحسن بن منصور هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطا لك الحق وقال أبو سعيد الخراز
هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا أمثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لا لنفسه ثم ليس هو
محيطا بجميع الثمرات أيضا وكشف الغطاء عن الحقيقة أولى من قتل الآقاو بل المختلفة فقول الخلق والخلق
عبارتان مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر فإدخال الخلق الصورة الظاهرة
وإبراد الخلق الصورة الباطنة وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك
بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرا من الجسد
المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بإضافته إليه اذ قال تعالى إني خالق بشر من طين قاذو سوجه وتفخت فيه من
روحي فقوله الساجدين فيه على أن الجسد منسوب إلى الطين والروح إلى رب العالمين والمراد بالروح والنفس في
هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى
فكر وروي أن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا
وان كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا وانما قلنا إنها هيئة راسخة لأن
من يصدر منه بذل المال على التدوير لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانما
اشتراط أن تصدر عنه الأفعال بسهولة من غير روية لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بمجد
وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم فهنا روية أحدها فعل الجميل والقيح والثاني القدرة عليهما والثالث
المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين إما الحسن وإما القبيح
وليس الخلق عبارة عن القل فرب شخص خلقه السخاء ولا ييذل إياها فقد أوال المانع وربما يكون خلقه
البخل وهو ييذل إياها باعت أولى وإليس هو عبارة عن القوة لأن نسبة القوة إلى الماسك والاعطاء إلى
الفيدن واحد وكل إنسان خلق بالفطرة قادر على الاعطاء والامساك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا خلق
السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فإن المعرفة تتعلق بالجميل والقيح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى

تعالى وجوه يومئذ
مسفرة أى مضيئة
مشرفة مستبشرة
أى فرحة قيسل
أشرفت من طول
ما أغرت في سبيل
الله ومثال فيض
النور على الوجه من
القلب كفيضان نور
السراج على الزجاج
والمشكاة فالوجه
مشكاة والقلب
زجاج والروح
مصباح فاذا نتم
القلب بلذ
المسامرة ظهر البشر
على الوجه قال الله
تعالى تعرف في
وجوههم نظرة
النعم أى نضارته
وبريقه يقال أنظر
النبات اذا أزه
ونور وجوه يومئذ
ناضرة أى رديها
ناظرة فلما نظرت
نضرت قارب
المشاهدة من
الصوفية تنورت
بصائرهم بنور
المشاهدة وانصقلت
مرآة قلوبهم
وانكس فيها نور

الرابع وهو الهيئة التي بها تستمد النفس لأن يصدر منها الامساك والبذل والخلق إذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وكان حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العيين دون الأنف والقوم والخد بل لا بد من حسن الجميع ليم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فإذا استوت الأركان الأربعة اعتدلت وتساوت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث أما قوة العلم فحسنها وصلاحتها في أن تصير بحيث يسهل بهادرك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجليل والضيع في الافعال فإذا صلت هذه القوى حصل منها ثمرات الحكمة والحكمة رأس الأخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وأما قوة الغضب فحسنها في أن يصير انقياضها وانسائها على حكمة تقتضيه الحكمة وكذلك الشهوة حسنها وصلاحتها في أن تكون تحت إشارة الحكمة أعني إشارة العقل والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع العقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة على ما لها مثال المغنا المضى لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذه في الإشارة مثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة لها مثال القوس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون مروضاً مؤدبا وتارة يكون جموحاً فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض أجزاء وجهه دون بعض وحسن القوة الغضبية واعتدالها بغير عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدالها بغير عنه بالاعتدال فان ماتت قوة الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة تسمى تهورا وإن ماتت إلى الضعف والتقصان تسمى جبنًا وخورا وإن ماتت قوة الشهوة إلى طرف الزيادة تسمى شرها وإن ماتت إلى التقصان تسمى جودا والمحمود هو الوسط وهو الفضيلة والطرفان رذيلتان مذمومتان والعدل إذا ذات فليس له طرفان إذ هو نقصان بل له ضد واحد مقابل وهو الجور أو ما الحكمة فيسمى إفراطها اعتدال استعمال في الأغراض المساعدة خبثا وجرزة ويسمى تفریطها بلها والوسط هو الذي ينحصر باسم الحكمة فإذا أمهات الأخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونفى بالحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الافعال الاختيارية ونفى بالعدل حالة للنفس وقوة بها تنوس الغضب والشهوة وتعملها على مقتضى الحكمة وتضبطها في الاسترسال والانقياض على حسب مقتضاها ونفى بالشجاعة كون قوة الغضب متفاداة للعقل في إقدامها وإحجامها ونفى بالعفة تأديب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع فن اعتدال هذه الاصول الاربع تصدّر الاخلاق الجميلة كلها إذ من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير ووجوده الذهن وتقابله الرأى وصابه الظن والنطق لدقائق الاعمال وجفافها في النفوس ومن إفراطها تصدّر الجرزة والمكر والخداع والبداهة ومن تفریطها يصدر البهولة والتهارة والحق والجنون إذ نفي بالهارة قلة التجربة في الأمور مع سلامة التخيل فقد يكون الانسان غمرا في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون أن الحق مقصود صحيح ولكن سلوكه الطريق قاسد فلا تكون له روية صحيحة في سلوك الطريق الموصل إلى الغرض وأما الجنون فإنه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره وإيتاره قاسداً وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم والتجدة والشهامة وكسر النفس والاحتيال والخلم والنبات وكظم النفيظ والوقار والتودد أو ما لها وهي أخلاق محمودة وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبدخ والاستساقطة والتكبر والعجب أو ما تفریطها فيصدر منه الهانة والذلة والجزع والحساسة وصغر النفس والانقياض عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر والمساعدة والفتنة والورع والاطاعة والمساعدة والظرف وقوة الطمع وأما ميلها إلى الإفراط والتفريط فيحصل منه الحرص والشره والوقاحة والحجب والتبذير والتقصير وإلى ما هو الحكمة والمجانة والبعث والملق

الجمال الأزلي واذ
شرقت الشمس
على المرأة المصقولة
استنارت الجدران
قال الله تعالى
سبحان في وجوههم
من أن السجود
وإذا تأثر الوجه
بسجود الظلال
وهي القوالب في
قول الله تعالى
وظلالهم بالهدوء
والأصايل كيف
لا يتأثر بشهود
الجمال (أخبرنا)
ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي قال
أنا الصكري
قال أنا الترياق
قال أنا الجراحى
قال أنا المحبوبي
قال أنا أبو عيسى
الترمذى قال أنا
فتية قال أنا المنكر
ابن عبد المنكر
عن أبيه جابر بن
عبد الله قال قال
رسول الله ﷺ
كل معروف صدقة
وان من المعروف
أن تلق أخاك بوجه
طلق وأن تترغم عن
دلو في إناه أخيك

في الانسان ولكن أصعبها أمراً أو أعصاها على التغير قوة الشهوة فانها أقدم وجوداً من الصبي في مبدأ الفطرة فتخلق له الشهوة ثم يمدح سنين بما يخلق له الغضب وبعد ذلك يخلق له قوة التمييز والسبب الثاني أن الخلق قديماً كد بكثر العمل بمقتضاه والطاعة له باعتبار كونه حسناً ومرضياً للناس فيه على أربع مراتب الأولى وهو الانسان المنفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقيبح بل يبقى كالفطر عليه خالياً عن جميع الاعتقادات ولم تنته شهوته أيضاً بتأثير اللذات فهذا سر بيع القبول للعلاج جداً فلا يحتاج إلا الى معلم ومرشد والى باعث من نفسه يجعله على المنجاة فيحسن خلقه في أقرب زمان والثانية أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يعود للعمل الصالح بل زين له سوء عمله فتطاهراً بقياداً لشهوته وأعرضاً عن صوابه إلا به استيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصير مرقى عمله فأمره أصعب من الأول إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه إذ عليه قلم ما رشح في نفسه أولاً من كثرة الاعتداء للساد والآخران يفرس في نفسه صفة الاعتداء للصالح ولكنه بالجملة قال بل بالريضة ان يتض لها بجد وتشمير وحزم * والثالثة أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وانها حق وجميل وترى عليها فهذا يكاد يتحقق معالجته ولا يرجى صلاحه الا على التدور وذلك لتضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن يكون مع تشغله على الرأي القاسد وترى على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويأبى به ويظن أن ذلك يرفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قيل ومن العناد روضة الحرم ومن التذنب تذيب الذنب والأول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال فاسق وشرير وأما الخيال الآخر الذي استدلوا به وهو قولهم ان الآدمي مادام حياً لا يقطع عنه الشهوة والغضب وحسب الله نياوساً ثم هذه الأخلاق فهذا غلط وقع لطائفة ظنوا أن المقصود من المجاهدة مع هذه الصفات بالكلية وعموها وهيات فان الشهوة خلقت لتدفع في ضرورية في الجلبه فلولا تقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان ولولا تقطعت شهوة الوقاع لقطع النسل ولولا ندم الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه وهلك ومهما بقي أصل الشهوة بقيت له علة حب المال الذي يوصله إلى الشهوة حتى يحمله ذلك على امساك المال وليس المطلوب إبطاء ذلك بالكلية بل المطلوب رداه إلى الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط والمطلوب

في صفة الغضب حسن الحمية وذلك بأن يخلو عن التهور وعن الجبن جميعاً وبالجملة أن يكون في نفسه قواً ومع قوته متقاد العقل ولذلك قال الله تعالى ﴿أنشأه على الكفار رجاء بينهم﴾ وصفهم بالشدة وانما تصدر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لبطل الجهاد وكيف يقصد قلع الشهوة والغضب بالكلية والأنياء عليهم السلام لم يفكروا عن ذلك انقال عليه السلام ^(١) انما أنا بشر أغضب كأي غضب البشر ^(٢) وكان اذا تكلم بين يديه بما يكرهه يغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول الاحقاً فكان عليه السلام لا يخرج غضبه عن الحق وقال تعالى ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ ولم يقل والعاقدين الغيظ فرد الغضب والشهوة إلى حد الاعتدال بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يظله بل يكون العقل هو الغالب لهما والغالب عليهما ممكن وهو المراد بضمير الخلق فانهم بما استولى الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله على دفعها عن انسياط الى القواحش وبالريضة تعود الى حد الاعتدال فدل أن ذلك ممكن والتجربوا المشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين ان السخاء خلق محمود شرعاً وهو وسط بين طرق التبذير

(١) حديث أنما أنا بشر أغضب كأي غضب البشر من حديث أنس وله من حديث أنس هريرة أنما محمد بشر يغضب كأي غضب البشر (٢) حديث أنس قال جاهد رجل من بني بكره في غضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول الاحقاً فكان الغضب لا يخرج عن الحق الشيطان من حديث عبد الله بن الزبير في قصة شراح الحررة فقال لأن كان ابن عتق فلون وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهما من حديث أبي سعيد الخدري وكان اذا كره شيئاً عرفاه في وجهه ولهما من حديث عائشة وما اتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله

رسول الله في سوق المدينة يبيع سلمة له ولم يكن أناء ذلك اليوم فاحتضنته النبي عليه السلام من ودائه بكفيه قالت فابصر النبي عليه السلام قبل كفيه فقال النبي عليه السلام من يشتري العبد فقال اذا تجددت كاسدا يارسل الله فقال ولكن عند الله ربيع ثم قال عليه السلام لكل أهل حضر يابو بادية آل محمد زاهر بن حرام (وأخيراً) أبو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن أبيه قال أنا الطهر بن عبد القيه قال أنا أبو الحسن قال أنا أبو عمر بن حكيم قال أنا أبو أمة قال حدثنا عبد بن اسحق الطارقال حدثنا سنان بن هرون عن حميد عن أنس قال جاهد رجل الى رسول الله صلى عليه وسلم فقال

والتعقير وقد أنشأ الله تعالى عليه فقال والذين إذا أفعوا لم يسرفوا لم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تسطها كل البسط﴾ وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى ﴿كواواشربوا ولا تسرفوا﴾ لا يحب المسرفين وقال في الغضب ﴿أشدها على الكفار رجاء﴾ بينهم) وقال ﷺ (١) خير الأمور أوسطها وهذا السر وتحقيق وهو أن السعادة منوطه بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى ﴿الآمن أنى الله قلبه﴾ والبخل من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الله نيا وشرط القلب أن يكون سليما من شيء لا يكون مفتحا إلى المال ولا يكون حر يصالح أفاعه ولا على أساك قال الحر يصح على الأفاق مصروف القلب إلى الأفاق كما أن الحر يصح على الأساك مصروف القلب إلى الأساك فكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبة ما هو الأشبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فإن الفائز لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فكأنه نخل عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتعقير والشجاعة بين الجبن والنهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الأخلاق فكل طرف في الأمور مزمع هذا هو المطلوب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يفتح عنده الغضب بأسا ويذم أساك المسال بأسا ولا يرخص له في شيء ممتلا أنه لو رخص له في أدنى شيء أخذ ذلك عذرا في استبقائه بخله وغضبه وظن أنه لا قدر المرخص فيه فإذا قصد قطع الأصل وبالغ فيه ولم يتيسر له إلا كسر سورة بحيث يعود إلى الاعتدال فالصواب أنه أن يقصد قلع الأصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد أنه هو موضع غرور الحق إذ يظن بنفسه أن غضبه بحق وإن أساك كبحق

﴿بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة﴾

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة وتوكونها للعقل مطيعة وللشهوة الاعتدال يحصل على وجهين * أحدهما بجود الهوى وكال فطرى بحيث يخلق الإنسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا متعادلين متقادين العقل والشرع فيصير عالما بغير تعلم ومؤدبا بغير تأديب كسوى من مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالآثار كتناسب قرب صبي خلق صادق اللهجة سخي جريور بما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتدال ومخالطة المتخلفين بهذه الأخلاق وير بما يحصل بالتعلم والوجه الثاني اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والى إضابة وأعني بحمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجود وهو بذل المال فلا يزال يعال ب نفسه وواجب عليه تكفها بمجاهدة نفسه فيه حتى يصير ذلك طبيعيا له يتيسر عليه فيصير بجودا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواظب على أفعال التواضع من مدمة مديدة وهو فيها بمجاهدة نفسه ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقا له وطبعيا فيتيسر عليه وجميع الأخلاق المحمودة شرعا تحصل بهذا الطريق ونهايته أن يصير الفعل الصادر منه تلقينا قال السخى هو الذي يستلذ بذل المال الذي يينه دون الذي يينه عن كراهة والتواضع هو الذي يستلذ التواضع ولن ترسخ الأخلاق الدينية في النفس ما لم تعود النفس جميع العادات الحسنة وما لم تترك جميع الأفعال السيئة وما لم تواظب عليها مواظبة من شتاق إلى الأفعال الحميلة ويتجنبها ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها كما قال صلى الله عليه وسلم (٢) وجلت قرعة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستتقال فهو نقصان ولا ينال كمال السعادة به ثم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى تركها بالإضافة إلى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى ﴿وانها لكبرة (إلا على الغاشمين)﴾

ولسلم ما ينال منه شيء قط فينتقم من صاحبه الحديث (١) حديث خير الأمور أوسطها البيهقي في شعب الإيمان من رواية مطرف بن عبد الله معضلا (٢) حديث وجمعت قرعة عيني في الصلاة من حديث أنس وقد تقدم

يارسول الله احملني على جمل فقال أحملك على ابن الناقة قال أقول لك احملني على جمل وتقول أحملك على ابن الناقة فقال عليه السلام فأجل ابن الناقة (وروى صهيب) فقال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر يا كل فقال أصب من هذا الطعام فجلت آكل من التمر فقال أنا كل وأنت رمد فقلت إذا أمضغ من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم ياذا الذين (وسئل) ما تشاء رضى الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا في البيت قالت كان

وقال عليه السلام ^(١) اعد الله في الرضا فان لم تستطع في الصبر على ما ذكره خير كثير ثم لا يكتفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استئذان الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة المعروف كلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكل ولذلك لما سئل عليه السلام عن السعادة فقال ^(٢) طول العمر في طاعة الله تعالى وذلك كره الألبان والأولاد الموت فان الدنيا عزرة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر طول العمر كان الثواب أجزل والنفس أركى وأطهر والأخلاق أقوى وأرسخ وإنما مقصود العبادات تأخير ما في القلب وأما تأخير ما يكثره المواظبة على العبادات وغاية هذه الأخلاق أن يقطع عن النفس حب الله ناورسوخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب إليه من لقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الا على الوجه الذي يوصله اليه وغبضه وشهوته من المسخراته فلا يستعملها الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزوناً بين الشرع والعقل ثم يكون فرحاً به مستلذاً له ولا ينبغي أن يستبدع مصير الصلاة الى حديثه في قرعة العين ومصير العبادات لذينة فان السعادة تقتضي في النفس عجايب أغرب من ذلك فاقدر ترى الملك والمنعمين في أحزان دائمة وترى المقامر النفس قد يظلب عليه من المرح واللذة بقمار موما هو فيه ما يستغل مفرحه الناس خير قارم من أن القمارر بما سلبه ماله وخرب يتهتم تركه مفلساً ومع ذلك فهو يحبه و يلتذ به وذلك لطول ألقه وصرف نفسه اليه مدته وكذلك اللاعب بالحمام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائماً زجليه وهو لا يحس بألمها لقرحه بالطيور وحر كاتها وطيراتها وتحديقها في الجواله بل ترى الفاجر العيار يختصر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السياطو على أن يقدم به للصلب وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك غرا لنفسه ويقطع الواحدهم زرار بل على أن يقر بما تطاها أو تطاها غيره فيصير على الإنكار ولا يبالى بالعقوبات فرحاً بما يعتقد كالأول وشجاعاً وعز وجلية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال قرعة عينه وسبب افتخاره بل لاجل أخس وأقبح من حال الخنثى في تشبهه بالاناث في تنف الشعر وشم الوجه وغالطة النساء فترى الخنثى في فرح بحاله وافتخار بكما في نخته يتباهى به مع الخنثين حتى يجرى بين الجاهمين والكناسين الضاحك والباهة كساجرى بين الملوك والسماء فكل ذلك نتيجة السعادة والمواظبة على تطوا حد على الدوام مدة مدته و مشاهدة ذلك في الخفاطين والمخارفاذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل اليه والى المقامح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدته لانتمت المواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل الى أكل الطين فقد يظلب على بعض الناس ذلك بالسادة فأما ميله الى الحكمة وحب الله تعالى وممرته وعبادته فهو كالميل الى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه أمرر باني وميله الى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وطاوع على طبعه واما غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قسحل به كما قد يجعل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وما سببان لحياتها فكل قلب مال الى حب شيء سوى الله تعالى فلا يفتك عن مرض يقدر ميله الا اذا كان أحب ذلك الشيء لكونه معباً له على حب الله تعالى وعلى دينه فتندلك لا يدل ذلك على المرض فاذا عرفت بهذا قطعاً ان هذه الاخلاق الحميلة يمكن اكتسابها بالارادة وهي تكلف الاصال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعها انتهاء وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح اعني النفس والبدن فان كل صفة تظهر في القلب فيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك الا على وفقها لا عما وكل فعل يجرى على الجوارح فانه قد يرتفع منه أثر الى القلب والامر فيه دورو يعرف ذلك بمثل وهو ان أراد أن يصير الخدق في الكتلة به صفة ضيقة حتى يصير كأنها بالاطبع

(١) حديث اعد الله في الرضا فان لم تستطع في الصبر على ما ذكره خير كثير طب (٧) حديث سئل عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله وقهره واطاعة ضاعي في مستد الشهاب أو ومنصور الذي يلى في مستد القروس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف وللتزمذي من حديث أبي بكره وصححه أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله

ألين الناس بساما
ضحاكا (وروت)
أيضا أن رسول
الله عليه السلام سألها
فسبقتهم سألها
بذلك فسبقتها
فقال هذه جلك
(وأخبرنا) الشيخ
العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن
علي قال أنا أبو
الفتح المهروري
قال أنا أبو نصر
الزياقي قال أنا أبو
عبد الجراح قال أنا
أبو العباس المحبوبي
قال أنا أبو عيسى
الحافظ الترمذي
قال أنا عبد الله بن
الوضاح الكوفي
قال أنا عبد الله بن
ادريس عن شعبة
عن أبي التياح عن
انس رضي الله عنه
قال أنا كان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ليخاطبنا
حتى أنه كان
يقول لأخ لي

فلا طريق له إلا أن يصا على بحارحة اليدما يتعاطاه الكاتب الحاذق وواظب عليه مدة طويلة يحاكي الخط الحسن فإن فعل الكاتب هو الخط الحسن فينسيه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال وواظب عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعاً كما كان يصدر منه في الأول تكلفاً فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الأول بكلفه إلا أن ما رقع منه أثر في القلب ثم انخفض من القلب إلى الجارحة فصار يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طريق له إلا أن يصا على أفعال الفقهاء وهو التكرار للفقه حتى تعتطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكذلك من أراد أن يصير سخياً غفيف النفس حليماً متواضعاً فيأمره أن يصا على أفعال هؤلاء تكلفاً حتى يصير ذلك طبعاً له فلا علاج له إلا ذلك وكان طالب فقه النفس لا يأمن من نيل هذه الرتبة بتعطيل ليله ولا يتألمها بذكر ليلة فكذلك طالب تركية النفس وتكليفها وتخليتها بالأعمال الحسنة لا يتألمها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بصيان يوم وهو معنى قولنا إن الكبرية الواحدة لا توجب الشفاء ما يؤيد ولكن العطلة في يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم يسدعي قليلاً قليلاً حتى تأمن النفس بالكسل وتمتجر التحصيل رأسا فيقوتها فضيلة الفقه وكذلك صغار المصاعى يجر بعضها إلى بعض حتى يغوت أصل السعادة يهدم أصل الإيمان عند الحاجة وكان تكرار ليلة لا يحسن تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئاً فشيئاً على التبرع مثل التوابع وإن ارتفاع القناعة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن تأثيرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فإن الجملة الكثيرة منها مؤثرة وإنما اجتمعت الجملة من الأحاد فكل واحد منها تأثير فاعمل طاعة الواحدة وتأثير فاعمل طاعة الواحدة لا يحسن تأثيرها في تركية النفس والعصية وكمن فقيه يستهين بتعطيل يوم وليلة وهكذا على التوالي يسوق نفسه يومياً فوالى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذلك من يستهين بصغار المصاعى ويسوق نفسه بالتوبة على التوالي إلى أن ينقطع الموت بخته أو تترك ظلمة الذنوب على قلبه وتصدع عليه التوبة إذا قليل يدعو إلى الكثير فيصير القلب مقيداً بسلاسل شبهات لا يمكن تخليصه من محالها وهو المعنى بانسداد باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً لم يغزوا ولذلك قال على رضي الله عنه إن الإيمان لا يبدو في القلب نكتة يضاه كلها ازداد الإيمان ازداد ذلك اليأس فإذا استكمل العبد الإيمان يبيض القلب كله وإن التفات ليدو في القلب نكتة سوداء كلما ازداد التفات ازداد ذلك السوداء فإذا استكمل التفات أسود القلب كله فإذا عرفت أن الأخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والطرة وتارة تكون باعتياد الأفعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الأعمال الجميلة ومصاحبهم ومقرانهم والخير وأخوان الصلاح إذا لم يطعم يسرق من الطبع الشر والخير جميعاً فنظارت في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذافضلة طبعاً واعتياداً وتطابقاً في غاية الفضيلة ومن كان ردلاً بالطبع وانغى لقرناء السوء فتعلم منهم وتيسر له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرنتين من اخلفت فيه هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحاله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وما ظلمهم انقول لكن كانوا أو هم يظلمون

(بيان تفصيل الطرق إلى تهذيب الأخلاق)

قد عرفت من قبل أن الاعتدال في الأخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال يسقم ومرض فيها كما أن الاعتدال في مزاج البدن هو صحة له والميل عن الاعتدال مرض فيرقتغذي البدن مثلاً لا نقول مثلاً النفس في علاجها بمحو الدال والأخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والأخلاق الجميلة إليها مثال البدن في علاجه بمحو العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها إليه وكان الغالب على أصل المزاج الاعتدال وإنما تنزى المدة المضرة بوارض الأغذية والاهوية والأحوال فكذلك كل مولود يولد على فطرته صحيح الفطرة تماماً أو أهواه يهوداً أو أنصاراً أو مجساً نه أي بالاعتياد والتعليم تكسب الدال وكان البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويؤوى بالشو والتربية بالتغذية فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للتكامل وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق

صغير يا أبا عمر
ما فعل النعم والنعم
عصفور صغير
(وروى) أن عمر
سابق زيراضى
الله عنهما فسبقه
الزبير فقال سبقتك
ورب الكعبة ثم
سابقه مرة أخرى
فسبقه عمر فقال
عمر سبقتك ورب
الكعبة وروى عبد
الله بن عباس قال
قال لي عمر تعالى
أنافسك في الماء بنا
أطول نفساً ونحن
عمرمون (وروى)
بكر بن عبد الله
قال كان أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يتأخرون حتى
يتأدون بالطبخ
فإذا كانت الحفائق
كانوا هم الرجال
يقال بدح يدح
إذا رمى أي
يتراهمون بالطبخ
(واخبرنا) أبو
زرعة عن أبيه

والنفذية بالعلم وكان البدن ان كان صحيحا فشان الطبيب تمديد القانون الحافظ للصحة وان كان مريضا
 فشا نه جلب الصحة إليه فكذلك النفس منك ان كانت زكية طاهرة معذبة فينبغي أن تسمى لحفظها وجلب مزيد
 قوة إليها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسمى لجلب ذلك إليها وكان العلم
 المتغير لا اعتدال البدن الموجبة للمرض لا تعالج إلا بضدها فان كانت من حرارة قيا البرودة وان كانت من برودة
 قيا الحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها فإلما مرض الجبل بالعلم ومرض البخل
 بالتسخي ومرض الكبر بالواضع ومرض الشره بالكف عن المشتى تكاموا مع أنه لا بد من احتمال لمرارة
 الدواء وشدة الصبر عن المشتيات لمعالج الأبدان المرضية فكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر
 لمداواة مرض القلب بل أولى فان مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب والعياذ بالله تعالى مرض يدوم بعد
 الموت أبدا لا بدو وكان كل مريد لا يصلح لعلته سببا الحرارة إلا إذا كان على خصوص و يختلف ذلك بالشدة
 والضعف والدوام وعدمه وبالكثرة والقلة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه فانه ان لم يحفظ معياره
 زاد الفساد فكذلك القاض التي تعالج بها الأخلاق لا بد لها من معيار وكان معيار الدواء مأخوذ من عيار العلة
 حتى ان الطبيب لا يعالج ما لم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أي ضعيفة
 أم قوية فإذا عرف ذلك التفت إلى أحوال البدن وأحوال الزمان وصناعة المريض وسائر أحواله ثم يعالج
 بحسبها فكذلك الشيخ المتبع الذي يطلب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين فينبغي أن لا يهجم عليهم
 بالرياسة والتكليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأما صهم وكان الطبيب لو
 عالج جميع المرضى بصلاح واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة
 أهلهم وأما قلوبهم بل فينبغي أن ينظر في مرض المريض وفي حاله وسنمه وزاجه وما تحتمله ينتبه من الرياضة
 ويبنى على ذلك رياسته فان كان المريد مبتدئا جاعلا لمجد ودال شرع فيقبله أو لا الطاهر أو الصلاة وظواهر العبادات
 وإن كان مشغولا بالمال حرام أو مقارعا للصعبة قيا مره أو لا يتركها فاذن من ظاهرها لبادات وطهر عن المحاصي
 الظاهرة جوارحه نظر بقرائن الأحوال إلى باطنه ليغفلن لأخلاقه وأمراض قلبه فان رأى معه ألاقصلا عن
 قدر ضرورته أخذ منه وصرفه إلى الخير اتفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة
 النفس غالبة عليه فيأمره أن يخرج إلى الأسواق والكدي والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر إلا بالذل
 ولاذل أعظم من ذل السؤال فيكلمه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الأمراض
 المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والنيابور أي قلبه ما لا إلى ذلك فرحا بملغضا
 إليه استخدمه في تعذيب الماء وتنظيفه وكس المواضع القدر وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تنشوش
 عليه رعوته في النظافة فان الذين ينظفون بنياهم ويزينونها يطلبون الرقعات التنظيف والسجادات الملوثة
 لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين شهاب طول النهار فلا فرق بين أن يجدا لسان قسه أو يعبد صفاها عابد
 غير الله تعالى فقد حجب عن القوم من راعي في توشيا سوى كونه حلالا وطاهرا مراعاة بلفت إليها فهو مشغول
 بنفسه ومن لطائف الرياضة إذا كان المراد لا يسخو بترك الرعونة قرأ أسأ أو بترك صفة أخرى ولم يسمح بضدها
 دفة فينبغي أن ينقله من الملق المذموم إلى خلق مذكوم آخر أخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول
 بالماء إذا كان الماء لا يزال الدم كابر غلب الصبي في المكتب باللب بالكره والصلو لجان وما أشبه ثم ينقل من
 اللب إلى الز يتوقاخر الثياب ثم ينقل من ذلك إلى الترغيب في الرياضة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه إلى الترغيب في
 الآخرة فكذلك من لم تسمح نفسه بترك المجاهدة فيقبل إلى جاه أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك إذا
 رأى شره الطعام نال عليه أن يترك الصوم وتقليل الطعام ثم يكفه أن يجي الأظعمة التي يذوقها يقدمها إلى غيره وهو
 لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شرهه وكذلك إذا رآه شابا منشوقا إلى التكاثر وهو

قال أنا الحسن بن
 أحمد الكرخي قال
 ثنا أبو طالب محمد
 ابن عبد بن إبراهيم
 قال ثنا أبو بكر محمد
 ابن عبد بن عبد الله
 قال حدثني اسحق
 الحرابي قال ثنا أبو
 سلمة قال ثنا حماد
 ابن خالد قال أنا محمد
 ابن عمرو بن علقمة
 قال ثنا أبو الحسن
 ابن عيص بن الليثي
 عن يحيى بن عبد
 الرحمن بن حاطب
 ابن أبي بلمة قال
 ان عائشة رضى
 الله عنها قالت أتيت
 النبي ﷺ بحجيرة
 طبختها له وقلت
 لسودة التي هي
 بيني وبينها كلى
 فأبت فقلت لها
 كلى فأبت فقلت
 لناكلن أو
 لأطعن بها وجهك
 فأبت فوضعت
 يدي في الحجيرة
 فطخت بها وجهها

حاجز عن الطول فأمره بالصوم وبما لا تسكن شهوته بذلك فأمره أن يغط ليله على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويمنه اللحم والادهم وأساخه نذل نفسه وتكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أتع من الجوع وإن رأى الغضب غاليا عليه أزمه الحلم والكوت وسلط عليه من يصحبه ممن فيه سوء خلق ويأمره خدمته من سوء خلقه حتى يبرن نفسه على الاحتمال معه كحكي عن بعضهم أنه كان يهود نفسه الحلم ويذل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتبه على ملأ من الناس ويكلف نفسه الصبر ويكظم غظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب بالمثل وببعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضمف القلب فأراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة فكان يركب البحر في الشتاء اعتداضطراب الأمواج وعباد الهند يملجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نصبة واحدة وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لیسح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورعى به في البحر أخاف من فقرته على الناس رغبة الجود والى بالذل فهذا مثله تعرفك طرق ما لعل القلوب وليس غرضنا أن كردوا كل مرض كان ذلك سببا في بقية الكتب وإما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما هو النفس وتميل إليه وقد عجم الله ذلك كله في كتابه العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاف مقامه فبؤس نفسه عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالزمم فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسرت أسبابها ويكون ذلك بجلاء من الله تعالى واختيار أفيئتي أن يصبر ويستمر فإنه أن عود نفسه ترك العزم ألفت ذلك فقد تيسرت وإذا اتفق منه تفض عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كإزنا في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمراقبة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة ففسد بها الرياضة بالكلية

﴿ بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة ﴾

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق لفعل خاص به وأما مرضه أن يصدر عليه فله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلا أو يصدر منه نوع من الاضطراب بفرض اليد أن يصدر عليها البطش ومرض العين أن يصدر عليها الا بصارو كذلك مرض القلب أن يصدر عليه فله الخاص به الذي خلق لأجله وهو ألم والحسكة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإثاره ذلك على كل شهوة سواه أو الاستماع بجميع الشهوات والاعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدوني فكل عضو قائدة وقائدة القلب الحسكة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يجيز بها عن الهائم فإنه لم يجز عنها بالقوة على الكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الأشياء على ما هي عليه وأصل الأشياء وموجداتها ونحوها هو الله عز وجل الذي جعلها لأشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله عز وجل فكان لم يعرف شيئا وعلامة المعرفة المحبة فمن عرف الله تعالى أحبه وعلامة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنا ولا غيره هامن المحبوبات كما قال الله تعالى قل إن كان آبؤكم وبنائؤكم وإخوانكم أنتم وآبائكم وإخوانكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فز بصواحبي يا أيها الله يا أمه فمن عند من أحب إليهم من الله فقله من بعض كأن كل معدة صار الطين أحب إليها من الخبز والماء وأسقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة بالإشياء إلا أن من الأمراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض القلب ما لا يعرفه صاحبه فذلك يغفل عنه وأن عرفه صب عليه الصبر على مرارة دوائه فإن دواءه مخالفة الشهوات وهو نزاع الروح فإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيا حاذقا ما لعله فإن الأطباء المداوم وقد استولى عليهم المرض والطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه فلما صار الداء عضالا والمرض مزنا واندس هذا العلم وأنكر بالكلية طب القلوب وأنكر مرضها وأقبل الخلق على حب الله تعالى وأعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومراآت فهذه علامات أصول الأمراض وأعلامات عودها إلى الصحة

ففسدك التي
عنه فوضع ففذه
وقال لسودة
الطخى وجهها
فلطخت بها وجهي
ففسدك التي
عنه فمرمرضى
الله عنه على الباب
فتأدى يا عبدالله
يا عبدالله فظن
التي فففسدك انه
سيدخل فقال قوما
فاغسلا وجهكما
فقاتل عائشة
رضي الله عنها فما
زلت أهاب عمر
لهية رسول الله
عليه السلام إياه ووصف
بعضهم ابن طلاس
فقال كان مع الصبي
صبياء مع الكهل
كها وكان فيه
مزاحه إذا خلا
(وروى) معاوية
ابن عبد الكريم
قال كنا ننذاكر
الشعر عند نجد
ابن سيرين وكان
يقول ونمزح

بعدمالحة فهو أن ينظر في العلة التي يالجبها فإن كان يالجداء البخل فهو المهلك المبدع الله عز وجل وإنما
علاجه يبدل المال أو ياقفه ولكنه قد يبدل المال إلى حديصير به مبدراً فيكون التبدل أيضاً فكان كمن
يالجد اليرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيضاً بداء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك
المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقتير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فإن أردت أن تعرف الوسط
فانظر إلى الفعل الذي يوجب الخلق والحضور فإن كان أسهل عليك وأقدم الذي يضاده قلنا بل عليك ذلك الخلق
الموجب له مثل أن يكون امساك المال وجمعه ألد عندك وأيسر عليك من بذله لاستسحقه قلنا بل عليك خلق
البخل فزد في المواظبة على البذل فإن صار البذل على غير المستحق ألد عندك وأخف عليك من الامساك بالخلق فقد
غلب عليك التبذير فارجع إلى المواظبة على الامساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الأفعال
وتصير حاجتي تنقطع علاقة قليلك عن الالتفات إلى المال فلا تبذل إلى بذله ولا إلى امساكك بل يصير عندك كالماء
فلا تطلب فيه الامساك كالحاجة تحتاج أو بذله كالحاجة تحتاج ولا يرجع عندك البذل على الامساك فكل قلب
صار كذلك فقد أدى الله سلباً عن هذا المقام خاصة ويجب أن يكون سلباً عن سائر الأخلاق حتى لا يكون له علاقة
بشيء مما يتعلق بالله يا حتى ترعى النفس عن الدنيا متقطعة العلاق منها غير ملتزمة بها ولا منشوقة إلى أسبابها
فمتد ذلك ترجع إلى ربها يرجع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلة في زمرة عباد الله المقربين من التبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض
بل هو أدق من الشر وأحد من السيف فلا جرم من استوى على هذا الصراط المستقيم الذي يالجد على مثل هذا
الصراط في الآخرة وقلنا يتفك البعد عن ميل عن الصراط المستقيم أعني الوسط حتى لا يميل إلى أحد الجانبين
فيكون قلبه مطلقاً بالجانب الذي مال إليه ولذلك لا يتفك عن عذاب ما واجتياز على النار وإن كان مثل البرق قال
الله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حنفاً مقضياً ثم تنجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم إلى الصراط
المستقيم أكثر من بعدهم عن أول أجل عبر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة
مرة في قوله أهدنا الصراط المستقيم أذوجب قراءة قلنا نعم في كل ركعة فقد روى أن بعضهم رأى رسول الله ﷺ
في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيتني هو دفرت قلت ذلك فقال عليه السلام لقوله تعالى فاستقم كما أمرت
فلاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الإنسان في القرب من الاستقامة أن لم يقدر
على حقيقتها فكل من أراد النجاة فلنجاهد الله بالأعمال الصالحة ولا تصدرا لأعمال الصالحة إلا عن الأخلاق
الحسنة فليستفقد كل عيب صفاته وأخلاقه وليمددها وليشتغل بملاجه واحداً واحداً فيعمل على الترتيب فنسأل الله
الكرم أن يجعلنا من المقربين (بيان الطريق الذي يعرف به الإنسان عيوب نفسه)

اعلم أن الله عز وجل إذا أراد بسيد مخرجه يصير عيوبه فمن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فإذا
عرف العيوب أمكنه الملاجه ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذرة في عين أخيه ولا
يرى الخلق في عين نفسه فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الأول) أن يجلس بين يدي شيخ يصير
بعيوب النفس مطلع على خفايا ألقائه يحكمه في نفسه ويصحح أخطائه في مجاهدته وهذا شأن المرء يطلع شيخه
والشيخ يمدح أستاذة فيعرفه أستاذة موشية عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عرف في هذا الزمان وجوده
(الثاني) أن يطلب صدقاً صادقاً يصير امتدافاً فيصير رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وإفعله فما كره من
أخلاقه وإفعله وبعو به الباطنة والظاهرة يثبته عليه فهكذا كان يفعل الأكياس والأكارم من أئمة الدين كان
عمرو بن عبد الله يقول رحمه الله امرأته إلى عيوبه وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي
يلتص بك عن ما تكرهه فاستغنى فأخ عليه فقال لبي أنك جئت بين أدامين على مائدة وإن لك حلتين حلة بالنهار
وحلة بالليل قال وهل يملك غير هذا أقل لا فقال ما هذا أن فقد كفيتهما وكان يسأل حذيفة ويقول له أنت

عنده ويمارحنا
وكننا نخرج من
عنده ونحن
نضحك وكننا إذا
دخلنا على الحسن
نخرج من عنده
ونحن نكاد نبيكي
فهذه الأخبار
والآثار دالة على
حسن لبي الجانب
وصحة حال الصوفية
وحسن أخلاقهم
فما يعتمدونه من
الداعية في الربط
ويزولون مع الناس
على حسب
طباعهم فنظرهم
إلى سعة رحمة الله
فأذا خلوا وقفوا
موقوف الرجال
واكتسوا ملابس
الأعمال والأحوال
ولا يقف في هذا
المعنى على حد
الاعتدال إلا
صوفي قاهر للنفس
عالم بأخلاقها
وطباعها ساس لها
بوفور العلم حتى
يقف في ذلك على
صراط الاعتدال
بين الإفراط
والتضييق ولا

صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين فهل ترى على شيء من آثار الاتفاق فهو على جلالة قدره وعلوم منصبه هكذا كانت تهمة لنفسه رضي الله عنه فكل من كان أوفر عقلا وأعلى منصبيا كان أقل إعجابا وأعظم انهماكا لنفسه إلا أن هذا أيضا قرع قفل في الأصدقاء من ترك المداينة فيخبر باليبس أو يترك الحسد فلا يزد على قدر الواجب فلا تخلف أو صدقائه عن حدود أو صاحب غرض يرى الميسر يبس عيا أو عن مدهن يخفى عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود الطائي قد أعزل الناس قفيل له إلا لخالط الناس فقال: وذا أصبح باقوا يخفون عني عيوب في فكانت شهوة ذوى الدين أن يتهبوا اليو بهم بفتنه غيرهم وقد آل الأمر في أمنا إلى أن أبغض الخلق إليهم ينصحتنا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون مفصحا عن ضعف الإيمان فإن الأخلاق السيئة حيات وعقارب لداعة فلو نهنا منته على أن تحتو بناقر بالقلد آمنه منة وفرحتا به واشتغلنا بإزالة المقرب وإبعادها وقلها وإنما نكناها على الدين وعلوم الما وبما قادونه ونكناها الأخلاق الردية على صميم القلب أخشى أن تدمر بعد الموت أبدأ أو لا فاقمن السنين ثم الما لا خرج من بيننا عليها ولا تشغل بالها بل تشتغل بمقاومة الناصح مثل مقالته فيقول له وأنت أيضا تصنع كيت وكيت وتشغلنا المداومة عنه عن الانتفاع بنصحه ويشه أن يكون ذلك من قساوة القلب التي أثمرتها كثرة الذنوب وبأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله عز وجل أن يهنا رشدنا ويصيرنا يسيو بناو يشغلنا بعبادتها ووفقنا للقيام بشكر من بطلنا على مساوينا بمنته وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من أسنة أعدائه فإن عين السخط تبتدي المساو ولولم انتفاع الإنسان بدمو مشاحين بذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يفتي عليه ويحده ويخفي عنه عيوبه إلا أن الطبع عجول على تكذيب المدعو وحمل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فإن مساو به لا بدوان تفتش على أسنتهم (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس فكل مارة مدمو ما فيها بين الخلق فليطأ لب نفسه به وبفساها إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متعارفة في أنواع الحموى فما يتصف به واحد من الأقران لا يفتك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليستقد نفسه ويظهرها من كل ما يذمه من غير مواتيك بهذا تأديا لماترك الناس كلمهم ما يكرهونه من غيرهم لاستفوا عن المؤدب قيل لبيس عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحدا يتجمل الجاهل شيئا فاجتنبته وهذا كله حيل من فقد شيئا عارفا ذكيا بصيرا بعيوب النفس مشفقا ناصحا في الدين فارغا من تهذيب نفسه مشغلا تهذيب عباد الله تعالى ناصحا لهم فمن وجه ذلك فقد وجد الطبيب فيلزامه فهو الذي يخلصه من مرضه ويصفيه من الهلاك الذي هو بصدده

(بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض القلوب ترك الشهوات وإن مائة أمراضها هي أنواع الشهوات)

اعلم أن ما ذكرناه من تأملته بين الاعتبار انصحت بصيرتك واكتفت لك على القلوب بمرامها وأدويتها بنور العلم واليقين فإن عززت عن ذلك فلا يفتني أن يذوئك الصديق والایمان على سبيل التقي والتقليد بل يستحق التقليد فإن الإيمان درجة كالألم للدرجة والعلم يحصل بعد الإيمان وهو راء قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فنصدق بأن مخالفة الشهوات هي الطريق إلى الله عز وجل ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا وإذا أطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الإيمان بهذا الأمر في القرآن والسنة وأقول بل العلماء أكثر من أن يحصر الله تعالى ونهى النفس عن الحموى فإن اللجنة هي المأوى وقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قيل تزعم مناعبة الشهوات وقال ﷺ (١) المؤمن بين خمس شدا ثم مؤمن بحسده ومتناق يفضه وكافر

(١) حديث المؤمن بين خمس شدا ثم مؤمن بحسده ومتناق يفضه والحديث أبو بكر بن لاف مكارم الأخلاق

يصلح الاكثر من ذلك للمريدن المتدينين لقله عليهم ومعرفتهم بالنفس وتعديهم حد الاعتدال فلهنفس في هذه المواطن نهضات ووثبات تجر إلى الفساد وتنجح إلى العناد فالزول الى طباع الناس يحسن بين صمد عنهم وترقى لسلو حاله ومقامه فيزل اليهم وإلى طباعهم حين يزل بالعلم فأما من لم يصمد بصفاء حاله عنهم وفيه بقية مزج من طباعهم ونفوسهم الجامعة الامارة بالسوء اذا دخلت في هذه المداخل أخذت النفس حظها واغتنت ما رجا واسترحت الى الرخصة والتزول الى الرخصة يحسن لمن يركب الزينة غالب أوقاته وليس ذلك شأن المبتدئ في الصوفية العلماء فيأذ كراه

ترويح يملسون
 حاجة القلب الى
 ذلك والثى اذا
 وضع للحاجة
 يتقدر بقدر
 الحاجة وميعار
 مقدار الحاجة في
 ذلك علم غامض
 لا يسلم لكل أحد
 قال سعيد بن
 العاص لا ينه
 اقتصد في مزاحك
 فالاقراط فيه
 يذهب بالبهاء
 ويجرى عليك
 السفهاء وتركه
 يفيط الموانسين
 وروح الخاطلين
 قال بعضهم المزاح
 مسلبة البهاء
 مقطعة للاخاء
 وكما يصعب معرفة
 الاعتدال في ذلك
 يصعب معرفة
 الاعتدال في
 الضحك والضحك
 من خصائص
 الانسان ويميزه
 عن جنس
 الحيوان ولا
 يكون الضحك
 الا عن سابقة
 تعجب والتعجب
 يستدعي الفكر
 والفكر شرف
 الانسان وخاصة

بقائه وشيطان يضلّه ونفس تنازع فيه أن النفس عدو متنازع عجب عليه مجاهدتها وروى أن الله تعالى أوحى
 الى داود عليه السلام يادوا حدروا أنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المطلقة بشهوات الله يا غولها عني
 عجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره وقال نبينا ﷺ لقوم قدموا
 من الجهاد (١) مرحبا بكم قدتم من الجهاد الا صغرى الى الجهاد الا كبر قيل يا رسول الله انهم الجهاد الا كبر قال جهاد
 النفس وقال ﷺ (٢) المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال ﷺ (٣) كف أذاك عن نفسك
 ولا تنازع هواها في معصية الله تعالى اذا تخاصمك يوم القيامة فليمن بضعك بضعاً الا أن يفرقه الله تعالى ويستر
 وقال سفيان الثوري ما تالجت شيئاً أشد على من نفس مرة على ومرة على وكان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه
 يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا في طلب الآخرة مع العباد تجهدين كافي بك بين الجنة والنار
 تحبين يا نفس ألا تستعين وقال الحسن ماله باله الجوح باجوح الى اللجام الشديدين نفسك وقال يحيى بن
 معاذ الرازي جاهد نفسك بأسياف الرياضة والرماية على أربعة أوجه القوت من الطعام والنمض من المنام
 والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام فيقول من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو
 الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الألفاظ ومن احتمال الأذى الليلغ الى الغاية وليس على العبد شيء أشد
 من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى وانما حركت من النفس ارادة الشهوات والآنما وهاجت منها حلاوة
 فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غدت تهجد وقلة المنام وضربتها بأذى الخمول وقلة الكلام
 حتى تنقطع عن الظلم والاعتصام فتأمن من بوائعها من بين سائر الأنام وتصفيها من ظلمة شهواتها فتصبح من
 غوازل آفاقها تصير عند ذلك نظيفة وورقة خفيفة روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك
 الطاعات كالقمر في القارة في الميدان والملك المتزق البستان وقال أيضاً أعداء الانسان ثلاثة نياه وشيطانه
 ونفسه فاحترس من الله يا بالزهديها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء
 من استولت عليه النفس صار أسير في حب شهواتها محصور في سجن هواها مقهور مغلول زمامه في يد ما تجرّه
 حيث شاءت فتصنع قلبه من القوائد وقال جعفر بن حميد أجمعت العلماء والحكماء على أن النعم لا يدرك الا بترك
 النعم وقال أبو يحيى الوراق من أراضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر التدامات وقال وهيب بن
 الورد ما زاد على الحزن فهو شهوة وقال أيضاً من أحب شهوات الله نيا فليتها لذل فهو يروى ان امرأة العزيز قالت
 ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الارض وقعدته على راية الطريق في يوم موكه وكان يركب في
 زهائه اثني عشر ألفاً من عظماء مملكته سبحانه من جعل الملوك عبيداً بالمعصية وجعل العبيد ملوكاً بطاعتهم له ان
 الحرس والشهوة صيرا الملوك عبيداً وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكاً فقال يوسف
 كما أخبر الله تعالى عنه انهم يتقوا يصبروا قال الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيدي ارقت ليلة فقمتم الى ودي
 فلم أجداً للحلاوة التي كنت أجدها فأردت أن أقام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجلوس فخرجت فإذ رجل ملتفت في
 عبادة مطروح على الطريق فلما أحس في قال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى
 سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فتني بصبر داء النفس ودواها فقلت اذا
 خالفت النفس هواها فأقبل على نفسه فقال اسمي فقد أجبتك هذا سبع مرات فأبيت أن تسمعيه إلا من
 الجنيدي ما قدر سمعته ثم انصرف وما عرفه وقال يزيد الرقشي اليك عني الماء البارد في الدنيا لئلا يحرمه في
 الآخرة وقال لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى أتكلم قال اذا اشتيت الصمت قال متى أصمت قال

من حديث أنس بن مالك (١) حدثت مرحبا بكم قدتم من الجهاد الا صغرى الى الجهاد الا كبر الحديث في
 الرد وقد تقدم في شرح غرائب القلب (٧) حديث المجاهد من جاهد نفسه في آتاء حديث وضححه ومن
 حديث فضالة بن عبيد (٣) حديث كف أذاك عن نفسك ولا تنازع هواها في معصية الله الحديث لم أجده

إذا اشتبهت الكلام وقال على رضى الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار يطوف في السوق فإذا رأى الشيء يشبهه قال لنفسه اصبري فوافقه ما مئتمك الا من كرامتك على فاذا قد انقضى العلماء والحكاه على ان لا طريق الى سعادة الآخرة الا بنهي النفس عن الهوى وعناقه الشهوات قالوا بان هذا واجب وما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا يدرك الا بما قدمناه * وحاصل الرضا وسر هان لا تمتنع النفس بشيء مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الأكل والنكاح والباس والسكن وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة فاقوله جمع بشيء منه أنس به وألفه فاذ ماتت تبنى الرجوع الى الدنيا بسببه ولا يمتنع الرجوع الى الدنيا الا من لا حظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه الا بان يكون القلب مشغولاً بجمرة الله وحبه والتفكير فيه والاقطاع اليه ولا قوة على ذلك الا بالله ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكرو الفكر فقط فلم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه والناس فيه أربعة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يفت إلى الدنيا الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالراضة الطويلة والصبر عن الشهوات عدة مدبرة الثاني رجل استغرق الدنيا فليقه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الا من حيث حديث النفس حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهذا من الهالكين والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا الامله من ورود النار الا أنه ينجو منها سريعا بقدر غلبته ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعا لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها لاجالة لقوة ذكر الله تعالى في قلبه ويمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب على قلبه اللهم انصوبك من خزيك فانك أنت المعاد وربنا يقول القائل ان التيمم بالمباح مباح كيف يكون التيمم سبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة أيضا من الدنيا وهو سبب البعدوسيا في ذلك في كتاب بدم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل السكام فرأيت رمانا فاشتبهت فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حاضمة فمضيت ورتكتها فارتدت رجلا مطروحا وقد اجتمعت عليه الزناير فقلت السلام عليك وعلى السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفني فقال من عرف الله عز وجل لم يخف عليه شيء فقلت ارى لك حال مع الله عز وجل فلو أنه أنعم بحميك من هذا ما الزناير فقال وأرى لك حال مع الله تعالى فلو أنه أنعم بحميك من شهوة الرمان قال لدغ الرمان يبعد الانسان أله في الآخرة ولدغ الزناير يبعد أله في الدنيا فتركته ومضيت وقال السري أنا متذار بين سنة تطالبني غمسي أن أغمس خبزتي في ديس فما أطمعته فاذا لا يمكن اصلاح القلب لسلك طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن التيمم بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فمن أراد حفظ نفسه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزم السكوت الا عن ذكر الله والاعان المباحات في الدين حتى يموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بما يحق فيكون سكوت عبادته كلامه عبادة ومها اعتادت العين رى البصر الى كل شيء جميل لم تصحف عن النظر الى ما يجل وكذلك سائر الشهوات لأن الذي يشتبه به الحلال هو بعينه الذي يشتبه به الحرام قال شهوة واحدة وقد وجب على البعدها من الحرام فان لم يبعدوا الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذا إحدى آفات المباحات ووراءها آفات عظيمة أعظم من هذه وهو أن النفس تفرح بالتيمم في الدنيا وتركن اليها وتطمئن اليها أشرا وبطرا حتى تصير عتبة كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك القرع بالدنيا يم قائل يمسرى في العروق فيخرج من القلب الخوف والحنن وذكر الموت وأموال يوم القيامة وهذا هو موت القلب قال الله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى اعلموا اننا الحياة الدنيا لصبو لهوى ونشوة وتهاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد والآية وكل ذلك هم فافسأل الله السلامة فأولو الحزم من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حال القرع بموااة الدنيا فوجدوها قاسية نيرة بعبدة النار عن ذكر الله واليوم الآخر وجر بها

ومعرفة الاعتدال فيه أيضا شأن من ترسخ قدمه في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يمت القلب وقيل وكثرة الضحك من الرعونة (وردى) عن عيسى عليه السلام انه قال ان الله تعالى ينفذ الضاحك من غير عجب المشاء في غير أرب و ذكر فرق بين المداعبة والمزاح فقيل المداعبة لا يفضب جده والمزاح ما يفضب جده وقد جعل أبو حنيفة رحمه الله الفقهية في الصلاة من الذنب وحكم بطلان الوضوء بها وقال يقوم الاثم مقام خروج الخارج فلا اعتدال في المزاح والضحك لا يتأتى الا اذا خلس وخرج من مضيق الخوف والقبض والمهبة فانه يتقوم بكل

في حالة الحزن فوجدوها لينة رقيقة صافية قابلة لا ترائد كرفطوا أن النجاة في الحزن الدائم والتباعد من أسباب
الفرح والبطر فقطعوه ما عن ملازها وعودوها الصبر عن شهواتها حللها وحرامها وعلوا أن حللها حساب
وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب وهو نوع عذاب فمن توش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب غلصوا
أنفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحرية والملك الدائم في الدنيا والآخرة بالخلاص من أسر الشهوات ورقها
والانس بذكر الله عز وجل والاستغفال بطاعتهم فلو بما يفعل بالبازي اذا قصد تأديبه وتقله من التوب
والاستحياس الى الاقبياد والتأديب فانه يحبس أولا في بيت مظلم وتطاول عيانه حتى يحصل به القطام عن الطيران
في جو الهواء ويشي ما قد كان له من طبع الاسترسال ثم يرقق به بالبحم حتى يانس بصاحبوا لعله لما اذا دعاه
أجابا به ومما سمع صوته يرجع اليه فكذلك النفس لا تألف غيرها ولا تانس بذكره الا اذا قطعت عن عادتها بالخولة
والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر عن المألوقات ثم عودت الثناء والدكر والدعاء تا في الخولة حتى ينطب عليها
الانس بذكر الله عز وجل وعوضا عن الانس بالله نياوساثر الشهوات وذلك يشغل على المريد البدأ به ثم يتم به في
النهاية كالمصبي يقطع عن التدي وهو شديد عليه اذا كان لا يصبر عنه ساعة فلذلك يشتد بكاؤه وجزعه عند الطعام
ويشتد نفوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا من اللبن ولكنه اذا منع اللبن رأسا يوافقوما وعظم تعب في الصبر
عليه وغلبه الجوع تناول الطعام تكلما ثم يصبر له طبع ما ورد بعد ذلك الى التدي لم يرجع اليه في فجر التدي ويضاف
اليه ويألف الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج والليجام والركوب فتحمل على ذلك قهرا وتنع عن
السرج الذي ألفتها بالسلاسل والقيود أولا ثم تانس به بحيث ترك في موضعها فتصف فيه من غير قيد فكذلك
تؤدب النفس كما يؤدب الطير والدواب بتأديبها بأن تمنع من النظر والانس والفرح بتعميد الدنيا بل بكل ما يزارها
بالموت اذ قيل له أحب من أحببت فانك مفارقة فاذا علم ان من أحب شيئا يلزم مفارقة يمشي لخالعة لفرقة شغل
قلبه بحسب المالا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أولا بإماتة لقل
قان العمر قليل بالإضافة الى مدة حياة الآخرة وبما من عاقل الا وهو راغى باحتال المشقة في سفر وتصل صناعة
وغيرها شائرا ليتيم به ستة أو دهر او كل العمر بالإضافة الى الأبد أقل من الشهر بالإضافة الى عمر الدنيا فلا بد من
الصبر والمجاهدة فتعد الصباح بحمد القوم السرى وتذهب عنهم عما يات الكرى كما قاله على رضى الله عنه وطريق
المجاهدة والرياضة لكل انسان تختلج بحسب اختلاف أحواله والأصل فيه أن يترك كل واحدا به فرجه من
أسباب الدنيا فالذى يفرح بالمال أو بالجواهر أو بالقبول في الوطن أو بالعز في القضاء والولاية أو بكثرة الانبعاث
في التدريس والاقاد فيفتني أن يترك أولا ما به فرقه فان من منع عن شيء من ذلك وقيل له لو بك في الآخرة
لم يتقص بالمتع فكره ذلك وتألم به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا واعطانها وذلك مهلك في حقه ثم اذ تارك أسباب
الفرح فيلنزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل بالبدن ذكر الله تعالى والتفكير فيه وليترصد
لما يدور في نفسه من شهوة وسواس حتى يقطع مائة مما ظهر فان لكل وسوسة سببا ولا تزول الا بقطع ذلك
السبب والعلاقة وليلازم ذلك بقية الصبر ليس للجها اذا خرا الموت

(بيان علامات حسن الخلق)

اعلم أن كل انسان جاهل بصوابه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي ربما يظن بنفسه
أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من ايضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو
الايان وسوء الخلق هو التناقض وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بمجملتها نمر تحسن
الخلق وسوء الخلق فتنور دجلة من ذلك لصلح آية حسن الخلق قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون والذين هم عن الفحوم مضمون) الى قوله (أولئك هم الوارثون) وقال عز وجل (الصابغون الملبون
الحامدون) الى قوله و بشر المؤمنين وقال عز وجل (ان المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الى قوله

مضيق من هذه
المضائق بعض
القويم فيحصل
الحال فيه ويستقيم
قال بسط والرجاء
ينشأت المزاج
والضحك والخوف
والقبض يحكان فيه
بالعدل * ومن
أخلاق الصوفية
ترك التكلف وذلك
ان التكلف تصنع
وتعمل وتمايل على
النفس لاجل الناس
وذلك يبين حال
الصوفية وفي بعضه
خفى منازعة
للاقدار وعدم
الرضا بما قسم الجبار
ويقال التصوف
ترك التكلف
ويقال التكلف
تخلف وهو تخلف
عن شأه والصادقين
(روى) أنس بن
مالك قال شهدت
وليمة لرسول الله
مافيا خبز ولحم
(وروى) عن جابر
أنه أتاه ناس من
أصحابه فأتاهم بخبز

(أولئك هم المؤمنون حقا) وقال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وناوا داخلاتهم الجاهلون قالوا سلاما) إلى آخر السورة فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جمعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليستغفل بتحصيل ما يقدره وحفظ ما وجدته وقد صغر رسول الله ﷺ المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها إلى محاسن الأخلاق فقال (١) المؤمن يحب ل أخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام (٢) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال ﷺ (٣) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال (٤) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال ﷺ (٥) أكل المؤمنين أيماناً أحسنهم أخلاقاً وقال ﷺ (٦) إذا رأيت المؤمن صموئلاً وقورا قاده توأمنه فإنه يلقن الحكمة وقال (٧) من سرت حسنة وساءت سيئته فهو مؤمن وقال (٨) لا يحمل المؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال عليه السلام (٩) لا يحمل لمسلم أن يروعه مسلماً وقال ﷺ (١٠) إنما يتجالس المتجالس بأمانة الله عز وجل فلا يعمل لأحد ما إن يشئ على أخيه ما يكرهه وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال هو أن يكون كثير الحياء قليل الذي كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الدليل قليل الفضول راو صولا وقورا صبوراً شكوراً راضياً حليماً رقيقاً عفيفاً شافياً قلالاً لما ناول أسباباً ولا عما ناول امتناً ولا عجباً ولا أحقاداً ولا نجلاً ولا حسوداً بشاشاً هاشماً شامخاً يحب في الله ويرضى في الله يعقب الله في الله فهذا هو حسن الخلق (١١) وسئل رسول الله ﷺ عن علامة المؤمن والمنافق فقال إن المؤمن ممتنع في الصلاة والصيام والعبادة والمنافق ممتنع في الطعام والشراب كالبهيمة وقال حاتم الأصم المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والأمل والمؤمن آيس من كل أحد إلا من الله والمنافق راج كل أحد إلا الله والمؤمن آمن من كل أحد إلا من الله والمنافق خائف من كل أحد إلا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن ويكي والمنافق يسيئ ويضعف والمؤمن يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويحشي السواد والمنافق يقطع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى للسياسة فيصالح والمنافق يأمر وينهى للرئاسة فيفسد وأولى ما يتحصى به حسن الخلق العبر على الأذى واحتفال الجفاء ومن شكاهم سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فإن حسن الخلق احتفال الأذى * فقد روى أن رسول الله ﷺ (١٢) كان يوماً يحشي معه أنس فأدركه أعرابي

بهذا السياق (١) حديث المؤمن يحب ل أخيه ما يحب لنفسه الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب ل أخيه ما يحب لنفسه (٢) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه متفق عليه من حديث أبي شريح الخزازي ومن حديث أبي هريرة (٣) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره متفق عليه من حديثهما وهو بعض الحديث الذي قبله (٤) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت متفق عليه أيضاً من حديثهما وهو بعض الذي قبله (٥) حديث كل المؤمنين أيماناً أحسنهم خلقاً تقدم غير مرة (٦) حديث إذا رأيت المؤمن صموئلاً وقوراً قاده توأمنه فإنه يلقن الحكمة من حديث أبي خلاد يلقظ إذا رأيت الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطلقاً قارراً توأمنه فإنه يلقن الحكمة (٧) حديث من سرت حسنة وساءت سيئته فهو مؤمن أجود الطير أن يوك وصحبه على شرب طهما من حديث أبي موسى ورواه طبرك وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة (٨) حديث لا يحمل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظر يؤذيه ابن المبارك في الزهد والرقائق وفي البر والصلة من سلاوة تقدم (٩) حديث لا يحمل لمسلم أن يروعه مسلماً طس من حديث النعمان بن بشير والبراز من حديث ابن عمر واستاده ضعيف (١٠) حديث إنما يتجالس المتجالس بأمانة الله الحديث تقدم في آداب الصعجة (١١) حديث سئل عن علامة المؤمن والمنافق فقال إن المؤمن ممتنع في الصلاة والصيام الحديث لم أجده أصلاً (١٢) حديث كان يوماً يحشي فأدركه أعرابي فجد به جد بشد يدوا وكان عليه برد

وخل وقال كلوا
فاني سمعت رسول
صلى الله عليه وسلم
يقول نعم الايام
الخل وعن سفيان
ابن سلمة قال دخلت
على سلمان الفارسي
فأخرج الى خبز
وملأ وقال كل
لولا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
نهاما أن يشكك
أحد لاجل ذلك
لكم والتكلف
مذموم في جميع
الاشياء كالنكف
بالمبوس للناس
من غير نية فيه
والتكلف في
الكلام وزيادة الخلق
الذي صار دأب
أهل الزمان فما يكاد
يسلم من ذلك الا
أحد وأفراد وك
من متملق لا يعرف
أنه تعلق ولا يقطع
له فقد يتعلق
الشخص إلى
حد يخرج به الى
صرع النفاق
وهو ما بين الحال
الصوفي (أخيراً)
الشيخ العالم

فجذبه جذبا شديدا وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عرق رسول الله ﷺ قد ارتفعت في حشيتي البرد من شدة جذبه فقال يا عبد الله من مال الله الذي عندك قالت اليه رسول الله ﷺ ونحوكم ثم أمر باعطائه وولأكثر قرش اياهم وموض به قال (١) اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فلذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعل خلق عظيم ويحك أن ابراهيم بن آدم خرج يومئذ الى بعض البراري فاستقبله رجل جندى فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فأشار الى المقبرة فقال الجندى أنا أردت العمران فقال هو المقبرة فظنا ظله ذلك فضر برأسه بالسوط فشجوه ودمه الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما لك غير ما فخرهم الجندى ما قال له فقالوا هذا ابراهيم بن آدم فزله الجندى عن فرسه وقبل يديه ورجليه وجعل يحسن اليه فقبل جدد ذلك له فقلت له أنا عبد فقال أنه لم يأتني عبد من أنت بل قال أنت عبد فقلت نعم لأنني عبد الله فلما ضرب برأسى سألت الله له الجنة قيل كيف وقد ظلمك فقال علبت أني أوجر على ما تاني منه فلم أر أن يكون نصيبى منه الخير ونصيبى من الشر ودعي أبو عجمان الحيري الى دعوة وكان الداعي قد أراد نجر به فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه فرجع أبو عجمان فلما ذهب غير بعيد عنه فأتى فقال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عجمان فقال له مثل مقالي له الأولى فرجع ثم دعاه الثالثة وقال ارجع على ما يوجب الوقت فرجع فلما بلغ الباب قال له مثل مقالي له الأولى فرجع أبو عجمان ثم جاءه الرابعة فردته حتى عامله بذلك مرات وأبو عجمان لا يفتخر من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ أنا أردت أن أخبرك فلما أحسن خلقك فقال ان الذي رأيته مني هو خلق الكلبان الكلب اذا دعى أجاب واذا زجره انزعج وروى عنه أيضا أنما اجتاز روماني سكة فطرح عليه انا ثم ما فزل عن دابته فسجد سجدة الشكر ثم جعل ينفض الرماد عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل الأثر برتهم فقال ان من استحق النار فنص على الرماد لم يجز له أن يغضب أهو روى ان علي بن موسى الرضا رحمه الله عليه كان لو نه يميل الى السوداء كانت أمه سوداء وكان ينسبها بوجهه على باب داره وكان اذا اراد دخول الحمام فرغعه الى الحمامي فدخل ذات يوم فعلق الحمامي الباب ومضى في بعض حوائجه فقدم رجل رستاق الى باب الحمام فقصه ودخل فترع ثيابه ودخل فرأى علي بن موسى الرضا فظن أنه بعض خدام الحمام فقال له قم واجل الى الماء فقام علي بن موسى وامتثل جميع ما كان يأمره به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاق ومع كلامه مع علي بن موسى الرضا فحافوه وهرب وخلاها فلما خرج علي بن موسى سأل عن الحمامي فقيل له أنه غاف عما جرى فهرب قال لا ينبغي له أن يهرب انما الذنب لمن وضع ماله عند أمه سوداء وروى أن أبا عبد الله الحارثي كان يجلس على دكانه وكان له حرف يجوس يستعمله في الحياطة فكان اذا خاط له شيئا حل البدر اتمز اتمه فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فاتفق بومان أن يعبد الله قام لبعض حاجته فأتى الجوسي فلم يجد دفعه الى تليذه الأجرة واسترجع ما خطه طهره اتمه فظن ان الله التليذ عرف أن نوافه فرده عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بس ما عملت هذا الجوسي يا علمني بهذه المعاملة متدنت وأنا صبر عليه وأخذ الفراء منهم وأتوا لثيابي للثلايز بها مسلما وقل يوسف بن اسباط علامة حسن الخلق عشر خصال قلة الاخلاق وحسن الانصاف وترك طلب الثروات وتحسين ما يدي ومن السيئات والتماس المسنة واحتمال الأذى والرجوع باللامة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للمعسر والكبير ولفظ الكلام لمن دونه ولن فوقه * وسئل سهل عن حسن الخلق فقال أدناه احتمال الأذى وترك المكافاة والرحمة لفظا والواستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحتفان في قيس ما تحملت الخلق فقال من قيس بن ماض بن قيس وما بلغ من حلمه قال بينا هو جالس في داره اذا تهجارية به يسود عليه شواء فسقط من يدها فوقه علي ابن له صغير فأت قد هشت الجارية فقال لها لا روع عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل ان

نجراني غليظ الحاشية الحديث متفق عليه من حديث أنس (١) حديث اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حب واليهيقي في دلائل النبوة من حديث سهل بن سعد وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود أنه حكاه ﷺ

ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو التتح المروى قال أنا أبو نصر التزيقي قال أنا أبو عبد الجراحى قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذى ثنا احمد ابن منيع قال ثنا يزيد بن هرون عن عبد بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابى امامة عن النبي ﷺ قال الحياء والى شعبان من الايمان والبذاء والبيان شعبان من التفاف البذاء العشى واراد بالبيان ههنا كثرة الكلام والكلف للناس زيادة تخلق وثناء عليهم واظهار التصحيح وذلك ليس من شأن اهل الصدق (وحكى) عن ابى واثل قال مضيت مع صاحب

أو يسأل القرنى كان إذا رآه الصبيان رموه بالججارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان ولا بدقارموني بالصغار حتى لا تدموا ساقي تغمصوني عن الصلاة وشتم رجل الأخف بن قيس وهو لا يجبه وكان يقيه فلما قرب من الحى وقف وقال ان كان قد بدى فى شك شئ فقله كى لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن علياً كرم الله وجهه دعا غلاماً فاجبه فهداه تائياً وما لظاهره بجه فقام اليه فقرأ معصجاً فقال أما تسمع يا غلام قال بلى قال فما لك على ترك اجابتي قال امنت عقوبك ففكاسك فقال امض فأنت حر لوجه الله تعالى وقالت امرأة امك لك بن دينار رحمه الله امرائى فقال يا هذه وجدت اسمى الذى أضله أهل البصرة وكان ليحيى بن زيدا الحارثى غلام سوء فقبل له لم تمسكه فقال لا تعلم الحلم عليه فنهض فوس قذلت بالريضة فاعتدت أخلاقها وقيت من الغش والغل والحقد بواطنها فأبغرت الرضا بكل ما قدره الله تعالى وهو منتهى حسن الخلق فان من بكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهؤلاء ظهرت العلامات على ظواهرهم كاذكرناه فمن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا يبنى أن يفتخر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالريضة والمجاهدة الى أن يبلغ درجة حسن الخلق قانها درجة رفيعة لا يتألمها الا المقر بون والصديقون

(بيان الطريق فى روضة الصبيان فى أول نشووم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم)

اعلم أن الطريق فى روضة الصبيان من أمم الأمورا وكدها والصبي أمانة عند والده وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما تمشى ومائل الى كل ما يال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشارك في ثوابه بواوكم لمعلم ومؤيد بان عود الشر وأهل امل البهائم شقي وهلك وكان الزور في رقية القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا أقوا أنفسكم وأهليكم ناراً ومهما كان الأدب يصونه عن نار الله نياقاً يصونه عن نار الآخرة أولى وصياته بأن يؤذيه ويهد به وبعلمه بحسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعودوا التتم ولا يحب اليه ان يتوارى أبواب الرقابة فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فهلك هلاك الأبد بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضا تته وارضا ع الامراة صالحة متدبنة تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا يركه فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انجست طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخباياث ومهارة فى غمها بل التميز فينبى أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء قانه اذا كان يحتمم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك الا لشرق نور العقل عليه حتى يرى بعض الأشياء قبيحا ومخالفا لبعض فساد يستحي من شئ دون شئ وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحياة أو تميزه وأول ما يوجب عليه من الصفات شر الطعام فينبى أن يؤذبه فى مثل أن لا يأخذ الطعام الا يمينته وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يليه ولا يبادر الى الطعام قبل غير موأن لا يحدق النظر اليه ولا الى من يأكل وان لا يسرع على الأكل وان يجيد المضغ وان لا يوالى بين القوم ولا يطلع يده ولا توبه وان يعود الخبز الفقار فى بعض الأوقات حتى لا يصير بحيث يرى الأدم خجالاً يبيع عنده كثرة الاكل كل بان يشبه كل من يكثر الاكل بالبهايم وبأن يذم بين يديه الصبي الذى يكثر الاكل ويمدح عنده الصبي المتأدب القليل الاكل وان يحب اليه الا يثار بالطعام وقلة الحيلة به والقناعة بالطعام الغشنى أى طعام كان وان يحب اليه من الثياب البيض دون اللون والا يبرسم ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والخشنة وان الرجال يستنكفون منه ويكره ذلك عليه ومهارة على صبي ثوبان برسم أو ملون فينبى ان يستنكروا مذهبهم ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين يعودوا التتم والرقابة وليس الثياب الفاخرة نوع غلاطة كل من يسمه ما برغ فيه فان الصبي مهمل فى ابداء ثوبه مخرج فى الغلب ردى الاخلاق كذا باجسودا مرقا ما ملحوا حاذقوا فضول وضحك وكادوا بمجانة نوا بما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشغل فى المكعب فيعلم القرآن واحاديث الاخبار

لى نزور سلمان
فقدّم الينا خبز شعير
وملحاً جريشاً
فقال صاحبي لو كان
في هذا الملح ستم
كان اطيب فخرج
سلمان ورهن
مطهرته واخذ
سترا فلما أكلنا
قال صاحبي الحمد
لله الذي قمتما بما
رزقنا فقال سلمان
لوقعت بما رزقك
لم تكن مطهرتي
مرهونة وفي هذا
من سلمان ترك
التكلف قولاً وفعلاً
وفي حديث يونس
النبى عليه السلام
أنه زاره اخوانه
فقدّم اليهم كرامن
خبز شعير وجزلم
بقلاً كان يزرعه
ثم قال لو ان الله
لمن التكتفين
لشكفت لى قال
بعضهم اذا قصدت
لزيارة فقدّم
ما حضر واذا
استزرت فلا تبق
ولا تنذر (وروى)
الزبير

وحكايات الأبرار وأحوالهم لينفوس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر المشوق وأهله
ويحفظ من غائله الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف فورة الطبع فإن ذلك يفسد في قلوب الصبيان بذر
الفساد ثم مما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح به
أظهر الناس أن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتفائل عنه ولا يهتك ستره ولا يكتشف ولا
يظهر له أنه يتصور أن يتجاسر أحد لمثله ولا بما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه فإن إظهار ذلك عليه بما
يفيده جسارة حتى لا يبالي بالكتشف فتعد ذلك إن ما دنا فينا فينبغي أن يعاتب سر أو يظلم الأمر فيه ويقال له إنك أن
تعود بعد ذلك لئلا هذا وأن يطلع عليك في مثل هذا فتضع بين الناس ولا تكثر القول عليه بالطب في كل حين
فإنه يكون عليه سماع الملاءة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه
فلا يورثه إلا أحياء وأولاً ثم خوفه بالأب و زجره عن القبايح ويذني أن يمنع عن التزم نهارة فإنه يورث الكسل
ولا يمنع منه ليلا ولكن يمنع الفرس الوطنية حتى تصلب أعضاؤه ولا يسهن بدنه فلا يصير عن التزم بل يعود
الخشونة في الفرس والمليس والمطعم فينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فإنه لا يخفيه إلا هو ويعتقد أن قبيح
فأذا تركت تدفع القبيح ويوسف في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يطلب عليه الكسل ويؤد أن
لا يكشف أطره ولا يسرع المشي ولا يرخي يده بل يضمهما إلى صدره ويمنع من أن يتفخر على أقرانه بشيء
كما يملك والده أو بشيء من مطاعه ولا يسهل أو لوحه ودواته بل يعود التواضع والأكرام لكل من طاهره
والطلف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيأ بداهة حشمة أن كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن
الرفق في الإعطاء لا في الأخذ وأن الأخذ ثم وخسة ودناءة وأن كان من أولاد التفرد فيعلم أن الطمع والأخذ
مهانة وذلة وأن ذلك من دأب الكلب فإنه يصعب في انتظار لقمة والطعم فيها وبالجملة يقيح إلى الصبيان حب
الذهب والقضبة والطعم فيهما ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والمقارب فإن آفة حب الذهب والقضبة
والطمع فيها أسوأ من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا ويذني أن يعود أن لا يصق في مجلسه ولا
يتمخطولا يتنابها بمضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يمد
رأسه بساعده فإن ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة
وأنه فضل أتباه اللثام ويمنع الميمن رأسا صادقا كان أو كاذبا حتى لا يتأذ ذلك في الصغرى ويمنع أن يتعدى بالكلام
ويؤد أن لا يشكهم إلا جوابا وقد رسلوا وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا وأن يقوم
لن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وخشوعه ومن اللعن والسب ومن غائلة من يجري
على لسانه شيء من ذلك فإن ذلك يفسد على الفراء النشوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء
ويذني إذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشف بأحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشيطان
والرجال وأن كثرة الصراخ دأب المالك والنسوان ويذني أن يؤذنه بعد ذلك أن تصرف من الكتاب أن يلعب
لعبا جليلا يسترجع إليه من تب المكتب بحيث لا يصيب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائما
يبت قلبه ويطل ذكاه وينقص عليه البش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه راسا ويذني أن يعلم طاعة
والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قرب وأجني وأن ينظر إليهم بين الحلاوة والتعظيم وأن
يركع للعب بين أيديهم ومهما يلحس التميز فينبغي أن لا يساع في ترك الطهارات والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض
أيام رمضان ويحب لبس الديباج والخمر والذهب ويمنع كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع ويخوف من
السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والتعش وكل ما يطلب على الصبيان أن ذاقه نشوء كذلك في الصبا
فهما قريب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الأمور فيذكر له أن الأطمعة أدوية وإنما القصد ومنها أن يقوى
الإنسان بما على طاعة الله عز وجل وأن الدنيا كلها لا أصل لها إذ لا بقاء لها وإن الموت يقطع نعيمها وأنها

ابن العوام قال
نادى منادى رسول
الله ﷺ بواللهم
اغفر للذين يدعون
لأموال أمي ولا
يكتفون إلا إني
برئ من التكلف
وصالحوا أمي
وروي أن عمر
رضي الله عنه قرأ
قوله تعالى فأنشأ
فيها حيا وعبا
وقضيا وزيتونا
ونخلا وحدائق
غلبا وقاكة وأيا
ثم قال هذا كله قد
عرفناه فوالأب قال
ويؤمر عمر عصاه
فضر بها الأرض
ثم قال هذا العمرافه
هو التكلف فخذوا
أياها الناس ما بين
لكم منه فاعرفم
لأعمالهم به ومن لم
تصرفوا فكوا عليه
إلى الله * ومن
أخلاق الصوفية
الاتفاق من غير
إقتار وترك الادخار
وذلك أن الصوفي
يرى خزانة فضل
الحق فهو يتناهي من

دار عمرا دار مقر وأن الآخرة دار مقر لا دار عمر وإن الموت منتظر في كل ساعة وإن الكيس العاقل من تزود
من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى وينعم في نعيمه في الجنان فإذا كان الشوصالحا كان هذا
الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا اجسا يثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر وإن وقع النشو بخلاف ذلك حتى
أنف الصبي المص والتمش والوقاحة وشرب الطعام واللباس والزينة والتفاخر بها قلبه عن قبول الحق نية
الحافظ عن التراب اليأس فأوائل الأمور التي يبتني أن تراعي فإن الصبي يحرمه خلق قبالا للخير والشر
جميعا وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين قال عليه السلام (١) كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو
ينصرانه أو مجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت حو أنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأظن إلى صلاة
خالي عبد بن سوار فقال لي يوم ألا تدكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند قلبك في نيا بك
ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر إلى الله شأدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في
كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوته
فلما كان بعد ستة قال لي خالي إحتفظ ما علمتك ودم عليه أن لا تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم
أزل على ذلك سنين فوجدت ذلك حلاوة في سرى ثم قال لي خالي يوميا سهل من كان الله معه وناظر إلى الله وشاهده
أبصيه إياك والمصيبة فكنت أخلو بنفسي فيعتوان إلى المكتب فقلت إن لأخشي أن يفرق على ممي ولكن
شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأعلم ثم أرجع فضيت إلى الكتاب فعملت القرآن وحفظتها وأبنت
سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقع لي مسئلة وأنا ابن ثلاث
عشرة سنة فسألت أهل أن يمتحنوني إلى أهل البصرة لأسال عن فائت البصرة فسألت علماءها فلما شئت أحد
عني شيئا خرجت إلى عبادان إلى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن عبد الله المباداني فسألت عنها فأجابني فأقت
عنده مدة أنفع بكلاما مؤثرا بآدابها ثم رجعت إلى تدرج فقلت قوتي إقتصادا على أن يشتري لي بدرهم من
الشعير الترقق فيقطع ويغيزي فأفطر عند السحر على أوقية كل ليلة بمخاض مبرح ولا أدم فكان يكتفي ذلك
الدهر ستة ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم حسا ثم سبعا ثم عسا وعشرين ليلة فكتبت على
ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسبح في الأرض سنين ثم رجعت إلى تسترو وكنت أقوم الليل كله ماشاء الله تعالى
قال أحمد فأراه أكل الملح حتى لقي الله تعالى

(بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة)

واعلم أن من شاهد الآخرة قبله مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مراد حارث الآخرة مشتاقا إليها سالكا سبيلها
مستحينا بنعم الدنيا ولذاتها فإن كانت عنده مخزوة فرأى جوهره قبيصة لم يبق له رغبة في الخرز فوقيت إرادته
في يبعها بالجوهرة ومن ليس مراد حارث الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لمد له إسماء الله واليوم الآخر
ولست أعني بالاجتماع حديث النفس وحركة اللسان بكتفي الشهادة من غير صدق وإخلاص فإن ذلك يضاهي
قول من صدق بان الجوهرة خير من الخرزة إلا أنه لا يدري من الجوهرة إلا لفظها وأما حقيقة فلا ومثل هذا
المصدق إذا لف الخرزة فلا يتركها ولا يعظم اشتياقه إلى الجوهرة فإذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع
من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الإيمان وسبب عدم الإيمان عدم الهدى والتأويل كثر وبالعالم
بأنه تعالى الهادي إلى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وأثرها وعظم أمر الآخرة ودوامها فخلقنا نأفون
قدانهم كوافي شوائبهم وغاصوا في رقدهم وليس في علماء الدين من ينههم فإن تنبه منهم متعبه عجز عن سلوك
الطريق لجهله فإن طلب الطريق من العلماء وجد عدم ما تلين إلى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف
الارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بهوى سبيل لخلو طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان
عن نبي من الأنبياء ضرب به قومه (١) حديث كل مولود يولد على الفطرة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة

هو مقيم على شاطئ
بحر والمقيم على
شاطئ البحر لا
يدخر الماء في قرحه
ورأوه (روى) أبو
هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله ﷺ
أنه قال ما من يوم
إلا له مكان يناديان
فيقول أحدهما
اللهم أعط متفقا
خلفا ويقول الآخر
اللهم أعط ممسكا
تلقا وروى انس
قال كان رسول الله
ﷺ لا يدخر شيئا
لقد وروى أنه
أهدى لرسول الله
ﷺ ثلاث طوائر
فأطعم خادمه طيرا
فلما كان الغدا أتاه به
فقال رسول الله ﷺ
أنهم أن تخبأ شيئا
لقد قال الله تعالى
يا أي برزق كل غد
وروى أبو هريرة
رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ
دخل على بلال
وعنده صبرة من

المطلوب محجوب بالوالم ليس مقفودا والهوئ غاليا والطالب غافلا متنع الوصول وتسطلت الطرق لا محالة فان تنبه
متنبه من نفسه أو من تنبيه غيره وان يثبت له إرادة في حث الآخرة ونجارتها فينبغي أن يعلم أنه لا شرط لا بد من
تقديمها في بداية الإرادة فله متعصم لا بد من التمسك به وله حصن لا بد من التحصن به ليأمن من الأعداء القطع
لطرفه وعليه وظائف لا بد من ملازمتها في وقت سلوك الطريق * أما الشرط والى لا بد من تهيئتها في الإرادة
فهي رفع السدو المحجوب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على
الطريق قال الله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا غشايا فهم لا يبينون) والسد بين المرید
وبين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمعصية وانما يرفع حجاب المال بخروجه عن ملكه حتى لا يلقه إلا بقر
الضرورة فإدام يقي له درم يلتفت إليه قلبه فيومقده به محجوب عن الله عز وجل وانما يرفع حجاب الجاه بالبعد
عن موضع الجاه والتواضع وإثارة الخمول والهرب من أسباب الذكر وتطاول أعمال تنفر قلوب الخلق عنه وانما
يرفع حجاب التقليد بأن يترك التصب للمذاهب وأن يصدق بمعنى قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله تصديق
إيمان ويحرص في تحقيق صدقه بأن يرفع كل معبود له سوى الله تعالى وأعظم معبوده الهوى حتى إذا ضل ذلك
انكشف له حقيقة الأمر في معنى اعتقاده الذي تلقفه تقليدا فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة لا من
المجاهلة فان غلب عليه التصب لمعتقد ولم يبق في نفسه متسع لتفكيره صار ذلك قيدها ولا حجابا لإنه ليس من شروط
المرید الا تمام المذهب من أصلا وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها إلا التوبة والخروج من المظالم وتصميم
الزم على ترك اللغو وتحقيق التدم على ماضى ورد المظالم وإرضاء المحصوم فان من لم يصحح التوبة ولم يهجر
المعاصي الظاهرة وأراد أن يقف على أسرار الدين بالمكاشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره
وهو يعلم علم لغة العرب فان ترجمة لغة القرآن لا بد من تهيئتها أولا ثم التزم منها الى أسرارها فانه فكذلك
لا بد من تصحيح ظاهر الشريعة أولا وأخرا ثم التزم الى أغوارها وأسرارها فانما قدم هذه الشروط الأربعة
وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر وتوضأ ورفع الحدث وصار صالحا للصلاة فيحتاج إلى إمام يقتدى به
فكذلك المرید يحتاج إلى شيخ وأستاذ يقتدى به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض
وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه به فاده الشيطان إلى طرقه لا محالة فمن سلك سبيل البوادي
المهلكة ضل وخفي فقد خطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها تنجف على
القريب وإن بقيت مدة أو رقت لم تنثر ثمره فتعصم المرید بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به تمسك
الأعمى على شاطئ النهر بالقائد بحيث يفيض أمره اليه بالسكينة ولا يخافه في وروده ولا يصدره ولا يفتي
مناعبته شيئا ولا يذروا ليعلم أن نعمه في خطأ شيخه أو خطأ أكثر من نعمه في صواب نفسه لو أصاب فإذا وجد
مثل هذا المحتصم وجب على متعصمه أن يخيمه بمعضمه بمحصن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة
أمر * المحلوة والصمت والجوع والسهير وهذا تحصن من القواطع فان مقصود المرید إصلاح قلبه ليسأده به
ربه ويصلح لقر به أما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبضه وفي رياضته ووربه وبذبح شحم الفؤاد وفي ذواته
رقته وورقه مفتاح المكاشفة كما أن قساوته سبب المحجوب ومهما نقص دم القلب ضاق مسلك اللغو فان نجار به
للمروق المختلفة بالهوات وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لكل قلب فكم ترى ربكم
وقال سهل بن عبد الله السري ماصارا لآبدال بالآبار مع خصال بأخاص البطون والسهير والصمت
والاعتزال عن الناس فائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر يشهده التجرب بوسا في بيان وجه التدرج فيه
في كتاب كبر الشوبتين وأما السهر فانه يحلو القلب ويصفيه وينوره ويضاهي ذلك إلى الصفاء الذي حصل من
الجوع فيصير القلب كالكوكب الدرري والمرأة المحلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع المدرجات في
الآخرة وحجارة الدنيا وأقافها فتح بذلك رغبته عن الدنيا وإقباله على الآخرة والسهير أيضا شجرة الجوع فان
السهير مع الشبع غير ممكن والنوم يفسد القلب ويمتته إلا إذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لا سرار

تم فقال ما هذا
يا بلال فقال أذكر
يا رسول الله قال أما
تخشى أغلق بلالا
ولا تخش من ذي
العرش إقلا ولا روى
أن عيسى بن مريم
عليه السلام كان يأكل
الشجر ويلس
الشعر ويبيت حيث
أمنى ولم يكن له ولد
يموت ولا يتعرب
ولا يخاف شيئا لقد
قال صوفي كل خياله
في خزان الله لصدق
توكله وثقته بربه
قال نيسا للصوفي
كدار الغربة ليس
له فيها ادخار ولا له
منها استئثار قال
عليه السلام لو
توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما
يرزق الطير فقدوا
خاصا وتروح بطانا
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
التعجب قال أنا أبو
عبد الرحمن محمد بن
أبي عبد الله المالكي
قال أنا أبو الحسن
عبد الرحمن الداودي

الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان أكلهم قافة ونومهم غلبة وكلهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص رحمه الله
 أجمع رأي سبعين صدقاً على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء * وأما الصمت فإنه تسهله الغزلة ولكن المعزول
 لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعامه وشرا به ونومته * أمره فينبغي أن لا يتكلم إلا بقدر الضرورة فإن الكلام
 يشغل القلب ويشرد القلب إلى الكلام عظيم فإنه يستروح إليه ويستقل التجرد لذلك والعكر فيستريح إليه
 قالصمت يفتح العقل ويحب الورع ويحم القوي * وأما الخلو فمقتضى تهاذف التواغل وضبط السمع والبصر
 فإنها دهايز القلب والقلب في حكم حوض تنصب إليه مياه كريمة كدرة قدرة من أنهار الخواص ومقصود
 الرياضة تزيغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها لينعير أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف
 الطاهر وكيف يصح له أن يزح المياه من الحوض والأنهار مفتوحة إليه فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص
 فلا بد من ضبط الخواص إلا عن قدر الضرورة وليس يتم ذلك إلا بالخلوة في بيت مظلم وإن لم يكن بمكان مظلم
 فليغمر أسفه في جيبه أو يستر بكساء أو إزار في مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة
 الربوبية أتارى أن نداء رسول الله ﷺ بلغه وهو على مثل هذه الصفة (١) فقيل له يا أيها المزمع يا أيها المدر
 فهذه الأربعة جنة وحصن بها تدفع عنه الفواعل وتنع العوارض الفاطمة للطريق فإذا فعل ذلك اشتغل بعده
 بسلك الطريق وإن أسلوه بقطع العقبات ولا عيقة على طريق الله تعالى إلى الصفات القلب التي سببها الالتفات
 إلى الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والتي تبيق قطعها أن يشتغل بالأهل والأسهل فلا تسهل وهي تلك
 الصفات أعني أسرار العلائق التي قطعها في أول الإرادة توارها أعني المال والجاه وحب الدنيا والالتفات إلى
 الخلق والتشوف إلى المعاصي فلا بد أن يغلب الباطن عن آثارها كما أخفى الظاهر عن أسبابها الظاهرة وفيه تطول
 المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الأحوال فرب شخص قد كفى أكثر الصفات فلا تطول عليه المجاهدة وقد
 ذكرنا أن طريق المجاهدة مضادة الشهوات وعائلة الهوى في كل صفة غالبة على نفس المرء كسابق ذكره فإذا
 كفى ذلك أو ضعف بالمجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة تشغله بعد ذلك بذكر يلزم قلبه على الدوام بمنع من تكثير
 الأرواد الظاهرة بل يقتصر على القرائن والروايب ويكون ورده واحداً وهو لباب الأرواد وتمزتها أعني
 ملازمة القلب لذكره تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتصقاً إلى علاقته قال الشبلي للحصري
 إن كان يخطر بقلبك من الجملة التي تأتي فيها إلى الجملة الأخرى شيء غير الله تعالى فإمر عليك أن تأتي بهذا وهذا
 التجرد لا يحصل إلا مع صدق الإرادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر
 الذي ليس له إلا الله واحداً فإذا كان كذلك أكرم الشيخ زاوية يتفرد بها ويكمل به من يقوم له بقدر يسير من
 القوت الحلال فإن أصل طريق الدين القوت الحلال وعند ذلك يلقته ذكر أكرام الأذكار حتى يشغل به لسانه
 وقلبه فيجلس ويقول مثلاً الله أو سبحان الله سبحان الله أو ما يراه الشيخ من الكلمات فلا يزال
 يواظب عليه حتى تسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال
 يواظب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى يجمي عن القلب
 حروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة معه غالبة عليه قد فرغ من كل ما سواه لأن القلب
 إذا شغل بشيء مخلص غير شيء كان فإذا اشتغل بذكر الله تعالى وهو المقصود دخلاً عملاً غير غير وعند ذلك
 يلزمه أن يراقب سوا من القلب والخواطر التي تتعلق بالله يا وما يذكرك فيه ما قد مضى من أحواله وأحوال غيره

(١) حديث بدي رسول الله ﷺ وهو مدر فقيل له يا أيها المزمع يا أيها المدر متفق عليه من حديث جابر
 جاورت بجرا فلما قضيت جوارى هبطت فتدريت فظنرت عن بيني الحديث وفيه فأتيت خديجة فقلت دثروني
 وصوبوا لي الماء ياراد فثروني وصوبوا لي ماء ياراد قال فثرت يا أيها المدر وفي رواية فقلت زملوني زملوني ولها
 من حديث عائشة فقال زملوني زملوني فزملوني حتى ذهب عنه الروع

قال أنا أبو عبد
 الله السرخسي قال
 أنا أبو عمران
 السمرقندي قال أنا
 عبد الله بن عبد
 الرحمن الدارسي قال
 أنا محمد بن يوسف
 عن سفيان عن ابن
 المنكدر عن جابر
 قال ما سئل النبي
 ﷺ شيئا قط فقال
 لا قال ابن عيينة إذا
 لم يكن عنده وعد
 وبالأستاذ عن
 الدارسي قال أنا
 يعقوب بن حميد قال
 أنا عبد العزيز بن محمد
 عن ابن أخي الزهري
 قال إن جبريل عليه
 السلام قال مافي
 الأرض أهل عشيرة
 من آيات الأقبليهم
 فأوجدت أحدا
 أشد إفاقة لهذا
 المال من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 * ومن أخلاق
 الصوفية القناعة
 باليسير من
 الدنيا (قال ذو
 النون المصري)

فانهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكرك في تلك اللحظة وكان أيضا قصصا نافليجته قد دفع ذلك
 ومهادف الوساوس كلها ورد النفس الى هذه النكبة جاءته الوساوس من هذه النكبة وانها ما هي وما معني
 قولنا الله ولاي معنى كان لها و كان معبودا و يحتره عند ذلك خواطر تقتح عليه باب السكرور ما يرد عليه
 من وساوس الشيطان ما هو كنفرو بدعوهما كان كراهة ذلك ومنشمر الامة عن القلب يضره ذلك وهو
 منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى منزعه عنه ولكن الشيطان يلقي ذلك في قلبه ويجريه على خاطره فشرطه ان
 لا يايى بهو يفرغ الى ذكر الله تعالى ويجهل اليه ليدفعه عنه كما قال تعالى واما يزعمك من الشيطان ترغ فاستعد
 بالله ان يصحح علم وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا ماض بصرونهم والى
 ما يشك فيه فينبغي ان يحضر ذلك على شيخه بل كل ما يجدي قلبه من الاحوال من فترة أو نشاط أو التفات الى
 علة أو صدق في ارادة فينبغي ان يظهر ذلك لشيخه وأن يستر عن غيره فلا يطلع عليه أحد انهم ان شيخه ينظر في
 حاله و يامل في ذلك كما هو كاسته فوعل ان لو تركوا امره بالسكرتية من نفسه على حقيقة الحق فينبغي ان يحمله على
 السكرتية بأمره بملازمته حتى ينفذ في قلبه من التور ما يكشفه حقيقة وان علم ان ذلك مما لا يقوى عليه مثله
 رده الى الاعتقاد الفاطم ما يحمله قلبه من وعظوذكرو دليل قريب من فهمه و يبنى ان يأق الشيخ و يظلف
 به فان هذه مهالك الطريق ومواضع أخطارها فكم من مرید اشتغل بالريضة فطلب عليه خيال قاسد لم يقو على
 كشفه فاقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحه وذلك هو الملاك العظيم ومن تجرد للذكر
 ودفع الملائق الشاغلة عن قلبه لم يجل عن أمثال هذه الانفكارة فانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك
 الدين وان أخطأ كان من المالكين ولذلك قال عليه السلام ^(١) عليكم بدن الصائغ وهو تلقى أصل الايمان
 وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشغال بأعمال الخير فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب
 على الشيخ ان يفرس في المرید فان لم يكن ذلك فليكن متمكنا من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكرو السكر بل
 يرد الى الاعمال الظاهرة والاوراد الخفية و اشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشمله بركنهم فان العاجز عن
 الجهاد في صف القتال يبنى ان يسي القوم ويصعدوا بهم ليحشر يوم القيامة في زميرهم ونصمهم بركنهم وان
 كان لا يبلخ درجته ثم المرید المتجرب للذكرو الفكر قد يقطعه قواطع كثيرة من العجب والرياء والترح بما
 ينكشف له من الاحوال وما يبدو من أوائل الكرامات ومهما التفت الى ذلك من ذلك وشغل به نفسه كان ذلك
 فتور في طريقه ووقو قابل يبنى ان يلازم حاله جملة عمره ملازمة الطشان الذي لا ترو به البحار ولو أقيضت
 عليه و يدوم على ذلك ورأس ماله الاقطاع عن الخلق الى الحق والخلوة قال بعض السالكين قلت لبعض الابدال
 المنقطع عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك ما بطريق وقال مرة قلت له
 دلي على عمل أجد قلبي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي من
 ذلك قال فلا تسلم كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تاملهم فان معاملتهم وحشة قلت ما بين
 أظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكن اليهم هلكة قال قلت هذا لعله قال هذا ان تنظر الى
 الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتامل البطالين و تدر أن تحب قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا مالا يكون
 أبدا فاذا انتهى الرضاة ان يحمد قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك الا بان يخلو عن غير مولا يخلو عن غيره
 الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى ان تكشفه لجلال الحضرة الربوبية وتجيلى له الحق وظهوره من

(١) حديث عليكم بدن الصائغ ان قال ابن طاهر في كتاب التذكرة هذا اللفظ تداوله العامة ولم أقف له على أصل
 يرجع اليه من رواية صحيحة ولا سقيمة حتى رأيت حديثا لمحمد بن عبد الرحمن بن السلمي عن ابن عمر عن النبي
ﷺ اذا كان في آخر الزمان واختلفت الهواه فليكن بدن أهل البادية والنساء وابن السلمي له عن أبيه عن ابن
 عمر نسخة كان بينهم وضعها انتهى وهذا اللفظ من هذا الوجه واه جيب الضعفاء في ترجمة ابن السلمي والله أعلم

من قنع استراح
 من أهل زمانه
 واستطال على
 أقرانه وقال بشر
 ابن الحرث لو لم يكن
 في القناعة الا المتنع
 بالعز لكن صاحبها
 وقال بنان الخمال
 الحر عبد ماطع
 والصد حر ماقنع
 وقال بعضهم اتقم
 من حرصك
 بالقناعة كما تنقم
 من عدوك
 بالقصاص وقال أبو
 بكر المرائي الماقل
 من دبر أمر الدنيا
 بالقناعة والتسويق
 ودبر أمر الآخرة
 بالحرص والتجمل
 وقال يحيى بن معاذ
 من قنع بالرزق فقد
 ذهب بالآخرة
 وطاب عيشه وقال
 أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب كرم الله
 وجهه القناعة سيف
 لا ينبو (أخبرنا)
 أبو زرعة عن أبيه
 أبي الفضل قال
 أنا وأبو القاسم عبد
 الله بن الحسن

لطف الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلاً وإذا انكشف المراد بشئ من ذلك فأعظم القواطع عليه أن يحكم به وعظا ونصحا ويتصدى للتذكير فتجد النفس فيه لغة ليس وراء هالكة فتدعو تلك اللغة إلى أن يتفكر في كيفية إيراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعيرة عنها وترتيد ذكرها وترينها بالحكايات وشواهد القرآن والأخبار وتحسين صنته الكلام لنيل إليه القلوب والاسماع فر بما ينيل إليه الشيطان أن هذا إحياء منك أنلوب الموتى العاقلين عن الله تعالى وإنما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده إليه وما لك فيه نصيب ولا نفسك فيه لذو يضحك كيد الشيطان بأن يظهر في أقرانه من يكون أحسن كلاماً منه وأجزل لفظاً وأمر على استجلاب قلوب العوام فإنه يتحرك في باطنه عقرب الحسد لا محالة أن كان محركة كيد القبول وإن كان محركة هو الحق حرصاً على دعوة عباده الله تعالى إلى صراطه المستقيم فيعظم به فرحاً ويقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني بمن وأزرنني على إصلاح عباده كاذبي وجب عليه مثلاً أن يجعل ميتاً ليدفنه إذ وجده ضامراً وتعين عليه ذلك شرعاً من أمانه عليه فإنه يفرح به ولا يحسد من عينه والغالبون موتى القلوب والوعاظ هم المنهون والمحيون لهم نفي كثرتهم استرواح وتناصراً فينبغي أن يعظم الفرح بذلك وهذا عزيز الوجود جداً فينبغي أن يكون المراد على حذر منه فإنه أعظم جبايل الشيطان في قطع الطريق على من انفتحت له أوائل الطريق فإن آثار الحياة الدنيا طبع غالب على الإنسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا ثم بين أن الشرع يرمي في الطباع وأن ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال إن هذا الذي الصحف الأولى مصحف إبراهيم وموسى فهذا منها جروا برياضة المريد بترتيبها في التدرج إلى لقاء الله تعالى ما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي فإن أغلب الصفات على الإنسان بطنه وفرجه ولسانه أعني بالشهوات المتعلقة بهائم الغضب الذي هو كالجند لحماة الشهوات ثم همأوا أحب الإنسان شهوة البطن والفرج وأنس بهما أحب الدنيا ولم يتمكن منها إلا بالمال والجاه وأذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة وأذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدين وأساساً وتسكن من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين أن نستكمل بيع المملكات بآنية كسبها شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحق والحدو وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حب المال واذم البخل وكتاب في ذم الرياء وحب الجاه وكتاب في ذم الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذلك هذه المملكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من بيع المملكات إن شاء الله تعالى فإن ما ذكرناه في الكتاب الأول هو شرح لصفات القلب الذي هو معنى المملكات والمناجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو إشارة كلية إلى طريق تذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلوب أما تفصيلها فإنه يأتي في هذه الكتب إن شاء الله تعالى (تم) كتاب في رياضة النفس وتهذيب الأخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه (بسم الله) إن شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والحدو وحدهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطف من أهل الأرض والسماء وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنِيب

(كتاب كسر الشهوتين وهو الكتاب الثالث من بيع المملكات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المفرد بالجلال في كبريائه وتعالى المستحق للتحديد والتقديس والتسبيح والتثنية القائم بالعدل فيأمره ويقيضه المتطول بالفضل فيما ينعم به بسببه المتكفل بحفظ عبده في جميع موارد ومجاريه بالمنعم عليه بما يزيد على مهمات مقاصده بل بما يأتي بأمانته فهو الذي يرشده ويهديه وهو الذي يمتعه ويمجيه وإذا مرض فهو يشفيه وإذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوفقه للطاعة ويرتضيه وهو الذي يطعمه

(كتاب كسر الشهوتين)

الخلال يفردا قل
أنا أبو حفص عمر
ابن إبراهيم قال
حدثنا أبو القاسم
البغوي قال حدثنا
عبد بن عباد قال
حدثنا أبو سعيد عن
صدقة بن الربيع
عن عمارة بن غزية
عن عبد الرحمن بن
أبي سعيد عن أبيه
قال سمعت رسول
الله ﷺ وهو
على الأعواد يقول
ما قل وكفى خير مما
كثروا لمي (وروى)
عن رسول الله
ﷺ أنه قال قد
أطلع من أسلم وكان
رزقه ككفاف ثم
صبر عليه (وروى)
أبو هريرة (رضي
الله عنه أن رسول
الله ﷺ دعا
وقال اللهم اجعل
رزق آل عبد قوتا
(وروى جابر)
رضي الله عنه عن
النبي ﷺ أنه

قال القناعة مال لا ينفد (وروي) عن عمر رضي الله عنه أنه قال كونوا أوعية الكتاب ويتابع الحكمة وعدوا أنفسكم في الموني وأسألوا الله تعالى الرزق يوما يسوم ولا يضركم أن لا يكثر لكم (وأخبرنا) أبو زرعة طاهر عن أبي الفضل والده قال أنا أبو القاسم اسمعيل بن عبد الله الشاذلي قال أنا أحمد بن علي الخافض قال أنا أبو عمرو بن حمدان قال حدثنا الحسن ابن سفيان قال حدثنا عمرو بن مالك البصري قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي سلمة الأنصاري قال أخبرني سلمة ابن عبد الله بن محسن عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح أمنا في

وبسقيه ويحفظه من الهلاك ويحميه ويمحسه بالطعام والشراب عما يهلكه ويردهم يمكنه من القناعة بقليل القوت ويقره حتى تضيق مجارى الشيطان الذي يتاوه ويكسر به شهوة النفس التي تعاده في دفع شرها ثم يبعد ربه ويقتله هذا بعد أن توسع عليه ما يلتذ به ويشتهيه ويكثر عليه ما يبيع بواعثه ويؤكده وابعه كل ذلك يتمتعه به ويقتله فينظر كيف يؤثره على ما يهواه ويفتحيه وكيف يحفظه وأمره ويتقوى نواهيته ويواظب على طاعته ويخرج عن معاصيه والصلاة على محمد بن عبد الله ورسوله الوجه صلاة ترفع نفسه وتحفظه وترفع منزلته وتعليه وعلى الأبرار من عترة وأقر به والا خيار من صحابته (أما بعد) فأعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم عليه السلام وحوا من دار القرار إلى دار الذلل والافتقار إذ أنهما عن الشجرة فغلبتهما شهواتهما حتى أكلتا منهما فبست لهما حواء بهما البطن على التحقيق ينوع الشهوات ومنبت الادواء والآفات إذ يتم بها شهوة الفرج وشدة الشبق إلى المنكوحات ثم تتبع شهوة الطعام والنكاح شدة الرغبة في الجماع والمال اللذين هما وسيلة إلى التوسع في المنكوحات والمطعمات ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرغوات وضروب المنافسات والمحاسبات ثم تولد بينهما أفعال رياء وغاثة التفاخر والتكبر والكبرياء ثم تداعي ذلك إلى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم بغض ذلك بصاحبه إلى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة أهمل المعدة وما يتولد منها من بطر الشيخ والامتلاء ولولذال العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لأذعنت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطور الطغيان ولم ينجر به ذلك إلى الانهالك في الدنيا وإثارة العاجلة على البقي ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا وإذا عظمت آفة شهوة البطن إلى هذا الحد وجب شرح غوائلها وأقاها تحذير أمثاله ووجب إضاح طريق الخلة هدها والتنبيه على فضائلها وتغيبها وكذا قد شرح شهوة الفرج قاتها بما علة ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول يجمعها بيان فضيلة الجوع ثم فوائده ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالتفليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياضة في ترك الشهوة ثم القول في شهوة العرج ثم بيان ما على المريد في تركه الفروج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والمعين

(بيان فضيلة الجوع وذم الشبع)

قال رسول الله ﷺ (١) جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك كاجر الجهاد في سبيل الله وأنه ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي ﷺ (٢) لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقيل يارسل الله (٣) أي الناس أفضل قال من قل مطعمه ومحدو رضى بما يستر به عورته وقال النبي ﷺ (٤) سيد الأعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ (٥) اليسوا وكلاوا واشربوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي ﷺ (٦) الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضا (٧) قال رسول الله ﷺ أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكر في الله سبحانه وأفضلكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل يوم أكل وشروب وفي الخبر أن النبي ﷺ (٨) كان يجوع من غير عوز أي مختارا لذلك وقال ﷺ (٩) حديث جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش لم أجده أصلا (٧) حديث ابن عباس لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه لم أجده أيضا (٣) حديث أي الناس أفضل قال من قل مطعمه ومحدو رضى بما يستر عورته يأتي الكلام عليه وعلى ما بعده من الأحاديث (٤) حديث سيد الأعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف (٥) حديث أبي سعيد الخدري اليسوا وكلاوا في أنصاف البطون (٦) الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة (٧) حديث الحسن أفضلكم عند الله أطولكم جوعا وتفكر في الله الحديث لم أجده في الأحاديث المتقدمة أصلا (٨) حديث كان يجوع من غير عوز أي مختارا لذلك البيهقي في شعب الإيمان من حديث عائشة قالت لوشنا أن نبيع

سره معاني في
بدنه عنده قوت
يومه فكانما
حيزته له الدنيا
(وقيل) في تسيير
قوله تعالى فلتحييه
حياة طيبة هي
القناعة قال صوفي
قوام على نفسه
بالقسط عالم بطباع
النفس وجدوى
القناعة والتوصل
إلى استخراج
ذلك من النفس
لعله بدنا ودواها
(وقال أبو سليمان
الداراني) القناعة
من الرضا كما أن
الورع من الزهد
ومن أخلاق
الصوفية ترك
المراء والمجادلة
والغضب الاتبع
واعتماد الرفسق
والحلم وذلك أن
النفس تنب وتظهر
في المارين والصوفي
كما رأى نفس
صاحبه ظاهرة
قابها بالقلب وإذا
قوبلت النفس
بالقلب ذهبت
الوحشة وانقطعت
الفتنة قال الله

(١) إن الله تعالى يباهي الملائكة بقل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى انظروا إلى عبيدي أبطيته
بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتر كما شهدوا بإعلانكم في ما من أكله يدعوها الأبدلته بهادرات في الجنة
وقال عليه السلام لا تيموا القلوب بكثرة الطعام والشراب بقل القلب كالزروع يموت إذا كثرت عليه الماء وقال عليه السلام
(٢) ماملا ابن آدم وعاء شراب من بطنه حسب ما بن آدم لقيات يقمن صلبه وإن كان لا بد فاعلا خلقت للطعامه وثقت
لشرابه وثقت لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد حدثني أبي هريرة (٤) الطويل ذكر فضيلة الجوع إذ قال فيه
إن أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الأحياء الاتقياء الذين
أن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الأرض وتعف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا
بطاعة الله عز وجل افتقر الناس القرش الوثيرة وافتروا الجبابرة كبضيع الناس قبل النبيين وأخلاقهم
وحفظوهم من بني الأرض أهدتهم ويستخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يشكوا على الدنيا
تكاليف الكلاب على الجيف أكلوا العلق والبسوا الخرق شتا غيرا برام الناس فيظنون أن بهم داء وما بهم داء
وقال قد خدو لطواف ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقولهم إلى أمر الله الذي أذهب عنهم
الدنيا فاقم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول عقلا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الآخرة بأسماء إذا
رأيتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لاهل تلك البلدة ولا يذهب الله قوما مقيمهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض
أخذهم لنفسك أخوانا عسى أن تجو بهم وإن استطعت أن يأتيك الموت ويطنك جامع وكيدك ظلمنا نأفصل
فانك تركت بذلك شرف المنازل وتحمل مع النبيين وتفرح بقدوم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار روى
الحسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (٥) البسوا الصوف وشمروا واكلوا في أنصاف البطون تدخلوا في
ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخوا بين أجمعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى
الله عز وجل وروى ذلك أيضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس (٦) وقيل مكتوب في التوراة أن الله ليبغض الخبيث
السمين لأن السمين يدل على الغفلة وكثرة الأكل وذلك قبيح خصوصاً بالخمر ولاجل ذلك قال ابن مسعود
رضي الله عنه إن الله تعالى يبغض القارئ السمين وفي خبر مرسل (٧) أن الشيطان يجري من ابن آدم
مجري الدم فضيقوا آجاريه بالجوع والعطش وفي الخبر (٨) أن الأكل على الشبع يورث البرص وقال
صلى الله عليه وسلم (٩) المؤمن يأكل في كل يوم واحد والمتناق يأكل في سبعة أمعاء أي يأكل سبعة
أضعاف ما يأكل المؤمن أو تكون شهوته سبعة أضعاف شهوته وذكر المصنف كتابه عن الشهوة لأن
لشبعنا ولكن محمد صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه واستاده معضل (١) حدث أن الله يباهي الملائكة بقل مطعمه
في الدنيا الحديث ابن عدي في الكامل وقد تقدم في الصيام (٢) حديث لا تيموا القلوب بكثرة الطعام والشراب
الحديث لم أقفله على أصل (٣) حديث ماملا ابن آدم وعاء شراب من بطنه الحديث من حديث المقدم وقد تقدم
(٤) حديث أسامة بن زيد يؤيد أبي هريرة أقرب الناس من الله يوم القيامة من طال جوعه وعطشه الحديث بطوله
الخطيب في الزهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقل على أسامة بن زيد فذكره مع تقديم
وتأخير ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات وفيه حباب بن عبد الله بن جبلة أحد الكذابين وفيه من
لا يعرف وهو منقطع أيضا ورواه الحارث بن أبي أسامة من هذا الوجه (٥) حديث الحسن عن أبي هريرة
البسوا الصوف وشمروا واكلوا في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء أبو منصور والديلمي في مسند
الفرودس بسند ضعيف (٦) حديث طاوس مرسل أجمعوا أكبادكم أجدته أيضا (٧) حديث أن
الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم الحديث تقدم في الصيام دون الزيادة التي في آخره وذكر المصنف هنا
أنه مرسل والمرسل رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من حديث علي بن الحسين دون الزيادة أيضا
(٨) حديث أن الأكل على الشبع يورث البرص لم أجد له أصلا (٩) حديث المؤمن يأكل في كل يوم واحد

تهوى التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المني وليس المعنى زيادة عدم المعنى على معنى المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ^(١) سمعت رسول الله ﷺ يقول أدموا قرع باب الجنة يفتح لكم قلت كيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظما وروى ^(٢) أن أبا حنيفة نجا في مجلس رسول الله ﷺ فقال له أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبقا في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ^(٣) أن رسول الله ﷺ لم يمتلئ قط شباعا ورما بكت رحمة مما أرى بهن الجوع فأفسح بطنه يدي وأقول نفسي لك القدام لو تملت من الله نيا بقدر ما يقوى ويملك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى الزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالمهم فقد موأ على ربهم فأكرمهم بهم وأجزل ثوابهم فأجدي أستحي أن ترتب في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم فالصبر أيا ما يسيرة أحب إلى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من اللحوح بأصحابي وأخواني قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله إليه وعن أنس قال ^(٤) جاءت قاطمة بكرة خبز إلى رسول الله ﷺ فقال ما هذه الكبرة قالت قرص خبز تودم تطيب نفسي حتى أتيتكم منه بهذه الكبرة فقال رسول الله ﷺ أما نه أول طعام دخل فميك منذ ثلاثة أيام وقال أبو هريرة ^(٥) ما أشبع النبي ﷺ أهله ثلاثة أيام بياض من خبز الحنطة حتى قارق الدنيا وقال رسول الله ﷺ ^(٦) أن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن أبغض الناس إلى الله المستعمون الملائي وماترك عبدا أكلة يشتهبها إلا كانت لدرجة في الجنة (وأمالآثار) فقد قال عمر رضي الله عنه يا كرم والبطنة قاتنا تهل في الحياة تن في المات وقال شقيق البلخي العبادة حرفة حاوتها الحلوة وآلتها الجاعة وقال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة ماتت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه أي شيء تخافني أن تخافني لا تخافني ذلك أنت أهون على الله من ذلك أنا أجمع عند رسول الله ﷺ وأصحابه وكان كهمس يقول إلهي أجعتني وأعريتني وفي ظلم الليالي بلا مصباح أجلسني فيأبى وسيلة لمفتني ما يلتفتي وكان فصح الموصلي إذا اشتد رمضه وجوعه يقول إلهي ألبيتني بالمرض والجوع وكذلك تفعل بوليائك فيأبى عمل أؤدى شكر ما نعمت به علي وقال مالك بن دينار قلت لمحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوي لي لن كانت له غليلة فتوته وتغنيه عن الناس فقال لي يا أبا يحيى طوي لي من أمني وأصبح جامعا وهو عن الله راض وكان الفضيل بن عياض يقول إلهي أجعتني وأجعت عيالي وتركتني في ظلم الليالي بلا مصباح وإنما فعل ذلك بأوليائك فيأبى منزلة فلت هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين منبهة وجوع التائبين تجربة وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابر بن سياسة وجوع الزاهد بن حكمة وفي التوراة اتق الله وإذا شبع قاذ كرا الجيع وقال أبو سليمان لأن أترك لقمة من عشاءي أحب إلى من قيام ليلة إلى الصبح وقال أيضا

والكافرياً كل في سبعة أمعاء متفتق عليه من حديث عمر وحديث أبي هريرة ^(١) حديث الحسن عن عائشة أدموا قرع باب الجنة الحديث لم أجده أيضا ^(٢) حديث أن أبا حنيفة نجا في مجلس رسول الله ﷺ فقال أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبقا في الدنيا البيني في الشبع من حديث أبي حنيفة وأصله عند توحسته وه من حديث ابن عمر نجا في مجلس رسول الله ﷺ لم أجده أيضا ^(٣) حديث عائشة أنه لم يمتلئ قط شباعا ورما بكت رحمة لما أرى به من الجوع الحديث لم أجده أيضا ^(٤) ^(٥) ^(٦) حديث أنس جاءت قاطمة بكرة خبز لرسول الله ﷺ الحديث الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف ^(٥) حديث أبي هريرة ما شبع النبي ﷺ ثلاثة أيام بياض من خبز الحنطة حتى قارق الدنيا أخرجه م وقد تقدم ^(٦) حديث أن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة طبوأ بنوعيم في الحلية من حديث ابن عباس باسناد ضعيف ^(٧) وجد بهامش العراقي ما ياتي قلت . بل له أصل أخرجه أبو موسى الدين مطولا في كتاب استعلاء الموت وأوردته عياض في الشفاء اه

الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه إلا من أحبه وكان سهل بن عبد الله تستر يطلو نيفا وعشرين يوماً يأكل
وكان يكتفيه لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويألف فيه حتى قال لا يوافق القيامة عمل بر أفضل من ترك
فضول الطعام اقتداء بالنبي ﷺ في أكله وقال لم ير الا كياس شيئاً نفع من الجوع للدين والدنيا وقال لا أعلم
شيئاً أضر على طالب إلا آخره من الأكل وقال وضعت الحكمة والعلم في الجوع وضعت المعصية والجهل في
الشبع وقام ماعيد الله بشي أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقد جاء في الحديث ^(١) تلك الطعام فمن زاد
عليه فانياً كل من حسنته وسئل عن الزيادة فقال لا يجدر بأدب حتى يكون ترك أحب إليه من الأكل ويكون
إذا جاع ليله سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة قال ماصار الابدال أبدالاً إلا بما خاص البطون
والهبر والعصمت والخلوقة فإن رأس كل برزخ من السماء إلى الأرض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال
من جوع نفسه أقطعت عنه الوسواس وقال اقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسم والبلاء إلا من شاء الله
وقال اعدوا لهذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذيغ نفسه وقتله بالجوع والهروم والجهل وقال ماعمر على وجه
الأرض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم من المعصية وإن شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل
حكيم باني قيدا أريد نسي قال قيدا بالجوع والعطش وذلك بما يحال المذكور ترك المز وصرفها بوضعها تحت أرجل
أبناء الآخرة أو كسرها بترك زى القراءه أو نجي من آفاتها بدوام سوء الظن بها أو اصحبها بخلاف هواها
وكان عبد الواحد بن زبد يقيم بالله تعالى أن الله تعالى ماض في أحد إلا بالجوع ولا مشوا على المساء إلا به ولا
طويت لهم الأرض إلا بالجوع ولا يولاهم الله تعالى إلا بالجوع وقال أبو طالب المكي مثل البطن مثل الزهر
وهو العود الجوف ذوالآثار وأما حسن صوته لغفته ورقته ولا أعجوف غير ممتلئ وكذلك الجوف إذا خلا كان
أعذب للنار وأدوم للقيام وأقل للمنام وقال أبو بكر بن عبد الله المزني ثلاثة يجيبهم الله تعالى رجل قليل النوم
قليل الأكل قليل الراحة وروى أن عيسى عليه السلام يكتم يتجسس به ستمين صباحاً يأكل كل فطر ياله الخبز
فاقطع عن المناجاة فإذا رغب في موضوع بين يديه جلس يكي على فخذ المناجاة وإذا شبع قد أظله فقال له عيسى
بارك الله فيك يا ولي الله قد أعاد الله تعالى لي قافي كنت في حالة فطر يالي الخبز فاقطع عن فقال الشيخ اللهم إن
كنت تعلم أن الخبز خطر يالي منذ عرفتك فلا تغفري لي بل كان إذا حضري شيء أكلته من غير فكر وخطر
وروى أن موسى عليه السلام لما قر به الله عز وجل نجما كان قد ترك الأكل أربعين يوماً ثلاثين ثم عشر اطل
ما ورد به القرآن لأنه أمسك بشيء تنبت يوماً فبدر عشرة لاجل ذلك

(بيان فوائد الجوع وأوقات الشبع)

قال رسول الله ﷺ (٧) جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك ولعلك تقول هذا الفضل العظيم
للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه إلا بلام المدة ومقاساة الأذى كان كذلك فينبغي أن يعظم الأجر في كل
ما يتأدى به الإنسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله الأشياء المكروهة وما يجري مجراها فاعلم أن هذا
يضاهي قول من شرب دواء فانتفع به وطن إن منفعته لكرهه الدواء ومرارته ما أخذ يتناول كل ما يكرهه من
الذائق وهو غلط بل نفعه في خاصية في الدواء وليس لكونه مراراً ما يغفل عن تلك الخاصية إلا طباة فكذلك
لا يقف على غلة نفع الجوع إلا ماسرة العلماء ومن جوع نفسه مصداقاً لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به
وإن لم يعرفه النعمة كأن من شرب الدواء انتفع به وإن لم يعلم كونه نافعاً ولكننا نشرح ذلك إن أردت
أن ترتقي من درجة الأمان إلى درجة العلم قال الله تعالى (رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)
فتقول في الجوع عشر فوائد (العائدة الأولى) صفاء القلب وإيقاد القريحة وأغذا البصيرة فإن الشبع يورث

(١) حديث ثلث الطعام تقدم

(٧) حديث جاهدوا أنفسكم بخرجه العراقي

على مودته وأنست
بذكره فإن تلك
قلوب صافية من
هواجس النفوس
وظلمات الطبايع
بل كحلت بنور
التوفيق فصارت
إخسوا ما فهكذا
قلوب أهل التصوف
والجمعيين على
الكلمة الواحدة
ومن التزم بشرط
الطريق
والانكباب على
الظفر بالتعقيق
هو الناس رجلاً
رجل طالب باعتد
الله تعالى ويدعو
إلى معتاد الله نفسه
وغيره فالصالح
الصوفي مع هذا
منافسة ومراء
وغل فإن هدامه
في طريق واحد
ووجه واحدة
وأخوه ومعينه
والمؤمنون كالبيان
يشد بعضه بعضاً
ورجل مفتت شيء
من محبة الجاه والمال
والرياسة ونظر
الخلق فما للصوفي
مع هذا منافسة

البلاد وسمى القلب ويكثر الخمار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك بل الصبي إذا كثرت أكل كل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار يطعمه القهم والادراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فإنه ملة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم والداوى وقال عليه السلام (١) أحبوا قلوبكم بقلة الصنع وكثرة الشبع وطهروها بالجوع تصفون وترقو ويقال مثل الجوع مثل الرعد ومن القناعة مثل السحاب والحكمة كالطير وقال النبي صلى الله عليه وآله (٢) من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله (٣) من شبع ونام قساقبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة البدن الجوع وقال الشبلي ما جمعت الله يومًا إلا رأيت في قلبي بالامتزاج من الحكمة والعبرة ما رأته قط وليس يعني أن غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى المعرفة والاستنباط بمقتضى الحق والشيع يمنع منه والجوع يفتح باب المعرفة باب من أبواب الجنة فيالحرى أن تكون ملازمة للجوع قرعًا لباب الجنة ولهذا قال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وحرست الحكمة وقدت الأعضاء عن العبادات وقال أبو يزيد البسطامي الجوع سحاب قاذو جاع العبد أمطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وآله (٤) نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع والقرية إلى الله عز وجل حب المساكين والدنومهم لا تشبعوا فقلوا نور الحكمة من قلوبكم ومن بات في خفة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفاءه الذي به يتبين الإدراك لذلك المارة والتأثر بالذكركم من ذكر يجرى على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يشتر حتى كأن يبتهو بينه سبحانه من قسوة القلب وقد يرق في بعض الأحوال فيعظم تأثره بالذكريات وتلذذها بالمناجاة وخلق المعدة هو السبب الأظهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون إلى العبادات إذا تصق ظهري يطعن وقال الجنيد يجعل أحدهم يبتهو بين صدره وخلافة من الطعام ويريد أن يجد خلاوة المناجاة وقال أبو سليمان إذا جاع القلب وعطش صابورق وإذا شبع عوى وغلف قاذو آثار القلب لذلك المناجاة أمر وراء تيسر الفكر واقتناص المعرفة فهي قاعدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطور والفرح والأثر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى فلا تكسر النفس ولا تذلل شيء كما تذلل الجوع فعنده تسكين لها وتخضع له وتقف على عجزها وذلتها إذ ضعفتم منها وضاعت حيلها بقيمة طعام قاتلها وظلمت عليها الدنيا لشدة مداه تأخرت عنها وما لم يشاهد الإنسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزه ومولاه ولا يقهره وأما سعادته في أن يكون دائمًا مشاهدًا نفسه بصين الذل والعجز ومولاه من العز والقدرة والقهر فليكن دائمًا جاعًا مضطربًا إلى مولاه مشاهدًا للاضطراب والدوق ولأجل ذلك لما عرضت الدنيا على النبي صلى الله عليه وآله (٥) قال لا بل أجوع يوما وأشبع يوما فإذا جعت صبرت وإذا شبعت شكرت أو كما قاله لبلطن والفرج باب من أبواب النار وأصله الشيع والذل والآن انكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغنى بإيمان أبواب النار فقد فتح بإيمان أبواب الجنة بالضرورة لأنهما متقابلان كالشرق والمغرب فالقرب من أحدهما جدم الآخر (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فإن الشيطان ينسى الجائع وينسى الجوع والعبد لظن لا يشاهد بلاءه من غيره إلا ويذكر بلاء الآخرة فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل

(١) حديث أحبوا قلوبكم بقلة الصنع وطهروها بالجوع تصفون وترقو لم أجده أصلًا (٧) حديث من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه كذلك لم أجده أصلًا (٣) حديث من شبع ونام قساقبه ثم قال إن لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الجوع من حديث أبي هريرة لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم وإسناده ضعيف (٤) حديث نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع الحديث ذكره أبو منصور الديلمي في مستند الفردوس من حديث أبي هريرة كتب عليه أنه مستدوى علامة ما رواه بإسناده (٥) حديث أجوع يوما وأشبع يوما الحديث تقدم وهو عند

لا به زهدنا فيه
رغب فمن شأن
الصوفي أن ينظر
إلى مثل هذا نظر
رحمة وشفقة حيث
يراه عجوبًا يفتننا
فلا ينطوى له على
غل ولا يماريه في
الظاهر على شيء
لعله يظهر نفسه
الأماراة بالسوء في
المراء والمجادلة
(أخبرنا) الشيخ
العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن
علي قال أنا أبو
الفتح المهروري
قال أنا أبو نصر
الترقي قال أنا أبو
محمد الجراحي قال
أنا أبو العباس
الجوي قال أنا أبو
عيسى الترمذي
قال حدثنا ياد بن
أبوب قال حدثنا
الحاربي عن ابن
عن عبد الملك عن
عكرمة عن ابن
عباس رضي الله
عنهما عن النبي
صلى الله عليه وآله قال لا تمار
أخاك ولا تعده
موعدًا فضله وفي
الخبر من ترك المراء

وهو مبطل بنى له
بيت في رضى الجنة
ومن ترك المراء
وهو عتيق بنى له
وسطها ومن حسن
خلفه بنى له في
اعلاما (واخبرنا)
شيعتنا شيخ
الاسلام أبو العجيب
قال انا أبو عبد
الرحمن السهروردي
عبد بن ابي عبد الله
الماليني قال انا أبو
الحسن عبد الرحمن
الداودي قال انا
أبو محمد عبد الله بن
أحمد الحموي قال
انا أبو عمران عيسى
السمرقندي قال
انا أبو عبد الله
ابن عبد الرحمن
الدارمي قال حدثنا
يحيى بن بسطام
عن يحيى بن حمزة
قال حدثني النعمان
ابن مكيول عن
ابن عباس رضى
الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ
من طلب العلم
ليأى به العلماء
أو يماري به
السفهاء أو يريد
أن يقبل بوجوه
الناس اليه أدخله

النار حتى انهم ليجوعون قطعهم عن الضرع والزقوم ويسقون الفساق والمهل فلا يغني أن يضيّب عن العبد عذاب
الآخرة والّا ما فاته هو الذي يهيج الخوف فمن لم يكن في ذلّة ولا علة ولا قلة ولا بلاه نسي عذاب الآخرة ولم
يتمثل في نفسه ولم يغلب على قلبه فيغني أن يكون العبد في مقاساة بلاه أو مشاهدة بلاه أو أولى ما يقاسيه من البلاه
الجوع فان فيه فوائد عدة سوى تذكار عذاب الآخرة وهذا أحد الاسباب الذي اقتضى اختصاص البلاه بالانبياء
والاولياء والاملق قلا مثل ذلك قيل ليوسف عليه السلام ان تجوع وفي يدك خزان اثن الأرض فقال أخاف أن
أشبع فانسى الجامع فذكر الجاعين والمحتاجين احدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو إلى الرحمة والاطعام
والشفقة على خلق الله عز وجل والشبان في غفلة عن ألم الجاع (القائمة الخامسة) وهي من أكبر العوائد كسر
شهوات المعاصي كلها والامتناع على النفس الامارة بالسوء فان منشا المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى
والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة ووقوعها السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه والشقاوة
في أن تملكه نفسه وكما انك لا تملك الدابة الجحوح الا بضعف الجوع فاذا شبعت قوت وشردت ومجعت
فكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تصمد يدك وقد نهدت فقال لا نهى مع المرح فاحش الاشر
فأخاف أن يجمع في فيورطني فلا أنحل على الشدائد أحب الى من أن يمحلى على القواش وقال ذوالنون
ما شبع قط الا عبيت أو همت بمصيبة وقالت مائة شترضى الله عنها أول بدعة حدثت بسدر رسول الله ﷺ
الشبع ان القوم لما شبع بطونهم مجعت بهم شوسهم الى هذه الدنيا وهذه ليست قائمة واحدة بل هي خزائن
العوائد ولذلك قيل الجوع خزنة من خزائن الله تعالى وأقل ما يندفع بالجوع شهوة التفرج وشهوة الكلام فان
الجامع لا يصحرك عليه شهوة فضول الكلام فيخلص من آفات اللسان كالنسيه والتعش والكذب والنيمة
وغيرها فيمنعه الجوع من كل ذلك واذا شبع افتقر الى قاكهة فيفسدك لاحالة إغراض الناس ولا يبك الناس
في النار على من آخرهم الاحصاء ألسنتهم * وأما شهوة التفرج فلا تخفى غائلها والجوع يكتفي شرها واذا شبع
الرجل لم يملك فرجه وان منعه القوى فلا يملك عينه فالعين زنى كأن التفرج زنى فان ملك عينه بغض الطرف
فلا يملك فكره فيخطر له من الافكار الرديئة وحديث النفس بأسباب الشهوة وما يتشوش به مناجاته وربما
عرض له ذلك في أثناء العبادة وما ذكرنا آفة اللسان والتفرج مثالا ولا في جميع معاصي الاعضاء السبعة سبها
القوة الحاصلة بالشيخ قال حكيم كل مرد يصبر على السياسة فيصبر على التحيز البحث عنه لا يخط به شيأ من الشهوات
وبأكل في نصف بطنه رفع الله عنه مؤنة النساء (القائمة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب
كثيرا ومن كثر شر به كثر نوموه ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشرة المريدن
لانا كلوا كثيرا افشروا كثيرا افترقوا كثيرا افترضوا كثيرا أو جمع رأى سبعين صديقا على أن كثرة النوم من
كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وقوت التهجيد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمرأ نفس الجواهر وهو
رأس مال العبد فيه يتجروا النوم موت فتكثيره ينقص العمر ثم فضيلة التهجد لا تخفى وفي النوم فواتها ومها غلب
النوم فان تهجد لم يجد حلاوة العبادة ثم المتزب اذا نام على الشيخ احلم ومنه ذلك ايضا من التهجد فيموجه الى
الفصل اما بالماله الباردينا ذى بهو يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل فينوته الوتران كان قد أخره الى
التهجد ثم يحتاج الى مؤنة الحمام وربما تقع عينه على عورة في دخول الحمام فان فيه أخطارا ذكرناها في كتاب
الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وإنما قال ذلك لا ينفع من عبادات
كثيرة لتعذر النفس في كل حال فانوم منيع الآفات والشبع عجلة لهوا الجوع مقطعة (القائمة السابعة)
تيسير المواظبة على العبادة قالنا لا كل ينفع من كثرة العبادات لا نه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالا كل
وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والتحلال ثم يكثر تراده الى بيت
الماء لكثرة شربه والاقوات المصروفة الى هذا صرفها الى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربحه

قال السري رأيت مع علي الجرجاني سوبقا يستغفنه فقلت ما حلك على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ إلى الاستغفار سبعين تسبيحة فامضيت الحزب منذ أن بين سنة فقلت كيف أشفق على وقته ولم يضيغه في المضغ وكل نفس من العرجورة غيبة لاقية لها فيقضي أن يستوفي من خزائنه باقية في الآخرة لا آخر لها وذلك بصره إلى ذكر الله وطاعته ومن جملة ما يصن بكرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجدة فيحتاج إلى الخروج لكثرة شرب الماء وارتقاه ومن جملة الصوم قاته يصبر ان تعود الجوع والصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وعرفنا وقت شغل باله كل وأسابيه إلى العبادة أربع كثيرة وأما يستحقها القاطنون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها يملكون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشارا بوسيلان الداراني إلى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة الناجاة وتضرر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لا نه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وعقل العبادة وزيادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول الزنا (القائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سبها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق ثم المرض ينجم من العبادات ويشوش القلب وينجم من التدكر والعكس ينجم العيش ويجوز إلى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج إلى مؤن وثقات لا يخلو الانسان منها بصدالب عن أنواع من المصاحي واقتصاص الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله حكى أن الرشيد جمع أربعة أطباء هندي وروى وعراقي وسوادي وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه فقال الهندي الدواء الذي لا داء فيه عندي هو الا لهليلج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الايض وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادي وكان اعلمهم الا لهليلج يقصص المعدة وهذا دواء وحب الرشاد يزيق المعدة وهذا دواء والماء الحار يرخي المعدة وهذا دواء قالوا فما عندك فقال الدواء الذي لا داء فيه عندي أن لا تأكل الطعام حتى تشبعه وان ترفع يدك عنه وأنت تشبعه فقالوا صدقت وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي ﷺ (١) نلت للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس فتعجب منه وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وانه لكلام حكيم وقال البطنة (٢) أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتادوا أن تجب الطيب جري من هذا الخبر لا من ذلك وقال ابن سالم من أكل خبز الحنطة يحتاج بدب يضل الاعلة الموت قتل وما الادب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الأطباء في ذم الاستكثار أن رفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته المالح ولا ن يفل من المالح خير له من أن يستكثر من الرمان وفي الحديث (٣)

صوموا تصحوا وفي الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر وغيرهما (الثامنة التاسعة) خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاء من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما ملازمة أخذًا بخفته في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم فيحتاج إلى أن يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيجني أومن الحلال فيذلور يحتاج إلى أن يعد عين الطمع إلى الناس وهو غاية الذل والقيامة والمؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء اني لا قضى مائة حوائجي بآثرك فيكون ذلك أروح لقلبي وقال آخر إذا أردت أن أستقرض من غيري لشهوة أوز يادة استقرضت من عسي فترك شهوة فسي خير غريمي وكان إبراهيم بن آدم رحمه الله يسأل أصحابه عن سمر الماء كولات فيقال اننا نأفقه يقول أرخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله الاكل مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل وان كان مكنتيا

(١) حديث نلت للطعام تقدم أيضا (٢) حديث البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل بدن بما اعتادكم أجده أصلا (٣) حديث صوموا تصحوا الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة يستدضعيف

بوائمه أنظر كيف
جعل النبي صلى
الله عليه وسلم من
شرط الاسلام
سلامة القلب
والسان وروى
عنه عليه السلام
أنه مرقوم وهم
يحدون حجرا قال
ما هذا قالوا هذا
حجر الاشداء قال
ألا أخيركم بأشد
من هذا رجل
كان بينه وبين
أخيه غضب فأنه
فعلب شيطانه
وشيطان أخيه
فكله وروى أنه
جاء غلام لابي
ذر وقد كسر رجل
شاة فقال أبو ذر
من كسر رجل
هذه الشاة فقال أنا
قال ولم فعلت ذلك
قال عمدا فعلت
قال ولم قال أغلظك
فتضربني فتأم
فقال أبو ذر
لا غيظ من
حضك على غيظي
فأعقه (وروى)
الاصمعي عن
أعرابي قال اذا
أشكل عليك

فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه و بالجملة سبب هلاك الناس
حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الاكل
ما يحسم هذه الاحوال كلها وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال رسول الله ﷺ ابدوا قراع باب الجنة
بالجوع فمن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات أيضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب
ونغى لعبادة الله عز وجل ونجاة الآخرة فيكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأعمالهم
لا تستغنيهم عنها بالفتنة أو بالحاج قلها لا عناية (الفائدة العاشرة) أن يحكم من الايتار والتصدق بما فضل
من الأطعمة على التبايى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته (١) كما ورد بالخبر فما أكله كان خزانته
الكثيفة وما يتصدق به كان خزانته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق به فأبى كل قافى وأوليس
فأبى قال تصدق بفضلات الطعام أولى من التسمية والشع وكان الحسن رحمه الله عليه اذا تناقلا قال تعالى (انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها انسان انه كان ظلوما
جهولا) قال عرضها على السموات السبع والطباق والطرايق التي رزقها بالجنوم وحملها العرش العظيم فقال لها
سبحانه وتعالى هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لا ثم
عرضها كذلك على الارض فأتت ثم عرضها على الجبال اللهم الشواخ الصلاب الصماب فقال لها هل تحملين
الامانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلوما لنفسه
جهولا بأمر به فقدرا يتاهم والله اشقوا الامانة بأموالهم فأصابوا الا انها صنعوا فيها وسعوا بها وورهم
وضيقوا بها وورهم وأسمنوا برادتهم وأهزلوا ذنبهم وأنعوا أنفسهم بالندو والرواح إلى باب السلطان
يتضرعون للبلاد وهم من الله قافية يقول أحدهم تبغى أرض كذا وكذا وز بلد كذا وكذا حتى على شمله
وأكل من غير ماله حديثه سحره وماله حرام حتى اذا أخذته الكظفوز لبت به البطنة قال باغلام اتيت بشيء
أهضم به طعما على الكع اطعمك بهضم انما يدلك بهضم أين الفقير أين المرأة أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك
الله تعالى بهم فهذه اشارة إلى هذه الفائدة وهو صرف فضل الطعام إلى الفقير ليسخره بالاجر فذلك خير له من أن
يأكله حتى يضاعف الوزر عليه (٢) ونظر رسول الله ﷺ إلى رجل سمين البطن فأما إلى بطنه بأصبعه وقال
لو كان هذا في غير هذا الكان خير لك أى لو قدمته لآخرتك وآثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد أدركت
أقواما كان الرجل منهم يمسى وعنده من الطعام ما يكفيهم ولو شاء أكله فيقول والله لأجعل هذا كله لبطني حتى
أجمل بعضه لله فهذه عشرة فوائد للجمع يشعب من فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنتهى فوائدها فالجوع
خزائن عظيمة لتوائد الآخرة ولجل هذا قال بعض السلف للجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشع مفتاح
الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معاني تلك
الاخبار اذراك علم وبصيرة فاذنا تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبة المقلدين في الايمان والله
أعلم بالصواب

(بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن)

اعلم أن على المريد في بطنه وما كوله أربع وظائف الأولى أن لا يأكل الا حلالا فان الباطنة مع كل الحرام
كالباة على أمواج البحار وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وتبني ثلاث
وظائف خاصة بالأكل وهو تقدير الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الاطباء والسرعة وتعيين المجلس
الأكول في تناول المشتبهات وتركها (أما الوظيفة الأولى) في تقليل الطعام فسيبل الرياضة فيه التدرج فمن

(١) حديث كل امرئ في ظل صدقته ك من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم (٢) حديث نظر إلى رجل سمين
البطن فأما إلى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا الكان خير لك أحمد وك في المستدرك واليهي في
الشعب من حديث جملة الجسمي واستاده جيد

اعتاد الأكل الكثير وانتقل دفعة واحدة إلى القليل لم يحمله مزاجه و ضعف وعظمت مشقته فينبغي أن يدرج إليه قليلا قليلا وذلك بأن ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد كان يأكل رغيفين مثلا وأراد أن يرد نفسه إلى رغيف واحد فينقص كل يوم ربع سبع رغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فراجع إلى الرغيف في شهر ولا يستعسر به ولا يظهر أثره فان شاء فعل في ذلك بالوزن وان شاء بالشاهدة فيترك كل يوم مقدار لقمعة وينقصه عما أكله بالأشمن ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه إلى قدر القوام الذي لا يتيقن دونه وهو مادة العبد يقين وهو اختيار رسل التستري رحمة الله عليه أن قال الله استعبدا لخلق ثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنين منها وهى الحياة والعقل أو كل واحد فطر أن كان صائما وتكلف الطلب إن كان فقيرا وإن لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قاعدا مع كثرة الأكل و سئل سبل عن بدايته وما كان يفتات به فقال كان قوفا في كل سنة ثلاثة دراهم كنت أخذ بدم دم يساو بدم بدم دقيق الأرز و بدم سمنا وأخطأ الجميع وأسوى منه ثلثه وستين أكرة أخذ في كل ليلة أكرة فطر عليها فليل له الساعة كيف تأكل قال بغير حد ولا توقيت ويحك عن الرهايين أنهم قد يردون أنفسهم إلى مقدار درهم من الطعام الدرجة الثانية أن يرد نفسه إلى راضة في اليوم والليل إلى نصف درهم ورغيف وشي بما يكون الأربع مئة منه صائما ويشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الأكثرين كما ذكره النبي ﷺ وهو فوق القيمات لأن هذه الصيغة في الجمع للقلعة فهو لادن العشرة وقد كان ذلك مادة عمر رضى الله عنه إذ كان يأكل سبع لقم أو سبع لقم * الدرجة الثالثة أن يردّها إلى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد يمتد إلى ثلثي البطن ويبقى ثلث للشرب ولا يبقى شيء للذكر وفي بعض الألفاظ ثلث للذكر بدل قوله للنفس * الدرجة الرابعة أن يزيد على المد إلى المني ويشبه أن يكون ماورد المني إسرارعا قلنا لقوله تعالى ولا تسرفوا أعني في حق الأكثرين فان مقدار الحاجة إلى الطعام يغتلف بالسبب والشخص والعمل الذي يشتغل به وهما ناطق وخامس لا تقدر فهو لكنه موضع غلط هو أن يأكل إذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة صادقة يصعد ولكن الأغلب أن من لم يقدر لنفسه رغيفا أو رغيفين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشبه عليه ذلك الشهوة الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات إحداها أن لا تطلب النفس الأدم بل تأكل الخبز وحده بشهوة أى خبز كان فهما طلبت نفسه خزا بينه أو طلبت أدمافليس ذلك بالجوع الصادق وقد قيل من علامته أن يصيق فلا يقع الذباب عليه أى يبقى فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلوا المعدة ومعرفة ذلك تامض قال الصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضره عن العبادة التي هو بصدها فإذا انتهى إليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجملة تقدر الطعام لا يمكن لأنه يختلف بالأحوال والأشخاص ثم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاما من حنطة في كل جمعة فإذا أكلوا افتراقت أمانته صاوا نصف صاوا الحنطة أربعة أمدا فيكون كل يوم قير ماين نصف مد وهو ما ذكرناه أنه قدر ثلث البطن وأحجيج في التمر إلى زيادة لسقوط الثوى منه وقد كان أبو زر رضى الله عنه يقول طعامى في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله ﷺ والله لا أزيد عليه شيأ حتى ألقاه فأتى سمعته يقول (١) أقر بكم مني مجلس يوم القيامة وأحجكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في إنكاره على بعض الصحابة قد غيرتم بنخل لكم الشعير ولم يكن بنخل وخبرتم المرقق وجمتم بين إدامين وأختلف عليكم بألوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله ﷺ (٢) وقد كان قوت أهل الصفة مد من تمر بين اثنين في كل يوم والمد رطل وثلث ويسقط منه الثوى وكان الحسن رحمة الله

امران لا تدرى
إيها أرشد نخالف
أقربهما إلى هواك
فان أكثر ما يكون
الخطأ مع متابعة
الموى (أخبرنا) أبو
زرعة عن أبيه إلى
الفضل قال أنا أبو
بكر عبد بن أحمد بن
علي قال أنا خورشيد
قال ثنا إبراهيم بن
عبد الله قال ثنا أحمد
ابن عبد بن سليم قال
ثنا الزبير بن بكار
قال ثنا سعيد بن سعد
عن أخيه عن جده
عن أبي هريرة رضى
الله عنه أن رسول
الله ﷺ قال ثلاث
منجيات وثلاث
مهلكات فأما
المنجيات فخشية الله
في السر والعلانية
والحكم بالحق عند
الغضب والرضا
والاقتصاد عند
الفقر والغنى وأما
المهلكات فشح
مطامع وهو متبع
وإعجاب المرء
بنفسه فالحكم

(١) حديث أنى ذكر أقر بكم مني مجلس يوم القيامة وأحجكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم أحمق كتاب الزهد ومن طريقه أرويه في الحلية دون قوله وأحجكم إلى وهو منقطع (٢) حديث كان قوت أهل الصفة مد من تمر بين

بالحق عند الغضب
والرضا لا يصح إلا
من طاهر باني أمر على
نفسه يصرفها بقل
حاضر وقلب يقطن
ونظر إلى الله بحسن
الاحتمساب (نقل)
أنهم كانوا يتوضؤون
عن إتياء المسلم
يقول بعضهم لأن
أتوضأ من كلمة خبيثة
أحب إلى من أن
أتوضأ من طعام
طيب (وقال) عبيد
الله بن عباس رضى
الله عنهما الحديث
حدثان حدث من
فرجك وحدث من
فيك فلا يعمل حيوة
الوقار والحلم إلا
الغضب ويخرج
عن حد العدل إلى
العدوان بجواز
الحمد قبل الغضب
يثور دم القلب فإن
كان الغضب على من
فوقه مما يجوز عن
إغاث الغضب فيه
ذهب الدم من ظاهر
الجلد واجتمع في
القلب ويصير منه
الحم والحزن
والانكاد ولا

عليه يقول المؤمن مثل العترة بكفيه الكف من الحشف والقبعة من السويق والجرجة من الماء والمنافق مثل
السبع الضاري يلما يلما ومر طاسر طال يطوى بطنه لجماره ولا يؤثر أخاه بغضله وجوازه الفضول أمامكم
وقال سهل لو كانت الدنيا دماغ عيطا لكان قوت المؤمن منها حلالا لأن أكل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام
فقط (الوظيفة الثانية) في وقت الأكل ومقدار تأخير موقفه أيضا أربع درجات «الدرجة العليا أن يطوى ثلاثة
أيام فاقوى وفي المدين من رد رايضة إلى الطي لا إلى المقدار حتى انتهى بعضهم إلى ثلاثين يوما أو أربعين يوما
وانتهى إليه جماعة من العلماء بكثير عدمهم منهم عبد بن عمرو والمرعي وعبد الرحمن بن إبراهيم ورحيم وإبراهيم التيمي
وتحياج بن فرافصة وحفص الباء المصيصي والمسلم بن سعيد وزهير وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله
الستري وإبراهيم بن أحمد الخواص وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام وكان عبد الله بن
الزبير يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء صاحب بن عباس يطوى سبعا وروى أن الثوري وإبراهيم بن آدم
كما يطويان ثلاثا تلاتا كل ذلك كانوا يستعملون الجوع على طريق الآخرة قال بعض العلماء من طوى لله أربعين
يوما ظهرت له قدرة من المسكوت أي كشف بعض الأمور الإلهية وقد حكى أن بعض أهل هذه الطائفة صر
إبراهيم فذاكره بالله وطلعت في إسلامه وترك ما هو عليه من التوروف كلفه في ذلك كلاما كثيرا إلى أن قال له
الراهب إن المسيح كان يطوى أربعين يوما وإن ذلك مجزى لا تكون إلا لني أو صدق فقال له الصوفي فإن
طويت تحسبن يوما ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الإسلام وتعلم أنه حق وأنت على باطل قال نعم فليس لا يرجع
إلا حيث إبراهيم طوى عشرين يوما ثم قال وأزبك أيضا فتطوى إلى تمام الستين فتصعب الراهب منه وقال
ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح فكان ذلك سبب إسلامه وهذه درجة عظيمة قل من يبلغها إلا مكاشف
محول شغل بمشاهدة ما قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في ذاته وأساء جودته وحاجته «الدرجة الثانية
أن يطوى يومين إلى ثلاثة وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول إليه بالجد والمجاهدة «الدرجة
الثالثة وهي أدها أن يقتصر في اليوم واليلة على أكلة واحدة وهذا هو الأقل وما جاوز ذلك إسراف ومدامة
للشبع حتى لا يكون له حاجة للجوع وذلك فعل المترفين وهو بعيد من السنة (١) فقد روى أبو سعيد الحدرى رضى
الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا تقيى لم يعش وإذا تعشى لم يتعد وكان السلف يأكلون في كل يومين أكلة (٢) وقال
النبي ﷺ لما نشأ أباك والرفق أن أكلتين في يوم من السرف أكلة واحدة في كل يومين إقاروا كفة في كل يوم
قوام بين ذلك وهو الممود في كتاب الله عز وجل ومن اقتصر في اليوم على أكلة واحدة فيستحب أن يأكلها
سحرا قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التجدد وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل
للقيام وخلق القلب لفرار المدة ورفة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس إلى المعلوم فلا تنازع قبل وقته (٣) وفي
حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أنس بن مالك قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وإن كان
ليقوم حتى تورم قدماه وما واصل وصا لكم هذا قط غير أنه قد أفر القطر إلى السحرة في حديث عائشة رضى
الله عنها قالت (٤) كان النبي ﷺ يواصل إلى السحرة كان ينفث قلب الصائم بعد المغرب إلى الطعام وكان
ذلك يشغله عن حضور القلب في التهجد قالوا لي أن يسم طعامه نصيفين فإن كان زغيفين مثلاً كل زغيفاً عند
اثنتين في كل يوم كصحاح إسناده من حديث طلحة البصري (١) حديث أبي سعيد الحدرى كان إذا تقيى
لم يعش وإذا تعشى لم يتعد لم أجده أصلا (٢) حديث قال لما نشأ أباك والامراف أن أكلتين في يوم من السرف
اليهني في الشب من حديث عائشة وقال في إسناده ضعف (٣) حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أنس بن مالك
ما قام رسول الله ﷺ قيامكم هذا قط وإن كان يقوم حتى تزلع قدماه رواه ن غصصا كان يصل حتى تزلع
قدماه وإسناده جيد (٤) حديث عائشة كان يواصل إلى السحرة لم أجده من فضله وأما هو من قوله فأيك
أراد أن يواصل قبل يواصل حتى السحرة رواه من حديث أبي سعيد وأما هو فكان يواصل وهو من خصائصه

ينطوى الصوفي
على مثل هذا لانه
يرى الحسوات
والاعراض من
الله تعالى فلا يشك
ولا يتم والصوفي
صاحب الرضا
صاحب الروح
والراحة والتي
عليه السلام أخبر
أن اللحم والخزن
في الشك والسخط
(سئل) عبدالله
ابن عباس رضي
الله عنهما عن اللحم
والنفس قال
مخرجهما واحد
واللفظ يختلف
فمن نازع من يقوى
عليه أظهره غضبا
ومن نازع من
لا يقوى عليه كتمه
حزنا والحرد
غضب أيضا ولكن
يستعمل اذا قصد
المغضوب عليه وان
كان الغضب على من
يشاكله ويماثله
ممن يسترد في
الانقام منه بتردد
القلب بين
الانقباض
والانقباض فيقول
منه النمل والحقد
ولا يأوى مثل

الفطر ورغيفا عند السحر لسكن نفسه ويخف به عند التجرد ولا يشتد النهار رجوعه لاجل التسحر فيستعين
لرغيف الاول على التجرد. بالثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما يفطر يوما فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره
وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر فبه الطريق في مواقيت الأكل وتباعد مواعيد الأكل (الوظيفة الثالثة) في نوع
الطعام وترك الأدام وأنى الطعام بخ البرق نخل فيونابة الزهراء وأوسطه شعير متخول وأدناه شعير يتخل
وأعلى الأدم اللحم والحلاوة وأدام الملح والخل وأوسطه المزورات بالأدهان من غير لحم وعادة يسلك طريق
الأخرة الامتناع من الأدم على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذية يشتهيها الانسان أو كله اقضى
ذلك بطرق نفسه وقسوة في قلبه وأسأله بذات الله يا حي يا قيوم يا كريم الموتى لقاء الله تعالى وتصير الدنيا
جنة في حقوه ويكون الموت سجنا له وادامته همة عن شهواتها وضيق عليها وحرمها لذاتها صارت الدنيا سجن
عليه ومضيقا له فاشتبهت نفسه الافلات منها فيكون الموت اطلاقا وبالله الاشارة بقول يحيى بن معاذ حيث قال
مما شر الصديقين جوعوا أو تسكعوا لومة الفردوس فان شهوات الطعام على قدر توجع النفس فكل ما ذكرناه من
آفات الشبع فانه يجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعادة تلك الذنوب في ترك الشهوات
من المباحات وبكظم الخطر في تناولها حتى قال عليه السلام ^(١) شرار أمتي الذين يأكلون في الخنطة وهذا ليس بحريم
بل هو مباح على معنى أن من أكله مرة أو مرتين لم يضره ومن دام عليه أيضا فلا يضره بتناوله ولكن تزيق نفسه
بالنعم فتأنيس بالله يأتينا لفساد اللذات وتسمى في طلبها فيجرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان الخنطة
يقودهم الى اقصاء أمور تلك الامور معاصي وقال عليه السلام ^(٢) شرار أمتي الذين غداوا بالنعم ونبتت عليه
أجسامهم وانما همهم ألوان الطعام وأنواع اللباس ويتشكقون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام اذ كرا نكسا كن القير فان ذلك ينمك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذية
الأطعمة وتحرين النفس عليها وروا أن ذلك علامة الشقاوة وروا عن الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن
وهب بن منبه قال التي ملكنا في الساء الرابعة فقال أحدهما للآخر من أين قال أمرت بسوق حوت من
البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله وقال الآخر أمرت بأمر أقرت اشتهاه فلان العابد فهذا نفيه عن انفسه
أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شربة ماء بارد بجل وقال اعزلوا عني
حسا بها فلا عيادة لله تعالى أعظم من غلبة النفس في الشهوات وترك اللذات كما أوردنا في كتاب: رياضة النفس
^(٣) وقد روى نافع ابن بن عمر رضي الله عنهما أن من مضى فاشتهى ممكة طرية فالتفت له لبلدية فلم توجد
وجدت بعد كذا وكذا فاشتهى به بدرهم ونصف فشويت وحملت اليه على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام
لها برغيفها وادفعها اليه فقال له الغلام أصلحك الله قد اشتبهت ما تذكو كذا فقم فخذها فاما وجدتها اشترتها
بدرهم ونصف فعن نبطية منها فقال لها وادفعها اليه ثم قال للغلام السائل هل لك أن تأخذ درهما وتزكو كذا قال نعم
فأعطاه درهما أخذها وأتى بها فوضعا بين يديه وقال قد أعطيتك درهما أخذتها منه فقال لها وادفعها اليه ولا
تأخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها امرئ اشتهى شهوة فردشوتها وآثر بها على

(١) حديث شرار أمتي الذين يأكلون في الخنطة أمجد له أصلا (٢) حديث شرار أمتي الذين غداوا بالنعم
الحديث ابن عدي في الكامل ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان من حديث قاطمة بنت رسول الله ﷺ
وروى من حديث قاطمة بنت الحسين من سلال الدارقطني في العلل أنه أشبه بالصواب ورواه أبو نعم في الحلية
من حديث عائشة باسناد لا بأس به (٣) حديث نافع ابن عمر كان مريضا فاشتهى ممكة الحديث وفيه سمعت
رسول الله ﷺ يقول يا أيها امرئ اشتهى شهوة فردشوتها وآثر بها على همة غفرا لله أبو الشيخ ابن حبان
في كتاب التواب باسناد ضعيف جد ورواه ابن الجوزي في الموضوعات

هذا الى قلب
الصوفي قال الله
تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل
وسلامة قلب
الصوفي وحاله
يقذف زبد الفل
والحدق كما يقذف
البحر الزبدانيه
من تلاطم أمواج
الانس والهيبة
وان كان الغضب
على من دونه ممن
يقدر على الانتقام
منه تاردم القلب
والقلب اذا تاردمه
يعمر ويقسو
ويصلب وتذهب
عنه الرقة والياض
ومنه تعمر
الوجتان لان الدم
في القلب تار
وطلب الاستعلاء
واتفتحت منه
الثروق فظهر عكس
وأثره على الحمد
فيتعدى الحدود
حينئذ بالضرب
والشتم ولا يكون
هذا في الصوفي
الا عندهك
الحرمات والغضب
له تعالى فأنفق
غير ذلك فينظر
الصوفي عند
الغضب الى الله

نفسه غفر الله له وقال ﷺ (١) اذا سددت قلبك الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعل الله بنا وأهل الدمار
أشار لي أن المقصود رد الجوع والعطش ودفع ضررهما دون التمتع بآذات الدنيا وبلغ عمر رضي الله عنه
ان يزبدن أن فيسيان كل أنواع الطعام فقال عمر لولي له اذا علمت أنه قد حضر عشاءه فاعطني قاعله قد دخل
عليه فغضب عشاءه فأنه يزبدن فكل معه عمر ثم قرب الشواء ووسط يزبدنه وكف عمر يده وقال الله الله
يا يزبدن أن فيسيان طعام بعد طعام والذي نفس عمر يده لئن خالتم عن ستهم ليعان لئن بكمن طر يقهم وعن
يسار بن عمر قال ما نخلت لعمري قيقا قط إلا وأنا له عاص وروي ان عتبة الغلام كان يحسن رقيقه ويحفظه في
الشمس ثم يأكله ويقول كسر مومع حتى يجيء في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيعرف به
من حب كان في الشمس نهاره فتقول ولا فله يا عتبة لو أعطيتي رقيقك فخرته لك ويرد لك الماء فيقول لها يا أم
فلان قد شردت عني قلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن آدم بمكة في سوق الليل عند مولد النبي
ﷺ ويكي وهو جالس بناحية من الطريق فعدت اليه وقعدت عنده وقلت أيش هذا البكاء يا أبا يحيى
فقال خير فإدته مرة ورائتي وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أخي قل ما شئت فقال لي يا شقيق
منذ ثلاثين سنة سكا جاف ففتها جعدي حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني التماس اذا نابتني شاب بيده
قدح أخضر يملؤه بخارورة سكا ج قال فجمعت بهمني عن نقر به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما كل قد
ركت الله عز وجل فقال لي قد أطمعك الله كل فأكأني جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحك الله فقلت قد
أمرنا أن لا نطرح في فواتنا الا من حيث نعلم فقال كل فأكأني الله فأكأني أعطينه فقال لي ياخضر اذهب بهذا وأطعمه
نفس ابراهيم بن آدم فقد رحما الله من حيث نعلم فقال كل فأكأني الله فأكأني أعطينه فقال لي ياخضر اذهب بهذا وأطعمه
يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب فلم يسط فقلت ان كان كذلك فما بين يديك لاجل القصد مع الله تعالى ثم التفت
فاذا ما بغى آخرنا وقل ياخضر لقمه أنت ظم زل يلقني حتى نست قاتبت وحلاز في في قال شقيق
فقلت أرني فكف فأخذت بكفه فقبلتها وقلت يا من طعم الجياح الشهوات اصححو المنع يا من يندح في الضمير
اليقين يا من يشق قلوبهم من محبة أرى لشقيق عندك حالنا فقت يا ابراهيم الي الساء وقلت بقدر هذا الكف
عندك وبقدر صاحبه والجود الذي وجد منك جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورحمك وان لم يستحق
ذلك فقام ابراهيم ومشي حتى أدر كنا البيت وروي عن مالك بن دينار أنه بقي أربعين سنة يشتهي لبناً فلم يأكله
وأهدى اليه بومارط فقال لصاحبه كلوا فإذ قدته منذ أربعين سنة وقال أحد بن أبي الحواري شهي أبوسلمان
الداراني رغيفاً حاراً ملحاً فجئت به اليه ففص منه عضة ثم طرحه وأقبل يكي وقال غلبت الى شهوتي بعد اطالته
جهدى واشقوتى قد عرمت الى التوبة فقلت قال أحد فارأيت أنه كل الملح حتى لقي الله تعالى وقال مالك بن صيغ
مررت بالبصرة في السوق فنظرت الى البقل فقال لي عسى لو أطمعتني الليلة من هذا فاقسمت أن لا لأطعمها إياه
أربعين ليلة ومكثت مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة ما كل رطبة لاهل البصرة ولا بسرة قطو قال بأهل البصرة
عشت فيكم خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بسرة فإزاد فيكم ما قصص مني ولا قصص مني ما زاد فيكم وقال طلقت
الدنيا منذ خمسين سنة اشتيت عسى لبنا منذ أربعين سنة فوافقه لا أطعمها حتى ألحق بالله تعالى وقال حماد
ابن أبي حنيفة أتيت داود الطائفي والباب مغلق عليه فسمعت يقول عسى اشتيت جزراً فأطعمتك جزراً ثم
اشتيت تمرأ فأتيت أن لا تأكله ابدأ فسلمت ودخلت فإذ هو وحده ومراً بوجاز بمافي السوق فرأى الفأكة
فاشتمها فاقفال له انه اشترى ثمان من هذا الفأكة المقطوعة المتنوعة لنا نذهب الى الفأكة التي لا مقطوعة ولا
ممنوعة فلما اشترىها ما أتى به اليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتيت وعلين حتى اشترت والله

(١) حديث اذا سددت قلبك الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعل الله بنا وأهل الدمار يوم تصور الله يدي

في مستند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

تعالى ثم تقواه
تحملة على أن يزن
حركته وقوله
بميزان الشرع
والعدل وبهم
الفس بدم الرضا
بالقضاء (قيل)
لبعض من أقهر
الناس لنفسه قال
أرضاهم بالمقدور
وقال بعضهم
أصبحت ومالي
سرور الامواقع
القضاء واذا انهم
الصوفي النفس
عند الغضب تداركه
المعلم واذا لاح علم
المعلم قوى القلب
وسكنت النفس
وعاددم القلب الى
موضعه ومقره
واعتدل الحال
وغاضت حمرة الغد
وإت فضيلة العلم
قال عليه السلام
السمت الحسن
والثؤدة والاقتصاد
جزء من اربعة
وعشرين جزأ من
الثبوة * وروى
حارثة بن قدامة
قال قلت لرسول
الله وصني واقل
لعل اعبه قال
لا تغضب فاعطيه

لا ذنبه فيمت بها إلى يأس من الفقراء وعن موسى الاشج انه قال نسي تشبه ملحاجر يشامئذ عشرين سنة
وعن أحد بن خليفة قال نسي تشبه متعشرين سنة ما طلبت مني الا الماء حتى تروى فأرو بها وروى أن عتبة
الغلام اشبهتني لما سمع سنين فلما كان بعد ذلك قال استحييت من نسي أن أرفضها متعشرين سنة بعد سنة
فاشترت قطعة لحم على خبز وشو بها وتركها على رغيف فقلت صبيها فقلت ألتأت ابن فلان وقدمات
أبوك قال بل فنأولته إياها قالوا أرا قبل بيكي وقرأ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتأوا أسيراً ثم يذوقه
بعد ذلك ومكث يشبهني ثم استن فلما كان ذات يوم اشترى ثياباً بغير أطورضه إلى الليل ليغفر عليه قال نهيت
رعي شديدة حتى أظلمت الدنيا ففرع الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول هذا الجراء على عليك وشرائي الغمر بالمرأط
ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس الا بدينك على أن لا تنفوق * واشترى داود الطائي بنصف فلس بقلو بفلس
خلأوا قبل ليلته كلها يقول لنفسه وبك يادادوما أطول حساك يوم القيامة ثم لم يأكل بعده الاقاروا قال
عتبة الغلام بوما العبد الواحد بن بدين فلا يصف من نفسه منزلة ما عرفها من نسي فقال لا نكأ كل مع
خبزك ثم اوهوا ولاز يدعل الخبز شيئاً قال فان انا تركت اكل الغمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فاخذ بيكي
فقال له بعض اصحابه لا ابيك الله عينك على الغمر تركي فقال عبد الواحد دع فان نفسه قد عرفت صدق عز من
الترك وهو اذا ترك شيئاً لم يداوده وقال جعفر بن نصر امرني الجنيد أن اشترى له الثين الوز برى فلما اشترى به
أخذوا واحدة عند الفطور فوضعها في فمهم ألقاها وجعل يبيكي ثم قال احملة فقلت له في ذلك فقال هتفي ها هنا فما
تستحي تركته من أجل ثم تعود اليه وقال صالح المري قلت لطاء السلمي اني متكلف لك شيئاً فلا ترد على كرامتي
فقال افضل ماتر يدال فيمت اليه مع اني شرية من سويق قد لته بسمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما
كان من الغد جعلته نحوها فدها ولم يشربها فأتته ولته على ذلك وقلت سبحان الله رددت على كرامتي فلما
راى وجدني لذلك قال لا يسوءك هذا ان قد شرب بها أول مرة وقد رادت نسي في المرة الثانية على شر بها فلم
أقدر على ذلك كما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نسي
أنافي واد أنت في واد آخر وقال السري السقطي نسي منذ ثلاثين سنة تطالبني أن أغمس جzure في دبس فما
أطعمتها وقال أبو بكر الجلاء أعرف جلا قول له نفسه أنا أصر لك على طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك
شهوة أشتبهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن اترك هذه الشهوة وروى أن باباداد بعض اخوانه
فقراب اليه رغفاً فاجمل أخوه قلبه الأربعة ليختار أجودها فقال له الما بدمه أي شيء تصنع أعاملت أن في
الرغيف الذي رغبته عنه كذا وكذا حكة وعمل فيه كذا وكذا ناضحي استدار من السحاب الذي يحمل
الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض واليهامو بني آدم حتى صار لك ثم أنت جده هذا قلبه ولا
ترضى وفي الخبر ^(١) لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صائناً أولهم ميكائيل
عليه السلام الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزجي السحاب والشمس والقمر والافلاك
وللائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الحجاز وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها وقال بعضهم أئيت قاسماً
البرجي فسأله عن هذا أي شيء هو فقال أي شيء سمعت فيه فعددت أقوالاً سكنت فقلت وأي شيء يقول
أنت فقال اعلم ان البطن دنا العبد فيقدر ما يملك من بطنه بملك من الزهدو بقدر ما يملك بطنه تملكه الدنيا وكان
بشر بن الحرث قد اعملت مرة فأني عبد الرحمن الطيب يسأله عن شيء يوافقه من الماء كولا فقال تسألني ماذا
وصفت لك لم تقبل مني قال صفي لي حتى أسمع قال تشرب سكنتجيينا وتخص سفر جلاوتاً كل بعد ذلك
اسفيدا اجفأ قاله بشر هل تعلم شيئاً أقل من السكتجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندبا
(١) حديث لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صائناً أولهم ميكائيل الحديث
لم أجده أصلاً

بالخل ثم قال أن عرف شيئاً أقل من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الخروب الشامي قال
 قصر شيئاً أقل من الاضيحاج يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف ماء الحصى بسمن البقر في معناه فقال له عبد
 الرحمن أنت أعلم مني بالطلب فز تسألني فقد عرفت بهذا أن هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات
 وكان امتناعهم لقوانيني ذكرناها في بعض الأوقات لأنهم كانوا لا يصنفونهم للحلال فلم يرضوا ولا تقسم
 الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان الملع شهوة له زيادة على الغيرة وما وراءه
 الغيرة شهوة وهذا هو الهية فمن لم يقدر على فيضني أن لا يغفل عن نفسه ولا ينمك في الشهوات فكفى بالمرء
 اسرافاً أن يأكل كل ما يشتهي ويغفل كل ما هو فيه فينبغي أن لا يواظب على أكل اللحم قال علي كرم الله وجهه من
 ترك اللحم أربعين يوماً خلقه ومن داوم عليه أربعين يوماً قسا قلبه وقيل إن للمداومة على اللحم ضاروة
 كضاروة الخمر ومما كان جاعاً وناقت نفسه إلى الجماع فلا فيضني أن يأكل ويجمع يعطى نفسه شهوتين تقوى
 عليه وربما طليت النفس إلا كل لنشط في الجماع ويستحب أن لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد
 التوريق وسقوله لذلك ولكن ليصل أو ليجلس فيذكر الله تعالى فإنه أقرب إلى الشكر وفي الحديث (١)
 أذيو أطعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتفسدوا بكم وأقل ذلك أن يصلي أربع ركعات أو يسبح مائة
 تسبيحة أو يقرأ جزءاً من القرآن عقيب أكله فقد كان سفيان الثوري إذا شبع ليلة أحياها وإذا شبع في يوم واصلها
 بالصلاة والذكر وكان يقول أشبع الزنجي وكدمومة يقول أشبع الحمار وكده ومما اشتبه شيئاً من الطعام
 وطيبات التواكل فيضني أن يترك الغيرة يأكلها بدل ما لا تكون قوتاً ولا تكون تفكيراً ولا يجمع للنفس بين
 ماد قوشوة * نظر سهل إلى ابن سالم وفي يده خبز تمر فقال له أبا بامرئ قل كفايتك به ولا أخذت من
 الخبز بقدر حاجتك ومما وجد طماطاً طيفاً وغلظاً فليقدم اللطيف فإنه لا يشتهي الغليظ بعده ولو قدم الغليظ
 لأكل اللطيف أيضاً اللطافة وكان بعضهم يقول لا تمأكلها به لا تأكلوا الشهوات فإن أكلتموها فلا تطلبوها فإن
 طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمته الله عليه ما أتينا من العراق فأكهة
 أحب اليانا من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجملة لا سبيل إلى إهمال النفس في الشهوات المباحة وتابعها
 بكل حال بقدر ما يستوفي المبدن من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهب طيباتكم في حياتكم الدنيا
 واستمتعتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة يشبهوا منه قال بعض أهل البصرة
 نازعني نفسي خبزاً رزوسمكاً انتعها فتعيرت معاً لبتها واشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم
 رأيته في المنام فقلت ماذا فعل الله بك قال لا أحسن أن أصف ما تلقاني به من الألم والكرامات وكان أول شهوة
 استقبلني به خبزاً رزوسمكاً قال كل اليوم شهوتك هتياً خير حساب وقد قال تعالى كلوا واشربوا هتياً بما
 أسلفتم في الأيام الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولذلك قال أبو سليمان ترك شهوة من الشهوات أغنى
 للقلب من صيام سنة وقيامها وقتنا الله لا يرزبه

(١) بيان اختلاف حكم الجوع وفقضه واختلاف أحوال الناس فيه

اعلم أن المطلوب الاقصى في جميع الامور والاخلاق الوسط اذخير الامور واساطها وكلا طرفي قصد الامور
 ذمهم وما أوردناه في فضائل الجوع ربما يورث إلى أن الافراط فيه مطلوب وهيئات ولكن من أسرار حركة الشريعة
 ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمنع عنه على وجه يورث عند
 الجاهل إلى أن المطلوب مضاد ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك أن المقصود الوسط لان الطبع اذا
 طلب غاية الشبع قال شرع يفيضني أن يجد غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً فيقتوا مانعاً يحصل
 الاعتدال فإن من يقدر على منع الطبع بالكلية جيد قطع أنه لا ينتهي إلى الغاية فإنه ان أسرف مسرف في

(١) حديث اذيو أطعامكم بالصلاة والذكر ولا تناموا عليه فتفسدوا بكم طس وابن السني في اليوم واليلة من
 حديث طاشة يستضعف

كل ذلك يقول
 لا تنضب قال عليه
 للسلام ان الغضب
 حجرة من النار ان
 تنظروا حجرة
 عينيه وانفاخ
 اوداجه من وجد
 ذلك متحكم فإن
 كان قائماً فليجلس
 وان كان جالساً
 فليضطجع
 (اخبرنا) ضياء
 الدين عبد الوهاب
 ابن علي قال نا ابو
 الفتح الهروي قال
 انا ابو نصر التراقي
 قال انا الجراحي
 قال انا المحبوبي
 قال انا اوعيسى
 الترمذي قال حدثنا
 محمد بن عبد الله قال
 حدثنا بشر بن
 المفضل عن قرة
 ابن خالد عن ابن
 حمزة عن ابن
 عباس رضى الله
 عنهما ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال
 لا شج عبد القيس
 ان فيك خصمين
 يحبهما الله تعالى
 الحلو والمذومون
 اخلاق الصوفية
 التودد والتألف

والموافقة مع
الاخوان وترك
الخاتمة قال الله
تعالى في وصف
أصحاب رسول الله
ﷺ أشداء على
الكفار رحماء بينهم
وقال الله تعالى لو
أفقت ما في الأرض
جميعا ما ألفت بين
قولي بهم ولكن الله
ألف بينهم والتودد
والألف من اتلاف
الارواح على ماورد
في الخبر الذي
أوردناه فاعترف
منها اختلف قال الله
تعالى فأصبحتم
بمعصية اخوانا وقال
سبحانه وتعالى
واعصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا
وقال عليه السلام
المؤمن ألف مألوف
لا خير فيمن لا
يألف ولا يؤلف
وقال عليه السلام
مثل المؤمنين اذا
التقى مثل اليمين
تقبل إحسانهما
الأخرى وما التقي
مؤمنان الا استفاد
احدهما من صاحبه

مضادة الطبع كان في الشرع أيضا ما يدل على إساءة كما أن الشرع ألغى في التناهي على قيام الليل وصيام النهار ثم لم يعلم
الذي ﷺ من حال بعضهم أنه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله انتهى عنه ^(١) فإذا عرفت هذا فاعلم أن الأفضل
بالإضافة إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بنقل المعدة ولا يحس بألم الجوع بل ينسى بطنه فلا يلاحظ ترفيه
الجوع أصلا فلا يقصود الأكل قضاء الحياة وقوة العبادة ونقل المعدة بمنع من العبادة وألم الجوع أيضا يشغل
القلب بمنع منها فالقصد أن يأكل أكلا لا يتي للأكل فيه أثر ليكون مشبها بالملائكة فإنهم مقدسون عن
نقل الطعام وألم الجوع وغاية الإنسان لا قصداء بهم وإذا لم يكن للإنسان خلاص من الشبع والجوع فأبعد
الأحوال عن الطرفين الوسيط وهو الاعتدال ومثال طلب الأدمي البعد عن هذه الأطراف المتغايلة بل رجوع
إلى الوسط مثال ثمة ألفت في وسط حلقة تحمي على النار مطروحة على الأرض فإن الثمة تهرب من حرارة الحلقة
وهي محيطة بها لا تندر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط فلو ماتت ماتت على
الوسط لأن الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك الشهوات محيطة بالإنسان
إحاطة تلك الحلقة بالثمة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع للإنسان في الخروج وهو يريد أن
يشبه بالملائكة في الخلاص فأشبه أحواله بهم البعد أبعد المواضع عن الأطراف الوسط فصار الوسط مطلوباً
في جميع هذه الأحوال المتغايلة وعنه غير بقوله ﷺ ^(٢) خير الأمور أوسطها وإليه الإشارة بقوله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا ومهما لم يحس الإنسان بجوع ولا شبع تيسر له العبادة والتفكير وخف في نفسه
وقوى على العمل مع خفته ولكن هذا بعد اعتدال الطبع أما في بداية الأمر إذا كانت النفس جوعاً منشوقة إلى
الشهوات مائلة إلى الإفراط فالاعتدال لا يتحقق بل لا بد من المبالغة في إيلامها بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة
التي ليست مروضة بالجوع والضرب وغيره إلى أن تعتدل فإذا ارتاضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك
تعذيبها وإيلامها ولا أجل لهذا السربأمر الشيخ مرده بما لا يتطاهه في نفسه فيأمره بالجوع وهو لا يجوع
ويعتقه الفؤاد والشهوات وقد لا ينتج هونها لأنه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن التعذيب ولما كان
أغلب أحوال النفس الشره والشهوة والامتناع عن العبادة كان الأصلح لها الجوع الذي تحس بألمه
في أكثر الأحوال لتتكسر شهوه المقصود أن تتكسر حتى تعتدل فترد بعد ذلك في الغذاء أيضا إلى الاعتدال
وأما ينتج من ملازمة الجوع من سلك طريق الآخرة إما صديق وإما مفروا حتى أما الصديق فلا ستقامة
نفسه على الصراط المستقيم واستغنائه عن أن يساق بسياط الجوع إلى الحق وأما المفروا فظننه بنفسه أنه
الصديق المستغنى عن تأديب نفسه الظان باخراؤه هذا غرور عظيم وهو الأغلب فإن النفس كلما تأدب تأدب
كاملا وكثيرا ما تقتدر فتنتز إلى الصديق ومساعته شهوة في ذلك فيساع شهوة كالرخص ينظر إلى من قد صبح
من مرضه فيبتال ما يتناوله ويظن بنفسه للصحة فيهلك والذي يدل على أن تقدير الطعام بمقدار يسير في وقت
مختص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وأما هو مجاهدة نفس متناهية عن الحق غير بالغربة الكمال
أن رسول الله ﷺ لم يكن له تقدير ونوقت لطعامه قالت عائشة رضي الله عنها ^(٣) كان رسول الله ﷺ
يصوم حتى تقول لا يظطرو ويغطر حتى تقول لا يصوم ^(٤) وكان يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فإن
قالوا نعم أكل وإن قالوا لا قال إني أصائم ^(٥) وكان يقدم إليه الشيء فيقول أما إني قد كنت أردت الصوم
(١) حديث النبي عن صوم الدهر كله وقيام الليل كله تقدم (٢) حديث خير الأمور أوسطها وساطها البيهقي في
الشعب من سلاوقد تقدم (٣) حديث عائشة كان يصوم حتى تقول لا يظطرو ويغطر حتى تقول لا يصوم متفق
عليه (٤) حديث كان يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء قالوا نعم أكل وإن قالوا لا قال إني أصائم
دلت وحسته ون من حديث عائشة وهو عندم بنحوه كاسيا في (٥) حديث كان يقدم إليه الشيء فيقول أما
إني كنت أردت الصوم البيهقي من حديث عائشة فقط وإن كنت قد فرضت الصوم وقال إسناده صحيح وعند

ثم يأكل^(١) وخرج ﷺ يوما قال إني صائم فقلت له ما شترضى الله عنها قد أهدى إلينا جيس فقال كنت أردت الصوم ولكن قرية ولذلك حكى عن سهل أنه قيل له كيف كنت في بدايتك فأخبر بضروب من الرياضات منها أنه كان يقات ورق النبق مدة ومنها أنه أكل دقايق العين مدة ثلاث سنين ثم ذكر أنه أقات ثلاثة دراهم في ثلاث سنين فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال أكل بلا حلا ولا توقيت وليس المراد بقوله بلا حلا ولا توقيت إني أكل كثيرا بل إني لا أقدر بمقدار واحد ما أكاه وقد كان معروف الكرخي يهدي إليه طيبات الطعام فيأكل فقيل له إن أخاك بشر ألا يكل مثل هذا فقال إن أخي بشر أقضيه الورع وأنا بسطقي المعرفة ثم قال أنا ما ضعيف في دار مولاي فإذا طعمني أكلت وإذا جوعي صبرت مالي ولا أعراض راغبيز ودفع إبراهيم بن آدم إلى بعض إخوانه دراهم وقال خذ لنا بهذه الدراهم زيدا وعسلا وخزنا حواري فقيل يا أبا إسحق بهذا كله قال ويحك إذا وجدنا أكلنا أكل الرجال وإذا عدنا صبرنا صبر الرجال وأصبح ذات يوم طعاما كثيرا أودعاه نغرا يسير أفهم الأوزاعي والثوري فقال له الثوري يا أبا إسحق أما تخاف أن يكون هذا إسرافا فقال ليس في الطعام إسراف إنما الاسراف في اللباس والأذنات قالذي أخذت من السباع والثقل فليداري هذا من إبراهيم بن آدم وسمعت عن مالك بن دينار أنه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة وعن السري السقطي أنه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس جذرة في دبس فافضل فيه ماء متناقضا فيتجبر أو يقطع بان أحدهما غطى والبصير بامرأته القول يعلم أن كل ذلك حق ولكن بالإضافة إلى اختلاف الأحوال ثم هذه الأحوال المختلفة بسببها فطن عطاء أوجب مغرور فيقول المحتاط أنا من جملة العارفين حتى أساغ نفسي فليس نفسي أطوع من نفس السري السقطي ومالك بن دينار وهؤلاء من الممتنعين عن الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي بأعصى علي من نفس معروف الكرخي وإبراهيم بن آدم فما يقتدي بهم وأرفع التقدير في ما كوني قانا أيضا ضعيف في دار مولاي فإلى ولا اعتراض ثم أنه لو قصر أحد في حقه وتوقيره أو في ماله واجاهه بطريقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا عمل الدجبال الشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وأكل الشهوات لا يسل إلى ابن ينظر من مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقياضه ولا يكون ذلك إلا بدخول جوع النفس عن طاعة الهوى والعادة الكلية حتى يكون أكله إذا أكل على نية كما يكون إمساكه بنية فيكون عا ملاه في أكله وإفطاره فينبغي أن يعلم الخزم من عمر رضى الله عنه أنه كان يرى رسول الله ﷺ^(٢) يحب العمل ويأكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شربة باردة ممزوجة بصل جعل يدير الأناة في يده ويقول أشربها وتذهب حلاوتها وتبقى تبعها أعز لواعني حسا بها وركها وهذا لا سر لا يجوز لشخص أن يكشف بها مرده بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو إلى الاعتدال فإنه يقتصر لا يعمالة عما يدعو إليه فينبغي أن يدعو إلى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له أن العارف الكامل يستغنى عن الرياضة فإن الشيطان بمجد متعلقا من قلبه فيلقى إليه كل ساعة إنك عارف كامل وما الذي قاله من المعرفة والكمال بل كان من عادة إبراهيم الخواص أن يخوض مع المريد في كل رياضة كان يأمره بها كيلا يخطر بباله أن الشيخ لم يأمره بما يفعل فيفتره ذلك من رياضته والقوى إذا اشتغل بالرياضة وأصلاح الغير لزمه التزول إلى حلال القضاء تشبها بهم وتطاعفا في سياقتهم إلى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للأنبياء والأولياء وإذا كان جد الاعتدال حفا في حق كل شخص فالخزم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال ولذلك أدب عمر رضى الله عنه ولده عبدا الله إذ دخل عليه فوجده يأكل لحما دوما

م قد كنت أصبحت صائما (١) حديث خرج وقال إني صائم فقلت عائشة يا رسول الله قد أهدى إلينا جيس فقال كنت أردت الصوم ولكن قرية م بلفظ قد كنت أصبحت صائما وفي رواية له أنه قد أهدى أصبحت صائما فكل في لفظ البيهقي إني كنت أريد الصوم ولكن قرية (٢) حديث كان يحب العمل ويأكله متفق عليه من حديث عائشة كان يحب الحلو والعسل الحديث وفيه قصة شربه العسل عند بعض نساءه

خيرا وقال ابو إدريس الخولاني لما ذ إني أحبك في الله فقال أشر ثم أشر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ينصب لطائفه من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفرح الناس وهم لا يفرحون ويضاف الناس وهم لا يضافون وهم أولاء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل من هؤلاء يا رسول الله قال المتحابون في الله (وقيل) لو تحاب الناس وتماطوا أسباب المحبة لاستغنوا بها عن العادة وقيل العادة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الربة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة

بسمن فعلا بالردة وقال لا أمك كل يوم خبز أو لحا أو يماخيز ولينا أو يماخزا وسمناء أو يماخزا أو زجا ووما
خبز أو ملح أو يماخزا أو قنار أو هذا هو الاعتدال فأما الماوية على اللحم والشهوات قافراط واسراف ومهاجرة
اللحم بالكلية أو قنار وهذا اقوام بين ذلك والله تعالى أعلم

(بيان آفة الزيادة المتطرق الى من ترك أكل الشهوات وقفل الطعام)

اعلم أنه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات * احدهما أن لا يقدر
النفس على ترك بعض الشهوات فتنسحبها ولكن لا يريد أن يحرف بأنه يشتبهها فينجي الشهوة ويأكل في الخلو
مالا يأكل مع الجماعة وهذا هو الشرك الخفي مثل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به
بأسا قال يا كل في الخلو مالا يأكل مع الجماعة وهذه آفة عظيمة بل حق العبد إذا ابتلى بالشهوات وحجبها أن
يظهرها فإن هذا صدق الحال وهو يدل عن فوات المجاهدات بالأعمال فإن خفاء النقص واظهار رصده من الكمال هو
نقصا نانا متضاغفان والكذب مع الاخفاء كذبان فيكون مستحقا لمقتل ولا يرضى منه الا بوجوب بين صادقين
ولذلك شد امر المنافقين فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار لان الكافر كفروا وظهر وهذا كفر
وسرف فكان ستره لكفره وكفرا آخر لانه استخف بنظر الله سبحانه وتعالى الى قلبه وعظم نظر الخوفين فحيا
الكفر عن ظاهره والمأزفون يتلون بالشهوات بل المحاصي ولا يتلون بالرب والفتن والاختفاء بل كمال المعارف أن
يرك الشهوات الله تعالى ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لثقله من قلوب الخلق وكان بعضهم يشتري الشهوات
ويحلقها في البيت وهو فيها من الزاهدين وانما يقصده بغيره ليس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى
لا يشوشون عليه حاله فتبأ بالهدى في الزهد باظهار رصده وهذا عمل الصديقين فإنه جمع بين صديقين كأن
الاول جمع بين كذابين وهذا قد دخل على النفس ثقلين وجرحها كاس الصير مرتين مرة بشر ومرة برمه فلا جرم
ألك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وهذا يضاهي طريق من يعطي جيرا يأخذ ويرد سرايكمر نفسه
بالذل جبروا بالقرس الرافق فانه اذا فلا ينبغي أن يغو به اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه ولا ينبغي أن يغره
قول الشيطان انك اذا أظهرت اقتدى بك غيرك فاستره اصلا خافرك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح
نفسه أهم عليه من غيره فهذا انما يقصد الرباء المجرد وروجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فذلك ثقل
عليه ظهور ذلك منه وان علم أن من اطعم عليه ليس يقتدى به في الفعل أولا يزجر باعتقاده أنه تارك للشهوات
الآفة الثانية أن يقدر على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به فيشتهر بالنصف عن الشهوات فقد خالف شهوة
ضعيفة وهي شهوة الأكل واطاع شهوة هي شر منها وهي شهوة الجماعة تلك هي الشهوة الخفية فهما أحسن ذلك
من نفسه فكسر هذه الشهوة كدمن كسر شهوة الطعام فلما كل فهو أولى له قال أولسان اذا قدمت اليك شهوة
وقد كنت تاركها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تخط نفسك منها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون
قد نصبت عليها اذا لم تطعم شهوتها وقال جعفر بن عبد الصادق اذا قدمت الى شهوة نظرت الى نفسي فانها
أظهرت شهوتها اطعمتها وكان ذلك أفضل من منها وان أخفت شهوتها وأظهرت العزوب عنها طاعتها
بالترك ولم تأكل منها شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع
في شهوة الربا كان كمن هرب من عقرب ووقع الى حية لان شهوة الربا أضر كثيرا من شهوة الطعام والله ولي
التوفيق

(القول في شهوة الفرج)

اعلم أن شهوة الواقع سلطت على الانسان قاعدتين * احدهما أن يدرك لذته فيقيس به لذات الآخرة فان لذته
الواقع ودامت لكات أقوى لذات الاجساد كما أن النار والامها أعظم الآلام الجسد والريغيب والترهيب يسوق
الناس الى سعادتهم وليس ذلك الا بالتمسوس ولذته محسوسة مدركة فان ما يدرك بالذوق لا يعظم اليه الشوق
القائمة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود فهذه قائدتها ولكن فيها من الآفات سلبك الدين والدنيا ان لم تضبط

الرهبة من خارج
ولهذا المعنى كانت
صحة الصوفية
مؤثرة من البعض
في البعض لا هم
لما تحابوا في الله
تواصوا بمحاسن
الأخلاق ووقع
القبول بينهم
لوجود المحبة قاطع
لذلك المرید
بالشيخ والأخ
بالأخ ولهذا المعنى
أمر الله تعالى
باجتماع الناس في
كل يوم خمس
مرات في المساجد
أصل كل درب
وكل محلة وفي
الجامع في الاسبوع
مرة أهل كل بلد
وانضمام أهل
السواد الى البلدان
في الاعياد في جميع
السنة مرتين
وأهل الاقطار من
البلدان المتفرقة
في العمرسة للجمع
كل ذلك لحكم باللفة
منها تأكيد اللفة
والمودة بين المؤمنين
وقال عليه السلام

المؤمن للمؤمنين
كالبنيان يشد
بعضه بعضا
(أخيرا) أبو زرعة
قال أنا وأبو الدى أبو
الفضل قال أنا أبو
نصر عبد بن سلمان
العدل قال أنا أبو
طاهر عبد بن عبد
ابن حمش الزيدى
قال أنا أبو العباس
عبد الله بن يقوب
السكرماني قال
حدثنا يحيى
الكرماني قال
حدثنا حماد بن
زيد عن مجاهد بن
سعد عن الشعبي
عن النعمان بن
يسير قال سمعت
رسول الله ﷺ
يقول إلا أن مثل
المؤمنين في نواصيهم
وتعابهم وتراحيمهم
كمثل الحديد إذا
اشتكى عضومته
تداعى سائر السهر
والحمى والتألف
والتودد يؤكده
أسباب السجة
والصحة مع
الأخيار مؤثرة

ولم تقهر ولم ترد إلى حد الاعتدال وقد قيل في تأويل قوله تعالى يتناولوا تحملنا ملاطعة لنا به معناه شدة التلمذة
وعن ابن عباس (١) في قوله تعالى ومن شرنا ساق اذا وقب قال هو قيام الذكرك وقد أستهده بعض الرواة إلى رسول
الله ﷺ إلا أنه قال في تفسيره ما ذكر اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله (٢) وكان رسول
يقول في دعائه أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وفتني وقال عليه السلام (٣) النساء جائل الشيطان ولولا
هذه الشهوة لكان النساء سلطنة على الرجال روى أن موسى عليه السلام كان جالسا في بعض جماعاته إذ قيل
إليه أليس وعليه برنس يتلون فيه ألوانا فلما دنا منه خلق البرنس فوضعه ثم أماه فقال السلام عليك يا موسى فقال له
موسى من أنت فقال أنا أليس فقال لا حياك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لئلا تترك من الله ومكانك منه قال
فما الذي رأيت عليك قال برنس أخطف به قلوب بني آدم قال فما الذي إذا صنعته إلا أناس استحوذت عليه قال إذا
أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسب ذنوبه وأحذر كلالا لا تحمل بامرأته لا تحمل لك فانه ما خلا رجل بامرأة إلا تحمل له
الا كنت صاحبها دون أمها حتى أفتنها بها ولا تصادها عهدا الا وفت بها ولا تخرج من صدقة الا
أمضيتها فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يعضها الا كنت صاحبها دون أمها حتى أحول بينه وبين الوقت بهائم
ولي وهو يقول يا ويلاه علم موسى ما يحدث به بني آدم وعن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبيا فإلا خلا لا مياس
أليس أن يهلكه النساء ولا شيء أخوف عندى منهن وما لم يندب يتهادى في بيتا يفتي اغتسل فيه يوم
الجمعة ثم أروح وقال بعضهم أن الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جنتي وأنا أنت نصف جهنم الذي أرمى فلا خطيء
وأنت موضع سرى وأنا تنسولي في حاجتي فنصف جنته الشهوة ونصف جهنمه الغضب وأعظم الشهوات شهوة
النساء وهذه الشهوة أيضا لها افراط وتفریط واعتدال فالافراط ما يهمل العقل حتى يصرف همه الرجال إلى
الاستمتاع بالنساء والجوارى فيحرم عن سلوك طريق الآخرة أو يهمل الدين حتى يجر إلى اقحام العواش وقد
ينتهي افراطها بطائفة إلى أمرين شيعين أحدهما أن يتناولوا ما يوقى شهواتهم على الاستكثار من الواقع كما قد
يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة لتعظم شهوة الطعام وما ملأ ذلك الكناجلى بسباع ضاربة وحيات
قادية فتنام عنه في بعض الاوقات فيحتاج لاثارها وتهيجها ثم يشتغل بإصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام
والواقع على التحقيق آلام يمد بالانسان الخلاص منها فيدرك لذة بسبب الخلاص فان قلت فقد روى في غريب
الحديث أن رسول الله ﷺ (٤) قال شكوت إلى جبرائيل ضعف الواقع فأمرني بأكل المهريسة قال ما له
كان تحتها تسع نسوة ووجب عليه تحصينهن بالامتناع وحرم على غيره نكاحهن وإن طلقهن فكان عليه القوة لهذا
لا للتمتع والأمر الثاني أنه قد تنبى هذه الشهوة ببعض الضلال إلى الشق وهو غلبة الجبل بوضع له الواقع
وهو مجاوزة في البهيمية لحد الجبال لأن المنطق ليس يفتح بارقة شهوة الواقع وهي أقيع الشهوات وأجدر ما أن
يستحيها حتى اعتقاد الشهوة لا تنقض الامن محل واحد البهيمية تقضي الشهوة أين اتقى فنكتفي به وهذا
لا يكتفى الا بشخص واحد معين حتى يزاد به ذل إلى ذل وعبودية إلى عبودية وحتى يستنخر العقل لخدمة
الشهوة وقد قيل ان يكون مطلقا لا يكون خادما للشهوة ومعتادا لا لاجلها وما العشق إلا لاسعة افراط للشهوة وهو مرض
قلب فارغ لا ممل ولا مانع الا حتراز من أولاته بترك معاودة النظر والفكر والا فإذا استعمل عسر دفعه فكذلك
عشق المال والجماع والغيار والاولاد حتى حب العيب بالظهور والبرود والشرط نرج فان هذه الأمور قد تستولى
على طائفة بحيث تنص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعاثه

(١) حديث ابن عباس موقوف ومستند في قوله تعالى ومن شرنا ساق اذا وقب قال هو قيام الذكرك وقال الذي
أستهده الذكرك اذا دخل هذا حديث لا أصل له (٢) حديث اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي
وديني تقدم في الدعوت (٣) حديث النساء جائل الشيطان الا صفها في الرغيب والرهيب من حديث خاله
ابن زيد الجعفي بإسناده في جباله (٤) حديث شكوت إلى جبرائيل ضعف الواقع فأمرني بأكل المهريسة

مثال من يصرف عتاه الدابة عند توجيهها إلى باب لتدخله وما أمون منها يصرف عتاهها ومثال من يصرف عتاهها
استحكامها مثال من يرك الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنباها ويحمرها إلى وراثتها وما أعظم الغفوات
بين الأمرين في اليسر والصرفين الاحتياط في بدايات الأمور قانما وأخراها فلا تقل العلاج إلا بمجد جديد
يكاد يؤدي إلى ترع الروح فاذن أفرط الشبهة أن يظن العقل في هذا الحد وهو مذموم جدا وقرطها بالعتة أو
بالضعف عن امتناع المتكحة وهو أيضا مذموم وإنما المحمود أن تكون متدنة ومطبعة للعقل والشرع في
اقتضاها ولا ينساها وما أفرطت فكسرها بالجوع والنكاح قال عليه السلام ^(١) معاشر الشباب عليكم بالآباء فمن لم
يستطع فليبه بالصوم والصوم قاصد

﴿بيان على المريد ترك التزويج وفعله﴾

أعلم أن المريد في اجتهاده أمره بذي أن لا يشغل نفسه بالتزويج فإن ذلك شغل شاغل يمنعه من السلوك
ويستجده إلى الناس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله ولا يفتره كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وآله
^(٢) فإنه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملازمة بالجدادين ولذلك قال أبو سليمان
الداراني من تزويج فقدركن إلى الدنيا وقال مارأت من مديان زوج فثبت على حاله الأول وقيل له مرة ما أوجبك
إلى امرأة تأنس بها فقال لا أنسى الله بها أي أن الناس بها يمنع الأنس بالله تعالى وقال أيضا كل ما شغلك
عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم فكيف يقاس غير رسول الله صلى الله عليه وآله به وقد كان استغراقه
بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه إلى حد كان يخشى منه في بعض الأحوال أن يسرى ذلك إلى
قلبه فيهدمه فلذلك ^(٣) كان يضرب يده على نغمة شاة أحيانا ويقول كيني يا شاة لتشغله بكلامها عن
عظيم ما هو فيه لتصور طاعة قالبة عند فقدك طبيعة الأنس بالله عز وجل وكان ناسه بالخلق عارضا رفقا يدينه ثم
أنه كان لا يطيق الصبر مع الخلق إذا جالسهم فإذا ضاقت صدره قال ^(٤) أرحتنا بها إلال حتى جود إلى ما هو قرة
عينه ^(٥) فاضيف إذا لاحظ أحواله في مثل هذه الأمور فهو ضروري لأن الانهاك تقصر عن الوقوف على أسرار
أفصائه صلى الله عليه وآله فشرط المريد التزويج في ابتداء إلى أن يقوى في المعرفة هذا إذا لم يغلبه الشهوة فإن غلبته
الشهوة فليكسرها بالجوع الطويل والصوم الدائم فإن لم تنفع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ
العين مثلا وإن قدر على حفظ الفرج فالتكاح له أولى لتسكن الشهوة والأفهام يحفظ عيته لم يحفظ عليه فكره
ويتفرق عليه همه وبما وقع في بلية لا يطيقها وزنا العين من كبار الصائغ وهو يؤدي على القرب إلى الكبرية
العاشقة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غرض بصره لم يقدر على حفظ فرجه قال عيسى عليه السلام إياكم
والنظرة فإنها تزور في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير إنما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل
النظرة ولذلك لا يته عليه السلام يا بني امش خلف الأسد والأسود ولا تمش خلف المرأة وقيل ليحيي عليه
السلام ما به الزنا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القديمة وسهمى الذي لا أخطئ به يعني
النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٦) النظر تسهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوقا من الله تعالى أعطاه الله
تعالى إيمانا يجيد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وآله ^(٧) ما تركت بدى فتنة أضر على الرجال من النساء وقال
صلى الله عليه وآله ^(٨) اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت من قبل النساء وقال تعالى

العقل في الضمفاء طس من حديث حذيفة وقد تقدم وهو موضوع ^(١) حديث معاشر الشباب من استطاع
منكم النكاح فليزوج الحديث تقدم في النكاح ^(٢) حديث كان لا يشغل قلبه عن الله تعالى جميع ما في الدنيا
تقدم ^(٣) حديث كان يضرب يده على نغمة شاة أحيانا ويقول كيني يا شاة لم أجده أصلا ^(٤) حدث أرحتنا
بها إلال تقدم في الصلاة ^(٥) حديث أن الصلاة كانت قرة عينه تقدم أيضا ^(٦) حديث النظر تسهم مسموم من
سهام ابليس الحديث أيضا ^(٧) حديث ما تركت بدى فتنة أضر على الرجال من النساء متفق عليه من حديث
أسماعيل بن زيد ^(٨) حديث اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء من حديث

جدا (وقد قيل)
لقاء الإخوان لقاء
ولاشك أن البواطن
تنطق ويتقوى
العض بالعض
بل مجرد النظر إلى
أهل الصلاح يؤثر
صلاحا والنظر في
الصور يؤثر أخلاقا
مناسبة لخلق
المنظور إليه كدوام
النظر إلى المحزون
يحزن ودوام النظر
إلى السور يسر
(وقد قيل) من
لا يتفك لحظه لا
يتفك لحظه والجمل
الشروع يصير ذلولا
بمقارنة لخل الذل
فالمقارنة لها تأثير
في الحيوان والنبات
والجماد والماء والهواء
يفسد أن بمقارنة
الجيف والازدواج
تنق عن أنواع
العروق في الأرض
والنبات لموضع
الافساد بالمقارنة
وإذا كانت المقارنة
مؤثرة في هذه
الاشياء ففي
النفوس الشريفة

قل المؤمنين يفضوا من أبحارهم الآية وقال عليه السلام ^(١) لكل ابن آدم حظ من الزنا قال لعنان ترين وزناهما
النظر واليدان ترين وزناهما البطش والرجلان ترين وزناهما المشي والتم زنى وزناه القبله والقلب يهما
يحمي ويصدق ذلك العرج أو يكذب ^(٢) وقالت أم سلمة استأذن ابن أم مكتوم الاعمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا وميمونة جالسان فقال عليه السلام احتجبا قلنا وأليس يا عمي لا يبصرنا فقال وأتالا تبصرا انه وهذا بدل
على انه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كاجرت به العادة في المساء ثم والولائم فيخرج على الاعمى الخلوه بالنساء
ويحرم على المرأة مجالسة الاعمى وتحديق النظر اليه لغير حاجة وإما يجوز للنساء محادثة الرجال والنظر إليهم
لأجل عموم الحاجة ولا قدر على حفظ عينه عن النساء ولم يقدر على حفظها عن الصبيان فالتكاح أولى به فان الشر
في الصبيان أكثر فانه لو مال قلبه الى امرأة أمكنه الوصول الى استباحتها بالتكاح والنظر الى وجه الصبي بالشهوة
حرام بل كل من يتأثر قلبه بمجالسة صورة الامرء بحيث يدرك التفرقة بينهما وبين المصحى لم يحله النظر اليه فان
قلت كل ذي حس يدرك التفرقة بين الجميل والقيح لا عالة ولم ترزل وجوه الصبيان مكشوفة فأقول لست أعنى
تفرقة العين فقط بل ينبغي أن يكون ادراك التفرقة كادراك التفرقة بين شجرة خضراء وأخرى باسقة وبين
ماء صاف وماء كدرو بين شجرة عليها أزهارها وأوراقها وشجرة تساقط أوراقها فانه يميل الى إحداها بسببه
وطبعه ولكن ميلا غاليا عن الشهوة ولأجل ذلك لا يشتهي لامسة الازهار والاوراق وتقبلها ولا تقبيل الماء
الصافي وكذلك الشبهة المحسنة قد تميل العين اليها وتترك التفرقة بينهما وبين الوجه القبيح ولكنها تفرقه لاشهوة
فيها ويعرف ذلك بميل النفس الى القرب والتماسه فيها وجد ذلك الميل في قلبه وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل
وبين الثياب الحسن والآثاب المقتشة والسقف المنهضة فنظره نظر شهوة فهو حرام وهذا ما يتاوهن به الناس
ويجرمون الى المعاطبة ولم يشعروا قال بعض التابعين ما أنا بأخوف من السبع الضار على الشاب
الناسك من غلام أمرء يجلس إليه هو قال سفيان لو أن رجلا لعبت بخلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد
الشهوة لكان لو أطاوع عن بعض السلف قال سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لو طويون صنف ينظرون وصنف
يصاخرون وصنف يصدون فإذا أفة النظر الى الاحداث عظيمة فهم عاجزون عن الرمد عن غض بصرو مضطرب فكره
قال صوابه أن يكسر شهوته بالتكاح فرب نفس لا يسكن توقاتها بالجوع (وقال بعضهم) غلبت على شهوتي في
يده أرادتني بالملأ فأكثرت الضجيج الى الله تعالى فقرأت شخصا في المنام فقال مالك فشكوت إليه فقال
قدم إلى فتقدمت إليه فوضع يده على صدرى فوجدت بردها في فؤادى وجميع جسدى فأصبحت وقد زال ما
في قبتي معافى ستم ثم ماودنى ذلك فأكثر الاستغناء فأتاني شخص في المنام فقال لي أعجب أن ذهب ما تجده
وأضرب عتقك قلت ثم فقال مدر قبك فددتها فخر دسقا من نور ففرضت به عتي فأصبحت وقد زال ما في قبتي
معافى ستم ثم ماودنى ذلك أو أشد منه فأتاني شخص فأتاني جنبي وصدرى يتخاطبني ويقول ويحك كم نسأل
الله تعالى دفع ما لا يحبر فسه قال فتزوجت فاقطع ذلك عني وولدي ومهما احتاج المريد الى التكاح فلا ينبغي أن
يرك شرط الارادة في ابتداء التكاح ودوامه أما في ابتداءه فإلنية الحسنة وفي دوامه يحسن الخلق وسداد السيرة
والقيام بالحقوق الواجبة كإفصا جميع ذلك في كتاب آداب التكاح فلا تناول بعاده وعلامة صدق ارادته أن
ينكح فقيرة متدبنة ولا يطلب الغنية (قال بعضهم) من تزوج غنية كان له منها خمس خصال مفالة المصداق
وتسوية الزلف وفوت المندمة وكثرة النفقة وإذا أراد إطلاقها لم يقدر خروقه على ذهاب مالها والفقيرة بخلاف ذلك
وقال بعضهم ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع والا استعقرته بالنس والطول والمال والحسب وأن تكون

البشرية أكثر
تأثير اسمي
الانسان انسانا لانه
يأس بما يراه من
خير وشر والتألف
والودود مستحب
للمزيد وانما العزلة
والوحدة تحمد
بالنسبة الى اراد
الناس وأهل الشر
فأما أهل الصل
والصفاء والوفاء
والاخلاق الحيدة
فيفتنهم مقاربتهم
والاستئناس بهم
استئناس بالله تعالى
كما أن محبتهم محبة
الله والجامع معهم
رابطة الحق ومع
غيرهم رابطة الطبع
فالصوفي مع غير
الجنس كائن بائن
ومع الجنس كائن
مساين والمؤمن
سرارة المؤمن اذا
نظر الى أخيه
يستشف من وراء
أقواله وأعماله
وأحواله تجليات
الحية وتعرفات
وتلويحات من
الله الكريم خفية
غابت عن الاغيار

أن سعيد الحدرى (١) حديث لكل ابن آدم حظ من الزنا قال لعنان ترين الحديثم حق والفظله
من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس نحوه (٢) حديث أم سلمة استأذن ابن أم
مكتوم الاعمى وأنا وميمونة جالسان فقال احجبا الحديث وت وقال حسن صحيح

فوقه باربع الجبال والأدب والورع والخلق وعلامة صدق الإرادة في دوام النكاح الخلق تزوج بعض المرددين
بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استعيت المرات فوشكت ذلك إلى أيها وقالت قد تحيرت في هذا الرجل أن تأتي منزله منذ
سنتين ما ذهبت إلى الخلاقة قط الا وحمل الماء على اليه وتزوج بعضهم امرأته ذات جمال فلما قرب زفافها أصابها
الجدري فاشتد حزنها فلهذا فقلت خوام ان يستحبها فأقام الرجل انه قد أصابه رمد ثم أرام ان يصرده
ذهب حتى زفت إليه فزال عنهم الحزن فبقيت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففتح عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك
فقال تعتمد له لجل أهلها حتى لا يزعج نوافيل له قد سبقت أخواتك بهذا الخلق وتزوج بعض الصوفية امرأة
سبغة الخلق فكان يصير عليها فقيل له لا تطلقها فقال أخشى أن يتزوجها من لا يصير عليها فتأذى بها فان تزوج
المرء يفيكذا يعني أن يكون وان قدر على الترك فهو أولى له اذ الم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلوك الطريق
وعلم أن ذلك يشغله عن حاله كما روي أن عبد بن سليمان المباشي كان ملك من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل
يوم فكتب إلى أهل البصرة وعلما في امرأة يزوجهما فجمعوا كلهم على رابعة العدوية زوجها الله تعالى فكتب
إليها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملى من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تمضي
الأيام واليالي حتى أتتها مائة ألفوا ما صير لك مثلياً وثلثاً فجيبي فكنت إليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد
فان الله تعالى قد راح قلبك والبدن والرغبة فيها ثورت الهم والحزن فاذا أناك كافي هذا فيهم زادك وقدم
لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقتسموا أرائك فضع الدهر وليكن فطرك الموت وما أنا
فلو أن الله تعالى خولني أمثال الذي خولك وأضعافه ما سرت أن أشغل عن الله طرفتين وهذه إشارة إلى ان كل
ما يشغل عن الله تعالى فهو نقصان فيلظر المرء بدالي حاله وقلبه فان وجدته في الزوية فهو الاقرب وان تجزع عن ذلك
فالنكاح أولى به ودواء هذه العلة ثلاثة أمور الجوع وغضب البصر والاشتغال يشغل يستولى على القلب فان لم
تتفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها فقط ولهذا كان السلف يادرون إلى النكاح وإلى تزوج
البنات قال سعيد بن المسيب ما ليس أبليس من أحد الا واثمن قبل النساء وقال سعيد أيضاً وهو ابن أريج
وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يشكو بالأخرى ما يشكو أخوف عندي من النساء وعن عبد الله بن أبي
وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فتفتقدني أياماً فلما أتيت به قال أين كنت قلت توفيت أهل فاشتغل بها
فقال هلا أخبرتنا فشهدنا ما قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت بركة الله تعالى ومن
يزوجني وما أمك الادرمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتفضل قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ
وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة قال ففقت وما أدرى ما صنعت من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أفكر
بمن آخذ ومن أستدين فضيلت المغرب وانصرفت إلى منزلي فأمرجت وكنت صائماً فقدمت عشائي
لا فطروا كان خبز أوز يتاودا باني يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل إنسان اسمه سعيد الا سعيد
ابن المسيب وذلك أن لم ير أبين داره والمسجد قال فخرجت إليه فاذا به سعيد بن المسيب فظننت
أنه قد بدله فقلت يا أبا عبد الله أرسلت إلى لا تترك فقال لا أنت أحق أن توفي قلت فلما أمر قال لك كنت رجلاً
عز بافتزوجت ففكرت أن أيتك إلى الله وحده وهذه امرأة واذي قائمة خلقه في طوله ثم أخذ يدها
فدفعها في الباب بوردته فسقطت المرأة من الحياة فاستوتقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز
والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجران فجأوى وقالوا ما شأنك قلت
وبحكم زوجتي سعيد بن المسيب بئس اليوم وقد جاء باليلة على غلة فقالوا أو سعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في
الدار قلت نعم فزولوا إليها وبلغ ذلك امرئ فاجتأب وقت وجي من وجهك حرام ان مستهبال قبل ان يصلحها إلى ثلاثة
أيام قال فانت ثلاثة دخلت بها فاذا هي من أجل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم سنة رسول
الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج قال فبكنت شهر الا يا بني سعيد ولا أتيت به فلما كان بعد الشهر أتيت به وهو

وأدركها أهل
الاوار * ومن
أخلاق الصوفية
شكر المحسن على
الاحسان والثناء
له وذلك منهم مع
كآل وكلهم على
ر بهم وصفاء
توحيدهم وقطعهم
النظر إلى الاغيار
ورؤيتهم النعم من
النعم الجبار ولكن
يفعلون ذلك اقتداء
برسول الله ﷺ
على ما ورد ان
رسول الله ﷺ
خطب فقال ما من
الناس أحد أمن
علينا في صحبتهم
وذا بذم من ابن
ابن حقا فولو كنت
متخذاً خيلاً
لا اتخذت اباً بكر
خيلاً وقال ما من
مال كآل ابى بكر
فالخلق مجبورون عن
الله بالخلق في النعم
والعطا فالصوفي
في الابتداء يفتي
عن الخلق ويرى
الاشياء من الله

(١) يقول انطلق ثلاثة غر من كان قبلكم حتى آوأم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الفارق فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح اعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انك لاني ابروان شيخان كبيران وكنت لا أغني قبليهما أهلا ولا مالا فتأني بي طلب الشجر يوما فمات أرح عليهما حتى ناما فخلبت لهما غبوقها فوجدتهما ثمين فكرهت أن أغني قبليهما أهلا ولا مالا فلبثت والقدح في يدي أن تنظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبي يضاحون حول قدسي فاستيقظا فشر بأغبوقها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فقرج عناما من فيه من هذه الصخرة فافرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انك لاني ابنة عم من أحب الناس الى فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اني الله ولا تنقض الخاتم الابحى فصرحت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الي وتزكت الذنب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك فقرج عناما من فيه فافرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت أجرا وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الأجر الذي له وذهب فتميت له أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله أنهر أباي فقلت لا أستزي بك فغذه فاستأموأخذته فلم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فقرج عناما من فيه فافرجت الصخرة فخرجوا يمضون فهذا افضل من يمكن من قضاء هذه الشهوة ضعف ويرب منه من يمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الزنا فحفظها مهم وهو عسر من حيث انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها منه ناشئة والنظرة الاولى اذا لم يقصد الا يؤاخذ بها والمعاودة يؤاخذ بها قال عليه السلام (٢) لك الاولى وعليك الثانية أي النظرة وقال العلامة بن زباد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر زرع في القلب شهوة وقلمها تخلو الانسا في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهما تخاليل اليه الحسن تقاضى الطبع المعاودة وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه ان هذه المعاودة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة وعجز عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استعجب ان يلتذت بما لا يقصد الا لتذات فقد فعل ما لمه فلا ينل في كماله عن معصية وعن تألم وعن تحسر ومهما حافظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان أخطأت عينه وحفظ الطريق مع المتكبر فذلك يستدعي غلبة القوة ونهاية التوفيق فقد روي عن أبي بكر بن عبد الله المزني أن قصابا أوع بحماره لبعض جيرانه فأرسلها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فبعها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لأننا أشد جبالك منك لي ولكي أخافه قال فأت تخافينه وانا لا أخافه ففرج ثانيا فاصابها بالعطش حتى كاد يهلك فاذا هو برسول لبعض أنبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعال حتى تدعوا الله بأن تظلتنا سحبا حتى ندخل القرية قال مالي من عمل صالح فأدعوا فادع أنت قال انا ادعوه ومن أنت على دعائي فقال الرسول وأمن هو فأتظلمنا سحبا حتى أتينا الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فالت سحبا معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل صالح وانا الذي دعوت وانت الذي امتنت فأظلمنا سحبا ثم بعثتك لتخبرني بامرأه فافخره فقال الرسول انك التائب عند الله تعالى بمكان ليس احد من الناس بمكانه وعن أحمد بن سعيد المادعي اياه قال كان عندنا بالكوفة شاب متعب ملازم لمسجدا جامع لا يكاد يغارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمعت فنظرت اليه امرأته ذات جمال وعقل فشغقت به وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا بني اسمع مني كلمات اكلك بها ثم اعمل ما شئت ففسي ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك

(١) حديث ابن عمر انطلق ثلاثة غر من كان قبلكم حتى آوأم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الفارق فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح اعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انك لاني ابروان شيخان كبيران وكنت لا أغني قبليهما أهلا ولا مالا فتأني بي طلب الشجر يوما فمات أرح عليهما حتى ناما فخلبت لهما غبوقها فوجدتهما ثمين فكرهت أن أغني قبليهما أهلا ولا مالا فلبثت والقدح في يدي أن تنظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبي يضاحون حول قدسي فاستيقظا فشر بأغبوقها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فقرج عناما من فيه من هذه الصخرة فافرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انك لاني ابنة عم من أحب الناس الى فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اني الله ولا تنقض الخاتم الابحى فصرحت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الي وتزكت الذنب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك فقرج عناما من فيه فافرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت أجرا وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الأجر الذي له وذهب فتميت له أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله أنهر أباي فقلت لا أستزي بك فغذه فاستأموأخذته فلم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فقرج عناما من فيه فافرجت الصخرة فخرجوا يمضون فهذا افضل من يمكن من قضاء هذه الشهوة ضعف ويرب منه من يمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الزنا فحفظها مهم وهو عسر من حيث انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها منه ناشئة والنظرة الاولى اذا لم يقصد الا يؤاخذ بها والمعاودة يؤاخذ بها قال عليه السلام (٢) لك الاولى وعليك الثانية أي النظرة وقال العلامة بن زباد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر زرع في القلب شهوة وقلمها تخلو الانسا في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهما تخاليل اليه الحسن تقاضى الطبع المعاودة وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه ان هذه المعاودة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة وعجز عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استعجب ان يلتذت بما لا يقصد الا لتذات فقد فعل ما لمه فلا ينل في كماله عن معصية وعن تألم وعن تحسر ومهما حافظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان أخطأت عينه وحفظ الطريق مع المتكبر فذلك يستدعي غلبة القوة ونهاية التوفيق فقد روي عن أبي بكر بن عبد الله المزني أن قصابا أوع بحماره لبعض جيرانه فأرسلها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فبعها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لأننا أشد جبالك منك لي ولكي أخافه قال فأت تخافينه وانا لا أخافه ففرج ثانيا فاصابها بالعطش حتى كاد يهلك فاذا هو برسول لبعض أنبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعال حتى تدعوا الله بأن تظلتنا سحبا حتى ندخل القرية قال مالي من عمل صالح فأدعوا فادع أنت قال انا ادعوه ومن أنت على دعائي فقال الرسول وأمن هو فأتظلمنا سحبا حتى أتينا الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فالت سحبا معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل صالح وانا الذي دعوت وانت الذي امتنت فأظلمنا سحبا ثم بعثتك لتخبرني بامرأه فافخره فقال الرسول انك التائب عند الله تعالى بمكان ليس احد من الناس بمكانه وعن أحمد بن سعيد المادعي اياه قال كان عندنا بالكوفة شاب متعب ملازم لمسجدا جامع لا يكاد يغارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمعت فنظرت اليه امرأته ذات جمال وعقل فشغقت به وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا بني اسمع مني كلمات اكلك بها ثم اعمل ما شئت ففسي ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك

الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء وقال عليه السلام من عطس أو نجيحا فقال الحمد لله على كل حال دفع الله تعالى بهاعنه سبعين داه أهنها الجذام (وروى) جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد يتم عليه بنعمة الخد الله الا كان الحمد أفضل منها فقله عليه السلام كان الحمد أفضل منها يحتمل أن يرضى الحق بها شكرا ويحتمل ان الحمد أفضل منها نعمة فتكون نعمة الحمد أفضل من النعمة التي حمد عليها فاذا شكروا المنعم الأول يشكرون الواسطة المنعم من الناس ويدعون له (روى) أنس رضى الله عنه قال

على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلمك بها فأطرق مليا وقال لها هذا موقف تهمة وأما
أكره أن أكون لهنمة موضعا فقالت له والله ما وقت موقوف هذا اجها لهنمة بأمرك ولكن ماذا الله أن يشوف
الدبادلي مثل هذا مني والذي حلني على أن لتيك في مثل هذا الأمر بنسي لمرفعي أن القليل من هذا عند الناس
كثير وأتم معاشر العباد على مثال القوارير أدنى شيء يسبب وجهه ما أقول لك أن جوارحي كلها مشغولة بك والله
انفق أمرى وأمرك قال فضي الشاب إلى منزله وأراد أن يصلي فزجق كيف يصلي فأخذ قرطاسا وكتب
كتابا ثم خرج من منزله وإذا بالمرأة واقفة في موضعها فالتى الكتاب بها ويرجع إلى منزله وكان فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اعلمى أيتها المرأة أن الله عز وجل إذا عصاه العبد حطم فأذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره فإذا
لبس لها ملا بسا غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض والجبال والشجر والدواب
فمن ذا يطيق غضبه فإن كان ما ذكرت باطلا قاتى أذكرك يوم أن تكون السماء فيه كالمهل وتصير الجبال كالعين
وتجتو الأعم لمصولة الجبار العظيم واني والله قد ضمنت عن اصلاح غشى فكيف باصلاح غيرى وإن كان
ما ذكرته حقا قاتى أدلك على طبيب هدى يداوى الكوم المرضة والواجع المرضة ذلك الله رب العالمين
فأقصده بصدق المسألة قاتى مشغول عنك بقوله تعالى وأنذرهم يوم الازفة أن القلوب لدى الحناجر كالظلمين
مال الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فإن المهرب من هذه الآية ثم جاءت بعد
ذلك بأيام فوقت له على الطريق فلما راها من بعيد أراد الرجوع إلى منزله كيلا يراها فقالت يا فتى لا ترجع فلا كان
الملتقى بعد هذا اليوم أبدا لا غدا بين يدي الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا وقالت أسألك الله الذى بيده مفاتيح
الملك أن يسهل ما قد عسر من أمرك ثم أنها تبعته وقالت لها من على يوحى عظة أجعلها عنك وأوصنى بوصية أعمل
عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذ كرك قوله تعالى (وهو الذى يقول كمال الليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار) قال فأطرق وبكت بكاء شديدا ثم بكائها الأول ثم أنها أقفقت وزلزلتها وابتها وأخذت العبادة فلم
تزل على ذلك حتى ماتت كمدا فكان الفتى يذكركها بدموعها ثم يبكي فيقال له هم بكاء كواكوا أنت قدأ بأمتها من
نفسك فيقول أنى قد بذحت طمعي فى أول أمرها وجعلت طغيانها ذخيرة لى عند الله تعالى فأناسحج منه أن
أسترد ذخيرة أذخرتها عنده تعالى * ثم كتاب كسر الشهورين بمحمد الله تعالى وكرمه * يتلوها شاء الله تعالى
كتاب آفات اللسان والحمد لله أولا وآخرها وظاهرها وباطنها على سيدنا محمد خير خلقه وعلى كل عبد مصطفى
من أهل الأرض والسماء وسلم تسليما كثيرا

(كتاب آفات اللسان وهو الكتاب الرابع من ربيع الملهكات من كتاب احياء علوم الدين)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحسن خلق الانسان وعده وألمه تورال ايمان فزنته وبجله وعلبه البيان فقدمه به وقضله
وأفاض على قلبه خزائن العلوم فأكلمه ثم أرسل عليه ستر من رحمة وأسبله ثم أمده بلسان يترجم به عما حواه
القلب وعقله ويكشف عنه ستره الذى أرسله وأطلق بالحق مقوله وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله من علم
حصله ونطق سله واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله الذى أكرم به وبجله ونبه
الذى أرسله بكتاب أنزل له واسمى فضله وبين سله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه يوم من قبله ما كبر الله عده وحله
(أما بعد) فإن اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعته الغريبة فإن صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه أذ
لا يستين الكفر والايان الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه ما من موجود أو معدوم
خالق أو مخلوق متغزل أو معلوم مظنون أو موهوم أو اللسان يتناولوه ويعرض له بآيات أو غنى فإن
كل ما يتناول العلم بحربته اللسان إما بحق أو باطل ولا شيء إلا العلم يتناول له وهذه خاصية لا توجد

(كتاب آفات اللسان)

كان رسول الله
ﷺ إذا أفطر
عند قوم قال أفطر
عندكم الصائمون
وأكل كل طعامكم
الابرار وتزلت
عليكم السكينة
(أخبرنا) أبو زرعة
عن أبيه قال أنا
أحمد بن محمد بن أحمد
البرار قال أنا أبو
حفص عمر بن
إبراهيم قال حدثنا
عبد الله بن محمد
البنسوى قال أنا
عمر بن زرارة
قال ثنا عيسى بن
يونس عن موسى
ابن عبيدة عن
محمد بن ثابت عن
أبي هريرة رضى
الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ
من قال لأخيه
جزاك الله خيرا أفقد
البلغ في الشاء * ومن
اخلاق الصوفية
بذل الجاه للاخوان
والمسلمين كافة
فإذا كان الرجل
وافر العلم بصيرا
بميسوب النفس
وأقاربها وشهواتها

فليوصل الى قضاء
 حوائج المسلمين
 يسذل الجاه
 والمعاونة في اصلاح
 ذات البين وفي هذا
 المعنى يحتاج الى
 مز بدعلم لانها امور
 تتعلق بالخلق
 وغالطتهم
 ومعاشرتهم ولا
 يصلح ذلك إلا
 لصوفي تام الحال
 عالم رباني (روى)
 عن زيد بن أسلم انه
 قال كان نبي من
 الأنبياء يأخذ
 بركاب الملك يألفه
 بذلك لقضاء حوائج
 الناس (وقال عطاء)

لأن رائي الرجل
 سني فيكسب جاها
 يعيش فيه مؤمن
 آمنه من أن يخلص
 العمل لنجاة نفسه
 وهذا باب غامض
 لا يؤمن ان يفطن
 به خلق من الجبال
 المدعين ولا يصلح
 هذا إلا لبد
 الطلع الله على باطنه
 فلمن أنه لا رغبة
 له في شيء من الجاه
 والمال ولو أن

في سائر الأعضاء فان العين لا تصل الى غير الألوان والصور والآذان لا تصل الى غير الأصوات واليد لا تصل
 الى غير الاجسام وكذلك سائر الاعضاء والسان رجب الميدان ليس له مرد ولا لجاله انتهى وحده في الخير مجال
 رجب له في الشر ذيل سحب فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخي اللسان سلك به الشيطان في كل ميدان وسانه
 الى شفا جرف هار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ولا يتجو
 من شر اللسان إلا من قبله بليغ الشرع فلا يطلقه إلا بما ينفعه في الدنيا والآخرة وكفه عن كل ما يخشى غائلته
 في عاجله وأجله وعلم ما يحمد فيه إطلاق اللسان أو يذم فامض عز ورو العمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير
 وأعصى الأعضاء على الانسان اللسان فانه لا تب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في
 الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصابه وحاله وانه أعظم آلة الشيطان في استغواء الانسان ونحن
 بتوفيق الله وحسن تدبيره تفصل بجامع آفات اللسان وتذكرها واحدة واحدة بمجدها وأسيائها وغوائلها
 ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الأخبار والآثار في ذمها فنذكر أولا افضل الصمت وزدده
 بذكرة آفة الكلام فلما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المراءوا الجدل ثم آفة الخصومة
 ثم آفة التعر في الكلام بالتشدد وتكلف السجع والعصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما جرت به عادة المتفاسحين
 المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن إما الحيوان أو أجداد أو إنسان ثم آفة الفناء
 بالشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الفناء وما يحل فلا نعيد ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء
 ثم آفة إفساء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم بيان التعارض في الكذب ثم آفة
 الغيبة ثم آفة النجاسة ثم آفة ذى اللسان الذي يتردد بين المتعادين فيكم كل واحد بكلام يوافقه ثم آفة المدح ثم
 آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في خوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته ورتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال
 العوام عن صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن الحروف اهي قديمة أم محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك
 وجملة عشرين آفة ونسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

﴿ بيان عظم خطر اللسان وفضيلة الصمت ﴾

إعلم أن خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره إلا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال ﷺ
 (١) من صمت نجوا قال عليه السلام (٢) الصمت حكم وقيل فاعله أى حكمة وحزم (٣) وروى عبد الله بن سفيان
 عن أبيه قال قلت لرسول الله أخير عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل أنت بالله ثم استقم قال
 قلت فما أتيت فأوماً يده الى لسانه (٤) وقال عقبة بن عامر قلت لرسول الله ما ألتجأ قال أمسك عليك لسانك
 ولا يسكن بيتك وابك على خطيئتك (٥) وقال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله ﷺ من تكلم كل يوم بما
 بين لحيه ورجليه أو تكلم به الجنة وقال ﷺ (٦) من وفى شر قبيحه وذبحه وفلقه فقد وفى الشر كله القبيح هو
 البطن والذنب والفرج والخلق اللسان فهذه الشهوات الثلاث بها يهلك أكثر الخلق ولذلك اشتغلنا بذكر آفات

(١) حديث من صمت نجاة من حديث عبد الله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبراني بسند
 جيد (٢) حديث الصمت حكمة وقيل فاعله أي بمنصور الذي يلى في مستند الفر دوس من حديث ابن عمر بسند
 ضعيف والبيهقي في الشعب من حديث أنس بلطف حكم يدل حكمة وقال غلط فيه عثمان بن سعد والصحيح رواية
 ثابت قال والصحيح عن أنس أن لقمان قال ورواه كذلك هو وابن جابر في كتاب بروضة العقلاء بسند صحيح
 الى أنس (٣) حديث سفيان الثوري أخير في الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك الحديث ت وصححه
 و ن ه وهو عند م دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان (٤) حديث عقبة بن عامر قلت يا رسول الله
 ما ألتجأ قال أمسك عليك لسانك الحديث ت وقال حسن (٥) حديث سهل بن سعد من تكلم كل يوم بما بين لحيه
 ورجليه أو تكلم به الجنة رواه خ (٦) حديث من وفى شر قبيحه وذبحه وفلقه الحديث أ بو منصور الذي يلى

ملوك الأرض
وقتوا في خدمتها
طغي ولا استطال
ولودخل الى اتون
يوقدما ظهرت نفسه
بصربح الانكار
لهذا الحال وهذا
يصلح إلا لأحادم
الخلق وأفراد من
العاصدين يسلكون
عن إرادتهم
واختيارهم
وبكاشفهم الله
تعالى بمراده منهم
فيدخلون في الأشياء
بمراد الله تعالى فإذا
علموا الحق يريد
منهم الخلق طوبى
الجاه يدخلون في
ذلك بغير صفات
النفس وهذا الأقوام
ماتوا ثم حشروا
وأحكوا مقام
القضاء ثم رجعوا الى مقام
البقاء فيكون لهم في
كل مدخل وغرر
برهان وبيان وأذن
من الله تعالى فهم على
بصيرة من ربهم
وهذا ليس فيهم
ارتباب لصاحب

اللسان كما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين البطن والفرج (١) وقد سئل رسول الله ﷺ عن أكبر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل النار فقال الأجوفان القم والفرج فيحتمل أن يكون المراد بالقم آفات اللسان لا نهمله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لا نه مثفه فقد قال (٢) معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أتأخذ بما يقول فقال ثكلتك أمك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم (٣) وقال عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فقال قل ربني الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسانه وقال هذا (٤) وروى ابن معاذ قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل فأخرج رسول الله ﷺ لسانه ثم وضع عليه أصبعه (٥) وقال أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من سره أن يسلم فليزم الصمت وعن سعيد بن جبير مرفوعا الى رسول الله ﷺ أنه قال (٧) إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذكرك اللسان أي تقول ائق فينا قال إن استقممت استقمنا وإن أعوججت أعوججتنا (٨) وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو يدلس لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله قال هذا أوردني الموارد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته (٩) وعن ابن مسعود أنه كان على الصفا يلي ويقول يا لسان قل خيرا اتقم واسكت عن شر تسل من قبل أن تندم فقل له يا أبا عبد الرحمن أهدأ شيء قوله أو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه (١٠) وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره (١١) وروى ابن معاذ من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ فقد وجبت له الجنة (١) حديث سئل عن أكثر ما يدخل الجنة الحديث ت وصححه وه من حديث أبي هريرة (٢) حديث معاذ قلت يا رسول الله أتأخذ بما يقول فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وصححه وه وقال صحيح على شرط الشيخين (٣) حديث عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به الحديث رواه أن قال ابن عساكر وهو خطأ والصواب سفيان بن عبد الله الثقفي كراوات وصححه وه وقد تقدم قبل هذا بخمسة أحاديث (٤) حديث ابن معاذ قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل فأخرج لسانه ثم وضع يده عليه الطيراني وابن أبي الدنيا في الصمت وقال أصبعه مكان يده (٥) حديث أنس لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت والغرر اطلعي في مكارم الأخلاق بسند فيه ضعف (٦) حديث من سره أن يسلم فليزم الصمت ابن أبي الدنيا في الصمت والوالبخ في فضائل الأعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس بأسناد ضعيف (٧) حديث إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذكرك اللسان الحديث من حديث أبي سعيد الخدري رفته ووقع في الأحياء عن سعيد بن جبير مرفوعا ما هو عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد رفته ورواه ت موقفا على عمار بن زيد وقال هذا أصح (٨) حديث أن عمر اطلع على أبي بكر وهو يدلس لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله قال إن هذا أوردني الموارد أن رسول الله ﷺ قال ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله عز وجل اللسان على حدته ابن أبي الدنيا في الصمت وابو يعلى في مسنده والدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب من رواية أسلم مولى عمرو قال الدارقطني أن المرفوع وم على الداروردي قال وروى هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ولا علة له (٩) حديث ابن مسعود أنه كان على الصفا يلي ويقول يا لسان قل خيرا اتقم وفيه مرفوعا أن أكثر خطايا بني آدم في لسانه الطيراني وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب بسند حسن (١٠) حديث ابن عمر من كف لسانه ستر الله عورته الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت بسند حسن (١١) حديث ابن معاذ قال

ابن جبريل قال يا رسول الله أوصني قال أعبد الله كأنك تراه واعد نفسك في الموتى وان شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار يده إلى لسانه ^(١) وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بأمر العبادت هو أنها على البدن الصمت وحسن الخلق ^(٢) وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خسيراً أو ليصمت ^(٣) وقال الحسن ذكر لنا أن النبي ﷺ قال رحم الله عبداً تكلم فغم أو صمت فسلم وقيل ليس عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبداً قالوا لا نستطيع ذلك فقال فلا تنطقوا إلا بخير وقال سلمان بن داود عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ^(٤) وعن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال اطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف ونه عن المنكر فان لم تفعل فكف لساك إلا من خير وقال رسول الله ﷺ ^(٥) أخرجن لسانك إلا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال ﷺ ان الله عند لسان كل قائل فليقل الله امره وعلم ما يقول وقال عليه السلام ^(٦) إذا رأيتم المؤمن صموا وقورا فادعوا منه فانه يلقن الحكمة ^(٧) وقال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ اناس ثلاثة تانم وسالم وشاحب قال فالتانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساك والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام ^(٨) أن لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وأن لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم يدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الكلام من الناس وقال نبينا ﷺ ^(٩) من كثر كلامه كثرت سقطته ومن كثرت سقطته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به ^(١٠) الأثار كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان يشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد قال عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله إلا هو ما شئ أوجع إلى طول سجن من لسان وقال طاوس لسانى سبع أن أرسلته أكلنى وقال وهب بن منبه في حكمة آل داود حق على العاقل أن يكون عارفاً بما نه حافظاً للسانه مقبلاً على شأنه وقال الحسن ما عقل ديتنه من لم يحفظ لسانه وقال الأوزاعي كتب الينا عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فان من أكره ذكر الموت رضى من الدنيا

أوصني قال أعبد الله كأنك تراه الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وطب وجاله ثقات وفيه انقاع ^(١) حديث صفوان بن سليم مرفوعاً ألا أخبركم بأمر العبادت هو أنها على البدن الصمت وحسن الخلق ابن أبي الدنيا هكذا مرسل ورواه ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات الحديث من حديث ابن أبي الدنيا أيضاً مرفوعاً ^(٢) حديث ابن أبي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت متفق عليه ^(٣) حديث الحسن ذكر لنا رسول الله ﷺ قال رحم الله عبداً تكلم فغم أو صمت فسلم ابن أبي الدنيا في الصمت واليه في الشعب من حديث أسس سند فيه ضعف فانه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين ^(٤) حديث البراء جاء أعرابي فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال أطعم الجائع الحديث ابن أبي الدنيا باسناد جديد ^(٥) حديث أخرجن لسانك إلا من خير الحديث طعن من حديث أبي سعيد وله في معجم الكبير ولا بن حبان في صحيحه نحوه من حديث ابن ذر ^(٦) حديث إذا رأيتم المؤمن صموا وقورا فادعوا منه فانه يلقن الحكمة من حديث ابن خلد بلطف إذا رأيتم الرجل قد أعطى هذا في الدنيا وقلته منطلقاً فادعوا منه فانه يلقن الحكمة وقد تقدم ^(٧) حديث ابن مسعود الناس ثلاثة تانم وسالم وشاحب الحديث الطبراني وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بلطف الجالس وضعفه ابن عدي ولم أجده ثلاثة من حديث ابن مسعود ^(٨) حديث أن لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه الحديث لم أجده مرفوعاً وإنما رواه الحارثي في مكارم الأخلاق من رواية الحسن البصري قال كانوا يقولون ^(٩) حديث من كثر كلامه كثرت سقطته الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر مسند ضعيف وقد رواه أبو حاتم بن حبان في روضة العقلاء واليه في الشعب موقوفاً على عمر بن الخطاب

قلب مكاشف
بصرح المراد في
خفي الخطاب
فيأخذ وقته أبداً
من الأشياء ولم
تأخذ الأشياء من
وقته ولا يكون في
قطر من الأقطار
إلا واحد متحقق
بهذا الحال (قال)
أبو عثمان الجري
لا يكل الرجل
حتى يستوى قلبه
في أربعة أشياء
المنع والعطاء والجز
والذل ويشل هذا
الرجل يصلح بذل
الجاه والدخول فيها
ذكرناه (قال)
سهل بن عبد الله لا
يستحق الانسان
الرياسة حتى يجتمع
فيه ثلاث خصال
يصرف جهله عن
الناس ويحتمل
جبل الناس
ويرثكمافي أيديهم
ويذل من في يده
لهم وهذه الرياسة
ليست عين

الرياسة التي زهد فيها وتبين الزهد فيها لضرورة صدقة وسلوكه وإنما هذه رياسة أقامها الحق لصلاح خلقه فهو فيها بالله يقوم بواجب حقها وشكر نعمتها لله تعالى

الباب الحادى والثلاثون في ذكر الأدب ومكانه من التصوف

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أدبى رى فأحسن تأدبى فالأدب تهذيب الظاهر والباطن فإذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوباً أدياً وإتقاناً للمادة مادية لاجتماعها على أشياء ولا يكامل الأدب في العبد إلا بكامل مكارم الأخلاق ومكارم الأخلاق مجموعاً من تحسين الخلق فالخلق صورة الانسان والخلق منتهى فقال بعضهم

بالسر ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يشته وقال بعضهم الصمت يجمع الرجل قضيتين السلامة في دينه والهم من صاحبه وقال عبد بن واسع لما كان بين ديناراً يأبى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والهرم وقال ونس بن عبيد من الناس أحد يكون منه لسانه على بال إلا ريت صلاح ذلك في سائر عمله وقال الحسن تكلم قوم عند ما يورثهم الله والأخف بن قيس ما كنت فقال له مالك يا أبا عمر لا تكلم فقال له أخشى الله أن كذب وأخشا أن صدقت وقال أبو بكر بن عياش اجتمع أربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وملك مصر وملك كرى وقيصر فقال أحدهم أنا أئتم على ما قلت ولا أئتم على ما لم أقول وقال الآخر أنا إذا تكلمت بكلمة ملكتنى ولم أملكها وإذا لم أتكلم بها ملكتها ولم تملكنى وقال الثالث عجب للصمت أن رجعت عليه كلمته ضرت وإن لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قلت وقيل أقام المنصور بن المعتز يكلم بكلمة بعد العشاء الآخرة أربعين سنة وقيل ما تكلم أربعين سنة ختم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان إذا أصبح وضع دواة وقرأ سائراً فكل ما حكم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء فإن قلت فهذا الفضل الكبير للصمت ما سببه فاعلم أن سببه كثرة آفات اللسان من الخطأ والكذب والنية والقيمة والرياء والتفاخر والتعش والمراءزة كية النفس والمخوض في الباطل والمقصومة والفضول والتحرى بغير الزيادة والتقصان وإبداء الخلق وهتك العورات فهذه آفات كثيرة وهى سياقة إلى اللسان لا تنقل عليه ولما حلولة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان والخاص فيها قلما يقدر أن يمسك اللسان فيطلقه بما يجب ويكفه عما لا يجب فان ذلك من غوامض العلم كاسية في تنصيلة في المخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته هذا مع ما فيه من جمع المهم وقيام الوقار والفرار للفسك والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وذلك على فضل لزوم الصمت أمرو هو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة وأما الذى هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تنى بالضرر وأما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تنصيب زمان وهو عين الحسران فلا ينسب إلا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر إذ يترجى بما فيه إثمهم دقائق الرياء والتصنع والنية وتزكية النفس وفضول الكلام وإنزاج يفتى في ذلك فيكون الإنسان به غاطر أو من عرف دقائق آفات اللسان على ما سندهم لم يعلم قطعاً أن ما ذكره عليه السلام هو فصل الخطاب حيث قال ^(١) من صمت نجاً ^(٢) فقد أدبني والله جواهر الحكم قطعاً وجوامع الحكم ولا يعرف ما نعت أحدكم ما من بحار ما نى الأخواص العلماء وفيما سندهم من الآفات وعصر الاحتراز عنها ما يعرف حقيقة ذلك أن شام الله تعالى ونحن الآن ضد آفات اللسان ونبدى بأخفا وتترقى إلى الأغظ قليلاً ونؤخر الكلام في النية والهمة والكذب فإن النظر فيها أطول وهى عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بهون الله تعالى

(الآفة الأولى الكلام فيما لا ينبتك)

اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ لسانك من جميع الآفات التى ذكرناها من النية والهمة والكذب والمراء والجدال وغيره أو تكلم فيها هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلاً إلا أنك تكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة لك إليه فإك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك وتبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير لا شك لو صرفت زمان الكلام إلى الفكر ربما كان ينتفع لك من فحاشا رحة الله عند الفكر ما يعظم جدواه ولولاه

(١) حديث من صمت نجاً تقدم (٢) حديث أنه عليه السلام أنى جوامع الحكم م من حديث أبى هريرة وقد تقدم

(الآفة الأولى الكلام فيما لا ينبتك)

الله سبحانه و ذكرته و سبحته لكان خير الك فكم من كلمة يبنى بها قصر في الجنة و من قدر على أن يأخذ كثر من الكنوز فأخذ مكانه من مدرة لا يفتقر بها كان غلبر اخرنا مينا و هذا مثال من ترك ذكر الله تعالى و اشتغل بباح لا يعنيه فانه وان لم يأثم فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى ^(١) فان المؤمن لا يكون صمته الافكار و نظره الا عبرة و نظره الا ذكر كراهك اقل النبي ﷺ بل رأس مال العبد أوقاته و مهماصرها إلى ما لا يعنيه و لم يدخر بها و باقي الآخرة فقد ضيع رأس ماله و لهذا اقل النبي ﷺ ^(٢) من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بل ورد ما هو أشد من هذا اقل أنس ^(٣) استشهد غلام من أيوم أحد فوجدنا على بطنه حجر امرى و طامن الجوع فمسحت أمه عن وجهه التراب و قالت هنيئ لك الجنة يا بني فقال ﷺ و ما يدريك لعله كان يتكلم في الآخرة و يمنع مالا يضره و في حديث آخر ^(٤) أن النبي ﷺ فقد كفا فسال عنه فقالوا امرى يض تخرج بمشى حتى أتاه فلما دخل عليه قال أ بشر يا كعب فقال ما هنيئ لك الجنة يا كعب فقال ﷺ من هذه المنة لية على الله قال هي أسمى يا رسول الله قال و ما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قالا لا يعنيه أ يمنع مالا يعنيه و معناه أنه أ نهيها الجنة لن لا يحاسبون من تكلم في الآخرة حوسب عليه و ان كان كلامه في مباح فلا تهيأ الجنة مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب و عن عبد بن كعب ^(٥) قال قال رسول الله ﷺ أن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة قد دخل عبد الله بن سلام فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فاقبروه بذلك و قالوا خير بابو تسمى على نفسك ترجو به فقال انى لضعيف و ان أوتى ما أرجو به الله سلامة الصدر و ترك ما لا يعنى و قال أبوذر ^(٦) قال رسول الله ﷺ ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت يا رسول الله قال هو الصمت و حسن الخلق و ترك ما لا يعنى و قال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لمن أحب إلى من الدم الموقوفة لا تتكلم فيها لا يعنى فانه فضل و لا آمن عليك الوزر و لا تتكلم فيها لا يعنى حتى تجده موضع عاقبة رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضع ففتت و لا تمارح و لا و لا سبها فان الخلق قليل و السفيه يؤذي و اذا كراخاك اذا غاب عنك ما تحب أن يذكر بك به و اعفه ما تحب أن يعفك منه و عامل أخاك بما تحب أن يعامل به و اعمل عمل رجل يعلم أن مجازى بالا حسان ما خذ و لا باجرام و قيل للقمان الحكم ما حكيتك قال لا أسأل عما حكيت و لا أتكلم ما لا يعنى و قال مورق الجبلى أمرأى نافي طلبه من عشرة بن سنة أ قدر عليه و لست بتارك طلبه قالوا و ما هو قال السكوت عمالا يعنى و قال عمر رضى الله عنه لا تعرض للآيى و لا تعزل عدوك و احذر صدقك من القوم إلا الأيمن و لا آمين إلا من خشي الله تعالى و لا تصحب الفاجر فتسلم من فجوره و لا تطعمه على سره و استمر في أمرك الذين يخشون الله تعالى و وحده الكلام فيها لا يعنى أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم و لم

(١) حديث المؤمن لا يكون صمته الافكار و نظره الا عبرة و لا يعنى فانه فضل و لا آمن عليك الوزر و لا تتكلم فيها لا يعنى حتى تجده موضع عاقبة رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضع ففتت و لا تمارح و لا و لا سبها فان الخلق قليل و السفيه يؤذي و اذا كراخاك اذا غاب عنك ما تحب أن يذكر بك به و اعفه ما تحب أن يعفك منه و عامل أخاك بما تحب أن يعامل به و اعمل عمل رجل يعلم أن مجازى بالا حسان ما خذ و لا باجرام و قيل للقمان الحكم ما حكيتك قال لا أسأل عما حكيت و لا أتكلم ما لا يعنى و قال مورق الجبلى أمرأى نافي طلبه من عشرة بن سنة أ قدر عليه و لست بتارك طلبه قالوا و ما هو قال السكوت عمالا يعنى و قال عمر رضى الله عنه لا تعرض للآيى و لا تعزل عدوك و احذر صدقك من القوم إلا الأيمن و لا آمين إلا من خشي الله تعالى و لا تصحب الفاجر فتسلم من فجوره و لا تطعمه على سره و استمر في أمرك الذين يخشون الله تعالى و وحده الكلام فيها لا يعنى أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم و لم

(٢) حديث المؤمن لا يكون صمته الافكار و نظره الا عبرة و لا يعنى فانه فضل و لا آمن عليك الوزر و لا تتكلم فيها لا يعنى حتى تجده موضع عاقبة رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضع ففتت و لا تمارح و لا و لا سبها فان الخلق قليل و السفيه يؤذي و اذا كراخاك اذا غاب عنك ما تحب أن يذكر بك به و اعفه ما تحب أن يعفك منه و عامل أخاك بما تحب أن يعامل به و اعمل عمل رجل يعلم أن مجازى بالا حسان ما خذ و لا باجرام و قيل للقمان الحكم ما حكيتك قال لا أسأل عما حكيت و لا أتكلم ما لا يعنى و قال مورق الجبلى أمرأى نافي طلبه من عشرة بن سنة أ قدر عليه و لست بتارك طلبه قالوا و ما هو قال السكوت عمالا يعنى و قال عمر رضى الله عنه لا تعرض للآيى و لا تعزل عدوك و احذر صدقك من القوم إلا الأيمن و لا آمين إلا من خشي الله تعالى و لا تصحب الفاجر فتسلم من فجوره و لا تطعمه على سره و استمر في أمرك الذين يخشون الله تعالى و وحده الكلام فيها لا يعنى أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم و لم

(٣) حديث المؤمن لا يكون صمته الافكار و نظره الا عبرة و لا يعنى فانه فضل و لا آمن عليك الوزر و لا تتكلم فيها لا يعنى حتى تجده موضع عاقبة رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضع ففتت و لا تمارح و لا و لا سبها فان الخلق قليل و السفيه يؤذي و اذا كراخاك اذا غاب عنك ما تحب أن يذكر بك به و اعفه ما تحب أن يعفك منه و عامل أخاك بما تحب أن يعامل به و اعمل عمل رجل يعلم أن مجازى بالا حسان ما خذ و لا باجرام و قيل للقمان الحكم ما حكيتك قال لا أسأل عما حكيت و لا أتكلم ما لا يعنى و قال مورق الجبلى أمرأى نافي طلبه من عشرة بن سنة أ قدر عليه و لست بتارك طلبه قالوا و ما هو قال السكوت عمالا يعنى و قال عمر رضى الله عنه لا تعرض للآيى و لا تعزل عدوك و احذر صدقك من القوم إلا الأيمن و لا آمين إلا من خشي الله تعالى و لا تصحب الفاجر فتسلم من فجوره و لا تطعمه على سره و استمر في أمرك الذين يخشون الله تعالى و وحده الكلام فيها لا يعنى أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم و لم

(٤) حديث المؤمن لا يكون صمته الافكار و نظره الا عبرة و لا يعنى فانه فضل و لا آمن عليك الوزر و لا تتكلم فيها لا يعنى حتى تجده موضع عاقبة رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضع ففتت و لا تمارح و لا و لا سبها فان الخلق قليل و السفيه يؤذي و اذا كراخاك اذا غاب عنك ما تحب أن يذكر بك به و اعفه ما تحب أن يعفك منه و عامل أخاك بما تحب أن يعامل به و اعمل عمل رجل يعلم أن مجازى بالا حسان ما خذ و لا باجرام و قيل للقمان الحكم ما حكيتك قال لا أسأل عما حكيت و لا أتكلم ما لا يعنى و قال مورق الجبلى أمرأى نافي طلبه من عشرة بن سنة أ قدر عليه و لست بتارك طلبه قالوا و ما هو قال السكوت عمالا يعنى و قال عمر رضى الله عنه لا تعرض للآيى و لا تعزل عدوك و احذر صدقك من القوم إلا الأيمن و لا آمين إلا من خشي الله تعالى و لا تصحب الفاجر فتسلم من فجوره و لا تطعمه على سره و استمر في أمرك الذين يخشون الله تعالى و وحده الكلام فيها لا يعنى أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم و لم

(٥) حديث المؤمن لا يكون صمته الافكار و نظره الا عبرة و لا يعنى فانه فضل و لا آمن عليك الوزر و لا تتكلم فيها لا يعنى حتى تجده موضع عاقبة رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضع ففتت و لا تمارح و لا و لا سبها فان الخلق قليل و السفيه يؤذي و اذا كراخاك اذا غاب عنك ما تحب أن يذكر بك به و اعفه ما تحب أن يعفك منه و عامل أخاك بما تحب أن يعامل به و اعمل عمل رجل يعلم أن مجازى بالا حسان ما خذ و لا باجرام و قيل للقمان الحكم ما حكيتك قال لا أسأل عما حكيت و لا أتكلم ما لا يعنى و قال مورق الجبلى أمرأى نافي طلبه من عشرة بن سنة أ قدر عليه و لست بتارك طلبه قالوا و ما هو قال السكوت عمالا يعنى و قال عمر رضى الله عنه لا تعرض للآيى و لا تعزل عدوك و احذر صدقك من القوم إلا الأيمن و لا آمين إلا من خشي الله تعالى و لا تصحب الفاجر فتسلم من فجوره و لا تطعمه على سره و استمر في أمرك الذين يخشون الله تعالى و وحده الكلام فيها لا يعنى أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم و لم

(٦) حديث المؤمن لا يكون صمته الافكار و نظره الا عبرة و لا يعنى فانه فضل و لا آمن عليك الوزر و لا تتكلم فيها لا يعنى حتى تجده موضع عاقبة رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضع ففتت و لا تمارح و لا و لا سبها فان الخلق قليل و السفيه يؤذي و اذا كراخاك اذا غاب عنك ما تحب أن يذكر بك به و اعفه ما تحب أن يعفك منه و عامل أخاك بما تحب أن يعامل به و اعمل عمل رجل يعلم أن مجازى بالا حسان ما خذ و لا باجرام و قيل للقمان الحكم ما حكيتك قال لا أسأل عما حكيت و لا أتكلم ما لا يعنى و قال مورق الجبلى أمرأى نافي طلبه من عشرة بن سنة أ قدر عليه و لست بتارك طلبه قالوا و ما هو قال السكوت عمالا يعنى و قال عمر رضى الله عنه لا تعرض للآيى و لا تعزل عدوك و احذر صدقك من القوم إلا الأيمن و لا آمين إلا من خشي الله تعالى و لا تصحب الفاجر فتسلم من فجوره و لا تطعمه على سره و استمر في أمرك الذين يخشون الله تعالى و وحده الكلام فيها لا يعنى أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم و لم

فيه هو الصمت و حسن الخلق و ترك ما لا يعنى ابن ابى الدنيا يستمقطع

نفس الانسان
صلاحية الخير
جعل فيها صلاحية
الشر حال الاصلاح
والافساد فقال
سبحانه وتعالى
ونفس وما سواها
قالهها فجورها
وقتها فأسوئتها
بصلاحيتها للذين
جميعا ثم قال عز
وجل قد افلح من
زكاها وقد خاب
من دساها فاذا
تركك النفس
تدبرت بالعقل
واستقامت احوالها
والباطنة
وتهذب الاخلاق
وتكون الآداب
فالادب استخراج
ما في القوة الى العمل
وهذا يكون لمن
ركبت السجية
الصالحة فيه
والسجية فعل
الحق لاقدرته للبشر
على نكسها
تكون النار
في الزناد اذ هو
فصل الله المحض
واستخراجه
يكسب الآدمي
فهكذا الآداب

تستضر به في حال ولا مال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وأما رأت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك
من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والنياب وما تحببت منه من مشايخ البلاد وما قاعم فهداهم أمور لو سكت
عنها لم تأثم ولم تستضر وإذ البت في الجهاد حتى لم يخرج بمحابتك زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث
التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فان مع ذلك كله
مضيق زمانك وأنى تسلم من الآفات التي ذكرناها من جعلنا أن تسأل غيرك عمالا يتيك فأت بالسؤال مضيق
وقتك وقد ألحقت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييق هذا اذا كان الشيء عمالا يتطرق إلى السؤال عنه آفة
وأكثر الاستئمة فيها آفات فأت تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل أنت صائم قال قال نعم كان مظهرا
 لعبادته فيدخل عليه الزبائن وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السرو وعبادة السر تغفل عبادة الجهر
 بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقا لك وتأذيت به وان احال لمدافعة الجواب انقصر إلى
 جهده وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال إلى ما لا يراه أو للكذب أو للاستعفاء أو للتعب في حيلة الدفع وكذلك
 سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المصاحف وعن كل ما يتخففه ويستحي منه وسؤالك عما حدث به
 غيرك فتقول ماذا تقول وفيه أنت وكذلك ترى انسا في الطريق فتقول من أين فر بما يمنعه مانع من ذكره فان
 ذكره تأذى به واستحيا وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك
 اليها والمسئول ربما لم يسمح نفسه بان يقول لا أدري فيجب عن غير بصيرة ولست أعني بالتكلم فيما لا يعني هذه
 الاجتنان فان هذا يتطرق اليه أتم وأضر وانما مثال ما لا يعني ما روي ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه
 السلام وهو يسرد ردا ولم يكن رآه قبل ذلك اليوم فقبل يتعجب مما رأى فأراد أن يسأله عن ذلك ففتحت حكمة
 فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قائم داود وليسه فقال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقيل فاعله
 أى حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل لا كان يتردد اليه سنة وهو يرى أن يعلم ذلك من غير
 سؤال فهذا هو أماله من الأسئلة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك سرتور يظفر به او كذب وهو مما لا يعني وتركه من
 حسن الاسلام فهذا حده * وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو بالأساطة بالكلام على
 سبيل التودد أو تزجية الاوقات بمحادثات احوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله أن يعلم أن الموت بين يديه وأنه
 مسئول عن كل كلمة وأن أنفاسه رأس ماله وأن لسانه شبكة يقدر على أن يقتنص بها الخور العين فاهله ذلك
 وتضييعه خسران مبین هذا علاج من حيث العلم وأما من حيث العمل فالعزلة وأن يضع حصاة في فيه وأن
 يلزم نفسه السكوت بها عن بعض ما يعتنه حتى يتتاد اللسان ترك مالا يعتنه وضبط اللسان في هذا على غير
 المعتزل شديد جدا

﴿ الآفة الثانية فضول الكلام ﴾

وهو أيضا مذموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه أن
 يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يحسمه ويقرره ويكرهه ومهما تأذى مقصوده بكلمة واحدة فذكره كركبتين
 قالنا نية فضول أي فضل عن الحاجة فهو أيضا مذموم لما سبق وان لم يكن فيه إهمال ضرر قال عطاء بن أرباب
 ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يصدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله تعالى وسنة
 رسول الله ﷺ أو أمر أو بحرف أو نهيا عن منكر أو أن تنطق بما جئتكم في معيشتك التي لا بدك منها أنتكروا
 أن عليكم حافظين كراما كاتبين عن المحبين وعن الثمال قعيدا بلغظ من قول الاله رقيب عتيد اما يستحي
 احدكم اذا نشرت صحيفته التي املاها صدره نهاره كانا أكثر ما فيها ليس من امر دينه ولا دنياه وعن بعض
 الصالحين قال ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه اشبه الى من الماء البارد الى الظمان فترك جوابه خيفة ان

﴿ الآفة الثانية فضول الكلام ﴾

منعها السجيا
الصالحة والمنع
الآلية ولها
الله تعالى بواطن
الصوقية بكميل
السجافياها تواصلوا
بحسن الممارسة
والرياضة الى
استخراج مافي
النفوس وهو ركوز
خلق الله تعالى الى
الفصل فصاروا
مؤدبين مهذبين
والآداب تتسع
في حـق بعض
الاشخاص من
غير زيادة ممارسة
وررياضة لقوة
ما أودع الله تعالى
في غرائزهم كآثار
رسول الله صلى الله
عليه وسلم أدبني
ربي فأحسن
تأديبي وفي بعض
الناس من يحتاج
الى طول الممارسة
لتقصان قوى
أصولها في الغريزة
فلهذا احتاج
المريدون الى صحبة
المشايخ لتحصين
الصبة والتعلم عونا
على استخراج مافي
الطبيعة الى الفصل

يكون فضولا وقال مطرف ليعظم جلال الله في قلبكم فلان ذلك كرهه عند مثل قول أحدكم للكلب والجار اللهم
أخذه وما أشبه ذلك * واعلم أن فضول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل
لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس وقال عليه السلام ^(١) طوبى لمن أمسك
الفضل من لسانه وأفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس الأمر في ذلك فأمسكوا أفضل المال وأطلقوا
فضل اللسان وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال ^(٢) قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا
أنت والله وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت أجفنا الفراء وأنت وأنت
فقال قولوا لو كنتم ولا يستهونكم الشيطان اشارة الى أن اللسان اذا أطلق بآثاره ولو بالصدق فيخشي أن
يستهو به الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام
ما بلغ به حاجته وقال بهما هذا الكلام ليكتب حتى ان الرجل ليسكت به فيقول أتابعك كذا وكذا فيكتب
كذا بابا وقال الحسن يا ابن آدم بسط لك صحيفة ولكل بها ملكان كرميا ن يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت وأكثر
أوأقل وروى أن سلمان عليه السلام بعث بعض غفار يتهو بهت غرا ينظرون ما يقول ويخبرونه فآخبروه بأنه مر
في السوق فرفع رأسه الى السماء ثم نظرا الى الناس وهز رأسه فسلما عن ذلك فقال عجب من الملائكة على
رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يلون وقال ابراهيم التيمي اذا أراد المؤمن
أن يتكلم نظرقان كان له تكلم والأمسك والفاجر انما لسانه نرسلا رسل وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت به
ومن كثرة ماله كثرت ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار ^(٣) تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاكثر فقال له صلى الله عليه وسلم كم دونك من سحاب فقال شفتاي وأسنان قال فما كان لك في ذلك ما يدرك كلامك وفي
رواية ^(٤) أنه قال ذلك في رجل أتى عليه فاستتر في الكلام ثم قال ما أتى رجل شرا من فضل لسانه وقال عمر بن
عبد العزيز زحمة الله عليه انه يفتنى من كثير من الكلام خوف المباهاة وقال بعض الحكماء اذا كان الرجل في
مجلس فأعجب الحديث فليستك وان كان ساكنا فاعجب السكوت فليتكلم وقال يزيد بن أبي حبيب من فتنة العالم
أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع فان وجد من يكفيه فان في الاستماع سلامة وفي الكلام تزين ويزيادة
وتقصان وقال ابن عمر ان أحق ما طهر الرجل لسانه نور أبي بوالدرداء امرأه سليطة فقال لو كانت هذه خرساء
كان خير لها وقال ابراهيم بهلك الناس خلطان فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته
وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعني

﴿ الآفة الثالثة الخوض في الباطل ﴾

وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء وجمال الخمر ومقامات الساق وتم الاغنياء وتعجب الملوك
ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة فان كل ذلك مما لا يجل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني
أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى ولا غريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل
وأكثر الناس يتجاسسون للتفرج بالحديث ولا يصدوا كلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل

(١) حديث طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأففق الفضل من ماله البقوي وابن قانع في معجمي الصحابة
والبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر انه حديث حسن وقال البخاري لا أدري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
أم لا وقال ابن مندة مجهول لا تعرف له صحبة ورواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث مطرف
ابن عبد الله عن أبيه قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا أنتسأنا وأنتسأنا أنتسأنا
دون في اليوم واليلية لفظ آخر ورواه ابن أبي الدنيا لفظ المصنف (٣) حديث عمرو بن دينار تكلم رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم فاكثر فقال كم دونك من باب الحديث ابن أبي الدنيا هكذا امر سلاور جله ثقات

﴿ الآفة الثالثة الخوض في الباطل ﴾

وأشكال الباطل لا يمكن حصرها لكثيرها وتحتها فلذلك لا يخلص منها إلا بالانقصار على ما يعني من مهابت الدين والدنيا وفي هذا الجنس تقع كتابات هؤلاء أصحابها وهو يستحقها فقد قال بلال بن الحارث ^(١) قال رسول الله ﷺ إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضاء الله ما يظن أن تبلغ بها ما بلغت فيكتب الله به رضاءه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ بها ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة وكان عقلمة يقول كم من كلام منعه حديث بلال بن الحارث وقال النبي ﷺ ^(٢) إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه بهوى بها يعدن من الثريا وقال أبو هريرة إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا بهوى بها في جهنم وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يرضه الله بها في أعلى الجنة وقال ﷺ ^(٣) أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل وإلى الله الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وبقوله تعالى فلا تقصدوا معهم حتى نخوضا في حديث غير ما نكنا إذا مثلهم وقال سلمان أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما في معصية الله وقال ابن سيرين كان رجل من الأنصار يمر بمجلس لهم فيقول لهم وضوا أغان بعض ما تقولون ثم من الحديث فهذا هو الخوض في الباطل وهو راء ما ساء في من النية والخفية والفتش وغيره بل هو الخوض في ذلك كمرحطورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل إليها من غير حاجة دينية إلى ذلك كما هو يدخل فيه أيضا الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة على وجه يوم الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل نسأل الله حسن اللون بطقه وكرمه

{ الآفة الرابعة المراءو الجدل }

وذلك منهي عنه قال ﷺ ^(١) لا تمارأ خاك ولا تمارأ حولا تندهم موعدا فتخلقه وقال عليه السلام ^(٢) ذروا المراءاة لا تفهم حكمته ولا تؤمن فنته وقال ﷺ ^(٣) من ترك المراءا وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراءا وهو مبطل بني له بيت في أرض الجنة وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت ^(٤) قال رسول الله ﷺ إن أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاءمة الرجال وقال أيضا ^(٥) ما ضل قوم بعد أن هداهم الله إلا أن تواروا الجدل وقال أيضا ^(٦) لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراءا وإن كان محقا وقال أيضا

(١) حديث بلال بن الحارث أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضاء الله الحديث هـ وقال حسن صحيح (٢) حديث أن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه بهوى بها يعدن من الثريا بن أبي الدنيان حديث أبي هريرة بسند حسن والشيخين وت أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا بهوى بها سعيه خريفا في النار لفظت وقال حسن غريب (٣) حديث أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل ابن أبي الدنيان حديث قتادة مرسل وأورجالة ثقات ورواه هو والطبراني في موقوف على ابن مسعود بسند صحيح

{ الآفة الخامسة المراءو المجادلة }

(٤) حديث لا تمارأ خاك ولا تمارأ حولا تندهم موعدا فتخلقه من حديث ابن عباس وقد تقدم (٥) حديث ذروا المراءاة لا تفهم حكمته ولا تؤمن فنته طب من حديث أبي الرداءه أو أبي أمامة وأنس بن مالك والتميز الأسبق باستانضعف دون قوله لا تفهم حكمته ورواه بهذا الزيادة ابن أبي الدنيان موقوف على ابن مسعود (٦) حديث من ترك المراءا وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة الحديث تقدم في العلم (٧) حديث أم سلمة أن أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاءمة الرجال ابن أبي الدنيان في الصمت والطبراني والبيهقي بسند ضعيف وقدرناه ابن أبي الدنيان في المراسيل من حديث عروة بن رويم (٨) حديث ما ضل قوم إلا أن تواروا الجدل ت من حديث أبي أمامة وصححه زاذبدهدي كانوا عليه وتقدم في العلم وهو عند ابن أبي الدنيان هذه الزيادة كاذرة المصنف (٩) حديث لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراءا وإن كان محقا ابن أبي الدنيان حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو عند أحمد بلقط لا يؤمن المبد حتى يترك الكذب في

قال الله تعالى قوا
أفسكم وأهل بيكم
نار قال ابن عباس
رضي الله عنهما
فقهوم وأدبوم
وفي لفظ آخر قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم أدبى
ربى فأحسن
تأديبى ثم أمرنى
بمكارم الأخلاق
فقال خذ الصفو
وأمر بالعرف
وأعرض عن
الجاهلين * قال
يوسف بن الحسين
بالأدب يفهم العلم
و بالألم يصح العمل
و بالمثل تنال
الحكمة والحكمة
يقام الزهد بالزهد
ترك الله نياو ترك
الدنيا يرغب في
الآخرة وبالزغبة
في الآخرة تنال
الرتبة عند الله تعالى
(قيل) لما ورد أبو
حفص العراق جاء
إليه الجند فرأى
أصحاب أبي حفص
وقوا على رأسه
يا تمررون لأمره
لا يخطئ أحد منهم
فقال يا أبا حفص

(١) سمع من كني فيه بلغ حقيقة الايمان الصيام في الصيف وضرب أعداء الله بالسيف وتجميل الصلاة في اليوم
الذبح والصبر على المصبات وإسباغ الوضوء على الكراهة وترك المراء وهو صادق وقال الزهري لا يتجادل
الناس بالقرآن فانه لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه من جعل دينه عرضة
للخصومات أكثر التقل وقال مسلم بن يسار إياكم والمراء فانه ساعة جعل العالم وعدّها بيتي الشيطان لتهو قيل
ماض قوم بعد إذ هدام الله إلا الجدل وقال مالك بن أنس رحمة الله عليه ليس هذا الجدل من الدين في شيء وقال
أيضا المراء يفسى القلوب ويورث الضغائن وقال لقمان لا يتجادل العلماء فيمكتوك وقال بلال بن سعد إذا
رأيت الرجل لجوا بما رما معجبا رآه فقد تمت خسارته وقال سفيان لو نالت أخى في رمانة فقال حلو فقلت
حاضرة لسبي إلى السلطان وقال أيضا صاف من شئت ثم أغضبه بالمراء فليز منك بداهية تمنحك العيش وقال ابن
أبي ليلى لا أمارى صاحبى قاناً أن كذبه وإما أن أغضبه وقال أبو الدرداء كفى بك إنما أن لا تزال عاراً وقال
عليه السلام (٢) تكفير كل حمار ركعتان وقال عمر رضي الله عنه لا تعلم ثلاث ولا تترك ثلاث لا تعلمه لغاري به
ولا لتباهي به ولا لتراثي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجل منه وقال عيسى عليه السلام من
كثر كذب ذهب جماله ومن لحن الرجل سقط مروته ومن كثر مهسقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه
وقيل ليمون بن مهران مالك لا تترك أخاك عن قل قال لا لا لأشأر به ولا أمار به وما ورد في ذم المراء الجدل
أكثر من أن يحصى وحد المراء هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه إمامي اللفظ وإمامي المعنى وإمامي
قصد المنكح وترك المراء بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا أو
كذبا لم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه والظن في كلام الغير تارة يكون في لفظه بإظهار خلل فيه من جهة
التعوا ومن جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب أو من جهة تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من
قصور المعرفة وتارة يكون بظن ان السان وكسبنا كان فلا وجه لاظهار خلل أو إمامي المعنى في أن يقول ليس كما
تقول وقد أخطأ فيه من وجه كذا وكذا وإمامي قصد فتل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك
منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية ربما خص باسم
الجدل وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا على وجه التعاد والتكارة أو
التلطف في التصريف لا في معرض الظن أو المجادلة فعبارة عن قصد إغاث الغير وتجيده وتنقيصه بالقدح في
كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيه الحق من جهة أخرى مكرها عند الجدل يجب
أن يكون هو المظهر له خطأ ليبين بفضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا إلا بالسكوت عن كل ما لا يأتيهم
به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع بإظهار العلم والفضل والتهجم على الغير بإظهار نقصه وما شهوات
باطتان لاغنى قوتان لما أما إظهار الفضل فهو من قبيل تركية النفس وهي من مقتضى مافي العبد من طغيان
دعوى العلو والكبر يا وهي من صفات الربوبية وما تمتنع في الآخرة فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن
يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويؤذيه وما تان صفتان مذمومتان مهلكتان وأما قوتها المراء والجدال
فالواظب على المراء والجدال مقول لهذه الصفات المهلكة وهذا تجاوز حد الكرامة بل هو ممصبة منها حصل فيه
لإساءة الغير ولا تنفك المراء عن الإيذاء وتهميج الغضب وحمل المعرض عليه على أن يودى فيصير كلامه بما يمكنه
من حق أو باطل ويقدر في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار بين المتنازعين كما يثور المراس بين الكلبين بقصد
كل واحد منهما أن يعض صاحبه بما هو أعلم نكابة وأقوى في إغاثه وإلجائه وأما علاجه فهو بأن يكسر الكبر

الزاحق والمراء وان كان صادقا (١) حديث سمع من كني فيه بلغ حقيقة الايمان الحديث وفيه ترك المراء وهو
صادق أبو منصور الديلمي من حديث أبي مالك الأشعري يستدضعيف لفظه استخصال من الخير الحديث

(٢) حديث تكفير كل حمار ركعتان الطبراني من حديث أبي أمامة يستدضعيف

أدبت أمهاتك
أدب الملوك فقال
لا بأل القاسم ولكن
حسن الأدب في
الظاهر عنوان
الأدب في الباطن
قال أبو الحسين
التووي ليس لله في
عبد مقام ولا حال
ولا معرفة تسقط
معها آداب الشريعة
وآداب الشريعة
حلية الظاهر والله
تعالى لا يبيع
تطويل الجوارح
من التحلي بمعان
الآداب قال عبد الله
ابن المبارك أدب
الخدمة أعز من
الخدمة (حكى) عن
أبي عبد القاسم بن
سلام قال دخلت
مكة فكتبت بما
أقدم به الله الكعبة
وربما كنت استلقى
وأمد رجل فخذه تنى
عائشة الكعبة فقال
لبي يا أبا عبد
أنت من أهل العلم
إقبل مني كلمة لا
تجالسها إلا بأدب

الباعث له على إظهار فضله والسبعية أبا عنه على تنقيص غيره كإسأى في ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب
 ذم الغضب فإن علاج كل علة بما علة سبها وسبب المراء والجدال ما ذكرناه ثم الواظية عليه بجملة مادة وطبما حتى
 يتمكن من النفس ويسمر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة راحة الله عليه قال لداود الطائلي لم آتت الأتراء قال
 لأجاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تحكم قال فقلت ذلك فما رأيت مجاهدة
 أشد على منها وهو كما قال لأن من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تصبر عليه الصبر عند ذلك جدا ولذلك
 قال عليه السلام من ترك المراء وهو محق بنى أهله يخاف على الجنة لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يفتل ذلك في المذهب
 والعقائد فإن المراء طبع فإذا ظن أن له عليه تواجا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك خطأ
 عض بل ينبغي للإنسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى ميتا تلتطف في نصحه في خلوة لا بطريق
 الجدال فإن الجدال يغيل إليه أنها حيلة منه في التليس وإن ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على امتاها
 لو أرادوا فاستمر البدعة في قلبه بالجدل وتنا كذا إذا عرف أن النصيح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال عليه السلام
 رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام
 يرد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه ووجد لنفسه بسببه عزا وقبولا
 قوت فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها تزوا إذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحجب الجاه
 والتعزز بالفضل وأحد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف يجمعونها

﴿ الآفة الخامسة المحصومة ﴾

وهي أيضا مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالراء طعن في كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط بغرض
 سوى تحقير الغير وإظهار رمية الكياسة والجدال عبارة عن أمر يبتلى بإظهار المذهب وتقريرها والمحصومة
 الجاح في الكلام يستوفى به مال أو حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون إلا
 باعترض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها (١) قال رسول الله ﷺ أن أبغض الرجال إلى الله
 الألد الخصم وقال أبو هريرة (٢) قال رسول الله ﷺ من جادل في خصومة بغير علم زل في سخط الله حتى يزع
 وقال بعضهم إليك والمحصومة قاتل بحق الدين ويقال ما خاصم ورع قط في الدين وقال ابن قتيبة مربي بشر بن
 عبد الله بن أبي بكره فقال ما يجلسك هنا قلت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال أن لا يك عندي بدا وإن أريد
 أن أجزيك بها وإن الله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من
 المحصومة قال فقلت لا تصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أخاصمك قال إنك عرفت أن الحق لي قلت لا
 ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطلب منك شيئا هو لك قال قلت فإذا كان لسان حق فلا بد له من المحصومة
 في طلبه أوق حفظه مهما ظلم ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته قاعلم أن هذا الذم تناول الذي
 يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وقيل القاضي فإنه قبل أن تصرف أن الحق في أي جانب هو يتوكل
 في المحصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم يتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر
 الحاجة بل يظهر اللد في المحصومة على قصد السطو على قصد الايذاء ويتناول الذي يمزج بالمحصومة كلمات

(١) حديث رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقدر عليه ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف من
 حديث هشام بن عروة عن النبي ﷺ من سلا ورواه أبو منصور الدليمي في مستدررود من رواية هشام عن
 عائشة بقدر رحم الله من كف لسانه عن أعراض المسلمين وهو متقطع وضعيف جدا

﴿ الآفة الخامسة المحصومة ﴾

(٢) حديث عائشة أن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم وقد تقدم (٣) حديث أبي هريرة من جادل في
 خصومة بغير علم زل في سخط الله حتى يزع ابن أبي الدنيا والأصفي في الترغيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى

والإيمحي اسمك
 من ديوان القرب
 قال أبو عبيد وكانت
 من العارقات وقال
 ابن عطاء النفس
 مجبولة على سوء
 الأدب والعبد ما مور
 بملازمة الأدب
 والنفس تجرى
 بطباعها في ميدان
 المخالفة والعبد يرد لها
 بمجده إلى حسن
 المطالبة فمن أعرض
 عن الجهد فقد أطلق
 عنان النفس وغفل
 عن الرعاية ومهما
 أعانها فهو شر بكمها
 وقال الجنيد من
 أعان نفسه على
 هواها فقد أشرك
 في قتل نفسه لأن
 العبودية ملازمة
 للأدب والطغيان
 سوء الأدب
 (أخبرنا) الشيخ
 العالم ضياء الدين
 عبد الوهاب بن علي
 قال أنا أبو الفتح
 المروى قال أنا أبو
 النصر السرياق
 قال أنا أبو محمد
 الجراحي قال

مؤذية ليس يحتاج إليها في نصره فالحجة واظهار الحق و تناول الذي يحمله على المحصومة محض العناد لقهر المحصم وكسره مع أنه قد يستحق ذلك القدر من المال في الناس من يصرح به ويقول أنا قصدى عناده وكسر عرضه واني أن أخذت منه هذا المال بمارميت به في بئر ولا بألى وهذا مقصوده اللدد والمحصومة واللجاج وهو مذموم جدا فاما المظلوم الذي ينصر حجة بطريق الشرع من غير لد وادسرافوز يادة لجاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عنادوا يذاه قعله ليس بجرام ولكن الأولى تركه ما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان في المحصومة على حد الاعتدال معتبرا والمحصومة توغر الصدر وتهدج الغضب واذهاج الغضب نسي المتنازع فيه وبقى الحد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد بمساء صاحبه ويحزن بسرته و يطلق اللسان في عرضه فمن بدأ بالمحصومة فقد تعرض لهذه المخذورات وأقل ما فيه تشو يش خاطره حتى إنه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه فلا يتيق الا امر على حد الواجب فالمحصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدال فينبغي أن لا يفتتح به الا لضرورة وعند الضرورة فينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات المحصومة وذلك معتزرا جدا فمن اقتصر على الواجب في خصوصته سلم من الأمر ولا مذم خصوصته الا أنه ان كان مستغنيا عن الخصومة فيما خاص فيه لان عنده ما يكفيه فيكون تاركا للأولى ولا يكون أتا من أقل ما يغوته في المحصومة والمراء والجدال طيب الكلام وماورديه من الثواب اذا قل درجات طيب الكلام اظهار الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطمن والاعتراض الذي حاصله إما تعجيل أو أمانتك ذكيب قان من جادل غيره أو مراء أو خاصمه فقد جهله أو كذب فغوت به طيب الكلام وقد قال عليه السلام ^(١) يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام وقد قال الله تعالى **﴿وقولوا للناس حسنا﴾** وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سلم عليك من خلق الله قارده عليه السلام وإن كان مجوسا إن الله تعالى يقول **﴿واذا حيتهم بحية خيوا بأحسن منها أو ردوها﴾** وقال ابن عباس أيضا لو قال لي فرعون غير الردت عليه وقال أنس ^(٢) قال رسول الله عليه السلام إن في الجنة لفرقا يرى ظاهرهما من باطنها وباطنها من ظاهرها أعداه الله تعالى لمن أطمع الطعام وألأن الكلام وروى أن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر سلام فقيل يا روح الله أقول هذا خنزير فقال أكره أن أعود لاني الشرو وقال نبينا عليه السلام ^(٣) الكلمة الطيبة صدقة وقال ^(٤) اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن من تجدوا فبكله طيبة وقال عمر رضي الله عنه البرئ من وجهه طليق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يسفل الضعافين المستكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يستختر بك إلا أنك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخلافه له لعله يوصلك منه نواب المحسنين هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده المحصومة والمراء والجدال واللجاج فانه الكلام المستكروه الموحش المؤذي للقلب المنفص العيش المبهج للغضب المور للصدر نال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه **﴿الآفة السادسة﴾**

التعصر في الكلام بالاشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالثببات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاحمين المدعين الخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت الذي قال فيه رسول الله عليه السلام **﴿أنا وأتقيا﴾** أي حتى برأ من التكلف وقال عليه السلام ^(٥) أن أفضلك إلى أجد كم من مجلسا لثارتون المنفيقون

ضعفه الجمهور ^(١) حديث يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام الطبراني من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هاني في شريح باسناد جيد بوجبا الجنة إطعام الطعام وحسن الكلام ^(٢) حديث أنس أن في الجنة لفرقا يرى ظاهرهما من باطن الحديث ثوقه تقدم ^(٣) حديث الكلمة الطيبة صدقة م من حديث أن هريرة ^(٤) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة الحديث متفق عليه من حديث عدى بن حاتم وقد تقدم

﴿الآفة السادسة التعصر في الكلام والاشدق﴾

^(٥) حديث أن أفضلك إلى الله وأجد كم من مجلسا لثارتون المنفيقون المشدقون أحد من حديث أبي ثعلبة وهو عتدت من حديث جابر وحسنه بلفظ أن أفضلك إلى

أنا أبو العباس
المحبوب أنا أبو
عيسى الترمذي قال
ثنا قبة قال تنابجي
ابن حلي عن ناصح
عن سماك عن جابر
ابن سمرة قال قال
رسول الله عليه السلام
لأن يؤذ الرجل
ولده خير له من أن
يتصدق بصاع
(وروى) أيضا أنه
قال عليه السلام
ما نخل والدولدا
من نخلة أفضل من
أدب حسن
(وروى) عائشة
رضي الله عنها عن
رسول الله عليه السلام
قال حق الولد على
الوالد أن يحسن
اسمه ويحسن
موضعه ويحسن
أدبه (وقال) أبو
على النفاق العبد
يصل بطاعته إلى
الجنة وباديه في
طاعته إلى الله تعالى
(قال) أبو القاسم
القشيري رحمه الله
كان الأستاذ ذابوعلى
لا يستند إلى شيء
فكان يوما في مجمع

المشددون في الكلام وقالت فاطمة رضي الله عنها ^(١) قال رسول الله ﷺ شرار أمي الذين غذوا بالنميم
يا كرون ألوان الطامو يلبسون ألوان التيابو يشددون في الكلام وقال ﷺ ^(٢) ألا هلك المتنطعون
ثلاث مرات والتطلع هو الصدق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه أن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان
وجاء عمرو بن سعد بن أبي وقاص إلى أبيه سعدياً له حاجة فحكهم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعداً كنت من
حاجبك يا سعد منك اليوم أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ^(٣) يا أي على الناس زمان يخلون الكلام
بالسهم كما تنخل البقرة الكلابا يستهاو كأنه أنكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبؤ والمقدمة المصنوعة
المتكفة وهذا أيضاً من آفات اللسان ويدخل فيه كل سبع متكلف وكذلك التفاسيح الخارج عن حد
المادة وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله ﷺ بقرعة في الجنين فقال بعض قوم الجاني
^(٤) كيف تدى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال أسجما كسجح الاعراب وأنكر
ذلك لأن أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم
للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطأ به والتذكير من غير إفراط واغراب
بأن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فإشارة اللفظ تأثير فهو لا يتوقى به قاطبة المحاورات
التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشديد والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باحث عليه
إلا الرأيه واطهار الفصاحة والخييز بالبراعة وكل ذلك مذموم بكمه الشرع ويزجر عنه

﴿ الآفة السابعة التفحش والسب وبذاءة اللسان ﴾

وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث والؤم قال ﷺ ^(٥) إياكم والتفحش فإن الله تعالى لا يحب
التفحش ولا التفحش ^(٦) ونهى رسول الله ﷺ على أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا
هؤلاء فإنه لا يغسل إليهم شيء مما قتلوا وتؤذون الأحياء ألان البذاء لؤم وقال ﷺ ^(٧) ليس المؤمن
بالطعان ولا العنان ولا الفاحش ولا البذي وقال ﷺ ^(٨) الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها وقال ﷺ ^(٩)
أربعة يؤذون أهل النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الحميم والحجم يدعون بالويل والثبور
رجل يسيل فوه قيحا وما يقال له ما بال إلا بعدد آذا ما على ما بنا من الأذى فيقول أن إلا بعد كان ينظر إلى

(١) حديث فاطمة شرار أمي الذين غذوا بالنميم الحديث وفيه يشددون ابن أبي الدنا واليهبي في الشعب
(٢) حديث ألا هلك المتنطعون م من حديث ابن مسعود (٣) حديث سعدياً في علي الناس زمان يخلون
الكلام بالسهم كما تنخل البقرة الكلابا بلسان رواه أحمد (٤) حديث كيف تدى من لا شرب ولا أكل
الحديث م من حديث المتغيرة بن شعبة في هريرة وأصلهما عند خ أيضاً
﴿ الآفة السابعة التفحش والسب وبذاءة اللسان ﴾

(٥) حديث إياكم والتفحش الحديث ن في الكبرى في التفسير والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو
ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة (٦) حديث انتهى عن سب قتلى بدر من المشركين الحديث ابن أبي
الدنا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل ورواه ثقات وللنساء من حديث ابن عباس بإسناد صحيح أن رجلاً
وقع في آب للعباس كان في الجاهلية فظلمه الحديث وفيه لا تسبوا أمواتاً فتؤذوا أحياء (٧) حديث ليس
المؤمن بالطعان ولا العنان ولا الفاحش ولا البذي بإسناد صحيح من حديث ابن مسعود قال حسن غريب
والحاكم وصححه وروى موقوفاً قال الدارقطني في العلل والموقوف أصح (٨) حديث الجنة حرام على كل فاحش
أن يدخلها ابن أبي الدنا ورواه في الحديث من حديث عبد الله بن عمرو (٩) حديث أربعة يؤذون أهل النار
على ما بهم من الأذى الحديث وفيه أن الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث ابن أبي
الدنا من حديث شقيق بن ماعة واختلف في صحته فذكره أبو نعيم في الصحابة وذكره خ حب في البابين

فأردت أن أضع
وسادة خلف ظهره
لأنني رأيت وجهه غير
مستند فتحتي عن
الوسادة قليلاً
فتوهمت أنه توفي
الوسادة لأنه لم يكن
عليها خرقعة
أو سجادة فقال
لأريد الاستناد
فأملت بعد ذلك
فعلت أنه لا يستند
إلى شيء أبداً (وقال)
الجلال البصري
التوحيد يوجب
الإيمان فلا إيمان
له لا توحيد له
والإيمان يوجب
الشريعة فمن
لا شريعة له لا إيمان
له ولا توحيد له
والشريعة توجب
الأدب فمن لا أدب
له لا شريعة له ولا
إيمان له ولا توحيد
له (وقال) بعضهم
أزم الأدب ظاهراً
وباطناً فأساء
أحد الأدب
ظاهراً والاعقب
ظاهراً وما أساء

أحد الأدب باطنا
إلا عوقب باطنا قال
بعضهم هو غلام
الدقاق نظر تالي
غلام أمره فطر
إلى الدقاق وأما
أنظر إليه فقال
لنجدن غيبا ولو
بعد سنين قال
فوجدت غيبا بعد
عشرين سنة أن
أسيت القسر أن
(وقال) السرى صليت
وردي ليلة من
البالي ومددت
رجلي في الحراب
فتوديت ياسرى
هكذا تجالس
المولك فضعمت
رجلي ثم قلت
وعزت لا مددت
رجلي أبدا وقال
الجنيد فبتى ستين
ستامد رجله ليلا
ولا نهارا قال عبد
الله بن المبارك
من تهاون بالأدب
عوقب بحمرمان
السن ومن تهاون
بالسن عوقب
بحمرمان القرائض
ومن تهاون
بالقرائض عوقب
بحمرمان المعرفة

كل كلمة قد عخيته فيستلذها كما يستلذ الرث وقال عليه السلام لما شئت ^(١) يا ماشة لو كان الفحش رجلا لكان
رجل سوء وقال عليه السلام ^(٢) البذاء واليان شعبان من شعب التفاح فيحمل أن يراد باليان كشف ما لا يجوز
كشفه ويحمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي إلى حد التكلف ويحمل أيضا اليان في أمور الدين وفي
صفات الله تعالى قال الفاء ذلك جمالي إلى أسمع العوام أولى من المبالغة في ما إذا قد يدور من غابة اليان فيه شكوك
ووساوس فإذا أجملت بادر القلوب إلى القبول ولم تضطرب ولكن ذكرهم قروا بالبذاء يشبه أن يكون المراد
بالبذاء ما يستحي الإنسان من يانه فإن الأولى في مثله الإغماض والتغافل دون الكشف واليان وقال عليه السلام
^(٣) إن الله لا يحب الفاحش المتفحش الصباح في الأسواق وقال جابر بن سمرة ^(٤) كنت جالسا عند النبي
صلى الله عليه وآله وأنى أسمى فقال صلى الله عليه وآله إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم
أخلاقا قالوا أبراهيم بن ميسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب
وقال الأحنف بن قيس ألا خير كبدوا الداء اللسان البذي والخلق الذي فهذه مذمة الفحش قاما حده
وحقيقته فهو التصريح عن الأمور المستحبة بالعبارة الصريحة أو أكثر ذلك يجري في ألقاظ الواقع وما يعلق
به فإن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه وأهل الصلاح يصحشونها فيها بل يكونونها
ويدلون عليها بالمؤلفين كرون ما يقار بها ويعلق بها وقال ابن عباس إن الله حيي كريم يفقره يكتفون كنى
باللس عن الجماع فالس ليس واللس والدخول والصحة كتابات عن الواقع وليست بفاحشة وهناك عبارات
فاحشة يستجرح ذكرها ويستعمل أكثرها في الشتم والتصريح وهذه العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها
أغش من بعض وربما اختلف ذلك جادة البلاد أو أوثقها مكرمة أو آخرها محظورة وفيهما درجات يتدرج فيها
وليس يخص هذا الواقع بل الكتابة بقضاء الحاجة عن البول والغائط أو لى من لفظ التغوط والغراء وغيرهما
فإن هذا أيضا مما يخفى وكل ما يخفى يستحي منه فلا ينبغي أن يذكر ألقاظه الصريحة فانه غش وكذلك يستحسن
في العادة الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الفجرة أومن وراء الست أوقات أم
الأولاد لطف في هذه الألقاظ محمودة التصريح فيها يقضى إلى الفحش وكذلك من به عيوب يستحي منها
فلا ينبغي أن يعرض عنها صريح لفظها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري
مجرده لا يصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من ألقاظ اللسان قال الصلاه بن هرون كان عمر بن
عبد العزيز يتحفظ في منطقته فخرج تحت أبطه خراج فأنياه نساءه لئلا يرى ما يقول فقلنا من أين خرج فقال من
باطن البدو والبائع على الفحش أما قصد الإذاء وأما الاعتقاد الحاصل من غلظة التفاسق وأهل الخبث والظلم
ومن مادتهم السب وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وآله ^(٥) أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عرك بشيء
يعلمه فيك فلا تغيره بشيء تعلمه فيك وبالله عليكم ما جرد ولا تسب شيئا قال فما سبت شيئا بعد ما قال عياض بن
حمار ^(٦) قلت يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي من بأس أن أقصر منه فقال المسابان

(١) حديث يا ماشة لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ابن أبي الدنيا من رواية ابن أبي عمير عن أبي النضر عن
أبي سالم عن (٢) حديث البذاء واليان شعبان من التفاحات وحسنه وك وصححه على شرطهما من
حديث أبي أمامة وقد تقدم (٣) حديث إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش الصباح في الأسواق ابن أبي الدنيا
من حديث جابر بن سمرة ضعيف وله الطبري أن من حديث أسامة بن زيد أن الله لا يحب الفاحش المتفحش
واسناده جيد (٤) حديث جابر بن سمرة أن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء الحديث أحمد وابن أبي
الدنيا بإسناد صحيح (٥) حديث قال أعرابي أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عرك بشيء تعلمه فيك فلا
تغيره بشيء تعلمه فيه الحديث أحمد والطبري بإسناد جيد من حديث أبي جري المجهيمي قيل اسمه جابر بن سليم
وقيل سليم بن جابر (٦) حديث عياض بن حمار قلت يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي من

شيطانان معاويان وجاهران وقال عليه السلام ^(١) سباب المؤمن فسوق وقوله كفر وقال عليه السلام ^(٢) المستبان ما قاله قبل الباءى منها حتى يعتدى المظلوم وقال عليه السلام ^(٣) ملعون من سب والده وفي رواية من أكر الكبار أن يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب بالرجل فيسب الآخر أباه

(الآفة الثامنة العن)

المخيوان أو جاد أو انسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله عليه السلام ^(٤) المؤمن ليس بلعان وقال عليه السلام ^(٥) لا تلعنوا لعنة الله ولا بغضه ولا يحجم ولا يضربه ولا يجهم وقال حذيفة مائة لعن قوم قط الا حق عليهم القول وقال عمران بن حصين ^(٦) ينادي رسول الله عليه السلام في بعض أسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقة لها فصرجت منها فلعنتها فقال عليه السلام خذوا ما عليها وأعروها ما عليها قال فكأن في نظر الى تلك الناقة ثم شى بين الناس لا يتعرض لها أحد وقال أبو الدراء ما لعن أحد الارض الا قال لعن الله أعصابها فقلت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله عليه السلام ^(٧) أبأ بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال يا أبا بكر اصدقين ولعنا بن كلاب الرب الكعبة من رتب أو ثلاثا فعلق أبو بكر يومئذ رقيقه أو التي عليه السلام وقال لا أعود وقال رسول الله عليه السلام ^(٨) ان اللعنين لا يكونون شفعا ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس ^(٩) كان رجل يسير مع رسول الله عليه السلام على بعير فلعن بعيره فقال عليه السلام يا عبد الله لا تسرعنا على بعير ملعون وقال ذلك انكارا عليه واللعن عبارة عن الطرد والاباد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من اتصف بصفة تبعد عن الله عز وجل وهو الكفر والظلم بأن يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين ويغنى أن يتبع فيه لفظ الشرع ان في اللعنة خطر الا نه حكم على الله عز وجل بأنه قد أبعدا الملعون وذلك غيب لا يبلغ عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسول الله عليه السلام اذا أطلعه الله عليه والصفات المقتضية لللعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق وللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن الوصف الا اعم كقولك لعنة الله على الكافر والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن باوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض أو على الزاة والظلمة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن اوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة ولم يرد فيه لفظاً ثورياً فينبى أن يمنع منه العوام لان

بأس ان أن يتصر منه فقال المستبان شيطان يكاذبان ويأثران د الطيالى وأصله عند أحمد ^(١) حديث سباب المسلم فسوق وقوله كفر متفق عليه من حديث ابن مسعود ^(٢) حديث المستبان ما قاله قبل الباءى حتى يعتدى المظلوم م من حديث أبي هريرة وقال عالم المحدث ^(٣) حديث ملعون من سب والده وفي رواية من أكر الكبار أن يسب الرجل والديه الحديث أحمد أبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس باللفظ الاول بإسناد جيد وافق الشيخان على اللفظ الثاني من حديث عبد الله بن عمرو

(الآفة الثامنة العن)

^(٤) حديث المؤمن ليس بلعان تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الحديث قبل هذا بأحد عشر حديثا وللمزنى وحسنه من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعنا ما ^(٥) حديث لا تلعنوا لعنة الله الحديث ت د من حديث سمرة بن جندب قال ت حسن صحيح ^(٦) حديث عمران بن حصين ينادي رسول الله عليه السلام في بعض أسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقة لها فصرجت منها فلعنتها الحديث رواه ^(٧) حديث عائشة سمع رسول الله عليه السلام أبأ بكر رضي الله عنه وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا أبا بكر لعنا بن كلاب الكعبة من رتب أو ثلاثا فعلق أبو بكر يومئذ رقيقه أو التي عليه السلام وقال لا أعود وقال رسول الله عليه السلام ^(٨) ان اللعنين لا يكونون شفعا ولا شهداء يوم القيامة م من حديث أبي الدراء ^(٩) حديث أنس كان رجل يسير مع رسول الله عليه السلام على بعير فلعن بعيره فقال يا عبد الله لا تسرعنا على بعير

(وسئل المرى عن) مسألة في الصبر فجل يسلم فيها فذب على رجله عقرب فجلت تضربه با برتها فقبل له ألا تدفعها عن نفسك قال أستحي من الله أن أنكم في حال ثم اختلف ما أعلم فيه وقيل من أدب رسول الله عليه السلام انه قال زويتى الارض فأريت مشارقتها ومغار بها ولم يقل رأيت (وقد) أنس بن مالك الأدب في العمل علامة قبول العمل (وقال) ابن عطاء الأدب الوقوف مع المستحسنات قبل مامته قيل أن تعامل الله سرا وعلنا بالأدب فاذا كنت كذلك كنت أدبيا وان كنت أعجميا ثم أشد

ذلك يستدعي المعارضة بجهله ويشير تراجم الناس وفساد الثالثة للناس للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك
 ز بدلته الله وهو كافر أو قاسق أو مبتدع والتفصيل فيه أن كل شخص ثبتت له شره فاجتزأ عنه كقولك
 فرعون لعنه الله أو وجه لعنه الله لأنه قد ثبت أن هؤلاء ما توأ على الكفر وعرف بذلك شره ما شخص بعينه
 في زماننا كقولك ز بدلته الله وهو يهودي مثلاً فاذ فيه خطراً نه ربما يسلم فيموت مقر باعته الله فكيف
 يحكم بكونه ملعوناً؟ فإن قلت يلحق بكونه كافراً في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسافراً في الحال وإن كان
 يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله أي ثبت الله على الإسلام الذي هو سبب الرحمة وتولى الطاعة ولا يمكن
 أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب العقاب لأن هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائر أن يقال لعنه
 الله إن مات على الكفر ولا لعنه الله إن مات على الإسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين ففيه
 خطر وليس في ترك اللعن خطره وإذا عرفت هذا في الكافر فهو في يد القاسق أو في يد المبتدع أو في ظن الاعيان
 فيه خطر لأن الاعيان تتقلب في الاحوال الامن أعلم به رسول الله ﷺ فإنه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر
 وذلك عين قوم باللعن فكان يقول في دعائه على قريش (١) اللهم عليك يا بني جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
 وذو كرجاعة قتلوا على الكفر يدر حتى ان من لم يعلم ما قبله كان لعنه فهي عنه (٢) إذ روى أنه كان يلحن الذين
 قتلوا أصحاب بزمعونة في قوته شهر افضل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يذهبهم فأنهم
 ظالمون يعني أنهم بما يسلمون فمن أين تعلم أنهم ملعونون وكذلك من بان لنا موته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه
 ان لم يكن فيه أذى على مسلم كان كما لم يجز كاروي (٣) أن رسول الله ﷺ سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قيرمر به
 وهو ير يد الطائف فقال هذا قبر رجل كان ما نيا على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد
 وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطعم الطعام أضر به اللحم من أي حافة فقال أوبكر يكفني هذا يا رسول
 الله بمثل هذا الكلام فقال ﷺ كفف عن أبي بكر ما تصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال يا أبا بكر إذا ذكرت
 الكفار فغمموا فإنكم إذا خصمتم غضب الالبناء للآباء فكف الناس عن ذلك (٤) وشرب نيمان آخر
 فغدر مات في مجلس رسول الله ﷺ فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال ﷺ لا تكن
 ملعوناً بن أبي الهيثم يا سنانا دجيد (١) حديث اللهم عليك يا بني جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذو كرجاعة متفق
 عليه من حديث ابن مسعود (٢) حديث أنه كان يلحن الذين قتلوا أصحاب بزمعونة في قوته شهر افضل قوله تعالى
 ليس لك من الامر شيء الشيطان من حديث أنس ودار رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بزمعونة ثلاثين
 صباحاً الحديث وفي رواية لهما قنت شهر ايدعو على رجل وذو كوان الحديث ولهما من حديث أبي هريرة وكان
 يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن الحيان وعلما الحديث
 وفيه ثم بلغنا أنه ترك ذلك ما أزل الله ليس لك من الامر شيء لفظ م (٣) حديث أن رسول الله ﷺ سأل أبا
 بكر عن قيرمر به وهو ير يد الطائف فقال هذا قبر رجل كان ما نيا على الله وعلى رسوله وهو سعيد بن العاص
 فغضب ابنه الحديث د في المراسيل من رواية علي بن ربيعة قال لما اتفق رسول الله ﷺ مكة توجه من فوره
 ذلك إلى الطائف ومعه أبو بكر ومعه ابن سعيد بن العاص فقال أبو بكر لي هذا القبر قالوا قبر سعيد بن العاص
 فقال أبو بكر لمن الله صاحب هذا القبر قال كان مجاهداً لله ورسوله الحديث وفيه فإذا سميت المشركين فسموهم
 جميعاً (٤) حديث شرب نيمان آخر فغدر مات في مجلس رسول الله ﷺ فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر
 ما يؤتى به فقال رسول الله ﷺ لا تكن عوناً للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فإنه يحب الله ورسوله
 ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الزبير بن بكار من رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسلًا ومجاهد وأدلى
 حياته ﷺ ومجاهد وأدلى حياته عبد الملك والبخاري من حديث عمر أن رجلاً على عهد رسول الله ﷺ
 كان اسمه عبد الله وكان قلبه حاراً وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان قد جلدته في الشراب فأتى به

إذا نطقت جاءت
 بكل مليحة *

وان سكنت جاءت

بكل مليح

وقال الجريري منذ

عشرين سنة

ماعدت رجلي في

الخلوة فان حسن

الأدب مع الله

أحسن وأولى *

وقال أبو علي ترك

الادب موجب

للطرد فمن أساء

الادب على البساط

رد إلى الباب ومن

أساء الادب على

الباب رد إلى سياسة

الدواب

الباب الثاني

والثلاثون في آداب

الحضرة الالهية

لأهل القرب

كل الآداب تلتقي

من رسول الله

ﷺ فانه عليه

السلام يجمع الآداب

ظاهراً وباطناً

وأخبر الله تعالى

عن حسن أدبه في

الحضرة بقوله تعالى

ما زاغ البصر وما

طغى وهذه غامضة

عونا للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فإنه يحب الله ورسوله فتها من ذلك وهذا يدل على أن لعن قسق
بينه غير جائز وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر فليجنب ولا خطر في السكوت عن لعن الجليس مثلاً فضلاً
عن غيره فإن قيل هل يجوز لعن زيد لأنه قاتل الحسين أو امر به قتلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال أنه قتله
أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن لعنه لأنه لا يجوز نسبة مسلم إلى كيد من غير تحقيق ثم يجوز أن يقال قتل ابن
ملجم علياً وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنهم فإن ذلك ثبت وتواتر فلا يجوز أن يرسم مسلم بفسق أو كفر من غير
تحقيق قال عليه السلام (١) لا يرسم رجل رجلاً بالكفر ولا يرسمه بالفسق إلا ردت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك
وقال عليه السلام (٢) ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا به أحد ما إن كان كافراً فهو كافراً قال وإن لم يكن كافراً فقد كفر
بتكفيره إياه وهذا معناه أن يكفر وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر يذعه أو غيرها كان غلطاً لا كافراً
وقال معاذ (٣) قال لي رسول الله ﷺ إنك أن تشتم مسلماً أو تعصي اماماً عدلاً ولا تعرض للاموات أشد قال
مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رحم الله قتله وكيف هذا
قالت قال رسول الله ﷺ (٤) لا تسبوا الاموات فانهم قد أقضوا إلى ما قدموا وقال عليه السلام (٥) لا تسبوا
الاموات فتؤذوا به الأحياء وقال عليه السلام (٦) أيها الناس احفظوني في أصحابي واخواني وأوصاري ولا
تسبهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكر أومنه خير فإن قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو الأمر
بقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لا يحتمل أن يموت بعد التوبة فإن
وحشياً قاتل حزة عم رسول الله ﷺ قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلصق والقتل
كبير قولاً انتهى إلى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطرو وليس في السكوت خطراً فهو أولى وإنما
أوردنا هذا لتأويل الناس باللعنة وإطلاق اللسان بها والمؤمن ليس يلصق فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة إلا على
من مات على الكفر أو على الاجتناس المروفين بأوصافهم دون الأشخاص المعينين فلا شغل بذكر الله أولى
فإن لم يكن في السكوت سلامة قال مكى بن إبراهيم كنا عند ابن عون فذكروا بلال بن أبي ردة فجعلوا يلعنونه
ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون أتما ذلك ما لا ترك منك فقال أنا ما كلفنا نخرج من محبة
يوم القيامة لا إله إلا الله ولعن الله فلا نقلاً نخرج من محبة لا إله إلا الله أحب إلى من أن نخرج منها لعن
يوما فامر به فخلد فقال رجل من القوم اللهم لعنه ما كثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ لا تلعنوه فوالله ما علمت
الآن أنه بحب الله ورسوله من حديث أبي هريرة في رجل شرب ولم يسم وفيه لا تعينوا عليه الشيطان وفي رواية
لا تكونوا عون الشيطان على أخيك (١) حديث لا يرسم رجل رجلاً بالكفر ولا يرسمه بالفسق إلا ردت عليه
أن لم يكن صاحبه كذلك متفق عليه والسياق للبغاري من حديث أبي ذر عن تقديم ذكر الفسق
(٢) حديث ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا أني أحدهما إن كان كافراً فهو كافراً قال وإن لم يكن كافراً فقد كفر
بتكفيره إياه أبو منصور الدبلي في مستدرج الدوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف (٣) حديث معاذ أن
أن شتم مسلماً أو تعصى اماماً عدلاً أو نصم في الخلية في أثناء حديثه طويل (٤) حديث عائشة لا تسبوا
الاموات فانهم قد أقضوا إلى ما قدموا وخ ذكر المصنف في أوله قصة لعائشة وهو عند ابن المبارك في الزهد
والرفاقي مع القصة (٥) حديث لا تسبوا الاموات فتؤذوا الأحياء الترمذي من حديث المغيرة بن شعبة
ورجاءه فثبات إلا أن بعضهم أدخل بين المغيرة وبين زياد بن علاقة قد رجلا لم يسم (٦) حديث أيها الناس احفظوني
في أصحابي واخواني وأوصاري ولا تسبهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكر أومنه خيراً أبو منصور الدبلي في
مستدرج الدوس من حديث عياض الانصاري احفظوني في أصحابي وأوصاري واستأند ضعيفاً ولا ينبغي
من حديث أبي سعيد وابن هريرة لا تسبوا أصحابي ولا بني داود الترمذي وقال غريب من حديث ابن عمر
أذكر وأحسان موتاكم وكفوا عن مساوئهم وللفسائي من حديث عائشة لا تذكروا موتاكم لا تخبروا وسأله جدي

من غوامض
الآداب اخصص بها
رسول الله ﷺ
أخبر الله تعالى عن
اعتدال قلبه
المقدس في
الاعراض
والإقبال أعرض
عما سوى الله
وتوجه إلى الله وترك
وراء ظهره الأرضين
والدار العاجلة
محطو عليها
والسموات والدار
الآخرة محطو عليها
فما التفت إلى ما
أعرض عنه ولا
لحقه الأسفل على
الغالب في أعراضه
قال الله تعالى
لكيلا تأسوا على
ما فاتكم فهذا
المخاطب للمعوم
وما زاغ البصر
أخبار عن حال
التي عليه السلام
يوصف خاص من
معنى مخاطب به
المعوم فكان
ما زاغ البصر حاله
في طسرف
الاعراض وفي

الله فلا نا وقال رجل لرسول الله ﷺ ^(١) أوصني فقال أوصيك أن لا تكون لهما نا وقال ابن عمر أن أبض الناس إلى الله كل طمان لما نا وقال بعضهم لمن المؤمن يجل قتلهم وقال حماد بن زيد بعد أن روى هذا لوقت أنه مرفوع لم يأل وعن أبي قتادة قال ^(٢) كان يقال من لمن مؤمن فهو مثل أن يقتلهم وقد قل ذلك حديثا مرفوعا إلى رسول الله ﷺ وبقرب من اللحن الهاء على الإنسان بالشر حتى الهاء على الظالم كقول الإنسان مثلا لا يصح الله جسمه ولا سلمه الله وما يجري مجراه فان ذلك منعم وفي الأخير ^(٣) أن المظلوم يدعو على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى الظالم عنده فضيلة يوم القيامة

﴿ الآفة التاسعة ﴾

الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلا نعيد هنا ما للشعر فكلام حسنة حسن وقبيحة قبيح إلا أن التجرد له مذموم قال رسول الله ﷺ ^(٤) لأن يتلى مجوف أحدكم قبيحا حتى يربخه من أن يتلى شعرا وعن مسروق أنه سئل عن يمتن الشعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال أنا أكره أن يوجد في صحيفتي شعرا وسئل بعضهم عن شيء من الشعر فقال لا أجل مكان هذا ذكر الله خير من الشعر وعلى الجملة أنا شاد الشعر ونظمه ليس مجرام إذا لم يكن فيه كلام مستكره قال رسول الله ﷺ ^(٥) أن من الشعر لحكمة ثم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٦) حسان ابن ثابت ألا تنصاري بهجاء الكفار والتوسع في المدح قائموا أن كان كذبا فإنه لا يلحق في التعريض بالكذب كقول الشاعر

ولو لم يكن في كفه غير روجه • لجاد بهما طيق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا قالبا لفة من صمنة الشعر فلا يقصده أنه يحقد صورته وقد أشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبت لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها ^(٧) كان رسول الله ﷺ يخفف نعله وكت جالسة أغزل فنظرت إليه فجل جبينه يرق وجعل عرقه يولد نورا قالت فبهت فنظرت إلى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت إليك ففضل جبينك يرق وجعل عرقه يولد نورا ولوراك أبو كبير الهذلي لعمرك أنك أحق بشعره قل وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلي قلت يقول هذين البيتين

(١) حديث قال رجل أوصني قال أوصيك أن لا تكون لهما نا أحد الطبراني وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني من حديث جرهم المجهجي وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم (٢) حديث لمن المؤمن كفته متفق عليه من حديث ثابت بن الضحاك (٣) حديث أن المظلوم يدعو على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عند فضيلة يوم القيامة ثم أنف له على أصل ولترمذي من حديث عائشة بسند ضعيف من دعا على من ظلمه فقد انتصر

﴿ الآفة العاشرة والشعر ﴾

(٤) حديث لأن يتلى مجوف أحدكم قبيحا حتى يربخه من أن يتلى شعر ما سلم من حديث سعد بن أبي وقاص واتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة نحو ما لبخاري من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد (٥) حديث أن من الشعر لحكمة تقدم في العلم وفي آداب السماع (٦) حديث أمره حسان أن بهجو المشركين متفق عليه من حديث البراءة أنه ﷺ قال لحسان أجهجم وجبريل معك (٧) حديث عائشة كان رسول الله ﷺ يخفف نعله وكت جالسة أغزل فنظرت إليه فجل جبينه يرق وجعل عرقه يولد نورا الحديث وفيه انشاد عائشة لشعر أبي كبير الهذلي

طرف الاقبال
تلقى ماورد عليه
في مقام قاب قوسين
بالروح والقلب ثم
فرمن الله تعالى
حياء منه وهية
واجلا وطوى
نفسه بفراره في
مطارى انكساره
واقفاره لكيلا
تنبسط النفس
تظفر فان الطغيان
عند الاستفتاء
وصف النفس قال
الله تعالى كلا ان
الانسان ليطغي
ان رآه استغنى
والنفس عند
المواهب الواردة
على الروح والقلب
تسرق السمع
ومني نالت قسطا
من المتع استغنت
وظفت والطغيان
يظهر منه فرط
البسط والافراط
في البسط بسد
باب الزبى وطغيان
النفس لغضب
وعائها عن
المواهب فوسى
عليه السلام
صحله في الحضرة

وميراً من كل غير حبيضة * وفساد مرضعة وداء متعيل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المنهل

قال فوضع ﷺ ما كان يده وقام الى وقبل ما بين عيني وقال جز الشافعي ايا ماشية ماسرت مني كمروري
منك ^(١) ولما قسم رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين أمر لعباس بن مرداس أربع قلائص فاندفع يشكو
في شعره وفي آخره

وما كان بدرولاً حابس * يسودان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال ﷺ اقطعوا عني لسانه فذهب به أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى اختار مائة من الابل ثم رجع
وهو من أرض الناس فقال له ﷺ اقول في الشعر فصل جندريه ويقولون يا بني أنت وأمي لأجد الشعر
ديباً على لساني كدب الخيل ثم يقرص الخيل فلا يجد من قول الشعر فقبض ﷺ وقال لا تدع
العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين

(الآفة العاشرة المزاج)

وأصله مذموم منهى عنه الاقدار يسر ايستنى منه قال ﷺ ^(٢) لا تمار أخاك ولا تمازج حنقاً قلت المماراة
فيها ايداء لان فيها تكدياً للاخ والصديق أو نجيباً للموا المازج فطايه وفيه انسا طوطيب قلب فلم ينه
عنه فاعلم أن المنهي عنه الافراط فيه أو المداومة عليه أما المداومة فلا نه اشتغال باللب والهزل فيه واللب مباح
ولكن المواظبة عليه مذمومة وأما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تيمت القلب وتورث
الضغينة في بعض الأحوال وتسقط المأبة والوقار فخالجوع هذه الأمور فلا يذم كارهو عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ^(٣) في الأذى لا يمزح ولا أقول الاحقا إلا أن مثله بقدر على أن يمزح ولا يقول الا حقاً وأما غيره اذا
فتح باب المزاح كان غرضه أن يضحك الناس كيما كان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) ان الرجل
ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها في النار أيدمن التراب و قال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكك قلت

وميراً من كل غير حبيضة * وفساد مرضعة وداء متعيل
فاذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المنهل

الى آخر الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة ^(١) حدثنا ما قسم الغنائم أمر لعباس بن مرداس أربع قلائص
وفي آخر شعره

وما كان بدرولاً حابس * يسودان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه الحديث مسلم من حديث رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أسنفاً بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من
الابل وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أتحصل نهبي ونهب العيسد بين عينية والأقرع
وما كان بدرولاً حابس * يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع
قال فأتى لرسول الله ﷺ مائة زواد في رواية وأعطى علقمة بن علاثة مائة أو ما زيادة أقطعوا عني لسانه

(الآفة العاشرة المزاج)

فليست في شيء من الكتب المشهورة
^(٢) حديث لا تمازج أخاك ولا تمازج حنقاً المزمى وقد تقدم ^(٣) حديث أني أمزح ولا أقول الا حقاً تقدم ^(٤)
حديث أن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أيدمن التراب تقدم

أحد طرفي مازاغ
البصر وما التفت
الى ما فاته وما طفى
متأسفاً لحسن
أدبه ولحسن
امتلائن المنح
واستزقت النفس
السمع وتطلعت
الى القسط والحظ
فلم احظيت
النفس استغنت
وطفح عليها
ما وصل اليها وضاق
نطاقها فصاوت
الحمد من فرط
البسط وقال أرفى
أنظر اليك فنع
ولم يطل في فضاء
المزبد وظهر الفرق
بين الحبيب والكلم
عليهما السلام
وهذه دقيقة
لأرباب القرب
والاحوال السنية
فكل قبض يوجب
عقوبة لأن كل
قبض سدق وجه
باب القسوح
والعقوبة بالقبض
أوجبت الاطرأ
في البسط ولو حصل
الاعتدال في
البسط ما وجبت

هيجته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه كثرة سقطه ومن كثرة سقطه قل حياته ومن قل حياته قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال عليه السلام (١) لو تعلمون ما أعلم ليكنتم كثيرا ولضحكتكم قليلا وقال رجل لأخيه يا أخي هل أذاك أنك وارد النار قال نعم قال فهل أذاك أنك خارج منها قال لا قال قيم الضحك قيل فإرى ضاحكا حتى مات وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك ونظر وهيب بن الورد إلى قوم يضحكون في عيد فطر فقال إن كان هؤلاء قد غفر لهم فما ضل الشاكرين وإن كان لم يغفر لهم فهذا ضل الخائمين وكان عبد الله بن أبي يعلى يقول أنضحك ولعل أ كفاك قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس من أذب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يكي وقال عبد بن واسع إذا رأيت في الجنة رجلا يكي ألسنته تعجب من بكائه قيل بل قال قالته يضحك في الله يا ولاد يدرى إلى ماذا يصير هو أعجب منه فبهذه أفة الضحك والمذموم منه أن يستغرق

ضحكا والحمد لله الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) قال القاسم مولى معاوية (٣) أقبل أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوب له صعب فلم يحمل كهادنا من النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله بغيره فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منه ففعل ذلك مرارا ثم قصه فقتله فقيل يارسول الله إن أعرابيا قد صرع قلوبهم وقد ضحك فقال نعم وأفواهم ملائكة من دمهم ما إذا أذى المزاح إلى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقال عبد بن المنكدر قال لثي أي يائي لا تازح الصبيان فتبون عندهم وقال سعيد بن العاص لا يله تازح الشريف فيحقد عليك ولا الله فيجترى عليك وقال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى اتقوا الله وإياكم والمزاح فإنه يورث الضغينة ويجري التقيح عندوا بالقرآن ونجا لسوا به أن نقل عليكم حديث حسن من حديث الرجال وقال عمر رضي الله عنه أندرونم سمى المزاح من أزاها قالوا لا قال له أزاها صاحبها عن الحق وقيل أكل شيء يذرو. يذور العداوة المزاح وقال المزاح مسلبة للنبي مقطعة للأصداق. وكان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهى عنه فأقول إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن ترح ولا تقول إلا حقولا وتؤذي قلبا ولا تغرق فيه وتقتصر عليه أحيانا على التدور فلا تخرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرق فيه ثم يمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كن يذور نهاره مع الزوج ينظر إليهم وإلى رقصهم ويحسك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن (٤) لما شفى في النظر إلى رقص الزوج في يوم عيده وهو خطأ إذ من الصنائع ما يصير كبيرة بالأرصاد من المباحات ما يصير صغيرة بالأرصاد فلا ينبغي أن يفطن عن هذا ما يروى أبو هريرة (٥) أنهم قالوا يارسول الله إنك تداعبتنا فقال إني وإن دأبتكم لا أقول إلا حقا وقال عطاء (٦) أن رجلا سأل ابن عباس أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فقال نعم قال فما كان مزاحه قال كان مزاحه قال أنه صلى الله عليه وسلم كسادات يوم امرأة

(١) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبئس ما كنتم (٢) حديث عليه من حديث أنس وطاشة (٣) حديث كان ضحككم التيسم تقدم (٤) حديث القاسم مولى معاوية أقبل أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوب له صعب فلم يحمل كهادنا مالى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله بغيره فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون منه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قصه فقتله فقيل يارسول الله إن أعرابيا قد صرع قلوبهم وقد ضحك فقال نعم وأفواهم ملائكة من دمهم ما إذا أذى المزاح إلى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقال عبد بن المنكدر قال لثي أي يائي لا تازح الصبيان فتبون عندهم وقال سعيد بن العاص لا يله تازح الشريف فيحقد عليك ولا الله فيجترى عليك وقال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى اتقوا الله وإياكم والمزاح فإنه يورث الضغينة ويجري التقيح عندوا بالقرآن ونجا لسوا به أن نقل عليكم حديث حسن من حديث الرجال وقال عمر رضي الله عنه أندرونم سمى المزاح من أزاها قالوا لا قال له أزاها صاحبها عن الحق وقيل أكل شيء يذرو. يذور العداوة المزاح وقال المزاح مسلبة للنبي مقطعة للأصداق. وكان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهى عنه فأقول إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن ترح ولا تقول إلا حقولا وتؤذي قلبا ولا تغرق فيه وتقتصر عليه أحيانا على التدور فلا تخرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرق فيه ثم يمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كن يذور نهاره مع الزوج ينظر إليهم وإلى رقصهم ويحسك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن (٤) لما شفى في النظر إلى رقص الزوج في يوم عيده وهو خطأ إذ من الصنائع ما يصير كبيرة بالأرصاد من المباحات ما يصير صغيرة بالأرصاد فلا ينبغي أن يفطن عن هذا ما يروى أبو هريرة (٥) أنهم قالوا يارسول الله إنك تداعبتنا فقال إني وإن دأبتكم لا أقول إلا حقا فلا تقول إلا حقا للترديد وحسنه (٦) حديث عطاء إن رجلا سأل ابن عباس أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فقال نعم الحديث فذكرته قوله لا امرأة من نسائه البسيه واحد ويحري منه ذك. بل العروس لم أقف عليه

العقوبة بالقبض
والاعتدال في
البسط بإفاف
النازل من المنع
على الروح والقلب
والإيقاف على
الروح والقلب بما
ذكرناه من حال
النبي عليه السلام
من تنقيب
النفس في مطاوى
الانكسار فذلك
القرار من الله إلى
الله وهو غاية الأدب
حظي به رسول الله
عليه الصلاة
والسلام فأقول
بالقبض فدام
مريده وكان قاب
قوسين أو أدنى
ويشاكل الشرح
الذي شرحناه قول
أبي العباس بن عطاء
في قوله تعالى ما زاغ
البصر وما غفل قال
لم يره بطغيان يميل
بل رآه على شرط
اعتدال القوى وقال
سهل بن عبد الله
النسري لم يرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى شاهد نفسه ولا
إلى مشاهدتها وإنما

من نسائه ثيواسا فقال لها البسه واحدى وجرى منه ذيل كذيل العروس وقال أنس أن النبي ﷺ كان من أفك الناس مع نسائه وروى (٣) أنه كان كثير التيسم وعن الحسن (٣) قال أنت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها ﷺ لا يدخل الجنة عجوز فيك فقال إنك لست بجوز يومئذ قال تعالى ﴿إنا أنشأناهن أنشاء﴾ فجعلناهن أبكارا وقال زبد بن أسلم (٤) أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي ﷺ فقالت أن زوجى يدعوك قال ومن هو أوالذى بعته يا ض قالت والله ما بعته يا ض فقال بل إن بعته يا ضا فقالت لا والله فقال ﷺ ما من أحد إلا بعته يا ض وأراد به الأبيض المحيط بالحدقة رحمت امرأة أخرى فقالت (٥) يا رسول الله إحملى على بئر فقال بل نحملك على ابن البئر فقالت ما أصنع به أنه لا يعملنى فقال ﷺ ما من بئر إلا هو ابن بئر فكان يمزح به وقال أنس كان لأبي طلحة ابن يقال له أبو عمير (٦) وكان رسول الله ﷺ يأتيهم ويقول يا أبا عمير ما فعل النخيل النخيل كان يلعب به وهو فرخ المصغور وقالت عائشة رضى الله عنها (٧) خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسألك فقد مدت يدي على بطنى ثم خطبنا خطبا فقمنا عليه واستيقنا فسبقنى وقال هذه مكان ذى المجاز وذلك أن نساء يمولحن بذي المجاز وأنا جارية قد بعته أبى بشي فقال أعطينيه فأيت وسعيت وسعى في أوى فلم يدركنى وقالت أيضا (٨) سأبقى رسول الله ﷺ فسبقت فلما حلت اللحم سأبى فسبقنى وقال هذه بك قالت أيضا رضى الله عنها (٩) كان عندى رسول الله ﷺ وسودة بنت زمعة فصنعت حريرة وجئت به فقلت لسودة كلى فقالت لا أحبه فقالت والله لكأن أولاً لطبخ به وجئت فقالت ما أأذنته فأخذت يدي من الصفحة شيئا منه فطبخت به وجئها ورسول الله ﷺ جالس بينى وبينها فغضب لها رسول الله ﷺ فضحك * وروى أن الضحاک بن سفيان الكلاني (١٠) كان رجلا دميما قبيحا فلما جاءه النبي ﷺ قال أن عندى امرأة أحب من هذا الحمر وأودك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أنزل لك عن أحداهما تزوجها وعائشة جالسة تسمع فقالت أمي أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله ﷺ من سؤالها إياه لأنه كان دميما * وروى علقمة عن أبى سلمة (١١) أنه كان ﷺ يدلع لسانه للحسن بن على عليهما السلام فيرى الصبي لسانه فيبش له فقال له عينية بن بدر التمارى والله ليكونن

(١) حديث أنس كان من أفك الناس تقدم (٢) حديث أنه كان كثير التيسم تقدم (٣) حديث الحسن لا يدخل الجنة عجوز الترمذى في الشانل هكذا مرسل أو استند به الجوزى في الوفاء من حديث أنس يستدضعيف (٤) حديث زبد بن أسلم في قوله لأمراة يقال لها أم أيمن قالت أن زوجى يدعوك أوالذى بعته يا ض الحديث الزبير بن بكارة في كتاب الفكاكة والزراح ورواه ابن أوى الدنيا من حديث عبيد بن مهمم النهري مع اختلاف (٥) حديث قوله لأمراة فسأمت لتهنك على ابن البئر الحديث أبو داود والترمذى وصححه من حديث أنس بلفظ أنا حالمك على ولدت الناقة (٦) حديث أنس أبا عمير ما فعل النخيل متفق عليه وتقدم في أخلاق النبوة (٧) حديث عائشة في مسابقتها ﷺ في غزوة بدر فسبقها وقال هذه مكان ذى المجاز لم أجده أصلا لم تكن عائشة معه في غزوة بدر (٨) حديث عائشة سأبى فسبقت النساءى وابن ماجه وقد تقدم في النكاح (٩) حديث عائشة في لطخ وجهه وسودة بمرقوط لطخ سودة وجه عائشة فجعل ﷺ يضحك الزبير بن بكارة في كتاب الفكاكة وأبو يعلى بإسناد جيد (١٠) حديث أن الضحاک بن سفيان الكلاني قال عندى امرأة أنا أحب من هذا الحمر إء أفلا أنزل لك عن أحداهما تزوجها وعائشة جالسة قبل أن يضرب الحجاب فقالت أمي أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك النبي ﷺ لأنه كان دميما الزبير بن بكارة في الفكاكة من رواية عبد الله بن حسن مرسل أو معضلا وللدارقطنى نحوه هذه القصبة مع عينية بن حصن التمارى بعد نزول الحجاب من حديث أبى هريرة (١١) حديث أبى سلمة عن أبى هريرة أنه ﷺ كان يدلع

كان مشاهدا بكنيته
لربه يشاهد ما يظهر
عليه من الصفات التي
أوجبت الثبوت في
ذلك المثل وهذا
الكلام لمن اعتبر
موافق لما شرعناه
يرمز في ذلك عن
سهل بن عبد الله
ويؤيد ذلك أيضا
ما أخبر به شيخنا
ضياء الدين أبو
التجيب السهروردى
إجازة قلنا الشيوخ
المعاصم الدين
أبو حفص عمر بن
محمد بن منصور
الصغار التيسابورى
قال أنا أبو بكر أحد
ابن خلف الشيرازى
قال أنا الشيخ أبو
عبد الرحمن السامى
قال سمعت أبا نصر
بن عبد الله بن على
السراج قال أنا
أبو الطيب المكي
عن أبى عبد الحمزى
قال التبرع الى
استدراك علم
الاقطاع وسيلة

والوقوف على حد
الانحسار نجاسة
والبياد الحروب
من علم الدنوة وصلة
واستباح ترك
الجواب ذخيرة
والاعتصام من
قبول دواعي استماع
الخطاب تكلف
وخوف فوت علم
ما انطوى من
فصاحة القهيم في
حيز الاقبال مساة
والاصفاء الى تلقى
ما يفصل عن معدنه
بعد والاستسلام
عند التلاقي جراءة
والانساط في عمل
الأنس غرور هذه
الكلمات كلها من
آداب الحضرة
لأربابها وفي قوله
تعالى ما زاغ البصر
وما طغى (وجه آخر
الطغى مما سبق)
ما زاغ البصر حيث
لم يتخلف عن
البصر قول لم يتقاصر
وما طغى من يسبق
البصر البصيرة
فيتجاوز حده
ويتعدى مقامه بل
استقام البصر مع
البصيرة والظاهر

الى ابن قد تزوج وبقل وجهه وما قبله قط فقال **عليه السلام** ان من لا يرحم لا يرحم فأكثر هذه المطايات منقولة
مع النساء والعبيان وكان ذلك منه **عليه السلام** مع لجة لضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل وقال صلى الله عليه وسلم
(١) مرة للصبي وبهرمدوهو يأكل تمرأنا أكل التمرأنا قال الآخر يا رسول الله فنبسم
عليه السلام قال بعض الرواة حتى نظرت الى تواجذه وروى (٢) ان خوات بن جبريل الأنصاري كان جالساً الى نسوة
من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله **عليه السلام** فقال يا أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يقتلن ضيفي الجمل
لي شرود قال فضي رسول الله **عليه السلام** لحاجته ثم عاد فقال يا أبا عبد الله أمارك ذلك الجمل الشراد بعد قال فسكت
واستحييت وكنت بعد ذلك أنعم رمت كماراً به حياءه منه حتى قدمت المدينة وبعد ما قدمت المدينة قال فرأى
في المسجد يوماً صلى جلس إلى فطولات فقال لا تطول قاني أنتظر فكما سالت قال يا أبا عبد الله أمارك ذلك
الجمل الشراد بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنت بعد ذلك أنعم رمته حتى لحقني يوماً وهو على حاروق قد جعل
رجليه في شق واحد فقال يا أبا عبد الله أمارك ذلك الجمل الشراد بعد فقلت والذي ينك بالحق ما شرد منذ أسلت
فقال الله أكبر الله أكبر اللهم اهدأ أبا عبد الله قال حسن إسلامه وهدأ الله وكان نسيان الأنصاري (٣) رجلاً
من أحفاد كان شرب الخمر في المدينة فيؤى به الى النبي **عليه السلام** فيضربه بعله ويأمر أصحابه فيضربونه بتعالهم فلما
كثرت ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي **عليه السلام** لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل
المدينة رسل ولا طرف إلا اشترى منها ثم في بها النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا رسول الله هذا قد اشترته لك
وأهديته لك فإذا جاء صاحبها يتقاضاه يأتني جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أعطه فمن متاعه
فيقول له **عليه السلام** أو لم تهده لنا فيقول يا رسول الله أنا لم يكن عدتي ممنوعاً أحببت أن تأكل منه فيضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بشتفه فهدم مطايات يباح مثلها على التدور لاعلى الدوام والمواظبة عليها هزل
مذموم وسبب للضحك المحبت للقلب

(الآلة الحادية عشرة)

السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذياً كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يستخر قوم من قوم عسى أن
يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ومعنى السخرية الاستهزاء والتحقير والتنبية على
لسان الحسن بن علي فيرى الصبي لسانه فيهب الف قال عينة بن بدر القزاري والله ليكون لي الابن رجلاً قد
خرج وجهه وما قبله قط فقال ان من لا يرحم لا يرحم ابو يعلى من هذا الوجه دون ما في آخره من قول عينة بن
بدر هو عينة بن حصن بن بدر ونسب الى جد موحي الخطيب في المهمات قولين في قائل ذلك أحدهما انه عينة
ابن حصن والثاني انه الأقرب بن حابس وعند مسلم من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان الأقرب
ابن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحسن فقال ان لي عشرة من أوليما قبلت واحدا منهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم لا يرحم (١) حديث قال للصبي وبهرمدوهو يأكل التمرأنا قال الآخر يا رسول الله فنبسم
أكل على الشق الآخر فنبسم النبي صلى الله عليه وسلم ان ماجه والحاكم من حديث صبيح ورجاله ثقات (٢)
حديث ان خوات بن جبريل كان جالساً الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يقتلن ضيفي الجمل لي شرود الحديث الطبراني في الكبير من رواية يزيد بن
أسلم عن خوات بن جبريل مع اختلاف ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوات ربيعة بن عمرو (٣)
حديث كان نسيان رجلاً من أحفاد كان شرب فيؤى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بعله ويأمر أصحابه
يشترى النبي وهدبه الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجي بصاحبه فيقول أعطه فمن متاعه الحديث الزبير بن
بكار في الفكاكة ومن طريقه ابن عبد البر من رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسل وقد تقدم أوله

(الآلة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء)

مع الباطن والقالب
مع القالب والنظر
مع القدم ففي قدم
النظر على القدم
طفيان والمشي
بالنظر علم وبالقدم
حال القالب فلم يتقدم
النظر على القدم
فيكون طفياناً ولم
يخلف القدم عن
النظر فيكون
تقصيراً فلما
اعتدلت الأحوال
وصار قلبه كقالبه
وقالبه كقلبه
وظاهره كباطنه
وباطنه كظاهره
وبصره كبصيرته
وبصيرته كبصره
غيت انتهى نظره
وعلمه قارنه قدمه
وحاله ولهذا المعنى
انعكس حكم معناه
ونوره على ظاهره
وأنى البراق يتبى
خطوه حيث يتبى
نظره لا يخلف
قدم البراق عن
موضع نظره كجاءه
في حديث المراج
فكان البراق
يقال به مشاكلاً
لمعناه ومتصفاً

العيوب والتفائس على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالحكا في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء
وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضي الله عنها (١) حاكيت إنساناً
فقال لي النبي ﷺ والله ما أحب أني حاكيت إنساناً ولي كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا
لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ان الصغيرة التيسيم بالاستهزاء بالؤمن والكبيرة الفقهية
بذلك وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر ورعن عبد الله بن زعنة (٢) أنه قال سمعت
رسول الله ﷺ وهو يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضربة فقال علام بضحك أحدكم بما يفعل وقال ﷺ
(٣) ان المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة فيقال لهم هل فيجيء بكره وعنه فإذا أنهأ غلق دونه ثم
يفتح له باب آخر فيقال لهم هل فيجيء بكره وعنه فإذا أنهأ غلق دونه ثم يراى كذلك حتى أن الرجل ليفتح له
الباب فيقال له هل في فلا يأتيه وقال معاذ بن جبل (٤) قال النبي ﷺ من غير أخاه بذيئ قد تاب منه لم يمت حتى
يعمله وكل هذا يرجع إلى استحقاق العير والضحك عليه استهانة به واستصغار الله عليه بن قوله تعالى عسى أن
يكونوا خيراً منهم أي لا تستحقه استصغاراً فله خيراً منك وهذا إنما يحرم في حق من يتأذى به فاما من جعل
نفسه مسخرة وورعاً فاحرم من أن يستخر به كانت السخرية في حقه من جملة المزاح وقد سبق ما يذمه وما يمدح
وانما المحرم استصغاراً يتأذى به المستهزأ به لما فيه من التحقير والتهاون وذلك تارة بأن يضحك على كلامه اذا
تخطب فيه ولم ينظم أو على أمثاله اذا كانت مشوشة كالضحك على خطئه وعلى صنعه أو على صورته وخلقه اذا
كان قصيراً أو ناقصاً لعيب من العيوب فالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية بالمعنى عنها

(الآفة الثانية عشرة)

إنشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الإيذاء والتهاون بحق المعارف والأصدقاء قال النبي ﷺ (٥) اذا حدث
الرجل الحديث ثم التفت في أمانه وقال (٦) مطلقاً الحديث ينكأ ما عفا وقال الحسن ان من الحياة أن تحدث
بسر أخيك وبروي أن معاوية رضي الله عنه أسرى إلى الوليد بن عتبة أحد ثقاته قال لا يه يا أبت أن أمر المؤمنين
أسر إلى حديثنا وما أراه يطوى عنك ما بسطه إلى غيرك قال فلا تحدثني به فإن من كتم سره كان الخيار إليه ومن
أنشاء كان الخيار عليه قال فقلت يا أبت وان هذا يدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بني ولكن أحب أن
لا تذلل لنا لك بأحاديث السر قال فأتيت معاوية فأخبرته فقال يا وليد أعفك بورك من ريق الخطأ فأنشاء السر
خيانة وهو حرام اذا كان فيه أضرار أو لم يكن فيه أضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكنان السر في كتاب آداب

(الآفة الثالثة عشرة)

الصحة فأغنى عن العادة
الوعد الكاذب قال اللسان سابق إلى الوعد ثم التفسير بما لا تسمح بالوقاه فيصير الوعد خلفاً وذلك من أمارات

(١) حديث عائشة حكيت إنساناً فقال لي النبي ﷺ ما يسرني أني حاكيت إنساناً ولي كذا وكذا أبو داود
والترمذي وصححه (٢) حديث عبد الله بن زعنة وعظم في الضحك من الضربة وقال علام بضحك أحدكم بما
يفعل متفق عليه (٣) حديث ان المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة فيقال لهم هل فيجيء بكره وعنه
فإذا جاءه غلق دونه ثم يراى كذلك حتى أن الرجل ليفتح له الباب فيقال له هل في فلا يأتيه وقال معاذ بن جبل من غير أخاه بذيئ قد تاب منه لم يمت حتى
يعمله الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن غريب وليس إسناده متصل قال الترمذي قال أحد بن منيع
قالوا من ذنب قد تاب منه (٤) حديث معاذ بن جبل من غير أخاه بذيئ قد تاب منه لم يمت حتى
يعمله الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن غريب وليس إسناده متصل قال الترمذي قال أحد بن منيع
قالوا من ذنب قد تاب منه (٥) حديث اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت في أمانه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث جابر (٦)
حديث الحديث ينكأ ما عفا ابن أبي الدنيا من حديث ابن شهاب مرسلاً

(الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب)

بصفته لقوة حاله
ومعناه وأشار في
حديث المراج إلى
مقامات الانبياء
ورأى في كل سماء
بعض الانبياء
إشارة إلى توبيخهم
وتخلفهم عن شأوه
ودرجه ورأى
موسى في بعض
السموات فمن هو
في بعض السموات
يكون قوله ارني
انظر اليك تجاوزا
للتنظر عن حد القدم
وتخلفا للقدم عن
النظر وهذا هو
الاختلال بأحد
الوصفين من قوله
تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فرسول
الله حمل مقفرا
قدمه ونظره في
سجال الحياة
والتواضع ناظرا
إلى قدمه قادما
على نظره ولو خرج
عن سجال الحياة
والتواضع وتطاول
بالنظر متعديا حد
القدم تنوع في
بعض السموات
كسوق غيره
من الانبياء فلم
يزل عليه السلام متجسسا

التفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال عليه السلام (١) العدة عطية وكان عليه السلام (٢) الوأى مثل
الدين أو أفضل والوأي الوعد وقد أني الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام في كتابه العزيز فقال أنه كان
صادق الوعد قليل ثم وعدنا سنان في موضع فلم يرجع إليه ذلك إلا سنان بل نسي فبقي اسمعيل اثنين وعشرين يوما
في انتظاره ولا حضرت عبد الله بن عمر الوفاة قال له كان خطب إلى ابني رجل من قريش وقد كان مني إليه شبه
الوعد فوالله لا أني الله بذلك التفاق أشهدكم أني قد رويته باني (٣) وعن عبد الله بن أبي الحنيفة قال يا بعت النبي
صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثو بقتله بقتله فبقيت فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك ففسيست بوسى والتدفأ فبقيت
اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا بني لقد شقت على أمانه ما منذ ثلاث أنتظره وقيل لأبراهيم الرجل بواعد
الرجل المياد فلا يجي قال بنظره إلى أن يدخل وقت الصلاة التي تجي وكان رسول الله عليه السلام (٤) إذا وعد وعدا
قال عسى وكان ابن مسعود لا يصدوعدا إلا ويقول ان شاء الله وهو الأول ثم إذا هم مع ذلك الجزم في الوعد فلا يد
من الوفاء إلا ان يعذر فان كان عند الوعد عازما على أن لا يني فهذا هو التفاق وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله
عليه وسلم (٥) ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب وإذا وعد أذاع خلف
وإذا ائتمن خان وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) أربع من كن
فيه كان منافقا من كانت فيه خلة منهن كان فيه خلة من التفاق حتى بدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أذاع خلف
وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر وهذا يزل على من وعدوه على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذرة فأمّن
عزم على الوفاء فمن له عذر منه من الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة التفاق ولكن يبني أن يجتز
من صورة التفاق أيضا كما يجتز من حقيقته ولا يبني أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاجزة فقد روي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) كان وعدا بالميثمين بن النيثان خادما في شلانة من السبي فأعطى اثنين
وبقي واحدا فأتت قاطمة رضى الله عنها تطلب منه خادما تقول ألا ترى أرا لحي يدي فذكر موعده لأبي
الميثم فجعل يقول كيف بوعدي لأبي الميثم فآثره به على قاطمة لما كان قد سبق من موعده مع أنها كانت تذير
الرجل بيده الضعيفة (٨) ولقد كان صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم هوازن بمخيم فوقف عليه رجل من
الناس فقال إن لي عندك موعدا يا رسول الله قال صدقت فاحكم ما شئت فقال أحكم كما بين ضائته ورأعيا

(١) حديث العدة عطية الطبراني في الأوسط من حديث قيات بن أشم بسند ضعيف وأبو نعيم في الحلية من
حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت والحوادث في مكارم الأخلاق من حديث الحسن مرسل
(٢) حديث الوأى مثل الدين أو أفضل ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن أبيه مرسل وقال الوأى يعني
الوعد ورواه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف (٣) حديث عبد الله بن أبي
الحنيفة يا بعت النبي عليه السلام فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك ففسيست بوسى والتدفأ فبقيت
مكانه فقال يا بني لقد شقت على أمانه ما منذ ثلاث أنتظره ورواه أبو داود وأخلف في استناده وقال ابن مهدي
ما ظن إبراهيم بن طهمان إلا أخفا فيه (٤) حديث كان إذا وعد وعدا قال عسى لم أجده له أصلا (٥) حديث
أبي هريرة ثلاث من كن فيه فهو منافق الحديث وفيه إذا وعد أذاع خلف متفق عليه وقد تقدم (٦) حديث عبد الله
ابن عمرو أربع من كن فيه كان منافقا الحديث متفق عليه (٧) حديث كان وعدا بالميثمين بن النيثان خادما
فأتى بثلاث من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فجاءت قاطمة تطلب منه الحديث وفيه فجعل يقول كيف بوعدي
لأبي الميثم فآثره به على قاطمة تقدم ذكر قصة أبي الميثم في آداب الأكل وهو عند الترمذي من حديث أبي هريرة
وليس فيها ذكر قاطمة (٨) حديث أنه كان جالسا يقسم غنائم هوازن بمخيم فوقف عليه رجل فقال إن لي
عندك موعدا قال صدقت فاحكم ما شئت الحديث وفيه لصاحبه موسى التي دلته على عظام يوسف كانت أحزم
منك الحديث ابن جبان والحاكم في المستدرک من حديث أبي موسى مع اختلاف الحاكم صحيح الاستاذ وفيه

قال هي لك وقال احسب سيرا ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلت على عظام يوسف كانت أحزم منك وأجزل حكما منك حين حكما موسى عليه السلام فقالت حكى أن تردني شاة وأدخل ملك الجنة قيل فكان الناس يضعفون ما حكم به حتى جعل مثلا تقبل أشع من صاحب النافين والرامي وقد قال رسول الله ﷺ (١) ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل وفي نية أن يني وفي لفظ آخر إذا وعد الرجل أخاه وفي نية أن يني

(الآفة الرابعة عشرة)

فلم يجد فلا ثم عليه

الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال التميمي بن واسط سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخاطب بعدد قفر رسول الله ﷺ فقال (٢) قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاى هذا عام أول ثم بكى وقال إياكم والكذب فإنه مع الفجور وما في النار وقال أبو أمامة (٣) قال رسول الله ﷺ أن الكذب يلبس من أبواب التفات وقال الحسن كان يقال من النفاق اختلاف السر والملاينة والقول والعمل والمداخل والخروج وإن الأصل الذي بني عليه النفاق الكذب وقال عليه السلام (٤) كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وإنه به كاذب وقال ابن مسعود قال النبي ﷺ (٥) لا يزال العبد يكذب ويصغر الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (٦) ومرو رسول الله ﷺ برجلين يتبايعان شاة ويصالحان يقول أحدهما والله لا أقصك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا يزيدك على كذا وكذا فربا شاة وقد اشتراها أحدهما فقال أوجب أحدهما بالإنهم والكفارة وقال عليه السلام (٧) الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) النجارم التجارم يقلل إرسول الله ليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأمنون ويعدون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ثلاثة غر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر

نظر (١) حديث ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل ومن نية أن يني وفي لفظ آخر إذا وعد الرجل أخاه وفي نية أن يني فلم يجد فلا ثم عليه أبو داود والترمذي وضعفه من حديث يزيد بن أرقم باللفظ الثاني إلا أنها قالوا لم يف

(الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين)

(٢) حديث أبي بكر الصديق قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاى هذا عام أول ثم بكى وقال إياكم والكذب الخ حديث ابن ماجه والنسائي في اليوم واليلة وجهه المصنف من رواية اسماعيل بن أوسط عن أبي بكر وأما هو أوسط بن اسماعيل بن أوسط وإسناده حسن (٣) حديث أبي أمامة أن الكذب يلبس من أبواب التفات ابن عدى في الكامل بسند ضعيف وفيه عمر بن موسى الوجيبي ضعيف جدواو يعني عنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وحديث أن بيع من كن فيه كان منافقا قال في كل منهما وإذا حدث كذب وهما في الصحيحين وقد تقدم في الآفة التي قبلها (٤) حديث كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وإنه لك كاذب البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن أسيد وضعفه ابن عدى ورواه أحمد والطبري من حديث الثوراس بن سحان بإسناد جيد (٥) حديث ابن مسعود لا يزال العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذابا مضعف عليه (٦) حديث مربي رجلين يتبايعان شاة ويصالحان الحديث وفيه فقال أوجب أحدهما بالإنهم والكفارة أبو الفتح الأزدي في كتاب الاسماء المفردة من حديث ناسخ الحضري وهو كذا ورواه في أمالي ابن سمعون وناسخ ذكره البخاري هكذا في التاريخ وقال أبو حاتم هو عبيد الله بن ناسخ (٧) حديث الكذب ينقص الرزق أبو الشيخ في طبقات الاصبهانين من حديث أبي هريرة روى عنه في مشيخة القاضي أبي بكر وإسناده ضعيف (٨) حديث أن التجارم التجار الحديث وفيه ويعدون فيكذبون واحد والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل (٩) حديث ثلاثة غر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم المانن بعيطته والمنفق لسلته بالخلف الكاذب والمسبل إزاره مسلم من حديث أبي ذر

سجده في خفارة
أدب حاله حتى
خرق حجب
السموات فأنصبت
إليه أقسام القرب
انصبا واشتقت
عنه سحاب الحجب
سجدا حجابا حتى
استقام على صراط
ما زاغ البصر وما
طغى فر كالقرب
الغاطف إلى غدر
الوصل والعلائف
وهذا غاية في الأدب
ونهاية في الأرب
(قال) أبو عبد بن
روم حين سئل
عن أدب المسافر
فقال لا يجاوز مه
قدمه حيث وقف
قلبه يكون مقرو
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
التجيب إجازة قال
أنا عمر بن أحمد قال
أنا أبو بكر بن
خلف قال أنا أبو
عبد الرحمن السلي
قال ثنا القاضي أبو
عديجي من منصور
قال حدثنا أبو
عبد الله عدي

على الترمذي قال

حدثنا عبد بن رزام الايلي قال حدثنا محمد بن عطاء المجيمى قال حدثنا محمد بن نصر عن عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية رب ارنى نظرك قال قال يعقوب بن ابراهيم الى ابراهيم بن ابيات ولا تدهده ولا رطب الى ان يفرق لى ابراهيم بن اهل الجنة الذين لا يموت اعنهم ولا نبلى اجسامهم * ومن آداب الحضرة ما قال الشلبى الانسباط بالقول مع الحق ترك الأدب وهذا يختص ببعض الأحوال لا بغيره دون البعض ليس هو على الإطلاق لأن الله تعالى امر بالدعاء وإنما الامساك عن القول كما امسك موسى عن

اليهم اللان بسطيته والمنفق سلمته بالخلف الفاجر والمسبل لزارمو قال (١) ما حلف حالف بالله فدخل فيها مثل جناح بوضحة إلا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة وقال ابو ذر (٢) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة يجهم الله رجل كان في فقة فنصب نحرة حتى يقتل أو يفتح الله عليه وعلى أصحابه ورجل كان له ساروه يؤذيه فصر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظمن ورجل كان معه قوم في سفر أو سيرة فاطاوا السرى حتى أعجبهم أن يسوا الأرض فتزوا فتنتحى يصلى حتى يوقظ أصحابه للرجل وثلاثة يشتم الله التاجر والبائع الحلاف والقدير المختال والخبيل المان قال (٣) ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال (٤) رأيت كأن رجلاً جاء في فقال لي قم فقمتم معه فإذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس يبذلان قائم كلوب من جديد يلقيه في شدة الجالس فيجذب حتى يبلغ كاهله ثم يجذب فيلقمه الجالس الآخر فيمده فإذا مده رجع الآخر كما كان فقلت للذي أقامني ما هذا فقال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة عن عبد الله بن جراد قال (٥) سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلت يا رسول الله هل يرى المؤمن قال قد يكون ذلك قال يا بني الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم أنبأهم (صلى الله عليه وسلم) بقول الله تعالى (٦) انما يغترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال ابو سعيد الخدرى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو فيقول في دعائه اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجى من الزنا ولساني من الكذب وقال (٧) ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولم يذهب اليهم شيخ زان ومك كذاب وعائل مستكبر وقال عبد الله بن عامر (٨) جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أمى يا عبد الله تعال حتى أعطيك فقال (صلى الله عليه وسلم) وما أردت أن تعطيه قالت تمر فقال أما أنك لو لم تفعل لكنت عليك كذبة وقال (٩) لو آفاه الله على نعام هذه الحصى لتقسمتها بينكم ثم لا نجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وقال (صلى الله عليه وسلم) وكان متكئاً

(١) حديث ما حلف حالف بالله فدخل فيها مثل جناح بوضحة إلا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة الترمذي والحاكم ومصحح اسناده من حديث عبد الله بن أنس (٢) حديث أى ذر ثلاثة يجهمهم الله الحديث وفيه وثلاثة يشتم الله التاجر والبائع الحلاف أحدوا للفظ وفيه ابن الأحمس ولا يعرف حاله ورواه هو والنسائي بلفظ آخر اسناده جيد والنسائي من حديث أبي هريرة أربعة ييهضهم الله البائع الحلاف الحديث واسناده جيد (٣) حديث ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي في الكبرى من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (٤) حديث رأيت كأن رجلاً جاء في فقال لي قم فقمتم معه فإذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس يبذلان قائم كلوب من جديد يلقيه في شدة الجالس الآخر فيمده رجع من حديث سمرة بن جندب في حديث طويل (٥) حديث عبد الله بن جراد أن قال النبي (صلى الله عليه وسلم) هل يرى المؤمن قال قد يكون من ذلك قال هل يكذب المؤمن قال لا الحديث ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت مقتصر على الكذب وجعل السائل أبا الدرداء (٦) حديث أى سيد اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجى من الزنا ولساني من الكذب هكذا وقع في نسخ الأحياء عن ابن سعد وإمامه عن أم عبد كذا ورواه الخطيب في التاريخ دون قوله وفرجى من الزنا واد وعلى من الرياه وعين من الحية وناسناده ضعيف (٧) حديث ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم الحديث وفيه والامام الكذاب مسلم من حديث أبي هريرة (٨) حديث عبد الله بن عامر جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أمى يا عبد الله تعال أعطيك فقال وما أردت أن تعطيه قالت تمر فقال ان لم تفعل لكنت عليك كذبة ورواه أبو داود وفيه من لم يسم وقال الحاكم أن عبد الله بن عامر وفيه جات (صلى الله عليه وسلم) ولم يسمع منه فقالت له شاهد من حديث أبي هريرة وابن مسعود ورجلها ماتت إلا أن الزهري لم يسمع من أبي هريرة (٩) حديث لو آفاه الله على نعام هذه الحصى لتقسمتها بينكم ثم لا نجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً ورواه مسلم وتقدم في أخلاق النبوة عن

الانيساط في طلب
المآرت والحاجات
الديوية حتى
رفض الحق مقاما
في القرب وأذن له
في الانيساط وقال
اطلب منى ولو
ملحا لمجنيتك
فلما بسط انيسط
وقال رب انى لما
ازلت الى من
خير فقيل لانه كان
يسأل حوائج
الآخرة ويستعظم
الحضرة ان يسأل
حوائج الدنيا
لحقارتها وهو في
سجبال المشمة
عن سؤال المحقرات
ولهذا مثال في
الشاهد فان الملك
المعظم يسأل
المغضات ويغشم
في طلب المحقرات
فلما رفع بساط
سجبال المشمة
صار في مقام خاص
من القرب يسأل
الحقير كما يسأل
الخطير قال ذو
النون المصري
ادب العارف فوق
كل ادب لأن
معرفته مؤدب
قلبه * وقال
بعضهم يقول الحق

(١) ألا ينشكأ كبر الكاذب الاشرار بالله وعقوب الوالدين ثم قصد وقال ألا وقول الزور وقال ابن عمر قال رسول الله ﷺ (٢) العبد ليكذب الكذبة فيتباعه الملك عنه مسيرة ميل من بين مجاه به وقال أنس (٣) قال النبي ﷺ فبقوا الى يستأجل لكم بالجنة فقالوا وما من قال اذا حدث أحدكم مالا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اتعنت فلا يخن وغضوا ابصاركم واخفظوا افرو وجكروا كفوا ايديكم وقال ﷺ (٤) ان للشيطان كلا ولعوقا ونشوقا اما لسوقه قال الكذب واما نشوقه قال الغضب واما كسله قال النوم وخطب عمر رضي الله عنه يوم اقال (٥) قام فينار رسول الله ﷺ كفايا هذا فيكم فقال احسنوا الى اصحابي ثم الذين يلونهم ثم بغشوا الكذب حتى خلف الرجل على النبين ولم يستعطفوا وشهدوا لم يستشهدوا قال النبي ﷺ (٦) من حدث عني بمحدث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وقال ﷺ (٧) من حلف على بين يمين بيمينه ليقطع بها مال امرئ مسلم فغير حق لنبي الله عز وجل وهو عليه غضبان وروى عن النبي ﷺ (٨) انه رد شهادة رجل في كذبة كذبها وقال ﷺ (٩) كل خصلة يطع أو يطوى عليها المسلم الا الحياء والكذب وقالت عائشة رضي الله عنها (١٠) ما كان من خلق أشد على اصحاب رسول الله ﷺ من الكذب ولقد كان رسول الله ﷺ يطلع على الرجل من اصحابه به على الكذب فلما ينجلي من صدره حتى يعلم أنه قد أحدث توبة لله عز وجل منها وقال موسى عليه السلام يارب ابي عبادة خير لك عملا قال من لا يكذب لانه لا يفجر قلبه ولا يزي فرجه وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكذب فانه شئ كجسم العصفور عما قيل يقلده صاحبه وقال عليه السلام في مدح الصدق (١١) اربع اذا كن فيك فلا يضرك ما قال من الدنيا صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن خلق وعة طعمة وقال ابو بكر رضي الله عنه (١٢) في خطبة بعد وفاة رسول الله ﷺ قام فينار رسول الله ﷺ مثل مقامى هذا امام أول من بكى وقال عليكم بالصدق فانه مع البر وموافي الجنة وقال معاوية لى ﷺ

(١) حديث ألا ينشكأ كبر الكاذب الحديث وفيه ألا وقول الزور متفق عليه من حديث أبي بكر (٢) حديث ابن عمر ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعه الملك عنه مسيرة ميل من بين مجاه به قال حسن غريب (٣) حديث أنس بقولوا الى يستأجل لكم بالجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب الحديث الحاكم في المستدرک والخرا على في مكارم الأخلاق وفيه سعد بن ستان ضعفه أحد النسائي وثقه ابن معين ورواه الحاکم بنحوه من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاستاد (٤) حديث ان للشيطان كلا ولعوقا الحديث الطبراني وأبو نعيم من حديث أنس بسند ضعيف وقد تقدم (٥) حديث خطب عمر بالجائسة الحديث وفيه ثم بغشوا الكذب الحديث وصححه والنسائي في الكبرى من رواية ابن عمر عن عمر (٦) حديث من حدث بمحدث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب (٧) حديث من حلف على بين يمينه مؤثما لم ينطق به مال امرئ مسلم الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٨) حديث انه رد شهادة رجل في كذبة كذبها ابن أبي الدنيا في الصمت من رواه موسى بن شيبة عن مسروق عن موسى بن جعفر عن معمر عنه متأكرا قاله أحد بن حنبل (٩) حديث على كل خصلة يطع أو يطوى عليها المؤمن الا الحياء والكذب ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي أمامة ورواه ابن عدي في مقدمة الكامل من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر أيضا وأبي أمامة ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث مسعود بن جندب ورواه الواقفي في الطبقات فقال ابن أبي مليكة أوسع رواه أبو الشيخ في الطبقات فقال ابن أبي مليكة كذبكم بشكوه هو صحيح (١٠) حديث ان قال عن ابن أبي مليكة أو غيرهم قد رواه أبو الشيخ في الطبقات فقال ابن أبي مليكة كذبكم بشكوه هو صحيح (١١) حديث اربع اذا كن فيك فلا يضرك ما قال من الدنيا صادق الحديث الحاکم والخرا على في مكارم الأخلاق من حديث عبد الله بن عمرو وفيه ابن لبيعة (١٢) حديث اني بكر عليكم بالصدق

سيحانه وتعالى من
الزمته القيام مع
اسائي وسفاتي
الزمته الأدب ومن
كشف له عن
حقيقة ذاتي الزمته
المطب فاختر ايها
ثقت الأدب او
المطب وقول
القائل هذا يشير
الى ان الاسماء
والصفات مستقل
بوجوب محتاج الى
الأدب ليقام رسوم
البشرية وحفظ
النفس مع لمان
نور عظمة القات
تلاشي الآثار
بالانوار ويكون
ومعنى المطب
التحقق بالقائه
وفي ذلك المطب
نهاية الأرب
(وقال) ابو علي
الفقاق في قوله
تعالى وايوب إذ
نادى ربه اني
مسنى الضرواوت
ارحم الراحمين لم
يقبل يرحمني لانه
حفظ ادب الخطاب
وقال عيسى عليه
السلام ان كنت
قلته فقد علمته

(١) أو صيكت بقوى الله وصدق الحديث وأداء الأمانة والوقاء بالعهد وبذل السلام وخفض الجناح (وَأَمَّا
الآثَارُ) فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله السان الكذب وشتر التدامة تدامة يوم القيامة وقال
عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على أزارى وقال عمر رضي الله عنه أحكم النيام لم
ترك أحسنكم اما قاذرا يترك ما كذبكم النبا أحسنكم خلقا قاذرا اخيرا ما كذبكم النبا أصدقكم حديثا
وأعظمكم أمانة وعن ميمون بن أبي شبيب قال جلست أكتب كتابا فأبليت على حرفان أنا كتيبه زينت
الكتاب وكنت قد كذبت فزمت على تركه فتوديت من جانب البيت (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) وقال الشعبي ما أدى أيهما أصدق غورا في النار الكذاب أو البخيل وقال ابن السكيت
ما أراي أو جرحي ترك الكذب لاني ما أدعاه أفة وقيل لخاله بن صبيح أيسمى الرجل كاذبا يكذبه واحدة
قال نعم وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب الا وتعرض خطبته على عمله فان كان صادقا
صدق وان كان كاذبا اقترضت شتاء بمقار بض من نار كلما اقترضنا نبتا وقال مالك بن دينار للصدق والكذب
يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه وكلم عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء فقال له كذبت
فقال عمر والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه (يَا مَنْ مَارِخَصَ فِيهِ مِنَ الْكُذْبِ)
اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه لما فيه من الضر على الخطاطب أو على غيره فان أقل درجاته أن يستقد الخبر الشيء
على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا وقد يمتلق به ضرر غيره ورب جعل فيه منفعة ومصلحة فالكذب محصل
لذلك الجهل فيكون ما ذنوبا فيه وربما كان واجبا قال ميمون بن مهران الكذب في بعض المواطن خير من الصدق
أرأيت لو أن رجلا سعى خلفا سان بالسيف ليقهله فدخل دارا فاتهى اليك فقال أرأيت فلانا ما كنت قائلا
أستقول لم أروما تصدق به وهذا الكذب واجب * فنقول الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود
يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان أمكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق
فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصد مباحا وواجبا ان كان المقصود واجبا كان عصمة دم المسلم
واجبة فيها كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اخفى من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود
الحرب أو اصلاح ذات البين أو اسماة قلب المجني عليه الا بالكذب فالكذب مباح الا أنه ينبغي أن يحزم منه
ما أمكن لانه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشي أن يصدع الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد
الضرورة فيكون الكذب حراما في الاصل إلا لضرورة * والذي يدل على الاستغناء ما روى عن أم كلثوم
قالت (٢) ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به
الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وقالت أيضا قال
رسول الله ﷺ (٣) ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو نهي خيرا وقالت أسماء بنت زيد (٤)
قال رسول الله ﷺ كل الكذب يكتب على ابن آدم الا الرجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما * وروى
عن أبي كاهل (٥) قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي ﷺ كلام حتى تصارما فقلت أحدهما فقلت مالك
و فلان فقد سمعته يحسن عليك التناهي ثم قلت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصططحا ثم قلت أهلكت نفسي
فانعم البروهماني الجنة ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وقد تقدم بعضه في أول هذا النوع (١) حديث معاذ
أوصيك بقوى الله وصدق الحديث أو بضم في الحلية وقد تقدم (٢) حديث أم كلثوم ما سمعته يرخص في شيء
من الكذب الا في ثلاث مسلم وقد تقدم (٣) حديث أم كلثوم أيضا ليس بكذاب من أصلح بين الناس الحديث
متفق عليه وقد تقدم والذي قبله عند مسلم بعض هذا (٤) حديث أسماء بنت زيد كل الكذب يكتب على ابن
آدم الا الرجل كذب بين رجلين يصلح بينهما أحد زيد في حديثه وهو عند الترمذي مختصرا وحسنه (٥) حديث
أبي كاهل وقع بين رجلين من أصحاب النبي ﷺ كلام الحديث وفيه يا أبا كاهل أصلح بين الناس واه الطبراني

ولم يزل أهل دراسة
لادب الحضرة *
وقال أبو نصر
السراج أديب أهل
المحروصية من
أهل الدين في
طهارة القلوب
ومراعاة الأسرار
والوفاء بالسيود
وحفظ الوقت
وقلة الالتفات إلى
الخواطر والحواس
والبادي والوفاقي
واستواء السر
والعلانية وحسن
الأدب في مواقف
الطلب ومقامات
القرب وأوقات
الحضور والادب
إدب ادب قول
وادب فصل فمن
تقرب إلى الله تعالى
بأدب فعل متحة
عجة القلوب (قال
ابن المبارك) نحن
إلى قليل من الأدب
أحوج منا إلى
كثير من الصلح
وقال أيضاً الأدب
للعارف بمنزلة التوبة
للمستأنف *
وقال النوري
من لم يتأدب
لوقت فوقع مقت

وأصلحت بين هذين فأخبرت النبي ﷺ فقال يا أبا كاهل أبلغ بين الناس أي ولو بالكذب وقال عطاء
ابن يسار (١) قال رجل للنبي ﷺ أ كذب على أهل قال لا خير في الكذب قال أعدوا وأقول لما لا جناح
عليك وروى ابن أبي عمرة أنه قال وكان في خلافة عمر رضي الله عنه كان يجمع النساء اللاتي يترنجن
فطارت في الناس من ذلك أحدى يكرها فلما علم بذلك أخذ يبعده الله بن الأرقم حتى أتته إلى منزله ثم قال
لامرأته أشدك بالله لئلا تبغضيني قالت لا تشدني قال فاني أشدك الله قالت نعم فقال لابن الأرقم أسمع ثم
انطلقا حتى أتيا عمر رضي الله عنه فقال إنكم ليجدونني في أظلم النساء وأخلص قال ابن الأرقم فسأله
فأخبره فأرسل إلى امرأة ابن أبي عمرة فقامت معها وقالت لئلا تبغضيني فقال أنت التي تجدني لزوجك أنك تبغضيني فقالت
إني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى أنه ناشدني فصبرحت أن أ كذب فأما كذب بأمر المؤمنين قال نعم
فأ كذبني فإن كانت إحداكن لا تحب أحدنا فلا تعده بذلك فإن أقل البيوت الذي يعلو على الحب ولكن الناس
يعاشر من بالإسلام والأحساب (٢) وعن الثواس بن ميمان الكلاني قال قال رسول الله ﷺ مالي أراكم
تهافتون في الكذب تهافت القراش في التاركل الكذب يكسب على ابن آدم لآعالة إلا أن يكذب الرجل في
الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين الرجلين شحنة فيصالح بينهما ويحدث أمر أنه برضيهما وقال ثوبان
الكذب كله إثم إلا ما عصى به مسلماً أو دفع عنه ضرراً وقال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن النبي ﷺ فلا
آخر من النساء أحب إلي من أن أ كذب عليه وإذا حدثتكم فبما جئني وينكر الحرب خدعة فبذل الثلاث ورد فيها
صرح الاعتناء وفي معناها ما إذا ارتبط به مقصود صحيح أو لغيره أمانه فقل أن يأخذها ظالم ويسأله
عن ماله أنه أن ينكره أو يأخذها سلطان فيسأله عن قاضية بينهما وبين الله تعالى ارتكبا لله أن ينكر ذلك فيقول
ما زلت وما سرقت وقال ﷺ (٣) من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليست بستر الله وذلك أن اظهار
الفاحشة قاضية أخرى فالرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلاماً وعرضه بلساناً وإن كان كاذباً أو ما عرض
غيره فإن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره ما أن يصلح بين اثنين وإن يصلح بين الضرائع من نسائه بأن يظهر لكل
واحدة أنها أحبه وإن كانت أمراً أنه لا تطاوعه إلا بعد لا يقدر عليه فيصدها في الحال تطيبها لقلبها أو يحذر
إلى إنسان وكان لا يطيب قلبه إلا بانكاره نبوز يادة تودد فلا بأس به ولكن الحديث فيه أن الكذب محذور ولو
صدق في هذه المواضع تولدته محذور فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر ويزن الميزان القسط فإذا علم أن المحذور
الذي يحصل بالصدق أشد ومقاتل الشرع من الكذب فله الكذب وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود
الصدق فيجب الصدق وقد يقال الأمران بحيث يتردد فيهما وعند ذلك الميل إلى الصدق أولى لأن الكذب
يباح لضرورة أو حاجة مهمة فإن شك في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فيرجع إلى العمل لأجل غرض إدراك
مراتب المقاصد فينبغي أن يحترز الإنسان من الكذب ما أمكنه وكذلك مهما كانت الحاجة فيستحب له أن يترك
أغراضه ويهجر الكذب كلما إذا تعلق بمرض غير فلاح يجوز المسامحة على التستر والاضرار به أو كثر كذب
الناس إنما هو لحفظ أنفسهم ثم هو لزيادة المال والجاه ولأموال ليس فوائدها محذورة حتى أن المرأة لصحتي
ولم يصح (١) حديث عطاء بن يسار قال رجل لثني صلى الله عليه وسلم أ كذب على أهل قال لا خير في الكذب
قال أعدوا وأقول لما لا جناح عليك ابن عبد البر في التهديد من رواية صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
مرسلاً وهو في المواطن صفوان بن سليم معضلاً من غيره كعطاء بن يسار (٢) حديث الثواس بن ميمان
مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت القراش في التاركل الكذب مكتوب الحديث أبو بكر بن لال في مكارم
الاخلاق لفظ ثنابيون إلى قوله في التاردون ما سده فر واه الطبراني وفيه ما شهر بن حوشب (٣) حديث
من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليست بستر الله الحالك من حديث ابن عمر لفظ اجنبوا هذه القاذورات
التي نهى الله عنها فمن لم يمش معها فليست بستر الله واستاده حسن

وقال ذو النون
إذا خرج المريد
عن حد استعمال
الأدب فإنه يرجع
من حيث جاء
وقال ابن المبارك
أيضا قد أكثر
الناس في الأدب
ونحن نقول هو
معرفة النفس
وهذه إشارة منه
إلى أن النفس
هي منبع الجهالات
وترك الأدب من
غامرة الجهل
فإذا عرف النفس
صادف نور
المرقان على
ما ورد من عرف
نفسه فقد عرف
ربه ولهذا التور
لا تظهر النفس
بجالة إلا وبصمها
بصرح الصل
وحيث يجدد
ومن قام بأدب
الحضرة فهو
ينيرها أقوم
وعليها أقدر
(الباب الثالث)
والسلاتون في
آداب الطهارة
ومقدمتها
قال الله تعالى في
وصف أصحاب
الصفوة في رجال

عن زوجها ما تخفر به وتكذب لاجل مراعاة الضرر أنت ذلك حرام وقالت أسماء^(١) سمعت امرأة سألت رسول
الله ﷺ قالت إنني ضرة قواني أن تكثر من زوجي بالم فعل أضرارها بذلك فهل علي شيء فيه فقال ﷺ لا
بالم يسطر كلاس نوبى زور وقال ﷺ^(٢) من تعلم بالم لا يعلم أو قال لي وليس له أرا عطيت ولم يسطر كلاس
نوبى زور يوم القيامة فويل يدخل في هذا معنى العالم بالم لا يتحقق مورا به الحديث الذى لا يتجه إذ غرضه أن يظهر
فضل نفسه فهو لذلك يستكشف من أن يقول لا أدري وهذا حرام ومما يقتضيه بالنساء الصبيان فإن الصبي إذا
كان لا يرغب في المكذب إلا بعد أو بعد أو نحو ذلك كاذب كان ذلك مباحا ثم روي في الأخبار أن ذلك يكتب
كذبا ولكن الكذب المباح أيضا قد يكتب ويحاسب عليه ويطلب تصحيح قصده فيه ثم يعمى عنه لأنه إنما
أبىح بقصد الإصلاح ويتطرق إليه غرور كبير فإنه قد يكون الباعث لحظه وغرضه الذى هو مستغن عنه وإنما
يتصل ظاهره بالإصلاح فلهاذا يكتب وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذى
كذب لأجله هل هو أم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جدا والحزم تركه إلا أن يصير واجبا بحيث لا
يجوز تركه كالو أدى إلى نفسك دم أو أوار تكاب معصية كيف كان وقد ظن ظانوا أنه يجوز وضع الأحاديث في
فضائل الأعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا أن القصد منه تصحيح وهو خطأ غرضه إذ قال ﷺ^(٣) من كذب
على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وهذا لا يرتكب إلا للضرورة ولا ضرورة ذاتي القصد متدوحة عن الكذب
فقيام ورد من الآيات والأخبار كفاية عن غير ما هو قول القائل أن ذلك قد تكرر على الاستماع وسقط وقصدهما
هو جدي فقصده أعظم فهذا هو سبب هذا من الأغراض التي تقاوم غشور الكذب على رسول الله ﷺ
وعلى الله تعالى ويؤدي فتح بابها إلى أمور تنوش الشريعة فلا تقاوم غير هذا ماصلا والكذب على
رسول الله ﷺ من الكبائر التي لا تقاومها شيء نسأل الله العفو عنا وعن جميع المسلمين

(بيان الحذر من الكذب بالمراض)

قد قل عن السلف أن في المراض متدوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه ما في المراض ما يمكن الرجل
عن الكذب وروي ذلك عن ابن عباس وغيرهما إذا بدا لك إذا ضطر الإنسان إلى الكذب فماذا لم تكن
حاجة وضرورة فلا يجوز التمرى ولا التصريح جميعا ولكن التمرى هو من مثال التمرى مريض ما روى أن
مطر قد دخل على زيد فاستبطأه فقتل بمرض وقال ما رقت جني متفارقة للأمير المراضني أقول أن إبراهيم
إذا بلغ الرجل عندك شيء فكرهته أن تكذب فقل أن الله تعالى يعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرف
نفي عند المستمع وعنده للإبهام وكان معاذ بن جبل مأملا لعمري رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به
مما أتى به إليك إلى أهلهم وما كان قد اتها بئس فقال كان عندى ضاغطا قالت كنت أمتنا عند رسول الله ﷺ
وعندى بى بكرى رضي الله عنه فبث عمر معك ضاغطا وكانت بذلك بين نساها واشتكت عمر فلما بلغه ذلك دعا
معاذا وقال بئس معك ضاغطا قال ولم أجدا اعتبر به إلى إلا ذلك فضعك عمر رضي الله عنه وعطاءه شيئا فقال
أرضاه وبمنى قوله ضاغطا يعني رقبيا وأراد به الله تعالى وكان النخعي لا يقول لا بئس اشتري لك سكرا بل يقول
أأيت لو اشتريت لك سكرا فامر بالم لا يثق له ذلك وكان إبراهيم إذا طلع من يكره أن يخرج اليهود وفي الدار
قال للجارية قولي له اطلعي في المسجد ولا تقولي ليس مهنا كيلا يكون كذبوا كان الشب إذا طلب في المنزل
وهو كرهه خط دائر وقال للجارية ضمي الأصبع فيها وقولي ليس مهنا وهذا كله في موضع الحاجة فاق في غير

(١) حديث أسماء قالت امرأتان لي ضرة قواني أن تكثر من زوجي بالم فعل أضرارها بذلك فهل علي شيء فيه قالت أسماء بنت
أبي بكر الصديق (٢) حديث من تعلم بالم لا يعلم وقال لي وليس له أرا عطيت ولم يسطر كان كلاس نوبى زور
يوم القيامة لاجله بهذا اللفظ (٣) حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار متفق عليه من طرق
وقد تقدم في العلم

يحبسون أن
 يظهروا والله
 يحب المطهرين
 قيل في التفسير
 يحبون أن
 يظهروا من
 الأحداث والجنابات
 والتجاسات بالماء
 قال الكلبي هو
 غسل الأديار
 بالماء وقال عطاء
 كانوا يستنجون
 بالماء ولا يتامون
 بالليل على
 الجنابة روى أن
 رسول الله ﷺ
 قال لأهل قباء
 لما نزلت هذه
 الآية إن الله تعالى
 قد أتى عليكم
 في الطهور فامسحوا
 قالوا أنا نستنجي
 بالماء وكان قبل
 ذلك قال لهم
 رسول الله إذا أتى
 أحدكم الغلظة
 فليستنج بثلاث
 أمجارو هكذا
 كان الاستنجاء في
 الابتداء حتى نزلت
 الآية في أهل قباء
 قيل لسلطان قد
 علمكم نبيكم كل
 شيء حتى المرأة
 فقال سلطان

موضع الحاجة فلأن هذا هو الكذب وإن يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجملة كما روى عبد الله بن عتبة
 قال دخلت مع أبي علي بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه فخرجت على ثوب فجعل الناس يقولون هذا كسا
 أمير المؤمنين فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي أبي ياني أيا الكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك
 لأن فيه تقرير الم على ظن كاذب لا جل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه نعم المار يض تباح
 لغرض خفيف كتطيب قلب الغير بالزاح كقوله ﷺ (١) لا يدخل الجنة عجوز وقوله للأخرى الذي في عين
 زوجك ياض وللأخرى نعمك على ولد البعير وما أشبهه وأما الكذب الصريح كالماء نيمان الانصاري مع
 عثمان في قصة الضرير إذ قال له انه نيمان وكما يعاده الناس من ملاعبة الحق يتفرغ به ثم إن امرأة قد رغبت في
 تزويجك كان فيه ضرر فوردى إلى إيداء قلب فهو حرام وإن لم يكن إلا لطلبه فلا يوصف صاحبها بالفسق
 ولكن ينقص ذلك من درجة إيمانه قال ﷺ (٢) لا يكل للرا إلا إيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وحتى
 يحب للكذب في مزاحه وأما قوله عليه السلام (٣) أن الرجل ليتكلم بالكلمة يضر بها الناس يهوى بها
 في النار أبعد من التي أراد بملأ فيه غيبة مسلم أو إيداء قلب دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب
 الفسق ما جرت به العادة في الغالب كقوله طيبك كذا وكذا مرة وقلت كذا كذا مائة مرة فإنه لا يريد به تهم
 المرات يبددها بل تهم البالغة فإن لم يكن طلبه إلا مرة واحدة كان كاذبا وإن كان طلبه مرات لا يتعد مثلا
 في الكثرة لا يأنم وإن لم يبلغ مائة وبينهما درجات يرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لمخطئ الكذب وما يتباد
 الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لا أشتهي وذلك منهى عنه وهو حرام وإن لم يكن فيه غرض
 صحيح قال مجاهد (٤) قالت أسماء بنت عيسى كنت صاحبة ماشقة في الليلة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله
 ﷺ ومسي نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قرى إلا قد ضمن لبن فشر ثم ناوله ماشقة قالت فاستجبت الجارية
 فقلت لا تردني بمرسول الله ﷺ خذني منه قالت فأخذت منه على حياء فشرت منه ثم قال ناولي صواحيك
 فقلن لا نشتهي فقال لا تجمعن جويا وكذا قالت فقلت يا رسول الله إن قالت أحدنا لشيء تشتهي لأشتهي
 أيبذل كذا قال إن الكذب ليكتب كذا حتى تكتب الكذبة كذبة وقد كان أهل الورع يحترزون
 عن التسامح بمنزل هذا الكذب قال الليث بن سعد كانت عينا سميد بن المسيب ترمص حتى يبلغ الرمص خارج
 عينه فيقال له لم سمعت عينك فيقول وأين قول الطبيب لا تمس عينك فأقول لا أفضل وهذه مراقبة أهل
 الورع ومن تركها أنسل لسانه في الكذب عن حداختياره في كذب ولا يشعر عن خوات النبي قال جاءت
 أخت الربيع بن خثيم مائدة لابن له فأنكت عليه فقال كيف أت ياني فجلس الربيع وقال أرضعتي قالت لا قال
 ما عليك لو قلت ياني أخي فصددت ومن العادة أن يقول بسم الله فلا يعلمه قال عيسى عليه السلام أن من أعظم

(١) حدث لا يدخل الجنة عجوز وحدث في عين زوجك ياض وحدث نعمك على ولد البعير تقدم الثلاثة
 في الآية العاشرة (٢) لا يستكمل المؤمن إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وحتى يحب للكذب
 في مزاحه ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث أبي مليكة التماري وقال فيه نظر وللشيخين من حديث
 أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولقد رجعني في المتن فوجدت اختلاف من حديث أبي هريرة
 لا يؤمن عبد إلا بمان كله حتى يترك الكذب في مزاحه قال أحمد بن حنبل منكر (٣) حديث أن الرجل
 ليتكلم بالكلمة يضر بها الناس يهوى بها أبعد من التي يأنم في الآية الثالثة (٤) حديث مجاهد من أسماء
 بنت عيسى كنت صاحبة ماشقة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ الحديث وفيه قال لا تجمعن جويا
 وكذا بن أبي الدنيا في الصمت والطير أني في الكبير وله نحوه من رواة شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد
 وهو الصواب فإن أسماء بنت عيسى كانت اذذاك بالحيشة لكن في طبقات الأصهارين لا يبي الشيخ من
 رواية عطاء بن أبي رباح عن أسماء بنت عيسى زفنا إلى النبي ﷺ بعض نسائه الحديث فإذا كانت غير ماشقة

الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لا لا يعلم بما يكذب في حكاية المنام والآن فيه عظم انقلا عليه السلام ^(١) أن من أعظم القرى أن يدعي الرجل إلى غيره أو يرى عينيه في المنام ما لم ير أو يقول على ما لم أقل وقال عليه السلام ^(٢) من كذب في حلم كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس يعاقد بينهما أبدا

(الآفة الخامسة عشرة الثيبة والنظر فيها طويل)

فلنذكر أولاً مذمة الثيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بالكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يفتب بعضكم بعضاً أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه وقال عليه السلام ^(٣) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والثيبة تتناول المرض وقد جع الله بينه وبين المال والدم وقال أبو برزة قال عليه السلام ^(٤) لا تخاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجسوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا يفتب بعضكم بعضاً أو كونوا عباد الله أخواناً عن جابر بن سمير ^(٥) قال قال رسول الله ﷺ إياكم والثيبة فإن الثيبة أشد من الزنا فإن الرجل قد زنى وجوب فيوتب الله سبحانه عليه وإن صاحب الثيبة لا يفتله حتى يفتله صاحبه وقال أنس ^(٦) قال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسرى على أقوام غمضون وجوههم بأظفارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتناوون الناس ويقعون في أعراضهم وقال سلم بن جابر ^(٧) أبيت النبي عليه الصلاة والسلام فقلت علمني خيراً أفتع به فقال لا تخبرن من المعروف شيئاً ولو أن تصب من دلوك في أناه المستنق وأنت تلقى أخاك بشر حسن وإن أدبر فلا تتابعه وقال البراء ^(٨) خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع المواعظ في بيوتهم فقال يا معشر من آمن بلسانهم ولم يؤمن بقلوبهم لا تتباؤا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف يسه وقيل أوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات تائباً من الثيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرعاً عليها فهو أول من يدخل النار وقال أنس ^(٩) أمر رسول الله ﷺ الناس بصوم يوم فقال لا يظفرن أحد حتى آذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظلت صائماً فأتيتني لى فطرفاً ذنله والرجل والرجل حتى جاهر رجل فقال

من تزوجها بعد خبير فلامع من ذلك (١) حديث أن من أعظم القرى أن يدعي الرجل إلى غيره أو يرى عينيه في المنام ما لم ير أو يقول على ما لم أقل البخاري من حديث وثالة بن الأسقع وله من حديث ابن عمر من أقرى القرى أن يرى عينيه ما لم تر يا (٢) حديث من كذب في حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرة البخاري من حديث ابن عباس

(الآفة الخامسة عشرة الثيبة)

(٣) حديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه مسلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث أبي هريرة لا تخاسدوا ولا تباغضوا ولا يفتب بعضكم بعضاً أو كونوا عباد الله أخواناً ما تفتق عليه من حديث أبي هريرة وأنس دون قوله ولا يفتب بعضكم بعضاً وقد تقدم في آداب الصعبة (٥) حديث جابر بن سمير إياكم والثيبة فإن الثيبة أشد من الزنا الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وابن حبان في الضعفاء وابن مردويه في التفسير (٦) حديث أنس مررت ليلة أسرى على قوم غمضون وجوههم بأظفارهم الحديث أبو داود ومستدر ومروا والمستدر (٧) حديث سلم بن جابر أبيت رسول الله ﷺ فقلت علمني خيراً يا نبي الله عليه السلام الحديث (٨) حديث البراء يا معشر من آمن بلسانهم ولم يؤمن بقلوبهم لا تتباؤا المسلمين الحديث ابن أبي الدنيا هكذا ورواه أبو داود ومن حديث أبي برزة بائناً جديد (٩) حديث أنس أمر رسول الله ﷺ الناس بصوم يوم فقال لا يظفرن أحد حتى آذن له فصام الناس الحديث في ذكر الرأيتين الثنتين اثنتين في صيامهما فقامت كل واحدة منهما علاقة من دما بن أبي الدنيا في الصمت وابن مردويه في التفسير من رواية يزيد الرقاشي عنه يزيد بن ضيف

أجل نهان أن
نسقبل الثيبة
بناظ أو بول أو
نسنتجى بالعين
ويستنجى أحدنا
بأقل من ثلاثة
أحجار أو نستنجى
برجيع أو عظم
(حدثنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
التعجب أملاء قال
أنا أبو منصور
الحري قال أنا
أبو بكر الخطيب
قال أنا أبو عمرو
الهاشمي قال أنا أبو
علي التلوذي قال
أنا أبو داود قال
حدثنا عبد الله بن
محمد قال حدثنا ابن
المبارك عن ابن
مخلان عن القعقاع
عن أبي صالح عن
أبي هريرة رضي الله
عنه أنه قال قال
ﷺ إنما أنا لكم
بمزة لوالد أعلمكم
قالا أنا أحمدكم
الناظ فلا يستقبل
القبلة ولا يستدبرها
ولا يستطيع
ييمنه وكان يأمر
بثلاثة أحجار وينهى

يارسول الله فما من من أهلك ثلاثا حين وانهما يستحيان أن يأتيك قائمتان لما أن يطرأ فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ثم جوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يأكل لحم الناس اذهب فمرهما أن تاتيا حين أن تستقيا فرجع لهما فأخبرهما فاستقيا فأتاه كل واحد منهما عاقلة من دم فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا بطونهما لأكلتهما النار وفي رواية أنه لما أعرض عنه جاء بذلك وقال يارسول الله والله انهما قد قاتلنا أو كاذبا أن تواتفا فقال صلى الله عليه وسلم (١) اتقوني هما جاءا فادع رسول الله ﷺ فبذبح فقال لا أحداهما في فقامت من قيع ودم وصد بدحتي ملائكة القدح وقال لآخرى في فقامت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما إلى الأخرى فخطبنا تا كلان لحوم الناس وقال أنس (٢) خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فذكر الراءعظم ثم نه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الرأعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين ذنية يزنيها الرجل وأرى الرأعظم من الرجل المسلم وقال جابر (٣) كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فأتني على قبرين يذب صاحباهما فقال انهما يذبان وما يذبان في كبر أما أحدهما فكان يخطب الناس وأما الآخر فكان لا يستمر من بوله فجا بجر يقرطبة أو جرد يدين فكسرهما ثم أمر بكل كسرة فترست على قبر وقال أما نسيهون من عذابهما ما كانا رطبين أو أمما يبسا ولما رجعت رسول الله ﷺ (٤) ما عزا في الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقص كما يقص الكلب فمر ﷺ وما معه بجيفة فقال انشأ منها فقالا يارسول الله تنش جيفة فقال ما صبتان أخيكأتين من هذمو كان الصبا بخرى الله عنهم فلقون بالبشر ولا يختا بون عند النية ورون ذلك أفضل الأعمال ورون خلافه عادة المنافقين وقال أبو هريرة (٥) من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه لحمه في الآخرة وقيل له كلمتها كما أكلته حيا فإيا كاه فينضج ويكف وروى مرفوعا كذلك وروى أن رجلين كانا قاعدتين عند بطن أبواب المسجد فمر بهما رجل كان يختلف ذلك فقالا لقد بقي فيه منه شيء وأقيمت الصلاة فخلاصنا مع الناس فأك في أنفسهما ما قالنا فإيا إعطاء فسالما فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وامرهما أن يقبعا الصيام أن كاصا حين وعن مجاهد أنه قال في ويل لكل همزة لمة الهزمة الطعان في الناس والهمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة كونا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من النية وثلث من القيمة وثلث من البول وقال الحسن والله لنية أسرع في دين الرجل المؤمن من الاكلة في الجسد وقال بعضهم أدر كنا السلف ولم يرون العباد في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس وقال ابن عباس اذا أردت أن تذكري عيوب صاحبك فذكر عيوبك وقال أبو هريرة يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تصيب

عن الروث والرمة
(والفرض) في
الاستنجاء شيان
ازالة الخبث وطهارة
الزبل وهو
ان لا يكون رجعا
وهو الروث ولا
مستعملا مرة
اخرى ولا مرة
وهي عظم الميتة
ووتر الاستنجاء
سنة قما ثلاثة احوار
او خمس او سبع
واستعمال الماء بعد
الجمرة وقديل
في الآية يحوي ان
يطهروا ولا تسلموا
عن ذلك قالوا كنا
نشبع الماء الجمر
والاستنجاء بالثلاث
سنة ومسح اليد
بالتراب بعد
الاستنجاء سنة
وهكذا يكون في
الصحراء اذا
كانت ارضا طاهرة
وترابا طاهرا
* وكيفية
الاستنجاء ان
يأخذ الجمر
يساره ويضمه
على مقدم

(١) حديث المراتين المذكورين وقال فيه ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأطرتا على ما حرم الله عليهما الحديث أحد من حديث عبيد بن ربيعة عن رسول الله ﷺ وفيه رجل لم يسم ورواه أبو جليل في مسنده فاسقط منه ذكر الرجل الميم (٢) حديث أنس خطبنا فذكر الراءعظم ثم نه فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما إلى الأخرى فخطبنا تا كلان لحوم الناس وقال أنس (٣) خطبنا رسول الله ﷺ في مسير فأتني على قبرين يذب صاحباهما فقال انهما يذبان وما يذبان في كبر أما أحدهما فكان يخطب الناس الحديث ابن أبي الدنيا في القيمة وأبو العباس الدغولي في كتاب الآداب يستاد جدي وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس الأ نه ذكر فيه القيمة بدل النية وللطبا في فيه أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس ولا حمدوا الطرا من حديث أبي بكره نحوه باستاد جدي (٤) حديث قوله للرجل الذي قال لصاحبه في حق المرجوم هذا أقص كما يقص الكلب فمر بجيفة فقال انشأ منها الحديث أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة نحوه باستاد جدي (٥) حديث أبي هريرة من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه لحمه في الآخرة فيقال له كلمتها كما أكلته حيا الحديث ابن مردويه في

في كتاب الله عز وجل قال تعالى: **أَنْ تَقُولَ مَالِي**، واليهتان **أَنْ تَقُولَ مَالِي** فيه والافتك **أَنْ تَقُولَ مَالِي**ك وذكرا ابن سيرين رجالا فقال ذاك الرجل الأسود ثم قال استغفر الله إني أرا في قدامتيه وذكرا ابن سيرين إبراهيم التيمي فوضع يده على عينيه لم يقل لأعور وقالت عائشة (١) **إِنْ يَضُنَّ أَحَدُكُمْ أَحَدًا قَاتِلًا لِمَرْأَةٍ مَرَّةً وَانْعَدَّتْ يَدَايِي** **عَلَيْهَا** **أَنْ هَذِهِ لَطْوِي** **لَهُ** **الذِّل** **فَقَالَ** **لِي** **الْعَطْلُ** **الْعَطْلُ** **فَلَقَطْتُ** **مَضْغَةً** **لَحْمٍ**

(١) **يَا** **أَنْ** **الْقَتِيلَةَ** **لَا** **تَقْتَصِرُ** **عَلَى** **السَّانِ**

اعلم أن الذكر باللسان إنما حرم لأن فيه تهميم الغير نقصان أخيك وتعرضه بما يحرمه بالعرض به كالنصرح والقفل فيه كالقول والاشارة والأيام والعز والهمز والكثرة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في النية وهو حرام فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها (٢) **دَخَلْتُ** **عَلَيْهَا** **امْرَأَةً** **فَلَمَّا** **وَلَّتْ** **أَوْ** **مَاتَتْ** **يَدَايِي** **نَهَا** **قَصِيرَةَ** **فَقَالَ** **عَلَيْهِ** **السَّلَامُ** **اغْبِيْهَا** * ومن ذلك الحاكاة كأن يمشي مصاربا أو كما يمشي فهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لأنه أعظم في التصور والتفهم ولما رأى **عَلَيْهَا** **عَائِشَةَ** **حَاكِمَةً** **امْرَأَةً** **قَالَ** (٣) **مَا** **يَسِرُّ** **أَنْ** **أَنْ** **إِنْسَانًا** **وَلِي** **كُدُو** **كُدَا** * وكذلك الغيبة بالكتابة قال الفلم أحد السانين وذكر المصنف شخصاً معيناً وتجهين كلامه في الكتاب غيبة إلا أن يقتصر بمعنى من الأعداء المحوجة إلى ذكره ككاتباً في يده أو ما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة إنما الغيبة التمرض لشخص معين إما محي وإميت ومن الغيبة أن تقول بعض من ربنا اليوم أو بعض من ربنا إذا كان الخطاب بفهم منه شخصاً معيناً لأن المحذور تهميمه دون ما به التهميم فأما إذا لم يفهم عنه جاز كان رسول الله **ﷺ** (٤) إذا كره من إنسان شيئاً قال ما بال أقوام يفعلون كذا أو كذا فكان لا يسمي ويقول بعض من قدم من السفر أو بعض من يدعي العلم أن كان معه قرينة تهميم عن الشخص فهي غيبة وأخت أنواع الغيبة الغيبة القراء المرائين فاهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهر وامن أن تهميم الشخص عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون بمجهولهم أنهم جمعوا بين قاضيتين الغيبة واليه ذلك مثل أن يذكر عنده إنسان فيقول الحمد لله الذي لم يطينا بالدخول على السلطان والبذل في طلب الحطام أو يقول نود بالله من قلة الحياه نسأل الله أن يعصمنا منها وأما قصده أن يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدناءة وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور واجل ما يضل به كلفنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده أن يذم غيره في ضمن ذلك ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين بأن يذم نفسه فيكون مقابلاً ومزكياً نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو مجمل يظن أنه من الصالحين المتعفين عن الغيبة ولذلك يلبس الشيطان بأهل الجبل إذا اشتغلوا بالعبادة من غير علمه فيتهم ويحيط بمكائده علمهم ويضحك عليهم ويسخر منهم * ومن ذلك أن يذكر عيب إنسان فلا يفتنه به بعض الحاضر فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصني اليه ويطلع ما يقول فيذكر الله تعالى يستعمل اسمه الله في تحقيق خيسته وهو يمت على الله عز وجل يذكره جهلاً وتغريراً وكذلك يقول ساء ما جرى على صديقنا من الاستخفاف به نسأل الله أن يروح نفسه فيكون كاذباً في دعوى الاغنام وفي إظهار الدماء بل لو قصد الدماء لأخفاه في خلو تعقيب

إني أرى الصواب عن أبي حنيفة كاعتد أحمد وأبي داود والترمذي واسم أبي حنيفة سلمة بن صهيب (١) حديث عائشة قتل لامرأة أن هذه طوية الذيل فقال **ﷺ** **الْعَطْلُ** **فَلَقَطْتُ** **بَضْعَةً** **مِّنْ** **لَّحْمٍ** **إِنِّي** **أَلَا** **يَا** **وَأَن** **مَرَدُو** **بِهِ** **فِي** **النَّصْرِ** **وَفِي** **إِسْنَادِهِ** **امْرَأَةٌ** **لَّا** **أَعْرِفُهَا** (٢) حديث عائشة دخلت علينا امرأة فأومات يدي أي قصير فقال النبي **ﷺ** **قَدْ** **اغْتَضَبَ** **إِنِّي** **أَبِي** **الدَّيَاوَانَ** **مَرَدُو** **بِهِ** **مِنْ** **رَوَايَةِ** **حَسَّانَ** **بْنِ** **خَتَّارٍ** **عَنْهَا** **وَحَسَّانُ** **وَقَعَهُ** **إِبْنُ** **حَبَّانٍ** **وَيَقِيمُ** **فَتَاتٍ** (٣) حديث ما يسرني أني حكيت ولي كذا وكذا تقدم في الآفة الحادية عشرة (٤) حديث كان إذا كره من إنسان شيئاً قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا الحديث أبو داود من حديث عائشة دون قوله وكان لا يبره ورجال رجال الصحيح

فإن مثني خطوات وزاد في التنجح فلا بأس ولكن براعي حد العلم ولا يحمل للشيطان عليه سبيلاً بالوسوسة فيضيع الوقت ثم يحسب الذكر ثلاث مسحات أو أكثر إلى أن لا يرى الرطوبة وشبه بعضهم الذكر بالضرع وقال لا يزال تظهر منه الرطوبة متادام بمدفراعي الخدق ذلك وبراغي الوتر في ذلك أيضاً والمسحات تكون على الأرض الطاهرة أو حجر طاهر وان احتاج إلى أخذ الحجر لصفره فلما أخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركة باليسار لا باليمين فلا يكون مستنجبا باليمين وإذا أراد استئمان الماء انتقل إلى موضع آخر ووضعه

رضى الله عنه قال
كنت مع رسول
الله ﷺ في سفر
فأتى النبي عليه
السلام حاجته
فأبى في المذهب
وروى أن النبي
عليه السلام كان
يتبأ لحاجته كما
يتبأ الرجل المنزل
وكان يستريحه
أو تنز من الأرض
أو كوم من الحجارة
ويجوز أن يستتر
الرجل براحتيه
في الصحراء أو
بذله إذا حفظ
الثوب من الرشا
ويستحب البول
في أرض دمنة أو على
تراب مهبل قال
ابو موسى كنت
مع رسول الله
ﷺ فأرا أن
يبول فأتى دمتا
في أصل جدار
فقال ثم قال إذا
أراد أحدكم أن
يبول فليترك
لبوله وينبغي أن
لا يستقبل القبلة

في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكرك العيوب والمساوي * الثالث أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده
ويطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند عشم أو يشهد عليه بشهادة فيأدره قبل أن يقبح حاله أو يطعن فيه
ليسقط أثر شهادته أو يتدبى به ذكركه ما قد يكذب عليه بده فيروج كذب بالصدق الأول ويستشهد
ويقول ما من ماذ في الكذب فاني أخير نك بكذا وكذا من أحواله فكان كآلفت * الرابع أن ينسب إلى شيء
فير بدأن جرماته فيذكر الذي فعله و كان من حقه أن يرى نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو
يذكر غيره بأنه كان مشار كاله في الفعل ليمهد بذلك عفر نفسه في فعله * الخامس إرادة التصنع والمياها هو أن
يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل وقهه ريك وكلامه ضيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل
نفسه ويرهم به أنه أعلم منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيدفع فيه لذلك * السادس الحسد وهو أن يرمي
من ينسب الناس عليه ويحبونه ويكرهونه فيردوا تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا إليه إلا بالدفع فيه فيرد
أن يسقط ما هو وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والتناء عليه لأنه يتقل عليه أن يسمع كلام الناس
وتناءهم عليه وكرامتهم وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي بناه من الغضب
عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والرفيق والموافق * السابع اللعب والمزول والمطالعة وترجيعة
الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المما كات ومنشؤه التكرير والتجسس * الثامن
السخرية والاستهزاء استحقار له قال ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضا في الغيبة ومنشؤه التكرير
واستصغار المستهزاء به أما الأسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي: أغضبها أو قد لها شر ورغبا لها الشيطان
في معرض الخيرات وفيها خسر ولكن شاب الشيطان بها الشر الأول أن تنبذ من الدين داعية التعجب في أنكار
المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب رأيت من فلان فإنه قد يكون به صادق ولو يكون تعجبه من المنكر ولكن
كان حقه أن تعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في إظهار تعجبه فصار بمنزلة ما أو أمان حيث
لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جارتته وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو
جاهل * الثاني الرحمة وهو أن يتم سببا يعقل به فيقول مسكين فلان قد غنمى أمره وما أجلى به فيكون صادقا
في دعوى الأغنام ولبه أتم عن الحذر من ذكر اسمه فيذكره فيصير بمنزلة ما فيكون غمه ورحمته خيرا وكذا
تعجبه ولكن ساقه الشيطان إلى شرم من حيث لا يدري والرحمة والاعتماد يمكن دون ذكر اسمه فيبيحه الشيطان
على ذكر اسمه ليطلب به ثواب اغنامه وترحمه * الثالث الغضب تعالى فإنه قد يغضب على منكر قارفه إنسان
إذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يظهر على غيره أو يستر اسمه ولا يذكر اسمه فهذه الثلاثة مما يغمض ذكرها على العلماء فلا عار العوام
فانهم يظنون أن التعجب والرحمة والغضب إذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في
الغيبة حاجت مخصوصة لا متدحفة فيها عن ذكر الاسم كإسائة في ذكره من غير عامر بن وائل ^(١) أن رجلا مر
على قوم في حياة رسول الله ﷺ فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اني لأبغض
هذا في الله تعالى قال أهل المجلس ليس ما قلت والله لئن كنته تم قالوا إني لرجل منكم فادركوا أخرجه بما قال
فأدركه رسولهم فآخره فأتى الرجل رسول الله ﷺ وحكى له ما قال وسأله أن يدعوه فعداه وسأله
فقال قد قلت ذلك فقال ﷺ تقضيه فقال أناجاره وأنا غابا رواه قتادة صلى صلاة قطا لا هذه المكتوبة
قال فأسأل يا رسول الله هل رأيت آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركون أو السجود فيها فأسأله فقبل
لا فقال والله ما رأيت يوم صم شهر اظف الا هذا الشهر الذي يصوم المبر والمجاهر قال فأسأله يا رسول الله هل

(١) حديث عامر بن وائل أن رجلا مر على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا
عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اني لأبغض هذا في الله الحديث طوله وفيه فقال قم فقله خير منك

رأى قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئاً فأسأله عنه فقال والله ما رأيته يعطى سائلاً ولا يمسك شيئاً قط ولا أنه
ينفق شيئاً من ماله في سبيل الله الا هذا ما ذكره في الروايات التي يرويها البراءة قال فأسأله هل رأيته تقصصتها أو ما كنت
فيها طالبا لها الذي سألتها فقال لا فقال عليه السلام الرجل قم فقله خير منك
(بيان الملاج الذي به تمتع اللسان عن التوبة)

اعلم أن مساوى الأخلاق كلها إنما تالج بمجون الطم والطمع والتماع علاج كل علة مضادة فيها وتنفحص عن
سببها وعلاج كلف اللسان عن التوبة على وجهين * أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن
يتم تعرضه لسلطان الله تعالى بنية بهذه الاخبار التي يرونها وأن يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة فإنها
تنقل حسناته يوم القيامة إلى من اغتا به بدلا عما استباحه من عرضه فإن لم تكن لحسناته هل اليه من سيئات
خصمه وهو مع ذلك تعرض لقت الله عز وجل ومثبه عندها كل الميتة بل العبد يدخل النار بأن ترجع كفة
سيئاته على كفة حسناته ثم يورثها تنقل اليه سيئة واحدة من اغتا به فيحصل بها الرخاء ويدخل بها النار أو تأقل
الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد انقضاء المطالبة والسؤال والجواب والحساب قال عليه السلام
(١) ما لا تار في اليس بأسرع من التوبة في حسنات العبد وهو يرى أن رجلا قال الحسن بلغني أنك تتأني فقال ما بلغ
من قدرك عندى أنى أحكك في حسناتى فهما آمن العبد بما ورد من الأخبار في التوبة لم يطلق لسانه بها خوفا
من ذلك ويشه أيضا أن يدبر في نفسه قال وجد فيها عيا اشتغل بيب نفسه وذكر قوله عليه السلام (٢) طوبى لمن
شغل عييه عن عيوب الناس ومهما وجد عيا فينبى أن يستحي من أن يترك ذم نفسه ويدم غيره بل ينبغي أن
يتحقق أن يغز غيره عن نفسه في التزهد عن ذلك العيب كعجزه وهذا أن كان ذلك عيا يتعلق بعمله واختياره وأن
كان أمر أخلاقيا فالدم لدم الخلق فإن من ذم صنعة فقد ذم صناعتها * قال رجل لحكيم بايعح الوجه قال ما كان
خلق وجهى إلى فأحسسته وإذا لم يجد العبد عيا في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يؤن نفسه بأعظم العيوب فإن
تلب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو أنصف لعم أن ظنه بنفسه أنه يرى من كل عيب جعل بنفسه
وهو من أعظم العيوب وشبهه أن يعلم أن ظنه غير نفسه كماله بنية غيره له فإذا كان لا يرى لنفسه أن يتأني
فينبى أن لا يرضى لغيره مالا يرضاه لنفسه فهذا معالجات جملة * أما التفصيل فهو أن ينظر في السبب الباعث
على التوبة فإن علاج العلة يقطع سببها * وقد قدمنا الأسباب * أما المنع فبما جله بما ساقى في كتابنا فأت
الغضب هو أن يقول أنى إذا أغضبت غضى عليه فقل الله تعالى بغي غضبه على سبب التوبة إذ نأى عنها
فاجترأت على نبيه واستغفرت بزجره وقد قال عليه السلام (٣) أن لجهنم بابا لا يدخل منه الا من شئ غيظه بمعصية الله
تعالى وقال عليه السلام (٤) من أتى به لسانه لم يشف غيظه وقال عليه السلام (٥) من كظم غيظا وهو يقدر على أن
يغضبه داه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يغضبه في أى الحور شاء وفي بعض الكتب المنزلة على
بعض النبيين إبان آدم اذ كرى حين تغضب أذكر كرى حين أغضب فلا يحكم فيمن أعق وأما الموافقة فبان
تلم أن الله تعالى يغضب عليك إذا طلبت مسخه في رضا المخلوقين فكيف ترضى لنفسك أن تورغ غيرك وتغفر
مولاك فتترك رضا لرضا المأل إلا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر المنعوب عليه بسوء بل

أحمد باستاد صحيح (١) حديث ما تار في اليس بأسرع من التوبة في حسنات العبد لم أجده أصلا (٢) حديث
طوبى لمن شغل عييه عن عيوب الناس الزار من حديث أنس يستدضعف (٣) حديث أن لجهنم بابا لا يدخله
الا من شئ غيظه بمعصية الله الزار وابن أبى الدنيا وابن عدى والبيهق والنسائي من حديث ابن عباس يستد
ضعف (٤) حديث من أتى به لسانه لم يشف غيظه أو منصور الدينى في مستدق الفردوس من حديث
سهل بن سعد يستدضعف وروى في الأربيع البلدانية للسلفى (٥) حديث من كظم غيظه وهو قادر على أن
ينفقه الحديث أو دواود الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث معاذ بن أنس

على صدور قدميه
والاجفال أن يرفع
عجره * ويقول
عند الفراغ من
الاستنجاء اللهم
صل على محمد
وعلى آل محمد
وطهر قلبي من
الرياء وحصن فرجي
من الفواحش
ويكره أن يبول
الرجل في المختل
روى عبدالله بن
مفلح أن النبي
عليه السلام نهى
أن يبول الرجل
في مستحمه وقال
إن عامة الوسواس
منه وقال ابن
المبارك يوسع في
البول في المستحم
إذا جرى فيه
الماء وإذا كان
في البينان يقدم
رجله اليسرى
لدخول الخلاء
ويقول قبل
الدخول بسم الله
أعوذ بالله من
الخبث والنجاسات
* حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام
أبو التيجيب
السهروزي

بذني أن تضيق الله أعضائي رقتا كذا إذا ذكره بالسوء فانهم عصار بك الخش الذنوب وهي القبيحة وأما تزيه
النفس بنسبة الخير إلى الحياة حيث يستغنى عن ذكر الخير فتعالجه بأن تصرف أن تصرض لوقت الخلق أشد من
الصبر لوقت الخلقين وأنت بالنية تمرض لخطيئة قبيحة ولا تدري أنك تخلص من سخط الناس أم لا
فتخلص نفسك في الدنيا باليوم وتلك في الآخرة وتحسر حسنا تلك بالحقيقة ويحصل لك مذم الله تعالى قدما
وتتظردفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجبل والخذلان وأما عذر كقولك أن أكلت الحرام فقلان يأكله
وان قبلت مال السلطان فقلان قبله فهذا جبل لك تصبر بالاعتقاد بمن لا يجوز الاعتقاد به فان من خالف أمر
الله تعالى لا يقتدى به كاتنام كان ولودخل غيرك النار أو تقرر على أن لا تدخلها ثم وافقه ولو وافقه لسهه
عقلك فتباد كره غيبة وزيادة معصية أضفتها إلى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك
وغاوتك وكنت ككاشاة تنظر إلى المزمى ترى قسما من قلة الجبل فهي أيضا ترى قسما ولو كان لها
لسان ناطق بالعذر وصرحت بالعذر وقالت العزأ كيس مني وقد أهلك نفسك فسما فكذلك أنا أفضل لكنت
تضحك من جهلك وحالك مثل حلما تم لا تضج ولا تضحك من نفسك * وأما قصدك المباحة وتزكية
النفس زيادة الفضل بأن تهديح في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته به أطلت فضلك عند الله وأن
من اعتقاد الناس فضلك على ضرور بما قص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بذلك الناس فكأن قد بتم ساعد
الخلق قيتا بما عند الخلقين وهما ولو حصل لك من الخلقين اعتقاد الفضل لك بالولا يشنون عنك من الله شيئا
* وأما النية لأجل الحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على ضمة الدنيا وكن في الدنيا معذبا بالحسد
لما قصمت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا نفسك في الدنيا فقصرت أيضا خاسرا في الآخرة
لتجمع بين النكاحين فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت إليه حسنا فكأن أنت صدقته وعدو نفسك
إذا لضره غيبتك وتضرك وتنفعه إذا تنقل إليه حسنا أو أنتقل إليك سائته ولا تنفعك وقد جمعت إلى خبت
الحسد جبل الخلقين وما يكون حسدك وقد حك سببا تشاير فضلك محسودك كافي

وإذا أراد الله شرف فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

وأما الاستزاء فقصودك منه إخراج غيرك عند الناس بإخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنعين
عليهم الصلاة والسلام فلو تهكرت في حسرتك وجنايتك وخجلتك وخزيتك يوم القيامة يوم تحمل سياته من
استهزأت به وتساوق إلى النار لأدهشك ذلك عن إخراج صاحبك ولو عرف حالك لكنت أولى أن تضحك منك
فإنك سخرت به عند غرق قليل وعرضت نفسك لأن يأخذ يوم القيامة يديك على ملا من الناس ويسوقك تحت
سياته كما يساق الحمار إلى النار مستهزأ بك وفرح بجزيتك ومسرورا بنصرة الله تعالى إليه عليك وتسلم على
الانضمام منك وأما الرحلة على أنه فهو حسن ولكن حسدك لبس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسنا تلك إليه
ما هو أكثر من رحمتك فيكون جيرا لائم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما وتقلب أنت مستحقا لأن تكون
مرحوما أذيت أجرك وتقصمت من حسنا تلك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب النية وإنما الشيطان حبيب
إليك النية ليحبط أجز غضبك وتصير معرضا لقت الله عز وجل بالنية وأما التصجب إذا أخرجك إلى النية
فتجب من نفسك أنت كيف أهلك نفسك ودينك بدين غيرك أو بدينه وأن مع ذلك لا تأمن عقوبة
الذي ناوهو أنتك الله سرك كما هتكت بالتعجب سرك أخيك فأعلاج جميع ذلك المعرفة فقط والصحيح
بهذه الامور التي من أبواب الايمان فمن قوى إيمانه بجميع ذلك انكشف لسانه عن النية لا محالة

(بيان تحريم النية بالقلب)

اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوي الغير فليس لك أن
تحدث نفسك ونسي الظن بأخيك ولو كنت أعني بالاعتقاد القلب وحكمه على غيره بالسوء فأما الخواطر

السري ولا يتول
سيده ولا يخطئ
الارض والمناط
وقت قعوده ولا
يكثر النظر الى
عورته الا الحاجة
الى ذلك ولا يحكم
فقد ورد أن
رسول الله ﷺ
قال لا يخرج
الرجلان يضران
الناتل كاشفين
عورتها يحدان
فان الله تعالى
يقت على ذلك
ويقول عند
خروجه غفراك
الحمد لله الذي
أذهب عني
ماؤذي وبقي
علي ما ينصني
ولا يستصحب
معشياً عليه اسم
الله من ذهب وخاتم
وغيره ولا يدخل
حمار الأسر روت
عائشة رضي الله
عنها عن أبيها أبي
بكر رضي الله عنه
أنه قال استحيوا
من الله فاني لأدخل
الكنيف فأثرق
ظهرى وأعطى
رأسى استحياء
من ديني وعجل

من غير نصحك أحب اليك من تركها بالنصيحة فإذا نفلت ذلك كنت قد جئت بين أجر الوعظ وأجر التعم
بعميته وأجر الامانة على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقع بالظن ويطلب التحقيق
فيستغل بالتجسس وهو ايضا منهى عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا قلية وسوء الظن والتجسس منهى عنه في
آية واحدة ومعنى التجسس أن لا يترك عباد الله تحت ستره فيتوصل الى الاطلاع وهذا الستر حتى ينكشف
لهما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف حكم التجسس وحقيقته
(١) يان الأعداء المرخصة في التنية

اعلم أن المرخص في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا بميدفع ذلك أهم التنية
وهي ستة أمور الأول التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والحياثة وأخذ الرشوة كان متتابعا باصبا ان لم يكن مظلوما
أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان وينسبه الى الظلم ادلا يمكنه استيفاء حقه الا به قال ﷺ
(١) أن لصاحب الحق مقالا وقال عليه السلام (٢) مطل النبي ظلم وقال عليه السلام (٣) لي الواجد يعل عقوبه
وعرضه الثاني الاستانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منجى الصلاح كما روى أن عمر رضي الله عنه مر على
عنان وقيل على طلحة رضي الله عنه فلم عليه فلم يرد السلام فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فخاف
أبو بكر اليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عنه فهو كذلك لا يخفى عمر رضي الله عنه أن أبا جندل قد عاقرا الحرام الشام
كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
الآية فتاب ولم يرد ذلك عمر بن الخطاب غيبة إذ كان قصده أن ينكر عليه ذلك فينصحه نصحه ما لا ينفعه نصحه غيره
وانما الباحة هذا بالقصد للمصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما * الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي
ظلمني أي أوزوني أو أخني فكيف طرقتي في الخلاص والأهم التصريح بان يقول ما قورك في رجل ظلمه أبوه
أرأخوه أوزوجه ولكن التصريح بماح هذا القدر لا روى عن هند بنت عتبة أنها قالت (٤) النبي ﷺ أن أبا
سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي فأخذني غير عليه فقال خذي ما يكفيني وولدي بالعرف
فذكرت الشح والظلم لما ولدها ولم يجرها ﷺ إذ كان قصدها الاستفتاء * الرابع تحذير المسلم من الشر
فإذا رأيت فقيها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تصدى اليه بدعته وفسقه فإذ أن تكشفه بدعته وفسقه
مهما كان الباعث لك الخوف عليه من مراهبة البدعة والفسق لا غير مودع موضع الترويض قد يكون المفسد هو
الباعث وليس الشيطان ذلك بانظار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا قد عرفت المملوك بالسرقة أو
بالفسق أو بسبب آخر فإذ أن تذكر ذلك فان في مكوثك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد والمشتري أولى
برعايته جانيه وكذلك المذكر اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطمئا وكذلك المستشار في القروج
وايداع الامانة له أن يذكر ما يعرفه على قصد التصحيح للمستشر لا على قصد الوقعة فان علم أنه يترك الزوج
بجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب فيه الكفاية وان علم أنه لا يتركها الا بالنصرح ببيعه فله أن يصرح به اذ
قال رسول الله ﷺ (٥) أترغبون عن ذكر العاجر اهتكموه متى عرفه الناس اذ كروه بما فيه حتى يحذره
الناس وكانوا يقولون ثلاثة لا غيلة لهم الامام الجائر والمبتدع والجاهر بفسقه * الخامس أن يكون الانسان
معروفا بقلب يرب عن عيبه كالاعرج والأعمش فإلام على من يقول روى أن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله
والخاتمة وذو الضمير على أخيه (١) حديث لصاحب الحق مقال متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث
مطل النبي ظلم متفق عليه من حديث (٣) حديث لي الواجد يعل عرضو عقوبه أو داود ودو الناسي وابن ماجه
من حديث الشريدي بن مسعود صحيح (٤) حديث ان هذا قالت ان أسفيان رجل شحيح متفق عليه من حديث
عائشة (٥) حديث أترعون عن ذكر العاجر اهتكموه متى عرفه الناس اذ كروه بما فيه يحذره الناس الطبراني
وابن جابر في الضعفاء وابن عدي في رواية جيز بن حكيم عن أبيه عن جده دون قوله حتى عرفه الناس

عن الأعمش وما يجري مجراه فقد فعل العلماء ذلك لضرورة الضرر بفولان ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه
لوعله يبدآن قد صار مشهوراً به نعم وإن وجدته معدلاً أو أمكنته التصرّف بعبارة أخرى فهو أولى ولذلك يقال
للأعمش البصير عدولاً عن اسم النقص * السادس أن يكون مجاهر بالفسق كالخث و صاحب الآخر والمجاهر
بشر بالآخر ومصادرة الناس وكان ممن يظهر به بحيث لا يستنكف من أن يذكر له ولا يكره أن يذكر به فإذا
ذكرت فيه ما يظهر به فلا إثم عليك قال رسول الله ﷺ ^(١) من أتى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال
عمر رضي الله عنه ليس لما جر حرمة مؤراد به المجاهر بفسقه دون المستتر إذا استتر لا بد من مراعاة حرمة وقال
الصمت بن طريف قتل الحسن الرجل العاسق المعلن بفسقه وذكرى له بما فيه غيبة له قال لا ولا كرامة وقال
الحسن ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والعاسق المعلن بفسقه والامام الجائر فيؤاء الثلاثة يجمعهم أنهم
يظهرون به ويرى بما يضاخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون إظهاره ثم لو ذكره بغير ما يظهر به أثم
وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت عنده الحماج فقال إن الله حكم عدل ينقم للحجاج عن اغتبا به كما ينقم
من الحجاج لمن ظلمه وإنك ألفت الله تعالى غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه
الحجاج **(بيان كفارة التنية)**

إعلم أن الواجب على المنتاب أن يسلم ويحسب ويأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه ثم يستعمل
المنتاب ليعمله فيخرج من مظلمته ويذنب أن يستعمله وهو حزين متأسف مادم على فعله إذ المرأى قد يستعمل
ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادماً فيكون قد قارف معصية أخرى وقال الحسن بكفيه الاستغفار
دون الاستحلال ويرى ما استدلل ذلك بما روى أن نسي بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ^(٢) كفارة من اغتبه
أن تستغفر له وقال مجاهد كفارة كل لحم أخيك أن تثنى عليه وتدعوه بخير * وسئل عطاء بن أبي رباح عن
التوبة من التنية قال أن تثنى إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وظلمتك وأسأت فإن شئت أخذت بحكم وإن
شئت عفوت وهذا هو الأصح وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام
ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وتثبت المطالبة به * بل في الحديث الصحيح ما روى أنه ﷺ قال
^(٣) من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليستطاعها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك يناروا لدرهم
إنما يؤخذ من حسنة قاله يكن لحسنات أخذ من سيئة صاحبه فترتد على سيئته وقالت عائشة رضي الله
عنها لا سر أقال لأخري إن أطول يلة الذيل قد اغتبتها فاستطاعها فادأ بمن الاستحلال إن قدر عليه فإن
كان غائباً أو ميتاً فبني أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات * فإن قلت فالتجليل هل يجب * فأقول
لا لأنه تبرع والبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر أن يبالغ في التائب عليه والتودد
اليه ولا يلزم ذلك حتى يطيب قلبه فإن لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة عسوة به لا يقابل بها سيئة التنية في
التيامة وكان بعض السلف لا يحلل قال سعيد بن المسيب لا أحل من ظلمي وقال ابن سيرين أن لم أحرما عليه
فأحلها له أن الله حرم التنية عليه وما كنت لأحل ما حرم الله أبداً * فإن قلت فامتنع قول النبي ﷺ ببني أن
يستعملوا وتجليل ما حرم الله تعالى غير ممكن * فنقول المراد بالمفعول المظلمة لأن يتقلب الحرام حلالاً وما قاله
ابن سيرين حسن في التجليل قبل التنية فإنه لا يجوز له أن يحلل لنفسيه التنية * فإن قلت فامتنع قول النبي ﷺ
^(٤) أيسر أحدكم أن يكون كأي يضمم كان إذا خرج من وجه قال اللهم إني قد تصدقت برضى على الناس

ورواه بهذا اللفظ ابن أبي الدنيا في الصمت (١) حديث من أتى جلباب الحياء فلا غيبة له ابن عدى والشيخ
في كتاب ثواب الأعمال من حديث أنس بن مالك ضعيف وقد تقدم (٢) حديث كفارة من اغتبه أن تستغفر له
ابن أبي الدنيا في الصمت والخارج بن أبي أسامة في مستند من حديث أنس بن مالك ضعيف (٣) حديث من
كانت له عند أخيه مظلمة من عرض أو مال فليستطاعها الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث
أيسر أحدكم أن يكون كأي يضمم كان إذا خرج من وجه قال اللهم إني تصدقت برضى على الناس البزار وابن

الباب الرابع

والثلاثون في

آداب الوضوء

وأمراره

إذا أراد الوضوء

يتدبى بالسواك

(حدثنا) شيخنا

أبو العجب قال أنا

أبو عبد الله الطائي

قال أنا لفظ القراء

قال أنا عبد الواحد

ابن أحمد المصفي

قال أنا أبو منصور

عبد بن أحمد قال أنا

أبو جعفر عبد بن

أحمد بن عبد الجبار

قال أنا حميد بن

زنجويه قال أنا بعل

ابن عبيد قال أنا محمد

ابن إسحق عن عبد

ابن إبراهيم عن

أبي سلمة بن عبد

الرحمن عن زيد بن

خالد الجني قال قال

رسول الله ﷺ

لولا أن أشق على

أمتي لأخبرت

العشاء إلى ذلك

الليل وأمرتهم

بالسواك عند كل

مكتوبة وروى

عائشة رضي الله

تعالى عنها ان
رسول الله ﷺ
قال السواك مطهرة
للفم مرضاة للرب
وعن حذيفة قال
كان رسول الله
ﷺ اذا قام من
الليل يشوص فاه
بالسواك والشوص
الدلك ويستحب
السواك عند كل
صلاة وعند كل
وضوء وكما تقرر
الهم من أزم وغيره
وأصل الأزم
إسك الأسنان
بعضها على بعض
وقيل للسكوت
أزم لان الأسنان
تنطبق وبذلك
يضمير الفم ويكره
للصائم بعد الزوال
ويستحب له قبل
الزوال وأكثر
استعجابه مع غسل
الجمعة وعند القيام
من الليل ويندب
السواك اليابس
بالماء ويستاك
عرضا وطولا فان
اقتصر فربما فاذا
فرغ من السواك
يسله ويجلس

فكيف يصدق بالعرض ومن يصدق به قبل يباح تناوله فان كان لا يتصدق فله فامضى الحث عليه فنقول معناه
إني لا أطلب مظلة في القيامة منه ولا أناصممو إلا فلا تصير الفية حلالا بهولا نسقط المظلة عنه لا نغو
قبل الوجوب إلا نعوذ به للزم على الوفاء بأن لا يخاصم قان رجوع وخاصم كان القياس كاستائر الحقوق أن له
ذلك بل صرح الفقهاء أن من أباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلة الآخرة مثل مظلة الله ناول على
الجملة فالغوا فضل قال الحسن اذا اجتأ الأم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة تودوا ليقيم من كان له أجر على الله
فلا يقوم إلا المافون عن الناس في الله ناول فقال الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین)
فقال النبي ﷺ (١) يا جبريل ما هذا العفو فقال ان الله تعالى بأمره أن تغفروا عن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطى من حرملك * وروى عن الحسن أن رجلا قال له ان فلا نقاسمنا بك فبث اليه ربطا على طبق وقال قد
يلغى لك أهديت إلى من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعزني فأني لا أقدر أن أكافئك على الختام

(الآفة السادسة عشرة التيممة)

قال الله تعالى (هزأ مشاء بنعم) ثم قال (عل بسدك زيم) قال عبد الله بن المبارك الزيم ولد الزنا الذي لا
يكتم الحديث وأشار به إلى أن كل من لم يكتم الحديث ومضى بالتيممة دل على أنه ولغزنا استنباطا من قوله عز
وجل (عل بسدك زيم) والزيم هو الدعي وقال تعالى (ويل لكل همزة لمزة) قيل الهمزة الختام وقال تعالى
(حالة الخطب) قيل انها كانت تامة حالة للحدث وقال تعالى (غا ناهافا بضيا عنهما من الله شيا) قيل كانت
أمرأ لو طغيرا بالضيغان وأمرأة نوح تخيرا لم يجنون وقد قال ﷺ (٢) لا يدخل الجنة تام وفي حديث آخر
لا يدخل الجنة قتات والقتات هو الختام وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٣) أحبك إلى الله أحسنكم
أخلاقا الموطنون أكنافا الذين لا يقون ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشائون بالتيممة المرفوق بين الاخوان
المتمسكون ليرآه الثواتر قال ﷺ (٤) ألا أخبركم بشارك قالوا بلى قال المشائون بالتيممة المفسدون بين
الأحبة الباغون للبراءة المعبود قال ابوذر (٥) قال رسول الله ﷺ من أشاع على مسلم كلمة ليشينه بها غيره حق
شانه الله بها في النار يوم القيامة قال ابو الدرداء (٦) قال رسول الله ﷺ أيما رجل أشاع على رجل كلمة
وهومنها برى ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذبيه بها يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة (٧) قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال ان ثلث

السني في اليوم واليلة والعقبلى في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف ذكره بن عبد البر من حديث ثابت
مر سلا عند ذكر أني صمض في الصلابة قتلوا ناهو رجل عن أن قبلنا كما عند الأزار والعقبلى (١) حديث
نزول خذ العفو الآية فقال يا جبريل ما هذا فقال ان الله يأمرك أن تغفروا عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من
حرملك تقدم في رياضة النفس

(الآفة السادسة عشرة التيممة)

(٧) حديث لا يدخل الجنة تام وفي حديث آخر قتات متفق عليه من حديث حذيفة وقد تقدم (٣) حديث أني
مر روقا أحبك إلى الله أحسنكم أخلاقا الموطنون أكنافا الطبراني في الأوسط والصغير وقد تقدم في آداب الصلابة
(٤) حديث ألا أخبركم بشارك قالوا بلى قال المشائون بالتيممة الحديث أحمد من حديث أني مالك الأشجري وقد
تقدم (٥) حديث أني ذرم من أشاع على مسلم كلمة ليشينه بها غيره حق شانه الله بها في النار يوم القيامة أني الدنيا في
الصمت والطبراني في معاكمم الاخلاق وفيه عبد الله بن ميمون فان يكن القدام فهو متروك الحديث (٦) حديث
أي الدرداء أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهومنها برى ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذبيه بها يوم القيامة
في النار أني الدنيا هو قولا على أي الدرداء ورواه الطبراني بلفظ آخر هو قوام من حديثه وقد تقدم (٧) حديث
أنه مر من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار أحمد وابن أبي الدنيا وفي رواية أحمد رجل

عذاب القبر من النعمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله لا خلق الجنة قال لما تسكلى فقال سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعز وجلالي لا يسكن فيك ثمانية هم من الناس لا يسكنك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قاتل وهو النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا غث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم افضل كذا وكذا ثم يلف به وروى كعب الأحمري عن ابن اسير ان اصابهم قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات فاسقوا فاقا وحسب الله تعالى اليه ان لا استجيب لك ولن معك وفيكم تمام قد اصر على النعمة فقال موسى يارب من هو الذي عليه حتى اخرجه من بيتنا قال يا موسى انها كمن عن النعمة وأكون تمام فاقا وارجعوا فاسقوا وقال اتبع رجلا حكما سمعنا فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئت لك الذي اناك الله تعالى من العلم اخبرني عن السماء وما اقل منها وعن الأرض وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى منه وعن النار وما أحر منها وعن الزهر وما أبر منه وعن البحر وما أغنى منه وعن اليتيم وما أذل منه فقال له الحكم البهتان على البريء اقل من السموات والخلق أوسع من الأرض والقلب القفاخ أغنى من البحر والحرص والحسد أحر من النار والحاجة الى القريب اذ لم تنجح أبر من الزهر وبر قلب الكافر أقسى من الحجر والتمام اذ بان أمره اذل من اليتيم

(بيان حسد النعمة وما يجب في ردّها)

اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الأثر على من يتم قول النعمان الى القول فيه كما تقول فلان كان يحكمك فيك بكنا وكذا وليس النعمة مختصة به بل حدها كشفها بكرة كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث سواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالأبواب سواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال وسواء كان ذلك عيا وقصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة انشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما رامه الانسان من أحوال الناس ما يكره فينبغي أن يسكت عنه الاما في حكاية قائدة مسلم أو دفع لمصيبة كما اذا رأى من يتناول مال غيره فقلبه أن يشهد به مرأا خلق المشهود له فاما اذا رأى من يتناول مال نفسه فذكره فهو نعمة وانشاء السر فان كان ما يكره نقصا وعيا في المحكي عنه كان قد جحد بين النية والنعمة فالباث على النعمة أما اداة السوء المحكي عنه واطهار الحب المحكي له أو التفرج بالجديث والغرض في الفضول والباطل وكل من حلت اليه النعمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا أو قل في حرك كذا أو هو يدبر في افساد أمرك أو في مالاة عدوك أو تقيح حالك أو ما يجري مجراه فليسته أمور الاول أن لا يصدق لان التمام قاسق وهو مردود للشهادة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم قاسق بنيا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فان ان ينهاء عن ذلك وينصح له ويحب عليه فله قال الله تعالى (وأمر بالعرفان عن المنكر) الثالث أن يفضله قال الله تعالى فانه يفيض عنده الله تعالى ويجب خض من يفضله الله تعالى الرابع أن لا تظن باخيك القاص السوء قول الله تعالى اجنبوا كثير من الظن ان بعض الظن إثم الخامس أن لا يملك ما حكي لك على التجسس والبحث لتتبع انباءا لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس أن لا ترضى لنفسك ما هيئت التمام عنه ولا تنحى نيمته فتقول فلان قد حكي لي كذا وكذا فتكون به تاما ومطالب تكون قد أتت ماعنه نيت وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه دخل عليه رجل فذكر له من رجل شيئا فقال له عمر ان شئت نظرنا في أمرك فان كنت كاذبا فأت من أهل هذه الآية (ان جاءكم قاسق بنيا فتبينوا) وان كنت صادقا فأت من أهل هذه الآية همارشاه بنم وان شئت غفونا

لم يسم أسقطه ابن أبي الدنيا عن الاستاد (١) حديث ابن عمران ان الله لا خلق الجنة قال لما تسكلى قالت سعد من دخلني قال الجبار وعز وجلالي لا يسكن فيك ثمانية قد كرمنا ولا قاتل وهو النمام لم أجده هكذا بانهما ولا حمدا يدخل الجنة عاق لوالده ولا ديوث ولا نسائي من حديث عبد الله بن عمر ولا يدخل الجنة متان ولا عاق ولا مدمن ومجروا وشيخين من حديث حذيفة لا يدخل الجنة قتات ولهمان حديث جبير بن مطعم لا يدخل الجنة قاطع وذكر صاحب القردوس من حديث ابن عباس لا خلق الله الجنة قال لما تسكلى ترى قريش تقاتل طويلى

الوضوء والاولى
ان يكون مستقبل
القبلة ويبتدئ
بسم الله الرحمن
الرحيم ويقول رب
أعوذ بك من هزات
الشياطين وأعوذ
بك رب أن يحضرون
ويقول عند غسل
اليدين اللهم اني أسألك
اليمين واليمين
وأعوذ بك من
الشوم والملكة
ويقول عند
المضغضة اللهم صل
على عبدك وعلى آل عبدك
وأعني على تلاوة
كتابك وكثرة
الذكر وكثرة
عند الاستسقاء
اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد
وأوجدني راحة
الجنة وانت عني
راض ويقول عند
الاستنثار اللهم صل
على عبدك وعلى آل عبدك
وأعوذ بك من روائح
النار وسوء الدار
ويقول عند

عنك فقال المغيرة يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا * وذكر أن حكيمان الحكمة زاره بعض أخوانه فأخبره بخبر
عن بعض أصدقائه فقال له الحكيم قد أعطيت في الزيادة أثبت ثلاث جنان بغيضت أخى إلى وشئت قلبي
القارغ وأهملت هتك الأمانة وروى أن سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده امرؤ من بني أمية فدخل فقال له
سليمان بلغني أنك وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان إن الذي أخبرني صادق
فقال له الزمري لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت ثم قال الرجل أنجب بسلام وقال الحسن من ثم إليك ثم
عليك وهذا إشارة إلى أن النمام يغني أن يفض ولا يوثق بقوله ولا بصدقه وكيف لا يفض وهو لا يثبته عن
الكذب والتبعية والتفرد والحياة والنقل والحسد والتناقض والافساد بين الناس والجدبة وهو ممن يسعى في قطع
ما أمراه به أن يوصل ويفسدون في الأرض وقال تعالى ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغشون في
الأرض غير الحق﴾ والنمام منهم وقال عليه السلام ^(١) أن من شر الناس من اتفاه الناس لشرو النمام منهم وقال ^(٢)
لا يدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه
أن رجلا سألني إليه رجل فقال له يا هذا نحن سألنا عما فعلت من كنت صادقا فقتلتك وإن كنت كاذبا فقتلتك وإن
شئت أن تقتل أكفأك فقال قلني يا أمير المؤمنين وقيل محمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمن أضع له فقال
كثر الكلام وأضاه السوء يقول قول كل أحد وقال رجل لبيد الله بن عمرو وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أعلم الأمير
أني ذكرته بسوء قال قد كان ذلك قال فأخبرني بما قلل حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتم شمس
بلساني وحسبي أني لم أصدق به فإما قال ولا أقطع عنك الوصال وذكر كرسا ببيعة عن بعض الصالحين فقال ما ظنكم
بقوم محمد المصدق من كل طائفة من الناس إلا منهم وقال مصعب بن الزبير عن ربي أن يقول السباية شر من
السباية لأن السباية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء فأخبره كني قوله وأجاز ما قالوا الساعي فلو كان
صادقا في قوله لكان لثبتي في صدقه حيث لم يحفظ الحرمه ولم يستر العور وقال السباية هي التهمة إلا أنها إذا كانت
إلى من يخافه نجا به سميت سباية وقد قال عليه السلام ^(٣) الساعي بالناس إلى الناس لغير رغبة يعني ليس بولد
حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني معك يا أمير المؤمنين بكلام قاحله
ولن كرهته قال وراه ما نعتب أن قبله فقال يا أمير المؤمنين إنني قد كنتك رجالا بأعواد نياك بدنيهم
ورضائك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أمنتك الله عليه ولا تمنع إليهم فيما
استحفظك الله إياه فانهم لن يأوا في الأمة خسفا وفي الأمانة تضييما ولا أعراض قطعوا أمتها كأعلى قمرهم البني
والهيمه وأجل وسائلهم التوبة والقيمة أنت محمول عما أجروا وليسوا المسؤولين عما أجرت فلا تصلح
دينام بفساد آخرتك قال أعظم الناس غيما من بأع آخرته بدني أغبر موسى بن رجل يزاد الأعجم إلى سليمان بن
عبد الملك فجعل بينهما المواقفة فأقبل يزاد على الرجل وقال

فأنت امرؤا ما أمنتك خاليا * نخت وما قلت قولا بلا علم

فأنت من الأمر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الحياة والام

وقال رجل لعمرو بن عبيد الله الأساوي ما زال يذكر في قصصه بشر فقال له عمرو يا هذا ما رعت حق جمالة
دخلني ورشي عنه الهى فقال الله عز وجل لا سكنك تحت ولا نائمة ^(١) حديث أن من شر الناس من اتفاه
الناس لشرو متفق عليه من حديث عائشة نحوه ^(٢) حديث لا يدخل الجنة قاطع متفق عليه من حديث جبير بن
طهم ^(٣) حديث الساعي بالناس إلى الناس لغير رغبة لهما كمن حديث أبي موسى من سبى الناس فو لنير
رغبة وفيه شيء ومنها وقال له أنا نبي هذا أمثلا قلت فيه سهل بن عطية قال فيه ابن طامر في التذكرة منكر
الرواية قال والحديث لا أصل له وقد ذكر ابن جبان في التفات سهل بن عطية ورواه الطبراني بلقاء لا يسي على
الناس الأولاد بنى والامن في عرق منه وزاد بين سهل وبين بلال بن أبي بردة أبا الوليد القرظي

غسل الوجه اللهم
صل على محمد وعلى
آل محمد ويص
وجبي يوم تبض
وجوه اوليائك ولا
تسود وجبي يوم
تسود وجوه
اعدائك وعند
غسل العين اللهم
صل على محمد وعلى
آل محمد أتى كتابي
يميني وحسبي
حسابا يسر او عند
غسل الثياب اللهم
انني اعوذ بك ان
تؤثني كتابي
بشائي او من وراء
ظهري وعند مسح
الراس اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد
وغشي برحمتك
وانزل علي من
بركاتك واظلي
تحت ظل عرشك
يوم لا ظل الا ظل
عرشك ويقول
عند مسح الاذنين
اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد
واجعلي من يسمع
القول فيسمع احسنه
اللهم اسمعني

الرجل حيث قلت اليانحة ولا أدت حتى حين أعلمتني عن أخي ما أكره ولكن أعلمه ان الموت بعننا والقبر
يضمننا والقيامة تجمعنا والله تعالى (بحكم يتناو هو خير الخاكين) * ورفع بعض السعاة الى العاصم بن عباد
رقصة يذ فيها على مال يتم عمله على أخذه لكثرة توفيق على ظهرها السامية قيحة وان كانت صحيحة فان كنت
أجر بها تجرى التصح نغسرك فيها أفضل من الرج ومعاذ الله أن قبل ميتوك في مستور ولولا انك في خفارة
شيتك لقا بملك بما يقتضيه فطك في ذلك فوق يلعون العيب فان الله أعلم بالليب الميت رحمة الله اليتم جبره الله
والمال ثمرة الله والساعي لمت الله وقال لقمان لابنه يا بني أوصيك بخلاف ان تمسكت بهن لم تزل سيدا بسط خلقك
للقربى والبعد وأمسك جهلك عن الكرم والقيم واحفظ أخوانك وصل أقر بك وأمنهم من قبول قول
ساع أو مع باع بر يفسدك وبروم خداعك وليكن أخوانك من اذا أقر قتهم وقارقوك لم تعبه ولم يسيوك
وقال بعضهم الحيلة مبنية على الكذب والحسد والتفاق وهي أذنى الذل وقال بعضهم لو صح ما غلبه الغم اليك لكان
هو المجرى بالشم عليك والمنقول عنه أولى بملكك لا نه بما ملك بشتمك وعلى الحيلة فسر الغم عظم بغيري أن
يقول قال حاد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للشرى ما فيه عيب الا النيمة قال قد رصيت قاشرة فاشرك الغلام
أياهم قال لزوج مولد ما نسيدي لا يبيعك وهو ير يد أن يسرى عليك فغذى موسى واحلي من شره قائم عند
نومه شرعت حتى أسعره عليها فيجيبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خيلا وتر يد أن تملك فتنام لها حتى
تصرف ذلك فتنام لها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تر يد قله فتنام اليها فقتلها فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ووقع
القتال بين القبيلتين ففسد الله حسن التوفيق (الآفة السابعة عشرة)

كلام ذي السنان الذي ترد بين المتعدين ويحكم كل واحد منهما بكلام واقفه وقلماء مخلوعته من يشاهد
متعدين وذلك عين التفارق قال عمار بن ياسر (١) قال رسول الله ﷺ من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان
من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة (٢) قال رسول الله ﷺ يجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي
يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي لفظ آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال أبو هريرة لا يبغي
لذي الوجهين أن يكون أمينا عنده الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطلت الأمانة والرجل مع صاحبه
بشفتين مختلفتين يهلك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال ﷺ (٣) أبغض خليفة الله إلى الله يوم القيامة
الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا لقواهم ولقواهم والذين اذا دعوا
الى الله ورسوله كانوا بطلا ما اذا دعوا الى الشيطان وأمره كانوا مراما وقال ابن مسعود لا يكون أحدكم إمعة
قالوا وما الإمعة قال الذي يجري مع كل دج وافتقوا على أن ملاقة لا تبين وجهين غافق وللتفاق علامات كثيرة
وهذه من جملتها وقد روي أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ مات فلم يصل عليه حذيفة فقال له عمر بن
رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولم تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انهم فقال نشدك الله أناع منهم أم لا
قال اللهم لا ولا أو من منها أحدا بسلك * فان قلت بماذا يصير الرجل ذا السانين وما حذفتك * فأقول اذا دخل
على متعدين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن متافقا ولا ذا السانين فان الواحد قد يصادق
متعدين ولكن صدقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصدقة لا تقتضت معاداة الاعداء

(الآفة السابعة عشرة كلام ذي السنانين)

(١) حديث عمار بن ياسر من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة البخاري في كتاب الادب
المتردد أبو داود يستحسن (٢) حديث أبي هريرة يجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الحديث
متفق عليه فقط يجمع من شر الناس فقط البخاري وهو عند ابن أبي الدنيا بلفظ المصنف (٣) حديث أبغض
خليفة الله الى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا لقواهم

متأدى الجنة مع
الأبرار ويقول في
مسح العنق اللهم
فك رقبتي من النار
وأعوذ بك من
السلال والاخلال
ويقول عند غسل
قدمه اليمنى اللهم
صل على محمد وعلى
آل محمد وثبت قدمي
على الصراط مع
أقدام المؤمنين
ويقول عند اليسرى
اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وأعوذ
بك أن تزل قدمي
عن الصراط يوم
تزل فيه أقدام
الناققين واذا فرغ
من الوضوء يرفع
رأسه الى السماء
ويقول أشهد أن
لا إله الا الله وحده
لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله
سبحانك اللهم
وبحمدك لا إله
إلا أنت علمت سوا

وطلبت نفسي
استغفرك وأتوب
اليك يا غفرلى وتب

كاذكر نافي كتاب آداب الصلوة والاخوة ثم لو هل كلام كل واحد منهما إلى الآخر فهو ذلوساين وهو شر من
 النيمة اذ يصير نهما بأن ينقل من أحدا لجانين فقط فاذا هل من الجانين فهو شر من النمام وإن لم ينقل كلاما
 ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من الماداة مع صاحبه فهذا ذلوساين وكذلك اذا وعد كل واحد
 منهما بأن ينصره وكذلك اذا أني على كل واحد منهما في معاداة وكذا اذا أني على أحدهما وكان اذا خرج من
 عنده يذمه فهو ذلوساين بل ينبغي أن يسكت أو ينفي على الحق من المتعدين وينفي عليه في غيبه وفي حضوره
 وبين يدي عدوه قيل لابن عمر رضي الله عنهما ^(١) ان تدخل على امرأة فتقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره
 فقال كنا نعد هذا فاقا على عهد رسول الله ﷺ وهذا حق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الامير وعن
 الثناء عليه فواستغنى عن الدخول ولكن اذا دخل مخافا لم ينه فهو عاق لا نه الذي اخرج نفسه الى ذلك فان
 كان مستغنيا عن الدخول لوقع بالقليل وترك المال والجاه فدخل لضرورة الجاه والفتي وأن في قومنا وفي هذا
 معنى قوله ﷺ ^(٢) حب المال والجاه بيتان التفاف في القلب كايته الماء البقل لا نه يجوز إلى الامراء
 وإلى مرأته ثم مرأاتهم فلما اذا جلى به لضرورة وخاف ان لم ينه فهو معذور فان أعاده الشر جاز قال أبو
 الدرداء رضي الله عنه إنا لنبي في وجوه أقوام وان قلوبنا لطنهم وقالت عائشة رضي الله عنها ^(٣) استأذن
 رجل على رسول الله ﷺ فقال إند نواله فيس رجل المشيرة هو ثم ادخل لأن له القول فلما خرج قلت
 يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم إبقاء شره ولكن هذا ورد في
 الاقبال وفي التيسم فما التثناء فهو كذب صراح ولا يجوز إلا لضرورة أو إكراه يباح الكذب بمشله
 كاذكر نافي آفة الكذب بل لا يجوز التثناء ولا التصديق ولا تحريك الراس في معرض التقرير على كل كلام
 باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسا نه ويترك بقلبه

(الآفة الثالثة عشرة)

المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع أما الذم فهو النية والوقية وقد ذكرنا حكمها والمدح بدخله ست آفات أربع
 في المادح واثنتان في المومح (فاما المادح) فالاولى انه قد يغتر فينتهي به إلى الكذب قال خالد بن معدان من
 مدح اماما أو احدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد به الله يوم القيامة يتعثر بلسا نه الثانية انه قد يدخله الزيادة
 فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا * الثالثة
 انه قد يقول ما لا يحققة ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه روى ^(١) أن رجلا مدح رجلا عند النبي ﷺ فقال
 له عليه السلام ويحك قطعت عني صاحبك لو سمعنا ما أفعل ثم قال ان كان احدا منكم لا يمدح احدا فليقل أحسب
 فلانا ولا زك على الله أحد احسبه الله ان كان يرى أنه كذلك وهذه الآفة تطرق إلى المدح بالوصاف
 المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع وزاهد واخبر ويماجر عجمه فاما اذا قل رأيه يصلح
 ويتصدق ويح فنه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل رضا قلن ذلك في حق فلا ينبغي ان يجرم القول فيه

ثم قولهم الحديث لم أقفه على أصل ^(١) حديث قيل لابن عمر إند تدخل على امرأة فتقول القول فاذا خرجنا
 قلنا غيره قال كنا نعد ذلك فاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الطبراني في طرق ^(٢) حديث حب الجاه
 والمال بيتان التفاف في القلب كايته الماء البقل أبو منصور الدبلي في مستند القردوس من حديث أبي هريرة
 بسند ضعيف إلا نه قال حب التناء وقال الجشب مكان البقل ^(٣) حديث عائشة استأذن رجل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال إند نواله فيس رجل المشيرة الحديث وفيه ان شر الناس الذي يكرم إبقاء لشر متفق عليه
 وقد تقدم في الآفة التي قبلها

(الآفة الثامنة عشر مالدح)

^(٤) حديث ان رجلا مدح رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عني صاحبك متفق عليه

عسلى إنك أنت
 التواب الرحيم اللهم
 صل على عبد وعلى
 آل عبد واجعلني من
 التوابين واجعلني
 من المتطهرين
 واجعلني صبورا
 شكورا واجعلني
 أذكرك كثيرا
 وأسبغ بك بكرة
 وأصيلا (وفرائض
 الوضوء الثانية) عند
 غسل الوجه
 * وغسل الوجه
 وحده الوجه من
 مبتدا تسطير
 الوجه إلى متبى
 الذقن وما ظهر من
 الصلوة وما استرسل
 منها ومن الأذن
 إلى الأذن عرضا
 ويدخل في التسلي
 اليأس الذي بين
 الأذنين والصلوة
 وموضع الصلح وما
 انحسر عنه الشعر
 وما الفزعان من
 الراس ويستحب
 غسلهما مع الوجه
 ويوصل الماء إلى
 شعر الوجه
 وهو القدر الذي

الابن خيرة باطنه سمع عمر رضى الله عنه رجلا يثنى على رجل فقال أ ما فرت معه قال لا قال أخاطبته في المباحة والمعاملة قال لا قال فانت جاره صبا حموم ساء قال لا فقال واثقه الذي لا إله الا هو لا أراك تعرفه * الرابعة انه قد فرغ المدوح وهو ظالم وأقصى ذلك غير جائز قال رسول الله ﷺ (١) ان الله تعالى يغضب اذا مدح العاصي وقال الحسن من دعا لظالم طول البقاء فقد أحب أن يصي الله تعالى في أرضه والظالم العاصي يثني أن يذم ليغتم ولا يمدح ليرفع (وأما المدوح فيضرم وجهه) أحدهما أنه يحدث فيه كبرا وعجبا بأهوا مهلكا قال الحسن رضى الله عنه كان عمر رضى الله عنه جالسا ومعهم الدرة والناس حوله اذا قبل الجارود بن المنذر فقال رجل هذا سيد ربيعة قسمها عمرو من حوله ومعهم الجارود فلما دخلت حقة بالدره فقال ما لي ولك يا أمير المؤمنين قال ما لي ولك أ ما لقد سمعنا قال سمعنا انه قال خشيت أن يخاطبك قلبك منها شي فأجبت أن أطأ طيء منك الثاني هو أنه اذا ثني عليه بالخير فرح به وفرورضى عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمه وإنما يشتمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاما اذا انطلقت الألسن بالثناء عليه ظن أنه قد أدرك ولذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك لو سمعنا ما أفزع وقال ﷺ (٢) اذا مديحت أخاك في وجهه فكأنما أمرت على حلقه موسى وميضا وقال أيضا لمن مدح رجلا (٣) عقرت الرجل عرقك الله قوله طرف سمحت قطنا ولا مدحة الا تصاغرت الى نفسي وقال يزيد بن أبي مسلم ليس أحد يسمع ثناء عليه ومدحة الا تراه له الشيطان ولكن المؤمن يراجع فقال ابن المبارك لقد صدق كلامنا أ ملأنا كرمه يادفك قلب العوام وأما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص وقال ﷺ (٤) لومئى رجل الى رجل يسكن مرهف كان خير اله من أن يثنى عليه في وجهه وقول عمر رضى الله عنه المدح هو الذم وذلك لان المذبح هو الذى يفتر عن العمل والمدح يوجب التور وألان المدح يورث العجب والكبر وهما مهلكان كالذم فذلك شبهه به فان سلم المدح من هذه الآفات في حق المادح والمدوح لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك أنى رسول الله ﷺ على الصحابة فقال (٥) لو وزن أيمان أى بكر أيمان العالم لرجح وقال في عمر (٦) لو لم يثبت لبثت يا عمر وأى ثناء يزيد على هذا ولكنه ﷺ قال عن صدق وبصيرة وكأوا رضى الله عنهم أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبرا وعجبا وقورا بل مدح الرجل شمه قبيح لما فيه من الكبر والتفاخر اذ قال ﷺ (٧) أ ناسدولده آدم ولا تغراى لست أقول هذا غمرا كما يقصده الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لان افتخاره ﷺ كان لله وبالقرى من الله لا بولد آدم وتقدمه عليهم كما أن المقبول عند الملك قبولاً عظيما أما يتخضر بقبوله إياه به فيرح لا بتقدمه على بعض رعايه وبفصيل هذه الآفات تقدم على الجمع بين ذم المدح وبين الحث عليه قال صلى الله عليه وسلم (٨) وجبت لما اتنوا

من حديث أبى بكره بنحوه وهو فى الصمت لا ين أبى الله نيا لفظ المصنف (١) حديث أن الله غضب اذا مدح العاصي ابن أبى الدنا فى الصمت واليهيق فى الشعب من حديث أنس وفيه أبو خلف خادم أنس ضعيف ورواه أبو بويل الموصلى وابن عدى لفظ اذا مدح العاصي غضب الرب واهتز الرش قال الذهبي فى الميزان منكر وقد تقدم فى آداب الكسب (٢) حديث اذا مديحت أخاك في وجهه فكأنما أمرت على حلقه موسى وميضا ابن المبارك فى الزهد الرافق من رواية يحيى بن جابر ومرسل (٣) حديث عقرت الرجل عرقك الله قاله لمن مدح رجلا أمجد له أصلا (٤) حديث لومئى رجل الى رجل يسكن مرهف كان خير اله من أن يثنى عليه في وجهه لم أجده أيضا (٥) حديث لو وزن أيمان أى بكر أيمان العالمين لرجح تقدم فى العلم (٦) حديث لو لم يثبت لبثت يا عمر أبو منصور الديلمى فى مستدر دوس من حديث أبى هريرة وهو منكر والمعروف حديث عقبة بن عامر لو كان جدى نبى لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذى وحسنه (٧) حديث أ ناسدولده آدم ولا تغراى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى والحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاستادولده من حديث عباد بن الصامت أ ناسدولده الناس يوم القيامة ولا تغراى وسلم من حديث أبى هريرة أ ناسدولده آدم يوم القيامة (٨) حديث وجبت قاله

يزيله النساء من الوجه وبوصل الماء الى العنفة والشارب والحاجب والذمار وما عدا ذلك لا يجب ثم الحية ان كانت خفيفة يجب ابصال الماء الى البشرة وحده الخفيف أن ترى البشرة من تحت وان كانت كثيفة فلا يجب ويجهد في تنقية مجتمع الكحل من مقدم العين * الواجب الثالث غسل اليدين الى المرفقين ويجب ادخال المرفقين فى القنصل ويستحب غسلهما الى أنصاف المعضدين وان طالت الاظفار حتى خرجت من رؤس الأصابع يجب غسل ما تحتها على الاصح * الواجب الرابع مسح الرأس ويكفى ما يطلق عليه اسم المسح واستطاب الرأس بالمسح ستة

وهو أن يلمص
رأس أصابع اليمنى
باليمنى ويضعها
على مقدم الرأس
ويدها إلى الفم
يردها إلى الموضع
الذي بدأ منه
ويتصف بل
الكفين مستقبلا
ومستديرا *
والواجب الخامس
غسل القدمين
وبجب ادخال
الكفين في الفسل
ويستحب غسلهما
إلى أنصاف الساقين
ويقتنع غسل
القدمين من
الكفين وبجب
تخليل الأصابع
المتفتة فيخلل
بمخصر يده اليسرى
من باطن القدم
ويبدأ بخصر
رجله اليمنى ويختم
بمخصر اليسرى
وإن كان في الرجل
شقوق يجب إصمال
الماء إلى باطنها وإن
ترك فيها عجينا أو
شحميا يجب إزالته
عين ذلك الشيء *
الواجب السادس

على بعض الموق وقال مجاهدان لني آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير قالت
الملائكة ذلك بمثلوه وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورتك أربع على نفسك واحد الله
الذي ستر عورتك فبهذه آفات المدح (١) (بيان ما على المدح)

اعلم أن على المدح أن يكون شديدا لا احترازا عن آفة الكبر والجبوة أو الفتور ولا ينجم منه إلا بأن يعرف
نفسه بما تامل مافي خطا الحجة ودقائق الرياء أو قاتل لأعماله فإنه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو
انكشف له جميع أسرارها وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهة المدح بأذلال
المادح قال عليه السلام (٢) احتو التراب في وجوه المادحين وقال سفيان بن عيينة لا يضرا المدح من عرف نفسه وأني
على رجل من الصالحين فقال اللهم إن هؤلاء لا يعرفوني وأنت تعرفني وقد آخرا لائني عليه اللهم إن عبدك هذا
تقرب إلى مبتغاك وأنا أشهدك على مقته وقال على رضي الله عنه لا أني عليه اللهم اغفر لي ما يظنون ولا يؤخذني
بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون وأني رجل على عمري رضي الله عنه فقال أنه لك في وتلك نفسك وأني
رجل على على كرم الله وجهه في وجهه وكان قد بلغه أنه يقع فيه فقال على آدون ما قلت وفوق مافي نفسك
(الآفة التاسعة عشرة)

التغلة عن دقائق الخطأ في غوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأموال الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ
في أمور الدين إلا العلماء الفصحاء فمن قصر في علم أو فصاحة لم يخل كلامه عن الزلل لكن الله تعالى يفتونه لجهله
مثاله ما قال حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) لا يقل أحدكم ماشاء الله وشئت ولكن يقل ماشاء الله ثم شئت وذلك
لأن في المطف المطلق تشريكا وتسوية وهو على خلاف الاحترام وقال ابن عباس رضي الله عنهما (٤) جاء
رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه في بعض الأمر فقال ماشاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم أجعلني لله عبد لابل
ماشاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٥) من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصيه فقد غوى فقال قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله من يعصيه لأنه
تسوية ووجه وكان إبراهيم بكزه أن يقول الرجل أعوذ بالله بك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك وأن يقول
لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان وكزه بعضهم أن يقول اللهم اعتقنا من النار وكان يقول الحق يكون
بعد الورود وكان يستجيبون من النار ويتوحدون من النار وقال رجل اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة محمد صلى
الله عليه وسلم فقال حذيفة إن الله يخي المؤمنين عن شفاعة محمد تكون شفاعته للمذنبين من المسلمين وقال
إبراهيم إذا قال الرجل الرجل يا حمار يا خنزير قيل له يوم القيامة حمارا رأيت خلقته خنزيرا رأيت خلقته
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أحداكم يشرك حتى يشرك بكبه فيقول لولاه لسرقنا الليلة وقال عمر
رضي الله عنه (٦) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ينهاكم أن تخلقوا بآبائكم من كان خالفا فليحلف
بأبيه أو ليصمت قال عمر رضي الله عنه فوالله ما حلفت بها منذ سمعته وقال صلى الله عليه وسلم (٧) لا تساموا
العنب كرمنا كرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن

لأئنا نطالع بعض الموق متفق عليه من حديث أنس (٨) حديث احتوا في وجوه المادحين التراب مسلم من
حديث المقدد (الآفة التاسعة عشرة في التغلة عن دقائق الخطأ)

(٩) حديث حذيفة لا يقل أحدكم ماشاء الله وشئت الحديث أبو داود والنسائي في الكبري بسند صحيح
(١٠) حديث ابن عباس جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في بعض الأمر فقال ماشاء الله وشئت فقال
أجعلني لله عبدا قل ماشاء الله وحده النسائي في الكبري بإسناد حسن وابن ماجه (١١) حديث خطب رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصيه فقد غوى الحديث مسلم من حديث
عدي بن حاتم (١٢) حديث عمران الله ينهاكم أن تخلقوا بآبائكم متفق عليه (١٣) حديث لا تساموا العنب

أحدكم عبدي ولا أمي كلكم عيد الله وكل نساكم أماء الله وليقل غلامى وجاريتى وتأتى ولا يقول
المملوك لربى ولا ربي وليقل سيدى وسيدتى فكلكم عيد الله والرب الله سبحانه وتعالى وقال ﷺ (١) لا
تقولوا للعاقب سيدنا فإنه ان يكن سيدكم فقد استعظمتم ربكم وقال ﷺ (٢) من قال أنا ربى من الاسلام كان
صادقاً فهو كاقبال وان كان كاذباً فلن يرجع الى الاسلام سالماً فهذا أو أماءه مما يدخل فى الكلام ولا يمكن حصره
ومن تأمل جميع ما وردنا من آفات اللسان علم أنه اذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرفه قوله ﷺ (٣)
من صمت نجلاً لأن هذه الآفات كلها ملك وما طبعوهى على طريق التحكم فان سكت سلم من الكل وان تطلق
وتكلم خاطر نفسه إلا أن يوافقه لسان فصيح وعلم غزير ورور حافظ ومراقبة لازمة ويقل من الكلام فساد
يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فان كنت لا تحذر على أن تكون ممن تكلم فتمت فكن بمن
سكت فسلم فالسلامة إحدى القيمتين

﴿ الآفة العشرون ﴾

سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وأما قديمة أو محدثة ومن حقه الاشتغال بالعمل
بما فى القرآن إلا أن ذلك قليل على النفوس والقضول خفيف على القلب والى فرح بالحوض فى العلم اذ
الشیطان يخيل اليه انك من العلماء وأهل الفضل ولا يزال يحجب اليه ذلك حتى يتكلم فى العلم بما هو كفو هو
لا يدري وكل كبيرة يرتكبها العاصى فى أسلم له من أن يتكلم فى العلم لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وأما شأن العوام
الاشتغال بالعبادات والایمان بما ورد به القرآن والتسليم لاجابه الرسل من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق
بالعبادات سوء أدب منهم يستحقون به العقاب من الله عز وجل ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة
الدواب عن أسرار الملوك وهو موجب للعقوبة وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فيه تلك الدرجة فهو مذموم
قائه بالإضافة الى ما فى ذلك قال ﷺ (١) ذرونى ماتر كنكم كما تأمل هلك من كان قبلكم بكثره سؤالهم
واختلافهم على أنبيائهم ما نهىكم عنه فأجيبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وقال أنس (٢) سأل الناس
رسول الله ﷺ يوماً كثيراً وعليه وأغضبه فقصصه المنير وقال سألنى ولا تسألونى عن شئ إلا أنا تكلم به
فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من أبى فقال أبوك حذافة فقام اليه شابان اخوان فقالا يا رسول الله من أبونا
فقال أبوك الذى تدعيان اليه ثم قام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله فى الجنة أنا أم فى النار فقال لا بل فى النار فلما
راى الناس غضب رسول الله ﷺ أمسكوا فقام اليه عمر رضى الله عنه فقال رضىنا بالله ربنا وبالاسلام ديننا
وبمحمد ﷺ نبينا فقال اجلس يا عمر جرك الله انك ما علمت لوفى وفى الحديث (٣) نهى رسول الله ﷺ عن
عن القيل والقال وأضاعة المال وكثرة السؤال وقال ﷺ

الكرم أما الكرم الرجل المسلم متفق عليه من حديث أبى هريرة (١) حديث لا تقولوا للناطق سيدنا الحديث
أبو داود ومن حديث بريدة يستدحى صحيح (٢) حديث من قال أنا ربى من الاسلام كان صادقاً فهو كاقبال
الحديث السنائى وابن ماجه من حديث بريدة باسناد صحيح (٣) حديث من صمت نجلاً الترمذى وقد تقدم فى أول
آفات اللسان

﴿ الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى ﴾

(٤) حديث ذرونى ماتر كنكم كما تأمل هلك من كان قبلكم بسؤالهم الحديث متفق عليه من حديث أبى هريرة
(٥) حديث سأل الناس رسول الله ﷺ يوماً كثيراً وعليه وأغضبه فقصصه المنير فقال سألنى فلا تسألونى
عن شئ إلا أنا تكلم به الحديث متفق عليه مقتصر على سؤال عبد الله بن حذافة وقول عمرو وسلم من حديث
أبى موسى فقام آخر فقال من أبى فقال أبوك سالم مولى شبة (٦) حديث النهى عن قيل وقال وأضاعة المال وكثرة
السؤال متفق عليه من حديث الخيرة ابن شعبة

الترتيب على
النسق المذكور
فى كلام الله تعالى
* الواجب السابع
التابع فى القول
القديم عند
الشافعى رحمه الله
تعالى وحده
التفريق الذى
يقطع التابع
نشأ الموضوع
اعتماد الهواء
* وسنن الوضوء
ثلاثة عشر
* التسمية فى أول
الطهارة * وغسل
اليدين الى
الكعبين والمضمضة
* والاستنشاق
* والمبالغة فيما
في غرق المضمضة
حتى يرد الماء الى
الفصمة ويستمد
فى الاستنشاق
الماء بالنفس الى
الحياشيم ويرقى
فى ذلك ان كان
صائماً وتخليل
العية الكثة
وتخليل الأصابع
المنفرجة والبداءة
باليامن وإطالة
القرة واستطيب
الرأس بالمسح

(١) يوشك الناس بقاءه لو نحتي بقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ قالوا ذلك يقولوا (قل هو الله أحد الله الصمد) حتى تختموا السورة ثم ليغل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر (٢) ما زلت آية التلاعين إلا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والحضر عليهما السلام تلي على المنع من السؤال قبل أو أن استحقاقه إذا قال كانا نحتي فلا نسألي عن شيء حتى أحدثك منه ذكر افطاسأل عن السنية أنكر عليه حتى اعتذر وقال لا تأخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمرى عمرى فلما لم يصبر حتى سأل ثلاثا قال هذا فراق بيني وبينك وقرعة فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من الثمرات التي يجب دفعهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي حال من كتب الملك اليه كتابا يوم فيه أمورهم يشتغل بشيء منها ويضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لا محالة فكذلك تضييع العاصي حدود القرآن واشتغاله بحروفه أي قديمة أم حديثة وكذلك سائر صفات الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم (كتاب ذم الغضب والحقد والجسد والكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب أحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا يتكسر على غفوه ورحمته إلا الراجون ولا يجزئوه غضبه وسطوته إلا الخائفون * الذي استدرج عباده من حيث لا يعلون * وسلط عليهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون * واجلام بالغضب وكلفهم كظم الغيظ فيا يفسون * ثم حقمهم بالمكارم والذات وأمل لهم لينظر كيف يعملون * وامتنع به حجبهم ليعلم صدقهم فيا بدعون * وعرفهم أنه لا يخفي عليه شيء فبايسرون وما يملنون * وحذرهم أن يأخذهم بشدة وهم لا يشعرون * فقال ما ينظرون إلا لصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * والصلوات والسلام على عبد رسوله الذي يسر تحت لوائه النبيون * وعلى آله وأصحابه الأئمة المهديون * والسادة المرصيون * صلاة يوازي عددها عددا ما كان من خلق الله وما يسكنون * ومعطى به كتبها الأولون والآخرون وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الغضب شملة أثارها تفتت من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة وأنها المستكنة في طي القواد * استكنان الجمر تحت الرماد * ويستخرجها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد كاستخراج الجمر التار من الحديد * وقد انكشف لنا ظن من نور اليقين * أن الإنسان يزرع منه عرق إلى الشيطان العين * فمن استغفرت نار الغضب فقد قوت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقته من نار وخلقته من طين * فان شأن الطين السكن والنار القروشان النار الناطقة والاستعار * والحركة والاضطراب ومن نأج الغضب الحقد والجسد * وبهما هلك من هلك * وفسد من فسد * ومفيضها مضفة إذا صلحت صلح معها سائر الجسد وإذا كان الحقد والجسد والغضب * مما يسوق العبد إلى مواطن العطب * فذا حوجه إلى معرفة معاطيه ومساوئه ليحذر ذلك ويتقيه * وهو يطمع عن القلب أن يكون تيقه وبإجله أن يرسخ في قلبه ويداره * فان من لا يعرف الشر يقع فيه * ومن عرفه فالعروة لا تكفيه * فام يعرف الطريق الذي به دفع الشر ويقيعه ويحمن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والجسد في هذا الكتاب * وبجمعا بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان أن الغضب هل يمكن إزالته أصله بالريضة أم لا ثم بيان الأسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الاتصا والتشقي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد وتناجيه وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الجسد في حقيقة وأسابيه ومعالجته وغاية الواجب في زواله ثم بيان السبب في كثرة الجسد بين الأمتال والأقران والأخوة وبنى العلم والأقارب

(١) حديث يوشك الناس بقاءه لو نحتي بقولوا قد خلق الله الخلق الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٢) حديث جابر ما زلت آية التلاعن إلا لكثرة السؤال ورواه القزويني بإسناد جيد (كتاب الغضب والحقد والجسد)

ومسح الأذنين والتبليغ وفي القول الجديد التابع ويحجب أن يزيد على الثلاثة ولا يغض السيد ولا يحكم في أثناء الوضوء ولا يلمس وجهه بالماء لعل ويجيد الوضوء مستحب بشرط أن يصلي بالوضوء ما يسر وإلا فمكروه (الباب الخامس والثلاثون في آداب أهل الخصوص والصوفية في الوضوء)

آداب الصوفية بعد القيام بمعرفة الأحكام * أدهم في الوضوء حضور القلب في غسل الأعضاء سمحت بعض الصالحين يقول إذا حضر القلب في الوضوء يحضر في الصلاة وإذا دخل السهو فيه دخلت الوسوسة في الصلاة ومن آدابهم استدامة الوضوء والوضوء

وتأ كده وقتله في غيرهم موضعه ثم بيان الدواء الذي به يشفى مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في تقى الحسد عن القلب بالله التوفيق

(بيان ذم الغضب)

قال الله تعالى {إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية المحمية} فأزل الله حمية عن قلوبهم على رسوله وعلى المؤمنين {الآية} ذم الكفار بما كانوا يظهرون من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أزال الله عنهم السكينة وروى أبو هريرة ^(١) أن رجلاً قال يا رسول الله مرني بعمل وأقل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب قال ابن عمر ^(٢) قلت لرسول الله ﷺ قل لي قولاً أو أقله لئلا أعفاه فقال لا تغضب فأعادت عليه مرتين كل ذلك يرجع إلى لا تغضب وعن عبد الله بن عمرو ^(٣) أنه سأل رسول الله ﷺ ماذا يغضني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود ^(٤) قال النبي ﷺ ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة ^(٥) قال النبي ﷺ ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر ^(٦) قال النبي ﷺ من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام يا بني إنك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستغف فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيداً وحصوا قال السيد الذي لا يظنه الغضب قال أبو الدرداء ^(٧) قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال يحيى لميس عليهما السلام لا تغضب قال لا أستطيع أن لا أغضب إنما أنا بشر قال لا تفتن ما لا قال هذا عسى وقال ﷺ ^(٨) الغضب يغسل الإيمان كما يغسل الصبر السمل وقال ﷺ ^(٩) ما غضب أحد إلا أشفى على جنم وقال له رجل ^(١٠) أي شيء أشد لعل غضب الله قال فما يبعدني عن غضب الله قال لا تغضب (الآثار) قال الحسن بن آدم كلما غضبت وثبت ويوشك أن تثب وتبته فتقع في النار وعن ذي القرنين أنه أتى ملكاً من الملائكة فقال علمني علماً أزداد به إيماناً وحبناً قال لا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالحكم وسكته بالقوة وإك والسجدة فكأن إذا غلبت أخطأت حظك وكن سهلاً لينا للقرىب والبعيد ولا تكن جباراً عتيداً وعن وهب بن منبه أن راعياً كان في صومعته فأراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال له أقم فم يجبه فقال أقم فإن ذهبت ندمت فلم يلتفت إليه فقال إني أنا المسيح قال الراهب لو إن كنت المسيح لما أضعت بك ليس قدما مرتناً بالعبادة والاجتهاد وودعته القيامة فلو جئتنا اليوم بنهر لم نلقه لك فقال إني الشيطان وقد أردت أن أضلك فلم أستطع فجنك نساً لي عما شئت فأخبرك فقال ما أريد أن أسألك عن شيء قال فولي مدبراً فقال الراهب ألا تسمع قال

(١) حديث أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله مرني بعمل وأقل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب روى البخاري (٢) حديث ابن عمر قلت لرسول الله ﷺ قل لي قولاً وأقل الحديث نحوه أبو يعلى بإسناد حسن (٣) حديث عبد الله بن عمرو سأله رجل رسول الله ﷺ ما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب الطبراني في معجمه الأخرى وابن عبد البر في التمهيد بإسناد حسن وهو السائل (٤) حديث ابن مسعود ما تعدون الصرعة قال الحديث رواه مسلم (٥) حديث أبي هريرة قال ليس الشديد بالصرعة الحديث متفق عليه (٦) حديث ابن عمر من كف غضبه ستر الله عورته ابن أبي الدنيا في كتاب المغفرة ودم الغضب وفي الصمت وتقدم في آفات اللسان (٧) حديث أبي الدرداء دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن (٨) حديث الغضب يغسل الإيمان كما يغسل الصبر السمل الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية جيز بن حكيم عن أبيه عن جده سند ضيف (٩) حديث ما غضب أحد إلا أشفى على جنم البزار وابن عدى من حديث ابن عباس للتأويل لا يدخله إلا من شق غظه بمعية الله وسنده ضيف وتقدم في آفات اللسان (١٠) حديث قال رجل أي شيء أشد لعل غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بإسناد صحيح منه وقد تقدم قبله

صلاح المؤمن
والجوارح إذا
صكانت في حماية
الوضوء الذي هو
أثر شرعي يقل
طروق الشيطان
عليها * قال عدى
ابن حاتم ما أقيمت
صلاة منذ أسلمت
إلا وأنا على وضوء
وقال أنس بن
مالك قدم النبي عليه
المصلا والسلام
المدينة وأنا يومئذ
ابن ثمان سنين
فقال لي يا بني إن
استطعت أن لا تزال
على الطهارة فافعل
فانه من أتاه الموت
وهو على الوضوء
أعطى الشهادة
فشان الماقل أن
يكون إذا استعدا
للموت ومن
الاستعداد لزوم
الطهارة (وحكى)
عن المصري أنه
قال مهما أتته من
الليل لا يجماني
النوم إلا بعد ما
أقوم وأجدد
الوضوء لئلا

بلى قال آخرنى أى اخلاق بنى آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة وقال خيثة الشيطان يقول كيف يخلق ابن آدم واذ رضى جئت حتى اكون فى قلبه واذا غضب طرت حتى اكون فى رأسه وقال جعفر بن عبد النضب مفتاح كل شر وقال جض الا نصار رأس الحق الحدة وقامده الغضب ومن رضى بالجلل استغنى عن العلم والميزن ومنعته والجلل شين ومضرة والسكوت عن جواب الحق جوابه وقال مجاهد قال بليس ما يعجزنى بنو آدم فلن يعجزونى فى ثلاث اذا سكر أحدكم أخذنا بخراته فقدناه حيث شئنا وعملنا ما أحبنا واذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ويخجل بما يديه ونعمته بما لا يقدر عليه وقيل للحكم ما ملك فلانا لنفسه قال إذا لا نذله الشهوة ولا يصصره الهوى ولا يظليه الغضب وقال بعضهم إياك والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر والعسل وقال عبد الله بن مسعود انظر الى حلم الرجل عند غضبه واما نته عند طمعه وما علمك بمجمله اذا لم يغضب وما علمك بأمانته اذا لم يطعم وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تما قب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فأخرجه فاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا وقال على بن زيد غلظ رجل من قرش لعمر بن عبد العزيز القول فأطرق عمر زما نا طو يلام قال أردت أن يستغنى عن الشيطان عن السلطان قال فانك اليوم ما تاله منى غدا قال بعضهم لا يته بانى لا يثبت العقل عند الغضب كالأثبت روح الحى فى الثنائير المسجورة قال قلت للناس غضبا أعظمهم قال لندنيا كان دهاء ومكرا وان كان لاخرة كان حلا وعلما فقد قبل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضى الله عنه اذا خطب قال فى خطبته أفلح منكم من حفظ من الطمع والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قادا الى النار وقال الحسن من علامات السلم قوة فى دين وحزم فى دين وإيمان فى يقين وعلم فى حلم وكس فى رفق وإعطاء فى حق وقصد فى غنى وتجمل فى قناعة وإحسان فى قدرة وتحمل فى رفاقة وصبر فى شدة لا يظله الغضب ولا يجمع به الحمية ولا تقلبه شهوة ولا تضعفه بطه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته فيهنر المظالم ويرحم الشفيق ولا يعجل ولا يسر ولا يسرف ولا يقتر بفقره وظلم ويعرف عن الجاهل نفسه من فى عناء والناس منه فى رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك أجل لنا حسن الخلق فى كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الأنيام ان تبعه من يشكلى أن لا يغضب فيكون معى فى درجتي ويكون بعدى خيلتي فقال شاب من القوم انتم أجاد عليه فقال الشاب أنا أوفى به فلما مات كان فى منزله بدمه وهو ذوالكفل سمى به لانه تكفل بالغضب وفى وقال وهب بن منبه للكفر أربعة أركان

﴿ بيان حقيقة الغضب ﴾

الغضب والشهوة والغرق والطمع

اعلم أن الله تعالى لما خلق الحيوان ممرضا للقصاد والموتان بأسباب داخل بدنه وأسباب خارجة عنه ثم عليه بما جمعه من القصاد ودفع عنه الهلاك الى أجل معلوم ساد فى كتابه * أما السبب الداخلى فهو أن تركه من الحرارة والرطوبة ويجهل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتبخرها حتى تصير أجزاؤها بخارا يتصاعد منها فلم يحصل بالرطوبة مدمدم الفناء بغير ما انحلت وتبخر من أجزاها ففسد الحيوان فخلق الله الفناء المواقى لبدن الحيوان وخلق فى الحيوان شهوة تبعته على تناول الفناء كالأكل فى جماعه ما نكسروا عندما تعلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب * وأما الأسباب الخارجة التي يصرض لها الانسان فكالسيف والسمان وسائر المهلكات التي يقصد بها قاتلها فى قوة وحية تتورم من باطنه فتدفع المهلكات عنه فتلقى الله طبيعة الغضب من النار وغرغزها فى الانسان وعجنها بطبيعته لمهاصد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وتارت به ثورا تا يطفى به دم القلب وينشرف العروق ويرتفع الى أعلى البدن كما ترتفع النار وكأبرقع المساء الذي يطفى فى القدر فذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفاتها تحكى لون موراءها من حمرة الدم كما تحكى الزجاجة لون ما فيها وانما ينصب الدم إذا غضب على

يسود الى النوم أو نا على غير طهارة * وصحت من صحب الشيخ على بن المهتمى انه كان يقعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكما انبه يقول لا اكون أسأت الأدب فيقوم ويحمد الوضوء ويعلى ركعتين (وروى) أبوهريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليل عند صلاة العجر يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام فأنى صحت دف نملك بين يدى فى الجنة قال ما عملت عملا فى الاسلام أرى عندي أنه لم تطهر طهرا فى ساعة ليل أو نهار إلا صليت لربى عز وجل بذك الطهور ما كتبتى أن أصلى ومن أدبهم فى الطهارة ترك الاسراف

من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب على من فوقه وكان معه بأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم
من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار حرا ناول ذلك يصفر اللون وإن كان الغضب على ظنير يشك فيه تردد الدم
بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب وبالجملة فتقو الغضب علما القلب ومعتنا غليان دم القلب
بطلب الانتقام وانما توجه هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذبات قبل وقوعها الى التشنج والانتقام بعد
وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشوئها وفيه لذتها ولا تسكن إلا بهنم الناس في هذه القوة على درجات
ثلاث في أول القطرة من التشربط والافراط الاعتدال أما التشربط فيفقد هذه القوة وضعفها وذلك مذموم
وهو الذي يقال فيه انه لاجبة له ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار من فقد قوة الغضب
والحمية أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي ﷺ بالشدة والحمية فقال أشداه على الكفار
رحمهم الله منهم وقال لبيد رضي الله عنه جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم الآية وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية
وهو الغضب وأما الافراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للبره
معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار بل يصير في صورة المضطرب وسبب غلبته أمور غريزية وأمور اعتيادية
قرب الإنسان هو بالقطرة مستعمل لسرعة الغضب حتى كأن صورته في القطرة بصورة غضبان ويسمى على ذلك
حرارة مزاج القلب بل ان الغضب من النار كما قال ﷺ (١) وانما برودة المزاج تطفئه وتكسر سورة وأما
الأسباب الاعتيادية فهو أن يغتاظ لما يوجبون تشنج الغلظة والاضطراب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية
فيقول الواحد منهم ان الذي لا أصبح على المكروء والحال ولا أحتمل من أحد أمر او معناه لا عقل في ولا حلم ثم
يذكره في معرض التشريح ليهل من حممه رسخ في نفسه حسن الغضب وجب التشبه به فيقوم فيقوى به الغضب ومهما
اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها أعمت صاحبها وصحته عن كل موعظة فاذا وعظم يسمع بل زاد ذلك
غضبا واذا استغضب بدور عقله وراجح نفسه لم يقدر ان ينطق في العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب فان
معدن الفكر الدماغ يصعبا عند شدة الغضب من غليان دم القلب بدخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن
التفكير كما يصدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بينه وتوسط عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه على
مثال كيف اضطربت فيه نار قود وجوه موحى مستقر وماتلا بالدخان جواربه وكان فيه سراج ضعيف فتمحى
أوا نطقا نور فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام ولا يرى فيه صورة ولا يقدر على إطفائه لا من داخل ولا من
خارج بل يبنى أن يصبر الى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يعمل الغضب بالقلب والدماغ وربما
تقوى نار الغضب فتقوى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحب غيظا كما تحوى النار في الكهف فيشتق
وتهدأ عليه على أسفله وذلك لبطال النار ما في جواربه من القوة المسكبة الجامعة لأجزاءه فهكذا حال القلب
عند الغضب وبالحقيقة قاسية في ملتطم الأمواج عند اضطراب الريح في لجة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة
من النفس المضطربة غيظا إذ في السفينة من محال لتسكينها وتديرها وينظر لها ويسوسها وأما القلب فهو
صاحب السفينة وقد سقطت حيلته إذ أعماه الغضب وأصممه من آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة
الردة في الأطراف وخروج الأنف عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على
الأشداق وتحمم الأشداق وتقلب المخارو وتسرع الحلقه ولورأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته
لسكن غضبه حياه من قبح صورته واستطاع تخلفه وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان
الباطن وانما قبح صورة الباطن أولا ثم انشر قبحها الى الظاهر ثانيا فاضر الظاهر مرة تغير الباطن نفس الثمرة
بالثمره فهذا أثر في الجسد وأما أثر في اللسان فأنطقه بالشتم والتعش من الكلام الذي يستجي منه
بست أحداث (١) حديث الغضب من النار التي مذي من حديث أبي سعيد يستدفع الغضب حمرة في قلب
ابن آدم ولا يبي داود من حديث عطية السعدي ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار

في الماء والوقوف
على حد العلم
(أخبرنا) الشيخ
المسلم ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي
قال أنا أبو الفتح
المروزي قال أنا أبو
نصر الترمذي قال
أخبرنا أبو محمد
الجزائري قال أنا أبو
العباس المحمدي قال
أنا أبو عيسى
الترمذي قال حدثنا
محمد بن بشر قال
حدثنا أبو داود قال
حدثنا خارجة بن
معصم عن يونس
ابن عبيد عن الحسن
عن يحيى بن زمره
السدي عن أبي
ابن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم
انه قال للوضوء
شيطان يقال له
الولسان قاتلوا
واسوس الماء قال
أبو عبد الله
الروذباري ان
الشيطان يجتهد أن
يأخذ نصيبه
من جميع أعمال
بن آدم فلا يالي
أن يأخذ نصيبه

ذو العقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تحييط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الأعضاء فالضرب والتجهم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير ما لا تقن حرب منه المغضوب عليه وأما به سبب وعجز عن التشنج رجح الغضب على صاحبه فترق ثوب نفسه ولطام نفسه وقد يضرب يده على الأرض ويدعو دعو الوالد المسكران والمدهوش المتحير وما يسقط سر يعا ليطبق المدو والتبؤس بسبب شدة الغضب ويعتريه مثل العشي تورب يضرب الجادات والحيوات فتنضرب القعدة مثلاً على الأرض وقد يكسر المسادة إذا غضب عليها ويتعاطى أفعال الجانحين فيشتم البهيمة والجمادات ويخطبها ويقول ما في منك هذا يا كيت وكيت كأنه يخطب قاعاً لا حتى يرمي نفسه دابة فيفسد الله بها ويقا بلها بذلك وأما أثره في القلب مع الغضب عليه فالجلد والحسد وإضمار السوء والثماثة بالمسا آتوا الحزن بالسرو والهمز على إفشاء السرو وهتك السترو والاستهزاء وغير ذلك من القبايح فهذه عرمة الغضب المقرطو أما ثمره الحية الضعيفة ثقلة الأثمة ما يؤلف نفعه من التعرض للحرم والزوجة والأولاد واحتمال الذل من الأخصاء وصغر النفس والقمامة وهو أيضاً مذموم إذ من ثمرة عدم الثيرة على الحرم وهو خوثة قال عليه السلام (١) أن سعداً القيروياً نأ غير من سعدوا الله أي غير مني وأنا خلقت الثيرة لخلق الناس ولو نساخ الناس بذلك لاختلطت الأنساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الثيرة في رجالها وضعت الصيانة في نساها ومن ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال عليه السلام (٢) خير أمتي أحداؤها يعني في الدين وقال تعالى (ولا تأخذكم بهما أحرف في دين الله) بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه إذ لا تتم الرياضة إلا بتسلط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل إلى الشهوات الخمسية فتفقد الغضب مذموم وأما الحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فيبحث حيث يجب الحمية وينطق حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الالاستقامة التي كلف الله بها عباده وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال (٣) خير الأمور أوسطها فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغير فوخسه النفس في احتمال الذل والضعف في غير محله فيبني أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه إلى الإفراط حتى جره إلى التور وافتحام القواحش فيبني أن يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فإن عجز عنه فطلب القرب منه قال تعالى (ولن تستطيعوا أن تذلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) فليس كل من عجز عن الاتيان بالغير كله فيبني أن ياتي بالشركه ولكن بعض الشراؤون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودراجه نسال الله حسن التوفيق لما يرضيه الله على ما يشاء قد بر

(١) بيان الغضب هل يمكن إزالة أصله بالرياضة أم لا

بأن يزدادوا فيها
أمرؤا به ارتقصوا
عنه (وحي) عن
ابن الكربي انه
أصا به جنا به ليله
من الليالي وكانت
عليه مرقعة نجيثة
غليظة فجاء الي
الدجلة وكان برد
شديد فخرت نفسه
عن الدخول في الماء
لشدة البرد فطرح
نفسه في الماء مع
المرقعة ثم خرج من
الماء وقال عقدت أن
لا أنزعها من بدني
حتى تجف على
فكنت عليه شهرا
لثغاتها وغلظها
أدب بذلك نفسه
لما حرت عن
الاتار لأمر الله
تعالى (وقيل) أن
سهل بن عبدالله
كان يمشي أصحبا على
كثرة شرب الماء
وقلة صبه على
الأرض وكان يرى
أن في الأكلار من
شرب الماء ضعف
النفس وإمارة
الشهوات وكسر القوة

إعلم أنه ظن ظانون أنه يتصور نحو الغضب بالكلية وزعموا أن الرياضة إليه توجه وإليه تقصد وظن آخرون أنه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأي من يظن أن الخلق كالخلق وكلامه لا يقبل التغير وكلامه لا يقبل الضعف بل الحق فيه ما ذكره هو ما نأبى إلا أنسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يخلو من الغيظ والغضب وما دام بواقفه شيئا ويحاله آخرا فلا بد من أن يحب ما يوافقه ويكره ما يخالفه والغضب يقع ذلك فانه مهما أخذ منه محبو به غضب لاعتادة وإذا قصد بكموه غضب لاعتادة إلا أن ما يحبه الإنسان ينقسم إلى ثلاثة أقسام الأول ما هو ضرورة في حق الكافة كالقوت والمساكن والملبس وصحة البدن فمن قصد به بالضرب والجرح فلا بد أن يغضب وكذلك إذا أخذته نوبة الذي يستعور به وكذلك إذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أريق ماؤه الذي لطشه فهذه ضرورات (١) حديث أن سعداً القيروياً حدث مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث الثيرة بنحوه وتقدم في النكاح (٧) حديث خير أمتي أحداؤها الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بن شد ضعيف وزاد الذين إذا غضبوا رجحوا (٣) حديث خير الأمور أوسطها البيهقي في الشعب مرسل وقد تقدم

ولا يخلوا الانسان من كراهة زوالها ومن غيظ على من يصرض لها والقسم الثاني ما ليس ضروري بالاحد من الخلق
كالماء والمال الكثير والقليل والدواب فان هذه الامور صارت محبوبة بالعادة والجهل بمغاصها الامور حتى
صار الذهب القضة محبوبة بين قاضيهم ما فيكثر ان يغضب على من يصرقها وان كان مستغنيا عنها في القوت
فهذا الجنس مما يتصور ان ينشك الانسان عن اصل الفئط عليه فاذا كانت له اذاعة على مسكنه فهدمها
ظالم فيجوز ان لا يغضب اذ يجوز ان يكون يصير امر الله يافيه حتى الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها فانه
لا يحب وجودها ولو اوجب وجودها لغضب على الضرورة باخذها وكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري
كالماء والصيت والصدري في الخس والياها في العلم فمن غلب هذا الحب عليه فلاحالة يغضب اذا اذاعه من احم
على الصدري في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالى ولو جلس في صف النمل فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه
العادات اردية في التي كثر عاب الانسان ومكراهه فاكثرت غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات
اكثرت كان صاحبها احقر رتبة نقص لان الحاجة صفة نقص فلهما كثر كثر النقص والجاهل ابدأ جهده في
ان يزيد في حاجته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من اسباب التم والحزن حتى ينتهي بعض الجهال
بالعادات الرديفة ومخالطة قرناء السوء الى ان يغضب لو قيل له انك لا تحسن القلب بالطيور والحب بالشرطي
ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل قال غضب على هذا الجنس
ليس بضروري لان حبه ليس بضروري * القسم الثالث ما يكون ضروريا في حق بعض الناس دون البعض
كالكتاب متلافي حتى العالم لا يضرط اليه فيحبه فيغضب على من يحرقه ويفرقه وكذلك أدوات الصناعات في
حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضروري والمحبوب يصير ضروريا
ومحبوب باؤها يختلف بالاشخاص وانما الحب الضروري ما اشار اليه رسول الله ﷺ بقوله ^(١) من أصبح آمنا في
سر به معافي في يد نوله قوت يومه فكما تاحزت الله يا عباد الله ما من كان يصير ابحاث الامور وسبل هذه
الثلاثة يتصور ان لا يغضب في غير هافهذه ثلاثة اقسام فلنذكرنا في الرياضة في كل واحد منها (أما القسم الاول)
فليسست الرياضة في ليدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على ان لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الا على
حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك يمكن بالمجاهدة وكفاف الحلم والاحمال مدة حتى يصير الحلم
والاحمال خلقا راسخا قاعا قمر اصل الفئط من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن ثم يمكن كسر
سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الفئط في الباطن وينتهي بضعفه الى ان لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك
شديد جدا وهذا حكم القسم الثالث ايضا لان ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنعه من الفئط استثناء غيره عنه
قال رياضة فيه تمتع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التام بالصبر عليه (وأما القسم الثاني) فيمكن
التوصل بالرياضة الى الانكسار عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه
الغير ومستقره الآخرة وان الله يامر بصبر عليها ويؤزمها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه
ومستقره فيزدحم في الدنيا ويحوجها على قلبه ولو كان للانسان كلب لا يحبه لا يغضب اذا ضر به غيره قال غضب
تبع الحب قال رياضة في هذا انتهى الى قعر اصل الغضب وهو نادر جدا وقد انتهى الى المنع من استئمان الغضب
والعمل بموجبه وهو امون فان قلت الضروري من القسم الاول التام بغوات الحاجات اليه دون الغضب فمن له شاة
مثلا وهي قوته فانت لا تغضب على احد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان
الانسان يتألم بالصدوا الحماة ولا يغضب على الصدا والاحكام فمن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها
بيد الله مومنة فلا يغضب على احد من خلقه اذ يرأهم مسخرين في قبضة قدرته كالفلم في يد الكاتب ومن وقع ملك

(١) حديث من أصبح آمنا في سر به معافي في يده عنده قوت يومه فكما تاحزت الله يا عباد الله ما من كان يصير ابحاث الامور وسبل هذه
الثلاثة يتصور ان لا يغضب في غير هافهذه ثلاثة اقسام فلنذكرنا في الرياضة في كل واحد منها (أما القسم الاول)
فليسست الرياضة في ليدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على ان لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الا على
حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك يمكن بالمجاهدة وكفاف الحلم والاحمال مدة حتى يصير الحلم
والاحمال خلقا راسخا قاعا قمر اصل الفئط من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن ثم يمكن كسر
سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الفئط في الباطن وينتهي بضعفه الى ان لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك
شديد جدا وهذا حكم القسم الثالث ايضا لان ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنعه من الفئط استثناء غيره عنه
قال رياضة فيه تمتع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التام بالصبر عليه (وأما القسم الثاني) فيمكن
التوصل بالرياضة الى الانكسار عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه
الغير ومستقره الآخرة وان الله يامر بصبر عليها ويؤزمها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه
ومستقره فيزدحم في الدنيا ويحوجها على قلبه ولو كان للانسان كلب لا يحبه لا يغضب اذا ضر به غيره قال غضب
تبع الحب قال رياضة في هذا انتهى الى قعر اصل الغضب وهو نادر جدا وقد انتهى الى المنع من استئمان الغضب
والعمل بموجبه وهو امون فان قلت الضروري من القسم الاول التام بغوات الحاجات اليه دون الغضب فمن له شاة
مثلا وهي قوته فانت لا تغضب على احد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان
الانسان يتألم بالصدوا الحماة ولا يغضب على الصدا والاحكام فمن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها
بيد الله مومنة فلا يغضب على احد من خلقه اذ يرأهم مسخرين في قبضة قدرته كالفلم في يد الكاتب ومن وقع ملك

وابن ماجه من حديث عبيد الله بن حصن دون قوله بعذا غير ما قال الترمذي حسن غريب

وقيل مات الخواص في جامع الرى في وسط الماء وذلك أنه كان به علة البطن وكما قام دخل الماء وغسل نفسه فدخله مرة ومات فيه كل ذلك لحفظه على الوضوء والطهارة * وقيل كان إبراهيم بن آدم به قيام مقام في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة كل مرة يجدد الوضوء ويعمل ركعتين وقيل ان بعضهم أدب نفسه حتى لا يخرج منه الرج الا في وقت البراز يراس الأدب في الخلوات واتخاذ المتدبيل بعد الوضوء كرهه قوم وقالوا ان الوضوء وزن وأجازه بعضهم ودليلهم ما أخرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب ابن على قال أنا أبو الفتح المروى قال أنا أبو نصر قال أنا أبو عبد قال أنا أبو العباس

ضرب رقبته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح ثأته التي هي قوته كما لا يغضب على موتها اذ يرى القبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغير التوحيد ويدفع أيضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى الكل من الله وان الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخيرة في مرضه وجوعه وجرحه وقته فلا يغضب كما لا يغضب على الفساد والحجام لا يرى أن الخيرة فيه فيقول هذا على هذا الوجه غير محال واكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالريق الحامط تطبق في احوال مختلفة ولا تدوم ورجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبعيا لا يتدفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لصور رسول الله ﷺ (١) فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى قال (٢) اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر ما مسلم سبته أو لمسته أو ضره فاجعلها مني صلاة عليه وز كما توفى به بقدره بها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص (٣) يا رسول الله اكتب عنك كل ما طفت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بطني بالحق نيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه فلم يقل الى ان اغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجني عن الحق أى لا اعمل بموجب الغضب وغضبت ما شرهه الله عن امره فقال لما رسول الله ﷺ (٤) مالك جاءك شيطانك فقلت مالك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فإني عليه فاسم فلا يرنى الا بالبحر ولم يقل لا شيطانى وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يعملني على الشر وقال على رضى الله عنه (٥) كان رسول الله ﷺ لا يغضب للدين يا قاذبا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يرقم لغضبه شئ حتى يتصره فكان يغضب على الحق وان كان غضبه الله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وما حاجته التي لا بد له في دينه منها فاما غضب الله فلا يمكن الا شكاك عنه ثم قد يفقد أصل الغضب فيها هو ضرورى اذا كان القلب مشغولا بضروى أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فإنا استراق القلب ببعض المبهات يمنع الاحساس باعداءه وهذا كما كان لساننا ما شتم قال ان خفت مواز بيني فأنا شتم ما تقول وان قلت مواز بيني ما لا يضرك ما تقول فقد كان همه مضرا وقالى الآخرة فقل بئس ثقله بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة ان قطعنا ما يضرك ما تقول وان لم أقطعها فأنا شتم ما تقول وسيد رجل أبى بكر رضى الله عنه فقال ما شرهه الله عنك أكره فانه كان مشغولا بالنظر في قصص نفسه عن أن يخطى الله حتى تقاوه يعرفه حتى معرفته فلم يغضبه نسبة غير إياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره ومقاتلة ما لك بن دينار يما رأتى فقال ما عرفني غيرك فكانه كان مشغولا بان يفتى عن نفسه آفة الرأى ومونكر اعلى نفسه ما يقفه الشيطان اليه فلم يغضب لما نسب اليه وسب رجل الشعي فقال ان كنت صادقا فافتقر الله الى وان كنت كاذبا فافتقر الله كفه في الآقاو يل دالة في الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمباهات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أتى قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا بمواشغلها بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المبهات لا يعد أن يمنع هيجان الغضب عند قنات بعض

(١) حديث كان ﷺ يغضب حتى تحمر وجنتاه مسلم من حديث جابر كان اذا خطب أمرت عينا وعلا صوتها واشتد غضبه ولها كما كان اذا ذكر الساعة أمرت وجنتاه واشتد غضبه وقد تقدم في اخلاق النبوة (٢) حديث اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر الحديث مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله أغضب كما يغضب البشر وقال جلده بطل ضرته وفي رواية اللهم أنا بشر يغضب كما يغضب البشر وأصله متفق عليه وتقدم ولمسلم من حديث أنس أنا أنا بشر أرى كاربى البشر وأغضب كما يغضب البشر ولا يخطى من حديث أبي سعيد أو ضربه (٣) حديث عبد الله بن عمرو ورسول الله ﷺ اكتب عنك كل ما طفت في الغضب والرضا قال اكتب فوالذي بطني بالحق ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه أو داود بنحوه (٤) حديث غضبت ما شرهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك الحديث مسلم من حديث عائشة (٥) حديث على كان لا يغضب للدين يا قاذبا الحديث الترمذى في التائيل وقد تقدم

قال أنا أبو عيسى
الترمذي قال حدثنا
سفيان بن وكيع
قال حدثنا عبد الله
ابن وهب عن زيد
ابن حباب عن أبي
معاذ عن الزهري
عن عروة عن
عائشة رضى الله
عنها قالت كان
لرسول الله ﷺ
خرقة يشف بها
أعضائه بعد
الوضوء • وروى
معاذ بن جبل قال
رأيت رسول الله
ﷺ إذا توضأ
مسح وجهه بطرف
نوبه واستقصاه
الصوفية في تطهير
البواطن من
الصفات الرديئة
والاخلاق الذمومة
لا الاستقصاء في
طهارة الظاهر الى
حد يخرج عن حد
العلم وتوضأ عمر
رضي الله عنه من
جرة نصرانية مع
كون النصراني لا
يحتزون عن
انغروا جرى الامر
على الظاهر وأصل

الحجاب إذا تبصروا فقد انبسط القلب أما اشتغال القلب بهم أو بخلة نظر التوحيد أو سبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب
منه أن لا يخطأ فيطفي شدة حبه غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للخلاص
من نار الغضب هو حب الله ناعين القلب وذلك معرفة آفة الله ناعيا وغوائلها كآسيا في كتاب بدم الله ناعيا ومن
أخرج حب الزايعين القلب تخلص من أكر أسباب الغضب وبالإمكان عود يمكن كسره وتضييقه فيضعف
الغضب بسببه ويون دمه نسا الله حسن التوفيق بطعمو كرمه على كل شيء وقدير والحمد لله وحده

{ بيان الأسباب المهيجة للغضب }

قد عرفت أن علاج كل علة جسم مادتها وإزالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى لمسي
عليهما السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال أن تغضب قال فما يبدى الغضب وما
يبدىه قال عيسى الكبر والعجز والتعزز والجمية والاسباب المهيجة للغضب هي الزهو والعجب والمزاح والمزحل
والمزح والتعجب والمارة والمضادة والندرة وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة
مذمومة مشرطوا لا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالتها بالاسباب باضدادها فينبغي أن
تبت الزهو بالتواضع وتبت العجب بمرتك بنفسك كآسيا في يانه في كتاب الكبر والعجب وترى بل التعز
بأنك من جنس عديك إذ الناس يجمعهم في الاتساب أبوا واحدا وما اختلفوا في الفضل أشنا فتوفى آدم جنس
واحد وأما التعز بالفضائل والعجز والعجب والكبر كبر الرذائل وهي أصلها ووراسها فإذا لم تغل عنها فلا فضل
لك على غيرك فلم تتفخروا نعم جنس عديك من حيث البينة والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزاح
فتز به بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه إذا عرفت ذلك وما المزل فتز به بالجد في طلب
الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى مسادة الآخرة وأما المزح فتز به بالنكح من ابتداء
الناس وبصيانة النفس عن أن تستهزأ بك أو ما التصير فيالجح من القول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب
وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلبا لمر الاستغناء وترفعها عن ذلك الحاجة وكل
خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات يتفقر في علاجه الى رياضة وتحمل مشقة وتحاول رياضتها يرجع
الى معرفة غوائلها لمرغ النفس عنها وتفرغ عن حبها ثم المواظبة على مباشرة أصدادها مديدة حتى تصير
بالمادة ما لو فقهينة على النفس فإذا انجحت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن
الغضب الذي يولد عنها ومن أشد البواعث على الغضب عند كثر الجهل تسميتهم الغضب شجاعة وجولية
وعزة نفس وكبره وتلقيه بالا لقاب المحموده غبا وتوجع لاجل حتى تبتل النفس اليوسس تسحقه وقد بدأ كد
ذلك بمحاكاة شدة الغضب عن الاكبر في معرض المدح بالشجاعة والنفس مائلة الى التشبه بالأكبر فيعجب
الغضب الى القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جعل بل هو مرض قلبه وهوان عقله وهو لضعف
النفس وهوانها واية أنه لضعف النفس أن المر يضأ أسرع غضبا من الصحيح والمرأة أسرع غضبا من الرجل
والعبي أسرع غضبا من الرجل الكبير والشيوخ الضعفاء أسرع غضبا من الكمل وذو الخلق السلي والارذائل
القيصة أسرع غضبا من صاحب الفضائل قال رذيل يغضب لشبهه إذا فاته القيمة ويغضب إذا فاته الحجة حتى
أنه يغضب على أهله وولعوا أصحابه بل القوى من يملك نفسه عند الغضب كآسيا لرسول الله ﷺ ليس
الشديد بالصبر وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل يفتي أن يبالغ هذا الجاهل بأن تلى عليه
حكايات أهل الحلم والصفوة واستحسن منهم من كظم الغيظ فكان ذلك مقبول عن الانبياء والاولياء والحكام
والعلماء وأكبر الملوك الفضلاء وضد ذلك مقبول عن الاكراد والأتراك والجهلة والاغنياء الذين
لا عقول لهم ولا فضل فيهم

(١) حديث ليس الشديد بالصرعة تخدم قبله

(بيان علاج الغضب بعد هيجانه)

ما ذكرناه هو حسم لود الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فذا جرى سبب هيجه فعنده يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم وإنما جال الغضب عند هيجانه بمجنون الطم والعمل به أما العلم فهو ستة أمور الأول أن يتفكر في الاخبار التي تنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والخم والاحتمال في غيظ في توابه فتمتعه شدة الحرص على تواب الكظم عن التثني والانتقام وينطق بعته غظه قال مالك بن أوس بن الحدان غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أم المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يأمل في الآتي وكان وقافاً عند كتاب الله مهماتى عليه كثير الندب فبه قد بر فيه وخلى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ فقال لعلاء مخل عنه والثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الإنسان فلما مضيت غضبي عليه لم آمن أن يخفى الله غضبه على يوم القيامة أحوج ما أكون الى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا بن آدم اذكرني حين غضبت أذكرني حين أغضب فلا أحقك فيمن أحق ويستر رسول الله ﷺ وصيغاً الى حاجة بطأ عليه فلما جاءه قال (١) لولا القصاص لأوجعتك أى القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني إسرائيل ملك الا ومعه حكم إذا غضب أعطاه صحيفة فيها أرحم المسكين وأخش الموت وإذا كرا لا أخره فكان يقرأها حتى يسكن غضبه الثالث أن يخدر نفسه بمقابلة العداوة والانتقام وتشمر العدو لقاتلته والسبي في هدم أغراضه والثبات بمصائبه وهو لا يخلو عن المصائب فيخوف نفسه بحواقب الغضب في الله يئان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة لولا أبواب عليه لا تمتد على حظوظه المأجلة يقدم بعضها على بعض إلا أن يصحكون مخدوره أن تشوش عليه في الله يافرا غلبه العلم والعمل وما يسيه على الآخرة فيكون مثاب عليه الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بان يذكّر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبها ككتاب الضاري والسبع العادي ومشابهة الحليم الهادي التارك للغضب للأنبياء والأولياء والعلماء والحكام وغيره في نفسه بين أن يشبه بالكلاب والسباع وأرذل الناس وبين أن يشبه بالعلماء والأولياء في مادتهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء هؤلاء إن كان قد بقي معه مسكة من عقل فالخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعوه الى الانتقام ومنعه من كظم الغيظ ولا بد أن يكون سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة فتصير حقير في أعين الناس فيقول لنفسه ما أعجبك تأقن من الاحتمال الآن ولا تأقن من خزي يوم القيامة والافتقار إذا أخذ هذا يدك واتقن منك وتخدر من أن تصير في أعين الناس ولا تخدر من أن تصير عند الله والملائكة والنبين فهما كظم الغيظ فينبغي أن يكظمه وذلك يحظمه عند الله فإله وللناس وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من ظلمه لو أنفهم الآن فلا يحب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة ليقيم أجره على الله فلا يقوم الامن عفا فذا أو مثاله من معارفه انما يذني أن يقره على قلبه السادس أن يعلم ان غضبه من تعجبه من جر إن الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده فكيف يقول مرادى أولى من مراد الله وشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه وأما العمل فأن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله ﷺ أن يقال عند الغيظ وكان رسول الله ﷺ إذا غضبت

(١) حديث لولا القصاص لا وجعتك أبو يعلى من حديث أم سلمة بسند ضعيف (٢) حديث الامر بالعرف والاعتذاره من الشيطان الرجيم عند الغيظ متفق عليه من حديث سليمان بن مرد قل كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان فأتاهما آخر وجهه وانفتحت أوداجه الحديث وفيه لقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد فقالوا له النبي ﷺ قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحديث (٣) حديث كان اذا غضبت عائشة أخذ بها وقال يا عو بش قولى اللهم رب انى محمد اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى الحديث ابن

الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله ﷺ يصلون على الارض من غير سجادة ويمشون حفاة في الطريق وقد كانوا لا يحلون وقت النوم بينهم وبين الثياب حائلا وقد كانوا يقتصرون على المجرف الاستنجاء في بعض الاوقات وكان أمرهم في الطهارة الظاهرة على التماسل واستعصاؤهم في الطهارة الباطنة وهكذا شغل الصوفية وقد يكون في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة وقد يكون مستند ذلك روعة النفس فواتسج توبه تخرج ولا يبالى بما في باطنه من القتل والحقد والكبر والعجب والرياء والنفاق ولعله يشكر على الشخص لوداس الارض حافيا مع وجود رخصة

حاشة أخذ بها وقال ياعوش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات
 الفتن فيسحب أن يقول ذلك قال ثم يزل بذلك فيجلس أن كنت قائماً واضطجع أن كنت جالساً وأقرب من
 الأرض التي منها خلقت لتعرف بذلك نزل غسلك وأطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فإن سبب الغضب
 الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله ﷺ (١) أن الغضب حمة تودق في القلب ثم تزأر إلى النار
 أو داحه وحرمة عينيه فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فليستقم قال ثم يزل ذلك
 فليتوضأ بالماء البارد أو يمسح قال النار لا يطفئها إلا الماء فقد قال رسول الله ﷺ (٢) إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء
 الغضب من النار وروى ابن الغضبان عن الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وما تطفأ النار بالماء فإذا غضب
 أحدكم فليتوضأ وقال ابن عباس (٣) قال رسول الله ﷺ إذا غضبت فاسكت وقال أبو هريرة (٤) كان رسول
 الله ﷺ إذا غضب وهو قائم جلس وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غصبه وقال أبو سعيد الخدري
 قال النبي ﷺ (٥) إنا أن الغضب حمة رقت في قلب ابن آدم إلا أن يروى إلى حرمة عينيه وتنازع أو داحه فمن وجد
 من ذلك شيئاً فليصلق خده بالأرض وكان هذا إشارة إلى السجود وتمكين أعز الأعضاء من أذل المواضع وهو
 الزاب لتستشعر به النفس الفل وبذلك يذهب الغضب والزهر الذي هو سبب الغضب وروى ابن عمر غضب يوماً فذا
 جاء ما تستشقق وقال إن الغضب من الشيطان وهذا ذهب الغضب وقال عروة بن ميمون استعملت على اليمن قال لي
 أبي أوليت قلت نعم قال فإذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض تحتيك ثم عظم خالقهما هو روي أن أباذر
 قال لرجل يا ابن الحرام في خصومة بينهما فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال (٦) يا أباذر بلغني أنك اليوم عيرت
 أخاك بأمة فقال نعم قال فليرض صاحبها بفسقه الرجل فسلم عليه قد كرك ذلك رسول الله ﷺ فقال
 يا أباذر افرع رأسك فانظر ما علم أنك لست بأفضل من أحر فيها ولا أسود إلا أن غصبه يعمل ثم قال إذا غضبت
 فإن كنت قائماً فاقعد وإن كنت قاعداً فاكس وإن كنت حكة فاضطجع وقال المحبر بن سليمان كان رجل
 ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف وأعطى كل صحيفة رجلاً وقال لا لول إذا غضبت
 فاعطني هذه وقال الثاني إذا ساكن بعض غضبي فاعطني هذه وقال الثالث إذا ذهب غضبي فاعطني هذه فاشتد
 غضبه يوماً فاعطى الصحيفة الأولى فاذنباها ما أنت وهذا الغضب إنك لست بأمة إنما أنت بشر يوشك أن

السنن في اليوم واليلة من حديثها وتقدم في الآداب والادعوات (١) حديث أن الغضب حمة تودق في القلب
 الحديث الثماني من حديث أبي سعيد بن قيس قوله وقد تقدم ورواه بهذه اللفظة البيهقي في الشعب (٢)
 حديث إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء البارد الحديث أو داحه من حديث عطية السعدي دون قوله بالماء البارد
 وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم (٣) حديث ابن عباس إذا غضبت فاسكت أحدوا بن
 أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما والبيهقي في شعب الأيمان وفيه ليد بن أبي سلم (٤) حديث أبي هريرة كان
 إذا غضب وهو قائم جلس وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غصبه إن أبي الدنيا وفيه من لم يسم ولا حد
 باستاذ جدي في أثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائماً فجلس ثم اضطجع فقيل له لم تجلس ثم اضطجعت فقال إن
 رسول الله ﷺ قال لنا إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب ولا فليضطجع والمرفوع
 عند أبي داود وفيه عنده قطع سقط منه أو الأسود (٥) حديث أبي سعيد أن الغضب حمة رقت في قلب ابن آدم
 الحديث الثماني وقال حسن (٦) حديث أبي ذر أن قال لرجل يا ابن الحرام في خصومة بينهما فبلغ ذلك النبي
 ﷺ الحديث وفيه فقال يا أباذر افرع رأسك فانظر الحديث وفيه ثم قال إذا غضبت إلى آخره إن أبي الدنيا في
 المعقودم الغضب باستاذ صحيح وفي الصحيحين من حديثه قال كان بيني وبين رجل من أخواني كلام وكانت
 أمه أعجمية فصرته بأمة فشكاني إلى النبي ﷺ فقال يا أباذر إنك امرؤ فيك جاهلية ولأحمد أنه ﷺ قال له
 انظر فإنك لست بنحير من أحر ولا أسود إلا أن تغضبه بقوى ورجاله فقات

الشرع ولا ينكره
 عليه أن يحكم
 بكلمة غيبة بخبر
 بهادته وكل ذلك
 من قلة العلم وترك
 التأدب بمصيبة
 الصادقين من العلماء
 الراسخين وكأوا
 يكرهون كثرة
 الحديث في الاستبراء
 لا نه بما يسترخي
 العرق ولا يسك
 البول ويؤله منه
 الفطر المقرط
 (ومن حكايات)
 المتصوفة في الوضوء
 والطهارات أن أبا
 عمر والزجاجي
 جاور بمكة ثلاثين
 سنة وكان لا ينفوط
 في الحرم ويخرج
 إلى الحبل وأقل
 ذلك فرسخ (وقيل)
 كان بعضهم على وجه
 قرح لم يتدخل اثني
 عشرة سنة لأن الماء
 كان تضره وكان مع
 ذلك لا يدع تجديد
 الوضوء عند كل
 فريضة وبعضهم
 نزل في عينه الماء
 فخلوا إليه الماءوي
 وبذلك العمل أكثر

ليداويه فقال
المدوي يحتاج الى
ترك الوضوء اياما
ويكون مستلقيا
على قفاه فلم يفعل
ذلك واختار ذهاب
بصره على ترك
الوضوء

(الباب السادس
والثلاثون في فضيلة
الصلاة وكبرائها)
(روى عن عبد الله
ابن عباس رضى الله
عنها أنه قال قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما خلق
الله تعالى الجنة عدن
وخلق فيها ملاعين
رأتولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب
بشر قال لما تكلم
فقلت قد أفلح
المؤمنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون
ثلاثا وشهد القرآن
المجيد بالفلاح
للمصلين وقال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أثنى جبرائيل
لدنوك الشمس

يا كل بعضك بعضا فكن بعض غضبه فأعطى الثانية فإذا فيها ارحم من في الأرض برحمتك من في السماء
فأعطى الثالثة فإذا فيها الناس يحق الله قاتله يصالحهم إلا ذلك أى لا تعطى الحدود * وغضب المهدي
على رجل فقال شيب لا تنضب الله بأشدهم غضبه لنفسه فقال خلوا سبيله (فضيلة كظم الغيظ)
قال الله تعالى والكاذمين الغيظ وذكرك في معرض المدح وقال رسول الله ﷺ (١) من كف غضبه كف
الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقال ﷺ (٢) أشدكم من
غلب نفسه عند الغضب وأحكمكم من غفرت الله القدرة وقال ﷺ (٣) من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه لمضاه
ملا الله قلبه يوم القيامة رضا وفي رواية ملاء الله قلبه أمنا وإمانا وقال ابن عمر قال رسول الله ﷺ (٤) ما جرع
عبد جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى وقال ابن عباس رضى الله عنهما (٥) قال
ﷺ إن الجحيم يبلأ يدخله إلا من شئ غيظه بمصيبة الله تعالى وقال ﷺ (٦) ما من جرعة أحب إلى الله تعالى
من جرعة غيظ كظمها عبد وما كظمها عبد إلا ملاه الله قلبه إمانا وقال ﷺ (٧) من كظم غيظا وهو قادر
على أن ينقذه الله على رؤس الخلائق ويغيره من أى الحور شاء (الآثار) قال عمر رضى الله عنه من اتقى الله
لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب
ماء وجهك بالسائلة ولا تشف غيظك بغضب حتك واعرف قدرك تنفك معبشتك وقال أيوب حلم ساعة يدفع
شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة البرقي والفضيل بن عياض فذاكروا الزهد فأجمعوا على أن
أفضل الأعمال الحلم عند النضب والصبر عند الجزع وقال رجل لم عمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل ولا
تطلى الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول خذ
النعم وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذه من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فطفت
وقال عبد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الإيما بالله إذا رضى لم يدخله رضاءه إلى الباطل وإذا غضب لم يخرج
غضبه عن الحق وإذا قدر لم يتناول ما ليس له وإذا قدر لرجل إلى سامان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تنضب قال
لا أقدر قال فإن غضبت فأمسك لسانك وبك

(فضيلة كظم الغيظ)

(١) حديث من كف غضبه كفا الله عنه عذابه الحديث الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيما واللفظ
لهم حديث أنس بإسناد ضعيف ولا بن أبي الدنيا من حديث ابن عمر من ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث
وقد تقدم في آفات اللسان (٢) حديث أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وأحكمكم من غفرت الله القدرة ابن أبي
الدنيا من حديث علي بن سعيد ضعيف والبيهقي في الشعب بالشرط الأول من رواية عبد الله بن حنبل عن رجل من
إسناد جيد والزراد الطبراني في معكمم الأخلق واللفظ لهم من حديث أشدكم أم ملككم لنفسه عند الغضب وفيه
عمران القطن يختلف فيه (٣) حديث من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملاه الله قلبه يوم القيامة رضا
وفي رواية أمنا وإمانا بن أبي الدنيا بالرواية الأولى من حديث ابن عمر وفيه سكين بن أبي سراج تكلم في ابن
حبان وأبو داود والرواية الثانية من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ عن أبيه ورواه ابن أبي الدنيا
من حديث أبي هريرة وفيه لم يسم (٤) حديث ابن عمر ماجر عن رجل جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ
كظمها ابتغاء وجه الله بن ماجه (٥) حديث ابن عباس أن الجحيم يبلأ يدخل منه إلا من شئ غيظه بمصيبة الله
تقدم في آفات اللسان (٦) حديث ما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عبد وما كظمها
عبد إلا ملاه الله قلبه إمانا بن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويعلق من حديث ابن عمر
وحديث الصعبي الذي لم يسم وقد قلنا (٧) حديث من كظم غيظا وهو قادر على أن ينقذه الله على رؤس
الخلائق حتى يغيره من أى الحور شاء تقدم في آفات اللسان

﴿ بيان فضيلة الحلم ﴾

اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحمل أي تكلف الحلم ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكون في كظمه تبس وهو الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكن إبداءه التحمل وكظم الغيظ تكلفاً قال عليه السلام ^(١) إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحمل ومن يتخير الحلم يسطو ومن يتوق الشريعة وأشار بهذا إلى أن اكتسائاً الحلم طريقة التحمل أو لا وتكلمه كأن اكتسائاً العلم طريقة التحمل وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ ^(٢) اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكنة والحلم لينوالن تعلمون وتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم حلمكم أشار بهذا إلى أن التكبر والتعجب هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين وكان من دعائه ﷺ ^(٣) اللهم اغني بالعلم وزني بالحسب وأكرمني بالقوى وجملي بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي ﷺ ^(٤) ابتغوا الرخصة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحمل عن جهل عليك وقال ﷺ ^(٥) خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والجماعة والسواك والتطهر وقال على كرم الله وجهه ﷺ ^(٦) قال النبي ﷺ إن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وإنه ليكتب جارا عتيدا ولا يملك إلا أهل بيته وقال أبو هريرة ^(٧) إن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسبئونني ويجهلونني على وأحلم عنهم قال إن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال منك من الله ظهيرا مددت على ذلك إلى متى به الرمن ^(٨) وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أنصدق بها فأما رجل أصاب من عرضي شيئاً فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى إلى النبي ﷺ ^(٩) أني قد غفرت له وقال ﷺ ^(١٠) أيعجز أحدكم أن يكون كأي منضم قالوا وما أبو منضم قال رجل ممن كان قبلكم كان إذا أصبح يقول اللهم اني تصدقت اليوم برضى على من ظلمني وقيل في قوله تعالى رب اني اشد علماء وعن الحسن في قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا

﴿ فضيلة الحلم ﴾

(١) حديث إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحمل الحديث الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٢) حديث أبي هريرة اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكنة والحلم الحديث ابن السني في روضة المتعلمين بسند ضعيف (٣) حديث كان من دعائه اللهم اغني بالعلم وزني بالحسب وأكرمني بالقوى وجملي بالعافية لم أجد له أصلاً (٤) حديث ابتغوا الرخصة عند الله قالوا وما هي قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحمل عن جهل عليك الحديث (٥) حديث خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والجماعة والسواك والتطهر أبو بكر بن أبي حاتم في الثاني والآحاد والترمذي الحسكفي في نوادر الأصول من رواية علي بن عبد الله الخطمي عن أبيه عن جده ولترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أربع فأسقط الحلم والجماعة وزاد النكاح (٦) حديث على أن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم الحديث الطبراني في الاوسط بسند ضعيف (٧) حديث أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسبئونني ويجهلونني على وأحلم عنهم الحديث رواه مسلم (٨) حديث قال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أنصدق بها فأما رجل أصاب من عرضي شيئاً فهو عليه صدقة عليه الحديث أبو نعيم في المعجم والطبراني في المعجمين عن أبي عيسى بن جبر عن أبيه عن جده بسند لا يثبت عن زيد بن عدي عن النبي الذي قال ذلك كافي إنما الحديث وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أن مرواه ابن عينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلاً من المسلمين لم يسمه وقال أظنه أبو منضم قلت وليس بأبي منضم إنما هو عيلة بن زيد أبو منضم ليس له صحبة وإنما هو متقدم (٩) حديث أيعجز أحدكم أن يكون كأي منضم الحديث تخدق في آفات اللسان

حين زلت وصلى
في الظهور واشتقاق
المصلاة قبيل من
الصلى وهو النار
والخشبة الموعجة
إذا أرادوا تقويمها
تعرض على النار
ثم تقوم وفي البعد
اعوجاج لوجود
نفسه الامارة
بالسوء وسبحات
وجه الله الكريم
التي لو كشفت
سجماها أو حرقت
من أدر كته يصيب
بها المصلى من
وهج السطوة
الالهية والعظمة
الربانية يزول به
اعوجاجه بل
يصح به معراج
قالمصلى كالمصطفى
بالتار ومن اصطفى
بتار الصلاة وذال
بها اعوجاجه
لا يرض على نار
جسم إلا تحلة
القسم (آخرنا)
الشيخ الطاهر
الدين أحمد بن
احميد القزويني
اجازة قال أنا وبسم
عبد بن أبي العباس
ابن عبد بن أبي

اللباس الخليلي
قال أنا أبو سعيد
المرخزاذي قال
أنا أبو اسحق
أحمد بن محمد قال
أنا أبو القاسم
الحسن بن محمد بن
الحسن قال أنا أبو
زكريا يحيى بن
محمد المصري قال
ثنا جعفر بن أحمد
ابن الحافظ قال أنا
أحمد بن نصير قال
ثنا آدم بن أبي
إويس عن ابن
سهمان عن
الملاء بن عبد
الرحمن عن أبيه
عن أبي هريرة
رضي الله عنه
أن النبي ﷺ
قال يقول الله
عز وجل قسمت
الصلاة بيني وبين
عبدى نصيبن
فإذا قال العبد
بسم الله الرحمن
الرحيم قال الله
عز وجل عبدى
عبدى فإذا قال
الحمد يقرب العالين
قال الله تعالى
حمدنى عبدى
فإذا قال الرحمن
الرحيم قال الله

سلاما قال طه ان جهل عليهم لم يهلوا وقال عطاء بن ابي رباح عشون على الأرض هو نا أي حلهما وقال ابن أبي حبيب في قوله عز وجل وكهاتل الكهل منتهى الحلم وقال مجاهد اذا مر واللقوم وكراما أي اذا أذوا وذو صفحو^(١) وروى أن ابن مسعود مر بثلثين مع رضاء قال رسول الله ﷺ أصبح ابن مسعود أمسي كرميا ثم لا إبراهيم بن مشيرة وهو الراوي قوله تعالى واذا مر واللقوم وكراما وقال النبي ﷺ^(٢) اللهم لا يدركني ولا أدرك زمانا لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من الحلم قلوبهم قلوب الجهم والستهم السنة العرب وقال ﷺ^(٣) ليسني منكم ذوو الأعلام والنهي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ولا تختلطوا خلقك بكم وإياكم وحيثما الأسواق وروى أنه وفد على النبي ﷺ الأشج فأنشأ راحله ثم عقلا وطرح عنه ثوبين كان عليه وأخرج من العيبة ثوبين حسنين فلبسهما وذلك بين رسول الله ﷺ يرى ما يصنع ثم أقبل بمنى إلى رسول الله ﷺ فقال عليه السلام^(٤) ان فيك يا أشج خلقين يحبهما الله ورسوله قال ما هما بأبي أنت وأبي رسول الله قال الحلم والأناة فقال خلطان تخلفتهما أو خلطان جبلت عليهما فقال بل خلطان جبلت عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله وقال ﷺ^(٥) ان الله يحب الحلم الحي الفنى المتصف بأبوالعمال التي ويغض الفاحش البذي السائل الملحف الفنى وقال ابن عباس^(٦) قال النبي ﷺ ثلاث من لم تكن في واحدة منهن فلا تعدوا بشيء من عمله تقوى تحجز من معاصي الله عز وجل وحلم يكف به السفيه وخلق يبش به الناس وقال رسول الله ﷺ^(٧) اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى ناد أن أهل الفضل فيقوم ناس يوم يسير فينظفون سراطا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انما كنتم سراطا إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا نصبر تاوذا أمي ألينا عفا واذا جهل علينا حلمنا فقال لهم ادخلوا الجنة فتم أجر المالمين^(٨) قال عمر رضي الله عنه تطوعوا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال علي رضي الله عنه ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وعظم حلمك وأن لا تباهي الناس بعبادة الله واذا أحسنت حدث الله تعالى واذا أسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن اطلبوا العلم وزبوه بآثاره والحلم وقال أكنتم بن صبي دماة العقل الحلم رجاء الأمر الصبر وقال أبو الدرداء أدركت الناس ورعا لا شوك فيه فأصيحوا شوكا لا ورق فيه ان عرفهم قدودك وان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال ترضهم من عرضك ليوم فترك وقال علي رضي الله عنه ان أول ما عوض الحلم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية رضي الله تعالى لا يبلغ المبدع مبلغ الرأى حتى يطلب حلمه وجهه وصبره مشبوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقان معاوية لعمر وان الائمة أي الرجال أشجع قال من رده حلمه لمحمد قال أي الرجال أسخى قال من بذل دنياه لصالح دينه وقال أنس

(١) حدثنا ابن مسعود بن عمرو مرفوعاً قال النبي ﷺ أصبح ابن مسعود أسمى كرمياً من البارك في البر والعلة (٢) حديث الله لا يدركني ولا أدر كمن زان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من الحليم الحديث أحمد من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف (٣) حديث ليث بن نمير أولوا الأحلام والنهي الحديث مسلم من حديث ابن مسعود دون قوله لا تختلفوا أنفسكم قلوا يكف عني أبا داود والترمذي وحسنه وهو عند مسلم في حديث آخر لابن مسعود (٤) حديث بإشجع أن فيك خصلين يحبهما الله الحلم والأناة الحديث متفق عليه (٥) حديث أن الله يحب العبي الحليم الغني المتخفف الحديث الطبراني من حديث سعد بن عبد الله بن عبد الله بن أبي الحنفية (٦) حديث ابن عباس ثلاثة من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تصتن بشئ من علمه أبو نعيم في كتاب الألباء بإسناد ضعيف والطبراني من حديث أم سلمة بإسنادين وقد تقدم في آداب الصحبة (٧) حديث إذا جمع الخلائق نادى مناد أن أهلكوا فقوم ناس الحديث وفيه إذا جمل علينا حملنا البيهقي في شعب الأيمان من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في إسناده ضعف

ابن مالك في قوله تعالى (فأذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) إلى قوله عظيم هو الرجل يشتمه أخوه فيقول ان كنت كاذبا فتنفرك الله وان كنت صادقا فتنفرك الله وقال بعضهم شتمت فلانا من أهل البصرة غلم على قاستبدي هازما وقال معاوية لمرأة بن أوس بن مدث قومك يا امرأة قال يا أم المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطيت سألهم وأسعى في حوائجهم فمن ضل ضل فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني قانا خير منه وسب رجل بن عباس رضي الله عنهما فلما فرغ قال يا كرمة هل الرجل حاجة فقتضينا منك الرجل رأسه واستحى وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أشهد أنك من العاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه سب رجل فرمى إليه بخمصة كانت عليه وأمره بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محودة الحلم واسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يعدهم الله عز وجل وجهه على الندم والتوبة ورجوعه إلى مدح بعد الذم اشتري جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير وقال رجل لجعفر بن محمد أنه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمرواني أريد أن تركها فخشيت أن يقال لي إن تركته له ذل فقال جعفر أنا الدليل النظام وقال الخليل بن أحمد كان يقال من أساءه قاسن إليه فقد جعل له حاجز من قلبه برده عن مثل أساءته وقال الأحنف ابن قيس لست بحلم ولكنني أعلم وقال وهب بن منبه من رحم برحم ومن بصمت بصل ومن يجمل بقلب ومن يهمل بخطي ومن يحرص على الشر لا يسلو ومن لا يدع المراء يشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يبع وصية الله يحفظ من محذراته يأمن ومن يول الله ينجو ومن لا يسأل الله يفتقر ومن يأمن مكر الله ينجو ومن يستن بالله يظفر وقال رجل لما بك بن دينار بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من عصى الله إذا فعلت ذلك أهدت لك حسنا في وقال بعض العلماء الحلم أرفع من العقل لأن الله تعالى تسمي به وقال رجل لبعض الحكماء والله لا سبنا سبنا يدخله في قيرك فقال ملك يدخل لامي ومن المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام يقوم من اليهود فقالوا له شر أفعالهم خير أفعالهم انهم يقولون شرأوت تقول خير أفعال كل يتفق بما عندمو قال لقمان ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة لا يعرف الحلم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مضطربا فبعه أمراة الحكيم وكانت سيئة الخلق فرقت المائدة وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الحكيم مضطربا فبعه أمراة الحكيم وقال له تذكر يوم كنت في منزلك ناعم فسقطت دجاجة على المائدة فأفسدت ما عليها فلم يغضب أحد منا قال نعم قال قاصب أن هذه مثل تلك الدجاجة فمرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صدق الحكيم الحلم شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال أخته مقام حجر تموت به فذبح الغضب وقال محمد الوراق

سأزم نفسي الصنيع عن كل مذهب * وإن كثرت عنه على الجرأثم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف مثل مقاوم
فأما الذي فوقني فأعرف قدره * وأنج فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فأن قال صنت عن * اجابه عرضي وإن لا ملام
وأما الذي مثلي فأن زك أو هفا * ففضلت ان المفضل بالحكم حاكم
(بيان القدر الذي يجوز الاختصار والتشقي به من الكلام)

اعلم أن كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقاومته بجهل فلا يجوز مقاومته بالغبية بالنية ولا مقاومته بالتجسس بالتجسس ولا السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وإنما القصاص والتمرأة على قدر ما ورد الشرع به وقد فعلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله إذا قال رسول الله ﷺ (١) أن امرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه وقال المستبان

(١) حديث أن امرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه أحد من حديث جابر بن مسلم وقد تقدم

تعالى أني على عبيدي فإذا قال مالك يوم الدين قال فوض إلى عبيدي فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبيدي فإذا قال أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله تعالى هذا لعبيدي ولعبيدي ما سأل قال الصلاة صلة بين الرب والعبد وما كان صلة بينه وبين الله خفي البدان يكون خاشعا لصولة الربوية على العبودية وقد ورد أن الله تعالى إذا تجمل شيء خضع له ومن يصحق بالصلة في الصلاة تابع له طوالت التجلي فيخشع والعلاج للذين هم في صلاتهم خاشعون وإتقاه الخشوع يعني العلاج وقال الله تعالى

وأقم الصلاة
لذكرى وادا
كانت الصلاة
لذكرى كيف يقع
فيها النسيان قال
الله تعالى لا تقربوا
الصلاة وأنتم
سكارى حتى
تصلوا ما تقولون
فمن قال ولا يصل
ما يقول وكيف
يصل وقد ناه
الله عن ذلك
قال السكران يقول
الشيء لا بحضور
عقل والغافل
يصل لا بحضور
عقل فهو كالسكران
وقيل في غرائب
التفسير في قوله
تعالى فاخلع نعليك
انك بالوادي
المقدس طوى
قيل نعليك همك
بأمر أنك وغمك
قاله نام بشر الله
تعالى سكرى
الصلاة وقيل
كان اصحاب رسول
الله ﷺ يرفون
أبصارهم الى
الحائط في الصلاة
وينظرون فيما
وشهالا فلما نزلت

ما قال فهو على البادية ما لم يجد المظلوم وقال ^(١) المستبان شيطانان يتهاثران وشم رجل ^(٢) أبا بكر الصديق رضى
الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ يتصر منه قام رسول الله ﷺ فقال أبو بكر ان كنت ساكنا لا شئني فلما
تكلت قلت قال لأن المالك كان يجيب عنك فلما تكلت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم أكن لا جالس في مجلس فيه
الشيطان وقال قوم يجوز الغلبة بالأكذب فيه وانما نبى رسول الله ﷺ عن مقابلة التبعير بمثله نبى تزيه
والأفضل تركه ولكنه لا يصح بما الذى رخص فيه أن تقول من أنت وهل أنت الامن بنى فلان قال سعد
ابن مسعود وهل أنت الامن بنى هذيل وقال ابن مسعود وهل أنت الامن بنى أمية ومثل قوله يا أحمق قال
مطرف كل الناس أحمق فينا فيه ويحده إلا أن بعض الناس أقل حاقة من بعض وقال ابن عمر ^(٣) في حديث
طويل حتى ترى الناس كلهم حتى في ذات الله تعالى وكذلك قوله يا جاهل انما من أحد الا وفيه جهل فقد آذاه بما
ليس بكذب وكذلك قوله يا سبي الخلق يا صديق الوجه يا ملائكة الاعراض وكان ذلك فيه وكذلك قوله لو كان
فيك جاهد لما تكلت وما أحقر لك في عيني بما فعلت وأخذك الله ما تقم منك فاما التهمة والتبعية والكذب وسب
الوالدين غرام بالافاق لما روى انه كان بين خالد بن الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالفا عند سعد فقال سعد
انما يتنم بلغ ديننا يعني أن يتبع بعضنا بعض فلم يسمع السوء فكيف يجوز له أن يقوله والد ليس على جواز
ما ليس بكذب ولا حرام كالنسيان الى الزنا والعش والسب ما روت عائشة رضى الله عنها ^(٤) أن أزوج النبي
ﷺ أرسلن اليه قطعة فقامت فقالت يا رسول الله أرسلني اليك أزواجك يسألك العدل في ابنة أوى عفافه
والتي ﷺ فتم قال يا بنية أنحين ما أحب قالت نعم قال فاجبي هذه فرجعت اليهن فأخبرتهن بذلك فقلن
ما أغيت عنا شيئا فأرسلن زينب بنت جحش قالت هو الذي كانت تسأعنني في الحب فقامت فقالت بنت أبي بكر
وبنت أبي بكر فإنا نذكر في وأنا ساكنة أنظران يا ذنبي رسول الله ﷺ في الجواب فأذن لي فسيبها
حتى جف لساني فقال النبي ﷺ كلا انها ابنة أبي بكر يعني انك لا تخاف منها في الكلام فقل قولها سبها ليس
ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي ﷺ ^(٥) المستبان ما قال
فعل البادية منها حتى يعتدى المظلوم فأثبت المظلوم انتصارا الى أن يعتدى فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء
وهو رخصة في الإيذاء جزء على إيذائه السابق ولا تبعد الرخصة في هذا القدر ولكن الأفضل تركه فانه يجره
الى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصاد على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب له أيسر من الشروع في
الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في قوة الغضب ولكن يعود
مرىبا ومنهم من يكف نفسه في الإيذاء ولكن يحقد على الدوام والناس في الغضب أربعة فبعضهم كالخلفاء
سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم كالغضا يبطىء الوقود يبطىء الخمود وهذا هو بطيء الوقود سريع الخمود
وهو الآخر كالحمل يتهافت في الغضب والغيرة وبعضهم سريع الوقود يبطىء الخمود وهذا هو سريع الوقود سريع الخمود
^(٦) المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فنهضه ذلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو
حمار ومن استغضب فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري ^(٧) قال رسول الله ﷺ ألا ان

(١) حديث المستبان شيطانان يتهاثران تقدم (٧) حديث شتم رجل أبا بكر رضى الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ
يتصر منه قام رسول الله ﷺ الحديث أوردوا ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال البخاري المرسى أصح (٣)
حديث ابن عمر في حديث طويل حتى ترى الناس كأنهم حتى في ذات الله عز وجل تقدم في العلم (٤) حديث
عائشة أن أزواج النبي ﷺ أرسلن قطعة فقالت يا رسول الله أرسلني اليك أزواجك يسألك العدل في ابنة أوى عفافه
قصة حادثة الحديث رواه مسلم (٥) حديث المستبان ما قاله الفضل البادية الحديث رواه مسلم وقد تقدم (٦) حديث
المؤمن سريع الغضب سريع الرضا تقدم (٧) حديث أبي سعيد الخدري أن ابن آدم خلقه على طيبات
الحديث تقدم

سوام الصلاة في
اللفة هي الدعاء
فكان المصل
يدعو الله تعالى
بجميع جوارحه
فصارت أعضاؤه
كلها السنة بدعوا
بأظهارها وباطنا
ويشارك الظاهر
الباطن بالضرع
والقلب والحيات
في تفلت متضرع
سائل محتاج فإذا
دعا بكلية أجابه
مولاه لأنه وعده
فقال ادعوني
أستجب لكم كان
خالد الرسي يقول
عجت لهذه الآية
ادعوني أستجب
لكم أمرم بالدعاء
ووعدهم بالإجابة
ليس بينهما شرط
والاستجابة
والإجابة هي فؤد
دعاء العبد فان
الداعي الصادق
العالم بمن يدعو
بنور يقينه فتغرق
الحجب وتقف
الدعوة بين يدي
الله تعالى متقاضية
للحاجة وخص
الله تعالى هذه

تصديقاً ولا عفارجل من مظلمة يعني ما وجه الله إلا زاده الله بها عز يوم القيامه ولا تنص رجل على نفسه باب
مسألة إلا اضح الله عليه باب فقر وقال عليه السلام (١) التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا وافرصكم الله
والعفو لا يزيد العبد إلا عافوا بجزكم الله العبد لا يزيد المال إلا كثرة تصدقوا برحمتكم الله فقلت عائشة
رضي الله عنها (٢) ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله متصرماً من مظلمة ظلمها قط عالم يذهب من عارم الله فإذا انتهك
من عارم الله شيء كان أشد هم في ذلك غضبا وماخير من أمرين الاختار أسير ما لم يكن أشمأول عقبة
لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فجدته فأخذت يده وبدرى فأخذ يدي فقال (٣) يا عبية ألا أخبرك بأفضل
أخلاق أهل الدنيا والآخرة تعمل من قطعك وتعطي من حرمك وتسفوا ممن ظلمك وقال صلى الله عليه وآله (٤) قال
موسى عليه السلام يارب أي عبادك أعز عليك قال الذي إذا قدر عفا وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز الناس
قال الذي يعفو إذا قدر عفا بجزكم الله وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله يشكو مظلمة فأمره النبي صلى الله عليه وآله أن
يجلس وأراد أن يأخذه بظلمته فقال له صلى الله عليه وآله (٥) ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة فإن يأخذ ما حقه
سمع الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دعا على من ظلمه فقد انتصر وعن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله (٦) أذا ابت الله الخلاق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر
الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض وعن أبي هريرة (٧) أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة
طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضاً في الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم
حليم رحيم قالوا ذلك ثلاث فقال صلى الله عليه وآله أقول كما قال يوسف لا تثر بعلبكم اليوم يفرغ لكم وهو أرحم الراحمين
قال فخرجوا كأنهم أشروا من القبور قد خلوا في السلام وعن سهل بن عمرو قال (٨) لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة
وضع يده على باب الكعبة والناس حوله فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله تقول خير أو تظن خير أخ كريم

حالف الخلف عليهما ما قصت صدقة من مال الحديث الثمذي من حديث أبي كبشة الانباري وسلم وأبي داود
نحوه من حديث أبي هريرة (٩) حديث التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا وافرصكم الله الأصفياء في
الترغيب والترهيب وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (١٠) حديث عائشة
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله متصرماً من مظلمة ظلمها قط الحديث الثمذي في الثمائل وهو عند مسلم بلقطاً خرو قد
تقدم (١١) حديث عبية بن عامر يا عبية ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تعمل من قطعك
الحديث ابن أبي الدنيا والطبراني في معارج الأخرى والبيهقي في الشعب بسند ضعيف وقد تقدم (١٢) حديث
قال موسى يارب أي عبادك أعز عليك قال الذي إذا قدر عفا الخاطئ في معارج الأخرى من حديث أبي هريرة
وفيه أبي لمية (١٣) حديث ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة وفي أوله قصة ابن أبي الدنيا في كتاب القوم
رواية أبي صالح الحافظي مرسل (١٤) حديث أنس إذا ابت الله عز وجل الخلاق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش
ثلاثة أصوات يا معشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض أو سعيد أحمد بن إبراهيم المقرئ
في كتاب البصرة والتذكرة بلقطاً نادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة عبد الله تعالى يقول ما كان لي
قبلكم قد وجهه لكم وقيت التبعات فهو اهو او اادخلوا الجنة برحمتي واستاده ضعيف ورواه الطبراني في
الوسط بلقطاً نادى مناد يا أهل الجمع تاركوا المظالم ينكمه وتوايكم على وله من حديث أم هانئ ينادى مناد
يا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض وعلى التواب (١٥) حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة طاف
بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضاً في الباب فقال ما تقولون الحديث رواه بن الجوزي في الوقوف من
طريق بن أبي الدنيا وفيه ضعف (١٦) حديث سهل بن عمرو لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وضع يده على باب

وابن عمر رحمهم وقد قدرت فقال رسول الله ﷺ أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم بغفر الله لكم وعن أنس قال (١) قال رسول الله ﷺ إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل ومن ذا الذي له على الله أجر قال العاقلون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فدخلوها بشهر حساب وقال ابن مسعود (٢) قال رسول الله ﷺ لا ينبغي لأبيي لوالى أمر أن يؤتى بحمد إلا قامه والله غفور مجبب المعفو ثم قرأ وليصغوا الآية وقال جابر (٣) قال رسول الله ﷺ ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من المحورالين حيث شاء من أى دين أخفيا وقرأ فى در كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو أحدها من برسول الله قال أو أحدها من (الآثار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل يظلمني فأرحمه وهذا إحسان وراه العقول أنه يشتغل قلبه بغير ضربه لمصيبة الله تعالى بالظلم أو يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب وقال بعضهم إذا أراد الله أن يعصف عبداً قبض له من يظلمه ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فبخل بشكواه رجلًا ظلمه ويقع فيه فقال له عمر إنك أن تلقى الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد اقتصرصبتها وقال يزيد بن مسيرة أن ظلمت تدعو على من ظلمك قال الله تعالى يقول إن آخر يدعو عليك يلك ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت أخرت كما إلى يوم القيامة فيسمعك اغفوى وقال مسلم بن يسار لرجل دعا على ظالمه كل الظالم إلى ظلمه قاته أسرع إليه من دعاك عليه إلا أن جدارك بعمل وقن أن لا يفعل وعن ابن عمر عن أبي بكر أنه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة فينادى من كان له عند الله شيء فليقيم فيقوم أهل الصوفى فكأنهم الله بما كان من غفوم عن الناس وعن هشام بن محمد قال أنى التهان بن المنذر برجلين قد أذنب أحدهما ذنباً عظيماً فغفاه الله والآخر أذنب ذنباً خفيفاً فغفاه وقال

تغفر الملوكة عن الخطيئة من الله توب بغضله
ولقد تماقب في اليسير وليس ذاك لجهله
الا يعرف حلله * ويخاف شدة دخله

وعن مبارك بن فضالة قال وفد سوار بن عبد الله في وفد من أهل البصرة إلى أبي جعفر قال فكنت عنده إذا نى برجل فأمر بخله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأحاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحد تلك حديثاً سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادى من له عند الله بدليل يقيم فلا يقوم إلا من عفا فقال والله لقد سمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلتنا عنه وقال معاوية عليه السلام والحلم والاحتفال حتى تمسكتكم الفرصة فإذا أمكنكم فليكن بالصنع والافضال وروى أن راجداً دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراغب أرايت إذا القرنين أكان نبياً فقال لا ولكنه إنما أعطى ما أعطى بأربع خصال كن فيه كان إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا حدث صدق ولا يجمع شغل اليوم لقد وقال بعضهم ليس الحليم من ظلم فخر حتى إذا قدر عفا ولكن الحليم من ظلم فخر حتى إذا قدر عفا وقال زبادة القدرة تذهب الحفيظة يعنى الحق والفضب وأتى هشام برجل بلته عنه أمر فلما أقيم بين يديه جعل يحكم بحسبه فقال هشام وتكلم أيضاً فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل يوم تاتى كل نفس بما وعدت عن نفسها أفتجادل الله تعالى ولا تتكلم بين يديك كلاماً قال هشام على ويحك تكلم

الكعبة الحديث بنحوه (أجده) (١) حديث أنس إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل من ذا الذي أجره على الله قال العاقلون عن الناس الحديث الطيراني في مكارم الاخلاق وفيه الفضل بن يسار ولا يابى على حديثه (٢) حديث ابن مسعود لا ينبغي لأبيي لوالى أمر أن يؤتى بحمد إلا قامه والله غفور مجبب المعفو الحديث أجدوا لهما كروم صحبه وتقدم في آداب الصلحة (٣) حديث جابر ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة من أى أبواب الجنة شاء الحديث الطيراني فى الأوسط وفى الهداه بسند ضعيف

الامة بانزال فاتحة
الكتاب وفيها
تقدم الثناء على
الهداه ليكون أسرع
إلى الاجابة وهى
تعليم الله تعالى
عباده كيفية الهداه
وفاتحة الكتاب هى
السبع الثانى والقرآن
العظيم قيل سميت
مثنى لانها نزلت
على رسول الله صلى
الله عليه وسلم
مرتين مرة بمكة
ومرة بالمدينة وكان
لرسول الله
الله عليه وسلم بكل
مرة نزلت منها فهم
آخر بل كان لرسول
الله صلى الله عليه
وسلم بكل مرة
يقرؤه على الترداد
مع طول الزمان فهم
آخر وهكذا
المصلون المحققون
من أمته ينكشف
لهم عجائب أسرارها
وتكشف لهم كل
مرة درر بحارها
وقيل سميت مثنى
لأنها استنثيت من
الرسول وهى سبع
آيات وروى أم

روى ان سارقاد دخل خباء عمار بن ياسر بصوتين ثقيل له اقطعه قام من اعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر
 على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يباع طعاما ما جاء ثم طلب الدرهم وكانت في عمامته فوجد ما قاعد
 حنت فقال لقد جلست وانما هي غلوا يدعون على من اخذها وما يقولون اللهم اقطع يد السارق الذي اخذها
 اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على اخذها حاجته فيارك له فيها وان كان حمله جراه على الذنب
 فاجعله آخر ذنوبه وقال الفضيل ما رأيت أزهمن رجلا من أهل خراسان جلس الى في المسجد الحرام ثم قال
 ليطوف فسرقت دنانير كانت مع غيل يبيك قلت أعل الله اني تبيك فقال لا ولكن مثلي ويا به بين يدي الله
 عز وجل فأشرف عقلي على ادخاله حتى فبكائي رحمة له وقال مالك بن دينار اني تاملت الرجل من يوب ليلا وهو
 على البصرة أمير وجه الحسن وهو خائف فدخلنا معه عليه فما كنا مع الحسن إلا بمنزلة العرعر فجذ كرا الحسن
 قصة يوسف عليه السلام وما صنع به اخوته من يعمهم ياه وطرحهم له في الحب فقال باعوا أخاهم أو احزنوا أيام
 وذكري ما في من كيد النساء ومن الحبس ثم قال يا أبا الأمر ماذا صنع الله به أذله منهم ورفع ذكره وأعلى كلمته
 وجعله على خزائن الأرض فإذا صنع حين أكمل له أمره موجه له أهله قال لا تريد عليك اليوم يضفر الله لكم وهو
 أرحم الراحمين يمرض الحكم بالعفون أعما به قال الحكم أنا أقول لا تريد عليك اليوم ولو لم أجد أنوتي
 هذا الواري حكمته وكتب ابن المقفع إلى صديق له يسأله للعفون بعض اخوانه فلان هارب من زلته إلى غفوك
 لا تملك لك * واعلم انه لن يزاد الله عز وجل إلا زاد العفو فضلا وأق عبد الملك بن مروان بإسارى ابن
 الأشعث فقال لرجاء بن حيوة ما ترى قال ان الله تعالى قد أعطاك ما يحب من الظفر عطاء الله ما يحب من العفو فغنا
 عنهم وروى أن أبان ياد أخذ رجلا من الخوارج فأطعته منه فأخذ أخاه فقال له ان جئت بأخيك والاضربت
 عنقك فقال رأيت ان جئت بك بكتاب من أمير المؤمنين تخلى سبيل قال نعم قال فأتاك بكتاب من العزيز
 الحكيم وأقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى ثم تلا (ألم يأتى بمافى محفوسى و ابراهيم الذى وفى ان لا تزر
 وازر قوزرا أخرى) فقال زلاد خوسيله هذا رجل قد لقن حجة وقيل مكتوب فى الانجيل من استغفر لن ظلمه
 فقد هزم الشيطان

(فضيلة الرق)

اعلم أن الرق محمود ويضاده العتق والحدوة العتق نتيجة الفضب والقطاظ والرق واللين نتيجة حسن الخلق
 والسلامة وقد يكون سببا للحدوة العتق وقد يكون سببا لشد الحصر واستيلاء بحيث يدعش عن التفكير
 ويمنع من التثبت للرق في الأمور ثمرة لا يثمرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة العتق وقوة
 الشهوة وحفظها على حد الاعتدال ولاجل هذا أتى رسول الله ﷺ على الرق وبالغ فيه فقال (١) يا مائشة
 ان من أعطى حظه من الرق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرق فقد حرم
 حظه من خير الدنيا والآخرة وقال رسول الله ﷺ (٢) انا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرق وقال
 ﷺ (٣) ان الله يعطى على الرق ما يعطى على الخرق وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرق وبما من أهل بيت
 يحرمون الرق الا حرموا محبة الله تعالى وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبي ﷺ (٤) ان الله رفيق

(فضيلة الرق)

(١) حديث يا مائشة ان من أعطى حظه من الرق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة الحديث أحد
 والقبلي في الضعفاء في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر المكي وضعه عن القاسم عن عائشة وفي الصحيحين من
 حديثها يا مائشة ان الله يحب الرق في الأمر كله (٢) حديث اذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرق أحد
 بسند جيد واليه في الشب بسند ضعيف من حديث عائشة (٣) حديث ان الله يعطى على الرق ما يعطى على
 الخرق الحديث الطبراني في الكبير من حديث جرير بسند ضعيف (٤) حديث ان الله رفيق يحب الرق
 الحديث مسلم من حديث عائشة

يحب الرفق ويصطلي عليه مالا يعطى على العنف وقال عليه السلام ^(١) يا عائشة ارفقي فان الله اذا اراد بأهل بيت كرامة دلم على باب الرفق وقال عليه السلام ^(٢) من يحرم الرفق يحرم الخير كله وقال عليه السلام ^(٣) ايعالوا لولي رفقي ولان رفق الله تعالى به يوم القيامة وقال عليه السلام ^(٤) تدرون من يحرم على الناس يوم القيامة كل حين سهل قريب وقال عليه السلام ^(٥) الرفق بين والحق شؤم وقال عليه السلام ^(٦) اتاني من الله العجالة من الشيطان وروى أن رسول الله عليه السلام ^(٧) انما رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فاصصني منك غير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثاً ثم اقبل عليه فقال هل أنت مستوص مني أو ثلاثاً قال نعم قال اذا أردت أمر اتقدر برأيتك فان كان رشداً فامضه وان كان سوى ذلك فانه وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله عليه السلام في سفر على بعير صعب فجلت تصرفه يمينا وشمالاً فقال رسول الله عليه السلام ^(٨) يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء إلا ازانة ولا يخرج من شيء إلا شانه (الأثر) بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من رعيته اشتكوا من عماله فأمرهم أن يوافوه فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أيها الرعية اننا عليكم خطا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير أيها الرعية انكم علينا شيء أحب الي من أن نقول لا عز من حلم إمام ورفقه وليس جهل أبغض الى الله ولا أعظم من جهل إمام وخرقه واعلموا انه من يأخذ بالعافية يمين بين ظهره يرزق العافية بمن هو دونه وقال وهب بن منبه الرفق نبي الحلم وفي الخير موقوت ومرفوقا ^(٩) العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والله واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزيته العلم وما أحسن العلم بزيته العمل وما أحسن العمل بزيته الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم وقال عمرو بن العاص لا يته عبد الله الرفق قال أن تكون ذا أنفة فلا ين الولادة قال فالخمر قال معادة إمامك ومناؤة من بقدر على ضررك وقال سفيان لأصحابه ما تدرون ما الرفق قالوا قل يا أبا عبد الله قال ان تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعها والسيف في موضعها والوسط في موضعها وهذه اشارة الى أنه لا بد من مزج الخلطة باللين والعفافة بالرفق كاقيل

ووضع الندى في موضع السيف بالعلم * مضر كوضع السيف في موضع الندى

فالحمد للوسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت الطباع الى العنف والحدة أميل كانت

(١) حديث يا عائشة ارفقي ان الله اذا اراد بأهل بيت كرامة دلم على باب الرفق ارفقي (٢) حديث من يحرم الرفق يحرم الخير كله مسلم من حديث جرير دون قوله كله فهي عند أبي داود (٣) حديث أيما وال لولي فلان ورفق رفق الله به يوم القيامة مسلم من حديث عائشة وفي حديث فيه ومن ولي من أمر أمي شيأ فرفق بهم فأرفق به (٤) حديث تدرون على من يحرم النار على كل حين سهل قريب الترمذي من حديث ابن مسعود تقدم في آداب الصحبة (٥) حديث الرفق بين والحق شؤم الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث عائشة وكلاهما ضعيف (٦) حديث الثاني من الله والعجالة من الشيطان أبو يعلى من حديث أنس ورواه الترمذي وحسنه من حديث سهل ابن سعد لفظ لا انا من الله وقد تقدم (٧) حديث انما رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك الحديث وفيه فاذا أردت أمر اتقدر برأيتك فان كان رشداً فامضه الحديث ابن المبارك في الزهد والرائقي من حديث أبي جعفر هو المسمى عبد الله بن مسور الهاشمي ضعيف جداً ولا ينع في كتاب الا بجاز من رواية ابي ايعيل الأنصاري عن أبيه عن جده اذا حمت بأمر فاجلس فقدر عاقبتك واستانده ضعيف (٨) حديث عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء إلا ازانة الحديث رواه مسلم (٩) حديث العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائمه والرفق والله أبو الشيخ في كتاب التواب وقضائ الأعمال من حديث أنس بسند ضعيف ورواه القضاعي في مستد الشهاب من حديث أبي الدرداء وأبو هريرة وكلاهما ضعيف

والله أعلم ان موسى كان يرد عليه الوارد في صلاته ومحال مناجاة فيموج به باطنه كبحر ساكن تهب عليه الريح فتتلاطم الأمواج فكان تأمل موسى عليه السلام تلاطم أمواج بحر القلب اذا هب عليه نسائم القضاة وربما كانت الروح تتصلع الى الحضرة الالهية فتهتم بالاستسلام ولقلب بها تشبك وامتزاج فيضطرب القلب ويتأبل فقرأ اليهودي ظاهره فهايلوا من غير حظ لباطنهم من ذلك ولهذا المعنى قال رسول الله عليه السلام لا تكرا على أهل الوسوسة هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني اسرائيل حتى شهدت

من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا ظننت فامض واذا حدثت فلا تبغ وفي رواية ثلاثة لا يجومنين أحداً ولا
 من يجومنين فأتيت في هذه الرواية إمكان النجاة وقال عليه السلام ^(١) ديب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
 والبغضة هي الحاقلة لا أقول حاقلة الشر ولكن حاقلة الدين والذي نفس عبد الله لا يدخلون الجنة حتى تؤمنوا
 ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا نبين لكم آياتكم بما بينت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم وقال عليه السلام ^(٢) كاد القرآن
 يكون كفراً وكاد الحسد أن يقلب القدر وقال عليه السلام ^(٣) أنه سيصيب أمتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر
 والبطر والناكرو والتمانس في الدنا والباعاء والتحاسد حتى يكون البني ثم المخرج وقال عليه السلام ^(٤) لا تظهر
 الشبهة لأخيك فيما فيه الله يطيلك وروي أن موسى عليه السلام لما تسجل إلى ربّه تعالى رأى في ظل العرش
 رجلاً فقطعه بمكانه فقال ان هذا الكريم علي به فسأل ربّه تعالى أن يغفّر له باسمه فلم يغفّر وقال أحدك من
 عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يبق والد به ولا يمشي بالخيمه وقال ذكر يا عليه
 السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لصمي مستخط لقضائي غير راض بمسقى التي قسمت بين عبادي وقال
عليه السلام ^(٥) أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر فيهم المال فيتحاسدون ويقتلون وقال عليه السلام ^(٦) استمينا
 على قضاء الحوائج الكنانة فان كل ذي نعمة محسود وقال عليه السلام ^(٧) ان لنم الله أعداء قليل ومن هم فقال
 الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال عليه السلام ^(٨) ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل
 يا رسول الله من هم قال الامراء بالجوهر والعرب بالمصيبة والهاقين بالكبر والتجارب بالجنة وأهل الرستاق
 بالجهنم العلماء بالحسد (الآثار) قال بعض السلف أول خطيئة كانت هي الحسد حسداً بليس آدم عليه
 السلام على رتبته فأتى أن يسجد له فغلبه الحسد على المعصية وحكى أن عون بن عبد الله دخل على الفضل بن
 المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني أريد أن أعظك بشئ فقال وما هو قال إليك والكبرية ته أول ذنب عصي
 الله به ثم قرأ (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) الآية وإليك والحرس فانه أخرجه آدم

ابن أبي الدنيا أيضاً من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف والطبراني من حديث حارث بن النعمان
 نحوه وقد قدم في آفات اللسان (١) حديث ديب اليكم داء الامم الحسد والبغضاء الحديث الترمذي من حديث موسى
 الزبيدي عن الزبير (٢) حديث كاد القرآن يكون كفراً وكاد الحسد أن يقلب القدر أبو مسلم الكشي والبيهقي في
 الشعب من رواية يزيد بن رباح قال عن أنس ويزيد ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط من وجه آخر بلفظ كادت
 الحاجة أن تكون كفراً وفيه ضعف أيضاً (٣) حديث أنه سيصيب أمتي داء الامم قبلكم قالوا وما داء الامم قال
 الاشر والبطر الحديث ابن أبي الدنيا في ذم الحسد والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناد جيد (٤)
 حديث لا تظهر الشبهة لأخيك فيما فيه الله يطيلك الترمذي من حديث وثاب بن الاسقع وقال حسن غريب وفي رواية
 ابن أبي الدنيا في نافع رحمه الله (٥) حديث أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتلون ابن أبي
 الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي عامر الأشعري وفيه ثابت بن أبي نابت جهله أوحاش وفي الصحيحين
 من حديث أبي سعيدان مما أخاف عليكم من يبدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنا ويزيتها ولها من حديث عمرو بن
 عوف البدرى والله ما ألقوا أختى عليكم ولكي أختي أن تسقط عليكم الدنا الحديث ولسلم من حديث عبد
 الله بن عمرو إذا اقتضت عليكم قرس والروم الحديث وفيه يتنافسون ثم يحاسدون ثم يداورون الحديث ولا أحد
 والبرار من حديث عمر لا تقتض الدنا على أحد إلا أني الله فيهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة (٦) حديث
 استمينا على قضاء الحوائج الكنانة فان كل ذي نعمة محسود ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث معاذ بن عبد الله
 (٧) حديث ان لنم الله أعداء قليل ومن أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الطبراني في
 الأوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسداً قاحلاً ورواه (٨) حديث ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة
 قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجوهر الحديث وفيه العلماء بالحسد أبو منصور والبيهقي من حديث ابن عمر

ما قال عمر على المنبر
 ان الرجل يشيب
 عارضا في الاسلام
 وما كل لله صلاة
 قيل وكيف ذلك
 قال لا يتم خشوعها
 وتواضعها واقباله
 على الله فيها وقد
 ورد في الاخبار
 ان البعد اذا قام
 الى الصلاة رفع
 الله الحجاب بينه
 وبينه وواجهه
 بوجهه الكريم
 وقالت الملائكة
 من لدن منكيه
 الى الهواء يصلون
 بصلاته ويؤمنون
 على دعائه وان
 المصلي لينشر عليه
 البر من عنان السماء
 الى مفرق رأسه
 وينادي متاد لو
 علم المصلي من يتابعي
 ما لفت أو ما تفل
 وقد جميع الله تعالى
 للمصلين في كل
 ركعة ما فرق على
 أهل السموات فقه
 ملائكة في الركوع
 منذ خلقهم الله

لا يرفعون من
الركوع الى يوم
القيامة وهكذا في
السجود والقيام
والقعود والعباد
المتيقظ يصف
في ركوعه بصفة
الراكعين منهم
وفي السجود
بصفة الساجدين
وفي كل هيئة
هكذا يكون
كل واحد منهم
وبينهم وفي غير
الفرصة ينهي
للمصل أن يمكث
في ركوعه متأنذا
بالركوع غير مهم
بالرفع منه فان
طرقه سائمة
بحكم الجبلة
استغفر منها
و يستديم تلك
الهيئة ويتلعب أن
يدوق الخشوع
اللاق بهذه الهيئة
ليصير قلبه بون
الهيئة نور بما يترأى
لراكم الحق
أنه ان سبق منه
في حال الركوع
أو السجود الى
الرفع منه ما وفي
الهيئة حقها
فيكون همه

من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض بأكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها
فأكل منها فأخرج الله تعالى منها ثم قرأ اهبطوا منها الى الأرض يا إبليس وابتلى بني آدم فأما حين
حسده ثم قرأ (وإنا لنعلم ما في قلبك يا إبليس) الآية واذكر كرامات رسول الله ﷺ فأما حين
التفكر فاستسكن واذكر التلويح فاستسكن وقال بكرين عبد الله كان رجل يشتري بعض الملوك فيقوم بمعاذ الملك
فيقول أحسن الى الحسن باحسانه فان المسمى سيكتفيك اساءة فيخدمه رجل على ذلك المقام والكلام فسمى به الى
الملك فقال ان هذا الذي يقوم بمعاذك ويقول ما يقول زعم ان الملك انظر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندى
قال يدعو اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على أذنه ثلاثا ثم رجع اليه فقال له انظر فخرج من عند
الملك فدعا الرجل الى منزله فطعمه طعاما فيه يوم فخرج الرجل من عنده وقام بمعاذ الملك على عادته فقال أحسن
الى الحسن باحسانه فان المسمى سيكتفيك اساءة فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه فخافه أن يشم
الملك منه رائحة التلويح فقال الملك في نفسه ما رى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجماعة
أوصلة فكسبه كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلدته تينا
وابت به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملكى بصفة فقال
به الى فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك واسلخك قال ان الكتاب
ليس هو لي فلقه الله في أمرى حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تينا
وبت به ثم عاد الرجل الى الملك كما دته وقال مثل قوله فجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لى فلان
فاستوبه من فوجبه قال الملك أنه ذكرى أنك زعم أنى أن غرقا ما قلت ذلك قال فلو وضعت يدك على قلبك قال
لأنه أطمعني طعاما فيه يوم ففكرت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسمى اساءة وقال
ابن سيرين رحمه الله ما حدثت أ حدا على شئ من أمر الدنيا إلا أنه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا
وهى حقيرة فى الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن
هل يحسد المؤمن قال ما أسألك بنى يعقوب نعم ولكن غم في صدرك قال لا يصرك ما لم تعد به بدوا لسانا وقال
أبو الدرداء ما كثر عبدك الموت الا قل فرحموه قل حسده وقال معاوية كل الناس أقدر على رضاه الا أحادا
نعمه قال لا يرضيه الا زواها واذك قبل كل العداوات قد ترجى أمانتها * العداوة من عداك من حسد
وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود ما يلحق وقال اعراى ما ريت ظالما أشبه بمظلوم من
حاسدانه يرى النعمة عليك بئمة عليه وقال الحسن يا ابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذى أعطاه لكرامته عليه
فلم تحسده أن كرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسده من مصير ما الى النار وقال بعضهم الحاسد لا يتال من الجالس
الى مذمة وذلا ولا يتال من الملائكة الا لعنة وفضا ولا يتال من الملق الا جزا وغما ولا يتال عند التزع
الاشقة هو ولا يتال عند الموقف الا فضيحة ونكالا

(بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه)

اعلم أنه لا حسد الا على نعمة فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالان احدهما أن تكره تلك النعمة وتب
زواها وهذه الحالة تسمى حسدا قال الحسد حدة كراهة النعمة وحيز والها عن النعم عليه الحالة الثانية أن لا تحب
زواها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهى لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تنخص بلمن المنافس وقد
تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة موضع أحد اللطيف موضع الآخر ولا يجرى الا ساسى بدفهم المعاني
وقد قال ﷺ (١) ان المؤمن يغيظ والمنافق يحسد قلنا الاول فهو حرام بكل حال الا نعمة أمها بما جازى وكافر

وأنس يستدعيه (١) حديث المؤمن يغيظ والمنافق يحسد أجله أصلا فرواوا تأمهم من قول الفضيل
ابن عياض كذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (بيان حقيقة الحسد وحكمه)

وهو يستعين بها على تهجير التهمة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق فلا يترك كراهتك لها وعيذك لزوجها فانك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آفة الفساد لو امت فسادك لم يملك بتمتع ويدل على تحريم الحسد الأخياري قلنا هاوان هذه الكراهة تسخط لقضاء الله في تمثيل بعض عبادته على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه ضرر قولي هذا أشار القرآن بقوله إن تمسك حسنة نسؤم وإن تعصمكم سيئة فخر بها وهذا الفرح شياؤه الحسد والثانية بخلاف زمان وقيل تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم فإخبرنا على أن جهنم زوال نعمة الإيمان حسداً وقال عز وجل ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكفرون سواء وذكر الله تعالى حسداً أخوة يوسف عليه السلام وغير عفاي قلوبهم بقوله تعالى إذ قالوا ليوסף وأخوه أحب إلى آياتنا ونحن عصبة إن آياتنا في ضلال مبين اتفقوا يوسف وأوطر حواء أرضاً يغفل لكم وجه أيسكم فلما كرهوا حب أبيهم له وساء لهم ذلك وأجوازوا له عنه فنبهوه عنه وقال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا تعني صدورهم به ولا يفتنون في عليهم بدم الحسد وقال تعالى في معرض الإنكار أم يحسدون الناس على ما أؤتمنوا به من الله من فضله وقال تعالى كان الناس أمة واحدة إلى قوله إلا الذين أو تهم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فويل للفسير حسداً وقال تعالى وما تهرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قاتل الله العالم ليجمهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم أن يألفوا العالم فصادوا واختلقوا إذ أراد كل واحد منهم أن يفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال ابن عباس (١) كانت اليهود قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا قالوا قوما قالوا نسألك بالذي الذي وعدتنا أن ترسله بالكتاب الذي نزلنا إلا ما نصرنا فإنا كنا نبصر ونفهم ما جاءنا الذي ﷺ من ولداً يحسدنا عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد ما فهمت إياه فقال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وأفلا جاءهم ما عرفوا كفروا به إلى قوله أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أي حسداً وقالت حفية بنت حوي النبي ﷺ (٢) جاءهم أي وعي من عندكم يوما فقال أي لعسى ما تقول فيه قال أقول إنه الذي بشر به موسى قال فما ترى قال أرى معادته أيام الحياة فهذا حكم الحسد في التحريم وهو أمانا المنافة فليست مجرام بل هي إماما واجبة وأمانتدو بها وإماما حية وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافة والمنافة بدل الحسد قال قثم بن العباس (٣) لما أرادوه والفضل أن يأتي النبي ﷺ فيسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا لعل حين قال لهما لا نذهب إليه فإنه لا يؤمر كما عليها فقال له هذا منك إلا غاشية والله قد تزوجك ابنته فما تستأذنيك عليك أي هذا منك حسداً وما حسداً لك على تزويجك إياك قاطمة والمنافة في اللغة مشتقة من الغشاة والذي يدل على إباحة المنافة قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وآتوا المسابقة عند خوف الفوت

(١) حديث ابن عباس قوله كانت اليهود قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا قالوا قوما قالوا نسألك بالذي الذي وعدتنا أن ترسله الحديث في نزول قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ابن اسحاق في السيرة فيما بلغه عن عكرمة أو عن سيد بن جبيرة عن ابن عباس أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ فذكره نحو وهو منقطع (٢) حديث قالت حفية بنت حوي النبي ﷺ جاءهم أي وعي من عندكم يوما فقال أي لعسى ما تقول فيه قال أقول إنه الذي بشر به موسى الحديث ابن اسحاق في السيرة قال حدثني أبو بكر بن عبد بن عمرو بن حزم قال حدثني عن حفية فذكره نحو وهو منقطع أيضا (٣) حديث قال قثم بن العباس لما أرادوه والفضل أن يأتي النبي ﷺ فيسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا لعل الحديث هكذا وقع للمصنف أقيم والفضل وأما هو والفضل والمطلب بن ربيعة كانوا مسلمين من حديث المطلب بن ربيعة ابن الحارث قال أجمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالوا لله ولقوله يستأذنيك الغلامين قال لي والفضل بن عباس أتيا إلى رسول الله ﷺ فكلما ذكر الحديث

الحيفة مستغفرا فيها مشغولا بها عن غيرهما من الميقات فذلك جوف رحله من بركة كل هيئة قان السرعة التي يتقاضى بها الطبع تسد باب الفتوح ويقف في مهاب النفحات الالهية حتى يكامل حفظ العبد فتحمي آثاره بحسن الاسترسال ويستغرق مقعد الوصال (وقيل) في الصلاة أربع هيات وستة أذكار قالميات الأربع القيام والقعود والركوع والسجود والاذكار الستة الثلاثة والحد والاستقرار والهدى والصلوة على النبي عليه الصلاة والسلام فصارت عشرة كاملة تفرق هذه العشرة على عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة

آلاف فيجمع في
الركبتين ما يفرق
على مائة ألف من
الملائكة (الباب
الساج والثلاثون
في وصف صلاة
أهل القرب) ونذكر
في هذا الفصل
كيفية الصلاة
بهيأتها وشروطها
وأدائها الظاهرة
والباطنة على
الكمال بأقصى
ما انتهى إليه فنا
وعلمنا على الوجه
مع الاعراض عن
نقل الاقوال في
كل شيء من ذلك
اذ في ذلك كثرة
ويخرج عن حد
الاختصار والایجاز
المقصود فنقول
وبالله التوفيق وبني
العبد أن يستعد
للملاة قبل دخول
وقتها بالوضوء ولا
يوقع الوضوء في
وقت الصلاة فذلك
من المحافظة عليها
ويحتاج في معرفة
الوقت الى معرفة
الزوال وتساوت

وهو كالعبد ينساقان الى خدمة مولاهما فيخرج كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحطى عند مولاه بمنزلة
لا يحطى هو بها فكيف وقد صرح رسول الله ﷺ بذلك فقال (١) لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا
فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله علمافهو يعمل به وعلبه الناس ثم فذلك في حديث أني كشيته
الاخارى فقال (٢) مثل هذه الأمة مثل أر ية رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله
علما ولم يؤته مالا فيقول رب لو أنى مالا مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله فها في الاجر سواء وهذا
منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل مثل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه قال بورجل آتاه الله مالا لم يؤته
علما فهو يتفق في معاصي الله ورجل لم يؤته علما لم يؤته مالا فيقول لو أنى مثل مال فلان لكنت أتفق في مثل
ماله فقه فيه من المعاصي فها في الوزر سواء فذهب رسول الله ﷺ من جهة تمني المعصية لان جهة حبه أن
يكون لمن النعمة مثل ماله قال لا اخرج على من يقط غيرة في نعمته ويشتهى نفسه مثلها مهما لم يحب زوالها عنه
ولم يكره دوامها له ثم ان كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلوة والزكاة فهذه المناسفة واجبة وهو
أن يحب أن يكون مثله لا ناذ لم يكن بحسبك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل
كأخلاق الاموال في المسك والصدقات قلنا ناسفة فيها مندوب البها وان كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح
قلنا ناسفة فيها مباح وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والحقوقي في النعمة وليس فيها كراهة النعمة
وكان تحت هذه النعمة أمران أحدهما راحة القلب عليه والآخر ظهور نقصان غير متخلف عنه وهو يكره أحد
الوجهين وهو تخلف نفسه ويجب مساواته له ولا اخرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في الباحات ثم
ذلك ينقص من الفضائل ويتناقض الزهد والتوكل والرضا ويحب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب
العصيان وهو ناسفة غائصة وهو ناسفة من أن يبال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانها فلا
عالة يحب زوال النقصان وانما يزول نقصانها بان يبال مثل ذلك أو بان تزول نعمة المحسود قلنا انسد أحد
الطرفين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الآخر حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشنى عنده
من دوامها اذ يزوالها يزول تخلفه وتقدم غير وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه قلنا كان يحب لو ألقى الامر اليه ورد
الى اختياره لسي في ازالة النعمة عنه فهو حسود حسد اذ هو ماوان كان تدعه التقوى عن ازالة ذلك فينبغي عما
يحدث في طبعه من الارتياع الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارها لذلك من نفسه بقوله وبنه وله المعنى
بقوله ﷺ (٣) ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا
تبع أى ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به بعيد أن يكون الانسان مريدا للحاق بأخيه في النعمة فيعجز عنها
ثم ينفك عن ميل الى زوال النعمة اذ لا يجد له حالة ترجحها على دوامها فهذا الحد من المناسفة يراحم الحسد الحرام
فيبني أن يحاط فيه فانه موضع الخطر وما من انسان الا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يحب
مساواتهم ويكاد يتجر ذلك الى الحسد المظنون لم يكن قوى الايمان رزين التقوى وبهما كان محركه خوف
التفاوت وظهور نقصان عن غير مجر ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى
يزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو أن يرتقى الى مساواته بإدراك النعمة وذلك لا رخصة فيه أصلا بل هو حرام
سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن ينبغي عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته
لذلك من نفسه كفرارة فهذه حقيقة الحسد وأحكامه هو ما مر انه قارح (الأولى) أن يحب زوال النعمة عنه

(١) حديث لا حسد الا في اثنين الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم في العلم (٢) حديث أني
كشيته مثل هذه الأمة مثل أر بقدر رجل آتاه الله مالا الحديث رواه ابن ماجه والترمذى وقال حسن صحيح
(٣) حديث ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة الحديث تقدم مرة

وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الحيت (الثانية) أن يحبز وال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة تالها غيره وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تتم غيره بها (الثالثة) أن لا يشتي عينا لنفسه بل يشتي مثلها بان يحز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتي لنفسه مثلها أن لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الأخير هو المفعول أن كان في الدنيا والمندوب اليه أن كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والاولى مذموم محض وتسمية الرتبة الثانية حسدا فيه يجوز وتوسع ولكنك مذموم لقوله تعالى ولا تمتنوا بفضل الله به بعضكم على بعض تمتنيه لئلا يكون غير مذموم وأما تمتيه عين ذلك فهو مذموم

(بيان أسباب الحسد والمنافسة)

أما المنافسة فبسببها حب ما فيه المنافسة قل أن ذلك أمر ادينا فسيبه حب لله تعالى وحب طاعته وان كان دينيا فسيبه حب ما حلت الدنيا والتم فيها أو ما نظرنا لأن في الحسد المذموم ومداخله كثيرة جدا ولكن يحصر مجملها سبعة أبواب العدواة والعز والكر والتعجب والخوف من قوت المقاصد المحبو. بتعجب الراسة وخبث النفس وبغلاها قاته أن يحكر النعمة على غيره مالا أنه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا ينحصر بالأمثال بل يحسد المحسب المالك بمعنى أن يحبز وال نعمته لكونه مبغضا له بسبب اساءة اليه أو أوال من يحبه وأما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكر بالنعمة عليه وهو لا يطيق إحمال كرهه وتفاخره لمره نفسه وهو المراد بالعز وأما أن يكون في طبعه أن يحكر على المحسود ويمنع ذلك عليه نعمته وهو المراد بالتكر وأما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيما فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب وأما أن يخاف من قوت مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاحمته أو أغراضه وأما أن يكون يحب الراسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها وأما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل بحيت النفس وشعها بالخير لبياد الله تعالى ولا بد من شرح هذه الأسباب (السبب الأول) العدواة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد قل من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه بغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي التشنق ولا انتقام قل عجز البغض عن أن يشفي في نفسه أحب أن يشفي منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فيها أصابت عدوه بليه ففرح بها وظن أنها كفاؤه من جهة الله على بغضه ونال أجله ومهما أصابه نعمة ساء ذلك لأنه ضمه رادوم ربما يحطله أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينقم له من عدوه الذي آذاه بل أنم عليه وبالجملة الحسد يلزم البغض والعدواة ولا يغار فيها أو ناغاة التي أن لا يني وان يكره ذلك من نفسه فاما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسرته ومساءته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعنى الحسد بالعدواة قل تعالى وإذا ألقوا تمكوا وألقوا أمانا وإذا خلوا عضوا عليكم إلا ما مل من الغيظ قل موتوا بغيظكم أن الله عليم بذات الصدور أن تحسبك حسنة تسوء الآية وكذلك قال تعالى ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض وربما يغني إلى التنازع والتقاتل واستغراق المعرف في الزافة النعمة بالحيل والسماطة وهتك السترو ما يجري مجراه (السبب الثاني) العز وهو أن يقل عليه أن يترفع عليه غيره فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علوا أو مالا خاف أن يحكر عليه وهو لا يطيق تكبره ولا تسمح نفسه بإحمال صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يحكر بل غرضه أن يدفع كبره عنه قدر ضي مساواته وتلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه (السبب الثالث) الكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره ويستخذه ويوقع منه الإقياد والمباينة في أغراضه فإذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويرفع عن رتبته وأوربا يشوف إلى مساواته أو إلى أن يرتفع عليه فيعود تكبرا بعد أن كان متكبرا عليه ومن التكبر والعز كان حسد

(بيان أسباب الحسد والمنافسة)

الاقدام لطلول
النهار وقصره
وتيسر الزوال بأن
الظل مادام في
الاتفاص فهو
النصف الاول من
النهار فإذا أخذ
الظل في الازدياد
فهو النصف الآخر
وقد زالت الشمس
واذا عرف الزوال
وأن الشمس على
كم قدم تزول يعرف
أول الوقت وآخره
وقت العصر
ومحتاج إلى معرفة
النازل ليدل طلوع
الفجر ويصل أوقات
الليل وشرح ذلك
يطول ومحتاج أن
يقدره باب فإذا
دخل وقت الصلاة
يقدم السنة الرابطة
ففي ذلك سر
وحكمة وذلك والله
أعلم أن العبد
تشتت باطنه وتفرق
مهله إلى بهن
الخالطة من الناس
وقيامه بهام الماش

أو سهو جرى بوضع
الجلبة أو صرف
هم إلى أكل أو
نوم يختص العادة
فإذا قدم السنة
ينجذب باطنه إلى
الصلاة ويتبها
للمناجاة ويذهب
بالسنة الرابطة أو
الفئلة والكدرورة
من الباطن فينصلح
الباطن ويصير
مستعدا للقرينة
قائمة مقدمة
صالحة يستزل بها
البركات وتطرق
الفحات ثم يحدد
التي يمتع الله تعالى
عند القرينة عن
كل ذنب عمله ومن
الذنوب عامة
وخاصة قائمة
الكبائر والصغائر
مما أماله الشرح
ونطق به الكتاب
والسنة والخاصة
ذوب حال الشخص
فكل عبد على
قدر صفاء حاله
ذوب تلام حاله
ويرفها صاحبها
ويقيل حسنتات

أكثر الكفار رسول الله ﷺ إذ قالوا كيف يقدم علينا غلام بنهم وكيف نطاطي رؤسنا^(١) فقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أي كان لا يقل علينا أن نتواضع له وتبعه إذا كان عظيما وقال تعالى
يصف قول قريش أمؤلا من الله عليهم من بيتا كالأسماء والهم لا غنة منهم (السب الرابع) السبب كما أخبر
الله تعالى عن الأمم السالفة إذ قالوا ما أتتكم إلا بشرتنا وقلوا أنؤمن لبشر ينزلنا من السماء فاجعلناهم
أدنا لحاسرون فحبوا من أن يغوز برتبة الرسالة والوحى والقرب من الله تعالى بشرتناهم فخدموا وأجوا
زوال النبوة عنهم جزا بأن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلق لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو
سبب آخر من سائر الأسباب وقلوا متعجبين أبعث الله رسولا قالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو
أرسلناهم إن جاءكم دكر من ربكم على رجل منكم الآية (السبب الخامس) الخوف من فوات المقاصد وذلك يختص
بمزا من على مقصود واحد قل كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عون له في الأفراد بمقصود من هذا
الجنس تحاسد الفترات في الزمان على مقاصد الزوجية وتحاسد الأخوة في الزمان على نيل الميزة في قلب الأيوين
للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحاسد الطلبة في نيل الرتبة من قلب الأستاذ
وتحاسد نداء الملك وخواصه في نيل الميزة من قلبه للتوصل به إلى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين الزما
على أهل بلدة واحدة إذا كان غرضها نيل المال بالقبول وعدم وكذلك تحاسد الماعين الزما على طائفة
من المتفقه محصورين إذ يطلب كل واحد ميزة في قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراضه (السبب السادس) حب
الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به إلى مقصود وذلك لرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في من
العون إذا غلب عليه حب التناء واستغفر التفرح بما يمدح به من أنه واحد المهرورق بالصر في فتواه ولا نظير
له فانه لو سمع ينظر له في أقصى العالم الساء ذلك وأحب موهته أوزار النعمة عنه التي بها يشارك في الميزة من
شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد به ويغريه بسبب نفرد به وليس السبب
في هذا عداوة أو قولا تنزرا ولا تكبرا على المسود ولا خوفا من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعى الأفراد
وهذا وراء ما بين أحد العلماء من طلب الجاه والميزة في قلوب الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة وقد كان
علماء اليهود يتكبرون معرفة رسول الله ﷺ ولا يؤمنون به خيفة من أن يتطل رياستهم واستباحهم منها
نسب عليهم (السبب السابع) خبث النفس وشحها بالخير لئلا يد الله تعالى قائله تجرد من لا يتشغل برياسة وتكبر
ولا يطلب مال إذا وصف عنده حسن حال عديم عبادته تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه وإذا وصف له
اضطراب أمور الناس وأدبارهم فوات مقاصد هم يتفحص عيشهم فرح به فهو أبا يجب الادبار لمرو به يتخل
بنعمة الله على عبادته كأنهم يأخون ذلك من ملكه وخزائمه يقال البخل من يتخل بال نفسه والشحيح هو
الذي يتخل بال غيره فهذا يتخل بنعمة الله تعالى على عبادته الذين ليس يتنعم بينهم عداوة ولا رياء ولهذا
ليس له سبب ظاهر إلا خبث في النفس ورذالة في الطبع عليه وقتما للجلبة وماله تشدد بدلان الحسد التابت
بأسر الأسباب أسبا به عارضة يصورز والمها فطمع في إزالتها وهذا خبث في الجلبة لا عن سبب عارض تقصر
أزائه إذ يستحيل في العادة إزالتها فهذه أسباب الحسد وقد يجمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعا في
شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى قولا بقدر مبالغة على الاخفاء والمجاهلة بل يشترك مجاب الجملة
وتظهر العداوة بالمكاشفة وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب وقلة ما يجر سبب واحد منها

(١) حديث سبب نزول قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ذكره ابن اسحاق في السيرة
وان قال ذلك الوليد بن المغيرة قال أنزل على عبدواثر كذا كبير قريش وسيداه وقرنوا بوسعد وعمر بن عمر
النفق سيد تقيف فخن عتاق القريتين فأنزل الله فيها لئلا يفتخر هذا الآية ورواه أبو عبد الله بن مردويه في
تفسيره بها من حديث ابن عباس الأنها قالوا مسعود بن عمرو وفي رواية لابن مردويه حبيب بن عير التقي وهو

(بيان السبب في كثرة الحسد بين الأمتثال والقران والاخوة بني الم والأطرب
وتأ كده وقتته في غير م وضعه)

اعلم أن الحسد ما يكثر بين قوم تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم مجتمع جملة من هذه
الأسباب فيهم وتظاهروا ذلك حصص الواحد يجوز أن يحسد له لا قد يتبع عن قبول التشكي ولا نه يتكر ولا نه عدو
وليس ذلك من الأسباب وهذه الأسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجمعون بسببها في مجالس
المخاطبات ويوردون على الأغراض فإذا خالفوا واحد منهم صاحب غرض من الأغراض غرضه عنه
وأبغضه وبنت الحقد في قلبه فتدرك بريداً يستحقه ويشتكي عليه بكافته على مخالفة لغرضه ويكره
تمكته من النعمة التي توفيه إلى أغراضه وتترادف جملة من هذه الأسباب اذا رابطة بين شخصين في بلدتين
متابتين فلا يكون بينهما عداوة وكذلك في محلتين نعم اذا تجاوزا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد تواردا
على مقاصد تناقض فيها أغراضهما فيتور من التناقض التنازع والتباغض ومنه تور بقة أسباب الحسد ولذلك
ترى العالم يحسد العالم دون المأبد والمأبد يحسد العالم بدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد
الاسكاف ولا يحسد البراز الا لسبب آخر سوى الاجتناع في الحرقة ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما
يحسد الاجانب والمرأة تحسد زوجها وتزوجه أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته لان مقصد البراز غير
مقصد الاسكاف فلا تراحمون على المقاصد اذ مقصد البراز للزوجة ولا يحصل الا بكثرة التزوي وانما يتراعفه فيه
بزاز آخر اذ حر يف البراز لا يطلبه الاسكاف بل البراز ثم مزاحة البراز المجاورة أكثر من مزاحة البعيدة إلى
طرف السوق فلا جرم يكون حسه عاجلاً أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده
أن يذكر بالشجاعة ويشتهر بها ويفر هذه الخصلة ولا يراحمه العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم
العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسه للفقير والطبيب لان التراحم بينهما على
مقصود واحد أخص فاصل هذه المحاسن الدواو أو أصل الدواو والتراحم بينهما على غرض واحد والغرض
الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسلين فلذلك يكثر الحسد بينهما نعم من اشتد حرصه على الجاه وأحب العيب
في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم اوان يمدح من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنها
جميع ذلك حب الدنيا فان الله ينهي التي تنسحب على التراحمين أما الآخرة فلا ضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة
العلم فلا جرم من يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنياباً بمولكات سمواته وأرضه لم يحسد غيره
اذا عرف ذلك أيضاً لان المعرفة لا تضيق عن المارفين بل المعلوم الواحد يعلم ألفاً ألفاً فطام ويفرح بمعرفة
ويلتذ به ولا تنقص لذو واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرته المارفين زيادة لآلئ وثمرات الاستغادة والاقادة
فلذلك لا يكون بين علماء الدين عداوة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهو محور واسع لا ضيق فيه وغرضهم التزلة
عند الله تعالى ولا ضيق أيضاً فيها عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعم لذة لقاءه وليس فيها ما نه
ومزاحة ولا يضيق بعض الناس بغيره على بعض بل يزيد آلائه بكثرته نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه
تحاسدوا لان المال أعيان وأجسام اذا وقت في بدوا وحلت عنها بالآخرة ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما
امتلا قلب شخص بضميم عالم انصرف عن تعظيم الآخرة وعص عنه لا محالة فيكون ذلك سبباً للمعاصرة واذا
امتلا قلب بالقرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلبه بغيره بما وان يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن
المال لا يحل في يعلم بالقرح بل يعلم بالقرح والمعلم في قلب العالم مستقر ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن
يرتحل من قلبه والمال أعيان وأجسام ولها نهاية لقول ملك الانسان جميع ما في الارض لم يبق بعد ما يملكه غيره
والمعلم ناهية ولا يصور استيعابه فمن عود نفسه الفكر في جلال اقنوعه وملكات أرضه ومياهه صار
ذلك لئلا ينفد من كل نعم ولم يكن ممنوعاً منه ولا مزاحماً فيه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره أيضاً

الأبرار سياست
المقررين * ثم
لا يصلح الاجاعة
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم
تمنل صلاة
الجماعة صلاة الله
يسبع وعشرين
درجة ثم يستقبل
القبلة بظاهره
والخضرة الالهية
يا طه وقرأ قل
أعوذ برب الناس
وقرأ في نفسه
آية التوجه وهذا
التوجه قبل الصلاة
والاستفتاح قبل
الصلاة لوجه
الظاهر بانصرافه
الى القبلة وتخصيص
جهته بالتوجه دون
جبة الصلاة ثم يرفع
يده حذو منكبيه
بحيث تكون كفاه
حذو منكبيه
وايها ما عند شعبة
أذنيه ورؤس
الاصابع مع
الأذنين ويضم
الاصابع وان
شعرها جاز والضم
أولى فانه قيل

لوعرف مثل معرفته لم يتقص من لذة بل زادت لذة بمؤانسته فتكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب المملوكات على الدوام أعظم من لذة من ينظر إلى أشجار الجنة ويسايتها بالعين الظاهرة فإن نعيم المعارف وجسته معرفته التي هي صفة ذاته بأن زوالها هو ما ينجني تمارها فهو بروحه وقلبه مضطرب بما عليه وهي قاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها ذاتية فهو وان غص العين الظاهرة فروحه أبدان رفيع جنة عالية ورياض زاهرة فإن فرض كثرة في المعارف لم يكن نواصدا من بل كانوا كما قال فهم رب الماين وزعمنا في صدورهم من غل إخواني سرر متقابلين فهذا عالم وهم بعد في الدنيا فإذا يقطن بهم عندنا انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في المقبي فإذا لا بصور أن يكون في الجنة عاصدة ولا أن يكون بين أهل الجنة في الدنيا عاصدة لأن الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاحمة ولا نال إلا بمعرفة الله تعالى التي لا مزاحمة فيها في الدنيا أيضا فأهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد في الدنيا والآخرة جميعا بل الحسد من صفات المبدعين عن سمة عاين إلى مضيق سجين ولذلك وسم به الشيطان العين وذكر من صفاته أنه حسد آدم عليه السلام على ما خص به من الاجتهاد وما دعي إلى السجود واستكبروا في وعده وعصى فقد عرفت أنه لا حسد إلا للتواري على مقصود يضيق عن الوقاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظرات في زينة السماء ويتحاسدون على رؤية البساتين التي هي جزء يسير من جملة الأرض وكل الأرض لا وزن لها بالإضافة إلى الدنيا ولكن السماء لسمعة الأقطار وافية بجميع إلى بصائر لم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا فليكن إن كنت بصير أو على نفسك مشقة أن تطلب نعمة لا راحة فيها ولذة لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا إلا في معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته وأفعاله وعجائب ملكوت السموات والأرض ولا يتال ذلك في الآخرة إلا بهذه المعرفة أيضا فان كنت لا تشاق إلى معرفة الله تعالى ولم تجدها وفرت عنك بذلك وضعت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور إذ العين لا يشاق إلى لذة الوقاع والصبي لا يشاق إلى لذة الملك فإن هذه لذات ينحصر بدار كما الرجال دون الصبيان والخذين فكذلك لذة المعرفة ينحصر بدار كما الرجال رجال لا تليهم تجارولا يسع عن ذكر الله ولا يشاق إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد الذوق ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشاق ومن لم يشاق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك في مع المحرومين في أسفل السافلين ومن يشع عن ذكر الرحمن يقض له شيطا نافهه قرين ﴿ بيان الدواء الذي ينقي مرض الحسد عن القلب ﴾

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تنأوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والتمسك بالنافع لمرض الحسد وأن تعرف تحقيقا أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضريه على المحسود في الدنيا والدين بل ينفع به فيها ومما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فأرقت الحسد لخاله أما كونه ضررا عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعده الذي أقامه في ملكه يخفى حكمته فاستكرت ذلك واستبشعته وهذه جناة على حدة التوحيد وقضى في عين الأمان وتأهيك بهما جناة على الدين وقد انضاف إلى ذلك أنك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيحة وفارقت أولياء الله فأنه في جهنم المحر لعباده تعالى وشاركتك بليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلايوزوال نعم وهذه خبايا في القلب تأكل حسنات القلب كأنك كل النار الحطوب تنجوها كما يصحوا الليل النهار وما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو أنك تألم بحسدك في الدنيا وأرغبت به ولا زال في كد وغم إذ أعداؤك لا يلغظهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا زال تنعذب بكل نعمة تراها وتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبني مفعوما محروما متشعب القلب ضيق الصدر قد تزل بك ما يشبه الأعداء لك وتشبه لأعدائك فقد كنت ترى يد المحنة لعدوك فتعجزت في الحال محتك وغمك قددا ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسدك ولو لم تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى القطعة أن كنت قاعلا أن تخون من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساء به عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يعرض لسخط

النشر نشر الكف
لا نشر الأصابع
ويكبر ولا يدخل
بين يدا كبر ورائه
ألهو ويجزم كبر
ويحل الله في الله
ولا يبالغ في ضم
الهاء من أقولا
يتبدى بالكبير
الأذا استقرت
البدان حذو
المنكبين ويرسلها
مع التكبير من غير
فرض فالوقار اذا
سكن القلب
تشككت بالمجوارح
وتأيدت بالأولى
والاصوبو يجمع
بين نية الصلاة
والكبير بحيث
لا يثيب عن قلبه
حالة التكبير أنه
يصل الصلاة بينهما
(وحكى) عن الجنيد
أنه قال لكل شيء
صفوة وصفوة
الصلاة التكبير
الأولى وإنما كانت
التكبير صفوة
لأنها موضع النية
وأول الصلاة
قال أبو نصر
السراج سمعت
ابن سالم يقول

الله تعالى من غير فتح يناله بل مع ضرر يحتمله وألم فحاسبه فيه فذلك دينه ودينه من غير جدوى ولا فائدة وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودينه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بمحسبك بل ما قدره الله تعالى من إقبال ونعمة فلا بد أن يدوم إلى أجل معلوم قدره الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بقدر أو لكل أجل كتاب ولذلك شكاني من الأنياء من امرأة أظن المستولية على الخلق فأوحى الله إليهم من قدامه حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الأزل لا سبيل إلى تغييره قاصح حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام إقبالها فيها ومهما لم تزل النعمة بالمحسود يمكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه شيء في الآخرة ولهذا تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بمحسدي وهذا غاية الجهل فإنه بلا شبهة أو لا لنفسك فإنه أيضا لا تخون عدو بمحسبك فلو كانت النعمة تزول بالمحسود لم يبق الله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة إلا بما أن أيضا لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان قال الله تعالى (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم) إذا برده المحسود لا يكون نعم هو يفضل بإرادته الضلال لغيره فإن أراد الكفر كفر فمن اشتبه أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكأنما يربدان بسبب نعمة الإيمان بمحسب الكفار وكذا ما أثر النعم وإن اشتبهت أن تزول النعمة عن الخلق بمحسبك ولا تزول عنك بمحسبك فكأنما غاية الجهل والغباء فإن كل واحد من حتى الحساد أيضا يشتهي أن ينص هذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فتمتعة الله تعالى عليك في أن لم تزل النعمة بالمحسود ما يجب عليك شكرها وأنت تجهل تكريمها وأما أن المحسود يتنفع به في الدين والدنيا فواضح أمامتعة في الدين فهو من مظلوم من جملة ما إذا أخرجك المحسود إلى القول والعمل بالنية والقدح فيه وهتك ستره وذكروا به في هذه الهدايا إليه أعي أنك بذلك تهدي إليه حسداً لك حتى تقاه يوم القيامة مفلساً وماعن النعمة كاحترمت في الدنيا عن النعمة فكأنك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان الله عليه نعمة أن وفقك الحسنة فتلقاها إليه فأضمت إليه نعمة إلى نعمة وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة وأما منفعة في الدنيا فهو أن أم أغراض الخلق مساواة الأعداء ونهم وشقاوتهم وكونهم معذرين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيهم ألم الحسد وغواية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة يسبهم وقد فعلت بنفسك ما هو أمرهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد انظر إلى نعمة الله عليه فيقطع قلبك حسداً وذلك قيل

لامات أعدائك بل خلوا * حتى يروا فيك الذي يكدر

لازلت محسوداً على نعمة * قائماً الكامل من محسود

فقرح عدوك بفمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فما أنت فيما تلازمه من غم الحسد إلا كما يشبهه عدوك قائماً تأملت هذا عرفت أنك عدو نفسك وصديق عدوك أن تعاطيت ما ضررت به في الدنيا والآخرة وأضع به عدوك في الدنيا والآخرة قوصرت مذموماً عند الخلق والخلق شقي في الحال والمآل ونعمة المحسود ما عشت أم آيت باقية لهم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى وصلت إلى إدخال أعظم ضرر على ابليس الذي هو أعدائكم أعدائك لا نال آرك محرماً من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اخص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشارك في الثواب بسبب المحبة لأن من أحب الخير للمسلمين كان شريكاً في الخير ومن قاته اللعاق بدرجة الأكارف في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس أن يحب ما أنعم الله به على عديمه صلاح دينه ونيته فتفوز بثواب الحب فيفضله إليك حتى لا تلحقه بمحبة كما تلحقه بمحبة وقد قال أعرابي لابي بصير عليه السلام يا رسول الله (١) الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقام أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغضب فقال ضعيف (١) حديث الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال هو مع من أحب متفق عليه من حديث ابن مسعود

النية بالله لله ومن
الله والآفات التي
تدخل في صلاة
العبد بعد النية من
المدو ونصيب
المدو وإن أكثر
لا يوازن النية التي
هي لله بالله وإن قل
(وسئل) أبو سعيد
الخراساني كيف
الدخول في الصلاة
فقال هو أن تقبل
على الله تعالى إقبالاً
عليه يوم القيامة
ودقوقك بين يدي
الله ليس ينك
وبينه ترجمان وهو
مقبل عليك وأنت
تأجبه وتسلم بين
يدي من أنت واقف
قائه الملك العظيم
(وقيل) لبعض
العارفين كيف
تكبر التكبر
الأولي فقال يقيني
إذا قلت الله أكبر
أن يكون
مصحوب في
الله العظيم مع
الانفصالية مع
اللام والمراقبة
والقرب مع الهاء
واعلم أن من الناس

من اذا قال الله
أكبر غاب في
مطالعة العظمة
والكبرياء متلا
باطنه نور واصل
الكون بأسره في
قضاء شرح صدره
تكرده بارض
فلا تم تاتي المردة
فما ينهي من
الوسوسة وحديث
النفس وما يتنايل
في الباطن من
الكون الذي صار
بشابة المردة
قالعت فكيف
تراحم الوسوسة
وحديث النفس
مثل هذا البعد
وقد تراحم مطالعة
العظمة والغيبوبة
في ذلك كون
النبة غير انه
لقا به لطف الحال
يخلص الروح
بمطالعة العظمة
والقلب بميزانية
فكون النبة
موجودة بالطف
صفاها مندرجة
في نور العظمة
اندراج الكواكب
في ضوء الشمس

(١) يارسول الله من الساعة فقال ما أعددت لهما من كثير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله
ورسوله فقال ﷺ أنت مع من أحببت قال أنس فأفرح المسلمون بعد أسلامهم كفرحهم يومئذ أشارت إلى أن
أكبر بينهم كانت حب الله ورسوله قال أنس فتحن نحب رسول الله وأياكروم ولا نعمل مثل عملهم وزوجو
أن نكون معهم وقال أبو موسى (٢) قلت يارسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوام ولا يصوم
حتى عد أشياء فقال النبي ﷺ هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز إنه كان يقال إن استطعت أن
تكون عالما فكن عالما لا تكن مستطع أن تكون عالما فكن مستطع أن تكون مستطعا فأجبههم قائلاً لم تستطع
فلا تبغضهم فقال سبحانه الله لقد جعل الله لنا عبرة ما ننظر إلا أن كيف حسدك والبس قوتك عليك ثواب الحب
ثم قطع به حتى بغض اليك أخاك وحملك على الكراهة حتى أمت وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم
وتحب أن يخطئ في دين الله تعالى وينكشف خطؤه ليتضح وتحب أن يخرس لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض
حتى لا يعمل ولا يستطع أو يأثم بدعي ذلك فليكن ذلك العاقبة ثم اغتمت بسببه ساست من الأمم وعذاب
الآخرة وقد جاء في الحديث (٣) أهل الجنة ثلاثة المحسن والمحب والكاف عنه أي من يكف عنه الأذى
والحسد والبغض والكراهة قال كيف أبعدك البس من جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون من أهل واحد
منها أليته فقد غفرتك حسدا والبس وما غفرتك حسدا في علوك بل على نفسك بل لو كشفت بحالك في بقطة أو
منام رأيت نفسك أبا الحاسد في صورة من يرى سبها إلى عدوه ليصيب مقتله فلا يصيبه بل يرجع إلى حدقه
التي يقلعها فيزغضبه فيعود ثانية فيرى أشد من الأولى فيرجع إلى عينه الأخرى فيعجبها فيزداد غيظه
فيعود ثالثة فيعود على رأسه فيشجوه وعدوه سأل في كل حال وهو إليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله يفرحون
به ويضحكون عليه وهذا حال الحسد وسخر به الشيطان منه بل حاله في الحسد أقيع من هذا لأن الرمية
العائدة لم تقوت إلا العينين ولو بقيتا لما تابوا لموت لا عاة والحسد يود بالآثم ولا يتم لا بغوت بالموت ولعله يسوقه
إلى غضب الله وإلى التارفلان تعجب عينه في الله يأخيره من أن يتي له عين يدخل بها التارفلان فيحلب النار
قال فكيف انقم الله من الحاسد إذا راد زال النعمة عن المحسود فقرر لها عنه ثم أباها عن الحاسد إذا السلامة
من الآثم نعمه والسلامة من المم والكذبة توفيق الله عنه تصد بها لقوله تعالى (ولا يحق المكر السيء إلا بأهله)
وربما يعتلى بين ما يشتهر لعدوه وقلما يثبت شامت بمساءة الاو يعتلى بتملها حتى قالت عائشة رضي الله عنها
ما تميت لثمان شيئا إلا نزل إلى حتى لو تميت له القتل لقتل فهذا أتم الحسد فكيف ما يجريه الحسد من
الاختلاف ويخون الحق وإطلاق اللسان واليد بالقواحيش في التشنج من الاعداء وهو الله الذي فيه ملك الأم
الساعة نهذه في الادوية العلمية فيها عكر الا انسان فيها بذهن صاف وقلب حاضرا نطقا نار الحسد من قلبه
وعلم انه مهلك نفسه وفرح عدوه ومسخر به ومنه عيشه هو ما لعل التارفلان فيه هو أن يحكم الحسد فكل
ما يقاضاه الحسد من قول أو فعل فيبني أن يكلف نفسه هيبه فان بهته الحسد على القدر في محسوده كلف لسانه
المدح له والتناء عليه وإن حله على التكبر عليه أثم نفسه التواضع له والاعتذار إليه وإن بهته على كلف الانعام
عليه أثم نفسه الزبادة في الانعام عليه فيها فضل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومها نظره
عاد الحاسد فأجبره وتوهم ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لأن التواضع والتناء والمدح واظهار السرور
بالنعمه يستجلب قلب المم عليه ويسترقه ويستطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود
(١) حديث سؤال الاعرابي من الساعة فقال ما أعددت لهما الحديث متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث
أبي موسى قلت يارسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي الحديث وفيه هو مع من أحب متفق عليه من
حديث بلقة آخر مختصر الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم قال المرء مع من أحب (٣) حديث أهل الجنة ثلاثة
المحسن والمحب والكاف عنه أي ما جده أصلا

الى الاول فيطيب قلبه ويصير مائة طيبة وأخرى لا يصده عن ذلك قول الشيطان له لو تواضعت
وأثبت عليه حملك المدو على العجز أو على التفاق أو الخوف وإن ذلك مذلة ومها تنوذلك من خدع الشيطان
ومكايده بل الجالبة تكاما كانت أو طيبة تكسر سورة العداوة من الجانبين وتقل مرغوبا وتودد القلوب التالف
والصاحب بذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم البغاض فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جدا إلا أنها مرة
على القلوب جدا ولكن النفع في الدواء المر قد يصير على مرارة الدواء بل حلاوة الشفاء وإنما هو من مرارة هذا
الدواء أعني التواضع للاعداء والتقرب إليهم بالهدوء والثناء بقوة العلم بالماضي التي ذكرناها وقوة الرغبة في توب
الرضا بقضائه تعالى وجبا أجهو عزه النفس وترضا عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مرادها جعل
وعند ذلك يريد ألا يكون إلا مطمع في أن يكون ما يريد فوات المراد بل وخسة ولا طريق إلى الخلاص من
هذا القتل إلا بأحد أمرين إما أن يكون ما يريد أو أن تر بما يكون والا ولا ليس إليك ولا مدخل للتكلف
والجاهدة فيه أو بالتأني فللهجاهدة فيه مدخل وتعبه بالريضة يمكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء
الكلي فأما الدواء المفصل فهو نتج أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا ينبغي
وساقي تعصيل مداوات هذه الأسباب في مواضعها أن شاء الله تعالى فإنها مداوات المرض ولا ينفع المرض
إلا بقمع السادة فإن لم تقمع الماددة لم يحصل بآذ كما نالوا تسكين وتطفة ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويطول
الجهنم تسكينه مع فناء مواده فانه مادام عجا ليعا فلا بد أن يحسد من استأثر بالجاهة والمزلة في قلوب الناس ودونه
ويغتم ذلك لاحتالها وانما يتأني أن يكون ألم على نفسه ولا يظهر لسا نه وهدية ما الحلو عنه راسا فلا يمكنه والله

الموفق (بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)

اعلم أن المؤذي محموق الطبع ومن آذك فلا يمكنك أن لا تيقضه غالبا فإذا تأملت له نعمة فلا يمكنك أن لا
تكرهها له حتى يستوى عندك حسن حاله على كونه حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما حرقة ولا يزال
الشيطان ينازعك إلى الحسد له ولكن أن قوى ذلك فيك حتى يهلك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف
ذلك من ظاهرك بأفعال الاختيارية فأنت حسود خاص بحسبك وإن كفت ظاهرك بالكية إلا أنك بإطاعتك
تجبر زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضا حسود خاص لأن الحسد صفة القلب لا صفة
الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقال عز وجل وذووا لتكفرون كما كفروا فتكونون
سواهم وقال إن تمسك حسنة تؤثم أما القتل فهو غيب وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين
الحسد بل عمل الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو موصية ينك
وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح أما إذا كفت ظاهرك وألتمت مع ذلك
قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تفت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهة
من جهة العقل في مقابلته الميل من جهة الطبع فقد أدبت الواجب عليك ولا تدخل تحت اختيارك في أغلب
الاحوال أكثر من هذا فاما تغيير الطبع ليستوى عند المؤذي والمحسن ويكون فرحه أو غمه بما يتسرلها
من نعمة أو تنصب عليها من بلية سواء فهذا مما لا يطويع الطبع عليه مادام ملتفتا إلى حظوظ الدنيا إلا أن يصير
مستغفرا عما يشاء الله تعالى مثل السكنان الواله فقد يقضى أمره ما لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل
ينظر إلى الكل بين واحدتهوى عين الرحمة ويرى الكل عباد الله وأصا لاله وبرامم مسخرين وذلك
إن كان فهو كأيق الحاطط لا يدوم ثم يرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه ويعود البدن إلى متاعه أعني
الشيطان فانه ينازع بالسوسة فلها ذلك بل يكرهه والزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذهابه
إلى أنه لا يتم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه لا يرى عن الحسن أو سئل عن الحسد فقال غمها فانه لا يضرك عالم
تسبه وروى عنه موقوفا ومرقوفا إلى النبي ﷺ أنه قال ثلاثة لا يحملون المؤمنين ولهم من خرج

ثم يقبض يده
اليمين يده اليسرى
ويطحنها بين السرة
والصدر واليمين
لكرامتها تجعل
فوق اليسرى وبعد
المسحة والوسطى
على الساعد وقبض
بالثلاثة البواقى
اليسرى من الطرفين
وقد فسر أمير
المؤمنين على رضي
الله عنه قوله تعالى
فصل لربك وانحر
قال انه وضع اليمين
على الشمال تحت
الصدر وذلك أن
تحت الصدر عرفا
يقال له الناحية
ضع يدك على الناحية
وقال بعضهم وانحر
أي استقبل القبلة
بتحرك وفي ذلك
مرحفي يكشف
به من وراء أستر
القبيل وذلك أن الله
تعالى بلطف
حكيم خلق
الآدمي وشرقه
وكرمه وجعله
محل نظره ومورد
وجهه ونجته ما في

فخرجهم من الحسد أن لا يتي وأولى أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطبع لزوال نعمة العدو وتلك الكراهة تنم عن النبي والابناء قال جميع ما ورد من الاخبار في الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال فكل من يجب إساءة مسلم فهو حاسد فإذا كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو في عمل الاجتهاد والظاهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والخبر ومن حيث المعنى إذ يبعد أن يعنى عن العبد في إرادته إساءة مسلم وإشغاله بالقلب على ذلك من غير كراهة وقد عرفت من هذا أن لك أعدائك ثلاثة أحوال * أحدها أن تحب إساءة مسلم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بقلبك وتحت نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة في إزالته ذلك الميل منك وهذا معفو عنه قطعاً لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه * الثاني أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءة ما يبساك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعاً * الثالث وهو بين الطرفين أن تحب بالقلب من غير مقت لتفسك على حسدك ومن غير أنكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها وهذا في عمل الخلاف والظاهر أن لا يخلعون أثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احيا علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي عرف أولياده غوائل الدنيا وآفاتنا * وكشف لهم عن عبوها وعوراتها حتى نظر وافي شواهدنا وآياتها ووزن أوجعنا تأسياً تأسياً فاضلوا ما يزيد منكرها على معروفها ولا بقي مرجوهاً بخوفها ولا يسلم طلوعها من كسوفها * ولكنها في صور مراماة مليحة تستميل الناس بها لها ولها أمر أسوء قياماً تلك الراغبين في وصولها ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة باقيا لها وإذا أقبلت يؤمن شرها وويلها إن أحسنت ساعة إساءت ستوان أسأت مرة عظمها سنة قدواتها على القارب دائرة تجارة بينها خاسرة باثرة وآفاتنا على السوالى لصدور طلابها راشقة ومجاري أحوالها بذي طاليلها ناطقة فكل مفرور بها إلى الذل مصيره وكل متكبر بها إلى الصخر مسيره شأن المغرب من طالبا والطلب لمار بها ومن خدعها قاتته ومن أعرض عنها واتته لا يخلوصوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنهات سلامتها تعقب القسم وشبابها يسوق إلى الهرم ونعيمها لا يشر إلا الحسرة والتندم في خداعة مكاره طيارة فرارة لا تزال تزين لطلابها حتى إذا صاروا من أحبابها كشرت لهم عن آياتها وشوشت عليهم مناظلم أسيا بها وكشفت لهم عن مكنون عجايبها فإذا قهقروا قائل تمامها ورشقتهم بصواب سهامها بينا أصحابها منتهى في سرور وأصنام اذوت عنهم كانوا أضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدواهيها فطحتهم طعن الحميد ووارتهم في كفانهم تحت الصعيد ان ملكك واحدا منهم جميع ما طلع عليه الشمس جفته حصيدا كأنك لم يكن بالأمس نبي أصحابها سرورا وتقدم غروراً حتى يملون كثيراً يبتون قصوراً فصيح قصورهم قصوراً وجمعهم بوراً وسعهم هباء منتورا ودعاهم ثبوراً هذ صفتها وكان أمر الله قدراً مقدورا والصلاة والسلام على عبد عبده ورسوله المرسل إلى العالمين بشر أو نذير أو رسالاً منبراً وعلى من كان من أهله وأصحابه في الدين ظهر أو على الظالمين نصير أو سلم تسليماً كثيراً (أما بعد) قال النابعد وقته وعدة أوليائه والله وعدة لأعداء الله أماناً وعدة الله أماناً قطع الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها وأعادها تها وأولياؤه الله عز وجل قاتلها تربت لهم زينتها وعظمهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوامرة الصير في مقاطعها وأعادوا تها لأعداء الله قاتلها استدرجهم بمكرها وكيدها فقتلتهم بشيكتها حتى وقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم أوججها كانوا إليها قاجتنيوا منها حسرة تقطع دونها الأكباد ثم حرمهم السعادة أبد الآبدين على أقرانهم يحسرون ومن مكابها

﴿ كتاب ذم الدنيا ﴾

أرضه ومما ناه
روحانياً وجسمانياً
أرضياً سماوياً
منتصب القامة
مرتفع البيت فتصفه
الأعلى من حسد
الفؤاد مستودع
أسرار السموات
ونصفه الأسفل
مستودع أسرار
الأرض ففعل
نفسه ومركزها
النصف الأسفل
وعمل روحه
الروحاني والقلب
النصف الأعلى
غوايب الروح مع
جواذب النفس
يطلسر دان
وتحاربان ويعتبار
تطاردما وتقاتلها
تكون لمة الملك
ولة الشيطان ووقت
الصلاة يكثر
التطارد لوجود
التجاذب بين
الآيمان والطبع
فيكشف المصلي
الذي صار قلبه
سماوياً متردداً بين
الفناء والبقاء لجواذب
النفس متصاعدة
من مركزها للجوارح
وتصرفها وحركتها

يستغيثون ولا يفتنون بل يقال لهم اخذوا فيها ولا تكلون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصون وإذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد لأمن معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عداوتها وما مدخل غرورها وشروها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفاصيل ما فيها وأصناف الأشغال المتحققة بها ووجه الحاجة الى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرتضيه

(بيان ذم الدنيا)

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصراف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة ل هو مقصود الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يصحوا إلا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وإنما يورد بعض الأخبار الواردة فيها فنقدروى أن رسول الله ﷺ (١) مر على شاة ميتة فقال آرون هذه الشاة هيئة على أهلها قالوا من هو أنها القوم قالوا والذى نعى يدهم للدنيا آمن على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرانها شربة ماء وقال ﷺ (٢) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال رسول الله ﷺ (٣) الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها وقال أبو موسى الأشعري (٤) قال رسول الله ﷺ من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه قالوا ما ينبغي على ما ينبغي وقال ﷺ (٥) حب الدنيا رأس كل خطيئة (٦) وقال يزيد بن أرقم كنا مع أبي بكر الصديق رضى الله عنه فقدمنا بشراب فأتى بهاء وعسل فلما أدناه من فيه بكى حتى ألقى أصحابه وسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على ما له قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما أبكك قال كنت مع رسول الله ﷺ فرأيت به يدفع عن نفسه شيئا وأمره أحد أقبلت يرسول الله ما الذى يدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لى فقلت لها إليك نعى ثم رجعت فقلت لك إن ألفت نعى لم يفلت منى من بعدك وقال ﷺ (٧) يا عباد كل العيب للمصدق بدار الخلود وهو يسى لدار القرور وروى (٨) أن رسول الله ﷺ وقف على منزلة فقال هلموا الى الدنيا وأخذوا خرقا قد بليت على تلك المنزلة وعظما قد غمرت فقال هذه الدنيا وهذه إشارة الى أنزلة الدنيا واستخلف مثل تلك الحرق وأن الأجسام التي ترى باستصغير عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ان الدنيا حيلة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فتأمل كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسط لهم الدنيا ومهدت

(١) حديث مر على شاة ميتة فقال آرون هذه الشاة هيئة على أصحابها الحديث ابن ماجه والحاكم وصححه إسناده من حديث سهل بن سعد وآخره عند الترمذى وقال حسن صحيح ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث المستور بن شداد دون هذه القطعة الأخيرة ولسم نخومه من حديث جابر (٢) حديث الدنا سجن المؤمن وجنة الكافر مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد أن الله وموالاتها وموالاتهم (٤) حديث أبي موسى الأشعري من أحب دنياه أضرب آخره الحديث أحد البزار والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه (٥) حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا والبيهقى فى شعب الإيمان من طريقه من رواية الحسن مرسل (٦) حديث يزيد بن أرقم كنا مع أبي بكر فقدمنا بشراب فأتى بهاء وعسل فلما أدناه من فيه بكى الحديث وفيه كنت مع رسول الله ﷺ فرأيت به يدفع عن نفسه شيئا الحديث البزار يستضعف بنحوه والحاكم وصححه إسناده وابن أبي الدنيا والبيهقى من طريقه بلفظه (٧) حديث يا عباد كل العيب للمصدق بدار الخلود وهو يسى لدار القرور ابن أبي الدنيا من حديث أبي جريمر مرسل (٨) حديث أنما وقف على منزلة فقال هلموا الى الدنيا الحديث ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا والبيهقى فى شعب الإيمان من طريقه من رواية بن ميهون الأعمى مرسل وفيه بنية بن الوليد وقد عتته وهو مدلس (٩) حديث ان الدنيا حيلة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فتأمل كيف تعملون الحديث الترمذى

مع معاني الباطن ارتباط وموازنة فيوضع البني على الشمال حمير النفس ومنع من صعود جوازها وأرذلها يظهر بدفع الوسوسة وزوال حديث النفس فى الصلاة ثم اذا استولت جواذب الروح وتلكت من العرق الى القدم عند كمال الانس وتحقق قرة العين واستيلاء سلطان المشاهدة تصير النفس مقهورة ذليلة ويستند مركزها بشور الروح وتنقطع حينئذ جواذب النفس وعلى قدر استنارة مركز النفس يزول كل العبادة ويستغنى حينئذ عن مقاومة النفس ومنع جواذبها بوضع البني على الشمال فيسبل حينئذ لول لذلك والله أعلم

ما قل عن رسول
الله ﷺ أنه صلى
مسبلا وهو مذهب
مالك رحمه الله ثم
يقرا وجه
وجهي الآتي وهذا
التوجه إلقاء لوجه
قلبه والذي قبل
الصلاة لوجه قاليه
ثم يقول سبحانك
الهم وبحمدك
وتبارك اسمك
وتعالى جددك ولا
إله غيرك اللهم أنت
المليك إله الإلآت
سبحانك وبحمدك
أنت ربى وأنا
عبدك ظلمت نفسي
واعترفت بذنبي
فاغفر لى ذنوبى
جميعا انه لا يغفر
الذنوب إلا أنت
واهدنى لأحسن
الأخلاق فإنه لا
يهدى لأحسنا إلا
أنت وأصرف عني
سبيلها فإنه لا يصرف
عني سبيلها إلا أنت
ليك وسعديك
قلعير كله يديك
تباركت وتعاليت

تأهوا في الحلية والنساء والطبيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تمخذوا الدنيا بما فتخذكم عبيدا أكثروا
كذلك عندهم لا يرضيه من صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الفتور صاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال عليه
أفضل الصلاة والسلام يا معشر الحوارين إني قد كتبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنشموها بسدى فإن من خبت
الدنيا فإن عصى الله فيها وإن من خبت الدنيا فإن الآخرة لا تترك إلا بتركها إلا تقير والدنيا ولا تمرورها واعلوا
أن أصل كل خطية حب الله يا رب شهوة ساعة أورت أهلها حزننا طويلا وقال أيضا بطعت لكم الدنيا
وجلستم على ظهرها فلا يراز عنكم فيها الملوك والنساء فأما الملوك فلا تراز عوم الدنيا فاتهم بمرضا لكم
ما تركتموه ودنياهم أما النساء فاقنوهن بالصوم والصلاة وقال أيضا الدنيا طائلة ومطلوبة فطالب الآخرة
تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجمى الموت فيأخذ بسنقه وقال موسى بن
يسار ^(١) قال النبي ﷺ إن الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض إليه من الدنيا وأهمل منه خلقا لم ينظر إليها وروى
أن سليمان بن داود عليهما السلام مر في موكة والطير تظله والجن والانس عن يمينه وشماله قال فرى بياض يدين بني
اسرائيل فقال والله يا بن داود لقد أتاك الله ملكا عظيما قال فسمع سليمان وقال التسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما
أعطى ابن داود قلنا ما أعطى ابن داود يذهب التسبيحة تبقى وقال ﷺ ^(٢) ألهما كم الكفار يقول ابن آدم مالي
مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفقت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال ﷺ ^(٣) الدنيا دار من
لادار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ولها يعادى من لا علم له ولها يعبد من لا قوة له ولها يسعى
من لا يقين له وقال ﷺ ^(٤) من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وأزعم الله قلبه أربع خصال
أمالا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ عنه أبدا وفقر لا يبلغ غناه أبدا وأمللا لا يبلغ منتهاه أبدا وقال أبو هريرة
^(٥) قال لي رسول الله ﷺ يا باهريرة ألا أريك الله يا جميعا بما فيها فقلت بلى يا رسول الله فأخذ يدي وأنى في
وادي من أودية المدينة فإذ نازلة فيها رؤس أناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا باهريرة هذه الرؤس كانت
تخرج من كبرصكم وتأمل كما ملككم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائر مراد أو هذه العذرات هي ألوان
أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قد نوحوا في بطونهم فأصبحت والناس يدعونها وهذه
الخرق اليابسة كانت ريشهم ولياسهم فأصبحت والرياح تصفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا
يتجنسون عليها أطراف البلاد فمن كان يأكى على الدنيا قليلا قال لما برحنا حتى اشتد بكاءنا وبرئ أن الله
عز وجل لا يحب آدم إلى الأرض قال ابن الخراب ولد للنساء وقال داود بن هلال مكتوب في صحف إبراهيم
عليه السلام يا دنيا ما هو بك على الأبرار الذين تصنت وتزيت لهم إني قد فتيت قلوبهم بنفك والصدود عنك
وما خلقت خلقا أهن على منك كل شيء منك صغير وإلى اللقاء يصير قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تنوسى
وابن ماجه من حديث أبي سعيد بن داود بن اسرائيل أغلظ الشر الأول متفق عليه ورواه بن أبي الدنيا من
حديث الحسن بن سريانة في آخره ^(١) حديث موسى بن يسار إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض إليه
من الدنيا وأهمل منه خلقا لم ينظر إليها ابن أبي الدنيا من هذا الوجه بلاغات البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل
^(٢) حديث ألهما كم الكفار يقول ابن آدم مالي الحديث مسلم من حديث عبد الله بن الشخير ^(٣) حديث
الدنيا دار من لادار له الحديث أحمد من حديث عائشة مقتصر على هذا قولها يجمع من لا عقل له دون بقية
وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه ومال من لا مال له ما استاد مديع ^(٤) حديث من أصبح والدنيا
أكبر همه فليس من الله في شيء وأزعم الله قلبه أربع خصال الحديث الطبري في الأوسط من حديث ابن زبدون
قوله وأزعم الله قلبه أغلظ وكلف رواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بن مالك حديث حذيفة
وروى هذا ما تروى متفرقا صاحب الفردوس من حديث ابن عمرو كلاهما ضعيف ^(٥) حديث أبي هريرة ألا
أريك الله يا جميعا بما فيها فقلت بلى يا رسول الله فأخذني يدي وأنى في وادي من أودية المدينة فإذ نازلة الحديث

لأحد ولا يدوم لك أحدون بل كل صاحبك وشع عليك طوبى للابرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضمير على الصدق والاستقامة طوبى لهم لمعلم عدنى من الجزاء اذا فعدوا الى من قبورهم الا انورسى امامهم والملائكة حافون بهم حتى ابلتهم ما يرجون من رحمتي وقال رسول الله ﷺ (١) الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لم ينظر اليها ويقول يوم القيامة يارب اجعلنى لادنى أولئك اليوم نصيبا فيقول اسكتي يا لاشئ انى لم ارضك لحسم في الدنيا اأرضاك لهم اليوم وروى في أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحركت حدة مغروج السفلى ولم يكن ذلك مجعولا في شئ من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك نبهنا على أكلها فجعل يدور في الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال له قل له أى شئ تر يدعك آدم أو يدان أضغ ما فى بطنى من الأذى ثقيل للملك قل له فى أى مكان تر يدان تضعه على العرش على أى السررام على الأنهارم تحت ظلال الأشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اعطى الى الدنيا وقال ﷺ (٢) ليجين أقوام يوم القيامة وأعمالهم كحال نامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصبلن قال نعم كانوا يصلون ويصومون يأخذون هبة من الليل فادع عرض لهم شئ من الدنيا ويأوبوا عليه وقال ﷺ (٣) فى بعض خطبه المؤمن من غناختين من أجل قدمضى لا يدري ما لله صانع فيه وبين أجل قد بقى لا يدري ما لله قاض فيه فليتردد البدين نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرة ومن حيا تملوته ومن شيا به لمره فان الدنيا خلقت لكم واثم خلقتكم للآخر والذى شئ بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنايا من دار الا ل الجنة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة فى قلب مؤمن كالا يستقيم الماء والنار فى امواحد وروى ان جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول الأبناء عمرا كيف وجدت الدنايا فقال كدار لها بآن دخلت من أحد ما وخرجت من الآخر وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكتنك قال يكفيني خلقان من كان قبلى وقال نينا ﷺ (٤) احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال (٥) خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويحمله بصير أألا نه من رغب فى الدنيا طال أمه فيها اعنى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر فيها أمه اعطاه الله علما بغير علم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا التقي الا بالقصر واليخل ولا المحبة الا بالباع الهوى الا لمن ادرك ذلك الا زمان منكم فصير على الفقر وهو يقدر على الثنى وصير على البغضا وهو يقدر على المحبة وصير على القتل وهو يقدر على المزالا يد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله ثواب بحسن صدقا وروى أن عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والعدو البرق يوما فجعل يطلب شيا يلجأ اليه فوقت عنه على خيمة من بيد فأتاهم فادها امرأة فادعها فادها وهو بكفى في جبل فأتاهم فادها فأسد فوضع يده عليه وقال الهى جئت لكل شئ ما وى ولم تجعللى ما وى فأوحى الله تعالى اليه ما واك فى مستقر رحمتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خافتها يدي ولا طمعن فى عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنايا ولا آمرن مناديا نادى أين الزهاد

لم أجده أصلا (١) حديث الدنايا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله لا ينظر اليها الحديث تقدم بعضه من رواة موسى بن يسار مرسل واما جد بقيقه (٢) حديث ليجين أقوام يوم القيامة واعمالهم كحال نامة فيؤمر بهم الى النار الحديث ابو نعيم فى الحلية من حديث سالم مولى ابي حذيفة يستدضعفوا ومنصور الدلبلى من حديث أنس وهو ضعيف ايضا (٣) حديث المؤمن من غناختين من أجل قدمضى الحديث البيهقي فى الشعب من حديث الحسن عن رجل من اصحاب النبي ﷺ وفيه اقطاع (٤) حديث احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ابن ابي الدنيا البيهقي فى الشعب من طريقه من رواية ابي الدرداء الهاوى مرسل واما البيهقي ان بعضهم قال عن ابي الدرداء عن رجل من الصحابة قال ذهبي لا يدري من ابوالدرداء قال وهذا منكروا اصله (٥) حديث الحسن هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى الحديث ابن ابي الدنيا البيهقي فى الشعب من

استغفرك وآتوب اليك ويطرق راسه فى قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويكمل القيام باقتصاب القامة وتزع يسير لانتواء عن الركبتين والمحواسر ومعاطف البدن ويهف كأنه ناظر بجميع جسده الى الارض فهذا من خشوع سائر الاجزاء ويكون الجسد يكون القلب من الخشوع ويرواح بين القدمين بقدر أربع اصابع فان ضم الكعبين هو الصدق انتهى عنه ولا يرفع إحدى الرجلين فانه الصنف انتهى عنه نهي رسول الله ﷺ عن الصنف والصدف واذا كان الصنف منها عنه فزيادة الاعتدال على إحدى الرجلين دون الاخرى معنى

في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت وترى كما وافيها وتقره يأمنها ويثق بها وتغذوه ويل للمفترين كيف أرثهم ما يكرهون وقارهم ما يحبون وجاءهم ما وعدوه ويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح بذنبه وقيل أوحي الله تعالى إلى موسى عليه السلام يدومى مالك ولداً والظالمين أنها ليست لك بدار أخرج منها همك وقارقها بعقل فيست الدار هي إلا لامل يعمل فيها فتصمت الدار هي يدومى أنى مرصد للظالم حتى أخذ منه المظلم وروى أن رسول الله ﷺ بث الإيعيدة بن الجراح فجاءه بال من البحر بن فسمعت الانصار بقدم أنى عبيدة فوافوا صلاة النجم مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فمضوا له فبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن الإيعيدة قدم بشىء قالوا أجل يا رسول الله قال فاشروا أواموا ما يسمركم فوائده ما تقرأ أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما هلكهم وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ (١) أن كثراً ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض فتقبل ما بركات الأرض قال زهرة الدنيا وقال ﷺ (٢) لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فاضلعن أصابعها وقال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فأتا أهلها موتى في الأفتية والفرق فقال يا معشر الحواريين إن هؤلاء ما تواعن سخطه ولما تواعن غير ذلك لندافوا فقالوا يا روح الله وددنا أن لو علمنا خرم فسأل الله تعالى فأوحى إليه إذا كان الليل فتادهم بيسوك فلما كان الليل أشرف على نزل ثم نادى يا أهل القرية فاجابه عبيد ليك يا روح الله فقال ما لك وما قصتكم قال بنافى مافية وأصبحنا في الحاروة قال وكيف ذاك قال عبيدنا الدنيا وما اعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حجبكم الدنيا قال حجب الصبي لأمه إذا أقبلت فرحنا بها وإذا أدبرت حزنا وبكىنا عليها قال فإياك يا عبيدنا لمجيئنا قال لأنهم لم يجدوا لهم من نار يدي ملائكة غلاطشدا قال فكيف أجيئنا أنت من بينهم قال لأنى كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأما طلق على شفير جهنم لا أدري أنجو منها أم لا كذب فيها فقال يا المسيح للحواريين لا تكل خبز الشعير بالبحر الجريش وليس المسوح والنوم على المزابل كثير مع مافية الدنيا والآخرة وقال أنس (٣) كانت ناقة رسول الله ﷺ العذباء لا تسبق فجاءه أعرابي فباقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال ﷺ أنه حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا ووضعه وقال عيسى عليه السلام من الذى يبتى على موج البحر دار الحكم الدنيا فلا تصنعوها فراراً وقيل لميسى عليه السلام علمنا عداوا واحداً يحبنا الله عليه قال يا بفضوا الدنيا يحبكم الله تعالى وقال أبو الدرداء (٤) قال رسول الله ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً لو أنتم عليكم الدنيا ولا ترموا الآخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصدقات تجارون وتكون على

من الصنف قالوا
رعاية الاعتدال في
الاعتقاد على
الرجلين جميعاً
ويحسره اشتغال
الصباح وهو ان
يخرج يده من
قبل صدره
ويجنب السدل
وهو ان يرخي
أطراف الثوب
إلى الأرض فيه
معنى الخيلاء وقيل
هو الذى يلتف
بالثوب ويحصل
يديه من داخل
فيركح ويسجد
كذلك تسمى معناه
ماذا حصل يديه
داخل القميص
ويجنب الكف
وهو ان يرفع يديه
يديه عند السجود
ويكره الاختصار
وهو ان يجلس يده
على الخماصة
ويكره الصليب وهو
وضع اليدين جميعاً
على الخصرين
وتجافى العضدين
فأذا وقف في الصلاة
على الهيئة التي
ذكرناها جميعاً

طريقه هكذا مر سلاوقه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم (١) حديث بث الإيعيدة بن الجراح فجاءه بال من البحر بن فسمعت الانصار بقدم أنى عبيدة فتقدم إلى عبيدة متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (٢) حديث أنى سعيدان كثراً ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض الحديث متفق عليه (٣) حديث لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا البيهقي في الشعب من طريق ابن أبي الدنيا من رواة محمد بن النضر الحارثى مرسل (٤) حديث أنس كانت ناقة رسول الله ﷺ العذباء لا تسبق فجاءه أعرابي فباقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال ﷺ أنه حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا ووضعه البخارى (٥) حديث أنى الدرداء لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولها نت عليكم الدنيا ولا ترموا الآخرة الطبرانى دون قوله ولها نت أخرجنا وزادنا لحدوثنا الحديث وزاد الترمذى وابن ماجه من حديث أنى ذو ومات ذمها للنساء على العرش وأول الحديث متفق عليه من حديث أنس وفي أفراد البخارى من حديث عائشة

أشكم ولز كنتم أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصار الدنيا ملكاً بأعمالكم وصرتم كالذين لا يملكون فيضعكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة ما في عاقبتها مالكم لا تحايون ولا تناصحون وإنما تخاون على دين الله تمارق بين أهوائكم الاختسار تركم ولو اجتمعتم على الرعي لصاحبكم مالكم تناصحون في أمر الدنيا ولا تناصحون في أمر الآخرة ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويسته على أمر آخر تهاهنا الأمن قلة إلا ما بقي قلوبكم لو كنتم توفقون بخير الآخرة وشراً كما توفقون بالدنيا لا تترحم طلب الآخرة إلا أن يملك لكم أموركم فإن قلتم حب العاجلة غالب فإننا كما ندعون العاجلة من الدنيا للآجل منها تكفون أشكم بالمشقة والاحتراق في طلب أمر لعلكم لا تدركونه فيس القوم أنهم ما حققت أيمانكم بما يعرف به إلا بآيات الباطن فيكم فإن كنتم في شك مما جاء به عهد ^{وحي} فأتونا لنبين لكم ولزبكم من النور ما تطعن إليه قلوبكم والله ما تم بالمتقصة عقولكم فتعزكم أنكم تستنبطون صواب الرأي في الدنيا كما كنتم تخذلون بالحزم في أموركم مالكم مخرجون باليسير من الدنيا تصيرونه ونحوه على اليسير منها فيوتكم حتى تبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسوئونها بالصائب وتقيمون فيها المآثم وعانتكم قدرتكم كوا كثير من دينهم ثم لا تبين ذلك في وجوهكم ولا يخبر حالكم أني لأرى الله قد تير أمتكم بقي مضغكم بضاً بالسر وروككم بكرة أن يستقبل صاحبكم بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبكم بثلثه فاصطحبتم على القتل ونيتتم سرا عيكم على الدمن وتصافيتهم لرفض الأجل ولوددت أن الله تعالى أراخي منكم والحقي بمن أحب دؤره هو لو كان حياً لم يصاركم فإن كان فيكم خير فقد استحكم وإن ظلموا ما عند الله يجوه يسروا بالله استعين على نفسي وعليكم وقال عيسى عليه السلام يمشي الحوار بين أرضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كارض أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدين أو في معناه قيل أرى رجلاً بأذي الدين قد قنعوا • وما أراهم رضوا في العيش بالدن

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنيام عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لير تركك الدنيا أبر وقال نبينا ^{عليه السلام} (١) لتأتينكم بسدى دنيا تأكل أيمانكم كما تأكل النار الحطب وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تركزن إلى حب الدنيا فلن تأتين بغيره أشد منها وموسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يارب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو سأل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى يسقط ألم أغفر له وهو يحب الدنيا (الأنار) قال على رضي الله عنه من جمع في ست خصال لم يدع الجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً ولها من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فصناه وعرف الحق فاتبه وعرف الباطل فأقام وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وقال الحسن رحمه الله أقواماً كانت الدنيا عندهم هودية فأدوها إلى من اتهمهم عليها ثم راحوا أخفاها وقال يضارحهم انفسك في دينك فتافسه ومن نافسك في دينك فألقها في بحره وقال لقمان عليه السلام لا يته يا بني أن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فكن من سفينتك فيها تحوى الله عز وجل وحشوها الإبان بالله تعالى وشراها التوكل على الله عز وجل لك تنجو وأما أراك ناجياً وقال الفضيل طالت فكري في هذه الآية (أنا جملنا ما على الأرض ذينة لها نيلوها بهم أحسن عملوا فالجعلن ما عليها صعيداً جزاء) وقال بعض الحكماء إنك لن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلته وغدا يوم فلا تملك في أكلة وصم عن الدنيا وأفطر على الآخرة وإن راس مالك الدنيا الهوى وريحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الإبدان ويحصد الآمال ويقرّب المناقير ويمد الأمانة قبل فاحال أهلها قالم من نظره به تمب ومن قاته نصيب وفي ذلك قيل

المكاره فقد تم
القيام وكله فيقرأ
آية التوجه والثناء
كأن كرنا ثم يقول
أعوذ بالله من
الشیطان الرجيم
ويقول في كل ركعة
أمام القراءه يقرأ
الفاتحة وما بعدها
بحضور قلب وجمع
م ومواظاة بين
القلب واللسان
بمحافظة وافر من
الوصلة والدنو
والهية والخشوع
والخشية والتعظيم
والمواظاة والمجاهدة
والتأجاة وإن قرأ
بين الفاتحة وما يقرأ
بعدها إذا كان أماماً
في السكينة الثانية
اللهم باعديني وبين
خطاياي كما باعدت
المشرق والمغرب
ونقي من الخطايا
كما ينقي الثوب
الأبيض من الدنس
اللهم اغسل
خطاياي بلماء
والثلج والبرد غس
وان قال في السكينة

(١) حديث لتأتينكم بسدى دنيا تأكل أيمانكم كما تأكل النار الحطب ألم جد له أصلاً

ومن محمد الله نيا لعيش يسره * فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرحة حرة * وإن أقبلت كانت كثير المرومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن إليها فان عيشها نكد
وصفوها كدر وأهلها منافع وجل لما بتمتع زائلة وليمة نازلة أو منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا أنها
لا تعطى أحدا ما يستحق لكن ما إن ترد وأمانا تنقص وقال سفيان أمارى النعم كانها مفضوب عليها قد
وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة هلام يسط منهاشيا إلا أراد أكثر ومن
طلب الآخرة على المحبة هلام يسط منهاشيا إلا أراد أكثر وليس لهذا غاية وقال رجل لأبي حازم أشكو إليك حب
الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها إلا من حله ولا تضعه إلا في حقه ولا
يضرك حب الدنيا وأما قال هذا لأنه لو أخذ حقه بذلك لآتاه حتى يبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها وقال
يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوتها فيجىء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا
من ذهب يفتى والآخرة من خزف يفتى لكان يفتى لنا أن نختر خزف يفتى على ذهب يفتى فكيف وقد اخترنا خزفا
يفتى على ذهب يفتى وقال أبو حازم يا كمال الدنيا فاعلمني أنه وقف البديع يوم القيامة إذا كان معظما للدنيا فيقال هذا
عظم ما حقر الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله مارية كالضيف مرتحل والمارية
مردودة وفي ذلك قيل وما المال والأهلون إلا ودائع * ولا بد يوما أن ترد الودائع
وزاروا به أصحابها قد كروا الدنيا فاقبلوا على ذمها قالت اسكتوا عن ذكرها فلا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم

من ذكرها إلا من أحب شيئا أكثر من ذكره وقيل لابراهيم بن آدم كيف أنت فقال
ترفع دنيانا جمر يقي ديننا * فلا ديننا يقي ولا مارتع
فطوى لبيد أثر الله ربه * وجاد بدنياء لما جوصع
وقيل أيضا في ذلك أرى طالب الدنيا وإن طال عمره * وقال من الدنيا سرورا وأنها
كبان بني بنية فاقامه * فلما استوى ما قد بناه تهتما
وقيل أيضا في ذلك هب الدنيا تساق إليك غفوا * أليس مصير ذلك إلى انتقال
وما دينك إلا مثل في * أنظك ثم أذن بالزوال

وقال لقمان لا يته يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال مطرف
ابن الشخير لا تنتظر إلى خض عيش الملوك ولينر بأشبه ولكن انظر إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن
عباس إن الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر قالوا من يتزود والمنافق
يتزبن والكافر يمتنع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصير على مباشرة الكلاب وفي ذلك قيل

يا خاطب الدنيا إلى قصها * تتج عن خطبتها تسلم
إن التي تخطب غدارة * قرية العرس من المآتم

وقال أبو الدرداء من هو أن الدنيا على الله أنه لا يصيب إلا فيها ولا يتألم باعتداله إلا بتركها وفي ذلك قيل

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عذو في ثياب صديق
وقيل أيضا ياراقد الليل مسرورا بوله * إن الحوادث قد بطرق أسعارا
أفنى القرون التي كانت منعمة * كرام المجددين إقبالا وأدبارا
كم قد أبدت صروف الدهر من ملك * قد كان في الدهر شاما وضارا
يا من يماق دنيا لابقاء لها * يمس ويصبح في دنياه سفارا

الأني حسن روى
عن النبي عليه السلام
أنه قال ذلك وإن
كان مفردا يقولها
قبل القراءة و يعلم
البدان تلاوته نطق
اللسان ومعاها
نطق القلب وكل
غناط لشخص
يتكلم بلسانه ولسانه
يصير عمقا قلبه ولو
أمكن المتكلم إقحام
من يكلمه من غير
لسان فصل ولكن
حيث تغفل الإقحام
إلا بالكلام جعل
اللسان ترجما ناظرا
قال باللسان من غير
مواظاة القلب فما
اللسان ترجما ناظرا
القارئ متكلما
قاصدا إمعان الله
حاجته ولا مستمعا
إلى الله فاعلمه
سبعانه ما يغا طيه
وما عنده غير
حركة اللسان
قلب غائب عن
قصده ما يقول
فينبغي أن يكون

هلا تركت من الدنيا ما تهمة * حتى تماق في الفردوس أبكارا
ان كنت تبني جنانا لخلد تسكنها * فينبني لك ان لا تأمن الناسرا

متكلها متاجيا أو
مستمعا واعيا فقل
مراتب أهل
المخصوص في
الصلوة لجمع بين
القلب واللسان في
الثلاوة ورواء ذلك
أحوال للخواص
يطول شرحها
(قال بعضهم) ما
دخلت في صلاة
قط فاهمني فيها غير
ما أقول * وقيل
لعمرو بن عبد الله
هل تجد في الصلاة
شيئا من أمور الدنيا
فقال لأن تختلف
على الأسته أحب
الي من أن أجدني
الصلوة ما يجدون
* وقيل لبعضهم
هل تحدث نفسك
في الصلاة بشيء من
أمور الدنيا فقال
لا في الصلاة ولا في
غيرها ومن الناس
من اذا قبل على
الله صلاته
يتحقق بمعنى
الانابة لان الله
تعالى قدم الانابة
وقال مثنين إليه

وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لما سمع محمد صلى الله عليه وسلم أتى ليس جنوده فقالوا بدت نبينا وأخرجت
أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئلا كانوا يحبون الدنيا ما بالي أن لا يبدوا الاوثان وانما أغدو عليهم
وأروح بثلاث أخذوا من غير حقوا فاقه في غير حقوا وما سكه عن غير حقوا ولشركه من هذا نبع وقال
رجل لعل كرم الله وجهه يأمر المؤمنين صف لنا الله يا قال وما أصف لك من دار من صح فيها سقم ومن آمن
فيها يندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها افتقر في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب ومشابهها العتاب
وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن
دينار اتقوا السجارات فها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني إذا كانت الآخرة في القلب
جاءت الدنيا نازحا فإذا كانت الدنيا في القلب نزلت إليها والآخرة لأن الآخرة كرم الله والنية وهذا تشديد
عظيم وزجوان يكون ماذ كرميسار بن الحكم أصبح إذ قال الله يا والآخر بجمته مان في القلب فأيعا غلب كان
الآخر تبما وقال مالك بن دينار بقدر ما عجزن للدنيا يخرج مآخرة من قلبك وبقدر ما عجزن للاخرة
يخرج مآل الدنيا من قلبك وهذا اقياس مما قاله علي كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربان فيقدر ما
ترضى احداهما تستخط الاخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا آمون عليهم من الزاب الذي
تمشون عليه ما يولون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذا أو ذهبت الى ذاك قال رجل للحسن ما تقول في رجل
آثامه لا فاقو يتصدق منه و يصل منه أي حسن له أن يعيش فيه يعني يتم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان
له منها الا الكفاف و يقدم ذلك ليوم فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا بخذا فها عرضت على حلالا لا أحسب
عليها في الآخرة لكنك أنت قدرها ما تقدر أحدكم الجحفة اذا مر بها ان تصيب و به وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه
الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقه عظومة مجبل فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفيه الا سيفه وترسه
ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا ميامير المؤمنين ان هذا يلفنا الثقيل وقال سفيان خذ من
الدنيا ليدنوا خذ من الآخرة لتليق وقال الحسن والله لقد عديت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن
بجهم لادنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنا غنيمة الا كياس وغلبة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها
فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم زلتها واستقبلت الآخرة فانت
الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود إذا رأيت العبد تردد دناياه وتنقص آخرته
وهو به راض فذلك الغبون الذي يلب بوجهه وهولا بشعره وقال عمرو بن العاص على المنبر ^(١) والله ما رأيت
قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه منكم والله ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إلا والذى عليه
أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تفرحوا بما آتاكم الدنيا من قال ذاك له من خلفه
ومن هو أعلم بما إذاكم وما شغل من الدنيا قال كثرة الأشتغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا وشك
ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة أبواب وقال ايضا مسكين ابن آدم رضي الله عنه حلالها حساب وحرامها عذاب ان
اخذه من حله حوسب بموان اخذه من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله فخرج بمعصيته في دينه
ويخرج من معصيته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد فكذلك يا خرم من كتب
عليه الموت فمات فاجابه عمر سلام عليك كذلك يا ولدي تكن وكنا كذلك بالآخر ثم نزل وقال الفضيل بن عياض
الدخول في الدنيا هي ولكن الخروج منها شديدا قال بعضهم عجبا لمن عرف ان الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن
(١) حديث عمرو بن العاص وأما ساريت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه منكم الحديث
الحا كم وصحه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه

واقوه واقبوا
الصلاة فينب
الى الله تعالى ويثق
الله تعالى بالخير
عما سواه ويقم
الصلاة يصدر
مشرح بالاسلام
وقلب مفتوح بتور
الانعام فتخرج
الكلمة من القرآن
من لسانه يسمعا
بقلبه فتقع الكلمة
في فضاء قلب ليس
فيه غيرها
فيتملكها القلب
بحسن الفهم ولذيذ
نعمة الاصغاء
ويشربها بخلوة
الاستماع وكال
الوعي ويدرك
لطيف معناها
وشر يف غواها
معاني تطف عن
تصميل الذكر
وتتشكل بخي
الفكر ويصير
الظاهر من معاني
القرآن قوت
النفس قاتل
المطمئنة متعوضة
بمعاني القرآن عن

يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها وعجبا لمن يعلم أن القدر حق
كيف ينصب وقدم على معاوية فخرى الله عن رجل من نجران عمره ما تأسه فأسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال
سنيات بلا وسنيات رخاء يوم يقوم ولية فلية يولد له ملك هالك فولا المولد لباد الخلق ولولا الهالك ضاقت
الدنيا بمن فيها فقال له هل ما شئت قال عمر مضى فترده أو أجل حضر فتدفعه قال لا ملك ذلك قال لا حاجة لي اليك
وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت بيلوغ أمك أو ما لحنه باقتضاء أمك ثم سوف يعملك كأن منفعته
لتترك وقال بشر من سأل الله الدنيا قال ما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال أبو حاتم ما في الدنيا نائس يترك إلا
وقد ألقى الله إليه شيئا يسوءه وقال الحسن لا تخرج قس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث أنه لم يشبع مما جمع
ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزا ولا يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الثنى فقال يا نال الثنى من عني من رقي
الدنيا وقال أبو سليمان لا يصير عن شوائب الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار
أصل طعنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضها بعصا ولا ينهى بعضها بعصا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أي
عذاب الله يرزق علينا وقال أبو حاتم يسر الله يا يسفل عن كثير قال آخر وقال الحسن أهنيوا الدنيا فوالله ما هي
لا حبا هنا منها بل أمانها وقال أيضا إذا أراد الله بعد خيرا أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك قال ذا شد أعاذ عليه
وإذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا مسك السماء أن تقع على الأرض إلا بناذك
أمسك الدنيا عني وقال عبد بن المنكر أرأيت لو أن رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله
ويجاهد في سبيل الله واجتنب حارم الله غير أنه يؤتى به يوم القيامة فيقال إن هذا أعظم في عينه ما صوره الله وصغر
في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن تامل ليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترنا من الذنوب
والخطايا وقال أبو حاتم اشتدت مؤنة الدنيا والآخرة قامة مؤنة الآخرة فأنك لا تعبد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا
فأنك لا تضرب بيدك على شيء منها إلا وجدت قاجرا قد سبقك إليه وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما موقوفة بين السماء
والأرض كالنخل البالي تنادي ربه يا من خلفها إلى يوم غنيها يارب يارب تبغضني فيقول لها اسكتي يا لاشئ
وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته في بصل الخمر إليه وقال وهب بن منبه من
فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوة تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب عليه
هو أهو الغالب وقيل لبشرمت فلان فقال جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة ضيع نفسه قيل له أنه كان يفعل
ويفعل وذكروا أبو إمام بن البر قال وما يرفع هذا هو ما يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن
نحبها فكيف لو تحببت الينا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن هي قيل لمن طلبها وقال
حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منها قلب من يصرها والجنة دار عمران وأخرى منها قلب من يطلبها وقال الحنيد
كان الشافعي رحمه الله من المريدن الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ أماله في الله وخوفه بالله فقال يا أيها
الدنيا دحض مزلة ودار مئة عمرا إلى الحراب صائر وما كنتها إلى القبور أو اثر شملها على العروة موقوف وغناها
إلى العرق مصروف الاكثر فيها اعسار والاعسار فيها يسار فاقزع إلى الله وأعرض برزق الله لا تسلف من دار
فنائك إلى دار فنائك فإن عيشك في دارك وجدار ما لك أكثر من عملك وأقصر من أمك وقال إبراهيم بن آدم لرجل
أدرك في المنام أرباب الحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن هي قيل لمن طلبها وقال
النام والذئب لا تحب في الآخرة كأنك لا تحب في اليقظة وعن اسمعيل بن عياش قال كأن أمحبا بنا يسمنون الدنيا
خزيرة فيقولون اليك عنا يا خزيمة فلو وجدوا لها لينا أقبح من هذا السموها به وقال كعب لصاحب اليك الدنيا
حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركوه في قبره
قبل أن يدخله وأرضي خلفه قيل إن لقاءه وقال أيضا الذي يطلع من شؤمها أن تنيك لما يليك عن طاعة الله
فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدين كان كعطى النار بالدين وقال

بتدار اذا رايت ابناء الدنيا يسكرلون في الزهد عالم اهلهم في شجرة الشيطان وقال ايضا من اقبل على الدنيا
أحرقته نيرانها جني الحر من حتى يصير رمدا ومن اقبل على الآخرة صفته بنيرانها فصارت سبيكة ذهب ينضج
به ومن اقبل على الله وجعل أحرقته نيران التوحيد فصارت جوهرا لاجل قيمته وقال على كرم اقوجها انما
الله ناستة اشياء مطعوم ومشروب وملبس وصر كوب ومنكوح ومشوم قشرف المطعومات الصل وهو
مدقة ذباب واشرف المشروبات الماء وسوى فيه البر والفاخر واشرف اللبوسات الحر وهو نسج دودة واشرف
المر كوبات الفرس وعليه يقتل الرجال واشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة لتزرن
أحسن شيء منها ويراد أقيح شيء منها واشرف المشعومات المسك وهو دم

(بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفتها)

قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على رجل ولا تتقربوا بالأمل ونسيان الاجل ولا تركنوا
الى الدنيا فانها غارة خداعة قد تزخر فت لكم خروها وفتنكم بلما نها وترى بنت خطاياها أصبحت كالعروس
الجليلة العيون اليها ناظرة والقلوب عليها كفة والنفس لها ماشقة فكمن من طاشق لها قتلت ومطعن اليها خذلت
فانظروا اليها بين الحقيقة فنادا كثير بواقيها وهذا خالقها جديدها يسلى وملسها يغني وعزيزها يذل
وكثيرها يذل ودها يموت وخيرها يموت طسقيطوار حكم الله من غفلتكم واثبوا من رقدتكم قبل أن يقال
فلان عليل أو مدنف تقبل قيل على الدواء من دليل أو هل الى الطبيب من سبيل فتدعي لك الاطباء ولا يرى لك
الشفاء ثم يقال فلان أوصى ولله أحصى ثم يقال قد قتل لسانه فإياكم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند
ذلك جبينك وتناج أيتك وثبت يمينك وطعت جفونك وصدقت ظنوك وتلجج لسانك وبكى اخوانك
وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان ومنمت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك
القضاء وانزعت نفسك من الاعضاء عرج عرج بها الى السماء فاجمع عندك اخوانك واحضرت أكفانك
ففسلوك وكفونك كقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك الى ما لك وبقيت من بيتها بأعمالك
وقال بعضهم لبعض الملوك ان أحمق الناس بدم الدنيا وقلاها من بسط فيها وأعطى حاجته منها لأنه يوقع آفة
تدور على مله فتجتاحه أو على جمه تفرقه أو تأتى سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جسمه فتقسمه أو
تفجسه بشيء هو ضيق به بين أحبابه فإني أحمق بدمي الذي أخذت ما تعلى الراجحة فيها تهب ينسا هي تضحك
صاحبها إذا ضحكك منه غير موينا هي تكي له إذا بكى عليه وينا هي تبسط كنفها بالاعطاء اذ بسطتها بالاسترداد
فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتفرقه بالتراب غداسوا عليها ذهاب مذهب وبقاء ما بقي تحذف الباقي
من الذاهب خلقا وترضى بكل من كل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا
دار ظن ليست بدار اقامة وانما أرذل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذر ما يأمر المؤمنين قان الزاد
منها تركها والفتن منها فقرر لها في كل حين تبتل نذل من أعزها وتقرر من جمعها كالمس يا كلمه من لا يصرفه
وفيه حقه فكفر فيها كالدواوى جراحه يحتمى قليلا عن عاقبة بكرة طويلا ويصبر على شدته الدواء مخافة طول
الداء فاحذر هذه الدار القدر الحقة الخلد العداة التي قد تزيث بتجدها وتفتت غرورها وحلتها ما لها وسوق
بخطاياها فصيح كالعروس الجليلة العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفس لها ماشقة وهي لأزواجها
كلهم قالة فلا الباقي بالماضي مجر ولا الآخرة بالاول ولا المآل من دجر ولا المآل باله عز وجل حين أخبر عنها مذكر
فما شق لها قد غفر منها حاجته وغفر وطني ونسي المآل فقتل فيها له حتى زلت به قدمه فظلمت فنادى وكثر
حسرتا واجمعت عليه سكرات الموت واناله وحشرات القوت بصفته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم
يروح نفسه من الصب فخرج غير زاد وقد علم في غير ما فاحذر ما يأمر المؤمنين وكن أسمراتكون فيها أحذر
ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما طمأن منها الى سرور أو شغفته الى مكروه السارق أهلها غار والتافع فيها

حديثها لكونها
معاني ظاهرة
متوجهة الى عالم
الحكمة والشهادة
تقرب مناسبها
من النفس
المكونة لا قامة
رسم الحكمة
ومعاني القرآن
الباطنة التي يكشف
بها من الملوكوت
قوت القلب
وتخلص الروح
القدس الى أوائل
سراقات الجبروت
بطاعة عظيمة
التكلم وبمثل هذه
المطالعة يكون
كامل الاستغراق في
لجج الاشواق كما
قل عن مسلم بن
يسار انه صلى ذات
يوم في مسجد
البصرة فوقعت
اسطوانة تسامع
يسقطها أهل
السوق وهو واقف
في الصلاة لم يعلم
بذلك ثم اذا أراد
الركوع غفل بين
القرأة والركوع
ثم برح منطوى

القائمة والنصف
الاسفل بحاله في
القيام من غير
انطواء الركبتين
ويحافى مرقبيه
عن جنبه ويمد
عنقه مع ظهره
ويضع راحتيه
على ركبتيه منشورة
الاصابع (روى)
مصعب بن سعد
قال صليت الى
جنب سعد بن مالك
فخطت يدي بين
ركبتي وبين نقدي
وطبقتهما فاضرب
يدي وقال اضرب
يكنيك على
ركبتيك وقال
يا بني انا كنا فعل
ذلك فامرنا ان
نضرب بالاكف
على الركبتين وعلى
سجادة ذي العظيم
ثلاثا وهو اذنى
الكال والكال ان
يقول احسدى
عشره وما يأتي به
من العدد يكون
بعد التمسك من

غدا راضا وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى لقاء قسروها مشوب بالأحزان لا يرجع منها ما ولى
وأدبر ولا يدري ما هوأت فينظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصوفها كدور عيشها نكد وابن آدم فيسألى
خطر ان عقل ونظر فيوم من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخلق لم يخبر عنها خبر أولم يضرب لها
مثلا لكنت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت النافل فكيف وقد جاءه من الله عز وجل عناء زاجر وفيها واعظ لها
لهما عند الله جل ثناؤه قد روموا نظر البها منذ خلقها^(١) ولقد عرضت على نبيك ﷺ بغايتها وخرايتها
لا يتقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن قبيلها اذ كره أن يخالف على الله أمره أو يحبسها بغضه خالفه أو
يرفع ما وضع عليه كرهها ما عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائها غارافا فظن الغرور بها المقتدر عليها انه
أكرمها وأنسى ما صنع الله عز وجل بمحمد ﷺ^(٢) حين شدا الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه
جل وعز أن قال لموسى عليه السلام اذ أرايتني مقلبا قل ذنب عجلت عقوبته وادارأت العقر مقلبا قل
مرحبا بشمار الصالحين وإن شئت أقدبت بصاحب الروح والكلمة عيسى ابن مريم عليه السلام فإنه كان يقول
ادعى الجوع وشما رى الخوف ولباسي الصوف وصلاني في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودأبني
رجلاي وطمايى وكفى ما نبت الأرض آيت وليس لى شيء وأصبح وليس لى شيء وليس على الأرض أحد
أغنى منى وقال وهب بن منبه لما بحث الله عز وجل موسى وعبرون عليها السلام الى فرعون قال لا يروعنك لياسه
الذى ليس من الدنيا فإن ناصيته يدي ليس يتلقى ولا يطفو ولا يتمس الا بأذى ولا بجحجك كما يتبع به منها فما
هى زهره الحياة الدنيا وزينة الترفين طوشت أن أزيك بآزيتة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته
تجزع عما أوتينا فقلت ولكنى أربى بكما عن ذلك قروى ذلك عنك وكذلك أقبل وأولياي انى لا ذو دم عن
نسيمها كان ذو الراعى الشقيق غنمه عن مراتع الملوك وانى لأجنهم ملائها كما يجنب الراعى الشقيق باطه عن
منازل القردة وما ذك لحوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موافقا لما يتزين لى أولياي بالذل
والخوف والخضوع والتقوى تنبت في قلوبهم وتظهر على أجسادهم فى نياهم التي يلبسون ودثارهم الذى
يظهرون وصغيرهم الذى يستشعرون ونجايم التي بها يغوزون ورجايم الذى ياه بأملون ومجدهم الذى به يخفون
وسايم التي بها يعرفون قاذفتهم فخفض لهم جناحك وذللم قلبك ولسانك واعلم انهم من أخاف لى وليا فقد
بارز لى بالحاربة ثم أنا نازل يوم القيامة وخطب على كرم الله وجهه بما خاطبه فقال فيها اعلوا نكم
ميتون وميعون من بعد الموت وموفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تترنكم الحياة الدنيا فاتها بالبلاء
مخوفة وبالقاء معروفة وبالتدر وصوفة وكل ما فيها الى زوال وهى بين أهلها دول وسجل اندوم أحوالها
ولا يسلم من شرها ترالها بين أهلها منها في رخاء وسرور اذا هم منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة وتارات
منصرة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وأما أهلها فيها أغراض مستهدة ترميم بساها وتقصيم
بمهاها وكل حقه فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلوا عباد الله انكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من
قدمضى من كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا وأمر ديارا وأما أصبحت أصواتهم هامة
خامدة من بعد طول قلبها وأجسادهم بالية وديارهم على عروشها خاوية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور
المشيقة والسرور والشارق المبهدة الصخور والاشجار المستدة في القبور اللاتفة الملهدة فحطها مقرب

(١) حديث الحسن وكتبه الى عمر بن عبد العزيز عرضت اى الدنيا على نبيك ﷺ بغايتها وخرايتها
الحديث ابن ابي الدنيا هكذا مرسل ورواه احمد والطبراني متصلا من حديث ابي موسى في أثناء حديث فيه
اننى قد أعطيت خزائن الدنيا والحمد لله الجنة الحديث وسنده صحيح والترمذى من حديث ابي أمية عرض
على ربي ليجعل لى بطحا مكة ذنبا (٢) حديث الحسن مرسل فى شدة الحجر على بطنه ابن ابي الدنيا ايضا هكذا
والبخارى من حديث أنس رقصان بطون ناعن حجر بحرف رفع رسول الله ﷺ عن حجر بن عمرو وقال حديث غريب

وساكنها مقرب بين أهل عماره موحشين وأهل حلة مشاغلين لا يستأنون بالعرمان ولا جواصلون تواصل
الجيران والأخوان على ما بينهم من قرب المساكن والجوارود والهاروك كيف يكون بينهم تواصل وقدمتهم
بكله البلاء ما كانهم الجنادل والنرى وأصبحوا بعد الحياة وأملوا بعد خسارة العيش وقامح بهم الأحباب
وسكنوا تحت التراب وطعنوا قلوبهم بأرب هيات هيات كلانها كلمة وقائلها ومن وراءهم برزخ إلى يوم
يتمتون فكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلاء والوحدة دار الموتى وارتفعت في ذلك المضجع وتحكم ذلك
الستودع فكيف بك لو عاينتم الأمور وبثرت القبور وحصل ما في الصدور وأقمتم التحصيل بين يدى الملك
الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب
والأسرار هناك تجزى كل نفس بما كتبت ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بعملوا ويمجزي
الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله وإياكم
عاملين بكتابه متبعين لا وليا لهم حتى نعلموا وإياكم دار المقامة من فضله إنه مجيد عبيده وقال بعض الحكماء الأيام
سهام والناس أغراض والدهر برميك كل يوم بسهامه ويخترمك ليلا ليهوأ يامه حتى يستغرق جميع أجزائك
فكيف بقا سلامتك مع قوم الأيام بك وسرعة الليالي في يدك لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من
القص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستقلت عمر الساعة بك ولكن تدير الله فوق تدير الاعتبار
وبالسوا عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانما لمر من الطعم إذا غلبها الحكم وقد أعت الوصف لسيوها
بظاها أفعالها وما تاتي في بمن العجايب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم أرشدنا إلى الصواب وقال بعض الحكماء
وقد استوصف الدنيا وقد رباها فقال الدنيا نواقص الذي يرجع إليك فيه طرفك لا ماضى عنك فقد تارك
ادراكه وما تبق فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنهأ ليلته وتطويه ساعاته وأحداه تتوالى على الإنسان
بالتغيير والتقصان والدهر موكل تشبثت الحماة وانخرام الشمل وتنقل الدول والأمل طويل والعمر قصير
والى الله نصير الأمور وخطب عمر بن عبد العزيز زمره الله عليه فقال يا أيها الناس إني أكم خلقتم لأمران كنتم
تصدقون به أنكم حتى وإن كنتم تكذبون به أنكم هكذا أنا خلقتم للابد ولكنكم من دار إلى دار ترقلون
عباد الله أنكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شراب ومن ثيابكم ثياب ومن نساءكم نساء
أخرى تكرهون فراقها فاعملوا ما أنتم صائرون إليه وخادعون فيه ثم غلبه البكا ومزول وقال على كرم الله وجهه
في خطبته أوصيكم بتقوى الله والذكاء والدنيا نارية لكم وإن كنتم لا تحبون تركها الملية أجسامكم وأنتم تريدون
تجدد بها فاعملوا مثلكم ومنها كمثل قوم في سفر سلخوا أطرافهم قد قطعوه وأقصدوا إلى علم فكانهم بلونه
وكم عسى أن يجزى الجبري حتى ينشئ إلى التباين كم عسى أن يقي من له يوم في الدنيا وطالب حديث بطله حتى
يفارقها فلا تجز عوا ليلها وضارها فاعملوا إلى إقطاع ولا تفرحوا بتجمعها ونماها فإني زوال عيب طالب
الدنيا والموت بطله وغافل وليس بمغفل عموما قال عبد بن الحسین لما علم أهل الفضل والعلم والمعرفة والأدب أن
الله عز وجل قد أمان الدنيا وأيامهم برضاها لا وليا لها وما عندكم حقيرة قليلة وأن رسول الله ﷺ زهد فيها وحذر
أصحابها بمن فتنتها أكلوا منها أقصدوا قد قاضوا وأخذوا منها ما يكفي وركوا ما ملهى لبسوا من الثياب ماستر
العورتوا كلوا من الطعام أذناه ما عسدا لحو عتو نظروا إلى الدنيا بعين انها فانية وإلى الآخرة فانية فزودوا
من الدنيا كرادلا كب غفر والله يا وعمرها بها الآخرة فظنوا إلى الآخرة بقلوبهم فملوا انهم ينتظرون
اليها باعينهم فارتحلوا اليها بقلوبهم لا علموا انهم سيرتحلون اليها ببدانهم فموا قليلوا ونصموا طويلا كل ذلك
بوقوف مولاهم الكوهم أحيوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم ﴿ بيان صفة الدنيا بالأمثلة ﴾

اعلم ان الدنيا ناسرة للفتنة فريفة الاقضاء تدب ابلقاء ثم تخلف في الوقت تنظر اليها فترامسا كفة مستقرتوهي
سائرة غير انغيا ومر تارة انما لا سر يسا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بمركتها فيطغى اليها وانما يحس عند

الركوع ومن غير
أن يخرج آخر ذلك
بالرفع ويرفع يديه
الركوع والرفع من
الركوع ويكون في
ركوعه ناظرا نحو
قدميه فهو أقرب
إلى الخشوع من
النظر إلى موضع
السجود أو ما ينظر
إلى موضع سجوده
في قيامه ويقول
بعد التسبيح اللهم
لك ركعت ولك
خشعت ولك أنت
ولك أسلخت خضع
لك سمي وبصرى
وعظمى وعنى
وعصبي ويكون
قلبه في الركوع
متصفا بعني الركوع
من التواضع
والاخبات ثم يرفع
رأسه قائلا سمع الله
لن حده عالما بقلبه
ما يقول فاذا استوى
قائما بحمد ويقول
ربنا لك الحمد مله
السماوات ومله
الأرض ومله
ما شئت من شيء

اقتضائها ومثلها الظل فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبر

الظاهر بل بالصورة الباطنة ولما ذكرنا الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله انشد وقال

أحلام نوم أو كظلم زائل * ان اليبس تبلها لا يندفع

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يمثل كثير ما يقول

يا أهل لذات دنيا لا يقاء لها * ان اغزوا رطل زائل حق

وقيل ان هذا من قوله ويقال ان اعرابيا نزل يقوم فقدموا اليه طعاما فنا كل ثم قام الى ظل خيمة فلم يبق

هناك فاقبلوا الخيمة فقام به الشمس فاقبته فقام وهو يقول

الا إنما الدنيا كظلم نية * ولا بد يوما أن ظلك زائل

وكذلك قيل

وان امرأ دنياه كبرمه * لمستمسك منها بمجل غرور

(مثال آخر للدنيا من حيث التغير بخلافها ثم ان افلاس منها بعد إلتها) تشبه خيالات المنام وأضغاث

الأحلام قال رسول الله ﷺ (١) الدنيا لحم وأهلها عليها عاززون ومعاقبون وقال أبو سريته بن عبيد ماسيت هسي

في الدنيا لا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فينهاو كذلك اذا تشبه فكذلك الناس نيام قاذما ونا

اشبهوا قاذما ليس بأيديهم شيء ما ركضوا اليه وفرحوا به وقيل لبعض الحكماء أي شيء أشبه بالدنيا قال أحلام

النائم (مثال آخر للدنيا في عداوتها لأهلها وأهلها كمالها) أعلم أن طبع الدنيا اللطيف في الاستدراج أولا

والتوصل الى الإهلاك آخرها وهي كلمة تزين الخطاب حتى اذا نكسهم بذهبتهم وقد روى أن عيسى عليه

السلام كشف بالدنيا فرأى في صورة عجوزها عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهن قال

فكلمهم مات عنك أم كلمهم طلقك قالت بل كلمهم قلت فقال عيسى عليه السلام يؤسا لازواجك الباقين كيف

لا يتصورن بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر (مثال آخر للدنيا

في خالعة ظاهرها الباطنها) اعلم أن الدنيا من الظواهر قبيحة السرار وهي شبه عجوز مريخة تدع الناس

بظواهرها قاذما وقوا على باطنها كسفنوا القناع عن وجهها تمل لم قبا منها فتدعو على أياها وخطيها من ضعف

عقولهم في الاغترار بظاهرها وقال الملاء بن زيار أيت في المنام عجوزا كبيرة مصمبة الجلد عليها من كل زينة

الدنيا والناس عكوف عليها مبعجون ينظرون اليها تحت ونظرت وتجببت من نظرم اليها وأقبلهم عليها فقلت

لها ويلك من أنت قالت وأما تعرفي قلت لا أدري من أنت قالت أنا الدنياء قلت أعوذ بالله من شرك قالت ان أحببت

أن تاذن من شيء قبض الدم هو قال أبو بكر بن عياش رأيت الدنيا في النوم عجوزا مشوهة شعثاء تصفق يديها

وخلفها خلق يتبعونها يصفون ويرقصون فلما كانت بمحذائي أقبلت على فقالت ولظفرت بك لصنعت بك مثل

ما صنعت بهؤلاء ثم بكى أبو بكر وقال يا هذا قبل ان أقدم الى بغداد قال الفضيل بن عياض قال ابن عباس

يؤي بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شعثاء زرقاء أياها بادية مشوهة خلفها قشرف على الخلائق فيقال لهم

أنتم فزع هذه فيقولون نؤذيهم من معرفة هذه فيقال هذه الدنياء التي تناحرتم عليها فخطيها الارحام وبها

تخامدتم وتباغضتم واغترتم ثم يقذف بها في جهنم فتأذي أي رب أين أنا عيسى يا شامي فيقول الله عز وجل

ألقوها يا أيها الناصيا عياها * وقال الفضيل يلقي أن رجلا عرج روحه قاذما امرأة على قارعة الطريق

عليها من كل زينة من الخيل واليابس وإذا لم بها أحد الا جرحه قاذما هي أدبرت كانت أحسن

شيء مره الناس وإذا هي أقبلت كانت أقبح شيء وأما الناس عجوز شعثاء زرقاء شعثاء قل فقلت أعوذ بالله

منك قالت لا والله لا يملك الله مني حتى ينفض الدم قال فقلت من أنت قالت أنا الدنيا (مثال آخر

للدنيا وعبور الانسان بها) اعلم أن الاحوال ثلاثة لم يمكن فيها شيئا وهي ما قبل وجودك الى الازل

(١) حديث الدنيا لحم وأهلها عليها عاززون ومعاقبون لم أجده أصلا

بعد ثم يقول أهل

النساء والمجد أحق

ما قال المجد وكلنا

لك عبد لا مانع لنا

أعطيت ولا معطى

لما تمت ولا ينفع

ذا المجد منك المجد

فان أطال في النافذة

القيام جد الرضع من

الركوع فليقل

لربى الحمد مكررا

ذلك مهمشاه فلما

في القرض فلا

يطول تطو ولا يزيد

على الخبز زيادة ينة

ويشجع في الرضع

من الركوع بنام

الاعتدال بقامة

الصلب (ورد)

عن رسول الله

ﷺ أنه قال

لا ينظر الله الى من

لا يقيم عليه بين

الركوع والسجود

ثم يهوى ساجدا

ويكون في هوى

مكررا مستيقظا

حاضرا غاشما

طالما يهوى

فيه وإليه وله فن

وهي أليم حياتك في الله نيا فانتظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرق الازل والابد حتى تعلم أنه أقل من منزل
 قصير في سفر بعيد ذلك قال عليه السلام ^(١) مالي ولادنيا وانما مثل ومثل الدنيا كمثل ركب سار في يوم صائف
 فرغت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن رأى الله نيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف
 اقتضت إياها في ضروري أو في سعة ورعاية بل لا يبغي لينة على لينة توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢) وعلو وضع لينة على
 لينة ولا قصة على قصة ^(٣) ورأى بعض الصحابة بني يثام جنس فقال أرى الأمر أجل من هذا وإنكر ذلك
 وإلى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا فنترة قاع عروها ولا تعمروها وهون مثل واضح فان الحياة
 الدنيا معبر الى الآخرة والمهدو المليل الاول على رأس الفنترة والعدهو المليل الآخر وهما مسافة محدودة
 فمن الناس من قطع نصف الفنترة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من لم يبق له إلا خطوة واحدة
 وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد لمن المبور والبناء على الفنترة قوتزيتها بأصناف الزينة وأتت طار على أغاية
 الجمل والخذلان (مثال آخر لادنيا في لين مودها وخشونة مصدرها) اعلم أن أوائل الدنيا تبدو هيئة لينة بظن
 الخافض فيها أن حلاوة خفصها كحلاوة الخوض فيها وهي بات الخوض في الدنيا يساهل والمخروج منها مع
 السلامة شديد وقد كتب علي رضي الله عنه الى سدان الفارسي يتألفها فقال مثل الله نيا مثل الحية لين مسها ويقتل
 صمها فأعرض عما يسبحك منها لفته ما يصحك منها وضع عنك هو موما أيقنت من فراقها ورأس ما تكون فيها
 أحذر ما تكون لها فان صاحبها كلسا طمأن منها الى سرور أشخصه عنه مكرهه والسلام (مثال آخر لادنيا في
 تنذر الخلاص من تبعها بعد الخوض فيها) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٤) انما مثل صاحب الدنيا كالماشي في الماء هل
 يستطيع الذي يمشي في الماء أن لا يجتلب قسا وهذا يترك جملة قوم ظنوا أنهم بخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم
 وقلوبهم منها مطر قوعا فقام عن واطنهم منقطعة وذلك مكية من الشيطان بل لو أخرجوا عما هم فيه لكانوا من
 أعظم المتحججين بفرأها فكان المني على الماء يقتضي بلالا محالة بل ينصق بالقدم فكذلك ملاسة الدنيا
 تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة الدنيا مع القلب تمنع حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقوال
 لكم كما ينظر المرء الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها
 مع ما يجد من حب الدنيا وبحق أقول لكم أن الدنيا إذا دام تركبتم تن تصعبو تغير خلقها كذلك القلوب إذا لم
 ترق بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ وبحق أقول لكم أن البرق مالم يحرق أو شغل يوشك أن يكون
 وعاء للصم كذلك القلوب مالم تحرقها الشهوات أو بدنسها الطمع أو تحسبها النعم فسوف يكون أوعية
 للحكمة وقال النبي صلى الله عليه وآله ^(٥) انما بقي في الدنيا بلاء وقتنوا انما مثل عمل أحدكم كمثل الواء اذا طاب أعلاه
 طاب أسفله وإذا خاب أعلاه خاب أسفله (مثال آخر لما بقي من الدنيا وقتله بالإضافة الى ما سبق) قال أنس قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٦) مثل هذا الدنيا مثل توب شق من أوله إلى آخره بقي متعلقا بحيط آخره فيوشك ذلك

(١) حديث مالى ولادنيا وانما مثل ومثل الدنيا كمثل ركب سار في يوم صائف والحالكم من حديث
 ابن مسعود بنحو موروأه أحدو الحالكم وصحبه من حديث ابن عباس (٢) حديث ما وضع لينة على لينة الحديث
 ابن جابر في الثقات ولطفي في الأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف من سأل عن أومره أن ينظر الى
 فينظر الى أشعث صاحب مشعر لم يضع لينة على لينة الحديث (٣) حديث رأى بعض أصحابي بني يثام جنس
 فقال أرى الأمر أجل من هذا أو دودا لثرت مذي من حديث عبد الله بن عمرو قال حسن صحيح (٤) حديث
 انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء الحديث ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من رواية الحسن قال بلغني
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فذكر موصلة البيهقي في الشعب وفي الزهد من رواية الحسن عن أنس (٥) حديث
 انما بقي في الدنيا بلاء وقتنوا الحديث ابن ماجه من حديث معاوية بقرعة في موضعين ورجاله ثقات
 (٦) حديث مثل هذا الدنيا كمثل توب شق من أوله الى آخره ما رواه الشيخ ابن جابر في الثوابوا بوعيم في الحلية

الساجد بن من
 يكشف أنه يهوى
 الى غم الاوضين
 متنيا في أجزاء
 الملك لا متلا قلبه
 من الحياه
 واستشعر روحه
 عظم الكبرياء كما
 ورد أن جبرائيل
 عليه السلام تسر
 بخافية من جناحه
 حياه من الله تعالى
 ومن الساجدين من
 يكشف أنه يطوى
 بسجوده باسط
 الكون والمكان
 ويسرح قلبه في
 فضاء الكشف
 والعيان تهوى دون
 هويه الحلق
 السوات وتمسح
 لقوة شهوده تامل
 الكائنات وسجد
 على طرف رداء
 العظمة وذلك
 أقصى ما ينهى اليه
 طائر الهمة البشرية
 وتقي بالوصول اليه
 القوى الانسانية
 وضاوت الانبياء
 واولياء في مراتب

الظلمة واستشمار
كنها لكل منهم
على قدره حظ من
ذلك وفوق كل ذي
علم علم ومن
الساجدين من
يسمع دعاؤه وينتشر
ضياؤه ويمضي
بالصفين ويسط
الجنات فيواضع
بقليه اجلالا
ويرفع بروحه
اكراما وفضالا
فيجتمع له الانس
والهبة والحضور
والغنية والسرار
والقرار والامرار
والجبار فيكون في
سجوده ساجدا في
بحر شهوده لم
يصغف منه عن
والسجود شعره كما
قال سيد البشري
سجوده سجدك
سوادي وخيالي
وقه يسجد من في
السماوات والارض
طوا وكرا الطوع
لروح والقلب لنا
فيهما من الالهية
والكبره من
النفس لما فيها من

الحيط أن ينقطع * (مثال آخر لآدية علائق الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك) * قال عيسى عليه السلام
مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما زاد اشربا زاد عطشا حتى يقتله (مثال آخر لخلافة آخر الدنيا اولها
ولنضارة اولها وخيبة عواقبها) اعلم ان شربوات الدنيا في القلب لبدية كشربوات الاطعمة في المعدة وسيجد
العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والتقي والفرح ما يجده الاطعمة المذبة اذا بلغت في المعدة
غايها وكان الطعام كلما كان اذ طعاما كثر دسماء ظهر حلاوة كان رجيحه اقدر واشد تفكفا كذلك كل شهوة
في القلب هي اشبه والذوق اقوى فتتها وكراهتها والتأذي بها عند الموت اشد بل هي في الدنيا مشاهدة قن من
نبت دارها اخذ اهلها والمولود تكون مصيبتها له ونجسها في كل ما قد يقدر لانه به وجهه وحرصه عليه
فكل ما كان عند الوجود اشبه عند الموت عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا تقدمافي الدنيا وقد
روى ان النبي ﷺ (١) قال للضحاك بن سفيان الكلاني ائتني في طعامك وقدمه لي وقرح ثم تشرب عليه
الابن والامام قال بلى قال قلام يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير
اليه طعام ابن آدم وقال ابي بن كعب (٢) قال رسول الله ﷺ ان الدنيا ضربت مثلا لادن في النار
ما يخرج من ابن آدم وان قدحه وملعه الام يصير وقال ﷺ (٣) ان الله ضرب الدنيا بالمطعم ابن آدم مثلا
وضرب مطعم ابن آدم الدنيا مثل ان قرحه وملعه وقال الحسن قدرا ايتهم يطيبون بالا قوبة والطيب ثم رمون
به حيث رايتهم وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيحه وقال رجل لابن عمر
اني اريد ان اسألك واسأعي قال فلا تسأعي واسأل قال اذا قضيت احدا ناهجته فقام ينظر الى ذلك منه قال نعم
ان الملك يقول له انظر الى ما خلقت به انظر الى ما ذاقه وكان بشر بن سعد يقول انطلقوا حتى اريكم الدنيا
فيذهب بهم الى زينة فيقولوا انظروا الى ما هم ودعاهم وعسلهم ومنهم (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة)
قال رسول الله ﷺ (٤) الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجمل احدكم اصبه في البئر فلينظر احدكم يرجع اليه
(مثال آخر للدنيا ما اولها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) اعلم ان اهل
الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبو سفينة فاهت بهم الى جزر فقامهم الملاح بالمحروج الى قضاء الحاجة
وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها ففرقوا في نواح الجزر فترك بعضهم بعضهم حاجته ويادروا الى
السفينة فصادف المكان خاليا فاخذوا وسع الاماكن واليناها وقتها لم اردها وبعضهم وقف في الجزر فتنظر الى
انوارها وازهارها المعجبة وغياضها المنفحة وقتها طيورها الطيبة والحانها الموزونة والفريفة وصار يلحظ من
بربتها ابحارها وجواهرها ومعادنها الخلقه والوان والاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة اعيان
التاخرين بحسن زبرجدها وعجايب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يعاذا في الامكان فاضيقا
حرا جاسقرا فيهم وبعضهم اكب على تلك الاصداف والاحجار وعجبه حسناتها ولم تسمع نفسه بيهامها الا فتمسحب
منها جملة فلم يجد في السفينة الامكان فاضيقا وزاد ما حله من الحجار وقوارضها فاقبلا عليه وبالا فندم على اخذه
واليهيقي في شب الايمان من حديث انس بن مالك (١) حديث ان قال للضحاك بن سفيان الكلاني
ائتني في طعامك وقدمه لي وقرح الحديث وفيه فان الله قد ضرب مثلا لناس ما يصير اليه طعام ابن آدم احد
والطير اتي من حديثه بنحوه في علي بن زيد بن جعدان مختلفه (٢) حديث ابي بن كعب ان الله ناضرت
مثلا لابن آدم الحديث الطير اتيوا بن حيان ليلظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب الله بن آدم الله بن آدم
في زيادة ليلظ جعل (٣) حديث ان الله قد ضرب الدنيا بالمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم الدنيا مثلا
الحديث الشطر الاول منه غربيل الشطر الآخر هو الذي تقدم من حديث الضحاك بن سفيان ان الله قد ضرب
ما يخرج من بني آدم مثلا لناس (٤) حديث ما يدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجمل احدكم اصبه في البئر فلينظر
يرجع اليه مسلم من حديث المسعودي بن شداد

ولم يقدر على رعيه ولم يجد مكانا لوضعه فعمله في السفينة على عقبيه وهو متأسف على أخذ مو ليس يضعه التأسف
وبعضهم توج القياض ونسى المركب وبعث في متفرج ومترجته حتى لم يلقه نداء الملاح لاشتغاله بكل تلك
الثمار واستقام تلك الآثار والفرج بين تلك الأشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خال من
السلطات والنكبات ولا تمكن عن شوك ينشب بذيابها وغصن يجرح يده وشوكه تدخل في رجليه وصوت هائل
يفزع منه وعوج يحرق ثيابا يوحشك عور توحش منه عن الانصراف لواراده فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف
متقلبا ما هو لم يجد في المركب موضعا فاقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يلقه النداء وسارت السفينة منهم
من اتزسته السباع ومنهم من تاه فهاهم على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الأحوال ومنهم من نهشته الحيات
فتفرقا كالخيف المتنته وأمن وصل إلى المركب ينقل ما أخذ من الأزارهار والأثمار فقد استقرت وسفلها الحزن
بخطها والخوف من قوتها وقد صدقت عليه مكانة فلم يلبث أن ذلت تلك الأزارها وكدت تلك الألوان والأشجار
تظهر تنراحتها فصار مع كونها مضيقا عليه مؤذية لثمنها ووحشتها فلم يجد حيلة إلا أن ألقاها في البحر هرا
منها وقد أرتبه ما كل منها لم ينه إلى الوطن إلا بعد أن ظهرت عليه الأسقام تلك الروائح فيلج سقياما برا ومن
رجع قريبا ما نال الاسعة المحل فاذى يضيق المكان مدوة لكن لا وصل إلى الوطن استراح ومن زجع أولا وجد
المكان الأوسع ووصل إلى الوطن ما لا يفهم أمثال أهل الدنيا في اشتغالهم بمخطوطهم العاجلة ونسيانهم مودم
ومصدرهم وغفلهم عن قافية أمورهم وما أقبح من زعم أنه بصير ما قل أن تقرأ أخبار الأثر وهي الذهب
والفضة وهشم الثوب وهي زينة الدنيا وهي من ذلك لا يصعب عند الموت بل يصير كلا وبالا عليه وهو في الحال
شاغل بالخرن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم إلا من عصمه الله عز وجل (مثال آخر لا غرار الخلق الدنيا
وضيف إيمانهم) قال الحسن رحمه الله (١) بلغني أن رسول الله ﷺ قال لا صحابا أنا متلى ومثلكم ومثل الدنيا
كثل قوم سلوكوا غفارة غيرا حتى إذا لم يدروا ما سلوكوا منها أكثر أو ما بقي أعدوا الزاد وخسر الظهور وبها
بين ظهراني المفازة ولا زاد ولا حيلة لا يفتقر الملكة فينيام كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة تقطر رأسه
فقالوا هذا قريب عهد برفو ما جاءكم هذا إلا من قريب فلما انتهى إليهم قال يا هؤلاء فقالوا يا هذا فقال علام تم
فقالوا على ما ترى فقال أرايتم إن هديتكم إلى ماء رواء ورأيض خضر ما تصلون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم
ومواثيقكم بالله فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يصعبون شيئا قال فوردتهم ماء رواء ورأيض خضر الكف فيهم
ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا إلى أين قالوا إلى الماء ليس كأنكم وإلى رأيض ليست
كرأيضكم فقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أننا لن نجد وما نصنع بعش خير من هذا وقالت طائفة وهم
أقلام لم تصلو هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله أن لا تصوموا شيئا وقد صدقكم في أول حديثه فوالله
لا يصدقكم في آخره فراح فيمن أنبههم وخلف بقيتهم فليدروا عذوبا صبحوا بين أسير وقيل (مثال آخر لثمن
الناس بالدين) بلغني أن رسول الله ﷺ قال لا محول لبراءة الطيراني من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ
أتاه فبارى النائم ملك كان الحديث وفيه فقال أي أحد المكين أن مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سفرا تنوا إلى
مفازة فذكر نحو ما أخبرته واستاده حسن

الأجنبية ويقول
في سجود مسبحان
ربي الأعلى ثلاثا
إلى العشر الذي هو
الكامل ويكون في
السجود مفتوح
اليدين لانها
يسجدان وفي
المسوى يضع
ركبتيه ثم يديه ثم
جبهته وأغصه
ويكون ناظرا نحو
أربعة أقدام في
السجود فهو بلغ في
الحشوع للساجد
ويأمر بكفيه
المصلي ولا يقبها
في الثوب ويكون
رأسه بين كفيه
ويدها خذومتك
غير متيامن
ومتيامر بهما
ويقول بعد
السيح اللهم لك
سجدت وبك
آمنت ولك أسلمت
سجد وجهي للذي
خلقته وصورتني
سمو بصرة فبارك
الله أحسن الخالقين

المسافرون بالعواري ولا يصرفون إليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فانه أمثلة الدنيا وآفاقها
وغواطها نسأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكره موصله

(بيان حقيقة الدنيا وماهيته في حق العبد)

اعلم أن معرفة ذم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي أن يجنب منها وما الذي لا
يجنب فلا بد أن نبين الدنيا المذمومة المأمور بها لئلا يكون لها عذوة قاطعة لطرقت أوصافها فنقول ذمها
وأترك عبارة عن حالتها من أحوال قلبك قال قريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمزاجي
التأخر يسمى آخره وهو ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة ما قبل الموت والوقت
فيه الدنيا في حقك إلا أن جميع مالك اليميل وفيه نصيب وحظ فليس يذموم بل هو ثلاثة أقسام (القسم
الاول) ما يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيآن العلم والعمل فقط وأغنى بالعلم بالله
وصفاً له وأفضاله وملائكته وكتبه ورسوله وملكوته أرضه ومماته والعلم بشريعة نبيه وأغنى بالعمل بالعبادة
الخالصة لوجه الله تعالى وقد بآس العالم بالعلم حتى يصير ذلك أقداراً له عنده فيجهر الزوم والطعام والمنكح في
لذته لا ما شئى عنده من جميع ذلك فقد صار حظاً عاجلاً في الدنيا ولكنا اذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من
الدنيا أصلاً بل قلنا انه من الآخرة وكذلك الما بعدد بآس عبادته فيستلذه ما بحيث لو منع عنها لكان ذلك أعظم
المقوات عليه حتى قال بعضهم ما أخاف من الموت إلا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر يقول اللهم
ارزقني قوة الصلاة والركوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلاة عنده من حظوظه المأجلة وكل حظ ما قبل
قاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنيا ولو لكانت لنا نبي الدنيا المذمومة ذلك وقد قال عليه السلام
حب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة فعمل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما
يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة فهو من الدنيا والتلذذ بصريك الجوارح والركوع والسجود إنما
يكون في الدنيا فذلك أضافها إلى الدنيا لا إلى الآخرة في هذا الكتاب تعرض لإلا الدنيا المذمومة فتقول هذه ليست
من الدنيا (القسم الثاني) وهو الما قبل بل على الطرف الأقصى كل ما فيه حظ ما قبل ولا ثمره له في الآخرة أصلاً
كالتلذذ بالمأصا كالم والتم بالمأكل الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلة في جملة الرافعية والرعونات
كالتم بالفتاخر المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة أولاً طعام والحارث والعلمان والجوارى والخيول
والمواشي والقصور والدور ورفيع الثياب ولذا لا طعامية فخط العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيما بعد
فضولاً أو في محل الحاجة نظر طويل إن دروي عن عمر رضي الله عنه أنه استعمل أبو الدرداء على حصص فأتخذ كنيفاً
أفق عليه درهمين فكتب إليه عمر بن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عمر بن قعد كانك في بناء قارس والروما
تكتفي به عن عمران الدنيا حين أراد الله خرابها قال ما لك كئيباً هذا فقد سررتك إلى دمشق أنت وأهلك ثم بزل
بها حتى مات فهذا رأه فضولاً من الدنيا فاقنا مل فيه (القسم الثالث) وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل
معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل ما لا بد منه لئلا يفتقر الإنسان البقاء
والصحة التي ما يتوصل إلى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الاول لا نه معين على القسم الاول ووسيلة
إليه فيها تأوله العبد على قصد الاستماتة به على العلم والعمل لم يكن به متناً ولا لذتاً ولا يصبر به من أبناء الدنيا وإن
كان باعته الحظ العاجل دون الاستماتة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد عند
الموت إلا ثلاث صفات صفاء القلب أغنى طهارته عن الأدناس وانه بذكر الله تعالى وجهه عز وجل وصفاء
القلب وطهارته لا يحصلان إلا بالكف عن شهوات الدنيا والآس لا يحصل إلا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة

وروى أمير المؤمنين على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده ذلك وإن قال سيوح قدوس رب الملائكة والروح حسن * روت ما شرفى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده ذلك ويجافى رفقته عن جنبه ويوجه أصابعه في السجود نحو القبلة ويضم أصابع كفيه مع الأبهام ولا يغرش ذراعيه على الأرض ثم يرفع رأسه مكبراً ويجلس على رجله اليسرى ويتصبب اليمنى موجهها بالأصابع إلى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من غير تحكك

(١) حديث حب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة للنسائي والحاكم من حديث أنس دون قوله ثلاث وتقدم في النكاح

عليه والحب لا يحصل إلا بالعرفه ولا يحصل معرفة الله إلا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسدات بعد الموت * أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات إذ تكون جنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الأخبار ^(١) أن أعمال العبد تناضل عنه فإذا جاء العذاب من قبل رجله جاء قيام الليل يدفع عنه وإذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث وأما الناس والحب فهم من المسدات وهو ما صلا العبد إلى لذته اللطيفة والمشاودة وهذه السعادة تتجلى عقب الموت إلى أن يدخل أو أن الرزقة في الجنة فيصير القصر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القصر عليه روضة من رياض الجنة ولم يكن له إلا العجب واحد وكانت العواقر توفقه عن دوام الناس بدوام ذكره ومطالعة جملة قارئ نعمت العواقر وأقلت من السجن وخلق بينه وبين محبوبه يقدم عليه مسرورا سليمان الموانع أمان من العواقر وكيف لا يكون محب الدنيا باعتد الموت معذبا ولم يكن له محبوب إلا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع إليه ولذلك قيل ما حل من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما إنما هو فراق لحباب الله يا وقدم على الله تعالى فإذا سالك طريق الآخرة هو الموالي على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يطمه عن شهوات الدنيا وينفض إليها ملاذها ويقطع عنها وكل ذلك لا يمكن إلا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال إلا بقوة وميل وسكن ويحتاج كل واحد إلى أسباب القدرة الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذ العبد من الدنيا لا آخرته لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه روضة للآخرته وإن أخذ ذلك لحظ النفس وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين في حظوظها إلا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم إلى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما وإلى ما يجوز بينه وبين الدرجات العلى ورضه لطول الحساب يسمى ذلك حلالا والصبر يصلح أن طول الموقف في عرصات القيامة لا جل المحاسبة أيضا عذاب ^(٢) فمن توش الحساب عذب أذل رسول الله ﷺ ^(٣) حلالها حساب وحرامها عذاب وقد قل أيضا حلالها عذاب الآخرة عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من الصبر على تقويتها لحظوظ حقيقة خسية لا بقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حال في الله إذا نظرت إلى أقرئك وقد سبقك بساعات دينية كيف يقطع قلبك عليها حسرت مع علك ياها ساعات منصرمة لا بقاء لها ومنصبة بك دورات لا صفاء لها فما حالك في قوات سادة لا يحيط الوصف بظمتها وتقطع الدهور دون غايتها فكل من تنم في الدنيا ولو يباع صوت من طائر أو بالنظر إلى خضرة أو ثمر بهاء بارد فانه يتقصر من حظه في الآخرة أضطافه وهو المعنى بقوله ﷺ لعمر رضى الله عنه ^(٤) هذا من النعم الذي تستل عنه أشار به إلى الماء البارد والتمر من جواب السؤال فيه ذل خوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضى الله عنه أعز لواعى حسابها حين كان به عطش فمرض عليه ما بارد بصل قد أرمي في كفه ثم امتنع عن شر به قاله يا قاتلها وكثير ما حرامها وحلالها ملعون إلا ما أمان على تقوى الله فذلك القدر ليس من الله يا وكل من كانت معرفته أقوى وأحق كان حذر من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رمى ما نزل له ليس وقال رغبت

(١) حديث مناضلة أعمال العبد عنه فإذا جاء العذاب من قبل رجله جاء قيام الليل يدفع عنه الحديث الطبراني من حديث عبد الرحمن بن حمزة بطول وفيه خالد بن عبد الرحمن الخزوي ضمه البخاري وأبو حاتم ولا أحد من حديث أسماء بنت أبي بكر إذا دخل الإنسان قيرم كان مؤمنا أحز به عمله الصلاة والصيام الحديث واسناده صحيح (٢) حديث من توش الحساب عذب متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث حلالها حساب وحرامها عذاب ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه وقوة على بن أبي طالب بإسناد متقطع بلفظ وحرامها النار ولم أجدهم قوما (٤) حديث هذا من النعم الذي تستل عنه تقدم في الألفية

ضمها وغيرهما
ويقول رب اغفر
لي وارحمني وأهدني
واجبرني واطمئني
واعف عني ولا
يطيل هذه الجلسة
في الفريضة أما في
النافلة فلا بأس
بهما أطال قاتلا
رب اغفر وارحم
مكررا ذلك ثم
يسجد السجدة
الثانية مكبرا
ويكره الاقفاة في
القدوم وهو منها
أن يضع اليه على
عقبه ثم إذا أراد
النهوض إلى الركعة
الثانية يجلس
جلسة خفيفة
للاستراحة ويفعل
في بقية الركعات
هكذا ثم يشهد
وفي الصلاة سر
المسراج وهو
مراج القلوب
والشاهد مقر
الوصول بد قطع
مسافات الهيات
على تدرج
طبقات السموات

في الدنا وحتي ان سليمان عليه السلام في ملكه كان يعلم الناس لذات الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه هذا الطريق امنها واوشدة فان الصبر عن لذات الاطعمة مع القدرة عليها ووجودها أشد ولهذا روى أن الله تعالى (١) روى الدنا عن نينا عليه السلام فكان يطوى ألبا (٢) وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلب الله البلادوا نحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل قلا مثل كل ذلك نظرا للمهماتنا عليهم ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الله الشقي ولده لذته الكو ولازم ألم تصدوا الجمجمة شقة عليه وجهه لا بخلا عليه وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس قه فوم الدنا وما هو الله فذلك ليس من الدنا يا هيا قلنت لما الذي هو لله يا قاول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يصير عنه بالمعاش والمختورات وأنواع التهنات في المباحات وهي الدنا المحضة المذمومة فهي الدنا يصور قه ومعنى منها ما صورته لله ويمكن أن يحصل لتسليم الله وهو ثلاثة القسور والكفر عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا جرت مراولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي قه وليست من الدنا يا وان كان النرض من التفكير طلب العلم لتشرّف به وطلب القبول بين الخلق باظهار المعرفة أو كان النرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحمية لصحة الدين والشهارة بلزده قد صار هذا من الدنا بالمعنى وان كان يظن بصورته أنه قه تعالى ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يكون معناقه وذلك كالأكل والشكاح وكل ما يرتبط به بقاؤه بقاءه لمعان كان القصد حفظ النفس فهو من الدنا يا وان كان القصد الاستماعة به على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته صورة الدنا يا قال عليه السلام (٣) من طلب الدنا يا لحلالا مكاترا مفاخراتي اقصوه عليه غضبان ومن طلبها استغنا عن المسألة وصية لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كاقصر ليلة البدر نظرا كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الله يا حفظ فسك العاجل الذي لا حاجة اليه لأمر الآخرة يصير عنه بلوى واليه الاشارة بقوله تعالى (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) وجميع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله (انا الحياة الدنا يا لبلوه وزيته وقاخر يشك وتكاتر في الاموال والاولاد) والايان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة مجتمعا قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراثت ذلك متاع الحياة الدنا يا) قد عرفت أن كل ما هو قه فليس من الدنا يا وقد ضرورة القوت وما لا يدمه من مسكن وملبس هو قه فان قصده به وجه الله والاستكثار منه تتم وهو لغرض الله من التتم والضرورة درجة يصير عنها الحاجة ولها طرفان واسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضركان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرف يراحم جانب التتم ويقرب منه وينبغي أن يغفر منه وفيها وسائط متناهية من حاح حول الحى يوشك أن يقع فيه والجزم في الحد والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداءه بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذا كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى أن أوسا القري كان يظن أهلها أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه فيؤاها يعاطي باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والستان والثلاث لا يرون له وجهه وكان يخرج أول الاذان ويأفي منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلتقط النوى وكل ما اصاب حشفة خبأه الاقطار معان لم يصعب ما يقوته من الحشفة باع النوى واشترى بتمته ما يقوته وكان لباسه مما يلتقط من الزايل من قطع الاكسية فيفسلها في القرات ويلق بعضها الى بعض

والصحيات سلام
على رب البريات
فليمنع لما يقول
ويتأدب مع من
يقول ويذكر كيف
يقول ويسلم على
النبي عليه السلام ويقتله
بين عين قلبه
ويسلم على عباد الله
الصالحين فلا يفتي
عبد في السماء ولا
في الارض من
عباد الله الا ويسلم
عليه بالنسبة
الروحية والخاصية
القطرية ويضع
يده اليمنى على فخذ
اليمين مقبوضة
الأصابع الا
المسبحة ويرفع
المسبحة في الشهادة
في الا الله في كلمة
التسليم ولا يرفها
متصية بل مائلة
برأسها الى الفخذ
منطوية فقهه هيئة
خشوع المسبحة
ودليل تربية
خشوع القلب
اليها ويدعو في
آخر صلواته لنفسه

(١) حديث روى الله الدنا عن نينا عليه السلام فكان يطوى ألبا عذبن خفيف في شرف الفقراء من حديث عمر بن الخطاب قال قلت لرسول الله عياان بسط الله لهم الدنا يا وزواها عنك الحديث وهو من طريق ابن اسحاق معناه والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي عليه السلام كان يبيت اليالي المتابعة طواذ وأهله الحديث قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث كان يشد الحجر على بطنه من الجوع تقدم (٣) حديث من طلب الدنا يا لحلالا مكاترا مفاخراتي الله وهو عليه غضبان الحديث أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

ثم طيسها فكان ذلك لياسه وكان رعايا الصبيان يرمونه ويظنون أنه يحنون فيقول لهم يا خوتامان كنتم ولا بد أن ترموني قارموني بأبحار صغار فاني أخاف أن تدعوا عني فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكنا كانت سيرته ولقد عظم رسول الله ﷺ أمره فقال ^(١) اني لأجد خمس الرحمن من جانب اليمين إشارة اليه رحمه الله ولما ولي الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا إلا من كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا إلا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا إلا من كان من قرن فجلسوا كلهم إلا رجلا واحدا فقال له عمر أقرني أنت فقال نعم فقال أو يس من مراد القرني فوصفه له فقال نعم وماذا نسأل عنه يا أمير المؤمنين والله ما بينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه فيكي عمر رضي الله عنه ثم قال ما قلت ما قلت إلا لأنني سمعت رسول الله ﷺ ^(٢) يقول يدخل في شفاعته مثل ريعة ومضر فقال هرم بن حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي إلا أن أطلب أو يس القرني وأسأل عنه حتى سقط عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويصل توبه قال فرقه بالتم الذي نعت لي فإذا رجل لحيم شديد الأدمة علقو الرأس كثر الشحبة مضطرب جدا كره الوجه متيب النظر قال فسألت عليه فرد علي السلام ونظرتي فقلت حياك الله من رجل وسدنت يدي لاصاحه فاني أن يصاغني فقلت رحك الله يا أويس وغفرك كيف أنت رحك الله ثم خفتني العيرة من حي إلى ياء ورقني عليه إذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى فقال أنت غياك الله يا هرم بن حيان كف أنت يا حي ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا إله إلا الله سبحانه الله أن كان وعد ربنا لمفعولا قال فصجبت حين عرفني ولا أقهر ما أيتيه قبل ذلك ولا رأي فقلت من أين عرف اسمي واسم أبي وما رأيك قبل اليوم قال بآني العلم الخبير وعرفت روح من روحك حين كلمت نفسي فسمكت أن الأرواح لها نفس كأنفس الأجساد وأن المؤمنين يعرف بعضهم بعضا وشعابون بروح الشوان لم يلقوا جوارفون وحكلمون وأنات بهم الدار وغرقت بهم المنازل قال قلت حدثني رحك الله عن رسول الله ﷺ يحدث أئمة منكم قال في أي أدرك رسول الله ﷺ ولم تكن لي معه محبة أو أي أوس رسول الله ولكن رأيت رجلا قد صحبوه بولغي من حديثه كان غلظك ولست أحب أن أتبع علي عسى هذا الباب أن أكون عدنا أو مغييا أو قاضيا في عسى شغل عن الناس يا هرم بن حيان فقلت يا أخي أقرأ علي آية من القرآن اسمها منك وادع لي بدعوات أو وصني بوصية أخطأها عنك فاني أحبك في الله حيا شديدا قال فقام وأخذ يدي على شاطئ الفرات ثم قال أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال قال ري والحق قول ري وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقتنا السموات والأرض وما بينهما إلا عيينا ما خلقتنا إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون حتى أتى به إلى قوله أنه هو العزيز الرحيم فشق شقة ظننت أنه قد غشي عليه ثم قال يا بن حيان مات أوك حيان ويوشك أن تموت فمالي الجنة وإمالي نار ومات أوك حيان ومات أوك حيان ومات نوح ومات إبراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد ﷺ وعليهم وهو رسول رب العالمين ومات أبو بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخي وصفي ثم قال يا عمر يا عمره قال فقلت رحك الله أن عمر لم يموت قال فقد ناه إلى ري ونبي إلى عيسى ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي ﷺ ثم دعي بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي إليك يا هرم بن حيان كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنين فقد نعت إلى عيسى ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين

والؤمنين وإن كان
أما ما ينبغي أن لا
يتغرد بالدهاء بل
يدعو لنفسه ولبن
وراه قال الإمام
التيقظ في الصلاة
كحاجب دخل على
سلطان ووراه
أصحاب الحوائج
يسألهم ويمرض
حاجتهم والمؤمنون
كالبنيان يشد بعضه
بعضا وهذا
وصفهم الله تعالى في
كلامه بقوله سبحانه
كانهم بيسان
مرصوص وفي
وصف هذه الأمة
في الكتب السابقة
صفهم في صلاتهم
كصنم في قنالم
(حدثنا) بذلك
شيخنا ضياء الدين
أبو التيجيب
السهروردي
أما قال أنا أبو
عبد الرحمن عبد بن
عيسى بن شعيب
الماليني قال أنا أبو
الحسن عبد الرحمن
ابن عبد المظفر

ما بقيت وأتذر قومك إذا رجعت إليهم وأنصح لامة جميعا وإليك أن تشارك الجماعة قيد شير فتفارق دينك وانت
لا تمقتدخل التاريخ للقيام ادع لي ولنسكت ثم قال اللهم ان هذا يزعم أنه ينجي فيك وزاري من أجلك ففرقي
وجه في الجنة وأدخله على دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حينا كان وضه عليه ضيعة وأرضه من
الدنيا اليسير وما أعطيته من الله يا قيسر له تيسر واجعله لأعطيته من نهارك من الشاكرين وأجزه عن خير
الجزاء ثم قال استودعك الله يا هارم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم رحك الله تطلني
فاني أكرمه الشهرة والوحدة أحب الي اني كثيرا لم شديد مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا
تطلني واعلم أنك متى على بال وان لم أرك أو ترى فاذكرني وادع لي فاني سأذكر لك أو ادع لك ان شاء الله نطلق
أنت من ههنا حتى أطلق أنا ههنا فخرصت أن أمشي معه ساعة فاني على وفارقه فبكى وبكأت وجعلت أنظر في
قفا حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فوجدت أحدا يخبرني عنه بشي رحمه الله وغفر له فبكى
كانت سيرة أبااء الآخرة المعروض عن الدنيا وقد عرفت ما سقى في بيان الله يا و من سيرة الانبياء والاولياء أن
حد الله يا كمال ما ظله المحضراء وأقلته الغراء إلا ما كان لله زوجل من ذلك وضد الله يا الآخرة وهو كل ما أريد
به الله تعالى بما يؤخذ بقدر الضرورة من الدنيا لاجل قوة طاعة الله وذلك ليس من الدنيا وبقيت هذا بمثل وهو أن
الحاج اذا حلف أنه في طريق الحج لا يشتغل بغير الحج لا يصبر له ثم اشتغل بحفظ الزاد وعلف الحمل وخرز
الراوية وكل ما لا يخلج منه لم يمت في بيته ولم يكن مشغولا بغير الحج فكذلك البدن مركب النفس تقطع به
مسافة المعرفه البدن بما تبقى به قوته على سلوك الطريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لا من الدنيا ثم اذا قصد
تأخذ البدن وتنعمة بشي من هذه الأسباب كان متضرعا عن الآخرة فغشى على قلبه التوسعة قال الطناني كنت
على باب بي شية في المسجد الحرام سبعة أيام طوايا فاستمت في الليلة الثامنة متاديا ما بين البقطة والنوم إلا من
أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه أسمى الله عين قلبه فهذا بيان حقيقة الدنيا في حلقه قاعلم ذلك ترشد ان شاء الله
تعالى ﴿ بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي استفرقت هم الخلق حتى أنسهم أفسهم
وخالقهم ومصدرهم وموردهم ﴾

اعلم ان الله يا عبارة عن أعيان موجودة وللانسان فيها حظ وفي اصلا حيا شغل فبذنه ثلاثة أمور قد يظن أن
الدنيا عبارة عن آحادها وليست كذلك أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله
تعالى ما جعلنا ما على الارض زينة لما نؤمهم أحسن عملا قلا راض فراش للآدميين ومهاد ومسكن ومستقر
وما عليها لهم وليس ومطعم ومشرب ومنكح ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المصادن والنبات والحيوان أما
النبات فيطلبه الآدمي للاقتيات والتداوي وما المادان فيطلبها للاسلاك والاولا في اكتساح الرماص
والثقل كالذهب والفضة وتلزم ذلك من المقاصد وأما الحيوان فيقسم الى الانسان والبهائم أما البهائم فيطلب منها
لحومها لما كل وظهرها للركب والثر يتوأم الا الانسان فقد يطلب الآدمي أن يملك بجان الناس ليستخدمهم
ويستغفرهم كالغلمان ولتمتع بهم كالجوارى والنسوان يطلب قلوب الناس ليلكم بأن يفرس فيها التعظيم
والاكرام وهو الذي يصبر عنه بالجماد معنى الجماد قلوب الآدميين فبذنه الأعيان التي يصبر عنها بالذنا وقد
جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الناس والفتن طير المنقطة من الذهب
والفضة وهذا من الجواهر والمادن وفيه تنبيه على غير هاتين الآيتين واليو ايت وغيرها والخل المومعة والانعام
وهي البهائم والحيوانات والحراث وهو النبات والزروع فبذنه الأعيان التي لا يطلع البعد علقين علاقة مع
القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصرافه اليها حتى يصير قلبه كالعبد المحب المستر بالذنا يدخل في هذه
العلاقة جميع صفات القلب المعلقة بالذنا كالكبر والنيل والحسد والريو والسعة وسوء الظن والمداينة وحب التناء
وحب التكاثر والتفاخر وهن من الله يا الباطنة والظاهرة فهي الأعيان التي ذكرناها العلاقة التي ينعيم البدن

الواظف قال أنا أبو
عبد الله بن أحمد
السرخسي قال أنا
أبو عمران عيسى بن
عمر بن العباس
السرقي قال أنا
عبد أبو عبد الله بن
عبد الرحمن الدارمي
قال أنا مجاهد بن
موسى قال ثمام بن
هرون عيسى أنه
سأل كعب
الاحباري كيف
تجدت رسول الله
ﷺ في السورة
قال بحمد عبد بن
عبد الله بولد بمكة
وبهاجر لطيفة
ويكون ملكه
بالشام وليس
بغضاش ولا سخاب
في الاسواق ولا
يكافه بالسيفة
السيفة ولكن يغزو
ويغفر أمته
الحامدون يعمدون
الله كل سره
ويكبرون الله

واحد بصناعة كان الشخص الواحد كيف يتولى المصلحة وخدموه يحتاج الى آلاتها ونحتاج الآلة الى حداد
وتجار ونحتاج الطعام الى طحان وخباز وكذلك كيف يتفرد بصنيل الملابس وهو يتفرد الى حراسة القطن
والآلات الحياكة والنجاة والآلات كثيرة فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدث الحاجة الى الاجتماع ثم
لواجتمعوا في صحراء مكشوفة كأندوا والبحر والبر والطور والقصور فافتقروا الى أبنية محكمة ومنازل يتفرد
كل أهل بيت بهو بماحه من الآلات والآلات والمنازل تدفع الحر والبرد والطر وتدفع أذى الجيران من
القصورية وغيرها لكن المنازل قد قصدها جماعة من القصور خارج المنازل فافتقر أهل المنازل الى الناصر
والعاون والصحن بسور يحيط بجميع المنازل فحدثت البلاد لهذه الضرورة ثم هما اجتمع الناس في المنازل
والبلاد تعاملوا تولدت بينهم خصومات اذ تحدثت راسة وولاية للزوج على الزوجة وولاية للابوين على الولد
لانه ضعيف يحتاج الى قوام بهو مما حصلت الولاية على عاقل افضى الى الخصومة بخلاف الولاية على البهائم اذ
ليس لها قوة فخاصمة وان ظلمت قبال المرأة فتخاصم الزوج والولد يخاصم الأبوين فذا في المنزل وأما أهل البلد
أيضا فيخاصمون في الحاجات ويتنازعون بها ولوتركوا كذلك لغناؤهم لكانوا كذلك الرعايا وأما أهل القلاحة
يعتادون على المرامي والأراضي واليا هو لا تقي بأغراضهم فيتنزعون له عالة ثم قد يجز بعضهم عن القلاحة
والصناعة جمى أو مرض أو هرم وتعرض عوارض مختلفة ولوتركوا ضاملا ملكا ولو وكل تحفده الى الجميع
لعتاذوا ولو اخص واحد من غير سبب يخصه لكان لا بدعنه فحدثت الضرورة من هذه العوارض الحاصلة
بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي بها تعرف مقدار الأرض تمكن القسمة بينهم بالعدل ومنها
صناعة الجندبة لحراسة البلد بالسيف ودفع القصور عنهم ومنها صناعة الحكم والتوصل لفصل الخصومة
ومنها الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى
لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فلهذا موريسا سية لا بد منها ولا يشغل بها الا
مخصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتميز والهداية وإذا اشتغلوا بهم لم يتفرغوا الصناعة أخرى ويحتاجون
الى المعاش ويحتاج أهل البلد اليهم اذ لو اشتغل أهل البلد بالحرب مع الأعداء مثلا تعطلت الصناعات ولو اشتغل
أهل الحرب والصلاح والصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستضر الناس فست الحاجة الى أن
يصرف الى معاشهم أروا قهم الأموال الضائعة التي لا مال لها أن كانت أو تصرف الغنائم اليهم أن كانت العداوة
مع الكفار فإن كانوا أهل ديانة تورع قتلوا بالليل من أموال المصالح وإن أرادوا التوسع فتمس الحاجة لاهالة
الى أن يدم أهل البلد بأموالهم يندوم بالحراسة فتحدث الحاجة الى الخراج ثم تولد بسبب الحاجة الى الخراج
الحاجة لصناعات أخرى يحتاج اليها من يوظف الخراج بالعدل على المصالحين وأرباب الأموال وهم العمال والى من
يستوفى منهم بالرقوم الحياة والمستخرجون والى من يجمع عنده ليعفظة الى وقت الثمرة وهم الخازن والى
من يفرق عليهم بالعدل وهو العارض للساكر وهذه الاعمال لو تولاها عدل لا يجمعهم بيلة انهم انهم النظام فتحدث
منها الحاجة الى ملك يدرهم أمير مطاع معين لكل عمل شخصيا يتجار لكل واحد ما يليق به ويراعي النصفة في
أخذ الخراج واعطاهم اسماعيل الجند في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الأمير والقائد
على كل طاعة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك
الذي يراقبهم بالعين الكالفة ويديرهم الحاجة الى الكتاب والخازن والحساب والجباة والعمال ثم هؤلاء أيضا
يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال القرض مع مال الاصل وهو المسمى
فرع الخراج وعندها يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة والمخترقون والنشابة
الجندية الخاضعة للسيف والثلاثة المترددون بين الطائفتين في الاختلاط بهم وهم العمال والجباة وأمثالهم
قاظر كيف ابد الأمر من حاجة القوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهم كذا أمور الدنيا
لا يفتح منها بابا الا وينفتح بسببه أبواب أخرى وهكذا تنهاى الى غير حد مصور وكأنها هاوية لا نهاية

تعالى باللائكة
الكرام كما أمد
رسول الله ﷺ
باللائكة السومين
فحاجتهم الى
معاينة الشيطان
أمن من حاجتهم
الى معاينة الكفار
ولهذا كان يقول
رسول الله ﷺ
وجئنا من الجهاد
الا صغر الى الجهاد
الا كبر فتداركهم
الاملاك بل
بأنفسهم الصادقة
تشارك الاملاك
قذا أراد الخروج
من الصلاة يسلم
على يمينه ويمنى
مع تسليم الخروج
من الصلاة
والسلام على
اللائكة
والحاضرين من
المؤمنين ومؤمني
الجن ويصل
خده ميئا لمن على
يمينه بالواء عنقه
وفصل بين هذا
السلام والسلام عن

لعمقهم ان وقع في مواعينها سقط الى اخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات الالمانية التي
 الالاموال والآلات والمال عبارة عن اعيان الارض واعليها ما ينفع بها واعلاها الاغذية ثم الامكنة التي
 يابى الانسان اليها وهي الدور التي يمكن فيها التقيش كالخوابات والاسواق والزراعت ثم الكسوة
 ثم اثاث البيت والانه تم آلات الآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب والصيد والبقرة والخرانة
 والفرس والار كوبي في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة للبيع فان الفلاح بما يمكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة
 والحديد والتجار يسكنون قرية لا يمكن فيها الزراعة فيها ضرورة يحتاج الفلاح اليها يحتاج الى الفلاح
 فيحتاج احدهما ان يذل ما عنده للاخر في اخذ منه غرضه وذلك بطريق الماوضة الا ان التجار مثلا اذا
 طلب من الملاح الغذاء بالتمس بالاحتياج الفلاح في ذلك الوقت الى ان لا يفلح به والملاح اذا طلب الآلات
 التجار بالتمس بما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتصوق الاغراض فاضطروا الى ان ياتوا
 بجميع آلات كل صناعة ليرصد بها صاحبها او باب الحاجات والى آيات يجمع اليها ما يعمل الملاحون فيشترى به
 منهم صاحب الآيات ليرصد به او باب الحاجات فظهرت تلك الاسواق والمخازن فيعمل الفلاح الحبوب فاذا
 لم يصادف محتاجا بها بشئ رخيص من الباعة فيغزونها في انتظار او باب الحاجات طعاما في الرخ وكذلك في
 جميع الاصنعة والاموال ثم يحدث لامحالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترون من القرى الاطعمة ومن
 البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتشرون به لتتنظم امور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد لا يوجد فيه كل
 آلاته وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالبض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار للتكفلون
 بالنقل وبعثهم عليه حرص جمع المال لاعماله فيصنعون طول الليل والنهار في الاسفار فترى غيرهم يصنعون منها
 جمع المال الذي كله لاعماله غيرهم مما قطع طريقه واما سلطان ظالم او سكين جمل الله تعالى في غفلتهم وجهلهم
 نظام البلاد ومصلحة العباد بل جميع امور الدنيا انما تظلم بالغلط وخسة المهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم
 لزهوا في الدنيا ولو فادوا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت لملكوا لملك الزهاد ايضا فلهذا الاموال التي تنقل
 لا يقدر الانسان على حملها فتحتاج الى دواب تحملها واصحاب المال قد لا تكون له ذا فتحدث معاملة بينه
 وبين مالك المال تسمى الاجارة ويصير الكراء نوعا من الاكساب ايضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة
 الى التقدين فان من يريد ان يشتري طعاما يثوب فن ابن يدرى المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو المعاملة
 تجري في اجناس مختلفة كما يباع ثوب بطعام وحيوان ثوب وهذه امور لا تناسب فلا بد من حاكم عدل
 يوسط بين الثابتين يعدل اعداء الآخر فطلب ذلك العدل من اعيان الاموال ثم يحتاج الى ما يطول بقاؤه
 لان الحاجة اليه تدوم وبقي الاموال المادنة تافذت لتنفوذ من النهب والقبض والنحاس ثم مست الحاجة الى
 الضرب والنقش والتقدير فاست الحاجة الى دار الضرب والعمارة وهكذا تتداعى الاشغال والاعمال بعضها
 الى بعض حتى انتهت الى ما نراه هذه اشغال الخلق وهي ما مشهورة من هذه الحرف لا يمكن مباشرتها الا بنوع
 تعلم وتربى في ابداءه وفي الناس من يغفل عن ذلك في الصبا فلا يشتغل به او يمنعه عنه مانع فيبقى عاجزا عن
 الاكتساب ليعجز عن الحرف فيحتاج الى ان يكل ما يسعى فيه غيره فيحدث منه حرقان خسران
 الصوصية والكدية اذ يجمعها انهما كلان من سعى غير هائم الناس يحترزون من اللصوص والمكدين
 ويحفظون عنهم اموالهم فانفقوا الى اى صرف عقولهم في استنباط الحيل والذرائع اما القصوص فمنهم من يطلب
 اعداءه ليكون في يد بشوكه وقوة فيجمعون ويكأرون وقطعون الطريق كالاعراب والاكراة واما
 الضمضاء منهم فيغز عونا الى الحيل اما النقيب او السلق عندا تنهاز فرصة الغلبة واما بان يكون طرازا او سلالا الى
 غير ذلك من انواع التخصص الحادثة بحسب ما تنصحه الافكار المصروفة الى استنباطها واما المكدي فانه اذا
 طلب ما سعى فيه غيره وقبل له ما يحب واعمل كامل غيرك فالثاك والبطلانة فلا يخطى شيا فانفقوا الى حيلة

يساره فقد ورد
 التمس عن الماوضة
 والماوضة محس
 اثنتان تخضع
 بالامام وهو ان لا
 يوصل القراءة
 بالكتير والركوع
 بالقراءة واثنتان
 على الاموم وهو
 ان لا يوصل تكبيرة
 الاحرام تكبيرة
 الامام ولا تسليمه
 بتسليمه واحدة
 على الامام
 والامومين وهو
 ان لا يوصل تسليم
 القرض بتسليم
 النفس ويجزم
 التسليم ولا يمددا
 ثم يدعو بعد التسليم
 بما يشاء من امر
 دينه ودنياه ويدعو
 قبل التسليم ايضا
 في صلب الصلاة
 فان يستجاب
 ومن اقام الصلوات
 انفس في جماعة
 فقد ملا البر والبحر
 عبادة وكل المقامات
 والاحوال بذاتها
 الصلوات الخمس

في استخراج الاموال وتهديد العذرا فاسهم في البطالة فاحتالوا لقتل بالجز اما بالحقيقة كجماعة يعمون اولادهم واسهم بالحيلة ليعذبوا المعنى فيعطون واما بالنمى والتفالج والتجارت والناراض واطهار ذلك بأواع من الخيل مع بيان أن تلك حجة أصحاب من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الراحة وجماعة يلتمسون أقوالا وافلا تعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها فيفسخو برفع اليدين قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بغيره وال تعجب ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بانفسخوها كما في الشبهة والافعال المضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة والكلام المتشور المسجع مع حسن الصوت والشعر الموزون أشد تأثيرا في النفس لاسيما إذا كان فيه تعصب بصلق المذهب كاشعار من قبيل الصعابة وقضايا أهل البيت أو الذي يحرك دواعي الشفق من أهل الحجاز كصنعة الطيالين في الاسواق وصنعة ما يشبه الوض وليس بموضع كبيع البعوضات والحشيش الذي يخيل بأهله أذوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال وكما يحباب الفرعة والغال من النجمين ويدخل في هذا الجنس الوعاط والمكسود على رؤس المنابر إذا لم يكن ورواه طائفة على وكان غرضهم اسالة قلوب العوام واخذوا لهم بأواع الكدبة وأواعها زبد على ألف نوع وألبن وكل ذلك استنيط بدقيق العكر لاجل العيشة فهذه هي اشغال الخلق وعمالهم التي اكوا عليها وجرم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة ولكنهم نسوا في اناء ذلك اسهمهم ومقصودهم ومنقلبهم وما بهم تهاووا وضلوا وسوا الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرت ازمنة الاشغالات بالذخايلات فاسدقة قسمت عن ذاهبهم واخلقت آراؤهم على عدة أوجه فطائفة عليهم الجهل والقلة فلم تفتح أعينهم للنظر الى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياما في الدنيا فنحسب نحن نكسب القوت ثم نأكل حتى نفوق على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فيا كيون يكسبون ثم يكسبون ليا كوا وهذا مذهب الملايين والمترفين ومن ليس له تتم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يصب تها راي كل يلاو يا كل يلا يعيب تها واذ ذلك كسر الشوائف فوسفر لا يتقطع بالابوت وطائفة أخرى زعموا أنهم تعطون الامر وهو انه ليس المقصود أن يشقى الانسان بالعمل ولا يتم في الدنيا بل السعادة في ان يقضى وطرم من شهوة الدنيا وشهوة البطن والعرج فقولاء نسوا أنفسهم وصر فواهمهم الى اتباع النسوان وجمع لقائهن الى طمعة يأكلون كما ناكل الانعام فيظنون أنهم اذا مالوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فمشغلهم ذلك عن الله تعالى وعن اليوم الآخر وطائفة ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز فاسروا اليهم واتباعهم فجمعهم في الجمع فهم يجهلون في الاسفار طول الليل والنهار وقد دون في الاعمال الشاقة وكسبون وجمعهم ولا يأكلون الا قسرا لضرورة شعاعا يغلا عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحر كتمهم الى ان يدركهم الموت فينتقي تحت الارض أو يظفر بهم في كافي الشهوات والذوات فيكون للجامع تعبوه بالهول لا كل لذته ثم الذين يجمعون ينظرون الى امثال ذلك ولا يصبرون وطائفة ظنوا أن السعادة في حسن الاسم واطلاق الاستبالتناء والمدح والتجمل والمروءة ف هؤلاء يصنعون في كسب المعاش ويشيقون على أنفسهم في الطعام والمشربو يهرقون جميع مالهم الى الملابس المستنقاة والحواسب النفيسة ويترخون أبواب البور وما يقع عليها ابصار الناس حتى يقال ما غني واما ذوروة فيظنون ان ذلك هي السعادة فتمت بهم في نهارهم ويليهم في تهدم موقع نظر الناس وطائفة أخرى ظنوا أن السعادة في الجاه والكرامة بين الناس واتقيا دالحق بالواضع والتوقير فصر فواهمهم الى استعجار الناس الى الطاعة بطلب الولاءات وتقلد الاعمال السلطانية ليعذبوا أمرهم بما على طائفة من الناس يرون أنهم اذا امتست ولا نهم وهاذت لهم رعايهم قد سمدوا وسعادة عظيمة وأن ذلك غاية المطلب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس ف هؤلاء شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادة وعن التفكر في آخرتهم ومعادهم ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها تزيد على نصف سبعين فرقة كلهم قد ضلوا أو ضلوا عن سوا السبيل وانما جرحهم الى جميع ذلك حجة الطعام والملبس والسكن ونسوا ما رادله من الامور الثلاثة والقدر الذي يكني منها وانجرت بهم وأبلى

في جملة وهي سر
الدين وكفارة
المؤمن وتخص
للخطايا على ما
أخبرنا شيخنا شيخ
الاسلام ضياء
الدين أبو التعجب
السهروردي رحمه
الله اجازة قال أنا
أبو منصور عبد بن
عبد الملك بن
خيرون قال أنا أبو
محمد الحسن بن
علي الجوهري
اجازة قال أنا أبو
عمر محمد بن عباس
ابن زكريا قال أنا
أبو عبد يحيى بن
محمد بن صاعد قال
نا الحسين بن
الحسن المروزي
قال أنا عبد الله بن
المبارك قال أنا يحيى
ابن عبد الله قال
سمعت أبي يقول
سمعت أبا هريرة
رضي الله عنه يقول
قال رسول الله
ﷺ الصلوات
الجنس كفتارات
للخطايا واقروا

أسيبها إلى أواخرها وتداعي بهم ذلك إلى ما ولم يمكنهم الرقي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسياب والأشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرقة وعمل إلا وهو عالم بمقصوده وما لم يحظه وتصيبه منه وإن غاية مقصوده تمهد به بالقوت والكسوة حتى لا يملك ذلك أن يسلك فيه سبيل الغليل اندفعت الأشغال عنه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهمة إلى الاستعداد له وإن تعدى به قدر الضرورة كثرت الأشغال وتداعي البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتشعب به المهوم ومن تشعب به المهوم في أودية الدنيا فلا يلى إلى الله في أي واد أحلكه منها فهذا شأن المتمسكين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدنيا فغداهم الشيطان ولم يتركهم وأضلمهم في الأعراس أيضا حتى اتسموا إلى طوائف فظنت طائفة أن الدنيا دار بلاء ومحنة والآخر قد راحة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فراءوا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم الخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل المتدفعهم يتجهون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محنة الدنيا وظلت طائفة أخرى أن القتل لا ينخلص بل لا بد أولا من إمامة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكلية وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبول على المجاهدة وشددوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وحين وبعضهم مرضوا واند عليه الطريق في العبادة فبعضهم عجز عن فتح الصفات بالكلية فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع ليس لأصل له فوقع في الخالدوا ظهر لبعضهم أن هذا الصب كله وأن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادته تعبد فغداوا إلى الشهوات وسلكوا مسلك الإحاطة وطوا بساط الشرع والاحكام وزعموا أن ذلك من صفاته توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد وظن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن الوسيلة والحيلة فتركوا السعي والعبادة فزعموا أنه رخص عليهم في معرفة الله سبحانه عن أن يمتنعوا بالكيف وإنما التكليف على عوام الخلق ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالات هائلة يطول إحصاؤها إلى ما يبلغ نيفا وسبعين فرقة وإنما التاجي منها فرقة واحدة وهي السالكين كما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وهو أن لا يترك الدنيا بالكلية ولا يبيع الشهوات بالكلية أما الدنيا فباعتها بغيرها فزادوا ما بالشهوات فيبيع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يبيع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يبيع العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على حدة مقصوده فيأخذ من القوت ما يحوي به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ عن اللصوص والحر والبرد ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنهه وحمته واشتغل بالذكر والتفكير طول العمر وبقي ملازمة السياسة الشهوات ومراقبتها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك إلا بالافتداء بالقرعة الناجية وهم الصحابة فانه عليه السلام (١) لما قال التاجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قال ما ناعليه وأصحابي وقد كانوا على التبع المقصود على السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يخشون الله تعالى بل يدينون بما كانوا يهرون ويهجرون الله تعالى بالكلية وما كان لهم في الأمور تعريض ولا إفراط بل كان أمرهم بين ذلك قوما ذلك هو العدل والوسط بين الطرفين وهو أحب الأمور إلى الله تعالى كاسبق ذكره في مواضع والله أعلم * ثم كتاب بزم الدنيا والآخر حقه أولا وأخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(١) حديث افتراق الأمة وفيه التاجي منهم واحدة قالوا ومن هم قال أهل السنة والجماعة الحديث الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه تفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة فقالوا من هي يا رسول الله قال ما ناعليه وأصحابي ولا بني داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث أنس وعوف بن مالك وهي الجماعة قوما نبيها جواد

ان شئهم ان
الحسنات يذهبن
السيئات ذلك
ذكرى لذا كرم
الباب الثامن
والثلاثون في ذكر
آداب الصلاة
وأمرها
أحسن آداب
المصل أن لا يكون
مشغول القلب
بشيء قل أو كثر
لأن الأكياس لم
يرفضوا الدنيا إلا
ليقيموا الصلاة
كأمر والادنيا
وأشغالها لما كانت
شاغلة للقلب
رفضوها غيره على
عمل المناجاة ورغبة
في أو طمان القربات
وإذنا بالباطن
لرب البريات لان
حضور الصلاة
بالتظاهر إزعا
التظاهر وفرغ
القلب في الصلاة عما
سوى الله تعالى
إزعا الباطن فلم
يروا حضور الظاهر
وتغلب الباطن
حتى لا يخل
إزعا عنهم فتخرج

(كتاب ذم البخل وذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب إحياء علوم الدين)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

الحمد لله مستوجب الحمد رزقه البسوط * وكاشف الضر بعد القنوط * الذي خلق الخلق * ووسع الرزق * وأفاض على الماملين أصناف الأموال * وإجلاهم فيها بقلب الأحوال * وردد فيها بين الضر والبسر والفني * والمفقر والطمع والياس والثروة والافلاس والسجzo والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والوجود والفرح والوجود والأسف على المفقود والاشارة والاغراق والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير والرضا بالقليل واستحقار الكثير كل ذلك ليولمهم أجمع أحسن علاء ينظر إليهم أرا الله تعالى الآخرة بدلاوا يحي عن الآخرة عدولا وحولا واتخذها لآخرة وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ بملكته ملا وطوى بشريته أديانا ومغلا وطى لهوا صحابه الذين سلوكوا سبيل بهم ذللا وسلم تسليلا كثيرا (أما بعد) قان فتت الدنيا كثرة الشب والأطراف واسعة الأرجاء والأكناف ولكن الأموال أعظم قنتها وأطمع عنها وأعظم قنته فيها أنه اغنى لاحتوائها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها قان فقد المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون طاقية أمره الا خسرا والجلته في لا تخول من القوائد والآفات وقوائدها من المنجيات وأقارنها من المهلكات وتميز غيرها عن شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها إلا ذووا البصائر في الدين من العلماء الراسخين دون المترشحين المستترين وشرح ذلك مهم على الأبرار دقان ما ذكرناه في كتاب ذم الله نيام يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة إذا لم يتناول كل خطاطج والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها اتباع شهوة البطن والفرج بعضها وثني التيقظ بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب الغلو بعضها ولها بياض كثيرة وجميعها كل ما كان للانسان فيه حظ عاجل ونظر الآن في هذا الكتاب في المال وحده إذ فيه قات وغوائل ولا انسان من تقدمه مصفة الفقر ومن وجوده وصفة الثنى ومما كان يحصل بهما الاختيار والامتنان ثم لفادحها لئان القناعة والعرفان والحرص وإحداها مذمومة والآخرى محمودة وللحرص حالان طمع باقى أيدى الناس وتشمر للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق والطمع شرالحا لله ولهم والواجدا لئان إمساكهم بالبخل والشح وإفاق وإحداها مذمومة والآخرى محمودة وللشح حالان تبذير واقتصاد والمحمود هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها مهم * ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ن شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تعصيل فوائد المال وآقائه ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الأسخياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخل ثم الأثار وفضله ثم حد سخاءه والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الثنى ومدح الفقر ان شاء الله تعالى

(بیان ذم المال و کراهت حبه)

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَاحِظُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ فَتَنُوا اللَّهَ عَنْهُ أَمْوَاجَ عَظِيمٍ» فمن اختار المال أو الولد على اعتداله فقد خسروا غيباً خسراناً عظيماً وأقل عز وجل (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) الآية وقال تعالى: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآكْفُورٌ» أي لا يشكر الله على ما أنعم عليه به. وقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ بِنَافِلَةٍ أَنْ تَرَى أَسْفَى فَلَاحُوا وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ» وقال تعالى: «وَالْحَاكِمُ التَّكْوَارُ» وقال رسول الله ﷺ: «حُبُّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ بَيْنَانُ الْفِتْنَةِ فِي الْقَلْبِ كَمَا بَيْنَتِ الْمَاءُ الْبَقْلَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) مَا ذَاتَانِ ضَارِبَانِ أَرْسَلَا فِي رِيْسَةِ غَمٍّ بِكَثْرٍ إِسْنَادًا فِيهِمَا نَحْبُ الشَّرَفِ وَالْمَالِ وَالْجَاهِ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ وَقَالَ ﷺ

(كتاب ذم البخل وحب المال)

(١) حديث حبا المال والشرف يبتاز التفاف في القلب كما يبت الماء البقل لم أجده بهذا اللفظ وذكره بعدهما بلفظ الجاه بدل الشرف (٢) حديث ما ذنبان ضاربان أرسلا في زرة غنم بأكثر فسادا لها من حبا المال والجاه في دين الرجل المسلم الترمذي والنسائي في الكهري من حديث كعب بن مالك ولا لجامان مكان ضاربان

عبد يهم فيجب
أن يكون باطنه
مرتفا بشئ
ويدخل الصلاة
(وقيل) من فقه
الرجل أن يبدأ
بغضاه حاجه
قبل الصلاة
ولهذا
ورد إذا حضر
الغشاء والغشاء
فقدما للغشاء على
الغشاء ولا يصلي
وهو حاقن يطالبه
البول ولا حازق
يطالبه المانط
والحزق أيضا
ضيق الخف ولا
يصلي أيضا وخفه
ضيق يشل قلبه
فقد قبل لا رأى
لحازق قبل الذي
يكون معه ضيق
وفي الحجة ليس من
الأدب أن يصلي
عنه ما يمزج
طنه عن الاعتدال
كركه الأشياء التي
لأنط والغضب
(وفي الغضب)

(١) هلك المكثرون الامن قال به في عباداته هكذا وهكذا قليل مأم (٢) وقيل يا رسول الله اى امك شر قال الاغنياء وقال ﷺ (٣) سياتى بعد قوم يأكلون اطيابا لينا والوانها و يكونون فرما لغيل والوانها ويتكفون اجل النساء والوانها ويلبسون اجل الثياب والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وأفس بالكثر لا تنقع ما كفون على النيا يشدون ويروحون اليها اغنوها آلهة من دون المهور بدون بهى امسرها يشبون ولها ومام يميون فزيمعن محمد بن عبد الله لى أدركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يودعهم ضامولا يتبع جنازهم ولا يقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اذن على هدم الاسلام وقال ﷺ (٤) دعا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكتفيه أخذ حظه وهو لا يشعر وقال ﷺ (٥) يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من ماله الا ما أكلت فأفريت أو لبست فألبست أو تصدقت فأضعت (٦) وقال رجل يا رسول الله مالى لا أحب الموت فقال هل ملك من ماله قال نعم يا رسول الله قال قدم ماله كان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان خلفه أحب أن يخلف معه وقال ﷺ (٧) اخلاء من آدم ثلثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى عشرته فالتى يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذى يتبعه الى قبره فهو آلهة والذى يتبعه الى عشرته فهو علمه وقال الحارث بن عيسى عليه السلام ماله تشى على المسء ولا تقدر على ذلك فقال لهم مائة الف دينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما والى المدر عندى سواء (٨) وكسب سلمان القارى الى أن الدرء رضى الله عنه ما يا أخى إنك أن تجمع من الدنيا مالا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله أمض فقد أدبت

ولم بقولا في ذى يقول الا الشرف بدل الجاه قال الترمذى حسن صحيح والطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد ماذنيان ضارب يلى زر ييقض الحديث وللإزار من حديث أبى هريرة ضاربان جاعنان واسناد الطبرانى فيها ضعيف (١) حديث هلك الاكثر من الامن قال به في عباداته هكذا وهكذا الحديث الطبرانى من حديث عبد الرحمن بن أبى بلى بلفظ المكثرون ولم يقل في عباداته ورواه أحمد من حديث أبى سعيد بلفظ المكثرون وهو متفق عليه من حديث أبى ذر بلفظ المكثرون فقال أبو ذر من هم فقال المأكلون أموالا لا من قال هكذا الحديث (٢) حديث قيل يا رسول الله اى امك شر قال الاغنياء غريب لم أجده بهذا اللفظ والطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشعب من حديث عبد الله بن جعفر شر أرقى الذين ولدوا فى النعم وغنوا به يأكلون من الطعام أو ما وفيه أصرم بن حوشب ضعيف ورواه ثناد بن السرى فى الزهد من رواية شعرة بن روم مرسل وللإزار من حديث أبى هريرة يستدضعفان من شر أرقى الذين غنوا بالنعم وتنت عليه أجسامهم (٣) حديث سياتى بعد قوم يأكلون اطيابا لينا والوانها يتكفون اجل النساء والوانها الحديث بطوله الطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث أبى أمامة سيكون رجال من أمته يأكلون أو ان الطعام ويشربون أو ان الشراب ويلبسون أو ان الثياب يشدون فى الكلام أو انك شر أرقى وستدضعف لم أجدا بآية أصلا (٤) حديث دعا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكتفيه أخذ حظه وهو لا يشعر الإزار من حديث أنس وفيه ما فى بن المتوكل ضعفه ابن حبان (٥) حديث يقول السيد مالى الحديث مسلم من حديث عبد الله بن الشيخ وابى هريرة وقد تقدم (٦) حديث قال رجل يا رسول الله مالى لا أحب الموت الحديث لم أقف عليه (٧) حديث اخلاء من آدم ثلثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والحديث أحدو الطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث الثمان ابن بشر باستدجيد نحو مروه ورواه الطيالسى وبوالشيخ فى كتاب الثواب والطبرانى فى الأوسط من حديث أنس يستدجيد ايضا وفى الكبير من حديث سمرة بن جندب والشيخين من حديث أنس تبع الميت ثلاثة فيجمع اثنا وبنى واحد الحديث (٨) حديث كتب سلمان الى أبى الدرداء وفيه سمعت رسول الله ﷺ يقول يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه الحديث قلت ليس هو من حديث سلمان انما هو من حديث

لا يدخل أحدكم
فى الصلاة وهو
مقطب ولا يصلين
أحدكم وهو غضبان
فلا ينهى العبد أن
يتلبس بالصلاة الا
وهو على أمهات
وأحسن لبسة
المصل سكون
الاطراف وعدم
الانغاث والاطراق
ووضع اليدين على
التبالي فما أحسنها
من هيئة عبد
ذليل واقف بين
يدى ملك عزيز
وفى رخصة الشرع
دون الثلاث
حركات متواليات
جائز وأرباب
العزمة يتركون
الحركة فى الصلاة
جملة وقد حرك
يدى فى الصلاة
وعندى شخص
من الصالحين فلما
انصرف من
الصلاة أنكر على
وقال عندنا العبد
اذا وقف فى الصلاة
ينبى أن يبقى جامدا
بمجدا لا يتحرك

ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً قال ﷺ (١) كاد القرآن يكون كفراً وهو تعالى المال ولا تقف على وجه الجمع بهذا المقدم والمدح إلا أن تعرف حكمة المال ومقصود ما أتى به من غوائله حتى يتكشف لك أنه خير من وجهه وشر من وجهه وأنه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر فإنه ليس بغير عرض ولا هو شر عرض بل هو سبب للأمن جميعاً وهذا وصفه فيمدح لأخلاقه نارة ويطمأخري ولكن البصير المميز يدرك أن المحمود منه غير المذموم وبأنه لا يستمد ما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقدر المقنع فيه وأن مقصداً لكياس وأرباب البصائر سادة الآخرة التي هي النعم الدائم والمالك القيم والمقصود إلى هذا دأب الكرام والاكياس إذ قيل لرسول الله ﷺ (٢) من أكرم الناس وأكيسهم فقال أكثرهم الموت ذكر أو أعدم له استعداداً وهذه السعادة لا تنال إلا بثلاث رسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجية عن البدن كالألوساثر والأسباب وأعلاما النفسية ثم البدنية ثم الخارجية فالخارجة أسوأ والبدن من جهة الخارجة أسوأ منها الدرام والذمائر فانهما خادمان ولا خادم لمبارم اذان لتبرها ولا يراد أن تلقاها إذا تلقى النفس هي الجوهر النقيس المطلوب سعادتها وانها تخدم العلم والمعرفة ومكالم الأخلق لتصلها صافية في ذاتها والبدن تخدم النفس بواسطة الحواس والأعضاء والمطاعم والملابس تخدم البدن وقد سبق أن المقصود من الطعام إغناء البدن ومن المنافع إغناء النسل ومن البدن تكميل النفس وتزكيتها وتزيتها بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجهه شره وأنه من حيث هو ضرورة الطعام والملابس التي هي ضرورة بقاها للبدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير من عرفه قائمة الشيء وغايته ومقصده واستعمله لذلك الغاية ملتفتاً بما يغاير ناس لما فقد أحسن وانفع وكان حاصله التفرص في محروفي حقه فإذا المال آلة ووسيلة إلى مقصود صحيح ويصلح أن يتخذ آلة ووسيلة إلى مقاصد قاصدة وهي المقاصد الصادرة عن سعادة الآخرة وتسد سبيل العلم والعمل فهو إذا محمود مذموم محمود بالاضافة إلى المقصد المحمود ومذموم بالاضافة إلى المقصد المذموم (٣) فمن أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حظه وهو لا يشعر كما ورد في الخبر ولا كانت الطباع مائلة إلى اتباع الشهوات لفاطمة لسبيل الله وكان المال مسلولاً وألهاة الباطن عظم الخطر فبازي على قدر الكفاية فاستعانوا بنياه من شره حتى قال نبينا عليه الصلاة والسلام (٤) اللهم اجعل قوت آل عبدك كفاً قائم بطلب من الدنيا إلا ما جمحض خيره وقال اللهم (٥) أحيي مسكيناً وامتي مسكيناً واحترق في فزرة المساكين واستعانوا براهيم ﷺ فقال واجتنبوا بني أن نعيد الأصنام يعني بأهذين الحجرين الذهب والفضة إذ زينة النبوة أجل من أن يفتنى عليها أن تصعداً للهيبة فيشقى من هذه الحجارة إذ قد كفي قبل النبوة عبادتها مع العصور وانما هي عبادتها جميعاً والافتقار بهما والكون إليهما قال نبينا ﷺ (٦) نفس عبد الله ياتو نفس عبد الدرهم نفس ولا تنص وأذا شئت فلا تنص فبين أن محب ما عابدها من عبد محب ما فهو باصطنع بل كل من كان عبداً لله فهو باصطنع أي من قطعه ذلك عن الله تعالى وعن أداء

عمر بن العاص يستدعي جميع بلفظ نهاراً قال عمر (١) حديث كاد القرآن يكون كفراً أبو سلمة البني في سنته واليه في في شعب الالمان من حديث أنس وقد تقدم في كتاب ذم الغضب (٢) حديث من أكرم الناس وأكيسهم قال أكثرهم الموت ذكر الحديث ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ أي المؤمنين أكسبوا وما بن أي في الدنيا في الموت بلفظ المصنف وإسناده جيد (٣) حديث من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حظه وهو لا يشعر تقدم قبله بسبعة أحاديث وهو بغيرها أحذروا الدنيا (٤) حديث اللهم اجعل قوت آل عبدك كفاً متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث اللهم أحيي مسكيناً وامتي مسكيناً الترمذي من حديث أنس وابن ماجه والحاكم وصحاح إسناده من حديث أبي سعيد وقد تقدم (٦) حديث نفس عبد الله ياتو نفس عبد الدرهم الحديث البخاري من حديث أبي هريرة وقيل نقلوا وتفقوا وأما على آخره بلفظ نفس ونكس ووصل ذلك بن ماجه والحاكم

باطلة قال بعضهم لان ذلك عدوه عملا وقيل في تفسير قوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون قيل هو سكون الأطراف والطمانينة (قال) بعضهم انا كبرت التسمية الأولى قاعلم أن الله ناظر إلى شخصك عالم بما في ضميرك ومثل في صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكرنا أن تمثل الجنة والنار لان القلب اذا شغل بذكر الآخرة يقطع عنه الوسواس فيكون هذا التفتيل تدوايا لقلب بلغ الوسوسة (أخبرنا) شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي اجازة قال أن عمر ابن أحد الصغار قال أنا أبو بكر

حقه فهو كما بدى من وهو شرك إلا أن الشر كشر كان شرك خفى لا يوجب الخلود فى النار وقلنا يشك عنه المؤمنون
قانه أخفى من ديب النمل وشرك جلى يوجب الخلود فى النار نموذجاً من الجمع
(بيان تفصيل أوقات المال وفوائده)

إعلم أن المال مثل حية فيها سم ورتيق فتوائده رتيقة وغوائله سمومة فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه أن يحترز
من شره ويستدر من خيره (أما الموائد) فهي تنقسم إلى دينية ودنيوية أما الدينية ففلا حاجة إلى ذكرها فإن
معرفتها مشهورة مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يكن لها الكوا على طلبها وأما الدينية فتتخصص جميعها فى
ثلاثة أنواع (النوع الأول) أن ينفق على نفسه إما فى عبادة أو فى الاستعانة على عبادة إما فى العبادة فهو كالاستعانة
به على الحج والجهاد فإنه لا يتوصل اليهما إلا بالمال وعما من أمهات الفربات والمقبر ومحرر من فضلهما وإما فى
يقو به على العبادة فذلك هو العلم والملاصق والسكن والمنكح وضرورات المعيشة فإن هذه الحاجات إذا ما تنيسر
كان القلب مصر وقالى تدبيره هالاً يفرغ قلوب الدين ومالا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ الكفاية من
الدنيا لاجل الاستعانة على الدين من العوائد الدينية ولا يدخل فى هذا التيمم والزينة على الحاجة فإن ذلك من
حظوظ الدنيا فقط (النوع الثانى) ما يصره إلى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة المروءة ووقاية العرض
وأجرة الاستعداد وأما الصدقة فلا يخفى تواجهاً ولها لتطغى غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم *
وأما المروءة فتعني بها صرف المال إلى الأغنياء والأشراف فى ضيافة وعديبة وإعانة وما يجري مجراها فإن هذه لا
تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم إلى المحتاج إلا أن ههنا من العوائد الدينية إنبه بكنسب العبد الأخوان
والأصدقاء به بكنسب صفة السخاء ويلتصق بزمرة الأصدقاء فلا يوصف بالجد إلا بمن يصنع المعروف
ويستلج سبيل المروءة والفتوة وهذا أيضاً مما يستلزم الثواب فيه فقد ورد فى أخبار كثيرة فى الهدايا والضيافات
وطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة فى مصارفها وإما وقاية العرض فتعني به بذل المال لدفع هجر الشراء
وثلب السخاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضاً مما تنجز قاعدته فى العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله
ﷺ (ما فى المرء عرض كسبه به صدقة وكيف لا وفيه منع الخفاف عن مصيبة الفتنة واحتراز عما يثور
من كلامه من العداوة التي تعمل فى المكافأة أو الانتقام على عارونه حدوداً للثمة * وأما الاستعداد فهو أن
الأعمال التي يحتاج إليها الإنسان أن يهتد أسبابه كثيرة ولو تولها بنفسه ضاعت أوقاته وتذمر عليه سلوك سبيل
الآخرته بالهكر والدكر الذي هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له فيفتقر إلى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه
من شراء الطعام وطعنه وكس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج إليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك
ويحصل به غرضك فانت متصوب إذا اشتغلت به إذ عليك من العلم والعمل والدكر والفكر مالا يتصور أن يقوم
به غيرك فتضييع الوقت فى غيره خسران (النوع الثالث) ما يصره إلى إنسان معين ولكن يحصل به خير عام
كبناء المساجد والقنطرة والرباطات ودور المرضى ونصب الجباب والطريق وغير ذلك من الأوقاف المروءة
للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجيبة بركة أدعية الصالحين إلى أوقات مناجاة وتاهيك
بها خير أفضله من أفضله فوائده المالى فى الدنيا سوى ما يعلق بالحظوظ العاجلة من الخلاص من ذل السؤل والحقارة الفقر
والوصول إلى الزوال والمجددين الخلق وكثرة الأخوان والأعوان والأصدقاء والوقرة والكرامة فى القلوب فكل
ذلك مما يقتضيه المال من الحظوظ الدينية (وأما الأوقات) فدينية ودنيوية أما الدينية فتتألف (الأولى) أن يخرج
إلى الماصى فإن الشهوات متغاضلة والعجز قد يحول بين المروءة والمصيبة ومن العصمة أن لا يجدوها كان الإنسان
أيسر نوع من العصية لم تتحرك لداعية عاقلة استشر القدرة عليها أنبت تداعيه والمال نوع من القدرة يحرك
داعية الماصى وارتكاب القصور فإن اقتصرهما اشتباهه وان صير وقع فى شدة إذ الصبر مع القدرة أشد وقننة

(١) حديث ما وقع المرء عرضه به فهو صدقة أبو يعلى من حديث جابر وقد تقدم

السراء أعظم من فتنة الضراء (الثانية) أنه يجر الى التمسق بالمباحات وهذا أول المرتبات فتن يقدر صاحب المال على أن يتناول خبر الشمر ويلبس الثوب الحسن ويترك قناتنا لطعمة كما كان يقدر عليه سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام في ملكه قاحس أحواله أن يتم بالله نيا ويمن عليها تحسه فيصير التمسق بأوقاعته وعيوبه بلا يصير عنه ويجهر البعض منه الى البعض فإذا اشتد أنه بدرع لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال يقتسم الشبهات ويخوض في المراءاة والمداهمة والكذب والفتن وسائر الاخلاق الرديئة لينظم له أمر دنيا وييسر له تنصه قان من كثرة ما له كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد أن ياتقهم ويصحب الله في طلب رضام قان سلم الانسان من الآفة الأولى وهي مباشرة الحفظ فلا يسلم عن هذه أصلا ومن الحاجة الى الخلق تور العداوة والصدقة وينشأ عنه الحسد والحقد والارباب والكبر والكذب والتميمة والنية وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن العدى أيضا الى سائر الجوارح وكل ذلك يازم من شؤم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا يفتك عنها احد وهو أنه يلبه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل العبد عن الله فهو خسار ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن يأخذ من غير حيلة قليل أن يأخذ من حيلة قليل يرضه في غير حقه قليل أن يضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العليل قان أصل العبادات ونحوها وسر ما ذكر الله والتمسك في حلاله وذلك يستدعي قلبا قارئا وصاحب النية يسمى ويصير متفكرا في خصومة الملاج ومخاسناته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحدود وخصومة أعوان السلطان في الخراج وخصومة الاجراء على التقصير في الصلابة وخصومة الفلاحين في حياتهم وسر قنهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيا نثر يكة وانفراد الرج وتقدير في العمل وتنظيمه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر اصناف الاموال وبعدها عن كثرة الشغل التقديرا كمنز تحت الأرض ولا يزال الفكر متردفا يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يضر عليه وفي دفع اطماع الناس عنه وأودية افكار الدنيا لا يانها يفتأ والذي معه قوت يومه في سلامة من جميع ذلك فهذه جملة الآفات الدنيوية يتوسى ما يقاسيه رباب الاموال في الدنيا من الخوف والخرن والهم والصب في دفع الحساد ونحوه المعاصي في حفظ المال وكسبه فذا تراق المال أخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عدا ذلك محموم وآفات نسال الله تعالى السلامة وحسن العون بلفظه وكرمه أنه على ذلك قدير

(بيان ذم الحرص والطمع ومدح الفتاة والياس مما في أيدي الناس)

اعلم أن الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانما منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما في أيديهم ولا حر يصاعلى كسب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك إلا بان يتقن بقدر الضرورة من الطعم والملبس والسكن ويتحصر على أقل قدر أو أخسه نوبتوا يرد أمه الى يومه أو الى شهر مولا يشغ قلبه بما بعد شهر قان تشوق الى الكثير أو طول أمه قان عز الفتاة وتدنس لاجالة بالطمع ونذل الحرص ويجهر الحرص والطمع الى مساوى الاخلاق وار تكاب المنكرات الخارقة للمروآت وقد جبل آدمى على الحرص والطمع وقلة الفتاة قال رسول الله ﷺ (١) لو كان لابن آدم واديين من ذهب لاحتج لهما قان لا ولا يعلأ جوف ابن آدم الا التراب ويوجب الله على من ناب (٢) وعن أبي ابيد الله البلي قال كان رسول الله ﷺ اذا أوصى اليه أيتامه يعلأ ما أوصى اليه في ثبات يوم فقال ان الله عز وجل يقول إنا أنزلنا المال لاقام الصلاة وابتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واديين من ذهب لاحتج لهما قان لو كان له ثلثي لاحتج لهما ثالث ولا يملأ جوف

(١) حديث لو كان لابن آدم واديين من ذهب لاحتج لهما قاننا الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس وأنس (٢) حديث أبي ابيد الله البلي ان الله عز وجل يقول إنا أنزلنا المال لاقام الصلاة وابتاء الزكاة كقنا الحديث أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح

سبحا نه تعالى
يسمع ذلك (وقال)
أيضا ويكون معه
من الخشية ما يكاد
يذوب به (قال)
السراج إذا أخذ
العبد في التلاوة
قال دب في ذلك أن
يشاهد و يسمع
قلبه كأنه يسمع
من الله تعالى أو كأنه
يقرأ على الله تعالى
وقال السراج أيضا
من أدبهم قبل
الصلاة المراقبة
وصراطة القلب بمن
الخوارط والعوارض
ونفي كل شيء غير
الله تعالى فإذا قاموا
الى الصلاة بحضور
القلب فكانهم
قاموا من الصلاة
الى الصلاة فيكون
مع النفس والعقل
الذين دخلوا في
الصلاة بهما فإذا
خرجوا من الصلاة
رجعوا الى حالهم
من حضور القلب
فكانهم أبدا في

ابن آدم إلا التراب ويوب الله على من تاب^(١) وقال أبو موسى الأشعري زلت سورة نحو راءة ثم رفعت وحفظ منها أن الله يوب هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولأن لابن آدم واديين من مال لثني واديانا لا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويوب الله على من تاب وقال عليه السلام ^(٢) من تاب واديين من مال لثني واديانا لا ولا يملأ جوف عليه السلام ^(٣) يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الأمل وحبا المال أو كماله ولا كانت هذه جهة للآدمي مضلة وغرزة مهلكة أنى الله تعالى ورسوله على الفتاة فقال عليه السلام ^(٤) طوبى لمن هدى للإسلام وكان عبثه كفافا وقنع به وقال عليه السلام ^(٥) ما من أحد فقير ولا غنى إلا لا يوم القيامة أنه كان أوتى قوتالي الدنيا وقال عليه السلام ^(٦) ليس النسي عن كثرة العرض إلا النسي غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال عليه السلام ^(٧) ألا يا أبا الناس أجلوا في الطلب فإنه ليس لبيد إلا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الله يا وهى راغمة وروى أن موسى عليه السلام سأل به تعالى فقال أى عبادك أغنى قال أقنم بما أعطيه قال فهم أعدل قال من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله عليه السلام ^(٨) أن روح القدس نث في روعي أن هسان تموت حتى تستكمل رزقها فقوا الله وأجلوا في الطلب وقال أبو هريرة قال رسول الله عليه السلام ^(٩) يا أبا هريرة إذا اشتد بك الجوع فطبخ رغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا للشار وقال أبو هريرة يرفرض الله عنه قال رسول الله عليه السلام ^(١٠) كن ورطاً تكن أعبد الناس وكن قنطاً تكن أشكر الناس وأحب الناس ما يحب لنفسك تكن مؤمناً ونهى رسول الله عليه السلام عن الطمع فيارواه أبو أيوب الأنصاري أن أعرابياً أتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله عظمي وأوجز فقال ^(١١) إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بمحدث تعذر متغداً واجمع لباس ما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الأشجعي كنا عند رسول الله عليه السلام ^(١٢) تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا يا أيون رسول الله قلنا أو ليس قد بينا لك يا رسول الله فقال ألا يا أيون رسول الله فسطنا أيدينا فبنا بئنا فقال قائل منا قد بينا لك فعل ماذا يا بك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واصلوا الخ من وأن تسمعوا وأطيعوا وأمركم بحقيقة ولا تسألوا الناس شيئاً قال

(١) حديث أبي موسى زلت سورة نحو راءة ثم رفعت وحفظ منها أن الله يوب هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولأن لابن آدم واديين من مال الحديث مع اختلاف دون قوله أن الله يوب هذا الدين ورواه هذه الآية الطبراني وفيه على بن زيد بحثكم فيه (٢) حديث من تاب واديين من مال لثني واديانا لا ولا يملأ جوف عليه السلام (٣) حديث يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحديث متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث طوبى لمن هدى للإسلام وكان عبثه كفافا وقنع به الترمذي ومحمد بن النعمان في الكبرى من حديث فضالة ابن عبيدوسلم من حديث عبد الله بن عمرو قد أفزع من أسلم وروى كفافا وقنع الله بما آتاه (٥) حديث ما من أحد غنى ولا فقير إلا لا يوم القيامة أنه كان أوتى في الدنيا قوتاً ابن ماجه من رواية جعج بن الحارث عن أنس وضيع ضعيف (٦) حديث ليس النسي عن كثرة العرض إلا النسي غنى النفس متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث ألا يا أبا الناس أجلوا في الطلب فإنه ليس لبيد إلا ما كتب له الخ من حديث جابر بنعوه وصحح بإسناده وقد تقدم في آداب الكسب والمال (٨) حديث ابن مسعود أن روح القدس نث في روعي أن هسان تموت حتى تستكمل رزقها الحديث ابن أبي الدنيا في الفتاة والخامس مع اختلاف وقد تقدم فيه (٩) حديث أي هريرة كن ورطاً تكن أعبد الناس الحديث ابن ماجه وقد تقدم (١٠) حديث أي أيوب إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بمحدث تعذر متغداً واجمع لباس ما في أيدي الناس ابن ماجه وتقدم في الصلاة والجامع نحو من حديث سعد بن أبي وقاص وقال صحيح الاستاذ (١١) حديث عوف بن مالك كنا عند رسول الله عليه السلام تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا يا أيون الحديث وفيه ولا تسألوا الناس مسلم من حديثه ولم يلق فقال قائل ولا قال تسمعوا وقال سوطاً أحدموهى عند أبي داود كاذراً المصنف

المصلاة فهذا هو
آداب الصلاة وقيل
كان بعضهم لا يتبأ
له حفظ المحدثين
كأن استرقاه وكان
يجلس واحد من
أصحابه يحد عليه
كم ركعة صلى
(وقيل) للصلاة
أربع شعب
حضور القابض
المهراب وشهود
الغل عند الملك
الوهاب وخشوع
القلب بلا ارتباب
وخشوع الأركان
بلا ارتكاب لأن
عند حضور القلب
رفع الحجاب وعند
شهود العقل رفع
الغجاب وعند
حضور النفس
فتح الأبواب وعند
خشوع الأركان
وجود الثواب فمن
أتى الصلاة بلا
حضور القلب فهو
مصل لا مومن أتاه
بلا شهود العقل
فهو مصل لا مصل
ومن أتاه بلا

فقد كان بعض أولئك للفرس قسط سوطه فلا يسأل أحدا أن يتأوله (إله الأثان) قال عمر رضي الله عنه الطمع
 قروان اليأس غنى وانه من يأس عمافي أبدى الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما التفتي قال قلته يتنكح
 ورضاك بما يكفيك وفي ذلك قيل

العيش سلمات تمر * وخطوب أليم تنكر * اقتنع ببشك ترضه
 واترك هالك تعيش حر * قلب حشف ساقه * ذهبوا قوت ودر

وكان عابد بن واسع يبل الخبز اليأس بالماء ويأكله ويقول من قتم بهذا لم يحجج الى أحد وقال سفيان خبير دينا كم
 ما لم يتلوا به وخير ما بليتيم به ما يخرج من أيديكم وقال ابن مسعود ما من يوم الا ولك يتأدى يا ابن آدم قليل يكفيك
 خير من كثير بطنيك وقال سميط بن عجلان ما بطنك يا ابن آدم شير في شعر فم بدخلك النار وقيل للحكيم ما مالك
 قال التجمل في الظاهر والقصدي في الباطن واليأس عمافي أبدى الناس وروي أن الله عز وجل قال يا ابن آدم لو
 ذانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت واذنا أعطيت منها القوت وجئت حسا بها لي غيرك فإنا لك
 محسن وقال ابن مسعود اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأق الرجل فية ولا يأق الرجل فية ولا يأق
 ظهره قائما يا به ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكعب بن عمرو بن أمية الى أبي حنيفة يرمز عليه الارتفاع اليه
 حواشي كعب اليه قد رقت حواشي الى مولاي لما أعطاني منها قبلت وما أمسك عنى قمت وقيل لبعض
 الحكماء أي شيء أسر للعاقل وأجانبه أعون على دفع الحزن فقال أمره اليه ما قدم من صالح العمل وأعونه له
 على دفع الحزن الرضا بحجم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما اليه ما قدم من صالح العمل وأعونه له
 وأصبرهم على الأذى الحريص اذا طمع وأخفهم عيشا أرفضهم لذي نيا وأعظمهم نعمة العالم المارطوف في ذلك
 قيل

أرفه يال بني أمي على قفة * ان القى قسم الارزاق يرزقه
 فالارض منهمصون لا يدنس * والوجه منه جدي ليس يخلقه
 ان القناعة من يخلل ساحتها * لم يلق في شأنه شيئا يؤرقه
 وقد قيل أيضا حتى متى أنفي حل وترحل * وطول سبي وادبر وأقبال
 ونأزج الدار لا أعشك منقربا * عن الاحبة لا يدرون ما حالي
 بشرق الارض طورا ثم مغربا * لا يخطر الموت من حرص على بالي
 ولو قمت أناني الرزق في دعة * إن القنوع التفتي لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أسحل من مال الله تعالى حطان لثاني وقيل وما يسعى من الظاهر مخي
 وعمر بن وقته ببذلك كفتو رجل من قرين لست بارضهم ولا بارضهم فاقصدا دري أمحل ذلك أم لا
 كأنه شك في ان هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب للقناعة بها وما تباعر ابي اعلم على الحرص فقال
 يا أخي انت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تحته وتطلب انت ما قد كفته وكان ما غاب عندك قد كشفك وما
 أنت فيه قد قلت عنه كأنك يا أخي لم ترحر يصاحروا ولو اهدأ رزقك وفي ذلك قيل

اراك يترك الأثر امرصا * على الدنيا كأنك لا تموت
 فهل لك غاية ان صرت يوما * اليها قلت حسبي قد رضيت

وقال الشعبي حكى أن رجلا صاد قنبرة فقال ما تريد أن تصنع بي قال أذهبك وأكلك قالت والله ما أشق من قرم
 ولا أشبع من جوع ولكن أعليك ثلاث خصال هي خير لك من أكلها واحدة عليك وأنفي بذكها والثانية
 قد أصرت على الشجرة وما انتا لفة قاننا صرت على الجبل قال هات الأولى قالت لا تلتهن على ما لك فخلاها فانا
 صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بالايكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل قالت
 يا شقي لو ذهبت لا خرجت من حوصلي تدين ذنك كل مرة عشرون مثقالا لفض على شفته وتلف وقال

خضوع النفس فهو
 مصبل خاطي ومن
 أتاها بلا خشوع
 الاركان فهو مصبل
 جانس ومن أتاها كما
 وصف فهو مصبل
 وافي (وقد ورد)
 عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا
 قام العبد الى الصلاة
 المكتوبة مقلدا
 على الله قلبه وسمه
 وبصره انصرف عن
 صلاته وقد خرج
 من ذنوبه كيوم
 ولدته أمه وإن الله
 ليغفر بصل الويه
 خطيئة أصحابها
 ويصل بده خطيئة
 أصحابها ويصل
 رجليه خطيئة
 أصحابها ويصل
 في صلاته وليس
 عليه وزر
 (وذكرت السرقة
 عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال
 أي السرقة أقيح
 فقالوا الله ورسوله

هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنين فكف أخبرك الثالثة ألم هل لك لانهن على ما نك ولا تصدق بمالا يكون أن الخي ودي ووريش لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصاتي درتان كل واحدة عشرين مثقالا ثم طارت فذهبت وهذا مثال لفرط طمع الآدمي فانه يصبه عن درك الخلق حتى يقدر مالا يكون أنه يكون وقال ابن السماء اد الرباه جبل في قلبك وقيد درجك فاخرج الرباه من قلبك يخرج القديم من رجلك وقال أبو عبد البريذ دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأى في تسم قلت قائدة أصابعه أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليها أنا ثم أنشدني أناس دباب عنك من دون حاجة * قدسه لا أخرى يفتش لك بابها
 فان قربا البطن يكفيك ملؤه * ويكفيك سوات الأُمور اجتنابها
 ولا تترك هذا العرض واجتنب * ركوب المعاصي يمتدبك عقابها

وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد أن دعوها وعلوها قال الطمع وشه النفس وطلب الخواج وقال رجل القضييل فسر لي قول كعب قال يطلع الرجل في الشيء يطلعه فيذهب عليه دينه وأما الشراء فشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يموت ما تسمى ويكون الكلى هذا حاجة وإلى هذا حاجة فإذا قضاه الك خرم أعك وقد كذبت شام واستمكن منك وخضعت له فمن جرك قد نيا سلبت عليه إذا مررت به وعده إذا مررت لم تسلم عليه فمعهز وجل ولم تصدقه فلم يكن لك إلا حاجة كان خير الك قال ثم هذا خير لك من مائة حديث عن فلان عن فلان قال بعض الحكماء من عيب أمر الإنسان أنه لو نودي بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خلقته من الحرص على الخلق أكثر مما قد استعمله مع قهر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد مررت برأب فقلت لمن أين تأكل قال من يدرى لطيف الخبير الذي خلق الرحايا تهايا للطعين وأوما يده إلى رحا أضراسه فسبحان الله العلي العظيم

(بيان علاج الحرص والطمع والهو الذي يكتسب به صفة القناعة)

اعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أر كان الصبر والعلم والعمل ويجمع ذلك خمسة أمور * الأول وهو العمل الاقتصاد في المعيشة والرفق في الأفاق فمن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد عن نفسه أبواب الخروج ما أمكنه ويرد نفسه إلى ما لا بد له منه فمن كثر خرجه واتسع اغاها لم تمكنه القناعة في أن كان وحده فينبغي أن يقنع برب واحد خشن ويقنع بأي طعام كان وقل من الأدم ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد إلى هذا القدر فان هذا القدر يسيرا في جبهه ويمكن معه الأجل في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الأصل في القناعة ونحو به الرقي في الأفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله ﷺ (١) أن الله يحب الرقي في الأمر كله وقال ﷺ (٢) ما مال من اقتصد وقال ﷺ (٣) ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والاقتصاد في التقي والتقرب والعدل في الرضا والغضب وروي أن رجلا أصر أباه بالرداء يلقط حبا من الأرض وهو يقول ان من تفهمك رفك في معيشتك وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ (٤) الاقتصاد وحسن السمات والمهدي الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر

(١) حديثان الله يحب الرقي في الأمر كله متفق عليه من حديث عائشة وتقدم (٢) حديث ما مال من اقتصد أحسن الطبراني في حديث ابن مسعود ورواه من حديث ابن عباس يلقط مقتصد (٣) حديث ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والتقرب والعدل في الرضا والغضب البرار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب من حديث أنس يستضعف (٤) حديث ابن عباس الاقتصاد وحسن السمات والمهدي الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة أبو داود من حديث ابن عباس مع تقديمه وتأخره وقال السمات الصالح وقال من خمسة وعشرين ورواه الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن سرجس وقال النبوة بدل

أعلم فقال ان أفتح
 السرقة أن يسرق
 الرجل من صلاته
 قال كيف يسرق
 الرجل من صلاته
 قال لا يتم ركوعها
 ولا سجودها ولا
 خشوعها ولا
 القراءة فيها
 (وروي) عن ابن
 عمر بن العلاء أنه
 قدم للإمامة فقال
 لا أصلي فلما ألحوا
 عليه كبر ففشي
 عليه فقدموا أماما
 آخر فلما أفاق سئل
 فقال لما قلت استموا
 هتفني هاتفي هل
 استويت أنت مع
 الله قط (وقال)
 عليه السلام ان
 العبد اذا أحسن
 الوضوء وصلى
 الصلاة لوقتها
 وحافظ على ركوعها
 وسجودها
 ومواقبتها قالت
 حفظك الله كما
 حفظني ثم صعدت
 ولها نور حتى
 تنهى إلى السماء
 وحتى تصل إلى

(١) التذير نصف المبعشة وقال **عليه السلام** (٢) من اقتصد أعناقه ومن بذرأ فتراه قوماً من ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال **عليه السلام** (٣) أن اردت أمراً فليكن بالثبوت حتى يعمل الله لك فربما خرجوا للثبوت في الأفاق من أم الأمور عالت إلى نه إذا تسير في الحال ما يكفي فلا ينبغي أن يكون شديداً بالاضطراب لأجل المستقبل وبينه على ذلك قصر الامل والحق أن الرزق الذي قدره لا بد أن يأتيه وإن يشتد حرصه فإن شدته الحرس ليست هي بسبب الوصول الأرزاق بل ينبغي أن يكون راحماً وعنده الله تعالى أن قال عز وجل (وَمَنْ دَانَقِ الْأَرْضَ لَعَلَّ الْاَعْلَى اقصرزها) وذلك لأن الشيطان يسهو التفكر وأمره بالفتشاء ويقول إن لم تنرص على الجمع والادخار فربما تعرض وربما تجز وتحتاج إلى احتياال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يسهو في الطلب خوفاً من التعب يضعك عليه في احتياال التعب فندام التفتل عن الله لوم تبقي في الحال وربما لا يكون وفي مثله قبل

ومن يشق الساعات في جمع ماله * مخافة فقره والذي فعل الفقر

وقد دخل ابنه داخل على رسول الله ﷺ فقال لها (١) يا ناسم الرزق ما تهزت رؤسك كأن الانسان نلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم رزقه الله تعالى ومرو رسول الله ﷺ بين مسعود وهو حزين فقال له (٢) لا نكثر همك ما يقدر يكن وماترزق يا نك وقال ﷺ (٣) ألا يا ناس أجمالوا في الطلب فإنه ليس لبيد إلا ما كتب له ولن يذهب عيدين الدنيا حتى يأثمها ما كتب له من الدنيا وما رزقوا لا يشك الانسان عن الحرص إلا بالبحسن فته جد به الله تعالى في تقدير أرزاق العبادون ذلك يحصل لاعامة مع الاجال في الطلب بل ينبغي أن يصل أن رزق الله للعبيد من حيث لا يحسب أكثر قال الله تعالى (ومن حق الله يجعل له عز وجل رزقه من حيث لا يحسب) فإذا انس عليه باب كان يخطر الرزق منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه لأجله وقال ﷺ (٤) أي الله أن رزق عبده إلا من حيث لا يحسب وقال سفيان بن عيينة إني أمارأت تهاجعا جأى لا يرقك لشيء فإذا اضطررت به بل يق الله في قلوب المسلمين أن يصلوا إليه رزقه وقال الفضل الضبي قلت لأعربى من أين معاشك قال نزلنا الحاج قلت فإذا صدر وافيكي وقال لو لم ينش إلا من حيث ندرى لم ينش وقال أبو حازم رضى الله عنه وجدت الدنيا شيعين شيئا منها ما هو قلن أعله قبل وقته ولو طلبته بقوة السموات والأرض شيئا منها ما هو لئى فذلك الله فبما مضى فلا رجاؤه فبما بقى منع الذى لئى معنى كما منع الذى معنى من غيرى فى أى هذين أفنى عمرى فهذا وامن جهة المعرفة لا بد منه فنفخ بخوف الشيطان وإنذار ما بقى من الثالث أن يعرف ما فى القناعة من عز الاستغناء وما فى الحرص والطمع من الذل فإذا تحقق عند ذلك نبشت رغبته الى القناعة لأنه فى الحرص لا يخلو من تب وفى الطمع لا يخلو من ذل وليس فى القناعة إلا ألم الصبر عن الشهوات والتفويض وهذا لا يعلم عليه أحد إلا الله

المدني الصالح وقال من أربعة (١) حديث القدير نصف العبثه رواه أبو منصور الديلمي في مستدرق الدورس من حديث أنس وفيه خلافاً بيني جهة العقيلي ووجهان معين (٢) حديث من اقتصد أغناه الله الحديث البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله ومن ذكر الله أحبه الله وشيخه فيه عمران بن هارون البصري قال الله شيخ لا يعرف حاله أتى بخبر منكر أي هذا الحديث ولا جدواً بوسلي في حديث لا في صيدون أكثر من ذكر الله أحبه الله (٣) حديث إذا أردت أمر فليكن بالثقة حتى يجعل الله فيه فليوخر جواروه ابن المبارك في البر الوصلة وقد تقدم (٤) حديث لا تياس من الرزق ما تهز وتوسك الحديث ابن ماجه من حديث حجة وسواه ابن خالد وقد تقدم (٥) حديث لا تكثر همك ساهق ويكن وما ترزق يا نك قاله ابن مسعود أبو نعيم من حديث خالد بن رافع وقد اختلف في صحته ورواه الاصفهاني في التزغيب والزهري من رواية مالك بن عمرو الخافري مرسل (٦) حديث لا يا ايها الناس اخلوا في الطلب الحديث تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثاً (٧) حديث أبي آقانه بن رزق عبد المؤمن الا من حيث لا يحسب ابن حبان في الضعفاء من حديث علي بن اسناد واهو رواه ابن الجوزي

وفيه ثواب الآخرة وذلك بما يضاف عليه نظر الناس وفيه الويل والمآثم ثم يهتف عن النفس والقدرة على متبعة الحق فإن كثرت معه حوصه كثرت حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق ويكره المداينة وذلك جهلك دينه ومن لا يؤثر عن النفس على شهوة البطن فهو كيك العقل ناقص الايمان قال عليه السلام ^(١) عز المؤمن استغناؤه عن الناس في القناعة الخربة والمز ذلك قبل استغن عن شئت تكن نظير مواجب الى من شئت تكن أسير مواجب احسن الى من شئت تكن أسير * الرايع أن يكثر ألمه في تيم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحق من الأكراد والأعراب الأجلاف من لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى أحوال الأنيام والأولياء والي سبت الخلفاء الراشدين وسائر الصالحين ويستمع أحاديثهم ويطلع أحوالهم وغيره فله بين أن يكون على مشابهة أراذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق عند الله حتى يهون عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة ليسر قاته ان تم في البطن قناراً كثيراً كلامته وان تم في الواقع قلغزير على رتبة منه وان تزين في الملابس والحيل في اليهود ومن هو على رتبة منه وان قن بالقليل ورضى به لم يسمه في رتبته إلا الأنياء والأولياء * الخامس أن يفهم ما في جمع المال من الخطر كاذن في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلو اليد من الأمن والفراغ وما في كاذن في آفات المال مع ما يهتف من المداينة عن باب الجنة الى عسائنة ما قاته ان لم يقنع بما يكفيه الحق بزمرة الأغنياء وأخرج من جرعة الفقر أو يتم ذلك بأن ينظر أبداً الى من دونه في الدنيا لا الى من فوقه فإن الشيطان أبداً يصرف نظره في الدنيا الى من دونه فيقول لم يمت عن الطلب وأرباب الأموال يتمتعون في المطاعم والملاهي ويصرف نظره في الدنيا الى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله فلا تعلم منك وهو لا يخاف الله والناس كلهم مشغولون بالتمتع فلم يتردأ تميز عنهم قال أبوذر ^(٢) أو صاني خلي صلات الله عليه أن انظر الى من هو دوني في الدنيا من هو فوق في أبي الدنيا وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ ^(٣) اذا نظر أحدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه بمن فضل عليه فبهذا الأمور يقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الامر الصبر وقصر الامل وأن يعلم أن غاية صيره في الدنيا أليم فلا تلتفت دهر أطول فيكون كالريض الذي يصبر على حرارة الهواء لشدة طمعه في انتظار الشفاء

(بيان فضيلة السخاء)

اعلم أن المال ان كان مفقوداً فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان موجوداً فينبغي أن يكون حافه الايتار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل فإن السخاء من أخلاق الانبياء عليهم السلام وهو أصل من أصول النجاة وعنه عراني عليه السلام ^(٤) حيث قال السخاء شجرة تمن شجرة الجنة أغصانها تمتد الى الارض فمن أخذ بقمص منها قاده ذلك القمص الى الجنة وقال جابر قال رسول الله ﷺ الموضوعات (١) حديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس الطرائف في الاوسط والحاكم وصحح اسنادها أبو الشيخ في كتاب الثواب أبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن سعد أن جبريل قاله النبي ﷺ في أثناء حديث وفيه زفر بن سليمان عن عدي بن عينة وكلامه مخطف فيه وجهه القضاعي في مسند الشهاب بن قول النبي ﷺ (٢) حديث أبي ذر وأصاني خليسلي عليه السلام ان انظر الى من هو دوني ولا تظن ان هو فوقك احمد وابن حبان في أثناء حديث وقد تقدم (٣) حديث أبي هريرة اذا نظر أحدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه بمن فضل عليه متفق عليه وقد تقدم (٤) حديث السخاء شجرة تمن شجرة الجنة الحديث ابن حبان في الضم من حديث عائشة وابن عدي والدارقطني في الاستجداء من حديث أبي هريرة وسأني بعدهما أبو نعيم من حديث جابر وكلامه ضيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديث الحسين وأبي سعيد

الصلاة على قدر
حظه من القرب *
وقيل لو سب
جعفر ان الناس
افسدوا عليك
الصلاة بممر من
يديك قال ان الذي
أصل له اقرب الى
من الذي يمشي بين
يدي * وقيل كان
زين العابدين على
ابن الحسين رضي
الله عنهما اذا اراد
ان يخرج الى الصلاة
لا يعرف من تسع
لونه فيقال له في
ذلك فيقول
اتدرون بين يدي
من اريد ان أقف *
ودوي عمار بن يسر
عن رسول الله
ﷺ انه قال لا
يكتب للعبد من
صلاته إلا ما يحل
وقد ورد في لفظ
آخر منكم من يصل
الصلاة كالمؤمن
من يصل النصف

(١) قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق
 فاكرمه بهما ما استطعتم وفي رواية فاكرموه بهما ما صحبتموه وعن عائشة العذيرة رضي الله عنها قالت قال
 رسول الله ﷺ (٢) ما جبل الله تعالى وولاه الا على حسن الخلق والسخاء وعن جابر قال قيل يا رسول الله أى
 الاعمال أفضل (٣) قال الصبر والسباحة وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ (٤) خلقان يحبهما الله عز
 وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل قداما الذا ان يحبهما الله تعالى حسن الخلق والسخاء واما الذا ان يبغضهما الله
 فسوء الخلق والبخل واذا اراد الله بعبده خيرا استعمله في قضاء حوائج الناس وروى المقدام بن شرح عن أبيه عن
 جده (٥) قال قلت يا رسول الله لى عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وانشاء السلام
 وحسن الكلام وقال ابو هريرة قال رسول الله ﷺ (٦) السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذ بمنه منها
 فلم يترك ذلك الفس من حتى يدخلها الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بمنه من أغصانها فلم يترك
 ذلك الفس من حتى يدخله النار وقال ابو سعيد الخدري قال النبي ﷺ (٧) يقول الله تعالى اطلوا الفضل من
 الرحمة من عبادى تمشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمة ولا تطوبون من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم
 سخطى وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (٨) تجافوا عن ذنب السخى فان الله أخذ يده كلما عثر وقال

(١) حديث جابر مر فو حكاية عن جبريل عن الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء
 وحسن الخلق الدارقطني في المستجاد وقد تقدم (٧) حديث عائشة ما جبل الله وولاه الا على السخاء وحسن
 الخلق الدارقطني في المستجاد دون قوله وحسن الخلق يستدعي ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات
 وذكره بهذا الزيادة ابن عدى من رواية بقة عن يوسف بن أبي السرح عن الأوزاعي عن الزهري عن عروة
 عن عائشة بن يوسف ضعيف جدا (٣) حديث جابر رأى الايمان أفضل قال الصبر والسباحة وروى ابو بلي وبن حبان
 في الضعفاء بلفظ مثل عن الايمان وفيه يوسف بن محمد بن التكرد ضعيفه الجمهور ورواه احمد بن حنبل في حديث عائشة
 وعمر بن عيسى بلفظ ما لا يمان قال الصبر والسباحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد بلفظ أى
 الاعمال أفضل قال الصبر والسباحة وحسن الخلق واستاده صحيح (٤) حديث عبد الله بن عمر وخلقان يحبهما
 الله وخلقان يبغضهما الله قداما الذا ان يحبهما الله حسن الخلق والسخاء الحديث ابو منصور الدبلى دون قول في
 آخره واذا اراد الله بعبده خيرا وقال فيه الشجاعة بذل حسن الخلق وفيه محمد بن بونس الكديمي كذبه ابو داود
 وموسى بن هارون وغيره ورواه الخطيب وروى الاصفهاني في جميع الحديث موقوفة على عبد الله بن عمرو وروى
 الدبلى ايضا من حديث أنس إذا اراد الله بعبده خيرا اصبر حوائج الناس اليه وفيه يحيى بن شبيب ضعيفه ابن
 حبان (٥) حديث المقدام بن شرح عن أبيه عن جده ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وانشاء السلام وحسن
 الكلام الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية يوجب الجنة إطعام الطعام وانشاء السلام وفي
 رواية له عليك بحسن الكلام بذل الطعام (٦) حديث أبي هريرة السخاء شجرة في الجنة الحديث وفيه والشح
 شجرة في النار الحديث الدارقطني في المستجاد وفيه عبد العزيز بن عمر الزهري ضعيف جدا (٧) حديث أبي
 سعيد يقول الله تعالى اطلوا الفضل من الرحمة من عبادى تمشوا في اكنافهم الحديث ابن حبان في الضعفاء
 والحراني في مكارم الاخلاق والطبراني في الأوسط وفيه محمد بن مروان السدي الضعيف ضعيفه ورواه العقيلي
 في الضعفاء فقهه عبد الرحمن السدي وقال انه مجبول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك بن الخطاب
 وقد عزم ابن القطان وتابعه عليه عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه اوحاتم لا بأس بحدته وتكلم فيه
 الجوزجاني والازدي ورواه الحاكم من حديث علي بن ابي طالب قال قال الاستاذ وليس كاقال (٨) حديث ابن عباس
 تجافوا عن ذنب السخى فان الله أخذ يده كلما عثر الطبراني في الأوسط والحراني في مكارم الاخلاق وقال
 الحراني اقبلوا السخى زنته وفيه ليث بن أبي سليم خلفه ورواه الطبراني في معجمه ورواه بن حبان

والثالث والرابع
 والخمس حتى يبلغ
 المشرقال الخواص
 يبنى للرجل
 أن ينوى وفاته
 لقصان فرائضه
 فان ينو عالم بحسب
 له منها شيء بلنا
 ان الله لا يجل نافلة
 حتى تؤدي فريضة
 يقول الله تعالى
 مثلكم كثل العبد
 السوء بدأ بالمدينة
 قبل قضاء الدين
 وقال أيضا
 اتطعم الخلق عن
 الله تعالى بمغصتين
 احدهما انهم طلبوا
 النوافل وضيقوا
 القرائن والثانية
 انهم عملوا أعمالا
 بالتواسر ولم
 يأخذوا أنفسهم
 بالصدق فيها
 والنصح لها وأبى
 الله تعالى أن يقبل
 من مامل عملا
 الا بالصدق واصابة
 الحق ونصح الحق
 في الصلاة أولى من

تقبض العين
الان يشتت همه
بضريق النظر
فيقبض العين
للإستعانة على
المشروع وان
تأهب في الصلاة
يضم شفتيه بقدر
الامكان ولا يترك
ذقته بصدره ولا
يزاحم في الصلاة
غيره (قيل)
ذهب المزحوم
بصلاة الزاحم
(وقيل) من ترك
الصف الاول عتقه
أن يضيق على
أهله فقام في الثاني
أعطاه الله مثل
ثواب الصف
الاول من غير أن
ينقص من أجورهم
شئ (وقيل) ان
ابراهيم الخليل
عليه السلام كان
إذا قام الى الصلاة
يسمع خفقان قلبه
من ميل (وورد)
ماثية رضى الله
عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ابن مسعود قال ﷺ (١) الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكن إلى ذروة البعير وإن الله تعالى لياهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال ﷺ (٢) إن الله جواد يحب الجود ويجب مكارم الأخلاق ويكره سفاسفها وقال أنس بن رسول الله ﷺ (٣) لم يسأل في الاسلام شيئاً إلا أعطاه وأما رجل فسأله فأمره بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن عبدنا يعطي عظامنا لا يخاف العاقبة وقال ابن عمر قال ﷺ (٤) إن الله جواد يحب الجود بالنعم لانفع العباد فمن غفل تلك المنافع على العباد قلبه الله تعالى عنه وحواله إلى غيره وعن المهملاني قال قال رسول الله ﷺ (٥) بأمرى من بنى الصنوبر فأمر بقتلهم وأفردهم رجلاً فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم فقال ﷺ (٦) إن لكل شيء ثمرة وثمرته المرفوعة تجيل السراح وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ (٧) طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال ﷺ (٨) من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة لئلا زال وقال عيسى عليه السلام إنك تكثر وأمن شئ لا تأكله التارقيل وما هو قال المرفوع وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ (٩) الجنة دار الاسخياء وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (١٠) إن السخى

مسعود نحو به ساند ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الدارقطني (١) حديث ابن مسعود الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكن إلى ذروة البعير الحديث لم أجده من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه من حديث أنس ومن حديث ابن عباس يلفظ الخير أسرع إلى البيت الذي يشئ وفي حديث ابن عباس يؤكل فيه من الشفرة إلى سنام البعير ولأن الشيخ في كتاب الثوابين حديث جابر الرزق إلى أهل البيت الذي فيه السخاء الحديث وكلها ضعيفة (٢) حديث إن الله جواد يحب الجود ويجب معالي الأمور ويكره سفاسفها انخرأطلى في مكارم الأخلاق من حديث طلحة بن عبيد الله بن كرزوهذا مرسل والطبراني في الكبير والأوسط والحاكم والبيهقي من حديث سهل بن سعد أن الله كرم يحب الكرم ويجب معالي الأمور وفي الكبير والبيهقي معالي الأخلاق الحديث واستاده صحيح وتقدم آخر الحديث في أخلاق النبوة (٣) حديث أنس لم يسأل على الاسلام شيئاً إلا أعطاه فأمره بشاء كثير بين جبلين الحديث مسلم وتقدم في أخلاق النبوة (٤) حديث ابن عمر أن الله جواد يحب الجود بالنعم لانفع العباد الحديث الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم وفيه عهد ابن حسان السمي وفيه لين ووجه ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحمصي ضعفه الأزدى (٥) حديث المهملاني أن النبي ﷺ بأمرى من بنى الصنوبر فأمر بقتلهم وأفردهم رجلاً الحديث وفيه قال الله شكره سخاء فيه لم أجده أصلاً (٦) حديث إن لكل شيء ثمرة وثمرته المرفوعة تجيل السراح لم أفتله على أصل (٧) حديث نافع عن ابن عمر طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء ابن عدى والدارقطني في غرائب المالكي أبو يعلى الصدوق في عواليهم وقال رجاءه ثقات أئمة قال ابن القطن زوا أنهم لما شاعرتهم الامم قدم ابن داود وكان أهل مصر تكلموا فيه (٨) حديث من عظمت نعمة الله عليه عظمت مؤنة الناس عليه ابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث معاذ يلفظ ما عظمت نعمة الله على عبد إلا ذكره وفيه أحد بن مهران قال أبو سالم مجبول والحديث باطل ورواه انخرأطلى في مكارم الأخلاق من حديث عمر بإسناد منقطع وفيه حلبي بن عبد الحميد الملقب بـ ورواه العقيلي من حديث ابن عباس قال ابن عدى يروى من وجوه كلها غير محفوظ (٩) حديث عائشة الجنة دار الاسخياء ابن عدى والدارقطني في المسجيات وانخرأطلى قال الدارقطني لا يصح ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث منكر ما أخفه سوى محمد قلت رواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه عدي بن الوليد الموقري وهو ضعيف جداً (١٠) حديث أبي هريرة إن السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة الحديث الترمذي وقال غريب

قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي أحب الى الله من ما يبخل وأدوا الله البخل وقال **عليه السلام** (١) اصنع المعروف الى من هو اعلم والى من ليس بأهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله وان تصب أهله فانت من أهله وقال **عليه السلام** (٢) ان بدلا أمتي لم يدخلوا الجنة بصلوات ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والتصح للمسلمين وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله **عليه السلام** (٣) ان الله عز وجل جعل المعروف وجوها من خلقه حب اليهم المعروف وجوب اليهم فضله ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم اعطاه كما يسر القيت الى البلدة الجدة في حبسها وبقي به أهلها وقال **عليه السلام** (٤) كل معروف صدقة وكل ما في الرجل على نفسه وأهله كسبه صدقة وما وقع به الرجل عرضه فهو صدقة وما أتق الرجل من حقته فعل الله خلقها وقال **عليه السلام** (٥) كل معروف صدقة والبال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللبائن وقال **عليه السلام** (٦) كل معروف فضله الى غنى أو فقير صدقة وروى أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام لا تحتل السامرية فنهى عن ذلك وقال جابر بن رسول الله **عليه السلام** (٧) بتاعليهم قيس بن سعد بن عباد بن جندب واقتصر لهم قيس تسع ركائب فهدى وارسول الله **عليه السلام** بذلك فقال **عليه السلام** ان الجدول شيمة أهل ذلك البيت (الآثار) قال على كرم الله وجهه اذا أقبلت عليك الدنيا فاقم منها قاي لا تنفي واذا أدبرت عنك فاقم منها قاي لا تتبعي وأشد

لا يتخلل بدنيا وهي مقبلة * فليس يتقصها التبدل والسرف
وان تولت فأحرى ان تجود بها * فاحمد منها اذا ما أدبرت خلف

وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهم عن المروءة والنجدة والكرم فقال اما المروءة فغفط الرجل دينه وحنره نفسه وحسن قيامه بغيره وحسن التنازع في الامام في الكرامات ما لا تنجدة قال لا بد عن الجار والصبر

ولم يذكر فيه أدوا الله البخل ورواه بهذا اثر يدة الدارقطني فيه (١) حديث اصنع المعروف الى أهله والى من ليس من أهله الدارقطني في الاستجداد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مسرورا تقدم في آداب العبادة (٢) حديث ان بدلا أمتي لم يدخلوا الجنة بصلوات ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس الحديث الدارقطني في الاستجداد أو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أنس وفيه جندب بن عبد العزيز بن المبارك الدينوري وأورد ابن عدي لما كره في الميزان أنه ضعيف منكر الحديث ورواه الحرطلي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد نعمه وفيه صالح المري حكاه فيه (٣) حديث أبي سعيد ان الله جعل المعروف وجوها من خلقه حب اليهم المعروف الحديث الدارقطني في الاستجداد من رواية أبي هريرة البجلي عنه وأبو هريرة ضعيف ورواه الحارثي من حديث علي بن محمد (٤) حديث كل معروف صدقة وكل ما في الرجل على نفسه وأهله كسبه صدقة الحديث ابن عدي والدارقطني في الاستجداد والحرطلي والبيهقي في الشعب من حديث جابر وفيه عبد الحميد بن الحسن الهلالي وفيه من معني وضعفه الجمهور والجملة الأولى منه عند البخاري من حديث جابر وعند مسلم من حديث حذيفة (٥) حديث كل معروف صدقة والبال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللبائن الدارقطني في الاستجداد من رواية الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الحاج ضعيف وقد جاءه مرفقا لجملة الأولى تقدمت قبله والجملة الثانية تهافت في العلم من حديث أنس وغيره والجملة الثالثة رواها أبو يعلى من حديث أنس أيضا وفيها زيادة في الحديث (٦) حديث كل معروف فضله الى غنى أو فقير صدقة الدارقطني فيه من حديث أبي سعيد وجابر والطبراني والحرطلي كلاهما في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر بناندين ضعيفين (٧) حديث جابر بن رسول الله **عليه السلام** بتاعليهم قيس بن سعد بن عباد بن جندب واقتصر لهم قيس تسع ركائب فهدى وارسول الله **عليه السلام** بذلك فقال **عليه السلام** ان الجدول شيمة أهل ذلك البيت الدارقطني فيه من رواية أبي جزة الحميري عن جابر ولا يعرف اسمهم ولا حاله

كان يسمع من
صدره أزيز
كأزيز الرجل
حتى كان يسمع
في بعض سكك
المدنية (وسئل)
الجنيد ما فرضة
الصلاة قال قطع
الملاقى وجمع
الهم والحضورين
يدى الله وقال
الحسن ما ذا يجز
عليك من أمر
دينك اذا هانت
عليك صلاتك
(وقيل) أوحى
الله تعالى الى بعض
الانبياء فقال اذا
دخلت الصلاة
فهب لي من قلبك
المشروع ومن
بدتك المصروع
ومن عينك
المنسوع فاني
قريب (وقال)
أو الخير الا قطع
رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت
يا رسول الله أوصني
فقال يا أبا الخير
عليك بالصلاة نبي
استوصيت ربي

في الواطن وأما الكرم فالتبرع المعروف قبل السؤال والاطعام في المحل والرأفة بالسائل مع بذل التامل ووضع رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال حاجتك مقضية فقيل له يا بن رسول الله لو نظرت في رقعتي ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألني الله عز وجل عن ذلك مقامه بين يدي حتى أقرأ رقبته وقال ابن السكيت عبت لي بشرى المالك بانه لا يشتري الا حرار يحرره وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من احتمل شتمنا وعلى سائرنا وأغضى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من وصف يذلل ماله لطلابه لم يكن سخيا وإنما السخي من يصدى بمقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازع نفسه إلى حب الشكر له اذا كان يقينه ثواب الله تعالى قيل الحسن البصري بالسخاء فقال ان يجود بمالك في الله عز وجل قيل فما الحرم قال ان تمنع مالك به قيل فما الاسراف قال الا غرق لحب الرياسة وقال جعفر الصادق رحمة الله عليه لا مال أعون من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة كالشاور ولا وان الله عز وجل يقول ان جواد كرم لا يجاور في لثم والظوم من الكفر وأهل الكفر في النار والوجود الكرم من الايمان وأهل الايمان في الجنة وقال حذيفة رضي الله عنه ربحا جرف في دينه آخر في معيشته يدخل الجنة بسا حته وروى أن الاحنف بن قيس رأى رجلا في يده درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال أمانة ليس لك حتى يخرج من بك وفي معناه قيل أنت لئال اذا أمسكت * فاذا أهنت قال لك

وسمي وأصل بن عطاة النزال لانه كان يجلس إلى النزالين فاذا رأى امرأة ضيفة أعطاها شيئا وقال الاصمعي كتب الحسن بن علي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما يطلب عليه في إعطاء الشعراء فكتب اليه يخبر المال موقوف به العرض وقيل لسفيان بن عيينة ماله سخاء قال السخاء الخ بالاخوان والجدود المال قال وورث أن يحسن ألف درهم فبها صررا إلى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لخواص الجنة في صلاتي أما يجعل عليهم المال وقال الحسن بذل المجهود في بذل الموجود متبهي الجدود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس اليك قال من كثرت أياديه عتدى قيل فأن لم يكن قال من كثرت أيادي عتده وقال عبد العزيز بن مروان اذا الرجل أمكن من نفسه حتى أضع معروف عتده فبه عتدى مثل يدي عتده وقال المهدي لشبيب بن شبة كيف رأيت الناس في داري فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا وتخل متمثل عند عبد الله بن جعفر فقال

ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى يصاب بها طريق المصنع

فاذا اصطنعت صنعة فاعمد بها * لله أولئوى القسرة أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس ولكن أمطر المعروف مطرا فان أصاب لكرام كانوا له أهلا وان أصاب للثام كنت له أهلا

(حكايات الاسخياء)

عن عبد بن المنكدر عن أم درم قو كانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان معاوية بث بها مال في غاراتين ثمانين ومائة ألف درهم فدعت بطبق فطخت تقسمه بين الناس فلما أمست قالت يا جاري على فطوري فجاءتها بخبز وبث فقالت لها ام درم ما استطعت فيا قسمت اليوم ان تشري لنا بدرهم لما عطر عليه فقالت لو كنت ذكرتي لي فطخت ووع ابن بن عتيان قال اراد رجل أن يضار عبيد الله بن عباس فأفي وجوه قريش فقال يقول لكم عبيد الله تخدموا عتدي اليوم فأوه حتى ملأ عليه البار فقال له انظر انظر انظر فأمر عبيد الله بشراء قاكهة وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت القاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكلوا حتى صبروا فقال عبيد الله لو كانت أم موجود لنا هنا كل يوم قالوا نعم قال فليتعدت ناملأه في كل يوم وقال مصعب بن الزبير حج معاوية فلما انصرف من المدينة فقال للحسين بن علي لآخيه الحسن لا تلقه ولا تسل عليه فلما خرج معاوية

قوصاني بالصلاة
وقتل ان اقرب
ما اكون منك
وأنت تصلي
(وقال ابن عباس)
رضي الله عنهما
ركعان في تفكر
خير من قيام ليلة
(وقيل) ان جد
ابن يوسف
الفسراني رأى
حاتما الاصم واقفا
يحيط الناس فقال
له يا حاتم أراك تعظ
الناس أنت صحن
ان تصلي قال نعم
قال كيف تصلي
قال أقسم بالامر
وأمشي بالخشبة
وأدخل بالمية
واكبر بالعظمة
وأقرأ بالتزويل
وأركب بالخشوع
وأسجد بالتواضع
وأقسم بالشهد
بالحمام وأسلم على
السنة واسلمها
إلى ربي واحفظها
ايام حياتي واربع
بالوم على نفسي
وأخاف أن لا
تقبل مني وأرجو

قال الحسن ان عليا دينا فلا بد لنا من اتيانه فركب في اثم ولحقه فسلم عليه واخبره بدته فمروا عليه فيخفى عليه
 ثمانون ألفا فدينار وقد اعيا وتختلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال امره فباع عليه
 الى ابي عبد الله وعن واقد بن عبد الواقدي قال حدثني ابي نضر فريضة الى المؤمنين يذكر فيها كثرة ما بين وقلة صيره
 عليه فوقع المؤمنون على ظهر رقبته انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياة فاما السخاء فهو الذي اطلق
 ما في يديك واما الحياة فهو الذي يملك عن تليخا فاما انت عليه وقد امرت انك بائنة الف درهم فان كنت قد اصبحت
 قازد في بسط يدك وان لم تكن قد اصبحت فخذناك على نفسك وانت حدثتني وكتبت على قضاء الرشيد عن عبد بن
 اسحق عن الزهري عن انس ان النبي ﷺ قال قال علي بن العوام يترى من اعلم ان منافيع ارزاق العباد بآزاء
 العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد قدر فقهته فمن كثر كثر له ومن قل قل له وانت اعلم قال الواقدي فوفاه
 لئلا كره المؤمنون اياي بالحديث أحب الى من الجائر توهي مائة الف درهم وسأل رجل الحسن بن علي رضي الله
 عنهما حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك اياي عظم لدى ومعرفتي باجبابك تكبر على ودي تسجن عن ذلك بما
 انت اهلوه الكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وقاه لشركك فان قبلت الميسر ورقت عني مؤنة الاحوال
 والاهتمام لباكتفهم من واجب حقك قلت فقال يا ابن رسول الله اقبل واشكر العطية واعذر على المنع ففعل
 الحسن بركله وجعل يحاسبه على فقائه حتى استغصماها فقال هات الفضل من الثلاثة الف درهم فاحضر بحسين
 الف قال فما فعلت يا بن علي قال هي عندي قال احضرها فاحضرها ففعل الدناير والدرهم الى الرجل وقال
 هات من يحملها لك فاه بما لم يقدح اليه الحسن رداه لكره الحمايين فقال له ما اليه واقصاعدت ادرهم فقال
 ارجوان يكون لي عند الله اجر عظيم واجتمع قراء البصرة الى ابن عباس وهو ما مل بالبصرة فقالوا لانا جاز
 صوام قوام يمتحن كل واحدنا ان يكون مثله وقد زوج بنته من ابن اخيه وهو فقير وليس عندهما مخرجها به فقام
 عبد الله بن عباس فاخذ بايديهم ودخلهم دار موفج صندوقا فخرج منه ست دراهم فقال احملوا فحملوا فقال ابن
 عباس ما اقصفتاه اعطيتاه ما يشغل عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نكن اعوانا على تمييزها فطيس لذي نايان
 القدر ما يشغل مؤثما عن عبادته وهو ما ينام الكبر ما لا نخدم اولياء الله تعالى فضل وقسطوا وحكي انا
 اجذب الناس بمصر وعبد الجدين سعدا بن مسعود قالوا والله لا علمن الشيطان اني عدوه فمال عاويهم الى ان
 رخصت الاسرار ثم عزل عنهم فرحل ولحقا عليه الف الف درهم فزعمت بها حالي نسائه وقيمتها بمائة الف
 الف فلما تذر عليه اربابها كتب اليهم بيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تنه صلاته وكان
 ابو طاهر بن كثير شيعيا فقال لرجل بحق علي بن ابي طالب لو بيت لي ثلثك موضع كذا وكذا فقال
 قلت وحقه لا اعطيتكم ما يليها وكان ذلك اضعافا مضاعفا لطلب الرجل وكان يومئذ اخذ الكرماء لفسده بعض
 الشعراء فقال للشاعر واقصاعدني ما اعطيتك ولكن قدمني الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى افرق
 لك بها ثم احببني فان اهل لا يتركون عيوسا ففعل ذلك فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم واخرج
 اوامرهم من الحبس وكان ممن برز اعداءه لاطال العرايين بالبصرة فحضر به مشاعرا فقام مدته واراد الدخول
 على من قهره فقال يوما لبعض خدامه من اذا دخل الامير البستان فمر فتي فلما دخل الامير البستان اعلمه
 فكسب الشاعر يدا على خشبة فاقها في الماء الذي يدخل البستان وكان من على رأس الماء فلما بهر بالخشبة
 اخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها

أيا جود من ناج من مجاحي * فإلى الى من سواك شفيح

فقال من صاحب هذه فدمي بالرجل فقال له كيف قلت فقال له فأمر له بشرب فداخنها ووضع الأمير الخشبة
 (١) حديث أنس يابزير اعلم أن منافيع ارزاق العباد بآزاء العرش الحديث وفي أوله قصة مع المؤمنين
 الدار قلتي فيه وفي استأذنه الواقدي عن عبد بن اسحق عن الزهري بالنعمة ولا يصح

أن قبل مني وأنا
 بين الخوف والرجاء
 وأشكر من علمي
 وأعلمها من سألني
 وأحسد ربي إذ
 هداني فقال عبد
 ابن يوسف مثلك
 يصلح أن يكون
 واعظا قوله تعالى
 لا تقربوا الصلاة
 وأنتم سكارى قيل
 من حب الدنيا
 وقيل من الاخام
 وقال عليه السلام
 من صلى ركعتين
 ولم يحدث نفسه
 بشيء من الدنيا
 غفر الله له ما تقدم
 من ذنبه وقال أيضا
 ان الصلاة تمسك
 وتواضع وتضرع
 وتسام وترفع
 يدك وتقول اللهم
 اللهم فمن لا يفعل
 ذلك فهو خداج
 أي ناقصة وقد
 ورد أن المؤمن
 اذا تواضع للصلاة
 تباعد عنه
 الشيطان في أقطار
 الارض خوفا

عليه الصلاة مع أن دخله كل يوم ألف دينار وحي أن امرأتاً ألت اليث بن سعد رجة الله عليه شيئاً من عمل فأمر لها بزق من عمل قليل لها ما كانت تفتح بدون هذا فقال لها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيك على قدر النعمة علينا * وكان اليث بن سعد لا يحكم كل يوم حتى تصدق على ثلثا مئتين مسكيناً وقال الأعمش اشكنت شاة عندي فكان خيشمة بن عبد الرحمن جودها بالصدقة والعشوى وسألتني هل استوفيت عليها وكيف صبر الصبيان منذ قدوا لبنا وكان يحيى ليداً جلس عليه فإذا خرج قال خذ ما عنت اليث حتى وصل الي في علة الشاة أكثر من ثلثة دينار من ربحي ثم أتت اليث الشاة ثم أقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خارجة لفتني عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيري أحسن منها ثم أقال عزمت عليك الاحداثي بها فقال يا أم المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط ولا صنعت طعاماً قط فدعوت عليه قوماً لا كانوا من علي مني عليهم ولا نصبت لرجل وجه قط يسألني شيئاً فاستكثرت شيئاً أعطيتهم يهود دخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد رجلاً جواداً فاذن عبد شياً كسبيل سأل به صكاً على نفسه حتى يخرج عطاءه فلما نظر اليه سليمان نخل بهذا اليث فقال

أني سمعت مع الصباح منادياً * يا من يحسن على الفقير الموان

ثم قال ما حاجك قال ديني قالوك م قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومنه وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادَةَ فاستبطأ أخوه فقيل له انهم يسحبون من مالك عليهم من الدين فقال أخزى اقسماً يا معني الأخوان من الزبارة ثم أمر منادياً فتأدى من كان عليه لقيس بن سعد حتى فهو منه يرى قال فأكسرت درجته بالعشوى لكثرة من زار مواعده * وعن أبي اسحق قال صليت للحجر في مسجد الاشعث بالكوفة أطلب غريباً لي فلما صليت وضع بين يدي حقه وعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس الكندي قدم الباردة من مكة فأمر لكل من صلي في المسجد بحقه وعلين وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى القيسابور رحمه الله سمعت عبد بن عبد الحافظ يقول سمعت الشافعي الجاوي بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بأن يجمع الفقراء شيئاً فوجد لبعضهم مولوداً قال فغشيت اليه وقلت له ولدي مولود ليس مني شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يخبر بشيء فجاء الي قبر رجل وجلس عنده وقال رحل الله كنت تغفل وتصل وتصنع وأني درت اليوم على جماعة فكنتهم دفع شيء لمولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج ديناراً وقسمه نصفين وتولوني نصفه وقال هذا دين عليك الي أن يفتح عليك شيء قال فأخذته وانصرف فأصلحت ما أتق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن في الجواب ولكن أحضر منزلي وقل لا ولا يدى يغفروا مكان الكاؤون ويخرجوا قرابة فيها عسماً تديناراً فاحملها الي هذا الرجل فلما كان من الغد تقدم الي منزل الميت وقص عليهم القصص فقالوا له اجلس وحفرنا الموضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال هذا مالك وليس لربى أي حكم فقالوا هو يتسخى ميتاً ولا يتسخى نحن أحياء فلما ألحوا عليه حمل الدنانير الي الرجل صاحب المولد وذكر له القصص قال فأخذ منها ديناراً فكسره نصفين فأعطاه النصف الذي أقرضه وحمل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى * وروى أن الشافعي رحمه الله مات من مرض موته بمصر قال مروان أفلا يا بني فلما توفي بفسخه وخبر وقته فحضر وقال اتوني بهذا كرهت ما في بها فظهر فيها فاذن علي الشافعي سبعون ألف دينار من دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال هذا غشلي إياه أي أراد به هذا وقال أبو سعيد الواعظ الحر كوشى لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحماد موزرهم فرأيت فيهم سباً الخمر وآثار القليل فقلت بلغ أترقي الخمر إليهم وظهرت بركة فيهم مستدلاً بقوله تعالى (وكان أبوهم صالحاً) وقال الشافعي رحمه الله لا زال أحب حاد بن أبي سليمان لشيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم بها كبا حارة فخرمها قطع زره فمر على خياط فأراد أن يتل إليه يسوي زره فقال

أكرم من الله تعالى
عنده يقول له
كذبت لبس الله
تعالى أكبر في
قلبك كما تقول
فيثود من قلبه
دخان يلحق بستان
السلم فيكون سما
لقلبه من المملوك
فيزداد ذلك الجلب
صلاة ويلتزم
الشیطان قلبه فلا
يزال يتنفس فيه
ويغش ويوسوس
اليه ويزين حتى
ينصرف من صلاته
ولا يظل ما كان
فيه * وفي الخبر
لولا أن الشياطين
يخومون على قلوب
بنی آدم لنظروا
الي ملكوت
السماء والقلوب
الصافية التي كل
أدبها الكمال أدب
قواها تصير
معاوية تتدخل
بالتكبير في السماء
كما تتدخل في

الحياطة والله لا تزلت مقام الحياطة اليه فسوى زره فأخرج اليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها الى الحياطة واحضر اليه من قتلها وأشد الشافعي رحمه الله لنفسه

يلف قلبه على مال أجود به * على الملقح من أهل المروات
ان اعذارى الى من جاء يسألني * ما ليس عدى لي احدى المعصيات
وعن الربيع بن سليمان قال أخبرني بركاب الشافعي رحمه الله قال يربيع أعلم أن بعد دنانير واعتذر اليه عن
وقال الربيع سمعت الحيدري يقول قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بشرة ألف دينار فغضب خيابه في موضع
خارج عن مكة وتزها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة يطع حتى صلى الظهر ونهض
التوب وليس عليه شيء * وعن أبي ثور قال أراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلما يسك شيئا من
سباحه فقلت له ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فأسأله عن ذلك المال
فقال ما وجدت بمكة ضيعة يمكن أن أشتريها لمرثي بأصلها وقودفك أكثرها ولكني بيت بني مضر يا
يكون لأصحابنا اذا جموا أن يتروافيدوا أشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول

أرى حسي تفرق الى أمور * يقصر دون مبلته مالي
فنفس لا تطاوعني يعجل * ومالي لا يئلفني فمالي

وقال محمد بن عباد الهلبي دخل أبي علي المأمون فوصله بائة ألف درهم فلما قدم من عده تصديق بها فأخبر بذلك
المأمون فلما نادى به المأمون في ذلك قال يا أمير المؤمنين منع الموجود سوء ظن بالعبود فوصله بائة ألف
أخرى * وقام رجل الى السيد بن العاص فسأله فأمره بائة ألف درهم فيكي فقال له سمعنا يبيك قال أبكي
على الأرض أن تأكل تلك فأمره بائة ألف أخرى * ودخل أبو تمام على ابراهيم بن شكبة بآيات امتدحه
بها فوجده غليلا فقبل منه المدحة وأمر حاجبه بئيلها بصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فأكفنه فأقام
شهرين فأوحشه طول المقام فكتب اليه يقول

ان حراما قبول مدحتنا * وترك ما ترعبي من الصغد

كما الدرام والذنانير في البيع حرام إلا يدا يد

فلما وصل البطان الى ابراهيم قال حاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال أعطه ثلاثين ألفا وجئت بدواة فكتب اليه

أعجلنا فأناك ما جعل برنا * فقلوا لو أمهلنا لم تقل

نغفل القليل وكن كأنك لم تقل * وقول نحن كأننا لم فعل

وروي أنه كان لعمان على طلحة رضى الله عنهما محسون ألف درهم فخرج عثمان ووالى المسجد فقال له طلحة قد
تبوأ مالك فقبضه فقال هو لك يا أبا عبد مونة لك على مروة تك * وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة
فرايت منه تملأ فقلت له مالك فقال اجتمع عدى مال وقد غنى فقلت وما يملك ادع قومك فقال يا غلام على
بقوس قسمه فيهم فسألت الخادم كم كان قال أربعمائة ألف * وجاء عرابي الى طلحة فسأله وهرب اليه برخم
فقال ان هذه الرحم ماسألني بها أحد فقلت انى أرى صادقا أعطاني بها عيان ثمانية ألف فنكشت فقبضها وان
شئت بعتهن من عيان ودفع اليك الثمن فقال الثمن فباعتهن من عيان ودفع اليك الثمن * وقيل بكى على كرم الله وجهه
بوما فليل ما يبيك فقال يا بني ضيف عنتسبعة أيام أخاف أن يكون الله قد أهابنى * وأنى رجل صديقه له
فدق عليه الباب فقال ما جلد بك قال على أربعمائة درهم دين فوزن أربعمائة درهم وأخرجها اليه وما يدريك فقلت
امرأته أعطيه انشق عليك فقال أنا أبكي لا نعلم أغفدنا حتى احتاج الى مفاتيح فرحم الله من هذه صفاتهم
وغفر لهم أجمعين

(بيان ذم البخل)

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال تعالى (ولا يمسح الدين يعجلون بما آتاهم الله من

الصلوات) والله تعالى
حرس السماء من
تصرف الشياطين
فالقلب السامري
لا سبيل للشيطان
اليه يفتي هواجس
فما ينة عند ذلك
لا تنقطع الصلحمن
بالماء كقطعاع
تصرف الشيطان
والقلوب المرادة
بالقرب تدرج
بالقرب وتخرج
في طبقات
السماوات وفي
كل طبقة من
أطباق السماء
يختلف شيء من
ظلمة النفس وقد
ذلك قبل الهاجس
الى أن يجاوز
السماوات ويقف
أمام العرش فعند
ذلك يذهب
بالكية هاجس
النفس بساطع
نور العرش
وتتدرج ظلمات
النفس في نور
القلب اندراج

فضله هو خير لهم بل هو شر لهم يسلطون ما يغلو به يوم القيامة) وقال تعالى (الذين يعفون عما أمر الله بآمره
بالعدل ويكتسبون ما آتاهم الله من فضله) وقال عليه السلام (١) إياكم والشع فإنه أحلك من كان قبلكم حلهم على أن
سفكوا دماءهم واستحلوا آحارهم وقال عليه السلام (٢) إياكم والشع فإنه دامن كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم
فاسحلوا آحارهم ودعاهم ففعلوا أرهمهم وقال عليه السلام (٣) لا يدخل الجنة نبيل ولا خبيث ولا غاشي ولا سبي
الملكة وفي رواية ولا جبار وفي رواية لا تان وقال عليه السلام (٤) ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وأغاب
المرء بنفسه وقال عليه السلام (٥) أن الله يفضي ثلاثة من الناس إلى النار والبغيل المنان والحيل الخصال وقال عليه السلام (٦)
مثل المنفق والبغيل كشتر رجلين عليهما جبان من حديثهم لمن يهديهما إلى تراقبهما فاما المنفق فلا يثق شيئا
الا سبقت أو وفرت على جلده حتى تخفى بانه وأما البغيل فلا يريد أن يثق شيئا الا قلعت ولزمت كل حلقة
مكاتها حتى أخذت بتراقبه فهو وسعها ولا تسع وقال عليه السلام (٧) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء
الحلق وقال عليه السلام (٨) اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أزدل إلى أزدل المعروف قال
عليه السلام (٩) إياكم الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش وإياكم
والشع فإنه أحلك من كان قبلكم الشح أرهمهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة
فقطموا وقال عليه السلام (١٠) شر ما في الرجل شح حال وجبن خالعه وقتل شهيد على عهد رسول الله ﷺ فبكته
إكية فقالوا واشيدها فقال عليه السلام (١١) وما يدريك أنه شهيد فله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يعجل بما لا يتقصه
وقال جبير بن مطعم

(١) حديث إياكم والشع الحديث مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) إياكم والشع فإنه أحلك من كان قبلكم
والناسي في الكبرى وابن حبان والحاكم ومصححه من حديث عبد الله بن عمرو إياكم والشع فإنه أحلك من كان
قبلكم بالشع أرهمهم بالبخل فيفعلوا وأمرهم بالقطيعة ففعلوا وأمرهم بالتجور فتجروا (٢) حديث إياكم
والشع فإنه دامن كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاسحلوا آحارهم ودعاهم ففعلوا أرهمهم بالظلم
من حديث أبي هريرة بن لفظ حرمانهم مكان أرهمهم وقال صحيح على شرط مسلم (٣) حديث لا يدخل الجنة
نبيل ولا خبيث ولا غاشي ولا سبي الملكة وفي رواية ولا تان ولا تان أحمد والترمذي وحسنه من حديث أبي بكر
واللفظ لا عددون قوله ولا تان ففيه عند الترمذي قوله ولا بن ماجه لا يدخل الجنة سبي الملكة (٤) حديث
ثلاث مهلكات الحديث تقدم في العلم (٥) حديث أن الله يفضي ثلاثة من الناس إلى النار والبغيل المنان والفحش
المتفحش الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر بن قوله البغيل المنان وقال فيه الترمذي قد تقدم والظلم
في الأوسط من حديث علي أن الله يفضي ثلثي الظلم والشيخ الجوهري والشمس المثل الخصال وسنده ضعيف (٦)
حديث مثل المنفق والبغيل كشتر رجلين عليهما جبان من حديثهم لمن يهديهما إلى تراقبهما فاما المنفق فلا يثق شيئا
حديث خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الحلق الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب (٨)
حديث اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن الحديث البخاري من حديث سعد بن عبد الله في الأذكار
(٩) حديث إياكم الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة الحديث الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن قنينة
أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا قال عوضا عنهما والبخل فيفعلوا والتجور فتجروا وكذا
رواه أبو داود ومقتصر على ذكر الشح وقد تقدم قبله بسبعة أحاديث ومسلم من حديث جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول
ظلمات يوم القيامة واتموا الشح فذكره فقط آخره لم يذكر الفحش (١٠) حديث شر ما في الرجل شح حال
وجبن خالعه أبو داود ومن حديث جابر بن عبد الله (١١) حديث وما يدريك أنه شهيد فله كان يتكلم فيما لا يعنيه
أو يعجل بما لا يتقصه أبو يعل من حديث أبي هريرة بن سنده ضعيف والبيهقي في الشعب من حديث أنس أن أمه
قالت لئن كنت الشاهد فوهو عند الترمذي إلا أن رجلا قال لما بشر بالجنة

البخل في التها
وتأذى حيلته
حقوق الآداب
على وجه الصواب
(وما ذكرنا)
من أدب الصلاة
يسر من كونه
وشأن الصلاة
أكبر من وصفنا
وأكل من ذكرنا
وقد غلط أقوام
وظنوا أن المقصود
من الصلاة ذكر
الله تعالى وإنا
جعلنا ذلك رافى
حاجة إلى الصلاة
وسلكوا طرقا من
الضلال وركنوا
إلى إبطال الخيال
ومحو الرسوم
والأحكام ورفضوا
الحلال والحرام
وقوم آخرون
سلكوا في ذلك
طريقا أدتهم
إلى قصان الحال
حيث سلخوا من
الضلال لأنهم
اعتزوا بالرائض
وأنكروا أفضل
التوافل واغتروا

(١) يتأخّر نعيم رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفلة من خير اذ علفت رسول الله ﷺ الاعراب يسأونه حتى اضطره الى السرة فطقت رداءه فوقف ﷺ فقال اعلوني ردائي فوالله نفسي يده لو كان لي عدد هذه العصابة نهال قسمت بينكم ثم لا يجدوني غيلا ولا كذابا ولا جابا قال عمر رضي الله عنه (٢) قسم رسول الله ﷺ قما قلت غير هؤلاء كانوا احق به منهم فقال انهم يخبروني عن أن يسألوني يا قحش أو يخبروني ولست يا خيل وقال أبو سعيد الخدري (٣) دخل رجلان على رسول الله ﷺ فسألاه عن ميراث عاتق بن ثار بن غرجان عنده فلقبهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فثابوا ولا مروءة وشكرام اصنع بهما فدخل عمر على رسول الله ﷺ فخبره بما قال فقال ﷺ لكن فلان أعطيت ما بين عشر إلى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم ليس لي فينطلق في مسألة ما طلبها وهي ما قال عمر لم تطعمهما هو نار فقال يا بون الان يسألوني ويا أي اهل البخل وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (٤) الجود من جوده الله تعالى فجود بما جوده لكم الان ان الله عز وجل خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راس شجرة طوبى وشدا غصنها بأغصان سدره الشهي ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فتنق بضعن منها ادخله الجنة الا ان السخاء من الايمان والاباح في الجنة وخلق البخل من مقتله وجعل رأسه راس شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فتنق بضعن منها ادخله النار الا ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال ﷺ (٥) السخاء شجرة نبتت في الجنة فلا يبيع الجنة الا سخي والبخل شجرة نبتت في النار فلا يبيع النار الا بخل قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٦) لو فني لحيان من سيدكم يا بني لحيان قالوا سيدنا جند بن قيس الا انه رجل فيه بخل فقال ﷺ وأي داء أدوا من البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجموح وفي رواية انهم قالوا سيدنا جند بن قيس فقال لم تسودوه قالوا انه أكثر مالنا وانا على ذلك انزيت البخل فقال عليه السلام وأي داء أدوا من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا من سيدنا رسول الله ﷺ قال سيدكم بشر بن البراء قال رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (٧) ان الله يبخس البخیل في حياته السخی عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٨) السخی الجہول أحب الى الله من العابد البخیل وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم (٩) الشح

يسير روح الحال
وأعمالوا فضل
الاعمال ولم يملوا
ان الله في كل هيئة
من الميات وكل
حركات الحركات
أسرارها وحكا
لا يوجد شيء من
الاذكار لا احوال
والاعمال روح
وجدان وادام
الصيد في دار الله
اعراضه عن
الاعمال عين
الطنان قالا اعمال
تكون بالاحوال
والاحوال تنمو
بالاعمال

باب التاسع
والثلاثون في
فضل الصوم
وحسن أثره
روى عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الصبر
نصف الايمان
والصوم نصف
الصبر وقيل ما في
عمل ابن آدم شيء
الا ويذهب برد
الظلم الا الصوم
فانه لا يذهب

(١) حديث جبير بن مطعم يسمي مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفلة من حين علفت الاعراب به الحديث البخاري وتقدم في اخلاق النبوة (٢) حديث عمر رضي الله عنه قسم النبي ﷺ قما الحديث وفيه ولست يا خيل مسلم (٣) حديث أبي سعيد في الرجلين الذين أعطاهما رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم دينارين فلقبهما عمر قاتنوا قالوا عمرو قالوا الحديث وفيه يا أي الله لي البخل رواء أحمد أبو بلى والزراخو ولم يقل أحداهما الجود من جوده الله تعالى فجود بما جوده لكم الحديث باوجه ذكره صاحب القردوس ولم يخرج له ولده في مستنده ولم أقفله على اسناد (٤) حديث السخاء شجرة نبتت في الجنة فلا يبيع في الجنة الا سخي الحديث تقدم دون قوله فلا يبيع في الجنة الى آخره وذكره بهذا الزيادة صاحب القردوس من حديث علي ولم يخرج له ولده في مستنده (٥) حديث أبي هريرة من سيدكم يا بني لحيان قالوا سيدنا جند بن قيس الحديث الحاكم وقال صحيح على شرط علم بقطب يا بني سلمة وقال سيدكم بشر بن البراء وما الرواية التي قال فيها سيدكم عمرو بن الجموح فروا ما الطبراني في المعجم من حديث كعب بن مالك بستان حسن (٦) حديث علي ان الله ليخس البخیل في حياته السخی عند موته ذكره صاحب القردوس ولم يخرج له ولده في مستنده ولم أجده اسنادا (٧) حديث أن هريرة السخی الجہول أحب الى الله من العابد البخیل الترمذي بلفظه لجاهل سخی وهو بقية حديث ان السخی قريب من الله وقد تقدم (٨) حديث أبي هريرة لا يجمع الشح والاباح في قلب عبد للناسي

والايمان لا يجسمان في قلب عبد وقال ايضا ^(١) خصلتان لا يجسمان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال ^(٢) لا ينبغي لأحد أن يكون غيلا ولا جباناً وقال ^(٣) يقول قائلكم الشيخ اعظم من العظام
 وأى ظلم أظلم عند الله من الشح حلف الله تعالى جزع عظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا يجبل وروى
 أن رسول الله ^(٤) كان يطوف بالبيت فإذا رجع لم يبق له من البيت شيء من البيت كان يطوف بالبيت فإذا رجع لم يبق له من البيت شيء من البيت كان يطوف بالبيت فإذا رجع لم يبق له من البيت شيء من البيت
 الاغترت لي ذبي فقال ^(٥) وما ذنبك صفه لي فقال هو أعظم من أن أصفه لك فقال ويحك ذنبك أعظم
 أم الأرضون فقال بل ذني أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذني أعظم يا رسول الله قال
 فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذني أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذني أعظم يا رسول
 الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذني أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال
 ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو رقة من المال وان السائل لي أتني يسألني فكأنما يستغني
 بشعلة من نار فقال ^(٦) إليك عني لا تحرقني بئارك فوالذي يمتني بهذا يقول الكرامة لو كنت بين الركن والقمام
 ثم صليت أني ألقى ثم لم يكتم حتى يحرقني من دموعك الا نار وفسق ما الاشجار ثم تمت وأنت لم لا بك
 الله في النار ويا ما علمت ان البخل كفروا ان الكفر في النار ويا ما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل
 فأنما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ^(٧) قال ابن عباس رضي الله عنهما
 لما خلق الله الجنة عدل قال لها تزي فزيت ثم قال لها انظرى إهبارك فظهرت عين السليل وعن السكاوير
 وعن التسميم فصرع منها في الجنان إهبارا ثم روي أنهارا للسل والابن ثم قال لها انظرى سرورك وجمالك وكراسيك
 وحليك وحلقك وصور عينك فظهرت فظنر إليها فقال تكلمي طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزني
 لا أسكنك غيلا وراقت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز برف البخل لو كان البخل قبيحا ما لبسته ولو كان
 طريفا ما لبسته وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه إننا لنجد بأموالنا ما نجد البخله لكننا نتعصم وقال عبد
 ابن المنكدر كان يقال إذا أراد الله قوم شر أمر عليهم شر أمرهم وجعل أرزاقهم بأيدي غلامهم وقال بل كرم الله
 وجهه في خطبته أن ساء على الناس زمان غرض بعض الأوسر على يده ولم يؤمر بذلك قاله تعالى ولا تنسوا
 الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أشد من البخل لا الشحيح هو الذي يشح على ما في يده غيره حتى
 يأخذوه ويشح بما في يده فيحسبه والبخل هو الذي يبخل بما في يده وقال الشعبي لا أدري أيهما أبعذ غورافي نار
 جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنشر وأن حكم المتنوفيل سوف الروم فقال الهندي تكلم فقال خي الناس
 من أني سخيا وعندنا نقسب وقرأ في القول متأيا في الرقة متواضعا على كل ذي رحم مشفقا وقام الروي
 فقال من كان غيلا ورت عدوما لله من قل شكره لم يزل الشحيح واهل الكذب مذمومون واهل البهيمة يمتنون
 فقراء ومن لم يرحم سلط عليه من لا يرحمه وقال الضحاك في قوله تعالى أنا جحطان أعنا قوم أغلا قال البخل أسك
 الله تعالى أيدهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يصرون للهدى وقال كعب ما من صباح الا روق كل بهيمة كان
 ينادي يا اللهم عجل لمسك تلقا وعجل لتنفق خطا وقال الاممى سمعت اعرابيا قوسا صغرى جلا فقال لقد صغر
 فلان في عيني لظلم الله باني عنه وكأني أرى السائل ملك الموت اذا ما قال انا وحنيفة رحه الله اراى ان اعدل
 بغيلا لان البخل يمسح على الاستقصاء فأخفق حقه خيفة من أن يبين لمن كان هكذا لا يكون مأمويا الامامة
 وفي استاده اختلاف (١) حديث خصلتان لا يجسمان في مؤمن الحديث الثمذي من حديث أبي سعيد وقد تقدم
 (٢) حديث لا ينبغي لأحد أن يكون غيلا ولا جباناً اراه بهذا اللفظ (٣) حديث يقول قائلكم الشيخ اعظم من العظام
 من العظام وأى ظلم أظلم من الشح الحديث وفيه لا يدخل الجنة شحيح ولا يجبل ما جده بما جده من حديث
 أبي بكر لا يدخل الجنة غيلا وقد تقدم (٤) حديث كان يطوف بالبيت فإذا رجع لم يبق له من البيت شيء من البيت
 بحرمه هذا البيت الاغترت لي ذبي الحديث في ذم البخل وفيه قال إليك عني لا تحرقني بئارك الحديث بطوله وهو باطل

قصاص ويقول
 الله تعالى يوم
 القيامة هذا لي ولا
 يقص أحد من
 شيئا (وفي الخبر)
 الصوم لي وأنا
 أجزي به قيل
 أضافه الى نفسه
 لأن فيه خلافا من
 أخلاق الصمدية
 وأيضا لأنه من
 أعمال البر من
 قبيل التزك لا
 يطلع عليه أحد إلا
 الله وقيل في تفسير
 قوله تعالى السائحون
 الصائمون لأنهم
 ساءوا الى الله
 تعالى بمحورهم
 وعطشهم وقيل
 في قوله تعالى إنما
 يوفى الصابرون
 أجرهم بغير حساب
 م الصائمون لأن
 الصبر اسم من
 أسماء الصوم
 وبخرغ للصائم
 افراقا وبخارف
 له مجازة وقيل
 أحد الوجوه في
 قوله تعالى فلا

وقال طي كرم الله وجهه والله ما استقصى كرم قط حقه قال الله تعالى عرف بضه وأعرض عن بعض وقال
الملاحظ ما بين من الغنات إلا ثلاث ذم البخل ما كل فقد يدوحك الحرب وقال بشر بن الحارث البجلي
لا غيبة قال النبي ﷺ (١) انك اذ البخل ومحدث امر أعتد رسول الله ﷺ (٢) فقالوا صومعة قومة
الإل فيها بخل قال ما خيرها وأنا قال بشر النظر إلى البخل يمس القلب ولما البخله كرب على قلوب المؤمنين
وقال يحيى بن معاذ في القلب لا لاسخاء الا بخلوا كما واخاروا البخل لا بفض ولو كانوا ابراراً ابن
المزحل البخل الناس بانه اجدود مرضه وتوفي يحيى ابن زكريا عليه السلام ابلبس في صورته فقال له ايا بلبس
أخبرني أحب الناس إليك وأبغض الناس إليك قال أحب الناس إلى المؤمن البخل وأبغض الناس إلى الفاسق
السخي قال لم قال لان البخل قد كفاي بخله والفاسق السخي أخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولى
وهو يقول لولا أنك بمحي لا أخبرتكم (حكايات البخله)

قبل كان البصرة رجل موسر بخل فدهاه بعض جيرانه وقدم اليه طباخة بيض فأكل منه فأكثر وجعل يشرب
الماء فتفخ بطنه ونزل به السكب والموت فبخل طوي فلما جهده الامر وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك
تقياً ما كنت فقال ما أنت يا طباخة بيض الموت ولا ذلك قيل أقبل اعرابي يطلب رجلاً من يديه تين فطلى
التين بكائه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً قال نعم فقرأ الزبور وطور سينين فقال
وأي تين قال هو تحت كسائك ودا بضمهم أخاه ولم يطعمه شيئاً فغضب إلى المصر حتى اشتد جوعه وأخذ مثل
الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال له عياني أي صوت تشتهي أن أسمحك قال صوت القلي ويحك أن عديني
يحيى بن خالد بن رمة كان غيلاً قبيح البخل فذبل نسيب له كان يعرفه عنه فقال له قائل صف لي مائمه فقال
هي قفري فتروصها فتمتور من حب الخشخاش قبل فمن حضرها قال الكرام الكنايون قال فأما كمنه أحد
قال بل الذباب فقال سواك بدت وأنت خاص بموتك عرق قال أنا وأوقسا أندر على أبرة أخيطه بهارولم لك
مجد يتامن شدا إلى التوبة بمولوا إبراهيم جده جبريل وميكائيل ومعهما يقوب النبي عليه السلام يطلبون من أبرة
يسألونه انظرتهم ياها ليخيط بها قميص يوسف الذي قدمن دبر ما فصل به وبها كان مروان بن أبي حفصة
لا يأكل اللحم بخلا حتى يفرم إليه فذا قرم إليه أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقيل له تراك لا تأكل الا
الرؤس في الصبيغ للشاة فلم يخار ذلك قال نعم الرأس أعرف سره قد آمن خيانة للبلاد ولا يستطيع أن يبنيني
فيه وليس يلحم بطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا أو أذناً أو خد أو قف على ذلك أو كنه أو أوما
عينه لو أواذ نولو نولنا لو نا وغلصمت لو نا وداغ لو نا أو كفى مؤنة بطبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق
وخرج موارداً خلفه المدي فقال له امرأت من أهلها مالي عليك ان ذبحت بالجازة فقال ان أعطيت مائة ألف
عطيتك درهماً على مسين ألقاها فاعطاها أربعة دواق واشترى مرة لحماً درهم فدهاه صديق ففرد اللحم إلى
القصاب بقصمان دق وقال أكرمالا سراف وكان للاعشى جار وكان لا يزال يمرض عليه المنزل ويقول
لودخلت فأكلت كسرة وملحاً فأني على الاعشى فمرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعشى فقال سر بنا
فدخل منزله فتركب اليه كسرة وملحاً فغاسل فقال له جرب المنزل بورك فيك فأما عليه الماسة فقال له بورك فيك
فلمأسأل الثالثة قال له اذهب والوا الله خرجت إليك بالعصا قال فذاه الاعشى وقال اذهب ويحك فلا والله
لمأريت أحداً أصدق مواعيدته هو متقدمة يدعوني على كسرة وملح فلا والله فاذني عليها
(بيان الأبار وقضه)

اعلم ان السخامو البخل كل منهما يتقسم إلى درجتين فرفع درجة السخامو الا يثاروه وان يجد بالمال مع الحاجة إليه
وأما السخامو عبارة عن بخل محتاج إلى المحتاج أو تفرح محتاج والبخل مع الحاجة أشد وكان السخاوة قد تنهت

لا أصل له (١) حديثاً في البخل (٢) حديث محدث امرأة عبد النبي ﷺ

٧ قول الرازي انك لبخل هكذا بالنسخ من غير ذكر او و يخرج الشارح أيضاً فينظر اه مصححه

نظم خمس مالحق
لهم من قرة عين
جزاء مما كانوا
يعملون كان عملهم
الصوم (وقال)
يحيى بن معاذ اذا
اقبل المر يد بكرة
الا كل بكت عليه
اللائكة رحمة له
ومن اجل بحرص
الا كل فقد احرق
بنار الشهوة وفي
غصن ابن آدم الف
عضو من الشر
كلها في كف
الشیطان متعلق
بها فذا جوع بطنه
وأخذ حلقه وراض
فنه يس كل
عضو اوا حرق
بنار الجوع وفر
الشیطان من ظله
واذا اشبع بطنه
وترك حلقه في
لذات الشهوات
فقد رطب اعضائه
وامكن الشيطان
والنج نهر في
النفس ترده
الشیاطين
والجوع نهر في

الى أن يستوالا انسان على غير مع الحاجة قال بطل قد انتهى الى أن يستل على نفسه مع الحاجة فك من غير
 يسكن المال ويرض فلا جدوى ويشتهى الشهوة فلا يستمنها إلا البخل ياتى ولو وجد ما عابا نالا كل ما فيه ما بخل
 على نفسه مع الحاجة ولذلك يؤر على نفسه غير أنه يحتاج اليه نظرا من الرجلين قال الا اخلاق عطايا يضها
 الله حيث يشاء وليس بعد الا يار درجة في السخاء وقد تاني الله على الصبا برضي الله عنهم فقال (و يؤثرون
 على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وقال النبي ﷺ (١) أما امرىء اشتبه شهوة فرد شهوة أخرى على نفسه فتر
 له وقالت حاشا لرضي الله عنها ما شجع رسول الله ﷺ (٢) ثلاثة أيام متواليات حتى طرق الله ياولوشا لشبعا
 ولكننا كنا يؤر على أنفسنا (٣) ونزل رسول الله ﷺ ضيف فلم يجد عند أهل شيئا فدخل عليه رجل من
 الأنصار فذهب بالضيف إلى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر أمه بإطعام السراج وجعل يدها على الطعام
 كأنه يأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال رسول الله ﷺ لقد عجبت أن الله من صميمكم اليه الى
 ضيفكم وزلت (و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) قال السخاء خلق من أخلاق الله تعالى
 والايا تار على درجات السخاء وكان ذلك من أدب رسول الله ﷺ حتى سماه الله تعالى عليا فقال تعالى (واذك
 لى خلق عظيم) وقال سهل بن عبد الله تسترئى قال موسى عليه السلام يارب أرني بعض درجات عبد ﷺ
 وأمه فقال يلموسى أنك لن تطيق ذلك ولكن أريك منزلة من منازل الجنة عظيمة فضله بها عليك وعلى جميع
 خلقى قال فكشف له عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة كادت تلف نفسه من أنوارها وقر بها من الله تعالى
 قال يارب يا ذا الجلت به الى هذه المكرامة قال خلقى اختصاصه به من يشهد وهو الا يار موسى لا يا نبي أحد
 منهم قد عمل به وقام به عمرا لا استحييت من عاصته ورواه من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله بن جعفر
 الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه إذ أنى الغلام بقوة فدخل الخاطم كلب ونام الغلام
 فرمى اليه الغلام فصرى فأكده ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكدهم بعد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم
 قال ما رأيت قال فلم أتر به هذا السكب قال ما به يا رضى كلابا نجاه من مسافة بعيدة جا فأكفركه أن
 أشبع وهو جامع قال فما لنا نتابع اليوم قال أطوى روى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأم على السخاء أن هذا
 الغلام لا سقى منى فاشترى الخاطم والغلام وما فيه من الآلات عاق الغلام ووجهه متوقال عمر رضى الله عنه
 أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال إن أخي كان أحوج منى اليه فبعت به اليه فلم يزل كل
 واحد يمت به الى آخر حتى تداوله سبعة آيات ورجع الى الأول وبنت على كرم أوجهه على فراش رسول الله
 ﷺ (١) فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أني أخيت يتكا ويحلت عمر أحد كما أطول

فقالوا صوامدة قوامة إلا أن فيها بخلا الحديث تقدم في آفات اللسان (١) حديث أبا رجل اشتبه شهوة
 فرد شهوة وأر على نفسه فقهره ابن حبان في الضمعا وأبو الشيخ في الثواب من حديث بن عمر يستضعف
 وقد تقدم (٢) حديث حاشا لما شجع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متواليات ولوشا لشبعا ولكننا يؤر على
 أنفسنا اليقين في الشعب بقظ ولكن كان يؤر على نفسه وأول الحديث عت مسلم بقظ ما شجع رسول الله ﷺ
 ثلاثة أيام يا بام خبز حتى مضى لسيده ولشبعين ما شجع آل عمن قد قدم المدينة ثلاثة ليل تابعا حتى قبض
 ز ادمسلم من طعام (٣) حديث نزل به ضيف فلم يجد عند أهل شيئا فدخل عليه رجل من الأنصار فذهب به الى
 أهله الحديث في نزول قوله تعالى و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة متفق عليه من حديث أن عروة
 (٤) حديث بات على فراش رسول الله ﷺ فأوحى الله الى جبريل وميكائيل أني أخيت يتكا ويحلت
 عمر أحد كما أطول من الآخر الحديث في نزول قوله تعالى يوم الناس من يشرى نفسه اجتهاد رضا الله أحمد
 مختصر من حديث ابن عباس يشرى على نفسه فليس ثوب لاني ﷺ ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر
 جبريل وميكائيل ولم أفسد لفظه فائدة على أصل وفيه أويلج تختلفوا الحديث عنكم

الروح ترد الملائكة

ويؤزم الشيطان

من جامع تام

فكيف اذا كان

قاما و يساق

الشيطان شبا

قاما فكيف اذا

كان تاما قلب

المريد الصادق

بصرخ الى الله

تعالى من طلب

النفس الطعام

والشراب دخل

رجل الى العياص

وهو يأكل خبزا

يا ساد بله بله

مع ملح جريش

فقال كيف تشتهي

هذا قال ادعه حتى

اشتبه (وقيل من

اسرفق قطع

ومش به يسجل

الصنار والذل اليه

في دنيا قبل آخره

(وقال) مضم الباب

الظم الذي يدخل

الى الله تعالى قطع

النفاء (وقال بش ان

الجوع يصني القواد
وبميت المسوى
وورث علم الدقيق
وقال ذوالنون
ما أكلت حتى
شبت ولا شربت
حتى رويت إلا
عصبت الله أو
همت بمصيبة
وورى القاسم بن
محمد عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان
يأتي علينا الشهر
ونصف شهر
ما تدخل بيتنا
لأصباح ولا لغيره
قال قلت سبحان
الله بأي شيء كنتم
تعيشون قالت يا أم
المؤمنين وكان لنا
جيران من الأنصار
جزاهم الله خيرا
كانت لهم منافع مما
واسوا به بشيء *
(وروى) أن حمزة
بنت عمر رضي الله
عنها قالت لأبيها
إن الله قد
أوسع الرزق فلو

من عمر الآخر كما يؤثر صاحبه بالحياة فتخاروا كلاما لم يأتوا أحبا لها فأتوا الله عز وجل بهما أفلا
كنتم مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه وبين نبي محمد ﷺ فبات على فراشه قد به نفسه ويؤثر بميل الحياة
أعطى الأرض فخطاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل عليه السلام
يقول يخرج من منزلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة قال الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرزاة الله والله يرفو بالعباد﴾ وعن أبي الحسن الأنطاكي أنه اجتمع عنده ثلثون نكاحا
وكاتوا في قرية بقرب الري ولهم أرغفة مصلوبة لم تنزع جميع فكسروا الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا
للعطام فلما رفع قذا الطعام بعاهوا لها كل أحد من شئنا ابتغاء الصاحبه على نفسه * وروى أن شعبة جاءه سائل
وليس عنده شئ مزرع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر إليه * وقال حذيفة الصدوي انطلقت يوم البرموك
أطلب ابن عمي وسمي شي من ماموا فأقول إن كان بمرق سقيته وسعت به وجهه فإذا أتته فقلت أسقيك
فأشار إلى أن تم قذا رجل يقول أما عاثر ابن عمي إلى أن أنطق به إليه فبنته قذا هو هشام بن العاص فقلت
أسقيك فسمع به آخر فقال أما عاثر هشام أنطق به إليه فبنته قذا هو قدامت فرجت إلى هشام قذا هو قدامت
فرجت إلى ابن عمي قذا هو قدامت رحمته الله عليهم أجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كما
دخلها إلا بشرين الحرب فاه أنا رجل في مرضه ففكرت إليه الحاجة فنزع قبضه وأعطاه فأبوا استأثر نوابات
فبوعن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا فاجتمعنا فخرجنا إلى بلاد الجهاد فبقينا كلب من البلدان
فلما ظهر الباب إذا نحن بداية ميتة فصعدنا إلى موضع عال وقد ناهنا نظر الكلب إلى المتبرج إلى البلد ثم
ماد صداسا عومته مقدار عشرين كلبا فجاء إلى الكلب المتوقفة ناحية ووقعت الكلاب في الميتة فآذنت
تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر إليها حتى أكلت الميتة فبقي العظم ورجعت الكلاب إلى البلد فقام ذلك الكلب
وجاء إلى تلك العظام فأكل ما بقي عليها قليلا ثم انصرف وقد ذكرنا جملة من أخبار الأثاريين وأحوال الأولياء
في كتاب المقروء والمدفلا حاجة إلى الإعادة منها والله التوفيق وعليه التوكل فيما يرضيه عز وجل

(بيان حد السقاء والبخل وحقيقتهما)

لذلك نقول قد عرف بشواهد الشرع أن البخل من المهلكات ولكن ما حد البخل وماذا يصير الإنسان بخيلا وما
من إنسان إلا هو يرى نفسه سخيا وربما يرى غيره بخيلا وقد يصدر فعل من إنسان فيختلف فيه الناس فيقول
قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من إنسان إلا ويجد من نفسه حبالا ولا جهة يحفظ
المال ويمسكه فإن كان يصير بإسك المال بخيلا قذا لا ينكأ أحد عن البخل وإذا كان الأسماك مطلقا لا يوجب
البخل ولا معنى للبخل إلا الأسماك فالبخل الذي يوجب الهلاك وما حد السقاء الذي يستحق به المبدصة
السقاء وهو ثوبا ينفذون فقالوا ثوبان حد البخل منع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس يبخيل وهذا غير
كافحان من برداهم ثلثي القصاب والخز الخبز بخصاصة أو نصف حبة أو نصف حبة قانه بد بخيلا لا يفاق وكذلك
من يسلم إلى عياله القدر الذي يرضه الفاضل ثم يضاهيهم في لقمة أو دوا عليه أو امرأة أو كراه من ماله بد بخيلا
ومن كان بين يدى رغيف فخر من يظن أنه يأكل منه فأخفاه عنه بد بخيلا وقال ثابون البخيل هو الذي
يستصعب العطية وهو أيضا قاصر قانه أن أريد به أن يستصعب كل عطية فكل من بخيل لا يستصعب العطية
القليلة كالحبة وما يقرب منها ويستصعب ما فوق ذلك وإن أريد به أن يستصعب بعض الطايا فأن جواد إلا وقد
يستصعب بعض الطايا وهو ما يستغرق جميع ماله أو المال العظيم فأن لا يوجب الحكم بالبخل وذلك تكلوفا
الجود فبذل الجود عطاء بلا من وأسا من غير رؤى فبقيل الجود عطاء من غير مسألة على رؤى في التقليل وقيل
الجود السرور والسائل والفرح بالطعام لا يمكن وقيل الجود عطاء على رؤى أن المال لله تعالى والبيد عز وجل

فيعلى عبد الله تعالى على غير رؤية الفقر وقيل من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل
 الأكثر أو بقي لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن قاسى الشراء وغيره بالبلغة فهو صاحب إثار ومن لم يذل شيئاً
 فهو صاحب غل وجملة هذه الصفات غير محيطة بحقيقة الجود والجل بل قول المال خلق للحكمة ومقصودوه
 صلاحه لحاجات الخلق ويمكن إما كعن الصرف إلى ما خلق الصرف اليه ويمكن بذله بالصرف إلى ما ليس
 الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو أن يحفظ حيث يجب الحفظ ويذل حيث يجب البذل قاله مالك
 حيث يجب البذل بخل والبذل حيث يجب الإساءة تيزرو بينهما وسط وهو المحمود وبني أن يكون السخاء
 والجود عبارة عنه إن لم يؤمر رسول الله ﷺ إلا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل بك منطولة إلى عنقك ولا تسبها
 كل البسط وقال تعالى والذين إذا أعفوا لم يمسرفوا ولم يفتروا وكان من ذلك قوام الجود وسط بين الاسراف
 والاعتقار بين البسط والقبض وهو أن يقدر بذله إما أنه يقدر الواجب ولا يكتفى أن يغفل ذلك بجوارحه
 ما لم يكن قلبه طيباً به غير متاع فيه فان بذل في عمل وجوب البذل ونفسه تآزره وهو يصار فيه ما هو مستحب وليس
 بسخى بل ينبغي أن لا يكون قلبه علاقة بقطع المال إلا من حيث يراد المال وهو صرفة إلى ما يجب صرفه اليه فان
 قلت فقد صار هذا موقفاً على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله ؟ فأقول أن الواجب قيمان واجب بالشرع
 وواجب بالمرءة وقوله المودة والسخى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المودة فان منع واحداً منهما فهو
 بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع لا يخل كالذي يمنع أداء الزكاة أو منع عياله وأهله النفقة أو يؤذيها ولكنه
 يشق عليه فانه بخيل بالطبع وإنما يستحب بالكف أو الذي يتيمم الخبيث من ماله ولا يطيب قلبه أن يعطى من
 أطيب ماله أو وسطه فهذا كله بخل وأما واجب المودة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحترقات فان ذلك
 مستحب واستباح ذلك بخلاف الأحوال والأشخاص فمن كثرة ما استحب منه لا يستحب من الفقير من
 المضايقة ويستحب من الرجل المضايقة مع أهله وأقربه وما إليه ما لا يستحب مع الأجانب ويستحب من
 الجار ما لا يستحب مع العبد ويستحب في الضيافة من المضايقة ما لا يستحب في العاطفة فيختلف ذلك بما فيمن
 المضايقة في ضيافة أو ماملة وما به المضايقة من طعام أو ثوب إذ يستحب في الأطعمة ما لا يستحب في غيرها
 ويستحب في شراء الكفن مثلاً أو شراء الأضحية أو شراء الصدقة ما لا يستحب في غيره من المضايقة وذلك
 بمن معه المضايقة من صديق أو أخ أو قريب أو زوجة أو ولد أو أجنبي وأمن منه المضايقة من صبي أو امرأة أو
 شيخ أو شاب أو مال أو جاهل أو مومر أو فقير أو بخل هو الذي يمنع حيث ينبغي أن لا يمنع إباحة الشرع وإما
 بحكم المودة وذلك لا يمكن التنبص على مقداره ولعل حد البخل هو إساءة المال عن غرض ذلك الفرض هو
 أهم حفظ المال فان ضيافة الدين أهم من حفظ المال فانع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال
 والمضايقة في الاتفاق مع من لا تحسن المضايقة معه فانك ستر المروءة لحبس المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى
 وهو أن يكون الرجل ممن يؤدي الواجب ويحفظ المروءة ولكن معمال كثير قد جمعه ليس يصره إلى الصدقات
 وإلى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون لعدة على تواب الزمان وغرض التواب ليكون رافضاً
 لدرجته في الآخرة إساءة المال عن هذا الفرض بخل عندنا لا كياس وليس يخل عندنا ما خلقه وذلك لأن
 نظر العوام مقصور على حظوظ الدارين أما كدغ تواب الزمان مهابر بما يظهر عند العوام أيضاً عند البخل
 عليه أن كان في جواره محتاج فتمه وقال قد أدت الزكاة الواجبة وليس على غيره ما يختلف استباح ذلك
 بخلاف تقدير ماله بخلاف شدة حاجة المحتاج وصلاح دينه واستحقاقه في أدب واجب بالشرع وواجب
 المروءة الثلاثة به فقد تميز من البخل نعم لا يصف بصفة الجود والسخاء ما لم يذل زيادة على ذلك طلب التقضية
 ونيل الدرجات فإذا اتسمت غسة لبذل المال حيث لا يوجب الشرع ولا توجه إليه الملامة في العادة فهو جواد
 بقدر ما تنفع له نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض قاصطناع

أكلت طعاماً أكثر
 من طعامك ووليت
 نيا بالين من نيا بك
 فقال إني أحاسنك
 إلى حشك ألم يكن
 من أمر رسول الله
 ﷺ كذا يقول
 مراراً فبك قال
 قد أخبرتك والله
 لا أخاركنه في عيشه
 الشديد بل أصيب
 عيشة الرخاء وقال
 بعضهم ما نخلت
 لمردقياً إلا وأنا
 له ماض (وقالت)
 ما شترضى الله عنها
 ما شبع رسول الله
 ﷺ ثلاثة أيام
 من خبز بر حتى
 مضى لسبيله قالت
 عائشة رضى الله
 عنها أدبوا قرح
 باب الملوك يفتح
 لكهم قالوا كيف
 تدب قالت بالجويع
 والعش والظما
 (وقيل) نظرها ليس

ليحيى بن زكريا
عليهما السلام
وعليه معا ليق قال
ما هذه قال الشهوات
التي أصيب بها ابن
آدم قال هل يجذل
فيها شهوة قال لا غير
أنك شئت ليلته
فقلنا لك عن الصلاة
والذكر فقال لا
جرم إنى لأشبع
أبدا قال ليس لا
جرم إنى لأشبع
أحدا أبدا وقال
شقيق البادة
حرقة وحانونتها
المخلوة وآلاتها
الجوع وقال لقمان
لابنه إذا ملك
المعدة نامت الفكرة
وغرست الحكمة
وقصدت الأعضاء
عن العبادة وقال
الحسن لا تجمعا
بين الدارين قاته
من طعام المتأقين
وقال بعضهم
أعوذ بالله من
زاهد قد أضل

المعروف ورأى ما توجه العادق والرؤية هو الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع
ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء قلن من طمع في الشكر والثناء فهو يبيع وليس بمجود فإنه يشتري المدح
بالحمد والمدح له بذهو مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء من غير عوض هذا هو الحقيقي فلا يتصور ذلك إلا
من الله تعالى أو ما لا آدمي يقيم الجود عليه عجز إذ لا يذلل الشيء إلا لفرض ولكنه إذا لم يكن غرضه إلا الثواب
في الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة البخل فيسمى مجودا فإن كان الباحث عليه الخوف
من المجاهد مثلا ومن ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يتأمله من الممن عليه فكل ذلك ليس من الجود لا نه مضطر
إليه بهذه البواعث وهي أعراض مججلة له عليه فهو معاضل لأجود كإروى عن بعض المتعبات أنها وقتت على
حبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقال له فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا له لاسلى عما شئت وأشاروا إلى
حبان بن هلال فقال له السخاء عنديكم قالوا السخاء والذل والابانة قال له هذا السخاء في الدنيا لها السخاء في الدين
قالوا أن نبيد انفسبها نسخة بها أو عسنا غير مكره قال فتردون في ذلك أجزا قالوا نعم قالت ولم قالوا لأن الله
تعالى وعدنا بالجنة عشر أمثالها قال السخاء الله فإذا أعطيت واحد قوما أخذتم عشرة فبأي شيء تسخيتهم عليه قالوا
لأننا السخاء عنديكم جرح الله قال له السخاء عندي أن تعبدوا الله وتتبعن من تلتذون بعبادته غير كارهين لا تريدون
على ذلك أجزا حتى يكون مولاكم فعل بكم ما يشاء ألا تسحبون من الله أن يطلع على قلوبكم فيعلم منها أنكم تريدون
شيئا بشئ أن هذا في الدنيا ليس صحيح وقالت بعض المتعبات أن السخاء في الدين أن تسخو بنفسك خلفه عجز وجل ويسخو قلبك
قال له السخاء عندي في المرح وقال المحاسبي السخاء في الدين أن تسخو بنفسك خلفه عجز وجل ويسخو قلبك
يذلل مهجتك وإهراق دمك لله تعالى يسأحه من غير إكراه ولا تريد ذلك أو أبا جلال ولا أجالاوان كنت غير
مستغن عن الثواب ولكن يطلب على نفسك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على النفس يكون مولاك هو الذي
يفعل لك ما لا تحسن أن تحضره لنفسك

(بيان علاج البخل)

أعلم أن البخل سببه حب المال وللب مال سببان أحدهما حب الشهوات التي لا وصول إليها إلا بالمال مع طول
الأمل قال لا تسأل لعل أن يموت بدو مدينا أن كان لا يبخل بما له إذ قدر الذي يحتاج إليه في يوم أو شهر أو
في سنة قري بمبوان كان قصير الأمل ولكن كان له أولاد أقام الولد مقام طول الأمل فإنه بقدر بقاءهم كبقاء نفسه
فيمسك لأجلهم ولذلك قال عليه السلام ^(١) الولد من عينة مججلة فإذا نضاف إلى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة
يجبى الرزق قوى البخل لا عالة السبب الثاني أن يحب عين المال في الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره إذا
انقصر على ما جرت به عادة بنفقته وتفضل ألافه هو شيخ بلاد ولومعه أموال كثيرة فلا تسبح نفسه بأخراج
الزكاة ولا بمداواة نفسه عند المرض بل صار يحيا للدنايم عاشقا لما يلحقه بوجودها في بدو يقدره عليها فيكرها
تحت الأرض وهو يعلم أنه يموت فتضيق أو يأخذها أعداء أو مع هذا فلا تسبح نفسه بأن يأكل أو يهضم منها
عجبة واحدة وهذا مرض القلب عظيم عسر العلاج لاسيما في كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال
صاحبه مثال رجل عشق شخصا فاحبب رسول نفسه ثم نسي محبوه واشتغل برسوله قال الدنايم رسول يبلغ إلى
الحاجات فصارت محبوه بذلك لا الوصول إلى الذي يلحقه بدم نفس الحاجات ويصير القهب عنده كأنه محبوب
في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأى يتهو بين الجفر قافو جامل إلا من حيث قضاء حاجته به قافاضل عن
قدر حاجته والجفر يتأخر واحدة فبذلك أسباب حب المال وما علاج كل علة بمضادة سببها فصالح حب الشهوات
بالفتاة بالبسر وبالصبر وتعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الأقران وطول تبهم في جمع المال
وضياعه بدو وتعالج الفتاة القلب إلى الولد بان خالقه خلق ممرزة وكمن ولهم يرث من أي مالا وإياه أحسن

(١) حديث الولد من عينة مججلة رواية عزة ابن ماجه من حديث يعلى بن مردود عن قوله عز تقروا هذه الآية
أبو يعلى واليزار من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث الاسود بن خلف وإسناده صحيح

بمن ورت و بأن علم انه يجمع المال لولعه يريد أن يترك ولده يغير ويقلب هو إلى شر وان ولده ان كان قاصدا لخالق
 قاله كافي وان كان قاصدا فيستعين بالله على المعصية وترجع مظلمته اليو ما على ايضا قلبه بكثر التأمل في الاخبار
 الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما وعد الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية الثمانية كثر التأمل
 في أحوال البخله و غرة الطبع عنهم واستبقا بهم له فانه ما من بخل الا يستقبح البخل من غير مو يستقل
 كل بخل من أصحابه فيعلم انه مستقل ومستقذ في قلوب الناس مثل سائر البخله في قلبه و يالج ايضا قلبه بأن
 يفكر في مقاصد المال وانه لا ملا خلق ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخره لنفسه في الآخرة
 بأن يحصل له ثواب بذه فلهذا الادوية من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامساك
 في الدنيا والآخرة حاجت رغبته في البذل بان كان حافلا فان تحركت الشهوة فيبذلني أن يجيبا لحاظ الاول ولا
 يوقف فان الشيطان يحده المفرو ويخوفه ويصد عنه * حكى أن ابنا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الحلاء
 فدخل عليه اهل القل قالوا له فلان فقال هلاصيرت حتى نخرج قال لم آمن على نفسي أن تضي
 وكان قد خطر لي بذه ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكلموا كالا يزول العشق الا بفراق المشوق بالسفر عن
 مستقره حتى اذا سافر وارتق تكلموا وصبر عنه مدة تسلي عنه قلبه فكذلك الذي يريد علاج البخل يبذلني أن
 يفارق المال تكلموا بان يبذل بل لوراء في الماء كان أولى به من امساكها مع الحبس ومن لطائف الحيل فيه أن
 يمدح نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرأه حتى تسمع منه بالبذل طمعا في حشدة
 الجود فيكون قد زال عن نفسه خبث البخل واكتسب بها خبث الرأه ولو كان يعطف ببذل على الرأه ويزيله
 بعلاجيه ويكون طلب الاسم كالتسليم للنفس عند طمعا من المال كاذب يسل العبي عند الطمعا عن التدي بالعب
 بالمصافير وغيره لا ليخلى والعب ولو كان ليغفك عن التدي اليه ثم يتقل عنه الى غير فكذلك هذه الصفات
 الخبيثة يبذلني أن يسلط بعضها على بعض كالسلط الشهوة على النفس وتكسر سوره بها و يسلط الغضب على
 الشهوة وتكسر رعوته بها به الا ان هذا مفيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاهل والرأه فيبذل
 الاقوى بالاضعف فان كان الجاهل محبوا بعتده كالمال فلا فائدة فيه فانه يخلص من علة و يترك أخرى مثلها الا أن
 علامة ذلك أن لا يشغل عليه البذل لاجل الرأه فيبذلك يبين ان الرأه أغلب عليه فان كان البذل يشغل عليه مع الرأه
 فيبذلني أن يبذل فان ذلك يدل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال
 ان الميت تستحيل جميع أجزاءه دودا ثم يأكل بعض البدان البعض حتى يخلص عددها ثم يأكل بعضها بعضها
 حتى ترجع الى اثنين فوجين عظيمين ثم لا تزالان تتفانلان الى أن تنبأ احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن
 بهائم لا تزال تبقى جامعة وحدها الى أن تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض
 حتى يضمها ويحبل الاضعف فوق الاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع الثانية بجموعها واذ بها بالجهد وقوه
 منع القوت منها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها ما تقتضي لاعمالا و اذنا خولت غدت
 الصفات حوت مات مثل البخل فانه يقتضي امساك المال فاذما منع مقتضاها بذهل المال مع الهبنة بعد أخرى ماتت
 صفة البخل وصار البذل طمعا وسقط التعب فيه فان علاج البخل يعلم وعمل فالعلم يرجع الى معرفة آفة البخل
 وقتها فالجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكلف ولكن قد يقوى البخل بحيث يصعب ويصعب
 فيمنع تحقيق المعرفة فيه واذما تحقق المعرفة تمحرك الرغبة فلم يصير العمل فتق العلة زمنة كالارض الذي
 يمنع معرفة الهواء او إمكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا العسير الى الموت وكان من مادة بعض شيوخ الصوفية في
 معالجة علة البخل في الرادين أن ينهم من الاختصاص بزيادهم وكان اذا توهق في مدبره بزيادهم ومواقبها
 قلبه الى زاوية غير ها وقل زاوية غير ما يلهو وأخرجه عن جميع مامله كذا واداره بلفت الى ثوب جديد يلبسه
 أو سجادة يفرح بها يمر به تسليم الى غير مو يلبسه ويا خفا لا يبل اليه قلبه فيها يجافي القلب عن متاع الدنيا
 فمن لم يسلك هذا السبيل أس بالدينا و احبها فان كان له ان لم يتطاع كان له ان لم يحب وبذلك ان سرق كل واحد

معدته ألوان
 الاعدية فيكره
 السر يدان ولى
 في الا فظار كثر
 من أربعة أيام كان
 النفس عند ذلك
 تركن الى العادة
 وتوسع بالشهوة
 (وقيل) الدنيا
 بطنك فعلى قدر
 زهدك في بطنك
 زهدك في الدنيا
 وقال عليه السلام
 ماملأ آدمى واه
 شر من بطن حسب
 ابن آدم لتسبات
 يقمن صلبه فان
 كان لاعماله فذلك
 لطعامه وتلك
 لشرائه وتلك لنفسه
 وقال فعن الموصلي
 صحبت ثلاثين
 شيئا كل يوصفني
 عند مفارقتي إياه
 برك عشرة
 الاحداث وقلة
 الاكل
 (الباب الاربعون)
 في اختلاف
 أحوال الصوفية
 بالصوم والافطار
 جمع من المشايخ

منه ألت به مصيبه بقدر حبه فقامات تزل به ألعصية دفعة واحدة لأنه كان يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالقدوم الملاك * حل إلى بعض الملوك قدح من فيروز مزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير فصرح الملك بذلك فرأى حاشدا فقال لبعض الحكماء عنه كيف ترى هذا قال أرام مصيبة أو فقرا قال كيف قال إن كسر كان مصيبة لأجور لها وإن سرق صرت فقيرا اليوم تبعتموه وقد كنت قبل أن يعمل اليك في أمن من المصيبة والتفقر ثم اتفق وما أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال صدق الحكم ليتم بعملينا وهذا شأن جميع أسباب الدنايا فإن الله ناعذ ولا عداة الله تسوقهم إلى التاروة وعدوة أولياءه الله أنضمهم بالصبر عنها وعدوة الله تقطع طريقه على عباد وعدوة قسما قاتلها تأكل قسما فإن المال لا يحفظ إلا بالخزائن والحراس والخزائن والحراس لا يمكن تحصيلها إلا بالمال وهو بذل الدراهم والدناير قال المال يأكل قسه ويضاد ذاهنا حتى يفنى ومن عرف أفة المال لم يأنس به ولم يفرح به ولم يأخضه إلا بقدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يتخلل إلا ما أسكه حاجته فليس يتخلل ولا يحتاج إليه فلا يصب قسه بحفظه فينبذه بل هو كالدابة على شط الدجلة ألا يتخلل به أحد لتفانعة الناس منه بتقدير الحاجة

(بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله)

اعلم أن المال كأوصفاته مفر من وجهه ومفر من وجهه ومناهما متال حية يأخذها الرأى ويستخرج منها التزايق ويأخذها النفاق فيقتله سهما من حيث لا يدري ولا يغلو أحد عن سم المال إلا بالحفاظة على خمس وظائف (الأولى) أن يعرف مقصود المال وإنه لا ذائق ولا يلم بجميع اليحيى بكتسبه ولا يحفظ إلا قدر الحاجة ولا يطعمه من مته فوق ما يستحقه (الثانية) أن يراعي جهة دخله المال فيجتنب الحرام المحض وما التائب عليه الحرام كال السلطان ويحجب الجهات المكروهة القادحة في المروءة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه الفتنه وكالمروءة وما يجري مجراه (الثالثة) في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقبل بل القدر الواجب معياره الحاجة والحاجة تلبس ومسكن ومطم ولسكل واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى وما دام ما تال إلى جانب القلة ومتفرق من حد الضرورة كان حقوا يجهى من جملة المحققين وإن جاوز ذلك وقع في هاوية لا آخر لمعها وقد كرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) أن يراعي جهة المخرج ويقتصد في الأفاق غير مبذول ومفتر كاذكرناه فيضع ماله كتسبه من حله في حقه ولا يضمه في غير حقه فإن أتى الأخذ من غير حقه والوضع في غير حقه سواء (الخامسة) أن يصلح ينفق في الأخذ والترك والأفاق والمساك فيأخذ ما يأخذ يستعين به على العبادات ويرك ما يترك زهدا فيه واستحقار الله إذا فضل ذلك لم يضرمه وجود المال ولتلك قال على رضى الله تعالى أن رجلا أخذ جميع ماله في الأرض وأراد بوجهه الله تعالى فهو زاهد ولو أن ترك الجميع ولم يرد بوجهه الله تعالى فليس زاهدا فتشك جميع حر كاتك وسكنك الله مقصورة على عبادة أو ما يمين على العبادة فإن أهدا الحركات عن العبادة إلا كل وقضاء الحاجة وما يمينان على العبادة فإذا كان ذلك قصدا فكهما صار ذلك عبادة في حقه كذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يحفظك من قيص وازار وفرائض وآية لأن كل ذلك ما يحتاج إليه في الدين وما فضل من الحاجة يذني أن يقصد به أن ينتفع به بعد من عباد الله ولا ينفعه منه عند حاجته فمن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهره وارتقاها واتى سبها فلا تضرمه كثر المال ولكن لا يأتى في ذلك إلا أن رسخ في الدين قدمه وعظم فيه علمه والمالى أنا تشبهه بالعالم في الاستكثار من المال وزعم أنه يشبه أغنياء الصحابة بما به المصطفى الذي يرى المعز المالحق بأخذ الحق ويصرفها فيما يخرج ترياقا فيقتدى به ويظن أنه أخذها مسحنا صورتها وشكها وأمسيتها جلدها فيأخذها اقتداء به يقتله في الحال إلا أن قيل الحية يدري أنه قليل والمال قد لا يعرف وقد شبهت الله بنا بلبلية قليل

هى دنيا كحبة تمتلئ السم وإن كانت الحبة لات

الصوفية كانوا يدعون الصوم في السر والخطر على الدوام حتى لحقوا بالله تعالى (وكان) أبو عبد الله بن جابر قد صام نيفا وخمسين سنة لا يطر في السفر والحضر فهد به أصحابه يوما فطر ساعته من ذلك أياما فإذا رأى المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليصم دائما ويدع للانفطار جانبا فهو عون حسن له على ما يريد (روى) أبو موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ من صام الدهر ضيق عليه جهنم هكذا عقد تسعين أى لم يكن له فيها موضع وكره قوم صوم الدهر وقد ورد في ذلك ما رواه أبو قتادة

وكايسجحل أن يشبه الأعمى بالبعير في تخبطي قتل الجبال وأطراف البحار والطرق المشوكة فحال أن يشبهه العاصي بالعالم الكامل في تناول المال ﴿يَا نَذْمُ الْغَنَى وَمَدْحُ الْفَقْرِ﴾

اعلم أن الناس قد اختلفوا في تعضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهدة وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكننا في هذا الكتاب نعدل على أن الفقر أفضل وأعلى من الغني على الجملة من غير التفات إلى تعضيل الاحوال وخصيصه على حكاية فصل ذكره المحدث المحاسبي رضي الله عنه في بعض كتبه في الرد على بعض العلماء من الانغيا حيث احتج باغنياء الصعابة وبكثر مال عبد الرحمن بن عوف وشبه نفسه بهم والمحاسبي رحمه الله صرح الامية في علم المعاملة والاسبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وأوقات الأعمال وأغوار العبادات وكلامه جدير بأن يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء بلخنا أن عيسى بن مريم عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تعملون ما تؤمر من وتدرسون ما لا تعلمون فيأسوا ما صنعون تنوبون بالقول والاماني وتصلون بالهوى وما ينفي عنكم أن تتقوا جلودكم وقولوا بكم دسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى النخل في صدوركم يا عبيد الله يا كيف يترك الآخرة لمن لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منهار غيته بحق أقول لكم إن قلوبكم بين يديكم منكم من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت السيفكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتهم آخرتكم فصالح الدنيا أحب إليكم من صلاح الآخرة فأى الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حاتم تصفون الطريق المدلين وقيومون في محل التصيرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليزكواكم لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يعني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوه وحش مظلم كذلك لا يعني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم من موشحة متصلة يا عبيد الله يا لا أكسيد أقيامولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تعلقكم عن أصولكم فتعلقكم على وجوهكم ثم تنكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم إلى الهاك الدنيا براهنة فإدى فيوقفكم على سوادكم ثم يمزجكم بسوء أعمالكم ثم قال المحدث رحمه الله اخواني في قولاء علماء السوء شياطين الانس وقتة على الناس رغبو في عرض الدنيا ورغبوا في زهوا على الآخرة فاذلوا الذين قد نيا فهم في العاجل طاروشين وفي الآخرة هم الحامسون أو يعفوا الكريم بفضلهم وبعاد في رأيت الهاك المؤثر قد نيا سروره بمزج بالنتيخين فيضجر عنه أنواع الموموفنون المعاصي والى البوار والتلف مصير مفرح الهاك يرجاه فلم يبق له دنيا موم يسل له دينه خسر الله نيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فيالهم من مصيبة أفظمها ورزينا جليا لأفراقوا افخاخوا ولا يترنكم الشيطان وأولياؤهم من الأنسين بالنجح الداحضة عند افقاهم شكايون على الدنيا ثم يطلبون لا نفهم الما ذير والنجح ويزعمون أن أصحاب رسول الله ﷺ كانت لهم أموال فيزبن المفرورون بذلك الصعابة ليظفرهم الناس على جمع المال ولقد هاهم الشيطان وما يشرون ويحك أيا المنة ان احيا جاك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ينطق بها على لك فذلك لك في زعمت أن أخبار الصعابة أرادوا المال لكناثر والشرف والثرية فقد اغتبت السادة ونسبهم إلى الجهل انهم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد اذريت علماء والمرسلين ونسبهم إلى قلة الرغبة والزهدي في هذا الخير الذي رغب فيه انت واصحابك من جمع المال ونسبهم إلى الجهل انهم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد زعمت ان رسول الله ﷺ لم ينصح للامة اذ نهام ^(١) عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خير للامة فقد غشهم بزعمك حين نهام عن جمع المال كذب تورب السماء على رسول الله ﷺ فلقد كان للامة ناصحا وعليهم مشفقا بهم وواقوهم في زعمت ان جمع المال افضل فقد زعمت ان الله عز وجل لم ينظر لبيادة

(١) حديث النهي عن جمع المال ابن عدى من حديث ابن مسعود ما وحي الله إلى ان اذاجع المال واكون من التاجر من الحديث ولا في نعيم والمطيط في التاريخ والبيهي في الزهد من حديث الحارث بن سويد في اتناه

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بين صام الدهر قال لا صام ولا أفطر وأول قوم أن صوم الدهر هو أن لا يفطر السيد بن أيام التثري في هو الذي يكره وإذا أفطر هذه الايام فليس هو الصوم الذي كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما وقد ورد أفضل الصيام صوم أخي داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما واستحسن ذلك قوم من الصالحين ليكون بين حال الصبر وحال التثري ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما ويصوم يوما ويفطر يوما

ومنهم من كان يصوم يوم الاثنين والخميس والجمعة (وقيل) كان سهل ابن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان يأكل أكلة واحدة وكان يطر بالماء القراح للسنة (وحكى) عن الجنيدي أنه كان يصوم على الدوام فإذا دخل عليه أخوانه أظطر معهم ويقول ليس بفضل المساعدة مع الإخوان بأقل من فضل الصوم غير هذا الاقطار يحتاج إلى علم فقد يكون الداعي إلى ذلك شره النفس لانية الموافقة وتخليص النية لمحض الموافقة مع وجود شره النفس صعب ومتم شديدا يقول لي سنين

حين نهام عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير لهم أوزعت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فذلك نهام عنه وأنت تعلم بأن المال من الخير والفضل فذلك رغبت في الاستكثار كما أنك أعلم بموضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جملة أيها المعتون تدبر بقلك مادهاك به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك ما يفتك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقدود عبد الرحمن بن عوف في القيامة أتمم بؤس من الدنيا الاقواتا وقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ انما عاف على عبد الرحمن فينازك فقال كسب سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا وأغنى طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك أباندر فرج غضبا يرد كسبا لم يرضه حتى يصر فأخذه يده ثم انطلق يرد كسبا قليل لكسبان أباندر يظلمك فرج هار باحتي دخل على عثمان يستثيث به وأخبره الخبر وأقبل أباندر يقص الأثر في طلب كسب حتى انتهى إلى دار عثمان فلما دخل قام كسبا فجلس خلف عثمان هار با من أن ذرق قال له أباندر هيه يا ابن اليهودية زعم أن لا بأس بماترك عبد الرحمن بن عوف وقد سرج رسول الله ﷺ يوما نحو أحد وأمانعه فقال يا أباندر قلت ليلك يا رسول الله فقال ^(١) إلا أكثر ومنم الاقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا عن بينه وشياله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا أباندر قلت نعم يا رسول الله بأني أنتوى قال ما سرني ما لي مثل أحد أفتقه في صيل الله أوموت يوم أوموت أترك منه قمرا طين قلت وأقطار بن يرسول الله قال بل قمر اطمان ثم قال يا أباندر أنت تريد الاكثر وأنا بالاقول فرسول الله يبعثها وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بماترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خواف حتى خرج * وبلغنا أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه من اليمن فضجت المدينة بنجحة واحدة فقالت عائشة رضي الله عنها ما هذا قيل عرفت لعبد الرحمن قالت صدق الله ورسوله ﷺ فيبلغ ذلك عبد الرحمن فسألها فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ^(٢) يقولون أيتها الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعيها ولم أر أحدا من الأغنياء يدخلها معهم إلا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها معهم جوا قال عبد الرحمن ان الصبر وما عليها في سبيل الله وإن أرقاها أحرار لعل أن أدخلها معهم سعيها * وبلغنا أن النبي ﷺ ^(٣) قال لعبد الرحمن بن عوف أما إنك أول من يدخل الجنة من أغنياء أمي وما كنت أن تدخلها إلا جوا * ويحك أيها المعتون لما احتجاجك بالمال وهذا عبد الرحمن في فضله وتقواه وصناته المعروف وبذله الاموال في سبيل الله فمحبته لرسول الله ﷺ ^(٤) وبشره بالجنة أيضا بوقوف في عرسات القيامة

الحديث لا يجمع وما لانا تكون وكلاما ضعيفا (١) حديث أبي ذر الاكثر ومنم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا الحديث متفق عليه وقد تقدم دون هذه الاثر بدلت في اوله من قول كسب حين مات عبد الرحمن بن عوف كسب طيبا وترك طيبا وانكار ابي ذر عليه فلم اقف على هذه الزيادة الا في قول الحارث بن اسد الماسي بلقي كاذره المصنف وقد رواها احمد وابو بلى اخبر من هذا لفظ كسبا اذا كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فخرج ابو ذر عمامه فغضب كسبا وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أحب لو كان هذا الجبل لي ذبا الحديث وفيه ان لمجة (٢) حديث ما تشقوايت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين شعثا الحديث في ان عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة جوا رواه احمد مختصرا في كون عبد الرحمن يدخل جوا دون ذكر فقراء المهاجرين والمسلمين وفيه عمار بن زاذان يختلف فيه الحديث (٣) حديثه قال اما إنك أول من يدخل الجنة من أغنياء أمي وما كنت أن تدخلها الا جوا الزا من حديث أنس بن مالك حديث عبد الرحمن بن عوف يا ابن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفا وقال صحيح الاستاذ قلت بل ضعيف فيه بخلاف ابن أبي مالك ضعفه الجمهور (٤) حديث بشر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف بالجنة الترمذي والنسائي في الكبرى من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الاربع

وأهوالها بسبب مال كسبه من حلال لتصفوا لصنائع المعروف وأغنى عنه قصدوا على سبيل الله سبحانه
من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحرقون آثارهم جوا لما ظنك بأمتك للترقي في دنياك وبعد
قال لعيب كل العجب لك يا معنون تدر عني تخالط الشبهات والسحت وتكابل على أوساخ الناس وتقلب في
الشبهات والزينة والمباهلة وتقلب في فتنة الله إنهم تنجح بميدالهم ومن زعم أن دنياه من المال فقد جمعه
الصعاب كآفة أشبهت السلف وظلمهم وعكاز هذا من قياس الجليس ومن فنيه لأوليائه وسأصف لك
أحوالك وأحوال السلف لتعرف فضايلك وتفضل الصعاب وتولمى لقد كان لبعض الصعاب أموال أرادوها
للتعفف واليزيل في سبيل الله فكسبوا حلالا وأكلوا طيبا وأفقوا قصدوا وقدموا فضلا ولم ينعموا منها احتوا ولم
يبتغوا بها لكنهم جادوا الله بأكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيرا فإياه كذلك
أنت والله أنك لبيد الشبه بالقوم وسدقان أخبار الصعاب كانوا المسكنة عجبين ومن خوف الفقر آمنين ويطعني
أرزاقهم وأقربهم بمقادير الله سرورين وفي البلادراضين وفي الرخاء مشاكسين وفي الضراء صابرين وفي السراء
حامدين وكأول الله متواضعين وعن حب الملوك الكفار ورعين لم يتأولوا من الدنيا إلا المباح لهم ورضوا بالبلية منها
وزجوا الدنيا وصروا على مكارها ونجروا عوامر أروها وزهدوا في نعيمها وزهروا فيها الله كذلك أنت ولقد
بلغنا أنهم كانوا إذا قيلت الله يا عليهم حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبتهم أقوا ذنبا أو الفقر مقبلا قالوا امرجا
بشمار الصالحين وبلغنا أن بعضهم كان إذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيبا حزينا وإذا لم يكن عندهم شيء
أصبح فرحا سرورا فقيل إن الناس إذا لم يكن عندهم شيء حزنوا وإذا كان عندهم شيء فرحوا وأنت لست
كذلك قال إني إذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت إذ كان لي رسول الله ﷺ أسوة وإن كان عند
علي شيء اغتممت إذ لم يكن لي إلا عبد أسوة وبلغنا أنهم كانوا إذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا وإذا شفقوا
وقالوا ما لنا ولدنيا وما بارأ بها فكأنهم على جناح خوف وإذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا
الآن تعاذلنا ربنا فلهذه أحوال السلف ونعمتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا فإياه كذلك أنت لك لبيد
الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالك أي المتقنين ضد الأحوالهم وذلك أنك تطعن عند الغنى وتبطل عند الرخاء
وترح عند السراء وتثقل عند شكر ذي النعماء وتخط عند الضراء وتخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء
نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وتفر من السبل وتأنف من غفروا وتندم المال وتبغضه خوفا
من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بفضله وكفى به إغما وعساك تجمع المال لنعم الله نيا
وزهرتها وشبهاتها ولذاتها ولقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال شر أرا مني الذين غنوا بالنعم فرت عليه
أجسامهم * وبلغنا أن في بعض أهل العلم قال ليحيى يوم القيامة قوم يطلبون حسنات تعلم فيقال لهم أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستعصمتم بها أو أنفقتم غلظة فحرمتم نعم الآخرة يسبب نعيم الدنيا فيا لها حسارة
ومعصية نعم وعساك تجمع المال للكفار والطواغيت والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للكفار وأراد
للفاخر في الله وهو عليه غضبان وانت غير مكترث بما حل بك من غضبك حين أردت الكفار والعلمون
وعساك للمكث في الدنيا أحب إليك من الثقلة إلى حوار الله فتكره لقاء الله ولقاء تلك أكره أنت في غلظة
وعساك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال من أسف على دنياه ماتته أقرب
من النار مسيرة وتشهروا قيسل سنوات تأسف على ما فاتك غير مكترث بفرك من عذاب الله ثم ولعلك تخرج
من دينك أحيانا لتؤفرك دينك وتخرج بإقبال الله يا عليك وتزاح لذل سرورا بها وقد بلغنا أن رسول الله

من حديث سعيد بن زيد قال البخاري والترمذي وهذا أصح (١) حديث شرار امتي الذين غنوا بالنعم
الحديث تقدم ذكره في أوائل كتابي في الجمل عند الحديث الرابع منه من أسف على دنياه اقتراب من النار

ما كانت شيئا بشهوة
نفس استبداه
واستدماه بل يقدم
إلى الشيء فأراه
من فضل الله نعمته
وخله فأوافق الحق
في فعله (وذكر أنه)
في ذات يوم اشتى
الطعام ولم يحضر
ومن ماله تقدم
الطعام إليه قال
فتحت باب البيت
الذي فيه الطعام
واخذت مائة
لا كلها فدخلت
السور واخذت
دجاجة كانت هناك
فقلت هذا عقوبة
لي على تعرفي
في أخذ الرمة
(ورأيت الشيخ
إلى السور رحمه
الله يتناول الطعام
في اليوم مرات
وقت احضر الطعام
أكلته ويرى أن
تناوله للطعام
مواظقة الحق لأن
حاله مع الله كان
ترك الاختيار في

(١) قال من أحب الدنيا وذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال ما نك تحاسب
 على الحزن على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الله نيا إذ قدرت عليها أنت فرح بدنياك وقدمت
 الخوف من الله تعالى وعساك تعني بأمر دنياك أضاع ما تعني بأمر آخرتك وعساك ترى مصيبتك في
 ما صابك أهن من مصيبتك في انتقاص دنياك ثم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من القرب وعساك
 تبذل للناس ما جمعت من الأوساخ كلها للو الرقة في الله نيا وعساك ترضي الخلقين مساختطه تعالى كيما تكرم
 وتظم ويحك فكان احقر الله تعالى لك في القيامة أهن عليك من احقر الناس إياك وعساك تخفي من
 الخلقين مساويك ولا تكترت بإطلاع الله عليك فيها فكان القضيحة عند الله أهن عليك من القضيحة عند
 الناس فكأن العبد أعل عندك قدر من الله تعالى الله عن جهلك فكيف تنطق عند ذوى الألباب وهذا المثل
 فيك أنف لك متوليا بالأفذار ونحج بحال الأبرار هيئات حيات ما يسدك عن السلف الأختيار والله قد بلغني أنهم
 كانوا أفياء أحسن لهم أرهد منك فاحرم عليك أن الدلى بأفس بعندك كان من الوفيات عند موته كانوا الغزاة
 الصغرة أشد استعظاما منك لكأثر المعاصي فليت أطيب مالك وأحل مثل شبات أموالهم وليك أشققت من
 سبائك كأشققوا على حسنتهم أن لا تقبل ليت صومك على مثال إفطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل
 قورهم وتوهم وليت جميع حسنتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصعابة أنقال غيبة
 الصديقين ما فاتهم من الله نيا ونهتهم مازوى عنهم فما لم يكن كذلك فليس معهم في الله نيا ولا معهم في الآخرة
 فسيحان اللهكم بين الفريقين من التفاوت فريق خيار الصعابة في الطوع عند الموت فريق أمثالكم في السفالة أو ينفو
 الله لكم بفضلهم وصدقنا أن زعمت أنك متأس بالصعابة بجمع المال للتصف والذلل في سبيل الله قد بر
 أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كأوجدوا في دهرهم وأتحسب أنك محتاط في طلب الحلال كما خاطوا
 لقد بلغني أن بعض الصعابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال تخافة أن تقع في باب من الحرام أقطع من
 نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين أن مع المال لأعمال البر
 مكر من الشيطان ليوقك بسبب الرقي اكتساب الشهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول
 الله ﷺ قال من اجتزأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام أيا المرور ما عطلت أن خوفك من اقتحام
 الشهات أعل وأفضل وأعظم لقدرك على الله من اكتساب الشهات وبذلك سبيل الله وسبيل الله بلغنا ذلك
 عن بعض أهل العلم قال لأن تدع دهر ما واحد تخافة أن لا يكون حلالا خديرك من أن تصدق بالقد ينام من
 شهة لا تدري أحمل لك أم لا قل زعمت أنك اتقي وأورع من أن تطيس بالشهات وأما جمع المال بزعمك من
 الحلال للذلل في سبيل الله ويحك أن كنت زعمت بالتقي لورع فلا تضرر بالحساب فإن خيار الصعابة كانوا
 المسألة وبلغنا أن بعض الصعابة قال ما مررت أن أكسب كل يوم ألف دينار من حلال وأغنيها في طاعة
 الله ثم بلغني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا لم ذلك زعمك الله قال لا غنى عن مقام يوم القيامة فيقول عدي
 من أين أكسبت عني أي شيء ما عقت فهو لا المتقون كانوا في جدة الاسلام والحلال موجود لهم تركوا
 المال وجلبا من الحساب تخافة أن لا يقوم غير المال بشر موات بقاية الامن والحلال في دهرك مفقود تكال
 على الاوساخ ثم زعم أنك تجمع المال من الحلال ويحك أين الحلال تجتمعو وبدلو كان الحلال موجودا لديك
 ما تخاف أن يضر عند الغنى قليلك وقد بلغنا أن بعض الصعابة كان يرب المال الحلال فيترك تخافة أن
 يفسد قلبه أقطع أن يكون قلبك اتقي من قلوب الصعابة فلا يزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك لأن

(١) حديث من أحب الله نيا وذهب خوف الآخرة من قلبه أحده إلا بلاغا للعار بن اسد المحاسي
 كاذره المصنف (٢) حديث من اجتزأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام متفق عليه من حديث النعمان
 ابن بشير نحو وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام أول الحديث

ما كوله ويلو سه
 وجميع تصارعه
 وكان حاله الوتوف
 مع فعل الحق وقد
 كان في ذلك بداية
 يزمثلها حتى قل
 انه كان يسقي اليما
 لا يأكل ولا يسل
 احسد بحاله ولا
 يصرف هو لنفسه
 ولا ينسب الى
 تناول شيء من
 فعل الحق لسياقه
 الرزق اليه ولم يشعر
 احد بحاله مدته من
 الزمان ثم ان الله
 تعالى اظهر حاله
 واقامه الامحاب
 والتلامذة وكانوا
 يتكلمون الأطمعة
 ويأتونها اليه
 وهو يرى في ذلك
 فضل الحق
 والمواقفة سمحه
 يقول اصبح كل
 يوم واجب مالي
 الصوم ويتقص
 الحق على محبتي
 الصوم بفعله
 فأوافق الحق في

فله (وحي) عن
بعض الصادقين
من أهل واسط
انه صام سنين
كثيرا وكان يفطر
كل يوم قبل غروب
الشمس الا في
رمضان (وقال)
أبو نصر السراج
أنكر قوم هذه
الخاتمة وان كان
الصوم تطوعا
واستحسنه آخرون
لان صاحبه كان
يريد ذلك تاديب
النفس بالجوع
وان لا يجمع رؤية
الصوم ووقع لي
ان هذا ان قصد
أن لا يجمع رؤية
الصوم فقد تنفع
برؤية عدم الجمع
برؤية الصوم
وهذا يتسلسل
والأليق بموافقة
العلم انصاف الصوم
قال الله تعالى ولا
تطولوا أعمالكم
ولكن أهل
الصدق لهم نيات
فما يفعلون فلا
يأرضون والصدق
محمود لئله كيف

ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء ويحك انى لك ناصح أرى لك أن تنزع بالنبذة ولا تجمع
المال لأعمال البر ولا تعرض للحساب فانه بلغنا عن رسول الله ﷺ (١) انه قال من توش الحساب عذب
وقال عليه السلام (٢) يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأغفر له حرام فيقال اذهبوا به الى النار
ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأغفر له حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من
حرام وأغفر له حلال فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأغفر له حلال فيقال له
قف لك قصرت في طلب هذا بشئ مما فرضت عليك من صلاتك وصلواتها وقرطت في شئ من ركوعها
وسجودها ووضوءها فيقول لا يارب كسبت من حلال وأغفرت في حلال ولم أضيع شئ مما فرضت علي فيقال
للك اخلفت في هذا المال في شئ من مركب أو نوب باهيت به فيقول لا يارب لم أخل ولم أباه في شئ فيقال له لك
منعت حق أحد أمرتك ان تعطي من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من
حلال وأغفرت في حلال ولم أضيع شئ مما فرضت علي ولم أخل ولم أباه في شئ فيقال له لك منعت حق أحد أمرتك ان
تأخذ فيجىء أو لك فيصاحبه فيقولون يارب أعطيتك وأغفرتك وجعلت بين أظهرنا وأمرته أن يعطينا فان كان
أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الثرائض ولم يخل في شئ فيقال قف الآن هات شكر كل نعمة أنعمتها عليك
من أكلة أو شربة أو لغة فلا يزال يسأل ويحك في ذا الذي يرضى لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي
تقلب في الحلال وقام بالحقوق كلها وأدى القراض بمحسودها وحسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال
أمتنا لنا للفرق في دين الدنيا ونحاليطها وشبهاتها وشبهاتها ويزيتها ويحك لاجل هذه المسائل يخاف المتقون أن
يطلسوا بالله نيا فرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع الخير من كسب المال فلك ويحك هؤلاء الاخيار أسوء فان
أيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الا من حلال بزعمك للتصنف والبل في سبيل الله
ولم تنفق شيئا من الحلال الا بحق ولم يضر بسبب المال قلبك عما يحب الله ولم تستغفله في شئ من مراكك
وعلا نيك ويحك فان كنت كذلك ولست كذلك فقد بدني لك أن رضي بالنبذة وتعزل ذوى الاموال إذا
وقوا للسؤال وتسبق مع الرعي الاول في زمرة المصطفى لاجس عليك للمساءلة والحساب فاملا سلامة واما
عطب فانه بلغنا عن رسول الله ﷺ (٣) قال دخل صبا ليك المهاجرين قبل اغنياهم الجنة بنحو ثمان مائة ومائة
عليه السلام (٤) يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل اغنياهم فأيما يكون ويحسبون والآخرون جنة على ربهم فيقول
قبلكم طيبتي أنتم حكام الناس وملوكهم فاروي ماذا صنعت فأيما أعطيتكم وبلغنا أن بعض أهل العلم قال ما سرق أن
لي حرانم ولا كون في الرعي الاول مع محمد عليه السلام وحزبه يقوم قسبوا السابق مع المتخلفين في زمرة
المرسلين عليهم السلام وكونوا وجيل من المتخلف والاختطاع عن رسول الله ﷺ وجل الثقلين (٥) لقد بلغني
أن بعض الصحابة وهو أبو بكر رضي الله عنه عطش فاستقى قاني بشرية من ماء وعسل فلما ذاقه خفقه العيرة ثم
بكى وأبكى ثم مسح الدموع عن وجهه ومذهب ليتكم فماد في البكاء فلما أكله البكاء قيل له أكل هذا من أجل هذه

(١) حديث من توش الحساب عذب متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم (٢) حديث يؤتى برجل يوم
القيامة وقد جمع مالا من حرام وأغفر له حرام فيقال اذهبوا به الى النار بطوله لم أقف له على أصل (٣) حديث
يدخل صبا ليك المهاجرين قبل اغنياهم الجنة بنحو ثمان مائة ومائة من حديث أبي سعيد
بلطف فقراء مكان صبا ليك ولهم للنساء في الكبرى من حديث أبي هريرة يدخل الفقراء الجنة الخدين وسلم من
حديث عبد الله بن عمر ان قراء المهاجرين يسبقون الاغنياء الى الجنة باربعين خرا (٤) حديث يدخل فقراء
المؤمنين الجنة قبل اغنياهم فيمتحنون وبأكون الحديث لم أره أصلا (٥) حديث ان بعض الصحابة عطش
فاستقى قاني بشرية من ماء وعسل الحديث في دفع النبي ﷺ الذي ناعن عنه وقوله اليك عن الحديث الباروا لما
من حديث يزيد بن أرقم قال كنا عطاء في بكر فماد بشار قاني ماء وعسل الحديث قال لما صحح الاستاذة

الشربة قال نعم بينا انا ذات يوم عند رسول الله ﷺ ومعه أحدني اليث غيرة فقبل يدفع عن نفسه وهو يقول
 اليك عنى فقلت فذاك أى ما رى بين يديك أحدنا فنحاطب فقال هذه انا غلاوت الى بعتها واربها
 فقلت لى بغير خذني فقلت اليك عنى فقلت ان تدعني بحد قاه لا يجومني من بعدك خاف ان تكون هذه
 قد لفتني فقلني عن رسول الله ﷺ يوم فمؤلا الاخبار بكوا وجلان قطعهم عن رسول الله ﷺ شربة
 من حلال ويحك أنت في أنواع من الذم والشبهات من مكاسب السمح والشبهات لا تحشى الاقطاع أى لك
 ما أعظم جهلك ويحك قلن تخفت في القيامة عن رسول الله ﷺ محمد المصطفى لتظن ان الى احوال جزعت منها
 الملائكة والأنياء ولكن قصرت عن السابق فليطولن عليك العاق ولكن أردت الكثرة لتصيرن الى حساب
 عسير ولكن ما تقع بالليل لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن رضىت باحوال المتخفين لقطعن
 عن أصحاب النبيين وعن رسول رب العالمين ولتبطن عن نعيم المتنعمين ولئن خالمت احوال المتخفين لكونن
 من المتنعمين في احوال يوم الدين فتدبر ويحك ما سمعت بعدنا نزع أى في مثل خيار السلف قنع بالليل
 زاهد في الحلال بذول المالك مؤثر على نفسك لا تحشى الفقر ولا تدخر شىء لذلك مبغض للتكاثر والعنى راض
 بالفقر والبالأفرح بالقله والمسكنة مسرور بالذل والضعمة كاره للعلو والرفعة قوى في أمرك لا يفسر عن الرشد
 قلبك قد حاسبت نفسك في الله وأحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسائل ولن يحاسب
 مثلك من المتقين وانما تجمع المال للحلال لليل في سبيل الله ويحك أيها المفرور فتدبر الأمر من النظر اما علمت
 أن ترك الاشتغال بالمال يفرغ القلب لذلك كروالذكار والتفكير والاعتبار أسهل للدين وأيسر للحساب
 وأخف للمسألة وأمن من رووعات القيامة وأجزل للثواب على قدرتك عند الله أضعا ما بلغنا عن بعض الصحابة
 أنه قال لو أن رجلا في حجره دنانير عطيها والآخر يذ كراهه لكان الدنيا كرا أفضل رسول الله ﷺ عن أهل العلم عن
 الرجل يجمع المال لأعمال البر قال تركه أربعه وبلغنا أن بعض خيارنا ممن سئل عن رجلين أحدهما طاب الله نيا
 حلالا قاصدا بها فوصل بها رحمه وقدم نفسه وأما الآخر أنه كان يجمعها بطيها ولم يذ بها ولما قاسما أفضل قال بعيد
 واقصا بينهما الذي جازها أفضل كذا بين مشارق الأرض ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك ترك الدنيا على من
 طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال أن ذلك أروح لبدنك وأقل لصحك وأتم لعبك وأرضى لبالك
 وأقل لهموك فاعذر في جمع المال وانت ترك المال أفضل ممن طلب المال لأعمال البر ثم وشكك بذكر الله
 أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل مع السلامة والفضل في الآجل وهو بدو لو كان في جمع
 المال فضل عظيم لوجب عليك في سكارم الاخلاق ان تتأذى بتيك اذهلك الله به وترضى ما خذاره لنفسه من
 مجاهلة الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والقورق عجاية الله ناسر مع لواء المصطفى سابقا الى
 جنة المأوى فإنه بلغنا ان رسول الله ﷺ قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تقدي لم يجد عشاء واذا
 استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل كسوة الا ما يواريه ولم يقدر على ان يكتب سبعا بغيته سمى مع ذلك ويعصم
 راضيا عن ربه (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
 رفيقا) ألا نحيى حتى جمت هذا المال بهذه الدنيا قالك مبطل فبادعيت أنك تلهي والفضل يجمعه لا ولكذك
 خوفا من الفقر يجمعه ولتتم وازن بين التكاثر والفقر والعلو والراء والسعة والطمع والتكسرة بجمعه ثم زعم
 انك لا عيال البر يجمع المال ويحك راقب الله واستحى من دعواك أيها المفرور ويحك ان كنت مفتونا بجماع المال
 والله يا فكن مقرا ان الفضل والخير في الرضا بالبنقوع عجاية الفضول ثم وكن عند جمع المال مزررا على نفسك معقرا
 بل ضعيف وقد تقدم قبل لهذا في هذا الكتاب (١) حديث سادات المؤمنين في الجنة من اذا تقدي لم يجد عشاء
 الحديث عزاه صاحب مستدرق الدوس الطبراني عن رواية أبي حزم عن أبي هريرة مختصرا باللفظ سادة الفقراء

كان والمصدق في
 خفارة صدقة
 كيف قلب وقال
 بعضهم اذا رأيت
 الصوفى يصوم
 صوم التطوع
 قاتمه قاته قد
 اجتمع معه شىء
 من الدنيا وقيل
 اذا كان جماعة
 متواترين اشكالا
 وفيهم مريد يحنونه
 على الصيام قال لم
 يساعده يهتوا
 لا فطامه ولا يكفوا
 له رفقا به ولا يحملوا
 حاله على سالم وان
 كانوا جماعة مع
 شيخ يصومون
 لصومه ويخطرون
 لا فطامه الا من
 يأمره الشيخ بغير
 ذلك وقيل ان
 بعضهم صام سنين
 بسبب شاب كان
 يصحبه حتى ينظر
 الشاب اليه فينادب
 به ويصوم
 بصيامه وحكى عن
 أبي الحسن المكي
 انه كان يصوم
 الدهر وكان مقيا

دينام قد احضر و اقبور افاذا أصبحوا شهدوا تلك القبور و كنسوها و صلو عندوها و رعو البقل كما رعى البهايم
 وقد قبض لهم في ذلك معاش من نبات الأرض و ارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له اجد اذن القرنين فقال سالي
 اليه حاجة فان كان له حاجة فلاني فقال ذو القرنين صدق فقبل اليه ذو القرنين وقال له ارسلت اليك لاني
 فانييت فها انا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لايتك فقال له ذو القرنين سالي اراكم على حالة لم ارا احدا من الامم
 عليها قل وما ذلك قال ليس لكم ديار ولا شيء افلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انا كرهناها
 لان احدا لم يعط منها شيئا الا نأقت نفسه و دعتنا الى ما هو افضل منه فقال ما بالكم قد احضرت قبور افاذا أصبحتم
 تهاذبونها فككنستموها و صليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها و املا الله نمتنا تحت قبورنا من الامل قال
 و اراكم لا طعام لكم الا البقل من الأرض افلا اتخذتم البهايم من الامم فاحلبتموها و اركبتموها فاستمتعتم بها
 قالوا كرهنا ان نجعل بطوننا قبور الها و ان ياتي نبات الأرض بلاعوا تا يكتن ابن آدم اذن العيش من الطعام
 و ايا ما جاوز الحنك من الطعام لم يجده طعما كانا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الأرض يدمخف ذي
 القرنين فتناول حجمة فقال اذا القرنين ا ندري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الأرض اعطاه الله
 سلطانا على اهل الأرض فنقسم و نظم و عطا فلارأى الله سبحانه ذلك منه حسمه بالوت فصار كالجر الملقى وقد
 احصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم تناول حجمة اى الله سبحانه ذلك منه حسمه بالوت فصار كالجر الملقى وقد
 قال لا ادري ومن هو قال هذا ملك ملكا الله به قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالاس من النشم و الظلم و التبجير
 فتواضع و خشع لله عز و جل و امر بالعدل في اهل مملكته فصار كما ترى قد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه به
 في آخرته ثم اهوى الى حجمة ذي القرنين فقال و هذا حجمة قد كانت كذب في نظر اذا القرنين ما انت صانع
 فقال له ذو القرنين هل لك في صحبي فأتخذك اعوز و برا و شر يكافيا انا في الله من هذا المال قال ما اصلحة انا
 و انت في مكان ولا ان نكون جميعا قال ذو القرنين و لم قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو لي صدق قال و لم قل
 يصادونك لما في يدك من الملك و المال و الله ياولا اجد احدا يادي لي رضى لذلك و لما عسى من الحاجة و رقة
 الشيء قال لا تصرف عنه ذو القرنين متعجبا منه و متعظا بهذه الحكايات تلك على اوقات الفنى مع ما قدمنا من قبل
 و بالله التوفيق ثم كتاب ذي المال و البخل بحمد الله تعالى و عونو عليه كتاب ذم الجاه و الرأه
 ﴿ كتاب ذم الجاه و الرأه و هو الكتاب الثامن من ريع المهلكات من كتاب (احياء علوم الدين) ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله علام الغيوب المطلع على خرائق القلوب المجاوز عن كائنات الذنوب العالم بما تجتبه الضامن من خفايا العيوب
 البصير بسر انبيات و خفايا الطوائف التي لا يقبل من الاعمال الا ما كل و و في وخلص عن شوائب الرأه
 و الشر و صفاتها المنفردة بالملكوت فهو اغني الاغنياء عن الشر و كماله و السلام على عباده و هو سبحانه المجربين
 من الغيابة و الافلاك و سلم تسليما كثيرا ﴿ اما بعد ﴾ فقد قال رسول الله ﷺ ﴿ ان اخوف ما اخاف على امتي
 الرأه و الشهوة الخفية التي هي اخفى من ديب الخلة السوداء على الصخرة الصبا في البلية الظلمة و لذلك عجز عن
 الوقوف على غواظها ساسة العلماء فضلا عن عامة العباد و الاقياء و هو من أواخر غوائل النفس و بوطن
 مكابدها و انما يتبلى بالعلماء و العباد و المشمرين عن ساق الجد لسلوك سبيل الآخرة فانهم مهما قهروا و اغتسم
 و جاهدوا و فطروها عن الشهوات و صا نوا عن الشبهات و حولوها بالتهر على اصناف العبادات عزجت قوسهم
 عن الطمع في الماصي القاتلة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخير و إظهار العمل

﴿ كتاب ذم الجاه و الرأه ﴾

(١) حديث ان اخوف ما اخاف على امتي الرأه و الشهوة الخفية ابن ماجه و الحاكم من حديث شاذ بن اوس و قال
 الشر كل الرأه و قسرا بالرأه قال الحاكم صحيح الاستاذة بل ضعيفه و هو عندنا في المبارك في الزهد و من

و يستحبون صوم
 النصف الاول من
 شعبان و انظار
 نصفه الاخير و ان
 واصل بين شعبان
 و رمضان فلا بأس
 به و لكن ان لم يكن
 صام فلا يستقبل
 رمضان يوم أو
 يومين و كان يكره
 بعضهم ان يصام
 رجب جميعه كراهه
 المضاهاة برب رمضان
 و يستحب صوم
 العشر من ذي الحجة
 و العشر من المحرم
 و يستحب الخيس
 و الجملة و السبت
 أن يصام من
 الا شهر المحرم و ورد
 في المحرم من صام
 ثلاثة أيام من شهر
 حرام الخيس
 و الجمعة و السبت
 بعد من التاربعائة
 عام (الياب الحادى
 و الأبرسون في
 آداب الصوم
 و صامه) آداب
 الصوفية في الصوم
 ضبط الظاهر

والباطن وكف
الجوارح عن
الآثام كنع
النفس عن الطعام
ثم كف النفس
عن الشهوات
بالأقسام (سبح)
ان بعض الصالحين
بالعراق كان
طريقه وطريق
أصحابه أنهم كانوا
يصومون ولما
فتح عليهم قبل
وقت الافطار
يخرجونه ولا
يخطر على الاعلى
ما فتح لهم وقت
الافطار وليس
من الأدب ان
يمسك المرء
عن الباح
ويغفر بحرام
الآثام (قال) أبو
الدرداء يحبنا
نوم الاكياس
وفطرم كيف
يغضبون قيام
الحق وصيامهم
ولقدرة من ذى
يقين وقسوى
أفضل من أمثال
الجال من أعمال
المفسرين ومن

والعلم فوجدت خلاصاً من مشقة الجاهدة إلى لذة القبول عند الخلق ونظمهم إليه حين الوفا والاعظم فسارعت إلى
إظهار الطاعة وتوصلت إلى اطلاع الخلق ولم تقنع بإطلاع الخلق وفرفت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده
وعلمت أنهم إذا عرفوا ترك الشهوات وتوقية الشبهات ونعمه مشاق العبادات أطلقوا ألسنتهم بالمدح والتثناء
وبالنواقيش يظنون الاطراء ونظروا إليه بين التوقير والاحترام وتبركوا به كأشاهد من لغائه ورغبوا في ركة
دعائه وحرصوا على اتباع رأيه وقائمه بلخدمة والسلام وأكرموا في الحافل غاية الأكرام وسامعوه في البيع
والمعاملات وقدموه في المجالس وأثروهم بالطعام والملابس وتصاغروا لهم المتواضعين واتقادوا له في أغراضه
موقرين فأصابته النفس في ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوت هي أغلب الشهوات فاستحقرت فيه ترك المعاصي
والفحشاء واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها في الباطن لذة اللذات وشهوات الشهوات فهو يظن
أن حياته بالثقة بعبادته المرضية وأما حيايته بهذه الشهوات الخفية التي تسمى عن درك العقول النافذة فهو يرى
أنه مخلص في طاعة الله ومحب لحارم أقواله النفس قد أطلت هذه الشهوة ترينها للعباد وتضمنها للخلق وفرحاً بما
تأتمن الفزة والوقار وأحبط بذلك ثواب الطاعات وأجود الأعمال وقد أثبت اسمه في جريدة المنافقين وهو
يظن أنه عند أقمن القرنين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون وموالة لا رقي منها إلا المقلوبون
ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرئاسة وإذا كان ربه هو العادل الذين هو أعظم شدة
لشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته وأقسامه وطرق ما يجتمع والخبرته ويتضح الفرض
منه في ترتيب الكتاب على شطرين (الشرط الأول) في حب الجاهل الشهوة وفيه بيان ذم الشهوة وبيان فضيلة
الخمول وبيان ذم الجاهل وبيان معنى الجاهل حقيقة وبيان السبب في كونه عيباً بأشدهم حب المال وبيان أن الجاهل
كالمحمى وليس بكالحق وبيان ما يحمد من حب الجاهل وما يذم وبيان السبب في حب المدح والتثناء وكرهية
الذم وبيان العلاج في حب الجاهل وبيان علاج حب المدح وبيان علاج كراهية الذم وبيان اختلاف أحوال
الناس في المدح والذم في تناقض فصلانها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديمها والله الموفق للصواب بطلعه
ومنه وكرمه (بيان ذم الشهوة وانتشار الصبغة)

اعلم أصلحك الله أن أصل الجاهل هو انتشار الصبغة والاشتهار هو مذهبهم بل المحمود الخمول الأمن شهرته الله تعالى
لشدة دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (١) حسب امرئ
من الشرائع يشتر الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه إلا من عصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله
ﷺ (٢) حسب المرء من الشر إلا من عصمه الله من السوء أن يشتر الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه من
أفله لا ينظر إلى صورته ولكن ينظر إلى قلبه وكم أعماك ولقد ذكر الحسن رحمه الله الحديث تأويله ولا بأس به
أذكر في هذا الحديث قيل لما أسمع إن الناس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع فقال أنس لم يبن هذا ما نعى
به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه وقال على كرم الله وجهه تذل ولا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر وتسلم
واكتم وصمت تسلم تسرا لبرار ونظف التجار وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله صادق اللهمن أحب الشهرة توالى
أبوب السخيا في والله صادق الله عبد إلا سره لا يشمر بمكانه وعن خالد بن معدان أنه كان إذا كثرت حلقته
طريقه عند البيهقي في الشعب بلفظ المصنف (١) حديث أنس حسب امرئ من الشر إلا من عصمه الله أن يشتر
الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه البيهقي في الشعب يستضعف (٢) حديث جابر بحسب امرئ من الشر
الحديث مثله زاد في آخره أن لا ينظر إلى صورته كالحديث هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث
أنس معروفه وأما الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب يستضعف مقتصرين على أوله ورواه مسلم مقتصر على
الزيادة التي في آخره وروى الطبراني والبيهقي في الشعب وأما حديث عمران بن حصين بلفظ كفى بالمرء أتاه ورواه
ابن جرير في تاريخه عن حديث ابن عمر بلفظ لاك بالرجل وقدرته بالبدع تعود نيابة بالفسق واستادها

قام خافة الشهرة وعن أبي المالية أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة ورأى طلحة قوماً يشربون معه شربوا من عشرة فقال ذاب طمع وفراش نرا وقال سلم بن حنظلة بينا نحن حول أبي بن كعب نحشى خلقه إذ رآه عرفناه بآخرة فقال انظري أمي المؤمنين ما تصنع فقال ان هذه ذلة الباع وقتلة للتبوع وعن الحسن قال خرج ابن مسعود يواصم منزهة فقيهه ناس قالفت اليهم فقال علام تبغون فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه يا ماني بني منكم رجلاً ون قال الحسن ان خلق النمل حول الرجل فلما نلت عليه قلوب الحنفي وخرج الحسن ذات يوم فابته قوم فقال هل لكم من حاجة والإنا عسى أن يتي هذا من قلب المؤمن * وروى أن رجلاً صاحب ابن عمر بن في سفر فلما قرأه قال أوصني فقال ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتبش ولا تبش اليك وتسال ولا تستغل فاعقل وخرج أوبى في سرف فشيعة ناس كثير ون فقال لولا أني أعلم أن الله يعلم من قلبي أني لهذا كاره لمشتب الفقت من الله عز وجل وقال معمر ما نلت أوبى على طول قيصه فقال ان الشهرة فيامضي كانت في طوذه وهي اليوم في شمع موقال بعضهم كنت مع أبي قلابة إذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال إياكم وهذا الحمار الناق يشربه الى طلب الشهرة وقال الثوري كأنوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة إذ لا ابصار تبدل اليها جميعا وقال رجل لبشر بن الحرث أوصني فقال أحمل ذكرك وطيب معطه ملك وكان حوشب يبي ويقول بلغ إيمي مسجد الجامع وقل بشرا عرف رجلاً أحب أن يعرف إلا ذهب دينه واقتضح وقال أيضا لا يجد حلالة إلا خرق رجل عجب أن يعرفه الناس : حمة الله عليهم وعليهم آمين

(بيان فضيلة الخمر)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) رَبُّ اثْنَتَيْ عَشْرَ مِائَةَ طَمْرِينٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرُدُّهُ مِنْهُمْ الْعَرَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) رَبُّ ذِي طَمْرِينٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرُدُّهُ لَوْ قَالَ اللَّهُ إِنْ أَسَأْتُكَ الْجَنَّةَ لَا أُعْطَاكَ الْجَنَّةَ وَلَمْ يَطْعَمْهُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا وَقَالَ ﷺ ^(٣) الْإِلَادُ لَكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرُدُّهُ أَهْلُ النَّارِ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ مُسْتَكْبِرٍ جَوَازٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤) إِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ كُلِّ أَثْنَتَيْ عَشْرَ مِائَةَ طَمْرِينٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ الْفَقِيرُ إِذَا سَأَلَ نَوَاحِي الْأُمَرَاءِ يُؤْذِنُهُمْ وَإِذَا خَطَبُوا النِّسَاءَ لَمْ يَنْكَحُوا وَإِذَا قَالُوا لَمْ يَنْصَبْ لِقَوْلِهِمْ حَوَائِجُ أَحَدِهِمْ مُتَخَفِلٌ فِي صَدْرِهِ لَوْ قَسَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ لَوْ سَمِعَهُمْ وَقَالَ ﷺ ^(٥) إِنْ مِنْ أُمَّتٍ مِنْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ سَأَلَهُ لِيَتَرَامَى بِطَعْلِهِ لِيَأْتِيَهُ لَوْ سَأَلَهُ دَرَاهِمًا بِطَعْلِهِ لِيَأْتِيَهُ لَوْ سَأَلَهُ فَلَسَا لَمْ يَطْعَمْهُ لِيَأْتِيَهُ وَلَوْ سَأَلَهُ الْجَنَّةَ لَا أُعْطِيَ لِيَأْتِيَهُ وَلَوْ سَأَلَهُ الدُّنْيَا لَمْ يَطْعَمْهُ لِيَأْتِيَهُ وَامْنَعْنَاهَا إِيَّاهُ إِلَّا هُوَ أَنْ يَطْعَمَ رَبُّ ذِي طَمْرِينٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرُدُّهُ أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى مَعَاذِينَ بِجِبِلٍّ يَكِي عُنْدَ رِجْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ففضيلة الصوم
وأدبه أن يقل
الطعام عن الحد
الذي كان يأكله
وهو منطرد إلا
قنازع الأكلات
بأكلة واحدة
فقد أدرك بها ما
فوت ومقصود
القوم من الصوم
قهر النفس ومنها
عن الانساع
وأخذ من الطعام
قدر الضرورة
لهم أن الانقصار
على الضرورة يجنب
النفس من سائر
الانحال والاقوال
الى الضرورة
والنفس من طبعها
أنا إذا أقهرت الله
تعالى في شيء واحد
على الضرورة نادى
ذلك الى سائر
أحوالها فيصير
بالاكل لتقوم
ضرورة والقول
والمعمل ضرورة
وهذا باب كبير
من أبواب الخير
لأهل الله تعالى
يجب رعايته

٧٠ قال العراقي لم يؤذن لهم الحديث هكذا في النسخ من غير او قال الشارح بنص العراقي فليعلم

ﷺ فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء
 الأخياف الذين إن غابوا لم يغتدوا وإن حضروا لم يرفوا فلوهم مصايح الهدى ينجون من كل غيرهم مظلمة
 وقال عبد بن مسعود قحط أهل المدينة وكان هارجل صالح لا يؤبه له لازم لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فينبأهم
 في ما هم فيه إذ جاءهم رجل عليه طمران خيطان فصلى ركعتين وأجز فيها ثم بسط يده فقال يارب أقسمت
 عليك إلا أمطرت علينا الساعة فمزمريده ولم يقطع دعاءه حتى تشتت السماء بالندام وأمطروا حتى صاح أهل
 المدينة من غافة الفرق فقال يارب إن كنت تعلم أنهم قد كفوا فرفع عنهم وسكن وتبع الرجل صاحبه الذي
 استسقى حتى عرف منزله ثم بكى عليه فخرج إليه فقال إني أنيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان
 الله أنت أنسا لي أن أخبرك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أظلمت الله فبالأمرني ونهاني فسألت
 الله فأعطاني وقال ابن مسعود كونوا يتابع العلم مصايح الهدى أحلاس الليوت سرج الليل جدد القلوب
 خلقان الثياب تعرفون في أهل السماء وتغفون في أهل الأرض وقال أبو أمامة قال رسول الله ﷺ يقول
 الله تعالى إن أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الحاذ فوخط من صلاة أحسن عابد قربه وأطاعه في السرو كان
 غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع ثم صبر على ذلك قال ثم قرر رسول الله ﷺ يسهه فقال عجلت منيته
 وقل ترا مني وقلت بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحب عباد الله إلى الله القرباء ومن القرباء
 قال القارون بدينهم يجمعون يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن عياض بلغني أن الله تعالى
 يقول في بعض ما بين به على عبده ألم أم استرك ألم أجعل عند الناس من أوسط خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري
 وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة فقم غمراه أصحاب قوت وعنا وقال براهيم بن أدهم ما قرأت عيني يوماني
 الذي ناقط إلا مرة بيلة في بعض مساجد قرى الشام وكان في البطن خمرني المؤذن من رجل حتى أخرجني من
 المسجد وقال الفضيل أن قدرت على أن لا تعرف قاتل وماعليك أن لا تعرف وماعليك أن لا تبني عليك وما
 عليك أن تكون ممنوعا عند الناس إذا كنت محمودا عند الله تعالى فذلك ما لا تار والأخبار تعرفك مذمة الشهرة
 وفضية الخمول وأما المطلوب بالشهرة فتشار الصبوت والجاه والمزلة في القلوب وحبا للجاه هو منشأ كل فساد
 * قال قلت فأى شهرة تريد على شهرة الأنبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف قاتهم فضيلة الخمول فاعلم
 أن المذموم طلب الشهرة فاما وجودها من جهة الله سبحانه فمن غير تكلف من العبد فليس يذموم ثم فيه فتنة على
 الضعفاء دون الأقوياء وهم كالفرق الضعيف إذا كان معه جماعة من الفرق القأولى به أن لا يعرفه أحد
 منهم قاتهم يظنون به فيضعف عنهم فيهلك معهم وأما القوى القأولى أن يعرفه الفرق ليعتقلوا به فيجيبهم
 ويثاب على ذلك

(بيان ذم حبا للجاه)

قال الله تعالى (تلك النار التي لا يمدون عواقي الأرض ولا فسادا) جمع بين إرادة الفساد والعلو
 وبين أن النار الآخرة تخلق الخلق عن الارادتين جميعا وقال عز وجل (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم
 أعمالهم فيها ومنها لا يبغضونها أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ويطعونهم ما فيها وما طمأنتوا
 يعملون) وهذا أيضا تناول بمصوم حبا للجاه فانه أعظم لقمة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة من زينتها وقال

لهو ناعليه (١) حديث معاذ بن جبل ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الأخياف الحديث
 الطبراني والحاكم والقفطله وقال صحيح الاستاذ قلت بضعف فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الزرقى ومروك (٧)
 حديث أبي أمامة أن أغبط أوليائي عند مؤمن خفيف الحاذ الحديث الترمذي وابن ماجه باسنادين ضعيفين

واقتاده لا يخص
 بصل الضرورة
 وقادتها وطلبها
 إلا عبدا يريد الله
 تعالى أن يقربه
 ويدنيه ويصطفيه
 ويريه ويمنع في
 صومه من ملاعبة
 الأهل والملازمة
 فان ذلك أنزه
 للصوم ويستسر
 استعمال السننوهو
 أدعى إلى إفضاء
 الصوم لمنعين
 أحدهما عود بركة
 السنة عليه والثاني
 الضوئية للطعام على
 الصيام (وروى)
 أنس بن مالك عن
 رسول الله ﷺ
 قال تسحروا فان في
 السحور بركة
 ويسجل الفطر عملا
 بالسنة فان لم يرد
 تناول الطعام إلا
 بعد الشاء ويريد
 إحياء ما بين
 الشاءين بفطر
 بالاء أولى أعداد
 من الزبيب أو التمر

رسول الله ﷺ حب المال والجاه يفتان التفاف في القلب كما بينت المام الجمل وقال ﷺ (١) ما ذيان ضارين أرسلاف زرية غم بأسرع أقسام من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال ﷺ لعل كرم الله وجهه (٢) أنعم الله على الناس باتباع المهوى وحب التناء نساء الله المعفو والعافية بمنه وكرمه

(بيان معنى الجاه وحقيقته)

اعلم أن الجاه هو المال هار كذا الله نيا ومعنى المال ملك الأعيان المستغنى بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكان النبي هو الذي يملك الدرهم والدينار أي يقدر عليهما ليتوصل بهما إلى الأغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذو الجاه هو الذي يملك قلب الناس أي يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أربابها في أغراضه وما ربه وكأني به يكتسب الأموال باتواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتسب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة إلا بالمعارف والأعتقادات فكل من اعتقد القلب فيهوصفا من أوصاف الكمال أعاده له وسخره بحسب قوة اعتقاده القلب بحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط أن يكون الوصف كالآتي نفسه بل يكفي أن يكون كالا عند موافق اعتقاده وقد يستغنى ليس كالا وكالا ويذعن قلبه للموصوف به اعتقادا ضروريا بحسب اعتقاده فان اعتقاد القلب حال للقلب أو أحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعولموا وتخيلاتها وكان حب المال يطلب ملك الأرقام والعديد فطالب الجاه يطلب أن يسرق الأحرار ويستعبد مملوكي رقابهم بملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه أعظم لأن المالك يملك العبد قهر أو العبد متأدب بطبعه ولو خلى ورأى به أنسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوطو يني أن تكون له الأحرار عبيدا بالطيع والطوع مع القهر بالعبودية والطاعة له فما يطلبه فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فإذا معنى الجاه قيام الملتزقي قلوب الناس أي اعتقادات القلوب لمت من نوت الكمال فيه فيقدر ما يستقون من كاله بذهن قلوبهم ويقدر أذنان القلوب تكون قدرته على التسليم وقدر قدرته على القلوب يكون فرحه ووجه الجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته تموله ثمرات كالدخ والاطراء فان المصدق للكمال لا يستكت عن ذكر ما يعتقد فينبغي عليه وكالحكمة والاطاعة لا يخل يذل شفق طاعته بقدر اعتقاده فيكون سخرة له مثل العبد في أغراضه وكالا يثار وترك المنازعة والتظيم والتوقير بالمعانة والسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فيدأ تار تصد عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلوب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص إما حرم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قو في بدن أو شيء مما يعتقد الناس كالا فان هذه الأوصاف كلها تنظم على في القلوب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم

(بيان سبب كون الجاه محبوا بالباطع حتى لا يخلو قلبه بالاشديد بالمجاهدة)

اعلم أن السبب الذي يقتضي كون الذهب والفضة وسائر أنواع الأموال محبوا بهو بينه يقتضي كون الجاه محبوا به بل يقتضي أن يكون أحب من المال كما يقتضي أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوى المقدار وهو أن تعلم أن الدرهم والدينار والله تعالى لا غرض في أعيانها إلا لتصلح لعلوم ولا مشرب ولا متكح ولا ملابس وإنما هي والحصاء بمثابة واحد حقو لكنهما محبوا بل أنهما وسيلة إلى جميع المحاسن وخزيرة إلى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لأن معنى الجاه ملك القلوب وكأن ذلك الذهب والفضة فيقدرة تتوصل إلى إسان بها إلى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الأحرار والقدرة على استسخارها فيقدرة على التوصل إلى جميع الأغراض

(١) حديث المال والجاه يفتان التفاف في القلب الحديث تقدم في أول هذا الباب ولم أجده (٢) حديث ما ذيان ضارين أرسلاف زرية غم بأسرع أقسام من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وهذا القطر وقد تقدم في العلم من حديث أنس ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع الحديث ولا في منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس يستضيف حب التناء من الناس يعمى ويصم

أو يأكل لحيات
ان كانت النفس
تتأزع ليصفوه
الوقت بين الشاء من
قحياء ذلك له
فضل كثير وإلا
فيقتصر على الماء
لأجل السنة
(أخبرنا) الشيخ
المعلم ضياء الدين
عبد الوهاب بن
علي قال أنا أبو
الفتح المهروري
قال أنا أبو نصر
البرقي قال أنا
أبو عبد الجراسي
قال أنا أبو العباس
المهروري قال أنا
أبو عيسى الترمذي
قال أنا أسحق بن
موسى الانصاري
قال أنا الوليد بن
مسلم عن الأوزاعي
عن قسرة عن
الزهري عن أبي
سلمة عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال
قال رسول الله
صل الله عليه وسلم
حكاية عن ربه
قال الله عز وجل

فلا شراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وتوزيع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال
ولمك الجاه ترجيح على ملك المال من ثلاثة أوجه الأول أن التوصل بالجاه إلى المال أسير من التوصل بالمال إلى
الجاه فاعلم أن أئمة الهدى الذين قرروا به في القلوب وقصدوا كسب المال تسره فإن أوائل أبواب القلوب مسخرة
للقلوب وميزولة من اعتقده الكمال وأما الرجل المحسب الذي لا يتصف بصفة كمال أو جود كمال أو يمكن له
جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يجسر به فاذ الجاه آفة أو وسيلة إلى المال فمن ذلك الجاه قد ملك
المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فذلك صار الجاه أحب من الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن
يسرق ويضرب ويطمع فيه الملوك والتغلبة ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس والمخازن ويصطرق إليه أخطار
كثير فوالقلوب إذا ملكتها فلا تعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزان عبيد لا يقدر عليها السراق ولا
تتناولها أذى التهايب والتضارب أثبت الأموال المعقولة لا يؤمن فيه النصب والتظلم ولا يستغنى عن المراقبة
والحفظ وأما خزان القلوب فهي مخوفة وعروسة بأغصان الجاه في أمن وأمان من النصب والسرقة فيها نعم إنما
تغصب القلوب بالتصريف وتقيح الحال وتخير الاعتقاد فيصدق به من أوصاف الكمال وذلك ما يؤمن دونه
ولا يجسر على محاولة فعله * الثالث أن ملك القلوب يسرى وينمى ويتزايد من غير حاجة إلى تصومقاسة فإن
القلب إذا أذنت لشخص واعتقدت كماله جسم أو عمل أو غيره أفضحت الالسة لأعماله بما فيها فيصعب
ما يتقده لغيره فيقتصر ذلك القلب أيضا ولهذا المعنى يحب الطبع الصمت وانتشار ذلك إذا استطار
في الأقطار اقتصر القلوب ودعاه إلى الأذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد إلى واحد ويتزايد وليس له
مردم من وأما المال فمن ملكته شيئا فهو مال له ولا يقدر على استئانه إلا يصومقاسة أو الجاه بأدق انما بنفسه
ولا امره لو قسم المال واقف ولهذا أعظم الجاه وانتشر الصمت وأطلقت الالسة لانتفاء استحقاق الأموال
في ملكه فلهذا جميع ترجيح الجاه على المال وإذا فصلت كثرت وجوه الترجيح * فإن قلت فلا شكال قائم
في المال والجاه جميعا فلا ينبغي أن يحب الإنسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به إلى الجاه الملاذ ودفع
المضار معلوم كالحاجة إلى اللبس والسكنى والطعم أو كالبخل بمرض أو بقوة فإذا كان لا يتوصل إلى دفع
المعقبة عن نفسه إلا بمال أوجه فيه المال والجاه معلوم أن كل ما لا يتوصل إلى المحبوب إلا به فهو محبوب وفي
الطباع أمر عجيب ودها هو حب جمع الأموال وكثرة الكونز وإدخال المخازن واستكثار الخزائن ورأه
جميع الحابطين حتى لو كان لغيره وادبلا من ذهب لا يفي لما نالوا وكذلك يحب الإنسان أناس الجاه وانتشار
الصمت إلى أقصى البلاد التي يطمعها أنه لا يطؤها ولا يشاهدها بها ليعطوه أو ليروه بال أو ليعتوه على
غرض من أغراضهم ليس من ذلك قاته يلهو به غاية الاعتداف حجب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك
جهل قاته يحب لافائدة فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب * وله سببان
أحدهما جليل تذكره الكافة وآيات أخرى وهو أعظم السببين ولكنه أقدمهما وأخفاهما رأى بعدها عن إتمام
الاذكاء فضلا عن الأغيا وذاك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد
يقف عليها إلا التواصون فأسباب الأول فهو دفع المخوف إلى الأمن الحاصل بوجوده لا آخر فزع إليه إن أصابت
هذه المال جامعة فهو أذل الشقة على نفسه ووجه الحياة بقدر طول الحياة بقدر هجوم الحابطين بقدر
امكان طرق الآفات إلى الأموال يستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى إن
أصبحت بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له على مقدار مخصوص من المال فذلك لم يكن
لنفسه موقف إلى أن يملك جميع ما في الدنيا وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) من هو لا يشبعان

أحب عبادي إلى
أعلمهم فطرا وقال
عليه السلام
لا يزال الناس
بخير ما عجلوا
القطر ولا انقطعوا
قبل الصلاة سنة
كان رسول الله
ﷺ يفطر على
جسرة من لبن
أو مذقة من لبن
أو تمرات (وفي
الخبر) كم من
صائم حفظه من
صيامه الجوع
والطش قيل
هو الذي يجموع
بالتفريط ويفطر على
الحرام وقيل هو
الذي يصوم عن
الحلال من الطعام
ويفطر على لحوم
الناس بالنية
(قال) سفيان
من اغتاب فسد
صومه * وعن
مجاهد خصلتان
تفسدان الصوم
النية والكذب
قال الشيخ أبو طالب

(١) حديث من هو لا يشبعان الحديث الطبراني من حديث أبي مسعود يستضعفون الزار والطبراني في الاوسط

منه العلم ومنهم المألوم مثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجماع في قلب الأبد عن وطنه وبلاده لا يخلو
عن تقدير سبب رغبته عن الوطن أوزير عرج أولئك عن أوطانهم إلى وطنه ويحتاج إلى الاستعانة بهم ومها كان
ذلك ممكنا لم يكن أحياجه إليهم مستجيلا حالة ظاهرة كان للنفس فرح وقلعة بقاء الجماع في قلوبهم لما فيه من
الامن من هذا الخوف * وأما السبب الثاني وهو الأقوى ان الروح أمر رباني به وصفه الله تعالى اذ قل سبحانه
وسأؤتلك عن الروح قل الروح من أمرى أو معنى كونها ربانياً فمن أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في
إظهاره (١) اذ لم يظهر من رسول الله ﷺ ولكن ذلك قبل معرفة ذلك تعلم ان القلب ميل إلى صفات بيمية كالأكل
والوقوع وإلى صفات سلبية كالتقليل والضرب والابناء وإلى صفات شيطانية كالمكر والخديعة والافعال والى
صفات ربوية كالكرم والعز والتعجب وطلب الاستعلاء وذلك لأنه من كبره أصول غفلة يطول شرحها
وتفصيلها فهو لما فيه من الأمر الرباني يحبال روية بالعلم ومعنى الروية التوحيد بالكل والتفرد بالوجود على
الاستقلال فصار الكمال في صفات الالهية فصار محو باب الطبع للانسان والكمال بالتفرد بالوجود من المشاركة
في الوجود قصص لا عالة فكأن الشمس في أنها موجودة فتوحدها فلو كان معها شمس أخرى لكان ذلك قصصا
في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواه فان
ما سواه أثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لأن الملية توجب المساواة في الرتبة
والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظير له في رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار
الآفاق ليس قصصا في الشمس بل هو من جملة كمالها وإنما نقصان الشمس وجود شمس أخرى تساويها في
الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل مافي العالم يرجع إلى اشراق أو أوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون
متبعا فاذ اعني الروية التفرد بالوجود هو الكمال وكل انسان فانه بطبعه محب لأن يكون هو المفرد بالكمال
ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان إلا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله أنا ربكم الأعلى ولكنه
ليس بمجدد لما هو كائن من المودة قهر على النفس والروية محبة بالعلم وذلك للنسب الربانية التي أوما
اليها قوله تعالى (قل الروح من أمرى) ولكن لما عجزت النفس عن درك معنى الكمال تسقط شهودها للكمال
فهي محبة للكمال ومشتبهة ومفتنة به لذاته لا لمحتى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محبة لذاته والكمال ذاته
ومفيض للكمال الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وإنما الكمال بعد أن يسلم التفرد بالوجود في
الاستيلاء على كل الموجودات فإن كل الكمال أن يكون وجود غيرك منك قائم يكن منك فإن تكون مستويا
عليه فصار الاستيلاء على الكل محو باب الطبع لأنه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه محبة ذاته ويجب كمال
ذاته يلزم به إلا أن الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الارادة فكونه مسخر اذ
تردده كيف تشاء فأحب الانسان أن يكونه استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه إلا أن الموجودات
منقسمة إلى مالم يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته وإلى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة
الخلق كالافلاك والكواكب وموت كوت السموات وغوس الملائكة والجن والشياطين والجال والبعار وما
تحت الجبال والبحار وإلى ما يقبل التغيير بقدره البعد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان
ومن جملة قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوان فانها انقسمت الموجودات
إلى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات وإلى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات
أحب الا انسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلال على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ
المعلوم احاط به كالأدخل تحت العلم والعالم كالستوى عليه فلذلك أحب أن يعرفه الله تعالى والملائكة

من حديث ابن عباس يستدل به وقد تقدم (١) حديث أنه ﷺ لم يظهر من الروح البخارى من حديث ابن
مسعود وقد تقدم

المكي قرن الله
الاستعانة بالباطن
والقول بالانتماء لكل
الحرام فقال
سماعون للكذب
أ تكون للسمت
(ورد في الخبر
أن امرأتين صامتا
على عهد رسول الله
ﷺ فأجدها
الجوع والعطش
من آخر النهار حتى
كادتا أن تهلكا
فبعثنا إلى رسول الله
ﷺ فتأذنا
في الإفطار فأرسل
اليهما قدما وقال
قولوا لهما قيتانيه
ما أكلها ففادت
أحدهما بحفها
عيطا ولغاها أيضا
وقادت الأخرى
مثل ذلك حتى
ملا فاه فصب
الناس من ذلك فقال
رسول الله ﷺ
هاتان صامتا

والافلاك والكواكب جميع غائب السموات وجميع غائب البحار والجمال وغيره الا ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كال وهذا يضاهي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كن عجز عن وضع الشطرنج فانه قد يشتي أن يعرف اللب بوا نه كيف وضعه وكن يرى صنعة عجيبة في الهندسة أو الشجيرة أو حجر الثقل أو غير هو مستشرق شه بعض الجزر والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفته فهو تامل بعض الجزر متلفذ بكال العلم إن علمه وأما القسم الثاني هو الا رضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع أن يستولى عليها بالقدره على التصرف فيها فكيف يريد هي قسان أجساد وأرواح أما الأجساد فهي القدام والناظر والواصة فيجب أن يكون قادرا عليها بفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدره كال والكالم من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فذلك أحب الأموال وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستبدال اشخاص الأحرار ولوا القهر والظلمة حتى يصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم قهار بما لم تعتقد كماله حتى يصير محبوا لما ويقوم القهر منزهة فيها فان الحشمة القهرية أيضا قد يغفلان فيها من القدرة والقسم الثاني غوس الأدميين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الأرض فهو يحب أن يكون له استيلاء و قدرة عليها ان تكون مسخرة له متصرفه تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والنشبة بصفات الربوبية والقلوب دائما تنسخر بالحصولا تحب إلا باعتقاد الكمال فان كل كمال محبوب لأن الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للحن الرائي من جملة ماني الانسان وهو الذي لا يليه الموت فيعدهم ولا يسقط عليه القربا فيا كماله ما عمل الايمان والمعرفة وهو التواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا مضي الجاه تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كال وهو من أوصاف الربوبية فاذا عيوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمال والجاه من أسباب القدرة ولا نهاية للعلوم ولا نهاية للقدرة وتوما دام يبقى معلوم أو مقدور فاشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال **عليه السلام** من هو مان لا يشبعان فاذا مطلوب القلوب الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدركه من الكمال فيذهب السبب في كرم العلم والمسال والجاه محبوا وهو أمر وراه كونه محبوا بالأجل التوصل الى قضاء الشهوات فان هذه الملة قد تبقى مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به الى الأغراض بل ربما يموت عليه جملة من الأغراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم في جميع العجائب والمشكلات لأن في العلم استيلاء على المعلوم وهو نوع من الكمال الذي هو من صفات الربوبية فكان محبوا بالطبع إلا أن في حب كمال العلم والقدرة أنا ليط لا بد من بيانها ان شاء الله تعالى

(بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لا حقيقة له)

قد عرفت أنه لا كمال بدقوات التفرد بالوجود إلا في العلم والقدرة ولكن الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهمي ويانه أن كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة أوجه * أحدها من حيث كثرة المعلومات وسعتها فانه يحيط بجميع المعلومات فلذلك كلما كانت علوم العبد أكثر كان أقرب الى الله تعالى * الثاني من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ما هو هو كون المعلوم مكتشوقا به كشافا تاما فان المعلومات مكتشوفة لله تعالى بآتم أنواع الكشف على ما هي عليه فلذلك مهما كان علم البعد أوضح وأيقن وأصدق وأوفق للمعلوم في تفاصيل صفات العلوم كان أقرب الى الله تعالى * الثالث من حيث بقاء العلم أبدا لا يذبح حيث لا يضر ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور أن يضر فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات لا يقبل التضرر والاعقاب كان أقرب الى الله تعالى والمعلومات قسان متغيرات وأزليات (أما المتغيرات) فمثالها العلم بكون زيد في الدار فانه علم بمعلوم ولكنه يتصور أن يخرج زيد من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار كما كان فيقلب مجلا فيكون قصا نالا كالأفكلا اعتقدت اعتقادا

وأفطر تعالى ما حرم الله عليهما وقال عليه الصلاة والسلام اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجمل فان امرؤ شانه قليل انى صامه وفي الخبر أن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أماته * والصوفى الذى لا يرجع الى معلوم ولا يدرى متى يساق اليه الرزق فاذا ساق الله اليه الرزق تناوله بالأبد وهو دائم المراقبة لوقته وهو فى انظاره أفضل من الذى له معلوم معد فان كان مع ذلك يصوم فقد اكمل الفضل * حكى عن روم قال اجترت فى الهاجرة ببعض سكك بغداد فطشت فطعت الى باب دار فتنسقيت فاذا جارية قد

موافقا وتصور ان ينقلب المحقق فيه عما اعتقده كنت بعدد ان ينقلب كالك تهما ويود علمك جهلا ويصحق
 بهذا المثال جميع متغيرات العالم كملكك مثلا بارهاق جبل ومساحة أرض وبدد البلاد وتباعد ما بيننا من
 الاميال والفراخ وسائر ما يدكر في المسالك والممالك وكذلك العلم بالغات التي هي اصطلاحات متغير بتغير
 الاعصار والامم والسادات فهذه علوم معلومة ما مثل ان يترك متغير من حال إلى حال فليس فيه كمال لا في الحال
 ولا يتي كالآ في القلب (القسم الثاني) هو المعلومات الأزلية فهو جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة
 المستحيلات فان هذه معلومات أزلية أبدية لا يستحيل الواجب قط جائزا ولا الجائز محالا ولا الحال واجبا
 فكل هذا الأسقام داخل في معرفة الله وما يستحيل في صفاته ويجوز في أفعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته
 وأفعاله وحكمته في ملكوت السموات والأرض ورتبته في الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي
 يقرب من حصف به من الله تعالى ويقي كالآ النفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نور العارفين بعد الموت
 يسمى بين أيديهم أو بما أنهم يقولون بنائهم لان نور نأى تكون هذه المعرفة رأس مال ووصل الى كشف عالم
 ينكشف في الدنيا كأن من معه سراج خفي قاته يجوز ان يصير ذلك سببا في ابداء النور بسراج آخر يقتبس منه
 فيكمل النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستبصار ومن ليس معه أصل السراج فلا قطع له في ذلك فمن ليس معه
 أصل معرفة الله تعالى لم يكن له قطع في هذا النور فيبقى كن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر
 لحي يشاء موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض فاذا اسماذة الا في معرفة الله تعالى
 وأما ما عدا ذلك من المعارف فمنها ما لا قائمة له أصلا كمرعة الشعر وأنساب العرب وغيره ما منها ما متصفا في
 الالمانية على معرفة الله تعالى كمرعة لثة العرب والتفسير والقصد والاختيار فان معرفة لغة العرب تنبع على معرفة تفسير
 القرآن ومعرفة التفسير تنبع على معرفة مافي القرآن من كيفية العبادات والاعمال التي تحث تركية النفس ومعرفة
 طريق تركية النفس تقيد استعداد النفس لقبول الهداية الى معرفة الله وسبعا نحو تعالى كما قال تعالى قد افلح
 من زكاه و قال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فعكون جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق
 معرفة الله تعالى وانما الكمال في معرفة الله هو معرفة صفاته وأفعاله ويتطوى فيه جميع المعارف المحطة بالموجودات
 اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدر والارادة والحكمة
 فهي من تكملة معرفة الله تعالى هذا حكم كالعلم ذكرنا وان لم يكن لا تحيا بأحكام الجواهر ياء ولكن أوردناه
 لاستيفاء أقسام الكمال واما القدرة فليس فيها كمال حقيقي البديل البديل حقيقي وليس له قدرة حقيقية وانما
 القدرة الحقيقية فهو ما عدا ذلك من الاشياء عقيب ارادة العبد وقد تهر كنهه فهي حادثات باحداث الله كقوله
 في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربح النجيات فكما العلم يتي معه بعد الموت
 ويوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلا يتم له كمال من جهة القدرة بالإضافة الى الحال وهي وسيلة الى كمال
 العلم كسلامة أطرافه وقوة بدها بطش ورجله لشمى وحواسه للادراك فان هذه القوى آلة للوصول بها الى
 حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة تبالا والجاه للتوصل به الى المطمع والمشرى والمبلى
 والمسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله فلا خير فيه ابنة الامن حيث الالفة
 الحالية التي تنفض على القرب ومن ظن ذلك كالاتجد جل تخلق أكثرهما الكون في غمرة هذا الجهل فاتهم
 يظنون أن القدرة على الاجساد بقهر الحشمة وعلى أعيان الاموال بسمه التي وعلى تعظيم القلوب بسمه الجاه كمال
 فلما اعتقدوا ذلك أحبوهم ولا أحبوهم ولا طلبوا مشظا بمتها لكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يجب
 القرب من الله تعالى يوم ملائكة وهو العلم والحرية أما العلم فاذا كرام من معرفة الله تعالى وأما الحرية
 فالخلاص من أسر الشهوات وغوم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستغرم الشهوة
 ولا يستهو بهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن

خرجت ومعه
 كوز جديد ملآن
 من الماء المبرد فلما
 أردت أن أتناول
 من يدها قالت
 صوفى وبشر
 بالنهار وضربت
 بالكوز على الأرض
 وانصرفت قال
 روم فاستحييت
 من ذلك ونذرت
 أن لا أنظر أبدا *
 والجماعة الذين
 كرهوا دوام الصوم
 كرهوه لمكان أن
 النفس إذا أفتت
 الصوم وتعودته
 اشتد عليها الاضطرار
 وهكذا جهودها
 الاضطرار تكروه
 الصوم فيرون
 الفضل في أن لا
 تركن النفس الى
 عادة ورأوا ان
 اضطرار يوم وصوم
 يوم أشد على
 النفس * ومن
 أدب القراء أن
 الواحد إذا كان
 بين جمع وفي محبة

صفات الكمال الله تعالى استجابة للتغير والتأثر عليه فمن كان عن التغير والتأثر بالعوارض أبعد كان إلى الله تعالى أقرب وباللذة أشبه ومنزلة عند الله أعظم وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وإنما لم يورده في أقسام الكمال لأن حقيقة ترجع إلى عدم نقصان قان التغير نقصان إن هو عبارة عن عدم صفة كانت وهلاكها والمهلك نقص في الذات وفي صفات الكمال فإذا الكالات ثلاثة أن عددنا عدم التغير بالشهوات وعدم الاقياد لها كالا ككمال العلم وكال الحر يقو أعني به عدم العبودية للشهوات وإرادة الأسباب الدنيوية وكال القدرة للعبد طريق إلى اكتساب كمال العلم وكال الحرية ولا طريق له إلى اكتساب كمال القدرة لبقاية بدموته إذ قدرته على أعيان الاموال وعلى استسغار القلوب والابدان تنقطع بلوته ومعرفة حورته لا ينعبدان بل موت بل يبقان كالآفة ووسيلة إلى القرب من الله تعالى فانظر كيف اغلب الجاهلون وانكبو على وجودهم انكباب العميان فأقول على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم وان سلم فلاقاه له وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي إذا حصل كان أبديا لا يقطع له وهو لا يموت الذين اشقوا الحياة الدنيا بالآخرة فلا جرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يغموا قوله تعالى المال والبنونز بقاء الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عندك نوابا وخير أملا قالهم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في النفس والمال والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال انما مثل الحياة الدنيا كاه أنزلناه من السماء فخلطت به نبات الارض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كاه أنزلنا من السماء إلى قوله فأصبح حشيا نذره الرياح وكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما يقطعه الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة المال والجاه كمال ظني لا أصل له وان قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل وباليه أشارا بالعيب بقوله ومن يفتق الساتر في جمع ماله * عاقبة فقره لذى قبل الفقر

القدر البلية منها الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا ممن وقفته الخير وهديته بلطفك

(بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم)

مهما عرفت أن معنى الجاه مالك القلوب والقدرة عليها فحكى حكم ذلك الاموال فانه عرض من أعراض الحياة الدنيا ولا يقطع بلوته كمالا والله يا مزرعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يزودته والآخرة وكان أن لا بد من ادفع المال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من ادني جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والآنسان كالا يستغنى عن طعام ويتناول فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يتنازع به الطعام فكذلك لا يغفلوا عن الحاجة إلى خادم غنمه ورفيق بيته أو أستاذ يخدمه وسلطان يجرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فله في قلب خادمه من الخجل ما يدعو إلى الخدمة ليس بمذموم وحيه لا أن يكون له في قبر رفيقه من الخجل ما يحسن به مرافقته ومعاوته ليس بمذموم وحيه لا أن يكون له في قلب أستاذه من الخجل ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم وحيه لا أن يكون له من الخجل في قلب سلطانا معجته ذلك على دفع الشرع ليس بمذموم قان الجاه وسيلة إلى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا أن التحقيق في هذا يقضي إلى أن لا يكون المال والجاه بأعيانها معجوبين له بل يزل ذلك منزلة حب الا انسان أن يكون له في داره ريت ماله لا معطره ليه قضاء حاجته ويود أن يستغنى عن قضاء الحاجة يستغنى عن بيت الما يغني على التحقيق ليس عبا لبيت الما فكل ما يراد للتوصل به إلى محبوب فالجواب هو المقصود للتوصل اليه وتترك التفرقة بمثل آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث أنه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع بيت الما فضلة الطعام ولو كفى مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته كما أنه لو كفى قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الما ولا يدور به وقد يحب الا انسان زوجته لانه يحب العشاق ولو كفى الشهوة لبقى مستعصبا لكانها فهذا هو الحب دون الاول وكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين

جماعة لا يصوم إلا باذنهم وإنما كان ذلك لأن قلوب الجمع مغلقة بغطوره وهم على غير معلوم قان صام باذن الجمع وضع عليهم شيء لا يلزمهم ادخاره للصائم مع العلم بأن الجمع المفسرين يحتاجون إلى ذلك قان الله تعالى يأتي للصائم رزقه الا أن يكون الصائم يحتاج إلى الرفق لضعف حاله أو ضعف بيته لشيوخه أو غير ذلك وهكذا الصائم لا يليق أن يأخذ نصيبه فيسخره لأن ذلك من ضعف الحال قان كان ضعيفا يحترف بحاله وضعفه فيسخره والذي ذكرناه لا اقوام هم على غير مفهوم

الوجهين فحبها لأجل التوصل بهما إلى مهمات الدين غير مذموم وحبها لأعياها فما يجاوز ضرورة الدين
وحاجة مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالصدق والعصيان مالم يحمله الحب على مباشرة معصية وما يتوصل به
إلى اكتساب يكذب وخداع وار تكاب مخطور وما يتوصل إلى اكتسابه ببادتقان التوصل إلى الجاهل المال
بالبدانة على الدين وهو حرام إليه يرجع معنى الرية المحذور كإساقه قلن طلبه المذلة والجاه في قلب
أستاذة وخادم مور فيقه وسلطان ومن يرتبط به أمر مباح على الإطلاق كيف كان أو يباح إلى حد مخصوص
على وجه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان منه باحان ووجه محذورهما أما الوجه المحذور فهو
أن يطلب قيام المذلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة وميزة عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه على
أوامر أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه كذب وتليس إما بالقول أو بالمأثرة * وأما أحد الباحين
فهو أن يطلب المذلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف **يوسف** فبا آخر عنه الرب تعالى اجعلني على خزانة
الأرض (في حفظ علم) فإنه يطلب المذلة في قلبه يسكونه حفظا علميا وكان يحتاج إليه وكان صادقا فيه
* والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول مزلته به فهذا أيضا مباح
لأن حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هناك السرور وإظهار التيسر وهذا ليس فيه تليس بل هو سد لطريق
العلم بالافتقار في العلم به كالذي يخفى عن السلطان أنه يشرب باخرا ولا يلقى إليه أنه ورع قوله إنه ورع تليس
وعدم إقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب * ومن جهة المحظورات تحسن الصلاة بين
يديه ليحسن فيه اعتقاده قلن ذكره وهو ملبس إذ يغيب اليه أنه من المتصين بالخشاعة وهو وراء ما يعله
فكيف يكون غلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال
الحرام من غير فرق وكما لا يجوز أن يتصل عمل غيره بطبيس في عوض أو في غيره فلا يجوز أنه يملك قلبه
بترور وخداع قلن ملك القلوب أعظم من ملك الأموال

(بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطبع إليه وبفضها للذم وغرر تاهته)

إعلم أن حب المدح والثناء والقلب به أربعة أسباب (السبب الأول) وهو الأقوى شعور النفس بالكمال قانا
بين أن الكمال محبوب وكل محبوب قادرا كذا لذيذ فيهما شعرت النفس بكمالها راحت واهترت وتلذذت
والمدح يشعر نفس المدح بكمالها فإن الوصف الذي به مدح لا يخلو ما أن يكون جليا ظاهرا أو يكون مشكوكا
فيه فإن كان جليا ظاهرا محسوسا كانت الذة به أقل ولكنها لا يتلوعن لذة كتناه عليه بأنه طويل الغاية أيضا
اللون فإن هذا نوع كمال ولكن النفس تتلعت فضول عن لذة تها فذا استمرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث
لذتها فإن كان ذلك الوصف مما يطرر إلى الشك كاللذة فيه أعظم كالتناء عليه بكال العلم أو كمال الورع أو بالحسن
المطلق فإن الإنسان ربما يكون شاكا في كمال حسنه وفي كمال علمه وكال ورعه ويكون مشتاقا إلى زوال هذا
الشك بأن يصير مستيقنا لكونه عدم النظر في هذا الأمر إذ تطمئن غشه إليه فذا ذكره غيره أورث ذلك
طمأنينة وثقة يستشعر ذلك الكمال فعظم لذته وإنما تنظم الذة بهذه الة مما صدر اللذة من بصير بهذه
الصفات خير بها لا يجازي في القول إلا عن تحقيق وذلك كفرح التليذ بفناء أستاذة عليه بالكياسة أو كذا
وغزاره الفضل فإنه في غاية اللذة وإن صدر عن مجاز في الكلام أولا يكون بصير بذلك الوصف ضعف الذة
وبهذه الة يفض الذم أيضا ويكرهه لأنه يشعر بتقصان نفسه والتقصان ضد الكمال المحبوب فهو محقوت
والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الألم إذا صدر اللذة من بصير مؤثوق به كاذكر تافى المدح (السبب الثاني) أن
المدح يدل على أن قلب المداح ملوك للمدح وأنه مرئيه ومعتقديه وسخر تحت مشيئة وملك القلوب
محبوب والشعور بمحبوه لذته وبهذه الة تنظم اللذة مما صدر اللذة عن تسع قدرته وبغضه باقتناص قلبه
كاللوك والأكابر وبغضه بهما كان المداح من لا يؤهله ولا يقدر على شيء قلن القدرة عليه بملك قلبه قدرة

فأما الصوفية
القيومون في رباط
على معلوم فلا يلقى
بحالم الصيام ولا
يلزمهم موافقة الجمع
في الانقطاع وهذا
يظهر في جمع منهم
لهم معلوم يقدم لهم
بالتهار فأما إذا
كانوا على غير معلوم
فقد قيل مساعدة
الصوام للمفطرين
أحسن من استغناء
الموافقة من
المفطرين للصوام
وأمر القوم ميتاه
على الصدق ومن
العبد اقتاد
النية وأحوال
النفس فكل
ما صحت النية فيه من
الصوم والافطار
والموافقة وترك
الموافقة فهو
الأفضل فأما من
حيث السنة فمن
وافق له وجه إذا
كان صائما وأفطر
للموافقة وإن
صام ولم يوافق

أمر حريق فلا يدل المدح إلا على قدره قاصرو بهذه الملة أيضا يكره الذم وجاء به القلب وإذا كان من الأكابر كانت نكاته أعظم لأن الثابت به أعظم (السبب الثالث) أن ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطباح قلب كل من يسمعه لاسيما إذا كان ذلك بمن بلغت إلى قوله ويحدثنا وهذا اختصاص بثناء يقع على المبالغة لاجرم كلما كان الخج أكثر المثنى أجدر بأن بلغت إلى قوله كان المدح أنما قد أمدح أشد على النفس (السبب الرابع) أن المدح يدل على حشمة المدوح واضطر المادح إلى إطلاق اللسان بثناء على المدوح أمامه طوع وإماعة فبركان الحشمة أيضا يدل على ما فيها من القهرو والقدرة وهذه اللذة تحصل وإن كان المادح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطرا إلى ذكره ونوع قهرو واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون لذته ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الأسباب الأربعة قد تجتمع في مدح مادح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تنقص اللذة بها أما البلية الأولى وهي استعمار الكمال فتندفع بأن يعلم المدوح أنه غير صادق في قوله كما إذا مدح به نسيب أو سخي أو غلام يعلم أو متورع عن المحظورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول اللذة التي سببها استعمار الكمال وتبقى لذته الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقي اللذات فإن كان يعلم أن المادح ليس بمنفرد بقوله لم يعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت اللذة الثانية وهو استيلاء على قلبه وتبقى لذته الاستيلاء والحشمة على اضطرار لسانه إلى النطق بالثناء فإن لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق القلب بطلت اللذات كلها فلم يكن فيه أصلا لذته لقوات الأسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذاذ النفس بالمدح وتألمها بسبب الذم وإنما ذكرنا ذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فإن مالا يعرف سببه لا يمكن ما لجته إذا العلاج عبارة عن حل أسباب المرض وإزالة الموقر بكرمه وولطفه وصلى الله على كل عبد مصطنع

(بيان علاج حب الجاه)

إعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصورا لهم على مراعاة الخلق مشغوقا بالود واليهم والمرآت لاجلهم ولا يزال في أقواله وأفعاله مغتضا لما يعظم متر له عنهم وذلك ذل النفاق وأصل الفساد بمجرد ذلك لا محالة إلى التساهل في العبادات والمرآة بها وإلى إقصاء المحظورات التوصل إلى إقصاء القلوب ولذلك شبه رسول الله ﷺ حب الشرف والمال وإفسادهما للدين بذئبين ضاربين وقال عليه السلام إنه يثبت النفاق كما يثبت الماء بالقليل إذا النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب المنة في قلب الناس فيضطر إلى النفاق معهم وإلى الظاهر غصايل حميدة هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه إذا من المهلكات فيجب علاجه وإزالته عن القلب فإنه طبع جبل عليه القلب كما جبل على حب المال وعلاجه من كبره علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم السبب الذي لأجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قبولهم وقد بينا أن ذلك إن صفا وسلم فأخره الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من على بساط الأرض من المشرق إلى المغرب قال في خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا السجود له ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوى الجاه مع المواضعين فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الأبدية التي لا تقطع لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كسبى صغر الجاه في عينه إلا أن ذلك إنما يصغر في عين من ينظر إلى الآخرة كأنه يشاهدها ويستحققر العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بأخبر من كتب عليه الموت قد تمت فأنظر كيف تعد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فكأنك بأخبر من تكبر وكأنك بالآخر لم تزل فهو لاه كان الثغاة هم إلى السابقة فكان عملهم لها بالقوى إذ علموا أن السابقة للمتقين فاستعقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصارا كثر الخلق ضعيفة ومهورة على العاجلة لا يتدبروها إلى مشاهدة العواقب ولذلك قال تعالى (بل تتركون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) وقال عز وجل (كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) فمن هذا حده

فله وجه * فاما وجه من يظفر ووافق فهو ما أخبرنا به أبو زرعة طاهر عن أبيه أبي الفضل الحافظ المقدسي قال أنا أبو الفضل محمد بن عبد الله قال أنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين الطوسي قال أنا أبو بكر محمد بن حدوده قال ثنا عبد الله بن حماد قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني عطاء بن خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن أبي سعيد الخدري قال اصطفت رسول الله ﷺ وأصحابه طعاما فلما قدم إليهم قال رجل من القوم إني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخرجكم ونكثت

فينبغي أن يبالغ قلبه من حب الجاه بالعلم بالأقوال العاجلة وهو أن يضكر في الأخطار التي يستهدفها أرباب الجاه
 في الله يسألان كل ذي جاه محسود ومقصود بالإبقاء ومخائف على الدوام على جاهه ومختر من أن تضمر منزلة في
 القلوب والقلوب أشد تقير من التقدير غلبتها وهي مترددة بين الأقوال والأعراض فكل ما يفتي على قلب الخلق
 يضاهي ما يفتي على أحوال البحر قاته لا نبات له ولا اشتغال بمراعات القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع
 أذى الأعداء كل ذلك غموم عاجلة ومكندة لئلا الجاه يفتي في الدنيا سر جواها بمنهجها فضلا عما يفتي في
 الآخرة فينبغي أن تساج البصيرة الضعيفة وألمعت غدت بصيرة وقوى إيمانا فلا يفتي في الله تعالى ما هو
 العلاج من حيث العلم وأمان حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بما شره أفعال يلام عليها حتى يسقط
 من أعين الخلق وقار قلبه القبول وبأس بالتحول ويرد الخلق ويقتن بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب
 الملازمة إذ اقتضوا الحاش في صورتها ليسقطوا أعينهم من أعين الناس فيسلموا من أفة الجاه وهذا غير
 غير جائز بل يقتدى به قاته من الدين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدى به فلا يجوز له أن يقدم على عطل
 لأجل ذلك بل أن يعمل من المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما يرى أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد
 فلما علم خبره منه استدعى طعاما وبلا وأخذ يأكل بشره ويظلم القصة فلما نظر إليه الملك سقط من عينه
 وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شر بشر بالاحتيال في قدح لونه فلو اغترحي يظن به
 أنه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا في جوازها نظر من حيث الفقه إلا أن أرباب الأحوال ربما يبالغون
 أعينهم بما لا يفتي به الفقيه مهابدا أو الإصلاح قلوبهم فيه ثم يشاركون ما فرط منهم فيه من صورة التقصير كإفعل
 بعضهم قاته عرف بآثار هذا قبل الناس عليه فدخل جاما ليس ثياب غيره وخرج فوقفت الطريق حتى عرفوه
 فأخذوه وضربوه واستردوا منه الثياب وقالوا أنه طرار وجروه وأقوى الطريق في قطع الجاه الاعتزال عن الناس
 والهجرة إلى موضع الخمول كان المنزل في بيته في البلد الذي هو معشور ولا يغفلون عن حب المنة التي ترسخ في
 القلوب بسبب عز لنته قاته ربما يظن أنه ليس عبا لذلك الجاه وهو مغرور أو غما سكنت نفسه لأنها قد نظرت
 بمقصودها ولو تفرع الناس عما اعتقدوه فيه فذهوه أو نسوه إلى أمر غير لائق به جزعت غمها وتالت وربما
 توصلت إلى الاعتذار عن ذلك وإمالة ذلك التيار عن قلوبهم وربما يحتاج إلى إزالة ذلك عن قلوبهم إلى كذب
 وتليس ولا يبالى به ويهين بعدا من عيب الجاه والمزلة ومن أحب الجاه والمزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر
 منه قاته فتنه الجاه أعظم ولا يمكنه أن لا يحب المزلة في قلوب الناس مادام يطعم في الناس فإذا أحرز قوته من كسبه
 أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده كالأرذل فلا يبالى أن كان له منزلة في
 قلوبهم أو لم يكن كالأبالي بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لأنه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع
 عن الناس إلا بالافتقار فمن قنع استغنى عن الناس وإذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلة في
 القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه إلا بالافتقار وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالأخبار الواردة في عدم
 الجاه ومدح الخمول والنقل مثل قولهم المؤمن لا يغمى ذلة أو قلة أو غلة وينظر في أحوال السلفاء يشارهم للذل
 على العز ويغتهم في ثواب الآخر قرى الله عنهم أجمعين

(بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة النهم)

اعلم أن أكثر الناس إنما يلهو بالغفلة عن الناس وحب مدحهم فصار تركهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا
 الناس رجاء للمدح وخوف من النهم وذلك من الملهكات فيجب معها لجهة وطرق ملاحظة الأسباب التي لأجلها
 يحب المدح ويكره النهم (أما السبب الأول) فهو استعمار السكالك بسبب قول المادح فطر يق فيه أن ترجع
 إلى عقلك وتحول لنفسك هذه العفة التي يمدحك بها أنت متصف بها أم لا فإن كنت متصفا بها فهي إمامصة
 تستحق بها المدح كالممدوح والودع وإمامصة لا تستحق المدح كالثور وقول الجاهل الأعراض الذي يتقن كاتمتن

لكم قول إلى
 صائم أنطروا قض
 يومامكانه • وأما
 وجه من لا يوافق
 فتقود أن رسول
 الله ﷺ وأصحابه
 أكلوا وبسلا
 صائم فقال رسول
 الله ﷺ أكل رزقنا
 ورزق بلال في الجنة
 فأعظم أن هناك
 قلبا ينادى وأفضلا
 يرجي من موافقة
 من ينضم موافقة
 يخطر بحسن النية
 لا بحكم الطبع
 وقاضيه فإن لم يجد
 هنا المعنى لا ينبغي
 أن يتلبس عليه الشره
 وداعية النفس
 بالنية فليت صومه
 وقد تكون الإجابة
 لداعية النفس لا
 لقضاء حق أخيه •
 ومن أحسن آداب

الاعراض الدينية بالقصر بها كالتصرح بآيات الأرواح التي يصير على القرب بحثاً تذكروا الرياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي

أشد الناس عدوى في سرور * يثقن عنه صاحبه انغالا

فلا ينبغي أن فرح الإنسان بمرور الدنيا وإن فرح فلا ينبغي أن فرح بمدح السادح بها بل بوجودها والممدح ليس هو سبب وجوده وإن كانت الصفة مما يستحق التفرح بها كالعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لأن الحاجة غير معلومة هذا إما يختص التفرح لأنه يقرب عند الله تعالى وخطر الحاجة بأن في الخوف من سوء الحاجة شغل عن التفرح بكل ما في الدنيا بل الله تعالى دار أحزان وغم ولا دار فرح وسرور ثم إن كنت تفرح بها على رجا حسن الحاجة فينبغي أن يكون فرحك بغض الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح السادح فإن الله في استئثار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً وإن كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثالك مثال من هزأ به إنسان ويقول سبحان الله ما كثر الطر الذي في أحشائه وما طيب الروائح التي تخرج منه إذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه أمعاؤه من الأقدار والأخلاق ثم فرح بذلك فكذلك إذا أنتوا عليك بالأصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا باطنك وغوايا سررك وأقدار صفاتك فإن ذلك من غاية الجهل فإذ المادح إن صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وإن كذب فينبغي أن ينفك ذلك ولا تفرح به (وَأَمَّا السَّبَبُ الثَّانِي) وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سبباً لتسخير قلب أخرفهذا يرجع إلى حب الجاه والمزلة في القلوب وقد سبق وجهه ما لحنه وذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المزلة عند الله وإن تعلم أن طلبك المزلة في قلوب الناس وفرحك به يسقط طمعك عند الله فكيف تفرح به (وَأَمَّا السَّبَبُ الثَّالِثُ) وهو الحشمة التي اضطرت المادح إلى المدح فهو أيضاً يرجع إلى قدرة عارضة لا يات لها ولا تستحق التفرح لئلا يبغي أن ينفك مدح السادح وتكره هو تقضب به كأقل ذلك عن السلف لأن آفة المدح عن المدوح عظيمة كذا ذكرناه في كتاب آفات السان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد مكّن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم إذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب إليك من أن يقال لك بش الرجل أنت فأتواقه بش الرجل وروى في بعض الأخبار قال صحب فو قاصم فظهور (١) أن رجلاً أتني على رجل خير اعتد رسول الله ﷺ فقال لو كان صاحبك حاضر فرضي الذي قلت فأت على ذلك دخل النار قال ﷺ (٢) مرة السادح ويحك قصدت ظهره لو سمحت ما أفلح إلى يوم القيامة وقال عليه السلام (٣) ألا نادى هو إذا نادى أئمة المادحين فآخوفاً ويومهم التراب فلها كان الصعاب يرضون الله عليهم أجسدين على وجل عظيم من المدح وقتته وما يدخل على القلب من السرور العظيم بحسب أن بعض الخلق الهلاليين سأل رجلاً عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فغضب وقال إني لم أترك أن تركي وقيل لبعض الصعاب لا يزال الناس بخير ما عاكف الله فغضب وقال إني لا أحسبك عرايقاً وقال بعضهم لمادح اللهم إني عبدك تقرب إلى بطنك فأشبهك على مقتبه وإنما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم يخفون عند الخلق فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله يفضي بهم مدح الخلق لأن المدح هو القرب عند الله المذموم الحقيقة هو البعد من الله المثل في التارفع الاشراف فهذا المدح وإن كان عند الله من أهل النار فأما عظم جهنم إذا فرح بمدح غيرهم وإن كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن فرح إلا بفضل الله تعالى وثناؤه عليه أليس أمره بيد الخلق ومهما علم أن الأرزاق والآجال بيد الله تعالى قل الغناة إلى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما به من أمر دينه واثقه الموفق إلى الصواب برحمته

المعبر الطالب أنه إذا أفطرو تناول الطعام بما يجد باطنه مضيقاً عن هيبته وقسمه متبيلة عن أداء وظائف العبادة فيعالج مزاج القلب المتغير بأذهاب الضيق عنه ويذهب الطعام بركعات يصلحها أو يأت جلوها أو ياذكروا استغفار يأتي به فقد ورد في الخبر أذيو أطامكم بالذكر ومن مهام آداب الصوم كنياته مهما أمكن إلا أن يكون متمكناً من الإخلاص فلا ياتي ظهر أم بطن (الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والتسعة الصوفي بحسن نيته وصحة مقدمه

(١) حديث أن رجلاً أتني على رجل خير أقال لو كان صاحبك حاضر فرضي الذي قلت وبات على ذلك دخل النار (٢) أصله (٣) حديث ربحك قطعت ظهره الحديث قاله المادح تقدم (٣) حديث ألا

(بيان علاج كراهة الدم)

قد سبق أن العلم في كراهة الدم هو ضد العلم في حب المذبح فلاحظ أيضا فهم متعاقبون الوجه في أن من ذمك لا يغفل من ثلاثة أحوال إما أن يكون قد صدق فيما قل وقصد به النصيح والشفقة وإما أن يكون صادقا ولكن قصد المإيذاء والتعت وإما أن يكون كاذبا بأن كان صادقا وقصد النصيح فلا ينبغي أن تدمو تقضب عليه وتعد بسببه بل ينبغي أن تغفل عنه قل من أهدى إليك عيوبك فقد أرسلك إلى المهلك حتى تقيه فينبغي أن تخرج به وتشغل بركة الصفة المذمومة عن عسك أن قدرت عليها فاما غناك بسببه وكرهك له فذلك بإماتة غاية الجمل وإن كان قصد الصلح فانت قد انقضت بقوله أذ أرسلك إلى عيبك أن كنت جاهلا به أو ذكرك عيبك أن كنت غافلا عنه أو قبحه في عينك لينبث حرصك على إزالته أن كنت قد اسعفته وكل ذلك أسباب سعادتك وقد اسعفت منه فتشغل بطلب السعادة فقد أتبعك أسبابا بسببها مسعفتك من المذمة فها قصدت السخول على ملك وتو بك ملوث بالذرة وأن لا تدري لو دخلت عليه كذلك لغت أن يحز رقبك لتلويتك جلسته بالذرة فقال لك قائل أها الموت بالذرة طهر عسك فينبغي أن تخرج به لأن تنبيهك بقوله غيبة وجميع مساوي الأخلاق ملوكة في الآخرة والا نسانا بما نرى من قول أعدائه فينبغي أن تقتضيه وأما قصد الصدو الصلح فغاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تقضب عليه بقولنا انقضت به أنت وتضرر هو به . الحالة الثالثة أن تهزى عليك بما تبرى عنه عند الله تعالى فينبغي أن لا تذكره ذلك ولا تشغل بذهبه بل تنصرف في ثلاثة أمور أحدها أن تكون خلوت من ذلك السبب فلا تغفل عن أمثاله أو أشباهه واستمر الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى إذ لم يطلع على عيوبك ودفع عنك ذكرا ما تبرى عنه . والثاني أن ذلك كطارات لبقة مساويك وذو بك فكأن ندمك بسبب أنت برى منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغناك فقد أهدى إليك حسنا هو كل من مذمك فقد قطع ظهرك فإياك تخرج قطع الظهور ونحو هذا بالاحسان التي تقر بك إلى الله تعالى وأن تزعج أنت تحب القرب من الله أو أمثاله لك فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه باقراته وتعرض لهما بالآدم فلا ينبغي أن تقضب عليه مع غضب الله عليه قسمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم اصلحه اللهم تب عليه اللهم أرده كما قال ^(١) اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لأن كسروا نيتهم وشجوا وجهه وقتلوا أمه حزة يوم أحد ودعا إبراهيم بن آدم لمن شج رأسه بالمغفرة فقبل له في ذلك فقال علت أني مأجور بسببه وما نالي منه إلا خير فلا ارضي أن يكون هو ما قبا بسببي وعما يهون عليك كراهة المذمة قطع الطمع قل من استغفرت عنه مهما ذمك يظلم أثر ذلك في قلبه واصل الدين الفناء عنها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمذح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت هناك إلى تحصيل المثرة في قلبه مصروفة ولا يتال ذلك إلا بهم الذين فلا ينبغي أن يطمع طالب المال والجاه وعبد المذح ويغض الدم في سلامة دينه قل ذلك بعيدا

(بيان اختلاف أحوال الناس في المذح والمدح)

اعلم أن الناس أربعة أحوال بالإضافة إلى القيام أو المادح أو المذموم وشكر المادح ويغضب من الذم ويحمد على القيام ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال كثير الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب . الحالة الثانية أن يتعصب في الباطن على القيام ولكن عسك لسانه وجوارحه عن مكافأته أو يفرح باطنه ويرتاح المادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من نقصان الآلا بالإضافة إلى ما قبله كالـ الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال أن يستوى عند ذم ما ومادحه فلا تنم المذمة ولا تسر المذمة وهذا قد ينظر

لا تادحوا وإذا رايت الناس الذين لا يحسنون لغيرهم القرب قدم دون قوله (اللاتا تادحوا) (١) حديث اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قاله لآخر بقومه السبي في دلائل النبوة وقد تقدم والحديث في الصحيح انه

ووفور عليه
وايتانه بأدابه
تصير مادته
عبادة والصوفي
موهوب وقصدته
ويريد حياته كما
قال الله تعالى لنبيه
أمره قل أن
صلاتي ونسكي
وعماي وعماي لله
رب العالمين فدخل
على الصوفي أمور
الصادق لوضع
حاجته وضرورة
بشرته ويحف
بمادته نور يقظته
وحسن نصيه
فتصور العادات
وتتشكل بالعبادات
ولهذا ورد نوم
العالم عبادة ونفسه
تسبح هذا مع
كون النوم عين
الفتنة ولكن كل
ما يستعان به على
العبادة يكون عبادة
فتناول الطعام
أصل كبير يحتاج

بعض العباد بنفسه و يكون ضروريا ان لم يحسن نفسه بعلامته وعلاماته ان لا يجدي فيه استغفالا للذام عند
 تطويله الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وان لا يجدي فيه عز زائد من نشاطه قضاء حوائج المادح
 فوق ما يجده في قضاء حاجة الذام وان لا يكون انقطاع الذام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وان
 لا يكون موت المادح المطرئ له أشد نكافة في قلبه من موت الذام وان لا يكون غم بصية المادح وما يناله من
 أعدائه أكثر مما يكون بصية الذام وان لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام فيها خاف الذام
 على قلبه كخاف المادح واستوى لمن كل وجه قد نال هذا الرتبة وما بشد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد
 فرحهم بدمع الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يمتحنون أنفسهم بهذه العلامات ويرى ما شعر
 العابد بميل قلبه الى المادح دون الذام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الذام قد عصي الله بعمتك والمادح قد
 أطاع الله بمدحك فكيف تسوى بينهما ما استغفالك للذام من الدين المحض وهذا بعض الخبيث فان العابد لو
 تشكر كل من أن في الناس من ارتكب من كبرائر المعاصي أكثر مما ارتكب الذام في مذمته ثم لا يستغفرهم ولا
 يفرغهم ويعلم ان المادح الذي مدحه لا يخلو عن مذمة غير مولا يجدي فيه نفسه فمرعته بمذمة غيره كما يجدي لمذمة
 نفسه والمذمة من حيث انها مصصلا لا تختلف بان يكون هو المذموم أو غيره فإذا العابد انفرور لنفسه يغضب
 ولهو يغضب بعض ثمان الشيطان ينيل اليه أنه من الدين حتى يبتل على الله بهواء فيز به ذلك بصد من الله ومن لم
 يطلع على مكاييد الشيطان وأقايق النفوس فأكثر عباداته تعب ضائع يوفت عليه الدنيا ويحسر في الآخرة وفيهم
 قال الله تعالى (قل هل ينشكركم بالآخرين أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
 صنعا) * الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة أن يكره المادح ويمتدح المادح اذ يعلم انه فتنة عليه قاصمة للظهر
 مضرة له في الدين ويحبب الذام اذ يعلم انه مهدي عليه عيبه ومسر شدة الى مهمه ومهله حسنة فقد قال عليه السلام (١)
 رأس النواضع أن تكره أن تذكر بالبر والتقوى وقدرى في بعض الأخبار ما هو قاصم لظهور أمنا لان صاح
 اذ روى أنه عليه السلام (٢) قال ويل للصائم ويل لقائم ويل لصاحب الصوف الامن قليل يا رسول الله الامن
 قال الامن من تزهد نفسه عن الدنيا وبغض المدح واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمنا لا التمتع في
 الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح والكراهة على الذام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل قاسما للحالة الثالثة
 وهي التسوية بين المادح والذام فليستنا تطمع فيها ثم ان طالبتنا أعشنا بعلامته الحالة الثانية قانها لا تقي بها لانا
 لا بد أن تسارع الى كرام المادح وقضاء حاجته وتتناقل على كرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه
 ولا تقدر على أن تسوى بينهما في الفعل الظاهر كما لا تقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح
 والذام في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يخذ قدوة في هذا الزمان ووجدناه الكثير من الأمر يحدث الناس به
 ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبة وكل واحد من هذه المراتب أضافا فدرجات أما الدرجات في المدح
 فهو أن الناس من يمنى المدح والثناء وانتشار الصيت فيتوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يراى
 بالعبادات ولا يالى بمغارقة المحظورات لاسئلة قلوب الناس واستغفالا لستهم بالمدح وهذا من المآل لكن
 ومنهم من يريد بذلك يطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحظورات وهذا على شفا جرف هار
 فان حدود الكلام الذي يستعمله القلوب وحوادث الاعمال لا يمكنه أن يضبطها فيوشك أن يقع فيما لا يعمل
 لنيل الحمد فهو قريب من المآل لكن جدا ومنهم من لا يبر مدح المدح ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح سبق
 السرور الى قلبه فان لم يقا بل ذلك بالمجاهدة ولم يكلف الكراهية فهو قريب من أن يستجبره فرط السرور

الى علوم كثيرة
 لاشتماله على
 المصالح الدينية
 والنبوية وتعلق
 أثره بالقلب والقلب
 وبه قوام البدن
 باجراء سنة الله
 تعالى بذلك والقلب
 مركب القلب
 وبها عمارة الدنيا
 والآخرة وقد
 ورد ارض الجنة
 فيعان ثباتها
 التسبيح والتفديس
 والقلب بمفرده
 على طبيعة
 الحيوانات يستعان
 به على عمارة الدنيا
 والروح والقلب
 على طبيعة
 الملائكة يستعان
 بهما على عمارة
 الآخرة واجتماعها
 صلحا لمسامرة
 القارين والله
 تعالى ركب الآدمي
 بطيف حكمته من
 أخص جواهر

عليه السلام قاله حكاية عن نبي من الأنبياء حين ضرب به قومه (١) حديث رأس النواضع أن يكره أن تذكر بالبر
 والتقوى لم أجده (٢) أصلا (٣) حديث ويل للصائم ويل لقائم ويل لصاحب الصوف الحديث لم أجده هكذا
 وذكر صاحب الفردوس من حديث أنس وبل من ليس الصوف تغافل عنه قوله ولم يخرج له في مسنده

إلى الرتبة التي قبلها وإن جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرور إليه بالتفكير في أقات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون اليأس وتارة تكون عليه ومنهم من إذا سمع المدح لم يسر به ولم ينتبه به ولم يؤثر فيه وهذا على خير وإن كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المدح إذا سمعه ولكن لا ينتبه به إلى أن ينضب على المدح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره غضبه ويظهر الغضب وهو صادق فيه الآن يظهر الغضب وقلبه محبه فان ذلك عين النفاق لا يبريد أن يظهر من غصه الاخلاص والصدق وهو مفاس عنه وكذلك بالفسد من هذا تنافوت الاحوال حتى القوم وأول درجاته اظهار الغضب وأخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره إلا بمن في قلبه حق وحقد على نفسه ترفعها عليه وكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وليساتها الخبيثة فيخضعها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح إذا سمع ذمها أو يشكر القام على ذلك ويصدق فطعمه كاهه ما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنقي لمن نفسه ويكون غنيمة عنده إذا صار بالمذمة أو وضع في أعين الناس حتى لا يخطئ بفتنة الناس وإذا سبقت إليه حسنت لم ينصب فيها فساده يكون خير العيوب به التي هو ما جاز عن امائتها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذا المصلحة الواحدة وهو أن يستوي عنده ما مده وما حده لكان له شغل لا يشغل فيه لا يفرغ منه لغيره وينتزع السعادة عقبات كثيرة هذه احداها ولا يقطع شيئا منها إلا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل

(الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمثلة بالعبادات)

وهو الر ياه وفيه بيان ذم الر ياه وبيان حقيقة الر ياه وما يرى به وبيان درجات الر ياه وبيان الر ياه الخفي وبيان ما يحبط العمل من الر ياه وما لا يحبط وبيان دواء الر ياه وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الر ياه والآفات وبيان ما يصح من نشاط البعد للعبادات بسبب رؤى بالخلق وبيان ما يجب على المرء أن يلزمه قلبه قبل الطاعة وبعدها وهي عشرة فصول وبالله التوفيق

(بيان ذم الر ياه)

اعلم أن الر ياه حرام والمرأى عنده الله محقوت وقد شهدت لذلك الآيات والأخبار والآثار (أما الآيات) فتقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم راؤون وقوله عز وجل والذين هم كرون السبائات لهم عذاب شديد يومئذ يكرموا أولئك هو بيور قال مجاهد هم أهل الر ياه وقال تعالى إنما نطمعكم لوجه الله لا تر يد منكم جزاء ولا شكور المدح المتخلصين يعني كل ارادة سوى وجه الله الر ياه ضده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (١) نزل ذلك فمن يطلب الأجر والحمد بعبادته وأعماله (وأما الأخبار) فقد قال عليه السلام حين سأله رجل فقال يا رسول الله فم النجاة فقال أن لا يعمل العبد طاعة الله برديها الناس (٢) وقال أبو هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بالله والقارئ لكتاب الله كما أوردنا في كتاب الاخلاص وإن الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان مجاع كذبت بل أردت أن يقال فلان قاري فخير عليه السلام انهم لم يتأواوا وإن رآه هو الذي أحبط أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من رآه يراى الله به ومن سمع

(١) حديث نزول قوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه الآية فيمن يطلب الآخرة والحمد بعبادته وأعماله الحاكم من حديث طاوس قال رجل اني أقف الموقف أضي وجه الله فأوجب أن يرى موطني فلم ير عليه حتى نزلت هذه الآية هكذا في نسخة من المستدرك ولله سقط منه ابن عباس وأبو هريرة لقار من حديث معاذ بسند ضعيف من صام ربه فقد أشرك الحديث وفيه أنه عليه السلام نال هذه الآية (٢) حديث أبي هريرة في الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بالله والقارئ لكتاب الله كذبت برؤاهم سلم وسيا في كتاب الاخلاص (٣) حديث ابن عمر من رآه يراى الله به ومن سمع الله به متفق عليه من حديث جندب بن

الجمسانيات
والروحانيات
وجله مستودع
خلاصة الارضين
والسموات جمل
حامل الشهادة وما
فيها من النبات
والحيوان لقوام
بذن الآدمي قال
الله تعالى خلق
لكم في الارض
جميعا فمكون
الطباع وهي
الحرارة والرطوبة
والسيولة
والحيوية وكون
بواسطتها النبات
وجمل النبات
قواما للحيوانات
مسخرة للآدمي
يستعين بها على
أمر معاشه لقوام
بذنه فالطعام يصل
إلى المعدة وفي
العدة طيارع أربع
وفي الطعام طيارع
أربع فإذا أراد
الله الحسد

مزاج البدن أخذ
كل طبع من طبع
المعدة ضده من
الطعام فتأخذ
الحرارة الساردة
والطوية لليوسة
فيحصل المزاج
ويأمن الاوجاج
واذا اراد الله تعالى
افناء قابو تخرب
بلية أخذت كل
طبيعة جلسها
من المأكول
فضميل الطبايع
ويضطرب المزاج
ويستقم البدن
ذلك تخدير العزيز
العليم (روى) عن
وهب بن منبه قال
وجدت في التوراة
صفة آدم عليه
السلام اني خلقت
آدم وركبت
جسده من اربعة
اشياء من رطب
وبابس وبارد
وسخن وذلك
لاني خلقتنه
من التراب وهو

سمع الله وفي حديث آخر طويل ^(١) ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا لم يردني جملة فاجعلوه في سجين
وقال ^(٢) ان اخوفنا اخاف عليكم الشرك الا صغرا قلوبا والشرك الا صغرا رسول الله قال الراء يقول
الله عز وجل يوم القيامة اذا جرى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم ترأون في الله نيا فأنظروا هل تعبدون
عندكم انما هو قال ^(٣) استعينوا بالله عز وجل من جب الخزن قيل وما هو يا رسول الله فقال واد في جبهته
أعد للقاء الرايين وقال ^(٤) يقول الله عز وجل من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو له كداه ما منه
يرى وما أغنى الاغنياء عن الشرك وقال عيسى المسيح ^(٥) اذا كان يوم صوم أحدكم فليذكر رأسه وليحيته
ويسبح شفيعه للرايين الناس انهم صائموا اذا أعطى يمينه فليخفف عن شئله واذا أصل فليرخ ستره يا فان الله
يقسم التناه كما يقسم الرزق وقال نبينا ^(٦) لا يقبل الله عز وجل عملا فيه متغال ذرة من رياء وقال عمر لما ذ
ابن جبل حين رآه يكي ما ييكك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر من النبي ^(٧) يقول ان أدنى
الرياء شرك لك قال ^(٨) اخوفنا اخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية وهي ايضا ترجع الى خطايا الرياء
ودعا الله وقال ^(٩) ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق يمينه فكاد ينخفيها عن شئله ولذلك
ورد ^(١٠) ان فضل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا وقال ^(١١) ان الراي يتأدى عليه يوم القيامة فاخرج
بناظره امرائي ضل عملا وحيط أجزاك فخذ أجزاك من كنت تعمل ^(١٢) وقال شداد بن أوس رأيت
النبي ^(١٣) يبي فقلت ما ييكك يا رسول الله قال اني تخوفت على أمي الشرك امانهم لا يجسدون صما ولا شمس
ولا اقرا ولا جحرا ولكنهم يرأون باعمالهم وقال ^(١٤)

عبد الله ما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواة شيخ يكنى أبا يزيد عنه يلفظ
من سمع الناس سمع الله به سامع خلقه وحقره وصغره وفي الزهد لابن المبارك ومستند احد ابن منبه حديث
عبد الله بن عمرو (١) حديث ان الله يقول للملائكة ان هذا لم يردني جملة فاجعلوه في سجين ابن المبارك في الزهد
ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الاخلاص وأبو الشيخ في كتاب العظمة من رواية حرة بن حبيب بن سلام ورواه
ابن الجوزي في الموضوعات (٢) حديث ان اخوفنا اخاف عليكم الشرك الا صغرا الحديث أهدو البيهقي في الشعب
من حديث محمود بن لبيد ورواه في ورجاله ثقات ورواه الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج (٣)
حديث استعينوا بالله عز وجل من جب الخزن قيل وما هو قال واد في جبهته أعد للقاء الرايين الترمذي وقال غريب وابن
ماجه من حديث أبي هريرة وضعه ابن عدى (٤) حديث يقول الله من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو له كداه
الحديث مالهو الاقتضاه من حديث أبي هريرة دون قوله أو ثامته يرى مواسم مع تقدمه بواحد آخر دونها أيضا
وهي عند ابن ماجه يستد صحيح (٥) حديث لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء لم أجدهم هكذا (٦) حديث
معاذ ان الراي يا مشرك الطبراني هكذا والحاكم يلفظ ان اليسر من الراي مشرك وقد تقدم قبل هذا الورقة (٧)
حديث اخوفنا اخاف عليكم الرياء الحديث تقدم في أول هذا الكتاب (٨) حديث ان في ظل العرش يوم
لا ظل الا ظله رجلا تصدق يمينه فكاد ينخفيها عن شئله متفق عليه من حديث أبي هريرة يصحوف حديث
سبعة يتظلم الله في ظله (٩) حديث فضيل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا البيهقي في الشعب من حديث
أبي الدرداء ان الرجل ليعمل العمل في كتيبة عمل صالح ومعمول بحق السر يضعف أجره بسبعين ضعفا قال البيهقي
هذا من أفراد بقة عن شيوخه الجوهريين وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث ثامته بسند
ضعيف بفضل الذكر المحدث الذي لا تسهمه الحفظ على الذكر الذي تسهمه الحفظ سبعين درجة (١٠) حديث
ان الراي يتأدى يوم القيامة فاخرج بناظره امرائي ضل عملا وحيط أجزاك فخذ أجزاك من كنت تعمل (١١) حديث شداد بن أوس اني
البحر من صحابي لم يسم وزاد كافر يا خسر ولم يقل يا مرائي وسانده ضعيف (١٢) حديث شداد بن أوس اني

(١) لما خلق الله الارض مادت بها لها خلق الجبال فصيرها اوتاد الارض فكانت الملائكة تماخضون بها خلقا هو
 أشد من الجبال فخلق الله الله يدق قطع الجبال ثم خلق النار فأذا بت الحديد ثم أمر الله الملائكة بالاطعاء النار وأمر الريح
 فكبرت الماء فخلقت الملائكة فكانت تسأل الله تعالى قالوا يا رب ما أشد ما خلقت من خلقك قال الله تعالى لم
 أخلق خلقا هو أشد علي من قلب ابن آدم حين يصدق بصدق يمينه فيخفيها عن ثيابه فهذا أشد خلقا خلقته
 وروى عبد الله بن المبارك بإسناده عن رجل أنه قال لما ذن جبل حدثني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال
 فيكي ماذا حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكنت ثم قال سمعت النبي ﷺ قال لي لما ذن قلت ليك يا بني أنت وأمي
 يا رسول الله قال اني عندك حديثان أنت تحفظه منك وإن أنت ضيحه ولم تحفظه أقطعت سمعك عني عند الله يوم
 القيامة يبعث الله (٢) أن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم خلق السموات فجعل لكل
 سما من السبعة ملكا وبأعلىها قد جعلها عظما فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح إلى حين أمسى له نور
 كنور الشمس حتى إذا أصبحت به إلى السماء الذي نازكته فكثرة فيقول الملك للحفظة أضر بوا هذا العمل وجه
 صاحبه أنا صاحب النية أمر فيرى أن لا أدع عمل من اغتاب الناس بما جاوزني إلى غيري قال ثم تأتي الحفظة
 بعمل صالح من أعمال العبد فصر به فتركيه وتكره حتى تبلغ به إلى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها أقفوا
 وأضر بوا هذا العمل وجه صاحبه أنه أراد بسله هذا عرض الدنيا أمر فيرى أن لا أدع عمله بما جاوزني إلى
 غيري أنه كان يقصر به على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد ينتج نور من صدقة وصيام
 وصلاة قد أعجب الحفظة فيجاءزون به إلى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها أقفوا وأضر بوا هذا العمل
 وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمر فيرى أن لا أدع عمله بما جاوزني إلى غيري أنه كان يحكر على الناس في مجالسهم
 قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يهر كازهر الكركب الذي له دوى من تسبيح وصلوات وحج وعمرة حتى
 يجاوزوا به إلى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها أقفوا وأضر بوا هذا العمل وجه صاحبه أضر بوا به ظهره
 ويطنه أنا صاحب العجب أمر فيرى أن لا أدع عمله بما جاوزني إلى غيري أنه كان إذا عمل عملا أدخل العجب في
 عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به إلى الخامسة كأنه العروس المزفونة إلى أهلها فيقول لهم
 الملك الموكل بها أقفوا وأضر بوا هذا العمل وجه صاحبه ما جملوه على فاته أنا ملك الحسد أن كان يحسد الناس من
 يحلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادات يحسدوه ويقع فيهم أمر فيرى أن لا أدع عمله
 يجاوزني إلى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوات وكفوح وحج وعمرة وصيام فيجاءزون به إلى السماء
 السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها أقفوا وأضر بوا هذا العمل وجه صاحبه أنه كان لا يرحم أنسا ناطق من
 عبادة الله أصاب به بلاء وأضر أضر به بل كان يشتبه أنا ملك الرحمة أمر فيرى أن لا أدع عمله بما جاوزني إلى غيري
 قال وتصعد الحفظة بعمل العبد إلى السماء سابعة من صوم وصلوات وحقوق وأقفا جندور ورجل مدري كدوى
 الرعد وضوء كنوء الشمس منه ثلاثة آلاف ملك فيجاءزون به إلى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل
 بها أقفوا وأضر بوا هذا العمل وجه صاحبه أضر بوا به جوارحه أقفلوا به على قلبه أني أعجب عن ربي كل
 عمل لم يرد به وجهي أنه أراد بعمله غير الله تعالى أنه أراد رضة عند الفقهاء وذكرنا عند العلماء

تخوفت على أمي الشريك الحديثين ماجدو الخاكم نحو موقد تخدم قريبا (١) حديث لما خلق الله الارض مادت
 بأهلها الخديث وفيه لم أخلق خلقا هو أشد من ابن آدم يصدق بيمينه فيخفيها عن ثيابه ثم الله القرمذي من حديث
 أنس مع اختلاف وقال غريب (٢) حديث معاذ الطويل أن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات
 والارض فجعل لكل سما من السبعة ملكا وبأعلىها الحديث بطول في صعود الحفظة بعمل العبد ودور الملائكة
 له من كل سما ورد الله تعالى به بذلك عز المصنف إلى رواية عبد الله بن المبارك بإسناده عن رجل عن معاذ
 وهو كما قال يرواه في الزهد في إسناده كما ذكر من لم يسم يرواه ابن الجوزي في الموضوعات

يا بس ورطوبه
 من الماء وحرارة
 من قبل النفس
 وبرودته من قبل
 الروح وخلقت في
 الجسد بعد هذا
 الخلق الاول
 أربعة أنواع من
 الخلق من ملاك
 الجسم بأذن وبين
 قوامه فلا يقوم
 الجسم الا بهن
 ولا تقوم منهن
 واحدة الا بخير
 منهن المرأة السوداء
 والمرأة الصفراء
 والهمم والبلغم ثم
 أسكنت بعض
 هذا الخلق في بعض
 فجعلت مسكن
 البيوت في المسرة
 السوداء ومسكن
 الرطوبة في المرية
 الصفراء ومسكن
 الحرارة في اللحم
 ومسكن البرودة
 في اللبن فأما جسد
 اعتدل فيه هذه
 انظر الرابع التي

جعلها ملاكة وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربسا لا يزيد ولا ينقص كلك صحبه واعتدلت بنيه فان زادت منهن واحدة عليهن هزمتين ومالت بين ودخل عليه السقم من ناحيته بقدر غلبتها حتى يضعف عن طاقتين ويجوز عن مقداره من فأم الامسوري الطعام أن يكون حلالا وكل مالا يذمه الشرع حلالا رخصة ورحمة من الله لعباده ولولا رخصة الشرع كبر الامر وأحب طلب الحلال ومن أدب الصوفية رؤية المنصم على النعمة وأن يتدبى بفلس اليد قبيل الطعام قال رسول الله ﷺ الوضوء

وصيتنا في المداين أمر فبري أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو ريب ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتعمدا الحظفة عمل العبد من صلاة وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعة ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها إلى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالصلح الصالح المخلص فقال فيقول الله لهم أتم الحظفة على عمل عبيدي وأما الرقب على شهة انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فليقله لفتي فقول الملائكة كلهم عليه لمتك ولمتكوا وقل السموات كلها عليه لعنة الله ولمتكوا ولعنتم السموات السبع والأرض ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأما معاذ قال اقتدي وإن كان في عملك قصص بأما معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في أخواتك من حيلة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا ترك هتك بذهمهم ولا ترفع هتك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تاج رجلا عندك آخر ولا تعظم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا يتزق الناس فتعزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناسطاشات نشطا أندرى من هن يامعاذ قلت يا معاذ أنت يا رسول الله قال كلاب النار تنشط العمل والعلم قلت يا بني أنت وأبي يا رسول الله فمن يطبق هذه الخصال يوم يتجوزها قال يمعاذ انه ليس على من يسره الله عليه قال فسأرت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ فحذر عني هذا الحديث (وأما الأثر) فيرى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا يطأ رقبته فقال يا صاحب الرقبه ارفع رقبك ليس الخشوع في القلب إنما الخشوع في القلوب ورأى أبو أمامة الباهلي رجلا في المسجد يسكن في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال على اكرم الله وجهه للمرائي ثلاث علامات يكمل اذا كان وحدهم ينشط اذا كان في الناس ويصدق العمل اذا أتى عليه وينقص اذا ذم وقال الرجل لبيادة بن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد به وجهه الله تعالى وعمدة الناس قال لا شيء لك فساه ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة أن الله يقول أنا غني لا اغنياء عن الشرك الحديث وسأل رجل سعيد بن المسيب فقال إن أحدنا يصلح المعروف يحب أن يعمدو جرح فقال له أحب أن تمقت قال لا قل فاذا عملت لله عملا فخلصه وقال الضحاك لا يقول أحدكم هذا الوجه الله ولو جرحك ولا يقول هذا فهو للرحم قال الله تعالى لا تشريك له وضرب عمر رجلا بالردة ثم قال له انقص مني فقال لا بل ادع الله فقلت له عمر ما صنعت شيئا ما إن تدعني إلى قاع فذلك أو تدعني فاحده فقال ودعته فقال فمقتل من ادن وقال الحسن لقد صحبت أقواما إن كان أحدهم يرضى له الحكمة لو نطق بها لفتته وهمت أصحابه وما يمنعه منها الا مخافة الشهور وإن كان أحدهم لم يقر في الذي في الطريق فما يمنعه أن ينهيه الا مخافة الشهور وقال ابن المرائي ينادي يوم القيامة بأربعة أسماء يا معراي يا غاديا خاسرا يا جرحا ذاهبا فخذ أجرك ممن عملت فلا أجر لك عندنا وقال الفضيل بن عياض كانوا يراؤن بما يصلون وصاروا اليوم يراؤن بما لا يصلون وقال عكرمة أن الله يعطي العبد ليت بنيه مالا يحطيه على عمله لأن النية لا ريب فيها وقال الحسن رضي الله عنه المرائي يريد أن يطلب قدرته تعالى وهو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد جعل من ربه عمل لا يرد به فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه وقال قتادة إذا رأى العبد يقول الله تعالى انظروا إلى عبيدي يستهزئ به فيقول مالك بن دينار القراء ثلاثة قراء الرحمن وقراء الله نيا وقراء الملوك وإن عباد من واسع من قراء الرحمن وقال الفضيل من أراد أن ينظر إلى مرأى فينظر إلى وقال عبد بن المبارك الصوري أظهر السمات بالليل فانه أشرف من سمك النهار لأن السمك بالنهار للمخلوقين وسمك الليل لرب العالمين وقال بولسبان التوقي عن العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك إن كان الرجل ليطوف بالبيت وهو يفرسان فليل هو كيف ذلك قال يجب أن يذكر أنه مجاور مكة وقال إبراهيم بن آدم ما صدق الله من أراد أن يشتهر

(بيان حقيقة الرياء وما يراى به)

اعلم أن الياه مشتق من الرؤى والسمة مشتقة من السماع وإنما الياه أصله طلب المنة في قلوب الناس إبراهيم
 خصال الخير إلا أن الجاهل المنة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الياه مخصوص
 بحكم العادة تطلب المنة في القلوب بالعبادات وأظهارها خدال ياه هو إرادة العباد بطاعة الله قارائي هو العابد
 والمرادى هو الناس المطلوب رؤى يتم بطلب المنة في قلوبهم والمرادى به هو الأعمال التي قصد المرادى أظهارها
 والياه هو قصد أظهار ذلك والمرادى به أكثر ونجمه خمسة أقسام وهي جماع ما بين العبد للناس وهو
 البين والزاوي والقول والعمل والابتناع والاشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يراؤن بهذا الأسباب الخمسة إلا أن
 طلب الجاهل مقصد الياه بأعمال ليست من جملة الطاعات أمون من الياه بالطاعات (القسم الأول الياه في الدين
 بالدين) وذلك بأظهار التحول والصغار ليومهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف
 الآخرة وليلد بالتحول على قلة الأكل وبالصغار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين
 وكذلك يراني بنشيت الشعر ليلد به على استراق المهد بالدين وعدم التفريط في الشر وهذه الأسباب مهابا
 ظهرت استدل الناس بها على هذه الأمور فاحت الناس لمريمهم فذلك يدعو النفس إلى أظهارها لنيل تلك
 الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت وإغارة العينين وذبول الشفتين يستدل بذلك على أنه مواظب على
 الصوم وإن قار الشرح هو الذي خفض من صوته وأضعف الجوع هو الذي ضعف من قوته وعن هذا قال المسيح
 عليه السلام إذا صام أحدكم طبعه رأسه ورجل شعره ويكحل عينه وكذلك روى عن أبي هريرة وذلك
 كله لما يخاف عليه من نزح الشيطان باليه وذلك قال ابن مسعود أصبحوا صياما مدهين فذهبوا أه أهل
 الدين بالدين قما أهل الدنيا يراؤن بأظهار السنن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه وظافة البدن
 وقوة الاعضاء وتساها (الثاني الياه بالعبادة والزاوي) أما الهيئة فتشعبت شعر الرأس وحلق الشارب وأطراف
 الرأس في المشي والمهدة في الحركة وبقاء أثر السجود على الوجه وغطت الثياب وليس الصوف وتشميرها إلى قريب
 من الساق وتقصير الأكام وترك تنظيف الثوب وترك خرقا كل ذلك يراني به يظهر من نفسه أنه متبع لسنة
 فيه ومقتد فيه بعبادته الصالحين ومن ذلك ليس المرتبة والصلاة على السجادة وليس الثياب الزرق تنجبا
 بالصوفية مع الأفلاس من حقايق التصوف في الباطن ومنه التفتع بالازرقوق الصامدة وإسبال الرداء على العينين
 ليرى به أن قد انتهى تشفعه إلى الخضر من غير الطريق ولتصرف إليه العين بسبب تميزها بذلك العلامة ومنه
 الدراعة والطليسان بلبسه هو خال عن العلم ليوم أنه من أهل العلم والمرادى يراؤى على طبقات فنهيم بطلب
 المنة عند أهل الصلاح أظهار الزهد فليس الثياب المخزقة الوسخة القصيرة الغليظة ليراني بظلمها ووسخها
 وقصرها وتغرقتها أنه غير مكترث بالدنيا ولو كلف أن يلبس ثوبا وسطا نظيفا ما كان السلف بلبسه لكان عنده
 بمنزلة الذبح وذلك لخوفه أن يقول الناس قد بدله من الزهد رجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة
 أخرى يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولو لبسوا الثياب الفاخرة
 ردم القرام ولو لبسوا الثياب المخزقة البينة أزدرتهم أمين الملوك والاغنياء فهم يرون الخبز بين قبول أصل
 الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاسواق الدقيقة والاكية الرقيقة والرفقات المصبوغة والقوط الرقيقة
 فيلبسوها ولعل قيمة ثوب أحدهم قيمة ثوب أحدا لا اغنياء ولو نهوئته لون ثياب الصلحاء فيتسمون القبول
 عند الفقيرين وهؤلاء أن كلوا ليس ثوب خشن أو وسخ لكان عندكم كاذب خوفا من السقوط من أمين الملوك
 والاغنياء ولو كلوا ليس الديني والكلتان الدقيق الأبيض والمقصب الملم وإن كانت قيمته دون قيمة ثيابهم
 لعظم ذلك عليهم خوفا من أن يقول أهل الصلاح قد رغبوا في الدنيا وأهل الدنيا يراؤن كل طبقة منهم رأى منزلته في رضى
 مخصوص فيقتل عليه لا انتقال إلى ماله أو إلى ما فوقه وإن كان مباحة خيفة من المنة وأما أهل الدنيا يراؤن أنهم
 بالثياب التي تفسدوا الرتبة وأنواع التوسع والتجمل في الملابس والسكن وأثاث البيت وفره الخمول
 وبالثياب المصبغة واليايسة التفتت ذلك ظاهر بين الناس فنهيم بلبسهم في ثوبهم الثياب الخشنة يشتد عليهم

قبل الطعام ينق
 الفقر وإنما كان
 موجبا لنفي الفقر
 لأن غسل اليد قبل
 الطعام إستقبال
 النعمة بالادب
 وذلك من شكر
 النعمة والشكر
 يستوجب المزيد
 فصار غسل اليد
 مستجلبا للنعمة
 مذعبا للفقر وقد
 روى أنس بن
 مالك رضى الله عنه
 عن النبي ﷺ أنه
 قال من أحب أن
 يكثر خيره يجه
 فليوضأ إذا حضر
 غذاؤه ثم يسمي
 الله تعالى فقلوه
 تعالى ولا تأكلوا
 مما لم يذكر اسم الله
 عليه فسميه
 تسمية الله تعالى
 عند ذبح الحيوان
 واختلف الشافعي
 وأبو حنيفة رجحها
 الله في وجوب ذلك
 وفهم الصوفى من

لوربزو الناس على تلك الهيئة ملأيا لغوا في الزينة (الثالث الرياء بالقول) ودياء أهل الدين بالوعظ
والنذير والتطيق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال في المحاورات واظهار الغزارة العلم
ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين ونحو ذلك الشئخين بالذكور في محضر الناس الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واظهار الغضب للمنكرات واظهار الاسف على مقارفة الناس للمعاصي
وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والخز واداء حفظ
الحديث ولفظ الشيوخ والحق على من يروي الحديث بيان خلل في لفظه يعرف به بصيرة بالاحاديث والمبادرة
الى ان الحديث صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد اغرام الخصم ليظهر للناس قوته
في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر * وأما أهل الدنيا فرائهم بالقول يحفظ الاشعار
والامثال والتضامع في العبارات وحفظ النحول الغريب للاغراب على أهل الفضل واظهار التودد الى الناس
لاستئالة القلوب (الرابع الرياء بالعمل) كرا آت المصلي بطول القيام ومد النظر وطول السجود والركوع
واطراق الرأس وترك الانفاتح واظهار الهدوء والسكون ونسوية القدمين والدين وكذلك بالصوم والنزول
والحج وبالصداقة وبالطعام والطعام بالاخبات في المشي عند اللقاء كإرخاء الجفون وتكيس الرأس والوقار
في الكلام حتى ان المرائي قد يرسع في المشي الى حاجته فلما اطلع عليه أحد من أهل الدين رجح الى الوقار
واطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه الى العجلة وقلة الوقار غاب الرجل عاد الى عجلته فآذاه ما دلى خشوعه
ولم يحضره ذكركه حتى يكون مجدداً لمشروع له بل هو لا اطلاع انسان عليه ينسب أن لا يتقدمه أنه من العباد
والصلحاء ومنهم من اذا سمع هذا استعيا من أن تخالف مشيئة في الخلوة مشيئة برأى من الناس فيكلف نفسه
المشيئة الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يقتصر الى التفسير ويظن أنه يتخلص به عن الرياء وقد تضاعف به
رياءه فانه صار في خلوة ايضا مرائيا فانه انما يحسن مشيئة في الخلوة ليكون كذلك في الملا للاخوف من الله وحياء
منه واما أهل الدنيا فرائهم بالاعتزاز والاختيال وتغريب الدين وتغريب الخطا والاختلاف بالرفق والادارة
السطوين ليدلوا بذلك على الجاهل والحشمة (الخامس المرائي أصحاب الزنا والباطل) كالذي يكلف ان
يستر بما من العلماء ليقال ان فلانا قد زار فلانا أو با بمان العباد ليقال ان أهل الدين يتركون زيارته ويترددون
اليه أو ملكا من الملوك أو مملانا من عمال السلطان ليقال انهم يتركون به لعظم رتبته في الدين وكأذي يكتو ذكر
الشيوخ ليرى أنه لقي شيئا كثيرا واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومباهاته ومرا أنه ترشح منه عند خاصته
فيقول لغيره يومن لقيت من الشيوخ وأقد لقيت فلانا فلا يولد في البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه
فيذهب جامع مرائي به المرائون وكلهم يطلبون بذلك الجاهل المولود في قلوب العباد ومنهم من يفتن بحسن الاعتقادات
فيه فكم من راهب ازوى الى دير هتين كثير فكم من مبدع عزل الى قلعة جليل مدة مد يدقوا ناعجا ثم من حيث علمه
قيام جاهه في قلوب الخلق ولوعر فاهمهم بنسبوا الى جرعة في ديرهم أو صومعته لنشوش قلبه ولم يقطع بعمقه براهة
ساحته بل يشتد ذلك غمه ويسي بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع أنه قد قطع طمعه من أموالهم ولكنه
يجب جرد الجاهل فانه ليد كاذر تافق أسبا به فانه نوع قدره كمال في الحال وان كان سرج الزوال لا يتر به إلا
الجهل ولكن أكثر الناس جهال يوم المرائين من لا يفتح قيام منزله بل يفتن مع ذلك اطلاق السان بالثناء
والحمود منهم من يريد ان يشار العيت في البلاد فيكثر الى حطة اليوم منهم من يبالا لشهره عند الملوك لتقبل شفاعة
وتنجز الحوائج على يده فيقوم به ذلك جاءه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال
ولومن الاو قاتلوا أموال الناس ويغير ذلك من الحرام وهو لا يشرطقات المرائين الذين يراؤن بالاسباب التي
ذكرناها فانه حقيقة ظار يادوما به يقع الر ياد قاتل ظار ياد حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فاقول فيه
تفصيل قل ان رياءه هو طلب الجاهل وهو ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات قل كان بغير العبادات فهو كطلب
المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بطيبات واسباب محظورات

ذلك بعد القيام
بظاهر التفسير
أن لا يأكل الطعام
إلا مقرونا بالذكر
فقرنه فريضة
وقه وادبه ويرى
أن تناول الطعام
والماء ينجم من
إقامة النفس
ومتابعة هواها
ويرى ذكر الله
تعالى دواء موثر ياقه
(دوت) مائشة
رضي الله عنها
قالت كان رسول
الله ﷺ يأكل
الطعام في ستة قر
من أصحابه فجاء
إعرابي فأكله
بلمعين فقال
رسول الله ﷺ
أما إنه لو كان يسمى
الله لكفناكم قذا
أكل أحدكم
طعاما فيقل بسم الله
قل نسي ان يقول

فكذلك الجاهو كما أن كسب قليل من المال هو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه هو ما يسلم به عن الآفات أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال إني حفيظ عليم وكما أن المال يقسم نافع ودر يق نافع فكذلك الجاهو كما أن كثير المال يلهي ويغني وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وقتنة الجاه أعظم من وقتنة المال وكما أن لا يقول تلك المال الكثير حرام فلا قول أيضا تلك القلوب الكثير حرام إلا إذا جعلته كثرة المال كثرة الجاه على مباشر أو لا يجوز نعم انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشرور كانصراف الهم الى كثرة المال ولا يجدر بحب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير انغمار بزهه أن زال فلا ضرر فيه فلا جله أوسع من جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالحرص فعل هذا قول تعسين الثوب الذي يلبسه إلا انسان عند الخروج الى الناس مرا آتوه وليس بحرام لأنه ليس رياء بالعبادة بل بالذنا وقس على هذا كل يحمل الناس وترين لهم والدليل عليه ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (^١) أراد أن يخرج رسولا الى الصحابة فكان ينظر في جبا الماوسى عمامته وشعره فقال أو تعلم ذلك يا رسول الله قال نعم إن الله تعالى يحب من المبدان بزين لاخوانه إذا خرج اليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ولا عبادة لا نه كان مأمورا بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع واسئالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر لهم حسن أحواله فلا تزدرد به أعينهم قل أن عيون عوام الخلق تنبد الى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصور رسول الله ﷺ ولكن لو قصد تعاد به أن يحسن نفسه في أعينهم جذا من ذمهم ولو مهم واستروا حاله توفيقهم واحترامهم كان قد قصد أمرا باحيا إذ لا انسان أن يحجز من ألم المذمة ويطلب راحة الأنس إلا خوان ومهما استغفروا واستغفروا لم ينس بهم فاذا المراءة باليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب القرض المطلوب بها وذلك قول الرجل إذا أشفق ماله على جماعة من الأغنياء لا في معرض العبادة والعبادة ولكن ليقتل الناس أن نفعي فهذا مراءة وليس بحرام وكذلك أمثاله أما العبادات كالصدقة والصلاة والقيام والفز ووالج فلما رأت فيه حالان إحداهما أن لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الآخر وهذا يطل عبادة له لان الأفعال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على إحاطة عبادته حتى يقول صار كما كان قبل العبادة بل يصح بذلك ويأتم كذا تد عليه الأخبار والآيات والمعنى فيه أن المراد أن عبادة الله تعالى لا يخلو عن غرض من غرضه بل هي طاعة لله تعالى من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدين ناحرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس أنه متبرع عليهم ليعتدوا سخاوته ثم به لسانه من التلبس وتلك القلوب بالخداع والمكره والثاني يتعلق بجهوهوا نه مهما قصد عبادة الله تعالى خلق الله فهو مستزى بقوله تعالى قال قتادة إذا زار الله الميقل الله فلا تكتبه أن ظروا إليه كيف يستهزئ بيوثنا أن يمشل بين يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه للملاحظة جارية من جوارى الملك وأغلام من غلمان هذا استهزاء بالملك إذ لم يقصد التقرب الى الملك بعبادته بل قصد بذلك عبادة من عبده فأي استحقاق يزيد على أن يقصد العبادة بطاعة الله تعالى مرا أعد ضعيف لا يملك له ضرا ولا تفعا وهل ذلك إلا لانه يظن أن ذلك المبدأ قد رطل بحصيل أغراضه من اقواه أولى بالتقرب اليه من افاداة أنه على ذلك الملوك فله مقصود عبادته وأي استهزاء به رطل برفع البدن فوق المولى فهذا من كيات الملوك ولهذا ساء رسول الله ﷺ (^٢) الشراك الأصغر ثم صفى درجات الرياء أشد من بعض كاسيات ياتيه في درجات الرياء إن شاء الله تعالى ولا يغشوه منه عن أم غليظ أو خفيف بحسب ما به المراءة ولو لم يكن في الرياء إلا أنه يسجد

بسم الله قليل بسم
الله أوله وآخره
ويستحب أن
يقول في أول لقمة
بسم الله وفي الثانية
بسم الله الرحمن وفي
الثالثة بسم ويشرب
الماء بثلاثة أخماس
يقول في أول شرب
الحمد لله اذا شرب
وفي الثانية الحمد لله
رب العالمين وفي
الثالثة الحمد لله رب
العالمين الرحمن
الرحيم وكما أن
العبدة يطاعا تقدر
كأذكرناه بموافقة
طباع الطعام فلا قلب
أيضا مزاج وطباع
لأرباب الفقد
والرأيا والبقطة
يعرف انحراف
مزاج القلب من
القمة المتناولة
تارة تحدث من
القمة حرارة
الطيش بالهوى
الى القبول

(١) حديث عائشة أراد أن يخرج على أصحابه وكان ينظر في جبا الماوسى عمامته وشعره الحديث بن عدى في الكامل وقد تقدم في الطهارة (٢) حديث يحيى الرياء الشراك الأصغر أحمد من حديث محمود بن ليد وقد تقدم ورواه الطبراني من رواية محمود بن ليد عن رافع بن خديج فله في مستدرأه وتقدم قريبا والاعلام وصح

وبركع لتبرأه لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله ولم يرى لعظم غير الله
بالسجود لكفر كفر اجليا إلا أن الراء هو الكفر الخفي لأن المرأى عظم في قلبه الناس فاقنضت تلك العظمة
أن يسجد ويركع فكان الناس هم المظمون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود بقي تعظيم
الخلق كان ذلك قريبا من الشرك إلا أنه قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم
لله فمن هذا كان شر كخفيا لا شر كجليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه إلا من خدعه الشيطان وأومر عنده أن
العباد يملكون من خضه وهم ورزقوا وأجله ومصلح حاله فها كذا أكثر مما يملكه الله تعالى فلذلك عدل بوجهه
عن الله اليهم وأقبل قلبه عليهم ليستميل بذلك قلوبهم ولو لو كه الله تعالى اليهم في الله نيا والآخره لكان ذلك أقل
مكافأة على صنيعه فان العبادة كلهم عاجزون عن أن يحسبهم لا يملكون لأنهم هم لا يملكون لأنهم هم لا يملكون لأنهم هم لا يملكون
لنهم هم في الله نيا فكيف في يوم لا يجزي والدين ولله ولا مولود هو جازع والله شيا بل يقول الأنياء فيه
قضى قسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة نيل التقرب عند الله ما يرقبه بخدمه الكاذب في الدنيا
من الناس فلا ينبغي أن نشك في أن المرأى بطاعة الله سخط الله من حيث القتل والقياس جميعا هذا إذا لم يقصد
الأجر فاما إذا قصد الأجر والحمد جميعا في صدقته أو صلواته فهو الشرك الذي ناقض الإخلاص وقد ذكرنا
حكمه في كتاب الإخلاص ويدل على ما قلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب وعبد بن الصامت أنه لا أجره
فيه أصلا

(بيان درجات الراء)

إعلم أن بعض أبواب الراء أشد وأعظم من بعض واختلافه باختلاف أركانه وقاوت الدرجات فيه وأركانه
ثلاثة المرادى به والمرادى لأجله نفس قصد الراء (الركن الأول) نفس قصد الراء وذلك لا يخلو إما أن
يكون مجرد ادن لإرادة عبادة الله تعالى والثواب وإما أن يكون مع إرادة الثواب فإن كان كذلك فلا يخلو إما أن
تكون لإرادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لإرادة العبادة فتكون الدرجات أربعة ١ - الأولى
وهي أعظمها أن لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلح بين أظهر الناس ولو أفراد لكان لا يصلح بل ربما
يصلح من غير طهارة مع الناس فهذا مجرد قصد الراء فهو المقنوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة
خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما أداها فلهذا الدرجة العليان الراء ٢ - الثانية أن يكون
له قصد الثواب أيضا ولكن قصد ضعيفا بحيث لو كان في المحلولة لكان لا يخلو ولا يخلو ولا يخلو ذلك القصد على العمل
ولو لم يكن قصد الثواب لكان الراء يعمه على العمل فهذا قريب مما قبله ومافيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل
بعمه على العمل لا يثبت عنه المقت والاثم ٣ - الثالثة أن يكون له قصد الثواب وقصد الراء متساويين بحيث لو كان
كل واحد منهما خاليا عن الآخر لم يثبت عنه العمل فلا اجتماعا يثبت الرغبة أو كان كل واحد منهما لو أفراد لا يستقل
بعمه على العمل فهذا قد أقدمنا ما أصلح فترجوا أن يسلم رأسا لا هو عليه أو يكون له من الثواب مثل
ما عليه من العذاب وتلوها الأخبار تمل على أنه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الإخلاص ٤ - الرابعة أن
يكون اطلاع الناس من رعا ومقويا للنشاطه ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الراء وحده
لما أقدم عليه فالتى نفعه والعلم عند الله أنه لا يحيط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار
قصد الراء ويناب على مقدار قصد الثواب وما قوله **عَلَيْهِ السَّلَام** يقول الله تعالى أنا أغني الأغنياء عن الشرك
فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الراء أربع (الركن الثاني) المرادى به وهو الطاعات
وذلك ينقسم الى الراء بأصول العبادات والى الراء بأصنافها ١ - القسم الأول وهو الأغلب الراء بأصول
وهو على ثلاث درجات ١ - الأولى الراء بأصول الأيمان وهذا أعظم أبواب الراء وصاحب غنى في الآثار
وهو الذي يظهر كتمني الشهادة وباطنه مشحون بالكذب ولكنه رآني بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره
الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل (إذا جاءك المتأفقون قالوا انشيدناك رسول الله والله

إستناد من حديث شداد بن أوس كنا نعد على عهد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن الراء الشرك الأصغر

وتارة تحدث في
القلب برودة
الكسل بالتقاعد
عن وظيفة الوقت
وتارة تحدث
رطوبة السهو
والغفلة وتارة يوسه
الهم والحزن بسبب
الحفظ المماحلة
فيه كلها عوارض
يظن لها التيقظ
ويرى تغير القلب
بهذه العوارض
تغير مزاج القلب
عن الاعتدال
والاعتدال كما هو
مهم طلبه للقلب
فقل قلب أم وأولى
وتطرق الانحراف
الى القلب أسرع
منه الى القلب بومن
الانحراف ما يسقم
به القلب فيموت
لموت القلب واسم
الله تعالى دواء نافع
مجرب في الأسواء
ويذهب الداء

يعلم انك رسول الله وشاهدان المتأقين لكاذبون) أى فى دلائلهم قولهم على ضامرهم وقال تعالى (ومن
 الناس من يسجدك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو افاك عاصم واذا نزل سقى فى الأرض ينسند
 فيها) الآية وقال تعالى (واذا لقوكم قاتلوا اماتوا اذا خلوا عضوا عليكم الا نامل من الغيظ) وقال تعالى
 (يراون الناس ولا يذكرون الا قليلا مذبحين بين ذلك) والآيات فيهم كثيرة وكان اتفاق يكثر فى
 ابتداء الاسلام عن بدخل فى ظاهر الاسلام ابتداء الغرض وذلك بما قبل فى زماننا ولكن يكثر فاق من
 ينسل عن الدين باطنيا يصعد الجنة والشارع والدار الاخرة ميلا الى قول المصلحة او يستطع بساط الشريعة
 والاحكام ميلا الى اهل الاباحة او يستعد كفا او يدعوه وهو يظهر خلافه فهو لا من المتأقين والمرائين المخذلين
 فى التارو ليس وراء هذا الرية يدعى حال هؤلاء أشد حال من الكفار الجاهلين منهم جمعوا بين كفر الباطن
 وتناق الظاهر الثانية الرية بأصول العبادات مع التصديق بأصول الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه
 دون الاول بكثير ومثاله ان يكون مال الرجل فى بدغيره ميا من به خراج الزكاة خوفا من ذم الله يعلم منه انه لو
 كان فى بدلا أخرجه او بدخل فى وقت الصلاة وهو فى جمع وعادة ترك الصلاة فى الخلو وكذلك يصوم رمضان
 وهو يشبه خلوة من الخلق ليطرو كذلك محضرا لجمعة ولو لا خوف المذمة لكان لا يحضرها او يصل رحمه او
 يبرو الله لا عن رغبة ولكن خوفا من الناس او يفرز او يبيع كذلك فهذا امر الله أصل الايمان بالله يستعد
 انه لا معبود سواه ولو كلف ان يبدى غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات الكسل وينشط عند
 اطلاع الناس فيكون مثر له عند الخلق احب اليه من مثر له عند الخلق وخوفه من مذمة الناس اعظم من خوفه
 من عقاب الله ورغبته فى محبتهم أشد من رغبته فى ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالفتوى ان كان غير
 منسل عن أصل الايمان من حيث الاعتقاد الثالثة ان لا يرانى بالابان ولا باقراض ولكنه يرانى بالتوافل
 والسنن التي لو تركها لم يصح ولكنه يكسل عنها فى الخلو لتعور رغبته فى ثوابها ولا يشاركه الكسل على ما راجى
 من الثواب يعمه الرية على فعلها وذلك كحضور الجماعة فى الصلاة وعيادة للرضى واتباع الجنازة وغسل الميت
 وكالحج بالليل وصيام يوم عرفة وشاؤره او يوم الاثنين والخميس فقد فعل الرائي جملة ذلك خوفا من المذمة او
 طلبا للمحبة ويصل الله تعالى منه انه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم ولكنه دون ما قبله
 فان الذى قبله آثر حمد الخلق على حمد الله وهذا أيضا قد فعل ذلك واتى ذم الخلق دون ذم الله الخلق فكان ذم
 الخلق اعظم عنده من عقاب الله وما هذا من فعل ذلك لانه لم يخف عقابا على ترك الثالثة لو تركها وكان على الشطر
 من الاول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرية بأصول العبادات * القسم الثانى الرية بأوصاف العبادات لا
 بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات * الاولى ان يرانى بفعل ما فى تركه نقصان العبادة كالذى غرضه ان يخفف
 الركوع والسجود لا يطول القراءة فاذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود ترك الالفات وتم التعمود بين
 السجدين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين به به عز وجل أى انه ليس بيالى باطلاع الله
 عليه فى الخلو فاذا اطلع عليه آدمى أحسن الصلاة من جلس بين يدي انسان مقربا او متكئا فدخل غلامه
 فاستوى أحسن الجلسة كان ذلك منه قدما بالانعام على السيد واستهانة بالسيدة لاجل * وهذا حال المرانى
 بصحسين الصلاة فى الملا دون الخلو كذلك الذى يتأخر عن الزكاة من الدناير الردية او من الحب الردية
 فاذا اطلع عليه غيره أخرجه من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصوم صومه عن الغيبة والرفق لاجل
 الخلق لا كمال العبادة الصوم خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرية المحظور لان فيه قدما بالخلقين على الخلق
 ولكنه دون الرية بأصول التطوعات فان قال المرانى انما فعلت ذلك صيانة لا لستهم عن الغيبة فانهم اذاروا
 تخفيف الركوع والسجود كثرة الالفات أطلقوا اللسان بالذم والغيبة وانما قصدت صيانة منهم عن هذه
 المعصية فيقال له منه مكيكة للشيطان عندك وتليس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهي
 خدمة منك لولاك اعظم من ضررك بنية غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شغفك على نفسك اكثر وما انت
 فى هذا الا كمن يهدى وصيفة إلى ملك لينال منه فضلا ولا به يقلعها فيهدى بها اليه وهي عورة قبيحة مقطوعة

وجلب الشفاء •
 حتى أن الشيخ عبد
 الغزالي لما رجس
 الى طوس وصف
 له فى بعض القسرى
 عبد صالح فقصده
 زائرا فساد فهو هو
 فى صحراء له يسير
 الخطة فى الارض
 فلما رأى الشيخ
 عبد الله اليه وأقبل
 عليه فجاء رجل من
 أصحابه وطلب منه
 البذر لينوب عن
 الشيخ فى ذلك وقت
 اشتغاله بالقرالى
 فامتنع ولم يعطه
 البذر فساءلته القرالى
 عن سبب امتناعه
 فقال لا فى أبذر هذا
 البذر بقلب حاضر
 ولسان ذا كر أرجو
 اليه كفيه لكل من
 يتناول منه شيئا فلا
 أحب ان أسلمه الى

الاطراف ولا يبالي بما اذا كان الملك وحده ما اذا كان عنده بعض غلمانته امتنع خوفا من مذمة غلمانته وذلك حال بل من راعي جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مراقبته لذلك أكثر من للرأي فيما كان أحد اهلان يطلب بذلك المنزلة والمحمدية عند الناس وذلك حرام قطعا * والثانية أن يقول ليس يحضر في الاخلاص في تحسين الركوع والسجود ولو خفت كانت صلاتي عند الله ناقصة وذات الناس بدمهم وبغيرتهم مستفيد بتحصين الهيئة دفع مذمتهم ولا رجوعا عليه فوايهو خير من أن ترك تحسين الصلاة فيقول التواب وتحصل المذمة فهذا أدى نظر والصحيح أن الواجب عليه أن يحسن ويخلص قائم يحضر مائة فينبغي أن يستمر على مائة في الخلوقة فليس له أن يدفع الذم بالرات بطاعة الله فإن ذلك استهزاء ماسق وبالدرجة الثانية أن رأيي بفعل مالا يقتضيه تركه ولكن ضل في حكم النكته والتمتع لعبادته كالطوبى في الركوع والسجود ومدة القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمباذير إلى التكبير فالاولى وتحسين الاعتدال والآخر في الركوع والسجود المعادة وكذا ذلك كثرة الخلوقة في صوم رمضان وطول الصمت وكأختيار الاجود على الجدي في الزكاة واعتاق الرقبة الثانية في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يخدم عليه والثالثة أن رأيي بزيادات خارجة عن نفس للتوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القيام وقصده للصف الاول وتوجهه الى بين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك يعلم الله انه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقصوتي بحرم الصلاة فهذه درجات الرأى بالاضافة الى ما رأيي به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم (الركن الثالث) للرأي لأجله فإن للرأي مقصودا محالعا وما رأيي لا دارك المال أو جاهد أو غرض من الأغراض لا محالوه أيضا ثلاث درجاته الاولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده المنكح من معصية كالذي رأيي بعبادته وتظهر التقوى والورع بكثرة التوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه أن يعرف بالامانة فيقول القضاء والاوقف أو الوصايا أو المال ايتام فياخذها أو يسلم اليه ثمرة كازكاة أو الصدقات ليستأجر ما عليه منها أو يودع الدائع فياخذها ويحصد ما أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيخترل بعضها أو كلها أو يحصل بها الى استتباع الحليج وحصول بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم في التصوف فوهية الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التعجب الى امرأة أو غلام لأجل التجود وقديح محضون بحال العلم والتذكير وحق القرآن يظهرهون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده التطهر من في الرقعة من امرأة أو غلام وهو لا ينقض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة ربهم سلما الى معصيته واتخذوها آية ومسجرا وبضا غفلم في فسقهم وقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقتر فجرة انهم باهوامصر عليها ويردان بنى التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفى التهمة كالذي بعدد رسة وانهم الناس بها فيصدق بالمال ليقال انه يصدق بالمال هسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام يدفع التهمة عن نفسه بالخشوع واظهار التقوى والثانية أن يكون غرضه نيل حظ ما ح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شربة كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستقل بالوعظ والتذكير لنيل الاموال ويرغب في نكاح النساء فيقصدها امرأة بعينها لينكحها أو امرأة أخرى على نيل الخلوقة كالذي يرغب في أن تزوج بنت عالم جاد فيظهر العلم والعبادة ويرغب في تزويجه ابنته فهذا يدل على عجزه ولا نطلب بطاعة الله امتناع الحلياة الله ناولا لكنه دون الاول فإن المطلوب بهذا ما ح في هسه والثالثة أن لا يقصد نيل حظ وادراك المال أو نكاح ولكن يظهر عبادته خوفا من أن ينظر اليه بين النص ولا يمد من الخاصة والهادو يصدق انه من جملة العامة كالذي يمشى مستعجلا فيقطع عليه الناس فيحسن المشي ويترك السجدة كيلا يقال له من اهل القهول والسهول من اهل الوار وكذا كان سبق الى الضحك وادمانه المزاج فيخاف أن ينظر اليه بين الاحتقار فينبغي ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء واظهار الحزن ويقول ما اعظم غلة آدمي عن هسه والله يعلم منه انه لو كان في خلوة كان يقل عليه ذلك وانما يخاف أن ينظر اليه بين الاحتقار لا بين التقوى كالذي يرى جماعة يصلون الترويح أو هم يحدون أو يصومون الخبيس والاثني أو يصدقون فيوافقهم خيفة أن ينسب الى الكسل ويلحق بالعام ولو خلا بنفسه لكان

هذا فينظر لسان
غرضا كرو قلب غير
حاضر (وكان) بعض
الفراء عند الاكل
يشرع في تلاوة
سورة من القرآن
يحصر الوقت بذلك
حتى تنفجر أجزاء
الطعام أو يوارى الذكر
ولا يقب الطعام
مكروه ويشعر
مزاج القلب وقد كان
شيخنا أبو النجيب
السهروزي يقول
انا كلوا ما أصلي
يشير الى حضور
القلب في الطعام
وربما كان وقف
من يمنع عنه
الشواغل وقت
أكله لتلغى في
هسه وقت الاكل
ويرى للذكر
وحضور القلب
في الاكل أرا كبراً
لا يسه الاماله
ومن الذكر عند
الاكل التفكير في
هيا الله تعالى من
الاستئذان المعينة
على الاكل فيها

لا يفعل شيئا من ذلك وكالذي يبطش يوم عرفة أو ما شوره أو في الأشهر الحرم فلا شرب خوقا من أن يعلم الناس أنه غير صائم فقد انطوا به الصوم امتنع عن الكل لاجله أو يدعي إلى طعام فيمتنع ليظن أنه صائم وقد لا يصرح بأنه صائم ولكن يقول لي عدو هو جمع بين خبيثين فإنه يرى أنه صائم ثم يرى أنه غصص ليس بمراه وأنه يحترق من أن يذ كر عبادته فالتاس فيكون صرايافيا بعد أن يقال أنه سائر لبيادته ثم أن اضطر إلى شرب لم يصبر عن أن يذ كر نفسه فيه عن اقصر مما أوثر بعضا بأن يحمل مرض يقتضي فرط العطش ويمتنع من الصوم أو يقول أنطرت طيبيا القلب فلان ثم قد لا يذ كر ذلك متصلا بشرب به كي لا يظن به أنه يحترق به ولكنه يصبر ثم يذ كر عذره في مرضه حكاية عن ضامتل أن يقول أن فلا نحب للأخوان شديدا رغبة في أن يأكل الإنسان من طعامه وقد ألح على اليوم ولم أجدها من تطيب قلبه ومثل أن يقول أن أي ضعيفة القلب مشقة على تظن أني لو صمت يوما مرضت فلا تدعي الصوم فهذا وما يجري مجراه من آفات إلى أنه فلا يسبق إلى اللسان إلا السوخ عرق الرياء في الباطن أما المخلص فإنه لا يبالي كيف نظر الخلق إليه فإنه لا يمكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد أن يعتد به وما لنا فم الله فيكون ملبسا وأن كان له رغبة في الصوم لله قطع يعلم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره وقد ينظر له أن في الظاهر اعتداه غيره به ونحو ذلك رغبة الناس فيه وفيه مكنة وغرور سوا في شرح ذلك وشروطه فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهم من أشد المهلكات وان من شدة أن فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر يزل فيه غول العلماء فضلا عن العباد الجهلاء بأوقات النفوس وغوائل القلوب والله أعلم

(بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل)

اعلم أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يمت على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجله وأخفى منه قليلا هو ما لا يعمل على العمل بمجرد إلا أنه يخفف العمل الذي يرد به وجه الله كالذي يتنادى بالتجهد كل ليلة ويقبل عليه فإذا نزل عنه مضيق تنشط له وخف عليه ومع أنه لو لأرجه الثواب لكان لا يصلى لمجرد رياء الضمير وأن أخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهما لم يؤثر في العمل إلى العمل لم يكن أن يعرف إلا بالعلامات وأجلى علاماته أن يسر بإطلاع الناس على طاعته فرب عبد يخلص في عمله ولا يعتقد الرياء بل يكرهه ويرده ويجم العمل كذلك ولكن إذا اطلع عليه الناس سره ذلك وأثار له روح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه شرع السرور ولو لا التفات القلب إلى الناس لم يظهر سروره عند إطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكنا في القلب استكنا التاري في الحجر فظهره عنه إطلاع الخلق أثر الفرح والسرور ثم إذا استشر لذة السرور بالإطلاع ولم يقل ذلك بكرهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للفرق الخفي من الرياء مخي يصير كل شيء حركة خفية فيقاضي مخافيا خفيا أن يكلف سببا يطلع عليه بالمرض والقاء الكلام عن رضوان كان لا يدعو إلى التصريح وقد يتقي فلا يدعو إلى الظاهر بل ينطق بترضا وتصريح يحاول لكن بالشائكال كظواهر التحول والصفاء وخفض الصوت ويس الشفتين وجفاف الفم ويؤثر المصوغ وغلبة التماس المال على طول التجهد وأخفى من ذلك أن يخفي بحيث لا يريد الإطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يندو بالسلام أن يقابلوه بالبشاشة والفرح ويروان بنوا عليه وأن ينشطوا في قضاء محوهم وان يساعوه في البيع والشراء وان يسووا في المكان فإن قصر فيه مقصر تقل ذلك على قلبه ويوجد ذلك استيعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يطلع عليه ولو لم يكن قد سبق منه الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه ومهما لم يكن وجود العبادة كمدما في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قطع علم القوم لم يكن خاليا عن شوب خفي من الرياء^(١) أخفى

(١) حديث في الرياء شوائب أخفى من ديب النمل ورواها ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو الدارقطني

السكرة ومنها
الفاطمة ومنها
الطاحنة ومنها
الله تعالى من الماء
الخلوف الفم حتى
لا يضير النوق كما
جبل ماء الصين
ما لم يكن شجعا
حتى لا يغسد
وكيف جعل الندوة
تبع من أرجاء
السان والعلم ليعين
ذلك على المضغ
والسوخ وكيف
جعل القوة الهاضمة
مسلطة على الطعام
تفضله وتجزئه
متعلقا بمددها
بالكبد والكبد
بمناة النار والمعدة
بمناة القدر وعلى
قعر فساد الكبد
نقل الهاضمة
ويغسد الطعام ولا
يتفصل ولا يصل
إلى كل عضو نصيبه
وهكذا تأثير
الأعضاء كلها من
الكبد والطحال
والعكبرتين

ويطول شرح ذلك
فمن أراد الاعتبار
قطياع تشريع
الاعضاء ليري
العجب من قدرة
الله تعالى من
تعاقد الاعضاء
وتعاونها وتعلق
بعضها ببعض
في اصلاح الغذاء
واسجداب القوة
منه للاعضاء
واقسامه الى اللحم
والنفس والدين
لتغذية المولد من
بين فرث ودم لبنا
خالصا سائفا
لشارين فتبارك
الله أحسن
المخالفين فاشكر
في ذلك وقت
الطعام وتعرف
لطيف الحكم
والقدر فيه من
الذكروما يذهب
داء الطعام الغير
اسراج القلب
أن يدعو في أول
الطعام ويسأل
الله تعالى أن

من ديب الخلق وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه
انه قال ان الله عز وجل يقول للفرأ يوم القيامة ألم يكن رخص عليكم السر لم تكونوا تتدعون بالسلام ألم
تكونوا تغضي لكم الحوايج وفي الحديث لا أجر لكم قد استوفيت أجوركم قال عبد الله بن المبارك روى عن
وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السواح قال لأصحابه إننا لما قاربنا الأموال والأولاد غفلة الطغيان فغضاف
أن نكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الأموال في أموالهم أن أحدنا إذا أتى
أحب أن يعظم لمكان دينه وإن سأل حاجة أحب أن تقضى له لمكان دينه وإن اشترى شيئا أحب أن يرخس عليه
لمكان دينه فبإذن ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فإذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا
قبل هذا الملك قد أطلقك فقال الغلام اتقني بطعام فأناه يقل وزيت وقلوب البجر فجعل يحشوشدقه ويأكل
أكلنا عينا فقال الملك أين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر غير فقال الملك
ما عند هذا من خير فأصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنا نلت ذام فلم يزل المخلصون خاضعين
من الرياء الخفي يجهنون ذلك في غادة الناس عن أعمالهم الصالحة محروصون على اخفائها أعظم مما يحرس
الناس على اخفائها فواحبهم كل ذلك ربه أن يخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في القيامة بإخلاصهم على
ملا من الخلق إذا علموا ان الله لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلوا شدة حاجتهم وقاقتهم في القيامة وأنه يوم
لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزى والدن والدن ولهمو يشتغل الصديقون به فسمهم يقول كل واحد شئ نفسى
فضلا عن غيرهم فكانوا كروا ريت الله اذا توجهوا إلى مكة قاهم يستصحبون مع أنفسهم الذهب المغربي
الخالص لهمهم بأنار باب البوادي لا يروج عديم الرائف والنهرج والحاجة تشتد في البادية ولا وطن يفرج
إليه ولا حم يمسك به فلا ينجي الا الخالص من التقديف كذا يشاهد رباب القلوب يوم القيامة والراد الذي
يتروكونه له من التقوى فإذا شوا تبالي راء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما أدرك من نفسه غرقه بين أن يطلع
على عبادته انسان أو بجمعة قبه شعبة من الرياه قاته لا تقطع طمعه عن البهايم لم يبال حضرة البهايم أو الصبيان
الرضع ام غابوا اطلوا على حركته أم لم يطلوا فلوكان خلاصا قانا بطل الله لا سمحرة عقلاء العباد كما استعجز
صبيانهم وعبادتهم وعلم أن الفلا لا يقدر وزنه على رزق ولا أجل ولا زيادة أبواب نقصان عقاب كسا
لا يقدر عليه البهايم والصبيان والمجانين قاذم يجد ذلك قفيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب يحبط للاجر
مفسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فان ترى أحدا يغفك عن السرور إذا عرف طاماته قال السرور مذموم كله
أو بعضه محمود وبعضه مذموم فقول أولا كل سرور فليس بمذموم بل السرور مقسم الى محمود والى مذموم
قانا الم محمود فأربعة اقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلال بالله ولكن لا اطلع عليه الخلق علم
أن الله اطلعهم وأظهر الخليل من أحواله فيستدل به على حسن صنع الله به ونظره اليه والطاعة به قاته يستر
الطاعة والمعصية ثم انه يستر عليه المعصية و يظهر الطاعة ولا لطف أعظم من حتر القبيح وإظهار الخليل
فيكون فرجه بحميل نظرا لله لا بحمد الناس وقيام المثرة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فذلك فلغير حروافكا به نظره انه عند الله مقبول ففرجه به الثاني أن يستدل باظهار الله الخليل وبستره القبيح
عليه في الدنيا انه كذلك يفعل في الآخرة إذ قال رسول الله ﷺ ^(١) ماستر الله على عبده ثباتي الدنيا الا ستره
عليه في الآخرة فيكون الأول فرحا بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا الثبات إلى المستقبل
الثالث أن يظن رغبة المطلبين على الاقتداء به في الطاعة فيضاعف بذلك أجره فيكون
له أجر الملائية بما أظهر آخرها وأجر الدر بما قصده أولا ومن اقتدى به في طاعة فله مثل أجر أعمال
المتقدين به من غير أن ينقص من أجورهم شئ وتوقع ذلك جذير بأن يكون سبب السرور قان ظهور

(١) حديث ماستر الله على عبد في الدنيا الا ستره في الآخرة مسلم من حديث أبي هريرة

عالم الرب يذنبه بموجب السرور ولا محالة **الراجح** أن يحمد المظلون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم وبجهم المطيع وبميل قلوبهم إلى الطاعة إذ من أهل الأيمان من يرى أهل الطاعة فيمقتة ويحسده أو يذمه ويهزأ به أو ينسبه إلى الراء ولا يحمد عليه نهذا فرح بحسن إيمان عباد الله وعلامة الإخلاص في هذا النوع أن يكون فرحه بحمد غيره مثل فرحه بحمد غيره **إله** وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرحه بقيام منزله في قلوب الناس حتى يمدحوه ويظموموهم يقوموا بخضاء حوائجهم خوفاً لوجهه بالأكرام في مصادرهم وموارده فهذا مكره والله تعالى أعلم

فقول فيه إذا عقد العبد العبادية على الإخلاص فهو ردي عليه وأرد الراء فلا يخفى إيماناً بردي عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير إظهار فهذا لا يفسد العمل إذا فعله قد تم على نيت الإخلاص لما علمنا من الراء فما يطرأ بعده فتروجوا لا ينطفئ عليه أثره لا سيما إن لم يحكف هواه ظاهره والتحدث به ولم يمتنع إظهاره مود كره ولكن اتفق ظهوره بإظهار الله ولم يكن منه إلا ما دخل من السرور والأرياح على قلبه ثم لو تم العمل على الإخلاص من غير عقدي به ولكن ظهرت له بعد مودعة في الأظهار

فحدث به وأظهره فمتنع خوف في الآثام والأخبار ما يدل على أنه يحبط فقدرى عن ابن مسعود أنه سمع رجلاً يقول قرأت البارحة البقرة فقال ذلك خطئه منها وروى عن رسول الله ﷺ (١) أنه قال لرجل قال له

صمت الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا أفطرت فقال بعضهم أنا قال ذلك أنه أظهره وقيل هو إشارة إلى كراهة صوم الدهر وكيف كان فيحتمل أن يكون ذلك من رسول الله ﷺ ومن ابن مسعود استدلالاً على

أن قلبه عند العبادية لم يحل عن عقدي به بقصد أنه لأن ظهره منه التحدث به إذ يبعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل مبطلاً لثواب العمل بل لا أقبس أن يقال أنه متطابق على عمله الذي مضى ومما عقب على مرآته بطاعة الله بعد

الفراغ منها بخلافه في تغير عقده إلى الراء قبل الفراغ من الصلاة فإن ذلك قد يطرأ الصلاة ويحبط العمل وأما إذا ورد الرديء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الإخلاص ولكن ورد في أثناءها وأرد الراء

فلا غنى عما أن يكون مجرد سرور لا يورث في العمل وأما أن يكون رياءً باعتدال العمل فإن كان باعتدال العمل وختم العبادية به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتجددته نظارة وأحضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر

إليه أو يذ كرشيأ نسيه من ماله وهو يريد أن يطلبه ولو أن الناس قطع الصلاة فاستخما خوفاً من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الإعادة فإن كان في فريضة وقد قال ﷺ (٢) العمل كالوما إذا طاب آخره طاب أوله أى

النظر إلى خاتمه وروى أنه (٣) من رآه يصلي ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لا على الصدقة ولا على القراءة فإن كل جزء من ذلك مفرد فاطر أفسد الباقي دون الماضي والصوم

والحج من قبيل الصلاة وأما إذا كان وارداً رياءً بحيث لا يمتنع من قصد الإتمام لأجل الثواب كالو حضر جماعة في أثناء الصلاة فخرج بحضورهم وعقد رياءً بقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم وكان لا حضورهم لكان

يحبها أيضاً فهذا رياءً قد أثر في العمل وانتهى باعتدال الحركات فإن غلب حتى لا يتحقق معه الإحساس بقصد العبادية والثواب وصار قصد العبادية مغفورا فهذا أيضاً يفتني أن يفسد العبادية بها مضى ركن من أركانها على

هذا الوجه لا نكتفي بأنية الساقية عند الأحرار بشرط أن لا يطرأ عليها ما يخلوها ويضمها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادية نظر إلى حالة العقدي في قضاء قصد أصل الثواب وإن ضعف بهجوم قصد هواه غلبته ولقد

(١) حديث قال لرجل قال صمت الدهر ما صمت ولا أفطرت مسلم من حديث أبي قتادة قال عمر يا رسول الله كيف بين يصوم الدهر قال لا صام ولا أفطر ولا طهر أى من حديث أمية بنت أبي ذر قال حدثت فيه فقال رجل أى صائم قال حض القوم أنه لا يفطر أى يصوم كل يوم قال النبي ﷺ لا صام ولا أفطر من صلم الأبد

ولم أجده بلفظ الخطأ (٢) حديث العمل كالوما إذا طاب آخره طاب أوله ابن ماجه من حديث معاوية بن ابي سفيان بلفظ إذا طاب أسفه طاب أعلوه وقد تقدم (٣) حديث من رآه يصلي ساعة حبط عمله الذي كان قبله لم

الايض الذي
يكون في السجين
فجنا يلج نوضمه
في كفه ثم لقى منه
ثلاث لمقات ثم
وضع قبضه على
اللدغة فسكت
عنه و يستحب
الاجتماع على
الطعام وهو سنة
الصوفية في الربط
وغیرها (روى
جابر) عن رسول
الله ﷺ انه قال
من احب الطعام
إلى الله تعالى
ما كثرت عليه
الايدي وروى انه
قال يا رسول الله
انا كل ولا نشبع
قال لعلكم تفرقون
على طعامكم
اجتمعوا واذكروا
اسم الله عليه يبارك
لكم فيه ومن عادة
الصوفية الاكل
على السرور هو
يسترسول الله
(اخبرنا)
الشيخ ابو زرعة

ذهب الحرف الحاسبي رحمه الله تعالى الى الاحباط في أمره هو أن من هذا قال اذا لم يرد الامر للسور
باطلا فالتاس يعني سروراهو كسب الفزقة والجماعة قل قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة الى انه يحبط لانه
يقض الحزم الاول وركن الى هذا الخلق ولم يعم عمله بالاخلاص وانما العمل غايته ثم قل ولا اقطع
عليه بالحبط وان لم يترك في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقض فيه لا خلاف الناس والغلب على قلبي انه يحبط
اذا ختم عمله بيه ثم قال قل قبل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انهما حائلا فاذا كانت الاولى قبل فتم فتم الثانية
وقد روى أن رجلا قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله (١) أمر العمل لأحب أن يطلع عليه فيقطع عليه فيسرق
قال لك أجران أجر السور وأجر الصلاة ثم تكلم على الخير والارث قال أما الحسن فانه أراد بقوله لا يضره أي
لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عذله به بعد عدا الاخلاص بضره وأما الحديث
فتمكك عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه «أحدها انه يحصل له ان أراد ظهور عمله بعد الفراغ
وليس في الحديث انه قبل الفراغ «الثاني انه أراد أن يسر به للاقتداء به أو سرورا خرمو بما ذكرناه قبل
لاسروراهو بسبب الحمد فتوافر له دليل انه يحصل له به أجران لا ذهاب من الامة الى ان السروراهو بحمده
أجران غاية ان يعني عنه فكيف يكون المخلص أجره للمرائي أجران «الثالث انه قال أكثر من روى
الحديث يروى غير متصل الى أي هريرة بل أكثر من روى عنه على أي صالح ومنهم من رصفه قاله كالمعمومات
الواردة في الرأى «أولى هذا ما ذكره يوم يقطع به بل أظهره الى الاحباط والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم
يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وانما انضاف إليه السروراهو للاطلاع فلا يفسد العمل
لأنه لم يندم به أصل فيه و بقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرأى
فهي محمولة على ما اذا لم يرد به إلا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرأى مساويا بقصد
الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا يضي
أن يفسد الصلاة ولا يبدل أيضا ان يقال ان الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله والمخلص ما لا يشوبه
شيء فلا يكون مؤدرا بالواجب مع هذا الشوب والمخلص عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما في هذا
أوردناه الآن فليرجع اليه فهذا حكم الرأى الطاريء بعد عدا العبادة اما قبل الفراغ او بعد الفراغ (القسم
الثالث) الذي يقارن حال العبد بان يتبدى للصلاة على قصد الرأى بان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في انه
يقض ولا يحد صلاته وان تدم عليه في اتان ذلك واستغفر ورجع قبل اتمام قضاياه بانه ثلاثا وجهه قال فرقة
لم تنقد صلاته مع قصد الرأى فليست نفعها لفرقة نزع ما عدا الاصال كالركوع والسجود وحداضاله
دون تحريم الصلاة لان التحريم عقود الرأى خاطر في قلبه لا يخرج التحريم من كونه عقدا وقالت فرقة
لا يزمه ما عدا شيء بل يستغفره بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كما لو اجدا
بالاخلاص وختم بالرأى لكن يفسد عمله وشبهوا ذلك بشوب ايض لطف بنجاسة عارضة فاذا ازيل العارض
عاد الى الأصل فقالوا ان الصلاة كالركوع والسجود لا تكون الا لله ولوجه الله لكن كانوا لو لكن
اقرن به طرأ الرأى ثم زال بالنسب والقبول وصار الى حالة لا يبالى بحمد الناس وذهب فصيح صلاته
ومنهم القريخي الاخرين خارج عن قياس القصة جدا خصوصا من قل يزمه ما عدا الركوع والسجود دون
الاقتراح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت فاعلا لا يندفع في الصلاة ففسد الصلاة وكذلك قول من
يقول لو ختم بالاخلاص صح نظرا الى الاخر فهو ايضا ضيق لان الرأى يندفع في النية واولى الاوقات

أجده بهذا القظو للشيخين من حديث جندب بن سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ورواه مسلم من
حديث بن عباس (١) حديثان ذكر جلا قال أمر العمل لأحب أن يطلع عليه فيقطع عليه فيسرق فقال لك
أجران الحديث البيهقي في شب الايمان من رواة ذكر ان ابن مسعود رواه الفريدي بن جابر من رواية
ذكر ان عن أبي هريرة الرجل يعمل فيسرق فمذا اطلع عليه أعجب قال له أجر السور والعبادة قال الفريدي
غريب وقال نروى عن أبي صالح وهو ذكرناه مرسل

براماة أحكام النية حالة الافتتاح فإذ يستقم على قياس التقه هو أن يقال إن كان باعته مجردا لم يبق بعده
 القدون طلب الثواب ومثال الأمر لم يتعد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك حين إذا دخل بغيره لم يصل ولا
 رأى الناس تحرم بالصلاة وإن كان بحيث لو كان نية نجسا أيضا كان يصل لأجل الناس فيه صلاة نية فيها الذاتية
 عبارة عن اجابة باعته الدين وهو بالابست ولا جابة فاما إذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصل إلا أنه ظهر
 له الرغبة في النجاسة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا إما أن يكون في صدقة أو قرأتها وليس فيه تحليل وتحريم أو في
 عقد صلوات صحيح فإن كان في صدقة فقد عصى بواجبه باعته إلى يده أو أطاع بواجبه باعته الثواب في يصل بمقتضى ذرة
 خير أو يره من يعمل بمقتضى ذرة شره فله ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحيط
 أحدهما الآخر وإن كان في صلاة تقبل القصد بطرق خلل إلى النية فلا يخلو ما أن تكون فرضا أو خلافاً كانت
 فلا تخفى أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه أو أطاع من وجهه إذا جتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال
 صلواته صدقوا لا افتداء به باطل حتى إن من صلى الفرائض وعين من قرائن حلالين قصده إلى يده أظهر حسن
 القراءة متولوا اجتماع الناس خلفه وخلافه يتوحد ما حصل لا يصح الافتداء بمقتضى المعصية إلى هذا بعيدا بل
 يظن بالمسلم أنه يصد الثواب أيضا بطوعه فصحيح باعتبار ذلك القصد صلواته ويصح الافتداء به وإن اقترن به
 قصد آخر هو ما حصل فاما إذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وإنما حصل الانبعاث
 بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لأن الانبعاث لا يتبعض باعثا في حقه بمجرد استقلاله وإن كان كل باعث
 مستقلا حتى لو لم يكن باعث إلى يده لا يلقى القراض ولو لم يكن باعث القرض لا نشأ صلاة تطو ما لا جل إلى يده فهذا
 محل النظر وهو محتمل جدا فيحمل أن يقال إن الواجب صلواته لوجه الله وهو إذ الواجب الخالص
 ويحمل أن يقال الواجب امتثال الأمر بإعانت مستقل بنفسه وهو وجوده باعثا غير به لا يمنع سقوط القرض
 عنه كالموصل في دار مقصود بقائه وإن كان ما فيها بإيقاع الصلاة في الدار المقصود بقائه مطيع بأصل الصلاة
 ومسقط للقرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تارض الواجبات في أصل الصلاة فاما إذا كان إلى يده في المبادرة
 مثلا دون أصل الصلاة مثل من يدر إلى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة أو خلافاً لغيره وسقط الوقت
 ولو لا القرض لكان لا يتعدى صلاة لا جل إلى يده فهذا ما يقطع بصحة صلواته وسقوط القرض به لأن باعث
 أصل الصلاة من حيث إنها صلاة لم تارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا لا يصد عن الفدية هذا في
 ربه يكون باعثا على العمل وحامل عليه وما مجرد السرد وإطلاع الناس عليه إذا لم يبلغ أثره في العمل
 فيجوز أن يفسد الصلاة فهذا ما تراه لا مما يقاؤون التقه والساعة فامضة من حيث أن التقه ما لم يصرفوا لما في فن التقه
 والذين خاضوا فيها أو تصرفوا لم يلاحظوا أن التقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة فسادها بل حلهم
 الحرص على تصفية القلوب وطلب الاخلاص على إفساد العبادات بأن الخواطر وما ذكرناه هو القصد فيها تراه
 والعلم عند الله عز وجل فيم هو ما للقب والشهادة وهو الرحمن الرحيم (يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا بطريق من طرق ما لعل القلوب فيه)
 قد عرفت مما سبق أن إلى يده يحيط للأعمال وسبب الملقية عند الله تعالى وأنه من كبار المهلكات وما هذا وصفه
 فحذير بالتمسك عن ساق الخلق إذا اتهموا بالجهاد وتوهم الماشاق فلا شفاء إلا في شرب الأدوية المرتقبة
 وهذا معاهدة بضر إليها العباد كلهم إذ المعصية تخلق ضعيف العقل والتميز بمقتضى العلم إلى الخلق كثير الطمع فيهم
 فيرى الناس يصنع منهم بعض فيقبل عليه حسب التصنع بالضرر وتورس في ذلك في نفسه وأما بشر بكونه
 مهلكا كد كال عقله وقد تترس إلى يده في قلبه ترسخ فيه لا يقدر على قسه إلا مجاهدة شديدة ومكابدة لقوة
 الشهوات فلا يترك أحد من الحاجة إلى هذا المجاهد توكلها تنقأ ولا تخف آخر أو في علاجه مقان أحدهما
 قطع عرقه أو صولة من هنا نشأ به بالتالي يدفع ما يخطر منه في الحال (القام الأول) في قطع عرقه واستئصال
 أصوله وأصله حب الفناء والمجاهدة أفضل يرجع إلى ثلاثة أصول وهي لغة المحمدية والقرآن من ألام الذم والطمع
 فيما أبدى الناس ويشهد إلى يده لا سيابها الباعثة للمرائي ما يرى أو موسى أن أعرا يا سأل النبي

عن المفوض باستاده
 إلى ابن ماجه
 الحافظ القزويني
 قال أنا أبو عبد الله
 الثاني قال ثنا ما
 ابن هشام قال ثنا
 أبي عن يونس ابن
 القرات عن قتادة
 عن أنس ابن مالك
 قال ما كل رسول
 الله ﷺ على
 غوان ولا في
 سكرجة قال غلام
 كانوا يا كلون قال
 على السفر ويصغر
 القفمة ويجود
 الاكل بالمضغ
 وينظر بين يديه
 ولا يطالع وجوه
 الا كلين ويقعد
 على رجله اليسرى
 وينصب اليمنى
 ويجلس جلسة
 التواضع غير
 متكبر ولا يتعزز
 نهى رسول الله
 ﷺ أن يأكل
 الرجل متكبرا

﴿١﴾ قال يا رسول الله الرجل يقاتل حية وميتا ما نه يأخذ أن يقر أو يذم به مقيم ومغلوب وقال والرجل
يقاتل ليرى مكانه وهذا موطئ ليد الجاه والقدر في الغلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا المحدث باللسان فقال
﴿٢﴾ من قاتل لشكون كلمة الله في سبيل الله قال ابن مسعود إذا التقى الصفان نزلت الملائكة
فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر ولان يقاتل للمغلوب فقال الطمع في الدنيا وقال
عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد وله يكون قد ملا دفتي راحته وقال ﴿٣﴾ من غزا لغير الله
غلا فلها نوى فهذا اشار الى الطمع وقد لا يشتبه الجد ولا طمع فيقول لكن يبعد من المأثم كالخيل بين
الاستيعاب يصدقون بالمال الكثير فانه يصدق بالليل كي لا يتخل وهو ليس بطمع في الحد وقد سبقه غيره
وكالبيان بين الشجاعة لا يفر من الزحف وقام الدم وهو لا يطمع في الحد وقد سبقه غيره على صف القتال
ولكن اذا ايس من الحد كماله من قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم
بالكسل وهو لا يطمع في الحد وقد لا يسان على الصبر عن ليد الجد ولا يقدر على الصبر على ألم الدم وذلك قد
يترك السؤال عن علم هو محتاج اليه خيفة أن يذم بالجهل ويقتى بغير علم ويذم بالجهل وهو به جاهل كل
ذلك حذر من الذم بهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء ولا سيما ذلك كراهة في الشطر الاول من
الكتاب على الجملة ولكن تذكر الآن ما يخص الرياء وليس يخفى أن الانسان انما يقصد الشيء من رغب فيه لظنه
أخيرا هو نافع ولقد ينافي الحال وما في المال من علم انه ليد في الحال ولكنه صار في المال سهل عليه قطع الرغبة
عنه كمن يعلم أن الصل لا يذولكن اذا بين له أن فيه ماسا عرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة ان يعلم ما فيه
من الضرر فهو ما عرف البعد مضرة قال يا مومنا فو نه من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وبقى الاخرة
من المنة عند الله وما يعرض لمن العقاب العظيم والمقت الشديدا وحزى الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق
يا قاهر يا غادر يا عراني اما استحييت اذا اشترت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستزات
بطاعة الله ونجيت الى العباد بالقبض الى الله وترينت لهم بالدين عند الله وتقررت بهم بالبعد من الله ونعمدت
بهم بالدين عند الله وطلبت وضامنا تعرض لخطا الله اما كان أحد أمون عليك من الله فما شكر المصدق هذا
الحزى وقابل ما يحصل له من العباد والذين لم يفر في الدنيا بما يغونه في الآخرة قوما يحيط عليهم من ثواب الاعمال مع
ان العمل الواحد كما ان يرجع به ميزان حسنة لوخلص قاذف يد بالرياء محول الى كفة السينات فترجع
بهو يهوى الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع
ذلك ما تر حسنة راحة فقد كان يبال بهذا الحسنة علو رتبة عند الله في زمرة القانتين والصدقين وقد حط عنهم
بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء وهذا مع ما يعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة
قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فرق يستخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم
ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واستخطهم ايضا عليه ثم اى عرض له في مدحهم واثار مدحهم لا جل
حدم ولا يزد به مدحهم من قولا ولا جلولا يتنعم يوم قمره وقامه وهو يوم القيا موما الطمع فياني ابدتهم فيان
يلى الله تعالى هو المسخر لقلوب الملئع والا عطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله من طمع في الخلق
لم يحل من اللذ والمحبية وان وصل الى المراد لم يحل عن المنه والمهانة فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب ووم
قاسد قد يصيب وقد يخطى واذا اصاب فلان في الله بامته ومدته واثامهم فلم يحرمته ولا يزد به مدحهم شيأ مالم
يكتبه عليه الله ولا يجعل له ولا يؤخر زرقه ولا يجعله من أهل النار ان كان من أهل الجنة ولا يفضله الا الله ان
كان محمودا عند الله ولا يزد به مدحهم ان كان محمودا عند الله فالعبد كله عزة لا يمكنه ان يقسم ضروا ولا شها ولا
يمكنه موتا ولا حيا ولا شورا اذ فرق قلبه آفة هذه الاسباب وضررها فترغبته واقبل على قلبه فان
العقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه أن الناس ولعو ما في باطنه من قصد الرياء وانظرا الى خلاص

وروى أنه أهدى
لرسول الله
شاة فثار رسول الله
عليه ركبته
بأكل فقال
أعراني ما هذه
الجلسة يا رسول
الله فقال رسول
الله عليه أن الله
خلقني عبدا ولم
يجعلني جارا عبدا
ولا يتسدى
بالطعام حتى يبدأ
المقدم أو الشيخ
روى حذيفة قال
كنا اذا حضرنا مع
رسول الله عليه
طعام لم يضع أحدا
يده حتى يبدأ
رسول الله عليه
وبأكل باليمين
روى أبو هريرة
عن رسول الله
عليه أنه قال
ليأكل أحدكم
يمينه وليشرب
يمينه وليأخذ
يمينه وليعط
يمينه فان الشيطان
يأكل بشاه

(١) حديث أبي موسى أن أعرابيا قال يا رسول الله الرجل يقاتل حية الخ الحديث متفق عليه (٧) حديث من
غزا لغير الله غلا فلها نوى وقد تقدم

لقد توسع كشف الله عن سره حتى يقضه الى الناس ويعرفهم أتمراء وموت عند الله ولو أخلص الله لكشف
 القلم إخلاصه وجبه اليهم وسخرهم وأطلق ألسنتهم بالمدح والثناء عليه مع أنه لا كان في مدحهم ولا نقصان
 في ذمهم كآل شاعر من بني تميم (١) أن مدح من بنى وإن ذم من بنى فقال له رسول الله ﷺ كذب ذلك الله الذي
 لا إله إلا هو إذ لا زبن إلا في مدحه ولا شين إلا في ذمه فأى خير لك في مدح الناس أو أن عند الله مذموم ومن
 أهل النار وأى شر لك من ذم الناس أو أن عند الله محمود في ذمهم أم خير لك في مدح الناس أو أن عند الله مذموم ومن
 والنار إلى الرخصة عند الله استعظم ما يصطلي بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والنقصات واجمع همه
 وانصرف إلى الله قلبه وتخلص من مذلة الرأيه ومقاساة قلوب الخلق وانطفئ من إخلاصه آثار على قلبه يشرح
 بها صدره ويفتح بها لهم لطائف المكاشفات ما يزيد به أنه لله ووحشته من الخلق واستحقاقه لمدن الدنيا
 واستعظامه للآخر فتوسط عمل الخلق من قلبه وانعمل عنه داعية الرأيه وتدل لمنهج الإخلاص فهذا وما
 قد تدافى في الشطر الأول من الأدوية العلمية للخالقة متنازس الرأيه (وأما الدواء العملي) فهو أن يعود نفسه إخفاء
 العبادات وإغلاق الأبواب دونها كالقفل الأبواب دون القوا حاش حتى يفتح قلبه يعلم الله وإطلاعه على عباداته
 ولا تنازع النفس إلى طلب علم غير الله وقد روى أن بعض أصحاب أبي خنيس الحداذم الله نأوا أهلها فقال
 أظهرت ما كان سبيلك أن تخفي لما نجا لسانا بعد هذا فلم يرضى في إظهار هذا القدر لأن في ضمن ذم الله نداء عوى
 الزهد فيها فلا دور له رأيه مثل الإخفاء وذلك يشق في بداية المجاهدة وإذا صبر عليه مدة بالكف سقط عنه ثقله
 وكان عليه ذلك بوصول اللطافة لله وما يبدع عبادته من حسن التوفيق والتأيد والتسديد ولكن الله لا يشير ما
 يقوم حتى يغير وأما ما قسم من العبادات المجاهدة وعن أهلها يقوم المبدع في الأبواب من اقتضح الباب والله لا
 يضيغ أجر المحسنين وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظمها (القام الثاني) في دفع العارض من دفع
 أثناء العبادة وذلك لا بد من تنله أيضا فإن من جاهد نفسه وقطع متنازس الرأيه من قلبه بالفتاعة وقطع الطمع
 واسقاط نفسه من أعين المخلوقين واستحقاق مدح المخلوقين وذمهم كالشيطان لا يترك في أثناء العبادات بل يارضه
 بخطرات الرأيه ولا يتقطع عنه نزعته وهوى النفس وميلها لا ينسحق بالكية فلا بد وأن يشمر لدفع ما يمرض
 من خاطر الرأيه وخواطر الرأيه ثلاثة قد تخاطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تردف على التدرج كالاول العلم
 باطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم ثم تلومهم بجان الرغبة من النفس في جدم وحصول المزلزلة عدم ثم تلومهم بجان
 الرغبة في قبول النفس لهو الركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه كالاول معرفة والثانية حالة تسمى الشهوة والرغبة
 والثالثة فعل يسمى العزم وتصميم القدوات كما كان القوي في دفع الخاطر الاول ويورد قبل أن تلوم الثاني فاذا خطر
 له معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بأن قال مالك والخلق علما أو لم يسلوا أو الله أعلم بحالته فأى
 قائم على غيره كان حاجت الرغبة إلى القداء كمدرك ما يرضى في قلبه من قبل من آفة الرأيه أو تعرضه للفتنة عند الله
 في القيام وخيجه في أحواله أو قاته إلى أعماله فكأن معرفة اطلاع الناس تنير شهوة ورغبة في الرأيه لمعرفة آفة
 الرأيه تنير كراهة له في تلك الشهوة إذ يضكر في تعرضه لفتنة الله وعقابه بالآل والشهوة تدعو إلى القول
 والكراهة تدعو إلى الإلزام والنفس تطاوع لا محالة أقواما أو أغلبها فاذا لا بد في رد الرأيه من ثلاثة أمور المعرفة
 والكراهة والالزام وقد يشتر العبد في العبادة على عزم الإخلاص ثم يرد خاطر الرأيه فيقبله ولا تحضر المعرفة
 ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وإنما سبب ذلك اعتلاء القلب بخوف الله وحبه الحمد واستيلاء
 الحرس عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لتدبيره فيحزب عن القلب المعرفة السابقة بآفة الرأيه وشؤم ما يقبضه إذ
 لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد وخوف الله وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم وذم النفس وحزم على

ويشرب بشاله
 ويأخذ بشاله
 ويحلى بشاله
 كان الماء كقول نورا
 أو ماله يجم لا يجمع
 من ذلك ما يرى وما
 يؤكل على الطبق
 ولا في كفه بل
 يضع ذلك على ظهر
 كفه من فيه
 ويرمي ولا يأكل
 من ذروة الزيد
 روى عبد الله بن
 عباس عن النبي
 ﷺ أنه قال إذا
 وضع الطعام تغفوا
 من حشيشه وذروا
 وسطه فإن البركة
 تنزل في وسطه *
 ولا ييبس الطعام
 روى أبو هريرة
 رضى الله عنه قال
 ما باب رسول الله
 ﷺ طعاما قط
 إن اشتهاه آكله
 وإلا تركه وإذا
 سقطت اللقمة
 يأكلها فقد روى
 أنس بن مالك
 رضى الله عنه عن

(١) حديث قال شاعر من بني تميم أن مدح من بنى وإن ذم من بنى فقال له رسول الله ﷺ كذب ذلك الله الذي لا إله إلا هو إذ لا زبن إلا في مدحه ولا شين إلا في ذمه فأى خير لك في مدح الناس أو أن عند الله مذموم ومن أهل النار وأى شر لك من ذم الناس أو أن عند الله محمود في ذمهم أم خير لك في مدح الناس أو أن عند الله مذموم ومن النار إلى الرخصة عند الله استعظم ما يصطلي بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والنقصات واجمع همه وانصرف إلى الله قلبه وتخلص من مذلة الرأيه ومقاساة قلوب الخلق وانطفئ من إخلاصه آثار على قلبه يشرح بها صدره ويفتح بها لهم لطائف المكاشفات ما يزيد به أنه لله ووحشته من الخلق واستحقاقه لمدن الدنيا واستعظامه للآخر فتوسط عمل الخلق من قلبه وانعمل عنه داعية الرأيه وتدل لمنهج الإخلاص فهذا وما قد تدافى في الشطر الأول من الأدوية العلمية للخالقة متنازس الرأيه (وأما الدواء العملي) فهو أن يعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها كالقفل الأبواب دون القوا حاش حتى يفتح قلبه يعلم الله وإطلاعه على عباداته ولا تنازع النفس إلى طلب علم غير الله وقد روى أن بعض أصحاب أبي خنيس الحداذم الله نأوا أهلها فقال أظهرت ما كان سبيلك أن تخفي لما نجا لسانا بعد هذا فلم يرضى في إظهار هذا القدر لأن في ضمن ذم الله نداء عوى الزهد فيها فلا دور له رأيه مثل الإخفاء وذلك يشق في بداية المجاهدة وإذا صبر عليه مدة بالكف سقط عنه ثقله وكان عليه ذلك بوصول اللطافة لله وما يبدع عبادته من حسن التوفيق والتأيد والتسديد ولكن الله لا يشير ما يقوم حتى يغير وأما ما قسم من العبادات المجاهدة وعن أهلها يقوم المبدع في الأبواب من اقتضح الباب والله لا يضيغ أجر المحسنين وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظمها (القام الثاني) في دفع العارض من دفع أثناء العبادة وذلك لا بد من تنله أيضا فإن من جاهد نفسه وقطع متنازس الرأيه من قلبه بالفتاعة وقطع الطمع واسقاط نفسه من أعين المخلوقين واستحقاق مدح المخلوقين وذمهم كالشيطان لا يترك في أثناء العبادات بل يارضه بخطرات الرأيه ولا يتقطع عنه نزعته وهوى النفس وميلها لا ينسحق بالكية فلا بد وأن يشمر لدفع ما يمرض من خاطر الرأيه وخواطر الرأيه ثلاثة قد تخاطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تردف على التدرج كالاول العلم باطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم ثم تلومهم بجان الرغبة من النفس في جدم وحصول المزلزلة عدم ثم تلومهم بجان الرغبة في قبول النفس لهو الركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه كالاول معرفة والثانية حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالثة فعل يسمى العزم وتصميم القدوات كما كان القوي في دفع الخاطر الاول ويورد قبل أن تلوم الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بأن قال مالك والخلق علما أو لم يسلوا أو الله أعلم بحالته فأى قائم على غيره كان حاجت الرغبة إلى القداء كمدرك ما يرضى في قلبه من قبل من آفة الرأيه أو تعرضه للفتنة عند الله في القيام وخيجه في أحواله أو قاته إلى أعماله فكأن معرفة اطلاع الناس تنير شهوة ورغبة في الرأيه لمعرفة آفة الرأيه تنير كراهة له في تلك الشهوة إذ يضكر في تعرضه لفتنة الله وعقابه بالآل والشهوة تدعو إلى القول والكراهة تدعو إلى الإلزام والنفس تطاوع لا محالة أقواما أو أغلبها فاذا لا بد في رد الرأيه من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة والالزام وقد يشتر العبد في العبادة على عزم الإخلاص ثم يرد خاطر الرأيه فيقبله ولا تحضر المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وإنما سبب ذلك اعتلاء القلب بخوف الله وحبه الحمد واستيلاء الحرس عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لتدبيره فيحزب عن القلب المعرفة السابقة بآفة الرأيه وشؤم ما يقبضه إذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد وخوف الله وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم وذم النفس وحزم على

النبي ﷺ أنه قال
إذا سقطت لقمة
أحداكم فليطعمها
الأدى وليأكلها
ولا يدعها للشيطان
ويلحق أصابعه
فقد روى جابر عن
النبي ﷺ قال إذا
أكل أحدكم الطعام
فليمتص أصابعه
فانه لا يبرى في أى
طعامه تكون
البركة وهكذا أمر
عليه السلام
بإسالات القصعة
وهو مسحها من
الطعام قال أنس
رضي الله عنه أمر
رسول الله ﷺ
بإسالات القصعة
ولا يبتغى في الطعام
فقد روت عائشة
رضي الله عنها
عن النبي ﷺ
أنه قال التبخ في
الطعام يذهب
بالبركة وروى

التصل عند جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال
من تذكر أفة الغضب يشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتدفق نور المعرفة مثل مرارة الغضب
واليه أشار جابر بقوله ^(١) يا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على أن لا تمر ولم يابعه على الموت فأنسبها يوم
حين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فخرجوا وذلك لأن القلوب احتلّت بالخوف فغلبت الهدى السابق حتى ذكروا
وأكثروا الشهوات التي تهجم فجاءهكذا نكون إذ تنسى معرفة معشره العدا خلقه عند الإيمان ومها نسي المعرفة
لم تظهر الكرامة قن الكرامة ثم المعرفة وقد تذكر الأنا فطم أن الحمار الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي
يرضه لا يحطاهو لكن يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على تركه لئلا يحال فيسوف بالهوى
أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فكمن عالم محضه كلام لا يدعو إلى فعله إلا الرياء الحلق وهو يعلم ذلك
ولكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه أو كذا إذ قبل داعي الرياء مع علمه بتأثيره وكونه مدموما عند أقواله فتغلب
معرفة أنه داخل في المعرفة عن الكرامة وقد تحضر المعرفة والكرامة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرياء ويعمل به
لكن الكرامة ضعيفة لا إضافة إلى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع بكرامته إذ انفرغ من الكرامة أن تصرف
عن الفصل فإذا قائمة إلا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكرامة والإيمان لا بد من ثمر الكرامة والكرامة ثمرة
المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الإيمان ونور العلم وضبط المعرفة بحسب النية وجهد الإيمان ونسيان الآخرة وقوة
التفكير فيما عند الله وقوة التأمل في آفات الحياة والله ييا عظيم نعم الآخرة وبعض ذلك ينتفع ببعضها ويضر بعضها
ذلك كدح الله بيا وغلبة الشهوات فيورأس كل خطيئة ومنع كل ذنب لأن حلاوة حب الجاه والمزلة ونسيم
الله يباهي التي تغضب القلب وتسلبه ونحوه وبين التفكير في العاقبة والاستقامة بدور الكتاب والسنة أو أوار
العلوم فإن قلت فمن صاف من شه كراهة الرياء وحملته الكراهة على الآباء ولكن مع ذلك غير خال عن ميل
الطبع إليه وجهه فهو متازع له إلا أنه لا كاره لميله إليه وغير محب إليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم أن الله
لم يكف البعاد إلا ما يطبق وليس في طاعة العبد مع الشيطان من ترغابا لوقع الطبع حتى لا يميل إلى الشهوات ولا
يزع إليها وأما ما جازعته أن يقابل شهوته بكرامة استارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله واليوم
الآخر فإذا نزل ذلك فهو الغاية في أداها كلف به ويدل على ذلك من الأخبار ما روى أن أصحاب رسول الله ﷺ
^(٢) شكوا إليه وقالوا ترش قلوبنا أشياء لأن نخرم من المياه فتضطربنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق
أحب اليانمان أن تتكلم بها فقال عليه السلام أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان ولم يجدوا إلا الوسواس
والكراهة له ولا يمكن أن يقال أراد صريح الإيمان الوسوسة فلم يبق إلا العمل على الكراهة المساوقة للوسوسة
والرياء وإن كان عطايا فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فإذا اندفع ضرر الأعظم بالكراهة فيأن يتدفع بها
ضرر الأصغر وأولى وكذلك يروى عن النبي ﷺ في حديث ابن عباس ^(٣) قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان
إلى الوسوسة وقال أبو حزم ما كان من فسك وكرهته فسك لنفسك فلا يضر كما هو من عدوك وما كان من
نفسك فرضيتك فسك لنفسك فأتها عليه فإذا وسوسة الشيطان ومنزعة النفس لا تضر كما هو مراددت مرادها
بالإباء والكراهة والحواطر التي هي الطموح والذكريات والضيقات للإسباب المهيبة للرياء هي من الشيطان
والرغبة والليل بعد تلك الحواطر من النفس والكراهة من الإيمان ومن آثار العقل إلا أن الشيطان ههنا
مكيدة قويها أنه إذا عجز عن عمله على قول الرياء أخيل إليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بعبادة الشيطان

(١) حديث جابر يا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على أن لا تمر الحديت مسلم مختصرا دون ذكر يوم حين
فرواه مسلم من حديث العباس (٢) حديث شكوى الصبا يتما يرضى في قلوبهم وقوله ذلك صريح الإيمان مسلم
من حديث ابن مسعود مختصرا اسئل النبي ﷺ عن الوسوسة فقال ذلك بعض الإيمان والناس في اليوم واليلة
وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيه من حديث عائشة (٣) حديث ابن عباس الحمد لله الذي رد كيد

ومطاولته في الرد والحمد لله على سبيله ثواب الاخلاص وحضور القلب لأن الاشتغال بمجادلة الشيطان ومداخلة انصراف عن سائر المناجاة مع الله فيجب ذلك قصداً في منزلة عند الله وهو المصطنع عن الرأف دفع خوطر الرأف على أربع مراتب * الأولى أن يرد على الشيطان فيكذب ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطيل الجدل معه لفته أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق ههنا لا يشتغل على مناجاة الله وعن الخير الذي هو بسببه وما تصرف على قتال قطاع الطرق والصبر على قتال قطاع الطرق ههنا في السلوك * الثانية أن يعرف أن الجدل والقتال ههنا في السلوك يقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته * الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لأن ذلك وقفه وان قلت قد يكون قد قرر في عقد ضميره كراهة الرأف وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحباً لكراهة غمره مشغل بالكذب بيولا بالخاسمة الرأفة أن يكون قد علم أن الشيطان سيجده عند جربان أسباب الرأف فيكون قد عزم على أنه مهازغ الشيطان زاد فيها وفيه من الاخلاص والاشتغال بالله إخفاء الصدق والعبادة غيظ الشيطان وذلك هو الذي يغضب الشيطان ويغضه ويجب بأسه وقنوطه حتى لا يرجع * يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له ان فلا يذرك فقال والله لا يغفلن من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي لا يغفله * بأن أطبع الله فيه ومساعدته الشيطان من عبثه العادة كفته خيفة من أن يزيد في حسنة * وقالها إبراهيم التيمي أن الشيطان يدعو العبد إلى الباب من الأثم فلا يلجمه وليحدث عند ذلك خيراً فاداره كذلك تركه وقال أيضاً إذا رأى الشيطان متردداً طمع فيك وإذا رأى مداوماً طمع فيك ولو ضرباً لحرق الحاسي رحمه الله فلما لا أرى حسنة فيه فقال له طمعه كآربة قصصوا جلسا من العلم والحديث ليأثرا به قائمة وفضلا وهذا يؤرخه شداً غسدم على ذلك ضال مبتدع وغاف أبصر فوالحق قد قدم إلى واحد فنهض وصرع عن ذلك ودما إلى جلس ضلالاً في ظاهراً في إيمانه بالعبادة فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو يظن أن ذلك مصلحة له وهو غرض الضال ليفوت عليه بقدر تأخره فلما رآنا عليه نهاء واستوقفه فوقف فدفع في نحو الضال ولم يشتغل بالفتال واستعمل فقرح منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه ومرة الثالث فليفت إليه ولم يشتغل بدفعه ولا يفتاله بل استمر على ما كان غاب عنه رجاؤه بالكلية فوالراجح هو موقف له وأراد أن يشظه في أدنى عجزه وترك الكسأ في المني فيوشك أن عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يبادر الجميع إلا هذا الأخير فإنه لا يبادر وخيفة من أن يزداد قائدة باستحجاله * فان قلت قلنا كان الشيطان لا يؤمن زناته فهل يجب التزصده قبل حضوره بالحذر منه انتظاراً لوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو النافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والفتلة عنه * قلنا اخطف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهب فرقة من أهل البصرة إلى أن الأقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لأنهم أقطوا إلى الله واشتغلوا بحبه فآخروا الشيطان وأيس منهم وخس عنهم كما يس من ضفاه العباد في الدعوة إلى الخير والازناصارت ملاذ الدنيا عند من كان تباحة كالحمر والخزير فارتحلوا من جهال الكلية فزيق الشيطان إليهم سويل فلاحاجة بهم إلى الحذر وهو ذهب فرقة من أهل الشام إلى أن الزصده بالحذر منه ما يحتاج إليه من قل يفتنه وقصص تركه في أيقن بأن لا شريك في تديره فلا يحذر غير موصل أن الشيطان ذليل مخلوق ليس له أمر ولا يكون إلا ما أراد الله فهو الضار والنافع والعارف يستحي منه أن يحذر غيره معاً ليقين بالوحدانية بضمه عن الحذر وقالت فرقة من أهل العلم لا بد من الحذر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء قد استغنوا عن الحذر وخطت قلوبهم عن حباله نيا بالكلية فهو وسيلة الشيطان بكاد يكون غروراً إذا لا نياه عليهم السلام لم يخطروا من وسواس الشيطان وزناته فكيف يخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحباله نيا بل في صفاته الله تعالى وأما ما هو في تحسين اليد والفضال وغير ذلك ولا يصح أحسن الخطر فيموت ذلك قل تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه فينسج الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) وقال النبي ﷺ (١) أنه الشيطان إلى الوسوسة أودا ودو الناس في اليوم واليلة يحفظ كيد (١) حديثه أنه ليان على قلبي قد

عبد الله بن عباس
أنه قال لم يكن
رسول الله ﷺ
يفتخ بالطعام ولا
في شراب ولا
بشئ في الأناة
فليس من الأدب
ذلك والغل والغفل
على السرة من
السنة قبل أن
الملائكة تنحضر
المائدة إذا كان
عليها بجلل روت
أحمد رضي الله
عنها قالت دخل
رسول الله ﷺ
على عائشة رضي
الله عنها وأنعدها
فقال هل من غداء
فقلت عندنا خبز
وتمر وغل فقال
عليه السلام نعم
الادام الخلل اللهم
بارك في الغسل قامه
كان ادم الأنبياء
قبل ولم يحفر
في غل ولا بصمت
على الطعام فهو
من سيرة الاناجم

لِإِن عَلَى قَلْبِي ^(١) مَعَ أَنَّ شَيْطَانَهُ قَدْ أَسْلَمَ وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ لِّمَنْ ظَنَّ أَنَّ اسْتِغْثَالَهُ بِحَبِّ آدَمَ أَكْثَرُ مِنْ اسْتِغْثَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَوْمَرُودُ وَلَمْ يَوْفُ مِنْهُمْ ذَلِكَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ وَذَلِكَ لِيَسْلَمَ مِنْهُ آدَمُ وَزَوْجَاهُ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ دَارُ الْأَمْنِ وَالرَّوْضِ بِدَارِ اللَّهِ لَهَا (أَنْ هَذَا عَدُوٌّ لَكُمْ وَلَوْ جَعَلَ فَكًّا لَمُخْرِجِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ فَكْتُ شَقِيٌّ أَنْ كُنْ أَنْ لَا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنْ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَكُ) وَمَعَ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَهِ لَإِعْنَ شَجَرٍ وَاحِدَةٍ وَأُطْلِقَ لَهُ وَرَادَهُ لِكُلِّ مَا أَرَادَ قَدْ آمَنَ بِمَنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ دَارُ الْأَمْنِ وَالسَّعَادَةِ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ فَكَيْفَ يَجُوزُ لِنَعْمِهِ أَنْ يَأْمُرَ فِي دَارِ اللَّهِ نِيَاهُ وَيُمنَحَ الْحَرَمَ وَبَعْدَ الْمَلَأَةِ وَالشَّهَوَاتِ الْمُنَى عَنْهَا وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا أَخْبَرَنِي تَعَالَى هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَلِذَلِكَ حَضَرَ أَهْمَتُهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ فَقَالَ تَعَالَى يَا آدَمُ لَا يَخْتَنِمُكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبُوبَكْرٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (أَنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) وَالْقُرْآنُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ تَحْذِيرٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَكَيْفَ يَدْعُو الْأَمْنَ مِنْهُ وَأَخَذَ الْحَزْرَمِيَّ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ لَا يَتَأَنَّى فِي الْاسْتِغْثَالِ بِحَبِّ آدَمَ فَانْزَعَتْ مِنْهُ الْحَبْلَةُ امْتِثَالَ أَمْرٍ وَهَدَى أَمْرًا بِالْحَزْرَمِيِّ الصَّوْكَاءِ أَمْرًا بِالْحَزْرَمِيِّ الْكَفَّارِ فَقَالَ تَعَالَى وَلَا يَأْخُذْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَقَالَ تَعَالَى (وَأَعْدَاؤُهُمْ مَا اسْتَطَعُوا مِنْ قُوَّتِهِمْ مِنْ رِبَاطِ الْحَمِيلِ) فَذَا تَرَكُوا بِأَمْرِهِ الْحَزْرَمِيَّ الصَّوْكَاءَ الْكَافِرَ وَأَنْتَ تَرَاهُ فَإِنْ يَزِمُكَ الْحَزْرَمِيُّ عَدُوًّا كَوَلَّاهُ أَوَّلِيًّا وَلَوْ لَكَ قَالِ يَا بَنِي صَيْدٍ تَرَامُوا لَا يَرَاكُمْ يَوْشَكَ أَنْ تَظْفَرُ بِهِ وَصَيْدِي الرَّوْلَا تَرَاهُ يَوْشَكَ أَنْ يَظْفَرُ بِكَ فَأُشَارِي الشَّيْطَانُ فَكَيْفَ وَلَيْسَ فِي الْفَتْنَةِ عَنْ عِدَاوَةِ الْكَافِرِ الْإِقْبَالِ هُوَ شَهِادَتِي فِي إِهْلَالِ الْحَزْرَمِيِّ الشَّيْطَانِ الْفَرَضِ لِنَارِ الْعُقَابِ الْإِلَهِيِّ فَلَيْسَ مِنَ الْاسْتِغْثَالِ بِاللَّهِ الْإِعْرَاضُ عَمَّا حَذَرَ أَقْبُو بِهِ يَطْلُ مَذْهَبُ الْفِرَقَةِ الثَّانِيَةِ فِي ظَنِّهِمْ أَنَّ ذَلِكَ قَادِحٌ فِي التَّوَكُّلِ قَانَ أَخَذَ التُّرْسَ وَالسَّلَاحَ وَجَمَعَ الْجُنُودَ وَحَفَرَ الْخَنْدَقَ لِيَقْدَحَ فِي تَوَكُّلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَيْفَ يَدْفَعُ فِي التَّوَكُّلِ الْخَوْفَ مَخَافَةَ اللَّهِ بِهِ وَالْحَزْرَمِيَّ أَمْرًا بِالْحَزْرَمِيِّ وَهَدَى أَمْرًا بِكَرَائِي كِتَابِ التَّوَكُّلِ مَا بَيْنَ غُلْطَمِنْ زَعَمَ أَمْنِي التَّوَكُّلَ الزُّوْعَ عَنِ الْأَسْبَابِ بِالْكِبَرِيَّةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَعْدَاؤُهُمْ مَا اسْتَطَعُوا مِنْ قُوَّتِهِمْ مِنْ رِبَاطِ الْحَمِيلِ) لَا يَتَأَنَّى امْتِثَالَ التَّوَكُّلِ مِمَّا اعْتَقَدَ الْقَلْبُ أَنَّ الضَّارَّ وَالنَّافِعَ وَالْهَيِّ وَالْمَيِّتَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَكَذَلِكَ يَحْذَرُ الشَّيْطَانُ وَيُحْذَرُ الْهَادِي وَالْمُضِلُّ هُوَ الْوَاقِعُ يَرَى الْأَسْبَابَ وَسِيَاطَ مَسْخَرَةٍ كَأَنَّهَا فِي التَّوَكُّلِ وَهَذَا مَا اخْتَارَهُ الْحَرْثُ الْحَاسِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي يَشْهَدُهُ نَوَالِمُهُ وَمَاقِلُهُ يَشْهَدُ أَنَّ كَلَامَ الْعِبَادِ الَّذِينَ لَمْ يَنْزِعْ عَلَيْهِمْ وَيُظَنُّونَ أَنَّ مَا يَجْعَلُهُمْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَحْوَالِ فِي بَعْضِ الْأَوَاقِثِ مِنَ الْاسْتِغْثَالِ بِاللَّهِ يَسْتَمِرُّ عَلَى الْهَوَا وَهُوَ بِمَيْدَتِهِ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفِرَقَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ فِي كِبَرِيَّةِ الْحَزْرَمِيِّ فَقَالَ قَوْمٌ إِذَا حَذَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى الْعَدُوَّ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ أَغْلَبَ عَلَى قُلُوبِنَا مِنْ ذَلِكَ وَكُرْهُوا الْحَزْرَمِيَّ مِنْهُ وَالتَّرْصُدَ لَهُ فَإِنَّ غُلْطَانَهُ لَحَلْظَةً فَيَوْشَكَ أَنْ يَهْلِكُنَا وَقَالَ قَوْمٌ أَنْ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى خُلُوقِ الْقَلْبِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاسْتِغْثَالِ الْمَهْمِ كُلِّهَا بِالشَّيْطَانِ وَذَلِكَ مَرَادُ الشَّيْطَانِ مَا بَلَّ نَشْتَلُ بِالْعِبَادَةِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَنْسَى الشَّيْطَانُ وَعَدَاؤُهُ هُوَ الْحَاجَةُ إِلَى الْحَزْرَمِيِّ مِنْهُ فَتَجْعَلُ مِنَ الْأَمْرِ بِنَاقَانَ نَسِيئًا بِمَاعِزٍ مِنْ حَيْثُ لَا تَغْشَبُ نَوَابِجُ نَجْرَدَا لَذِكْرِهِ كَمَا تَقْدَرُ أَمْلَانَا ذِكْرُ اللَّهِ جَمْعَ أَوَّلِيٍّ وَقَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُخَفَّقُونَ غُلْطَمِنْ بَقَانِ أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ تَجَرَّدَ ذِكْرُ الشَّيْطَانِ نَسِيَ ذِكْرَ اللَّهِ فَخَلَا فِي غُلْطِهِ وَأَمَّا مَا نَزِمْنَا بِالْحَزْرَمِيِّ الشَّيْطَانُ كَيْلًا يَصْدُ عَنْهُ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ كَيْفَ يَجْعَلُ ذِكْرَ اللَّهِ أَغْلَبَ الْأَشْيَاءَ عَلَى قُلُوبِنَا وَهُوَ مَتْنِيَّ ضَرُّ الْعَدُوِّمْ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى خُلُوقِ الْقَلْبِ عَنْ نَوَازِ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ نَسِيَ الشَّيْطَانُ مِثْلَ هَذَا الْقَلْبِ لَيْسَ فِيهِ نَوَازِ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُهُ اسْتِغْثَالَهُ بِحَبِّ آدَمَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ وَلَا يَخْفَى عَلَى دَفْعِهِ بِأَمْرٍ لَا يَتَأَنَّى الشَّيْطَانُ وَلَا يَدْمَانُ ذِكْرُهُ أَوَّلِيَّةً فَتَقْدَرُ كِتَابُ الْأَوَّلِيَّةِ أَجْمَعَتْ فِي الْقَلْبِ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ وَالشَّيْطَانِ وَتَقْدَرُ مَا يَشْتَلُ الْقَلْبُ بِذِكْرِ الشَّيْطَانِ بِتَقْصُصٍ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِذِكْرِهِ وَنَسْيَانِ مَا عَادَهُ الْإِلَهِيِّ وَغَيْرِهِ فَالْخَلْقُ أَنْ يَزِمَ الْعِدْلَةَ الْحَزْرَمِيَّ الشَّيْطَانِ وَيَقْرُرَ عَلَى هَسَةِ عِدَاوَتِهِ قَانَ اعْتَقَدَ ذَلِكَ وَصَدَّقَهُ وَاسْكُنَ الْحَزْرَمِيَّ فَيَسْتَشْتَلُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَبِكُلِّ الْمَعْنَى لَا يَخْلُ بِيَاةِ أَمْرِ الشَّيْطَانِ قَانَ إِذَا

(١) جَدِثَ أَنَّ شَيْطَانَهُ أَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ يَتَقَدَّمُ أَيْضًا

وَلَا يَقْطَعُ الْحَبْلَ
وَالْخَيْرَ بِالسَّكِينِ
فِيهِ نَهْيٌ وَلَا يَكْفُ
يَدُهُ عَنِ الطَّعَامِ
حَتَّى يَمُوتَ الْجَمْعُ
فَقَدْ دُرِدَ عَنْ ابْنِ
عَمْرِو بْنِ اللَّهِ عَنْهَا
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ إِذَا وَضَعْتَ
السَّائِمَةَ فَلَا يَقُومُ
رَجُلٌ حَتَّى تَرْفَعَهُ
الْمَاءُ تَقُولُ لَا يَرُفَعُ يَدُهُ
وَأَنْ شَبَعَ حَتَّى
يَفْرَغَ الْقَوْمُ وَيَطْلُ
قَانَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ
جَلْبِسَهُ فَيَقْبِضُ
يَدَهُ وَعَسَى أَنْ
يَكُونَ لَهُ فِي الطَّعَامِ
حَاجَةٌ هُوَ إِذَا وَضَعَ
الْخَيْرَ لَا يَنْتَظِرُ غَيْرَهُ
فَقَدْ رَوَى أَبُو
مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ أَكْرَمُوا
الْخَيْرَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
سَخَّرَ لَكُمْ بَرَكَاتِ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَالْحَدِيدَ وَالْبَقَرِ
وَابْنَ آدَمَ زَمَنَ

اشغل بذلك بعد معرفة عدواؤه ثم خطر الشيطان له فيه له وعند الغيبة يشغل بدفعه والاشتغال بكراهة لا يمنع من التيقظ عند نزغة الشيطان بل الرجل يتألم وهو خائف من أن يغتوهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر ويتألم على أن يتيه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أو أنه لا أسكن في ظلمة من الحذر مع أنه يتألم غافل عنه فاشغله بكراهة كيف يمنع تذهبه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو إذا كان اشتغاله بمجرد كراهة تعالى قد أمات منه الهوى وأحيا فيه نور العقل والعلم وأماط عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة أشرف وأقربهم عدواة الشيطان وترصدوا أثرها الحذر ثم يشتغلوا بكراهة بل بكراهة ودفعها بالذکر كثر الصدوق واستضاءوا بنور الذکر حتى صرفوا خواطر البدو فثال القلب مثال بؤر أريد تطهيرها من الماء القذر ليخرج منها الماء الصافي قال الشغل بكراهة الشيطان قدر ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين كراهة الشيطان وكراهة قدر ترك الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاريا إليها من جانب آخر فيطول تغيبه ولا تحجب البؤر من الماء القذر والبصيرة هو الذي جعل لجبري الماء القذر وسدا وملأها بالماء الصافي فإذا جاء الماء القذر دفعه بالسكروالسد من غير كراهة ومؤثر بزيادة تب (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات)

اعلم أن في الاسرار للاعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة الرياء قال الحسن قد علم المسلمون ان السرا حرز المعلن ولكن في الاظهار أيضا فائدة وكذلك أني الله تعالى على السر والملاينة فقال ان تدبوا الصدقات فتهايم وان تغفوها تؤذوها القراء فهو خير لكم والاظهار قد بان أحد ما في نفس العمل والآخرة بالصدق بما عمل (القسم الاول) اظهار نفس العمل كالصدقة في المال لترغيب الناس فيها كروى عن الانصاري الذي جاء بالصدقة فتابع الناس بالعلية لما رآه فقال النبي صلى الله عليه وآله من سن سنة حسنة فصل بها كأنه أجراها وأجر من اتبعه ونجى سائر الامال هذا المجرى من الصلاة والعيام والحب والتزوي وغيرها ولكن الاقتداء في الصدقة على الطبايع أغلب ثم الغاي اذ ما يخرج من قاعد وشدة الرجل قبل القوم يحرم يضالهم على الحركة فذلك أفضل له لأن التزوي أفضل من أعمال العلانية لا يمكن اسرارها فإدارة اليه ليست من الاعلان بل هو محرر بعض مجرد وكذلك الرجل قد يرغب صوته في الصلاة بالليل ليذهب انوار أهله فيقتدى به فكل عمل لا يمكن اسرارها كالخج والجهاد والجمعة قال أفضل المباداة اليه واظهار الرغبة فيه للتحريض بشرط أن لا يكون فيه شوائب الرياء وأما ما يمكن اسرارها كالصدقة والصلاة كان اظهار الصدقة يؤذي المتصدق عليه ويرغب الناس في الصدقة قال السر أفضل لأن الابداء حرام كان لا يمكن فيه ابداء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية وإن كان في العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لا قدوة فيها أما العلانية فقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الانبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمصعب النبي وتولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل المعلن ويدل عليه قوله عليه السلام له أجراها وأجر من عمل بها وقد روى في الحديث (٢) أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية إذا استمر بما عمله على عمل السبعين ضعفا وهذا الوجه يختلف فيه فانه مهما اختلف القلب عن شوائب الرياء ثم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لاحتوائها على عفاف

(١) حديث من سن سنة حسنة فصل بها كأنه أجراها وأجر من اتبعه وفي أول قصة مسلم من حديث جرير ابن عبد الله الجبلي (٢) حديثان من عمل السر يضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية إذا استمر بما عمله على عمل السبعين ضعفا البيهقي في الشعبين حديث أني الفرداء مقتصر على الشطر الاول بنحوه وقال هذا من أفراد بقية عن شيوخه المجهولين وقد تقدم قبل هذا بنحو ورقتين ولهم حديث ابن عمر عن عمل السر أفضل من عمل العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء وقال غيره بقية عن عبد الله بن مهران ولهم حديث عائشة بفضل وأيضاعف الذکر الذي لا يسمعه الحفظة على الذي تسمعه بسبعين ضعفا وقال غيره بدعاوية بن يحيى الصدوق وهو ضعيف

احسن الادب
وامه ان لا يأكل
الا بعد الوجع
ويحس عن الطعام
قبل الشبع فقد
روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
مألا آدمى وعاء
شراب من بطنه ومن
عادة الصوفية ان
يلقم الطعام اذا لم
يجلس مع القوم
وهو ستر ويأبو
هريرة رضى الله
عنه قال قال ابو
القاسم صلى الله عليه
وسلم اذا جاء احكم
خادمه بطعام كان
لم يجلس معه فليأوله
أكلة او اكلتيه فانه
ولى حرمه ودخانه
واذا فرغ من الطعام
تحمده الله تعالى
روى ابو سعيد قال
كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
اذا أكل طعاما قال
الحمد لله الذي
اطعمنا وسقانا
وجعلنا مسلمين

من ظهوره إلى يومها حصلت شأته إلى يوم نفسه اقتداء غيره مهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وتليق أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك فلنا وريل يقتدى به أهله دون جيرانه نور بما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وما يقتدى به أهل علقه وما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة فقير العالم إذا أظهر بعض الطامات بما نسب إلى يوم الاتفاق عزموا ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير قائمة وإنما يصح الاظهار بنية القدوة بمن هو في القدوة على من هو في عمل الاقتداء به والثانية أن راقب قلبه فانه لا يكون فيه حبال ياد الخلق فيدعو إلى الاظهار بسبب الاقتداء وانما شبهته التجميل بالعمل ويكون يقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله إلا الاقرباء والمخلصين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يمدح الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الطريق الذي يحسن سباحة ضعيفة فتظفر إلى جماعة من الترق فرحمهم فأقبل عليهم حتى تشبهوا به فهلكوا وهكذا الطريق بالله في الدنيا إلى الساعة وليت كان الملاك بالرباءة فلا يل غدا به دأته من متعددة وهذا من إلقاء العباد والطعام فانهم يشبهون بالاقرباء في الاظهار ولا قوى قلوبهم على الاخلاص فصحب أجورهم بالرباءة لظن ذلك غامض وعك ذلك أن يرضى على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بما بدأ آخر من أقربائك يكون لك في السر مثل أجر الاعلام فان مال قلبه إلى أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعمل فباعه الله الرباءة دون طلب الاجر واقتداء الناس به وريغتهم في الخير فانهم قدر غوا في الخير لا ينظر إلى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسرارها إلى قلبه يميل إلى الاظهار ولو لا ملاحظته لاعتن بالخلق ومرا آتهم فليحذر العبد مدح النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحبا الحياء على القلب البور قلما تسلم الاعمال الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي أن يسدل بالسلامة شيئا والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه امتنا قلنا من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء (الفصل الثاني) أن يحدث بما فيه بساطة فراع وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطأ في هذا أشد لان مؤنة النطق خيفة على اللسان وقد تجبر في الحكاية ياد موباة لنفسه في اظهارها ما يرى عظمة الآفة لو طرق إليه بالرباءة ثم في افساد العبادات الماضية بساطة فراع منها فوم من هذا الوجه أهون والحكم فيه أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصبر الناس في عيته واستوى عنده مدحهم ومذمهم وذ ك ذلك عندهم يرجوا الاقتداء به وبالرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل هو مندوب إليه ان صفت لينة وسلت عن جميع الآفات لا نه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد قل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقرباء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت همى بغيرها ولا نبت جنازة فحدثت همى بغيرها ما قالته وما هو مقول لها وما سمعت النبي ﷺ يقول قولاً قط لا اعلم أنه حق وقال عمر رضي الله عنه ما أبالي أصبحت على عسر أو يسر لاني لا أدري أيهما خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتدبنت أن أكون على غيرها وقال عثمان رضي الله عنه (١) ما تقيت ولا تقيت ولا مستد كرى يميني منذ يايت رسول الله ﷺ وقال شداد بن اوس ما تكلبت بكلمة منذ أسلمت حتى أذهبها وأخطمها غير هذه وكان قد قال فلانما بنا بالسرقة لثبت بها حتى ندرك الاقتداء وقال أبو سفيان لأهل حين حضره الموت لا تيكوا على قاني ما حدثت ذبا منذ أسلمت وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما مضى الله في بعضاء قط فمررت أن يكون نفسي لي بغيره وما أصبح لي هوى إلا في مواقع قدر الله فهذا كله اشار إلى احوال شريفة وفيها غاية المراه اذا صدرت بمن يراني بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت بمن يقتدى به فذلك على قصد الاقتداء جائز للاقرباء والشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الاعمال والطباع بمجبول على حب التشبه والاقتداء بل اظهار المراه في العبادات اذا لم يعلم الناس أنه يراه فيه خير كثير للناس ولكثرة شر المراه فيكم من غلص كان سبب اخلاصه الاقتداء به من هراء

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا وورقته من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ويغفر له ما خلفه من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلفوا فانه نظافة والنظافة تدعو إلى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ويسئل يديه فقد روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يسئل فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه ومن السنة غسل الايدي في طست واحد روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعوا الطسوس

(١) حديث عثمان قوله ما تقيت ولا تقيت ولا مستد كرى يميني منذ يايت رسول الله ﷺ أبو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من رواية أنس عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله قد كره بلفظ

عند الله وقدرى أن كان يحجاز الانسان في سكك البصرة عند المصباح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت فمستغف بعضهم كشافى دقات الرافد فركوا ذلك ورك الناس الرغبة فيه فكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم يصنف فظهر المرائى فيه خير كثير لغيره إذ لم يفرق بريقه ^(١) وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وأقوام لا خلاق لهم كأورد في الأخبار وبعض المرائين ممن يتعدى بهنهم والله تعالى أعلم **(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم ٤)**

إعلم أن الأصل في الاخلاق استواء السرور والعلاية كقال عمر رضي الله عن رجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما إذا اطلع عليك لم تسجى منه وقال أبو مسلم الخولاني ما عملت عملاً أبى أن يطلع الناس عليه إلا أتاني أهل والبول والناتظ إلا أن هم درجة عظيمة لا يتألفا كل واحد ولا يخولوا فيخولوا الإنسان عن ذنوب قبله أو يجوارحوه ويغفها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تنجلي ما لم يوافق في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فإدراك العبد لا خفاها عن العبيد بما أعلن أنه ربه محظور وليس كذلك بل المحظور أنه يستدرك ليرى الناس أنه نور غافض من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو سر المرائى وأما الصادق الذي لا يراني فهو سر الماحى ويصح قصده فيه ويصح اغنامه بإطلاع الناس عليه من ناحية أوجه **(الاول)** أن غرض سر الله عليه وإذا اقتضى اغتم بهتك الله سره وخوف أن بهتك سره في القسامة إنورد في الخبر ^(٢) أن من ستر الله عليه في الدنيا بذنبا ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان **(الثاني)** أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور الماحى ويحبسترها كقال ^(٣) من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصى الله الذنب فلم يخل قلبه عن عجة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرامة الله ظهور الماحى وأما الصادق فيه أن يكره ظهور الذنب من غير ما يضاهي يتم سببه **(الثالث)** أن يكره ذم الناس به من حيث أن ذلك يذمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فإن الطبع يأذى بالذم وينزع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه العلة أيضاً يذني أن يكره الحمد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه وصرفه عن الذكر وهذا أيضاً من قوة الايمان إذ صدق الرغبة في فراغ القلب لأجل الطاعة من الايمان **(الرابع)** أن يكون سره ورغبته فيه لكراهته لدم الناس من حيث يأذى طبعه فإن الذم مؤلم القلب كأن الضرب مؤلم البدن وخوف تألم القلب بالذم ليس مجرم ولا الانسان به ما حصل وأما بعضي إذا جرت نفسه من ذم الناس ودعته إلى ما لا يجوز حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يتم ذم المخلوق ولا يألم به ثم كمال الصادق أن تزول عنه رؤيته للخلق فيستوى عنده ذمه ومداحه لعله أن الضار والنافع هو الله وأن العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جدا وأكثر الطباع تألم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصان وورب تألم بالذم بحمد إذا كان الذم من أهل البصرة في الدين قائم شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يتم به ثم التمس المذموم هو أن يتم لقوات الحمد بالورع كما يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحب أن يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثواباً من غير مكان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يباهل بالكرامة والردو ما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس يذمهم الله لستر حذر من ذلك وحضور أن يكون البديع لا يحب الحمد ولكن يكره الذم وأما مراده أن يكره الناس حدوا ذمهم من صابرين لفة الحمد لا يصير على ألم الذم إذا الحمد طلب والذم وعدم الفة لا يؤلموا الذم فإنه مؤلم غيب الحمد على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا محذور في الأمر أو الحدوه أن يشغله غم بطلاع الناس على ذنبه عن اطلاع الله فن ذلك غاية نقصان في الدين

منذ يصطقل حاله وذلك باعتبار **(١)** حديث أن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وأقوام لا خلاق لهم ما حديثان قلاول متفق عليهما من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم والثاني رواه الناساني من حديث أنس يستد صحيح وقد تقدم أيضاً **(٧)** حديث أن من ستر الله عليه في الدنيا ستره عليه في الآخرة تقدم قبل هذا بورة **(٢)** حديث من ارتكب من هذه القاذورات شيئاً فليستر بستر الله لما كفي المستدرك وقد تقدم

وخالفوا الجوس
ويستحب مسح
العين بيل اليد
(وردى) أوجورية
قال قال رسول الله
ﷺ إذا توضأتم
فأغسروا أيديكم
الماء ولا تنفضوا
أيديكم قاتل مروح
الشياطين قبل أن
هريرة في الوضوء
وغیره قال نعم في
الوضوء وغیره موفى
غسل اليد يأخذ
الاشنان باليمين وفي
الخلل لا يزدرد
ما يخرج بالخلل
من الاستان وأما
ما يلوكة بالسان
فلا بأس به
ويحبب التصنع
في أكل الطعام
ويكون أكله بين
الحج ككلمة مفتردا
قال الرباء دخل
على السيد في كل
شيء موصف لبعض
الملاء بعض

بل يعني أن يكون غمّه بإطلاع الله وذهبه أكثر (الحامس) أن يكره القدم من حيث أن القدم قد عصى الله تعالى به وهذا من الإيمان وعلمته أن يكره ذمّه لقدره أيضاً فهذا التوجه لا يفرق بينهما وبين غيره بخلاف التوجه من جهة الطبع (السادس) أن يستردك كسلاً يقصد بشر إذا عرفت أنه هذا أو أراءه القدم كان القدم مؤلم من حيث يشعر القلب بقصاؤه وخسته وان كان بمن يؤمن ثم موقد يخاف شر من يطعم على ذنبه بسبب من الأسباب فله أن يستردك حذرته (السابع) مجرد الحياة فانه نوع أموراء القدم والقصد بالشر وهو خلق كرم يحدث في أول المصاهم أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح إذا شؤدت منه وهو وصف محمود إن قال رسول الله ﷺ (١) الحياة خير كما وقال ﷺ (٢) الحياة شقية من الإيمان وقال ﷺ (٣) الحياة لا يأتي إلا بخير وقال ﷺ (٤) أن الله يحب الحي الحليم قال في غسق ولا يسأل أن يظهر فسه للناس جمع إلى النفس التهنك والوفاة وقد الحياة فهو أشد حالاً بمن يسترو يستحي إلا أن الحياة مخرج بالرد ومشتبه به اشتباه عظميا قل من يقطن له ويدي كل مرء أنه مستحي وإن سبب تحسبه القلب أدات هو الحياة من الناس وذلك كذب بل الحياة خلق ينبت من الطبع الكرم ويهيج عقبيه داعية الرأفة وداعية الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن رأي معه وبأنه إن الرجل يطلب من صديق له قرضاً أو غسة لا تستخو بأقرضه إلا أنه يستحي من رد مواعده أو لوراسله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرضه راداً لطلب الثواب فله عند ذلك أحوال أحدها أن يشافه بالرد السريع ولا يبال فينسب إلى قلة الحياة وهذا أفضل له الحياة كان المستحي أماناً يطل أو يقرضه كان أعطى فيصوره ثلاثة أحوال أحدها أن يمزج إليه الحياة بان يهيج الحياة فيقبح عنده الرد فيبج خاطر الرأفة ويقول يعني أن تعلى حتى يعني عليك ومحمدك وبشرارك بالسقاء أو يعني أن تعلى حتى لا يذمك ولا ينسبك إلى البخل فإذا أعطى فقد أعطى على الرأفة وكان المحرك للرأفة هو هيجان الحياة الثاني أن يحذر عليه الرد بالحياة وبني في غسه البخل فيسترد الاعطاء فيبهج داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة بواحدة والقرض بثمان عشرة فقيه أجر عظيم وأدخل سرور على قلب صديقك وذلك محمود عند الله تعالى فستخو النفس بالاعطاء لذلك فهذا مخلص هيج الحياة اخلاصه الثالث أن لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حجب لحمدته لأنه لو طلبة مرأسلة لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياة وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياة ولو لا الحياة لردمو لوجهه من لا يستحي منه من الاجانب أو الأراذل لكان ردوه من كثرا لخذ والثواب فيه فهذا مجرد الحياة ولا يكون هذا إلا في القبايح كالخيل ومفارقة الذنوب والمرأى يستحي من المباحات أيضاً حتى أنه يرى مستحجاً في المتي فهو دالي الهدوء وضاحكاً في جمع إلى الاقباض وزعم أن ذلك حياة وهو عين الرأفة وقد قيل ان بعض الحياة خضع وهو صحيح والمراد به الحياة بما ليس بهيج كالحياء من وعظ الناس وإمامة الناس في الصلاة وهو في المصيان والنساء محمود في الغلاء غير محمود وقد تشاهد مصيبة من شيخ قستحي من شيته أن تنكر عليه لأن من اجل الله جل جلاله ذي الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضع الأرم بالمعروف فالقوى يؤثر الحياة من الله على الحياة من الناس والضعيف قد لا يقدروا عليه فهذه الأسباب التي يجوز لا جها استرقابها في الذنوب (الثامن) أن يخاف من ظهور ذنبه أن يستجري عليه غيره ويقتدى به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويخص ذلك بالائمة أو بمن يقتدى به وهذه العلة يعني أيضاً أن يخشى العاصي مصيبتهم من أمه وولده لانهم يطمون منه حتى سر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عنده الا هذا الصبر الواحد وهو ما قصد بستر المصيبة أن يخجل

الحياة فلم يش عليه
قيل له تعلم به بأسا
قال نعم راجع تصنع
في الاكل ومن
تصنع في الاكل
لا يؤمن عليه
التصنع في العمل
وان كان الطعام
حلالاً لا يقل الحد
له الذي ينمته
تم الصالحات
وتنزل البركات
اللهم صل على عبد
وعل آل عبد اللهم
أطعمنا طيباً
واسقنا عاصلاً
وان كان شبهة يقول
المصدق على كل
حال اللهم صل على
عبدك ولا تجعله عوناً
على معصيتك
وليكثر الاستغفار
والخزن ويسكن
على أكل الشبهة
ولا يضحك فليس
من يأكل وهو
يكي كسناً كل
وهو يضحك
ويقرأ جد الطعام
قل هو الله أحد

(١) حديث الحياة خير كله مسلم من حديث عمران بن حصين وقد تقدم (٢) حديث الحياة شقية من الإيمان متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث الحياة لا يأتي إلا بخير متفق عليه من حديث عمران بن حصين وقد تقدم (٤) حديث أن الله يحب الحي الحليم الطيراني من حديث قاطمة والقزاري من حديث أبي هريرة أن الله يحب الحي الحليم المتفق عليه لث بن أبي سلمة يختلف فيه

الى الناس انه وروح كان مرانيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة قل فقل يجوز للعبد أن يحب محمد الناس له
بالصلاح وحبهم إياه بسببه وقد قال رجل لابي **عيسى** ^(١) دلي على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهد
في الدنيا يحبك الله وانزل اليهم هذا الخطام بمحوك مقول حبك لرب الناس لك قد يكون ما حار قد يكون عودا
وقد يكون مذموما لعمد أن يحب ذلك لغيره بحسب الله لك قانه تعالى اذا أحب عبدا حبه في قلب عباده
والمذموم أن يحبهم وحدهم على محب وغزو ووصلاتك وعلى طاعة بعينها فان ذلك طلب عوض على طاعة الله
ما جعل سوى ثواب الله المباح أن يحب أن يحبك لغفاته حمودة سوى الطاعات المحمودة المينة فليكن ذلك كبرك
المال لأن ملك القلوب وسيلة الى الاغراض لكلك الاموال فلا فرق بينهما
(باب ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات)

اعلم أن من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرانيا به وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك
من الاعمال وبما يترك خوفا الآفات ما تدركه هو أن الطاعات تنقسم الى ثلاثة أقسام هي كالصلاة والصوم
والحج والفروقاتها مقامات ومجاهدات إما تصير قديمتين حيث أنها توصل الى جد الناس وحمد الناس ولذلك
وذلك عند اطلاع الناس عليه والى ما عوف يذوهوا كقربا لا يقتصر على البدن بل يصلق بالخلق كالخلافة والقضاء
والولاية والحسبة وإمامة الصلاة والتدبير والعريس وإحقاق المال على الخلق وغير ذلك ما تنظم الآفة فيه
لتسلطه بالخلق ولما فيه من الآفة **(القسم الأول)** الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالنسب ولا تعلق فيها
كالصوم والصلاة والحج فطرات الرأفة فيها ثلاث إحداها ما يدخل قبل العمل فيستعمل على ابتداء الرأفة بالناس
وليس معه باعث الله في هذا ما ينبغي أن يترك لأنه معمعية لا طاعة فيه قانه تدبر بصورة الطاعة إلى طلب المنة
فان قدر الإنسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرأفة ويقول لها لا تستعين من مولك لا تستعين بالعمل في وجه
وتستعين بالعمل لأجل عبادته حتى يدفع باعث الرأفة تستحوط النفس بالعمل لله عوفه بنفسه على خاطر الرأفة
وكفارة فليست تمل بالعمل ثمانية أن يثبت لأجل الله ولكن يعترض الرأفة مع عقد العبادات وأولها فلا ينبغي أن
يترك العمل لأتمو جديا اعتاد بنيا ليس في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرأفة وتحسين الاخلاص بالمجاهدات
التي ذكرناها من الزام النفس كره الرأفة والاباء على القبول الثلاثة أن يستدعي الاخلاص ثم بطر الرأفة ودواعيه
فيذني أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لئلا يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يضم العمل
لأن الشيطان يدعوك أولا إلى ترك العمل قاذم المحب واشتغل فيدعوك الى الرأفة قاذم المحب وقد فت بقول
لك هذا العمل ليس غلصا وانت مرأوتيك ضائع فأنت قائدة في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك بذلك
ترك العمل قاذم تركته فقد حصلت غرضه ومثل من يترك العمل لخوفه أن يكون مرانيا كن سلم اليه مولاه
حنته فيها زوا وقال خالصا من الزوا ونقته منها تتقية بالثقة فترك أصل العمل ويقول اخفا ان اشتغل به لم
تخلص خلاصا فانيا فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلا معنى له ومن هذا القبيل
أن يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا انهم مرأوتهم فيعصون الله به فيدأ مكابدة الشيطان لأنه أولا أساء الظن
بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويغفوه ثواب العبادات ترك العمل خوفا
من قولهم انهم راءعين الرأفة قولوا لجهنم محمدتهم وخوفهم من ذمهم فاهو وقولهم قالوا انهم راءعون أو قالوا انهم غلص
وأى فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انهم راءعون وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل مقصر
بل ترك العمل أشد من ذلك فنهذه كلها مكابدة الشيطان على العبادات الجاهل ثم كيف يطعم في أن يتخلص من
الشيطان بأن يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه غلص
لا يشتهي الشهرة فيضطر ترك ذلك إلى أن تهرب قان هربت ودخلت مرأوتك الارض التي في قلبك حلالة

(١) حديث قال رجل دلي على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث ابن ماجه من
حديث سهل ابن سعد لم يلقوا واحد فيا في ايدي الناس وقد تقدم

ولا يلا في قريش
ويحب البخل
على قديم في وقت
أكلهم قد ورد
من مشي الى طام
لم يدع اليه مشي
قاسقوا كل حراما
ومسحتا لفظا آخر
دخل سارقا وخرج
غيره إلا أن يثق
دخوله على قوم
يصل منهم فرحهم
بموافقتهم وسحب
أن يخرج الرجل
مع ضيفه الى باب
الدور لا يخرج
الضيف بشي اذا
صاحب الدار
ويحب المضيف
الكان إلا أن
يكون له نية فيه
من كوة الاخاق
ولا يغسل ذلك
حياتو تكفوا اذا
أكل عند قوم
طعام قليل عند
فراغه ان كان
بعد الغرب اضطر
عندكم الصائمون
الابرار وصلت
عليكم الملائكة

معرفة الناس لزمه كونه ربيك منهم وتزيمهم لك بقلوبك على ذلك فكيف يتخلص منه بل لا نجاة منه إلا بأن
 تزم قلبك معرفة آفة الرأب وهو أن ضرر في الآخرة ولا تنفع فيه في الدنيا لئلا تترك الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع
 ذلك على العمل ولا تبالى وإن نزع الصدق نزع الطبع فان ذلك لا يتقطع وترك العمل لأجل ذلك يجزى إلى الباطلة
 وترك الخيرات فادمت تجد باعتبار نية على العمل فلا تترك العمل واجه خاطر الرأب أو أزم قلبك الحياء من الله
 إذا دعيت نفسك إلى أن تستبدل بحمده حدا للخلقين وهو مطلع على قلبك ولو أطلع الخلق على قلبك وإنك تريد
 حدم لفتك بول إن قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك قاض فان قال لك الشيطان أنت
 مرء فاعلم كذب وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرأب أو إياهم وخوفه منه وحياك من الله تعالى وإن لم
 تجدف قلبك له كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعث ديني بل تجرد باعث الرأب فترك العمل عند ذلك وهو
 بعيد عن شرع في العمل لله فلا بد أن يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد قل عن أقوام ترك العمل غفلة
 الشهرة روى أن إبراهيم النخعي دخل عليه ناس وهو يقرأ فأطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا
 أنا قرأ كل ساعة وقال إبراهيم التيمي إذا أعجبك الكلام فاستك وإذا أعجبك السكوت فاستكهم وقال الحسن
 أن كان أحدم يبر بالآذى ما يمنعه من دفعه إلا كراهة الشهرة وكان أحدم يأبى البكاء فيصرفه إلى الضحك
 غفلة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة قلنا هذا يرضاه ما ورد من اظهار الطاعات من لا يصحى واظهار
 الحسن البصري هذا الكلام في مرض الوعظ أقرب إلى خوف الشهرة من البكاء واماطة الأذى عن الطريق ثم لم
 يتركوا بالجملة ترك التواضع والافضل والافضل إنما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل
 أن يتم العمل ويجهت في الاخلاص ولا يتركوا رباب الاعمال قد يحلون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف
 قال قتادة ينبغي أن يكون بالاقوياء وأما الطباقي إبراهيم النخعي المصحف فيمكن أن يكون لعله بأني يحتاج
 إلى ترك القراءة عند خولة واستغفاره بدخوجه للاشتغال بمكالمته فرى أن لا يرافى القراءة بدمع الرأب
 وهو ما زعم على الترك للاشتغال به حتى يعود إليه بعد ذلك وأما ترك دفع الأذى فذلك ممن يخاف على نفسه آفة
 الشهرة وأقبال الناس عليه وخطهم إياه عن عبادته أكبر من دفع خشية من الطريق فيكون ترك ذلك للحفاظ
 على عبادته أكبر منها لا بمجرد خوف الرأب أو ما قول التيمي إذا أعجب الكلام فاستك يجوز أن يكون قد
 أراد به مباحث الكلام كالمصاحفة في الحكايات وغيره فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت
 المباح عذوقه عدول عن مباح إلى مباح حذر من العجب فاما الكلام الحق المنتوب إليه فيه ينص عليه على
 أن الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وأما كلامنا في العبادات الخاصة بيد العبد مما لا يفتق
 بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الأذى خوف الشهرة ربما كان حكاية
 أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الافضل ولا يدركون هذه الحقائق وإنما ذكره نفعو بما للناس من آفة الشهرة
 وزجر عن طلبها (القسم الثاني) ما يعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والخطار وأعظمها الخلاف في القضاء ثم
 التذكير والتدريس والتعوي ثم غاق المال أما الخلاف في الامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع
 العدل والاخلاص وقد قال النبي ﷺ (١) يوم من أيام عادل خير من عباد الرجل وحده مستعين طام
 قاعظم بعبادة وازي يوم منها عبادة سبعين سنة وقال ﷺ (٢) أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط
 أحدم وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٣) ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدم وقال ﷺ (٤)
 أقرب الناس مني مجلس يوم القيامة إمام عادل رواه أبو سعيد الحميري قال ما روى الخلاف في أعظم العبادات

(ودوى) أيضا
 عليكم صلاة قوم
 أبرار ليسوا
 بأئمن ولا فجار
 يصلون بالليل
 ويصومون بالنهار
 كان بعض الصحابة
 يقول ذلك ومن
 الادب أن لا
 يستعظم ما يقدم
 له من طعام وكان
 بعض اصحاب
 رسول الله ﷺ
 يقول ما تدرى أجمع
 أعظم وزر الذي
 يحضروا يقدم
 إليه أو الذي يحضر
 ماعنده أن يقدمه
 ويكره كل طعام
 المباحة وما تكلف
 به للاعراس
 والصاوي فاعمل
 لتواضع لا يؤكل
 وما عمل لأهل
 الغزاة لا بأس به
 وما يجزى مجواه
 وإذا علم الرجل
 من حال أخيه أنه
 يفرح بالانسياط

- (١) حديث يوم من أيام عادل خير من عباد الرجل وحده مستعين طام الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس
 وقد تقدم (٢) حديث أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط مسلم من حديث عياض بن حماد أهل الجنة ثلاث
 ذو سلطان مقسط الحديث ثم أرفقه ذكر الاول (٣) حديث أبي هريرة قال لا ترد دعوتهم الامام العادل تقدم
 (٤) حديث أبي سعيد الحميري أقرب الناس مني مجلس يوم القيامة إمام عادل إلا مهابتي في الترهيب والترهيب

ولم يزل المتقون يتركونها ويحترزون منها ويربون من ثقلها وذلك لما فيه من عظم الخطر اذ تتحرك بها الصفات الباطنة ويخل على النفس حبالها ولذا لا يتلوه غاذا لا مروها عظم ملاذها نياقا ذاصارت الولا يعجوبة كان الولا ساعيا في حفظ نفسه يوشك أن يتبع هواه فيمتنع من كل ما قدح في جبهه وولايه وان كان حقا وقدم على ما يز بدق مكاته وان كان باطلا وعندك ذلك ويكون يوم من سلطان جابر شرمان فسق ستين سنة مفهوم الحديث الذي ذكرنا فلو لمنا الخطر العظيم كان عمر رضى الله عنه يقول ما يأخذها بما فيها وكيفا وقد قال النبي ﷺ (١) لمن والى عشرة الا جاء يوم القيامة مغنوة يدها الى عقبه أطلقه عدله أو أو بقه جود مرواه معقل بن يسار وولا عمرو ولا يقول يا أمي المؤمنين أشعر على قال اجلس واكنم على وروى الحسن أن رجلا ولاما النبي ﷺ (٢) فقال النبي خرتي قال اجلس وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قاله النبي ﷺ (٣) يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أويتها من غير مسألة أعنت عليها وان أويتها عن مسألة وكلت عليها وقال أبو بكر رضى الله عنه لراعي بن عمرو لا تأمر على اثنين ثم يول هو الخلافة فقام بها فقال للرافع أم تقبل لي لا تأمر على اثنين وأنت قد وليت أمرا بعد محمد ﷺ فقال بلى وأنا أقول ذلك لكن لم يبدل فيها فضله به الله يعني لعنه الله أقول القليل البصيرة يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النهي عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه ان المحرم من الاقواء في الدين لا ينبغي ان يتنعموا من ثقلها ولا ياتوا بالضعفاء لا ينبغي ان يدوروا بها فيهلكوا واعني بالقوى الذي لا تملكه الدنيا ولا يستغفره الطمع ولا تأخذ في الله لومة لائم فوالذين سقط الخلق عن أعينهم وزهدوا في الدنيا ويمروها بها وبمخالطة الخلق وقهرها أو غشهم وملكها وقموا الشيطان فأيس منهم فهو لا يجرهم الى الحق ولا يسكنهم الى الحق ولوزعت فيهم أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه الصفة فيحرم عليه الخوض في الولايات ومن جرب نفسه فراحا صابرة على الحق كافة عن الشهوات في غير الولايات ولكن خاف عليها أن تضر اذا ذاقت لذة الولاية وان تسحق الجاه وسقط غاذا لا مفر من ثقلها فليز فليداهن خيفة من العزل فهذا خطف العلماء في انه هل يزمه الهرب من ثقل الولاية فقال قالون لا يجب لان هذا خوف أرق المستقبل وهو في الحال لم يعد نفسه الاقوية في ملازمة الحق وترك لذات النفس والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعية للحق واعدة بالخير فلو عدت بالخير جزا لمكان يخاف عليها أن تضر عند الولاية فكيف اذا أظهر التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من العزل بعد الشروع في العزل مؤلم وهو كما قيل العزل طلاق الرجال فذا شئرا لا تسمح عسه بالعزل وتبيل عسه الى المداينة واحمال الحق ونهى في قهر جهنم ولا يستطيع النزوع منه الى الموت لان العزل يهزأ وكان في عذاب ما جل على كل عيب للولاية وتومها ما لت النفس الى طلب الولاية وتوكلت على السؤال والطلب فهو امارة الشتر ولتلك قال ﷺ

من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنه وفيه أيضا اسحاق بن ابراهيم الديلمي ضعيف أيضا (١) حديث سامن والى عشرة الا جاء يوم القيامة يده مغنوة الى عقبه لا يملكها الا عدله أحد من حديث عباد بن الصامت ورواه أحمد واليزار من رواه يجرى لم يسم عن سعد بن عباد وفيها ما يذ بن أبي يزيد يمتك في رواه أحمد واليزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قوروا باليزار والطبراني من حديث يزيد بن الطيراني في الأوسط من حديث ابن عباس وتوابعه من حديث أبي الدرداء سامن والى ثلاثة الا لا تقبل مغنوة عينه الحديث وقد عزى المصنف هذا الحديث لرواه معقل بن يسار والمعروف من حديث معقل بن يسار من عبد بن ربه القدرية لم يعطها بنصيحة الامير برحمة المجتهد في الحديث عليه (٢) حديث الحسن ان رجلا ولاما النبي ﷺ قال النبي ﷺ خرتي قال اجلس الطبراني في المعصومان من حديث عصة هو ابن مالك وفيه الفضل بن الخطاب رواه حديثه منكرة يحدث بالباطل قاله أبو حاتم ورواه أيضا من حديث ابن عمر فقط القم يترك وفيه القرباب بن أبي القرباب ضعه ابن معين وابن عدي وقال أبو حاتم صدوق (٣) حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة الحديث

اليه في التصرف
في شيء من طعامه
فلا حرج وان
يا كل من طعامه
بشر اذ قال الله
تعالى أو صدقكم
* قيل دخل
قوم على سفيان
الثوري فلم يجدوه
فقصوا الباب
وأزوا السفرة
وأكلوا فدخل
سفيان فصرح وقال
ذكرتوني اخلاق
السلف هكذا كانوا
ومن دعي الى طعام
فلا جاية من السنة
وأوكذلك الويلمة
وقد يخلص بعض
الناس عن الدعوة
تكبرا وذلك خطأ
وان عمل ذلك
تعتاد وياه فهو
أقل من التكبر
* روى أن الحسن
ابن علي لم يقوم
من المساكين الذين
يسألون الناس
على الطرق وقد

(١) الأولى أمرنا من سأنفذنا فثبت اختلاف حكم القوي والضعيف علمت أن نهي أي بكر راضع عن الولاية ثم قلده لما ليس بتناقص والله القضاء فهو أن كان دون الخلافة والامارة فهو في معناها حق كل ولاية أمير أي له أمر نافذ والامارة مجعوبة بالطبع والتواب في القضاء عظيم من اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع المدلول عن الحق وقد قال النبي ﷺ (٢) القضاء ثلاثة تاضيان في النار وقاض في الجنة وقال عليه السلام (٣) من استغنى فقد ذبح بنير سكن في حكمه حكم الامارة بنبي أن يركه الضعفاء وكل من لدنا ولذا توازن في عينه ليعظله الأقوياء الذين لا يأخذهم في الله لومة لائم ومما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القاضى إلا بمداينتهم وأعمال بعض الحقوق لا جعلهم ولا لجل المتلقين بهم إذ لم أنو حكم عليهم بالحق لنزوله أو لم يعطوه فليس له أن يعقل القضاء وإن قلده فليبه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف الزل عذرا من خصاله في الأعمال أصلا بل إذا عزل سقطت المهلة عنه فيذني أن يفرح بالزل إن كان يقضى الله أن لم تسمح هسه بذلك فهو إذا قضى لا نباح الهوى والشيطان فكيف ير قب عليه وتواو هو مع الظلمة في المراك الأسفل من النار وأما الوعظ والقنوي والتدريس ورواية الحديث وجمع الأسانيد لما لية وكل ما يتبع بسببه الجاهو يعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولاية لا يتعد قد كان الخاتون من السلف جدا فوضعت القنوي ما وجدوا السبيل وأما يقولون حدثنا بابن أبي بوبال الحديث وما قال حدثنا فقد قال أوسعالي ودفن بشرقا وكذا فطر من الحديث وقال بمعنى من الحديث أي اشتبهى أن أحدثوا واشتهت أن لا أحدث لحدوث الواعظ يحدق وعظه وتأثر قلب الناس به وتلاحق بكاتهم وزعفاتهم وأقبلهم عليه لئلا تواز بها لئلا تذاغب ذلك على قلبه مال طبعه إلى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وإن كان باطلا وخرع كل كلام يستقله العوام وإن كان حقا ويصير مصروف المهمة بالكلية إلى ما يحرك قلوب العوام يعظم منزلة في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة إلا ويكون فرحه به من حيث أنه يصلح لأن يذكره على رأس المنبر وكان يذني أن يكون فرحه به من حيث أنه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول أنا أنتم الله على هذه النصيحة فني بهذه الحكمة تقصمها ليشاركني في قصها الأخواني المسلمون فهذا أيضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة فحكمه حكم الولايات فمن لا باعته إلا طلبة الجاه والمنزلة والاكل بالدين والتفاخر والتكافري فني أن يتركوا بخالف الهوى فيه إلى أن تناقض نفسه وقوى في الدين منه ومن على غسه الفتنة عند ذلك جود إليه قال قلت لمهاكم بذلك أهل العلم تعلمت العلوم واندرست وعم الجاهل كافة الخلق فتقول قد نهي رسول الله ﷺ (٤) عن طلب الامارة وتوعد عليها حتى قال (٥) انكم محروصون على الامارة وانها حصر قودامة يوم القيامة إلا من أخذها بحقها وقال (٦) نعمت المرضعة وبست العاطمة ومعلوم أن السلطنة والامارة لو تعلمت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتل بين الخلق وزال الامن وخرت البلاد وتعلمت لما يش فلم نهي عنهما ذلك وضرب عمر رضي الله عنه أي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن ففتح من أن يقول وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويخط ولا يمتنع منه واستأذن رجل عمر أن يعظ الناس إذ فرغ من صلاته الصبح فنهى فقال أنمني من نصيح الناس فقال أخشى أن تنفض حتى تبلغ الأثر إذا رأى فيه غايل الرغبة

نورا كسرا على الارض وهو على بقلته فلما هم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقولوا لهم الصداه يا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المتكبرين ثم نفي وركه فنزل عن داجه وقد معهم على الارض واقبل يا كل مسلم عليهم ودكبو وكان يقال الاكل مع الاخوان أفضل من الاكل مع السبيل (ودوى) أن هرون الرشيد دعا أبا معاوية الضير وأمر أن يقدم له طعام فلما اكل صب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال يا أبا معاوية تدرى من صب على

بك قال لا قال أمير المؤمنين قال يا أمير المؤمنين

متفق عليه (١) حديثنا الأولى أمرنا من سأنفذنا فثبت اختلاف حكم القوي والضعيف علمت أن نهي أي بكر راضع عن الولاية ثم قلده لما ليس بتناقص والله القضاء فهو أن كان دون الخلافة والامارة فهو في معناها حق كل ولاية أمير أي له أمر نافذ والامارة مجعوبة بالطبع والتواب في القضاء عظيم من اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع المدلول عن الحق وقد قال النبي ﷺ (٢) القضاء ثلاثة تاضيان في النار وقاض في الجنة وقال عليه السلام (٣) من استغنى فقد ذبح بنير سكن في حكمه حكم الامارة بنبي أن يركه الضعفاء وكل من لدنا ولذا توازن في عينه ليعظله الأقوياء الذين لا يأخذهم في الله لومة لائم ومما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القاضى إلا بمداينتهم وأعمال بعض الحقوق لا جعلهم ولا لجل المتلقين بهم إذ لم أنو حكم عليهم بالحق لنزوله أو لم يعطوه فليس له أن يعقل القضاء وإن قلده فليبه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف الزل عذرا من خصاله في الأعمال أصلا بل إذا عزل سقطت المهلة عنه فيذني أن يفرح بالزل إن كان يقضى الله أن لم تسمح هسه بذلك فهو إذا قضى لا نباح الهوى والشيطان فكيف ير قب عليه وتواو هو مع الظلمة في المراك الأسفل من النار وأما الوعظ والقنوي والتدريس ورواية الحديث وجمع الأسانيد لما لية وكل ما يتبع بسببه الجاهو يعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولاية لا يتعد قد كان الخاتون من السلف جدا فوضعت القنوي ما وجدوا السبيل وأما يقولون حدثنا بابن أبي بوبال الحديث وما قال حدثنا فقد قال أوسعالي ودفن بشرقا وكذا فطر من الحديث وقال بمعنى من الحديث أي اشتبهى أن أحدثوا واشتهت أن لا أحدث لحدوث الواعظ يحدق وعظه وتأثر قلب الناس به وتلاحق بكاتهم وزعفاتهم وأقبلهم عليه لئلا تواز بها لئلا تذاغب ذلك على قلبه مال طبعه إلى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وإن كان باطلا وخرع كل كلام يستقله العوام وإن كان حقا ويصير مصروف المهمة بالكلية إلى ما يحرك قلوب العوام يعظم منزلة في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة إلا ويكون فرحه به من حيث أنه يصلح لأن يذكره على رأس المنبر وكان يذني أن يكون فرحه به من حيث أنه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول أنا أنتم الله على هذه النصيحة فني بهذه الحكمة تقصمها ليشاركني في قصها الأخواني المسلمون فهذا أيضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة فحكمه حكم الولايات فمن لا باعته إلا طلبة الجاه والمنزلة والاكل بالدين والتفاخر والتكافري فني أن يتركوا بخالف الهوى فيه إلى أن تناقض نفسه وقوى في الدين منه ومن على غسه الفتنة عند ذلك جود إليه قال قلت لمهاكم بذلك أهل العلم تعلمت العلوم واندرست وعم الجاهل كافة الخلق فتقول قد نهي رسول الله ﷺ (٤) عن طلب الامارة وتوعد عليها حتى قال (٥) انكم محروصون على الامارة وانها حصر قودامة يوم القيامة إلا من أخذها بحقها وقال (٦) نعمت المرضعة وبست العاطمة ومعلوم أن السلطنة والامارة لو تعلمت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتل بين الخلق وزال الامن وخرت البلاد وتعلمت لما يش فلم نهي عنهما ذلك وضرب عمر رضي الله عنه أي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن ففتح من أن يقول وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويخط ولا يمتنع منه واستأذن رجل عمر أن يعظ الناس إذ فرغ من صلاته الصبح فنهى فقال أنمني من نصيح الناس فقال أخشى أن تنفض حتى تبلغ الأثر إذا رأى فيه غايل الرغبة

في جاء العظ و قبول الخلق والقضاء والخلق مما يحتاج اليه في دينهم كالوعظ والتدريس والتعوي وفي كل واحد منهما فتشكيلة فلا فرق بينهما فاما قول القائل تنبك عن ذلك يؤدي الى اندراس العلم فهو غلط إذ نهى رسول الله ﷺ عن القضاء ﷻ يؤدي الى تعطيل القضاء بل الى استوجاب بضر الخلق الى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تدرس بل وحسب الخلق وقيدوا بالسلاسل والأغلال من طلب العلوم التي فيها القبول والرياسة فلا تقوم من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله أن يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بأمر الناس فإن الله لا يضيعهم وانظر لنفسك ثم اني أقول مع هذا إذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلنا فليس في النبي عنه إلا امتناع بعضهم والاقليم أن كلهم لا يجتمعون ولا يتركون الرياسة فإن لم يكن في البلد إلا واحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن محبة في الظاهر وتخييلها في العوام انه انما يريد الله وعظه وانما تاركه لا يدافع عن غير غلا منحه منه وقوله اشتغل وجاهد نفسك فان قال لست أقدر على نفسي فنقول اشتغل وجاهد لا نعلم أن نترك ذلك لمالك الناس كلهم إلا قائم به غير مولود وطلب وغرضه الجاه فهو المالك وحده وسلامة دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده فتجعله فداء للقوم وقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ (١) أن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ثم الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة ويهدى في الدنيا بكلامه وبطاهر سره تهاملا أحسنه الواعظ في هذه الأعمار من الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة المقرونة بالأشعار مما ليس فيه تعظيم لأمر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه التزجيج والترجعة على المعاصي بطيارات السكت فيجب إخلاء البلاد منهم إخلاء نواب الجبال وخلقها الشيطان وانما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يطن في نفسه حب الحق ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الواردي حق علماء السوء ما بين لروم الحذر من فتى العلم وغواثه ولهذا قال المسيح عليه السلام بإعلاء السوء تصومون وتصلون وتصعدون ولا تفعلون ما تأمرون وتندرسون ما لا تعلمون فياسوه ما تمحكون تنبون بالقول والاماني وتعملون بالمعوى وما يخفى عنكم أن تتقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكملوا كالتيخل يفرج منه البقيط الطيب ويبقى فيه النخاله كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى القلب صدوركم باعبيد الله كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شوقه ولا تنقطع منها رغبته بحق أقول لكم ان قلوبكم تبي من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت استخفاف والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي ناس أخس منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدحجين وتقيمون في محلة التصجرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليترواكم لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا ينبغي عن البيت المنظر أن يوضع السراج فوق ظهره وجوه وحش مظلم كذلك لا ينبغي عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوامكم منه وحشة معطلة باعبيد الله لا لا كعبد أفتيا ولا كحرار كرام توشك الدنيا أن تقلمكم عن أصولكم فتلقكم على وجوهكم ثم تكلمكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم يفتكم العلم من خلقكم ثم يسلككم الى الملك الذي بان خافه أعرافا دى فوقكم ثم سوا أنكم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم وقد روى الحرف الحاسي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس رغوبا في عرض الدنيا ورفضها وآروها على الآخرة وأذلوا الدين الذي في نفوسهم في العاجل مآر وشين وفي الآخرة الخاسرون فان قلت فلهذا لا تظاهر قولك ورد في العلم والوعظ ثواب كثيرة حتى قال رسول الله ﷺ (٢) لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من الدنيا وما فيها وقال ﷺ (٣)

أي هو ريقه وفيه الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فتمست الرضعة وبست القاطمة (١) حديث انتهى عن القضاء مسلم من حديث أبي ذر لا يؤمن على اثنين ولا ثلثين مال يتيم (٢) حديث ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم النسائي وقد تقدم قريبا (٣) حديث لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من الدنيا وما فيها متفق عليه من حديث سهل بن سعد بلفظ خير لك من حرامك وقد تقدم في العلم

انما أكرم العلم وأجله فأجلك الله تعالى وأكرمك كما أكرمت العلم (الباب الرابع) والاربعون في ذكر أدبهم في اللباس وياتهم ومقاصدهم فيه (اللباس من حاجات النفس وضرورتها دفع الحر والبرد كما أن الطعام من حاجات النفس لدفع الجوع وكما أن النفس غير قاتنة بقدر الحاجة من الطعام بل تطلب الزادات والشهوات فكذلك في اللباس تفنن فيه ولها فيه أهوية متنوعة وما رُب غشقة كالصوفى يرد النفس في اللباس الى متانة صريح العلم (قيل) ليض الصوفية نوك يمزق قال ولكنه من وجه

حلال وقيل له هو
وسخ قال ولكنه
ظاهر نظر الصادق
في توبه أن يكون
من وجه حلال
لا يورد في الخبر
عن رسول الله
ﷺ أنه قال من
اشتري توباً بشرة
دراهم وفي ثمنه
درهم من حرام لا
يقبل الله منه صرفاً
ولا عدلاً أي لا
فريضة ولا نافلة ثم
بعد ذلك نظره فيه
أن يكون طاهراً
لأن طهارة التوب
شرط في صحة
الصلاة وما عدا
هذين النظرين
فنظره في كونه
بدن الحر والبر
لأن ذلك مصلحة
النفس وبعد ذلك
مادعو النفس إليه
فكفله فضول
وإذا توطئ إلى
الحلق والمباذق لا

(١) أما إذا دعا إلى هدى وتاب عليه كأنه أجروا جرماً من أتبعه إلى غير ذلك من فضائل البر فينبغي أن يقال
لأن اشتغال بالمرء وترك العمل كما يقال لمن خالفه الرأى في الصلاة لا ترك العمل ولكن أتم العمل
وجاهد نفسك فاعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والأمانة ولا تقول لأحد من عباد الله
أترك العلم إذ ليس في نفس العلم آفة وإنما الآفة في إظهار ما تصدى الوعظ والتدريس ورواية الحديث ولا تقول
له أيضاً أنك إذا لم تأخذ بحق نفسه باعتدائهم وواجبات الرأى أما إذا لم يحرك إلا الرأى ترك الظاهر أعم له
وأسلم وكذلك نوافل الصلوات إذا تجرد فيها بعباد الرأى وجب تركها أما إذا خطر لهما وس الرأى في أثناء
الصلاة وهو لها كاره فلا يترك الصلاة لأن آفة الرأى باقية للعبادات ضعيفة وإنما تنظم في الولايات وفي التصدي
للمناصب الكبيرة وفي العلم والجملة قالوا ثلث آفات في الولايات وأولها آفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من
السلف خوفاً من الآفة الثانية الصوم والصلاة والحج والتزود قد تعرض لها أقوياء السلف وضغوا فيهم يؤمر
عنهم فتركوا خوف الآفة وذلك لضعف الآفات فيها والقدرة على شيئا مع تمام العمل لله بأدنى قوة والنافعة
وهي متوسطة بين الرتبتين وهو التصدي لنصب الوعظ والتدريس والرواية والتدريس والآفات فيها أقل ما في
الولايات بتواضع أكثر عما في الصلاة لصلاة ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرأى والولايات
ينبغي أن يتركها الضعفاء سادون الأقوياء ومناصب العلم بينهما ومن جرب آفات منصب العلم علم أنه بالولاية
أشبه وأن المخرجه في حق الضعيف أسلم وأهله أعلم بهما تبتاً رامة وهي جمع المال وأخذة للفرقة على
المستحقين فإن في الإغراق وظاهر السخاء استجلاً للثنا وفي إدخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس والآفات
فيها أيضاً كثيرة فلو نزلت ستل الحسن عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال
القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وإن من الزهد تركها كقوله تعالى والله أعلم بما كنا
يسرفنا نحن آفئ على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم بمسجد ديناراً تصدق بها ما في لأحرم البيع والشراء
ولكني أريد أن أكون من الذين لا عليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اخطف العلماء فقال قوم إذا طلب الدنيا
من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والتواضع وقال قوم الجلوس في دوازم ذكر
الله أفضل والأخذ بالأعطاء يشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدنيا ليبر ما تركت لها أبر
وقال أقل ما فيه أن يشغل إصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أكبر وأفضل وهذا فيمن سلم من الآفات فها من حرص
لأنه لا يراه فتركها وبروا واشتغل بالذكر لا خلاف في أنه أفضل وبالجملة ما يخلق بالخلق والنفس فيه لذة فهو
مثار الآفات والأحباب يعمل ويدفع الآفات فإن عجز فليست وليست قلبه وزين ما فيه من الخير بما
فيه من الشر وليعمل ما يدل عليه نور العلم دون ما يميل إليه الطبع وبالجملة ما يجده أخفى على قلبه فهو في الأكثر أضر
عليه لأن النفس لا تنه عن الإلحاح وتلذذ الخير وتبيل اليوان كالألحاح يبعد ذلك أيضاً في بعض الأحوال
وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بنى وإثبات فهو كقول المجتهد القلب لينظر فيه لئنه ويدع ما
يريه إلى ما لا يرى ثم يدفع مما ذكرناه غرور الجاهل فيمسك المال ولا يتفقه خيفة من الآفة وهو عين البخل
ولا خلاف في أن فرقة المال في المباحات فضلاً عن الصدقات أفضل من إمسكها كدوام الخلاف فيمن يحتاج
إلى الكسب أن الأفضل الكسب والفاق والتجريد لا ترك ذلك لما في الكسب من الآفات قلنا المال الحاصل
من الحلال ففرقه أفضل من إمسكها بكل حال وقال قلت في أي علامة تعرف العالم والواظ على تصديق غلص
في وعظه غير مبرياء الناس فاعلم أن تلك علامات إحداهما أنه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاً أو أغز منه
علماً والناس لا أشد قولاً فرح به ولم يحسد نه لا بأس بالبطيئة وهو أن يمتني لنفسه مثل عليه والأخرى أن
الأكثر إذا حضروا مجلسه يكثر كلامه بل يكثر كما كان عليه فينظر إلى الخلق بين واحدة والأخرى أن لا يجب
اتباع الناس في الطريق والمشي خلفه في الأسواق وتلك علامات كثيرة بطون إحصاءها وقد روى عن سعيد

(١) حديثاً أما إذا دعا إلى هدى وتاب عليه كأنه أجروا جرماً من أتبعه إلى غير ذلك من فضائل البر فينبغي أن يقال
أو لو سلم من حديث أبي هريرة عن دعا إلى هدى كأنه لم يجر مثل أجور من تبعه الحديث

ابن أبي مروان قال كنت جالساً إلى جنب الحسن إذ دخل علينا الحجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو على رذون أصفر قد دخل المسجد على رذونه فجعل يلتفت في المسجد نظر راحة في حلقه الحسن فوجه نحو ما حتى بلغ قرياً منها ثم نرى ورده فزول ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن توجه إليه فجاثقه عن ناحية مجلسه قال سعيد ونجا فبثت أيضاً عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومجلس العجاج فجاء الحجاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يحكم بكلامه يتكلم به في كل يوم فلما قطع الحسن كلامه قال سعيد قلت في نفسي لا يكون الحسن اليوم ولا نظرن هل يعمل الحسن جلوس الحجاج إليه أن يزدني كلامه يقرب إليه أو يعمل الحسن هيئة الحجاج أن يقص من كلامه فتكلم الحسن كلاماً واحداً نحواً مما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى إلى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكثرت به رفع الحجاج يده ففرض به على منكبيه الحسن ثم قال صدق الشيخ وبر فليكن بهما الحجاج وأشباههما فاعتنوا بحلقاً ومادة فاته بلخى عن رسول الله ﷺ (١) أن محاسن الناس الذين لا يرضون الجفنة ولا لا محاسنهم من أمر الناس ما غلبتوا على هذه الحبال ليس لمرفقا بفضلها قال ثم أفر الحجاج فتكلم حتى غلب الحسن ومن حضر من بلغه فلما فرغ طلق فقام فجاء رجل من أهل الشام إلى المجلس الحسن حين قام الحجاج فقال عباد الله المسكين الاستحيون أني رجل شيخ كبير واني أغزو وكلف غرساً ونيلاً وكلف فسطاطاً واني ثلثة تدرم من السطاء واني سبع بنات من العيال فشكل من حاله حتى رق الحسن له وأصمها به والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لم قال لهم انهم انما غلبوا عباد الله هؤلاء وماله الله ولا وقتلوا الناس على الله يناروا درهمهم فإذا غزو أعدوا لله في القساطيط الحياطة وعلى النبال البياض وإذا أغزى أخاه أغزاه طاروا وإذا جلا فافتر الحسن حتى ذكرهم بأقبح العيب وأشد وجهه فقام رجل من أهل الشام كان جالساً إلى الحسن فسمى به إلى الحجاج وحكي له كلامه فلم يلبث الحسن أن أصدر الحجاج فقالوا أجب الامة فقام الحسن واشتغل عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلنا رأيت ما غرأه يضعك انما كان يتبسم فأقبل حتى قعد في مجلسه فظلم الامة وقال ما نجا لسون بلا مائة كما نك تظنون أن الحياطة ليست إلا في الدينار والدرهم ان الحياطة أشد الحياطة أن نجا لسنا الرجل فخطب إلى جانبهم ثم ينطلق فيسبى بنا إلى الشراة من ناري أنيت هذا الرجل فقال أقصر عليك من لسنا نك وتقولك اذا غزا عدو الله كذا وكذا وإذا أغزى أخاه أغزاه كذا لا بالك أن تحرض علينا الناس أما ناعلي ذلك لا تهم نعيمك فاقصر عليك من لسنا قال قد فعله الله حتى وركب الحسن حماراً يريد المنزل فبينما هو يسير إذ التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عن شيء وإلا فارجعوا فإني هذا من قلب البديقه من السلامات وأما لتبين سر رقبائي ومنهم ما رأيت العلماء يتأخرون ويصاعدون ولا يجوانسون ولا يجمعون قائل أنهم قد اشتروا الحياطة يا أبا آخره فهم الحاسرون اللهم ارحنا بطفك يا أرحم الراحمين

(١) بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الحق وما لا يصح

اعلم أن الرجل قد يبيت مع القوم في موضع فيقومون للتهجد أو يقوم بعضهم فيصرون الليل كله أو بعضهم ممن يقوم في يصعد ساعة قرية فذا أراه انيت نشاطه الموافقة حتى يزد على ما كان يصعد أو يصلي مع أنه كان لا يصعد الصلاة بالليل أصلاً كذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فيبيت فيه نشاط في الصوم ولولا هم لما انيت هذا النشاط فذا راين انهم يرون الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الإطلاق بل في تفصيل لأن كل مؤمن راغب في عبادته تعالى في قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تنوعه الموافقة ويمنعه الاشتغال ويظله التمكن من الشهوات أو تسبوه التفتة فربما يصحكون مشاهدة التيسر ب زوال التفتة أو تنسفع العوائق والأشغال في بعض المواضع فيبيت فيه النشاط قد يكون الرجل في منزله فيقطع الأسباب عن التهجد مثل تمكنه من النوم على فراش مريح أو تمكنه من التمتع بوجهه أو الحماقة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده

(١) حديث ابن عباس أن الذي ذكره في الجنة تقدم في الأذكار والعبادات

ينبغي أن يلبس الثوب الا لله وهو ستر العورة أو نفسه فدفع الحر والبرد (وحى) أن سفيان الثوري رضي الله عنه خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوباً فقيل له ولم يعلم بذلك فهم أن يخلعه وبخيره ثم تركه وقال حيث لبسته نويت أني ألبسه فوالآن لما أغيره الانظر الخلق فلا أخفض النية الأولى بهذه والصوفية خصوا بطهارة الاخلاق وما رزقوا طهارة الأخلاق الا بالصلاحة والاهلية والامداد الذي هياه الله تعالى لنفوسهم وفي طهارة الأخلاق وتاضدها تناسب واقع لوجوده تناسب

هيئة النفس
وتناسب هيئة
النفس هو المثار
اليه بقوله تعالى فاذا
سويته وقضت
فيه من روعي
فالتناسب هو
التسوية فمن
المتناسب أن يكون
لياسهم مثالا
لطعامهم وطعامهم
مثالا لكلالهم
وكلالهم مثالا
لثيابهم لان التناسب
الواقع في النفس
مقيدها بالعلم والنشأه
والثبات في
الاحوال يحكم به
العلم وتصرفه
الزمان ملتزمون
بشيء من التناسب
مع مزج الموصى
وما عندهم من
الطالع إلى التناسب
رشح حال سلمهم
في وجود التناسب
قال اوسلمان
الداراني ليس
أحدكم عبادة
بثلاثة دراهم

أو لمطالع حساب له مع معاملته فاذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفتقر رغبته عن الخير
وحصلت له أسباب باعتة على الخير كشاهدته أيام وقد أقبلوا على الله أو عرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فينا فهم
ويشوق عليه أن يسبقوه بطاعة فتصيرك داعية الدين لا لرياء أو بما يفارقه التوهم لاستنكاره الموضع أو سبب
آخر فيخضع زوال التوهم في منزله بما يخلبه التوهم بما يضاف اليه انه في منزله على المواقف والنفس لا تسمح
بالتهجد دائما وتسمح بالتهجد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاعه عن المواقف وقد عسر عليه
العزم في منزله معه أطاب بالاعمة ويشوق عليه الصبر عنها فاذا أعوزته تلك الاعطمة يشوق عليه فتدبث
داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق ودافع تطلب باعث الدين فاذا سلب منها قوى الباعث فهذا
وأمثاله من الأسباب يتصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك ربما
يصد عن العمل ويقول لا تصل لك تكون مرثيا اذا كنت لا تفعل في ذلك ولا يزيد على صلاتك المعتادة وقد
تكون رغبته في الزيادة لجل رؤيهم وخوفهم منهم ونسبتهم اليه إلى الكسل لاسيا إذا كانوا يظنون به انه
يقوم الليل فان غسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فريد أن يحفظ منزلته ولو عند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك
مخلص ولست تصل لجلهم لله وانما كنت لا تصل كل ليلة لكثرة العوائق وانما داعيتك زوال المواقف
لا لاطلاعهم وهذا أمر مشبه الا على ذوى البصائر فاذا عرف أن الحركة هو الرياء فلا ينبغي أن يزيد على ما كان
يتجاهد ولا ركة واحدة لانه يحصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انما له دفع المواقف وتحرك
النطقة والمنافسة بسبب عيانهم فيوافق وعلامة ذلك ان عرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث
لا يرونه بل من وراء حجاب هو في ذلك الموضع بينه هل كانت نفسه تسخر بالصلاة وتومل لارونه فان سخت
فعله قليل صل فان غشته الحق وان كان ذلك يتقل على نفسه لو باع عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد
يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن أن يكون ذلك لمحب حدم
ويمكن أن يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلة بسبب إقبالهم على الله تعالى وقد يصيرك بذلك باعث
الدين وبقارنه نزوع النفس إلى حب الحمد فلهما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي أن يترك العمل بما
يجده من حبا للحمد بل ينبغي أن يردد ذلك على نفسه بالكراهية ويشغل بالعبادة وكذلك قد يبكي جماعة فينظر
إليهم فيحضر اليك باحوا من الله تعالى لان الرياء ولو سجع ذلك الكلام وحده ما يبكي ولكن بكاء الناس يؤثر
في تريق القلب وقد لا يحضر اليك فينبأ كي تارقه او تارقه الصدق اذ يغشى على نفسه مساواة القلب حين
يكون ولا تمنع عنه فينبأ كي تكلفوا ذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان عرض على نفسه انه لو سجع بكاءهم من
حيث لا يرونه هل كان يخاف على نفسه القساوة فينبأ كي أم لا قل ان يجد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم قائما
خوفه من ان يقال انه قامى القلب فينبأ ان يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لا تبه لآثرى الناس انك تغشى
الله لكرموك قلبك فاجرو كذلك الصبيحة والنفس والاني عند القرآن أو اذا ذكر أو بعض مجارى الأحوال
تارة تكون من الصدق والخزن والخوف والتندم والتأسف وتارة تكون لشاهدته حزن غير وقساوة قلبه
فيتكلف النفس والاني ويحازن وذلك محمود وقد قرن به الرغبة فيه لدلالة على أنه كثير الحزن ليعرف
بذلك فان تجردت عنه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن قلن اباها ولم يقبلها وكرها سلم بكاه
وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع عيمه وتعرض لسطخ الله تعالى به وقد يكون أصل
الاني عن الحزن ولكن يمدد وزيد فيرفع الصوت فذلك الزيادة رياء وهو محظور لأننا في حكم الابتداء لجرد
الرياء قد يهيج من الخوف سلايا بك المديمة غم ولكن يسبقه خاطر الرياء فيقبله فيدعو إلى زيادة تحزين
لصوت أو رفع له أو حفظ الدعة على الوجه حتى تبصر بعد أن استرسلت لمحشية الله ولكن يحفظ أثرها على
الوجه لأجل الرياء وكذلك قد يسمع الله كرفضه فقومه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال له انه سقط
من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعم ويواجه تكلفا ليرى انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء

السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يبق سر بما تضرع منه أن قال حاله غير ناجية وانما هي كبري خاطف فيستدبر ان عقول الرقص ليرى دوام حاله وكذلك قد يبق بعد الضعف ولكن يزول ضعفه سر بما تضرع أن قال لم تكن غشيه صحيحه ولو كان لهام ضعفه فيستدبر انظار الضعف والا ين يفتكي على غيره يرى انه يضمن عن القيام ويحيا في الشئ وقرب الخطا يظهر انه ضيف عن مرعة الشئ فهذه كلها مكابد الشيطان وتزغات النفس فاذا خطرت ضلالتهم ان يذكر ان الناس لو عرفوا خاقه في الباطن والظواهر على ضمير ملتقوه وان الله مطلع على ضمير موهوله أشد مقنا كما روى عن ذي النون رحمه الله انه قام وزعم قائمه شيخ آخر رأى فيه أن التالكف فقال بشيخ الذي يراك حين تقوم تجلس الشيخ وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر تمودوا (١) بالله من خشوع الشفاق وانما خشوع الشفاق ان تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذه بالله من عذابه وغضبه قلن ذلك قد يكون لحماط خوف وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمراآة فيمخو اطرات تدعى القلب متضاده مترادفة مقار بنوهي مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان الله قاصمه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفي عليك شيء من الرياء الذي هو كد ييب النمل وكن على وجل من عبادك أهى مقبولة أم لا تخوفك على الاخلاص فيها واحذر ان يبعد ذلك خاطر الركون الى عدم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك ما يكثر جدا فاذا خطر لك فذكر في اطلاع الله عليك ومقتله وتذكر ما قاله أحد الثلاثة الذين جاؤا بأيوب عليه السلام ان قال يا أوب اعلم ان العبد تغفل عنه علايته الى كان يتخادع بها عن نفسه ويمزى بسريره وتقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس اني أخشاك وأن تلماقت وكان من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنهما اللهم اني أعوذ بك ان تحسن في لامة العيون علانيي وتقبح كنفها غلوسم يرقى حافظا على رياء الناس من نفسي ومضجها لما أنت مطلع عليه من أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوأ عمل عمر بالي الناس بحسناتي وفرار منهم اليك بسيأتي فيجلب في مقتك ويوجب علي غضبك أعذني من ذلك برب العالمين وقد قال أحد الثلاثة عمر لا يوب عليه السلام يا أوب ألم تعلم ان الذين حفظوا اعلايتهم وأضاعوا سر ائرم عند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل أفتال رياء فليرقب البسد قلبه ليقف عليها في الخبر (٢) ان رياء سبعين بابا وقد عرف ان بعضه أنغمض من بعض حتى ان بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل الا بشدة التفقد والمراقبة وليت أدرك حد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد القلب وامتحان النفس وتفتيش عن خدعها نسأل الله تعالى العافية بته وكومه واحسانه (٣) بيان ما ينبغي للسر يد أن يلزم منه قبل العمل وجهه وفيه)

اعلم ان أولى ما يلزم المراد بقلبه في سائر أوقاته الفتاعة بمر الله في جميع طاعاته ولا يتقبح بمر الامن لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله قاصم خاف غيره وارتجأ ما شئ اطلعه على عاصن أحواله فان كان في هذا رتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والايمان لانه من خطو الترضي للمقت وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غير مقل النفس عند ذلك تكاد تنقل حرمها على الا فتشوا وتقول مثل هذا العمل العظيم (١) حديث تمودوا بالله من خشوع الشفاق البريق في الشعب من حديث أبي بكر الصديق وفيه الحارث ابن عبيد الا أدى ضعفه أحمد وابن معين (٢) حديث الرياه سبعون بابا هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكان تصحيف عليه أو على من قلهم كلامه انه ال رياء للثناة وانما هو الرياه بالوحدة والرسوم كتابته بالواو والحديث رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ الرياه سبعون حوايا سرها ان يتكلم الرجل أمامه وفي اسناده أبو عمرو واسمه ينجيح مخطف فيه وروى ابن ماجه أيضا من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال لا رياء لثاة سبعون بابا واسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديثين في أبواب التجاراة وقد روى البزار

وشهوته في بطنه
خمسة دراهم
أنكر ذلك لعدم
التناسب فمن خشن
نوبه يئس أن
يكون مأكوله من
جنسه واذا
اختلف السوب
والأكل يدل
على وجود اعراق
لوجود هوى كامن
في أحد الطرفين
امان طرف الثوب
لوضع نظرا لخلق
واما في طرف
الأكل لشرط
الشه وكلا
الوصفين مرض
يحتاج الى المداواة
ليعود الى حد
الاعتدال ليس
أوسلطان الداراني
نوباغسلا فقال له
أعدوا لست نوبا
أجود من هذا
فقال ليت قلبي في
القلوب مثل قبص
في الثياب فكان
التقراء بلسون

لترفع وربما كانوا
بأخفون انحرق
من المزابيل
ويرقون بها توهم
وقد فصل ذلك
طامة من أهل
الصلاح وهؤلاء
ما كان لهم مصلوم
يرجعون اليه
فكما كانت رقاعهم
من الزايل كانت
لنفسهم من
الأبواب (وكان)
أبو عبد الله
الرقاعي مشابرا
على التفرق
والتوكل ثلاثين
سنة وكان إذا
حضر للفقراء طعام
لا يأكل معهم
فيقال له في ذلك
فيقول أنتم
تأكلون بحق
التوكل وأنا
أكل بحق
السكينة ثم يخرج
بين المشايخ
يطلب الكبر
من الأبواب
وهذا شأن من لا

أو الخوف العظيم أو اليكاه العظيم أو عرفه الخلق منك لسجدوا لك لما في الخلق من قدر على مثله فكيف ترضى
بإخفائه فيجهل الناس عظمه يتكبرون قدرك ويحرمون الاعتقاد بك مثل هذا الأمر ينبغي أن ثبت قدمه
وخذ كرفي مقالة عظم عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبدًا لا يدوم عظم غضب الله ومقته على من
طلب بطاعته وتوابعه عبادهم يعلم أن إظهاره لنفسيه عيب اليه وسقوط عندنا فاحطوا بالعمل العظيم فيقول
وكيف أتبع مثل هذا العمل بعد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون على طر زرق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي
أن يأس عنه فيقول إنما يقدر على الإخلاص الأقوياء قلما يخطئون فليس ذلك من شأنهم فيترك الجاهل في
الإخلاص لأن المخطئ إلى ذلك أحوج من المتق لان المتق ان فسدت توافقه بقيت فرائضه كاملة تامة والمخطئ
لا تخوف فرائضه عن التقصان والحاجة إلى الخير أن بالتواقل كان لم تسلم صار مأخوذًا بفرائضه وهلك به فالتخطئ
إلى الإخلاص أحوج هو قدروى تيم الدار عن النبي عليه السلام (١) أنه قال بحاسب العبد يوم القيامة قل قص
فرضه قبل انظر واهل لمن تطوع قل كان له تطوع أكل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطريقه فأتى في
التاريخ في المخطئ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهد في جبر الفرائض وتكفير السيئات
ولا يمكن ذلك إلا بتخلص التواقل وأما الذي في هذه زيادة الدرجات قل حبط تطوعه بقى من حسناته
ما يرجع على السيئات فيدخل الجنة فإذا ينبغي أن يلزم قلبه خوفه اطلاع غيره الله عليه لتصح توافقه ثم يلزم قلبه
ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهره ولا يحدث به وإذا فعل جميع ذلك فينبغي أن يكون وجلا من عمله عاقبًا أنه ربما
داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاك في قوله لو ورد مجوز أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته
الخفية ما مقتها به وأورد عمله بسبها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعدها في إبداء العقدين ينبغي
أن يكون حقيقته في الإبداء أنه غلص ما يريد بصله إلا الله حتى يصح عمله فإذا شرع وضعت لحظة يمكن فيها
الغفلة والنسيان كان الخوف من التفتل عن شائبة خفية أحبطت عمله من رياء وأوجب أولى به ولكن يكون
رجاؤه أغلب من خوفه لا ناستيقن ان يدخل بالإخلاص وشك في أن فعل نفسه به ما فيكون رجاء القبول
أغلب وذلك تعظم له في المناجاة والطاعات فلا خلاص يقين والرياء شك وخوفه ذلك الشك جذر بان
يكفر خاطر الرياء أن كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يقرب إلى الله بالسعي في خواص الناس وإقادة العلم
ينبغي أن يلزم نفسه رياء التوابع على دخول السرور على قلبه من فضي حاجة فقط ورجاء التوابع على عمل المتعلم
بصله فقط دون شكر ومكافأة فوجدوا نداء من المتعلم والمنتم عليه قل ذلك يحبط الأجر فهما توقع من المتعلم
مساعدة في شغل وخدمة أو مراعاة في المشي في الطريق ليستكثر باستنابته أو ترد دمايته في حاجة فقد أخذ
أجره فلا توابية غيره ثم ان لم يتوقع هو ولم يقصد إلا التوابع على عمله بصله ليكون له مثل أجره ولكن خدمه
التلبيذ بنفسه قبل خدمته فترجوا أن لا يحبط ذلك أجره إذا كان لا يتنظر ولا يريد منه ولا يستبد منه لو
قطعه ومع هذا فقد كان العلماء يجرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بغياء قوم فأدوا اجلا ليرضوه غلف عليهم
أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خفية أن يحبط أجره موقل شقيق البلخي أهديت
لسفيان الثوري توافقه على قتلته يا أبا عبد الله استأمن بسمع الحديث حتى ترده على قل علمت ذلك
ولكن أخوك يسمع من الحديث كخاف أن يلين قل لي أخيك أكثر ما يلين لنبي موسى رجل إلى سفيان يدره
أو بدرين وكان أبوهم صدقا لسفيان وكان سفيان يأتيه كثير افتقاله يا أبا عبد الله في تصدق من أي شيء قتال
يرحم الله أبك كان وكان وأنى عليه قتاله يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال إلى فأجاب أن تأخذ هذه
حدثا بن مسعود لفظه بالرياض وسيعون بالبلوكتك مثل ذلك وهذا زيادة قد يستدل بها على أنه رياء
بالتأقلا قرأنا مع الشكر لله أعلم (١) حديث تيم الدار في كمال فريضة الصلاة بالتطوع أبو داود وابن
ماجدو تقدم في الصلاة

تسعين جاعل على عاتق قتل قبل سفيان ذلك قال فلما خرج قال لولهم مبارك كما لحقه فده على فرج قال أحب أن
 تأخذك ظم زل بمحق ردم عليه وكأنه كانت أخوته مع أيده في الله تعالى فكره أن يأخذك قال ولله ناسا
 خرج لم ملك فجي أن جت عليه قتل و بك أي شيء قلبك هذا بخارجة عد أن ليس لك مال أترجني أترحم
 أخوك أترحم عيانا فأكثر عليه فقال لي مبارك تأكلها أنت عيانا سر يا وأسل عنها أنا فذا يجب على العالم
 أن يلزم قلبه طلب الثواب من الحق اهداء الناس به فقط ويجب على المسلم أن يلزم قلبه جدا فطلب ثوابه ويزيل
 المنزلة عنه لا عند الملم وعند الخلق وراي أن يظن أن الذي يرائي بطاعة لئال عند الملم لربية فيعلم منه وهو خطأ
 لأن ارادته بطاعة غير الله خسران في الحال والمآل وراي أن يغيب ويرى بالآلة فيكشف بخسر في الحال عملا هذا على
 نوم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يعلم حقو جند قلوب الملم فلا يكون له في قلبه منزلة أن كان يريد أن
 يكون عليه طاعة فإن العباد أمروا أن لا يعبوا إلا الله ولا يريدوا بطاعتهم غير مو ذلك من عديم أوبه لا ينبغي
 أن يغيبها لطلب المنزلة عنه ها لا من حيث أن رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرائي بطاعة لئال
 بها منزلة عند الوالدين فإن ذلك معصية في الحال وسبب كشفه عن ربه وتسقط منزلة من قلوب الوالدين أيضا
 وأما لهدا المعلن عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والفتاة عليه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهده
 واستعظامهم عليه فإن ذلك يخرس الردي في صدر محتي يمسر عليه العبادات في خلوته وبها تأسس منزلة لمرقة الناس
 بأعز الله واستعظامهم لخلوه وولا يدري أنه الخائف للمسلم عليه قال إبراهيم بن آدم رحمه الله طلت المرفة من
 راهب يقال له سحمان دخلت عليه في صومته فقلت يا سحمان منذ كم أنت في صومحك قال منذ سبعين سنة قلت فما
 طمأنينة قال يا حنيني وماذا لك في هذا قلت أنا أحببت أن أعلم قال في كل ليلة خمسة قلت فما الذي يبرج من قلبك حتى
 تكفيك هذه الخمسة قال ترى الدبر الذي بمذاك قلت نعم قال انهم يأفون في كل سنة يوما واحدا فيزينون
 صومتي ويطوفون حولها ويخطون فكلما تناقلت قسي عن العبادة ذكرت ما عرفت لك الساعة فانا أحصل
 جهنمة لمر ساعة فاحصل يا حنيني جهنمة لمر لا بد فو في قلبي المرفة فقال حسبك أو أوز ملك قلت على
 قال انزل عن الصومعة فنزلت فأدلى لمر قفيا عشرين خمسة فقال لي ادخل الدبر فقدر أو أمانا دلت اليك فلما
 دخلت الدبر اجمع على النصاري فقالوا يا حنيني ما الذي أدلى اليك الشيخ قلت من قوته قالوا ما تصنع به ونحن
 أحق به ثم قالوا ساءم قلت عشرين دينا راقا عطوني عشرين دينا راقا رجعت إلى الشيخ فقال يا حنيني ما الذي
 صنعت قلت بته منهم قال بك قلت بشرين دينا راقا أخطأت لو ساءم منهم بشرين ألف دينار لأعطوك هذا
 عزم من لا تصبده فانظر كيف يكون عزم من تصبده يا حنيني أقبل على يدك ودع القهاب والخيث والمقصود أن
 استشعار النفس عز الطمعة في القلوب يكون باعثا في الخلو وقد لا يشعر العبد به فينبغي أن يلزم نفسه الحزم منه
 وعلامة سلامته أن يكون الخلق عندهم الهائم بمناء أو واحدة فلو تغير وعان اعتقادهم لم يجرع ولم يبق به ذرعا
 الا كراهة ضيقة أن وجد جافي قلبه غير دهاق الحال يحلقها ما كان له أن يكون في عبادته وأطلع الناس كلهم عليه لم
 يرد ذلك خشوعا وبداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فإن دخل سرور يسر فهو دليل ضعفه ولكن اذا قدر
 على رده بكرة العقل والابن وادراى ذلك لم يقل ذلك السرور بل يكون إليه سرور في أن لا يغيب سعيه الا
 أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والاقياض كذا ينسبوا إليه فلذلك لا بأس بولكن فيه غرور اذا النفس
 قد تكون شهوة الخفية اظهار الخشوع وحصل طلب الا قياض فيطالبها في دعواها قصد الا قياض بموتى
 من الله غليظ وهو أنه لو علم أن اقياضهم عنه انما حصل بأن يمدو كثيرا أو يضحك كثيرا أو يأكل كثيرا
 قسمح شبه ذلك فانما تسمح وسحت بالعبادة فيشبهه أن يكون مرادها التزلة وعدم ولا ينجم من ذلك
 إلا من يهرق قلبه أنه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان
 عمله فلا يفت قلبه الى الخلق إلا لخطرات ضعيفة لا يثق عليه ازالها فانا كان كذلك لم يضر بمشاهدة
 الخلق ومن علامة الصدق فيه أنه لو كان له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة

يرجع إلى معلوم
 ولا يدخل تحت
 منه ه حكي أن
 جماعة من أصحاب
 الرقصات دخلوا
 على بشار بن الحوث
 فقال لهم يا قوم
 اتقوا الله ولا
 تظهروا هذا الزى
 فانكم تعرفون به
 وتكرمون له
 فسكتوا كلهم
 فقال له غلام
 منهم الحمد الذي
 جعلنا ممن يعرف
 بموكرم له والله
 ليظهرن هذا
 الزى حتى يكون
 الدين كله لله
 فقال له بشر
 أحسن يا غلام
 مثلك من يلبس
 الرقصة فكان
 أحدم بين زمانه
 لا يطوى له ثوب
 ولا يملك غيرة
 ثوبه الذي عليه
 (ودوى) أن أمير
 المؤمنين علي رضي
 الله عنه لبس قميصا
 اشتراه بثلاثة دراهم
 ثم قطع كسبه من

حزة في نفسه لا كراهه إلا إذا كان في التقى زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرهه بذلك الوصف لا بالتقى فمن كان
 استرواحه إلى مشاهدته لا غناؤه أكثر فهو مراء أو طماع وإلا فالنظر إلى الفقراء يزيد في الرغبة إلى الآخرة
 ويحبب إلى القلب المسكنة والنظر إلى الأغنياء يغلطه فكيف استروح بالنظر إلى التقى أكثر مما يستروح
 إلى الفقير وقد حكي أنه لم ير الأغنياء في مجلس أذل منهم فيه في مجلس سيان الثوري كان مجلسهم وراء الصف
 ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون أنهم فقراء في مجلسه ثم كلما زادت كرام التقى إذا كان أقرب إليك أو كان
 بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير لكتلت لا تقدم التقى عليه
 في أكرام أو توقير البتة قال الفقير أكرم على الله من التقى فإثارة له لا يكون إلا طمعاً في غناؤه وراه له ثم إذا سويت
 بينهما في المحاسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للتقى أكثر مما تظهره للفقير وأما ذلك ربه خفي أو
 طمع خفي كما قال ابن السباك لجارية له ما إذا أتيت بخدا أو قصت لي الحكمة فقلت الطمع بشخصك لسانك وقد
 صدقت قال اللسان ينطق عند التقى بالآتي بطلبه عند الفقير وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند
 الفقير ومكاييد النفس وخفاياها في هذا التقى لا تنحصر ولا ينجلي منها إلا أن يخرج ما سوى الله من قلبك وتجرد
 بالشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها ناراً بسبب شهوات متغصنة في أيام متعارفة وتكون في الدنيا كلك
 من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل
 ساعة لو اتسع في الشهوات وتعلم أنه لو احتسب وجاءت شهواته ودام ملكه فاعرف ذلك جالس الأطباء
 وحارفي العيادلة وعود نفسه قرب الأذوية المرة وصبر على بشاعة أو هجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها
 فبده كل يوم يزداد تحملاً لقلته كل يوم ولكن سقمه يزداد كل يوم نقصاً بالشدة احتاجته لها ما نازحه نفسه إلى
 شهوة تهكر في توالي الأوجاع والالام عليه ما أدام ذلك إلى الموت المفرق بينه وبين ملكه الموجب لثبته
 الإعداد به ومهما اشتد عليه شرب دواء شكرها يستفيد منه من الشفاء الذي هو سبب النجاة عليك وتبنيه في
 عيشه من موبدين صحيح وقلبي رخي وأمرنا قد فيخف عليه مهاجرة اللذات ومصابير الكرويات فكذلك
 المؤمن المريد ذلك الآخرة احتسب عن كل مملكته في آخرته وهي لذات الدنيا يزهر بها عاجز منها بالقليل
 واختار النحول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك الموائسة بالخلق خوفاً من أن يحل عليه غضب من الله
 فيهلك ورهبانه ينجمون عذابه تخف ذلك كله عليه عند شدته فيقنه وإما به عاقبة أمره بما أعد له من النعيم
 المقيم في رضوان الله بدلاً عما لم يعلم أن الله كريم رحيم يزيل لعباده المريدين لرضا تعونهم رؤفاً وعليهم
 عطاؤه ولو شاء لا غناهم عن الصبور ولكن أراد أن يلوهم ويعرف صدق إرادتهم حكمة منه وعدلائم إذا
 تحمل التعب في بدايته أقبل الله عليه بالمعونة والتيسير وحط عنه الأعباء وسهل عليه الصبر وحبب إليه الطاعة
 وورقه فيها من لذة المناجاة عليه عن سائر اللذات ويقوه على أمانة الشهوات ويتولى سياسته وتقوته
 وأمله بموته فإن الكرم لا يضيع سبي الراعي ولا يغيب أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب إلى شبرا
 تقربت إليه ذراعاً ويقول تعالى لقد طال شوق الأبرار إلى لقاءني وإن إلى لقاءهم أشد شوقاً فليظهر السبد
 في البداية جده وصدقه وخالصه فلا يجوز من الله تعالى على التقرب ما هو اللاتقرب بجموده وكرمه ورأفته
 ورحمته ثم كتاب ذم الجاه والرياء والحد لله وحده (كتاب ذم الكبر والصجب وهو الكتاب
 التاسع من ربح الهلكات من كتب إحياء علوم الدين) (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي أفاض على العباد من الخير ما لا يحصى ولا يحصى ولا يحصى من مبدء مواضع الجبار الذي كل جبار له
 ذليل خاضع وكل متكبر في جناب عزه مسكين متواضع فهو القهار الذي لا يدفعه عن مراده دافع التقى الذي ليس
 له شريك ولا منازع القادر الذي هرب أصار الخلق جلالة وجلاله وقهر العرش الجيد استوائه واستملاؤه
 واستيلائه ومحصر السن الانبياء وصفه وتناو مواضع عن حد قدرتهم أحصاؤه واستقائه فاعترف بالسبح عن

(كتاب ذم الكبر والصجب)

رؤس أصحابه
 وروى عنه أنه قال
 لعمر بن الخطاب
 إن أردت أن تلقى
 صاحبك فرجع
 قبضك واخضع
 نفسك وقصر أمك
 وكل دون الشيخ
 (وحكي) عن
 الجسر قال كان
 في جامع بغداد
 رجس لا تكاد
 تجده إلا في ثوب
 واحد في الشتاء
 والصيف فسل
 عن ذلك فقال قد
 كنت ولدت بكثرة
 لبس الثياب
 فوأت لي ليلتها
 برى التامم كافي
 دخلت الجنة
 فرائت جماعة من
 أصحابنا من الفقراء
 على مائدة فأردت
 أن أجلس معهم
 فإذا بمساعة من
 الملائكة أخذوا
 يدي وأقاموني

وصف كنه جلالة ملائكته وأخبار ما ذكر ظهور الأكاسرة عز موعلا ومقصراً بدي القياصر عظمه وكبرواؤه
 فالعلمة ازارمو الكبرياء رداً ومن نازع فيها قصصه بدهاء الموت فأنجز مدواً وجل جلاله وتحدثت أسماؤه
 والملاة على محمد الذي أنزل عليه النور المتشترضا حتى أشرفت بنوره أكتاف العالم وأرجاءه وعلى أهل صحابه
 الذين هم أحياء أقوالاً ومخير تروا صفياً وموسم تسلماً كثيراً (أما بعد) فقد قال رسول الله ﷺ (١) قال
 الله تعالى الكبرياء رداً والعلمة ازاري فمن نازع فيهما قصصته وقال ﷺ (٢) ثلاث مهلكات شح مطاع
 وهوى متبع وأجاب المري بغصه كالكم والعجب إذا نهل كان والتكبر والعجب سقيا من رمضان وما عند
 الله بموتان يفيضان وإذا كان القصد في هذا الربع من كتاب أحياء علوم الدين شرح المهلكات وجب إيضاح
 الكبر والعجب قائم من قبائح المردبات ونحن نستقصيها بهما من الكتاب في شطرين شطر الكبر وشطر
 في العجب (الشرط الأول) من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع
 وبيان حقيقة التكبر وأتقوا بيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر
 وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه يظهر الكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان
 المحمود من خلق التواضع والمذموم منه (بيان ذم الكبر)

قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه يوزم كل جبار متكبر فقال تعالى ما صرف عن آياتي الذين يتكبرون في
 الأرض بشيء الحق وقال عز وجل كذلك طبع الله على كل قلب متكبر جباراً وقال تعالى واستغصوا وخاب كل
 جبار عنيد وقال تعالى لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا أكيماً وقال تعالى
 إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وذم الكبر في القرآن كثيراً وقد قال رسول الله
 ﷺ (٣) لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال
 حبة من خردل من إيمان وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ (٤) يقول الله تعالى الكبرياء
 رداً والعلمة ازاري فمن نازع في أحدهما ألقى به في جهنم ولا إلى وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال قال النبي
 عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر قال الصفا فورا فافاض ابن عمرو أقم ابن عمر يسى فقال ما يريك يا أبا
 عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو وعما لا سمع رسول الله ﷺ (٥) يقول من كان في قلبه مثقال حبة
 من خردل من كبر أكرهه الله في النار على وجهه وقال رسول الله ﷺ (٦) لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى
 يكتب في الجبارين فيصبيه ما أصابهم من العذاب وقال سامان بن داود عليه السلام وما الطير ولا النمل ولا الجن
 والبهائم أخرجوا من جوارح ما تبي إلا من الناس وما تبي إلا من الجن فرغ حتى سمع زجل الملائكة بالسبح
 في السموات ثم خفض حتى مست أقدامه البحر فسمع صوتاً لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لحسنت

(١) حديث قال الله تعالى الكبرياء رداً والعلمة ازاري فمن نازع فيهما قصصته الحاكم في المستدرک دون ذكر
 العلمة وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم في العلم وسياً في بعد حديثين لفظ آخر (٢) حديث ثلاث مهلكات
 الحديث البزار والطبراني في المعجم من حديث أنس بن مالك ضعيف وتقدم فيه أيضاً (٣) حديث لا
 يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان مسلم
 من حديث ابن مسعود (٤) حديث أبي هريرة يقول الله تعالى الكبرياء رداً والعلمة ازاري فمن نازع
 واحداً منها ألقى به في جهنم مسلم وأبو داود وابن ماجه واللفظ هو قال أبو داود قد نفع في النار وقال مسلم عنه
 وقال رداً وما زار ما لقيته فزاد مع أبي هريرة بأسيد أيضاً (٥) حديث عبد الله بن عمرو من كان في قلبه مثقال
 حبة من كبر كره الله في النار على وجهه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه بلسان صحيح (٦) حديث
 لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين الحديث الثرمذي وحسنه من حديث سلمة بن الأكوع
 دون قوله من العذاب

وقالوا هؤلاء
 أصحاب توب واحد
 وأنت كقيم
 فلا تجلس معهم
 فأنهت ونذرت
 أن لا ألبس إلا توباً
 واحداً أن ألقى
 الله تعالى (وقيل)
 مات أبو يزيد ولم
 يترك إلا نصيه
 الذي كان عليه
 وكان ما يفرده
 إلى صاحبه
 وحكى لنا من
 الشيخ حاد شيخ
 شيخنا أنه في زمانا
 لا يلبس التوب إلا
 مستجراً حتى أنه
 لم يلبس على ملك
 نفسه شيئاً (وقال أبو
 حفص الحداد)
 إذا رأيت وضاعة
 القصر في توبه فلا
 ترجو خيره وقيل
 مات ابن الكربي
 وكان أسناده
 الجعدي وعليه
 مرسته قبل كان
 وزن فركم له
 ونحوه بصله ثلاثة

(١) أنه قال ان في جهنم وادي يقال له هيب حتى على الله أن يسكنه كل جبار فإله لا يكون من يسكنه وقال عليه السلام (٢) ان في النار قصر يجعل فيه الكبر ونو يطبق عليهم وقال عليه السلام (٣) اللهم اني أعوذ بك من هفئة الكبر يا مؤ قال (٤) من قارق روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والفلول (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يمقرن أحد أجداد المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله الجنة عند نظر إليها فقال أنت حرام على كل مسكر وكان الاحنف بن قيس يجلس مع مصعب ابن الزبير على سر رمه فمناه وما هو مصعب ما يدركه فلم يقبضها وقد لاحنف فرحه بعض الرحمة فرائ أثر ذلك في وجهه فقال عبيد بن آدم بكسر وكسر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال الحسن العجبي من ابن آدم يسبل الخمر يده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعرض جبار السموات وقد قيل في وفي أعسكم أفلا تبصرون هو سبيل التناط والبول وقد قال عبد بن الحسين بن علي ما دخل قلبا يرى شيء من الكبر قط الا قصص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو كثر وسئل سليمان عن السبئية التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير على المنير ان الشيطان مصالي ونفوخا ونان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأثم قال العفري باعطاء الله والكبر على عباد الله انواع الحموى في غير ذات الله نسأل الله تعالى العفو والمغفرة في الله يا ويا والآخرة بمنه وكرمه (بيان ذم الاخيار وانظار آثار الكبر في المشي وجر الثياب)

قال رسول الله ﷺ (٥) لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره بطرا وقال عليه السلام (٦) ينجار رجل ينجتر في ربه ما ذأ أعجبه نفسه تحسف الله به الارض فهو يجعل فيها الى يوم القيامة وقال عليه السلام من جرت به خياله لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال ابن بن ناسم دخلت في ابن عمر رضي الله عنهما وادخله بوب جدد فسمعت يقول أي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله ﷺ (٧) يقول لا ينظر الله الى من جرازاره خياله وروى أن رسول الله ﷺ (٨) يصق بومالي كفه ووضع أصبه عليه وقال يقول الله تعالى ابن آدم أن تجزي في وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين يدي وللارض منك وتيدجعت وممت حتى اذا بلغت التراقي قلت أن صدق وأنى وان الصدقة وقال عليه السلام (٩) اذا ممت أمتي المظيطة وخدمتهم قارس والروم ساط الله بعضهم على بعض

تكون لهم في ذلك فلا تعرض عليهم غير أن لبس الخشن والمركب يصلح لساير الفقراء بنية الثقل من الدنيا وزهرتها وهيجهتها وقد ورد من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه الله لبسه الله تعالى من حل الجنة وألبس الناعم فلا يصلح إلا العالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد حتى

شبهات النفس باقى الله تعالى بحسن النية في ذلك فطمعن النية في ذلك وجوه متعددة ينظر عمرها ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه لا خشوعه ولا لتومته بل يلبس ما يدخله الحق عليه

(١) حديث أبي موسى ان في جهنم وادي يقال له هيب حتى على الله أن يسكنه كل جبار أبو جلي والطيراني والحاكم وقال صحيح الاسناد قلت فيه أزهري بن سنان ضعفه بن معين وابن حبان وأورد له في الضعفاء هذا الحديث (٢) حديث ان في النار قصر يجعل فيه الكبر ونو يطبق عليهم البيهقي في الشعبين حديث أنس وقال توابيت مكان قصر او قال فيقول مكان يطبق وفيه ابن ابن أبي عياش وهو ضعيف (٣) حديث اللهم اني أعوذ بك من هفئة الكبر يلم أزهري بهذا اللفظ وروى أبو داود وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم عن النبي ﷺ في أثناء حديث أعوذ بالله من الشيطان من هفوة هفوة وهمزة قال هفئة الشعر وهفئة الكبر وهمزة الموتة ولا صحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري نحوه تكم فيه أبو داود وقال الترمذي هو أشهر حديث في هذا الباب (٤) حديث من قارق روحه جسده وهو يرى من ثلاثة دخل الجنة الكبر والدين والفلول الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان بن ذر المصنف لهذا الحديث هنا موافق للشهور في الرواية أنه الكبر بالوحدة والراء لكن ذكر ابن الجوزي في جامع المسانيد عن الفارقطى قال تأملوا لكز بالنون والرائ وكذلك أيضا ذكر ابن مردويه الحديث في تفسيره والذين يكفرون الذهب والفضة (٥) حديث لا ينظر الله الى من جرازاره بطرا متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث ينجار رجل ينجتر في ربه قد أعجبه نفسه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث ابن عمر لا ينظر الله الى من جرازاره خياله رواه مسلم مقتصر على المرفوع دون ذكره وروى عنه ابن عمر وهو رواه يلم أن المارزرجل من بني ليث غير مسمى (٨) حديث أن رسول الله ﷺ يصق بومالي كفه ووضع أصبه عليه وقال يقول ابن آدم أن تجزي في وقد خلقتك من مثل هذه الحديث ابن ماجه والحاكم وصحاح اسنادهم حديث بشر بن حشاش (٩) حديث اذا

(١) كان في عمر من اصحابه في بيته يأكلون طعام سائل على الباب و بهزامة يحكرو منها فأذن له فمادخل
 اجلسه رسول الله ﷺ على نخله ثم قال له اطمع فكان رجلا من قریش اشما زمنة وتركه فسامت
 ذلك الرجل حتى كانت بهزامة مثلها وقال ﷺ (٢) خير فدي بن امر بن أن كون عبادرسولا أو
 ملكا نياقم اندرأهما اختاروا كان صفي من الملائكة جبريل فرخصت رأسي اليه فقال تواضع لي بك فقلت عبدا
 رسولا وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة من تواضع لعظتي ولم يصاظم على خلقي وازم
 قلبه خوفا وقطع نهاره يذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجلي وقال ﷺ (٣) الكرم التقوى والشرف
 التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا ثم اصحاب المنا يوم القيامة طوبى
 للمصلحين بين الناس في الدنيا ثم الذين يرون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة فلو بهم في الدنيا ثم الذين
 ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي ﷺ (٤) قال انا هدى الله عبدا للاسلام
 وحسن صورته وجسمه في موضع غير شائن وورقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله وقال ﷺ
 (٥) اربع لا يطعن الله في من احب الصمت وهو اول العبادات والتواضع وهو اول العبادات قال التواضع وقال
 ابن عباس قال رسول الله ﷺ (٦) اذا تواضع البدر منه انشأ الى السماء البسة وقال ﷺ (٧) التواضع لا يزيد
 البدا لارضة فتواضعا بحكم الله وروى أن رسول الله ﷺ (٨) كان يعلم غلاما رجلا أسود به جدري
 قد تشرب لجل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وقال ﷺ
 (٩) انه ليحبنى أن يعمل الرجل الشيء في يده فيكون منه لاله يدفع به العكر عن نفسه وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم (١٠) لاصحابه يومئذ لا أرى عليكم حلوة العبادات قالوا وما حلوة العبادات قال التواضع وقال
 ﷺ (١١) اذا رأيت المتواضعين من أمي فتواضعو لهم واذ رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك من ذلك لمعلم

وأو يعلم من حديث أبي سعيد دون قوله ومن بذرا أقرا الله قوله كراهية قوله ومن أكثرت كراهية أحبه الله
 وتقدم في ذلك من الحديث (١٢) حديث السائل الذي كان بهزامة منكروا أنه ﷺ اجلسه على نخله ثم قال اطمع الحديث
 لم أجده أصله الموجود حديثا كله مع مجنوم رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال
 الترمذي غير ياب (١٣) حديث خير فدي بن امر بن عبادرسولا وملكنا نيا الحديث أبو بيل من حديث عائشة
 والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين (١٤) حديث الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى ابن
 أبي الدنيا في كتاب اليقين مراسلا وأستدالحا كونه من رواية الحسن عن سمرة قال صحيح الاستاد (١٥) حديث
 انا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته الحديث الطبراني موقفا على ابن مسعود غمويه المسعودي مختلف
 فيه (١٦) حديث اربع لا يطعن الله الا من يحب الصمت وهو اول العبادات والتواضع وهو اول العبادات والتواضع واذ
 في الحديث الطبراني موقفا على ابن عباس اربع لا يصعب الا بحب الصمت وهو اول العبادات والتواضع وذكر
 الله وقوله النبي ﷺ قال الحاكم صحيح الاستاد قلت فيه العوام بن جوير قال ابن حبان يروى الموضوعات نهروى
 لهذا الحديث (١٧) حديث ابن عباس اذا تواضع البدر منه انشأ الى السماء البسة البقي في الشعب غموة
 وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور (١٨) حديث ان التواضع لا يزيد البدا لارضة الحديث الا ضغيا في الرغيب
 والتهريب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسن وهو ضعيف جدا ورواه ابن عدى من حديث ابن عمر وفيه
 الحسن بن عبد الرحمن الاحباشي وخارجه من مصعب وكلاهما ضعيف (١٩) حديث كان يعلم غلاما رجلا أسود
 به جدري فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فجلسه النبي ﷺ الى جنبه لم أجده معكنا والعرفاء كله
 مع مجنوم رواه أبو داود والترمذي وقال غير ياب من ماجه من حديث جابر كاقدم (٢٠) حديث أنه ليحبنى
 أن يعمل الرجل الشيء في يده فيكون منه لاله يدفع به الكبر عن نفسه غير ياب (٢١) حديث ما لي لا أرى
 عليكم حلوة العبادات قالوا وما حلوة العبادات قال التواضع غير ياب (٢٢) حديث اذا رأيت المتواضعين
 من أمي فتواضعو لهم واذ رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لمعلم متلو وصار غير ياب أيضا

خصوصة
 ويطلس وكان
 الشيخ علي بن
 الهيثم يلبس لبس
 قراء السودا وكان
 أبو بكر القراء
 بزنجان يلبس فروا
 خشنا كاحاد
 العوام ولكل في
 لبسه وهيته نية
 صالحة وشرح
 تفاوت الاقدام
 في ذلك بطول
 (وكان) الشيخ
 ابن السواد رحمه
 الله حاله مع الله ترك
 الاختيار وقد
 يساق اليه الثوب
 الناعم فلبسه وكان
 يقال له بما سبق
 الى يواطن بعض
 الناس الانكار
 عليك في لبس هذا
 الثوب فيقول لا تفتي
 الا أحد رجلين
 رجل يطينا
 بظاهر حكم الشرع
 فتقول له هل ترى
 ان ثوبنا يكرهه

وصار (الآثار) قال عمر رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتمش رفعكم الله اذا تكبر
وعدا طور درهمه الله في الارض وقال اخسا خسا لك الله فوقك فيه كبر وفي اعين الناس حقير حتى لا يحقر
عند من الخبز وقال جرير بن عبد الله تبيت مرة الى شجرة تحتها رجل قائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت
الشمس الطلع فسوته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي قد كرت له ما صنعت فقال لي يا جرير
تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير انك ترى ما ظلمه النار يوم القيامة قلت
لا قال ان ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا وقال ما تشترى الله بها انك لتفعلن عن افضل العبادات التواضع
وقال يوسف بن اسباط يجزى قليل الورع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد وقال
الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتتقاده ولو لم تحمته من صبي قبلته ولو سمعته من اجل
الناس قبلته وقال ابن المبارك رأس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الله يا نأحي تلمه انه ليس
لك بدنيك عليه فضل وان ترفع نفسك عن هوفك في الله يا نأحي تلمه انه ليس له بدنيك عليك فضل وقال قتادة
من اعطى مالا او جالا او نيا بيا او علميا لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيامة وقيل اوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام اذا نعت عليك نعمة فاقبلها بالاستكانة اسمعك عليك وقال كعب بن ابي عمير ان الله على عبده نعمة في
الله يا فاشكرها وتواضع بها لله لا اعطاء الله نعمها في الله يا وافرغ بها درجته في الآخرة وما ثم الله على عبده من
نعمة في الله يا فاشكرها ولم يتواضع بها لله الا لمنه الله نعمها في الله يا وافتح له طباق من النار بعد ان شاء الله او
يجازعته وقيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال افضل قال من تواضع عن قدره وزهد عن رغبته ترك النصرة
عن قوته ودخل ابن السباك على هرون فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شركك اشرف لك من شركك فقال ما
احسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأتك الله بما لا في خلقه وموضعا في حبه وبسطه في ذات يده فف
في جماله وواسي من ماله وتواضع في حبه كتب في ديوان الله من خالص اولياء الله فداه هرون بدوا وقرطاس
وكتبه يده وكان سليمان بن داود عليهما السلام اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجي الى
المساكين فيقصد معهم ويقول مسكين مع مساكين وقال بعضهم كانكره ان يراك الاغنياء في الثياب الدون
فكذلك فكره ان يراك الفقراء في الثياب المرقعة وروى انه خرج بونس وبوب والحسن بهذا كرون التواضع
فقال لهم الحسن ان تدرون ما التواضع التواضع ان تخرج من منزلك ولا تلبس ملسا الا رايت له عليك فضلا وقال
بجاهد ان الله تعالى لما غرق قوم نوح عليه السلام شئت الجبال وتطاوت وتواضع الجودى فرمعه الله فوق
الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال اوسليان ان الله عز وجل اطاع على قلوب الآدميين فلم يجد قلبا اشد تواضعا
من قلب موسى عليه السلام فقصه من بينهم الكلام وقال بونس بن عبيد قد انصرف من عرقات لم اشك في الرحمة
لولا اني كنت معهم اني اخشى انهم حرما وبسي ويقال ارفع ما يكون المؤمن عند الله اوضع ما يكون عند نفسه
واوضع ما يكون عند الله ارفع ما يكون عند نفسه وقال زيد بن ارقم التواضع كالشجرة التي لا تنمو وقال
مالك بن دينار لو ان متاديا ينادي باب المسجد ليخرج شريك رجلا واقصا كان احد يسبقني الى الباب لا رجلا
يفضل قوة اوسى قال فلما بلغ ابن الميارك قوله قال بهذا صار مالك مالك وقال الفضيل من احب الراسية لم يفلح
ابدا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلة ورجع جراه فذهبت الى عبد بن مقاتل فقلت يا ابا عبد الله انت امامنا
قاعد الله عز وجل لنا فكيتم قال لي نعم اكن سبعا لك قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل
رفع عنك بدناء عبد بن مقاتل وجاد رجل الى الشبل رحمة الله فقال له ما انت وكان هذا ا به وادع فقال ما انتقله
الي تحت ابياء فقال له الشبل ا اذا شاهدك او تجمل لنفسك موضعا وقال الشبل في بعض كلامه ذلي عطل ذل
اليهود ويقال من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن ابي الفتح بن شحرف قال رايت علي بن ابي
طاهر رضي الله عنه في المنام فقلت له يا ابا الحسن عظمي فقال لي ما احسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء
رغبة منهم في ثواب الله واحسن من ذلك نية الفقراء على الاغنياء فتمت منهم الله عز وجل وقال اوسليان لا يتواضع

الشرع او يحرمه
فيقول لا ورجل
يطالبنا بمقتات
القوم من ارباب
الزينة فنقول له
هل ترى لنا فبا
لبسنا اختيارا او
ترى عندنا فيه
شهوة فيقول لا
وقد يكون من
الناس من يقدر
على ليس السامع
وليس الحاشن
ولكن يجب ان
يختار الله له هيئة
مخصوصة فيكثر
اللحاح الى الله
والافتقار اليه
ويسأله ان يريه
احب الازى الى الله
تعالى واصلحه
له فيه ودنايه
لكونه غير
صاحب غرض
وهوى في زى
بينه الله تعالى
يفتح عليه ويعرفه
زيانصوصا فيلزم
بذلك الازى فيكون
لبسه بالله ويكون
هذا آم واكل
عن يكون لبسه لله

البدع حتى يعرف نفسه وقال ابو زيد عدا دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فليله فلي يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفة بنفسه وقال
 اوسيان لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كاتضا عي عند نفسي ما قدروا عليه وقال عروة بن الورد التواضع أحد
 ممبا بالشر فوكل نعمة محسود عليها صاحبها إلا التواضع وقال يحيى بن خالد البرمكي الشرف ماذا تنسك تواضع
 والسفيه اذا تنسك تما ظلم وقال يحيى بن معاذ النكير على ذي النكير عليك بالله تواضع ويقال التواضع في الخلق
 كلهم حسن وفي الأغنياء أحسن والنكير في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح وقال لا عز إلا من بذل كفه عز
 وجل ولا رفة إلا من تواضع لله عز وجل ولا من إلا من خاف الله عز وجل ولا ربة إلا من اتبع حقه من الله
 عز وجل وقال ابو علي الجوزجاني النفس محبوبة بالكبر والحرص والحسد فمن اراد الله تعالى هلاكه منع منه
 التواضع والنصيحة والفتاة وإذا اراد الله تعالى بخير اللطف به في ذلك فاذا حاجت في نفسه نار الكبر ادرها
 التواضع مع نصرته الله تعالى واذا حاجت نار الحسد في نفسه ادر كنها النصيحة مع توفيق الله عز وجل واذا
 حاجت في نفسه نار الحرص ادر كنها الفتاة مع عون الله عز وجل وعن الجنيد رحمه الله ما كان يقول يوم الجمعة
 في مجلسه لولا أنه روي عن النبي ﷺ (١) أنه قال يكون في آخر الزمان زعم القوم أنزلهم ما تكلمت عليكم وقال
 الجنيد أيضا التواضع عند أهل التوحيد تكبر ولعل مراده أن التواضع يثبت نفسه ثم يعضها والموحد لا يثبت
 نفسه ولا يراه شيئا حتى يعضها أو يرضها وعن عمرو بن شبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا
 راكبا يفتو بين يديه غلمان واذا هم يصنفون الناس قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنيت على الجسر فاذا أنا
 برجل حافس طويل الشعر قال غيبت أنظر اليه وأنا له فقال لي مالك تنظر إلى قتلته شيبك برجل رايه
 بمكة ووصفته له الصفة فقال له انا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال لي في رصفت في موضع يتواضع فيه الناس
 فوضعت الله حيث يرفع الناس وقال القميرة كنانا براهيم النخعي هبة الأمير وكان يقول ان زما نصرت فيه
 فقيه الكوفة لزمان سوء وكان عطاء السلمي اذا سمع صوت الرعد قام وقعدوا أخذه بطنه كأنه امرأته فاضخ وقال
 هذا من أجل يصيبكم لومات عطاء لاسراع الناس وكان يشر الخافي يقول سلموا على أبناء الدنيا برك السلام
 عليهم ودارجل لبيد الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما ترجوه فقال ان الرجا يكون بعد المعرفة فأين المعرفة
 وتماخرت قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه وما قال سلمان لكنني خلقت من نطفة قدرة ثم أودع جيفة
 متنتة ثم آتاني الميزان قلن قل فأنا كرمهم وخفنا أن نليم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا الكرم في
 التقوى والفتى في اليقين والشرف في التواضع سأل الله الكريم حسن التوفيق

(بيان حقيقة الكبر وآفته)

اعلم أن الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح وامم
 الكبر بالخلق الباطن احق وأمالا أعمالها تاتر اشد ذلك الخلق وخلق الكبر موجب للأعمال ولذلك اذا ظهر
 على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فلا أصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح
 والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه قال الكبر يستدعي متكبر اعليه ومتكبر ايهو به يتفصل الكبر عن
 العجب كما سيأتي فان العجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان إلا وحده تصوران يكون معجبا ولا
 يتصور ان يكون متكبرا إلا ان يكون مع غيره وهو يري نفسه فوق ذلك التبر في صفات الكمال فتند ذلك يكون
 متكبرا ولا يمكن أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكه يري غيره أعظم من نفسه أو
 مثل نفسه فلا يتكبر عليه ولا يمكن أن يستعظم غيره فانه قد يستعظم لوراي نفسه أحقر لم يتكبر ولوراي غيره مثل

(١) حديث يكون في آخر الزمان زعم القوم أنزلهم القوم من حديث أبي هريرة اذا اخذتني ودوا للحدث
 وفيه كان زعم القوم أنزلهم الحديث وقال غريب ولهم من حديث علي بن أبي طالب اناضلت أمي خمس عشرة
 خصلة حل بها البلاء فذكرتها وكان زعم القوم أنزلهم ولأبي نعيم في الحلية من حديث حذيفة من اقرب

ومن الناس من
 يتوفر حظه من
 العلم ويتنسط بما
 يسيله الله فيليس
 الثوب عن علم
 وإيقان ولا يبالي
 بالله ما عاين ليس
 أو خشنا وربما
 ليس ناعما ونفسه
 فيه اختيار وحظ
 وذلك الحظ فيه
 يكون مكفرا له
 مردودا عليه
 موهوبا له يوافقه
 الله تعالى في إرادة
 نفسه ويكون هذا
 الشخص تام
 التزكية تام الطهارة
 محبوبا مرادا
 يسارع الله تعالى
 إلى مراده وعما به
 غير أن هذا منزلة
 قدم لكثير من
 المدعين (حكي)
 عن يحيى بن معاذ
 الرازي أنه كان
 يلبس الصوف
 والمخلاق في ابتداء
 أمره ثم صار
 في آخر عمره

فسلم بحكربل بنخي أن يرى لنفسه مرتبة وتلقه مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فتهتذه
 الاعتقادات الثلاثة فيحصل فيه خلق الكبر لا أن هذه الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفي فيه
 فيحصل في قلبه اعتداد ووزن وقبح وركون إلى ما اعتقد ووزن في نفسه بسبب ذلك فذلك العز والفرقة والركون
 إلى العقيدة هو خلق الكبر وذلك قال النبي ﷺ (١) أعوذ بك من نخعة الكبر يا ذا كمال عمرا حتى أن تنفخ
 حتى تبلغ أثر يالذي استأذنه أن يسطر بعد صلاة الصبح فكأن أنسان مهراى نفسه بهذه العين وهو الاستظام
 كبروا تنفخ وتمزق الكبر عار عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أيضا عزة وتعلما
 ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى (إن في صدورهم إلا كبر ما يباليه) قال عظمته ما يلغونها قسرا الكبر بك
 العظمة بهذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات ويسمى ذلك تكبرا فإنه مبها عظم عنده قدره
 بالإضافة إلى غيره محقر من دونه وازدراء أو قصما عن نفسه أو بغيره عن عما يستهوا كنهه ورأى أن حقه
 أن يقوم بتأليه يديه أن اشتد كرهه قل أن أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجمع له أهلا للقيام بين يديه
 ولا بخدمة عبيته قل أن دون ذلك غيا نفع من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق وارتفع عليه في المنازل
 واعتظروا ببدأ الإسلام واستبدت قصيره في قضا حوائجه وتسبب عنه وانحاج أو نظرا أنف أن يرد عليه
 وانزع واستنكف من القبول وان وعظ عنف في التصح وان ردد عليه من من قوله غضب وان علم لم يرق
 بالصلين واستسلموا وتهمروا من عليهم واستخدمهم ونظر إلى العامة كأنه ينظر إلى الخمر استجبالا لهم
 واستعقارا والأعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا يلجى إلى تعدادها قاتا
 مشهورة فبها هو الكبر أو فته عظمته وغالته هائلة وفيه ملك الخواص من الخلق وقلم ينفك عنه العباد والزهاد
 والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم أنته وقد قال النبي ﷺ (٢) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر
 وانما صار محجبا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها ولذلك خلق هي أبواب الجنة والكبر
 وعز النفس ينقل تلك الأبواب كلها لانه لا يقدر على أن يحجب للمؤمنين ما يجب لنفسه وفيه من العز ولا يقدر
 على التواضع وهو رأس أخلاق المؤمنين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحق وفيه العز ولا يقدر أن يذم على الصدق
 وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه
 العز ولا يقدر على التصح الطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول التصح وفيه العز ولا يسلم من الأزراب للناس ومن
 اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتعويل فامن خلق ذم إلا صاحب العز والكبر مضطرا إليه ليحفظ بغيره وما من
 خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفا من أن يغوته عزه فمن هذا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والخلق
 القديمة متلازمة لبعض منها داع إلى البعض لا محالة وشر أنواع الكبر ما يجمع من استفادة العلم وقبول الحق
 والالتزام به وفيه ردت الآيات التي فيها ذم الكبر والتكبرين قال الله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم إلى قوله
 وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيس متوى المتكبرين ثم أخبر أن أشد أهل
 النار عذابا أشد عيا على الله تعالى فقال ثم لنزع من كل شيعة أهم أشد على الرحمن عيا وقال تعالى قل الذين
 لا يؤمنون بالأخرة قل لهم متكبرون متكبرون وقال عز وجل يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا ولولا
 أنهم لكانوا من المؤمنين وقال تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سأصرف
 عن آياتي الذين يحكروني في الأرض بين الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفسير
 سأحجب قلوبهم عن الحكوت وقال ابن جرير سأصرفهم عن أن يشكروا فيها ويصبروا بها ولذلك قال المسيح عليه
 السلام إن الزرع يغيب في السهل ولا يثبت على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب التواضع ولا تعمل في قلب
 المتكبر الاترون أن من شئخ برأسه إلى السفه شجوه من طأطا ظاهرا كنهه فها مثل ضربه للمتكبرين وأنهم
 الساعة اثنا وسبعون خصلة فذكرها منها وفيها فرج من فضلة ضعيف (١) حديث أعوذ بك من نخعة
 الكبرية قدم فيه (٢) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر تقدم فيه

ليس التواضع تقيل
 لأن يزيد ذلك
 فقال ممكن يمي
 لم يصبر على الدون
 فكيف يصبر على
 التصح ومن الناس
 من يسبق إليه عما
 سوف يدخل عليه
 من الملبوس فيلبسه
 محمودا في وكل
 أحوال الصادقين
 على اختلاف
 تنوعها مستحسنة
 قل كل يعمل على
 شاكلته فربكم
 أعلم بمن هو أهدى
 سبيلا وليس
 الخشن من الثياب
 هو الأحب
 والأولى والأسلم
 للعبد والأبعد
 الآفات قال
 مسلمة بن عبد
 الملك دخلت على
 عمر بن عبد العزيز
 أعوده في مرضه
 فرأيت قميصه
 وسننا قلت
 لاسرائة قلعة
 اغسلوا ثياب

كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله ﷺ محذور الحق حدالكبر والكشف عن حقيقة وقال (١) من سغه الحق وغص الناس (بيان التكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات الكبر فيه)

اعلم أن التكبر عليه هو الله تعالى وأورسله أسائر خلقه وقد خلق الإنسان ظلوها جبولاً فآخرة عكس على الخلق ونارة عكس على الحق فإذا التكبر باعتبار التكبر عليه ثلاثة أقسام: الأول التكبر على الله وذلك هو أغش أنواع الكبر ولا مثار له إلا الجهل المحض والطفان مثل ما كان من عمود فانه كان يحدث حسه بأن يقول رب العالمين كما يحكي عن جماعة من الجهلة بل ما يحكي عن كل من ادعى الريوية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال أنا ربكم الأعلى إذا استكشف أن يكون عبد الله ولذلك قال تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال تعالى (لن يستكف المسيح أن يكون عبداً لقول الملائكة المقربون) الآية وقال تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أن سجد لآمرنا وأزادهم تورا والقسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تمزق النفس وترفضها عن الاتقياد لبشر مثل حائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكمه فيمتنع عن الاتقياد وهو ظان أنه محق فيه ونارة يمتنع عن المعرفة ولكن لا تطاوعه نفس للاتقياد بالحق والتواضع للرسل كما حكى الله عن قومهم أنؤمن لبشرين مثلنا وقولهم أن آت إلنا بشر مثلنا ولئن أطمع شرا منكم أنكم إذا ما سرون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أوجاء معه الملائكة مقترنين وقال تعالى واستكبر هو وجنوده في الأرض بشير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جميعا قال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاورة هامان فقال هامان نبأ أنت رب تعبد إذا صرت عبداً نبيداً فتستكبر عن عبادة الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود السقي طليومان هو أعظم رياسة من النبي ﷺ إذا قالوا غلام بقم كيف يشاء الله البنا قال تعالى (أم يقسمون رحمة ربك) وقال الله تعالى ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقارهم واستبعاد التقدم لهم وقالت قريش لرسول الله ﷺ (٢) كيف تجلس إليك وعنده هؤلاء أشاروا إلى فقراء المسلمين قازدروهم بأعينهم لقرم وتحكروا عن محاسنهم فأزله تعالى ولا تطرد الذين الذين يدعون ربهم بالعداء واللعن إلى قوله (ما عليكم من حسابهم) وقال تعالى (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالعداء واللعن يريدون وجهه ولا تعد عينا عنهم تريد بنة الحياة الدنيا) ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم أن لم يروا الذين أزدروهم فقالوا لانا لآ نرى رجالا كنا نهدمهم إلا أنرا قيل جنون عمار أو بلا وصيوا بالمقداد رضي الله عنهم ثم كان منهم من منه الكبر عن الفكر والمعرفة فقبل كونه ﷺ محقوا ومنهم من عرف يومئذ الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى أخبرهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا بوقالوا وحدها بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا الكبر قريب من التكبر على الله عز وجل وإن كان دون ذلك لكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله والقسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غير ذاتي نفسه عن الاتقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدروهم ويستصغروهم أي نفعساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين أحدهما أن الكبر والعزة والعظمة والملاء لا يليق إلا بالملك القادر على العبد المملوك الضعيف

(١) حديث الكبر من سغه الحق وغص الناس مسلم من حديث ابن مسعود في أثناء حديث وقال بطرا الحق وغص الناس ورواه الترمذي فقال من بطرا الحق وغص الناس وقال حسن صحيح ورواه أحمد من حديث عقبة ابن عامر بلفظ المصنف ورواه البيهقي في الشعب من حديث أبي ربحا وهكذا (٢) حديث قالت قريش لرسول الله ﷺ كيف تجلس إليك وعنده هؤلاء المحدث في نزول قوله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص إلا أن قال فقال المشركون وقال ابن ماجه قالت قريش

أمير المؤمنين فقال
فعل ان شاء الله
قال ثم عدته فإذا
القميص على حله
فقلت بإقامة أمركم
أن تسلموه قالت
والله ما هي قبص غير
هذا (وقال) سالم
كان عمر بن
عبد العزيز من أين
الناس لباس من قبل
ان يسلم اليه الخلافة
فما سلم اليه الخلافة
ضرب رأسه بين
ركبتيه ويكتم
دعا بطمار له رنة
فلبسها (وقيل) لما
مات أبو الدرداء
وجد في ثوبه
اربعة رقع وكان
عطوه اربعة
آلاف (وقال زيد
ابن وهب ليس على
ابن أبي طالب
قيسا رازا وكان
إذا مد كفه بلغ
اطراف أصابعه
فصاحه الخوارج

بذلك فقال
أصيونى على لباس
هو بعد من الكبر
واجدر ان يقتدى
فى السلم (وقيل)
كان عمر رضى الله
عنه اذا رأى على
رجل ثوبين رقيقين
علابا بالدره وقال
دعوا هذه البراقات
للفساق (دروى)
عن رسول الله
ﷺ انه قال نوروا
قلوبكم بلباس
الصوف فانه مله
فى الله يا نورى
الآخرة يا كرم
تفسدوا دينكم
بعمد الناس
وتناهم وروى ان
رسول الله ﷺ
أخذنى نظمين فما
نظر إليهما أعجب
حبسها فوجدته
تعالى قتيلا فى ذلك
فقال خشيت ان
يسرر عن رضى
فصا وضعت له
لا جرم لا بيتان
فى منزلى لما

المجاز الذى لا يقدر على شئ فمن أن يلقى بحاله الكبر فيما تكبر العبد فقد تازع الله تعالى فى صفة لا يلقى إلا
بجلاله ومثاله أن يأخذ السلام فلو سلمة الملك فيضها على رأسه ويجلس على سريره فأعظم استحقاقه للفت وما
أعظم تهنئة العزى والتكامل وما أشد استجراؤه على مولاه وما أفرح ما طاعه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى
العظمة ازارى والكبر ياردنى فمن تازعنى فيها قصصه أى أعناص صفته ولا يلقى إلا والى التنازع فيه تنازع
فى صفة من صفاته وإذا كان الكبر على عباده لا يلقى إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يسترذل
خواص غلمان الملك يستخدمهم ويرفع عليهم ويستأجر بحق الملك أن يستأجره منهم فهو تنازع على بعض
أمره وان لم تبلغ درجة من أرواد الجلوس على سريره والى الاستبداد بملكه فالحق كلهم عباد الله وقوله العظمة
والكبرياء عليهم فمن تكبر على عبده من عباد الله فقد تازع الله فى حقهم الفرق بين هذا التنازع وبين تنازع نمرود
وغيره من أمثال الفرق بين تنازع الملك فى استعصار بعض عبيده واستخدمهم وبين تنازعته فى أصل الملك
الوجه الثانى الذى تظم به رذيلة الكبر أنه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره لأن التكبر اذا سمع الحق من عبد
من عباد الله استنكف عن قوله وشمر نخده ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون
عن أسرار الدين ثم أنهم يجاهدون فيما أحدا التكبر ومنها تضع الحق على لسان واحد منهم أنفالا آخر من
قبوله ولو شمر نخده ومحا لادفعه بما يقدر عليهم من التلبس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين إذ وصفهم
الله تعالى فقال (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تطغون) فكل من ينظر القليلة
والأغما لا يفتن الحق اذا نظره فقد شار كهم فى هذا الخلق وكذلك يعمل ذلك على الأعمى من قول الوعظ
الوعظ كالأفام قال الله تعالى واذا قيل له اتى الله أخذته العزة بالإثم وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قرأ فقال يا الله
يا باله يا جسون قاهر جليل أمر بالمعروف يقتل مقام آخر فقال تعجلون الذين يأمرون بالقسط من الناس يقتل
التكبر الذى غلبه والذى أمره كبروا قال ابن مسعود كفى بالرجل أنا اذا قيل له اتى الله قال عليك نفسك وقال
ﷺ (١) لرجل كل يمينك فقال لا أستطيع فقال النبي ﷺ لا استطعت فامتنع الا كبره قال فارتفع بعد
ذلك أى اعتدل بعده فاذا تكبره على الخلق عظيم لا يسديعه الى التكبر على أمر الله وإنا ضرب باليس مثلا لهذا
وما حكامه من أحواله إلا ليحذر به ما قال إنا خير منه وهذا العسكر بالنسب لا قال إنا خير منه خلفتى من نار
وخلفته من طين فحمله ذلك على أن يتبع من السجود الذى أمره الله تعالى به وكان مبدؤه الكبر على آدم والحسد له
فجره ذلك الى التكبر على أمر الله تعالى فكان ذلك سبب هلاكه بالآباد فلهذا أفمن أقات الكبر على العباد
عظيمة ولذلك شرس رسول الله ﷺ الكبر بآتين الآتين أفسأله ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله
(٢) انى أمرؤ قد حبب الى الجمال ما رى أن الكبر هو فقال ﷺ لا ولكن العسكر من بطر الحق وغصص
الناس وفى حديث آخر (٣) من أسفه الحق وقوله وغصص الناس أى ازدرام واستحقرهم ثم عباد الله أمثاله أذ
خير منه وهذه الآفة الأولى وسفه الحق هو رده وهى الآفة الثانية وكل من رأى أن خير من أخيه واحقر أخاه
وازدرامه ونظر اليه بسين الاستعصار أو رد الحق وهو يفسد فقد تكبر بما بينه وبين الخلق ومن أن يفتضح
له تعالى ويواضع له بطاعته وتاب عرسه فقد تكبر بما بينه وبين الله تعالى ورسله (٤) (يان ما به التكبر)

أعلم أن لا يتكبر الا من استطاع نفسه ولا يستعظمها الا هو ويستعظمها صفة الكمال وجماع ذلك يرجع
الى كمال دينى أو دنى أو دنى هو العلم والعمل والله نوبى هو التسبب والجمال والقوة والمال وكثرة الأتباع فلهذا
سبعة أسباب (الأول) العلم وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال ﷺ (١) أفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن

- (١) حديث قال لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال لا استطعت الحديث مسلم من حديث سلمة بن الأكرع
- (٢) حديث قول ثابت بن قيس بن شماس انى أمرؤ قد حبب الى الجمال ما ترى الحديث وفيه الكبر من بطر
الحق وغصص الناس مسلم والترمذى وقد تقدم قبله حديثين (٣) حديث الكبر من سفه الحق وغصص الناس تقدم
معه (٤) حديث أفة العلم الخيلاء قلت هكذا ذكره المصنف والمعروف أفة العلم النسيان وأفة الجمال الخيلاء
هكذا رواه القضاة عنى مستلثها بمن حديث على بن مسعود ضعيف وروى عنه أبو منصور الله بلى فى مستد

تخوفت المقت من
الله تعالى من أجلها
فأخرجها فادفعها
إلى أول مسكين
لقيم ثم أمر قاتري
له ثمان من خضوفتان
وروى أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم لبس الصوف
واحتذى الخضوف
وأكل مع العبيد
وإذا كانت النفس
عمل الآفات
فالوقوف على
دناسها وخس
شهواتها وكان
هوها عمر جدا
فلا ليق والاحدر
بالاحوط وترك
ما رب إلى مالا
رب رب ولا يجوز
للعبد الدخول في
السمة إلا بعد اتقان
علم السمة وكان
تزيكية النفس
وذلك إذا غابت
النفس بنية هواها
الشيخ وتخلصت
النية وتسد
التصرف بعلم صريح

يعزى بزم العلم ويستعزى به جمال العلم وكأله يستعظم نفسه ويستحق الناس وينظر إليهم نظره إلى
الباثم ويستجملهم ويوقع أن يبدو قبال السلام فإن بدأوا أحدا منهم بالسلام وأورد عليه يشروا قباله أو أجابه
دعوة رأى ذلك صميعة عندهم يداعبه يلزمه شكرها واعتقاد أنه أكرمهم وقيل بهم لا يستحقون من مثله
وأنه ينبغي أن يرقوا له ويندبوه شكره على صميعة بل الغالب أنهم يرونه فلا يروونه فلا يزورونه فلا يزورهم
ويعدونه فلا يودعهم يستخدم من خاطبه منهم ويستخرف حوائجه فإن قصر فيه استنكره كأنهم عبيده
أو أجراؤه وكان تعليمه العلم صميعة من إليهم ومرفق بهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالله تعالى أما
في أمر الآخرة فتكبر عليهم بأن يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على
نفسه ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بأن يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي
يعرف الإنسان به نفسه وبخطأه الخاطئة وتوحية الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كسابق في طريق معالجة
الكبر بالعلم وهذا العلم يزدهر فوق تواضعوا وتحشوا يقتضى أن يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم
وتقصير في القيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الهرداء من ازداد علما ازداد وجها وهو كقولهم قاله قاله قاله قاله
بعض الناس زد بالعلم كبروا أمنا فاعلم أن ذلك سبعين * أحدها أن يكون اشتغاله باسمي علماء وليس علما
حقيقيا وأما العلم الحقيقي ما يعرف بالعبد بعرضه وخطأه أمر في لقاء الله والنجاب منه وهذا يورث الخشية
والتواضع دون الكبر والأمن قال الله تعالى (أما يخشى الله من عباده العلماء) فاما ما رواه ذلك كمل الطب
والحساب واللغة والشعر والفن والفصل والخصومات وطرق المجدالات فإذا تجرد الإنسان لما حق اعتلا منها
اعتلا بها كبروا غافا وهذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم هو معرفة العبودية والروية
وطريق العبادات وهذه تورث التواضع غالبا * السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث البدخله ردى
النفس سيئ الأخلاق فإنه لم يشتغل أولا بجذب نفسه وتزيكية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة
رب بقيت خبيث الجوارح فادخا في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يعلب ثم لم يظهر في
الخير أثره وقد ضرب به لب هذا مثلا فقال العلم كالتيث يزل من السماء حلوا صاينا فتر به الأشجار يرونها
فتحول على قدر طموحها فيزداد المرارة والحولولة فكذلك العلم تحفظه الرجال فتحو له على قدر ممها
وأموها فيزداد التكبر كبروا المتواضع تواضعا وهذا لأن من كانت همته الكبر وهو جاهل فإذا حفظ العلم
وجد ما يتكبر به فزداد كبروا وإذا كان الرجل خاتما مع جهله فزداد علما علم أن الحجة قد تأكدت عليه فزداد
خوقا واشفاقا وذلوا تواضعا فالعلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبيه عليه السلام (واخفض جناحك
لن أتبعك من المؤمنين) وقال عز وجل (ولو كنت فظا غليظ القلب لا نعصوا من حوكم) ووصف أوليائه
فقال أدلة على المؤمنين أعز على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في رواه العباس رضى الله عنه (١) يكون قوم
يقرون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأنا من أعلم مما علمت أممنا إلى أصحابه وقال
أولئك منكم يا أيها الأمة أولئك هم قود التار ولذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبارا على العلماء فلا يلقى
عليكم بجملكم ولذلك استأذن نبي الهادي عمر رضى الله عنه في التخصص فأبى أن يأذنه وقال له ما الذي
واسأذنه رجل كان امام قوم أنه إذا سلم من صلاته ذكرم فقال أنا أخاف أن تنفض حق تبلغ الثريا وصلى
حذيفة يقوم فلما سلم من صلاته قال للطمس الما غصيرى أو لتصلن وحدا فاقى رأت في ضياءه ليس في
القوم أفضل مني فإذا كان مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الأمة لما عز على بسيط

الفر دوس آفة الجلال الخيل وموفيه الحسن بن عبد الحميد الكوفي لا يدري من هو حدث عن أبيه بحدث موضوع
قاله صاحب الميزان (١) حدث العباس يكون قوم يقرون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن
فمن أقرأنا ما حدثنا بن المبارك في الزهد والرقائق

واضح وللزينة
أقوام يركونها
وبراعونها لبرون
النزول إلى الرخص
خسوفاً من فوت
فضيلة الزهد في
الدين واللباس
لناغم من الدنيا
(وقد قيل) من
رقى ثوبه رقى دينه
وقد يرخس في
ذلك أن لا يلتزم
بالزهد ويقتل على
رخصة الشرع
(روى) علقمة
عن عبد الله بن
مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه
قال لا يدخل الجنة
من كان في قلبه
مثقال ذرة من الكبر
فقال رجل حب أن
الرجل يحب أن
يكون ثوبه حسناً
ونله حسناً فقال
التي عليه السلام
إن الله جميل يحب
الجمال فتكون

الأرض علماً يستحق أن يقال له عالم ثم لا يحركه عن العلم وخلاؤه فان وجد ذلك فهو صدق زمانه فلا ينبغي
أن يفارق بل يكون النظر إليه عبادة فضلاً عن الاستغادة من أغصانه وأحواله فلو عرفنا ذلك لوقى أقصا الصديقين
لسعينا إليه رجاء أن تشمتنا بركته وتسرى التأسير به وسجيته وهيات فاق سمع آخر الزمان بتعلمهم فهم
أرباب الأقبال وأصحاب المول قد اقرضوا في القرن الأول ومن لبهم بل جز في زماننا عالم يحتاج في نفسه
الاستغفار والخزن على فوات هذه الفرصة فذلك أيضاً المعصوم وأما عز وولوا بشارته رسول الله ﷺ بقوله
(١) سيأتي على الناس زمان من تمسك فيه بشراً ثم عليه نجا لكان جديراً بأن تقبضهم والعباد بالله تعالى ورطة
الأيام والفنوع مع ما تمن عليه من سوء أفعالنا ومن لنا أيضاً يتمسك بشراً كانوا عليه ولينا تمسكنا بشراً
عشره فنفلس الله تعالى بأعمالنا بما هو له واستر علينا قباغ أفعالنا كما يقتضيه كرمه وفضله (الثاني) العمل
والعبادة وليس يغلو عن رذيلة الغر والكبر واستتالة قلوب الناس الزهاد والعباد وترشح الكبر منهم في الدين
والدنيا ما في الدنيا فهو أنهم رزق غيرهم يزيرتهم أولى منهم بارة غيرهم في حقون قيام الناس بقضاء حوائجهم
وتوقيرهم والتوسع لهم في الخالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقديمهم على سائر الناس في الحفظ إلى جميع
ماد كرام في حق العلماء وكانهم برون عبادتهم على الخلق وأما في الدين فهو أن يرى الناس هالكين ويرى
نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقاً بما رآى ذلك قال ﷺ (٢) إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم
وأما قال ذلك لأن هذا القول منه يدل على أنه مازدر خلقاً أقمعت بالله أمن من مكروه غير خائف من سطوته
وكيف لا يخاف ويكفيه شراً احقره لنفسه قال ﷺ (٣) كفى بالمرء شراً أن يحقر أخاه المسلم وكمن
الفرق بينه وبين غيره وهو يعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوه لا يرجوه لنفسه فالخلق بدر كون النجاة
بعضهم بإيه فهم يقر بون إلى الله تعالى بالله وتمنه وهو يحمق إلى الله بالتزهد والعبادة عندهم كأنه مترفع عن
بما لهم فيها أجدر إذا أحبه لصلاحه أن يتعلم الله إلى درجته في العمل وما أجدره إذا ازداد ما بينه
أن يتعلمه الله إلى حد الإلهام كآروى أن رجلا في بني إسرائيل كان يقال له خليع بن إسرائيل لكثرة فساده
من رجل آخر يقال له عابد بن إسرائيل وكان على رأس العابد غمامة تظله فلما مر الخليع به فقال الخليع
في نفسه أنا خليع بن إسرائيل وهذا عابد بن إسرائيل فوجدت إليه لعل الله رجحي فجلس إليه فقال
العابد أنا عابد بن إسرائيل وهذا خليع بن إسرائيل فكيف تجلس لي فأنفعه وقال له قم عني
فأوحى إلى نبي ذلك الزمان مره فليست فاعلم فقد غفرت لخليع وأجبت عمل العابد فوفاً رواية أخرى
فتحولت الغمامة إلى رأس الخليع وهذا يعرف أن الله تعالى أعمار يدين العبيد قلوبهم فلما هسل العاصي
إذا تواضع هبته فذل خوفه فقد أطاع الله فقبله فهو طوعه من العالم المتكبر والعابد المحب
وكذلك يرى أن رجلا في بني إسرائيل أتى عابداً من بني إسرائيل (٤) فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع
فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله إليه يا هاتئنا على بل أنت لا يغفر الله لك وكذلك قال الحسن وحق أن صاحب
الصوف أشد كبراً من صاحب الطرز الخزاين صاحب الغزل لصاحب الصوف ويرى الفضل له صاحب
الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآفة أيضاً قلباً يتكفها كتم من العباد هو أنه لو استخف به مستخف أو
أدام مؤداً يستعد أن يغفر الله ولا يشك في أنه صار بمقواته الله ولوا ذى سلباً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار
وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين الكبر والسجود لا تغار بالله وقد يتبين الحق والتواضع ببعضهم

(١) حديث سيأتي على الناس زمان من تمسك فيه بشراً ثم عليه نجا لكان جديراً بأن تقبضهم والعباد بالله تعالى ورطة
إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث كفى بالمرء شراً أن يحقر
أخاه المسلم مسلم من حديث أبي هريرة يقض امرؤ من النثر (٤) حديث الرجل من بني إسرائيل الذي وطئ على
رقبة عابداً من بني إسرائيل وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك الحديث أبوداود والحاكم من حديث
أبي هريرة في قصة العابد الذي قال العاصي والله لا يغفر الله لك أبداً وهو يتبع هذه السياقة واستاده حسن

إلى أن يصحدي ويقول سترون ما يجري عليه وإذا أصيب بشكة زعم أن ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به إلا شفاء غليله والانتقام له منه مع أنه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة أدوا الأنياء صلوات الله عليهم ففهم من قلوبهم ومنهم من ضربهم ثم أن الله أهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل بما أسلم بعضهم فلم يصبه مكرهه في الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل الغرور ظن أنه أكرم على الله من أن يأتوا به قدا فتم له بالآتيتم له أنيائه به ولم يله في حق الله بأعيا به وبرموه وناقل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المخترين وأما الأكياس من العباد فيقولون ما كان يقوله عطاء السلي حين كان تهبرع أو وقع ساعة ما يصيب الناس ما يصيبهم الأسبي ولومات عطاء وللخصو أو ما قاله الآخر بعد أن الله من عرفات كنت أرجو الرحمة لجميع لولا كوني فيهم فأنظر إلى الفرق بين الرجلين هذا حتى الله ظاهر أو باطن وهو جبل على نفسه من زلزلته وسعيه وذلك ربما يضر من الرأه والكبر والحسد الفل ما هو محتمل للشيطان به ثم أنه يتن على الله بعمله ومن اعتقد جز ما نه فوق أحد من عباد الله قد أحبط بجهل جميع عمله فان الجبل أخش الحاصي وأعظم شيء يمدد البعد عن الله وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض وأن من مكر الله ولا بأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولذلك روى أن رجلا ذكر بنجر النبي ﷺ فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال إني أرى في وجهه سمعة من الشيطان صل ووقف على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أسألك بالله حدثك نفسك أن ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله ﷺ بنور النبوة ما استكن في قلبه سمعة في وجهه وهذه آفة لا يفتك عنها أحد من العباد إلا من عصمه الله لكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات * الدرجة الأولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره إلا أنه يجتهدو تواضع ويضع فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شجرة الكبر ولكن قطع أغصانها بالكبر * الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في الخاس والقدم على الأقران وإظهار الانكار على من يقصر في حقه وإدني ذلك في العالم أن يصبر خذه للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد أن يبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متمر عن الناس مستعذر لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يبس ولا في الخد حتى يصبر ولا في الرقبة حتى تغطأ ولا في الذيل حتى يضم إنما الورع في القلوب قال رسول الله ﷺ (١) التقوى ههنا وأشار إلى صدره فقد كان رسول الله ﷺ (٢) أكرم الخلق وأتقاهم وكان أسهم خلقا وأكثرهم يشرا وتبما وناسطا ولذلك قال الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله ﷺ يجتبي من القراء كل طليق مضحك قال الذي تلقاه يبشر ويلفك بوس من عليك بلمة فلا كثرة الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى ذلك ما قال لنبيه ﷺ وأخضع جنتا حكن ابتلع من المؤمنين وهو لاه الذين يظهر اثر الكبر على شأنهم فقاومهم اخفحالا بمن هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو إلى الدعوة والمفاخره بالبالات وتزكية النفس وحكايات الأحوال والمقامات والتشتم للنبية التي في العلم والعمل وأمالا بقاءه يقول في معرض الفاضل لغيره من العباد من هو وما عمله ومن أن زهده فيقول اللسان فيهم بالانتقص ثم يثني على نفسه ويقول أني لم أفطر مذكا وكذا ولا أنام الليل وأختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرار لا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد ذكرى نفسه ضمنا فيقول قصدي فلان يسوء ففك ولد هو أخصاله أو مرض أو ما يجري مجراه بدعي الكرامة لنفسه وأما بما هاته فهو ما وقع مع قوم يملكون بالليل قام وصلى أكثر ما كان يصلي وإن كانوا يصيرون على الجوع فكيف نفسه الصبر ليظهر له يظهر له قوته وعجزه وكذلك يشهد في العبادة خوفه أن يقال غيره أعبدته أو أقوى منه في دين الله وأمالا بقاءه يتفاخره يقول أنا متفنن في

(١) حديث أن رجلا ذكر بنجر النبي ﷺ فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال إني أرى في وجهه سمعة من الشيطان الحديث أحد الزوار والدارقطني من حديث أنس (٢) حديث التقوى ههنا وأشار إلى صدره مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث كان أكرم الخلق وأتقاهم الحديث تقدم في كتاب أخلاق النبوة

تصاريفه وفي كل الأحوال يستقيم ويتسد باستقامة الباطن مع الله تعالى وبقدرة ذلك تستقيم تصاريف الصلوكها بحسن توفيق الله تعالى (الباب الخامس والأربعون في ذكر فضل قيام الليل) قال الله تعالى اذ يمشيكم الناس أمنة منه ويترن عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الآية في المسلمين يوم بدر حيث نزلوا على كتيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر المظى وغلبهم عليها واصبح المسلمون بسين محدث وجنبوا صاهبهم

العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلا تأولنا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصنعه ويظم غسه وأما ما هاته فها ته يجتهد في المناظرة أن يظلم ولا يظلم ويسهر طول الليل والتأرق في تحصيل علوم يجعل بها في الحافل كالناظرة والجلد ونحسن العبارة وتيسر الألفاظ وحفظ العلوم القريبة ليغرب بها على الأقران ويصظم عليهم ويحفظ الأحاديث ألفاظها وأسانيد ما حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله وقصان أقرانه ويغرح بها أخطأ واحد منهم لرد عليه ويسوء اذا أصاب وأحسن خيفة من أن يرى أنه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبرياء تارة التي يشرها التعزز بالعلم والعمل وأن من غلبه عن جميع ذلك أو عن بعضها فليست شرى من الذي عرف هذه الأخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله ﷺ (١) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم غسه ويكبر على غيره ورسول الله ﷺ يقول انه من أهل النار وأما العظم من خلا عن هذا ومن خلعت له لم يكن فيه تعظم وتكبرو العالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له انك عندنا قدر الماتر لنفسك قدر اقلنا يت لها قدرنا فلا يترك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فقام العالم عليه كذب ومن علمه انه لا يكبر ولا يرى لنفسه قدرها فهذا هو التكبر بالعلم والعمل (الثالث) التكبر بالنسب والنسبة الذي له نسب شرى يستحق من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه علا وعلما وقد يكبر بعضهم فيرى أن الناس له أموال وعيلى أو نف من غلاطتهم وجا لستهم ومثرت على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا بطل يا هندی ويا رمني من أنت ومن أهلك قال فلان بن فلان وأنا أنت لك أن يكلمني أو ينظر الى موضع مثل تحكم وما يجري مجراه وذلك عرق دهن في النفس لا ينفك عنه نسب وان كان صالحا وما قلا الا أنه قد لا يترشح منه ذلك عند اعدال الاحوال فان عليه غضب أطق ذلك توريعه وتوريش منه كآروى عن أي ذرا قال قال رجل عند النبي ﷺ (٢) قلت له يا ابن السوداء فقال النبي ﷺ يا أباذر طف الصاع طف الصاع ليس لان البيضاء على ابن السوداء فضيل فقال يا أباذر رحم الله قاطط جيت وقلت للرجل قم فطأ على خدي فطأ كيف نهى رسول الله ﷺ أنه رأى لنفسه فضلا بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف تابو قلع من نفسه شجرة الكبر بأخص قدم من تكبر عليه اذ عرف أن العز لا يقمه الا الذل ومن ذلك ما روى أن رجلا من تافرا عند النبي ﷺ (٣) فقال أحدهما للآخر أن فلان بن فلان فمن أنت لا أمك فقال النبي ﷺ اخضر جلان عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أن فلان بن فلان حتى عد تسعة قواحي الله تعالى الى موسى عليه السلام قل الذي اخضر بل التسعة من أهل النار وانت ما شرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ليدعن قوم الفخر بأبائهم وقد صاروا الخاق في جهنم أو ليكونون أهون على الله من الجملان التي تدوف بأنها القدر (الراج) التافرا بالجمال وذلك أ كروا يجري بين النساء ويدعون ذلك الى التفتق والتلب والنية وذ كرو عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي ﷺ (٥) فقلت يدي هكذا أي أنها قصيرة فقال النبي ﷺ قد اغتبيتها وهذا منشوء خفاء الكبر لا نالوا كانت أيضا قصيرة فلما ذكرتها بالقصر فكأنها أعجبت بقامتها واستصغرت المرأة في جنب نفسها فالت ما قالت (الخامس) الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزايتهم وبين التجار في

(١) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف تقدم (٢) حديث أي ذرا قلت رجل عند النبي ﷺ فقلت له يا ابن السوداء ما الحديث بن المبارك في البر والعلامة مع اختلاف ولا حدم من حديثه ان النبي ﷺ قال له انظر تلك است غي من أحرولا أو سودا لان فضله بقوى (٣) حديث أن رجلا من تافرا عند النبي ﷺ فقال أحدهما للآخر أن فلان بن فلان فمن أنت لا أمك الحديث عبد الله بن احدق زوا واما المستد من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه احمد وموهبا على معاذ بقصة موسى فقط (٤) حديث ليدعن قوم الفخر بأبائهم وقد صاروا الخاق في جهنم أو ليكونون أهون على الله من الجملان الحديث وداود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث أبي هريرة (٥) حديث عائشة دخلت امرأة على النبي ﷺ فقلت يدي هكذا أي أنها قصيرة الحديث تقدم في آفات السان

بضائعهم وبين الداهقين في أراضهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم فيستحقون أن ينقذوا
 ويحسروا عليهم بقوله أنت مكندوس مكين وألوردت لاشريت منك واستخدمت من هوقك ومن أنت
 ومالك وأنت بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أعق في اليوم مالا نأكله في سنتوكل ذلك لاستعظامه
 للغي واستحقاره للفقروكل ذلك جهل منه بغضية الفقرو أنه للغي واليه الإشارة بقوله تعالى (قال لصاحبه
 وهو يمازوه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حتى أجا به فقال إن ترى أنا أقل منك مالا ولولا نفسي ربي أن
 يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليا حسبنا من السماء فتصير صحبنا لنأكل من ثمرها غورا فلن
 نستطيع له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين الله حقيقة أمره بقوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا
 ومن ذلك تكبر قارون إذ قال تعالى إخبارا عن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا
 يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (السادس) التكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل
 الضعف (السابع) التكبر بالانواع والانصار والتملأمة والظلمان والشبهة والأقارب والبنين وبحرى
 ذلك بين الملوك في الكثرة بالجنود وبين السلاطين في المكارمة بالمستغنين وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن أن
 يستند كالأولاء لم يكن في نفسه كمالا ممكن أن يحسب به خفي أن الخشيت التكبر على أقربائه بزيادة معرفته وقدرته
 في صنعة الخشيتين لأنه يرى ذلك كمالا فينصرف به وإن لم يكن فعله إلا نكالا وكذلك العاسق قد يتفخر
 بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والنسوان ويحسب به لظنه أن ذلك كمال وإن كان غلظ فيه فهذه
 جماع ما يتكبر به البعاد بعضهم على بعض فيتكبر من يدلى بشئ منه على من لا يدلى به أو على من يدلى بما هو
 دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالألم الذي يتكبر بسلطه على من هو أعلم منه لظنه أنه
 هو الأعلم وحسن اعتقاده في نفسه نال الله الموت بطلعه ورحمته أنه على كل شيء قدير

(بيان البواعث على التكبر وأسبابه المبيحة له)

اعلم أن التكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الأخلاق والافعال فهي ثمرة نتيجة وينبغي أن تسمى تكبرا
 ويخص اسم التكبر بالباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب
 واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كسأيا في معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وحطمو بعمله أو بشئ من أسبابه
 استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في التكبر عليه وسبب في باطل
 بغيرها أما السبب الذي في التكبر فهو العجب الذي يعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد الذي يعلق بغيرها
 هو الرأيه فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة السبب والحقد والحسد والرأيه أما السبب فقد ذكرنا أنه
 يورث التكبر الباطن والتكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال وأما الحقد فإنه
 يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه لكن قد غضب عليه سبب سبق منه
 فأورثه الغضب حقدًا ورسخ في قلبه بنفسه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عنده مستحقا
 للتواضع فكمن رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكارع له أو غضبه له وعمله ذلك على
 رد الحق إذ جاءه من جهة وعلى الأعم من قبول نصحه وعلى أن يمتد في التقديله وإن علم أنه لا يستحق ذلك
 وعلى أن لا يستعظمه وإن ظاهره فلا يستعظم له وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا موجب
 للبغض والحسد وإن لم يكن من جهة إذ هو سبب يقتضي الغضب والحقد يدعو الحسد أيضا إلى جحد
 الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم فكمن جاهل يشاق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه
 أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقر به حسدا أو بغيا عليه فهو يمرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه
 يستحق التواضع بغض عليه ولكن الحسد يمتد على أن جاهله بإخلاق المتكبرين وإن كان في باطنه ليس يرى
 نفسه فوقه وأما الرأيه فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه
 وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسن ولا حقد ولا يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفاضة تخيفة
 من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون يات على التكبر عليه الرأيه المجرود لولا خلاصه بنفسه لكان لا يتكبر

الظما فوسوس
 لهم الشيطان أنكم
 تزعمون أنكم على
 الحق وفيكم نبي
 الله وقد غلب
 المشركون على الماء
 وأتم تصلون
 عذبتين ومجنين
 فكيف ترجون
 الظفر عليهم قاتل
 الله تعالى مطر من
 السماء سال منه
 الوادي فشررب
 المسلون منه
 واغتسلوا وتوضؤا
 وسقوا الدواب
 وملؤا الأسقية
 وليسد الأرض
 حتى ثبت به الأقدام
 قال الله تعالى
 وثبت به الأقدام
 إذ يوحى ربك إلى
 الملائكة أني معكم
 أمدد الله تعالى
 بالملائكة حتى
 غلبوا المشركين
 ولكل آية من
 القرآن ظهروا بطن
 وحطو مطلع والله
 تعالى كما جمل

عليه وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحسد أو الحقد فإنه يتكبر أيضاً عند الخلو به مهما لم يكن مهاباً ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كذا هو بطل أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويترفع عليه في الخس والسوق ويقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم بالطبائفة لا يستحق ذلك ولا يكره بل طه لمرتبته أنه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أنفاس التكبرين وكان اسم التكبر إنما يطلق في الأكثر على من يفعل هذه الأفعال عن كبر في الباطن صادرة عن العجب والنظر إلى نفسه بعين الاحقار وهو أن سمي متكبراً لاجل التشبه بأفعال الكبير نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى أعلم

(١) بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه أثر التواضع والتكبر

اعلم أن التكبر يظهر في ثمانية أحوال كصعوبة وجهه ونظر شزرا وأطرافه رأسه وجلسه مرقباً أو متكباً وفي أقواله الحق في صوته ونتمته وصيخته في الإبراد ويظهر في مشيته ويتجوز وقيامه وجلسه وحركاته وسكناته وفي تعامله لافاضه وفي سائر ثقلها في أحواله وأقواله وأعماله فمن التكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض وجواضع في بعض فنهنا التكبرين بحسب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال علي كرم الله وجهه من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى رجل قاعد بين يديه قوم قيامه وقال أنس (١) لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ليعلمون من كرامته لذلك * ومنها أن لا يمشي إلا معه غيره يمشي خلقه قال أبو الهراء لا يزال العبد يزاد من الله جداماً مشي خلقه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبده إذا كان لا يجمع عنهم في صورة ظاهرة ومشي قوم خلف الحسن البصري فمنهم وقال ما ينيق هذا من قلب العبد كأن رسول الله ﷺ (٢) في بعض الأوقات يمشي مع بعض الأصحاب فيأمرهم بالتقدم يمشي في غارهم (٣) ما تعلم غيره أو لينى عن نفسه وساوس الشيطان والتكبر والعجب (٤) كأخرج التوب الجديد في الصلاة وبه بالغ في أحد الذين المنيعين ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان الثوري قدم الرملة فبعث إليه إبراهيم ابن آدم أن تعال خذنا نأفينا سفيان فقبل له بأبا اسحق ثم ثلثه بل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافة قال ابن وهب جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد فسألتني فغذيت فغذيت نفسي عنه فأخذتني فخرني إلى نفسه وقال لي لم تغفون في ما تغفون بالجوار فتوا لا أعرف رجلاً منكم شرماًني وقال أنس (٥) كان الوليدة من ولاد المدينة تأخذ يدر رسول الله ﷺ فلا يزعج يده منها حتى يذهب به حيث شئت ومنها أن يقول من مجالسة المرضى والمولودين ويجاشي عنهم وهو من الكبر (٦) دخل رجل وعليه جدرى قد تشر على رسول الله ﷺ وعنده ناس من أصحابه يأكلون فأجلس إلى أحد الأقام من جنبه فأجلسه النبي ﷺ إلى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن طعامه من قبل ولا أحرص ولا مبل إلا أقدم على ما دنته * ومنها أن لا يصاطى يده شغل في بيته والتواضع خلافة روى أن عمر بن عبد العزيز رأى أبا ليله ضيف وكان يكتب فكاد السراج يعلق فقال الضيف أقوم إلى المصباح فأصلحه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال أفأنبه

الناس رحمة وأمانة للصحابة خاصة في تلك الواقعة والحادثة فهو رحمة ثم المؤمنين والناس قسم صالح من الأقسام العاجلة للمريدين وهو أمانة لقلوبهم عن منازعات النفس لأن النفس بالنوم تستريح ولا تشكو الكلال والتعب إذ في شكائهم وتعبها بتكبر القلب باحترامها بالنوم بشرط السلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب والنفس من الموائمة عند طمأنينتها للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي أن يكون ثلث الليل والنهار نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعين من ذلك

(١) حديث أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له الحديث تقدم في آداب الصحبة وفي أخلاق النبوة (٢) حديث كان في بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدم أبو منصور الدلمي في مستند العبدوس من حديث أبي أمامة يستدضيهم جداماً يخرج يمشي إلى البقيع فيجده أصحابه فوقف فأمرهم أن يتقدموا ومشي خلقهم فسنل عن ذلك فقال أني سمعت خلقاً قالوا كذا فشفقت أن يقع في نفسي شيء من الكبر وهو من كبره في جماعة ضعفاء (٣) حديث أخرجه التوب الجديد في الصلاة وأبداً بالغ في الصلاة (٤) حديث أنس كان من الوليدة من ولاد المدينة تأخذ يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث تقدم في آداب المعيشة (٥) حديث الرجل الذي به جدرى وأجلسه إلى جنبه تقدم قريبا

السلام فقال هي أول نومة تأمها فقام وأخذ البطة وملاه المصباح زيا فقال الضيف قمت أنت بنفسك
 يا أم المؤمنين فقال ذهبت وأنام ورجعت وأنام ما قصص من شيء وخير الناس من كان عند الله تواضعا
 * ومنها أن لا يأخذ متاعه ^(١) ويحمله إلى بيته وهو خلاف مادة التواضع كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك
 وقال علي كرم الله وجهه لا يتقص الرجل الكامل من كماله من شيء إلى عياله وكان أبو عبيدة بن الجراح
 وهو أمير يحمل سلاله من خشب إلى الحامو قال ثابت بن أبي الأسدي رأيت أبا هريرة أقل من السوق يحمل
 حزمة حطب وهو يمشي خلفه لروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي السكون عن الأصمعي ابن بانة قال
 كأي أنظر إلى عمر رضي الله عنه مطلقا لحافا بدمه اليسرى وفي يده اليمنى الفرة يدور في الأسواق حتى دخل رحله
 وقال بعضهم رأيت عليا رضي الله عنه قد اشترى لحما بدم فمضاه في ملحفته فقلت له أجل عنك يا أم المؤمنين
 فقال لا أبو العيال أحق أن يعمل ومنها لباس إذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي ﷺ ^(٢) البذاة
 من الإيمان فقال هرون سألت معانا عن البذاة فقال هو اللبون من اللباس وقال زيد بن وهب رأيت عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق ويده الفرة وعليه أزارفيه أربع عشرة قرعة بعضها من آدم وبعث
 علي كرم الله وجهه في أزارم فخرج فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب
 خيلاء في القلب وقال طاوس إلى أن يغسل ثوب في هذين فأذكر قلبي مادام هاتين يروي أن عمر بن عبد العزيز
 رحمه الله كان قبل أن يستخلف تشتري له الخلة بالفد بتاريقول ما أجودها ولا خشنة فيها فلما استخلف كان
 يشتري له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجودها ولا خشنه ما أجودها ولا خشنه ما أجودها ولا خشنه ما أجودها
 فقال أنى لي قساذاة وأنا لم تنق من الله نيا طيبة الاتاقت إلى الطبقة التي فوقها حتى إذا ذاق الحلافة وهي
 أرفع الطباق تاقنا إلى ما عند الله عز وجل وقال سعيد بن سويد بنى بن عبد العزيز الجملة ثم جلس وعليه
 قميص مرقع الجبسين بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أم المؤمنين إن الله قد أعطاك فلولست فتكس
 رأسه مليا ثم فرغ رأسه فقال إن أفضل القصد عند الجملة وإن أفضل السقعة عند القدرة وقال ﷺ ^(٣) من ترك
 زينة فهو وضع ثيابا حسنة تواضعا فهو ابتلاء لمراضاته كان حقا على الله أن يدخره بعقري الجنة قلن قلت قد قال
 عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقدمت لنا نبينا ﷺ ^(٤) عن الجمال في الثياب هل هو من
 الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق وغص الناس فكيف طريق الجمع بينهما قال من الثوب الجلد ليس من
 ضرورته أن يكون من الكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه رسول الله ﷺ وهو الذي
 عرفه رسول الله ﷺ ^(٥) من حال ثابت بن قيس إذ قال أنى امرؤ حجب إلى من الجمال ما ترى صرف
 أن ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبر على غير مقامه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك
 من الكبر كما كان الرضا بالثوب اللبون قد يكون من التواضع وعلامة التكبر أن يطلب الجمال إذا رآه الناس ولا
 يبالي إذا لم يره بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجمال أن يحب الجمال في كل شيء ولو في خلوة وحتى في سنوداره
 فذلك ليس من التكبر فإذا انقسمت الأحوال زل قول عيسى عليه السلام على بعض الأحوال على أن قوله خيلاء
 القلب يعني قد تورث خيلاء في القلب وقول نبينا ﷺ ^(٦) أنه ليس من الكبر يعني أن الكبر لا يوجب ويجوز أن
 لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورث الكبر والجملة فلا حوالا تخلف في مثل هذا والمحجوب الوسط من اللباس الذي
 لا يوجب شهرة بالجملة ولا بالردوة وقد قال ﷺ ^(٧) كلاًوا شربوا وألسوا وتصدقوا في غير سرف ولا

(١) حديث جله متاعه إلى بيته أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للراويل وملهو تقدم (٢) حديث
 البذاة من الإيمان أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة بن ثعلبة وقد تقدم (٣) حديث من ترك
 زينة فهو وضع ثيابا حسنة تواضعا فلما الحديث أبو سعيد السائي في مستند الصوفية وأبو نعيم في الحلية
 من حديث ابن عباس من ترك زينة فهو الحديث وفي أساده نظر (٤) حديث سئل عن الجمال في الثياب
 هل هو من الكبر فقال لا الحديث تقدم غير مرة (٥) حديث أن ثابت بن قيس قال النبي صلى الله عليه
 وسلم أنى امرؤ حجب إلى الجمال الحديث هو الذي قبله سمى فيه السائل وقد تقدم (٦) حديث كلاًوا

يحملهما المريد
 بالنهار وست
 ساهات بالليل وي زيد
 في أحدهما وي زيد
 من الآخر على قدر
 طول الليل وقصره
 في الشتاء والصيف
 وقد يكون بحسن
 الإرادة وصدق
 الطلب ينقص
 النوم عن قدر تلك
 ولا يضرك ذلك إذا
 صار إلى قدر حاجة
 وقد يعمل بعمل
 السهر وقلة النوم
 وجودة الروح
 والانس قلن
 النوم طبعه يرد
 رطب يشجع الجسد
 والدماع ويسكن
 من الحرارة
 وليس الحادث
 في المزاج قلن
 قصص عن تلك
 يضرب الدماغ
 ويغشى منه
 اضطراب الجسم
 فذا ناب عن النوم
 روح القلب وانسه
 لا يضرب نقصانه
 لأن طبيعة الروح

عجيلة^(١) ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال بكر بن عبد الله المزني السوايت اب الملك وأميتوا قلوبكم بالخشية أو ما خاطب بهذا قوما يطلبون العسكر شباب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تأخوني عليكم ثياب الرهبان وتلو بكم قلوب القذاب الضواري السوايت اب الملك وأميتوا قلوبكم بالخشية ومنها ان يتواضع بالأحمال اذا سبوا وذويها خنقه فذلك هو الاصل وقد وردنا ما نقل عن السلف من أحمال الاذنى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي ﷺ فيه فينبغي ان يقتدى به ومنه ينبغي ان يعلم وقد قال أبو سلمة قلت لأبي سعيد الخدري ما ترى فينا أحدث الناس من اللبس والشرب والمركوب المظم فقال يا ابن أخي كل شئوا شرب بقوه ليس فهو كل شئ من ذلك دخله زهوا أو مباحة أو رياء أو حجة فهو مصيبة وسرف وما ج في بيتك من الخدمة^(٢) ما كان يعالج رسول الله ﷺ في حجة كان يلبس التواضع ويقل البعير ويقيم البيت ويحب الشاق ويخفف الثعلو ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطحن عنه اذا أعياء ويشترى الشيء من السوق ولا يمنعه من الحياء أن يحمله يده أو يمسح على طرف ثوبه ويقلب إلى أهله بما فيه التواضع والتفكير والكبر والصبر. ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أسود أو أحر حر أو عبد من أهل الصلاة ليست له حيلة له فله وحلة فخره لا يستحي من أن يجيب اذا دعى أو كان أشعث أو غير ولا يحقر ما دعى إلى الإيمان لمجد الاحسان العقل لا يرفع غداه لعشاء ولا عشاء لعنداء من المؤنة لئلا يخلق كرم الطيبة جميل المعاشرة طليق الوجه يسام من غير شحك عز ورن من غير عيوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قرينة مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يشم قط من شبع ولا يمد يده من طمع قال أبو سلمة فدخلت على مائشة فرضي الله عنها فحدثنا بما قال أبو سعيد في حديث رسول الله ﷺ فقال ما أخطأته حر فقلت قد قصر انما أخبرك أن رسول الله ﷺ لم يلبس قط شيئا ولم يلبس ثيابا أحد شكوى وان كانت القافة لا حباله من اليسار والثني وان كان يلبس جامعا يلتوى ليلته حتى يصبح فلما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولواش ان يسأل ربه فيؤتي بكنوز الأرض وتارها وورده عيشها من مشارق الأرض ومغاربها لعل يومها يكتم رحمة لما أوتي من الجوع فامسح جلته بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغ من الدنيا بقدر ما يؤتو لك وتملك من الجوع فيقول يا مائشة أخواني من أولى الزم من الرسل قد صدروا على ما هو أشد من هذا الفضوا على حلمهم وقد صاموا على ربهما قارما بهم وأجزل توأهم فاجدني استحي ان ترفعت في معيشتي ان يقصر في دنهم قاصير إلى ما سيرة أصحابي من أن يتقص حتى يغدا في الآخرة وما من شيء أصحبال من الحقوق باخواني واخلاني قالت مائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل حد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل فأنزل من أحواله ﷺ بجميع جملة اخلاق المتواضعين فمن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق عمله ﷺ ولم يرض لنفسه بما رضى هو به لما أشد جملة فقد كان أعظم خلق الله متصبا إلى الله نيا والدين فلا عز ولا رخصة الا في الاقتداء به وذلك قال عمر رضي الله عنه انما قوم أعز الله بالاسلام فلا تطلب العز في غير ما عوتب في بذاته فحيث عند دخوله الشام وقال أبو الهيثم اعدوا علم أن عبدا يقال لهم الابدال خلف من الانبياء ثم أوتوا الأرض فلما قضت النبوة أبدل الله مكانهم قوم من أمة محمد ﷺ لم يغفلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بعقد الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم بتواضع ما قاله به من غير تجبر وتواضع في غير مذلة وقوم اصطفا الله ﷻ واستخلصهم لنفسهم وقوم أرحون صدا أو ثلاثون رجلا قلوبهم على مثل يمين إبراهيم واثمروا بالبوا وتصدقوا غير اسراف ولا خيلة النساءى وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده^(١) حديث ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده المزني وحسنه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا وقد جعلهما المصنف حديثا واحدا^(٢) حديث أبي سعيد الخدري ومائشة قال الخدري لأبي سلمة ما ج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله ﷺ يالج في حجة كان يلبس التواضع الحديث وفيه قال أبو سلمة فدخلت على مائشة فحدثنا بذلك عن أبي سعيد فقال ما أخطأنا خطأ وقد قصر أو ما أخبرك أن لم يلبس قط شيئا الحديث بطوله لم أقف لهما على استاد

والانس باردة
رطبة كطبيعة
النوم وقد قصر
مدة طول الليل
بوجود الروح
فصير بالروح
اوقات الليل
الطويلة كالقصيرة
كما قال السهول
سنة وسنة المجر
سنة فيقصر الليل
لاهل الروح
(قل) عن علي
ابن بكارة قال
متذار بعين سنة
ما حزنني الا طوع
التعجز وقيل
لهمسهم كيف
أنت والليل قال
مارأيت قط
يرضى وجهه ثم
ينصرف وما تأمله
وقال أبو سليمان
الحداد اني اسئل
الليل في ليلهم اشد
لقد من اهل الهوى
في الخوم وقال
بعضهم ليس في
الدنيا شيء يشبه
نعم اهل الجنة

خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلقه واعلم يا أخي أنه لا يسلون شيئا ولا يؤذونه ولا يعجزونه ولا يطاولون عليه ولا يحسدون أحدًا ولا يحرمون على الله نيام أطيب الناس خيرا وألينهم عريكة وأستغاثهم من السخاوسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغد في غفلة ولكن مداومين على حلم الظاهر ومقاومين فيهم وبينهم لا تدر كم الرياح القواصف ولا الخيل الجبرة قلوبهم تصمدار نياحالي القواشيا قاله وقد صفا في استباق الخيرات أو لك حزب باه إلا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوي قتل يا أبا الهرداء ما سمعت بصفة أشد علي من تلك الصفة وكفى لي أن ألقها فقال ما بينك وبين أن تكون في أوسم إلا أن تكون تبخض الله نياك إذا أضفت الله نيا أقبلت على حب الآخرة وقدر حبك للآخرة تزد على الدنيا وقدر ذلك تبصر ما يتصك وإذا علمت عبد حسن الطلب أفرغ عليه السداد واكتشفه بالعصمة واعلم يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن افهم الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كزيب فظننا في ذلك لما نلنا هذا المثلون بقل حب الله طلب مرضاته اللهم اجعلنا من عبي المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لحبك إلا من ارتضيتك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(بيان الطريق في معالجة الكبر وكناسيب التواضع)

اعلم أن الكبر من المهلكات ولا يغلوا أحد من المخلوقين عن شيء منه واز الله فرض عين ولا يزول بمجرد التمني بل بالعمالة واستعمال الأدوية القائمة له في ما لجه مقامان أحدهما استئصال أصله من سخره وقع شجرة تمنع مفرسا في القلب الثاني دفع المعارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يحسب الإنسان على غيره (المقام الأول) في استئصال أصله وعلاجه على وعمل ولا يتم الشفاء إلا بمجموعهما أما المسمى فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى ويعكف به ذلك في إزالة الكبر فإنه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أقل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة والهاثة وإذا عرف ربه بعلم أنه لا يليق العظمة والكبر به إلا الله أما معرفته به وعظمته ومجدهما لقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو أيضا بطول ولكننا ذكر من ذلك ما ينفع في إثارة التواضع والذلة ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله تعالى القرآن على أولين وآخرين بل نضحت بصيرة وقد قال تعالى قتل الإنسان ما أكره من أي شيء خلقه من نقطة خلقه فقد سرته ثم السبيل سرته ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره فقد اشارت الآية إلى أول خلق الإنسان وإلى آخر امره وإلى وسطه فلينظر الإنسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الإنسان فهو أنه لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في حيز عدم دهور بل لم يكن له سمعه وأوإى شيء وأخس وأقل من الحيوان والطمع وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الأشياء ثم من أقدرها إذ خلقه من تراب ثم من نقطة ثم من علفه ثم من مضقة ثم جعله عظاما كسا العظم لحافا فقد كان هذا ما يتوحد بحيث كان شيئا مذكورا لما صار شيئا مذكورا إلا وهو على أخس الأوصاف فوالسبحان إن خلق في ابتداءه كاملا بل خلقه جادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بوحته قبل حياته وبضيقه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبما قبل بصره وبسمعه قبل سمعه وبكيفية قبل خلقه بوضلا له قبل هدامه وبغفوره قبل غناؤه وبسجده قبل قدرته فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نقطة خلقه فقد سرته منقوله هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنما خلقنا الإنسان من نقطة أمشاج نطليه كذلك خلقه وأول ما امتن عليه فقال ثم السبيل سرته وهذا إشارة إلى ما تيسر له في مدة حياته إلى الموت وكذلك قال من نقطة أمشاج نطليه فجاءه مميا بصيرا إنا هدنا السبيل إنا ما كنا كراوا ما كنوا ومما ما نه أحياء بعد أن كان جادا ميتا ترابا وأولا نقطة نانيا وأسمعه بعد أن كان أصم وبصره بعد ما كان قافدا البصر وقواه بدلا لضعفه وعلمه بدلا لجهله وخلق له الأعضاء بما فيها من الحياتب والآيات بدلا لقلتها وأغناه بدلا لفقروا وأضيمه بدلا لجرؤه وكساه بدلا لمرى وبهدها بدلا لقليلها نظر كيف برمو صوره وإلى السبيل كيف يسرمو إلى طين الإنسان ما أكرهوا إلى جهل الإنسان كيف أظهره فقال أول ما الإنسان إنما خلقنا من نقطة فأنما هو خصب ميب ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر

الاما يجدها مهمل
التمنى في قلوبهم
الليل من حلاوة
الناجاة في خلاوة
الناجاة ثواب
ماجل لاهل الليل
(وقال) بعض
العارفين ان الله
تعالى يطلع على
قلوب المستيقظين
في الاسحار
فيملؤها نورا
فقد القوائد على
قلوبهم فتستبصر
ثم تنشر من قلوبهم
القوائد الى قلوب
الناقلين وقد ورد
ان الله تعالى وحي
في بعض ما وحي
الى بعض انبيائه
انلى عبادا يحبون
واحبه ويشتاقون
الى واشتاق
اليهم ويدكرون
واذكروهم
وينظرون الى
واظن اليهم فان
حدثت طريقتهم
احجلك وان
عدلت عن ذلك
مفتك قال يلو
وما علامتهم قال

تنتشر فانظر الى نعمة الله عليه كيف خلقه من تلك الذرة والقلة والخسرة والفقارة الى هذه الرفعة والكرامة نصار
 موجودا بعد العلم وحيا بعد الموت واطا بعد البكم وصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف ومولدا بعد الجبل ومهديا
 بعد الضلال وقادرا بعد العجز وغنيا بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء مما لا شيء من لاشيء وما في قلة اقل من
 العدم المحض ثم صار بالشيء وانما خلقه من التراب الذي يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العلم المحض
 ايضا ليعرف خسرة ذاته فيعرف به نفسه وانما اكل النعمة عليه ليعرف به ويعلم بعظمته وجلاله وانما
 يليق الكبرياء الا به وجل وعلا ذلك امتن عليه فقال ألم يجعل لعينين لسا ناوشفتين وهديتنا للجنين وعرف
 خسته أولا فقال ألم يك نطفة من مني يعني ثم كرمته عليه فقال خلق فسوي فعمل منه الزوجين الذكر
 والا انى ليوم وجوده بالتنازل كما حصل وجوده أولا بالاخراج فمن كان هذا بدأ وهذه احواله فمن اين له
 البطور والكبرياء والتميز والخيلاء وهو على التحقيق اخص الأخصاء وأضعف الضعفاء ولكن هذه مادة
 الخسيس اذ ارفع من خسته شئخ باه وهو تعظم وذلك لئلا تخسأ أوله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم نورا كله وقوس
 اليه امره وادام له الوجود باختيار لماز أن يطفي وينسى المبدأ والنتهى ولكنه سلط عليه في دوام وجوده
 الأمراض المائلة والأسقام العظيمة والآفات الخلقية والطباع المتضادة من المروة والبنم والرغى والهم يهدم
 البيض من اجزائه البيض شاء أم اى رضى أم سخط فيجوع كرها ويسطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها
 لا يملك لنفسه نصلا ولا ضرا ولا خيرا ولا شريرا يردن بمل الشئ فيجبهه ويردان بذكر الشئ فينساه ويردان
 ينسى الشئ ويقل عنه فلا يقل عنه ويردان يصرف قلبه الى ما يهيمه فيجول في اودية الواسوس والافتكار
 بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه ولا شهة نفسه ويشئى الشئ ويربما يكون هلا كفيه ويكره الشئ ويربما يكون
 حاتم فيه يستلذ الأطمعة وتهلكه وترديه ويستبشع الأدوية وهى تنفعه ونعيمه ولا يأمق في لحظة من ليله او
 نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتخلع أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما هو افد نياه فهو
 مضطرب ذليل ترك بى وان اختطف في عبيد مملوك لا يقدر على شئ من نفسه ولا شئ من غيره فاقى شئ اذل
 منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبر به لولا جهله فهذا اوسط احواله فليتأملها وما آخره ومورده فهو الموت المشار
 اليه بقوله تعالى ثم انا فاقره ثم انا شاء انشره وممنا ما به يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه
 وادراكه وحر كته فيعود نجادا كما كان اول مرة لا يلقى الا شكل اعضائه وصورته لا حسي فيه ولا حر كته
 يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قدرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم تبلى اعضاؤه وتفتت اجزأؤه وتنثر
 عظامه ويصير رما رقا نوبا كل النود اجزاء فيعتدى بحد قتيه فيقلعها ويحده فيقطعها وما سائر اجزائه
 فيصير روثا في جواف الدبدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدة الاثان
 وأحسن احواله أن يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويحمر منه البان فيصير مفقودا بينما كان
 موجودا وصار كأن لم يكن بالأمس حصيدا كما كان في اول امره امدام يدو اليه بى كذلك انا احسنه لترك
 ترابا بل يحبه يمد طول البلى ليقامى شد بدالبلاء فيخرج من قبره يندمج اجزأؤه المتفرقة ويخرج الى احوال
 القيامة فينظر الى قيامة قائمة وسواء مشقة عز ققوارض مبدلة وتوجال مسير ققوجوم منكدة وشمس منكسة
 واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجهم ترفروجة ينظر اليها الجرم فيعصر ويرى محافات مشورة فيقال
 له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت ترحبها وتكبر بنعيمها وتفتخر باسبابها
 ملكان رقيان يكتبان عليك ما كنت تنطق به او تعلمه من قليل وكثير وقير وقطمير وكل وشرب وقيام
 وقعود قد نسيت ذلك وأحصاء الله عليك فم الى الحساب واستعد للجواب واتساق الى دار العذاب فيقطع قلبه
 فزما من هول هذا الخطاب قبل أن تنتشر الصحيفة فتري شاهدا قيا من غنازه فاذا شاهده قال يا ليتنا مانها
 الكتاب لا يتأخر صغيره قولا كبيرة الا احصاها فهذا آخر امره وهو معنى قوله تعالى ثم انا شاء انشره فان هذا
 حاله والتكر والتعظم بل ما هو والقرح في لحظة واحدة فضلا عن البطور والاشرة قد نظره اول حاله ووسطه ولو
 ظهر آخره والعايا بالله تعالى بما اختار أن يكون كليا أو خفيرا ليصير مع البها ن ترابا ولا يكون انسانا يسمع

يراعون الظلال
 بالنهار كما يراعي
 الراعي غنمه
 ويحتون الى غروب
 الشمس كما تحن
 الطير الى أوكارها
 فاذا جهنم الليل
 واختلط الظلام
 وخل كل حبيب
 بحبيه نصبوا الى
 أقدامهم واقتربوا
 الى وجوههم
 وانجوى بكلاى
 وتعلقوا بالناصي
 قبين صارخ وبك
 وبين متأوه وشاك
 يعنى ما يتعلمون
 من أجل وبسمي
 ما يشكون من حبي
 أول ما أعطيتهم
 أن أقذف من
 نوري في قلوبهم
 فيخبرون عنى كما
 أخبر عنهم والثاني
 لو كانت السموات
 السبع والأرضون
 وما فيهما في
 موازينهم
 لاستقلتها لهم
 والثالث أقبل

زيت العمل بالليل
 فيزداد المصباح
 إشراقا وتكتسب
 مشكاة القلب
 نورا وضياء كان
 يقول سهل بن عبد
 الله اليقين نار
 والاقرار فضيلة
 والعمل زيت وقد
 قال الله تعالى سبام
 فوجوههم من أثر
 السجود وقال
 تعالى مثل نوره
 كمشكاة فيها
 مصباح فنور
 اليقين من نور الله
 في زجاجة القلب
 يزداد ضياء بزيت
 العمل فتبقى زجاجة
 القلب كالكوكب
 الندرى وتنعكس
 انوار الزاج على قلب
 مشكاة القلب
 وايضا يلين القلب
 بنار النور ويسرى
 لينة الى القلب
 فيلين القلب للين
 القلب فيشاهان
 لوجود اللين
 الذي عنهما قال
 الله تعالى ثم تلين

لقر به قلوب الأعداء من التراب فمن أين رفضه وان لم يكن له رفضه فمن أين جاءت الرغبة لولمعاذ أصله من التراب
 وفصله من النطفة فلا أصل له ولا فصل له ومنعاية خسة النسب فلا أصل له وطأ بالاقدام والقصل تسفل منه
 الأعداء فيناهو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه فكبر بالنسب ويكون مثله بهذمه المعروفة وتكشاف
 الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بين هاتم وقد اخبره بذلك والدها فلما لم يزل فيه نخوة الشرف
 فيناهو كذلك إذا أخبره عدو لا يشك في قوله انه ابن هندی سجام صاعلى القنازوات وكشوا الوجه الطيب
 عليه فربق له شك في صدقهم اقترى ان ذلك بيني شيئا من كبره لا بل يصير عند نفسه احقر الناس وانهم فهو من
 استعمار الخزي غسسته في شغل عن ان يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا تنكر في أصله وعلم ان من النطفة
 والمضة والتراب اذ لو كان ابوه ممن صاعلى قتل التراب او صاعلى الدم بالجماعة واوغر هالكان يعلم بخسة نفسه
 لامة اعضاء ابيه للتراب والدم فكيف اذا عرف انه في نفسه من التراب والدم والاشياء القدر التي حازه عنها هو
 في نفسه * السبب الثاني في التكبر الجال ودواؤه ان ينظر الى باطنه نظر العقلاء ولا ينظر الى الظاهر نظر البهائم
 ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تميزه بالجمال فانه وكل به الاقذار في جميع اجزائه الرجيع في
 أمهات البول في مثاقه والخطا في افعوال الزنا في قيوه الوسخ في اذنيو الهمة في عروقه والصد يد تحت بشرته
 والصنان تحت ابطه يسفل الغائط يده كل يوم دفعة او دفعتين ويرتد كل يوم الى الغلاء مرة او مرتين ليخرج
 من باطنه ما لواه بينه لاستقذره فضلا عن أن يسه أو يشمه كل ذلك يعرف قذاره وتوذه هذا في حال توسطه
 وفي أول أمره خلق من الاقذار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقذار اذ خرج من
 الصلب ثم من الذك مجرى البول ثم من الرحم مفيض دم الحيض ثم خرج من مجرى القدر قال انس رحمه الله كان
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه غيطنا فيقدر لنا أفسناو يقول خرج احدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال
 طائوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشقة من بطنه خرة اذراه فيختره وكان ذلك قبل خلافته وهذا أوله وتوسطه
 ولوترك نفسه في حياته يوما ليصدها بالتنظيف والنسل ثارت منه الاثان والاقذار وصار أتت وأقذر من
 الدواب الملعلة التي لا تصمد حسبا قط فاذا نظرا نه خلق من اقذار وأسكن في اقذار وسيموت فيصير جيفة
 اقذر من سائر الاقذار فيخبر بحماة الذي هو كتحضره الهمم وكلون الازهار في البوادي فيناهو وكذلك
 اذ صار شيئا تذروه الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خاليا لكان يجب ان لا يتكبر به على
 الفتيح اذ لم يكن قبح الفتيح اليه فيضيه ولا كان جماله الخليل اليه حتى يحمده عليه كيف ولا يقاهه بل هو في كل
 حين يتصور ان يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الأسباب فكمن وجوه جملة فليسجت بهذه
 الاسباب لفرقة هذه الامور تزع من القلب داء التكبر بالجمال ان أكثر تأملها * السبب الثالث في التكبر بالقوة
 والأيدى برغمته من ذلك ان يعلم ماسلط عليه من الطل والأمراض وان لو ترجع عرق واحد في يده لصار أعجز
 من كل ماجز وأذل من كل ذليل وان لم يسله القياح شيئا لم يستعظمه وان بقية دخلت في افعاله وتخلد دخلت
 في اذنه لقتله وان شوكة تدخلت في رجله لا تجز تموان حتى يوم نحمل من قوته مالا يصير في مدة فمن لا يطبق
 شوكة ولا يقاوم بقوتها لا يقدر على أن يدفع عن نفسه ذبا فلا ينبغي أن يصغر قوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون
 أقوى من حمار أو قرعة أو فيل أو حمل وأي اختار في صفة يسبقك فيها البهائم * السبب الرابع والخامس في
 وكثرة المال في مناه كثره لا تبالغ ولا تنار والتكبر ولا يلا والاملاطين والتمكن من جهتهم وكل ذلك تكبر
 بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالمال والقوة والعلم وهذا أجمع أنواع التكبر فان التكبر بماله كانه متكبر
 بفرسه وداره ولو لمات فرسه او هدمت داره لم اذ يلا والتكبر بجمك من السلطان ولا يلا بصعقة في نفسه
 امره على قلبه هو أشد غلما فمن القدرة انه تنير عليه كان اذ لا الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر
 الجهل كيف والتكبر بالنبي لو تأمل رلى في اليهود من يزيد عليه في النبي والثروة والتجمل قاف لشرف يسبقك
 به اليهود وأنت لشرف بأخذهم السارق في لحظة واحدة فقود صاحبه ذليل لا مفلسا فهذه أسباب ليست ذات
 وما هو في ذاته ليس اليه دوا هو وجوده وهو في الآخرة ويل ونكال فلتاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك

فليس لك شيء من هذه الامور ليس اليك بل الى واهيه ان ابقاء لك وإن استرجعته زال عندك وما أنت إلا عبد
 مملوك لا تختار على شيء ومن عرف ذلك لا بد أن يزول كبره ومثاله أن يختر القائل بقوته وجهه والله وحده
 واستقله وسعة منازله وكثرة خيوله لو علمنا أنه إن شديده على شاهدان عدلان عندنا كم نصف بأنه رقيق لفلان
 وإن أبو به كانا مملوكين فهل ذلك وحكم به الحاكم فجاءه الملك فآخذهم وأخذهم ما في يدهم ومع ذلك يخشى
 أن يضايقه ويكنل به لفرط طبعه في أموره وقصيره في طلبه السلك ليعرف أنه ما لك التام نظر العبد فقرأ في حقه
 محبوبا في منزل قد أحقت به الحيات والعقارب والمواهم وفي كل حال على وجل من كل واحد منها وقد
 بقي لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقا في الخلاص إلا البتة أقرى من هذا حاله بل يخش بقدرته وزوته
 وقوته وكاله أم تذل نفسه ويخضع وهذا حال كل مائل يصير قاته يرى حقه كذلك فلا يملك رقبته ويدنه وأعضاءه
 وماله ومعهم ذلك بين أقت وشهوات وأمراض وأسقام هي كالعقارب والحيات يخاف منها الملاك فمن هذا
 حاله لا يسكن قوته وقدرته إذ يعلم أنه لا قدرته ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو
 أهون من علاج التكبر بالعلم والعمل فانها كالآفة في النفس جذران بأن يخرج بهاول لكن التكبر بها بضائع
 من الجهل خفي كاستدركه السبب السادس الكبر بالعلم وهو اعظم الآفات وغالب الأدواء وبعدها عن
 قبول العلاج إلا بشدة تشدد وجهد جيد وذلك لأن قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو اعظم من قدر
 المال والجمال وغيره بل لا قدره أصلا إلا إذا كان معهما علم وعمل وذلك قال كتب الاحباران للعلم طغيانا
 كطغيان المال وكذلك قال عمر رضي الله عنه العلم إذا زلزل يزل به عالم فيحجز العالم عن أن لا يستعظم نفسه
 بالاضافة الى الجاهل بكثير مما نطق الشرع فضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع الكبر إلا بمعرفة امرين أحدهما
 أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أكدوا منه يحمل من الجاهل ما لا يحتمل عشر من العالم فإن من عصى الله تعالى
 عن معرفة علم فاجبه اغشى إذا مضى حق نعمة الله عليه في العلم وذلك قال عليه السلام ^(١) يؤتى بالعلم يوم القيامة
 فيلقى في النار فتدلى أقبابه فيدور بها كابدور الحمار بالراح فيطيف به أهل النار فيقولون مالك يقول كنت
 أمر بالعلم ولا يتروأهي عن الشر وأتبه وقدمت الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلب فقال
 عز وجل مثل الذين حملوا التوراة ثم عملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أراد به عليه اليهود قال فيعلم من
 باعوراه وائل عليهم نيا الذي آتيناها بآتنا فانسخت منها حتى بلغ فتله كمثل الكلبان يحمل عليه يلهث أو تركه
 يلهث قال ابن عباس رضي الله عنهما أوتي يعلم كتابا فآخذ في شهور الأرض أي سكن حبه اليها فتله بالكلب
 أن تحمل عليه يلهث أو تركه يلهث أي سواء أتجه الحكمة أو لم أو تبه لا يدع شهوته ويكني العالم هذا الخطر فأي
 عالم يتبع شهوته وأي عالم يأمر بالعلم الذي لا يأتيه فيها خطر العالم عظم قدره بالاضافة الى الجاهل فليخشو في
 الخطر العظيم الذي هو بصده من خطره أعظم من خطر غيره كأن قدره أعظم من قدر غيره فهذا بذك وهو
 كالمخاطرة بروحه في ملكه لكثرة أعداءه فانه إذا أخذ في قهره انتهى أن يكون قد كان قهره أكبر من عالم يشتهي
 في الآخرة سلامة الجاهل والعايا بالله من هذا الخطر يمنع من التكبر فانه ان كان من أهل النار فالحذر أن أفضل منه
 فكيف يسكن من هذا حاله فلا ينبغي أن يكون العالم عند نفسه أكبر من الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان
 بعضهم يقول يا ليتني ما تلقي أحمدا أو أخا لآخرت من الأرض ويقول يا ليتني كنت هذه البتة يقول الآخر
 ليتني كنت طيرا أو كلبا يقول الآخر ليتني ما كشيء مذكور أو كل ذلك خوفا من خطر الباقية فكانوا يرون
 أنفسهم أسوأ حال من الطير ومن الزباب وبهما أطال في ذكره في الخطر الذي هو بصده من ذلك البكية كبره وراى
 نفسه كأنه شر الخلق ومثاله مثال عبد أمر سيده بأمر فشرع فيها فترك بعضها وأدخل التقصان في بعضها وشك
 في بعضها أنه هل أداها على ما يرتضيه سيده أم لا فآخبره بخبر أن سيده أرسل العبد ليرجعه من كل ما هو فيه
 عريانا ذليلا ولفقيه على يده في الحرو والشمس زمانا طويلا حتى إذا ضاق عليه الأمور بلغ بالجهود أمر برفع

(١) حديث يؤتى بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتدلى أقبابه في النار فيطوف به أهل النار فيقولون مالك يقول كنت
 أمر بالعلم ولا يتروأهي عن الشر وأتبه وقدمت الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلب فقال
 عز وجل مثل الذين حملوا التوراة ثم عملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أراد به عليه اليهود قال فيعلم من

جلودهم وقلوبهم
 الذي ذكر الله وصف
 الجلود بالهين كما
 وصف القلوب
 بالهين فاذملا
 القلب بالنور ولان
 القلب بما يرى
 فيه من الانس
 والسرور ويندرج
 الزمان والمكان في
 نور القلب ويندرج
 فيه الكبر والآيات
 والصور وتشرق
 الأرض أرض
 القلب بنورها
 إذ يصير القلب
 سماوا والقلب أرضا
 ولذة تلاوة كلام
 الله في عمل المناجاة
 تستر كون الكائنات
 والكلام المحيد
 بكونه ينوب عن
 سائر الوجود في
 مزاجه صفو
 الشهود فلا يقي
 حيثئذ النفس
 حديث ولا يسمع
 لها جس حسيس
 وفي مثل هذه الحالة
 يتصور تلاوة
 القرآن من قاعته الى

حسابه وقش عن جميع أعمالها قليلا وكثير هائم أمر به إلى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم أن سيده قد فعل بطوائف من عبده مثل ذلك وعقاعن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون فإذا ذكر في ذلك أن كبريت نفسه وذل وطل عزه وكبره وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع رجاء أن يكون ممن شفعاه عند نزول العذاب فكذلك العالم إذا ذكر في نفسه من أوامر به بجنائيات على جوارحه وبذنوب في باطنه من الرياء والخذل والحسد والعجب والتفاخر وغيره لم يعلم ما هو به بعد من الخطر العظيم قارقه كبره لا محالة الأمر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده وأنه إذا تكبر صار معقودا عند الله فيضاد وقد أحب الله عنه أن تواضع وقال له أن لك عندى قدر ما لم تر لنفسك قدرا قلنا رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندى فلا بد أن يكلف نفسه ما يحبه مولا منه وهذا زيل التكبر عن قلبه وإن كان يستيقن أنه لا ذنب له مثلا أو تصور ذلك هو بهذا زال التكبر عن الأنبياء عليهم السلام اذ علموا أن من نازع الله تعالى في رداء الكبر أو قصمه وقد أمرهم الله بأن يصغروا وأنهم حتى يعظم عند الله علمهم فهذا أيضا مما يمتنع على الواضع لا محالة قلنا قلت كيف جواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والابتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم لا يابد وكيف يجمل بفضل العلم والعبادة عند الله تعالى وكيف يشبه أن يخطئ به الخطأ وهو يعلم أن خطر الفاسق والمبتدع أكثر فأعلم أن ذلك إنما يمكن بالله كرفي خطر الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه إذ يتصور أن يسلم الكافر فيتمخ بالآمان ويضل هذا العالم فيتمخ به الكبر والكره هو الكبر عند الله في الآخرة والكلب والخنزير على رية يمن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكيف من مسلم نظر إلى عمر رضى الله عنه قبل إسلامه فاستحقره وازدراء لكفره وقد رزقه الله الإسلام ومواق جميع المسلمين إلا بالكبر وحده فالعواقب مطوية عن العباد لا ينظر الماقل إلا إلى السابقة وجميع الفضائل في الدنيا تراد إلى العاقبة فلذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد بل أن ينظر إلى جاهل قال هذا عصى الله بجهل وأعاصيته يعلم فهو أحقر مني وأن نظري إلى عالم قال هذا قد علم ما أعلم فكيف أكون مثله وأن نظري إلى كبره هو كبره منتهى ساق هذا أقدام الله قبل فكيف أكون مثله وأن نظري إلى صغير قال آت عصى الله قبله فكيف أكون مثله وأن نظري إلى مبتدع أو كافر قال ما يدري الله بجهلهم إلا بالسلام ويحتمل ما هو عليه لأن فليس دوام الهداية إلى كمال يمكن إبداءها إلى فيه لاحظة الخاتمة لا يقدر على أن ينفي الكبر عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم أن الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا ينفك عن نظري في الدنيا مما لا يبقاه ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد أن يكون مصروف الهممة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لما قبله لا أن يشتغل بخوف غيره فإن الشيق بسوء الظن مولع وشغفة كل إنسان على نفسه فإذا حوس جماعة في جنائيه وعدوا بأن تضرب رباهم بل يغتر غوا التكبر بعضهم على بعض وإن عهم الخطر انشغل كل واحد من نفسه عن الانفات إلى مغير محتي كأن كل واحد هو وحده في مصيبيته وخطره «فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله أو بعض الفاسق وقد أمرت بغيرهما مع ذلك أتواضع لما والجمع بينهما متناقض» فأعلم أن هذا أمر مشبه بلبس على أكثر الخلق إذ يتزج غضبك في أنكار البدعة والفاسق يكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكيف ما يدجل وعالم منور أذاري قاسقا جلس بجنبه أزجه من عدمه تزهه تكبر باطن في نفسه وهو ظان أنه قد غضبه كما وقع لما بدى في أمره ائيل مع خليفه وذلك لأن الكبر على المطيع ظاهر كونه شر أو الخدمته ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع شبه الغضب لله وهو خير فإن الغضب ان أيضا يكبر على من غضب عليه والمتكبر بغضب واحد ما يشر الآخر ويوجه وما يمتزجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا المؤمنون والذي يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهد المبتدع أو الفاسق أو عند أمره بالمعروف ونهيها عن المنكر ثلاثة أمور أحدها التفاتك إلى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصير عند ذلك قدر في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث أنها نعمة من الله تعالى عليك فلهذا التفتية لا لك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك وإذا لم تعجب نفسك وتكبر والثالث ملاحظة إبهام عاقبتك وعاقبتك أنه ربما يمتك بالسوء ويحتمل إلى الحسنى حتى يشغلك

خاتمة من غيب
وسوسة وحديث
نفس وذلك هو
الفصل العظيم *
الوجه الثاني لقوله
عليه السلام من
صلى بالليل حسن
وجهه بالنيار معناه
أن وجوه الأمور التي
يتوجه إليها تحسن
وتتداركها المونة
من الله الكريم في
تصاريقه ويكون
معا في مصدرة
ومورده فيحسن
وجهه مقاصده
وافضاله وينظم في
سلك السداد مسددا
أقواله لأن الأقوال
تستقيم باستقامة
القلب

الباب السادس
والأربعون في ذكر
الأسباب المعينة على
قيام الليل وأدب
النوم فمن
ذلك أن العبد
يستقبل

الخوف عن التكبر عليه . فان قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال . فقول غضب لولاك وسيدك اذ امرك
 أن تغضب لولا انفسك وان تق غضبك لا ترى نفسك ناجيا وما حيك هالك . بل يكون خوفك على نفسك بما
 علم الله من خفايا ذنوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل لما اعتقوا عرفك ذلك بمثل العلم انه ليس من ضرورة
 الغضب لله أن تكبر على المنسوب عليه وترى قدرك فوق قدره . فقول اذا كان للملك غلام وله قرة عينه
 وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضربهم بما شاء . أذهبوا شغل بما لا يليق به . وغضب عليه فان كان
 الغلام عبدا لمطعم الولد فلا يجذب . ان يغضب بهما رأى ولده قد أساء الأدب وانما يغضب عليه لولا مولاه . لأنه أمره
 به ولا نهى به . بالتقرب بمثل أمره . ولا يجرى من ولده ما يكرهه . ولا يغضب بغيره . وله قرة عينه من غير
 تكبر عليه . بل هو متواضع له يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه . لان الولد اعز له بحاله من الغلام . فاذن ليس من
 ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع . فكذلك يمكن ان ننظر الى المتبذع والتاسق ونظن أنه ربما كان
 قدرهما في الآخرة عند الله أعظم . لما سبق لهما من الحسن في الازل . ولما سبق لك من سوء القضاء في الازل . وانت
 غافل عنه . ومع ذلك فغضب بحكم الامر بحجة لولاك اذ جرى ما يكره مع التواضع . بل يجوز أن يكون عنده أقرب
 منك في الآخرة . فكذلك يكون بغض العلماء الاكابر فيضيم اليه الخوف والتواضع . وأما المعروف فانه يتكبر
 ويرجو لنفسه أكثر ما يرجوه لغيره . مع جلاله بالمقابلة . وذلك غاية القبر . فهذا دليل التواضع على عصى الله أو
 اعتقاده . بالعدم مع الغضب عليه . ومما ينهك الامر (السب الساج) التكبر والوعول بالعبادة . وذلك ايضا فائدة
 عظيمة على العباد . وسيله أن يلزم قلبه التواضع لساكن العباد . وهو أن يعلم أن من تقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن
 يتكبر عليه . كيما كان لا يعرفه من فضيلة العلم . وقد قال تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)
 وقال (١) فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي الى غير ذلك ما ورد في فضل العلم . فان
 قال العابد ذلك لما جامل بطبه . وهذا ما لا جرح فيقال له ما عرفت أن الحسنات يذهبن السيئات . وكان العلم يمكن
 أن يكون حجة على العالم . فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له . كقارة قد توبه كل واحد منهما . يمكن . وقد وردت
 الاخبار بما يشهد بذلك . واذا كان هذا الامر غائبا عنه . لم يجز له أن يحقر طالما لا يجب عليه التواضع . فان
 قلت قلنا صح هذا فينبغي أن يكون العالم أن يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد
 كفضل علي أدنى رجل من أصحابي . فاعلم أن ذلك كان ممكنا . لو علم العالم حقيقة امره وخاتمة الامر مشكوك فيها
 فيحتمل أن يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل . التاسق . فاذن واحد كان يحسبه هينا . وهو عند
 الله عظيم . وقد مضى به . واذا كان هذا ممكنا . كان على نفسه خاتمة . فاذا كان كل واحد من العابد والعالم خاتما على نفسه
 وقد كلف امره . لا أمر غيره . فينبغي أن يكون الطالب عليه في حق نفسه الخوف فوق حق غيره . الرجاء . وذلك
 يمنع من التكبر . بكل حال . فهذا حال العابد . مع العالم . فاعلم غير العالم فهم متقسمون في حقهم الى مسعورين والى
 مكشوفين . فينبغي ان لا يتكبر على المسعور . فله أقل منه . قد توبوا أكثر من عبادته . وأشد منه حائفة . وأما المكشوف
 حاله ان يظهر لك من الذنوب الامازر . قد علمه ذنوبك في طول عمره . فلا ينبغي أن تتكبر عليه . ولا يمكن أن تقول
 هو أكثر مني . ذنبا . لان عدد ذنوبك في طول عمره . قد توب غيرك في طول العمر . لا تغتر على احصائها . حتى تلم
 الكثرة . نعم يمكن ان تعلم أن ذنوبه أشد . كما رأيت منه القتل والشرب والزنا . ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه
 اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل . واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى . وتغلب الخطأ
 في ذلك . كل ذلك شديد عند الله . فربما جارى عليك في باطنك من خفايا الذنوب . ما صرت به عند الله مقبولا . وقد جرى
 لتاسق الظاهر . التمسق من طاعات القلوب . من حب الله واخلاص وخوف . وتكبر . ما أنت خال عنه . وقد كفر الله
 بذلك عبيداته . فينتكف الظاهر . يوم القيامه . فراقوق . نفسك . بدرجتها . فما يمكن . والامكان . البعيد . فاعلم
 فينبغي أن يكون قري عينك . ان كنت متشقا على نفسك . فلا تفكر فيها . هو يمكن لنفك . بل فيها خوف في

(١) حديث فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي . الترمذي من حديث أبي أمامة . وقد تقدم في العلم

حكك فانه لا تزور اوزور أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا همكت في هذا الخطر كان
عنتك شغل شاغل عن التفكير وعن أن ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما من عقل عبد حتى يكون فيه
عشر خصال فسدته حتى بلغ الماعز فقال الماعزة والماعزة بها ساد مجتهدوها علا ذكره أن يرى الناس
كلهم خيرا ثم يمتدحون الناس عندهم فترقان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدني فهو يواضع
لفرقة من جميعا بقلبه ان رأى من هو خير منه سر ذلك وتبين أن يلحق بموان رأى من هو شر منه قال لعل هذا
يتجوزوا عليك أن لا تلتزم الا ما تخاف من الماقيو يقول لعل بهذا باطن فلذلك خيره ولا أدري لعل في خلقا كريما
ينمو بين الله خير الله وجوب عليه ويحتمل ليا حسن الاعمال ويرى ظاهر ذلك شرى فليأمن فيها أظهره من
الطاعة أن يكون دخلها الآفات فاحيطتها ثم قل فليخفف كل عقله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فمن جوز
أن يكون عنتا شتى وقديس القضاة في الازل بشقوته فانه سبيل الى أن يصكر بحال من الاحوال ثم اذا
غلب عليه الخوف رأى كل أحد غير امن فسد ذلك هو الفضيلة كما روى ان ما بدأ الى جبل قيل له في النوم
انت فلا تالاسكاف فله أن يدعوك فانه قد علمه فخير ما نه يصوم النهار ويكتب فيصدق ببعضه
ويطعم عياله يعصه فربح وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس هذا كاف في طاعة الله فاني في النوم ثانيا
فقل له انت فلا تالاسكاف فقل له ما هذا الصفار الذي يوجهك فانه قد قال له ما رأيت أحدا من الناس الا
وقع لي أن يسبحوا عليك أن قالوا لما بد بهم الذي يدل على فضيلة هذه المصلحة قوله تعالى يؤتون ما أتوا
وقلوهم وجهه أنهما لم يجمع راجعون أى أنهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قولها وقال تعالى ان
الذين ممن خشية ربهم مشفقون وقال تعالى اننا كنا قبل في اهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى للملائكة عليهم
السلام عن قدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على المهرب بالاشفاق فقال تعالى خيرا عنهم يسبحون
الليل والنهار لا يشفرون وهم من خشية مشفقون فتزال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل
وبنكشف عند خاتمة الاجل غلبه الا من من مكر الله ذلك بوجوب الكبر وهو سبب الملاك كالكر دليل
الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسددان ما يفسدها بالبدن بالكر واحترار الخلق
والنظر اليهم حين الاستصغار أكثر مما يصلحه بظواهر الاعمال فلهذا معارف بها يزال داء الكبر عن القلب
لا غير الا أن النفس بعد هذه المعرفة تضرر التواضع وتدي البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة
عادت الى طبيعتها ونسيت وعد ما من هذا لا ينبغي أن يكتفى في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن تكل بالصل
وتجرب بفضل المتواضع في مواقف هيجان الكبر من النفس ويانه أن يحسن النفس بحسن امتحانات هي
أدلة على استخراج ما في الباطن وان كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الاول أن ينظر في مسألة مع واحد
من أقرانه قلن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فقل عليه قبوله والاعتذار به والشكر له على
تنبيهه وتوسر يفهمه واخرجه الحق فلذلك يدل على أن فيه كراد قنيتا فليكن آتق فيه ويستغل بعلاجه أماما من حيث
العلم فإن يذكره خمسة خمسة وخطر عاقبته وان الكبر لا يليق الا بالله تعالى وأما العمل فإن يكلف نفسه
ما قل عليه من الاعتراف بالحق وأن يطلق اللسان بالجد والتواضع وقر على نفسه بالسجود يشكر على الاستفادة
ويقول ما أحسن ما فعلت له وقد كنت تافلا عنه فجز الله الشكر اكا يتهى له فالحكمة فضالة الاثم من قذا وجدها
ينبغي أن يشكر من علمه فاذا غلب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبا وسقط ثقل الحق عن قلبه
وطاب له قبوله وما ثقل عليه التواء على أقرانه بما فيهم فيه كبر كان ذلك لا يثقل عليه في الخلو وثقل عليه
في الملا فليس فيه كبروا فانه يراه فليعالج الريد ما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويذكر القلب بان منتهى
في كاله في ذاته وعند الله عنتا خلق الى غير ذلك من أدوية الريد بان ثقل عليه في الخلو والملا جميعا فيه
الكبر والريد جميعا ولا ينضم الغلاص من أحد ما لم يخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين قائما جميعا ما كان
الامتحان الثاني أن يجمع مع الاقران والامثال في المحافل وقدمهم على قسموهم حتى يخلصهم ويخلص في
في الصدور تحتمل فان ثقل عليه ذلك فهو متعبر فليواظب عليه تكلما حتى يسقط عنه ثقله فلذلك يراه الكبر

يدركه من يرق
صفاء القلب فيكون
أثر النظر الى الخلق
الصورة كالقدي
في المسين للبر
وبالمواصلة بين
العشائين يربى
ذهاب ذلك الاثر
ومن ذلك ترك
الحديث بعد العشاء
الآخرة فان
الحديث في ذلك
الوقت يذهب
طراوة النور
الحادث في القلب
من مواصلة
العشائين ويقد
عن قيام الليل
سواء اذا كان
عريا عن يقظة
القلب ثم يجدد
الوضوء بعد العشاء
الآخرة ايضا معين
على قيام الليل
حكى بعض
الفقهاء عن شيخ له
عمر اثنان أنه كان
يخصل في الليل
ثلاث مرات
مرة بعد العشاء

وهنا الشيطان مكيدة وهو أن يجلس في صف النمل أو يجلس بينه وبين الاقراص بعض الارفال فيظن أن ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخفف على غوس المتكبرين إذ يؤمنون أنهم تركوا مكانهم بالاصطفاق والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر بانظار التواضع أيضا بل ينبغي أن يقدم أقرا تدومجلس بينهم ولا يمنهم ولا يخطب عنهم الى صف النمل فان ذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن * الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويرى الى السوق في حاجة الرضا والاقارب قل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل فغور النفس عنها ليس الاجتياح في الباطن فليست غفل بالواظبة عليه مع تذكريج ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر * الامتحان الرابع أن يعمل حاجة نفسه وساجه أهله ورعا من السوق الى البيت فان أتت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يتقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وإن كان لا يتقل عليه الا مع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب يوصله المهلكة فان لم تتدارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كتب عليها الموت لاعانة القلوب لا تترك السعادة الاسلامتها انقال تعالى (الامن الى الله قلب سليم وروى عن عبدالله بن سلام انه حل حزمة من حطب فليله في يابا يوسف قد كان في غلظتك وبتك ما يكتيك قال اجل ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تنكر ذلك فلم يفتح منها بما اعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أمي صادقة أم كاذبة وفي الخبر (١) من حل القاصكة أو الشيء فقد برى من الكبر * الامتحان الخامس أن يلبس ثيابا بذهقان نور النفس عن ذلك في الملا رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه مسح بلبسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) من اعتزل البعر وليس الصوف فقد برى من الكبر وقل عليه السلام (٣)

انما أعبد كل بالارض وليس الصوف عاقل البعر والعقاصا وبى واجب دعوة عالمه لملك فمن رغب عن سائق فليس منى وروى أن ابا موسى الأشعري قيل له ان اقواما يخطفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عباءة فصل فيها بالناس وهدنه مواضع يجمع فيها الر ياء الكبر فما يخص بالملا فهو رياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف فان من لا يعرف الشر لا يفقه ومن لا يدرك المرض لا يداوى (٤) **بيان غاية الرضا في خلق التواضع**

اعلم ان هذا الخلق كما تراه خلقا بطرقا وواسطة فطرته اقل يميل الى الريادة يسمى تكبرا وطوره الذي يميل الى التقصان يسمى نخاسا ومذلة والوسط يسمى تواضعا والمحمدون تواضع في غير مذلة ومن غير نخاس فان كلا طرقي الامور ذميمة واحب الامور الى الله تعالى واساطها فمن يتقدم على أمته فهو متكبر ومن تأخر عنهم فهو تواضع أو وضع شيئا من قدره الذي يستحقه العالم اذا دخل عليه اسكاف فتحنى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذل وهذا أيضا غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق حقه فينبغي أن تواضع بمثل هذا الاقرا عومس يقرب من درجته كما تواضع للسوق في القيام بالبشر في الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوتهم والسعي في حاجته وامثال ذلك وان لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه اخوف منه على غير فلاح يحقره ولا يستصغر هو ولا يعرف خاتمة امره فاذا سئل في كتاب التواضع أن تواضع للقران ولبن دونه حتى يخفف عليه التواضع المحمود في حاسن العادات لزول به الكبر عنه فان خفف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يتقل عليه وهو بفعل ذلك فهو متكلف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفصل بنهولة من غير تقل ومن غير رياء فان خفف ذلك وصار بحيث يتقل عليه رعاية قدر محتي احب التلق والنخاس فقد خرج الى طرف التقصان فظهر فيه نفسه اذ ليس للمؤمن

(١) حديث من حل الشيء والهاكة قد برى من الكبر البيهقي في الشعب من حديث ابي امامة وضعه بلفظ من حمل بضاعة (٢) حديث من اعتزل البعر وليس الصوف فقد برى من الكبر البيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة زائدة وفي اسناده القاسم العيمري ضعيف جدا (٣) حديث انما أعبد كل بالارض وليس الصوف الحديث تقدم بعضهم أجده بقبته

الآخرة ومرة في أثناء الليل بعد الانتهاء من النوم ومرة قبل الصبح فلو ضوه والنسل بعد المشاء الآخرة أثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك التصود على الذكر والقيام بالصلاة حتى يخلب النوم فان التصود على ذلك يسرع على ذلك يسرع سرعة الانتهاء الا أن يكون واخفا من نفسه وعادته فيعمل للنوم ويستجبه ليقوم في وقت المهود والا قانوم عن الغلبة هو الذي يصلح للمريد من والطالب وهذا وصف المحبون قيل نومهم نوم الترقى وأكلمهم أكل المرضى وكلامهم ضرورة فنأمن عن غلبة بهم مجتمع متعلق

قيام الليل فوق
قيام الليل وإنما
النفس إذا طمعت
ووطنت على النوم
استرسلت فيه وإذا
ازغبت بصدق
الزئجة لاسترسل
في الاستقرار
وهذا الزئج في
النفس بصدق
الزئجة هو التجافي
الذي قال الله تعالى
تجافى جنوبهم
عن المضاجع لأن
الم قيام الليل
وصدق الزئجة
يحصل بين الجنب
والمضجع نبوا
وتجافيا وقد قيل
لنفس نظران نظر
الى تحت لاستيفاء
الاقسام البدنية
ونظرا الى فوق
لاستيفاء الاقسام
العلوية الروحية
فارباب الزئجة
تجافى جنوبهم
عن المضاجع
نظروا الى فوق

أن تذل نفسه الى أن يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك تامض في هذا الخلق وفي سائر الأخلاق
والميل عن الوسط الى طرفي نقصان وهو الخلق اهون من الميل الى طرف الزيادة بالخير كأن الميل الى طرف
التبذير في المال أجدع الناس من الميل الى طرف البخل فنهاية التبذير ورواية البخل مذمومان وأحدهما أغش
وكذلك نهاية التفكير ونهاية التفتنص والتذلل مذمومان وأحدهما أفتح من الآخر والمحمود المطلق هو العدل
ووضع الأمور مواضعها كما يجب على ما يجب كإعفاء ذلك بالشرع والعادة ولتقتصر على هذا القدر من بيان
أخلاق الكبر والتواضع

(الشطر الثاني من الكتاب)

في السجوفية بيان ذم السجوأفاته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدها وبيان علاج العجب على الجملة
وبيان أقسام ما به العجب وتغصيل علاجه (بيان ذم السجوأفاته)

اعلم أن العجب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قال الله تعالى (وأيوم حين إذا أعجبك كثر تكلم
فلم تمن عنكم شيئا) ذكر ذلك في معرض الانكار وقال عز وجل (ولعلنا نهم ما نهمهم حصونهم من الله فأنام الله
من حيث لم يحتسبوا) فرد على الكفار في إعجابهم بمصنوعهم وشكهم وقال تعالى (وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا) وهذا أيضا يرجع الى العجب بالعمل وقد يجب على الإنسان بعمل موعظ في ما يجب بعمل هو
مصيب فيه وقال ﷺ (١) ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وأغمار الموت نفسه وقال لا في طلبه حيث
ذكر آخر هذه الآية فقال (٢) إذا رأيت شح مطاعا وهوى متبعًا وأعجاب كل ذي رأي برأيه فليكن نفسك وقال
ابن مسعود المهلاك في اثنين القنوط والعجب وإنما جرح بينهما لأن السعادة لا تنال إلا بالسعي والطلب والجد
والتشمير والفاظ لا يسعى ولا يطلب والعجب يستقذره قسده قد ظفر مراده فلا يسعى فالوجود لا يطلب
والحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد العجب حاصلته ومستحيلة في اعتقاد القنوط فمن هنا جرح بينهما
وقد قال تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن جرير معناه إذا عملت خيرا فلا تقل عملت وقل زدني أسألكم تبارها
أي لا تنظروا نها بارة وهو معنى العجب وفي طبعه رسول الله ﷺ يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى
أصيبت كفه فكأنه أعجبه طلع العظام إذ فاه بروحه حتى جرح ففارس ذلك عمره فيقال ما زال يعرف في طلعة
ناومند أصيبت أصبه مع رسول الله ﷺ والتأوه هو العجب في اللغة إلا أنه لم يقل في شأنه أظهره واحترق
مسلا وما كان وقت الشورى قال له ابن عباس أين أنت من طلعة قال ذلك رجل فيه نخوة فإذا كان لا يخلص
من العجب أمثالهم فكيف يخلص الضعفاء إن لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لأن أيت ناما وأصبح نادما
أحب الى من أيت قاما وأصبح محبوا وقال ﷺ (٣) لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب
العجب فعمل العجب أكبر الذنوب وكان بشر بن منصور من الذين اندرؤا ذكره الله تعالى والدار الآخرة فلو أظنته
على العبادة فأطال الصلاة وماورجل خفه ينظر قطعه بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا يحببك ما رأيت
منى قانا ليس لعنه الله قديع الله تعالى مع الملائكة مدعو يلقم صار الى ما صار اليه وقيل لما شئ رضى الله
عنه امتي يكون الرجل مسيطرا ذاتا ظن أنه حسن وقد قال تعالى (لا تطعوا أصدقاكم بلن ولا ذنى) والن
نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر بهذا أن العجب مذموم جدا (بيان أنه العجب)
اعلم أن آفات العجب كثيرة فأن العجب يدعو الى الكبر لأنه أحد أسبابه كما ذكرناه في أول من العجب الكبر ومن
الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هذا مع العبادة ما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب وإهمالها
فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لها لظنه أنه مستغن عن تفقد ما فيها أو ما يتذكره منها فيستصفره ولا
يستعظمه فلا يجتهد في تدارك تلافيه بل يظن أنه يفرغها مما لا بدات والآمال فانه يستعظمها ويتجسس بها

(١) حديثنا ما أعبدا كل بالارض وبأليس الصوف الحديث تقدم بعضه واما حديثه (٧) حديث ثلاث
مهلكات الحديث تقدم غير مرة (٢) حديثنا في طلبه إذا رأيت شح مطاعا وهوى متبعًا وأعجاب كل ذي رأي
برأيه فليكن نفسك بؤداود والزمى وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (٣) حديث وفي طلعة رسول الله ﷺ
بنفسه وأكب عليه حتى أصيبت كفه البخارى من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت بطلعة شلاء وفي بها

وعن علي الله فعلها وبني نعمة الله عليه بالوفيق والتسكين منها ما إذا أعجب بها عبي عن آفاتنا ومن لم يفقد آفات الأعمال كان أكثر سمية ضامنا من الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة بنية عن الشوائب قلما تنفع وإنما يفقد من يطلب عليه الاشفاق والخوف دون العجب والمحب يتعسر ويرأى وبما من مكرهه وعذا وبوطن أنه عند الله يمكن وأن له عند الله منه وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطائه ويخرج العجب إلى أن يثنى على نفسه ويحمد ما ويزكيها وأن أعجب برأه وعمله وعقله منع ذلك من الاستغناء عن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ويرأى ويستكف من سؤال من هو أعلم منه ويرأى يجب بالرائ الخطأ الذي خطر له فيخرج بكونه من خواطر مولاي فخرج بخواطر غيره فيصير عليه ولا يسمح نصيح ناصح ولا وعظوا وعظا بل ينظر إلى غيره حين الاستجبال ويصر على خطئه فان كان رأى في أمر ديني فيحقق فيه وإن كان في أمر دني لا سيما إذا جعل في حصول المقادير فيك به ولو أنهم تسهوا ولم يترك رأى أو استضاء بنور القرآن واستعان علماء الدين وواظب على مدارسة العلم وتاج سؤال أهل البصيرة لكان ذلك وصوله إلى الحق فهذا أمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفتري السلي لظنه أنه قد قتر وأنه قد استغنى وهو المهلك الصريح الذي لا شبهة فيه نسأل الله تعالى العظيم حسن التوفيق لطاعته ﴿يان حقيقه العجب والادلال وحدهما﴾

اعلم ان العجب إنما يكون موصفاً هو كالإحالة والعالم يكال نفسه في علم وعمل ومال وغيره ما إذا كان أحداهما أن يكون خاتماً على زواله أو مشفقاً على تكدره أو سلمه من أصله فهذا ليس بمحبوب إلا أن لا يكون خاتماً من زواله لكن يكون فرحاً به من حيث أنه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث إضاقة إلى نفسه وهذا أيضاً ليس بمحبوب له حالة لأنه في العجب وهو أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاً به مطمئناً إليه ويكون فرحه به من حيث أنه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث أنه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث أنه صفته ومنسوب إليه بأنه لا من حيث أنه منسوب إلى الله تعالى بأنه منه فهي أغلب على قلبه أنه نعمة من أفعاله ما شاء سلبها عند زوال العجب بذلك عن نفسه فإذا العجب هو استعظام النعمة والكون بها مع نسيان إضاقة إلى المزمع فان أنصافاً في ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقاً وأنه منه يمكن حتى يتوقع بعلمه كرامة في الدنيا واستبعد أن يجري عليه معكروه استبعاد يزيد على استبعاده ما يجري على التساقى سمى هذا ادلالاً بالعمل فكأن يرى لنفسه على الله ذاته وكذلك قد يطغى غير شيء فيستعظمه وعن عليه فيكون معجباً فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبدع تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه وقال قتادة في قوله تعالى ولا تبين تستكثر رأي لا تدل بمثل وفي الخبر (١) ان صلاة المذل لا ترفع فوق رأسه ولا تدفع عنك أنت معترف بذلك خير من أن تبكى وأنت مدلل بمثل ولو ادلال وراه العجب فلا مدلل إلا هو معجب برب محب لا يدل إذا العجب يحمل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم إلا مع توقع جزاء فان توقع إجابة يدعو وتواستكررها بباطنه وتعيبه من كان مدلاً بمثل لا يلا يصيب من ردداه الفاسق ويحب من ردداه نفسه ذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر وأسيا به والله تعالى أعلم ﴿يان علاج العجب على الخلة﴾

اعلم أن علاج كل علة هو مقلها سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فصلاجة المعرفة المضادة لذلك الجهل قطع لغرض العجب بفعل داخل تحت اختيار البدك بالبدقة والبروز سياسة الحق وأصلاهم من العجب هذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وبالأدب داخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فيقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يجب إنما يجب به من حيث أنه فيه فوهمه ويجراه أومن حيث أنه منه وبسببه وبقدره وتوقعه فان كان يجب به من حيث أنه فيه وهو محله ويجراه يجري فيموقعه من جهة غير هذا

التي **عليه السلام** (١) حديث قوم ذنبوا الحشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجيب الزاروا بن حبان في الضعفاء واليحيى في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصمهاة قال البخاري منكر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه أبو منصور الذهبي في مستدرق دوس من حديث أبي سعيد بن جندب ضعيف جداً (١) حديث ان صلاة المذل لا ترفع فوق رأسه الحديث المجدد اصلا

الى الاقسام
الموبة الرحمانية
عقلوا النفوس
حقها من النوم
ومنعوها حظها
قالتس بما فيها
مركز من الترابية
والجادة ترسب
وتستعس
وتستلذ النوم قال
الله تعالى هو الذي
خلقكم من تراب
واللآدى بكل
أصل من أصول
خلقته طبيعة
لازمة لهو السوب
صفة التراب
والكسل والتقاعد
والتناوم بسبب
ذلك طبيعة في
الانسان قارب
الهمة أهل العلم
الذين حكم الله
تعالى لهم العلم في
قوله تعالى أمن هو
قانت أنه البيل
ساجداً وقائماً حتى
قال قل هل يستوى
الذين يملسون
والذين لا يملون

جبل لان الجبل مستخرو مجرى لا مدخل له في الايجاد والتحصيل فكيف يسحب بما ليس اليه وان كان يسحب به من حيث انه هو منه واليه وبخياره حصل وقدرته تم في ذين ان جامل في قدرته ووارادته واعضائه وسائر الاسباب التي بها يتم عمله انهم ان كان له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليهم من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدل بها فينبغي ان يكون انما به بحمد الله وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحق وارده به على غير من غير ساقية ووسيلة فيها رز الملك فلما هو ونظر اليهم وخلع من جنتهم على واحد منهم لا لصفة فيقول لا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي ان تصب النعم عليه من فضل الملك وحكموا بشاره من غير استحقاق وانما به بنفسه من ابن وما سبه ولا يبغي ان يسحب هو بنفسه ثم يجوز ان يسحب العبد فيقول الملك حكم عدل ولا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب قالوا لا نه تظن في صفة من الصفات المحمودة لا لاطنة لا تقضي الا بشاره لخالقة ولما اتري بها فيقال وتلك الصفة ايضا من صفة الملك وعطية التي خصصك بها من غير لك من غير وسيلة او هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك ايضا لم يكن لك ان تسحب بها بل كان كالوا عطاك فسا لم تسحب به فاعطاك غلاما فصرت تسحب به وتقول انما اعطاني غلاما لاني صاحب فرس فلما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي اعطاك الفرس فلا فرق بين ان يعطيك الفرس والسلام ما او يعطيك احدهما بعد الاخر فاذا كان الشكل منه فلا ينبغي ان يحبك جوده وفضله لا نفسك واما ان كانت تلك الصفة من غير فلا يبعد ان تسحب بذلك الصفة وهذا يصور حتى المالك ولا يصور في حق الجبار القاهر ملك المالك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بايجاد المصنوع والصفة فانك ان اعجب بعبادتك وقلت وقتي للعبادة لحي فيقال ومن خلق الحبيب فليكن مستقول هو فيقال قلب والعبادة وكلامها نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الاعجاب بمجوده اذ انتم بوجوهكم ووجود صفاتكم ووجود اعمالكم واسباب اعمالكم اذ لا معنى لسحب العباد بعبادته وعجب العالم بعباده وعجب الخليل بجبراه وعجب النبي بشاءه لان كل ذلك من فضل الله وانما هو عمل لفيضان فضل الله تعالى وجوده والمحل ايضا من فضله وجوده * فان قلت لا يمكن ان اجعل اعمالا وانى انا فعلها فاني انظر عليها نوابها ولا انا على لا انظر نوابها فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن اين التواب وان كانت الاعمال مني وقدرتي فكيف لا اعجب بها * قلتم ان جوابك من وجهين احدهما هو صرح الحق والاخر فيه مسامحة اما صرح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحر كلتيه جميع ذلك من خلق الله واختراعه فاعلمت ان عملك وما صليت اذ صليت وما ريت اذ ريت ولكن الله يرى فها هو الحق الذي انكشف لا ريب القلوب بمشاهدة اوضح من ابرار العين بل خلقه وخلق اعضاءه وخلق فيها القوة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولولدت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك فتقدر عليه ثم خلق الحركات في اعضاءك مستبدا باختراعها من غير مشاركتك من جهتك في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فخلق الحركات على خلق في العضو فتوق القلب ارادته فخلق ارادته فخلق علما بالارادة فخلق علما بالخلق القلب الذي هو عمل العلم فتدبره في الخلق شيئا بعينه هو الذي خيل لك انك اوجبت عملك وقد غلطت وياضح ذلك كيفية التواب على عمل هومن خلق انفسنا في تقريرك في كتاب الشكر فانه ايق به فارجع اليه ونحن الآن نرى اشكال الجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب ان العمل حصل بقدرتك فمن اين قدرتك ولا يصور العمل الا بوجودك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر اسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك فان العمل بالقدرة والقدرة فقدرته فاعلم وهذا الفتح يداقهم بهما بل يحل الفتح فلا يمكن العمل بالعبادة خزان بها هو صل الى السموات ومغايها القدر تو الارادة العلم وهي يداقها لعماله ارايت لورا يتخزاني الدنيا بما جوع في قلعة حصينة مفتاحا يدخزن لولوجست على بابها وحول حيطانها انفسنا يمكنك ان تنظر الى دنيا ما فيها ولو اعطاك الفتح لا اخذته من قريب بان تسيطر يدك اليه فتأخذ بمقط فاذا اعطاك الخازن القاتع وسلطك عليها وممكن منها فددت بملكها خذتها كان انما بك يعطاك الخازن القاتع او بالعالم من مديدا خذها فلا تشك في انك ترى ذلك نعمتك الخازن لان القوة في غيرك لا يد باخذ المال قريب فيقول انما الشان كله في تسليم القاتع

حكم لؤلؤ الذين
قاموا بالليل بالعلم
فهم لوضع عليهم
ازغوا النفوس عن
مقار طيبتها
ورقوها بالنظر الى
الذات الروحانية
ذرا حقيقتها صفات
جنوبهم عن
المضاج وخروجوا
عن صفة العاقل
المساجع ومن
ذلك ان ينسب
المادة فان كان ذا
وسادة يترك
الوسادة وان كان ذا
وطاء يترك الوطاء
وقد كان بعضهم
يقول لان ارى
في بقي شيطانا
احبالي ان ارى
وسادة فانه يدعو
الى النوم وتفسير
المادة في الوسادة
والفساء والوطاء
تأثير في ذلك ومن
ترك شيئا من ذلك
والله اعلم ببيته

فكذلك مما خلقت القدرة وسلطان الارادة الجازم متحرك الدواعي والبواعث وصرف عنك الموانع والصوارف حتى لم يق صارف الا لدفع ولا باعث الا لكل بك فالعمل بين عليك ونعميك البواعث وصرف العوائق ونهية الاسباب كلهم ان الله ليس شيء منها اليك فمن العجايب ان تعجب بنفسك ولا تنسب من اليه الا امر كله ولا تعجب بجموده وقضه وكرمه في اثاره اياك على الصاق من عياده لا سطر دواعي الصاق على الصاق وصرفنا عنك وسلط اخذ ان السوء ودعا الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنهم من اسباب الشهوات والذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر لم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة ما سمعتك ولا جرم ما بقى من الفاسق العاصي بل آثر لك قدامك واصطفاك بغضه وابعد العاصي واشقاؤه بصدقه فاعجبه اعجابك بنفسه اذا عرفت ذلك فلماذا لا تنصرف قدرتك الى القدور الا لتسلط الله عليك داعية لا تجسد لئلا يخالها عجزه فكأنه الذي اضطررك الى الفعل ان كنت قاعلا عما يغفلها الشكر والتمننا لك وسيا تي في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات ما تسبين به انه لا قاعل الا الله ولا خالق سواه والعجب من صجب اذا ذكره الله فعلا واقره بمن افاض عليه المال من غير علم فيقول كيف منعتي قوت يوسى وانا القائل افاضل وافاض على هذا نعم الدنيا وهو الغافل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظلالا ما يرى الضرور انه لو جمع له بين العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم اشبه في ظاهر الحال اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعت له بين العقل والفني وحرمتي منها فهل اجتماعي او هل از قنتي احدهما الى هذا اشار على رضى الله عنه حيث قيل لسباب القلاء فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه والسبب ان العاقل الفقير يمارى الجاهل الفنى احسن حالا من نفسه ولويل له لعل تؤثر جهده وغناه عوضا عن عقله وفكره لا تمتنع عنه فاذا ذلك بدل على ان نعمة الله عليه كرم فلم يصحب من ذلك والمال انما الحسناء الفقيرة ترى الخلق والجواهر على الدمية الفبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصم مثل ذلك القبيح ولا تدرى الغزيرة ان الجمال محسوب عليها من رزقها وانها لو خيرت بين الجمال وبين الفبيح مع الفنى لا تزلت الجمال فاذا نعمة الله عليها السكرو وقول الحكماء الفقير العاقل بقوله يارب لم حرمتي الدنيا واعطينا الجمال كقول من اعطاه الملك فرسا فيقول اياها الملك لا تطعني الاسلام وانا صاحب القوس فيقول كنت لا تعجب من هذا الوهم اعطاك الفرس فبأى ما اعطيتك فرسا ما حارت نعمتي عليك وسيلة لك منحة طلب بها نعمة اخرى فبها او هام لا تلغوا الجمال عنها ومشأ جميع ذلك الجهل ويزال ذلك بالعلم الحق بان البدو معه واصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابداء بها قبل الاستحقاق وهذا يفتى العجب والادلال وورث الخوض والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يعجب بلمه وعمله اذ لم يكن ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يارب ما تاتي ليلا الا وانا من آل داود قائم ولا ياتي يوم الا وانا من آل داود صائم وفي رواية ثمان ساعته من ليل او نهار الا وانا من آل داود جيبك اما يصلي واما يصوم واما يذكر فآثر الله تعالى على داود ومن ان لم يكن ذلك ان ذلك يمكن الا يقولوا عوفيا يا كفاؤي بوسا تلك الى نفسك قال ابن عباس انما اصاب داود ما اصاب من القرب بسببه بصدقه اذا ضاها الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذا نبذنا اورنا لم نزلنا ولقد قال داود يارب انى اسرائيل سألونك يا ياربهم واسحق ويعقوب فقال انى اطلبهم فصبوا فقال ياربوا فان اطلبني صبرت قل بال عمل قبل وقته فقال الله تعالى فاني لم اغرم بماى شيء اجليهم ولا فى أى شهر ولا فى أى يوم اناخير لك في سنك هذه وشرك هذا ان يليك غدا يا امرأه قلن نفسك فوق نباوق فيه وكذلك لا انكل اصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين على قوتهم كثرتهم ونسوان فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تطلب اليوم من قلة وكلوا الى انفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذا عيبتكم كثر تكلمتم تن

(١) حديث قولهم يوم حنين لا تطلب اليوم من قلة اليه في ذلك لئلا يتوب من رواية الربيع بن أنس مرسلان رجلا قال يوم حنين ان تطلب اليوم من قلة فتنش ذلك على رسول الله ﷺ فانزل الله عز وجل ويوم حنين اذا عيبتكم كثر تكلم ولا بن مردود به في تفسيره من حديث انس لا تقولوا يوم حنين اعجبتم كثرتم فقالوا اليوم

وعزجه بنيه على ذلك بغير ملام ومن ذلك خفة المصدة من الطعام ثم تناول ما يأكل من الطعام اذا اقرن بك كراهة بقطة الباطن امان على قيام اليسل لأن بالذكر ذهب داؤه كان وجد الطعام تملأ على المصدة ينفخ ان يعلم ان قله على القلب أكثر فلا ينام حتى يذهب الطعام بالذكر والنلا وتوا استغفار بعضهم لان اخص من عشائي لمة احب الى من ان اقوم ليلى والأحوط ان يوتر قبل النوم قانه لا يدرى ماذا يحدث ويصدق طوره وسوا كعندمولا يدخل النوم الا وهو

عنك شيئا وضاعت عليك الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وروى ابن عيينة أن أبا يوب عليه السلام قال الهى
 انك يا بلقيش بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آثرت هواك على هواي فتودين من غمامة بشرة آلاف صوت يا أوب
 أنى لك ذلك أى من أين لك ذلك قال قاتل ما دأب ووضعه على رأسه وقال منك يا رب منك يا رب فرجع من نسيته
 الى اضافة ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ﴿ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما كنا كنكم من أحدنا﴾ وقال
 النبي ﷺ لاصحابه وهم خير الناس ^(١) ما منكم من أحد يتبعه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان
 يتقدمني الله برحمته ولقد كان أصحابه من بعده يمتنون أن يكونوا رايوا ويتوارطوا مع صفاء أعمالهم وقولهم
 فكيف يكون لذي بصيرة أن يجب عمله أو يدل به ولا يخاف على نفسه فاذا هاهو السلاج للقمام لادة العجب
 من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شمله خوف سلب هذه النعمة عن الاغجاب بها بل هو ينظر الى الكفار
 والساق وقد سلبوا نعمة الايمان والطاعة بغير ذنب اذ نبوه من قبل فيخافون ذلك فيقولون ان من لا يبالي ان يحرم
 من غير جناية يعطى من غير وسيلة لا يبالي أن يعود ويسترجع ما وهب فكمن من مؤمن قد ارتد ومطيع قد
 فسق وختم له بسوء وهذا لا يتوجب بحال والله تعالى أعلم (بيان اقسام ما به العجب وتفصيل علاجه)
 اعلم أن العجب بالاسباب التي بها يحرك كذا كذا ما قد يجب بالأكبر به كعجه بالرائى الخطأ الذي يزن له
 بجهله فانه العجب ثمانية اقسام ^(٢) الأول أن يجب يدنه في جهالة وعيشته ومعتقه وقوته وتاسب اشكاله وحسن
 صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فيلقت الى جمال نفسه وينسى أنه نعمة من الله تعالى وهو عرضة
 الزوال في كل حال وعلاجه ما ذكرنا في الكبر بالجمال وهو الضعف في اقدار باطنه وفي أول أمره وفي آخره وفي
 الوجوه الجميلة ولا بد ان النعمة كما كيف تزقت في التراب أو تفتت في القبور حتى استقرت في الطباع الثاني البطلان
 والقوة كاحكام عن قوم عاصين قالوا انما خير الله عنهم من أشد منا قوتهم كما نكل عوج على قوته ونعجب بها قاتل
 جبلا يطبقه على عسكر موسى عليه السلام فغضب الله تعالى تلك القطعة من الجبل بقره هدهد ضعيف المتفارح حتى
 صارت في عنقه وقد جكل المؤمن ايضا على قوته ككاري عن سلمان عليه السلام ^(٣) لا طوفن الليلة على مائة امرأة
 ولم يقل ان شاء الله تعالى فخر ما اراد من الولد كذلك قول داود عليه السلام ان بلقيش صيرتو كان اعجابي به بالقوة
 فلما بخل بالرائق بصبري و يورث العجب بالقوة المهجور في الحرب والقاء النفس في الهلكة والمبادرة الى الضرب
 والقتل لكل من تقدمه السوء وعلاجه ما ذكرنا هو ان يعلم ان من يوم تضعف قوته وان اذاعب بهار ما سلبها
 الله تعالى باذنه لا تسلبها عليه الثالث العجب بالقل والمقل والكياسة والتفطن لدقائق الامور من مصالح الدين
 والمداوير ثم العاجل في الاستعداد بالرائى وترك المشورة واستحصال الناس الخالقين له ولراى هو يخرج الى قلة الا صفاء الى
 أهل العلم اعراضا عنهم بالاستغناء بالرائى والمقل واستحقارهم واهانتهم وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من
 القل ويحذر أن يبادى في مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحب يحضك منه فلا يأمن أن يسلب عقله ان
 أعجب به يوم يقم بشكره وليس تقصر عقله وعلمه وليعلم أنما رزق من العلم الا قليلا وان انسع علمه وان ما جعله عما
 عرفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم سره الناس من علم الله تعالى وان يهتم عقله وينظر الى الحق كيف يحجبون
 بقولهم ويضحك الناس منهم فيحذرون أن يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قطلا يعلم قصور عقله فيلجئ
 ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه ومن اعلمه لامن اصدقائه فان من يعاينه يتنى عليه فيزده غبا وهو
 لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به غبيا الرابع العجب بالنسب الشرىف كعجب بالهامة
 حتى يظن بعضهم أنه يتجشرف نسب ونجات آباءه انه مغفور له ويخجل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد
 وعلاجه أن يعلم أنه مضاف الى آباءه في اضماله وأخلاقهم وظن أنه ملحق بهم فقد جعله وان اقتدى بآبائه لما كان
 من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذمة النفس ولقد شرفوا بالعلم والعلم
 والحصول الحميدة لا بالنسب فليتشرف بالشراف به وقد ساءوا في النسب وشار كهم في القياتل من يؤمن بخلق اليوم

على الطهارة (قال)
 رسول الله ﷺ
 اذا نام العبد وهو
 على الطهارة عرج
 بروحه الى العرش
 فكانت رؤياه
 صادقة وان لم يتم
 على الطهارة
 قصرت روحه عن
 البلوغ فتكون
 المنامات أضغاث
 أحلام لا تصدق
 والمريد المتأمل
 اذا نام في الفراش
 مع الزوجة ينقض
 وضوءه باللمس
 ولا يغتو به ذلك
 قائمة النوم على
 الطهارة ما لم
 يسترسل في التناذر
 النفس باللمس
 ولا بعدم بقطعة
 القلب فاما اذا
 استرسل في
 الالتناذر وغفل
 فتعجب الروح
 أيضا لمكان
 صلاحته ومن
 الطهارة التي تتمر
 صدق الرؤيا

قال قروانيه الفرع بن فضالة أضعفه الجمهور (١) حديث ما منكم من أحد يتبعه عمله الحديث متفق عليه من
 حديث أبي هريرة (٢) حديث قال سليمان لا طوفن الليلة بامرأة اقل الحديث بالبخاري من حديث أبي هريرة

والآخر كما وعده الله شر من الكلاب واخس من الجنائز برو ذلك قال تعالى يا ايها الناس اما خلقناكم من ذكر
واُنثى اى لا غاوت في انسابكم لا نجاءكم في اصل واحد ثم ذكر قاعدة النسب فقال وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا ثم بين ان الشرف بالحقوى لا بالنسب فقال ان اكرمكم عند الله اتقوا كما قيل رسول الله ﷺ (١) من
اكرم الناس من اكرس الناس لم يقل من ينتمي الى نسي ولكن قال اكرمهم اكرمهم اكرمهم الموت ذكرنا واشدهم
استعدادا واما نزلت هذه الآية حين اذن بلال يوم الفصح على الكعبة فقال الحريث بن هشام وسهيل بن عمرو والله
ابن اسيده هذا العبد الاسود في نزل فقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقوا وقال النبي ﷺ (٢) ان الله قد
أذهب عنكم عيبه الجاهلية اى كبرها كلكم بكم بآدم وادم من رآب وقال النبي ﷺ (٣) يا مسقر يش
لا تاتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالله نيا تعملون على رقابكم تقولون يا عبد يا عبد فاقول هكذا اى اعرض
عنكم فيمن انهم ان مالوا الى الله نيا لم يقسم نسب قريش ولا نزل قوله تعالى (٤) وانذر عشيرتكم الاقر بين نادام
بطنا بعد بلن حتى قال باطمة بنت عبد الصفة بنت عبد المطلب عمدة رسول الله ﷺ اعمالا فحسب كافي لا
اغنى عنكم ان انشيتا في عرف هذه الامور وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من مائة بانه التواضع اقتضى بهم
في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه لسان حاله بها تسمى اليهم ويحبهم في التواضع والتقوى
والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال ﷺ (٥) بعد قوله لفاطمة وصفية اني لا اغنى عنكم ان انشيتا الا
أن لكم رجاساً يلها يلاها وقال عليه الصلاة والسلام (٦) ان رجولم يشفاعة ولا يرجوها بوعيد المطلب فذلك
يدل على ان شيعته قرا به بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعة رسول الله ﷺ والنسب ايضا جدير
بان يرجوه لكن بشرط ان يتي الله ان يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يذن لاحد في شفاعة لان الذنوب
منقسمة الى ما يوجب الفت فلا يؤذن في الشفاعة والى ما يني عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند ملك الدنيا
فان كل ذي مكانة عند الملك لا يقدر على الشفاعة فيها استدعيه غضب الملك في الذنوب مما لا ينسب منه الشفاعة
وعنه العبارة بقوة تعالى ولا يشفعون الا لمن ارضى وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بانه وقوله ولا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقوله فانتضهم شفاعة الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا
يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لا علة ولو كان كذلك تقبل في الشفاعة لما امر قريشا بالطاعة ولما نهي رسول
الله ﷺ باطمة رضي الله عنها عن المعصية ولكن يذن لها في اتباع الشهوات لكل لذاتها في الله نيا ثم يشفع لها
في الآخرة لكل لذاتها في الآخرة قال امهك في الذنوب وترك التقوى انك لا على رجا الشفاعة بضاها امهك
المرضى في شهواته اعدا على طبيب حاذق فرب يشفق من أب وأخ أو غير مودك جمل لان سمي الطبيب
ومنه وحذقه تنفع في إزالة بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الحمية مطلقا اعدادا على مجرد الطلب بل
للتطبيب أثر على الحمة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فكذلك اني انهم عناية الشفاء
من الانبياء والعلماء والاقارب والاجان بانه كذلك قطعوا ذلك لا يزل الخوف والحذر وكيف يزل وغير

(١) حديث لافيل له من اكرم الناس من اكرس الناس قال اكرمهم الموت ذكرنا الحديث ابن
ماجه من حديث ابن مردود قوله اكرم الناس وهو بهذه الزيادة عند ابن أبي الدنيا في ذكر الموت آخر
الكتاب (٢) حديث ان الله قد اذهب عنكم عيبه الجاهلية الحديث ابوداود والترمذي وحسنه من حديث
ابن هريرة ورواه الترمذي ايضا من حديث ابن عمرو قال غريب (٣) حديث يا مسقر يش لا تاتي الناس
بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالله نيا تعملون على رقابكم الحديث الطبراني من حديث عمران بن حصين
الا انه قال يا مسقر يش هاشم وسند ضعيف (٤) حديث لافيل قوله تعالى وانذر عشيرتكم الاقر بين نادام
بطنا بعد بلن حتى قال باطمة بنت عبد الصفة بنت عبد المطلب عمدة رسول الله ﷺ اعمالا فحسب كافي لا
مسلم من حديث عائشة (٥) حديث قوله بعد قوله لفاطمة وصفية الا ان لكم رجاساً يلها يلاها مسلم
من حديث ابن هريرة بلفظ غير ان لكم رجاساً يلها يلاها (٦) حديث ارجو سلم شفاعة ولا يرجوها بوعيد
المطلب الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه اصبرم بن حوشب عن اسحاق بن واصل وكلاهما

طهارة الباطن عن
خدش الموى
وكدورة عيبة
الدنيا والتزه عن
انجاس القل
والخقد والحسد
وقدود من اوى
الى فراسه لا ينوى
ظلم احد ولا يحقد
على احد غفرة
ما اجترم واذا
طهرت النفس من
الذائل انجلت
مرآة القلب وقابل
الروح المحفوظ في
النوم وانقشت
فيه عجائب التيب
وغرائب الانبياء
ففي الصديقين
من يكون له في
منامه مكالة
ومعاداة فيأمره
الله تعالى وينهاه
ويغيبه في المنام
ويعرفه ويكون
موضع ما يفتح له
في نوم من الامر
والنهي كالامر
والنهي الظاهر
يعنى الله تعالى

هلكت الامم السابقة اذا فرقت فوافكل معجب برأى وكل حزب بما له هم فرحون وجميع اهل البدع والضلال
 اتماأمر واعليها العجيب برأىهم والعجب بالبدعة هو انه حسان ما يسوق اليها الهوى والثروة مع ظن كونها
 وعلاج هذا العجب أشد من علاج غيره لان صاحب الرأى الخطأ جاهل بخطئه ولو عرفه لتركه ولا يبالغ الفناء
 الذى لا يعرف والجهل داه لا يعرف ففسر مدوا تهجد الان العارف بقدر على أن بين العاقل جهله ويزه عنه
 الا اذا كان معجبا برأى وجهه قاته لا يصحنى الى العارف ويحمه فقد سلط الله عليه بليته تهلكه وهو بظننا نعمة
 فكيف يمكن علاجه وكيف يطلب الحرب ما هو سبب سعادته في اعتقاده وانما علاجه على الخلة أن يكون متبها
 لرايه ابدالا يقتضيه الان يشهد قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقلى صحيح جامع لشروط الأدلة ولن يعرف
 الا انسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان الغلط فيها الا بقرينة تامقوعقل فاقب وجدو تشمر في الطلب
 وممارسة للكتاب والسنن وما لاهل العلم طول العمر ومدارسة العلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض
 الامور والصواب لم يتفرغ لاستفراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب ولا يصغي اليها ولا يسمعا ولكن
 يستند ان الله تعالى واحدا لا شر بل هو الله وليس كنهه شيء وهو السميع البصير وأن سوله صادق فها أخبر به
 ويتبع سنة السلف ويؤمن بمجملة ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتقصير وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا
 وصدقنا وبشفتل بالقوى واجتنبنا المعاصى وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض في
 المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشيء غير
 العلم فاما الذى عزم على التجرد للعلم فأول مهم له معرفة الدليل وشروطه وذلك بما يطول الامرفيه والوصول الى
 اليقين والمعرفة في أكثر المطالبات بدلا لا يقدر عليه الا الاقوياء المؤبدون بنور الله تعالى وهو عز زل الوجود جدا
 فنسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاخترا بغيرها الات الجاهل تهتم كتاب بدم الكبر والعجب والحد
 لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم (كتاب بدم التفرود وهو الكتاب العاشر من ريع المهلكات من كتب احياها علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى يدهم قالايد الامور وبقدرته مفا تبيح الخير اتوالشر ورخرج أوليائه من الظلمات الى النور
 وموردا عباده وورطات التفرود والصلاة على محمد خراج الخلائق من البحر وعلى آله وأصحابه الذين لم تفرم
 الحياتة لانيام بغيرهم باقية التفرود صلاة تنوالى على عمر الدهور ومكر الساعات والشهور (أما بعد) ففتاح السعادة
 التيقظ والعظنة ومنع الشقاوة والتفرود والغفلة فلا نعمة لله على عباده أعظم من الايمان والمعرفة ولا وسيلة اليه
 سوى انشراح الصدر بنور البصيرة ولا قمة أعظم من الكفر والمعصية ولا داعي اليها سوى عى القلب بظلمة
 الجاهل فالقاياس وأرباب الصائز قلوبهم كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كبد دري
 يوقد من شجرة مباركة زينة لا تشرى بقول لا غريبة يكاد يضيئها مولى تمسه نار نور على نور المتزود قلوبهم
 كظلمات في محرجلى يشاه موج من نور فوج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يدهم يكبد
 براها ومن لم يحصل الله نور الفاه من نور القاياس م الدين أراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للإسلام
 والهدى والمتزود م الدين أراد الله أن يضلهم فخل صدرهم ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء والمتزود هو
 الذى لم تنفتح بصيرته ليكون هداية نفسه كفيلا وبقي العصى فاقنذ الهوى قائدا واليطان دليلا ومن كان في
 هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا واذ عرف أن التفرود هو أم الشقاوات ومنع المهلكات فلا بد من
 شرح مدخله ومجار به وتفصيل ما يكثر وقوع التفرود فيه ليحذر المراد بدمر منه فتيقظ قلوق من العباد
 من عرف مدخل الآفات والفساد فادخلها خدمتها خدمته بنى على الحزم والبصيرة أمر موعى نشرح أجتاس مجارى
 التفرود وأصناف المتزود من القضاء والاداء والصالحين الذين اغتروا بمبادئ الامور الخلية طواهرها القبيحة
 سرائرها ونشروا الى وجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فلن ذلك وان كان أكثر ما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة

(كتاب بدم التفرود)

التيقظين وهكذا
 اذا كسل عن
 القيام عقيب
 الانتباه يجتهد
 أن يستاك
 ويمسح أعضائه
 بالماء مسحا حتى
 يخرج في قلباته
 واجباهاه عن
 زمرة الغافلين في
 ذلك فضل كثير لن
 كثرت نومه وقيل
 قيامه وروى أن
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان
 يستاك في كل ليلة
 مرارا عند كل نوم
 وعند الانتباه منه
 ويستقبل القبلة
 في نومه وهو على
 نوعين قما على جنبه
 الايمن كالنحو
 وأما على ظهره
 مستقبلا القبلة
 كاليت المسجى
 ويقول بأسمك
 اللهم وضعت
 جنبي و بك أرفعه
 اللهم أن أمسكت

تنتي عن الاستقصاء و الفرق المتفرقين كثير قولكن بمجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من آباء الأموال والمغتر من كل صنف فرق كثيرة توجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى النكر معروفًا كالذي يصعد المسجد ويخرج من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسي فيه لنفسه وبين ما يسي فيه تعالى كالواظ الذي غرضه القبول والجهاد ومنهم من يترك الأمر ويشتغل بشيئه ومنهم من يترك الغرض ويشتغل بالنافعة ومنهم من يترك الباب ويشتغل بالفتش كالذي يكون معه الصلاة مقصوراً على تصحيح خارج الحرم وفي غير ذلك من مداخل لا تنضج إلا بالتفصيل الفرق وضرب الأمثلة وليبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور بيان حقيقة وحده

(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله)

اعلم أن قوله تعالى (فلا تترنك الحياة الدنيا ولا بغرركم بالله الغرور) وقوله تعالى (ولكنكم فتنكم أهنسكم وتر بعثتم وارثهم وغرركم الآماني) الآية كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله ﷺ (١) حذروا أوم الأكياس وفطروهم كيف يفتنونهم شهر الحنن واجهادهم ولتقاتل ذرة من صاحب نفوى ويقيم أفضل من ملء الأرض من المغترين وقال ﷺ (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والياق من أتبع نفسه هواها ونهى على الله وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لأن الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل إذا جهل هو أن يعتقد الشيء و يراه على خلاف ما هو به والغرور هو جهل الإنسان كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور مغرور فيه خصوصاً ومغروراً به وهو الذي يفرقه فما كان الجهل المولود من الاعتقاد شيئاً يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل شبهة وغشية فاسدة يظن أنها دليل ولا تكون دليلًا لاسيما الجهل الحاصل به غروراً فالغرور هو سكن النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد أنه على خير ما أماني الماحل أوفى لأجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور وأكثر الناس يظنون بأنهم الغرور وهم مخضون فيه فأكثر الناس إذا مغرورون وإن اخطأت أصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشدهم من بعض وأظهرها وأشدها غرور الكفار وغرور العصاة والنفاق فغور لهما أمثلة لحقيقة الغرور (المثال الأول) غرور الكفار فمنهم من غره الحياة الدنيا ومنهم من غره بالله الغرور أما الذين غرهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا التقدح من النسبة والدنيا نقد الأخرة سبيبة فهي إذا خير فلا بد من إيتارها وقالوا الذين خير من الشك ولذات الدنيا يهين ولذات الآخرة شك فلا ترك اليقين بالشك وهذه أقيسة قاعدة تشبه قياساً بليس

حيث قال الأخير من خلقته من نار وخلقته من طين وإلى هؤلاء الأثارة بقوله تعالى أولئك الذين ابتغوا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور إما بمصدق إلى إيمان وإما بالبرهان أو بالتصديق بمجرد الدلائل فهو أن يصدق الله تعالى في قوله ما عداكم كفدوا عنه الله باق وفي قوله عز وجل وما اعتد الله خير وقوله والآخرة خير وأبقى وقوله وما الحياة الدنيا إلا لاعتاع الغرور وقوله فلا تترنك الحياة الدنيا وقد أخبر رسول الله ﷺ (٣) بذلك طوائف من الكفار فقلدوا موصد قوماً متوا به ولم يبالوا بالبرهان ومنهم من قال (٤) نشدك الله أبشك الله رسولا فكان يقول ثم فيصدق وهذا إيمان السامع وهو يخرج من الغرور

(١) حدث حسناً يوم الأكياس وفطروهم الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول أبي الفداء بنحوه وفيه انقطاع وفي بعض الروايات أبي الفداء وضع أبي الفداء ولم أجدهم فوعا (٢) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والياق من أتبع نفسه هواها ونهى عن ذلك قصة إسلام الكفار بما أخبر به رسول الله ﷺ وإيمانهم من غير مطالعة إلهاراهن ومشهور في السنن من ذلك قصة إسلام الأنصار ويحكمهم وهي عند أحمد من حديث جابر وفيه حتى يمشنا الله إليه من يربقاً ويتاوصد قداً فيخرج الرجل منافقاً من به يقره القرآن فيقلب إلى أمه ليسلوا بإسلامه الحديث وهي عند أحمد ما سادج (٤) حديث قول من قاله نشدك الله أبشك رسولا فيقول ثم فيصدق متفق عليهم من حديث أنس في قصة ضباب بن

نفسى قاتغر لها
وارحها وان أرسلتها
قاحتها بما تحفظ
به عبادك الصالحين
اللهم انى أسلمت
نفسى إليك ووجهت
وجهى إليك
وفوضت أمرى
إليك والجنات
ظهرى إليك رهبة
منك ورجية إليك
لأملجأ ولا منجى
منك إلا إليك أمنت
بكتابك الذى
أترلت ونبك الذى
أرسلت اللهم قنى
عذابك يوم تبث
عبادك الحمد لله
الذى حكم فقهر
الحدرة الذى يعلن
غير الحدرة الذى
ملك فقدر الحد
له الذى هو عجي
المولى وهو على كل
شئ قدير اللهم انى
أعوذ بك من غضبك
وسوء عقابك

ويؤجل هذا منزلة تصديق الصبي والده في أن حضور المكتب خير من حضور الملب مع أنه لا بدري وجه كونه
 خير أو المالمرة باليان والبرهان فهو أن يعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظم في قلبه الشيطان فإن كل
 مغرور فله روبرو سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس وبورث السكون اليه وإن
 كان صاحب لا يشعر به ولا يتقدر على نظمه بألفاظ العلماء فالقياس الذي نظمه الشيطان فيه أسهل من أحدهما أن
 الدنيا تهو بالآخر نسبة وهذا صحيح والآخرون قالوا في التدخير من النسبة وهذا سهل للنبيس فليس الأمر
 كذلك بل إن كان التدخير مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وإن كان أقل منها فالنسبة خير فإن الكافر
 المغرور يذل في تجارته درهما يأخذ عشرة نسبة ولا يقول التدخير من النسبة فلا أتتركه إذا حذر الطبيب
 القواكه ولذا إذا أطمع ترك ذلك في الحال خوة من ألم المرض في المستقبل فقد ترك التدخير في النسبة
 والتجار كلهم يركبون البحار ويتبعون في الأسفار قد لا أجل الراحة والريح نسبة فإن كان عشرة ثقي في الحال
 خير من واحد في الحال فتنسبلة الله يأمن حيث مدتها إلى مدة الآخرة فإن أقصى عمر الإنسان مائة سنة
 وليس هو عشرة عشر من جزء من ألف ألف جزء من الآخرة فكأنه ترك واحدا يأخذ ألف ألف يأخذ
 مالهنا بقوله ولا حدون نظرم من حيث النوع رأى ذات الدنيا مكسرة مشوبة بأنواع النقصات ولذات الآخرة
 صافية غير مكسرة فإذا غلط في قوله التدخير من النسبة فهذا مغرور منشؤه يقول لفظ طم مشهور أطلق
 وأريد به خاص فقلل به المغرور عن خصوص معناه فإن قال التدخير من النسبة أراد به خاص من نسبة تعالى
 مثله وإن يصرح به عند هذا يفرغ الشيطان إلى القياس الآخرون هو أن اليقين خير من الشك والآخرة شك
 وهذا القياس أكثر فسادا من الأول لأن كلا أصله باطل إذ اليقين خير من الشك إذا كان مثله أو لا فلا تاجر
 في شبه على يقين وفي ربحه على شك والمنفعة في اجتبا على يقين وفي أدراكه الربح على الشك والصواب في تردده
 في المختص على يقين وفي الظفر بالصبي على شك ولو كذا الحزم دأب العقلاء بالغناق وكل ذلك ترك اليقين بالشك
 ولكن التاجر يقول إن لم أنجح ربحي جاعوا عظم ضرري وإن أنجرت كان ربحي قليلا ورعي كثيرا وكذلك
 المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر
 مرارة الدواء قليل بالاعتناء في ما أخافه من المرض والموت فكذلك من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم الحزم
 أن يقول أليم الصبر قليل وهو متبني العبر لا ضافة إلى ما يقال من أمره الآخرة فإن كان ما قيل فيه كذا فلا
 يغفرني إلا أنتم أليم جاني وقد كنت في العلم من الأزل إلى الآن لا أنتم فأحسب أنني بهت في العلم وإن كان
 ما قيل صدقا فبني النار أبدا لا بد هذا إطلاق ولهذا قال على كرم الله وجهه ليض المحدثين أن كان ما قلته
 حقا فقد غلصت وغلصنا وإن كان ما قلناه حقا فقد غلصنا وغلصنا ما قلنا هذا عن شك منه في الآخرة ولكن
 كل المحدث على قدر عقله وبينه أيمان لم يكن متيقنا فهو مغرور * وأما الأصل الثاني من كلامه وهو أن الآخرة
 شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقين مدرك أن أحدهما الإيمان والتصديق تقليد للأنبياء
 والعلماء وذلك أيضا نزول المغرور وهو مدرك يقين العوام أكثر الخواص ومثلهم مثال مريض لا يعرف دواء
 عليه وقد أتى الأطباء وأهل الصناعات عن عند آخرهم على أن دواء مالهنت أفضل فانه تطلق غش المريض إلى
 تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يتق قولهم ويحمل به ولو في سواد أو معتوه
 يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتأني وقرائن الأحوال أنهم أكثر منه عددا وأغرمته فضلا وأعلم منه بالطلب بل
 لا علمه بالطلب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يتقرب عليهم بسببه ولو اتهمه بقوله وترك قول
 الأطباء كان معوما مغرورا فكذلك من نظر إلى المقرين بالآخرة والخبرين عنها والقاتلين بأن التقوى هو الدواء
 النافع في الوصول إلى سعادتها وجدد خير خلق الله أعلامه رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهما الأنبياء

تلبية وقوله لنبي ﷺ أن الله أرسله للناس كلهم فقال اللهم تم وفي آخره فقال الرجل أنت جاحث به ولطبراني
 من حديث ابن عباس في قصة ضام قال شئت به أو أرسلك بما أتنا كبرك وأنت أرسلك أن تشهد أن لا إله
 إلا الله وأن نوح والمرى قال تم الحديث

وشر عبادة وشركه
 الشيطان وشركه
 وقرأ بحسب آيات
 من البقرة الأربع
 من الأول والآية
 الخامسة أن في خلق
 السموات والأرض
 وآية الكرسي وآمن
 الرسول وإن ربكم
 الله وقل ادعوا الله
 وأول سورة الحديد
 وأخر سورة الحشر
 وقل يا أيها
 الكافرون وقل هو
 الله أحد المودعين
 ويثبت بين يديه
 ويمسح بها وجهه
 وجسده وإن
 أضاف إلى ما قرأ
 عشرين أول
 الكهف وعشرين
 آخرها غسن
 ويقول اللهم
 أيقظني من أحب
 الساعات إليك
 واستمعني يا أحب

والأولياء والحكام والعلماء واتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشدتهم آحاد من البطالين غلبت عليهم الشهوة وماتت قوسهم إلى التمتع فطمع عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بأنهم من أهل النار فخذوا الآخرة وكذبوا بالأنبياء فكان قول الصبي وقول السوادى لا يزال طمأنينة القلب إلى ما حقق عليه الأطباء فكذلك قول هذا النبي الذي استرقت الشهوات لا يشكك في صحة أقوال الأنبياء والأولياء والعلماء وهذا القدر من الإيمان كاف لحجة الخلق وهو يقين جازم يستعصم على العمل لا عمالة والفروريزوله هو ما المذكور الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للأنبياء والأولياء ولا تظن أن معرفة النبي عليه السلام لأمر الآخرة قولاً أو أمراً من الدين تقليد لجبريل عليه السلام بالساعة كما أن معرفتك تقليد للنبي ﷺ حتى تكون معرفتك مثل معرفته وإنما يختلف المقدرة وهيات فإن التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والأنياء مارة ومن معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الأشياء كما هي عليها فشاهدوها بالوصية الباطنة كما شاهدت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد وذلك بأن يكشف لهم عن حقيقة الروح وأنه من أمر الله تعالى وليس المراد بكونه من أمر الله الأمر الذي يقال للنبي لأن ذلك الأمر كلام الروح ليس بكلام وليس المراد بالأمثال أن حتى يكون المراد به أنه من خلق الله فقط لأن ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم طالع الأمر والعالم الخلق وقه الخلق والأمر فالأجسام ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق الخلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود مؤتمن الكمية والمقادير من عالم الأمور شرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستحضار أكثر الخلق بساعة كسر القدر الذي منع من افشاءه فمن عرف سر الروح فقد عرف نفسه وماذا عرف نفسه فقد عرف غيره وإذا عرف نفسه وعرف أنه أمر رباني بطبعه وفطرته وأنه في العالم الجسماني غريب وأن هبوطه إليهم يمكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بأمر مراض غريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبرته بالمصيبة وهي التي حطت عن الجنة التي هي أليق به بمقتضى ذاته قائماً في جوار الرب تعالى وأنه أمر رباني وحيتته إلى جوار الرب تعالى له طبيعته ذاتي إلا أن يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته فيفسد عند ذلك نفسه وبه ما هل ذلك فقد ظلم نفسه إذ قبل له أن تكونوا كالتين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبيعتهم ومقتضى استحقاقهم يقال فسدت الرتبة عن كماها إذا خرجت عن مبدئها الفطري وهذه إشارة إلى أسرارها لا يستشاق روايتها العارفين وتشتت من سماع أفعالها القاصرون قائماً بغيرهم كأنهم يريح الورد بالجل وتبهر أعينهم الضعيفة كاتبر الشمس أبصار الخفافيش واحتاج هذا الباب من سر القلب إلى عالم الملكوت يسمى معرفة ولا يسمى صاحب مولي وطرق وهي مبادئ مقامات الأنبياء وآخر مقامات الأولياء وأول مقامات الأنبياء وتلجج إلى الفرض المطلوب فالمقصود أن غرور الشيطان بأن الآخرة شك يدفع إياهم يقين تقليدي وإما يصيرة ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون بألسنتهم وبغادتهم أذيعوا وأمر الله تعالى وهجر والأعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات والمأصلي فهم مشاركون الكفار في هذا الغرور لأنهم أتوا الحياة الله ناعلى الآخرة ثم أمرهم أخف لأن أصل الإيمان يصممهم عن عقاب الأبد فيخرجون من النار ولو بسجين ولكنهم أيضاً من الغرورين قائم اعترفوا بأن الآخرة خير من الدنيا ولو كنهم ما والى الدنيا وأتروها ويجرد لايمان لا يكونى للفرور قال تعالى (وإن لغبارن تابو آمن وعمل صالحاً ثم اهدى) وقال تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ثم قال النبي ﷺ (١) الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقال تعالى (والصبر أن الإنسان أنى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فوجد المتفرق جميع كتاب الله تعالى منوط بالإيمان والعمل الصالح جميعاً لا بالإيمان وحده فهو لا إلا أيضاً منورون أعني المطمئنين إلى الدين التارحين بها التفرق بعضهم المجهين لما الكارمين الموت خيفة فوات لذات الدنيا وداود الكارمين له خيفة لا بعده فماتوا للفرور بالديان الكفار والمؤمنين جميعاً * ولذكرك للفرور بالله تعالى من غرور الكافرين والمؤمنين فأما غرور الكفار بالله تعالى قول بعضهم في أنفسهم

الأعمال اليك التي
تقرني اليك زلنى
وتبغى من
سخطك بسدا
أساك قطعني
واستغفرك فتغفرلى
وأدعوك فتستجيب
لى اللهم لا تؤمنى
مكرك ولا تؤمنى
غيرك ولا ترفع عنى
سرك ولا تؤمنى
ذكرك ولا تبغى
من القائلين (ورد)
أن من قال هذه
الكلمات بثاقه
تعالى إليه ثلاثة
أملاك يوقفونه
للعلاءة كان صلى ودا
آمنوا على دما
وان لم يسم تعبدت
الاملاك في

(١) حديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم

وبأستبهم أنه لو كان لله من معاد فنعن أحق به من غيرنا ونحن أوفر حفاظاً فيه وأسعد حالاً كما أخبر الله تعالى عنه من قول الرجلين المتحاورين إذ قال (وما أظن الساعة تأتيه ولا نرسلها) أي لا نجد خير منها متعلّقاً (وحلة أمرها كما تفلح في التفسير أن الكافر منهما بنى قصراً بألف دينار واشترى بستاً بألف دينار وخدماً بألف دينار وتزوج امرأة على ألف دينار وفي ذلك كله يظنه المؤمن ويقول اشتريت قصراً وبني وبغرت وألا اشتريت قصراً في الجنة لا بني واشتريت بستاً وبغرت وبني وألا اشتريت بستاً فأني وخذملاً يفتن وخذملاً يفتن ولا يموتون وزوجة من الخور العين لا تموت وفي كل ذلك يرد عليه الكافر ويقول ما هناك شي، وما قبل من ذلك فهو كاذب وإن كان ظيكر بن في الجنة خير من هذا وكذلك وصف الله تعالى قول الصالح بن وائل إذ يقول لأبيه ما لا وولدا فقال الله تعالى رد عليه (أطلع النبي أم اتخذ عند الرحمن عبداً) وروى عن خباب بن الارت أنه قال (٢) كاد لي على الصالح بن وائل دين نجيت أقتاضاهم فبقيت على قلتي إني أخذه في الآخرة فقال لي إذا صرحت لي الآخرة فإن لي هناك ما لا وولدا أفضيك منه فزل الله تعالى قوله (أفرايت الذي كفر بما أتاه الله من الآيات وما لا وولدا) وقال الله تعالى (وإن أذقتنا مرحلة من ثمن بدره أسه يفتنون هذا وما أظن الساعة تأتيه ولا ترجع إلى ربنا إن في عنده للحسنى) وهذا كله من الغرور بقوسيه قياس من أقيسه إبليس نوداً بآيته وذلك أنهم ينظرون مرة إلى نعم الله عليهم في الدنيا فيقيسون عليها نعمة الآخرة وينظرون مرة إلى آخر العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) فقال تعالى جواباً لقولهم (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المعسر) ومرة ينظرون إلى المؤمنين وهم قراء شعث غير فيزدرونهم ويستعقروهم ويقولون هؤلاء من الله عليهم ويتناوون ويقولون لو كان خير مما سبقوا اليهود تريب الله إياهم الذي نظم في قوله بهم أنهم يقولون قد أحسن الله إلينا نعم الله بنا وكل عيب قاته بحسن أيضاً في المستقبل كما قال الشاعر

فقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

وأما يقبل المستقبل على الماضي واسطة الكرامة والحب إذ يقول لولا أني كرم عتاده ومحوباً لأحسن إلى وإبليس تحت ظنه أن كل عمن يحب لا يل تحت ظنه أن إنعامه عليه في الدنيا إحسان فقد اغترباه إذ ظن أنه كرم عتاده دليل لا يعل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان ومثاله أن يكون الرجل عبدان صغيراً إن يقضى أحدهما يجب الآخرة فإذ يجه بمنه من العيب يلزمه المكتب ويحسبه فيه ليلمة الأدب ومنه من القوا كمولد الأطمعة التي تضروه وسبقه الأدب التي تنفعه الذي يفضيه بهمله لعيش كيف يريد فيلعب ولا يدخل المكتب وبأكل كل ما يشتهي فيظن هذا العبد الممل أنه عند سيده محبوب كرم لأنه يمكنه من شهواته ولذا تهو ساعده على جميع أغراضه فلم يمنه ولم يحجر عليه وذلك بعض الغرور وهكذا نعيم الدنيا ولذا لها قنابلها كانت ومبدأ من الله (٣) فإن الله يحصى عبيدهم الدنيا ويحصى كبحهم أحدكم من رضه من الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر عن سيد البشر وكان أرباب البصائر إذا أقيمت عليهم الله نأحزوا وقالوا ذنب عجلت عقوبه وروا ذلك علامة الموت والاهمال وإذا أقبل عليهم الفقروا وامر جاب شاعر الصالحين والمغرور إذا أقبل عليه الدنيا ظن أنها كرامة من الله وإذا ضرفت عنه ظن أنها هوان كما أخبر الله تعالى عنه إذ قال (يأ ما لا إنسان إذا ما جلا به ما كرمه ومنه فيقول رب أكرم من وأما إذا ما جلا به فقد رزقه فيقول ربني أها من) فأجاب الله عن ذلك كلا أي ليس كما قال أنها جلا به نوداً بآيته من شر البلا وسأل الله التثبيت فيمن أن ذلك غرور قال الحسن كذبها جميعاً بقوله كلا يقول ليس هذا كرام ولا هواناً بل هو في ولكن الكرم من أكرمه بطاعة غيا كان أو فقير أو الماهن من أهنته بمصطفى غيا كان أو فقير وهذا الغرور علاج مرفعة دلائل الكرامة والهوان إما بالبصيرة أو بالتقليد أما البصيرة فيأن يعرف وجهه ككون الانصات

(١) حديث خباب بن الارت قال كان لي على الصالح بن وائل دين نجيت أقتاضاهم الحديث في نزول قوله تعالى أفرايت الذي كفر بما أتاه الله من الآيات البخاري ومسلم (٢) حديث أن الله يحصى عبيدهم الدنيا وهو يحبه الحديث الترمذي وحسنه الحاكم ومصححه من حديث قتادة بن النعمان

المهوى وكسب لهم
نواب عبادتهم
ومسبح ومحمد
وبكر كل واحد
ثلاثاً وثلاثين
ويحسم المائة
بلا إله إلا الله والله
أكبر ولا حول ولا
قوة إلا بالله الملى
العظيم
(الباب السابع
والأرضون في
أدب الاثبات من
النوم والصل
باليل)
إذا فرغ المؤمن من
أذان المنسرب
يعلى ركعتين
خفيفتين بين
الأذان والاقامة
وكان العلماء
يصلون هاتين
الركعتين في البيت
يجلون بها
قبل الخروج إلى

الجماعة كيلانظن
الناس أنهم مائة
مرية فيقتدى بهم
ظانهم أنهم مائة
وإذا صلى المغرب
يصل ركعتي السنة
يصل المغرب
بهما قنما يرضان
مع التريضة يقرأ
فيها بقل يا أيها
الكافرون قل
هو الله أحد ثم
يسلم على ملائكة
الليل والكرام
الكائنين فيقول
مرحبا بملائكة
الليل مرحبا
بالملائكة الكرمين
الكائنين أكتب
في صحيفتي أني
أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن

الى شهودات الله يامعبدا عن الله ووجه كون التباعد عنها مقربا الى الله ويترك ذلك بالالهام في منازل
العارفين والاولياء وشرحه من جهة علوم الكاشفة ولا يليق بجم العامة وامامه رفته بطريق التقليد والتصديق
فهو ان يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد قال تعالى (يعصون أن ما نأمرهم به من مال وبني ناسار علم
في الخيرات بل لا يشعرون) (وقال تعالى) سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (وقال تعالى) فتحتنا عليهم أبواب كل
شيء حتى اذا فرجوا بما أوثنا أخذناهم شدة قاذاميلسون) وفي تفسير قوله تعالى (سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون) أنهم كلما أخذوا ثوبا أخذناهم نعمة ليزيد غرورهم وقال تعالى (انا نأخذ لهم ليزدادوا غمما) وقال
تعالى (ولا تحزن ان الله غافل عما يعمل الظالمون) انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار) الى غير ذلك مما ورد
في كتاب الله تعالى وستترسوله فمن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان
من عرفه لا يأمن مكره ولا يفتربا مثال هذه الحيلالات الفاسدة وينظر الى فرعون وهامان وقارون والى ملوك
الارض وما جرى لهم كيف أحسن الله اليهم ابداء ثم دمرهم تدمير افعال تعالى هل تحس منهم من أحد الآية
وقد حذر الله تعالى من مكره واستدرجه فقال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكر واماكر
ومكر نامكر او لم لا يشعرون وقال عز وجل (ومكر واماكر الله واشد للماكرين) وقال تعالى (انهم يكيدون
كيداوا كيدا كيدا فهل الكافرين اهلهم برويدا) فكذلك يجوز لعبد المخلص أن يستدل بهما السيد (يا به) بمكينته من
النم على حب السيد بل ينبغي أن يحذر أن يكون ذلك مكرامته وكيداع ان السيد لم يحذره مكرهه فيأن يجب ذلك
في حق الله تعالى مع تحذره واستدراجه اولى قاذما من مكر الله فهو معتق ومنشأ هذا الغرور انه استدلل بنم الدنيا
على انه كرم عند ذلك النعم واحتمل أن يكون ذلك دليل الموان ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان
بواسطة الهوى يميل بالقلب الى ما يوافقوه وهو التصديق بدلائله على الكرامة وهذا هو حد الغرور (المثال الثاني)
غرور المصاصة من المؤمنين فقولهم ان الله كريم وانما ترجعوه وهو الكمال على ذلك واهلهم الاعمال وتحسين ذلك
بتسمية تنبيه واغترارهم برباه وظنهم ان الرباء مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعة ورحمته شاملة وكرمه
عمم وابن معاصي الباقين بما رحمته وانما هو حدون وفؤتون فترجوه بوسيلة الايمان وربما كان مستند رجاءهم
التسك بسلاح الآباء وعور تنبيه كآغترار العلوية بنسبهم وعنافة سيرة آبائهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم
أنهم اكرم على الله من آبائهم اذ أبؤهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والجور امنون
وذلك نهاية الاغترار بالله تعالى فقياس الشيطان للعلوية ان من أحب انسا نأحبوا ولأولاده وان الله قد أحب
آباكم فيحبكم فلا تحتاجون الى الطاعة وليس الغرور ان توساعيه السلام أراد أن يستصحب ولده معه في
السفينة فلم يرد فكان من المفرقين فقال الرب اني من أهلي فقال تعالى يا توحي انه ليس من أهلك انه عمل غير
صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر لاهيه فلم يشفعه وان نبينا عليه السلام (١) وعلى كل عبد مصطفى استأذن ربه في
أن يزور قبر أمه يستغفر لها فآذنه في ان يزور قبره لم يؤذنه في الاستغفار فليس على كل قبر أمه لمرته لها بسبب
القرابة حتى أبكى من حوله فهذا ايضا اغترار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويضئ الصالح فكذلك
أنه لا يفيض الآب المطيع يفيضه الولد الصالح فكذلك لا يحب الولد الصالح يحبه الآب المطيع ولو كان الحب
يسرى من الآب الى الولد لا وشك ان يسرى البنفس ايضا بل الحق أن لا تزوروا تزوروا أخرى ومن ظن ان ينجو
بتقوى أي كنه ظن ان ينجو بآكل أي يوروى شراب أي يهوى يصعب طالما جمل أي يهوى يصل الى الكمية ويرها
بشيء أي يهوى بالتقوى فرض عين فلا يميز فيه واللعن والله عيا وكذا العكس وعند الله جزء التقوى يوم يفر المرء
من أخيه أو مومنا به الاعلى سبيل الشفاعة لمن لم يشدد غضب الله عليه فيأذن في الشفاعة له كما سقى في كتاب
الكبر والسجدة فان قلت فآين التلط في قول المصاصة والشفاعة ان الله كرمها وانما رجوعه ومفتره وقد قال أنا
عند ظن عدي في فيظن بي خيرا فانهذا الكلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب وقام ان الشيطان لا يخفى
الانسان إلا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولو لا حسن ظاهره لما اتخذته به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم

محمد رسول الله
وأشهد أن الجنة
حق والنار حق
والخوض حق
والشفاعة حق
والصراط والميزان
حق وأشهد أن
الساعة آتية
لارب فيها وأن
الله يمت من في
القبور اللهم أودعك
هذه الشهادة يوم
حاجي إليها اللهم
احطط بها وزي
واغفر بها ذنبي
وتخل بها ميزاني
وأوجب لي بها
أمانتي وتجاوز عني
يا أرحم الراحمين
قان وأصل بين
المشاهدين في
مسجد جماعته
يكون جامعا بين
الاعتساف
ومواصلة المشاهدين
واندأى انصرافه
الى منزله وأن
المواصلة بين
المشاهدين في بيته
أسلم له وأقرب
الى الاخلاص
وأجمع لهم فيتعلم
هو رسول الله
عليه السلام عن
قوله تعالى تصحافي

كشفت عن ذلك فقال (١) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله وهذا هو الحق على الله تعالى غير الشيطان اسمه فبما جرحه حتى خدع بما لهما لود قد شرح الله الرجا فقال (ان
الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله) حتى ان الرجا بهم ليق وهذا لا نه
ذكر ان ثواب الآخرة أجرو جزاءه على الاعمال قال الله تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) وقال تعالى (وانما
توفون أجوركم يوم القيمة) أفترى أن من استوجر على اصلاح أو ان شرط له أجره عليها وكان الشارط
كر ما يني بالوعد بها وعد ولا يخلف بل يزيد غلاما أجيرو كسر الاواني وأسند جميعا ثم جلس ينتظر الأجر
وزعم أن المستاجر كرم أفترى المقلد في انتظاره متمنيا مفرورا أو راجيا وهذا الجهل بالفرق بين الرجا
والثرة قبل الحسن قوم يقولون ترجوا الله يضيعون العمل فقال هيئات هيئات تلك أمانتهم يرجون فيها
من رجاشا طلبه ومن خافشيا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجلت البارحة حتى سقطت نيتي فقال له
رجل انما ترجوا الله فقال مسلم هيئات هيئات من رجاشا طلبه ومن خافشيا هرب منه وكان الذي يرجو في
الدينا ولدا وهو يعلم ينكح أو نكح ولم يجمع ولم ينزل فهو متوهم فكذلك من رجا رحمة الله وهو يؤمن
أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور فكأنه اذا نكح ووطئ ما نزل به مترددا في الولد
يخاف ويرجو افضل الله خلق الولد دفع الاقناع عن الرحم وعن الأم الى أن يتم فهو كيس فكذلك اذا آمن
وعمل الصالحات وترك السيئات بقي مترددا بين الخوف والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يقوم عليه وأن
يختم له بالسوء ويرجون الله تعالى أن يشبهه بالقول الثابت ويحفظه بتهمة من صواعق سكرات الموت حتى يموت
على التوحيد ويرحم من قلبه عن الميل الى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو كيس ومن عدا هؤلاء
فهم المغرورون بالله وسوف يطمون حين يرون العذاب من أصل سيلار لطمين تيا بعد حين وعندك يقولون
كأخبر الله عنهم ربنا يصرونا ومما عارضنا نعمل صالحا انما نوقن أي علمنا أنه كالا يولد إلا وقاع ونسكاح
ولا يثبت نزعنا الا بغير انوث يذرفك ذلك لا يحصل في الآخرة ثواب أو جارا لا يعمل صالحا عرجنا نعمل
صالحا فقد علمنا الآن صدقك في قولك وأن ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وكما أتني فيها فوج
سأهم خزنتم الميا نكم نذر قالوا لي قد جاءنا نذير أي أن نسمعكم سنة الله في عبادته ان توفى كل نفس ما كسبت
وان كل نفس بما كسبت رهينة فما الذي غيركم بالله بعد أن سمعتم وعظمت قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في
أصحاب السبع فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لأصحاب السبع وكان قلت فأين مظنة الرجا وموضع الحمد وموضع قاعه أنه
مخوف في موضعين أحدهما في حق المعاصي المتمكن اذا خلطت له التوبة فقال له الشيطان وأني تقبل توبك فيقطعه
من رحمة الله تعالى فيجب عنده هذا أن يجمع القنوط بالرجاء ويذكر ان الله يتفر الذنوب جميعا وان الله كريم
يقبل التوبة عن عبادهم وان التوبة طاعة تكفر الذنوب قال الله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يتفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) والى (ربكم) أمرهم بالانابة وقال
تعالى وان لتفعلن تابوا آمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذ توقع المتفر مع التوبة فهو راج وان توقع المتفر مع
الاصرار فهو مغرور كأن من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطر له أن يسي الى الجمعة فقال له الشيطان
انك لا تفر الى الجمعة فاقم على موضعك فكذب الشيطان ومر يدوهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان
استمر على الصجارة أخذ يرجو تأخير الامم للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لأجل غيره أو لسبب من
الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور قال أن ان تتر نفسه عن فضائل الاعمال ويقتصر على القرائن فيجى نفسه
نعم الله تعالى وما عده الصالحين حتى يبعث من الرجا نشاط العبادة فيقبل على الفضائل ويذكر كقوله تعالى
(قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) الى قوله أولئك هم الوازون الذين يرون الفردوس هم فيها
خادون (الرجاء الاول يجمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني يجمع القنوط المانع من النشاط والتشمر
فكل توقع حث توبة أو على تشمر في العبادة فهو رجا وكل رجاء أو يجب فورا في العبادة فهو كونه الى البطالة

مسلم من حديث أبي هريرة (١) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت

عشرين ركعة

خفيه بسورة

الاخلاص

والقائمة ولو

واصل بين

المشاهير ركعتين

يطيلها غس وفي

هاتين الركعتين

يطيل القيام تألياً

للقرآن حز به أو

مكراً آية فيها

الدعاء والصلوة

مثل أن يقرأ أمكراً

ر بتاعليك توكناً

واليك أنت واليك

المصير أو آية

أخرى في معناها

فيكون جامعا بين

التلاوة والصلوة

والدعاء ففي ذلك

جمع لهم وظفر

بالتفضل ثم يصلي

قبل المشاء أربعا

ويصدا ركعتين ثم

ينصرف الى منزله

أو موضع خلوته

فيصلي أربعا

أخرى وقد كان

رسول الله ﷺ

يصلي في بيته أول

ما يدخل قبل أن

يجلس أربعا يقرأ

في هذه الأربع

سورة لقمان ويس

وحم النخيل

وتبارك الملك وان

وذلك بعض الضرر ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجره النسخ لا يكتبون منه من هذيان الذي زاد على تسيجه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جملته من مهاتمه وانطق به في قرائته كان يده ويحسبه ووازنه بتسيجها حتى لا يفضل عليه أجره نسخها عيالين بحاسب نفسه ويحط خوقة على قيراط غوته في الاجرة على النسخ ولا يحط خوقه من فوت التدروس الاعلى وتعيه ما هذه الامعية عظيمة ان تتركها فقد دفعتنا الى امران شككتنا فيه كتمان الكثرة الجاحدين وان صدقنا به كتمان الخبيث المتوربين فانه اعمال من يصدق باجابه بالقرآن وانا نأثر الى الله ان نكون من اهل الكفر ان نسيحنا من صيدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على تسلط مثل هذه الغفلة والضرر على القلوب أن يتحشى ويتق ولا يترب به انكالا على ابطال المني وتاليل الشيطان والموى والله أعلم

(يان اصناف المتقربين واصناف فرق كل صنف وهم أربعة اصناف)

(الصنف الاول) اهل العلم والمعرفة منهم فرق (ثلاثة) احكم العلوم الشرعية والعقلية وتمسقوا فيها واشتغلوا بها واملوا بفقد الجوارح وحفظوا عن الماصي والزمان الطاعات واغترابوا بسلهم وظنوا أنهم مع الله بكمكان وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يحب ان يمتثلهم بل يقبل في خلق شفاعتهم ولا يظلم لهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على القوم مغرورون فانهم لو ظنوا بحسن البصيرة علموا ان العلم علان علم مصالحة وعلم مكاشفة وهو العلم بالله وبصفاته المسمى بالمادة علم المعرفة فالعلم بالمعاملة كمرقة الحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والافرار منها فهي علوم لا تزداد الا للعلم ولو لا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم راد للعلم فلا قيمة له دون العمل فثال هذا كبريى به علة لا يزيلها الا ادواء مركبة من اخطا كثيرة لا يعرفها الا احذاق اطباء فيسي في طلب الطبيب جدرانها جرح عن وطنه حتى غرط طبيب حاذق فلعلمه الدواء وفصله الا خلطوا نواعها ومقاديرها وما دنا نالها منها تجلبوعلمه كيفية تدليل كل واحد منها وكيف خلطه وعجنه ففصل ذلك وكسبه منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكرها ويملها المرضي ولم يشغل بشر بها واستعملها اقربى ان ذلك يفي عنه من مرضه شيأ مهمات لو كسبه من ألف نسخة وعلمه ألف الفرض حتى شفي جميعه وكره كل لية الفرض في بيته ذلك من مرضه شيأ الا ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشر به ويصير على مراره ويكون شرفه في وقته وقد تقدم الاحتياوم جميع شروطه وادخل جميع ذلك فهو على خطر من شفا نه فكيف اذا لم يشر به اصلا فلها ظن ان ذلك يكفي به ويشفي فقد ظهر غرورهم وهكذا القبيح الذي احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم الماصي ولم يجنبها واحكم علم الأخلاق المذمومة وما زك قسمه منها واحكم علم الأخلاق المحمودة ولم يهتف بها فهو مغرور اذا قال تعالى (قد افلح من زكاه) ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تركتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعنه هذا بقوله الشيطان لا يترك هذا المثال فان العلم بالمواد لا يزيل المرض واما عليك الفرض من افهم واتبوا العلم بجلب التواب وادعوا على الأخبار الواردة في فضل العلم فان كان المسكين معنوها ومغروا وافق ذلك مرادهم وما مطمأن اليه وامل العمل وان كان كيا فيقول الشيطان اذكر في فضائل العلم وتسبيح ماورد في العالم الجار الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فثله كثل الكلبو كقوله تعالى مثل الذين حلوا التوراة ثم يعملوها كثل الجار يحمل أسفارا فأي خزي أعظم من التبل بالكل والجار وقد قال ﷺ (١) من زاد علما ولم يزددهدى لم يزد من اهل الجاد ولا يصلى أيضا (٢) يلقى العالم في النار فتداني آقا به فيعود به في النار كما يدور الجار في الرجوع كقوله عليه الصلاة والسلام (٣) شر الناس العلماء السوء وقول ابي الدرداء ويل للذي لا يعلم مقولوا شاء الله عليه وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات اى ان العلم حمية عليه اذا قل له ماذا عملت فياعلمت وكيف قضيت شكر الله وقال ﷺ (٤) أشد الناس عذابا يوم القيامة من لم يهتف بالله بعلمه

أبو منصور الدائلي في مستند التدروس من حديث ابن عباس نحوه يستدفيه اقوم أر من حديث معقل (١) حديث من ازاد علما ولم يزددهدى الحديث تقدم في العلم (٢) حديث يلقى العالم في النار فتداني آقا به الحديث تقدم غير مرة (٣) حديث شر الناس علماء السوء تقدم في العلم (٤) حديث أشد الناس عذابا يوم القيامة

أراد أن يخفف
فيقرأ فيها آية
العكرى وأمن
الرسول وأول
سورة الحديد
وأخر سورة الحشر
ويصلى بعد الأرح
احدى عشرة
ركعة بقرأ فيها
تفئة آية من
القرآن من والياء
والطارق الى آخر
القرآن ثمانية
آية هكذا ذكر
الشيخ أبو طالب
المكي رحمه الله
وان أراد قرأ
هذا القدر في
أقل من هذا العدد
من الركعات وان
قرأ من سورة الملك
الى آخر القرآن
وهو ألف آية فهو
خير عظيم كثير
وان لم يحفظ القرآن
يقرأ في كل ركعة
خمس مرات قل هو
الله أحد الى عشر
مرات الى أكثر
ولا يؤخر الوتر الى
آخر التهجيد إلا ان
يكون واقفا من
نفسه في عاداتها
بالأثناء للتهجد
فيكون تأخير الوتر
الى آخر التهجيد
حقيقة أفضل

فهذا وأمثاله ما أوردنا في كتاب العلم في باب علامة علماء الآخرة أكثر من أن يحصى إلا أن هذا قالوا بواق
هو العالم القاجر وما ورد في فضل العلم بواقه فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين القورقاة إن نظر
بالبصر فثقله ما ذكرنا من نظر بين الأيمان قال ذى آخره بفضل العلم هو الذى أخبره بدم العلماء السوء وان
حلم عند الله أشد من حال الجبال فيمد ذلك اعتقاده أن على خير مع تأكد حجة الله عليه غاية القورقاة الذى
يدعي علوم الكاشفة كالم باقو بصفاة وأسايمو مع ذلك يهمل العمل ويضع أمره وحواله فغروه أشد
ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولو أنه وشكوه وطوله وعرضه ومادته
ويجلسه ولم يعرف ما يحبه ومكره وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك إلا أنه قصد خدمته وهو ملاس
لجميع ما يغضب به وعليه واطل عن جميع ما يحبه من زى وجهية وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد
التقرب منه والاختصاص به متطلبا لجميع ما يكرهه الملك واطل عن جميع ما يحبه ويتوسل إليه بمعرفته ولتسبه
واسمه ولتدوم صورته وشكوه مادته في سياسة غلبته ومعاظمت رعيته فهذا أمر ورجدا أذل ترك جميع ما عرفه
واشتغل بمعرفته فقط ومعرفة ما يكرهه وبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد من قر به والاختصاص به بل
تقصير في التقوى وتباعد الشبوات يدل على أنه لم يشكف من معرفة الله إلا ما سمى دون الماني أن ذلوعرف
الله حق معرفته تحبب واقفا فلا يتصور أن يعرفه إلا سدا قائل لا يقيه ولا يخافه وقد أرحى الله تعالى إلى داود
عليه السلام خفي كأنه ف السبع الغبارى نعم من يعرف من الاسد ولو أنه وشكوه واسمه قد لا يخافه وكما نعرف
الاسد فن عرف الله تعالى عرف من صفاته أنه يملك المايين ولا يالى ويحل أنه مسخر في قدرة من لو أملاك مثله
ألا قائله وأدب عليهم العذاب بدلاً بالذم يؤثر ذلك فيه أثر أدم تأخذه عليه دقة ولا اعتراه عليه جزع ولذلك
قال الله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وقائمة الزبور اس الحكمة خشية الله قال ابن مسعود كفى خشية
الله علما وكفى بالاغتراف بهجلا واستغنى الحسن عن مسألة فأجاب فقيل لأن قضاءه لا يقولون ذلك فقال
وهل رأيت قبيحا قط القبيح القائم ليله الصائم نهارا ما زاد في الدنيا وقلة مرة القبيح لا يدارى ولا يبارى ينشر
حكمة الله فكان قبلت منه حداثة وان ردت عليه حداثة فاذ القبيح من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما أحبه
وما كرهه وهو العالم من يرد الله به خير يغفقه في الدين واذ لم يكن بهذه الصفة فهو من المورين (وفوقه
أخرى) أحكموا العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتروكوا المعاصي إلا أنهم يتفقوا قلوبهم يتبعوا عنها
الصفات المذمومة عند الله من الكبر والحسد والارباب والمطلب الى راسه والملاو واردات السوء للانكران والنظراء
وطلب الشهوة في البلاد والمبادور عالم يعرف بعضهم أن ذلك مذموم فهو مك على غير متعصر عنها ولا يفتت
إلى قوله ^(١) أدنى الرأى شاركواى قوله عليه السلام ^(٢) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى
قوله عليه الصلاة والسلام ^(٣) الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام ^(٤)
حب الشرف والمال يبتان للنفاق كما يبت الماء للقيح الى غير ذلك من الأخبار التي أوردناها في جمع ربح الملكات
في الأخلاق المذمومة فيؤلا من يتواظروا بها أو هموا بها منهم ونسوا قوله ^(٥) إن الله لا ينظر الى صوركم ولا
الى أموالكم وإنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فتصدوا الأعمال وما تصدوا القلوب والقلب هو الأصل اذ لا
يخفى الامن آى الله قلبه سليم ومثل هؤلاء كبر الحش ظاهرها جص وبطنها تن أو كقبور الموتى ظاهرها
مز من وبطنها جيفة أو كبيت مظل باطنه وضع سراج على سطحه فتتأثر ظاهره وبطنه مظل أو كرجل قصد الملك
ضيافته الى داره فخصص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال الى رجل
رزق رزقا فابتغى رزقه من حشيش ففسده فامر بتيقن الرزق عن الحشيش فقلعه من أصله فأخذ يجز رزقه
وأطرافه فلا تزال تقوى أصوله فتبت لأن مفارص المعاصي هي الأخلاق الذميمة في القلب فلا يظهر القلب

عالم بنفسه الله تعالى بعلمه تقدم فيه (١) حديث أدنى الرأى شاركواى تقدم في ذم المال والارباب (٢) حديث لا يدخل
الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر تقدم غير مرة (٣) حديث الحسد يأكل الحسنات الحديث تقدم في العلم وغيره
(٤) حديث حب المال والشرف يبتان للنفاق في القلب الحديث تقدم (٥) حديث ان الله لا ينظر الى صوركم

(وقد كان بعض

العلماء) اذا أوتر

قبل النوم ثم قام

بتهجد يصلي ركعة

يشفع بها وتزعم

بغسل مشاهد ويوتر

في آخر ذلك واذا

كان الوتر من اول

الليل يصلي بعد

الوتر ركعتين

جالسا يقرأ فيهما

بإذنازلت ولما أكم

وقبل صل الركعتين

قاعدا بمنزلة الركعة

قاما يشفع له الوتر

حتى اذا أراد

التهجد يأتي به

ويوتر في آخر

تهجده ونية هاتين

الركعتين نية الغفل

لا غير ذلك وكثيرا

ما رأيت الناس

بضاضون في

كيفية تهجدها وان

قرأ في كل ليلة

المسبحات

واضاف اليها سورة

الأعلى فتصير صا

قد كان العلماء

يقرون هذه السور

ويترقبون بركتها

فإذا استيقظ من

النوم فمن أحسن

الأدب اعتدال نياته

أن يذهب بإطنه

الى الله ويصرف

فكره الى امر الله

منها لا تتم له الطاعات الظاهرة فالأوقات الكثيرة بل هو كبريى ظهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء
فالطلاء يزيل ما على ظاهره من المواد ليقطع مائة من باطنه فتقح الطلاء وترك الدواء متى يتناول ما يزدق في المادة
فلا يزال يطلى الظاهر والجرب ما يسميه يتجر من المادة التي في الباطن (وورقة أخرى) علموا أن هذه الأخلاق
الباطنة مذمومة من جهة الشرع إلا أنهم يحسبونها من غيرهم بظنون أنهم مشكوك فيها وأنهم أرفع عند الله من أن
يخطئهم بذلك وإنما يخطئ به الوهم دون من بلغ منهم في العلم فقام معظم عندنا ممن أن يطهروهم ثم أظهر عليهم
مخايل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قالوا لمناجدا كبروا وأما هو طلب عز الدين وأظهار شرف العلم ونصرة
دين الله وأرغام أنفسه الخلقين من المتبعين وأنى لو بسدت الفون من الثياب وجلست في الدون من الجالس
لشمت في أعداءه الدين وفرحوا بذلك وكان ذلي ذل على الإسلام موسى المنور وأن عدوا الذي حذر منه مولا
هو الشيطان وأنه يفرح بما يغفلو ويسخروه ونسى أن النبي ﷺ ما إذا نصر الدين وما إذا أرغم الكافرين ونسى
ما روى عن الصحابة من التواضع والتبذل والافتقار بالقرى والمسكنة حتى عوب عمر رضي الله عنه في بذافته
عند قدمه الى الشام فقال أن قوم أعز الله بالإسلام فلا تطلب العز في غيره ثم هذا المنور يطلب عز الدين
بالتياق الرقيقة من القصب والديني والاريسم الحرم والمجول والمرابوزع ما أنه يطلب به عز العلم وشرف
الدين وكذلك ما أطلق اللسان بالחסد في أقرانه أو فيمن رده عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد
ولكن قال ما هذا غضب الحق ورد على المبط في عدوا من وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد أن لو طعن في
غيره من أهل العلم أو من غيرهم من رياسة ووزوجهم فيها هل كان غضبه وعداوته مثل غضبه لأن يكون غضبه لله
أم لا يتغضب بها طعن في طاع آخر ومنع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده لا قرانه من حيث باطنه
ومكذرا برأى بأعماله وعلومه وإذا خطر له خاطر الرأى قال هيات ما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق
في ليهتدوا الى دين الله تعالى فيخلصوا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل المنور أنه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره
كما يفرح باقتدائه به بل لو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان كبره عبيد مرضى بدمعاجهم
فانه لا يفرق بين أن يحصل غناؤه على يده أو على يد طبيب آخر أو بما يذكركه هذا فلا تخليه الشيطان أيضا ويقول
أما ذاك لهم اذا اعتدوا في كان الأجرى والتواب في ما فرجى جواب الله لا يقول الخلق قولي هذا ما يظنه
بنفسه والله مطلع من ضميره على أنه لو أخيره نبي بأن ثوابه في الغول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار
وحبس مع ذلك في سجن وقيد بالسلاسل لا احتلال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي
به تظهري راسه من تدريس أو وعظ أو غير ذلك يدخل على السلطان ويودع اليه ويثني عليه ويواضع له
وإذا خطر له أن التواضع للسلطان الظلمة حرام قال له الشيطان هيات ما ذاك عند الطمع في ما لم يمسألت
فرضك أن تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائهم عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو ظهر
لبعض أقرانه يقول عند ذلك السلطان قصار يتشفع في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين فقل ذلك
عليه ولو قدر على أن يبيع حاله عند السلطان بالطن فيه والكذب عليه أفضل وكذلك قد يتشبع غرور بعضهم
الى أن يأخذ من ما لهم وإذا خطر له أنه حرام قال له الشيطان هذا مال مالك وهو لمصالح المسلمين وأنت امام
المسلمين وما لهم وبك قوام الدين ألا يعلم أنك أن تأخذ قدر حاجتك فيقترب هذا التيسر في ثلاثة أمور
أحدها في أن مال مالك له قاته يعرف أنه يأخذ ما خرج من المسلمين وأهل السواد الذين أخذ منهم أحياء
وأولادهم ويورثهم أحياء وغاية الأمر وقوع الخلل في أموالهم ومن غضب مائة دينار من عشرة أنفس
وغالطها فلا خلاف في أنه مال حرام ولا يزال هو مال مالك ويجب أن يقسم بين العشرة ويرد الى كل واحد
عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر فلا في قوله أنك من مصالح المسلمين وبك قوام الدين ولعل
الذين فسدت ذنبهم واستحلوا أموال السلاطين ورغوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض
عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورَضُوا وأقبلوا على الله فوعلى التحقيق رجال الدين
وقوام منجى السلاطين لا امام الدين اذا الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال
على الله كالأبناء عليهم السلام والصحابة وعلماء السلف والرجال هو الذي يقتدى به في الاعراض

في شيء سوى الله ويشغل السان بالذكر الصادق كالطفل الكلف بالشيء اذا نام نام على عبة الشيء واذا انتبه يطلب ذلك الشيء الذي كان كلف به وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى المحشر فينظر وليحسب عند انتباهه من النوم ما به فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله فمهمه هو والا فمهمه غير الله والمبدأ ان انتبه من النوم بما طمته فائد الى طهارة القطرة فلا يدع الباطن بضمير بشير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور القطرة الذي انتبه عليه ويكون قرا الى ربه ياطنه خوفا من ذكر الالغار ومهما وفي الباطن بهذا الميار فقد اتق طريق الازوار وطرق الضمات

عن الله والاقبال على الدنيا قل موت هذا أتم للمسلمين من حياته وهو زعم أن تروا الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام العالم السوء انه كصخرة وقعت في الوادي فلا هي تترك الماء ولا هي تترك الماء بخلص الى الزرع ورا صاف غرور أهل العلم في هذه الأعصار المتأخرة خراجة عن الحصر ولما ذكرناه تنبيه لاهليل على الكثير (وفرة أخرى) أحكوا العلم وطهروا الجوارح وزودوها بالطاعات واجتنبوا ظواهر الماعصى وعقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من أثرها وبالحسد والحقد والكبر وطلب العلو واجتنبوا أنفسهم في العبث منها وقلعوا من القلوب منها البالية القوي ولكنهم بعد غرورهم ان ذبيت في زوايا القلب من خفا بما كاد الشيطان وخبا بإخداع النفس ماذق وغمض مدر كظم يغطون الهاوا وملوها وانما تها من ريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقش عن كل حشيش رآه فقله إلا أنه لم يقش على ما يخرج رأسه بعد من تحت الأرض وظن أن الكل قد ظهروا برزوخان قد نمت من أصول الحشيش شج طائف فأنسست تحت التراب فأهلها وهو يظن أنه قد اقطعها فاذ هو باق في غلته وقد نمت وقويت أصولها فسدت أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويضل عن المراقبة لاختفاء التقديرات فراه يسهر ليهو تها في جمع العلوم وترتيبها وتسميتها الفاظها وجمع التصانيف فيها وهو يرى أن باعته الحرس على إظهار الدين لقله نشر شريعته ولعل بأعشاء الخفي هو طلب التذكرة وشارع البيت في الألفاظ وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق الألسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديس في المهمات وإثارة في الأغراض والاجتناع حوله للاستفادة والتفرد بحسن الاختصاص عند حسن القبط والارادوا التمتع بصريك الرؤس الى كلامه باليكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الأصحاب والأتباع والاستغنى بالسرور بالتخصص بهذه الخاصية من بين سائر الأقران والأشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمسك به من إطلاق لسان الطعن في الكافة القبلين على الدنيا لا عن تنجيص مصيبة الدين ولكن عن إلال التمييز واعتداد بالتخصص ولعل هذا المسكين الغرور حياته في الباطن بما انتظمه من أمروا وتوعوا وتقيا وتوقير وحسن تناء فلو تفتت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فساء يشوش عليه قلبه وتخطأ أورادهم وظاهمه وعاء يحضر بكل حيلة لنفسه وما يحتاج الى أن يكذب في تنطية عيه وعساء يؤثر بالكرامة والمراماة من اعتقديه الزهد والورع وان كان قد اعتقده فوق قدره وبنوا نه قلبه عن عرف قدره فله وورع وان كان ذلك على وفق حاله وعساء يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى أنه يؤثره لتقديمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه اطوع له ما يبع لرادوا أكثر تناء عليه واشد إعناؤه اليه وأحرص على خدمته ولهم يستفيدون منه ويرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم لاختصاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر لذنه ولم يصدق نفسه تصحيح التيق فيه وعساء لودع على ذلك الثواب في إثارة الغول والزعزعة وإخفاء العلم لم يرغب في لقده في العز ولا خفاء لذة القول وعز القارىة وتامل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بني آدم أنه بطه امتنع من فيجبه وقع في حائل وعساء يصنف ويجهتد في طائفة ما يجمع علم الله ليعتق به أو بما يرد به باستطاعة اسمه بحسن التصنيف فلوا دعي مدح تصنيفه ومجاءته اسمه ونسبه الى نفسه قل عليه ذلك مع علمه ان أبواب الاستفادة من التصنيف إنما يرجع الى المصنف والله يعلم به هو المصنف لا من ادعاه ولعل في تصنيفه لا يخلو من التثناء على نفسه لإمصارها بالمدح والبطولة للمرضى وإرضاء الباطن في غيره ليستبين من طمته في غيره أنه أفضل ممن طمته فيه وأعظم منه علما وقد كان في غيبة عن الطعن فيه ولله يحكى من الكلام المزيف ما يدر يرفقه فيمن به الى قائله وما يستحسنه قلله لا يميز به اليه لظن أنه من كلامه فيقله بينه كالسارق له أو غيره أذى تنمير كالذي سرق قيسا فيقتضيه قيامه حتى لا يعرف أنه مسروق ولله يجهتد في زين الفاظهم وتسجيلهم وتسميتهم كيلا ينسب الى الزكا كدور يرى أن غرضه ترويج الحكمة ونسبها وتزيتها ليكون أقرب الى ضم الناس وعساء غافل عما يرى أن بعض الحكماء وضع ثنائيا مصحفا في الحكمة فأوحى القائل بني زمانه قل له قداما لارض غافلا ولا أقبل من ناقاك شيئا ولعل جماعة من هذا المصنف من المتعثرين اذا جمعو اظن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفايا مقول آخر قوا

تصعب اليه أقسام
الليل انصبأيا
ويصير جناب
القرب له مؤثلا
وما ياقول
بالسان الحمد لله
الذي أحيانا بعدا
أمانا واليه
النشور ويقرأ
المشر الأواخر
من سورة آل
عمران ثم يقصد
الماء الطهور قال
الله تعالى ويترل
عليكم من السماء
ماء ليطهركم به
وقال عز وجل
أزول من السماء
ماء فأسأت أودية
يقدرها قال عبد
الله ابن عباس
الماء القرآن
والأودية القلوب
فذاك بقدرها
واحتمل ما
وسعت والماء
مطهر والقرآن مطهر
والقرآن بالقطر
أجدر قلنا يقوم
غيره مقامه والقرآن
والعلم لا يقوم غيره
مقامه ولا يسد
مسده قلنا الطهور
يطهر الظاهر والعلم
والقرآن يطهران

وانتج كل واحد منهم فرق من أصحابه نظر كل واحد الى كثرة من يقبضه وانه أكثر تباعا وغيره فيقرح ان كان
أنياعه أكثر وان علم أن غيره أحق بكثرة الاتباع ثم انما خرقوا واستغلوا بالأداة تبايروا وتماثلوا ولعل
من غفلت الى واحد منهم اذا قطع عنه الى غيره تقل على قلبه ويوجد في نفسه مرة منه فيمذنبك لا يتر باطنه
لا كرامه ولا يشتر قضاء حوائجه كما كان يشتر من قبل ولا يحصر على التنازع عليه كما انني مع علمه بأنه مشغول
بالاستفادة لعل التحزمت الى فئة أخرى كان أشد في دينه لا فتن الآفات كانت تلحقه في هذه الفتنة وسلاسه
عنا في تلك الفتنة ومع ذلك لا تزل للفتنة عن قلبه ولعل واحد منهم اذا تحرر من فتنة يدعى الحمد لم يقدر على
إظهاره فيتمثل بالطن في دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لا لنفسى ومهما
ذكرت غيبه به حين يدبر ما فرح له وانى عليه بما ساءه وكرهه وما تقبل وجهه اذا ذكرت عيوبه بظهره انه
كاره لغيبه المسلمين وغر قلبه راض به ومريده والله مطلع عليه في ذلك فهذا وأمثاله من خفايا القلوب لا يطن له
إلا الاكياس ولا يتر عنه إلا الأقوياء ولا مطلع فيه إلا المنايا من الضعفاء إلا أن أقل الضعفاء أن يعرف
الانسان عيوب نفسه ويسوءه وذلك ويكرهه ويحصر على إصلاحه فإذا أراد الله ببلخيتر أبصره بعيوب نفسه
ومن سر به حسنته وساءت نفسه فهو مر جو الخال وأمره أقرب من المفقور المزكى لنفسه المتيقن على الله بعمله
وعليه الظان أنه من خيار خلقه فهو ذاك من الفتنة والاعتراف من المعرفة بخفايا العيوب مع الاعمال هذا غرور
الذين حصلوا العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل بالعلم ولذا ذكرنا لأن غرور الذين قنعوا من العلوم بما لم يعمهم
وتركوا المهم ومهم به مغرور بالماستفانهم عن أصل ذلك العلم وإمالا لقصارهم عليه ولهم فرقة أقصروا على علم
الطوائف في الحكومات والمجتمعات وتفاصيل المعاملات الدينية الجارية بين الخلق لمصالح البادو خصصوا
اسم الفقه بها وسوء الفقه وعلم المذهب بها في جميع أحوال الأعمال الظاهرة والباطنة فلفظ يتفقوا الجوارح ولم
يغرسوا السان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي الى السلاطين وكذا سائر الجوارح ولم
يغرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرأى أو سائر المهلكات فهؤلاء مغرورون من وجهين أحدهما من حيث
العمل والآخر من حيث العلم بالأمم المقلد قد ذكرنا وجه الغرور فيهم ان مثال المرض اذا نزل من نسخة الفواء
واشتغل بذكره وتعليمه لأجل مثالهم مثال من بهجة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى علم
الدواء واستعماله فاشغل بتمدد دواء الاستعاضة بذكر ذلك ليلانها راع علمه بأنه رجل لا يحمض ولا
يستعاض ولكن يقول بما يقع عليه الاستعاضة لأم أو نساءني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المثقف
المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا وانباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة وربما
يخطئه الموت قبل التوبة والتلاقي فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كما هو اشتغل بعلم السلم والآجزة
والظواهر والمان والجراحات والديت والديتات وكتابات الحيف وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك
قطي عمره لنفسه وإذا احتاج غيره كان في القئين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لم يقنه من الجواهر الراسة
والمال وقد دعهما الشيطان وما يشغل فيظن المفقور بنفسه أنه مشغول بغرض دينه وليس يدري ان الاشتغال
بغرض الكتابة قبل الفراغ من فرض العين مصيبة هذا لو كانت به صحيحة كما قال وقد كان قصد بالحق وجهه
الله تعالى قاله وان قصد وجهه فهو باشتغاله به مرض عن فرض عيته في جوارحه وقلبه فهذا غروره من حيث
العمل وأما غروره من حيث العلم فحيث أقصروا على علم الطوائف وظن انهم نفع الدين وتركوا كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطلان في الحدوث وقال انهم هالة أخبار وحلة أسفار لا يقفون وتركوا أيضا
علم تهذيب الأخلاق وتركوا الفقه هو الفقه عن الله تعالى بذكر الجلال وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة
والخشوع ويحمل على القوي فراه أمانا من الله معزاة به معكلا على أنه لا يدوان برحمته قوام دينه وانما تلوم
فيشتغل بالفتوى لتسلط الخلق على الحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في
الشرع من تسلط الفقه ولم يدرك ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته الخفية والرجوة ليستشر القلب
الخوف ولازم القوي إذا قال تعالى (فلولا غفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا

رجسوا اليهم يلهم يحذرون (والذي يحصل به الاذاع غير هذا العلم فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط
 الملامات وحفظ الابدان بالاموال وبذعن القتل والجرارات والمال في طريق الله تعالى والدين مركب وانما العلم
 المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى
 واذا مات ملوثا بلك الصفات كان عجزا عن الله تعالى في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق
 الحج على علم خزانة الراوية والخلف ولا شك في أنه لو لم يكن لتعلم الحج ولكن يقتصر عليه ليس من الحج في شيء
 ولا يبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الغلايات ولم يهتد الى العلم
 طريق المجاهدة والالزام واخام المحصور ودفع الحق لاجل التلبية والمباهاة فهو طول الليل والنهار في التفتيش عن
 مناقضات ارباب المذاهب والتفتد ليوهاب الاقران والتفتد لا انواع التسييات الموزنية وهؤلاء هم سباع الانس
 طيعهم الاذاء ومهم السلف ولا يقصودون العلم الا لضرورة ما يذهب بها انا لا قرآن فكل علم لا يحتاجون اليه
 في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها بالجمود قائم
 يستعقرونه ويسمونه الذوق وكلام الوفا وانما التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العريضة التي تجري بين
 المتصارعين في الجدل وهؤلاء قد جموا ما جمعه الذين من قبلهم في علم القنادي لكن زادوا اذا اشتغلوا باليس
 من فروض الكليات ايضا بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدعة لم يعرفها السلف واما الدالة الاحكام فيشتمل
 عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وفهم ما بينهما واما حيل الجدل من الكسر والقلب
 وفساد الوضع والتركيب والتعدي قانا بدعت لاظهار الغلبة والالغام واقامة سوق الجدل بما ضرور هؤلاء اشد
 كثيرا واقبح من غرور من قبلهم * وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم الكلام والمجاهدة في الاوهاء والرد على المخالفين
 وتبع مناقضاتهم واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة اولئك واخامهم
 واكثر قوا في ذلك فرقا كثيرة وتواعتقدوا أنه لا يكون لمبدع الا بالامان ولا يصح ايمان الا بان يصلح جدهم وما
 سموه اهل عقائدهم فظنوا أنه لا أحد اعرف بالله وصفاته منهم وان لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم يصلح علمهم
 ودعت كل فرقة منهم الى غسائهم ففرقتان ضالوة وعققة للضلالة التي تدعو الى غير السنة والمحنة هي التي تدعو
 الى السنة والفرو شامل لجميع اهل الضلالة لتفتلها عن ضلالها وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم
 بعضا وانما اثنت من حيث نالتم تبهم اربابا ولم يحكم اولا شروطا لادعوتها فيها فقرأى احدثهم الشبهة دليل الله ليل
 شبهة * واما الفرقة المحقة قانا اغترارها من حيث نالتمت بالجلد أنه اهل الامور افضل القربات في دين الله
 وزعمت أنه لا يتم الا حديدته مالم يفحص ويبحث وان من صدق الله ورسوله من غير بحث ونحر رد دليل قليس
 يؤمن اولى من اولى كمال الايمان ولا يقرب عند الله فلذا الظن الفاسد قطعت اعمارها في تعلم الجدل والبيحت عن
 المقالات وهذا يات المتدعون مناقضاتهم واهلوا اغسبهم قلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة
 والباطنة واحدم يظن ان اشتغاله بالجلد اولى واقر بعبادته وفضل ولكنه لا لتفاديه بالغلبة والالغام
 ولقد قال باسوة عز الانا الى القرب عن دين الله تعالى عميت بصيرة فتم ليحت الى القرن الاول قانا التي ﷺ شيد
 لهم بأنهم خير الخلق وانهم قد ادر كوا كثيرا من اهل الدع والموى فاجلوا اعمارهم ودينهم غرضا لخصومات
 والمجادلات وما اشتغلوا بذلك عن فقد قلوبهم وجوارحهم واحوالهم لم يحكموا فيه الا من حيث راحة
 وتوهموا احتيا في قول فذكروا بقدر الحاجة ما يمل الضلال على ضلالته واذاروا امصرا على ضلالته مجروما وعرضوا
 عندهم بغضوه في الله ولم يلزموا الملازمة طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة
 ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى ابو امامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال (١) ماضل قوم قط بعد
 هدى كانوا عليه الاوتوا الجدل (٢) وخرج رسول الله ﷺ يوما على اصحابا يوم يجادلون ويختصمون
 الحديث تقدم (١) حديث ماضل قوم بعدهم كانوا عليه الاوتوا الجدل تقدم في العلم وفي آفة اللسان (٢)
 حديث خرج يوما على اصحابا يوم يجادلون ويختصمون فتضبط في كنهه في وجهه حبال الرمان الحديث تقدم

ويذهب عنه رجز

الشيطان وأثر

وطأته ومعكم له

بالعلم والخروج من

حيز الجهل فاستعان

الظهور أمر شرعي

له تأتري تنوير

القلب بإزاء النجوم

الذي هو الحكم

الطبيعي الذي له

تأثير في تكدير

القلب فيذهب نور

هذا بظلمة ذلك

ولمنا رأى بعض

العلماء الوضوء مما

مست التار وحكم

أبوحنيفة رحمه الله

بالوضوء من

التقية في الصلاة

حيث راحا حكا

طبعيا جالبا للآثم

والآثم رجز من

الشيطان والماء

يذهب رجز

الشيطان حتى كان

بعضهم يوحى

من التقية

والكذب وعند

الغضب لظهور

النفس وتصرف

الشيطان في هذه

الواطن ولو أن

المتخلف المراعي

المراقب الحاسب

كلما اضلقت

النفس في مباح من

كلام أو مسأكة

فغضب عليهم حتى كأنه في وجهه حب الرمان حرمة من الغضب فقال ألمنا بستم أبنا أمرتم أن تضرروا
 كتاب الله بضعة بعضنا نظروا إلى الأمر ثم به فاعلموا ما نهيتهم عنه فأتوا قد زجروا عن ذلك وكانوا أولى خلق
 الله بالحج والجدال ثم أنهم رأوا رسول الله ﷺ وقد بعث إلى كافة أهل الملل فلم يقدم معهم في مجلس مجادلة
 لا إثم ولا غم وتحقق صحة ودفع سؤال وأراد إثمهم فأجدهم إلا بخلافة القرآن المنزل عليهم وزد في المجادلة
 عليه لأن ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الإشكالات والشبه ثم لا يقدر على عوجها من قلوبهم وما كان يحجز
 عن مجادلهم بالتدريج حتى لا يفسدوا وأن يعلم أصحابه كيفية الجدال والاثام ولكن الأكياس وأهل الخزم لم
 ينزروا بهذا وقالوا لولا أهل الأرض وهلكنا ثم تغصنا بنجابتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا لعلكم وليس علينا في
 المجادلة أكره مما كان على الصفاة مع اليهود والنصارى وأهل الملل وما ضيعوا العمر بصبر رعباد لا تهم فإلنا
 نضع العمول ولا نصرفه إلى ما نفتننا في يوم قفرنا وقاقتنا لم نخش فإلنا نحن على أغصنا الخطأ في تخصيبه ثم يرى
 أن اليتدح ليس يترك بذعه بمجده بل يزبد العصب والخصومة تشدد في بدعته فاشتغلى بمحاطمة ضمي
 ومجادلها ومجادتها فتترك الدنيا للآخره أولى هذا لو كنت لم أعن الجدال والخصومة فكيف وقد نهيت عنه
 وكيف أذعوا إلى السنة بترك السنة قالوا لى أن عقد ضمي وأظن من صفاتها ما يفضيه الله تعالى وما يحبه لا غيره
 عما يفضيه وأمسك بما يحبه (فرقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلامهم تبة من حكمهم في أخلاق النفس
 وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظاره
 ومفرورون يظنون بأن قسمهم أنهم إذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق إليها فقد صاروا موصوفين بهذه
 الصفات ومصفون عنها عند الله إلا قدر يسير لا يتفك عنه عوام المسلمين وغرور هؤلاء أشد القور ولا تهم
 يجبون بأن قسمهم ناية الإعجاب يظنون أنهم ما يتعروا في علم الحية لا وهم عجوز قوموا قدروا على تحقيق دقائق
 الاخلاص الا لوم غلصون وما تقوا على خفا بأحبوب النفس الا لوم عنها متزهون ولولا أن مقرب عند الله
 عرفه معنى القرب والبعد وعلم السلوك إلى الله كيفية قطع المنازل في طريق الله فلكسكن بهذه الظنون يرى أنه
 من الخاتمين وهو آمن من الله تعالى ويرى أنه من الراجين وهو من المتزين المضيئين يرى أنه من الراضين
 بقضاء الله وهو من الساعطين ويرى أنه من التوكلين على الله وهو من التسكين على القزوا لجاموا لال والأسباب
 ويرى أنه من المخلصين وهو من الرايين بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف ويصفه بالياه
 ويذكر وهو يرى أنه يذكره لا يعتقد فيه أنه لولا أنه غلص لا احدثى إلى دقائق الر يامو يصفه بالهدى في الدنيا
 لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الهدى إلى الله وهو منه قارو يخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر
 بالله تعالى وهو له ناس و يقرب إلى الله وهو منه متباعد ويحت على الاخلاص وهو غير غلص ويذم الصفات
 المذمومة وهو بما تصفو يصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومع عن مجلسه الذي يدعو
 الناس فيه إلى الله لضائق عليه الأرض باحسب وزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولو ظهر من أفواه من أقبل
 الخلق عليه واصلحوا على يديه لانت غما وحسدوا لو أني أحد من المزددين إليه على بعض أقرانه لكانت بض خلق
 الله فيه لولا أعظم الناس غرورا بدم من التنبه والرجوع إلى السداد لأن المرغب في الاخلاق المحمود والمفر
 عن المذمومة هو العالم بتوالتها وقواصدها وهذا قدر ذلك ولم يفعو وشغل حبه دعوا لخلق عن العمل به فيبذل ذلك
 بما ذا يالج وكيف سبل تمويهه واما الخوف فما يظهري على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف ثم أن ظن نفسه
 أنه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتنان والتعجب به وهو أن يدعي متلاحب الله
 لما الذي تركه من عاب غسه لأجله يدعي الخوف لما الذي امتنع منه بالخوف ويدعي الزهد لما الذي تركه مع
 القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعي الانس بالله في طابت له الخلق وتقي استوحش من مشاهد الخلق لا بل يرى
 قلبه بجلى بالخلافة إذا حقق بالمردين وتره يستوحش إذا خلا به تعالى قبل رأيت عبا يستوحش من
 عبوه ويستوحش منه إلى غير مالا كياس يصحون أن قسمهم بهذه الصفات ويطالبونها بالحقيقة قولا يقتنون منها

بالترقيق بل بموتق من الله غليظ والمترون محسنون بأقسامهم لفظون وإذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة
يختصمون بل يطرحون في النار فتدق أقسامهم فيدور بها أحدهم كيدور الحمار بالرحى كيدور دابة الجبل لأنهم
يامرون بالبحر ولا ياتونه ويتهنون عن الشرب أو تونوا لملاقاة الضرر ولها من حيث أنهم يصادفون في قلوبهم
شيأ ضيقا من أصول هذه المأني وهو حب الله والخوف منه والرضا بغيره ثم قد رواع ذلك على وصف المنازل
العالية في هذه المأني فظنوا أنهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما مع الناس بكلامهم فيها إلا
لا تصابهم بها وذهب عليهم أن القبول للكلام والكلام المعرفة وجزبان السان والمعرفة العلم وإن كل ذلك غير
الاتصاف بالصفة فحارق أحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل ربما
زادته وقل خوفه وظهر الى الخلق فيه وضم في قلبه حب الله تعالى وإيمانه ما لم يرض بصف المرض
ويصف دأؤه بصفاحته وصف الصحة والشفاء وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحة والشفاء وأسيا به
ودرجاته وأصنافه فيلوا يارقمهم في صفة المرض والاتصاف بها وأما يارقمه في الوصف والعلم بالطلب فظنه عند
علمه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجمل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهديا رزقهم الصفات
غير الاتصاف بمقتضاها ومن البس عليه وصفها لفتاقي بالاتصاف بالحقاقي فهو مفروقه هذه حالة الرماض الذين
لا عيب في كلامهم بل من حاج وعظم منها ج وعظ القرآن ولا خيار وعظ الحسن البصري وأما هذه رقة عليهم
(وفوقه أخرى) منهم عدوا عن المنهج الواجب في العظ وهو غايل هذا الزمان كافة إلا من عصمه الله على التدور
في بعض أطراف البلاد أن كانوا لسانا نرفقا شغلوا بالطعام والشرط وتلقوا كلمات خارجة عن قانون الشرع
والقل طلبا للأغراب وطامع شغفوا بطيارات النكت وتوسيع الألفاظ وتلفيها فأكثروهم بالاسجاع
والاستشهاد بأشعار الوصال والفرار وغرضهم أن تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد وتولي أغراض
قاسدة فيؤلا شياطين الناس ضلوا أو ضلوا عن سواء السبيل قال الأولين وإن لم يصلحوا أحسبهم فقد أصلحوا
غيرهم وصحوا كلامهم ووعظهم وأما هؤلاء قانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى التور وبالله فقط
الرجاء فيزيدم كلامهم جراءة على الماسي ورغبة في الدنيا لا سائدا كان الواظع تينا بالياب والخيول والمراكب
قانه تشبهه من فرقة الى قديمه بشدة حرصه على الدنيا فافسد هذا المتور أكثر مما يصلح بل لا يصلح
أصلا ويضل خلفا كثيرا ولا يخفى وجهه كونه مفرودا (وفرقه أخرى) منهم قنوا بحفظ كلام الزهاد وأحدثهم
في ذم الدنيا فمغفون الكلمات على وجهها ويؤدون من غير إحاطة بما فيها فمغفون بفعل ذلك على المنابر
وبعضهم في المحارب وبعضهم في الأسواق مع الجلساء وكل منهم يظن أنما يتميز بهذا القدر عن السوق والمغنية
اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أظف ونال الترض وصار مغفورا لله ومن عقاب الله أن غيرهم يحفظ
ظاهره وباطنه عن الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء أظهر من غرور من
قبلهم وفرقة أخرى استقرأ أوقاتهم في علم الحديث أعي في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد
الثرية العالية فيهم أحدهم أن يدور في البلاد ويرى الشيوخ يقول أنا أرى عن فلان وقد رأيت عن فلان ومن
من الاستماع ليس مع غيره وغرورهم وجورهم أنها كملة الاسافرة أنهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني
السنة فطلمهم قاصرو وليس معهم إلا النقل ويطنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم اذا فهموا ما نيلوا يعملون بها
وقد يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون بغيرها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة علاج القلب
ويشتغلون بتكثير الاسانيد وطلب المال منها ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك ومنها وهو الذي أكب عليه أهل
الزمان أنهم أيضا لا يقيمون بشرط السماع قن السماع بمجرد أن لم تكن فائدة ولكنه مهيم في شبه الوصول
الى آيات الحديث إذ فقههم بعدا لايات والعمل بحد فقههم قلاول السماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر
وهؤلاء أقصر رامن الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فزى المصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ
والشيخ ينأى والمصبي يلعب ثم يكتب باسم المصبي في السماع قذا كبر تصدى لسمع منه والبالغ الذي يحضر ربما

أوغر ذلك ما هو
بمرضه تحليل عقد
الزينة كالخوض
فيها لا يني قولا
وفلا عقب ذلك
بجدد الوضوء
ثبت القلب على
طهارته وتزاحه
ولكان الوضوء
لصفاء البصرة
بتنا بالجنن الذي
لا يزال يغمغمة
حر كته يحلو
البصر وما يسفها
الاعمالون فتفكر
فيها نبهك عليه نجد
بركته وآثره ولو
اغسل عنده هذه
التجسيدات
والمسوارض
والأقيام من النوم
لكان أزيد في
تنوير قلبه ولكان
الاجدر أن البعد
يقنل لكل
فرصة بإذلا
عجبوده في
الاستعداد لمناجاة
الله ويجدد غسل
الباطن يصدق
الانابة وقد قال
الله تعالى متين
اليه واقفوه وأقيموا
الصلاة قدم الانابة
للدخول في الصلاة
ولكن من ردة

الخفية السهلة
السمة أن رفع
الخرج وعوض
بالوضوء عن التسل
وجوز أداء
مقرضات وضوءه
واحد دفعا للخرج
عن عامة الأمة
وللخواص وأهل
الزينة مطالبات
من بواطنهم تحكم
عليهم بالأولى
وتلجهم إلى سلوك
طريق الأعلى فذا
قام إلى الصلاة
وأراد استفتاح
التشهد يقول الله
أكرم كبير أو الحمد
له كثير أو سبحان
الله بكرة وأصيلا
ويقول سبحان
الله والحمد لله والكلمات
عشر مرات ويقول
الله أكبر ذو الملك
والملك يحكوت
والجبروت
والكبر يا ذا العظمة
والجلال والقدرة
الهم لك الحمد أنت
نور السموات
والأرض ولك
الحمد أنت بهاء
السموات والأرض
ولك الحمد أنت
قيوم السموات
والأرض ولك

يقول ولا يسمع ولا يبصر ولا يضبط ويرى ما يشغل يحدث أو نسخ والشيخ القتيبي يقرأ عليه لوح محفوظ وغيره ما قرأ
عليه لم يسمع ولم يبصر فهو كل ذلك جهل وغرور وإذا اصل في الحديث أن يسمعه من رسول الله ﷺ فيحفظه
كما سمع يرويه كاحفظه فكأن الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فإن عجزت عن سماعه من رسول الله ﷺ
فسمعه من الصحابة أو التابعين وصار مما حك عن الراوي كما حك عن سمع من رسول الله ﷺ وهو أن تصني
لتسمع فحفظ وتروي كاحفظ وتخط كاسمعت بحيث لا تضع منه حرفا ولو غير غير كما منه حرفا أو خطأ
أدلت خطأ ولو لحفظك طريقا * أحدهما أن تحفظ بالقلب تستد به بالذكرا كما تحفظ ما جرى على
سمك في مجاري الأحوال * والثاني أن تكتب كما تسمع وتصحح المكتوب ويحفظه حتى لا تنسل إليه يد
من يغيره ويكون حفظك الكتاب ملكا في خزائنك فاته لو امتدت إليه يد من يغيرك بما غيره فذا لم تحفظه لم
تسمع منه فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابتك فيكون كتابك مذكرا لما سمعته تأمن فيه من التغيير والتعريف
فذا لم تحفظه لا بالقلب ولا بالكتاب وجري على سمك صوت غفل وقلقت المجلس ثم رأيت نسخة ذلك الشيخ
وجوزت أن يكون مائة مقبر أو يقرأ في حرف منه للنسخة التي سمعها لم يجز لك أن تقول سمعت هذا الكتاب
فأنك لا تدري لعلك تسمع مائة بل سمعت شيئا يغنيك مائة ولو في كلمة فذا لم يكن ملك حفظ بقلبك ولا نسخة
مصححة استوفت عليها لقال بل يهافت ابن تيمية أن سمعت ذلك وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به
علم) ويقول الشيخ كلهم في هذا الزمان اسمع ما في هذا الكتاب إذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب
صريح وأقل شروط السماع أن يجري الجمع على السمع مع نوع من الحفظ يشعر معه بالتدبر ولو جاز أن يكتب سماع
الصبي والنافل والتائب والقياس لا ينسخ لجاز أن يكتب سماع المجنون والصبي في المبدئ إذا بلغ العصبى وأفاق المجنون
يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز مولود جاز ذلك لجاز أن يكتب سماع الجنين في البطن فإن كان لا يكتب سماع
الصبي في المبدئ لا يسمهم ولا يحفظوا لصبي الذي يلعب والنافل والمشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا
يحفظون استعجزوا جمل فقال يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في البطن فإن فرق بينهما بالجنين
لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فما يقع هذا وهو ما يقل الحديث دون الصوت فليقتصر إذا صار شيئا
على أن يقول سمعت بدو بوي أن في صباي حضرت مجلسا يروى فيه حديث كان يخرج صمى صوته ولا أدري
ما هو فلا خلاف في أن الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو جاز آيات سماع التركي الذي لا
يفهم العربية لأنه يسمع صوتا غافلا لجاز آيات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أن يؤخذ هذا وهل السماع
مسند لا قول رسول الله ﷺ (١) نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها وكيف تؤدي كما سمع من لا
يدري ما سمع فهذا الخش أنواع الضرر وقد بلى بهذا أهل الزمان ولوا حاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين
سمعوه في السماع على هذا الوجه من الثقة إلا أن للحدثين في ذلك إيجابا وقبولا تخلف المساكين أن يشترطوا ذلك
فيقل من مجتمع لذلك في حلهم فيقتص في جاههم وقل أيضا أحاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدموا
ذلك وانقصوا أصلا للحوا على أنه ليس بشرط إلا أن يقرح سمعهم عدمه فذا كان لا يدري ما يجري وصحة السماع
لا تعرف من قول المحدثين لأنه ليس من علمهم بل من علم علماء الأصول بالحقه وما ذكرناه من قطع بعض قوائمه
أصول الثقة فهذا غرور مؤلوم ولو سمعوا على الشرط لكانوا أيضا مفروطين في اقتصارهم على النقل وفي إفاء
أعمارهم في جمع الروايات والاسناد وأعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الأخبار بل الذي يقصده من
الحديث سلوك طريق الآخر بما يكتفيه الحديث الواحد عمره كإروى عن بعض الشيوخ أنه حضر مجلس
السماع فكان أول حديث يروى قوله عليه الصلاة والسلام (٢) من أحسن إسلام المرأ ترك ما لا ينهيه فقام وقال

(١) حديث نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها الحديث أصحاب السنن وابن حبان من حديث يزيد بن ثابت والترمذي
وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال الترمذي حديث حسن صحيح وابن ماجه فقط من حديث جابر بن مطعم
وأنس (٢) حديث من حسن إسلام المرأ ترك ما لا ينهيه الترمذي وقال غيره وابن ماجه من حديث أبي هريرة

للسموات والارض
ومن فيهن ومن
عليهن أنت الحق
وملك الحق ولطائف
حق والجنة حق
والنار حق
والنبون حق
وعند عليه السلام
حق اللهم لك
أسلمت وبك
أمنت وعليك
توكلت وبك
خاصمت وإليك
حاجت قاعقري
ما قدمت وما
أخرت وما
أعلنت أنت المقدم
وأنت المؤخر لا اله
إلا أنت اللهم أت
نفسى تقواها وزكا
أنت خير من زكاتها
أنت وليها ومولاهما
اللهم اهدنى
لاحسن الاخلاق
لا يبدى لاحسنها
الأنات واصرف
عن سبيلها يصرف
عن سبيلها الأنات
أسألك مسئلة
البائس المسكين
وأذعوك دعاء
الفقير الدليل فلا
تجعلني بدمك كرب
شقاوي كن يروفا
رحما يا خير
المؤلين ويا أكرم

يكتفي هذا حق أفرغته ثم أسمع غيره فكذلك يكون سماع الاكياس الذين يحذرون التورود (وفرقة أخرى)
اشتغلوا بلم النحو والفن والشعر وغرب اللغة واغترأوا بهوزعوا أنهم قد غفلوا لمواهم من علماء الامانة فقيام
الدين الكتاب والسنة وتوأم الكتاب والسنة بلم اللغة والنحو فاني هؤلاء اعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة
الشعر وفي غريب اللغة وما تالم كمن يقضي جميع المعرف في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتعميقها ويؤمن أن العلوم لا
يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعليلها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفيه ان يعلم أصل الخط بحيث يمكن ان
يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الادب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضجع عمره في
معرفة لغة العرب كالمنصيح له في معرفة لغة الترك والهندوا ما قرأها لغة العرب لأجل ورود الشريعة بها فيكون من
اللغة علم التريين في الاحاديث والكتاب ومن النحو ما يعلق بالحديث والكتاب فالمتصق فيه الى درجات
لا تتهام فهو فضول مسخي عنه ثم اواقصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا ايضا مغرور
بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح معارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من
الحروف المعاني وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجنين ليزول ما به من الصغراء
وضيع أوقاته في تحسين القندح الذي يشرب فيه السكجنين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو
واللغة والادب والقرآن اتوا لتتقيق في خارج الحروف بهما تصحوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما
يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين قاليب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالقشر
لعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق
الاضافة الى المعرفة والبال بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو فوق ذلك هو القشر الا على العلم
بمعارج الحروف والقالبون بهذا الدرجات كلهم مغرورون الا من اتخذ هذه الدرجات منازل فلم يخرج عليها الا
بقدر حاجته فيجاز الى ما وراء ذلك حتى يصل الى باب العمل فطال بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وورجى عمره
في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفياتها عن الشوائب والآفات فها هو المقصود الخدم من جملة علوم
الشرع وسائر العلوم خدم له ووسائل اليه وقشوره ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء
كان في المنزل القريب او في المنزل البعيد وهذه العلوم كما كانت متصلة بعلوم الشرع اغتر بها رباها ما علم الطب
والحساب والصناعات وما يعلم أنه ليس من علوم الشرع فلا يحقد أحدا بها أنهم يتأولون المغفرة بها من حيث انها
علوم فكان التورود بها أقل من التورود بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها موحدة كما يشترك
القشر البني كونه محمودا ولكن المحمود منه لئنه هو المنتهى والثاني محمود لوصول به الى المقصود الاقصى فمن
اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به (وفرقة أخرى) عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا ان حكم العبد
يتو بين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضوا الخيل في دفع الحقوق وأسأوا تأويل الالفاظ المهمة
واغترأوا بالظواهر وأخطأوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في التفسير والتورود فيه والخطأ في التفسير وما يكفر ولكن
هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فتشروا الى أمثلة فمن ذلك قوم ايمان المرأة التي أبرأت من الصداق يرى
الزوج يتو بين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد ينسب الى الزوجة بحيث يضييق عليها الامور بسوء الحق
فتضطر الى طلب الخلاص فصرى الزوج لتخلص منه فهو ابراءه لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فان طعن
لكم عن شيء منه فاحكوه هنيئا منا وطوية النفس غير طيبة القلب فتدبر بذلك انسان بقلبه لا لا تطيب به
نفسه فانه يداهلجامة بقلبه ولكن تكرها غيبا واطحية النفس أن تسمع نفسها بالابراء لاعت ضرورة
تقابل حتى اذاردت بين ضررين اخارت أهونها فيه مصادرة على التحقيق باكرامه الباطن ثم القاضى
في الله لا يطلع على القلوب ولا اغراض فينظر الى الابرار الظاهروا أنها لم تكره بسبب ظاهر والاكرام الباطن
ليس يطلع الخلق عليهم ولكن مهما تصدى القاضى الا كبر في صيد القيامه القضاء لم يكن هذا معسوبا ولا مفيدا
وهو عنك ماك من رواية على بن الحسين مرسل وقد قدم

ركعتين تحية
الطهارة يقرأ في
الأولى بحدائق
ولواتهم اذ ظلموا
أنفسهم الآية وفي
الثانية ومن يعمل
سوا أو يظلم نفسه
ثم يستغفر الله
يحمده غفورا
رحما ويستغفر
بعد الركعتين
مرات ثم يستغفر
الصلاة بركتين
خفيفتين ان أراد
يقرأهن مائة
الركعتين وأمن
الرسول وان أراد
غير ذلك ثم يصل
ركعتين طويلتين
هكذا روى عن
رسول الله ﷺ
أنه كان يجهد
هكذا ثم يصل
ركعتين طويلتين
أقصر من الأولى
وهكذا يتدرج
الى أن يصل اثنتي
عشرة ركعة أو
ثمان ركعات أو
زيد على ذلك
قان في ذلك فضلا
كثيرا والله أعلم
(الباب الثامن
والاربعون في
تقسيم قيام الليل)
قال الله تعالى

في تحصيل البراءة ولك لا يحل أن يؤخذ مال الإنسان الا بطيب نفس من قلوبهم من الإنسان ما لا يحل من
الناس قسما من الناس أن لا يحيط به وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة حتى لا يحيط ولكن غف المنة الناس
وخاف أن تسليم المال يورد نفسه بينها فاختار أن يؤخذ من المال في تسليم نفسه فلا فرق بين هذا وبين المصادرة
انفعني المصادرة بإعلام الدين بالصوت حتى يصير ذلك أقوى من أن القلب يسئل المال فيختار أن يؤخذ من المال
والسؤال في مظنة الحياة والبريد ضرب القلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى
قان الباطن عند الله تعالى ظاهره وانما حكم الله ناهي الذي يحكم بالملك ظاهر قوله وجبت له لا يمكنه الوقوف على
ما في القلب وكذلك من يطعم انما لشراسه أو لشراسه فيه فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا
الوجه فهو حرام الا ترى ملجأ في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد أن غفر له يارب كيف لي بنحسي قاهر
بالاستعلاء منه وكان ميتا قاهر بئذ في صخرة بيت المقدس فنادى يا أوريا عا به ليك يا بني الله اخرجني من
الجنة فانادي فقال يا بني أسأت إليك في أمر فبه لي قال فدخلت ذلك يا بني الله تصرف وقد ركن الى ذلك فقال
له جبريل عليه السلام هل ذكرت ما مضى قال لا قال فخرج فيبين له فخرج فعاداه فقال ليك يا بني الله فقال
اني أذنت اليك ذنبا قال ألم ابعك قال لا أنا في ذلك القلب ناهي ما هو يا بني الله قال كن ذكرا كن ذكرا
المرأة قطع الجواب فقال يا أوريا يا الانجيلي قال يا بني الله ما هكذا يفعل الانبياء حتى أقف ملك بين يدي الله
فاستقبل داود بالكب والعصا من الراس حتى وعده الله أن يستوي به منه في الآخرة فهذا يبينك أن الهبة من
غير طيبة قلب لا تقيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الاراء والهبة
وغيرها الا اذا خلى الانسان واختيارا حتى تثبت الواعي من ذات نفسه لأن تضطر راعته الى الحركة بالليل
والاثر ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجه وانما به ما لا لا سقاط الزكاة لفقته يقول
سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبة السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق قان مطيع نظرم ظاهر الملك وقد
زال وان ظن انه يسلم في القيام يكون كن ملك المال أو كن باع لما حجه الى المبيع لا على هذا الفصل فما اعظم
جهله بفقهاء الدين سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل قان البخل ماله قال ﷺ (١) ثلاث
مهلكات شح مطاع واتصا صر شحه مطاعا بما فيه وقيل يمكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن أن فيه
خلاصه قان الله مطاع على قلبه وحبه للمال وحرصه عليه وأنه بلغ من حرصه على المال أن استنبت الخيل حتى يسد
على شفه طريق الغلاص من البخل والجمل والقرود ومن ذلك إباحة المال للمصالح لفقته وغيره بقدر الحاجة
والفقهاء المقررون لا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا تم رعونتهم الاله
برونه حاجته وهو محض الضرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العباد قسولك طريق الآخرة فكل ما تناولته
البعد للاستهانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضول وشهوة ولو ذهبت نصف غرور الفقهاء
في أمثال هذا الملامن ثمانية جلدات والقرص من ذلك التفتية على أمثلة تعرفه الا جاسا دون الاستيباب قان ذلك
يطول (المصنف الثاني) أو باب العبادات والعمل والمقررون منهم فرق كثيرة ففهم من غروره في العمل قان منهم
من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الفز ومنهم في الزهد كذلك كل مشغول بمنهج من مناهج
العمل فليس خائلا عن غرور الا الاكياس وقيل مام (فهم فرقة) أهملوا القرائض واشتغلوا بالفضائل
والنوافل ور بما تمسكوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي تطلب عليه الوسوسة في الوضوء
في انا فيعيا لبرضى الماء المحكوم بطهارته في تنوي الشرع وقدر الاحتمالات البعيدة قرية في النجاسة واذا
آل الامر الى كل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة بما كل الحرام المحض ولولا قلب هذا الاحتمال
من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصالحين اذ توضعوا عن عرض الله صحت بما في جرة تضارئة مع ظهور احتمال
النجاسة وكان مع هذا يدع اربابا من الحلال مخافة من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج الى الاسراف

في صباه ما وذلك منه عن^(١) وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها ايضا عن وقتها فهو مفروء لساقته من فضيلة اول الوقت وان لم يفته فهو مفروء لاسرافه في الماء وان لم يفسد فهو مفروء لتضييعه العمر الذي هو اعز الاشياء فيه المتدوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق سني ولا يقدر على صد العباد الا بما يجلي اليهم انه عيادة فيسعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقه أخرى) غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يقدر نية صحيحة بل يشوش عليه حتى يخونه الخيانة ويخرج الصلاة عن الوقت وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بدتردد في صحة نية وقد وسوسون في التكبير حتى يغيرون صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه فيملكون ذلك في اول الصلاة ثم يتفلقون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلبهم ويغفرون بذلك وظنونهم اذا انصوبوا فحسبهم في تصحيح النية في اول الصلاة ويخروا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقه أخرى) تنقلب عليهم الوسوسة في إخراج حروف القاء نحو سائر الأذكار من غارها فلا يزال يحاطق في التشديدات والفرق بين الصاد والظا، وتصحيح خروج الحروف في جميع صلاته لا يسه غير مولا يشكر فيسأله اذا هلا عن معنى القرآن والاحتياط به وصرف القهيم الى امر امره وهذا ما أفتح انواع القروءاته لم يكفها خلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما جرت به عادتهم في الكلام ومثال هؤلاء مثال من حمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر ان يؤدبها على وجهها فاخذ يؤدى الرسالة ويتق في مخارج الحروف ويكرها ويعد هامة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة وما اقره من المجلس فما أحرأه بان تقام عليه السياسة ويرد الى دار الجانين ويحكم عليه بفقد العقل (وفرقه أخرى) اغتروا بقرأة القرآن فينبذونه هذا ويرجمونه في اليوم واليلة مرة ولسان أحد م يجرى به وقلبه يتردد في اوديه الا ما في الاذ لا يشكر في معاني القرآن ليرجزوا جرمه ويحفظوا عظمه ويحفظوا عظمه عند امره موافقه ويستمع بوضوح الاستبصار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مفروء بظن ان المقصود من إزال القرآن المهمة مع الغفلة عنه ومثاله مثال عبد كتب اليه مولا مولا السك كذا بأشار عليه فيه بالامور والنوامي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستمر على خلاف ما أمره به مولا إلا أنه يكرر الكتاب بصوته وتتمه كل يوم مائة مرة فهو مستحق العقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مفروء ثم تلاوته انما أراد لكي لا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد لمناعه ومعناه يراد بالعمل به والا فتاح بما ينسب وقد يكون صوت طيب فهو يقرأه ويحفظه ويختار استلذذه وظن ان ذلك لذة مناجاة الله تعالى وسامع كلامه وانما هي لذة في صوته ولو ردد الحانه بشعر أو كلام آخر لا لذ به ذلك الا لئلا ذ فهو مفروء اذ لم يفقد قلبه فيعرفه ان ذنه بكلام الله تعالى من حيث حسن نظمه ومعانيه أو بصوته (وفرقه أخرى) اغتروا بالصوم وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام للشرقة ومهم فيها لا يحفظون السننهم عن القية وخوارطم عن الرأه وطونهم عن الحرام عند الافتقار واستنهم عن الهدايان انواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم وقضاء الدين واسترضاء والدين وطلب الزاد الحلال وقد يغفلون ذلك بسقوط حجة الاسلام ويضيعون في الطريق الصلاة والقراض ويجزون عن طهارة الثوب والدين ويصرون لكس الظلمة حتى يخدمهم ولا يحفظون في الطريق من الرث والغصام وربما جامع بعضهم الحرام أو اغتبه على الرقاق الطريق وهو يطلب بالسعة والراء فيعصى الله تعالى في كسب الحرام أولا وفي إغاثه بالراء ثانيا فلا هو أخذه من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الأخلاق وذم الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره وهو مع ذلك يظن انه على خير منه به فهو مفروء (وفرقه أخرى) أخذت في طريق المسببة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكر على الناس وأمرهم بالحج

(١) حديث النبي عن الاسراف في الوضوء الترمذي وضعه وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان الوضوء شيطانا قال له الهان الحديث وتقدم في غيابة القلب

لربهم سجدا وقياما وقيل في تفسير قوله تعالى فلا تصلح نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون كان عليهم قيام الليل وقيل في تفسير قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلاة استعينوا بالصلاة الليل على مجاهدة النفس ومصاربة العدو (وفي الخبر) عليكم بقيام الليل فإنه مرضات لربكم وهو دأب الصالحين قبلكم ومناهة عن الانم وملغاة للوزر ومذهب كيد الشيطان ومطرقة للقاء عن الجسد (وقد كان) جمع من الصالحين يقومون الليل كلد حتى قتل ذلك عن أربعين من التابعين كانوا يصلون الفداة بوضوء المشاء منهم سعيد بن المسيب وفضيل ابن عياض ووهب بن الورد

الداراني وحلي بن
بكار وحبيب
السجعي وكهس
ابن النبال وأبو
حازم وعبد بن
النكندر وأبو
حنيفة رحمه الله
وعمر وعبد
وسامهم بناسهم
الشيخ أبو طالب
المكي في كتابه
قوت القلوب في عجز
عن ذلك يستحب
له قيام ثلثه أو ثلثه
وأقل الاستعجاب
سدس الليل فما
أن ينام ثلث
الليل الأول
وقوم نصفه ونام
سدس الآخر أو
ينام النصف الأول
وقوم ثلثه أو نيام
السدس * روى
أن داود عليه
السلام قال يارب
انني أجهل أن أتعبد
لك فأني وقت
أقوم فأوحى الله
نمالي اليه ياد داود
لا تقم أول الليل
ولا آخره فانه من
قام أوله نام آخره
ومن قام آخره نام
أوله ولكن قم
وسط الليل حتى
تخلو في وأخو له

و بنى نفسه وإذا أمرهم بالخير عنفوا طلب الرئاسة والعز وإذا باشر منكروا ورده عليه غضبوا قال أنا المحتسب
فكيف تنكر على وقد يجمع الناس إلى مسجد من تأخر عنه أغلظ القول عليه وأما غرضه الرأى والرأى هو
قام بمسجد المسجد غير ملود عليه بل منهم من يؤذن ويظن أنه يؤذن يقولوا غير مؤذن في وقت غيبته قامت
عليه الفياضة وقال أنا خفيق وزوجت على مرتبي وكذلك قد يتقلا إمامة مسجد ويظن أنه على خير وأما غرضه
أن يقال أنه أمام المسجد قد قدم غير مؤذن كان أو عوام على عمله (وفرقة أخرى) جاؤوا بمكة أو المدينة
واغترأوا بمكة ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهروا ظاهرهم بل طعنهم فقلوبهم معلقة ببلاد ملتصقة إلى قول من يعرفان
فلا ناجوا بذلك وتراه يصعد ويقول قد جاورت بمكة كذا وكذا كذاسة وإذا سمع أن ذلك قبيح ترك صريح
الصدي وأحب أن يعرف الناس بذلك ثم أنه قد يجاورو ويعدن طمعه إلى أوساخ أموال الناس وإذا جمع من
ذلك شيئا شح به أو أمسكه ولم يسمح نفسه بلمعة يصدق بها على فقير فيظهر فيه الرأى بالويل والطمع وحيلة من
المهلكات كان عنها يمزج لورثك المجاورة ولكن حب المحمدة وأن يقال أنه من المجاورين أزمه المجاورة مع
التصريح بهذا الدال فهو أيضا مفروروا من عمل من الأعمال وعبادة من العبادات إلا فيها أفت في من عرف
مداخل آفاتنا واعمد عليها فهو مفروروا لا يعرف شرح ذلك إلا من جملة كتب إحياء علوم الدين يعرف مداخل
الفرورق الصلوات من كتاب الصلاة في الحج من كتاب الحج والزكاة والتلاوة وسائر القربا من الكتب التي
رتبناها فيها وأما الفرض الآن الإشارة إلى مجامع سابق في الكتب (وفرقة أخرى) زهدت في المال توقعت
من اللباس والطعام بالودن ومن المسكن بالساجد وظنت أنها أدر كرتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في
الرئاسة والجاه إياها بالمرء بالوعظ أو بمجرد ذاته فقد ترك أهون الأمرين وباه أعظم المهلكين قال الجاه
أعظم من المال ولورثك الجاه أخذ المال كان إلى السلامة أقرب فهذا مفروروا إذ ظن أن من الزهاد في الله نيا هو لم
يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها الرئاسة وأن الراغب فيها لا بد أن يكون منافقا وحسودا ومفسدا
وسرايا ومتصفا بجميع خبايا الأخلاق ثم وقد ترك الرأى في الزخوة والعزلة وهو مع ذلك مفروروا إذ
يظاول بذلك على الأغنياء ويخشن معهم الكلام ويظهر اليهم بين الاستعقار ويرجون نفسه أكثر مما يرجو
لم ويسبب به له ويصنف بجملة من خبايا القلوب هو لا يدري وربما يبطي المال فلا يأخذ مخيفة من أن يقال
بطل زهد ولوقيل أنه لا حلال في غنم في الظاهر ورده في الخفية لم يسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في
حمد الناس وهو من اللذاب والنيا يرى نفسه أنه زاهد في الله نيا وهو مفروروا ومع ذلك فرما لا يخلو من توقير
الأغنياء وقد يجمعهم على القراء والميل إلى المريدين فهو الاثنين عليه والفرقة عن المائلين إلى غيرهم الزهاد كل
ذلك خدعة وغرور من الشيطان يوزيهم متوفي العباد من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في
اليوم واليلة مثلاً الفركم ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له راحة القلب وتقدمه وتطهيره من الرأى
والكبر والجبر وسائر المهلكات فلا يدري أن ذلك مهلك وإن علم ذلك فلا يظن بنفسه ذلك وإن ظن بنفسه ذلك
توهم أنه متفورة له لعله الظاهر وأنه غير مؤخذ بأحوال القلب وإن توهم فيظن أن العبادات الظاهرة ترجع بها
كفة حسنة تهويها وتوزن من ذى قوى وخلق واحد من أخلاق الأكراس أفضل من أمثال الجبال عملا
بالجوارح ثم لا يخلو هذا المفروروا من سوء خلقه مع الناس وخشوعه وتوكلت باطنه عن الرأى وحبالنا فاقبله
أنت من أو تاد الأرض وأوليا الله أجا بفرض المفروروا صدق به زاده ذلك غرور وظن أنه تركية
الناس له دليل على كونه مرضيا عند الله لا يدري أن ذلك لجهل الناس بخبايا باطنه (وفرقة أخرى)
حرصت على النوافل ولم يحظم اعتدادها بالقرآن ترى أحدا يفرح بصلاة الفصحى وبصلاة الليل وأمثال
هذه النوافل ولا يجد للقرينة لقل ولا يستحصره على المبادرة بها في أول الوقت وبنى قوله صلى الله عليه
وسلم فبارو به عن ربه (١) ما تهرب المتفرون إلى مبتل آدم ما اقترضت عليهم وترك الترتيب بين الخيرات
من حلة الشرور قد يصين على الإنسان فرضان أحدهما غوث والآخرة غوث أو فضلان أحدهما يضييق وقته

(١) حديث ما تهرب المتفرون إلى مبتل آدم ما اقترضت عليهم البخاري من حديث أبي هريرة بلفظ ما تقرب

والمرقب بل إلى سر القلب (ورقة أخرى) زادت على هؤلاء في الترويض على الاقتداء بهم في بذات القلب
والرضا بالقبول قدرات أن يتظاهر بالتصوف ولم يجد بدا من التزين بزعمهم فتركوا الحرير والابر يسهم وطلبوا
المرقات للفتية والنوط الرقيقة والسجادات المصبغة ولبسوا من الثياب ماوارف قيمة من الحرير والابر يسهم
وظن أحد من مع ذلك أنه متصوف بمجرد لدون الثوب وكونه مرصفا ونسى أنهم كانوا بالثياب للقبول عليهم
غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وإنما لبسوا المرقات إذ كانت ثيابهم ورقة فكأنوا برصونها ولا يلبسون الجديد
فما تطيع النوط الرقيقة قطعة قطعة وخياطة المرقات منها فمن أين يشهدا اعتادوه هؤلاء أظهر حافة من كافة
التزودين قائم بتعمون بنفس الثياب ولديهم أطلعة ويطلبون غدا العيش وياكلون أموال السلاطين ولا
يحتبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بأنفسهم الخير وشرو هؤلاء مما يتعدى إلى الخلق
اذن بك من يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم فسد عقيدته في أهل التصوف كافة ويطن أن جميعهم كانوا من جلسه
في طول السان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم التشبهين وشروعهم (ورقة أخرى) ادعت علم المعرفة
ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والأحوال والملازمة في عين الشهود والوصول إلى القربى ولا يمر فحده
الأموال إلا بالاساسي والألقاظ لا نه تلف من الألقاظ المقامات كلمات فهو يرددها ويطن أن ذلك أعلى من علم
الأولين والآخرين فهو ينظر إلى الفقهاء والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بين الأوزاء فضلا عن العوام
حتى أن الصالح ليرك فلاحه والمالك يرك حيا كتمو بلازمهم أياما مدودة ويطلف منهم تلك الكلمات
الزينة فيرددها كأنه يحكم عن الوحي وغيره من سر الاسرار ويستحق بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في
العباد أنهم أجراء متعبون ويقول في العلماء أنهم بالحدث عن الله محجوبون ويدي لنفسه أنه الواصل إلى الحق
وأنه من المقرين وهو عند الله من الصغار المتأقين وعند باب القلوب من الحق الجامعين لم يحكم قط علما ولم
يذهب خلقا ولم يرتب عملا ولم يرتب قلبا سوى اتباع المعوى وتلف المذنبين وحفظه (ورقة أخرى) وقت
في الإباحة وطورا بساط الشرع ورفضوا الأحكام وسوا بين الحلال والحرام فيضهم زعم أن الله مستغن
عن عمل خلقه أنس قسي وبعضهم يقول قد كف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك
عمال فقد كفوا مالا يمكن وأما يجز به من لم يجرب وأما نحن فنقدر بنا وأدر كنا أن ذلك حال ولا يعلم إلا الحق
أن الناس لم يكفوا أفعال الشهوة والتعصب من أصلها بل إنما كفوا أفعالها بما يجب يتقادل واحد منها الحكم
المقل والشرع وبعضهم يقول الأعمال بالجوارج لا وزن لها وإنما النظر إلى القلوب وقولنا والله سبحانه
وواصله إلى معرفة الله وأنحوس في الدنيا أبدا تناو قلوبنا كفة في الحضرة قال بوبية فنحن مع الشهوات
بالظواهر لا بالقلوب ويزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستنواع تزيين النفس بالأعمال البدنية
وأن الشهوات لا تصد من طريق الله فلو أنهم فيها يرفضون درجة أنهم على درجة الأنبياء عليهم السلام
اذ كانت تصد من طريق الله خطية واحدة حتى كانوا يكون عليها يتوحدون سنين متوالية وأصناف
غرور أهل الإباحة من التشبهين بالصوفية بالخصى وكل ذلك بناء على ألا يطو سوا من يتدفعهم الشيطان
بها لا شغافهم بالمجاهدة قبل أحكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به واحصاء
أصنافهم بطول (ورقة أخرى) جاوزت حدودها واجتنب الأعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتقدي
القلب وصار أحدهم يدعي المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه
المقامات وشروطها وعلاقتها وأقامتهم من يدعي الوجدوا المحبة تعالى وزعم أنه والله باله ولعله قد
تخل في الله خيالاته يدعو كتر فدي حب الله قبل مره ثم أنه لا يخلو عن مقارنة ما يكره الله عز وجل
وعن آثاره وهوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الخلق ولو خلا ترك حياء من الله تعالى
وليس يدري أن كل ذلك ناقض للحبو بعضه مما يجمل إلى الفتنة والتوكل فيخوض إلى الودى من غير
زاد ليصبح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم تتقل عن السلف والصحابة وقد كانوا أعرف
بالتوكل منه فاستموا أن التوكل الخطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون

وهو أنهم إلا أن
يكون قد سبق له
في الليل قيام
طويل فيعذرى
فك على أنه اذا
استيقظ قبل الصبح
بساعة مع قيام
قليل سبق في الليل
يكون أفضل من
قيام طويل ثم
النوم إلى بعد طلوع
الصبح فإذا استيقظ
قبل الصبح يكثر
الاستغفار
والتسبيح وينتم
تلك الساعة وكلما
يصل في الليل يجلس
قليلا بعد كل
ركعتين ويسبح
ويستغفر ويصل
على رسول الله
ﷺ فإنه يجد
ذلك ترويحاً
وقوة على القيام
وقد كان بعض
الصالحين يقول
هي أول نومة قلن
انتهت ثم عدت
إلى نومة أخرى
فلا إمام الله عيسى

(وحكى) لى بعض
 الفقهاء عن شيخ
 له انه كان يأمر
 الاصحاب بنومة
 واحدة بالليل
 وأكلة واحدة
 ليوم واليلة (وقد
 جاء) في الخبر قم
 من الليل ولو قدر
 حلبشة وقيل
 يكون ذلك قدر
 أربع ركعات وقدر
 ركعتين (وقيل)
 في تسمية قوله
 تعالى تَزَيُّ الْمَلِكِ
 من تشاء وتزج
 الملك من تشاء هو
 قيام الليل ومن
 حرم قيام الليل
 كسلوا وتورا في
 العزيمة أو نهاوا به
 لقلة الاعتداد
 بذلك أو اغترارا
 بحاله فليكن عليه
 فقد قطع عليه
 طريق كبير من
 الخير وقد يكون من
 أرباب الأحوال
 من يكون له أبواب
 إلى القرب ويحمد

على تعالى لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واتق به وما من مقام من المقامات
 المتجنبات إلا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا ما دخل الآفات في ربع المتجنبات من الكتاب فلا يمكن
 إعادتها (وفرقة أخرى) ضيق على ضيق أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخاص وأما ما عقد القلب
 والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهل الحلال في مطعمه ولباسه ومسكنه وأخذ يصدق في غير
 ذلك ليس يدرى المسكين أن الله تعالى لم يرش من عبده طلب الحلال قطولا يرش يسارا لا أعمالا دون
 طلب الحلال بل لا يرش به إلا في جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن أن بعض هذا الأمور يكتفي به وينجي فهو
 مفرور (وفرقة أخرى) ادعوا حسن الخلق والتواضع وأما حصة تصدوا للخدمة للصوفية فجمعوا أقواما تكلوا
 بخدمةهم واتخذوا ذلك شبة قريست وجع المال وإنما غرضهم التكبر وهم يظهرن الخدمة والتواضع وغرضهم
 الارضاع وهم يظهرن أن غرضهم الارفاق وغرضهم الاستباغ وهم يظهرن أن غرضهم الخدمة والتبعية ثم
 انهم يجمعون من الحرام والشبهات ويتفقون عليهم لشدة انهم ويشر باخذ ما سهمهم وبغضهم بأخذ أموال
 السلاطين يتفق عليهم وبعضهم يأخذها ليتفق في طرق الحج على الصوفية وزعم أن غرضه البر والافتقار واعت
 جميعهم الرضا والسعة وأخذوا ما لهم جميع أو أمر الله تعالى عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم بأخذ الحرام
 والافتقار منه ومثال من يتفق الحرام في طرق الحج لارادنا لخير كن بصر مساجد الله فيطينا بالمدرة وزعم
 أن قصده العبادة (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالمجاهدة تذيب الأخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا
 يصمقون فيها فأخذوا بالبحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع أحوالهم يشتغلون
 بالحصص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفات فيقولون هذا في النفس عيب والتفلة عن كونها
 عيب والافتات إلى كونها عيبا يشتغلون فيه بكلمات سلسلة تضعيف الأوقات في تلقيقها ومن جعل طول
 عمره في التفتيش عن عيوب وعمره يعلم علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عواقب الحج وآفته ولم يسلك
 طريق الحج لذلك لا ينشيه (وفرقة أخرى) جاوز هذه الرتبة وابتدأ سلوك الطريق وانفتح لهم أبواب
 المعرفة فكلموا انشعروا من مبادئ المعرفة راحة تسبوا منه وفرحوا بها وأعجبهم غرايتها فتقيدت قلوبهم
 بالافتات إليها والتكبر فيها وفي كيفية افتاح بابها عليهم وانسدادها على غيرهم وكل ذلك غرور لأن عجائب
 طريق الله ليس لها نهاية فهو وقع كل أعجز وقيد بها قصر خطاه وحرم الوصول إلى المقصود وكان مثاله
 مثال من قصده كافرأى على باب مبداه روضة فيها أزهارا ونار لم يكن يرى قبل ذلك مثله أو توقف بظن إليها
 ويصحب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك وفرقة أخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا إلى ما يغيب عليهم
 من الآثار في الطريق ولا إلى ما يستر لهم من العطايا الخفية ولم يصر جوارح الفرج بها والافتات إليها جادين في
 السير حتى قاربوا وصولا إلى حد القرب إلى الله تعالى فظنوا أنهم قد وصلوا إلى الله فتوقروا غلطوا فان الله تعالى
 سبحانه محجب من نور لا يصل السالك إلى محجب من تلك الجحبق في الطريق إلا ويظن أنه قد وصل وإلى الإشارة
 بقول إبراهيم عليه السلام إذ قال الله تعالى أخبار عنه فلما جن عليه اقبل رأى كوكبا قال هذا ربي وليس المعنى به
 هذه الأجسام المضيئة فإنه كان يراها في العصور ولم يراها ليست آلهة وهي كثر فلو استواحدوا والمجال يملكون
 أن الكواكب ليس بألهة بل إبراهيم عليه السلام لا يفرع الكواكب الذي يفره السوادية ولكن المراد به أنه نور
 من الأنوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يصور السلوك إلى الله تعالى إلا
 بالوصول إلى هذا المخرج يوهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض وأصغر البتات الكواكب فاستعبره لفظه
 وأعطاه الشمس وينهارية القمر فزل إبراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك
 نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض يصل إلى نور بعد توريه حتى إلى أول ما كان لقاءه أنه قد وصل ثم
 كان يكشف له أن وراءه أمر اقترق في البؤ يقول قد وصلت فكشف له ما وراءه حتى وصل إلى الجحبق الأقرب
 الذي لا وصول إلا بعده فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع غظه غير خال عن المستوى في حضضي النقص

والاخطاط عن ذروة الكمال قال لا احب الا فلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسالك هذه
الطريق قد يفتقر الوقوف على بعض هذا المذهب وقد يترابط بالحب الاول والاولى بالحب بين الله وبين العبد وهو حسبه
قائه ايضا امر ياتي وهو نور من انوار الله تعالى اعني سر القلب الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليس لمحله
الذات محيط به وتجلي فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشرقا عظيما إذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه
وهو في اول الامر عجيب بمشكاته كالسائر لانه لا تجلي نوره وانكشف حال القلب بعد اشراق نوره الله عليه
ربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله العائني ما يدهشه ويرى ما يسبق لسا في هذا المذهب يقول اننا
الحق فان لم يضح له ما وراء ذلك اغتر به ورفق عليه وهلك وكان قد اذخر بكونه كسبي من انوار الحضرة
الالهية ولم يصل جد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مشرور وهذا عمل الالباس اذا لم تجلي به فيس بالتجلي في كما
يلتبس لون ما يراه في المرآة بالمرآة فيظن ان لون المرآة كما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل
رق الزجاج ورفق الحجر * فشاها فشا كل الامر * فكانا حجر ولا قدح * وكنا قدح ولا حجر
وهذه العين نظر النصارى الى المسيح فراءوا اشراق نوره الله تعالى في نفسه فظنوا فيه كمن يرى كوكبا في مرآة أو
في ماء فيظن ان الكوكب في المرآة أو في الماء قد بده به ليا خذمه وهو مشرور وانواع الغرور في طريق السالكين
الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بشروح جميع علوم المصنفات وذلك مما لا رخصة في ذكره
ولعل القدر الذي ذكرناه ايضا كان الاولى تركه اذا سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى ان يسمعه من غيره والذي
لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسبح ما لا يفهم ولكن فيمقده وهو
اخر اجده من الغرور الذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنوه مما يغفله بذهنه المتعصر وخياله القاصر
وجعله المزعززع يصدق ايضا بما يحكيه من المكاشفات التي اخبر عنها اولياؤه من عظم غرورهم بما اصر
مكذبا بما يسمعه الا ان يكتب باسمه من قبل (الصنف الرابع) ارباب الاموال والمغترون منهم فرق قرة منهم
يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقنطرة وما يظهر للناس كافة ويكتبون اسماءهم بالاجر عليها
ليتخلد ذكرهم ويحيى بعد الموت اترهم وهم يظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغروا فيه من وجهين
* احدهما انهم ينوهم ان اموالهم كتبواهم الظل والنهب والرشا والجهل المحظورة فهم قد عرضوا لسلط
الله في كسبها وترضوا لسلطته في اغنائها وكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فان ذلك عصا الله بكسبها
فالواجب عليهم القوة والرجوع الى الله وردها الى ملائكة الاما بانيها واما ربه بلما عتد العجز عن عجزوا عن
الملاك كان الواجب ردها الى الورقة فان لم يبق للظلم وارتقا الواجب صرفها الى اهل المصالح وربها يكون الام
الغفرة على المساكين ولا يعملون ذلك خيفة من ان يظهر ذلك للناس فينبون الابنية بالاجور غرضهم من بنائها
الرياء وجلب التمام وحرصهم على بقاءها لبقا اسمائهم المكتوبة فيها لا لبقا الخير * والوجه الثاني انهم يظنون
باقتسامهم الا خلاص وقصد الخير في الاغناق على الا يبقوا كلفوا احدهم منهم ان يفتقروا ديارا ولا يكتب اسمه
على الموضع الذي اقيم عليه لئلا يفتقروا عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتاب اسمه ولم يكتبوا لولا انه
يريد بوجه الناس لا وجه الله انفق عليه ذلك وقره اخرى ربنا كسبت المال من الحلال ولا نفتق على المساجد
وهي ايضا مغرورة من وجهين احدهما الرياء وطلب الثناء فاعلم بها يكون في جوارها وبلده فقره وصرف المال
اليهم اعم وافضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وبنائها بما يخفى عليهم الصرف الى المساجد ليدلوا على ذلك
بين الناس * والثاني انه يصرف الى زخرفة المساجد وتزيينها بالقشور التي هي منى عنها وشاغلة قلوب المصلين
وتعطفها بعمارهم المقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك بتسديد قلوب المصلين ومحيط قلوبهم بذلك
ووبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يتربو برى من الخير انما وجد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك
قد تضرر لسلط الله تعالى وهو ظن انه مطيع له ومتمثل لامر موقد شوق قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد

(١) حديث النبي عن زخرفة المساجد وتزيينها بالقشور البخاري من قول عمر بن الخطاب ان الناس ولا تخمس

من دعة القرب
ما شتر عليه داعية
الشوق ويرى ان
القيام وقوف في
مقام الشوق وهذا
ينطفيه ويهلك
بمخلق من المدعين
والذي له ذلك
يبني ان يعلم ان
استمرار هذه
الحالة متضمن
والانسان متعرض
للقصور والتخلف
والشبهة ولا حالة
اجل من حال
رسول الله ﷺ
وما استغنى عن
قيام الليل وقام
حتى تورمت
قدماء وقد يقول
بعض من يحاج
في ذلك ان رسول
الله ﷺ فعل
ذلك تشريعا
فقول ما بالنا لا
شيع تشريعه
وهذه دقيقة ضل
ان رؤية القصة
في ترك القيام
وادعاء الابداء الى

جانب القرب
واستواء النور
واليقظة امتلاء
وابتلاء حال وهو
تقيد بالحال وتعكم
للحال وتعكم من
الحال في البعد
والاقوياد لا يصحكم
فيهم الحال
ويصرفون الحال
في صور الاعمال
فهم متصرفون
في الحال لا الحال
متصرف فيهم
فليعلم ذلك قانا
رايتنا من الاحباب
من كان في ذلك
ثم انكشف لنا
بأياد الله تعالى
ان ذلك وقوف
وقشور (قيل)
لحسن يا أحميد
اني آيت مصافي
وأحب قيام الليل
وأعد طهورى لها
بلى لا أقوم قال
ذو بك قيدتك
فليحذر البعد في
نهارمذون يا تحيده
في ليلة * وقال

وربما شوقهم به الى زخارف الله يا فاضلهم مثل ذلك في يومهم ويستغفرون عليه ووبال ذلك كله في رقبته إذ
المسجد لتواضع ولحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار آتى رجلان مسجدا فوقف أحدهما على الباب
وقال مثل لا يدخل بيت الله فكتبه السكان عند الله صدقاً فكذا ينبغي أن تعظم المساجد وهوان يرى ثوبت
المسجد بدخوله فيه بنفسه جنة على المسجد لا أن يرى ثوبت المسجد الحرام أو يزخر الله نائمة على الله تعالى
وقال الحواريون المسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد احسنه فقال أرى أرى بحق أقول لكم لا يترك
العين هذا المسجد حجراً قاعاً على حجر إلا أهلكه يذوب أهله ان الله لا يحب بالذهب والفضة ولا هذه الحجارة التي
تصنع شيئاً وإن أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بها يعمد الله الارض وبها يغرب اذا كانت على غير
ذلك وقال أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ (١) اذا زخرتم مساجدكم وحلقت مصاحفكم فليدار عليكم وقال
الحسن ان رسول الله ﷺ (٢) لا أراد أن يبنى مسجداً دينة تاهجر بل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع
طولاً في السماء لا ترخره ولا تنقشه فترو هذا من حيث أنه رأى المنكر وانك كل عليه (و فرقة أخرى)
ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به الحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر
والاقتضاء المعروفو يكرهون التصديق في السرور وروى اخفاء الفقير لما يأخذهم منهم جنة عليهم وكفرا
وربما يحرسون على اغايق المال في الحج فيحبون مرة بعد أخرى وربما تركوا جيرانهم جيراناً وذلك قال ابن
مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب جهنهم عليهم السقرو يسطلم في الرزق ويرجعون عرومين مسلوبين
يهوى بأحدهم بغيره بين الرمال والقفار ورجاه ما سوري إلى جنبه لا يواسيهم وقال أبو نصر الفارابي رجلا جاء يودع
بشر بن الحرث وقال قد عزمت على الحج فأمرني بشيء فقال له كم أعددت للنفقة فقال ألى دني قال ثم قال بشر فأبى
تضييحهك زهداً أو أشتياقاً الى البيت أو ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء مرضاة الله قال فإن أصبت مرضاة الله تعالى
وأنت في منزلك وتنفق ألى دني ثم تكون على يقين من مرضاة الله تعالى أقصبل ذلك قال نعم قال انذهب فأعطيا
عشرة أشهر يدون يقضي دينه وتقدير مرسئته ومعمل يبنى عيالهم فيقيم بفرحهم وان قور قلبك تطيبها
واحداً فقل قل انك ادخل السرور على قلب المسلم واغاة الفهمان وكشف الفقر وانا في الضعيف أفضل من مائة
سجة بدسجة الاسلام ثم قارحرجها كما مرناك والاقبل لنا في قلبك فقال يا أبا نصر سغرى أقوى في قلبي فبسم
بشرجه الله وأقبل عليه وقال له المال اذا جمع من وسخ الصجارات والشبهات اقتضت النفس أن تفضي به وطراً
فاظهرت الاعمال الصالحة وقد آلى الله على هذه لا يقبل الاعمال الحقيقية (و فرقة أخرى) من أرباب
الاموال اشتغلوا بالحفظون الاموال ويسكنونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها
الى نفقة كعبادة النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان البخل المهلك قد استولى على طاعتهم فهو يحتاج
الى قمعها بخارج المال قد اشتغل بطلب قضاء لهوسه عن عبادة الله تعالى من دخل في ثوب حبة وقد أشرف
على الهلاك وهو مشغول بطبع السكتين ليسكن به الصغراء من قتلته الحمية من يحتاج الى السكتين ولذلك
قيل لبشران فلان الذي كثير الصوم والصلاة فقال المسكين ترك الله ودخل في حال غير مواتع حال هذا اطعام
الطعام للجائع والا خاق على المساكين فهذا أفضل لمن تجرجه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جملة دنيا ومنه
للفقراء (و فرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمح قوسبهم الا بأداء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال
الحية الرديء الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من غنمهم ويرد في حاجاتهم ومن يحتاجون اليه في
الستقبل للاستعانة في خدمة أو من لهم فيه على الجملة غرض أو يسلمون ذلك الى من يبتغي واحد من الاكابر
من يستظهر بحسبه ليتال بذلك عنده مائة فيقوم بحاجته وكل ذلك مفسدات فليتنوع عيظاته للعمل وصاحبه
ولا تصغر (١) حديث اذا زخرتم مساجدكم وحلقت مصاحفكم فليدار عليكم ابن المبارك في الزهد وأبو بكر
ابن أبي داود في كتاب المصاحف وقوا على أبي الدرداء (٢) حديث الحسن مرسل لا أراد أن يبنى مسجد
الدينة تاهجر بل عليه سبعة أذرع طولاً في السماء ولا ترخره ولا تنقشه ما أجده

مفرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو قاهر إذ طلب عبادة الله عوضاً من غير مفداً وأما لمن غرور أصحاب
الاول أيضاً لا يحصى وما ذكرناه الله القدر الفقيه على أجناس الفرور (وفقرة أخرى) من عوام الخلق وأرباب
الاموال والفقر والغنى والمجسور والمجسور على ذلك واعتقدوا أن ذلك يشبههم ويكفهم واتخذوا ذلك مادة
ويظنون أن علم على حجر دماغ العظود العمل ودون الاحتياط أجروا مفرورون لأن فضل مجلس الذكر
لكونه من غياق الخير قائم بجمع الرغبة فلا يخير فيموال الرغبة لمحمدة لها نيت على العمل فإن ضفت من الخلق
على العمل فلا يخير فيها وما راد لغيره فإذا قصر عن الاداء الى ذلك التمر فلا قيمة له وما يخر باسهم من الواظ
من فضل حضور المجلس وفضل اليكامل وما تداخله رقة كرفة النساء فيكي ولا عزم ولا يسمع كلاماً غفراً فلا
يزيد على أن يصق يد ويقول بسلام سلم أو نوح بالله أو سبحان الله ويظن أنه قد أتى بالخير كله وهو مفرور
وأما له مثال المرض الذي يحضره ليس الا طباء فيسمع ما يجري أو الجامع الذي يحضر عنده من بعضه
الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يخفى عنه من مرضه وجوعه شيئاً فكذلك سماع وصف الطاعات
دون العمل بها لا يخفى من الله شيئاً فكل وعظم غير منك صفة تنير أفعالك حتى تقبل على الله تعالى إقبالاً
قويّاً وضيقاً وتعرض عن الدنيا فذلك العظير يادة حجة عليك فإذا ربه وسيلة لك كنت مفروراً و كان قلت
لماذا كرتهم من داخل الفرور لا يخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا واجب اليأس إلا بقوى
أحد من البشر على الخدم من خفا لهذه الآفة و أقول الا نسان اذا فترت منه في شيء أظهر اليأس منه
واستعمل الامر واستوعب الطرق وإذا صبح منه الهوى اهتدى إلى الخليل واستنبط بدقيق النظر خفايا الطرق
في الوصول الى الفرض حتى ان الانسان إذا أراد أن يستنزل الطير المحلق في جوارحه مع بعده منه استنزلها وإذا
أراد أن يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجها وإذا أراد أن يستخرج الذهب أو اللقطة من تحت الجبال
استخرجها وإذا أراد أن يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحارى اقتنصها وإذا أراد أن يستنسخ
السباع والطيور وعظم الحيوان استنسخها وإذا أراد أن يأخذ الحيات والافاعي ويحببها أخذها واستخرج
الدراق من أجوافها وإذا أراد أن يصفد الدجاج الملون المنقش من ورق الثوب اتخذها وإذا أراد أن يعرف مقادير
الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك باستنباط الخليل
واعداد الآلات فسخر الفرس للركوب والكلب للصيد وسخر البازي لقتل صان الطيور وهيا الشبيكة
لاصطياد السمك لا غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أنه
أمر آخر نه فليس عليه الا شغل واحد هو تقيم عليه فنجز عن تقيم قلبه ونحاذل وقال هذا عمل ومن الذي
يقدر عليه وليس ذلك بمحال لو أصبح ومنه هذا الم الواحد بل هو كما يقال لو صبح منك الهوى أرشدت
للحيل فبذا شيء لم يجز عنه السلف الصالحون ومن اتبعهم بإحسان فلا يجز عنه أيضاً من صدقت ارادته
وقوت منه بل لا يحتاج الى عشر تعب لخلق في استنباط حيل الله نيا ونظم أسباً بما عاين قلت قد قربت الامر
فيه مع ذلك أكثر في ذلك مداخل الفرور وهم بنحو العبد من الفرور و قائل أنه بنحوه ثلاثة أمور بالقل
والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها ما العقل فاعني به القطرة التي تفرغ من النور والاصل الذي به يدرك
الانسان حقائق الاشياء فالقطة والكبس ضرورتا للحق والبلادة قطرة والبلد لا يقدر على التصحيف عن
الفرور فصفاً العقل وكذا هم لا بد منه في أصل القطرة فهذا ان لم يخطر عليه الانسان كتاباً غير يمكن ثم
انما حصل أصله أمكن تقيمه بالمارسة فاساس السادات كلها العقل والكياسة قال رسول الله ﷺ (١)
تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشدنا أن الرجل ليسوى عما هو وير ما هو وما وصلتهما ولكنهما
يضاو تان في العقل كالتربة فيجب أحدهما قسم الله خلقه حظاً هو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء
أنه قيل لرسول الله ﷺ (٢) أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويصوم ويصدق ويتزوق سبيل الله

النور رحمه الله
حومت قيام الليل
سبعة أشهر بذب
أذنته قليل له
ما كان الذنب
قال رأيت رجلاً
بكاه فقلت في
نفس هذا مراد
(وقال بعضهم)
دخلت على كرز
ابن ورة وهو
يكي فقلت ما بك
أتاك نسي بعض
أهلك فقال أشد
فقلت وجع يؤلك
قال أشد فقلت
وماذا قال باني
مطلق وسرى
مسبل ولم أقرأ
حزني الباردة
وماذا لا يذب
أحد منه (وقال
بعضهم) الاحلام
عقوبة وهذا
صحيح لان المرامي
المحفظ بحسن
تحفظه وعلمه بماه
يقدر ويمكن من
سباب الاحلام

(١) حديث تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده الحديث الرمزي الحكيم في نوادر الاصول من رواية طاوس
مرسلاني أو تصدقوا اسناد ضعيف ورواه بنحو من حديث أبي حنيفة وضعيف أيضاً (٢) حديث أبي

وجود المرض ويشيع الجنائز وبين الضعيف ولا يعلم منزله عند الله يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ إنما يجزي على قدر عمله وقال أنس أني على رجل عند رسول الله ﷺ فقالوا خير فقال رسول الله ﷺ (١) كيف عقله قالوا ليرسل الله يقول من عبادته وفضله وخلقه فقال كيف عقله قال لا حق يصيب محبة أعظم من خور الفاجر وأما قرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله ﷺ (٢) إذا بلغه عن رجل شدة عبادته قال عن عقله فإذا قالوا حسن قال أرجو وإن قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكرة شدة عبادته رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشي قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون ذلك كما صحح وغرزة العقل نعمة من الله تعالى في أصل العبرة فإن كانت يلاذد حاقة فلا تترك لها الثاني المعرفة وأعي المعرفة أن يعرف ربه أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الله تعالى ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالبودية والفناء يكونه غريبيق هذا العالم وأجانباً من هذه الشهوات البهيمية وأما المواقف في طبعها معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا عالم يعرف نفسه ولم يعرفه فليست على هذا بما ذكرناه في كتاب الحجة وفي كتاب شرح عجايب القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر أذ فيها إشارات إلى وصف النفس وإلى وصف جلال الله ومحصل به التنبه على الخلق وكآل المعرفة ورده فإن هذا من علوم الكاشفة ولم تطلب في هذا الكتاب إلا في علوم الماملة وأما معرفة الله تعالى والآخرة فليست على ما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليتبين له أن لا نسبة للدنيا إلى الآخرة فإذا عرف نفسه وره وعرف الله تعالى والآخرة فإن قلبه بمعرفة الله سبحانه بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها ومعرفة الدنيا الرغبة عنها وبصير أمم ومروما يوصله إلى الله تعالى وينفع في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة في قلبه صحت نيته في الأمور كلها قال أن كل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومنشئ به تجاذب الأغراض والذروع إلى الدنيا والجاه والمال قال ذلك هو المسد للنية ومادام الله تعالى أحب إليه من الآخرة فهو ربه محبة أحب إليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من التزو وقذا غلب حب الله على قلبه بمحبة الله بنفسه المادرة عن كآل عقله فيحتاج إلى المني الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق إلى الله تعالى بما يقرب به من الله ما يمد به العلم بآيات الطريق وعقباته وتوابعه وجميع ذلك قد أودعناه في كتاب إحياء علوم الدين فيعرف من ربح العبادات شروطها فروعها وآفاقها فيتعلمها ومن ربح العبادات أسرارها ما يشي وما هو مضطر إليه فيأخذ به بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه ومن ربح المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله قال المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربح المنتجات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفها من المذمومة بدعوها فإذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحذر من الأنواع التي أشرنا إليها من التزور وأصل ذلك كله أن يخلص قلبه من حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا من قلبه حتى تقوى به الإرادة وتصحب به النية ولا يحصل ذلك إلا بالمعرفة التي ذكرناها فإن قلت فإذا نزل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن ينجسه الشيطان ويدعوه إلى نصيح الخلق ونشر العلم ودعوة الناس إلى ما عرفه من دين الله قال المراد بالخصص إذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه وورق القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصرفت الدنيا في عينه فتركها وأقطع طمعه عن الخلق فلم يفتك بهم ولم يبق إلا المراءى وحده والله تعالى والتلذذ به كرمونا تاجه والشوق إلى لقاءه وقد عجز الشيطان عن اغوائه أذ بآية من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطعمه شيئاً من جهة

ولا يتطرق الاحتلام الأعلى جاهل بحاله أو مهمل حكم وقته وأدب حاله ومن كل غفلة ورمائه وقيامه بأدب حاله قد يكون من ذنبه الموجب للاحتلام ووضع الرأس على الوسادة إذا كان ذا عزيمة في ترك الوسادة وقد يتهدد للنوم ووضع الرأس على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية اللون على القيام وقد يكون ذلك ذنباً بالنسبة إلى بعض الناس فإذا كان هذا

الدرداء أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل الحديث وفيه ما يجزي على قدر عقله الخطيب في التاريخ وفي أسماه من روى عن مالك من حديث ابن عمرو ضعفه لم أره من حديث أبي الدرداء (١) حديث أنس أني على رجل عند النبي ﷺ فقال كيف عقله الحديث داود بن الحميز في كتاب العقل وهو ضعيف وتقدم في العلم (٢) حديث أبي الدرداء كان إذا بلغه عن رجل شدة عبادته قال عن عقله الحديث الترمذي الحكيم في التوارد وابن عدى ومن طريقه السيوطي في الشصو بوضعه

الدين ويدعوهم الى الرحمة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد برحمته الى العبد فيرى
 حيارى في امرهم سكارى في دينهم سمر عاقد اسولى عليهم المرضى وم لا يشعرون وقد قود الطيب واشرفوا
 على الطب فطلب على قلبه الرحمة وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما بهديهم وبين لهم ضلالهم وبرشدهم الى
 سعادتهم وهو يقدر على ذكرهم من غير تبوء ولا تزوم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان بهداء عظيم لا يطاق
 له وقد كان لذلك يسره ليه ويخلق ناره لا يأكل ولا يشرب ولا يصكر ولا يصرف لشدة ضره ان لا يؤفجد
 له دواء غواصا فوامن غير ثمن ولا تب ولا مرارة في تناوله فاستعمله فيرى وصح فطاب نومه بالليل بعد طول
 سهروهم اياها بعد شدة القلق وطاب عيشه بعدها في الكدروا صاب لذة العاقبة بعد طول السقام ثم نظر الى
 عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارفع الى السماء انهم تذكروا
 دواءهم هو الذي عرفه وقد عدل شفايتهم باسهل ما يكون وفي ارجى زمان فاخذته الرحمة والرافقة لم ينسح
 من نفسه في التاريخ عن الاشتغال بلاجهم تلك العلة البعيدة المخلص بعد ان اهتدى الى الطريق وشق من امراض
 القلوب ناهدا خلقا وقدرت قلوبهم واعضل داوهم وقرب ملاكهم واشتد قلوبهم وسهل عليه دواؤهم
 فابعت من ذات نفسه عزم جزع في الاشتغال بنصيحهم وحرصه الشيطان على ذكر رجاء ان يجد مجالا للفتنة فلما
 اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعا الى الرياضة ودعا مغلخيا اخفى من ديب الخلل لا يشعر به المرء فلم
 يزل ذلك اليب في قلبه حتى دما الى التصنع والزين الخلق بصدق الافاظ والنغمات والحر كالتصنع في
 الزين والهيئة فاقبل الناس اليه عظمونه ويحلوونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رآوه شافيا
 لا دوايتهم محض للشفقة والرحمة من غير طمع فصار احب اليهم من آياتهم وامأاتهم وآثارهم قاروا بآياتهم
 واموالهم وصاروا له خولا كالسيد والخدم يخدمونهم وقد موه في الخلق بحكوه على الملوك والسلاطين فتدرك
 انشر الطبع واراحت النفس واذقت لذة فيلما من لذة اصابت من الله نياشوة يستحق معها كل شوبة فكان قد
 ترك الله نياشوة في اعظم لذاتها فتدرك وجد الشيطان فرصة وامتنعت الى قلبه فهو يستعمله في كل ما يحفظ
 عليه تلك اللذة وامارة تشار الطبع وكون النفس الى الشيطان ان لو اخطأ فرد عليه بين يدى الخلق غضب
 فاذا انكر على نفسه ما وجده من الغضب بادر الشيطان بخيل اليه ان ذلك غضبه لانه اذا لم يحسن اعتقاد
 المرءين فيه انقطعوا عن طريق الله فوقع في الغرور فخره اخرجه ذلك الى الوقعة فيمن رد عليه فوقع في القية
 المحظورة بد ترك الحلال التمس ووقع في السكر الذي هو تردد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من
 طوارق المحطرات وكذلك اذا سبقه الضحك او فزع من بعض الاوراد جزعت النفس ان يطلع عليه فيسقط قبوله
 فابعت ذلك بالاستغفار وتنسى الصلوات وازاد في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك
 انما تفعل ذلك كيلا يغتر اربهم عن طريق الله فيتركه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جزع من
 النفس خيفة فوت الرياضة ولذلك لا يخرج نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من اقرا نيل رما يجب ذلك
 ويستشر به ولو ظن من اقرا نهم من مالت القلوب الى قبوله وزاد ترك كلامه في القبول على كلامه مشق ذلك عليه ولولا
 ان النفس قد استشرت واستسلت الرياضة لكان يختم ذلك لذاته انه ان يرى الرجل جماعة من اخواه قد قودوا
 في بر وتطلى براس البر يسر كبر فيجزع واعن الرق من البر يسره فيفرق قلبه لخواه في ارفع الحجر من راس
 البر فيشقى عليه فيهم من اعا على ذلك حتى يسر عليه او كفاه ذلك ونحاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لعلامة اذ
 غرضه خلاص اخوانه من البر فان كان غرضه الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظنهم من امانه او
 كفاه ذلك لا يشغل عليه اربا يتلوها فتدوا جميعهم من انفسهم اكان ينبغي انه يشغل ذلك عليه ان كان غرضه
 هدايتهم كما فتدوا بغيره فم يشغل عليهم ومما وجد ذلك في نفسه دعاء الشيطان الى جميع كبار القلوب وفواحي
 الجوارح واهلكه فتدوا بغيره من زيف القلوب بعد المديون من اعرج انفس بعد الاستواء فان قلت في يصح له
 ان يشتغل بنفسه بالناس اقول لا يمكن له قصد الهداية لهم الله تعالى وكان يود لو وجدهم بينه اولوا فتدوا
 بانفسهم وانقطع بالكية طمعه عن تانهم وعن اموالهم فاستوى عنده خدمهم فذمهم فيال بديهم اذا كان الله
 يحرمهم فخرج محمد من ايام بقرن به الله تعالى ونظر اليهم كاي نظر الى السادات والى الابرار انما الى السادات

القدر يصلح ان
 يكون ذنبا جاليا
 للاحلام نفس
 على هذا ذنوب
 الاحوال فانها
 تختص باربابها
 ويرفقا باصحابها
 وقد يرقى بانواع
 الرقى من العرائش
 الوطنية والوسادة
 ولا يصاحب
 بالاحلام وغيره
 على فله اذا كان
 عالما اذا يعرف
 مدخل الامور
 ويخارجها وكم من
 نائم يسبق القاتم
 لو فعله وحسن
 نيته (وفي الخبر)
 اذا نام العبد عقد
 الشيطان على راسه
 ثلاث عقدان فقد
 وذكر الله تعالى
 انحلت عقدة وان

فمن حيث انه لا يحكم عليهم ويرى كلهم خيرا منه لجهله بالماضي وما الى اليها ثم من حيث ان تقطاع طمعه عن طلب
الترقى في قلوبهم فانه لا يالى كيف تراه اليها ثم فلا يترن لها ولا يصنع بل راعي الماشية بما غرضه راية الماشية
ودفع الذئب عنها دون نظرها الماشية اليه فالمرساة للناس كالماشية التي لا يفتش الى نظرها ولا يالى بها لا يسلم من
الاشتغال باصلاحهم نهر ما يصلحهم ولكن يغسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لغيره ويمحرق في
نفسه **وقال قلت** لوزرك الوفاط الوفاط لا عند نيل هذه الدرجة خلعت الله ناعن الوظو وخربت القلوب **وقال**
قد قال رسول الله ﷺ ^(١) حباب النار اس كل خطيئة ولو لم يحب الناس الله لهلك العالم و بطلت الماشي
وهلكت القلوب والادبان جميعا **الا** ^(٢) **قال** ^(٣) **علم** ان حباب النار يهلك وان ذكر كونه مهلكا لا يترج الحجب من
قلوب الاكثرين لا الاقلين الذين لا تغرب الدنيا بتركهم فلم يترك النصح و ذكر ما في حب الله ناعن الخطر ولم يترك
ذكر مخوف من ان يترك نفسه بالمشيوات المهلكة التي سلطها الله على عباديه ليسوقهم بها الى جهنم تصديقا لقوله
تعالى ولكن حق القول مني لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين فكذلك لا تزال السنة الواظمة مطلق قلب
الرياسة ولا يدعوا بقول من يقول ان الوظو لطلب الرياسة حرام كالا يدع الخلق الشرب والزنا والسرقة وقول الرأيا
والظلم وسائر المعاصي بقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن قارغ القلب من حديث الناس
قان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا باسناد شخص واحد او شفاخص و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الأرض وان الله بغير هذا الدين باقوام لا خلاق لهم قانما ينشئ أن يغسد طريق الا ناطقا قانما أن تغرس السنة
الواظمة وادعوا بعت الرياسة وجب الله نيا فلا يكون ذلك اذ بان قلت **وقال** علم المرء هذه المكيدة من الشيطان
قاشتغل بنفسه وترك النصح او أصبح وراعي شرط الصدق والاخلاص فيه فالذي يخاف عليه وما الذي في بين
يديه من الأخطار ورجا على الاغترار **قاعلم** انه في عليه اعظمه هو ان الشيطان بقوله قد أعجزني واظلمتني
بدكاك وكال عقلك وقد قدرت على جملة من الأولياء والكبرياء ما قدرت عليك فما أصير لكوما اعظم عند الله
قدرك وعملك اذ قواك على قهرى ومكنتك من الغفطن لجميع مداخل غرورى فيصني اليوم يصدقه ويجب بنفسه
في فراره من الضرر كله فيكون رجا به بنفسه غاية الضرر وهو المهلك الا كبره لاجب اعظم من كل ذنب وذلك قال
الشيطان يا ابن آدم اذ كنت لك بملك تخلصت من فيجهاك قد وقعت في جبال قل قلت فلو لم يجب بنفسه
اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله وموته ومن عرف ضعف
نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الأمر العظيم علم انه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فالذي يخاف
عليه بدني العجب فاقول يخاف عليه الضرر بفضل الله والتمس بكمه والأمن من مكر محي ظن انه يبقى على
هذه التوبة في المستقبل ولا يخاف من الترة والاقبال فيكون حاله الا تكال على فضل الله فقط دون أن يماره
الخوف من مكره من أمن مكر الله فهو خاسر جدا بل سبيله أن يكون شاهدا جملة ذلك من فضل الله ثم خاف على
نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حبه نياور يا سوء خلق والفتا الى عز وهو غافل عنه
ويكون خافا أن سلب حافى كل طرفة عين غير آمن من مكر الله قولا ناقل عن خطر الخامة وهذا خطر لا يحصى
عنه وخوف لا نهاية منه الا بعد مجازاة الصراط وذلك لا يظهر الشيطان لبعض الأياق فوق الفزع وكان قد
بقى له نفس قال أظمتني فظان فقال لا بدو انك قبل الناس كلهم هلكت الا بالمؤمن والمؤمنون كلهم هلكت الا
بالمؤمن والمؤمنون كلهم هلكت الا بالمخلصون والمخلصون على خطر عظيم فاذا انشروا هالك والمخلص القار من الضرر
على خطر فذلك لا يخاف الخوف والحذر قلوب أولياء الله اذ انفس الله تعالى السون والتوفيق وحسن الخامة
قان الأمور بخواتمها تم كتاب ذم الضرر وبه تم مع المهلكات ويطوف أولر مع المنجيات كتاب التوبة والحمد
له أولا وآخرا وصل الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسي ونم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

توضا انخلت عقدة
أخرى وان صلي
ركعتين انخلت
العقد كلها فاصبح
نشطيا طيب
النفس والا أصبح
كسلان خيث
النفس (وفي خبر
آخر) ان من نام
حتى يصبح بال
الشيطان في أذنه
والذي يغفل بقيام
الليل كثرة الانعام
بأمور الدنيا
وكثرة أشغال
الدنيا واتهاب
الجوارح واستلاء
من الطعام وكثرة
الحديث واللغو
وأعمال القيلولة
والموقف من بضم
وقصوه يعرف داءه
ودواؤه ولا يهمل
فيهمل

(١) حديث حباب النار اس كل خطيئة البيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسل وقد تقدم في كتاب ذم الدنيا
(٢) تم الجزء الثالث من تخرج احاديث بالاحياء المعافاة العراقي ويليها الجزء الرابع واوله كتاب التوبة

(تم الجزء الثالث من احاديث علوم الدين ويليها الجزء الرابع واوله كتاب التوبة)

فهرست

الجزء الثالث رُبع المهلكات

وهو الربع الثالث من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي

صفحة	صفحة
٣٩	٢ كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربع المهلكات
٤٢	٣ بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي
٤٣	٤ بيان جنود القلب
٤٦	٦ بيان أمثلة القلب مع جنوده للباطنة
٤٨	٧ بيان خاصية قلب الانسان
٥٠	٩ بيان مجامع أوصاف القلب وأمثلته
٥٢	١١ بيان مثال القلب بالإضافة إلى العلوم خاصة
٥٤	١٤ بيان حال القلب بالإضافة إلى أقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والأخرى
٥٥	١٦ بيان الفرق بين الانمام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر
٥٦	١٧ بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٥٩	٢٠ بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لا من التعلم ولا من الطريق المحاد
٦٢	٢٣ بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها
٦٤	٢٧ بيان تفصيل مداخل الشيطان إلى القلب
٦٨	٣٥ بيان ما يؤخذ به العبد من وسواس القلوب ومنها وخوارها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به
٦٩	٣٨ بيان أن الوسواس هل يصور أن يتقطع بالكلية عنه أم لا
٧٢	
٧٦	

صحيفة	صحيفة
١٣٣ بيان كفارة الغيبة	٨٢ بيان اختلاف حكم الجمع وفضيلته واختلاف
١٣٤ الآفة السادسة عشرة التهمة	أحوال الناس فيه
١٣٥ بيان حضانة التهمة وما يجب في ردّها	٨٥ بيان آفة الرياء المتطرق إلى من ترك أكل
١٣٧ الآفة السابعة عشرة كلام ذي السانين	الشهوات وقتل الطعام
١٣٨ الآفة الثامنة عشرة المدح	القول في شهوة الفرج
١٤٠ بيان ما على المدوح	٨٧ بيان ما على المريد في ترك التزويج وضله
١٤١ الآفة التاسعة عشرة الفتنة عن دقائق الخطأ	٩٠ بيان فضيلة من خالف شهوة الفرج والعين
١٤١ الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى	٩٢ (كتاب آفات السان) وهو الكتاب الرابع من
١٤٢ (كتاب ذم الغضب والحقد والحسد) وهو	ربيع المهلكات من كتاب إحياء علوم الدين
الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب	٩٣ بيان عظيم خطر السان وفضيلة الصمت
إحياء علوم الدين	٩٦ الآفة الأولى من آفات السان للكلام فيما لا يعينك
١٤٣ بيان ذم الغضب	٩٨ الآفة الثانية فضول الكلام
١٤٤ بيان حقيقة الغضب	٩٩ الآفة الثالثة الخوض في الباطل
١٤٦ بيان أن الغضب هل يمكن إزالته أصله بالرياضة أم لا	١٠٠ الآفة الرابعة المراء والجدال
١٤٩ بيان الأسباب المبهجة للغضب	١٠٢ الآفة الخامسة الخوصصة
١٥٠ بيان علاج الغضب بعد هيجانه	١٠٣ الآفة السادسة التعرق في الكلام بالنشدق الخ
١٥٢ بيان فضيلة كظم النيف	١٠٤ الآفة السابعة التحش والتسبب وزيادة السان
١٥٣ بيان فضيلة الحلم	١٠٦ الآفة الثامنة العين
١٥٥ بيان القدر الذي يجوز الانتصار والنش فيهم	١٠٩ الآفة التاسعة القضاء والشعر
الكلام	١١٠ الآفة العاشرة المزاح
١٥٧ القول في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة المغفر	١١٣ الآفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء
والرفق	١١٤ الآفة الثانية عشرة إفشاء السر
فضيلة المغفر والاحسان	الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب
١٦٠ فضيلة الرفق	١١٦ الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين
١٦٢ القول في ذم الحسد وحقيقته وأسبابه	١١٩ بيان ما رخص فيه من الكذب
ومعالجته وغاية الواجب في إزالته	١٢١ بيان الحذر من الكذب بالمعارض
١٦٢ بيان ذم الحسد	١٢٣ الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويلا
١٦٤ بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه	١٢٥ بيان معنى الغيبة وحدودها
١٦٧ بيان أسباب الحسد والمنافسة	١٢٦ بيان أن الغيبة لا تقتصر على السان
١٦٩ بيان السب في كثرة الحسد بين الأمتثال	١٢٧ بيان الأسباب الباعثة على الغيبة
والأقران والأخوة ونحوهم والأقارب	١٢٩ العلاج الذي يمنع السان عن الغيبة
ونأ كده وقتله في غيرهم ونصفه	١٣٠ بيان تحريم الغيبة بالقلب
	١٣٢ بيان الأعداء المرخصة في الغيبة

مصحفة	مصحفة
١٧٠ يان الدواء الذي ينقي مرض الحسد عن القلب	٢٣٨ الشطر الاول في حب الجامع والشهرة وفيه
١٧٣ يان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب	يان ذم الشهرة و يان فضيلة الخول الخ
١٧٤ (كتاب ذم الدنيا) وهو الكتاب السادس	يان ذم الشهرة و اشار المصنف
من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم	٢٣٩ يان فضيلة الخول
الدين	٢٤٠ يان ذم حب الجاه
١٧٥ يان ذم الدنيا	٢٤١ يان معنى الجامع وحقيقته
١٨٣ يان المواعظ في ذم الدنيا وصفها	يان سبب كون الجاه محبوا بالطبع حتى
١٨٥ يان صفة الدنيا بالامثلة	لا يخلو قلبه إلا بشد يد المجاهدة
١٩٠ يان حقيقة الدنيا وما هيها في حق العبد	٢٤٤ يان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي
١٩٤ يان حقيقة الدنيا في نفسنا أو شغلها التي	لاحقيقة له
استغرقت هم الخلق حتى أنسهم أنفسهم	٢٤٦ يان ما محمد من حب الجاه وما ذم
و خالفهم ومصدروهم وموردهم	٢٤٧ يان السبب في حب الدخ والتناء وارتياح
٢٠٠ (كتاب ذم البخل و ذم حب المال) وهو	النفس به و ميل الطبع اليه و يفضيها للذم
الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب	و غرر تها منه
احياء علوم الدين	٢٤٨ يان علاج حب الجاه
يان ذم المال و كراهة حبه	٢٤٩ يان وجه العلاج لحب الدخ و كراهة الذم
٢٠٢ يان مدح المال والجمع بينه وبين الذم	٢٥١ يان علاج كراهة الذم
٢٠٤ يان تفصيل آقا المال و فوائد	يان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم
٢٠٥ يان ذم الحرص والطمع ومدح التناعة	٢٥٣ (الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه
والياس بما في أيدي الناس	والفرقة بالعبادات وهو الرياء وفيه يان ذم
٢٠٨ يان علاج الحرص والطمع والدواء الذي	الرياء الى آخره)
يكتسب به صفة التناعة	يان ذم الرياء
٢١٠ يان فضيلة السخاء	٢٥٦ يان حقيقة الرياء وما يراه به
٢١٤ حكايات الاسخياء	٢٦٠ يان درجات الرياء
٢١٨ يان ذم البخل	٢٦٣ يان الرياء الحق الذي هو اخفى من ديب الباطل
٢٢٢ حكايات البخل	٢٦٥ يان ما يحيط بالعمل من الرياء الحق والباطل
٢٢٧ يان الاثار و فضله	وما لا يحيط
٢٢٤ يان حلال السخاء و البخل و حقيقتهما	٢٦٧ يان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه
٢٢٦ يان علاج البخل	٢٧٣ يان الرخصة في قصد اظهار الطاعات
٢٢٨ يان مجموع الوضائف التي على العبد في ماله	٢٧٥ يان الرخصة في كثرة الذنوب و كراهة
٢٢٩ يان ذم التني ومدح الفقر	اطلاعه الناس عليه و كراهة تنميه
٢٣٧ (كتاب ذم الجامع الى الرياء) وهو الكتاب	٢٧٧ يان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول
الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء	الآفات
علوم الدين وفيه شطران	٢٨٣ يان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب

- رؤية الخلق ومالا يصح ٢٨٥
- يان ما ينبغي السريد أن يلزم نفسه قبل العمل
- ويستوفيه
- ٢٨٨ (كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين
- ٢٨٩ الشطر الاول من الكتاب في الكبر وفيه يان ذم الكبر الخ
- يان ذم الكبر
- ٢٩١ يان ذم الاختيال واظهار آثار الكبر في المشي وجرا الثياب
- ٢٩٢ يان فضيلة التواضع
- ٢٩٥ يان حقيقة الكبر وآفاته
- ٢٩٧ يان التكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات الكبر فيه
- ٢٩٨ يان ما به التكبر
- ٣٠٣ يان البواعث على التكبر وأسبابه المبرجة له
- ٣٠٤ يان أخلاق التواضعين وجماع ما يظهر فيه أثر التواضع والكبر
- ٣٠٧ يان الطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع له
- ٣١٥ يان غاية الرياضة في خلق التواضع
- ٣١٦ الشطر الثاني من الكتاب في العجب وفيه يان ذم العجب وآفاته الخ
- ٣١٧ يان آفة العجب
- يان حقيقة العجب والادلال وحدهما
- ٣٢٠ يان علاج العجب على الجملة
- ٣٢٣ يان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه
- ٣٢٦ (كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)
- ٣٢٤ يان ذم الغرور وحقيقته وأمنته
- ٣٣١ يان أصناف الغرور وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف
- الصنف الاول أهل العلم والمفترون منهم فرق
- ٣٤١ الصنف الثاني أرباب العبادة والعمل والمفترون منهم فرق كثير الخ
- ٣٤٤ الصنف الثالث المتصوفة وما أغلب الغرور عليهم والمفترون منهم فرق كثير الخ
- ٣٤٧ الصنف الرابع أرباب الاموال والمفترون منهم فرق الخ

إحياء علوم الدين

تأليف

العلامة الإمام حجة الإسلام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب [المقنن عن حمل الأسفار في الأسفار في تخریج ما في الإحياء من الأخبار]
لحافظ الإسلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى

وقد فصلناه على الإحياء لمجلتنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق بها من المقنن

الجزء الرابع

وتقام التفع وضعتا بالمأش ثلاثة كتب

الأول : كتاب تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للأستاذ الشيخ عبد القادر

ابن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بأعلى قدس الله سره

الثاني : كتاب الإملاء عن إشكالات الإحياء تصنيف الإمام الغزالي

رد به اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الإحياء

الثالث : كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى الإمام السهروردي

قمنا الله بهم آمين

يطلب من

مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح زاولاده

بنيان الأذربيجان - ت. ١٨٥٩٠

(الباب التاسع)
والأربصون في
استقبال النهار
والآداب فيه
والعمل

قال الله تعالى وأقم
الصلاة طهر في
النهار أجمع
المفسرون على
أن أحد الطرفين
أراد به الفجر
وأمر بمصلاة
الفجر واختلقوا
في الطرف الآخر
قال قوم أراد به

المغرب وقال
آخرون صلاة
المناء وقال قوم
صلاة الفجر
والظاهر طرف
وصلاة العصر
والمغرب طرف
وزلفا من الليل
صلاة العشاء ثم

إن الله تعالى أخبر
عن عظيم بركة
الصلاة وشرف
فائدتها ونعمتها
وقال إن الحسنات
يزدهن السيئات
أي الصلوات
الحسنة يزدهن
الخطيئات (وروي)
أن أبا اليسر كتب

الله

وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُتَفَعُّ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب التوبة وهو الأول من ربيع المنجيات من كتب إحياء علوم الدين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي بتعديده يستفتح كل كتاب . ويذكره . يهدي كل خطاب . ويحمده . يتنعم أهل التوبة . وباسمه يقبل الأشقياء وإن أرغى ذنوبهم الحجاب . وحضر بينهم وبين السعداء بسورة باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . وتوب إليه توبة من يوقن أنه رب الأرباب ومسبب الأسباب . وزجره رجاء من يعلم أنه الملك الرحيم الغفور التواب . وتخرج الخوف رجاءا تازج من لا يرباب . أنه مع كونه غافرا للذنوب قابل التوب شديد العقاب . ولصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تقذفنا من هول المطلع يوم العرض والحساب . وتمجد لنا عند الله ذنوبنا وحسن ما ب (أما بعد) فإن التوبة عن الذنوب . بالرجوع إلى سائر العيوب وعلام التوب . مبدأ طريق السالكين . ورأس مال التائبين . وأول أقدام المريدin . وفتح استقامة المائلين . ومطلع الاصطفاء والاجتهاد للقرينين ولا يبتلى آدم عليه الصلوة والسلام على سائر الأنبياء أجمعين . وما يجرب بالاولاد الاقتداء بالآباء والاجداد فلا غرو أن آذنب الآدمي واجترم . فهي شفتة يعرّفها من أجرم . ومن أشبه أباه فاعظم . ولكن الآب إذا جرب بعدما كسر وعمر بعد أن هدم . فليكن النزوع إليه كالطريق للثني والإتيان والوجود والعدم . ولقد قرع آدم من الندم . وتقدم على ما سبق منه وتقدم . فمن اتخذ قوة في الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم . بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين . والتجرد للشر دون اتلاف سمية الشياطين . والرجوع إلى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الآدميين . فالتجرد للخير ملك مقرب عند الملك الديان . والتجرد للشر شيطان . والاتلاف للشر بالرجوع إلى الخير بالحقيقة إنسان . فقد ازدوج في طينة الإنسان شائتان . واصطب في سجينتان . وكل عيد مصحح نسب إما إلى الملك أو إلى آدم أو إلى الشيطان . فالتائب قد أقام الرهان . على صحة نسبه إلى آدم بلا زعمه . الإنسان . والمصرع على الطين . سجل على نفسه بنسب الشيطان . فاما تصحيح النسب إلى الملائكة

(كتاب التوبة)

بالجهد لمحض الخير لخارج عن حيز الامكان . فان الشر معجون مع الخير في طينة آدم غنا عكنا لا يخلص الا
 إحدى النارين . نار التدم أو نار جهنم فالاحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الإنسان من خبائث
 الشيطان . ولذلك لا نأخذ اختياراً هون النارين . والمبادر في أخف الشرين . قبل أن يطوى بساط الاختيار
 ويساق إلى دار الاضطراب . إما إلى الجنة وإما إلى النار . وإذا كانت التوبة موقفاً من الدين هذا الموقع
 وجب تقديمها في صدر ربيع المنجات بشرح حقيقتها وشروطها وسببها وعلامتها ثم تها الأوقات الماسة منها
 والأدوية الميسرة والمناصب ذلك بذكر أركانها (الركن الأول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها
 وأنها واجبة على القور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وأنها إذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني)
 في بيان التوبة وهو الذنوب وبيان أقسامها إلى صغائر وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان
 كيفية توزيع الدرجات والمراكز على الحسنات والسيئات وبيان الأسباب التي بها تعظم الصغائر (الركن
 الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ما مضى من الخطايا وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام
 التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل عقدة الابرار من
 المذنبين . ويتم المقصود هذه الأركان الأربعة إن شاء الله عز وجل (الركن الأول) في نفس التوبة .

(بيان حقيقة التوبة وحدها)

اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال وفعل فالعلم الأول والحال الثاني
 والفعل الثالث والأول موجب للثاني والثاني موجب للثالث إيجاباً اقتضاءً لإطراد استقامة في الملك والمحكوت
 (أما العلم) فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب فإذا عرف ذلك معرفة
 عميقة يقيناً غالباً على قلبه غار من هذه المعرفة تألم القلب بسبب فوات المحبوب فإن القلب مهما شعر بفوات
 محبوه تألم فإن فواته فعله تأسف على الفعل المفقوت فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت محبوه عندما فإذا غلب
 هذا الألم على القلب واستولى انبسط من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادته قصد الإلزام في فعله تعلق بالحال
 بالماضي وبالاستقبال أما تعلقه بالحال فيبازر كلف الذنب الذي كان ملائماً أو بالماضي بالاستقبال فيالزم على ترك
 الذنب المفقوت للحبيب إلى آخر العمر وأما بالماضي فيبتلى في مافات بالخير والتقصاض كان قابلاً للخير فالعلم
 هو الأول وهو مطلع هذه الخبرات وأعني بهذا العلم الإيمان واليقين فإن الإيمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب
 سبب مهلكة واليقين عبارة عن تأكيد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب فيشمر نور هذا
 الإيمان مهما أشرق على القلب نار التدم فيتألمها القلب حيث يصير بشارق نور الإيمان إنه صار محبواً بغير
 محبوه كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيقطع النور عليه باقتضاع حجاب أو انحصار حجاب فربما
 محبوه وقد أشرق على الملاك فتشتمل تيزان الحب في قلبه وتنبعث تلك النيران بإرادته للانتهاض
 لتندارك فالعلم والتدم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلاقي للماضي ثلاثة معان مرتبة
 في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيراً ما يطلق اسم التوبة على معنى التدم وحده ويجعل
 العلم كالسابق والمقدمة والترك كالآخرة والتابع المتأخر وهذا الاعتبار قال عليه الصلاة والسلام ^(١)
 التدم توبة إذا لا يحيط التدم عن علم أوجهه وأثره وعن عزم يقيه ويتلوه فيكون التدم محضاً بطريقه
 أعني محرمته ومشمره وبهذا الاعتبار قيل في حد التوبة أنه ذويان الحشا لما سبق من الخطايا فأن هذا
 يرضى بمجرد الألم ولذلك قيل هو ناري في القلب تلهب وصدع في الكبد لا ينشعب وباعتبار معنى
 الترك قيل في حد التوبة أنه خلط لباس الجفاء وفشر بساط الوفاء وقال سهل بن عبد الله القسري
 التوبة تبديل المحركات المذمومة بالمحركات الحمودة ولا يتم ذلك إلا بالخلوة والصمت وأكل الحلال

(١) حديث التدم توبة ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه اسنده من حديث ابن مسعود ورواه ابن حبان
 والحاكم من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين .

ابن عمر والانصارى
 كان يبيع الترفأت
 امرأة يتبع تمرا
 فقال لها ان هذا
 التمر ليس بمجد
 وفي البيت أجود
 منه فهل لك فيه
 رغبة قالت نعم
 فذهب بها إلى بيته
 ففضها إلى نفسه
 وقبلها فقال له
 اتق الله فتركها
 وندم ثم أتى النبي
 عليه السلام وقال
 يا رسول الله ما تقول
 في رجل راود
 امرأة عن نفسها
 ولم يلق شيء مما
 يفصل الرجال
 بالنساء إلا ركبها
 غيرها لم يجامعها
 قال عمر بن الخطاب
 لقد سرق الله عليك
 لو سرت على نفسك
 ولم رد رسول الله
 ﷺ عليه شيئاً
 وقال أنتظر أمر
 ربي وحضرت
 صلاة العصر وصلى
 النبي عليه الصلاة

وكأنه أشار إلى المعنى الثالث من التوبة والآقاويل في حدود التوبة لا تنحصر وإذا فهمت هذا المعنى الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت أن جميع ما قيل في حدودها قاصر عن الإحاطة بجميع معانيها وطلب العلم بتحقيق الأمور أم من طلبها بالألفاظ المجردة .

(بيان وجوب التوبة وفضلها)

اعلم أن وجوب التوبة ظاهر بالإخبار^(١) والآيات وهو واضح بنور البصيرة عند من افتتحت بصيرته وشرح الله نور الإيمان صدره حتى اقتدر على أن يسمى بنور الذي بين يديه في ظلمات الجبل مستبنا عن قائد بقوده في كل خطوة قال سالك إما أحيي لا يستغني عن القائد في خطوه وإما يصير يدي إلى أول الطريق ثم يهتدي بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فيفتقر إلى أن يسمع في كل قدم نصامن كتاب الله واسترشده وربما يميز ذلك فيتحير فيه وهذا وإن طال عمره وعظم جهده مختصر وخلاه قاصر ومن سعيد شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فيقننه بأبني إشارة لسلوك طريق معصوق قطع غيبات متبعية يشرق في قلبه نور القرآن ونور الإيمان وهو أمانة نور باطنه يهتدي بأبني بيان فكانه يكاد يضيء مولم تحس نار قاداسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهذا الاحتياج إلى نص متقول في كل واقعة فمن هذا حاله إذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة إلى التوبة ما هي ثم إلى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوتها وذلك بأن يعلم بأن معنى الواجب ما هو واجب الوصول إلى سعادة الأبد والنجاة من هلاك الأبد فانه لو لا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا معنى وقول القائل صار واجبا بالاحتياج حديث محض فان ما لا غرض لنا أجلا عاجلا في فعله وتركه فلا معنى لاشتغاله بأوجه علينا غير أن أول وجهه فاذا عرف معنى الوجوب وأنه الوسيلة إلى سعادة الأبد وعلم أن السعادة في دار القامات لا في القامات تعالى وإن كل محسوب عنه يفتني بالجماعة يحول بينه وبين ما يشتهي عن طريق النار القاروق نار الجحيم وعلم أنه لا مبعدين لقاماته الاتباع الشهوات والانس بهذا العالم الماني والاكباب على حجب ما لا بد من فراقه قطعا وعلم أنه لا مقرب من لقاماته إلا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلب اللاناس به بدوام ذكره والمجته به مرة فجلاله وجهه على قدر ما تعلقه علم أن الذنوب التي هي إعراض عن الله واتباع لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرة سبب كونه محبوا بامبعدا عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البدو واجب للوصول إلى القربى وأنما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوك طريق البدو ما لم يتوجع فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك في أن المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول إلى المحبوب وهكذا يكون الإيمان الحاصل عن نور البصيرة وأما من لم يترشع لئلا هذا المقام المرتفع ذروته عن حدود أكثر الخلق في التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به إلى النجاة من الهلاك فلا يزالا حظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى (وتوبوا إلى الله جميعا أي التائبون للمسلم خضعون) وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) الآية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا عن التوائب مأخوذ من النصح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وقال عليه السلام^(٢) التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال

والسلام العصر
فلا فرغ أثناء
جبريل هذه الآية
فقال النبي عليه
السلام أين أبو
اليسر فقال ما أنذا
يا رسول الله قال
شهدت معنا هذه
الصلاة قال نعم قال
اذمبناها ككفارة
لما علمت فقال عمر
يا رسول الله هذا
خاصة أولنا عامة
قال بل الناس
عامة فيستعد العبد
لصلاة الفجر
بإستكمال الطهارة
قبل طلوع الفجر
ويستقبل الفجر
بتجديد الشهادة
كما ذكرنا في أول
الليل ثم يؤذن
إن لم يكن أجاب
المؤذن ثم يصلي
ركعتي الفجر يقرأ
في الأولى بصد
القائمة قل يا أيها
الكافرون وفي
الثانية قل هو الله
أحد وإن أراد
قسرا في الأولى

(١) الاخبار العامة على وجوب التوبة مسلم من حديث الاغر المزني يأتها الناس توبوا إلى الله الحديث ولا ين
ماجه من حديث جابر يأتها الناس توبوا إلى الله الحديث وسنده ضعيف (٢) حديث التائب
حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ابن ماجه من حديث ابن مسعود بالشرط الثاني دون الأول وأما
الشرط الأول فروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب التواب من حديث أنس بسنده ضعيف أن الله

رسول الله ﷺ (١) أنه أفرح بتوبة العبد المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه رحلته عليها طعامه
 وشرا به فوضع رأسه فنام ثم دعا فيقظ وقد ذهب رحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش وأما شاء
 انفق إلى أربع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنا من موت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فإذا زار رحلته
 عنده عليها زاد مو شرا به فاقه تعالى أشرف رحلته بتوبة العبد المؤمن من هذا رحلته فوق بعض الألقاظ قال من شدة
 فرحه إذا أراد شكر الله أن أريك وأنت عبيد يوروي عن الحسن قال لما تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام
 هنا ما لا تنكروا بهط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم قرت عنك توبته فاقه عليه فقال آدم
 عليه السلام يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامى فأوحى الله إليه يا آدم ورثت ذنوبك التوب
 والنصب وورثتهم التوبة فمن دعاي منهم ليت كما ليغفر لك ومن سألتني المغفرة لم أجعل عليه لأنى قريب يجيب يا آدم
 وأحضر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاهم مستجاب والأخبار والآثار في ذلك لا تحصى
 والإجماع متفق من الأمة على وجوب الإذمناه العلم بأن الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله تعالى
 وهذا داخل في وجوب الإيمان ولكن قد تمسش الثقة عنه فغنى هذا العلم إزالة الثقة قولاً خلافاً وجوباً
 ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والمزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق
 الأحوال وذلك لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب وهو روح التوبة به تمام
 الثلاث فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع المحصل لأعالة عقيب حقيقة المرة بمغات من العمر وضاع في
 سخط الله • فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب • فاعلم
 أن سببه تحقيق العلم بفوات المحبوب وله سبيل إلى تحصيل سببه ويمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب
 لا بمعنى أن العلم بخلق الله الصديق بعد تحققه فيه فإن ذلك محال بل العلم والتدبر والفعل والارادة والقدرة والقادر
 والكل من خلق الله وفعله والله خلقكم وما علمون هذا هو الحق عند ذوى البصائر وما سوى هذا ضلال فإن
 قلت أليس العبد اختار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا أن الكل من خلق الله تعالى بل الاختيار
 أيضاً من خلق الله والبعد مضطر في الاختيار الذي له فان الله إذا خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام اللذيذ
 وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب بأن هذا الطعام يمكن الشهو فخلق الحواطر المتعارضة
 في أن هذا الطعام هل فيه مضرة أم أنه يمكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم
 خلق العلم بأنه لا مانع مما عدا جماع هذه الأسباب تجزم الإرادة الباعثة على تناولها فاجزأ الإرادة
 بعد تردد الحواطر المتعارضة ويعتدوق الشهوة فلهذا يسمى اختياراً ولا بد من حصوله عند تمام أسبابها فإذا
 حصل انجزأ الإرادة بخلق الله تعالى إياها ثم تحركت اليد الصحيحة إلى جهة الطعام لأعالة لا بد من تمام الإرادة
 والقدرة يكون حصول الفعل ضرورياً فيحصل الحركة فتكون الحركة بخلق الله بعد حصول القدرة وانجزأ
 الإرادة وهما أيضاً من خلق الله وانجزأ الإرادة يحصل بعد صدق الشهوة والعلم بعدم الموانع وهما
 أيضاً من خلق الله تعالى ولكن بعض هذا مخلوقات يقرب على البعض ترتيباً جرت به سنة الله تعالى في خلقه ولو
 تجد لسنة الله تدبيراً فلا يخلق الله حركة اليد بكتابة منظومة ما لم يخلق فيها صفة تسمى قدره وما لم يخلق فيها حياة
 وما لم يخلق إرادة مجزومة ولا يخلق الإرادة المجزومة ما لم يخلق شهوة مميلاً في النفس ولا يبعث هذا الميلى
 لها ما تافاه ما لم يخلق علماً بأنه موافق للنفس إما في الحال أو في المال ولا يخلق العلم أيضاً بالأسباب أخر

يجب الشاب التائب لعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأنى يمل بسند ضعيف من حديث علي إن الله يحب العبد
 المؤمن من الحقن التواب (١) حديثه أنه أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض فلاة دوية مهلكة
 الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس زاد مسلم في حديث أنس ثم قال من شدة القرح اللهم
 أنت عبيد وأنارك أخطأ من شدة القرح ورواه مسلم بدون هذه الزيادة من حديث الثمان بن بشير ومن
 حديث أنى هي مرة مختصراً .

قولوا أننا بالله
 وما نزل الآية في
 سورة البقرة وفي
 الأخرى ربنا أننا
 بما أنزلت واتبعنا
 الرسول فهو يسفر
 الله ويسبح الله
 تعالى بما يتيسر له
 من العدد وان
 اقتصر على كلمة
 استغفر الله لذني
 سبحان الله محمد
 ربى أنى المقصود
 من التسبيح
 والاستغفار (ثم
 يقول اللهم صل
 على محمد وعلى آل
 محمد اللهم انى
 أسألك رحمة من
 عندك تهدي بها
 قلبي وتجمع بها شعثي
 وتلمها شعثي وترد
 أفتن عني وتصلح
 بها ديني وتحفظ
 بها غايي وترفع
 بها شأني وتزك
 بها عيى وتبيض
 بها وجهي وتلقى
 بها رشدي
 وتضمني بها من
 كل سوء اللهم

أعطى إيماناً صادقا
 وبيننا ليس بعده
 كفر ورحمة أنال
 بهاتركرامتك
 في الدنيا والآخرة
 اللهم انى أسألك
 القور عند القضاء
 ومنازل الشهداء
 وعيش السعداء
 والنصر على
 الأعداء ومرافقة
 الأنبياء اللهم انى
 أنزل بك حاجتى
 وان نصر رأى
 وضف على
 وافترت الى
 رحمتك وأسألك
 يا قاضى الأمور
 ويا شافى الصدور
 كما تحب بين البحور
 أن تبحرنى من
 عذاب السمير
 ومن دعوة الثبور
 اللهم ما نصر عنه
 رأى وضف فيه
 على ولم تبلغه نيتى
 وأمنتى من خير
 وعدته أحدا من
 عبادك أو خير
 أنت معبى أحدا
 من خلقك فانا
 راغب إليك

ترجع الى حركة واراد تعلم قالم والميل الطبعى أبدا يستج الإرادة الجازمة والقدر والارادة بندا تردف
 الحركة وهكذا الترتيب لكل فعل والكل من اختراع الله تعالى ولكن بعض غلو قاتم شرط لبعض فذلك يجب
 تقدم البعض وتأخر البعض كالخلق الارادة لا بعد العلم ولا خلق العلم لا بعد الحياق لا تخلق الحياق لا بعد
 الجسم فيكون خلق الجسم شرط لحدوث الحياق لا أن الحياق تولد من الجسم ويكون خلق الحياق شرط لخلق
 العلم لأن العلم تولد من الحياق ولكن لا يستمد الخلق قبول العلم إلا إذا كان حيا ويكون خلق العلم شرط لاجرم
 الإرادة لا أن العلم ولد الإرادة ولكن لا يقبل الإرادة إلا جسم حى عالم ولا يدخل فى الوجود إلا يمكن
 ولا مكان ترتيب لا يقبل التغيير لأن تغييره محال فهما وجد شرطان وصف استمد الخلق به لقبول الوصف
 لحصل ذلك الوصف من الجود الالهى والقدر لا لازلة عند حصول الاستعداد ولما كان للاستعداد بسبب
 الشروط ترتيب كان لحصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيب العبد يجرى هذا الحوادث المرتبة وهى مرتبة فى
 قضائه تعالى الذى هو واحد كلهم البصر ترتيبا كليا لا يتغير وظهورها بالتفصيل قد يقدر لا يتبدلها وعنه
 العبارة بقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدره عن القضاء الكل الألى العبارة بقوله تعالى وما أمرنا الا واحدة
 كلمح البصر أو أاما المبادى فمهم مسخرون تحت مجارى القضاء والقدر ومن جملة القضاء خلق حركة يد الكاتب بعد
 خلق حصة مخصوصة فى يده تسمى القدرة بعد خلق ميل قوى جازم فى نفسه يسمى القصد بعد علمنا إلى يده
 يسمى الادراك والمعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الأمور الأربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر
 التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أهل الجبل قد تمركت ومرت
 وكنت ونودى من نور أصحاب الغيب وسراقات الملكوت وما مرت إذ زميت ولكن الله دعى وما قلت
 إذ قلت ولكن قاتلهم مذهبهم الله بأيدىكم وعند هذا تمحير عقول القاعد بنى بمحور عالم الشهادة فن قائل انه
 جبر بعض ومن قائل انه اختراع صرف ومن متوسط ما قل إلى أنه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا إلى
 عالم الغيب والملكوت فظهر لهم أن كل واحد صادق من وجه وان القصور شامل بجمعهم فلم يدركوا احد منهم كنه
 هذا الأمر ولم يحيط به بجهانهم وتامل عليه ينال باثراق النور من كوة نافذة إلى عالم الغيب وأن لعالمى عالم الغيب
 والشهادة لا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول وقد طلع على الشهادة من لم يدخل فى حيز الارضاء من
 حرك سلسلة الأسباب والمسباب علم كيفية تسلسلها ووجها رباط مناطق سلسلتها بمسبب الأسباب انكشف
 له سر القدر وعلم علما يقينا أن لا خالق إلا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر
 والاختراع والكسب أنه صادق من وجه وهو مع صدق قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل
 يمكن إصالح ذلك إلى الاقحام بمثال عالم أن جماعة من العيان قد سمعوا أنه حمل إلى البلدة حيوان عجيب يسمى
 الثيل وما كانوا فاض شاهدها صورته واسموا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة باليس الذى
 نضد عليه فطلبوه فلما وصلوا إليه لسوه فوقع يد بعض العيان على رجله ووقع يد لبعض على نابه
 ووقع يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سلم بقية العيان فاحتلت أجريتهم
 فقال الذى لمس الرجل ان الثيل ما هو الا مثل اسطوانة خشنة الظاهر الا أنه ألين منها وقال الذى
 لمس الناب ليس كما قول بل هو صلب لا لين فيه وأمس لاختوشة فيه وليس فى غلط الاسطوانة
 أصلا بل هو مثل عمود وقال الذى لمس الأذن لعمرى هو لين وفيه خشونة تصدق أحدهما فيه
 ولكن قال ما هو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد عريض غليظ فكل واحد من
 هؤلاء صدق من وجه اذا أخبر كل واحد عما أحياه من معرفة الثيل ولم يخرج واحد فى خبره عن وصف
 الثيل ولكنهم بجهلهم تصوروا عن الاحاطة بكنه صورة الثيل فاستبصر بهذا المثال واعتبر بفاته مثال
 أكثر ما اختلف الناس فيه وان كان هذا كلاما يناطح علوم المكاشفة ويحرك أوجها وليس ذلك من
 غرضنا فترجع إلى ما كتابه وهو بيان أن التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والتدبر والترك

وان التمدد داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله المحصورة بين علم العبد وإرادته وقدرته المتخللة بينهما وهذا وصف عام للوجوب يقتضيه .

(بيان أن وجوب التوبة على الفور)

أما وجوبها على الفور فلا يستلزم فيها ضرورة كون المعاصي مهلكات من نفس الإيمان وهو واجب على الفور والتقصي عن وجوبه هو الذي عرفه مقرر فجزء ذلك عن الفعل المكروه فإن هذه المرة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم العامة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التقصّي عن عهده ما لم يصير باعثا عليه فاعلم بضرر الذنوب بما أريد ليكون باعثا على تركها فنظر كيفها فوجدنا الجزء من الإيمان وهو الماد بقوله عليه السلام " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وما أراد به نفي الإيمان الذي يرجع إلى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووحديته وصفاته وكيفية ذلك لا يفيها إلّا ما والمعاصي وإنما أراد به نفي الإيمان لكونه الزا من عدمه تعالى وجبالقت كما إذا قال الطبيب هذا مسم فلا تقنوا له فإذا تناوله يقال تناولوه وهو مؤمن لا بمعنى أنه غير مؤمن بوجود الطبيب كونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد أنه غير مصدق بقوله إنه مسم فملكه فإن المالم بالمسم لا يتناوله أصلا فالمعاصي بالضرورة ناقصة الإيمان وليس الإيمان بأبواب أحد بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الإنسان موجودا أو أحد بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها قلبه والروح وأدناها إماطة الأذى عن البشرة أن يكون مقصود الشارب مقوم الانظفار في البشرة عن الخبث حتى يشرب عن الهائم الرسالة المرسلة بآروائها المستكرمة الصورية طول تغالبها وأظلالها وهذا مثال مطابق فالإيمان كالإنسان وقد شهدته التوحيد وجوب البطلان بالكلية كقصد الروح والذي ليس له الاشارة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مفقود العينين فاقد جميع أعضائه الباطنة والظاهرة لا أصل للروح وكان من هذا حاله قريب من أن يموت فزايه الروح الضعيفة المتفردة التي تخلف عنها الأعضاء التي تمدها وتقربها فكذلك من ليس له إلا أصل الإيمان وهو مقصر في الأعمال قريب من أن تقتلع شجرة إيمانه إذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للإيمان في مقدمة قدم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في اليقين أصله ولم تنتشر في الأعمال فروعه لم يثبت على عواصف الأحوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة لا ما يتيق بالطاقات على توالي الأيام والساعات حتى رسخ وجمت وقول العامي للمطيع أني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة السنور أنا شجرة وأنت شجرة وما أحسن جواب شجرة السنور إذا قلت ستعرفين أغصانك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الحريف فتندك تلك تقطع أصولك وتنتثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجرة قم الثقة عن أسباب ثبوت الأشجار وسوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار وهذا أمر يظهر عند الحاجة وإنما أقطع غناط المارفين خوفا من دواعي الموت ومقدماته المأتمنة التي لا يثبت عليها إلا الاقوال العامي إذا كان لا يخاف الخلود في النار يسبب مصيبت كالصحيح المتهلك في الشهوات المضرة إذا كان لا يخاف الموت بسبب محتمل الموت غالبا لا يقع حاجة فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت وكذلك المعاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختمه بالسوء المبادىء بقوى الخلود في النار فالعامي للإيمان كالمالكولات المضرة للبدن فلا يزال يتمتع في الباطن حتى يتغير مزاج الاخلط وهو لا يشعر بها إلى أن يفسد المزاج فيمرض دفقة ثم يموت دفقة فكذلك المعاصي فإذا كان الخائف من الملاك في هذه الدنيا المتقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من المأكولات في كل حال وعلى الفور فالخائف من هلاك الأبد أولى بأن يجب عليه ذلك وإذا كان تناول السم إذا ندم يجب عليه أن يتقيا ويرجع عن تناوله باطلا هو آخر ما أخرجه عن المدة على سبيل الفور والمبادرة تلافيا لبدنه

(١) حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن متفق عليه من حديث أبي هريرة .

فيه وأسألك إياه
يا رب العالمين اللهم
اجعلنا هادين
مدينين غير ضالين
ولا مضلين حرا
لا عدائك وسلا
لا وليائك تحب
بحبك الناس
ونمادي بمداركك
من خالفك من
خلقك اللهم هذا
الدعاء مني ومنك
الاجابة وهذا
المجد وعليك
التكلم وإن الله وأنا
إليه راجعون ولا
حول ولا قوة إلا
بأنه العمل العظيم
ذي الجبل الشديد
والأمر الرشيد
أسألك الأمان يوم
الوعيد والجنة
يوم الخلود مع
المفرين الشهود
والركع السجود
والموقنين بالهود
أنك رحيم ودود
وأنت تفعل ما تريد
سبحان من تعطف
بالسر وقال به
سبحان من
ليس المجد وتكرم

المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا القانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بأن يجب عليه الرجوع عنها بالتنازل الممكن مادام بقي لتنازلكملة وهو العمر فان الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم القيم والملك العظيم وفي غوايتها نار الجحيم والعذاب المقيم التي تصير أخصاف أعمار الدنيا دون عشر عشرين مدة إذ ليس لدمه آخر البتة فالدار البدار إلى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملا يجاوز الأسمرية الطباو اختياره ولا ينفع بعده الانجاء فلا ينفع بعد ذلك نصع الناصحين ووعظ الواعظين وتحق الكلمة عليه بأنه من الهاكئين ويدخل تحت عموم قوله تعالى إنا جعلنا في آذانهم أغلالا حتى لا يذكروا ما هم بمفهمون جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يفترنك لفظ الإيمان بقوله المراد بالآية الكافر إذ بين لك أن الإيمان بنصح وسبعون بابا وأن الزاني لا يزني بزنى وهو مؤمن فالحجب عن الإيمان الذي هو شعوب فروع سيحجب في الخاتمة عن الإيمان الذي هو أصل كأن الشخص الصادق لجميع الأطراف التي هي حروف وفروع يساق إلى الموت المعلوم الروح التي هي أصل فلا قتله لأصل دون القرع ولا وجود القرع دون الأصل ولا فرق بين الأصل والقرع إلا في شيء واحد هو أن وجود القرع ورفاهه جميعا يستدعي وجود الأصل وأما وجود الأصل فلا يستدعي وجود القرع فبما الأصل بالقرع وجود القرع بالأصل فعلوم المكاشفة علوم المعاملة متلازمة كتلازم القرع والأصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وإن كان أحدهما قربة الأصل والآخر قربة التابع وعلوم المعاملة إن لم تكن باعثة على العمل فسد ما خيره من وجودها فان لم يعمل عليها الذي ترادفه قامت مؤيدة للحجة على صاحبها وذلك براد في عذاب العالم القاهر على عذاب الجاهل القاهر كما أوردها من الأخبار في كتاب العلم . (بيان أن وجوب التوبة علم في الأشخاص والأحوال فلا يتفك عنه أحد البتة)

اعلم أن ظاهر الكتاب قد يدل على هذا إذ قاله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أي المؤمنون لملك فخلقون فعمم الخطاب ونور البصيرة أيضا برشاد الله الذي تضمن التوبة الرجوع عن الطريق المبدع عن الله المقرب إلى الشيطان ولا يتصور ذلك إلا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل إلا بعد كمال غريزة الشهوة والنضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل الشيطان إلى اغواء الإنسان إذ كمال العقل إنما يكون عند مقام تارة وبين وأصله إنما يتم عند مراقبة البلوغ ومباديه تظهر بعده سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة فإذا اجتمع مقام القتال بينهما بالضرورة فلا يثبت أحدهما للآخر لأنهما خدعان فالتطارد بينهما كالنصاردين الليل والنهار والنور والظلمة ومهما غلب أحدهما زعم الآخر بالضرورة وإذا كانت الشهوات تكمل في الصباو الشهاب قبل كمال العقل فقد سبق جند الشيطان واستوى على المكان وقع القلب به أنس وألف لعمالة مقتضيات الشهوات بالماد فوغل بذلك عليه يصير عليه الزرع عنه ثم يلوح العقل الذي هو حربه و جند من متفاد لياته من أبدى أعداءه شيئا فشيئا على التدرج فان لم يتوكل على يكل سلت ملكة القلب الشيطان وأبخر الدين من وعده حيث قال لا تحتنك خبثته لإقلا وإن كل العقل وقوى كأن أوله شفه قع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر إلى العبادات ولا معنى للتوبة إلا الاندفاع هو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيه الشيطان إلى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي إلا وهو متساقط على عقله غريزته التي هي عدة الشيطان متقدمة على غريزته التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عاصيا إليه على مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل إنسان نبييا كان أو غيبيا فلا تقطن أن هذه الضرورة اختصت بأدم عليه السلام وتغفل :

فلا تحسبن هذا لها التندر وحدها حجة قس كل غانية هند

بل هو حكم أزلي مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه ما لم تقبل السنة الإلهية التي لا مطمع في تبديلها فإذا كل من طغى كافر اجام لاصليه التوبة من جهله وكفره ما إذا بلغ سلبا تباعا بوجه غافلا عن حقيقة إسلامه

به سبحانه الذي لا يبغي الصبيح
الاله سبحانه ذي الفضل والنعيم
سبحان ذي الجود والكرم
سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في ملي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا ولهذا الدعاء أثر كثير وما رأيت أحدا حافظ عليه إلا وعده خير ظاهر وبركة وهو من وصية الصادقين بعضهم بعضا يحفظه

فقلبه التوبة من غفلته بفهم معنى الإسلام فإنه لا يبقى عنه إسلام أبويه شيأ ما لم يسلم بنفسه فإن فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته وإلقائه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالجوع إلى قالب حدوده في المنع والاطلاق والانسكاف والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلك الآكثرون إذ يجزعوا عنه وكل هذا رجوع وتوبة فدل أن التوبة فرض عين على كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغنى آدم خلقه الله لا يتسرع للم يفسد خلقه الله بالأصلا وأما يئس جوعا على الدوام في كل حال فيؤان كل بشر فلا يخلو من مصيبة يجوارحه إذ لا يخلو عنه إلا بقاء كآورد في القرآن والأخبار من خطايا الأنبياء وتوبتهم ويكتأثم على خطاياهم فإن خلا في بعض الأحوال عن مصيبة الجوارح فلا يخلو عن ألم بالذنوب بالقلب فإن خلا في بعض الأحوال عن ألم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بإيراد الحواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فإن خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق إلى حده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص وإنما يتفاوتون في المقادير فأما الأصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام ^(١) إنه ليغان على قلبي حتى استقرت في اليوم واليلة سبعين مرة الحديث وبذلك أكرمه الله تعالى بأن قال ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وإذا كان هذا حاله فكيف حال غيره فإن قلت لا ينبغي أن ما يطير أعلى القلب من المصوم والحواطر نقص وإن الكمال في الخلو عنه وإن التصور عن معرفة كنهه جلاله نقص وأنه كلما ازدادت المعرفة زاد الكمال وإن الانتقال إلى الكمال من أسباب نقصان رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فضائل لأقراض وقد اطلعت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الأمور ليست بواجبة إذ أدراك الكمال غير واجب في الشرع فالمراد بقوله التوبة واجبة في كل حال عالم أنه قد سبق أن الإنسان لا يخلو في مبدأ خلقه من اتباع الشهوات أصلا وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة اتبعها الإنسان ارتفع منها ظلة إلى قلبه كما يرفع عن نفس الإنسان ظلة إلى وجه المرأة العفيفة فإن تراكت ظلة الشهوات صار ريتا كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكتها كغيبها كآمال كآمال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فإذا تراكم الزين صار طبعاً قطع على قلبه كالخشب على وجه المرأة إذا تراكم طول زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده صار لا يقبل الصقل بعده صار كالطبع من الخشب ولا يكتفي بتدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو تلك الأريان التي انطبعت في القلب كاللا يكتفي في ظهور الصور في المرأة قطع الانحاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يستقل بمحو ما انطبعت فيها من الأريان وكما يرفع إلى القلب ظلة من المعاصي والشهوات فيرفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتتمضي ظلة المعصية بنور الطاعة وإليه الإشارة بقوله عليه السلام ^(٢) أتبع الجنة الحسنه تبعها فإذا لا يستغنى البديق حال من أحواله عن محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة حسنات تعضد آثارها بآثار تلك السيئات هذا في قلب حصل أولا صفاءه وجلأؤه ثم أعظم أسباب عارضة فاما التصقل الأول فبقية بطول العقل إذ ليس شغل العقل في إزالة الصدء عن المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تنتفع أصلا وكل ذلك يرجع إلى التوبة فاما موقوفك إن هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطلب كال عالم أن الواجب له معنيين أحدهما ما يدخل في قوت الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل به كافة الخلق لم يجرب العالم فلو كلف الناس كلهم أن يتقوا الله حتى قضاه لتركوا

(١) حديث أنه ليغان على قلبي فاستقرت في اليوم واليلة سبعين مرة مسلم من حديث الأغر المزني لأنه قال في اليوم ما تفرقه وكذا عند أبي داود والبخاري من حديث أبي هريرة في الاستغفار في اليوم أكثر من سبعين مرفوق رواية البيهقي في الشعب سبعين لم يقل أكثر وتقدم في الأذكار والدعوات (٢) حديث أتبع الجنة الحسنه تبعها التزمى من حديث أبي ذر يزيد في أولها وآخره وقال حسن صحيح وقد تقدم في رياضة النفس

والمحافظ عليه
مقول عن رسول
الله ﷺ أنه كان
يقوله بين القريضة
والسنة من صلاة
الفجر ثم يقصد
المسجد للصلاة في
الجماعة ويقول عند
خروجه من منزله
وقل ربني أدخلني
مدخل صدق
وأخرجني مخرج
صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا
نصيرا ويقول في
الطريق اللهم إني
أسألك بحق السائلين
عليك بحق عبادي
هذا اليك لم أخرج
أشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة
خرجت أمتاء
سخطك واتقاء
مرحلتك أسألك
أن تنقذني من
النار وأن تغفر لي
ذنوبي أنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت
(وروى) أبو سعيد
الخدري أنه روى
الله ﷺ قال من

المعيش ورفضوا الدنيا بالكلية ثم يؤدى ذلك إلى بطلان التقوى بالكلية فانه مهاقت المأش لم يفرغ أحد للتقوى بل شغل الحياة وكوا الحرمان والخير يستغرق جميع العمر من كل واحد فاحتاج إليه جميع هذه الدرجات ليست واجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذى لا بد منه الوصول به إلى القرب المطلوب من رب العالمين والمقام المحمودين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول إليه كإقبال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أى لمن يريد ما فانه لا يتوصل إليها إلا بإقامتها من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل صلاة التطوع والطهارة ليست واجبة عليه لأجلها كإقبال الدين والأذن واليد والرجل شرط في وجود الإنسان بمعنى أنه شرط لمن يريد أن يكون إنساناً كاملاً يفتتح بإنسانيته ويتوصل بها إلى درجات العلايق الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضى أن يكون كالم على وضوء وتكرمة مطروحة فليس يشترط مثل هذه الحياة عين ويدور رجل فأصل الواجبات الداخلة في تقوى العامة لا يوصل إلى أصل النجاة وأصل النجاة كأصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي بها تنتهى الحياة بمرى جبرى الأعضاء والآلات التي بها تنهى الحياة وفيه سعى الأنبياء والأولياء والعلماء والأمثال فالأمثل عليه كان حرصهم وحواله كان لطوافهم ولا جله كان رضاهم للملاذ الدنيا بالكلية حتى انتهى عيسى عليه السلام إلى أن تسد حفر في منامه فجاء إليه الشيطان وقال أما كنت تركت الدنيا للآخرة فقال نعم وما الذى حدث فقال توسدك لهذا الحجر تتم في الدنيا فلم لا تقنع وأرسل على الأرض فرمى عيسى عليه السلام بالحجر ووضع رأسه على الأرض وكان ربه بالحجر توبة عن ذلك التمس أقرى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن يضع الرأس على الأرض لاسيما واجبات فتاوى العامة أقرى أن نبينا محمد عليه السلام لما شغل الثوب الذى كان عليه علم في صلاته حتى نزع عليه السلام وشغل شراك لعله الذى جده حتى أعاد الشراك الخلق لم يعلم أن ذلك ليس واجبات شرعه الذى شرعه لكافة عباده فإذا علم ذلك فلم تاب عنه بتركه وهل كان ذلك إلا لأنه رآه نورا في قلبه أراهم عن بلوغ المقام المحمود الذى قد عوده أقرى أن الصديق رضى الله عنه بعد أن شرب اللبن وعلم أنه على غير وجهه أدخل أصبه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معه روحه ما علم من الفقه هذا التقى وهو أن ما أكله عن جبل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه إخراجها فلم تاب عن شربه بالندار على حسب مكانه بتخلية المعدة عنه وهل كان ذلك إلا للسرور في صدره عرف ذلك السران تقوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه إلا الصديقون فأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بأهله وطريق الله وبمكاره وبمكامن الغرور بأهله وإياكم مرقوا واحدة أن تفرك الحياة الدنيا وإياكم وإياكم ألف مرة أن تفرك بأهله الغرور فقه أسرار من استنشق مبادئها ويواظب على أن لزوم التقوى التصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عمر نوح وإن ذلك واجب على القور من غير مله لقد صدق أبو سليمان الدراى حيث قال لو لم يك العاقب فبأق من عمره لا على تقويت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليفاً أن يحزنه ذلك إلى المات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وإنما قال هذا لأن السائل إذا ملك جوهره غفيرة وضاعت منه بغيرة فائدة بكى عليها لأعماله وإن ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه كان يكافئ منها أشد وكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهره غفيرة لا خلف لها ولا بد منها فاتها سالحة لأن توصلك إلى سعادة الأبد وتنفذك من شقاوة الأبد وأى جوهر أنفس من هذا فإذا ضيعتها في الفقه فقد خسرت خسرا نامينا وإن صرفتها إلى مصيبة فقد هلكت هلاكا فاحشا فإن كنت لا تبنى على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها أنه صاحب مصيبة فإن يوم التفقه يحول بينه وبين معرفته والناس ينام فإذا ماتوا انهبوا فنفذ ذلك ينكشف لكل مفلس إفلاسه ولكل صاحب مصيبة وقد رفع الناس عن التدارك قال بعض العارفين إن

قال ذلك إذا خرج إلى الصلاة وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله تعالى عليه بوجه الكريم حتى يقضى صلاته وإذا دخل المسجد أو دخل سجده للصلاة يقول بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ويقدم رجله اليمنى في الدخول ويسرى في الخروج من المسجد أو السجادة فسجدة الصوفى بمنزلة البيت والمسيح يصلى صلاة الصبح في جماعة فإذا سلم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده

(١) حديث نزع عليه السلام الذى كان عليه في الصلاة تقدم في الصلاة أيضا (٢) حديث نزع الشراك الجديد وإعادة الشراك الخلق تقدم في الصلاة أيضا

الحير وهو على كل
شيء قدير لا إله
إلا الله وحده
صدق وعده
ونصر عبده وأعز
جندته وهزم
الأحزاب وحده
لا إله إلا الله أهل
النعمة والفضل
والثناء الحسن
لا إله إلا الله ولا
نبيد إلا إياه
مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون
ويقراً هو الله
الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم
التسعة والتسعين
اسماً إلى آخرها
فاذا فرغ منها
يقول اللهم صل
على محمد عبدك
ونبيك ورسولك
التي الأمي وعلى
آل محمد صلاة
تكون له رضاء
ولحفاً وأداً وأعطي
الوسيلة والمقام
المحمود الذي
وعده وأجزه علياً
ما هو أمه وأجزه
عنا أفضل
ما جازيت نبيا عن
أمته وصل على

ملك الموت عليه السلام إذا ظهر للعباد أنه قد بقي من عمرك ساعة وإنك لا تستأخر عن طاعة عين فيبدو
للعبد من الاحقاد والحسرة ما لو كانت له الدنيا بخلافها لما خرج منها على أن يضم إلى تلك الساعة ساعة أخرى
ليست يحب فيها وتدارك خريطة ولا يجد إليه سبيلاً وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى (وحمل بينهم وبين
ما يشتهون) رآه إلى الإشارة بقوله تعالى (من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب
فأصدقوا كن من الصالحين) ولو أن خرافة نفساً إذا جاء أجلها (فقبل الأجل القريب الذي يطلبه معنائه أنه
يقول عند كشف الغطاء للعباد ملك الموت أخرني يوماً أعذرفيه إلى ربّي وأتوب وأزود صالحاً لنفسي فيقول
فنيبت الأيام فلا يوم فيقول فأخرني ساعة ففعلت الساعات فلا ساعة فيخلق عليه باب التوبة فيتفرغ بروحه
وتردد أنفاسه في شرافته ويخرج غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فيضطرب
أصل إيمانه في صدمات تلك الأحوال فإذا زهقت نفسه كان كأن سبقت له من أمه الحسن خرجت روحه على
التوحيد بذلك حسن الخاتمة وإن سبق له القضاء بالشقوة واليأس فخرجت روحه على الشك والاضطراب
وذلك هو الخاتمة ولعل هذا يقال (وليس توبة بعد الموت) لأن الميتات حتى إذا حضر أحدكم الموت قال في
تبت الآن وقوله (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) ومعناه عن قرب عبد
بالخطيئة بأن يتقدم عليها بمحو أثرها بحسنة يرد بها ما قبل أن يتركها الرين على القلب فلا يقبل المحو ولذلك قال
عليه السلام أتبع الميتة فيفسد معها ذلك قال لئلا يلهي بالثبوت في الموت يأتي بقتله من ترك المبادرة
إلى التوبة بالتسوف كان بين ظهرين عظيمين أحدهما أن تراكم الظلة على قلبه من المعاصي حتى يصير دينا
وطيغافاً لا يقبل المحو الثاني أن يواجه المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر (إن
أكثر صياح أهل النار من التسوف فاهلك من هلك إلا بالتسوف فيكون تسويده القلب تقداً وجلاؤه
بالطاعة تدية إلى أن يخطئه الموت فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجز إلا من أن الله بقلب سليم فالقلب أمانة
الله تعالى عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر أسباب الطاعة فمن خان في الأمانة ولم يتدارك حياته فآمره
مخطف قال بعض العارفين إن الله تعالى إلى عبده سرين يسرهما إليه على سبيل الإلهام أحدهما إذا خرج من بطن أمه
يقول له عبيدي قد أخرتك إلى الدنيا طاهراً نظيفاً واستودعتك عمرك واتممتك عليه فانظر كيف تحفظ
الأمانة وانظر إلى كيف تلقاني والثاني عند خروج روحه يقول عبيدي ماذا صنعت في أمانتي عندك هل
حفظتها حتى تلقاني على الهدى فالقاك على الرفاء أو أضدتها فالقاك بالمطالبة والعقاب وإلى الإشارة بقوله تعالى
(أوفوا بعدي أوف بهمكم) وقوله تعالى (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون).

(بيان أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة)

اعلم أنك إذا فهمت معنى القول لم تشك في أن كل توبة بحسنة فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر المستمدون
من أنوار القرآن علواً كل قلب سليم مقبول عند الله متمم في الآخرة في جوار الله تعالى ويستمد لأن ينظر
بمعينه الباقية إلى وجه الله تعالى وعلواً أن القلب خلق سليم في الأصل وكل مولود يولد على الفطرة فاعلمنا فخرته
السلامة بكنوزة تروى وجهه من غيرة الذنوب وظلماتها وعلواً أن تارة التدم تحرق تلك المعصية وأن نور الحسنة
يحوو عن وجه القلب ظلمة السيئة ترواه لا طاعة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كالطاعة لظلام الليل مع نور
الهارب كالطاعة لظلمة الكسوة الوسخ مع بياض الصابون كما أن التوب بالوسخ لا يقبله الملك لأن يكون لباسه
فالقلب الظالم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جوارحه كما أن استعمال التوب في الأعمال الحسنة وسخ التوب
وغسله بالصابون المالحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشورات وسخ القلب وغسله بما لا دمع وخرقة
الندم ينظفه ويظهر ويركيه وكل قلب ركن ظاهر فهو مقبول كأن كل ثوب نظيف فهو مقبول فاعلم عليك التركية

(١) حديث أن أكثر صياح أهل النار من التسوف لم أجده أصلاً

والطير وما القبول فذل قد سبق به القضاء الأزلي الذي لا رده وهو المسمى فلا حافى قوله قد أفلح من زكاهما ومن لم يفر على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة بالبرهان القلب بتأثير المعاصي والعلل تأثر امتدادا يستمار لاحدا لفظ الظلة كاستمرار الجبل ويستمر للأخر لفظ التور كاستمرار العلم وأن بين التور والظلة تضادا حروريا لا يتصور الجمع بينهما فكانه لم يبق من الدين الا شعور ولم يبق بالالا أسماؤه وقبلة في غطاء كثيف عن حقيقة الدين بل عن حقيقة نفسه وصفات نفسه ومن جهل نفسه فهو بغير ما جهل واعنى به قلبه إذ قلبه يعرف غيره قلبه فكيف يعرف غيره وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم أن التوبة تصح ولا تقبل كمن يتوهم أن الشمس تطلع والظلام لا يزول والتوب ينسل بالصاوبن والوسخ لا يزول إلا أن يغسل بالوسخ لعلوا تراكمه في تجاوب التوب وخلافه فلا يقوى الصاوبن على قلبه فتال ذلك أن تراكم الذنوب حتى يصير طبعنا وروينا على القلب فتل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب ثم قد يقول بالسان كنت فيكون ذلك كقول القصار لسانه قد غسلت التوب بهذا ذلك لا ينطق التوب أصلا لم يصره التوب باستعمال ما جازد الوصف المتمكن به فبذا حال امتناع أصل التوب فهو غير بعيد بل هو الناقب على كافة الخلق المقبلين على الدنيا المعوزين عن الله بالكلية فهذا البيان كاف عند ذوي البصائر في قبول التوبة ولكننا نعضد جناحه بنقل الآيات والابحار والآثار فكل استقصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) إلى غير ذلك من الآيات وقال عليه السلام ففرح توبة أحدكم الحديث والفرح وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال عليه السلام (١) إن الله عز وجل يبسط يده بالثوبة لمسى الليل إلى النهار ولمسى النهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ويبسط اليد كناية عن طلب التوبة والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب بل هو قابل الا وهو قابل وقال عليه السلام (٢) لو علمت الخطايا حتى تبلغ السماء ثم دسمت السماء فقه عليك وقال أيضا (٣) ان العبد ليذهب الذنب فيدخل به الجنة فقبل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه قائما منه فار حتى يدخل الجنة وقال عليه السلام (٤) كفارة الذنب الندامة وقال عليه السلام (٥) التائب من الذنب كمن لا ذنب له ويروي (٦) ان حبشيا قال يا رسول الله اني كنت أعمل القواش فقبل من توبة قال نعم فاني ثم رجعت فقال يا رسول الله كان يراني وأنا أعمل ما لا تم فصاح الحبشي صيحة فخرجت فيها روحه ويروي (٧) ان الله عز وجل لما لعن ابليس سأله النظره فأظفره إلى يوم القيامة فقال وعزتك لا خرجت من

جميع اخوانه من
التيين والصدقين
والشهداء
والصالحين اللهم
صل على محمد في
الاولين وصل
على محمد في
الاخرين وصل
على محمد إلى يوم
الدين اللهم صل
على روح محمد في
الارواح وصل
على جسد محمد في
الاجساد واجعل
شرائع صلواتك
ونوى بركاتك
ورأفتك ورحمتك
وتحيتك ورضوانك
على محمد عبدا
ونبيك ورسولك
اللهم أنت السلام
ومنك السلام
واليك يعود السلام
لخيارتنا بالسلام
وأدخلنا دار السلام
بمباركت يادها
الجلال والاكرام
اللهم اني أصبحت
لا أستطيع دفع
ما أكرهه ولا أملك
نفع ما أرجو
وأصبح الامر

(١) حديث ان الله يبسط يده بالثوبة لمسى الليل إلى النهار الحديث مسلم من حديث أبي موسى بلفظ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار الحديث وفي رواية لغيره اني لمسى بالليل ان يتوب النهار الحديث (٢) حديث علي بن عطاء بن الخطايا حتى تبلغ السماء ثم دسمت السماء فقه عليك ابن ماجه من حديث أبي هريرة قواسمه حسن بلفظ لو علمت الخطايا (٣) حديث ان العبد ليذهب الذنب فيدخل به الجنة الحديث ابن المبارك في الزهد عن المبارك بن فضالة عن الحسن مرسل ولا في نعم في الحلية من حديث أبي هريرة ان العبد ليذهب الذنب فاذا ذكر ما حزنه فاعاد نظره اليه انه حزنه تغفر له الحديث فيه صالح المري ومورجل صالح لكنه مضطرب الحديث ولا يابن لدنابي التوبة من حديث ابن عمر ان الله لينعم العبد بالذنب يذبه والحدث غير محفوظه القليل (٤) حديث كفارة الذنب الندامة احمد الطبراني وهن في الشعب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمرو بن مالك الشكري ضعيف (٥) حديث حبشيا قال يا رسول الله اني كنت أعمل القواش فقبل من توبة قال نعم الحديث لم أجده أصلا (٦) حديث ان الله لما لعن ابليس سأله النظره فأظفره إلى يوم القيامة فقال وعزتك لا خرجت من قلب اب آدم مادام فيه الروح الحديث أحمد وأبو يعلى والحاكم ومجهم من حديث أبي سعيد ان الشيطان قال وعزتك يارب لا أزال أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال لعزتك وجلال لا أزال أغفر لهم ما استغفروني وأورده المصنف بصيغته ويروي كذا ولم يره الى التي عليه السلام قد ذكره احتياطا

قلب ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وعزق وجلا لي لا حجت عنه التوبة مادام الروح فيه وقال **عليه السلام** (١)
 إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ والاعبار في هذا لا تخصي (وأما الآثار) فقد قال سعيد
 ابن المسيب أنزل قوله تعالى إنه كان للأوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل
 قال الله تعالى بشر المذنبين بأنهم إن تابوا وقبلتهم منهم وحرر الصدقين أني إن زحمت عليهم عدل عذبتهم وقال
 طلق بن حبيب إن حق الله أعظم من أن يقوم به العبد ولكن أصبحوا ثائنين وأسوأ ثائنين وقال عبادة
 ابن عمرو رضي الله عنهما من ذكر خطيئة لم يهاول فل منقلبته بحيث عنه في أم الكتاب ويروى أن نبيان أنبياء
 بني إسرائيل أذنب فأوحى الله تعالى إليهم وعزق لئن عدت لأعذبك فقال يارب أنت أنت وأنا فأوعز لك إن لم
 تعصني لأعودن فعصمه الله تعالى وقال بعضهم إن البديل ذنب الذنب فلا يزال ناديا حتى يدخل الجنة فيقول
 إيليس ليتني لم أوقعه في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول
 أما أني قد كنت مشفقاه قال فيغفر له ويرى أن يجلسا لآل بن مسعود عن ذنب لم يعمل له من توبة فأعرض
 عنه ابن مسعود ثم التفت إليهم أرى عبيد تفرق قال له إن الجنة ثمانية أبواب كلها فتح وتلقوا أبواب التوبة
 فإن عليه سلكا موكلا به لا يخلق فأعمل ولا تأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم هذا كرامع عبد الرحيم توبة
 الكافر وقول الله تعالى إن يفتوا يغفر لهم ما قد سلف فقال في لآل جرد أن يكون المسلم عبادة أحسن حالا وقد
 بلغني أن توبة المسلم كالسلام بعد إسلامه وقال عبادة بن سلام لا أحدكم إلا عن نبي مرسل أو كتاب منزل أن
 العبد إذا عمل ذنبا ثم يندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين وقال عمرو رضي الله عنه جلسوا إلى التوابين
 فأنهم أرق أقدرة وقال بعضهم أنا علمي ثم يغفر أهل قيل ومتى قال إذا تاب على وقال آخر أنا من أن أكرم التوبة
 أخوف من أكرم المغفرة تأتي المغفرة من لوازم التوبة وتوايها لا محالة ويرى أنه كان في بني إسرائيل شاب عبادة
 تعالى أربعين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم لظفر المرأة فرأى شيب في لحية فسأه ذلك فقال إلهي أعطتك
 عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فأندرجت إليك أتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصا أحبنا
 فأحبيتك وتركتنا فزكناك وعصيتنا فأهملناك وإن رجعت إليك يا فلانك وقال ذو النون المصري رحمه الله
 تعالى إن الله عبادنا نصير أشجارا الخطايا نصبر ورائق القلوب بوستوها بما التوبة فأثمرت تدموا وحزنا لجنوا من
 غير جنون وتبدوا من غير غيرة ولا يكملهم في البقاء القصصاء المارقون بالله ورسوله ثم شربوا بكأس الصفاء
 فودوا الصبر على طول البلاء ثم تولدت قلوبهم في المكوث وجالت أفكارهم في سر الأحماس الجبروت واستظلا
 تحت رواق التمدد وقرؤا صحيفا لحظايا فأودوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا إلى علو الهدى بل الورع فاستدبروا
 مرارة الفكر لنداء استلاتوا أخشعة المصضع حتى ظفروا بجمل النجاة وعرة السلامة وسرحت أرواحهم في
 العلا حتى أناخوا في رياض النعيم وغاصوا في بحر الحياة وردمو اختناق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزوا
 بغناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا خيطة القطة وأظلموا برجح التجافق بحر السلامة حتى وصلوا إلى
 رياض الراحة ومدن المزاكراة فهذا التفركا في بيان أن كل توبة صحيحة تقبولة لا محالة فإن قلت
 أنقول ما قالته المعتزلة من أن قبول التوبة واجب على الله فأقول لا أعني بما ذكره من وجوب قبول التوبة على الله
 إلا ما يريد القائل قوله إن التوبة إذا غسل بالصواب ونجس زوال الوسخ وإن العطفان إذا شرب الماء الموجب
 زوال العطش وإنه إذا شرب الماء المدة وجب العطش وإنه إذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك
 ما يريد المعتزلة بالإيجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكررة للعصية والحسنة ماحية للسيئة
 كما خلق الماء من بلا العطش والقدره متعصية بخلافه لو سبقت به السيئة فلا واجب على الله تعالى وإن ما سبقت به

(١) حديث أن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى
 وهو معنى أنعم السيئة الحسنه فجها رواه الترمذي وتقدم قريبا

يد غيرة
 وأصبحت مرتها
 بعمل فلا فقير أقر
 مني اللهم لا تقسمت
 في عدوى ولا تسه
 في صديق ولا تجعل
 مصيبي في ديني
 ولا تجعل الدنيا
 أكبر مني ولا تسلط
 علي من لا يرخصني
 اللهم هذا خلق
 جديد فاقضه علي
 بطاعتك واختمه
 لي بمغفرتك
 ورضوانك وارزقني
 فيه حسنة تقبلها
 مني وزكها وضعها
 وما عملت فيه من
 سيئة فاغفر لي
 إنك غفور رحيم
 وودود حديث بالله
 ربنا بالسلام ديننا
 وبمحمد **عليه السلام** نينا
 اللهم اني أسألك
 خير هذا اليوم
 وخير ما فيه وأعوذ
 بك من شره وشر
 ما فيه وأعوذ بك من
 شر طوارق الليل

إرادته الأزلية فواجب كونه للاحالة . فان قلت فامن تأتب إلا وهو شاك في قبول توبته والشارب للباء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فأقول شك في القبول كشك في وجود شرائط الصحة فإن التوبة أركاها وشروطا دقيقة كما سيأتى وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شره للاسبال في أنه هل يسهل وذلك لشك في حصول شروط الاسبال في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبيعته وجودة عقايره وأدوية فهذا وأمثاله موجب للتوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها للاحالة على ما سيأتى في شروطها إن شاء الله تعالى

(الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صفاتها وكبارها)

اعلم ان التوبة ترك الذنوب لا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته وإذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل إليها إلا به واجبا معرفة الذنوب إذا واجبة والذنوب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعى شرح التكليفات من أولها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير إلى مجامعها وروابط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته

(بيان أقسام الذنوب بالإحاطة إلى صفات العبد)

اعلم أن للانسان أوصافا وأغلاطا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغواثه ولكن نحصر ماثرات الذنوب في أربع صفات صفات ربوية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعة وذلك لأن طينة الإنسان نجست من أخلاط مختلفة فانتضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثر من الآثار كما يقتضى السكر والحل والزعفران في السكنجين آثارا مختلفة . فأما ما يقتضى النزوع إلى الصفات الربوية فقتل الكبر والفقر والجبرية وحب المدح والشام والمزوالى وحب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكفاية حتى كأنه يريد أن يقول أنا ربكم الأعلى وهذا ما يشعب منه جلة من كبار الذنوب غفل عنها الخلق ولم يدعوا هاذن وأوهى المهلكات العظيمة التي هي كالمهات لا كثر المعاصي كالاستغناء في ربع المهلكات . الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر . فيه يدخل الفسوق والنفاق والدعوة إلى البدع والضلال . الثالثة الصفة البهيمية ومنها يشعب الشره والكذب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها يشعب الزنا والواط والسرقة وأكل مال الأيتام وجمع الحطام لأجل الشهوات . الرابعة الصفة السبعية ومنها يشعب الغضب والحقد والنهم على الناس بالضرب والشتيم والقتل واستهلاك الأموال ويتفرع عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها تدريج في القطرة فالصفة البهيمية هي التي تلب ولا يتم تلوها الصفة السبعية ثانياً إذا اجتمعا استعمال العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخره قلب الصفات الربوية فهو الفقر والعز والعلو وطلب الكبر ما هو قصد الاستعلاء على جميع الخلق فهذه أمهات الذنوب منها بها ثم تنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح في بعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق وإخثار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على الدين والرجلين وبعضها على جميع البدن لاجابة إلى بيان تفصيل ذلك فإنه واضح (قمة ثمانية) اعلم أن الذنوب تنقسم إلى ما بين العبد وبين الله تعالى وإلى ما يتعلق بحقوق العباد فإيتعلق بالبعد خاصة كترك الصلوات والصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقته النفس وغصبه الأموال وشتمه الأعراس وكل متناول من حق الغير فانه من أوطرف أو مال أو عرض أو دين أو جامو تناول الدين بالاغوا أو الدعاء إلى البدعة والترغيب في المعاصي وتهيج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرجاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالأمر فيه أغلظ وما بين العبد وبين الله تعالى إذ لم يكن شركا فالعقوبة أرجح

والهادون من بعتات الأمور ولجادة الانتصار ومن شر كل طارق يطرق إلا طارقا يطرق منك بخير يارحم الدنيا والآخرة ورحيمهما وأعوذ بك أن أزل وأزل أو أضل وأضل أو أظلم وأظلم أو أجمل وأجمل على عز جارك وجل ثناؤك وقدست أحماؤك وعظمت لمباؤك أعوذ بك من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما يزل من السماء وما يمرج فيها أعوذ بك من حدة الحرص وشدة الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاظم الكلفة اللهم إني أعوذ من مباهاة المكثرين والأزراء على القتلين وأن أفسر ظالما أو أخذل مظلوما وأن

وأقرب وقد جاء في الخبر ^(١) الدواوين ثلاثة ديوان يفر وديوان لا يفر وديوان لا يترك قال ديوان الذي يفر ذنوب السبادينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يفر قال شرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك فظالم العباد لا يبدون يطلب بها حتى يفي عنها (قصة ثالثة) أعلم أن الذنوب تنقسم إلى صنائر وكبائر وقد كثرت اختلاف الناس فهم اختلفوا قالون لا صغيرة ولا كبيرة كل مخالفة لله فهي كبيرة وهذا ضعيف إذ قال تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا الإثم وقال ^(٢) عيسى عليه السلام الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة يكفرن ما بينهن إن اجتنب الكبائر وفي لفظ آخر كفارات ما بينهن إلا الكبائر وقد قال ^(٣) عيسى عليه السلام فيما رواه ^(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص الكبائر الاشرار كباقة وعقوق الوالدين وقتل النفس والعين الفموس واختلاف الصحابة والتابعون في عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى تسع إلى إحدى عشرة فافق ذلك فقال ابن مسعود من أربع وقال ابن عمر من سبع وقال عبد الله بن عمرو من تسع وكان ابن عباس إذ باقه قول ابن عمر الكبائر سبع يقول من في سبعين أقرب منها إلى سبع وقال مرة كل ما هي عليه منه فهو كبيرة وقال غيره كل ما لو عداقه عليه بالنار فهو من الكبائر وقال بعض السلف كل ما لو عداقه عليه الحدي في الدنيا فهو كبيرة فويل إنها مهمة لا يعرف عددها كليلة القدر وساعة يوم الجمعة وقال ابن مسعود لما سئل عنها أقر أم أول سورة "تسأله رأس ثلاثين آية منها عند قوله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكل ما نهى الله عنه في هذه السورة إلا هنا فهو كبيرة وقال أبو طالب المكي الكبائر سبع عشرة جمعتهما من جملة الأخبار ^(٥) وجملة ما جتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم أربعة في القلب وهي الشرك بالله والاصرار على معصيته والقنوط من رحمة الامن من مكروه أربع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصن

(١) حديث الدواوين ثلاثة ديوان يفر الحديث أحد الحاكم بحججه من حديث عائشة وفيه صدقة من موسى الدقيقي ضعيفا من معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان ورواه الطبراني (٢) حديث الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة تكفر ما بينهن إن اجتنب الكبائر مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث عبد الله بن عمرو الكبائر الاشرار كباقة وعقوق الوالدين وقتل النفس والعين الفموس ورواه البخاري (٤) الأخبار الواردة في الكبائر حكى المصنف عن أبي طالب المكي أنه قال الكبائر سبع عشرة جمعتهما من جملة الأخبار وجملة ما جتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم الشرك بالله والاصرار على معصيته والقنوط من رحمة الامن من مكروه وشهادة الزور وقذف المحصن والعين الفموس والسحر وشرب الخمر والمسكر وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا والزنا والوقاطة والقتل والسرقة والفرار من الزحف وعقوق الوالدين انتهى وسأذكر ما ورد منها من طرق وقد تقدم أربعة منها في حديث عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة فاجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات لمؤمنات وحديث أبي بكره ألا ينبتكم بأكبر الكبائر الإصرار على باقة وعقوق الوالدين وشهادة الزور وأقال قول الزور ولها من حديث أنس مثل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال ألا ينبتكم بأكبر الكبائر قال قول الزور وأقال شهادة الزور ولها من حديث ابن مسعود سألت رسول الله ﷺ أي الذنوب أعظم قال أن تجعل قه نداء وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يعلم مملكتك ثم أي قال أن تزاني حيلة جارك وللطبراني من حديث سلمة بن قيس إنما هي أربع لا تتركوا باقة شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الصحيحين من حديث عبادة ابن الصامت يابسون على أن لا تتركوا باقة شيئا ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الأوسط للطبراني من حديث ابن عباس انهم الفواحش وأكبر الكبائر وفيه موقوف على عبد الله بن عمرو أعظم الكبائر شرب الخمر وكلامها ضعيف ولزنا من حديث ابن عباس باستاذن ابن زجل قال يا رسول الله ما الكبائر قال الشرك بالله والاباس

أقول في العلم بشيء
علم أو عمل في
الدين بشيء يقين
أعوذ بك أنت
أشرك بك وأنا
اعلم واستغفر
لما لا أعلم أعوذ
بغفرك من عقابك
وأعوذ برضاك من
سخطك وأعوذ
بك منك لا أحصى
ثناء عليك أنت
كما انتيت على
نفسك اللهم أنت
ربي لا إله إلا أنت
خلفتني وأنا عبدك
وابن عبدك وكو على
عهدك ووعدك
ما استطعت أعوذ
بك من شر
ما صنعت أبوء
بنعمتك على
وأبوء بذنبي
فاغفر لي إنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت
اللهم اجعل أول
يومنا هذا صلاحا
وأخيره نجاحا
وأوسطه فلاحا
اللهم اجعل أوله
رحمة وأوسطه
نعمته وآخره

مكرمة أصبحنا
وأصبح الملك لله
والعظمة
والكبرياء لله
والجبروت
والسلطان لله
والليل والنهار وما
سكن فيهما لله
الواحد القهار
أصبحنا على
فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص
وعلى دين نبينا
محمد ﷺ وملة
آبينا ابراهيم
حينما صلنا
وما كان من
المشركين اللهم
إننا نناشئك بأنك
الخلافة لإله الأناست
الخنان المتناهد بديع
السموات
والارض ذو
الجلال والاكرام
أنت الأحد الصمد
الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له
كفو أو أحد ياحي
ياقيوم ياحي
لا حي في ديمومة
ملكه وقائه ياحي
حي الموت ياحي
ميت الأحياء

والبين القموس وهي التي يحق بها اطلاق أو يطل بها حقاً وقيل هي التي يتصلق بها المال منى مسلم باطلا ولو
سوا كامن أو أركب سميت غموساً لأنها تنفس صاحبها في النار والسر وهو كل كلام يغير الانسان سائر
الاجسام عن موضوعات الخلق وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمكر من كل شر ابوا كل مال اليقيم ظله
وأكل الربا وهو يعلم واختان في الفرج وهما الزنا والواطء واختان في الدين وهما القتل والسرقة وواحدة
في الرجلين وهو الفراق من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق
الوالدين قالوا بجملة عقوقهم أن يقضا عليه في حق فلا ير قسمها وإن أسأله حاجتها فلا يعطى لها وإن يسأله
فيضربها ويخونان فلا يعطى بها هذا ما قاله وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء إذ يمكن
الزيادة عليه والتقصان منه فانه جعل كل الربا وما لا يقيم من الكبار وهي جناية على الأموال وليد كرتي
كبار النفوس لا القتل فأما فقه المين وقطع الدين وغير ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأواع العذاب
فلم يتعرض له وضرب اليقيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر

من روح الله والقنوط من رحمة الله من حديث بريدة أكبر الكبار الاثر الكافي وعقوق الوالدين ومنه فضل
الماء منع الفعل وفيه صالح بن حبان ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكبار أو لم
الاثر الكافي وفيه الانتقال إلى الأعراب بعد مجرتوفيه خالد بن يوسف البمين ضعيف والطبراني في الكبير
من حديث سهل بن أبي حنيفة في الكبار والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن أبي عمير في الأوسط من حديث أبي
سعيد الخدرى الكبار سبع وفيه والرجوع إلى الاعرابية بعد الهجرة وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه
الدارقطني ولما حكم من حديث عبيد بن عمير عن أبيه الكبار تسع فذكره ما واستحل البيت الحرام
والطبراني في حديث واثنان من أكبر الكبار أن يقول الرجل على ما لم يقله أو يضمن حديثه من أكبر
الكبار أن يقتل الرجل من ولده ولمسلم من حديث جابر بن الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة ولمسلم
من حديث عبد الله بن عمرو من الكبار شتم الرجل والديه ولاي داود من حديث سعيد بن زيد من أرى الربا
الاستطاعة في عرض المسلم بغير حق وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أنه ﷺ مر على قبرين فقال إنما
ليذان يا ماذ بان في كبير وانه لكبير أما أحدهما فكان يمشي بالنسيئة وأما الآخر فكان لا يستمر من بوله الحديث
ولا حتى هذه الغصصة من حديث أبي بكر أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس الحديث ولاي داود الترمذي
من حديث أنس عرضت على فتوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تها رجل ثم لم يسألك
عليها يا داود استغفر به البخاري والترمذي وروى في أبي شيبة في التوبة من حديث ابن عباس لا صغيرة
إصرار وفيه أبو شيبة الخراساني والحديث منكر يعرف به (وأما الموقوفات) فروى الطبراني والبيهقي في
الشعب عن ابن مسعود قال الكبار الاثر الكافي والامن من مكراة الله والقنوط من رحمة الله اليأس من روح
الله وروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكبار الاثر الكافي اليأس من روح الله والامن من مكراة الله وعقوق
الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقتل المحصنات وأكل مال اليقيم والفراق من الزحف أو كل الربا والسر
والزنا والعين القموس العاجز عن النول ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة
متعمداً أو أشياء عاقرضا الله وقضى المهدوقطية الرجم وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس كل
ذنب أصر عليه البعد كبير وفيه أربع بن صليح يختلف فيه وروى أبو منصور الدبلي في مسند القردوس عن
أنس قوله لا صغيرة مع الإصرار وإسناده جيد فقد اجتمع من الموقوفات والموقوفات ثلاثون ثلاثون أو
اثنان وثلاثون لأن بعضها لا يصح إسناده كما تقدم ولا غا ذكرت الموقوفات حتى يعلم ما ورد في المرفوع وما
ورد في الموقوفات البيهقي في الشعب عن ابن عباس أنه قيل له الكبار سبع فقال هي إلى السبعين أقرب وروى
البيهقي أيضاً فيه عن ابن عباس قال كل ما نهى الله عنه فهو كبير فواقها علم

من الكبار^(١) السببان بالسبق من الكبار استطلاعة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا تدعى قذف المحسن وقال^(٢) أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة أنكم تعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا ننهدا على عهد رسول الله ﷺ من الكبار. وقالت طائفة كل عذ كبيرة وكل ما منى الله عنه فهو كبيرة وكشف الغطاء عن هذا أن نظر الناظر في السرعة أي كبيرة أم لا لا يصح ما لم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرعة حر أم لا لا مطعم في تعرضه لا يبدى تحرير معنى الحرام أو لا يلم البحث عن وجوده في السرعة فالكبيرة من حيث القطف منهم ليس له موضوع خاص في الفتوى في الشرع وذلك لأن الكبير والصغير من المضافات وما من ذنب إلا وهو كبير بالأضافة إلى ما دونه وصغير بالأضافة إلى ما فوقه فالمضافة مع الاجتية كبيرة بالأضافة إلى النظرة صغيرة بالأضافة إلى الزاوية قطع يد المسلم كبيرة بالأضافة إلى ضربه صغيرة بالأضافة إلى قتله نعم للإنسان أن يطلق على ما نوه عبد النار على فعله خاصة اسم الكبير فو نعى بوصفه بالكبيرة أن العقوبة بالنار عارضة وله أن يطلق على ما أوجب الحد عليه مصيرا إلى أن لا يحمل عليه في الدنيا عقوبة راجية عظم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النبي عنه فيقول تخصصه بالذكر أن يدل على عظمته م يكون عظما وكبيرة بالأضافة بالأضافة فاذ منصورات القرآن أيضا تتفاوت درجاتها فهذه الاطلاقات لا حرج فيها ما نقل من الفاظ الصحابة يتردد بين هذه الجهات ولا يبعد تزييلها على شيء من هذه الاحتمالات نعم من المهمات أن تعلم من قول الله تعالى أن يحتجبوا كبار ما نهبوا عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقول رسول الله ﷺ الصلوات كقارات لما يدين إلا الكبار فان هذا اثبات حكم الكبار والحق في ذلك ان الذنوب مقسمة في نظر الشرع إلى ما يعلم استظهاره ما هو إلى ما يعلم انهما معدودة في الصغار وإلى ما يشك فيه فلا يدري حكمه فالقطع في معرفة حد حاصر أو عدد جامع مانع طلب إلى ما يمكن فأن ذلك لا يمكن إلا بالسماع من رسول الله ﷺ أن يقول لاني أردت بالكبير عشر الرخصا بفصلها فلم يرد هذا بل ورد في بعض الالفاظ^(٣) ثلاث من الكبار وفي بعضها^(٤) سبع من الكبار ثم ورد أن السبعين بالسبب الواحد من الكبار وهو خارج عن السبع والثلاث علم انه لم يقصده العدد بما يحصر فكيف يطعم في عدد ما لم يحدد الشرع وروى ما قصد الشرع انهما لم يكونا المباد منه على وجه كما أهم إليه التقدير اعظم جدنا في طلبنا نعم لتاسيل كل يمكن أن نعرف به اجناس الكبار وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فنعرفها بالظن والتعريب ونعرف أيضا كبر الكبار فأما أصغر الصغار فلا يسيل إلى معرفته وبيانها انتم بشواهد الشرع وأزوار البصائر جميعا ان مقصود الشرائع كلها إساقفة الخلق إلى جوار الله تعالى وسعادة لقائه وإليه لا وصول لهم إلى ذلك إلا بمرقة فاه تعالى ومعرفة صفاته وكيفية ورسله وإليه الإشارة قوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوني أي ليعبدوا لا يكونوا عبيدا إلى ولا يكون العبد عدا ما لم يعرف به بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه فهذا هو المقصود الأقصى بمقتضى الانبياء ولكن لا يتم هذا إلا في الحياة

(١) حديث من الكبار السببان بالسبق من الكبار استطلاعة الرجل في عرض أخيه المسلم عزاه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس لأحمد بن داود من حديث سعيد بن زيد الذي عندهما من حديث من أدنى الربا استطلاعة في عرض المسلم يتحرر كاتقدم (٧) حديث أبي سعيد الخدري وغيره من الصحابة أنكم تعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا ننهدا على عهد رسول الله ﷺ من الكبار أحمد والبخاري بسند صحيح وقال من المواقف بدل الكبار ورواه البخاري من حديث أنس وأحمد والحاكم من حديث عبادة ابن قيس وقال صحيح الاسناد (٨) حديث ثلاث من الكبار الشيخان من حديث أبي بكره ألا ينشكم بأكثر الكبار ثلاثا الحديث وقد تقدم (٩) حديث سبع من الكبار طيف في الاوسط من حديث أبي سعيد الكبار سبع وقد تقدم وله في الكبير من حديث عبد الله بن عمر من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبار لمجدد ثم عدل عن سما وقد تقدم عن الصحيحين حديث أبي هريرة اجتنبوا سبع المواقف

ورأيت الارض
والسما اللهم اني
أسألك باسمك بسم
الله الرحمن الرحيم
وباسمك الله لا اله
إلا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا
نوم اللهم اني أسألك
باسمك الاعظم
الجل الاعز
الاکرم الذي إذا
دعيت به أجبت
وإذا سئلت به
أعطيت يا نور النور
يا مدبر الأمور
يا عالم ما في الصدور
يا سمع يا قريب
يا مجيب الدعاء يا
لطيف لما يشاء
يا رؤف يا رحيم
يا كبير يا عظيم
يا الله يا رحمن يا ذا
الجلال والاکرام
يا الله لا اله الا هو
الحي القيوم وعنت
الوجوه لحي
القيوم يا حي يا ذا
الجلال والاکرام
يا الله لا اله الا أنت
اللهم اني أسألك
باسمك يا الله يا الله

الله الذي لا إله إلا
هو رب العرش
الْعَظِيمُ فَتَالِهُ
الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْكَرِيمِ أَنْتَ الْأَوَّلُ
وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ
وَالْبَاطِنُ وَسَمِعَ
كُلَّ شَيْءٍ وَرَحِمَهُ عَلَا
كِبْرِيَّتِهِ حَمْدُكَ
الرَّحْمَنُ يَا وَاحِدُ
يَا قَهَّارُ يَا عَزِيزُ
يَا جَبَّارُ يَا أَحَدُ
يَا صَدِّقُ يَا دَوْدُ
يَا غَوْرُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ
الْقَلَمُ إِنِّي أَعُوذُ
بِاسْمِكَ الْمَكُونِ
الْمُخْزُونِ الْغَزَلِ
السَّلَامِ الطَّهْرِ
الطَّاهِرِ الْقُدُّوسِ
الْمُقَدَّسِ يَادَهْرُ
يَادِهْوَرُ يَادِهَارُ
يَا أَبَدُ يَا زَلُ يَا مَنْ
لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ
وَلَا يَزُولُ هُوَ يَا مَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ

الديار هو المعنى قوله عليه السلام (١) الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا أيضا مقصودا تابعا للدين لأنه
وسيلة اليقين المتعلق من الدنيا بالآخر فشيان النفس والأموال فكل ما يسبب معرفة تعالى فهو أكبر
الكبائر وعليه ما يسبب حياة النفس وعليه ما يسبب المعاش التي باحياها النفس هذه ثلاث مراتب حفظ
المعرفة على القلوب والحياة على الأبدان والأموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة
أمر ولا يتصور أن يختلف فيها الملل فلا يجوز أن الله تعالى يمتنع تغيير ما يريه مبعث إصلاح الخلق في دينهم وديارهم
بأمرهم عما ينهم عن معرفته ومعرفة نفسه أو بأمرهم بأهلك النفس وأهلك الأموال لخل من هذا ان الكبائر
على ثلاث مراتب الأولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة نفسه وهو الكفر فلا كبيره فوق الكفر إذ
الحجاب بين الله وبين المبدء والجهل والوسيلة المعرفة له إليه هو العلم والمعرفة فوقه به قدر معرفته وبعده قدر
جهلهم وتو الجبل الذي يسمى كهر الامن من مكافاة والقنوط من رحمة فان هذا أيضا عين الجهل فمن عرف
الله يتصور أن يكون أمثالا لأن يكون أيما ويتو هذه الرتبة البديع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله
وبعضها أشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجبل ما على حسب تماثلها بذات الله سبحانه وتعالى
وشرائعه وأمره ونواهيه ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تقسم إلى ما يلي انبدا خلة تحت ذكر الكبائر
المذكورة في القرآن وإلى ما يلي انه لا يدخل وإلى ما يشك فيه هو طلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير
مطمع له الرتبة الثانية النفس اذ بقائها وحفظها تقوم الحياتة تحصل المعرفة بالله فقتل النفس لاعتناء من الكبائر
وان كان دون الكفر لان ذلك يهدم عين المقصود وهذا يهدم وسيلة المقصود اذ حياة الدنيا لاتراد الا
للآخرة وتتوصل إليها بمعرفة الله تعالى ويتو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يضيء إلى الهلاك حتى الضرب
وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا والقواطع لانه لو اجتمع الناس على الاكفاب لانه كور
في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الموجود قريب من قطع الوجود أما الزنا فانه لا يفوت أصل الوجود
ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر ووجه من الامور التي لا ينظم الميث الا بها بل كيف يتم
النظام مع اباحة الزنا ولا ينظم أمور البهائم ما لم يميز الفعل منها بانها تختص بها عن سائر الفحول ولذلك
لا يتصور أن يكون الزنا باحيا في أصل شرع قصد به الاصلاح وينبغي أن يكون الزنا في التبدون القتل لانه
ليس يفوت دوام الوجود لا يمنع أصله لكنه يفوت تميز الانساب ويحرم من الاسباب ما يكاد يضيء إلى
التفائل ويضيء أن يكون أشد من القواطع لان الشهوة داعية إليه من الجانبين فيكثر وقوه وعظم أثر الضرر
بكثرته المرتبة الثالثة الاموال فانها معاش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤوا حتى
بالاقتلام والسرقة وغيره ما بل ينبغي أن تحفظ تبقى بيتاتها النفس الا أن الاموال اذا أخذت أمكن ارتدادها
وان أكلت أمكن تمزجها فليس يعظم الامر فيها نعم اذا جرى تناولها بطريق بسر التدارك لفيقضي أن يكون
ذلك من الكبائر وذلك بأربع طرق أحدها الحقيقة هي السرقة فانه اذا اطلع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني
أكل مال القيمة وهذا أيضا من الحقيقة وأعيى حتى في الولي والقيم فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى القيم وهو
صغير لا يرفع فتنظيم الامر فيه واجب بخلاف النصب فانه ظاهر يعرف بخلاف الحياتة في الوديع فان الوديع
خصم فيه ينتصف لنفسه الثالث تقويتها بشهادة الزور الرابع أخذ الوديعة وغيرها بالعين الفموس
فان هذه طرق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز أن تختص الشرائع في تحريمها أصلا وبعضها
أشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفس وهذه الأربعة جدية بأن تكون
مرادة بالكبائر وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها ولكن أكد الوعيد عليها وعظم
في مصالح الدنيا تأثيرها وأما أكل الربا فليس فيه الاكل مال التبر بالتراضي مع الاختلال بشرط

(١) حديث الدنيا مزرعة الآخرة لم أجده بهذا اللفظ مرثا وروى العقيلي في التفسير ما هو مكرن لالقي
مكارم الاخلاق من حديث طارق بن اشيم نعمت الله الفتيان تزود منها لآخرته الحديث واستاده ضعيف

وضعه الشرع لا يبعد أن تختلف الشرائع في مثله وإذ لم يحمل النصب الذي هو أكل مال التعريف بغير رضاه وبغير رضا الشرع من الكبار فأكل الربا أكل برضا مالك ولكن دون رضا الشرع وإن عظم الشرع الربا بالزجر عنه فقد عظم أيضا الظلم بالنصب وغيره وعظم الحاجة والمصلحة إلى أن كل دائق الحياة أو النصب من الكبار فيه نظر وذلك واقع في طنة الشك وأكتميل الظن إلى أنه غير داخل تحت الكبار بل ينبغي أن تختص الكبيرة بما يجوز اختلاف الشرع فيه ليكون ضروريا في الدين فينبغي ما ذكره أبو طالب المحكي القذف والشرب والسحر والفرار من الزحف وحقوق الوالدين وأما الشرب لما يزيل العقل فهو جدير بأن يكون من الكبار وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر أيضا لأن العقل محفوف كأن النفس محفوفة بل لاخير في النفس دون العقل فإذا زالة العقل من الكبار ولكن هذا لا يجري في قسرة من الحر فلا شك أنه لو شرب ما فيه قسرة من الحر لم يكن ذلك كبيراً وإنما هو شرب ما بهنفس والقسرة قسرة واحدة في محل الشك وإيجاب الشرع الحديده بدل على عظيم أمره فينبذ ذلك من الكبار بالشرع وليس في قوة العشرة الوقوف على جميع أسرار الشرع فإن ثبت إجماع أنه كبير وجب الاتباع وإلا فتوقف فيه مجاله وأما القذف فليس فيه إلا تناول الأعراس والأعراس دون الأموال في الرتبة ولتأولها مراتب أعظمها تناول باللفظ بالإضافة إلى فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأظن ظنا غالياً أن الصحابة كانوا يبدون كل ما يجب بالحد الكبيرة فهو هذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي تريده بالكبر فالآن ولكن من حيث أنه يجوز أن تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد إذا رأى إنساناً يرتكب فله أن يشهد بجلده المشهود عليه بمجرد شهادته فإن لم يقبل شهادته لحد ليس ضروريا في مصالح الدنيا وإن كان على الجملة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فلا هذا أيضاً يلحق بالكبار في حق من عرف حكم الشرع فاما من ظن أن له أن يشهد وحده أو ظن أنه يساعده على شهادة غيره فلا ينبغي أن يحمل في حقه من الكبار وأما السحر فإن كان فيه كفر فكبيرة وإلا فمظنة بحسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره وأما الفرار من الزحف وعقوق الوالدين فهذا أيضاً ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل التوقف وإذا قطع بأن سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضرهم والظلم لم ينصب أمواهم وأخراجهم من مساكنهم وبلادهم وإجلالهم من أوطانهم ليس من الكبار إذ لم ينقل ذلك في البيع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه فالتوقف في هذا أيضاً غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة فليحتمل بالكبار ما قد أجمع حاصل الأمر إلى أن ما مني بالكبيرة ما لا تكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك بما انقسم إلى ما علم أنه لا تكفره قطعا وإلى ما ينبغي أن تكفره وإلى ما يتوقف فيه والتوقف فيه بعينه منتون للثني والاثبات وبعضه مشكوك فيه وهو شك لا يزيله إلا نص كتاب أو سنة وإذا لم يطع فيه فليطبرغ الشك فيه عال فإنه قلت هذا إامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم أن كل ما لا يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق إليه الإلزام لأن دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا حكمة لها في الدنيا من حيث أنها كبيرة بل كل موجبات الحدود معلومة بأسمائها كالسرقة والزنا وغيرهما وإنما حكم الكبيرة أن الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالآخرة والإلزام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤ على الصغائر أعنادا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبار يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) ولكن اجتناب الكبيرة إنما يكفر الصغيرة إذا اجتنبها مع القدرة والإرادة كمن يتمكن من امرأة ومن مواقعتها فكيف نفسه عن الوقوع فيقتصر على نظر أو لمس فإن مجاهدة نفسه بالكف عن الوقوع أشد تأميرا في توريثه من إقدامه على النظر في إطلاعه فيها معنى تكفره فإن كان عينا أو لم يكن استناعه إلا بالضرورة المعجزة وكان قادرا ولكن امتنع لحرف أمر آخر فهذا

لا هو الا هو
لا يعلم ما هو الا هو
كان يا كينان باروخ
يا كان قبل كل
كون يا كان بعد
كل كون يا مكنونا
لكل كون أهيا
أشرا هيا أدواني
أصوت يا مجلي
عظائم الأمور فإن
تولوا قل حسي
الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم
ليس كئله شيء
وهو السميع البصير
الهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما
صلت على إبراهيم
وآل إبراهيم وبارك
على محمد وعلى آل
محمد كما باركت
على إبراهيم وآل
إبراهيم إنك جيد
مجيد اللهم إني
أعوذ بك من علم
لا ينفع وقلب
لا يخشع ودعاء
لا يسمع اللهم إني
أعوذ بك من قسرة

لا يصلح التكفير أصلاً وكل من يشتهي الحر طبعه ولو أيسره لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والأوتار من من يشتهي الحر وسماع الأوتار فيمسك نفسه بالجماعة عن الحر ويطلبها في السماع فجاءته التقى بالكف ربما نحو عن قلبه الظلة التي ارتفعت إليه من مصيبة السماع فكل هذه

أحكام أخرى ويجوز أن يبقى بعضها في عمل التلذذ وتكون من المشتبهات فلا يعرف تفصيلها إلا بالنص ولم يرد النص بمدلولها جامع بل ورد بالفاظ مختلفة فتدور في أثر حرير رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ (١) الصلاة إلى الصلاة كفارة ورمضان إلى رمضان كفارة إلا من ثلاث إشرارك بآفة وترك السنة ونكث الصفقة قبل مآثر السنة قبل الخروج عن الجماعة ونكث الصفقة أن يبيع رجلاً ثم يخرج عليه بالسيف بقاتله فهذا وأمثاله من الألفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على جامع فيبقى لأعماله مبهمة فإن قلت الشهادة لا تقبل إلا بمن يجنب الكبار والورع عن الصغائر ليس شرطاً في قبول الشهادة فهذا من أحكام الدنيا فاعلم أن الاختصاص ورد الشهادة بالكبار فلا خلاف فإن من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتختم بعمامة الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد إلى أن هذه الأمور من الكبار وقال الشافعي رضي الله عنه إذا شرب الخمر حتى لا يثبت حديثه ولم يرد شهادته فقد جعله كبيرة بما يجاب الجدة ولم يرد به الشهادة فدل على أن الشهادة فيأول إثباتاً لا تصور على الصغائر والكبار بل كل الذنوب فتدفع في العدالة إلا ما لا يحلوا إلا أن عنه غالباً بضرورة مجاري العادات كالغيبوبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الأقوال وسماع الشفيع ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشهوات وسب الوالد والدين والفساد وضربهما بحكم النفس بآثام المصلحة وإكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكامل عن تعليم الأهل والولد جميع ما يحتاجون إليه من أسر الدين فلهذه ذنوب لا يتصور أن ينفيك الشاهد عن قليلها أو كثيرها إلا بأن يعتزل الناس ويتبرأ من أمور الآخرة ويجمده نفسه مدته بحيث يبقى على سمته مع مخالطة بعد ذلك ولو لم يقبل الأول مثله لمز وجوده بطلت الأحكام والشهادات وليس لبس الحرير وسماع الملاهي واللعب بالتردو بمجالسة أهل الشرب في وقت الشرب والخلو بالاجنبيات وأمثال هذه الصغائر من هذا القبيل فإلى مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها لا إلى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها ولو اظبط عليها لآثر في رد الشهادة كمن أخذ الغيبة وطلب الناس عاده وكذلك بمجالسة الفجار ومصادقة الصغيرة تكبر بالمواظبة كأن المباح يصير صغيراً بالمواظبة كالعب بالشرط ثم والترحم بالقليل على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغائر والكبار

(بيان كيفية توزع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا)

اعلم أن الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت وأعني بالدنيا حالك قبل الموت والآخرة حالك بعد الموت فديناك وآخرتك صفاتك وأحوالك يسمى القريب الذي من الدنيا وديناك والآخرة آخرتك ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة فإنا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور شرح عالم الملكوت في عالم الملك إلا بضرب الأمثال ولذلك قال تعالى (ولك الأمثال نصيرها للناس وما يحفلوا بالعالون) وهذا لأن عالم الملكوت بما لا يخافه إل عالم الملكوت ولذلك قال ﷺ (٢) الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ماسكون في القطة لا يبين كل في النوم إلا بضرب الأمثال الموجهة إلى التيسير فكذلك ماسكون في نقطة الآخرة لا يبين في نوم الدنيا إلا في كثرة الأمثال وأعني بكثرة الأمثال ما تعرفه من علم التعبير وكيفيته منه إن كنت فطناً ثلاثة أمثلة فقد جازى رجل إلى ابن سيرين فقال رأيت كان في يدي غطاء أحتم به أفواه

الرجال وعذاب القبر ومن قلة الحيا والمات اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم أعلم وأعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي اللهم اني أعوذ بك من القسوة والقفلة والذل والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والفراق وسوء الأخلاق وضيق الأرزاق والسمة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والهرس وسائر الأختام اللهم اني أعوذ بك من ذوال نعمتك ومن تحويل طافتك ومن جأفة نعمتك ومن جميع سخطك اللهم اني أسألك الصلاة

(١) حديث الصلاة إلى الصلاة كفارة ورمضان إلى رمضان كفارة إلا من ثلاث إشرارك بآفة وترك السنة ونكث الصفقة الحديث الحاكم من حديث أبي هريرة نحوه وقال صحيح الاستاذ (٢) حديث الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا لم أجده مرفوعاً وإنما يعزى إلى علي بن أبي طالب .

الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل طلوع الفجر قال صدقت ورجل آخر فقال رأيت كائناً أصعب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها فقتل عن مالها فانك لم تسب في صترك لان الزيتون اصل الزيت فهو يرادى الاصل فقتلها جارية كانت أموة قد سببت في صغره وقال له آخر رأيت كائناً أقبله في أعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كالمالو النجس من أوله إلى آخره أمثال تعرف كل طريق قلب الامثال وانما تنبأ بالمثل أداما المعنى في صورة ان نظرت الى معناه وجد صادقاً وان نظرت الى ضرره وجد كاذباً فالؤذن ان نظرت الى صورته لمخاطبه والحقم به على الفروج راء كاذباً فانه لم يختم به قطران نظرت الى معناه وجد صادقاً اذ صدر منه روح الحق ومعناه هو المنع الذي يراد الحتم له وليس الا نبياً مان يتكلموا مع الخلق الا يضرب الامثال لانهم كفوا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم وقد عرفوا أنهم في النور والنام لا يكشف له عن شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا أن المثل صادق ولذلك قال عليه السلام ^(١) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وهو من المثل الذي لا يبقه الا المألون فاما الجاهل فلا يجاوز قدره فظهر المثل لجهله بالتفسير الذي يسمى تأويلاً كما يسمى تفسير ما يرى من الامثلة في النور تمعير افئدت الله تعالى بها وأصبحت تعالى الله عن قوله علوا كبيرا وكذلك في قوله عليه السلام ^(٢) ان الله خلق آدم على صورته فانه لا يهضم من الصور فالالون والشكل والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى الله عن قوله علوا كبيرا ومن ههنا من زل في صفات الهيئة حتى في الكلام وجعلوه صواتا وحرفا في غير ذلك من الصفات والقول فيه يطول وكذلك قد عرف في أمر الآخرة ضرب أمثلة يكذب بها الملاحد يجمود نظره على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله عليه السلام ^(٣) يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح فيثور الملاحد لاحق ويكذب ويستدل به على كذب الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف ينقلب العرض جسماً وهل هذا الا حال ولكن الله تعالى عز وجل لا يخفى عن معرفته وأراه فقال وما يعقلها الا المألون ولا يدري المكين أن من قال رأيت في منامي أنه جى بكبش وقيل هذا هو الربا الذي في البدو فيقال المبر صدقت والامر كآيت وهذا يدل على أن هذا الوبا ينقطع ولا يعود قط لان المذبح وقمع الباس منه فاذا نال المبر صادق في تصديقه فهو صادق في ذوقه وتوحيده حقيقة ذلك الى أن الملك الموكل بالزواجر هو الذي يطلع الارواح عند التمام على ما في الروح المحفوظ عرفه بما في الروح المحفوظ بمثل ضربه لان الاسم انما يحتمل المثل فكان مثاله صادقاً وكان معناه صحيحاً فالرسل أيضاً انما يكلمون الناس في الدنيا وما بالاضافة الى الآخرة ثم فيوصلون المعاني الى أفعالهم بالامثلة حكمة من الله ولها بعباده تيسير الادراك ما يعجز عن إدراكه دون ضرب المثل فوله يؤتى بالموت في صورة كبش أملح مثال ضربه ليحول الى الافهام حصول الباس من الموت وقد جعلت القلوب على التأثر بالامثلة وثبت المعاني فيها بواسطة ذلك عبر القرآن بقوله كن فيكون عن نهاية القدر وقوله عليه السلام ^(٤) بقله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة القلب وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب قواعد السقا من ربح العبادات فلترجع الآن الى الفرض فالتقصود ان تعرف ترويع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات لا يمكن الا يضرب الامثال فلنقسم من المثل الذي نضربه معناه لاصوره فنفقول الناس في الآخرة ينقسمون اصنافاً وتفاوت درجاتهم ودركاتهم في العبادات والشفاعة تفاوت لا يدخل تحت المحصر كما توافق مسادة الدنيا وشقاوتها ولا تخارق الآخرة في هذا المعنى أصلاً البتة فان مدبر الملك والملكوت واحد لا شريك له وسنة صادرة عن ارادته لا زلية مطردة لا تبدل لها الا بالان لا يجوزنا عن احصاء اعداد الدرجات فلا نستعجز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى

على محمد وعلى آله وآسأك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وآسأك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وآسأك عبيدك ونبيك محمد ﷺ وأستعيذك بما استعاذك منه عبيدك ونبيك محمد ﷺ وآسأك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عقبي رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكن لي إل نقي طرفة عين وأصلح لي شأن كله يا نور

(١) حديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن تقدم (٢) حديث ان الله خلق آدم على صورته تقدم

(٣) حديث يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح متفق عليه من حديث أبي سعيد

أربعة أقسام هالكين ومذبذبون ناجون ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على إقليم فيقتل بعضهم فهم هالكون ويضرب بعضهم مدقولا يقتلهم فهم المذبذبون ويخلى بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فإن كان الملك عادلا لم يمسهم كذلك إلا باستحقاق فلا يقتل إلا جاحدا لاستحقاق الملك معاندا له في أصل الدولة ولا ينجب إلا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو درجته ولا يخلى إلا المعترف به رتبة الملك لكنه لم يقصر لعنيد بولم يقدم ليخلع عليه ولا يخلع إلا على من أبى عمره في الخدمة النصره ثم ينقض أن تكون خلغ الفائزون متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة واهلاك الهالكين ماتا تحقيقا عن الرتبة أو تنكيلا بالتمتع بحسب درجاتهم في الممانعة فتعذب المذبذبين في الخفة والشدة وطول المدة وقصرها واتحاد أو ابعاد واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه الرتب إلى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فاهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن مذبذب ومن ناج يحل في دار السلام ومن فائز والفائزون ينقسمون إلى من يحل في جنات عدن ووجنات المأوى أو جنات الفردوس والمذبذبون ينقسمون إلى من يضرب قليلا وإلى من يضرب ألف سنة إلى سبعة آلاف سنة^(١) وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر وكذلك الهالكون الآيئون من رحمة الله تغفلت درجاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلذلك كيفية توزعها عليها (الرتبة الأولى) وهي رتبة الهالكين وتنفى بالهالكين الآيئين من رحمة الله تعالى إذ لا ينفى عنه الملك في المثال الذي ضربنا ما يس من رضا الملك وكرامه فلا تغفل عن معاني المثال وهذه الدرجة لا تكون للجاحدين والمعرضين المتجردين لدنيا المكذبين بالله ورسوله وكتبه فان السعادة والآخرى في القرب من الله النظر إليه وذلك لا ينال أصلا إلا بالمعرفة التي يعبر عنها باليمان والتصديق والجاهدون هم المنكرون والمكذبون هم الآيئون من رحمة الله تعالى أبدا لا يآبدهم الذين يكذبون برب العالمين وبأنبياءه المرسلين انهم عن رحيمهم ومنه لا يجوز أن لا يحاقوا كل محجوب من محبوه بل ينفذ بينه وبين ما يشتهي لئلا ينفذ لولا محبة الله فيكون عثرة قاتلهم بنار العراق ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجائنا من الحور العين وإنما مطاوعة القاصي وهو يتأمن بالحجاب فقط وقاؤه بعدد ما يرضى فهو نعيم كأن يعبد له لطلب جنته أو خوف ناره بل العارف بعدد ما له فلا يطلب إلا ذاته فقط فالما الحور العين والقوا كقوله لا يشتهوا أما النار فقد لا ينتجها إذا نارا العراق إذا استولت بما غلبت النار المحرقة للأجسام فإن نارا العراق ناره الموقدة التي تطلع على الأقدق نار جهنم لا شغل لها إلا مع الأجسام والآن الأجسام يستحرق مع ألم القواد ولذلك قيل وفي قواد الحب نار جوى ه أحر نار الجحيم أبردها

ولا ينبغي أن تنكر هذا في علم الآخر فاذله نظير مشاهد في علم الدنيا قد روى من غلب عليه الوجه فنداع على النار وعلى أصول النصب الجاحرة القدم وهو لا يحس به فخر طغلة ما في قلبه يرى التضيق يستولى عليه النصب في القتال فتصميه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لأن النصب نار في القلب قال رسول الله ﷺ (٢) النصب قطعة من النار وأحراق القواد أشد من إحراق الأجساد والأشديطل الاحساس بالاضعاف كما تراه فليس الهالك من النار والسيف الامن حيث أنه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف المستكن في الأجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوه الذي يرتبط برابطة تأليف أشد حكاما من تأليف الأجسام فهو أشد بالامان كنت من أرباب البصائر وأرباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الألم ويستحرق بالاضافة إلى ألم الجسم فالصبي لو خير بين ألم الحرمان على الكرة والصلو لجان وبين ألم

(١) حديث أن آخر من يخرج من النار يضرب سبعة آلاف سنة التزم معنى الحكم في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيمو ألو لم مكافئ مثل الهيام من يوم غفلت إلى يوم القيام وذلك سبعة آلاف سنة (٢) حديث النصب قطعة من النار التزم معنى من حديث أبي سعيد بن جحر موقوفه

السموات
والارض يا حال
السموات
والارض يا حاد
السموات
والارض يا بدع
السموات والارض
يا ذا الجلال
والاكرام يا صريح
المتصرخين
يا غوث المستغيثين
يا منتهى رغبة
الراغبين والمفرج
عن المكروبين
والمرحومين
المغمومين ومجيب
دعوة المضطرين
وكاشف السوء
وأرحم الراحمين
والله العالمين
منزل بك كل
حاجة يا أرحم
الراحمين اللهم
استر عوراتي
وأمن روعاتي
وأقلني عثراتي
اللهم احفظني
من بين يدي
ومن خلفي وعن
يمينى وعن شمالى
ومن فوقى وأعوذ
بك أن أغفل من
تحق الله إلى ضعيف

الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألححرمان عن رتبة السلطان أصلا ولم يندك ألا وقال المدوني الميدان مع الصولجان أحبل إلى من أفسر السر السلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهو قاطن لو خير بين الحرية والجلو أم بين فعل جميل يقهر به الأعداء ويضع به الأصدقاء لأثر الحرية والجلو أم وهذا كله لقد المعنى الذي وجوده بصير الجاه محبوها ووجوده للمنى الذي وجوده بصير العلماء لذبا وذلك من استرقت صفات البهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلزمها إلا الاقرب من رب العالمين ولا يؤهلها إلا البعد والحجاب وكلا يكون التوق إلى الله والسمع إلا في الأذان فلا تكون هذه الصفة إلا في القلب فمن القلب له ليس له هذا الحس كن لا سمع له ولا بصير ليس له لغة إلا الحان وحسن السور والآوان وليس لكل إنسان قلب ولو كان لما صح قوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ليعلم من لم يندك بالقرآن مفلسا من القلب ولست أعني بالقلب هنا الذي تكشفه عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الأمر وهو العلم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسىه وسائر الأعضاء مله وملكه وقها لخلق والأمر جميعا ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربى هو الأمر والمالك لأن بين عالم الأمر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الأمر أمير على عالم الخلق وهو الطيفه التي إذا صلت صلح لما سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائع المعنى المطوى تحت قوله **عَلَيْهِ** أن الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرحمة إلى الحاملين له على ظاهر لفظه وإلى المتعسفين في طريق تأويله وان كانت رحمة العالمين على القضا أكثر من رحمة المتعسفين في التأويل لأن الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وإن اشتركوا في مصيبة الحرمان من حقيقة الأمر فالحقيقة فضل الله توبته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكيمه يقتضيه جانين يشاؤون يؤث الحكمة قدأوقى خيرا كثيرا ولتعد إلى الترض قدأرخينا الطول ولوطنا للنفس في أمر هو أعلى من علوم المعاملات التي تصدق هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الملاك ليس إلا للبعال المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله وسننوه **عَلَيْهِ** لا تدخل تحت الحصر فذلك لنوردها (الرتبة الثانية) رتبة المعذبين وهذه رتبة من غلب أهل الإيمان ولكن قصرت في الوفاء بقتضاه فان رأيت الإيمان هو التوحيد هو أن لا يبدل إلا الله من أتبع هو الله فقد اتخذ الله هو الله فهو موجد بلسانه لا بالحقيقة بل من قولك لا إله إلا الله معنى قوله تعالى (قل الله ثم ذرهم في غوضهم يلبسون) وهو أن تذر بالكلية غير الله معنى قوله تعالى (الذين قالوا ربنا الله ثم استغما) ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكل التوحيد إلا بالاستقامة عليه أدق من الشعور وأحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينك بشرة من ميل عن الاستقامة ولو في أمر سيمر إذا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاض في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضى لأعالة قصصا في درجات القرب ومع كل قصصا ناراً ناراً انقراق ذلك الكمال القاعات بالتقصان ونار جهنم كأوصاف القرآن فيكون كل ما نزل عن الصراط المستقيم مذمومين من وجين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة كما يكون بسبب أمرين أحدهما قوالة الإيمان وضيقه والثاني كثر قبايع الهوى وقتله وإذا يخلو بشر في غالب الأمر عن واحد من الأمرين قال الله تعالى ومنكم إلا وادها كان على ربك حتما متضام تنبى الذين أقروا ونذر الظالمين فيها جثثا ولذلك قال الحاقون من السلف أنما خوفنا لأننا يتقنا أناعل النار وأردونو شككتنا في التجاؤل ماري الحسن الخبر الوارد ^١ فيمن يخرج من النار بعد ألف علم وأنه يتأذى يا حنان يا من قال الحسن يا ليتني كنت ذلك الرجل واعلم أن في الأخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد مئة ألف سنة وأن الاختلاف في المدة بين العظومين بسبب آلاف سنة حتى قد يجوز

(١) حديث من يخرج من النار بعد ألف علم وأنه يتأذى يا حنان يا من قال الحسن يا ليتني كنت ذلك الرجل واعلم أن في الأخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد مئة ألف سنة وأن الاختلاف في المدة بين العظومين بسبب آلاف سنة حتى قد يجوز

التسلي على أنسوا بر ظلال خفيف واسمه لابن ميمون

تقوى رجاك ضفى
وخذ إلى الخير
بناصيتي واجمل
الاسلام متمى
رعى اللهم إلى
ضعيف تقوى اللهم
إلى ذليل فأعزى
اللهم إلى فقير فأغنى
برحمتك يا أرحم
الرحمين اللهم إنك
تعلم سرى وعلايتى
فأقبل معذرتى
وتعلم حاجتى
فأعطينى سؤالى
وتعلم مافى نفسى
فأغفر لى ذنوبى
اللهم إلى أسألك
إيماناً يبارك قلبى
وقيناً صادقا حتى
أعلم أنه لى بعينى
إلا ما كتب لى
والرضا بما
قسمت لى يا ذا
الجلال والاکرام
اللهم يا مهدى
المضلين ويا راحم
الذينين ومقبل
عشرة الصائرين
ارحم عبدك ذا
الخطيئة العظيم
والمسلمين كلم
أجمعين واجلس

بعضهم على التارك كبرق خاطف ولا يكون له فيها لث و بين المحظوظين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدد وان الاختلاف بالشدة لانه لا يعلمه الا الله تعالى بالتعذيب بالمنافقة في الحساب كأن الملك قد يعذب بعض المحصرين في الاعمال بالمنافقة في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالباطل وقد يعذب بنوع آخر من العذاب وينظر في العذاب اختلاف ثالث في غير المدق التدقيق هو اختلاف الارواح إذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحرم ولعذب الآثام والضرب وقطع السان واليد والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة قد علمها قواطم الشرع وهي بحسب اختلاف قوا لا يمان وضغفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها أما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرة تهاوا أما كثرته فبكثرة تهاوا أما اختلاف أنواعه باختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا لأرباب القلوب مع توحيد القرآن بنور الإيمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وقوله تعالى وإن ليس للناس إلا ماعى وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال وكل ذلك بسد لا ظلم فيه وجانب العقوبة والرحمة أرجح إن قال تعالى فيما أخرجه تيسار ^(١) سبقت رحمتى غضبي وقال تعالى وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظمها فأذا هذه الأمور الكلية من ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات السيئات معلومة بقواطم الشرع ونور المعرفة فاما التفصيل فلا يحرف إلا ظنا مستندة ظواهر الأخبار ونوع حدس يستمد من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الإيمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع القرائن أي الأركان الخمسة ولم يكن منه إلا صغائر متفرقة لم يصر عليها في شيء أن يكون عذابا بالمنافقة في الحساب فقط فإنه إذا حوسب رجعت حسنة على سيئته إذ ورد في الأخبار أن الصلوات الخمس واجتمع صوم رمضان كفارات لما بينهما وكذلك اجتناب الكبائر يحكم نص القرآن مكر الصغائر وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب إلى دفع الحساب وكل من هذا حاله فقد تمتلأ وازينه فينبغي أن يكون بسد ظهور الرجا في الميزان وبسد القرائن في الحساب في عشرة راضية نعم التحاقه بأصحاب اليمين أو بالمقرين ونزوله في جنات عدن أو في الفردوس الأعلى فكذلك ينبغي أصناف الأيمان لأن الإيمان إيمانان تقليدي كان يمان المومنين يصدقون بما يسمعون ويسترون عليه وإيمان كشي يحصل بانسراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح أن الكل إلى الله رجعه ومصيره إذ ليس في الوجود إلا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقررون التازلون في الفردوس الأعلى وهم على غاية القرب من الملا الأعلى وهم أيضا على أصناف فهم السابقون ومنهم من دهم وتهاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر إذا لماسة بكنهه جلالة الله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وانما يوصف فيه التواضع بقدر قوامه بقدر ما سبق لم من الله تعالى في الأزل فالمرئي إلى الله تعالى لا نهاية لمازله لا لالكون سبيل الله لانه لا نهاية لدرجاتهم وأما المؤمنون إيماننا تقليديا فهو من أصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقرين وهم أيضا على درجات فالأعلى من درجات أصحاب اليمين تقارب رتبة رتبة الأدنى من درجات المقرين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى القرائن كلها أي الأركان الخمسة التي هي التعلق بكلمة الشهاداة باللسان والصلاة والزكاة والصوم الحج فاما من ارتكب كبيرة أو كبائر أو أهمل بعض أركان الإسلام فان تاب توبة فهو حاقيل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائبين الذنوب كن لا ذنب له والثواب المستول كان في توبته أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر محط عند الموت إذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لتزول إيمانه فينتقم له بسوء الحاقعة لا سيما إذا كان إيمانه تقليديا فان التقليد وإن كان جزما

الاحياء المزدوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمن يارب العالمين اللهم عالم الغيبات رقيب الدرجات تلقى الروح بأمرك على من تشاء من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا إله إلا هو أنت الوكيل وإليك المصير يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشبه عليه الأصوات وبأمن لا تفلطه المسائل ولا تختلف عليه القنات وبأمن لا يشرب بالحساح الملحين أدنى برد عضوك وحلاوة رحمتك اللهم إني أسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وعقلا

فوقايل للاختلال بأدنى شك وغيا الوعارف الصبر أبداً يخاف غلبه ما لم يتوكلهما ان ما ناعلى الايمان
يعذب ان لا ينفع الله عذاباً يرد على عذاب الماتة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث اللذة تحسب
كثرة عقاب الصبر ومن حيث الشدة تحسب قبح الكبر ومن حيث اختلاف النوع تحسب اختلاف أصناف
السيئات وعندها قضاء مدة العذاب ينزل بالجلال المخلون في درجات اصحاب اليمين والمارفون المستبصرون في
أهل عليين في الخبر (١) آخر من يخرج من النار يسكن مثل الدنيا كلها عشرة أضفاف فلا تظن ان المراتبة تقدره
بالمساحة لا طراف الأجسام كان يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين فان هذا جعل طريق ضرب
الامثال بل هذا كقول القائل اخذته بجلا واعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة فانير فأعطاه مائة
دينار فانهم من المثل الامثال في الوزن والقتل فلا تكون مائة دينار لو وضعت كفة الميزان والجمل في الكفة
الاخرى عشر عشر بل هو موازنة معاني الاجسام وأرواحها دون أشخاصها وما كان الجمل لا يقصد كقله
وطوله وعرضه ومساحته بل بالية فروحه المالىة بجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة
الروحانية بالموازنة الجسدية وهذا صادق عند من يعرف روح المالىة من الذهب والفضة بل لو اعطاه
جوهرة من مائة مثقال وقيمتها مائة دينار وقال اعطيه عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا
الجوهرون فان زواج الجوهرة لا يدرك بمجرّد البصر بل بفضة اخرى وبالبصر فذلك يكذب به الصبي بل
القرى والبديوى وقول ما هذه الجوهرة لا حبر وزنه مثقال ووزن الجمل ألف ألف مثقال فقد كذب في قوله
ان اعطيه عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الا بان ينظر به
البلوغ والكلاوان يحصل في قلبه النور الذي يدركه أرواح الجواهر وسائر الاموال فتند ذلك ينكشف له
الصدق والعارف عاجز عن فهم المقلة القاصر صدق رسول الله ﷺ في هذه الموازنة اذ يقول ﷺ (٢) الجن في
السماوات كاورق في الاخبار والسماوات من النار فاكيف يكون عشرة أمثاله ان الذي في الدنيا وهذا كما يميز
البائع عن فهم الصبي تلك الموازنات فكذلك فهم البدوي وكما ان الجوهري مرحوم اذ بابل بالبدوي والقرى في
فهم تلك الموازنات قال العارف مرحوم اذ بابل بالبليد الا بطل في فهم هذه الموازنة وذلك قال ﷺ (٣) ارحوا امثالا
علما بين الجاهل وغنى قوم افتقر وعزير قوم ذل والانباء مرحوم بين الامة بهذا السبب ومقاساتهم تقصير
عقول الامة فتعلم وامتحنوا ابتلاء من الله بلام موكل بهم سبق تركيله القضاء لا زل وهو المعنى بقوله عليه
السلام (٤) البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثال فالامثال فلا تظن ان البلاء بلا يؤوب عليه السلام وهو
الذي ينزل بالبدن فان بلاء روح عليه السلام ايضا من البلاء اعظم اذ بلى جماعة كان لا يردم دعاؤه الى الله
الاقرار وذلك لما نذر رسول الله ﷺ بكلام بعض الناس قال (٥) رحم الله ائمتي موسى لقد اوزى يا كثر من
هذا قصير فاذا اغتلا الانبياء عن الابتلاء بالجاهدين ولا تغلوا ولا يلبوا العلماء عن الابتلاء بالجاهلين وذلك

- (١) حديث ان آخر من يخرج من النار يسكن مثل الدنيا كلها عشرة أضفاف متفق عليه من حديث ابن مسعود
- (٢) حديث كون الجنة في السماوات خ من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فاذا سألت الله فاسأله
- (٣) القردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنّة فوقه عرش الرحمن (٤) حديث ارحوا امثالا علما بين الجاهل والحديث
- ابن حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث ابن عباس
- الا أنه قال عالم تلابع الصديان وفيه أبو البصري اسمعيل بن وهب أحد الكفايين (٥) حديث البلاء
- موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثال فالامثال الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى وان ما جاء من حديث
- مسد ابن أبي وقاص وقال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قد كره دون ذكر الاولياء والطرائف من
- حديث فاطمة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون الحديث (هـ) حديث رحم الله ائمتي موسى لقد اوزى يا كثر

من هذا قصير البخاري من حديث ابن مسعود

متيلا أسألك من
خير ما تعلم وأعره
بك من شر ما تعلم
وأستغفر لك ما تعلم
ولا أعلم وأنت
علام الغيوب اللهم
إني أسألك إيمانا
لا يرتوي ليا لا يتبدل
وقرة عين الأبد
ومرافقة نبيك محمد
وأسألك حبه
وحبه من أحبك
وحبه على قرب
إلى حبك اللهم
بملك القريب
وقدرتك على خلقك
أحبني ما كانت
الحياة خيرا لي
وتوفني ما كانت
الرفقة خيرا لي
أسألك خشيتك في
التيب والشهادة
وكلمة العدل في
الرضا والغضب
والتقوى في التقي
والتقوى في النظر
إلى وجهك والشوق
إلى لقائك وأعوذ
بك من حرمان معزة
وفتنة مضلة اللهم

قلنا ينفك الأولاء عن ضروب من الأذى من أنواع البلاء بالاخراج من البلاد والساقية بهم إلى السلاطين
والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب أن يكون أهل المعركة عند أهل الجبل من الكافرين
كالحجب أن يكون المماس عن الجبل الكبير جوهر صغيرة عند الجاهلين من المبذرين المضيعين فاذ عرفت هذه
الذات فاقم بقوله عليه السلام أنه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات وإياك أن تقتصر
بتصدقك على ما يدرك البصر والحواس فقط فتكون حمارا برجلين لأن الخار يشارك في الحواس الخمس
ولما أنت مفارق للعالم ببر إلى عرض على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملن وأشفقن منه
فأدرك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف إلا في عالم ذلك السر الذي فارقته بالخار وماثر البهائم فمن
دخل عن ذلك وعطله وأمله وقع بدرية البهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو التي أهلك نفسه بتعطيلها ونسبها
بالأعراض عنها فلا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف إلا المدرك بالحواس ففقدنى
أفاد ليس ذات الله قدر كافى هذا العالم بالحواس الخمس وكل من نسى الله أنساه الله لعلة فهو نزول إلى رتبة
البهائم وترك الترقى إلى الاتقى الأعلى وغاب في الأمانة التي أودعها تعالى وأنتم عليه كافر الانتم ومشرقا
لثقت إلا أنه أسوأ حالا من البهيمة فإن البهيمة تتخلص بالموت وأما هذا فعنده أمانة ترجع لعلة لا مودعا
فأليه مرجع الأمانة ومعير ما وثق الأمانة كالشمس الزاهرة وإنما هي طعت إلى هذا القالب القاتل وغربت فيه
وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مفرها وتعود إلى بارئها وأخالتها ما عظمت منكسفة وأما زهرة
مشرقة والزاهر فالمشرقة غير مجبوبة عن حضرة الربوبية والمظلمة يضار أجملة إلى الخضر فإذا مرجع والمصير
للكل إليه إلا أنما كانت كراما عن جنة أعلى عليين إلى جنة أسفل سافلين وذلك قال تعالى ولو ترى ذات الجحيم من
ناكسوا رؤسهم عند ربهم فينهم عن ربهم إلا أنهم منكوسون قد قلبت وجوههم إلى آفتينهم وانكسبت
رؤسهم عن جنة فوق إلى جنة أسفل وذلك حكم إقسام من يخرج من النار ويصلى مثل عشرة أشغال الدنيا أو أكثر ولا
والنزول إلى منازل الجبال فهذا حكم إقسام من يخرج من النار ويصلى مثل عشرة أشغال الدنيا أو أكثر ولا
يخرج من النار إلا موحدا على التوحيد أن يقول بلسانه لا إله إلا الله فإن الإنسان من عالم الملك والشهادة
فلا ينفك إلا في عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته وأيدي الغائبين عن ماله ومدة الرقبة والمال مدة الحياة حيث
لا يبق رغبة لا مال لا لينفع القول بالسان وإنما ينفك الصدق في التوحيد وكال التوحيد أن لا يرى أمور كلها
إلا من الله وعلامة أن لا ينضب على أحد من الخلق بما يجري عليه إذا رأى الواسط وإنما يرى بسبب
الأنساب كإساقى تحقيقه في التوكل وهذا التوحيد متفاوت فمن الناس من لهم التوحيد مثل الجبال ومنهم
من له متقال ومنهم من له مقدار خرد قد ذرة فمن قلبه متقال دينار من إيمان فهو أول من يخرج من النار وفي
التصريح قال (١) أخرجه من النار من قلبه متقال دينار من إيمان وآخر من يخرج من قلبه متقال ذرة من
إيمان وما بين المتقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المتقال وبين طبقة الذرة والموازنة
بالمثال والذرة على سبيل ضرب المثل كذا ذكرنا في الموازنة بين أعيان الأموال وبين التقودوا كذا ما يدخل
الموحد من النار مظالم العباد قد بان العباد هو الحيوان الذي لا يتركه فاما بقية البينات فيسارع العقور والتكبر
الهاقي إلا أن العبد لو يقب بين يديه تعالى وله من الحسنات أشغال الجبال لو سلب له لكان من أهل الجنة
فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سبغ عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فيقتضي من حسنة حتى لا يبق له
حسنة فتقول الملائكة بارئنا هذا قد كتبت حسنة وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى ألقوا من
سبائهم على سيناء وصكوا له صكا إلى البار وكما يهلك هو بيعة غيره بطريق القصص فكذلك
ينجو المظالم بحسنة الظالم إذ ينقل إليه عوجا عما ظلم به وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض أخوانه
اغتابه بهم أرسل إليه يستعده فقال لا أفضل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أحومها وقال هو

اقسم لي من
خشتك ما تحول
به بيني وبين
معصيتك ومن
طاعتك ما يدخلني
نجاتك ومن اليقين
ماتون به علينا
مصائب الدنيا اللهم
ارزقنا خبز حرف
الوحيد وسرور
زجاء الموصود حتى
تجد لذة ما نطلب
وخوف ما منه
نهرب اللهم اليس
وجوهنا منك الحياة
وأملنا قلوبنا بك
فرحنا وأسكن في
قوسنا من عظمتك
مهابة وذلال
جوارحنا لخدمتك
واجعلك أحب إلينا
مما سواك واجعلنا
أغشى لك من
سواك نسألك تمام
النعمة بتمام التوبة
ودوام العافية
بدوام العصمة
وأداء الشكر

وغيره ذنوب إخواني من حسناي أريد أن أزين بها محييتي فهذا ما أريد أن تذكره من اختلاف البقادر المعاد في درجات السعادة والشقاء وكل ذلك حكم ظاهري أسباب يضاهي حكم الطبيب على مريض بآه موت لاعانة ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عرضه خفيف وعلاجه ميسر فان ذلك ظن بصيب فأكثر الأحوال ولكن قد تنوق إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق إلى ذى العارض الخفيف أحله من حيث لا اطلاع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الأحياء وعموض الأسباب التي تربتها مسبب الأسباب بقدر معلوم إذ ليس في قوة البشر الوقوف على كثرة تلك التجاوة والقوز في الآخرة لها أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها سيعر عن ذلك السبب الحق المقضى إلى التجاوة والقوز والخواص عما يقضى إلى الهلاك بالنقض والانتقام ووراء ذلك سر الشئنة الإلهية الأزلية التي لا يطلع الخلق عليها فذلك يجب علينا أن نجزر المعوز عن المعاصي وإن كثرت سيئاته الظاهرة والنقض على المطيع وإن كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتناء على التقوى والتقوى في القلب هو أغضض من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غير ذلك قد اكتشف لأرباب القلوب أنه لا معوز عن عبد إلا بسبب خفي فيه يقتضى المعوز ولا غضب إلا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولو لا ذلك لم يكن المعوز والنقض جزءا على الأعمال والأوصاف ولو لم يكن جزاء لم يكن عدلا ولو لم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى (وما ربك بظلام للعبيد) وقوله تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) وكل ذلك صحيح فليس للإنسان إلا ما سعى وسعيه هو الذي يرى وكل نفس بما كسبت حسنة فليأخذها وأما عقوبتهم ولما غيروا ما بأنفسهم غير أنهم لم يتحققوا قوله (إن الله لا يغير ما قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وهذا كله قد اكتشف لأرباب القلوب أن كشفا أوضح من الشاهدة بالبراز البصر يمكن الخلط فيه إذ قد يرى البصير ريبا والكبير صغيرا ومشاهدة القلب لا يمكن الخلط فيها وإنما الشأن في اختراع صورة القلب ولا فإيرى بها بعد الافتتاح فلا يتصور فيه الكذب إليه الإشارة بقوله تعالى (ما كذب القوام رأى) (الترتبة الثالثة) بحسب التاجين وأعطى بالحجة السلام فقط دون الحادق والقوز ومقوم لم يخدموا فيخلق عليهم ولم يقصروا فيعذبوا روي أنه يكون هذا حال الناجين والسيان من الكفار والمعتزين والذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا مصيبة فلا مية تفرجهم ولا جناية تعمد فقام من أهل الجنة ولا من أهل النار بل يزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشرع عنه بالاعراف^(١) وحلول طائفة من الخلق فيه معلوم يقينا من الآيات والأخبار ومن أنوار الاعتبار فاما الحكم على العين كالحكم مثلاً بان السيان منهم فهذا مغلون وليس بمحققين والاطلاع عليه تحقيقا في ظلم التبرقو بمد أن ترقى إليه رتبة الأولياء والمعلماء والأخبار في حق السيان أيضا متعارضة حتى قالت عائشة رضي الله عنها^(٢) لما مات بعض السيان

(١) حديث حلول طائفة من الخلق بالاعراف البراز من حديث أبي سعيد الخدري مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف قال هم رجال تتوافق سبل اقروم عصاة لا بأهم فنتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنتهم المصيبة أن يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو ضعيف ورواه الطبراني من رواية أبي مشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه مختصرا وأبو مشر صحيح السندى ويحيى بن شبل لا يعرف والمحاكم عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حناتهم النار وقصرت بيتاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح عن شرط الشخين وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الاعراف موضع عال في الصراط عليه العباس وحزق على وجعفر الحديث هذا كذب موضوع وفيه جماعة من الكذابين (٢) حديث عائشة أنها قالت لما مات بعض السيان عصفور من صافير الجنة فأكثر ذكرا قال ما يدريك ورواه مسلم قال المصنف والأخبار في حق السيان متعارضة نقلت روى البخاري من حديث سمرة بن جندب فروا النبي ﷺ وفيه ما أزال الرجل الطويل الذي الروضة بآرام

بحسن البقادر
إلى أسالك بركة
الحياة وغير الحياة
وأعوذ بك من
شر الحياة وشر
الوفاة وأسالك
خير ما بينهما
أحيى حياة السعادة
حياة من يحب قاه
وتوفى وفاة الشهداء
وقاه من يحب قاه
يا خير ترازين
وأحسن التوازين
وأحكم الحاكمين
وأرحم الراحمين
ورب العالمين اللهم
صل على محمد وعلى
آل محمد وارحم ما
خلقت واغفر ما
قدرت وطيب ما
رزقت وتعم ما
ألممت وتقبل ما
استعنت واحفظ
ما استحفظت ولا
تهتك ما سترت قاه

فكبر قواحدة تنصروا لا يتبعها مثالي تصور ذلك كان الغزو عنها أرحى من ضيرة يواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال فتورق به ذلك القدر من الماء حب عليه دفعة واحدا تلو ثور ذلك

قال رسول الله ﷺ (١) خير الاعمال أدومها وإن قل ولا يشاء تزيان بأخذها وإن كان النافع من العمل هو
الدائم وإن قل فالكثير المنصرم قليل النفع في تور القلب تطهيره فكذلك القليل من السيئات إذا دام عظم
تأثيره في ظلام القلب إلى أن يكبر قلباً يصور المحجور عليها بفتنة من غير سابق ولو أحيان من جملة الصنائر
قلبا برز الزاقي بفتنة من غير مراودة ومقدمات وقلبا يقتل بفتنة من غير مشاحنة ومعاودة فكل كبيرة
تكتنفها صنائر ساقطة لاحقاً ولو قصورت كبيرة قرحها فافتت ولم يبق لها عود بما كان المغوف فيها أرجى من
صغرة وظالم الإنسان عليها عمره ومهنا أن يصغر الذنب فإن الذنب كلما استظمه البعد من نفسه صغر عند
الله تعالى وكلما استصغره كثر عند الله تعالى لأن استغفاره يصدر عن تصور القلب عن كبريته هو ذلك التفور
يمنع من شدة تأثره به واستغفاره يصدر عن الآف به وذلك يوجب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب
تتوربها الطاعات والمخجور تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤخذ بما جرى عليه في الفتنة فإن القلب لا يتأثر بما
يجرى في الفتنة وقد جاني الخبر (٢) المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه خفاف إن يقع عليه المناقير يرى ذنبه كذباب
مر على أفعه فأطارد وقال بعضهم الذنب الذي لا يتقرر قول البديل لكل ذنب علمته مثل هذا ولا يخاطم الذنب في
قلب المؤمن لميله بجلال الله فإذا نظر إلى عظم من عسى به رأى الصغرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى إلى بعض
أنبيائه لا تنظر إلى قلة الهدية وانظر إلى عظم هديتها ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر إلى كبريائه واجهته بها
وهذا الاعتبار قال بعض العارفين للصغرة دليل كل مخالفة فهي كبيرة وكذلك قال بعض الصحابة رضى الله
عنه التابعين وإنكم لتعملون أعمالاً هي في أعينكم أدق من الشر كأنتم دعا على عهد رسول الله ﷺ من
الموكلات إذ كانت معرفة الصحابة بجلال الله قائم فكأن الصنائر عديم بالإضافة إلى جلال الله تعالى من
الكبار وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن الساب في أمور لا يتجاوز في شأنها عن
المعارف لأن الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرور والصغرة والفرح والتبسم هو اعداد
التمكن من ذلك لعمدة والفتنة من كونه سبب الشقاوة فكما غلبت حلاوة الصغرة عند المبدكر الصغرة
وعظم أثرها في تسويد قلبه حتى إن من المذنبين من يتسود ذنبه ويتبسم به لشدة فرحه بفرقه قواه كيقول
أما رأيتني كيف مزلت عز ضرو يقول المناظر في مناظره أمارأيتني كيف فضحت وكيف ذكرت مساوئ حتى
أخجلته وكيف استخففت به وكيف لبست عليه ويقول الماحل في التجارة أمارأيت كيف روجت عليه
الزائف وكيف خدعت وكيف غبت في ماله وكيف استمعته فبدأ أمثاله تكبره الصغار فإن الذنوب
مهلكات وإذا دفع المبدل إليها وظفر الشيطان به في الخلل عليها فيبغى أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة
المدو عليه وسبب بعده من الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بأن ينسكر لأنه أو ما في فيه دوائه حتى يتخلص من
المرض به لا يرجي شفاؤه • ومنها أن يتأون بستر الله عليه وحله عن إسماله إلهه لا يدري أنه إنما يجمل مقناً
ليزداد بالامهال إنما فيظن أن تمكنه من المعاصي عنايته من الله تعالى به فيكون ذلك لانه من مكر الله وجهه
بمكان الضرر وبالله كما قال تعالى (ويقولون في أنفسهم لو اذهبنا الله بآهاتول حسم جهنم يصلونها فإني
المصير) ومنها أن يأتي الذنب ويظهره بأن يذكر بعد زياته أو يأتيه في مشدده • فإن ذلك جناية منه على ستر

(١) حديث خير الاعمال أدومها وإن قل متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحب وقد تقدم

(٧) حديث الثموم يرى ذنبه كالجليل فوقه الحديث البخاري من رواية الحرث بن سويد قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قد كررنا وحديثه أنه أفرح بئرة عبد والمؤمن المرفوع من الموقوف وقد رواه البيهقي في الشعب من هذا الوجه موقوفاً ومرفوعاً.

الله الذي سده عليه وتحريك رغبة الشرفين اسمعته ذبه أو أشده فعله فيما جانتان انضمتا إلى جنايته فلفظت به فان انضاف إلى ذلك الترغيب للترفيه والحمل عليه وتنبه الأسباب له صارت جنايته قرامة وتفاخش الأمر وفي الخبر ^(١) كل الناس صافي إلا النجار من بيت أحدكم على ذنب قد ستر مائة عليه فيصعب فيكشف ستراته ويتحدث بذنبه وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه يظهر الخليل ويستر القبيح ولا يترك السر فالظاهر كفران هذه المعقولات بعضهم لا تذهب بأن كانوا لا بد فلا ترغيب غيرك فيه فتذنب ذنبين ولذلك قال تعالى ^(٢) المانقون والمناقص بعضهم من بعض بأسرون بالمتكر ويهون عن المعروف وقال بعض السلف ما انتك المهر من أخيه مرة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه ومنها أن يكون الذنب علما يقتدي به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كدونه كليس العالم إلا يريهم وركوبه مراكب الذهب وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته إياهم ترك الإنكار عليهم وإطلاق اللسان في الاعراض وتعبه في المناظرة وقصد الاستخفاف واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا إلهاء كعلم الجدول والمناظرة فهذه ذنوب يقع العالم عليها فيموت العالم يومئذ شر مستطير في العالم أما إذا استطاع لظن فين إذا مات مات ذنوبه مع ذنوبه ^(٣) من سنة سيئة فعله وزورها وزور من عمل بالانقص من أوزارهم شيأ قال تعالى ^(٤) ونكب ما قدموا وأآثرهم والآثار ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعمل وقال ابن عباس ويل للعالم من الأتباع وزلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تفرق ويغرق أهلها وفي الاسرائيليات إن علما كان يعزل الناس بالبدعة ثم أدركه توبة فعمل في الإصلاح دهر فأوحى الله تعالى على نبيهم قل له إن ذنبك إن كان فباين وبينك لغفر لك ولكن كيف عن أخلت من عابني فأدخلهم النار فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير فعلمهم وظففتان أحداهما ترك الذنب والآخرى إخطأه وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب فكذلك تتضاعف ثوابهم على الحسنات إذا استعملوا فإذا ترك التجمل والميل إلى الدنيا وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيقع عليه ويتقذى به العلماء والعوام فيكون له مثل أنواعهم وإن مال إلى التجمل مالت طباع من دونه إلى التشبه به ولا يقدر على التجمل إلا بخدمة السلاطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك فخرافات العلماء في طوري الزيادة والتقصان تتضاعف آثارها ما بالربح وما بالخسران وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة توبه عنها ^(٥) الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها إلى آخر العمر قد ذكرنا أن التوبة عبارة عن تدمر بورث عزمًا وقصدًا وذلك التدمر أو رثه العلم بكون المعاصي حائلًا بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والتدمر والعزم دوام وتام وتامها علامة ولها شروط وطلاء من بيانها ^(٦) أما العلم فالنظر فيه فظفر بسبب التوبة وتوساين ^(٧) وأما التدمر فهو توجع القلب عند مشوره بقوات المحبوب وعلامته طول الحسرة والحنن وانكباب الدمع وطول البكاء والافتكران استشعر عقوبة نازقة بولده وبعض أعزته طال عليه مصيبته وبكاؤه وأي عزير أعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل على نزول العقوبة من المعاصي وأي عجز أصدق من الله ورسوله ولوحده إنسان واحد يسمى طيباً أن مرض ولده المريض لا يبرأ وأنه سيموت منه لظال في الحال حزنه فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطيب بأعز ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بأذل على الموت من المعاصي على خطئه الله تعالى والشر من بها لنار فألم التدمر كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرحم فعلامته محبة التدمر في القلب وغزارة الدمع وفي الخبر

ما أنا له أهل إنك
أهل التقوى وأهل
المغفرة لا يمان لا يضره
الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي
ملا يضرك وأعطني
مالا ينقصك
يا ربنا أفرغ علينا
صبراً وتوفنا
مسكين توفني مسلماً
والحقني بالصالحين
أنت ولينا فأغفر
لنا وارحمنا وأنت
خير الغافرين وربنا
عليك توكلنا وإليك
أبنا وإليك المصير
ربنا اغفر لنا
ذنوبنا وإسرافنا
في أمرنا وثبت
أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين
ربنا آتنا من لدك
رحمة وهي لنا
من أمرنا رشداً
ربنا آتانا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب
النار اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد

- (١) حديث كل الناس صافي إلا النجار من الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ كل أمتي وقد تقدم
- (٢) حديث من سن سنة سيئة فعله وزورها وزور من عمل بها الحديث مسلم من حديث جرير بن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب .

(١) جالسوا التوابين قائم أرق أفندق من علامته أن تمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا عن حلاوتها فيستبدل بالليل كراهية وبالرغبة نفرة وفي الأسرار إثبات أن انصبغ به وتعالى قال بعض أنبياءه قد سأله يقول توبة عبيد من اجتهدوا في العباد فو لم يقبل توبته فقال وعزق ووجلالي لوشع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه فإن قلت فالذنوب هي أعمال مشتبهة بالطبع فكيف يجدر ارتباطها فو لم من تناول علانا فيه سم ولم يدر كفا الذنوب واستفذه ثم مرض وطال مرضه وأله وتاثر شره وفجأت أعضاءه ما قد علم إليه عمل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك العمل أم لا فإن قلت لا فهو حجة للشاهد والضرورة بل وما تنفر عن الفصل الذي ليس فيه سم أيضا لشبهه به فوجدان التائب مرارة الذنب كذلك يكون ذلك لعله بأن كل ذنب فذوقه فذوق الفصل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا تصدق الاعتلى هذا الإيمان وما عزم مثل هذا الإيمان عزت التوبة والتائبون فلا ترى لامر ضاعن الله تعالى متباين بالذنوب مصر اعلمنا فذا شرط تمام الندم ويغني أن يدوم إلى الموت ويغني أن يجد هذه المرارة في جميع الذنوب وأن لم يكن قدار تكلم من قبل كما يجد متناول السم في العمل النفرة من الماء البارد مما علم أن فيه مثل ذلك السم إذا لم يكن ضرره من العمل بل بما فيه ولم يكن ضرر التائب من رقة توبته وناه من حيث إن رقة توبته نابل من حيث أنه من مخالفة أمر الله تعالى وذلك جاري كل ذنب (و اما القصد الذي يبعث منه) وهو إرادة التدارك فله تعلق بالحال وهو يوجب ترك كل عجز وهو ملابس له أو أداكل فرض هو متوجه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية إلى الموت وهو شرط محتها فيما يتعلق بالماضي أن يرد فكمه إلى أول يوم يبلغ فيه بالنسب أو الاحتلام ويغش عمامتي من عمر سنة وشهر اشهر أو يوم أو ما وقع فتناسا وينظر إلى الطاعات ما الذي قصر فيه منها وإلى المعاصي ما الذي قارفه منها فإن كان قد ترك صلاة أو صلاها في ثوب نجس أو صلاها بنية غير صحيحة لجه بشرط التنية فيقضها عن آخرها فإن شك في عدم ما فات منها حسب من مد به فلو هو ترك القدر الذي يستيقن أنه آذاه ويقضي الباقي وله أن يأخذ فيه بنال الظن ويصل إليه على سبيل التحري والاجتهاد واما الصوم فإن كان قد تركه كفى سفرو لم يقضه أو أضر عدا أو نسي التنية بالليل ولم يقض فيشرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشتل يقضاه واما الزكاة فيحسب جميع ما هو عدد السنين من أول ملكه لا من زمان البلوغ فإن الزكاة واجبة في مال المعسر فيؤدى ما علم بنال الظن أنه قد دمه فإن آذاه لا على وجه وافق مذهبه بأن لم يصرف إلى الاصناف الثمانية أو أخرج البدل هو على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيقضي جميع ذلك فإن ذلك لا يجز به أصلا وحساب الزكاة معرفة ذلك بطول ويحتاج في إلى تأمل شاف. لزمه أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من العلاء واما الحج فإن كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الخروج والآن قد فاس قلبه الخروج فإن لم يتدرع الأفلاس فقلبه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد فإن لم يكن له كسب ولا مال فقلبه أن يسأل الناس ليصرف إليه من الزكاة أو الصدقات ما يجمع به فإنه أن مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام (٢) من مات ولم يحج فليمت أن شاءه ربه وانا شاء نصرانيا والمجر الطاري بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تفتيش عن الطاعات وتداركها واما المعاصي فيجب أن يغش من أول بلوغه عن سمعه ويصر مولسا وطعونه ويده ورجله وفروجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويقتصد فيه ويؤان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغارا وكبارا ثم ينظر فيها فإذا كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بظلمة العباد كنظر إلى غير محرم وقعود

(١) حديث جالسوا التوابين قائم أرق أفندق من علامته أن تمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا عن حلاوتها فيستبدل بالليل كراهية وبالرغبة نفرة وفي الأسرار إثبات أن انصبغ به وتعالى قال بعض أنبياءه قد سأله يقول توبة عبيد من اجتهدوا في العباد فو لم يقبل توبته فقال وعزق ووجلالي لوشع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه فإن قلت فالذنوب هي أعمال مشتبهة بالطبع فكيف يجدر ارتباطها فو لم من تناول علانا فيه سم ولم يدر كفا الذنوب واستفذه ثم مرض وطال مرضه وأله وتاثر شره وفجأت أعضاءه ما قد علم إليه عمل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك العمل أم لا فإن قلت لا فهو حجة للشاهد والضرورة بل وما تنفر عن الفصل الذي ليس فيه سم أيضا لشبهه به فوجدان التائب مرارة الذنب كذلك يكون ذلك لعله بأن كل ذنب فذوقه فذوق الفصل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا تصدق الاعتلى هذا الإيمان وما عزم مثل هذا الإيمان عزت التوبة والتائبون فلا ترى لامر ضاعن الله تعالى متباين بالذنوب مصر اعلمنا فذا شرط تمام الندم ويغني أن يدوم إلى الموت ويغني أن يجد هذه المرارة في جميع الذنوب وأن لم يكن قدار تكلم من قبل كما يجد متناول السم في العمل النفرة من الماء البارد مما علم أن فيه مثل ذلك السم إذا لم يكن ضرره من العمل بل بما فيه ولم يكن ضرر التائب من رقة توبته وناه من حيث إن رقة توبته نابل من حيث أنه من مخالفة أمر الله تعالى وذلك جاري كل ذنب (و اما القصد الذي يبعث منه) وهو إرادة التدارك فله تعلق بالحال وهو يوجب ترك كل عجز وهو ملابس له أو أداكل فرض هو متوجه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية إلى الموت وهو شرط محتها فيما يتعلق بالماضي أن يرد فكمه إلى أول يوم يبلغ فيه بالنسب أو الاحتلام ويغش عمامتي من عمر سنة وشهر اشهر أو يوم أو ما وقع فتناسا وينظر إلى الطاعات ما الذي قصر فيه منها وإلى المعاصي ما الذي قارفه منها فإن كان قد ترك صلاة أو صلاها في ثوب نجس أو صلاها بنية غير صحيحة لجه بشرط التنية فيقضها عن آخرها فإن شك في عدم ما فات منها حسب من مد به فلو هو ترك القدر الذي يستيقن أنه آذاه ويقضي الباقي وله أن يأخذ فيه بنال الظن ويصل إليه على سبيل التحري والاجتهاد واما الصوم فإن كان قد تركه كفى سفرو لم يقضه أو أضر عدا أو نسي التنية بالليل ولم يقض فيشرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشتل يقضاه واما الزكاة فيحسب جميع ما هو عدد السنين من أول ملكه لا من زمان البلوغ فإن الزكاة واجبة في مال المعسر فيؤدى ما علم بنال الظن أنه قد دمه فإن آذاه لا على وجه وافق مذهبه بأن لم يصرف إلى الاصناف الثمانية أو أخرج البدل هو على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيقضي جميع ذلك فإن ذلك لا يجز به أصلا وحساب الزكاة معرفة ذلك بطول ويحتاج في إلى تأمل شاف. لزمه أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من العلاء واما الحج فإن كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الخروج والآن قد فاس قلبه الخروج فإن لم يتدرع الأفلاس فقلبه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد فإن لم يكن له كسب ولا مال فقلبه أن يسأل الناس ليصرف إليه من الزكاة أو الصدقات ما يجمع به فإنه أن مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام (٢) من مات ولم يحج فليمت أن شاءه ربه وانا شاء نصرانيا والمجر الطاري بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تفتيش عن الطاعات وتداركها واما المعاصي فيجب أن يغش من أول بلوغه عن سمعه ويصر مولسا وطعونه ويده ورجله وفروجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويقتصد فيه ويؤان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغارا وكبارا ثم ينظر فيها فإذا كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بظلمة العباد كنظر إلى غير محرم وقعود

وارزقنا الموت على الطاعة والصمة من المعصية وافراغ الصبر في الخدمة والذاع الشكر في النعمة وأسألك حسن الخاتمة وأسألك اليقين وحسن المحبة بك وأسألك حسن التوكل عليك وأسألك الرضا وحسن الثقة بك وأسألك حسن التغلب عليك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا الذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اللهم اغفر لي ولوالدي ولبنوتنا ووارحنا كاريين صغيرا

واغفر لاعامتنا
وعامتنا وأخواننا
وغالائنا وأزواجنا
وذرياتنا وجميع
المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم
والاموات يا أرحم
الرحمين يا خير
النافرين (ولما
كان) الدعاء
العبادة أحيانا أن
نستوفى من ذلك
قبلا حالنا نرجو
بركته وهذه
الادعية متخرجها
الشيخ أبو طالب
المكي رحمه الله في
كتابه بقوت القلوب
وعلى نفسه كل
الاعتناء وفيه البركة
فليدع هذه
الدعوات منفردا
أو في الجماعة أاما
أومأ موما يختصر
منها ما يشاء
(الباب الحسون
في ذكر العمل
في جميع الثبار
وتوزيع الأدوات)
فمن ذلك أن

في مسجد الجنازة من مصحف بقرو وضوء اعتقاد بدعة وشرب خمر وسماع ملاء وغير ذلك مما لا يتعلق
بظام العباد فالقوة عنها بالندم والتحرر عليها بأن يحب مقدارها من حيث الكبر من حيث المدح يطلب
لكل مصيبة منها حسنة تناسبها فبأن من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذنا من قوله عليه السلام (١) اتق الله
حيث كنت وأتبع السنة الحسنة تعمايل من قوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) فيفكر سماع الملاهي
بسماع القرآن وبجالس الذكر ويكثر التصديق بالمسجد جنبنا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكثر
من المصحف بحثا بآرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تقييده وبأن يكتب مصحفا ويحمله وقفا
ويكثر شرب الخمر بالتصدق بشرب حلال هو أطيب منه وأحب إليه وعد جميع المعاصي غير مكره وانا انقصود
سلوك الطريق المضادة فان المرض بما لا يضره فكل ظاهرا تفتت إلى القلب بمصيبة فلا يحرمها الا نور يرتفع
إليها بحسنة تضادها والتضاد هي التناسبات فلذلك ينبغي أن تحي كل سيئة بحسنة من جنسها لكن تضادها
فان اليأس بالبال بالسواد لا يحرار قلوب البرودة وهذا التدرج والتحقيق والتلطيف طريق الحق وقال جاء فيه
أصدق والثقة بما أكثر من أن يواظب على نوع واحد من العبادات وان كان ذلك أيضا مؤثرا في الحق فهذا حكم
ما ينبغي بين الله تعالى وبديل على أن الشيء يكثر بضده من حب الدنيا رأس كل خطيئة وأتباع الدنيا في القلب
السرور بها والخين إليها فلا يجرم كان كل أذى يصيب المسلم يفيو بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة لئلا
القلب يتجاف بالمحوم والقوم عن دار المحوم قال عليه السلام (٢) من الذنوب ذنوب لا يكثرها الا المحوم وفي لفظ
آخر الا اطم يطلب للعيشة في حديث عائشة رضي الله عنها (٣) إذا كثرت ذنوب العبد لم تكن له اعمال تكفرها
أدخل الله تعالى عليه المحوم فتكون كفارة لذنوبه ويقال ان اطم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه
هو غلبة الذنوب والمهم بها وشعور القلب بوقفة الحساب هو الالم المطلق فان قلت هم الانسان غالب باله وولده
وجاهه هو خطيئة فكيف يكون كفارة قال ألم الحب له خطيئة والحرمان عنه كفارة فقول يتبع به تمت الخطيئة
فتدري أن جرير عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكتب
فقال قد حزن عليك حزنا مائة ثم كل قال فله عند الله قال أجر مائة شهيد فان ذا المحوم أيضا مكفرات حقوق الله
فيذا حكم ما بين الله تعالى وأما نظام العباد فيها أيضا مصيبة وجنابة على حق الله تعالى فان الله تعالى نهي عن
ظلم العباد أيضا فالتفتق منه بحق الله تعالى تداركه بالندم والتحرر وترك مثله في المستقبل والالتيان بالحسنات التي
هي أضعافا فيقابل إتياء الناس بالاحسان اليهم ويكثر غصبا أو اطم بالتصدق بملكه الحلال ويكثر تناول
أعراهم بالتيقوت القدح فيهم بالثناء على أهل الدين وإظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله ويكثر
قتل الفرس باعتناق الرقاب لان ذلك احياء ذل البعيد مقود نفسه موجودا ليسمو الاعتناق بما لا يقدر الانسان
على أكثر منه فيقابل الاعدام بالاجاد وهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضاد في التكفير والمحو
مشهوده في الشرع حيث كفر القتل باعتناق رقية ثم اذا فعل ذلك كلف بنجوه لم يكفه ما يخرج من مظالم العباد
ومظالم العباد ما في النفوس والاموال والاعراض والقلوب أعني به الايذاء المحض أما النفوس فان جرى
عليه قتل خطيئته بتسليم اليه وهو لاهل الحق المستقيم إمامته أو من عاقلته وهو في عمدة ذلك قبل الوصول وان
كان عدما وجبا القصاص فيا القصاص فان لم يعرف فيجب عليه أن يعرف عند ولي الدم ويحكمه في روجه
(١) حديث اتق الله حيثما كنت وأتبع السنة الحسنة تعمايل انز من حديث أبي ذر وصححه وتقدم أوله
في آداب الكسب ويصته في أوائل التوبة وتقدم في راحة النفس (٢) حديث من الذنوب ذنوب لا يكثرها
الا المحوم وفي لفظ آخر الا اطم في طلب للعيشة طس وأبو نعيم في الحلي والخطيب في التلخيص من حديث أبي
هريرة بسند ضعيف وتقدم في النكاح (٣) حديث اذا كثرت ذنوب العبد لم تكن له اعمال تكفرها ما دخل الله
عليه النعم وتقدم أيضا في النكاح وهو عندنا حديث عائشة بلفظا بتلاها بالحرز

فإن شاء عقاقه وإن شامقته ولا تقط عهده إلا بهذا ولا يجوز له الإخفاء وليس هذا كالزني وأشرأوسرق
أو قطع الطريق أو باشر ما يجب عليه فيه حدة الله تعالى فإنه لا يلزمه في التوبة أن يخضع نفسه ويهتك سره
ويلتص من الرأى استغفاره حق الله تعالى بل عليه أن يقتر بستره تعالى ويقم حده على نفسه بأنواع
المجاهدة والتعذيب بالقوفى بمحض حقوق الله تعالى قريب من التائبين النادمين فإن رفع أمره إلى الرأى حتى
أقام عليه الحد وقع موقعه تكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بدليل ما روى ^(١) أن ما عزم مالك أن
رسول الله ﷺ قال يا رسول الله إن قد ظلمت نفسي وزدت رائي أريد أن تطهرني فردد قلبا كان من الغد أنام
فقال يا رسول الله إن قد زدت فردد الثانية قلبا كان في الثالثة أمر به فخره فخره ثم أمر به فخرج فكان الناس
فيه فريقين فقاتل يقول لقد ملكوا حاطت به خطيئته وقال يقول ما توبة أصدق من توبته فقال رسول الله
ﷺ لقد تاب توبة لو قسمت بين أمهلو مستهم ^(٢) وجاءت النامية فقال يا رسول الله إن قد زدت تطهرني
فردد قلبا كان من الغد قال يا رسول الله لم تردني لعلك تريد أن تردني كما وردت ما عزم أفواهني أن لجلي فقال
ﷺ أما الآن فاذهي حتى تضعي فلا وليت أنت يا صبي خرقه فقال هنا قد وليته قال اذهبي فارضيه حتى
تطمئه فلما طمئنت أتت بالصبي وفي يده كسرة خبز فقالت يا بني الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى
رجل من المسلمين ثم أمر بها فخره إلى صدرها وأمر الناس فرجوها فأقبل خالد بن الوليد فرمى رأسها
فتنضح الدم على وجهه فسبها فسمي رسول الله ﷺ سبه إياها فقال مهلا يا خالد الذي قضى يده لقد تاب
توبة لو تابها صاحب مكس كفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت (وأما التقصاص وحد القذف) فلا بد من تحليل
صاحبه المستحق فيه وإن كانا المتنازعا لا تناولا به غضب أو خيانة أو غبن في معاملة بنوع تليس كتر وبيع
زنا قذف واستر عيب من المبيع أو نفص أجرة أجير أو منع أجرته فكل ذلك يجب أن يفتش عنه لا من حد بلوغه
بل من أول مدة وجوده فإن ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي آخره بعد البلوغ إن كان الولي قد قصر فيه فإن
لم يفعل كان ظالمًا لمطالبه إذ يستوى في الحق في المالية الصبي والبالغ ولحاسب نفسه على الحيات والذوات
من أول يوم حياته إلى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة ليتأقش قبل أن يتأقش فلم يحاسب نفسه في الدنيا
طالب في الآخرة حياهه فإن حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد يمكن فليكتبه وليكتب أسامي
أصحاب المظالم واحدا واحدا وليطف في نواحي العالم وليطالبهم وليتعلمهم وليؤد حقوقهم وهذه الترتيبات
على الظالة وعلى التجار قائم لا يقدر على طلب المعاملين كلهم لا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد
منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه فإن عجز فلا يبق له طريق إلا أن يكفر من الحسنات حتى تقضي عنه يوم القيامة
فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أبواب المظالم ولكن كثرة حسناته بتدركه مظالمه فإنه إن لم تقف بها
حسناته حل من سيئات أبواب المظالم فليكتب سيئات غير هذه بطريق كل كاتب ورد المظالم وهذا يوجب
استغراق المصير في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم وكيف وذلك مما لا يعرف وورما يكون الاجل
قريب فينبغي أن يكون تشهير بالحسنات والوقت ضيق أشد من تشهير بالذنوب فإن في المعاصي من منع الأوقات
هذا حكم المظالم التاب في ذمتها ما أماله الحاضرة فليرد إلى المالك ما يعرف له مال كالمعناو ما لا يعرف له مال كالمالك
فعلية أن يتصدق به فإن أخطأ الخلل بالحرام فليعلم أن يعرف بقدر الحرام لا اجتهد ويتصدق بذلك المقدار كما
سبق تفصيله في كتب الحلال والحرام (وأما الجنابة) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسيروهم أو يعيهم في الغيبة
فيطلب كل من تعرض له بلسانه أو أدى قلبه بفعل من أفعاله وليستحل واحدا واحدا منهم ومن مات أو غاب

(١) حديث اعتراف ما عزم بالزنا ورده ﷺ حتى اعترف أربما وقوله لقد تاب توبة الحديث مسلم من حديث
بريدة بن الحبيب (٢) حديث النامية واعترافها بالزنا ورجعها وقوله ﷺ لقد تاب توبة الحديث مسلم من
حديث بريدة وهو بعض الذي قبله.

يلزم موضعه
الذي صلى هو
فيه مستقبل
التوبة إلا أن يرى
انتقاله إلى زاوية
أسلم لديه ثلا
يحتاج إلى حديث
أو اتضحت إلى شيء
فان الكسوت في
هذا الوقت وترك
الكلام له أثر
ظاهر بين محمد
أهل المعاملة
وأرباب القلوب
وقد تدب رسول
الله ﷺ إلى ذلك ثم
يقر الفاتحة وأول
سورة البقرة
إلى المفلحون
والآيتين والحكم
إله واحد وآية
الكسوة والآيتين
بعد ما وأمن
الرسول والآية قبلها
وشهد الله وقال اللهم
مالك الملك وإن
ربكم الله الذي
خلق السموات
والأرض إلى
الحسين ولقد
جاءكم رسول

الآخرة —
ادعوا الله الآيتين
وأخبر الكهف
من أن الذين آمنوا
وذا النون ذهب
مخاضا إلى غير
الوارثين فسيحان
أهين بمون وسين
تصبحون وسبحان
ربك إلى آخر السورة
ولقد صدق الله
وأول سورة الحديد
إلى بذات الصدور
وأخبر سورة الحشر
من لو أنزلنا ثم
يسبح فلا تلو ثلاثين
ومكنا محمد مثله
ويكر مثله ويتمها
مائة بلا إله إلا الله
وحده لا شريك
له فإذا فرغ من
ذلك يستغل
بشلاوة القرآن
حفظا أو من
المصحف أو يستغل
بأنواع الأذكار
ولا يزال كذلك
من غير فتور
وقصور وتمايل فإن

فقد أتت أمره ولا يتدارك إلا بتكثير الحسنات لتؤخذ منه عو حاق القيامة وأمان من وجده وأحله بطيب قلب
منه فذلك كفارة هو عليه أن يعرفه قدر جانيته ومرضه فلا يستحل المجهل أن يكتفي بالعرف ذلك وكثرة
تعبه عليه لم تطب نفسه بالاحلال وادخر ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسنة أو يجمعه من سيئة فإن
كان في جملة جنايته على الغير ما ذكره ومرضه لتأذي بمرضه ذكرناه بجانيته وأهله ونسبه بالسان إلى عيب
من خفا عيو به عظم أذاه مما هو فيه فقد اندس عليه طريق الاستحلال فليس له إلا أن يستحل منها ثم يتق له
مظلة فيلجسها بالحسنة كما يجبر مظلة الميت والغائب وأما الذكر والتعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال
منها وما هذا كرجائته ومرضه الجاني عليه فلم يسمح نفسه بالاستحلال بقيت المظلة عليه فإن هذا حقه فله أن
يتلف به ويسعى في ممانته وأغراضه ويظهر من جهو الشفقة عليه ما يستميل به قلبه فإن الإنسان عبد الله أحسن
وكل من تفر به سيئة مال بحسنة فإذا طاب قلبه بكرة تودده وتلطفت سمحت نفسه بالاحلال فإن أي الإصرار
فيكون تطفه به واعتذاره إليه من جملة حسنة التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنايته وليكن قد رسيه في فرحه
وسرور قلبه بتودده وتطفه كقد رسيه في أذاه حتى إذا قام أحدهما الآخر أو زاد عليه أخذ ذلك منه عو حاق
القيامة يحكم الله به عليه كمن أنف في الدنيا مالا لجاه ينطه فامتنع من له المال من القبول وعن الإبراء
فإن الحاكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبى فكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل
المقسطين وفي المتفق عليه من الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن كان قبلكم
رجل قتل تسعة وتسعين نفسا قال عن أهل الأرض فدل على رهاب فأتاه فقال أنه قتل تسعة
وتسعين نفسا قبل له من توبة قال لا تقتله فكل به مائة ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال له
إنه قتل مائة نفس قبل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة تطلق إلى أرض كنز أو كنزا فإنها أناسا
يعبدون الله عز وجل فأعبداه معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا انصف
الطريق أنما الموت اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فالت ملائكة الرحمة جاء تائبيا مقبلا بقلبه
إلى الله قالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجلوه حكا بينهم فقال قيسوا
ما بين الأرضين فالت أيهما كان أدنى فبوله قيسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد قبضته ملائكة الرحمة
وفي رواية فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشر فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى إلى هذه
أن تباعدى وإلى هذه أن تفرق وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشر ففقر له بهذا تعرف أنه
لا خلاص إلا برحمتان ميزان الحسنات ولو بمقال ذرة فلا بد لتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق
بالماضى وأما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويصاحبه بهدو وثيق أن لا يعود إلى تلك
الذنوب ولا إلى أمثاله كالذي يعلم في مرضه أن الفاكهة تقضر مثلا فيعزم عزما جازما أنه لا يتناول الفاكهة مالم
يزل مرضه فإن هذا العزم يتأكد في الحال وإن كان يتصور أن قلبه الشوق تاتي الحال ولكن لا يكون تائبيا مالم
يتأكد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك لتائب في أول أمره إلا بالزعة والصمت وقلة الأكل والنوم
وأحرار قوت حلال فإن كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتب بها قدر الكفاية فليقتصر
عليه فإن رأس الماعى أكل الحرام فكيف يكون تائبيا مع الإصرار عليه ولا يكتفي بالحلال وترك الصبات
من لا يقدر على ترك الشهوات في المأكولات والملبوسات وقد قال بعضهم من صدق ترك شهوة جاهد نفسه
فصعب مرات لم يبتل بها وقال آخر من تاب من ذنب واستقام سبع سنين لم يعد إليه أبدا ومن صبات
التائب إذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة وإن لم يؤثر
العزم له تم له الاستقامة المطلقة إلا أنه يتوب عن بعض الذنوب كالذي يتوب عن الشراب

(١) حدث أبي سعيد الخدري المتفق عليه كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا قال عن أهل
الأرض الحديث هو متفق عليه كما قال المصنف من حديث أبي سعيد

والزنا والغضب مثلاً وليست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس إن هذه التوبة لا تصح وقال قائلون تصح
ولفظ الصحة في هذا المقام يحمل بل قول لمن قال لا تصح إن عتيت به أن تركه بعض الذنوب لا يهيد أصلاً بل
وجوده كدمه فما عظم خطأنا فلما نعلم أن كثرة الذنوب بسبب لكثرة العقاب وقتها يهاب لقلته ونقول لمن قال
تصح إن أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولاً يوصل إلى النجاة والفوز فهذا أيضاً خطأ بل
النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر ولنا تنكّل في خفاء أسرار عقوباته فإن قال من ذهب إلى أنها لا تصح
إن أردت به أن التوبة عبارة عن الندم وإيمانك على السرة مثلاً لكونها معصية لا لكونها سرة ويستحيل
أن يندم عليها دون الزنا فإن كان توجهه لأجل المعصية فإن العلة شاملة لها إذ من يتوجه على قتل ولده بالسيف
يتوجه على قتله بالسكين لأن توجهه بفوات محبو به سواء كان بالسيف أو بالسكين فكذلك توجه العبد بفوات
محبو به وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرة أو الزنا فكيف يتوجه على البعض دون البعض فالندم حالة يوجبها
العلم بكون المعصية مفقودة للمحسوب من حيث أنها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض
ولو جاز هذا لجاز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الذين دون الآخر فإن استحالة ذلك من حيث أن المعصية
في الحزب واحد أو العلة واحدة لا ظرّف فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الأمر
واحدة فإذا مدعى عدم الصحة أن الله تعالى وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال إلا بالندم ولا يتصور الندم على
بعض التائبات فهو كالمكالم الرب على الإيجاب والقبول فإنه إذا لم يتم الإيجاب والقبول يقول أن المعدل لا يصح
أي لم تتم عليه الرتبة وهو الملك بتحقيق هذا أن رتبة مجرد التائب أن ينقطع عنه عقاب ما تركه ثمرة الندم تكفير
ما سبق ترك السرة لا يكفر السرة بل الدمع عليها ولا يتصور الندم إلا لكونها معصية وذلك يعم جميع المعاصي
وهو كلام مفهوم واقع يستلزم النصف بتفصيل به يكشف الخطأ فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تخطأ
إما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أما التوبة عن
الكبائر دون الصغائر فأمر عسير لأنك تعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجل لخطأها وقمته والصغائر أقرب
إلى طمر في العقوبة فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويندم عليه كالذي ينجى على أهل الملك وحرمه ويخفى على
دابه فيكون غافلاً من الجناية على الأهل مستحراً للجناية على العامة والندم بحسب استظام الذنب واعتقاد
كونه مبدعاً عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد ذكر التائبون في الأصهار الحالية ولم يكن أحد منهم
مقصوماً فلا تستدعي التوبة العصمة والطيب قد يحذر المرض المسيل تحذير أشد ويحذر السكر تحذيراً
أخف منه على وجه يشعر منه أنه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلاً فيتوب المريض بقوله عن المسيل دون السكر
فهذا غير محال وجود وإن أكلهما جميعاً بحكم شهوته ندم على أكل المسيل دون السكر الثاني أن يتوب عن
بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضاً ممكن اعتقاده أن بعض الكبائر أشد أو غلط عند الله كالذي يتوب عن
القتل والتهب والظلم ومظام العباد لعله أن يدوّن العباد لا يترك وما بينه وبين الله يتسارع العقوبة فهذا أيضاً
ممكن كما في تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضاً متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك
قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلاً إذ يتضح
له أن الخمر مفتاح الشرور وأنه إذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فبحسب ترجيح
شرب الخمر عنده يثبت منه خوف يوجب ذلك تركاً في المستقبل وندماً على الماضي الثالث أن يتوب
عن صغير أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب عن النجاسة أو عن النظر إلى غير
الحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضاً ممكن ووجه إمكانه أنه ما من مؤمن إلا وهو
خائف من معاصيه ونادم على فعله ندماً إما ضعيفاً وإما قوياً ولكن تكون لذته تنهيه عن تلك المعصية أقوى
من ألم قلبه في الخوف منها لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والفتنة وأسباب توجب قوة الشهوة
فيكون الندم موجوداً ولكن لا يكون ملياً بتحريك العزم ولا قوياً عليه فإن سلم عن شهوة

التوب في هذا الوقت
مكره جداً فإن
غلبه التوب فليقم
في مصلاه قائماً
مستقبل القبلة فإن
لم يذهب التوب
بالقيام غلط
خطوات نحو
القبلة ويتأخر
بالخطوات كذلك
ولا يستدبر القبلة
في ادامة استقبال
القبلة وترك الكلام
والتوب ودوام
الذكر في هذا
الوقت أثر كبير
وبركة غير قليلة
وعدنا ذلك بحمد
الله ونوصي به
الطالبين وأثر ذلك
في حق من يجمع
في الأذكار بين
القلب واللسان
أكثر وأظهر
وهذا الوقت أول
التيار والهار مظنة
الآفات فإذا أحكم
أوله بهذه الرعاية
قد أحكم بنيانه
وتبنى أوقاته
النهار جميعاً على

أقوى منه بأن يعارضه إلا ما هو أضعفها خوفاً للشهوة وغلبها وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد
 ضراوة الفاسق بالحرق فلا يقدر على الصبر عنه وتكون له ضراوة ما بالغبية وتلب الناس والنظر إلى غير المحرم وخوفه
 من الله قد بلغ مبلغاً يجمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوة فيوجب عليه جند الخوف أنبعاث العزم للترك بل
 يقول هذا الفاسق في نفسه إن قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المأخوذ فلا يفتني أن أخلع العذار
 وأرعى النجان باللكية بل أجاهده في بعض المأخوذ فسأني أغلبه فيكون قهرى به في البعض كقارعة لبعض ذنوب
 ولم يتصور هذا المأخوذ من الفاسق أن يصل ويصوم ولليل له إن كانت حلاوته لتبرأه فلا تصح وإن كانت
 قهراً تركه القسوة فإن أمارته في واحد فلا يتصور أن تصد بصلاته التبرؤ إلى الله تعالى ما لم يتقرب بترك
 القسوة وهذا حاله بأن يقول تعالى على أمر أن ولي على مخالفة فيه ما عفو يتأن وأما في أحد ما قهر الشيطان
 عاجز عنه في الآخر فآثره فيها أقدر عليه وأرجو مجاهدته فيه أن يكفر عن بعض ما عجزت عنه فخرط شهوره
 فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم إذ لا مسلم إلا وهو جامع بين طاعة الله ومعصيته ولا سبب إلا هذا
 وإذا فهم هذا فهم أن غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف إذا كان من فعل ماض أو روت
 التدم والتدم يورث العزم وقد قال النبي ﷺ التدم توبة ولم يشترط التدم على كل ذنب وقال التائب من الذنب
 كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنوب كلها وهذا لما في تبيين سقوط قول القائل أن التوبة عن بعض الذنوب
 غير ممكنة لأنها متائلة في حق الشهوة وفي حق التعرض إلى خطيئته تعالى لم يحجز أن يذنب عن شرب الخمر
 دون التبييض لغواهما في اقتضاء السخط ويتوب عن الكثير دون القليل لأن لكثرة الذنوب تأخير في كثرة
 العقوبة فيمساعد الشهوة بالقدرة الذي يعجز عنه ويترك بعض شهوره كالربيع الذي حذر والطبيب المأخوذة
 فانه قد يتناول قليلاً ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا أنه لا يمكن أن يذنب عن شيء ولا يتوب عنه مثله
 بل لا بد أن يكون ما تاب عنه خافاً ما بقي عليه ما في شدة المعصية ما في غلبة الشهوة فإذا حصل هذا التفاوت
 في اعتقاد التائب تصور اختلاف حاله في الخوف والتدم فيتصور اختلاف حاله في الترك فقدمه على ذلك الذنب
 ووقاهه بمنزلة على الترك يبعثه بمن لم يذنب وإن لم يكن قد أطلع الله في جميع الأوامر والنواهي فإن قلت هل
 تصح توبة العنين من الزنا الذي قاربه قبل طريان العنة ؟ فأقول لا لأن التوبة عبارة عن عدم بيعت العزم على
 الترك فيما جدر على فعله وما يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه لياؤه ولكن أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف
 ومعرفة تحقق به ضرر الزنا الذي قاربه وتوارى منه احترازاً وتحرص وتدم بحيث لو كانت شهوة الواقعة به باقية لكانت
 حرقه التدم فتضع تلك الشهوة وتقبلها فاق أرجو أن يكون ذلك تكفراً لذنبه وما حياً عسيته إذ لا خلاف
 في أنه لو تاب قبل طريان العنة مات عقيب التوبة كان من التائبين وإن لم يطرأ عليه حاله لتبيح فيها الشهوة وتيسر
 أسباب قضاء الشهوة ولكنه تائب باعتبار أن تدمه بلغ مبلغاً واجب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فإذا
 لا يستحيل أن تبلغ قوة التدم في حق العنين هذا المبلغ إلا أنه لا يصره من نفسه فان كل من لا يشتبه شيئاً يقدر
 نفسه قادراً على تركه بآذ خوف وإتقاه مطالع على ضميره وعلى مقدار تدمه ففساد يقبله منه بل الظاهر أنه
 يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع إلى أن ظلة المعصية تمتدح عن القلب بشيئين أحدهما حرقه التدم
 والآخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً
 أن يقوى التدم بحيث يقوى على محوها دون المجاهدة ولولا هذا لقلنا إن التوبة لا تقبل ما لم يش
 التائب بعد التوبة مدة مجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك عما لا يدل ظاهر
 الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت إذا قرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه على النزوع إلى الذنب
 والآخر بقي في نفسه نزوع إليه وهو يجاهدها ويمتنع فأيهما أفضل فاعلم أن هذا ما اختلف العلماء فيه
 فقال أحد بن أبي الحارث وأصحاب أبي سليمان الفارابي أن المجاهد أفضل لأن له مع التوبة فضل
 الجهاد وقال علماء البصرة ذلك الآخر أفضل لأنه لو فرغ من توبته كان أقرب إلى السلامة من المجاهد

هذا البناء فإذا
 قارب طلوع
 الشمس يشتد
 برقة المسحات
 العشر وهي من
 تعليم الحضر عليه
 السلام عليها إبراهيم
 التيمي وذكر أنه
 تعلمها من رسول
 الله ﷺ ونسأل
 بالمدامه عليها جميع
 المتفرق في الأذكار
 والادعوات وهي
 عشرة أشياء سبعة
 سمعة الصالحة
 والمعدونان وقل
 هو الله أحد وقل
 يا أيها الكافرون
 وآية الكرسي
 وسبحان الله والحمد
 لله ولا اله الا الله
 والله أكبر والصلاة
 على النبي وآله
 ويستغفر لنفسه
 ولوالديه وللمؤمنين
 والمؤمنات ويقول
 سبحان الله
 في وجهه حاجلاً

الذي هو في عرصة القصور عن المجاهدة وماله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق في هذا الذي اتطاع نزوع نفسه لهائلان . أحدهما أن يكون انقطاع نزوعه إليها يخترق نفس الشهوة فقطعها المجاهد أفضل من هذا الذر كما يجاهد قنديل على قوة نفسه واستيلا دينه على شهوة فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين . واعني قوة الدين قوة الإرادة التي تبعث بأشارة اليقين وتضع الشهوة للمنعة بأشارة الشياطين . فما كان قوتان عدل المجاهدة عليها فقطعوا قول القائل أن هذا أسهل اذ لم يزل يبعد إلى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الأفضل فيه خطأ وهو كقول القائل العتيد أفضل من الفحل لأنه في أمر من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لأنه أسلم والفحل أفضل من الملك القاهر القاطع لعدائه لأن الفحل لا عدوله والمكبر بما يتلبم من قوتان غلب مراتب هذا كلام رجل سليم القلب قاهر النظر على الظواهر غير عالم بأن العزف الاخطار وأن العلوش طه اقتحام الاغراب لم هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لأنه آمن من أن يجمع به فرسه فتسكت أعضائه عند السقوط على الأرض وآمن من أن يعضه الكلب ويبتدى عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب إذا كان قويا بالماطريق تأديهما أعلى رتبة وأخرى يدرك سعادة الصيد (الحالة الثانية) أن يكون بطلان التزوع بسبب قوة اليقين . صدق المجاهدة السابقة إذا بلغ مبلغا وقع فيها من الشهوة حتى تأدبت بأدب الشرع فلا تهيج إلا بالأشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلا ماله من عليا فهذا أعلى رتبة من المجاهدة القاسي لميجان الشهوة وقها . وقول القائل ليس لذلك فضل المجاهد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فإن المجاهد ليس مقصود العينة بل المقصود قطع ضراوة العدو حتى لا يستجرك إلى شهواته وان عجز عن استجارك فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فإذا ظفرت به وحصلت المقصود فقد ظفرت ومادمت في المجاهدة كانت بعد في طلب الظفر ومثاله كئثال من قهر العدو واسترقه بالاحاطة إلى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد وراض الفرس فهما تمان عنده بعد ترك الكلب الضراوة والفرس الجراح بالاحاطة إلى من هو مشغول بمقاساة التأديب بعد وقد زل في هذا فريق فظنوا أن الجهاد هو المقصود الاقصي ولم يعلموا أن ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق وظن آخرون أن قيم الشهوات وإمالتها بالكلية مقصود حتى حرب بعضهم نفسه فمجزع فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قدرنا ذلك في كتاب راحة النفس من ربح الملكات . فان قلت فاقولك في تأنيب أحد ممانى الذنب لم يشغل بال التفكير فيه والآخرة له نصب عينه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق فدما عليه فأجابه أفضل فاعلم أن هذا أيضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تصب ذنوبك بين عينيك وقال آخرون حقيقة التوبة أن تفسى ذنوبك وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاحاطة إلى حالين وكلام المتصوفة إذا يكون قاهر أفا ن عادة كل واحد منهم أن يجرع من حال نفسه فقطع ولا يجمعه حال غيره فتختلف الأجوبة باختلاف الأحوال وهذا نقصان بالاحاطة إلى المهمة والارادة والجوهر يكون صاحبه مقصود النظر على حال نفسه لاجمعه أمر غيره ما دخله إلى الله نفسه منازلة أحواله وقد يكون طريق البدي إلى الله العالم فالطريق إلى الله تعالى كثير فوان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدى سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية فأقول تصور الذنب وذكره ما أفضج عليه كآل في حق المبتدى . لأنه إذا نسيه لم يكثر احتراقه فلا تقوى إرادته وانباعه لسلوك الطريق ولأن ذلك يستخرج منه الحزن والخوف والرازع عن الرجوع إلى مثله فهو بالاحاطة إلى القائل كال . ولكنه بالاحاطة إلى سالك الطريق تصان فانه شغل مانع من سلوك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يرجع على غير السلوك فانه ظهري لمبادئ الوصول وانكشف له أنوار المعرفة ولمع التيب استغرقه ذلك الطريق فيه متسع للاتفات إلى ما سبق من أحواله وهو الكمال بل لواقع المسافر عن الطريق إلى

وأجلا في الدين
والدنيا والآخرة
مأنت له أهل ولا
تصل بنا يا مولانا
مانحن له أهل إنك
غفور حلیم جواد
كريم رؤف رحيم
(وروي) أن إبراهيم
التيمي لما قرأ هذه
بعد أن تعلمها من
الحضر رأى في المنام
أنه دخل الجنة
ورأى الملا . كما
والأنبياء عليهم
السلام وأكل من
طعام الجنة وقيل
أنه مكث أربعة
أشهر لم يطعم وقيل
لعله كان ذلك
لكونه أكل من
طعام الجنة فأذفرغ
من المسبغات أقبل
على التسبيح
والاستغفار
وال تلاوة إلى أن
قطع الشمس قدر
رع (وروي) عن
رسول الله ﷺ
أنه قال لأن
أقصد في مجلس

بل من البلاد تر حاجز طال نسيب المسافر في عبوره مدقة من حيث أنه كان قد خرب جسده من قبل فلو جالس على شاطئ النهر بعد عبوره بيكي متأقلى تخربة الجسر كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بأن كان لا يتعدى السلوك أو كان على طريقة أهارو هو يخاف على نفسه ان يمر بها فيلطم بالليل بكاف وحوزه على تخريب الجسر لئلا يكد بطول الحزن عزمه على أن لا يعود إلى مثله فان حصل له من التنبه ما وثق بنفسه أنه لا يعود إلى مثله فسلك الطريق أولى به من الاشتغال بذلك تخريب الجسر والبكاء عليه وهذا لا يعرف إلا من عرف الطريق والمقصد والماتى وطريق السلوك وقد أشرنا إلى تلويحات منه في كتاب العلم وروح المملكات بل نقول شرط دوام التوبة أن يكون كثير الفكر في التعمق في الآخرة لتزيد رغبته ولكن ان كان شابا فلا ينبغي أن يطيل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالخروج والقصور فان ذلك الفكر بما يحرك رغبته قطب الما جمل ولا يرضى بالأجل بل ينبغي أن يفكر في لذة النظر إلى وجهه تعالى فقط فذلك لا نظيره في الدنيا فكذلك تذكر الذنب قد يكون محركا للشهوة فالمتدنى أيضا قد يتضرر به فيكون النسيان أفضل له عند ذلك ولا يصدك عن التصديق هذا التحقق ما يحكى لك من بكاء داود وناحته عليه السلام فان قياسك نفسك على الأنبياء قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في أقوالهم وأفعالهم إلى الدرجات اللاتمة بأعمق قائمهم ما بعثوا إلا لأرشادهم فليعلم التلبس بما تنفع أعمع بمشاهدته وإن كان ذلك نارا لا عن ذرورة مقامهم فلقد كان في الشيوخ من لا يشير على مره بنوع رياضة إلا ويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ عن المجاهدة وغاديب النفس تسبلا للأسرع إلى المردول ذلك قال عليه السلام "أمانى لا أنسى ولكى أنسى لا شرع في لفظ إغابا سولاسن ولا تعجب من هذا فان الأمانى في كشف شفقة الأنبياء كالصبيان في كشف شفقة الآباء كالمرضى في كشف الرعاية أمانى الألب إذا أراد أن يستنطق ولده العبي كيف ينزل إلى درجة نطق العبي قال عليه السلام "الحسن كنخ كخ لما أخذت مربة من تمر الصدقة ووضعها في فيه وما كانت فصاحته تنصر عن أن يقول أرم هذه التمرة ففانها حرام ولكنك لما علم أنه لا يفيهم منقطه ترك الفصاح حتى نزل إلى لكتته بل الذي يعلم شاة وأطار يصوت بدعا أو صغيرا تشبه بالهبة والطائر لطفاني لتعلمه فإياك أن تنقل عن أمثال هذه الدقائق فانهما زلة أقدام العارفين فضلا عن الغافلين لئلا أحسن التوفيق بطفه وكرمه .

(بيان أقسام العباد في دولم التوبة)

اعلم ان التائبين في التوبة على أربع طبقات الطبقة الأولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة إلى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يتحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه إلا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات مهما لم يكن في ربه التوبة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق الخيرات المسبديل بالسببات حسنا واسم هذه التوبة التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع إلى ربها راضية مرضية وهؤلاء هم الذين اليهم الإشارة بقوله عليه السلام "سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فان فيه إشارة إلى أنهم كانوا تحت أوزار وضعا الذكر عنهم وأهل هذه الطبقة على رتب من حيث التزوع إلى الشهوات فنائب سكنت شهواته تحت قهر المعركة ففتر

(١) حديث أما انى لا أنسى ولكن أنسى لا شرع ذكره مالك بلاغا غير استناد وقال ابن عبد البر لا يوجد في الروايات إلا مرسلات لا إسناده وكذا قال حمزة الكناكى إنه لم يرد من غير طريق مالك وقال أبو طاهر الأتخايطي وقد طالع بحثي عنه وسؤالى عنه للآئمة والمخاطف لم أعظم به ولا سمعت عن أحد أنه ظفر به قال وادعى بعض طلباء الحديث أنه وقع له مستند (٢) حديث أنه قال الحسن كنخ كخ لما أخذت مربة من الصدقة ووضعها في فيه البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام (٣) حديث سبق المفردون المستهترون بذكر الله الحديث الترمذى من حديث أبي هريرة وحسنه وقد تقدم .

أذكر الله فيه من صلاة التداة الى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعق أربع ركعات ثم يصلى ركعتين قبل أن ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله ﷺ انه كان يصلى الركعتين وجهاتين الركعتين تثنى فائدة رعاية هذا الوقت واذا صلى الركعتين يجمع هم وحضور فهم وحسن تدبر لما يقرأ بعد في باطنه أروا نورادوروحا وأنا اذا كان صادقا والذي يحمد من البركة ثواب معجل له على عمله هذا وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الأولى آية الكرسي وفي الأخرى آمن الرسول والله نور السموات والأرض الى آخر

صبروا ويدرون بالحسنة السيئة فأوصفهم بعد السيئة (أحلا) (الطبعة الثالثة) أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثلثة أشهر في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقد شدته ليجز عن قهر الشهوة (لأنه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك لجملة من الذنوب مع القدرة الشهوة) إن غافرها هذه الشهوة واحدة أو الشهوات وهو يولد أقدرة تملأ على قهرها وكما مر هاهنا أمنت في حال قضاء الشهوة وعند الفراغ يقدم ويقول ليقيم أنفسه وسأتوب عنها وأجاهد نفسي في قهرها لكنه قول نفسه ويوسف توبته مرة بعد أخرى وير ما بعد يوم فذه النفس هي التي تسمى النفس الموسومة وجاحها من الذين قال الله تعالى فيهم (وآخرون اعتزفوا بذنوبهم خلطوا علما بالحق وآخرين) فأمره من حيث مواظبه على الطاعات وكرهته لما تعاطاهم جو نفسي الله أن يتوب عليه وعاقبته بمخاطرة من حيث تسويغه وتأخيرها بما يختلط قبل التوبة ويقع أمره في المشقة فإن تدارك الله فضله وجبر كسرهما من عليه بالتوبة التحق بالباقيين إن غلبته شقوته وقهرته شهوته فيخشى أن يحث عليه في الحاجة ما سبق عليه من القول في الأزل لأنه مما تنذر على المنه مثلا لا حذر عن شر اغل التعلم دل تنذره على أنه سبق له في الأزل أن يكون من الجاهلين فيضف الرجام في حقته وإذا سرت له أسباب المواظبة على التحصيل دل على أنه سبق له في الأزل أن يكون من جهلة المالمين فكذلك ارتباط معادات الآخرة ودرجاتها بالحسنات والسيئات بحكم تقدير صيب الأسباب كارتباط المرض والصحة بتناول الأغذية والأدوية وارتباط حصول فقه النفس الذي يستحق المناصب العلمية في الدنيا بترك الكسل والمواظبة على تفقيه النفس فكذلك لا يصلح لمنصب الرئاسة والقضاء والتقدم بالعلم إلا النفس صارت فقهية بطول التفقيه فلا يصلح الملك الآخرة ونفسها ولا القرب من رب العالمين إلا القلب سليم صار طاهر أطول التزكية والتطهير هكذا سبق في الأزل بتدبير رب الأرباب ولذلك قال تعالى (ونفس وما سواها فألهمها الجورها وقواها قد أفلح من زكاه وقد غاب من دساها) فهم واقع بالمعنى ذنب فصار الذنب نقدا والثوبة نسيئة كان هذا من علامات الخذلان قال تعالى (إن العبد لي عمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى بينه وبين الجنة إلا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها فإذا الحرف من الحاجة قبل التوبة بكل نفس فهو عاتة ما قبله لا يمكن أن يكون الموت متصلا به فليراقب الألفاظ والواقع في المحذور ودامت الحشرات حين لا ينفع التحسر (الطبعة الرابعة) أن يتوب ويمر مدة على الاستقامة ثم يعود إلى مقارنة الذنب والذنوب من غير أن يحدث نفسه بالثوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل يبهك أن ما كان في اتباع شهواته فهذا من جملة المصيرين وهذه النفس هي النفس الأمارة بالسوء الفارقة من الخير ويخاف على هذا سوء الحاجة وأمره في مشقة الله فإن غتم له بالسوء مشى شقاوة لا آخر لها وإن غتم له بالحسن حتى مات على التوحيد فينظر له الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عموم القلوب بسبب خفي لا تطلع عليه كالا يستحيل أن يدخل الإنسان خرابا ليجد كذا فيعتقد أن مجده وأن مجلس في البيت ليجده الله عالما بالعلوم من غير علم كما كان الأنبياء صلوات الله عليهم تطلب المنفعة بالطاعات كطلب العلم بالمجد والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها بمجرد الجمع خراب الأعمال كطلب الكسوف في المواضع الخفية وطلب العلوم من تعلم الملائكة وليت من اجتهد تعلم وليت من أبحر استغنى وليت من صام وصلى غفر له قالنا س كلهم عمرو من إلا المالمون والمالمون كلهم عمرو من إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وكان من خرب بيت وضع ماله

استطيع دفع ما أكره
ولا أملك نفع ما أرجو
وأصبحت مرتبنا
بعمل وأصبح
أمرى بيدي غيري
فلا فقير أفقر مني
الهم لا تشمت بي
عدوى ولا نسي
بي صديقي ولا
تجعل معييتي في
ديني ولا تجعل
الدنيا أكبر مني
ولا مبلغ علي ولا
تسلط علي من
لا يرجي الله إلي
أعوذ بك من
الذنوب التي تزيد
النعم وأعوذ بك من
الذنوب التي توجب
النقم ثم يصلي ركعتين
آخرتين بنية
الاستغارة لكل
عمل عمله في يومه
وليله وهذه
الاستغارة تكون
بمعنى الدعاء على
الاطلاق وإلا
فلا استغارة التي
وردت بها الأخبار

وقالوا فيعبد بدل غيرهم (١) حديث أن العبد لي عمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد بن قوله سبعين سنة ولسلم من حديث أبي هريرة أن الرجل لي عمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة الحديث ولا حصر رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة أن الرجل لي عمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة وشهر مختلف فيه .

وترك نفسه وعياله جيعاً يزعج أنه ينتظر فضل الله بأن يرزقه كمنزلة الجحيم تحت الأرض في بيته الحرب بعد عدد ذوى البصائر من الحق والمخرورين وإن كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة من فضل الله تعالى وهو مقصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند آداب القلوب من المتعوهين والعجب من عقل هذا المعتوه ثم تروى حقاقتي صيغة حسنة إذ يقول إن الله كريم رحيم ليس تضيق على مثلي ومعصيتي لست تقصر ثم تراه يركب البحار ويقتحم الأوحال في طلب الدينار وإذا قيل له إن الله كريم ومودنا تهر خزانته لست تقصر عن فكره وكذلك ترك التجارة ليس يضرك فاجلس في بيتك فقساه يرزقك من حيث لا تحسب فيستحق قائل هذا الكلام ويستزى به ويقول ما هذا الهوس الساء لا تطر ذهاب ولا فضا ولا غما يئال ذلك بالكسب هكذا قدره مسبب الأسباب وأجرى به سنته ولا تبدل لسنة أقول ولا يعلم المخرورون رب الآخرة ورب الدنيا وأحدوان سنته لا تبدل لها فيها جميعاً ولا بعد أخيراً إذ قال وإن للإنسان إلا ماسى فكيف يستغنى عن كرمي الآخرة وليس بكرمي الدنيا وكيف يقول ليس مقتضى الكرم القنور عن كسب المال ومقتضاه القنور عن العمل الملك القيم والنعيم الدائم وإن ذلك يحكم الكرم بعطيه من غير جهد في الآخرة وهذا ينمعه شدة الاجتهاد في غالب الأمر في الدنيا وفي قوله تعالى (وفي السائر مَرْجَمٌ وَمَا يَعْهَدُونَ) فنموذاه من العمى والضلال فاهذا إلا انتكاس على أم الرأس وانفاس في ظلمات الجهل وصاحب هذا جدير بأن يكون ذا خلاصته قوله تعالى (ولو ترى إذ اتجر مؤمننا كواشروهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لعملنا صالِحاً) أي أبصرنا أنك صدقت إذ قلت وإن ليس للإنسان إلا ماسى فارجعنا نسعى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحى عليه العذاب فنموذاه من دواعي الجهل والشك والارتباب السابق بالضرورة إلى سوء المنقلب والمآب (بيان ما ينبغي أن يبادر إليه التائب أن جرى عليه ذنب ما عن قصد وشهوة غالبة أو عن الملامح بحكم الانفاق). أعلم أن الواجب عليه التوبة والتدمر والاشتغال بالتكفير بحسنة تضاده كإدراك ناطقة فأن لم تساعده النفس على الزم على الترك لغملة الشهوة فتصدح عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني وهو أن يبدأ بالحسنة السيئة نحوها فيكون من خاط عاصيها وأخر شيئاً فالحسنات المكفرة للسيئات إما بالقلب وإما باللسان وإما بالجوارح ولكن الحسنات في عمل السيئة وفيما يتعلق بأسبابها فأما بالقلب فليكفره بالتضرع إلى الله تعالى في سؤال المغفرة والعفو بتذلل العبد لأيق ويكون ذلك بحث يظهر لسائر العباد وذلك بتقصان كبير فيها يدهم في العبد الآبق الذنب يوجه للتكبر على سائر العباد وكذلك يضمر قلبه الخيرات للمسلمين والزم على الطاعات وإما باللسان فالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءاً اغفر لي ذنوبي وكذلك يكفر من ضروب الاستغفار كما أوردناه في كتاب الدعوات والأذكار. وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن الذنب إذا تبع بثباته أعمال كان العفو عنه مرجوا أربعة من أعمال القلوب وهي التوبة أو الزم على التوبة وحب الانقلاع عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة وأربعة من أعمال الجوارح وهي أن تصلي عقيب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعد مائة سبعين مرة وتقول سبحان الله العظيم ومحمد مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوماً من بعض الآثار (١) تسبغ الوضوء وتدخل المسجد وتصل ركعتين.

(١) أن من مكررات الذنب أن تسبغ الوضوء وتدخل المسجد وتصل ركعتين أصحاب السنن من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما من عبد ذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصل ثم يستغفر الله إلا غفر الله له لفظ أبي داود وهو في الكبرى للنسائي مرفوعاً وموقوفاً لمعلم المصنف عبر بالآثر لارادة الموقف فذكرته احتياطاً وإلا فالآثار ليست من شرط كتابي.

هي التي يصلها
أمام كل أمر يريد
ويقرأ في حالتين
الركعتين قل يا أيها
الكافرون وقل
هو الله أحد
ويقرأ دناه
الاستغارة كما
سبق ذكر في غير
هذا الباب ويقول
فيه كل قول أو عمل
أريد في هذا اليوم
أجمل فيه الخيرة
ثم يصل ركعتين
آخرين يقرأ في
الأولى سورة
الواقعة وفي الأخرى
سورة الأعراف ويقول
بسم الله الرحمن الرحيم
على عهد وعلى آل
محمد وأجمل حبك
أحب الأشياء إلى
وخشيتك أخوف
الأشياء عندي
واقطع عني حاجات
الدنيا بالشوق إلى
فنائلك وإذا أفررت
أعين أهل الدنيا
بدينام فأفرد
عني ببيادتك

واجعل طاعتك في كل شيء مني يا أرحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما شيئاً من حزب من القرآن ثم بعد ذلك إن كان متفرغاً ليس له شغل في الدنيا ينتقل في أنواع العمل من الصلاة والتلاوة والذكر إلى وقت الضحى وإن كان ممن له في الدنيا شغل إما لنفسه أو لعياله فليضع حاجته ومهامه بعد أن يصلي ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا يبني أن يفعل أبداً لا يخرج من البيت إلى جهة إلا بعد أن يصلي ركعتين ليقب الله الله سواء أخرج ولا يدخل البيت إلا ويصلي ركعتين ليقب الله الله سواء المدخل بعد أن يسلم على من في المنزل من الزوجة

وفي بعض الأخبار^(١) تصل أربع ركعات وفي الخبر^(٢) إذا علمت سيئة فأتم بها حسنة تكفرها السر والعلانية بالعلانية وذلك قبل صلاة السر تكفر ذنوب الليل وصلاة الجهر تكفر ذنوب النهار وفي الخبر الصحيح^(٣) أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إني عالجت امرأة فأصبت منها كل شيء إلا الميسر فأقضى على حكم الله تعالى فقال ﷺ أو ما صليت من صلاة الفداء قال بلى فقال ﷺ إن الحسنات يذهبن السيئات وهذا يدل على أن ما دون الزمان من معالجة النساء صغيرة إذ جعل الصلاة كفارة له بمقتضى قوله ﷺ الصلوات الخمس كفارات لما بينهن إلا الكبائر فعلى الأحوال كلها ينبغي أن يحاسب نفسه كل يوم ويجمع سيئاته ويجهتد في دفعها بالحسنات فإن قلت فكيف يكون الاستغفار ناقصاً من غير حل عند الإصرار وفي الخبر^(٤) المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمتنزيء بآيات الله وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وقالت ابنة العدوية استغفارتنا يحتاج إلى استغفار كثير فاعلم أنه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر ذكرناها في كتاب الأذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول ﷺ فقال تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون فكأن بعض الصحابة^(٥) يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما هو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار معنا فإنا ذهب هلكنا فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الإنسان بحكم العادق عن رأس النملة أستغفر الله وكما يقول إذا سمع صفعة النار نود بالله منها من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع إلى مجرد حركة اللسان ولا جدري له فاما إذا انضاف إليه تضرع القلب إلى الله تعالى وإبتهال في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلوص نية ورغبة فبهذه حسنة في نفسها تصلح لأن تدفع بها السيئة وعلى هذا تحمل الأخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال ﷺ^(٦) ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب وللتوبة والاستغفار درجات وأوائلها لا تغلو عن القسادة وإن لم تنته إلى أواخرها ولذلك قال سهل لا بد للقلب في كل حال من مولاه فأحسن أحواله أن يرجع إليه في كل شيء فإن عصي قال يارب استر علي فإذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فإذا تاب قال يارب ارزقني المعصية وإذا عمل قال يارب تقبل مني وستر أيضاً عن الاستغفار الذي

(١) حديث التكفير بصلاة أربع ركعات ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي ﷺ يهوى امرأة الحديث فقيه فلما رآها جالساً منها جلس الرجل من امرأته وحرك ذكره ذاهواً مثل الهدة فقام نادماً فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال له النبي ﷺ صلى أربع ركعات فأزول الله زوجك وأتم الصلاة طرفي النهار الآية وإسناده جيد (٢) حديث إذا علمت سيئة فأتم بها حسنة تكفرها السر بالسر والعلانية بالعلانية البيهقي في الشعب من حديث معاذ بن جبل لم يسم رواته الطبراني من رواية عطاء بن يسار عن معاذ لم يلقه بلفظ وما علمت من سوء فأحدثت قهقهة توبه السر بالسر الحديث (٣) حديث أن رجلاً قال يا رسول الله إني عالجت امرأة فأصبت منها كل شيء إلا الميسر الحديث في نزول إن الحسنات يذهبن السيئات متفق عليه من حديث ابن مسعود دون قوله أو ما صليت من صلاة الفداء ورواه مسلم من حديث أنس روي به عن حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث أبي أمامة قهقهة ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث (٤) حديث المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمتنزيء بآيات الله فإن أي الدنيا في التوبة من طريق البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بلفظ كالمتنزيء بربه وسنده ضعيف (٥) حديث بعض الصحابة قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية كان لنا أمانان ذهب أحدهما أحسن من قول أبي موسى الأشعري ورفع الترمذي من حديث أنزل الله على أماني الحديث وضعفه ابن مردويه في تفسيره من قول ابن عباس (٦) حديث ما أصر من استغفر الحديث تقدم في الدعوات .

بغير الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الإجابة ثم التوبة فالاستجابة أعمال الجوارح والإجابة أعمال
القلوب والتوبة إقباله على مولاه بأن يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصير ما الذي هو فيه ومن الجمل بالتمتع وترك
الشكر فقد ذلك بغفر له ويكون عنده مأواه ثم التنقل إلى الأفراد ثم إثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة
ثم المصافاة ثم الموالات ثم محادثة السرور والخلوة لا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون الطعام غداً وماذا ذكر قوامه
والرضا زاده والتوكل صاحب جميع ينظر الله إليه فيه إلى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل أيضاً
قوله عليه السلام: **الناب حبيب الله** فقال إنما يكون حبيباً إذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى ﴿التائبون العابدون﴾
الآية **ع** وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه والمقصود أن التوبة تمر بمن أحداها تكفير البينات
حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً والتكفير أيضاً درجات فيعوضه نحو أصل
الذنب بالكلية وبعبارة تخفيفه ويتفاوت ذلك تفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنة
وإن خلا عن حل عقد الإصرار من أوائل الدرجات فليس يغلو عن الفائدة أصلاً فبيني أن تقن أن وجودها
كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها أن قول الله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾
خيراً **أ** صدق وأنه لا تخلو ذرة من الخير عن أثرها لا تخلو شميرة قطر ح في الميزان عن أثر ولو خلت الشميرة
الأولى عن أثر لكاتب الثانية مثلاً ولكن لا يرجع الميزان بأحوال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان
الحسنات يرجع بذرات الخير إلى أن ينقل فترفع كفة البينات فإياك أن تستصر ذرات الطاعات فلا تأتها وذرات
المعاصي فلا تنفها كالماء الحرقاء كسل عن النزول لعللاً بأنها لا تقدر في كل ساعة إلا على غيظ واحد تقول أي
غنى يحصل بغيظ ما وقع ذلك في الثياب ولا تدري المتوعدة أن ثياب الدنيا اجتمعت خطايا وأن أجسام
العالم مع أنواع أطوارها اجتمعت ذرة فذاذا التصرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضع عندنا أصلاً بل أقول
الاستغفار باللسان أيضاً حسنة لا ذكره اللسان بها عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بشيئة مسلم أو
فصول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصاً بالإضافة
إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشيخه أي عيان المغربي إن الساني في بعض الأحوال يجري بالذكر والقرآن
وقلبي غافل فقال اشكر الله إذ استعمل جارحة من جوارحك في الخير وعوده الذكر ولم يستعمله في الشر ولم
يعوده الفضول وما ذكره حتى فإن تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصي فمن
تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذا سبق لسانه إلى ما تعود فقال استغفر الله من تمود الفضول سبق
لسانه إلى قول ما أحقك وما أقبح كذبك ومن تمود الاستمادة إذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير قال بحكم
سبق لسانه تعود ذاقه وإذا تمود الفضول قال لسانه الله فيصير في إحدى الكلمتين يسلم في الأخرى وسلامته أثر
اعتباد لسانه التغير وهو من جملة معاني قوله تعالى إن الله لا يضيع أجر المحسنين ومعاني قوله تعالى وإن تلك حسنة
يضاعفها بوث من لسانه أجر أعظمها فانظر كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عاقداً للسان حتى دفع تلك
المادة شر الصبيان بالغبية والنم والقصور هذا تضعيف في الدنيا لا في الطاعات وتضعيف الأخرى لا كبر لو كانوا
يعلمون فإياك أن تلحق في الطاعات مجرد الآفات فتغتر غبتك عن العبادات فإن هذه مكيدة وجه الشيطان
بلعته على المرويين وخيل إليهم أنهم أرباب البصائر وأهل النطق الخفايا والسرائر فأى خير ذكرنا باللسان
مع غفلة القلب فاقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد سابق بالخيرات أما السابق
فقال صدقت ما علمون ولكن هي كلمة حتى أردت بها إطلاقاً لجرم أعذبك مرتين وأرغأئك من وجهين
فأضيف إلى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذي داوى جرح الشيطان بشر الملع عليه **هـ** وأما الظالم المتروك
فاستشعر في نفسه خيلاً فظن أنه قد حققه ثم عجز عن الإخلاص بالقلب فترك مع ذلك تمود لسانه بالذكر
فأسف الشيطان وتدل بحمل غروره فتمت بينهما المشاركة والمواقة كاقبل واقتن طبعه والله فاعتقه

وغيرها وإن لم يكن
في البيت أحد يسلم
أيضاً ويقول
السلام على عباد الله
الصالحين المؤمنين
وإن كان متفرغاً
فأحسن أشغاله في
هذا الوقت إلى
صلاة الضحى
الصلاة فإن كان
عليه قضاء صلى
صلاة يوم أو يومين
أو أكثر ولا
فليصل ركعات
يعولها ويقرأ فيها
القرآن فقد كان من
الصالحين من يتم
القرآن في الصلاة
بين اليوم واليلة
ولا فليصل أعداداً
من الركعات خفيفة
بفاتحة الكتاب
وقل هو الله أحد
وبالآيات التي في
القرآن وفيه الدعاء
مثل قوله تعالى ربنا
عليك توكلنا وإليك
أنبنا وإليك المصير
وأمثال هذه الآية

• وأما المقتصد فلقد قدر على إرغامه بإشراك القلب في العمل وتخطئ لتقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى إلى كاله بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق كالحائز الذي ذمت حيا كته فتركها وأصبح كاتباً والطام المتخلف كالذي ترك الحيا كالأصل وأصبح كئاساً والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة فقال لا أنكر مذمة الحيا كد ولكن الحائز مذكوم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكئاس فإذا عجزت عن الكتابة فلا ترك الحيا كد ولذلك قالت رابعة العدوية استغفرتنا محتاج إلى استغفار كثير فلا تقن أنها تقدم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فإن سكنت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفار من لا إلى استغفار واحد فكذا ينبغي أن تنهم ذم ما يندم وحده ما يندم والجلت معنى ما قال القائل الصادق حسنات الأبرار سيئات المقربين فإن هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستحق ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال جعفر الصادق إن الله تعالى خيراً فلانا في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحقر وأما شياً فلعل رضاه فيه غضبه في معاصيه فلا تحقر وأما شياً فقل غضبه في ورعاً ولايته في عبادته فلا تحقر وأما شياً فقل له ولي الله تعالى وزاد خوياً أجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فرما كانت الإجابة فيه (الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الإصرار) اعلم أن الناس قسيان • شاب لاصوبة له نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ "تمجيب بك من شاب ليست له صوبة وهذا عز نادر • والقسم الثاني هو الذي لا يخلو عن مقارفة الذنوب ثم هم ينقسمون إلى مصرين وزي تائبين وغرضنا أن نبين العلاج في حل عقدة الإصرار ونذكر فيه الدواء فيه فاعلم أن شفاء التوبة لا يحصل إلا بالدوام ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء إذ لا معنى للدواء إلا منقصة أسباب الداء فكل داء حصل من سبب فدواءه حل ذلك السبب ورفع وإظهاره ولا يبطل الشيء إلا بصدده ولا سبب للإصرار إلا الغفلة والشيء ولا يصاد الفطنة والعلم ولا يصاد الشبهو فالأصبر على قطع الأسباب المحركة للشيء هو الغفلة رأس الخطايا قال تعالى أولئك هم الفائزون لا جرم أنهم في الآخرة هم الغائرون فلا دواء إلا التوبة إلا المعجون ببعض من حلالة العلم ومرارة الصبر وكما يجمع السكجيين بين حلالة السكر وحصة الغل ويقتصد بكل منهما غير آخر في العلاج مجموعهما فيجمع الأسباب المهيبة للصبر فكذا ينبغي أن تنهم علاج القلب عما به من مرض الإصرار فإذا هذا الدواء أصلاً أحدهما العلم والآخر الصبر ولا بد من بيانهما فإن قلت ينفع كل علم لحل الإصرار أم لا بد من علم مخصوص فاعلم أن العلوم بمجملتها أدوية لأمراض القلوب ولكن لكل مرض علم يخصه كأن علم الطب نافع في علاج الأمراض بالجملة ولكن يخص كل علمه علم مخصوص فكذلك دواء الإصرار • فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الأبدان ليكون أقرب إلى الفهم فنقول محتاج المريض إلى التصديق بأمور (الأول) أن يصدق على الجملة بأن المرض والصحة أسباباً يتوصل إليها بالاختيار على ما رتبته مسبب الأسباب وهذا هو الإيمان بأصل الطب فإن من لا يؤمن به لا يشغل بالعلاج ويرى عليه الهلاك وهذا وزانه ما نحن فيه الإيمان بأصل الشرع وهو أن السعادة في الآخرة سببها طاعة الله والتقوى وسببها هو المعصية وهذا هو الإيمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله إما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من جملة الإيمان (الثاني) أنه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين أنه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيما يعرته لا يليس ولا يكذب فإن إيمانه بأصل الطب لا ينفعه بمجرد دون هذا الإيمان ووزانه ما نحن فيه العلم بصدق الرسول ﷺ والإيمان بأن كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف (الثالث) أنه لا بد أن يصفي إلى الطبيب فيما يحذر عنه من تناول الأقوا كدوا الأسباب المضرة على الجملة حتى يقلب عليه الخوف في ترك الاحتياط

يقرأ في كل ركعة آية منها إما مرة أو يكررهما بمشاهد ويحذر الطالب أن يصلي بين الصلاة التي ذكرناها بعد طلوع الشمس وصلاة الضحى مائة ركعة خيفة وقد كان في الصالحين من ورده بين اليوم واليلة مائة ركعة إلى مائتين إلى خمسمائة إلى ألف ركعة من ليس له في الدنيا شغل وقد ترك الدنيا إلى أهلها فأباه يبطل ولا يتنم بمذمة الله تعالى (قال سهل بن عبد الله التستري) لا يكمل شغل قلب عبد بالله الكريم وله في الدنيا حاجة فإذا ارتفعت الشمس وتصف الوقت من صلاة الصبح إلى الظهر كان ينصف العصر بين الظهر

فكون شدا لحرف باعثة على الاحتما ووزاته من الدين الاحصاء إلى الآيات والأخبار المشتمة على التزغب في التقوى والتحذير من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والصدق بجميع ما يليق إلى سمعه من ذلك من غير شك واستراة حتى يبعث به الحرف المقوى على الصبر الذي هو الركن الآخر في العلاج (الرايع) أن يصنى إلى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يؤم في نفسه الاحتيا عنه ليرثه ولا تفصيل ما يضره من أفعاله أو أحواله أو ما كره ومشروبه فليس على كل مريض الاحتيا عن كل شيء مولا يتنعم كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزاته من الدين أن كل عبد فليس يبتل بكل شهوة ارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنب مخصوصة أو عا حاجته في الحال من همة إلى العلم بأنها ذنوب ثم إلى العلم بأنها قاتله وقد ضررها ثم إلى العلم بكيفية التوصل إلى الصبر عنها ثم إلى العلم بكيفية تكفيرها مسبق منها فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء فالعاصي إن علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وإن كان لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم أن يصره ذلك وذلك بأن يتكفل كل عالم بأقلام أولاده أو علة أو مسجد أو مشيد فيعلم الله دينهم ويمن ما يضرهم عما ينفعهم وما يتقهم عما يسعدهم ولا يذنب أن يصبر إلى أن يسل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس إلى نفسه فانهم ورثة الأنبياء والأنبياء ماتوا تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيشدونهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما أن الذي ظهر على وجهه برص ولا رة معه لا يعرف برصه علم برصه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يربوا في كل قرية وفي كل علة قضا متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون إلا جاهلا فلا بد من تبليغ الدعوة إليهم في الأصل والفرع والابتداء والمرضى إلى ذل ليس في بطن الأرض إلا ليت ولا على ظهرها إلا لاسقم ومرض القلوب أكثر من مرض الأبدان والعلماء أطباء السلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بعد وفاة العالم يسلم إلى السلطان ليكلف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمى أو الذي غلب عليه الجنون إلى أقيم لقيده بالسلاسل والأغلال ويكشره عن نفسه وعن سائر الناس وأما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان ثلاث علل أحدها أن المريض لا يدري أنه مريض والثانية أن عاقبته غير مشاهد في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب هو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة عن الذنوب وإن عليها مرتكبا فلهذا تراه يتكفل على فضل الله في مرض القلب ويجتهد في علاج مرض البدن من غير اكتمال . والثالثة وهو الداء المضاعف فقد الطبيب فان الأطباء العلماء قد مرضوا في هذا العصر من ضائدها بدعوا وعن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا إلى إغواء الخلق والإشارة عليهم بما يريد من ضلال الداء الملك حوب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استغفانا من أن يقال لهم فبالكم تأمرون بالعلاج وتفسون أنفسكم فهذا السبب عم على الخلق الداء عظم الواسع انقطع الداء وهلك الخلق لقدنا الأطباء بل اشتغل الأطباء بفنون الإغواء فليتهم إذ لم ينصحوا لم ينشروا ولم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا ما نطقوا فانهم إذا تكلموا لم يهملهم في مواظبتهم إلا ما يرغب العوام ويستميل قلوبهم ولا يتوصلون إلى ذلك إلا بالأراجيم وتليب أسباب الرجاؤ ذكر دلائل الرحلة لأن ذلك أنقى السماع وأخف على الطباع فتصرف الخلق من مجالس الوعظ وقد استفادوا من دجراة على المعاصي ومزيد ثقة بفضل الله ومما كان الطبيب جاهلا أو خائفا من هلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاؤ والخوف دواء ولكن لشخصين متضادى الملة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية وكلف نفسه مالا يطيق وضيق العيش على نفسه بالكلية فكسر سورة إسراف في الخوف بذكر أسباب الرجاؤ ليعود إلى الاعتدال وكذلك المصر على الذنوب المشتهى التوبة المتبعت منها يحكم القنوط والياس استظاما لذنبه التي سبقت يعالج

والمرغب يصلى الضحى فهذا الوقت أفضل الاوقات لصلاة الضحى قال رسول الله ﷺ يتبع صلاة الضحى إذا رمضت الفصال وهو ان ينام التفصيل في ظل امه عند حر الشمس وقيل الضحى اذا ضحيت الاقدام بحر الشمس وأقل صلاة الضحى ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة ركعة ويجعل لنفسه دعاء بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ثم بعد ذلك ان كان هناك حق يقضى عاذهب إليه من زيارة أو عبادة يمضى فيه والا فقديم العمل لله تعالى من غير قنور ظاهرا وباطنا وقلبا وقائبا والافباطا وترتيب ذلك انه يصلى مادام منشرا

أيضاً بأسباب الرجم حتى يطعم في قول التوبة فيتوب فأما معالجة المجرور المسترسل في المعاصي بذكر أسباب الرجم فيضاهي معالجة المجرور بالعلل طلباً للشفا وذلك من دأب الجبال والاغبياء فأذا فساد الأطباء في المعصية الزبانية لا تقبل الدواء إلا بعد أن قلنا ذلك فذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواظف طريق الوعظ مع الخلق فاعلم أن ذلك بطول ولا يمكن استقصاؤه نعم فغير إلى أنواع النافعة في حل عقدة قلاصر أرواح الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الأول أن يذكر ما في القرآن من الآيات الخوفة للذنبين والمعاصين وكذلك ما ورد من الأخبار والآثار مثل قوله ﷺ (١) ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها إلا وملكان يتجاولان بأربعة أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم إذ خلقوا علموا ماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم إذ لم يعلموا ماذا خلقوا علموا بما علموا أو في بعض الروايات ليتهم تجالوا فذكروا ما علموا ويقول الآخر يا ليتهم إذ لم يعملوا بما علموا اتجاولوا قال بعض السلف إذا أذنب العبد أمر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم عنه ست ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتب عليه وإن لم يستغفر كتبها وقال بعض السلف ما من عبد لمعهي إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به استأذن من سقته من السماء أن يسقط عليه كسفا فيقول الله تعالى الأرض والسماء كفعا عن عبدي وأمهله فأنكلم تخلفه ولو خلقناه لم نحتماه ولعله يتوب إلى فاغفر له ولعله يستبدل صالحاً فأبدله لحسنات فذلك معنى قوله تعالى إن الله بمسك السموات والأرض أن تزولا ولنزالتنا أن أسكنهما من أحد من بعده وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢) الطابع معلق بقائمة العرش فإذا انتهكت الحرمات واستحل الحرام أرسل الله الطابع فيقطع على القلوب بما فيها وفي حديث مجاهد (٣) القلب مثل الكفا مفتوحة كلها أذنب العبد نفاة بضفت أصبع حتى تقبض الأصابع كلها فيسد على القلب فذلك هذا الطبع وقال الحسن أن بين العبد وبين الله حдан من المعاصي معلوماً إذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يرفقه بعدها الخير والأخبار والآثار في ذم المعاصي ومدح التائبين لا تحصى فينبغي أن يستكثر الواعظ منها إن كان راسل رسول الله ﷺ (٤) فإنه ما خلف دينارا ولا درهما إنما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أسابه (النوع الثاني) حكايات الأنبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الإخراج من الجنة حتى روى أنه لما أكل من الشجرة طارت الخلل عن جسده وابتعد عزه فاستبحا إنتاج والأكليل من وجهه أن يرتفعاً عنه بجلاء جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن رأسه وحل الأكليل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبطا من جوارى فإنه لا يجاورني من عصائي قال

(١) حديث ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها إلا وملكان يتجاولان بأربعة أصوات أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا والآخر يا ليتهم إذ خلقوا علموا ماذا خلقوا فأتجالسوا بينهم فقروا الحديث (٢) حديث عمر الطابع معلق بقائمة العرش فإذا انتهكت الحرمات الحديث ابن عدي وابن جبان في الصفاء من حديث ابن عمرو وهو منكر (٣) حديث مجاهد القلب مثل الكفا مفتوحة قلت هكذا قال المصنف وفي حديث مجاهد كأنه أراد به قول مجاهد كذا ذكره المفسرون من قوله وليس بمرفوع وقد رويناه في شعب الإيمان البيهقي من قول حذيفة (٤) حديث أنه ﷺ ما خلف دينارا ولا درهما إنما خلف العلم والحكمة البخاري من حديث عمرو بن الحارث قال مات رسول الله ﷺ عند موته دينارا ولا درهما ولا عبد ولا أم ولا مؤلم من حديث عائشة مات رسول الله ﷺ لا شاة ولا شاة ولا شاة ولا شاة في حديث أبي هريرة ما أنا إلا نبي لم يورث دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم الحديث وقد تقدم في العلم.

ونفسه مجيبة فإن ستم يزول من الصلاة إلى التلاوة فإن مجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فإن ستم التلاوة أيضاً يذكر الله بالقلب واللسان فهو أخف من القراءة فإن ستم الذكر يدع ذكر اللسان ويلزم بقلبه المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى إليه فأدام هذا العلم ملازماً لقلبه فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وأفضلها فإن عجز عن ذلك أيضاً وتملكته الوسوس وتزاحم في باطنه حديث النفس فليمن في النوم الهلانة ولا فكثرة حديث النفس نفس القلب ككثرة الكلام لأنه كلام من غير لسان فيحترز عن

فانضت آدم إلى حواء كما قال هذا أول شؤم المعصية آخر جنا من جوار الحبيب وروى أن سليمان بن دود
عليهما السلام لما عوقب على خطيئته لأجل القتال الذي عبقف داره أربعين يوما قيل لأن المرأته أنعمت أن يحكم
لأبيها فقال نعم ولم يقل بل أحب قلبه أن يكون الحكم لأبيها على خصمه فكانت له قلب ملكة أربعين
يوما فغيرت أتاها على وجه فكان يسأل بكفة فلا يظلم فإذا قال أظعموني فاني سليمان بن داود وشج وطرد وحرب
وحكي أنها استطعم من بيت لا مرأته فظردت به بصقت في وجهه وفي رواية أخرى خرجت عجوز فقبها بول فصبته
على رأسه إلى أن أخرج الله لها الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعدا نقضه أربعين أيام العقوبة قال لجناات الطيور
فحكمت على رأسه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حولها فاعتذروا إليه بعض من كان جنى عليه فقال
لا أؤمك فيما فعلت من قبل ولا أحكمك في عذرِك الآن هذا أمر كان من السماء ولا بد منه وروى في الإسراء ثعلبات
ان رجلا تزوج امرأة من بلد آخر ف أرسل عبده ليحملها إليه فإودته نفسه وطالبته بها فجاهدها واستصم
قال فبأنه الله بركة فتراه فكان نبيا في بني إسرائيل وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال لعنصر عليه السلام
بم أظلمك الله على علم الغيب قال بركي المعاصي لأجل الله تعالى وروى أن الربيع كانت تسير بسليمان عليه السلام
فنظر إلى قمحه نظره وكان جديدا فكانه أعجبه قال فوضعت الربيع فقال لم فعلت هذا ولم أمرتك قالت إنما ظلمتك
إذا علمت أن قوروى أن الله تعالى أوحى إلي يعقوب عليه السلام أقدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا
قال لقل لك لا خوته (أخاف أن يأكله الذئب أو أنهم عنه غافلون) لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم تفكرت إلى
غفلة أخوته ولم تنظر إلى حفظي له وتدرى لم رددته عليك قال لا قال لأنك رجوتني وقلت (عسى الله أن يأتيني
بهم جميعا) وبما قلت (أذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه ولا تأسوا) وكذلك لما قال يوسف لصاحب الملك
(أذكرني عند ربك) قال الله تعالى (فأنساه الشيطان ذكره فلنت في السجن بضع سنين) وأمثال هذه
الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والأخبار ورودا لا شمار بل الفرض بها الاعتبار والاستبصار لتعذر أن
الأنبياء عليهم السلام يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار نعم كانت
سعادتهم في أن عرجوا بالعقوبة ولم يؤخروا إلى الآخرة الأشقياء يملون فيزدادوا إلما لأن عذاب الآخرة
أشد وأكبر فهذا أيضا ما ينبغي أن يكثر منه على أسماع المصيرين فإنه نافع في تحريك دواعي التوبة (التوبة
الثالث) أن يقرر عندهم أن تسهيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب فهو
بسبب جناياته فرب عبد يساهل في أمر الآخرة ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفرط جهله فينبغي أن
يخوف به فإن الذنوب كلها يتعمل في الدنيا شؤمها في غالب الأمر كما حكي في قصة داود وسليمان عليهما السلام حتى
أنه قد يضيق على العبد رقة بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلة من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال **عليه السلام** (١)
إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه وقال ابن مسعود في أحسب أن العبد ينفي العلم بالذنوب يصيبه وهو معنى
قوله عليه السلام (٢) من قارف ذنبا فارق عقل لا يورد إليه أبدا وقال بعض السلف ليست العنة سودا في الوجه
ونقص في المال إنما العنة أن لا يخرج من ذنب إلا وقت في مثله أو شر منه وهو كما قال لأن العنة هي الطرد
والإبعاد فإذا لم يوقل للغير ويزل الشر فعدا بسوا الحرمان من رزق التوفيق أعظم حرمانا وكل ذنب فإنه يدعو
إلى ذنب آخر ويتضاعف فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المتكبرين في الذنوب ومن مجالسة
الصالحين بل عنته الله تعالى ليعتد بالصالحون وحكي عن بعض العارفين أنه كان عشي في الوحل جامعا ما ياب به محترزا
عن زلفه رجلاه حتى زلقت رجلاه وسقط ققام وهو عشي في وسط الوحل ويبكي ويقول هذا مثل العبد لا يزال
يتوق الذنوب ويحاربها حتى يقع في ذنوبه وذنبين فتمتد بها محض في الذنوب خوضا وهو إشارة إلى أن الذنوب

(١) حديث أن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه ما وجهه والحاكم وسمح إسناده واللفظ له إلا أنه
قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان (٢) حديث من قارف ذنبا فارق عقل لا يورد إليه أبدا تقدم

ذلك قال سهل بن
عبد الله أسوأ
المعاصي حديث
النفس والطالب
يريد أن يعتبر باطنه
كما يعتبر ظاهره
فإنه يحدث النفس
وما يتخيل له من
ذكر ما مضى وروى
وسمع كشخص آخر
في باطنه فيقيد
الباطن بالمراقبة
والرعاية كما يقيد
الظاهر بالعمل
أنواع الذكر
ويمكن الطالب
المجدد أن يصل من
مصلحة الضمى
إلى الاستواء مائة
ركعة أخرى وأقل
من ذلك عشرون
ركعة يصلها خفيفة
أو يقرأ في كل
ركعتين جزءا من
القرآن أو أقل أو
أكثر والثوم يمد
الفرغ من صلاة
الصبح ويعد
الفرغ من أعداد
آخر من الركعات

تسجل عقوبته بالانجرار إلى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الإخوان فذنوبك
 وورثك ذلك وقال بعضهم إلى لا عرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري وقال آخر أعراف العقوبة حتى في فأر بيتي
 وقال بعض صوفية الشام نظرت إلى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت أنظر إليه في ابن الجلاء الدمشقي
 فأخذ يدي فاستحيت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحانه الله تعجبت من هذه الصورة الحسنه وهذه الصنعة المحكمه
 كيف خلقت الذار فغمز يدي وقال لتجدن عقوبتها بعد حين قال فعوقبت بما بعد ثلاثين سنة قال أبو سليمان
 الداراني الاحتلام عقوبة وقال لا يفوت أحد أصلا جماعة لا يذنب بذنبه وفي الخبر (١) ما أنكرتم من زمانكم
 فيما غيرتم من أعمالكم وفي الخبر (٢) يقول الله تعالى إن أدنى ما صنع بالبعد إذا أثر شوبته على طاعته أن أحرمه
 لذنبه ما جاني وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلي فغاصر
 قلبي هوى طاوئله ففكرت حتى تولد منه شهوة الرجال فوقعت إلى الأرض واحود جسدتي كله فاستترت في البيت
 فلم أخرج ثلاثة أيام وكنيت أعالج غسله في الحمام بالصابون فلا يرداد لاسوداد حتى انكشف بعد ثلاث فلقيت
 الجنيد وكان قد رجع إلى فأنشطني من الرفقه فلما أتته قال لي ما استجيت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت
 نفسك شهوة حتى استرلت عليك برفقه واخرجتك من بين يدي الله تعالى فلو لا أني دعوت الله لك وتبت إليه
 عنك القيت الله بذلك ألون قال فعجبت كيف علم بذلك وهو يتقاد وأبنا بالرفقه واعلم أنه لا يذنب بالبعد نبالا
 ويسود وجهه قلبه كان سيدا أظهر السواد على ظاهره ليزجر وإن كان شيئا أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب
 النار والأخبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنوب في الدنيا على الجملة
 أن يكسب ما بعده صفة فإن ابلى بشي كان عقوبة له وعجز جميل الرزق حتى يضاعف شقاؤه وإن أصابته نعمه
 كانت استدراجا له وعجز جميل التكر حتى يعاقب على كفرانه وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة
 في حقه جزاء على طاعته ويوقف لشكرها وكل بلية كفارة لذنوبه وزيادة قدر جاته (النوع الرابع) ذكر
 ما ورد من العقوبات على آحاد القلوب كالخمر والزنا والرفقة والقتل والضيعة والكبر والحدس وكل ذلك عملا يمكن
 حصره وذكره مع غير أهله وضع الدوامي غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فيستدل أولا
 بالنقص والاحتقار وجوه الحركات على الملل الباطنة ويستعمل بعلاجهما فيستدل بقرائن الأحوال على خفايا
 الصفات ليعرض لما وقف عليه اقتداء رسول الله ﷺ (٣) حيث قال له واحد أوصني يارسول الله ولا
 تكثر على قال لا تنضب (٤) وقال له آخر أوصني يارسول الله فقال عليه السلام عليك بالياس مما في أيدي الناس
 فإن ذلك هو النقي وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاة موعود وإياك وما يعتذر منه وقال رجل لحمد
 ابن واسع أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي ذلك قال الزم الزهد في الدنيا
 فكأنه ﷺ تومع في السائل الأول غايل الفضب ففاه عنه وفي السائل الآخر غايل الطمع في الناس وطول
 الأمل وتغيل محمد بن واسع في السائل غايل الحرص على الدنيا وقال رجل لماذا أوصني فقال كن رجلا أكن
 لك بالجنح عافك أنه تفرس فيه آثار الفظاظة والغلظة وقال رجل لبراهيم بن آدم أوصني فقال إياك والناس
 عليك بالناس ولا بد من الناس فإن الناس هم الناس وليس كل الناس بالناس ذهب النار وبقى الناس
 وما أرام بالناس بل غسوا في ماء اليأس فكأنه تفرس فيه آفة المخالطة وأخبر عما كان هو القالب

حسن (قال سفيان)
 كان يعجبهم إذا
 فرغوا أن ينأوا
 طلبا للسلامة وهذا
 النوم فيه فوائد
 منها أنه يبين على
 قيام الليل ومنها
 أن النفس تستريح
 ويصفو القلب ليقية
 النهار والعمل
 فيه والنفس إذا
 استراحت عادت
 جديدة بعد الانقياد
 من نوم النهار تجد
 في الباطن نشاطا
 آخر وشفا آخر
 كما كان في أول
 النهار فيكون
 للصادق في النهار
 نهاران يغتنمهما
 بخدمة الله تعالى
 والدؤب في العمل
 وينبغي أن يكون
 انقياده من نوم
 النهار قبل الزوال
 ساعة حتى يتمكن
 من الوضوء
 والطرارة قبل
 الاستواء بحيث يكون

(١) حديث ما أنكرتم من زمانكم فيما أنكرتم من أعمالكم البيهقي في الزهد من حديث أبي الدرداء قال غريب
 تفرده هكذا العقيلي وهو عباده بن هاني ه قلت هو متهم بالكذب قال ابن أبي حاتم روى عن أبيه أحاديث
 برأطيل (٢) حديث يقول الله إن أدنى ما صنع بالبعد إذا أثر شوبته على طاعته أن أحرمه لذنبه ما جاني غريب
 لم أجده (٣) حديث قال رجل أوصني ولا تكثر على قال لا تنضب تقدم (٤) حديث قال له آخر أوصني
 قال عليك بالياس الحديث ابن ماجه والحاكم وقد تقدم

وقت الاستواء
مستقبل القبلة
فاكرا أو مسبا
أو تابا لاله تعالى
وأتم الصلاة طرفي
النهار وقال فسبح
بحمد ربك قبل
طلوع الشمس
وقبل غروبها قبل
قبل طلوع الشمس
صلاة الصبح وقبل
غروبها صلاة
المصر ومن أتاه
الليل فسبح أراد
المشاء الأخيرة
وأطراف النهار
أراد الظهور والمغرب
لأن الظهور صلاة في
آخر الطرف الاول
من النهار وآخر
الطرف الآخر
غروب الشمس
وفيها صلاة
المغرب فصار الظهر
آخر الطرف الاول
والمغرب آخر
الطرف الآخر
فيستقبل الطرف
الآخر باليقظة
والذكر كما استقبل
الطرف الاول
وقد عذبهم النهار

على حاله في وقته وكان الغالب إذا بالناس والكل على قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل
وكتب معاوية رحمه الله قال عاشق فرضي الله عنها أن كتبني كتابا تروى فيه ولا تكتري فكنت إليه من
عائشة إلى معاوية سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ^(١) من التمس رخصة بسخط الناس
كفاه الله منة الناس ومن التمس سخط الله برضا الناس وكلفه الله إلى الناس والسلام عليك قائل إلى فقها كيف
تمرضت للآفة التي تكون لولا أنه يصددها هي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم وكنت الهمة فآخرى أما بعد
فاتق الله فانك إذا ذهبت الله فكأنك الناس وإذا بقيت الناس لم يتوانعك من أفضاء والسلام فاعا على كل
ناصم أن تكون غايته مصرورة إلى نفس الصفات الخفية وتوسم الأحوال للآفة ليكون اشتغالها لهم فان
حكاية جميع مواضع الشرع مع كل واحد غير ممكنة والاشتغال برعته بما هو مستغن عن التورع فيه تنضيم زمان
ه فان قلت فان كان لا يعطى يتكلم في جمع أو سألهم لا يدري باطن حاله أن يعطه فكيف يفعل ه فاعلم أن طريقه
في ذلك أن يعطه بما يشترك كافة الخلق في الحاجة إليه ما على العموم وما على الأكثر فان في علوم الشرع أغذية
وأدوية فالأغذية لكافة والأدوية لأرباب العلل ومثاله ما روي أن رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال
عليك بتقوى الله عز وجل فانها رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهانية للإسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك
في أهل الأرض وذكر لك في أهل السماء عليك بالصمت إلا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال رجل
للحسن أوصني فقال أعز أم أقرعك الله قال نعمان لانه يابني زاحم العلماء بركبك ولا تجد لهم فمقتوك
وخذ من الدنيا بلاغك واتق فضولك سبك لا آخرتك ولا ترض الدنيا كل الرضى فتكون عيالاً على أعناق
الرجال كلادهم صوما يكرهونك ولا تصم صوما يضرب صلاتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس
السيف ولا تخالط ذا الوجهين ه وقال أيضا لانه يابني لا تضحك من غير عجب ولا تمشي في غير أرباب تسأل
عالمًا بعينه ولا تضيق مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت وما لم غيرك ما تركت يابني ان من ير حرمرم
ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يمشي ومن يقل الشر يأثم ومن لا ملك لسانه يندم وقال رجل لابي حازم أوصني
فقال كل ما وجده الموت عليه قرأه غنمة فالزمه وكل ما وجده الموت عليه قرأه مصيبة فاجتنبه ه وقال
موسى للنضر عليه السلام أوصني فقال كن بسا مولا تكن غضابا وكن فاعا ولا تكن ضرارا وانزع عن
الجباة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تثير الخطأين بخطاياهم وملك على خطيتك يابني
عمران وقال رجل لمحمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل
لحامد القفاف أوصني فقال اجعل دينك غلافا كغلاف المصحف أن يمدسه الآفات قال وما غلاف الدين قال
ترك طلب الدنيا لا ما لا بد منه وترك ذكر الكلام لا الإقبال لا بد منه وترك مخالطة الناس لا الإقبال لا بد منه وكتب
الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أما بعد فخطب ما خوفك الله واحذر ما حذر الله وخذ ما يدلك
لما بين يدك فتد الموت بآتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يعطه فكتب
اليأما بعد فان الهول الأعظم والأمر القهقري ما لمك لا بدك من مشاهدة ذلك ما بالنجاح وما بالعطب
واعلم أن من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسرو ومن نظر في السواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غم
ومن خاف أمن ومن آمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع وإذا ندمت فأتع
وإذا جهلت فاسأل وإذا غضبت فامسك وكتب مطرف بن عبيدة إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فان
الدنيادار عتوقها لم يجمع من لا عقل لها بها يقترب من لا علم عنده فكن فيها يا أبا ميران المؤمنين كالداوي جرحه يصير
على شدة الدوا ما يخاف من عاقبة الداء وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطاة أما بعد فان

(٧) حديث عائشة من التمس رضا الناس بسخط الله وكفه الله إلى الناس الحديث الترمذي والحاكم في

مسند الترمذي من لم يمس

الدنيا عدوة أوليا الله وعدوة أعداءه فاما أولياؤه فمقتهم وأما أعداؤه فمترهم وكتب ايضا الى بعض عماله
 أما بعد فقد استكنت القدرة من ظلم العباد فذا صمتت بظلم أحدنا قد كثر قدر الله عليك واعلم انك لا تأتي إلى الناس
 شيئا إلا كان زائلا عنهم فاقيا عليك واعلم ان الله عز وجل آخذ العظومين من الظالمين والسلام فكذا ينبغي أن
 يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوصي واقمته فهدوا لعظم مثل الأغذية التي يشترك الكافة في
 الاستمتاع بها ولاجل قدم مثل مؤلاء الوعاظ انهم باب الامانة وعلية المعاصي واستدري الفساد وبلي الخلق
 بوعاظ يزخرفون اسجاعا وينشدون آياتا يتكفون ذكر ما ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط
 عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل إلى القلب بل القائل متكلف والمستمع متكلف
 وكل واحد منهما مدبر ومتكلف فاذن كان طلب الطبيب أول علاج المريض وطلب العلماء أول علاج المعاصين
 فهذا أحد أركان العلاج وأصوله (الأصل الثاني الصبر) ووجه الحاجة اليه أن المريض أنما يطول مرضه
 لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لتفعله عن مضرة واما لشدة غلبته وشوته فله سببان فاذكر ناهي علاج
 التفلة في علاج الشوق طريق علاج فاذكر ناهي كتاب رياضة النفس و حاصله أن المريض إذا اشتدت
 ضراوته لما كثر مضر فطرقة أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره ثم ينسى عنه بما
 يقرب منه في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الآلة التي يناله في تركه فلا يدب كل حال من
 مرارة الصبر فكذلك يبالغ الشوق في المعاصي كالشباب مثلا اذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا
 حفظ قلبه أو حفظ جوارحه حتى السعي وراء شهوته فينبغي أن يستشعر ضرر ذنبه بان يستدري الخوقات التي
 جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فاذا اشتد خوفه بتابعه من الأسباب المبيحة لشهوته وميسر
 الشهوة من خارج هو حضور المشتبه والنظر اليه وعلاجه الحرب والعزلة ثم من داخل تناول التأذات الأطعمة
 وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم إلا بصبر ولا يصبر إلا عن خوف ولا يخاف إلا عن علم ولا يعلم
 إلا عن بصيرة فواتك أوع سماع وتقليد فأول الأمر حضور مجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن
 سائر الشواغل مصروف إلى السماع ثم التفكير فيه تمام القهوه وينبعث من تمامه لا بحالة خوفه واذقوا الخوف
 تيسير يموت الصبر وانبعث الدواعي لطلب العلاج وتوفيق الله وتيسيره وروا ذلك في أعطى من قلبه حسن
 الاصفاء واستشعر الخوف فاقى وانتظر الثواب وصدق بالحسنى فيسيره الله تعالى اليسرى وأما من يخل
 واستغنى وكذب بالحسنى فيسيره الله اليسرى فلا يفتي عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا بما هلك وتردى وما عي
 الانبياء الا شرح طرق الهدى واتممه الآخر فالأولى ما نقلت فقد رجع الأمر كله إلى الإيمان لأن ترك
 الذنب لا يمكن إلا بالصبر عنه والصبر لا يمكن إلا بمعركة الخوف والخوف لا يكون إلا بالعلم والعلم لا يحصل
 إلا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الإيمان فكان
 من أصر على الذنب لم يصبر عليه إلا لأنه غير مؤمن واعلم أن هذا لا يكون لقد الإيمان بل يكون لضعف الإيمان
 اذكر كل مؤمن مصنف بان الحمصية سبب البعدن الله تعالى بسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في
 الذنب أمور أحدها أن العقاب الموعود غيب ليس بمحاضر والنفس جبل متأثرة بالحاضر فآثرها بالموعود
 ضعيف بالآخرة إلى تأثرها بالحاضر . الثاني أن الشهوات الباغية على الذنوب لها ناهية ناجزة وهي في الحال
 أخفيا حتى وقد قوى ذلك واستولى عليها بسبب الاعتياد والاقصو المادة طيبة خاسمة والتزوع عن العاجل
 لخوف الآجل شديد على النفس ولذلك قال تعالى (كلابل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) وقال عز وجل
 (بل تؤثرون الحياة الدنيا) وقد جرع عن شدة الأمر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) حفت
 الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله عليه السلام ^(٢) ان الله تعالى خلق النار فقال لجبريل عليه السلام

جديدا كما كان
 بنوم الليل ويصلي
 في أول الزوال قبل
 السنة والقرض
 اربع ركعات
 بقسيلة واحدة
 كان يصلها رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم وهذه صلاة
 الزوال قبل الظهر
 في أول أوقاتها
 ويحتاج أن يراعى
 لهذه الصلاة أول
 الوقت بحيث يقطع
 الوقت قبل
 المؤذنين حين
 يذهب وقت
 الكرامة بالاستواء
 فيشرع في صلاة
 الزوال ويسمع
 الاذان وقد توسط
 هذه الصلاة ثم
 يستعمل صلاة الظهر
 فان وجد في مكانه
 كدرا من غلظة
 أو بحالة انخفت
 يستغفر الله تعالى
 وتضرع اليه ولا
 يشرع في صلاة
 الظهر الا بعد أن
 يجد الباطن عاندا

(١) حديث حفت الجنة بالمكاره والحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث أن الله خلق النار فقال
 لجبريل اذهب فانظر اليها الحديث أبو داود والترمذي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة وقد قدم في ذكر الجنة

أذهب فانظر اليها فانظر اليها قال لا يسمع بها أحد فدخلها فخطب بالشهوات ثم قال أذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها فخلق الجنة فقال لجرير عليه السلام أذهب فانظر اليها فانظر فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فخطب بالكاره ثم قال أذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد فإذا كون الشهوة مرة في الحال وكون العقاب متأخرا إلى المال لسيان ظاهره ان في الاسترسال مع حصول أصل الإيمان فليس كل من يشرب في مرضه ماء التلج لشدة عطشه مكتنبا بأصل الطيب ولا مكتنبا بأن ذلك مضى في حقه ولكن الشهوة قتلته وألم الصبر عنه ناجز فيؤمن عليه إلا الم انتظاره الثالث انه ما من مذهب مؤمن إلا وفيه القالب عازم على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وقد وعد بأن ذلك يجبره إلا أن طول الأمل غالب على الطباع فلا يزال يوسف التوبة والتكفير فمن حيث رجاءه التوفيق للتوبة وما يقدم عليه مع الإيمان الرابع انه ما من مؤمن مؤمن من مؤمن إلا وهو معتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة بما لا يمكن المغفرة عنها فهو مذنب ويتنظر المغفرة انتظارا لا على فضل الله تعالى فهذه أسباب أربعة موجهة للاصرار على الذنب مع بقا أصل الإيمان ثم قد تقدم القالب بسبب خاص يقدح في أصل إيمانه وهو كونه شاككا في صدق الرسل وهذا الكفر كان في مجزءه الطيب عن تناول ما يضره من المرض فان كان المخدوع لا يعتقد فيه انه عالم بالباطل فيكذب بأريشه فلا يزال به هذا والكفر كان قلت فاعلاج الأسباب الخمسة فأقول هو الكفر وذلك بأن يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آتات وان غدا الناظرين قريب وان الموت أقرب إلى كل أحد من شرك الله فأيدي به لعل الساعة قريب والمتأخر أذوق حار ناجزا ويذكر نفسه انه باق في دنياه يصيب في الحال الخوف أمر في الاستقبال إذ تركب البحار ويقاسي الأسفار لا أجل الرجح الذي يظن أنه قد يحتاج اليه في ثاني الحال بل لو مرض فأخبره طبيب نصراني بأن شرب الماء بالارد يضره ويسوقه إلى الموت وكان الماء بالارد لا الدنيا الأشياء عنده تركع أن الموت له لحظة إذا لم يخف ما بعده ومفارقة الدنيا لا بد منها فكسبه وجوده في الدنيا لا عدمه ألا وأبدا فيظن كيف يبادر إلى ترك ملاذة قول ذي لم تقيم معجزة على طبعه فيقول كيف يلبق بعلى أن يكون قول الأنبياء المؤيدين بالمعجزات عندي دون قول نصراني ادعى الطب لنفسه بلا معجزة على طبعه ولا يشهد له الا عوام الخلق وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وهذا التفكير يستعمل في الذلة العالية عليه ويكلف شهوات كما يقول إذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام المعروهي أيام قلائل وكيف أقدر على ذلك أبدا الأباد وإذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار وإذا كنت لا أصبر عن زعارف الدنيا مع كدورتها وتفصلها امتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعم الآخر وما توفى التوبة فيما يجلبه بالكفر في أن أكثر صباح أهل النار من التسوية لأن الموفى بيني الأمر على ما ليس اليه وهو البقاء فله لا يبقى وإن بقي فلا يقدر على الترك عندا كالأقندر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال إلا للعبة الشهوة والشهوة ليست تفرقه عن غدا بل المتضاعف إذ تتأكد بالاعتقاد فليست الشهوة التي أكدها الإنسان بالعادة كالتى لم يؤكدها وعن هذا هلك المؤمنون لأنهم يظنون الفرق بين التائبين ولا يظنون أن الأيام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها أبدا شاق وما مثال المسوف الا مثال من احتاج إلى قلع شجرة فقرأها قوه لا يتنعم إلا بمشقة شديدة فقال أوخرها سنة ثم أعود اليها هو يعلم أن الشجرة كلما بقيت زاد راسخا وهو كلما طال عمره زاد زاد ضيقه فلا حكمة في الدنيا أعظم من حماقة العجز مع قوه من مقاومة ضعيف فأخذ ينظر الغلبة عليه إذا ضعف هو في نفسه وقوى الضيف وأما المعنى الرابع هو انتظار غفوه تعالى فلا حكمة ما سبق وهو كمن ينتقم جميع أوهو ويرتكب نفسه وعياله فقرأه امتنظر ان فضل الله تعالى أن يرزقه الشورى على كبر في أرض خربة فان إمكان المغفرة عن الذنب مثل هذا الامكان وهو مثل من يتوهم النهي من الظلمة في بدو ترك ذنبا ثم أوهو في محن داره وقد عرقل دنياه واختلها فلم يفعل وقال

إلى خاله من
الصفاء والذاهون
حلاوة المناجاة
لا بد أن يجدوا
صفو الأنس
في الصلاة
ويتكبدون بسير
من الاسترسال
في المباح وصير
عل بواطنهم من
ذلك عقد وكدر
وقد يكون ذلك
بمجرد الخاطلة
والمجالسة مع
الأهل والولد مع
كون ذلك عادة
ولكن حسنة
الآثار سيأت
المقربين فلا
يدخل الصلاة
إلا بعد حل العقد
وأذهب الكدر
وحل العقد
بصوق الانابة
والاستغفار
والتضرع إلى الله
تعالى وتوكل
ما يحدث من
الكدر بمجالسة
الأهل والولدان
أن يكون في
مجالسته غير
راكن اليتم كل
الركون بل يفرق

انظر من فضل الله تعالى أن يسلب غفلة أو عقوبة على الظالم التائب حتى لا يتفرغ إلى داري أو إذا انتهى إلى داري
 مات على باب الدار فإن الموت يمكن والغفلة يمكن وقد حكى في الامار أن مثل ذلك وقع فانا نتظر من فضل الله
 فنظر هذا منتظر أمر يمكن ولكنه في غاية الحماقة والجهل إذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو أنك فكذا
 وعلاجه الأسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن أن يعالج بطول قريب يليق بحظه فيقال له
 ما قاله الأنبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه يمكن أو تقول أعلم أنه حال كأعلم استحالة كون شخص واحد في
 مكانين في حاقه واحدة فان قال أعلم استحالة كذلك فهو آخر مقتو وكان له وجوب مثل هذا في العقلا من قال
 أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد بمحول عند ترك طعامك في البيت لحظة أنه ولت فيه حية وأنت
 سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أو تتركه وإن كان لنا الأطمعة فيقول أن تركه لا محالة لأنني أقول ان كذب فلا
 يؤتى إلا هذا الطعام والصبر عنه وإن كان شديدا فهو قريب وإن صدق فتقتل الحياة والموت بالاضافة إلى ألم
 الصبر عن الطعام واضاعته شديدا فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الأنبياء كلهم مع ما ظهر لهم من
 المعجزات وصدق كافة الأولياء والعلماء والحكام بل جميع أصناف العقلا من استعنى بهم جهال العوام بل ذوى
 الألباب عن صدق رجل واحد بمحول لعل له غرنا فيقول فليس في العقلا ما لا من صدق باليوم الآخر وأثبت
 ثوابا عابا وإن اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبق أبدا لا يذوق كذا بغير ذلك إلا
 بعض شهوات هذا الدنيا القانية المكسرة فلا يبق له توقف إن كان عقلا مع هذا الفكر إذا لانسدة العمر إلى
 أبدا لا يبدل بل قد نال الدنيا مملوءة بالذوق وقد نالها ما لا يتقطر على كل ألف استعجبه واحدة منها فثبت الذرة
 ولم ينقص أبدا لا يبدل أن كيف يفتقر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات ما تقتسه مثلا لأجل سعادة تبقى أبدا
 الأبد ولذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المري :

قال المنعم والطبيب كلاهما لا تبعث الأموات قلت اليكا
 أنصح قولك فقلت بخاسره أوصح قول فالحسار عليك

ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الأمور وكان شاكاً من صح ما قلت فقد غلغلتنا
 جميعاً وإلا فقد غلغلتنا وهلكت أي الماقل يسلك طريق الأمن في جميع الأحوال فأن قلت هذا أمور جليلة
 ولكنها ليست تال إلا بالفكر فبالأفكار القلوب هجرت الفكر فيها واختفتها وما علاج القلوب لردّها إلى الفكر إلا بسيا
 من آمن بأصل الشرع وتخصيه فاعلم أن المانع من الفكر أمران أحدهما أن الفكر التامع هو الفكر في عقاب
 الآخرة أو هو الهاوئد أو حركات العاصين في الحرام عن التعميم المقهور وهذا فكر له أغم لم القلب فينفر
 القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع
 من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من إنسان إلا وله في كل حالة من أحواله نفس من أفتاب شهوة قد تسلطت
 عليه واسترقت نصار عقله مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته وصارته لا ته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة
 قضاء الشهوة أو الفكر ينمته من ذلك وما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أنت تدعوا بك في الاسترخاء من
 الفكر في الموت وما بعده تأملا يذكره مع استحضار ألم موته فكيف تصبر على معاقبه إذ هو قم وأنت عاجز عن
 الصبر على تقدير الموت وما بعده وتأمل هو أما الثاني وهو كون الفكر مغفولاً لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن فوات
 لذات الآخرة أشد وأعظم فانياً لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا ناسية بمرارة الدور وهي مشوبة بالمكدرات
 فافهم إذا ضاعية عن كدوك في التوبة عن الماضي والإقبال على الطاعة فلتدب بمنجا فاقه تعالى واستراحة
 بعمرته وطاعته وطول الأنايس ولو لم يكن المطيع جزاء على عمله إلا ما يجده من حلاوة طاعة وروح الأنايس
 بمنجا فاقه تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما ينضاف إليه من نعم الآخرة نعم هذا الفذة لا تكون في ابتداء التوبة
 ولكنها بعدما يصبر عليها مدة مد يدق قد صار الخير دينا كما كان الشر دينا فالنفس قابلة لما عودتها تعودوا الخير

القلب في ذلك
 نظرات إلى الله
 تعالى فتكون تلك
 النظرات كغفارة
 تلك الجمالة إلا
 أن يكون قوي الحال
 لا يحبه الخلق
 عن الحق فلا يمتد
 على باطن غفلة فهو
 كما يدخل في الصلاة
 لا يجدها بجد باطنه
 وقلبه لأنه حيث
 استروحت نفس
 هذا إلى الجمالة
 كان استرواح نفسه
 منغمز بروح قلبه
 لأنه بما للروح غاط
 وعين ظاهره ناظرة
 إلى الخلق وعين
 قلبه مطالعة
 للحضرة لا الحيلة فلا
 يمتد على باطنه
 صدق حلاوة الزوال
 التي ذكرناها نعمل
 العقيد وتبين
 الباطن للصلاة
 الظاهر فيقرأ في
 صلاة الزوال
 بمقدار سورة

عادة الشر لاجل ما هذه الافكار هي المهيبة للخوف الموحى لقوة الصبر عن الذات ومبني هذه الافكار وعظ
الواظون بتهيئات تقع القلب بأسباب تتفق لاندخل في الحصر فيصير الفكر موافقا للطبع فيميل القلب إليه
ويصبر عن السبب الذي أوقع المواقفة بين الطبع والفكر الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التأييد
بين الارادة وبين المعنى الذي هو طاعة تامة في الآخرة وقد روي في حديث طويل أنه قام عمار بن ياسر فقال
لعلني أني طالب كرم الله وجهه يأمر المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ما ذابني فقال على رضى الله عنه بنى على
أربع دعائم على الجفاء والصبر والتفقه والشك فنجا لا حشر الحق وجهر بالباطل وقت الملبوس من عصى نسي
الذكور من غفل حاد عن الرشد من شك غرته الا ما في فأخذته الحسرة والندم وبدا له من الله ما لم يكن يحسب
فأذكرناه بيان لبعض آفات الغفلة عن التفكير وهذا الصبر في التوبة كاف وإذا كان الصبر ركنا من أركان
دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى .

(كتاب الصبر والشكر وهو الكتاب الثاني من ربح المتجنيب من كتب إحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله أهل الحدود الثناء المنفرد به الكبرياء المتوحد بصفات المجد والعلو المزدصف بالولاية بقرعة الصبر
على السراء والضراء والشكر على البلاء والنعما والصلاة على محمد سيد الانبياء وعلى أصحابه ساداة الاصفياء وعلى
آله قادة البررة والاشقياء صلاة محروسة بالدوام عن القنات موصوفة بالتماعب عن التصرم والانتفاء (أما بعد)
فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما وردت به الآثار وشهدت له الاخبار ^(١) وهما ايضا صفان من
أوصاف الله تعالى واسمان من أسماء الحسنى اذ سمى نفسه صبورا وشكورا فالجمل بحقيقة الصبر والشكر جمل
بكل شطرى الايمان ثم هو غلة عن وصفين من أوصاف الرحمن ولا سبيل الى الوصول الى القرب من الله تعالى
الا بالايمان وكيف يتصور سلوك سبيل الايمان دون معرفة ما به الايمان ومن به الايمان التقاعد عن معرفة
الصبر والشكر تقاعد عن معرفة من به الايمان وعن إدراك ما به الايمان فاوحج كلا الشطرين الى الإيضاح
والبيان ونحن نوضح كلا الشطرين في كتاب واحد لا يربط أحدهما بالآخر ان شاء الله تعالى .

(الشطر الاول) في الصبر وفيه بيان فضيلة الصبر وبيان حده وحقيقته وبيان كونه نصف الايمان وبيان
اختلاف أساميها باختلاف متعلقاته وبيان أقسامها بحسب اختلاف القوة والضعف وبيان مظان الحاجة الى
الصبر وبيان دواء الصبر وما يستعان به عليه فهي سبعة فصول تشتمل على جميع مقاصده ان شاء الله تعالى .

(بيان فضيلة الصبر)

قد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر
الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة فقال عز من قائل وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا للصبر واوقال
تعالى وتمت لك ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا وقال تعالى ولنجزي الذين صبروا أجرهم بأحسن
ما كانوا يعملون وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا واول قال تعالى انما يؤتى الصابرون أجرهم مغير
حساب فما من قرية الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر ولاجل كونه الصوم من الصبر
وأنه نصف الصبر قال الله تعالى الصوم لى وأنا أجرى به فأضافه الى نفسه من بين سائر العبادات
ووعده الصابرين بأنه معهم فقال تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق الصبرة على الصبر فقال
تعالى لى ان تصبروا وتتقوا وأتوكم من فورهم هذا نمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين وجمع الصابرين بين أمور لم يجمعها لتزيم فقال تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم

(كتاب الصبر والشكر)

(١) حديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر أبو منصور الدبلى في مسند القردوس من رواية
يزيد الرقائى عن أنس ويروى ضعيف .

البقرة في النهار
الطويل وفي القصير
ما يتيسر من ذلك
قال الله تعالى
وعشيا وحين
تظنون وهذا هو
الاطهار فان انتظر
بعد السنة حضور
الجماعة للقرض
وقرأ الدعاء الذى
بين القريضة
والسنة من صلاة
القصير حسن
وكذلك ما ورد
ان رسول الله
ﷺ دعا به الى
صلاة القبر ثم
إذا فرغ من صلاة
الظهر بقرا فاتحة
وآية الكرسي
ويسبح ويمجد
ويكبر ثلاثا وثلاثين

كما وصفنا ولوقدر
على الآيات كلها
التي ذكرنا ما بعد
صلاة الصبح وعلى
الدعية ايضا كان
ذلك خيرا كثيرا
وفضلا عظيما ومن
له همة ناهضة

ورحموا أولئك المبتدون) فالهدى والرحمة الصلوات بمجموعة الصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول (وأما الأخبار) فقد قال عليه السلام (١) الصبر نصف الإيمان على ماسين أو وجهه كونه نصفاً قال عليه السلام (٢) من أقل ما يؤتمم اليقين وعزيمة الصبر من أعطى حظه منهما لم يبال بما عاين من قيام الليل وصيام النهار ولا أن تصبروا على ما أتم عليه أصحابي من أن يوافقني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم لكني أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضاً وينكركم أهل السماء عند ذلك فنصبروا وحسب ظفر يكال نوابه ثم قرأ قوله تعالى (ما عندكم ينفد وما عندنا باق) ولجزى من الذين صبروا أجرهم (٣) الآية وروى جابر أنه سئل عن الإيمان فقال الصبر والسباحة وقال أيضاً (٤) الصبر كركن من كنوز الجنة (٥) وسئل مرة ما الإيمان فقال الصبر وهذا به يقوله عليه السلام (٦) الحج عرفة معناه معظم الحج عرفة وقال أيضاً عليه السلام (٧) أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام تخليقاً بأخلاقه وإن من أخلاقه أني أنا الصبور (٨) وفي حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله ﷺ على الأنصار فقال المؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله قال وما علامه يا نبيكم قالوا أنشرك على الرخاء وصبر على البلاء ورضى بالقضاء فقال ﷺ مؤمنون ورب الكعبة وقال عليه السلام (٩) في الصبر على ما تكره خير كثير وقال المسيح عليه السلام إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبر كل ما تكرهون وقال رسول الله ﷺ (١٠) لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً والله يحب الصابرين والأخبار في هذا التحصى (وأما الآثار) فقد وجد في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري عليه الصبر واعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر الصبر في المصائب حسن وأفضل منه الصبر معahrمة تعالى واعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر وقال على كرم الله وجهه بنى الإيمان على أربع دعائم اليقين والصبر والجاهد والعدل وقال أيضاً الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له وكان عمر رضي الله عنه يقول نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابرين يعني بالعدلين الصلوة والرحمة والبلاء والهدى والعلامة ما يحصل فوق العدلين على البعير وأشار به إلى قوله تعالى (أو تلك عليهم صلوات من ربهم ورحمة أو تلكم المبتدون) وكان حبيب بن أبي حبيب إذا قرأ هذه الآية (أنا وجدناه صابراً نعم البدن له) أبى بكر وقالوا عجباً أعطى وأنت أي هو المعطى الصبر وهو المتي وقال أبو الفداء ذروة الإيمان الصبر الحكم والرضا بالقدر هذا بيان فضيلة الصبر من حيث الثقل وأما من حيث النظر بعين الاعتبار فلا يضمنه إلا بدفعهم حقيقة الصبر ومعناه إذ معرفة الفضيلة والرتبة معرفة

وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئاً لله تعالى ثم يحيى بين الظاهر والصبر كما يحيى بين المشادين على الترتيب الذي ذكرناه من الصلاة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن دام سهره بنام نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظاهر والصبر ولو أحييا بين الظاهر والصبر بركتين يقرأهما ربع القرآن أو يقرأ ذلك في أربع ركعات فهو خير كثير وإن أراد أن يحيى هذا الوقت بما قرأه في النهار الطويل أمكن ذلك أو بعشرين ركعة يقرأ فيها مثل هو الله أحد ألف مرة في كل ركعة خمسين ويستكمل قبل الزاويل إذا كان صائماً وإن لم يكن صائماً فأى وقت

(١) حديث الصبر نصف الإيمان يؤتمم والخطيب من حديث ابن مسعود تقدم في الصوم (٢) حديث من أقل ما يؤتمم اليقين وعزيمة الصبر من أعطى حظه منهما لم يبال بما عاين من قيام الليل وصيام النهار ولا أن تصبروا على ما أتم عليه أصحابي من أن يوافقني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم لكني أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضاً وينكركم أهل السماء عند ذلك فنصبروا وحسب ظفر يكال نوابه ثم قرأ قوله تعالى (ما عندكم ينفد وما عندنا باق) ولجزى من الذين صبروا أجرهم (٣) الآية وروى جابر أنه سئل عن الإيمان فقال الصبر والسباحة وقال أيضاً (٤) الصبر كركن من كنوز الجنة (٥) وسئل مرة ما الإيمان فقال الصبر وهذا به يقوله عليه السلام (٦) الحج عرفة معناه معظم الحج عرفة وقال أيضاً عليه السلام (٧) أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام تخليقاً بأخلاقه وإن من أخلاقه أني أنا الصبور (٨) وفي حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله ﷺ على الأنصار فقال المؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله الحديث الطبراني في الأوسط من رواية يوسف بن ميمون وهو منكر الحديث عن عطاء (٩) حديث في الصبر على ما تكره خير كثير الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم (١٠) حديث لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً الحديث الطبراني من حديث عائشة وفيه صحيح بن دينار ضعفه العقيلي .

صفة لا تحصل قبل معرفة الموصوف فلذلك حقيقته ومعناه وبالله التوفيق

(بيان حقيقة الصبر ومعناه)

اعلم أن الصبر مقام من مقامات الدين ومزول من منازل السالكين وجميع مقامات الدين إنما تنظم من ثلاثة أمور
معارف وأحوال وأعمال فالمعارف هي الأصول وهي توريث الأحوال والأحوال تشر الأفعال فالعارف
كالاخبار والأحوال كالاعتصان والأعمال كالتأمر وهذا مطرد في جميع منازل السالكين إلى الله تعالى واسم
الإيمان تارة يخص بالمعارف وتارة يطلق على الكل كاذكرناه في اختلاف اسم الإيمان والإسلام في كتاب قواعد
العقائد وكذلك الصبر لا يتم إلا بمعرفة سابقة بقوله تعالى فاصبر على التحديق عبارة عن عيار العمل هو كاشفة يصدر
عنها ولا يعرف هذا إلا بمعرفة كيفية الترتيب بين الملائكة والإنس والبهائم فإن الصبر خاصية الإنس ولا
يتصور ذلك في البهائم والملائكة أما في البهائم فلتنقصها وأما في الملائكة فلعلها ما بيانه أن البهائم سلطت عليها
الشهوات وصارت مسخرة لها فلا باع لها على الحر كركو الكون إلا الشهوة وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها
عن مقتضاها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبراً وأما الملائكة عليهم السلام فإنهم جردوا
للشوق إلى حضرة الربوبية والالتجاء بدرجة القرب منها لم تسلط عليهم شهوة صارقة صادرة عنها حتى تحتاج إلى
مصادمة ما يصرفها عن حضرة الجلال فيجند آخر يلب الصوارف وأما الإنسان فإنه خلق في ابتداء الله بأنفساً
مثل البهيمة لم يخلق فيه إلا الشهوة الفداء الذي هو محتاج إليه ثم ظهر فيه شهوة اللعب والزيمة ثم شهوة التكاثر على
الترتيب وليس له قوة الصبر البتة إذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قام القتال بينهما لتضاد
مقتضياتهما ومطالبيهما وليس في الصبي إلا الجند الهوى كافي البهائم ولكن الله تعالى فضله وسعة جوده أكرم
ببر آدم ورفع درجته عن درجة البهائم فوكل به عند كمال شخصه بمقاربة البلوغ ملكين أحدهما جديده والآخر
يقويه فتبين بمحنة الملكين عن البهائم واختص بصفتين أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة
المصالح المتعلقة بالوفاة بكل ذلك حاصل من الملك الذي إليه الهداية والتعرف بالبيمة لا معرفة فقلنا الهداية
إلى مصلحة العرف ببله إلى مقتضى شوائبها في الحال فقط فلذلك لا تطلب إلا القديس ما لا الهاء النافع مع كونه
مضراً في الحال فلا تطلبه ولا تعرفه فصار الإنسان بنو الهداية يعرف أن اتباع الشهوات له مغيبات مكروهة في
العاقبة ولكن لم تكن هذه الهداية كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضر فكم من مضر يرهق الإنسان كالمرض
النازل به مثلاً ولكن لا قدر له على دفعه فافترى إلى قدرة وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهد بها تلك القوة
حتى يقطع عداوتها عن نفسه فوكل الله تعالى به ملكاً آخر يسد مويدهم ويقويه بجند دلم تر وهو أمر هذا الجند
بقتال جند الشهوة فنارة يصف هذا الجند تارة يقوى وذلك بحسب ما عدا الله تعالى عبده بالتأييد كما أن نور
الهداية أيضاً يختلف في الخلق اختلافاً لا ينحصر فليس هذه الصفة التي بها فرق الإنسان البهائم في وقع الشهوات
وقهرها باعتبار دينياً وليس بمطالبة الشهوات بمقتضياتها باعث الهوى وليفهم أن القتال قائم بين باعث الدين
وباعث الهوى والحرب بينهما محال ومعركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين
لخزب الله تعالى ومدد باعث الشهوة من الشياطين الناصرين لأعداء الله تعالى فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين
في مقابلة باعث الشهوة فإن ثبت حتى قهره واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والحق بالصبر برزوان
تخاذل وضغف حتى غلبته الشهوة فوكل صبر في دفعها للتحق باتباع الشياطين فاذا ترك الأفعال المشتهة عمل يشمره
حال يسمى الصبر وهو ثبات باعث الدين الذي هو في مقابلة باعث الشهوة وثبات باعث الدين حال تشرها المعرفة
بعدارة الشهوات ومضادها لأسباب السعادة في الدنيا والآخرة فإذا قوى يقينه أغنى المعرفة التي تسمى الإيمان
وهو اليقين بكون الشهوة عدواً قاطعاً لطريق الله تعالى قوى ثبات باعث الدين وإذا قوى ثباته تمت الأفعال على
خلاف ما تقتضاه الشهوة فلا يتم ترك الشهوة إلا لقوة باعث الدين المضاد لباعث الشهوة فوكل المعرفة والإيمان

تغير فيه القم وفي
الحديث السواك
سطرة قمم مرعاة
الرب وعند القيام
إلى الفراش
يستحب (قيل)
إن الصلاة
بالسواك أفضل
على الصلاة بغيره
سواك سبعين ضعفاً
وقيل هو خبر وإن
أراد أن يقرأ بين
الصلاتين في صلاته
في عشرين ركعة في
كل ركعة آية أو
بعض آية يقرأ في
الركعة ربنا آتاني
الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا
عقاب النار (ثم)
في الثانية ربنا أفرغ
علينا صبراً وثبت
أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين
(ثم) ربنا
لا تأخذنا إلى آخر
السورة (ثم) ربنا
لا تزغ قلوبنا الآية
(ثم) ربنا إنا
سمنا متادياً يتادى
للإيمان الآية

تصع منية الشهوات وسوء عاقبتها وهذا المكان هما المتكفلان بهذين الجندين باذن الله تعالى وتسخير ما بهما
 وهما من الكرام الكائنين وهما المكانان الموكلان بكل شخص من الآدميين وإذ اقرعت رتبة الملك الهادي
 أعلى من رتبة الملك القوي لم يخف عليك أن جانب اليمين الذي هو أشرف الجانبين من جنبي المست يبنى أن
 يكون مسلما فهو إذا صاحب اليمين والآخر صاحب الشمال واليد بطوران في الفعلة والفكر وفي الاسترسال
 والمجاهدة فهو بالفعله معرض عن صاحب اليمين ومسمى اليه في كتب اعراسه سنة وبالفسر مقبل عليه ليستفيد
 منه الهداية فهو بحسن فيكتب اقباله حسنة وكذا بالاسترسال هو معرض عن صاحب اليسار تارك للاستهداد
 منه فهو بمسمى اليه فيكتب عليه سيئة والمجاهدة مستند من جوده فيكتب له بحسنة وانما كتبت هذه الحسانات
 والسيئات باثباتهما فلذلك سماهما كراما كائنين أما الكرام فلا تنافع المبدكر بهما ولا لانك كلهم كرام بررة
 وأما الكائنون فلا يثبتهما الحسانات والسيئات وانما يكتبان في صحائف مطوية في سر القلب ومطوية هن سر
 القلب حتى لا يطلع عليه في هذا العالم فانهما وكهما وخطهما ومخاطفهما وجملة ما علق بهما من جملة عالم الغيب
 والمسلوكات لا من عالم الشهادة وكل شيء من عالم المسكوت لا تدركه الابصار في هذا العالم ثم نشر هذه الصحائف
 المطوية عندهم تين مرة في القيامة الصغرى ومرة في القيامة الكبرى وأغنى بالقيامه الصغرى حالة الموت اذ قال
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُنْتَهَى﴾ من مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيامة يكون العبد وحده عندهما يقال وقد جشتمونا فرادى كما
 خلقناكم أول مرة وفيها يقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً أما في القيامة الكبرى الجامعة لكافة الخلائق فلا
 يكون وحده بل ربما يحاسب على ملا من الخلق وفيها يساق المتوفون الى الجنة والجرمون الى النار مزمرا لا أرحاماً
 والمول الاول هو مول القيامة الصغرى وجميع أهوال القيامة الكبرى تظهر في القيامة الصغرى مثل زلزلة
 الأرض مثلاً فان ارتكبت الخاصة بك تزلزل في الموت فانك تعلم أن الزلزلة إذا زلزلت بيلة صدق أن يقال قد زلزلت
 أرضهم وان لم تزلزل البلاد المحيطة بها بل تزلزل مسكن الانسان وحده فقد حصلت الزلزلة في حقه لانما
 يتضرر عند زلزلة جميع الأرض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره فمقتضى من الزلزلة قد توفرت من غير نقصان
 واعلم انك أرض خلقك من التراب حطك الخاص من التراب بذلك فقط فأما بدن غيرك فليس بحطك
 والأرض التي أنت جالس عليها بالاضافة الى بدنك طرف ومكان وانما تخاف من تزلزل بدنك بسببه
 والاعطام بما تزلزل وأنت لا تخشاهما اذ ليس يتزلزل بدنك لحطك من زلزلة الأرض كمل زلزلة بدنك فقط
 فهي أرضك وترابك الخاص بك وعظامك جبال أرضك وأرأسك سما أرضك وقلبك شمس أرضك وسمعك
 وبصرك وسائر خواصك نجوم سمائك ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك وشعورك نبات أرضك وأطرافك
 أشجار أرضك وهكذا الى جميع أجزائك فإذا انهدم بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الأرض وزلزالها فإذا
 انفصلت العظام من اللحم قد حلت الأرض والجيال فكذلك واحدة فإذا رمت العظام قد نشتت الجبال
 نشتاً فإذا أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويراً فإذا بطل سمعك وبصرك وسائر خواصك فقد
 انكدرت النجوم انكداراً فإذا انشقق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقاً فإذا انفجرت من هول الموت عرق
 جبينك فقد جفرت البحار تصغيراً فإذا انشقت احدى ساقيك بالآخرى وهما مطباتك فقد عطلت العشار تعطيلاً
 فإذا فارتقت الروح الجسد قد حلت الأرض قد فتحت حتى اقتت ما فيها وتخلت ولست أطول بجميع موازنة
 الاحوال والأهوال ولكني أقول بمجرد دلالتهم تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا يغوتك من القيامة الكبرى
 شيء مما يخشعك بل ما يخص غيرك فان قام الكواكب حتى غيرك ماذا ينفعك وقد انتشرت حركاتها التي بها تنفتح
 بالنظر الى الكواكب والاعين يستوي عنده الليل والنهار وكوف الشمس وانجلازها لانها قد كشفت في حقه
 دفعة واحدة فهو حصة منها فالانجلاز بعد ذلك حصة غيره ومن انتقرا رأسه فقد انتفتح سائر اذالها عبارة عما
 على جهل الرأس فن لا رأس له لا ساق له فن أن ينفعه تمام السماء لغيره فهذه هي القيامة الصغرى والخوف بعد اسفل

(ثم) ربنا آمنا بما
 أنزلت (ثم) أنت
 ولينا فاغفر لنا
 (ثم) فاطر
 السموات والأرض
 أنت ولي (ثم)
 ربنا انك تعلم
 ما نخفي وما نعلن
 الآية (ثم) وقل
 رب زدني علماً
 (ثم) لا إله إلا
 أنت سبحانك ثم
 وب لا تدرك فردا
 (ثم) وقل رب
 اغفر وارحم وأنت
 خير الراحمين (ثم)
 ربنا هب لنا من
 أزواجنا (ثم) رب
 أو زعني أن أشكر
 نعمتك التي أنعمت
 علي وعلى والدي
 وأن أعمل صالحاً
 ترضاه وادخلني
 برحمتك في عبادك
 الصالحين (ثم) يلم
 عاتية الا عين وما
 تخفى الصدور (ثم)
 رب أرزني أن
 أشكر نعمتك التي
 أنعمت علي الآية
 من سورة الاحقاف
 (ثم) ربنا اغفر لنا

(١) حديث من مات فقد قامت قيامته ان أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث أس بن سدي ضعيف .

والحول بعد مؤخر وذلك إذا جاءت الساعة الكبرى وارتفع الحصوص ويطلت السموات والارض ونسفت الجبال ونمت الالهة واعلم ان هذه الصغرى وإن طولنا في وصفها فإلى ذكر عشر عشر أو صائها وهي بالنسبة إلى القيامة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة إلى الولادة الكبرى فإن للانساق لا دين احداهما الخروج من الصلب والترائب إلى مستودع الارحام فهو في الرحم في قرار معين إلى قدر معلوم وفي سلوكه كالي الكمال منازل وأطوار من نقطة وعقطة ومضغة وغيرها إلى أن يخرج من مضيق الرحم إلى فضاء العالم ففسية عموم القيامة الكبرى إلى خصوص القيامة الصغرى كفسية سعة فضاء العالم إلى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العبد بالموت إلى سعة فضاء الدنيا كفسية فضاء الدنيا أيضا إلى الرحم بل أوسع وأعظم ففسية الآخرة بالاولى فا خلقكم ولا يموتكم الا كنفس واحد قوما النفس الثانية الاعلى قياس النفس الأولى بل أعداد النفقات ليست محصورة في اثنين وإلى الابد الاشارة بقوله تعالى ﴿ ونفثكم فيها لاتعلمون ﴾ فالمرء بالقيامتين مؤمن بمالم يتيسر الشاهد ومومن بالمشكوك المكنوت واقرب بالقيامة الصغرى دون الكبرى ناظر بالعين العوراء إلى أحد المالمين وذلك هو الجبل والفضلال والافتداء بالاعور الدجال فاعظم غفلتك يا مسكين وكنا ذلك المسكين وبين يدك هذه الالهة فان كنت لا تؤمن بالقيامة الكبرى بالجبل والفضلال فلا تفك فيك لالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الانبياء ^(١) كفى بالموت واعطاء أو ما سمعت بكرة به عليه السلام عند الموت حتى قال ^(٢) اللهم هون على محمد سكرات الموت أو ما تسمعني من استعطائك به يوم الموت اقتداء برجع الغافلين الذين لا ينظرون ^(٣) (الصبيحة واحدة تأخذهم وهم يغمضون فلا يستطيعون توصية ولا إلى اهلهم يرجعون) فيأتهم المرض نذير من الموت فلا يترجون أو يأتهم الشيب رسول انه فانيقربون فيا حير قرة على العباد ما يأتهم من رسول الا كانوا يستهزؤن ^(٤) فيفتنون أنهم في الدنيا خالدون ^(٥) أولم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون أنهم الهم لا يرجعون ^(٦) أم يحسبون أن الموق سافروا من عندهم فهم معدومون كلا ^(٧) (ان كل المامع لدينا محضرون) ولكن ^(٨) ما أتاهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ^(٩) وذلك لاناجملنا ^(١٠) من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فغشينا فهم لا يهتدون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ^(١١) ولانرجع إلى الفرض فان هذه تلويحات تشير إلى أمور هي أعلى من علوم المعاملة فتقول قد ظهر ان الصبر عبارة عن ثبات باعثة الدين في مقابلة باعثة الهوى وهذا المقالومة خاصة الأديمين للوكل بهم من الكرام الكائنين ولا يكبان شيئا على الصبيان والمجانين اذ قد ذكرنا أن الحسن في الاقبال على الاستفادة منها والسيئ في الاعراض عنها وما للصبيان والمجانين سبيل إلى الاستفادة فلا يتصور منهما الاقبال واعراض وهما لا يكبان الا الاقبال والاعراض من القادير على الاقبال والاعراض ولعمري ان قد نظير مبادئ إشراق نور الهداية عندهم التيقن وتمتع على التدرج إلى السن البلوغ كأيديهم نور الصباح إلى أن يطلع قرص الشمس ولكنها هداية قاصرة لا ترشد إلى مضار الآخرة بل إلى مضار الدنيا فذلك يضرب على ترك الصلوات ناجزا ولا يعاقب على تركها في الآخر فلا يكب عليه من الصحاح ما ينشر في الآخرة بل على القيم العدل والو إلى البر الشفيق ان كان من الارادو كان على سمت الكرام الكائنين البررة فالأخبار أن يكتب على الصبي يستحو حسنة على صحيفة قلبه فيكتبه عليه بالحفظ ثم ينشره عليه بالترغيب ثم يمد به عليه بالضرب فكل ولي هذا سبيل في حق الصبي قد دورت أخلاق الملائكة واستعملها حتى الصبي فينال به ادرجة القرب من رب المالمين كاناته الملائكة فيكون مع

(١) حديث كفى بالموت واعطاء البيهقي في الشعب من حديث عائشة وفيه الريح بن بدر حفيظ ورواه الطبراني من حديث عتبة بن عامر وهو معروف من قول الفضيل بن عياض روى البيهقي في الزهد (٢) حديث اللهم هون على محمد سكرات الموت الترمذي وقال غريبو النسائي في اليوم والليالي وابن ماجه من حديث عائشة بلطف اللهم أضي على سكرات الموت

ولاخواننا الذين الآية (ثم) ربنا عليك توكلنا (ثم) رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا ترد الظالمين الابتارا مهما يصل فليقرأ بهذه الآيات وبالحفاطة على هذه الآيات في الصلاة مواسا لقلب والسان وبشك أن يرقى إلى مقام الاحسان ولورد في فرداية من هذه في ركعتين من الظهر أو المصركان في جميع الوقت مناجيا لمولاه وداعيا وتاليا ومصليا والدؤب في العمل واستيعاب أجزاء النهار بزيادة وحلاوة من غير سامة لا يصح الا لعبد ترك نفسه بكال التقوى والاستقصاء في

التبيين والمقرين والصدقين وإليه الإشارة قوله ﷺ ^(١) أنا وكافل التيمم كباين في الجنة أشار إلى أصبعه
الكرمين ﷺ **(بيان كون الصبر نصف الإيمان)**

اعلم أن الإيمان تارة يتخص في إطلاقه بالصدقات بأصول الدين وتارة يتخص بالأعمال الصالحة الصادرة منها
وتارة يطلق عليها جميعا المعارف أو باب وللأعمال أو باب ولا يشتمل لفظ الإيمان على جميعها كان الإيمان
يتفاوت سبعين بابا بخلاف هذه الأطلاقات ذكرنا في كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات ولكن الصبر
نصف الإيمان باعتبارين وعلى مقتضى الإطلاقين (أحدهما) أن يطلق على الصدقات والأعمال جميعا فيكون
للايمان لو كان أحدهما اليقين والآخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده
إلى أصول الدين والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه أن المعصية خارجة والطاعة نافعة ولا يمكن
ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل فيكون
الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله ﷺ بينهما فقال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة
الصبر الحديث إلى آخره الاعتبار الثاني أن يطلق على الأحوال المثمرة للأعمال لأعلى المعارف وعند ذلك
ينقسم جميع ما يليق به البديل ما ينقسم في الدنيا والآخرة أو يضرب فحماولة بالأخلاق إلى ما يضره حال الصبر
وبالأخلاق إلى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر أحد شرطى الإيمان بهذا الاعتبار كما أن اليقين أحد الشرطين
بالاعتبار الأول وهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه لا إيمان لمن كان نصف صبر ونصف شكر وقدير
أيضا إلى رسول الله ﷺ ولما كان الصبر صبرا عن باعث الهوى يثبت باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين
باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب فالشهوة تطلب الأذى والغضب يلزم من المؤلم وكان الصوم صبرا
عن مقتضى الشهوة فقتلوه شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال ﷺ هذا الاعتبار الصوم
نصف الصبر لأن كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار
ربيع الإيمان فكنا ينبغي أن نضم تقديرات الشرع بمحذور الأعمال والأحوال ونسبها إلى الإيمان والأصل
فيه أن تعرف كثر قوابل الإيمان فإن اسم الإيمان يطلق على وجه مختلف.

(بيان الاسامي التي تجدد للصبر بالأخلاق إلى ما عنه الصبر)

اعلم أن الصبر ضربان أحدهما ضرب بدني كتحمل المشاق بالدين والنيات عليها وهو ما بالفعل كتمامل الأعمال
الشاقة ما من العبادات أو من غيرها أو ما بالاحتئال كالصبر على الضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات
الماتكة ذلك قد يكون محمدا إذا وافق الشرع ولكن المحمود التام هو الصبر الآخر وهو الصبر النفساني عن
مشتبهات الطبع ومقتضيات الهوى ثم هذا الصبر ان كان صبرا على شهوة البطن والفرج سمي عفوفاً كان عن
احتئال مكروه واختصت أساميته عند الناس باختلاف المكروه التي غلب عليه الصبر كان في مصيبة اقتصر
على اسم الصبر وقضاه حالة تسمى الجزع والحلع وهو إطلاق داعي الهوى ليسترسل في رفع الصوت وضرب
الحدود وشق الجيوب وغيره وان كان في احتئال النفس سمي ضبط النفس وقضاه حالة تسمى البطوان كان
في حرب ومقاتلة تسمى شجاعة وقضاه البينوان كان في كظم النيت والغضب سمي حلاوة وقضاه التذمر وان
كان في تأتية من نوائب الزمان مضجرة سمي سعة الصدر وقضاه العجز والتبرم وضيق الصدر وان كان في
اخفاء كلام سمي كتمان السرو سمي صاحبه كتما وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وقضاه
الحرم وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة وقضاه الشره فكر أخلاق الإيمان داخل
في الصبر ولذلك لما سئل عليه السلام مرة عن الإيمان قال هو الصبر لأنه أكثر أعماله وأعزها كمالا

الزهد في الدنيا
واتزعم منه متابعة
الهوى وحتى يتي
على الشخص من
التقوى والزهد
والهوى بقية
لا يدم روحه في
العمل بل ينشط
وقتا ويسأم وقتا
ويتنابذ التشاؤم
والكسل فيه
لبقاء متابعته
من الهوى بنقصان
تقوى أو محبة دنيا
ولذا صرح في الزهد
التقوى فإن ترك
العسل بالمجوارح
لا يفر عن العمل
بالقلب فمن رام
دوام الروح
واستحلاء الذوق
في العمل فعليه
بحسم مادة الهوى
والهوى روح
النفس لا يذول
ولكن يزول
متابته والتي عليه
السلام ما استأذ
من وجود الهوى
ولكن استأذ
من متابته

(١) حديث أنا وكافل التيمم كباين البخاري من حديث سهل بن سعد وقدم.

(١) الحج عرفه قديم الله تعالى الى اقسام ذلك وسوى الكل صبرا فقال تعالى (والصابرين في البأساء) أى
المصيبة والضراء أى القرو وجن البأس أى المحاربة (أو لك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) فاذا هذه
أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن أخذ المانع من الاساءة بظن أن هذه الأحوال مختلفة في ذواتها وحقائقها
من حيث رأى الاساءة مختلفة والذى يكسب الطريق المستقيم وينظر بنور الله ليحيط المانع أو لا فيطلع على
حقائيقهم يلاحظ الاساءة فانها لو وضعت دالة على المانع فالمانع فى الاصول والاقاظم التوابع ومن يطلب
الاصول من التوابع لا يدون بول وإلى الفريقين الإشارة بقوله تعالى (أفمن ينهى عن الفحشاء والمنكر بل يغفل الله عنهم فجعلهم سويا على صراط مستقيم) فان الكفار لم يغلطوا فيما غلطوا فيه الا بمثل هذه الانكسارات فسأل الله حسن
التوفيق بكرمه ولطفه (بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف)

اعلم أن باعث الدين بالاحاطة إلى باعث الهوى بخلقة أحوال (أحدهما) أن يقرب داعى الهوى فلا يتبع له قوة
المنازعة ويتوصل إليه بدوام الصبر وعند هذا يقال من صبر ظفروا والاصلون إلى هذا الدار بتمام الاقلون فلا جرم
هم الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا انهم استقاموا فيؤملوا لاهل الصراط المستقيم واستواء الصراط
التقويم واطمأننت قلوبهم على مقتضى باعث الدين واما ينادى المناهى بأيتها النفس المحطية رضى إلى ربك
راضية مرضية الحالة الثانية أن تنلب دواعى الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند
الشياطين ولا يجاهد لئلا يسهل من المجاهد مؤلاهم الظالمون وهم الاكثرون وهم الذين استقرت شهواتهم وغلبت
عليهم شغوتهم فحكموا أعداءهم في قلوبهم التى هي من أسرار الله تعالى أمر من أموره والله وإليه الإشارة
بقوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لا ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين)
وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخره فغرت صفقتهم وقيل لمن قصد إرشادهم فأعرض عن توليهم
ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك ما يلبسهم من العلم وهذا الحالة علامتها البأس والقنوط والغرور بالاماني وهو
غاية الحق كقوله تعالى (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هواها وتمنى على
أفواه صاحب هذا الحالة إذا عظم آثارها مشتاق إلى التوبة ولكنها قد تمذرت على فلسفة أطمع فيها أولم يكن
مشتاقا إلى التوبة ولكن قال الله غفور رحيم كرم فلاحاجة به إلى توبته وهذا المسكين قد صار غفلة رقيقا
لشهوته فلا يستعمل عقله إلا في استنباط دقائق الحيل التي ياتي وصل إلى قضائيه شهوته فقد صار غفلة يشبهوا
كسمل أسير في يدي الكفار فهم يستسخرونه في رعايته الخنازير وحفظ الخنوز وحملها وعلمه عند الله تعالى عمل من
يقر مدلا ويسل إلى الكفار ويحمله أسير اعندهم لأنه يفاش جنايته يشبه أنه سخر ما كان حقه أن لا يستسخر
وسلط ما حقه أن لا يسلط عليه وانما استحق المسلم أن يكون مقلطا لما فيه من معرفة اقرب باعث الدين وانما
استحق الكافر أن يكون مسلطا عليه لما فيه من الجهل بالدين وبأفعال الشياطين وحق المسلم على نفسه أوجب
من حق غيره عليه فيما سخر المني الشريف الذي هو من حزب الله وجند الملائكة للهي الحسب الذي هو من
حزب الشياطين المبدعين عن الله تعالى كان كمن أرق مسلما لكافر بل هو كمن قصد الملك المنعم عليه فأخذ
أولاده وماله إلى أنضأ أعداءه فانظر كيف يكون كفره انعمته واستجابته لثقتهم لأن الهوى أبغض إليه
عبد في الأرض عند الله تعالى والعقل أعز موجود خلق على وجه الأرض هذه الحالة الثالثة أن يكون الحرب سجلا
بين الجندين فتارة يدعها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين بعد مثله لامن الظالمين واهل هذه الحالة هم
الذين غلطوا عملا حالوا آخر مياعى الله أن يتوب عليهم هذا باعتبار القوة والضعف ويتطرق إليهم أيضا ثلاثة
أحوال باعتبار عددا ما يصبر عنه فانه إما أن يلبس جميع الشهوات أو لا يلبس شيئا منها أو يلبس بعضها دون بعض

(١) حديث الحج عرفة أصحاب السنن من حديث عبد الرحمن بن يعمر وتقدم في الحج (٢) حديث الكيس

من دان نفسه الحديث تقدم في ذم الغرور .

فقال أعوذ بك
من هوى شيع
ولم يستعذ من
وجود الشح فانه
طبيعة النفس
ولكن استعاذ من
طاعته فقال وشح
مطاع ودقائق
متابعة الهوى تدين
على قدر صفاء
القلب وعلا الحال
قد يكون متبعا
لهوى باستحلاء
مجالسة الخلق
ومكالمهم أو بالنظر
إليهم وقد يتبع
الهوى بجوارح
الاعتدال في النوم
والأكل وغير ذلك
من أقسام الهوى
المتبع وهذا شغل من
ليس له شغل إلا في
الدنيا . ثم يصل
العبد قبل الصبر
أربع ركعات فان
أسكنه تحميد
الوضوء لكل
فريضة كان أكل
واتم ولو اغفل
كان أفضل فكل
ذلك له أثر ظاهر

وتزِيل قوله تعالى (**خلطوا عملوا صالحا وأخرسًا**) على من عجز عن بعض الشهوات بدون بعض أولى والتاركون للمجاهدة مع الشهوات مطلقا يشبهون بالانعام بل هم أضل سبيلا إذ البهيمة لم تتخلق لها المعرفة والقدرة التي بها تجاهد مقتضى الشهوات وهذا خلق ذلك له وعطشه فهو الناصح حق المدبر بغيرنا ولذلك قيل :

ولم أر في عيوب الناس عيبا ه كقص القادرين على القيام

وينقسم الصبر أيضا باعتبار اليسر والسر إلى ما يتفق على النفس فلا يمكن القيام عليه إلا بمجهود جدي وتعب شديد ويسمى ذلك صبرا أوليا ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بأذن تخامل على النفس ويخص ذلك باسم الصبر وإذا دامت القوى وقوى التصديق بما في العاقبة من الحسنى تيسر الصبر ولذلك قال تعالى (**فأما من أعطى**) وصدق بالحسنى فستيسر ولا يسرى) ومثال هذه القسمة قدرة المصارع على غيره فإن الرجل القوي يقدر على أن يصرع الضعيف بأذى حلة وأيسر قوة بحيث لا يلقاه في مصارعتنا عيلا ولا لغوب ولا اضطراب فيه نفسه ولا يهز ولا يقوى على أن يصرع الشديد إلا يتعب ومن يجهده عرق جبين فكذلك تكون المصارعة بين باعث الدين وباعث الهوى فإنه على التحقيق مصراع بين جنود الملائكة وجنود الشياطين ومهما أذغنت الشهوات وانضمت وتسلطت باعث الدين واستولى وتيسر الصبر بطول المواظبة أثرت ذلك مقام الرضا كسأني في كتاب الرضا فالرضا أعلى من الصبر ولذلك قال **عليه السلام** (**أعبد الله على الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير**) وقال بعض العارفين أهل الصبر على الثلاثة مقامات ه أولها ترك الشهوة وهذه درجة الثانية ه وثانيها الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهادين ه وثالثها المحبة لا يصنع ه ولا ما لا يهتدى به من درجة الصديقين وسبيلين في كتاب المحبة أن مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كأن مقام الرضا أعلى من مقام الصبر وكان هذا الانقسام يجري في صبر خاص وهو الصبر على المصائب والبلايا ه وأعلن أن الصبر أيضا ينقسم باعتبار حكمه إلى فرض ونفل ومكروه ومحرّم ه فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكروه نفل والصبر على الأذى المحظور عتقور كن قطع يده ويدولده وهو يصبر عليه ساكتا أو يصدح به بشهوة عتقور فتجبر غير فيه صبر على اظهار التبرع فليكن على ما يجري على أهله هذا الصبر محرّم وهو الصبر المكروه هو الصبر على أذى ياله بجهة مكروهة في الشرع فليكن الشرع حاكم الصبر فكون الصبر نصف الإيمان لا ينبغي أن يخيل إليك أن جميعه محمود بل المراد بأنواع من الصبر مخصوصة

(**بيان مظان الحاجة إلى الصبر وإن العبد لا يستغنى عنه في حال من الأحوال**)

اعلم أن جميع ما يلقي العبد في هذه الحياة لا يتخلو من نوعين أحدهما هو الذي وافق هواه الآخر هو الذي لا يوافق بل يكرهه وهو محتاج إلى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الأحوال لا يتخلو عن أحد هذين النوعين أو عن كليهما فإذا لا يستغنى قط عن الصبر (**النوع الأول**) ما وافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشير وقواسم الأسباب وكثرة الأنواع والأنصار وجميع ملاذ الدنيا وما أوحى العبد إلى الصبر على هذا الأمر فإنه ان لم يسيطر نفسه عن الاسترسال والركون إليها والانهماك في ملاذها المباحة منها أخرجته ذلك إلى البطر والطينان فإن الإنسان لطيف أنزأ استغنى حتى قال بعض العارفين السلام يصبر عليه المؤمن والعوائف لا يصبر عليها إلا الصديق وقال سهل الصبر على العاقبة أشد من الصبر على البلايا لما فتحت أبواب الدنيا على الصحابة رضي الله عنهم قالوا تلبينا بفتنة الضراء فصبرنا ولا تلبينا بفتنة السراء فلم نصبر ولذلك حرّاه عباده من فتنة المال والزوج والولد فقال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ولا أولادكم من ذكر الله**) وقال عز وجل (**إن من أزواجكم ولا أولادكم عدولكم فاحذروهم**) وقال **عليه السلام** (**الولد مبخة مبخة محرمة** .

في تنوير الباطن
وتكميل الصلاة
وبسرا في الأربع
قبل العصر إذا
زلزلات والمعاديات
والقارعة والمآكم
ويصلى العصر
ويعمل من قراءته
في بعض الأيام
والساعات البروج
وسمعت أن قراءة
سورة البروج في
صلاة الصرمان
من الدنيا ممل ويقرأ
بعد العصر ما ذكرنا
من الآيات والثناء
وما يتيسر له من
ذلك فإذا صلى
العصر ذهب وقت
التغفل بالصلاة
وبقي وقتها الأذكار
والتلاوة وأفضل
من ذلك مجالسة من
يزهده في الدنيا
وينشد كلامه عرا
التقوى من العلماء
الزاهدين المتكلمين
بما يقوى عزائم
المؤمنين فإذا
صححت نية القائل

(١) حديث أعبد الله على الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير الترمذي من حديث ابن

عباس وقد تقدم (٢) حديث الولد مبخة مبخة عزأوي على الموصلي من حديث أبي سعيد تقدم .

(١) ولما نظر عليه السلام إلى وجهه الحسن يشر في قبضه نزل عن المنبر واحتضنه ثم قال صدق الله
 إنما أؤمركم وأولادكم فتنة في أماريت ابني يتعثر لم ملك نفسي أن أخذه في ذلك عبرة لأولي الأبصار قال رجل
 كل الرجل من يصبر على العاقبة ومعنى الصبر عليها أن لا يركن إليها ويعلم أن كل ذلك مستودع عنده وعسى أن
 يسترجع على القرب وأن لا يرسل نفسه في القرح حاول بهك في التتم واللذة والهوى والمحب وأن راعى حقوق
 الله في ماله الاثاق وفي بدنه بذل المعوثة للخلق وفي لسانه بذل الصدق وكذلك في سائر ما أمم الله به عليه وهذا
 الصبر متصل بالشكر فلا يتم إلا بالقيام بحق الشكر كإسائتي وإن كان الصبر على السراء شدة لا مفروغ بالقدرة
 ومن العصمة أن لا تقدر والصبر على الحجة والقصد إذا تولا به غيرك أسر من الصبر على صدقك تمسك وحجارتك
 نفسك والجائع عند غيبة الطعام أقدر على الصبر منه إذا حضرته الأملعة الطيبة اللذيذة وقد راعى عليها هذا عظمت
 فتنة السراء (النوع الثاني) ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك لا يخلو إما أن يرتبط باختيار الصداك للطاعات والمعاصي
 أو لا يرتبط باختياره كالصائب الوائب ولا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في إزالته كالنفس من المؤذى
 بالانتماء منه فهذه ثلاثة أقسام (القسم الأول) ما يرتبط باختياره وهو سائر أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو
 معصية وهما ضربان (الضرب الأول) الطاعة والعبد يحتاج إلى الصبر عليها فالصبر على الطاعة شدة بل أن النفس
 بطبيعتها تنفر عن العبودية وتشتي الروية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس إلا وهي مضجرة ما أظهره فرعون
 من قوله أربكم الأعل ولكن فرعون جده لا يقبله إلا قوبلا فأظهره إذا استخف قومه فأطاعوه وما من أحد إلا
 وهو يدعي ذلك مع عبده وعادته رأتها على كل من هو تحت قهره وطاعته وإن كان ممتنعاً من إظهاره فإن استطاعته
 وغضبه عند تقصيرهم في خدمته واستقامته ذلك ليس بصد إلا عن إختيار الكبر ومنازعة الروية في رد الكبرياء
 فإذا العبودية شاقة على النفس مطلقاً ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل
 كالأزكاوة منها ما يكره بسببها جميعاً كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدة وتحتاج الطبع إلى الصبر
 على طاعته في ثلاث أحوال الأولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والإخلاص والصبر عن شوائب الرياء
 ودواعي الآفات وعقد العزم على الإخلاص والوقوف على ذلك من الصبر الشديدي عندما يعرف حقيقة النية
 والإخلاص وآثار الرياء وما كاد النفس وقد نبه عليه صلوات الله عليه إذ قال (٢) إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل
 امرئ ما عوى وقال تعالى (وما أمر إلا ليعبوا الله خالصين له الدين) ولهذا قدم الله تعالى الصبر على العمل فقال
 تعالى إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات الحالة الثانية حالة العمل كي لا يتفل عن الله في أثناء عمله ولا يتكسل عن
 تحقيق آدائه وسننه ويدوم على شرط الأدب إلى آخر العمل لا يخير فيلازم الصبر عن دواعي الضور إلى الفراغ
 وهذا أيضاً من شدة الصبر ولعله المراد قوله تعالى ثم أجر العاملين الذين صبروا أي صبروا إلى تمام العمل
 الحالة الثالثة بعد الفراغ من العمل إذ يحتاج إلى الصبر عن إفتائه والتظاهر به للسمعة والرياء والصبر عن النظر
 إليه بين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كإتاليه تعالى ولا تبطلوا أعمالكم كما قال تعالى لا تبطلوا
 صدقاتكم بالبنو والأذى فمن يصبر بعد الصدقة عن المن والأذى فقد أطل عمله والطاعات تنقسم إلى فرض ونفل
 وهو يحتاج إلى الصبر عليها جميعاً وقد جمعها الله تعالى في قوله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى)
 فالعدل هو الفرض والإحسان هو النفل وإيتاء ذي القربى هو المروءة وصلة الرحم وكل ذلك يحتاج إلى صبر
 (الضرب الثاني) المعاصي فأوحى العبد إلى الصبر عنها وقد جمع الله تعالى أنواع المعاصي في قوله تعالى (ويهيئ
 عن الفحشاء والمنكر والبغى) وقال تعالى (٣) المهاجر من هجر السوء والمجاهد من مجاهد هواه والمعاصي

(١) حديث لما نظر إلى ابنه الحسن يشر في قبضه نزل عن المنبر الحديث أصحاب السنن من حديث بريدة وقالوا
 الحسن والحسين وقال الترمذي حسن غريب (٢) حديث إنما الأعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر
 وقد تقدم (٣) حديث المهاجر من هجر السوء والمجاهد من مجاهد هواه ابن ماجه بالشر الأول والنسائي

والمتعمق فيه
 المجالسة أفضل من
 الاقتران والداومة
 على الأذكار وإن
 عذمت هذه المجالسة
 وتعدت فليتروح
 بالنقل في أنواع
 الأذكار وإن كان
 خروجه لحوائجه
 وأمر معاشه في
 هذا الوقت يكون
 أفضل وأولى من
 خروجه في أول
 النهار ولا يخرج
 من المنزل إلا وهو
 على الوضوء وكره
 جمع من العلماء
 تحية الطهارة بعد
 صلاة العصر
 وأجازها المشايخ
 والصالحون ويقول
 كلما خرج من منزله
 بسم الله ماشاء الله
 حسي الله لا قوة
 إلا بالله اللهم بك
 خرجت وأنت
 أخرجتني وليقرأ
 الفاتحة والمودعين
 ولا بدع أن
 يتصدق كل يوم
 بما يتيسر له

مقتضى باعث الهوى وأشد أنواع العبر عن المعاصي العبر عن المعاصي التي صارت مألوقة بالعادة فإن العادة طيبة خاصة فإذا انضافت العادة إلى الشهوة تظاهر جند من جنود الشيطان على جند الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قهها إن كان ذلك القمل بما يتصرفه كان العبر عنه أثقل على النفس كالعبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والرمو والثناء على النفس تمرضاً وتضريراً وأنواع المزاح المؤذي للقلب وضروب الكلمات التي يقصد بها الإضرار والاستحار وذكر الموقر والفتح فيهم وفي علومهم وسيرهم ومناصهم فإن ذلك في ظاهره غيبة وفي باطنه ثناء على النفس فلهذا يشبهه تان [إحداهما] في الغيرة الأخرى أثبات نفسه وجاهته إلى الروية التي هي في طبعه وهي حذاماً مره من العبر دية ولا جناح للشبهتين وتيسر تحريك اللسان ومصير ذلك مستداف المحاورات يسر العبر عنها وهي أكبر المواقف حتى طال استنكارها واستنباها من القلوب لكثرة تكررها وعموم الناس باقتراي الإنسان بابس حرر استلاباً فيجب تدغاية الاستبعاد ويطلق لسانه طول النهار في أعراض الناس ولا يستنكر ذلك مع ما ورد في الخبر ^(١) من أن الغيبة أشد من الزنا ومن لم يملك لسانه في المحاورات ولم يقدر على العبر عن ذلك فيجب عليه التوقل بالانفراد فلا ينجم غيره فالعبر على الانفراد هو من العبر على السكوت مع الخاطف وتختلف شدة العبر في أحاديث المعاصي باختلاف داعية تلك المعصية في قوتها وضعفها وأيسر من حركة اللسان حركة الخواطر باختلاف الوسوس فلا جرم يبق حديث النفس في العز لولا يمكن العبر عنه أصلاً إلا بأن يظف على القلب ثم آخر في الدين يستفرقه كن أصبح وهو مهم واحد لا فان لم يستعمل الفكر في شيء معين لم يتصور فتور الوسوس عنه ^(٢) القسم الثاني ما لا يرتبط به موهبه واختياره وله اختيار في دفعه كالوذي بفضل أو قول وجب عليه في نفسه أو ما للعبر على ذلك بشرط المكافأة أو يكون واجباً وتارة يكون فضيلة قال بعض الصالحين رضوان الله عليهم ما كنا لندع الجاني إذا لم يصبر على الذي قال تعالى ولصبرن على ما ذكرتمنا وعلى الله فليترك كل المتروكون ^(٣) وقسم رسول الله ﷺ مرة ما لا يقال بعض الأعراب من المسلمين هذه قسمة ما لا يذبحها ولا يذبحها فأخبر رسول الله ﷺ فاحتوت وجنتاهم قال برحمه الله موسى لقد أذى ما أكثر من هذا فصرير وقال تعالى ودع إذا هم تركل على الله وقال تعالى واصبر على ما يقربون واخرجهم جرحاً أجيلاً وقال تعالى ولقد علم أنك ضيق صمدك بما يقربون فسيح بحمد ربك الآية وقال تعالى ولقسمن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير وإن تصبروا وتوقوا فإن ذلك من عزم الأمور أرى تصبروا عن المكافأة ولذلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في التماس وغيره فقال تعالى وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم ولئن صبرتم فخير الصابرين وقال ﷺ ^(٤) صل من قطعك وأعط من حرملك وأعف عن ظلمك ورأيت في الأنجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام لقد قبل لكم من قبل أن ألسن بالسن والاعبال ألف وأنا أقول لكم لا تقاموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الأيمن فحول إليه الخد الأيسر ومن أذرك فاعطه إزارك ومن سحرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلا وكل ذلك أمر بالعبر على الذي فالعبر على أذى الناس من أعلى مراتب العبر لأنه يتعاون فيه باعث الدين و باعث الشهوة والضعف جميعاً ^(٥) القسم الثالث ما لا يدخل تحت حصر الاختيار أو هو آخره كالصائب مثل موت الأعره وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعي العين وفساد الاعتناء بالجملة سائر أنواع البلاء فالعبر على ذلك من أعلى مقامات العبر قال ابن عباس رضي الله عنهما العبر في القرآن على ثلاثة أوجه صبر على أداة الله تعالى فله ثلاثة درج وم صبر عن عمار الله تعالى فله ست درج وم صبر على المعصية عند الصدمة الأولى فله تسعة درج وم وانما فصلت هذه الرتبة مع أنها من

ولو عرفوا لعمدة فإن
التقليل بحسن التنية
كثير وروى أن
عائشة رضي الله عنها
أعطت السائل عنبه
واحدة وقالت إن
فيها لتقليل ذر
كثير وجاء في
الخبر كل امرئ
يوم القيامة تحت
ظل صدقته ويكون
من ذكره من
المصر إلى المغرب
مائة مرة لا إله إلا
الله وحده لا شريك
له له الملك وله
الحمد وهو على كل
شيء قدير فقد ورد
عن رسول الله
ﷺ أن من قال
ذلك كل يوم مائة
مرة كان له عدل
عشر قارب وكسبت
له مائة حسنة وصحت
عنه مائة سنة وثلاث
له حرزاً من
الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي
ولم يأت أحد

والكبرى بالشرط الثاني كلاهما من حديث فضالة بن عبيد بن يسار بن جدين وقد تقدم (١) حديث أن الغيبة أشد من الزنا تقدم في آفات اللسان (٢) حديث قسمة مرة ما لا يقول بعض الأعراب هذه قسمة ما لا يذبحها وجه الله الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم (٣) حديث صل من قطعك الحديث تقدم

القضائل على ما قبلها وهي من القرائن لأن كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم فاما الصبر على بلاهة تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين فان ذلك شديد على النفس ولذلك قال عليه السلام (١) أسألك من اليقين ماتون على به نصائب الدنيا فها نصبر مستنده حسن اليقين وقال أبو سليمان واثقه ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وقال النبي صلى الله عليه وآله (٢) قال الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في دينه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له من آثاري وأؤثر له ديواني وقال عليه السلام (٣) انتظر الفرج بالصبر عبادة وقال عليه السلام (٤) ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى (إنا لله وإنا إليه راجعون) اللهم أو جزني في مصيبي وأعطني خيرا منها إلا فضل الله به ذلك وقال أنس حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله (٥) أن الله عز وجل قال يا جبريل ماجزأ من سلبت كرميته قال سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا قال تعالى جزأوه الخلود في داري والنظر إلى وجهي وقال عليه السلام (٦) يقول الله عز وجل إذا تليت عبيي بلاه نصبر ولم يشكى إلى عواده بذلك لما خيرا من له وما خيرا من دمه فإذا أبرأه أبرأه ولا ذنب له وإن توفيت قال مرحي وقال داود عليه السلام يا رب ماجزأ من الخبز الذي يصبر على المصائب ابتلاه مر حالك قال جزأوه أن الله ليس إلا إيمان فلا أزعجه عنه أبدا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خطبته ما أضع الله على عبد نعمة فأنزعها منه وعوضه منها الصبر إلا كان ما عوضه منها أفضل مما انتزع منه وقرأ أنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وسئل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الرضا لا يتم فرق منزلته وقيل حبس السبيل رحمه الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أتم قالوا أحباؤك كما ذكرنا ثم فاذنير ميهب بالحجارة فأخوابه يرون فقال لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي وكان بعض العارفين في جبهة رقيقة يخرجها كل ساعة وطالها وكان فيها (واصبر لحكم ربك فانك باعينا بحري) فقال أنما أرفع الموصلي عثرات فاقطع ظفر ما مضى فحكت قفيل لها ما يجذبني إلى جمع فقال أن لا تدنو بها أزالك عن قلبي مرارة وجمعه وقال داود سليمان عليهما السلام يستدل على قوى المؤمن بثلاث حسن التوكل في أيامه بل وحسن الرضا في أقدار قال وحسن الصبر في أقدار وقال نينا عليه السلام (٧) من اجل الله

(١) حديث أسألك من اليقين ماتون به على مصائب الدنيا الترمذي والنسائي والحاكم وصححه من حديث ابن عمر وحسنه الترمذي وقد تقدم في الدعوات (٢) حديث قال الله إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في دينه أو ولده أو ماله ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له من آثاري وأؤثر له ديواني (٣) حديث انتظر الفرج بالصبر عبادة (٤) ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في دينه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له من آثاري وأؤثر له ديواني (٥) أن الله عز وجل قال يا جبريل ماجزأ من سلبت كرميته قال سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا قال تعالى جزأوه الخلود في داري والنظر إلى وجهي وقال عليه السلام (٦) يقول الله عز وجل إذا تليت عبيي بلاه نصبر ولم يشكى إلى عواده بذلك لما خيرا من له وما خيرا من دمه فإذا أبرأه أبرأه ولا ذنب له وإن توفيت قال مرحي وقال داود عليه السلام يا رب ماجزأ من الخبز الذي يصبر على المصائب ابتلاه مر حالك قال جزأوه أن الله ليس إلا إيمان فلا أزعجه عنه أبدا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خطبته ما أضع الله على عبد نعمة فأنزعها منه وعوضه منها الصبر إلا كان ما عوضه منها أفضل مما انتزع منه وقرأ أنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وسئل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الرضا لا يتم فرق منزلته وقيل حبس السبيل رحمه الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أتم قالوا أحباؤك كما ذكرنا ثم فاذنير ميهب بالحجارة فأخوابه يرون فقال لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي وكان بعض العارفين في جبهة رقيقة يخرجها كل ساعة وطالها وكان فيها (واصبر لحكم ربك فانك باعينا بحري) فقال أنما أرفع الموصلي عثرات فاقطع ظفر ما مضى فحكت قفيل لها ما يجذبني إلى جمع فقال أن لا تدنو بها أزالك عن قلبي مرارة وجمعه وقال داود سليمان عليهما السلام يستدل على قوى المؤمن بثلاث حسن التوكل في أيامه بل وحسن الرضا في أقدار قال وحسن الصبر في أقدار وقال نينا عليه السلام (٧) من اجل الله

بأفضل مما جاء به
إلا أحد عمل أكثر
من ذلك وماتة مرة
لا إله إلا الله الملك
الحق المبين قدودود
أن من قال في يومه
ماتة مرة لا إله إلا
الله الملك الحق المبين
لم يعمل أحد في
يومه أفضل من
عمله ويقول مائة
مرة سبحان الله
والحمد لله الملك
ومائة مرة سبحان
الله ومحمد سبحان
الله العظيم ومحمد
أستغفر الله مائة
مرة لا إله إلا الله
الملك الحق المبين
مائة مرة اللهم
صل على محمد وعلى
آل محمد مائة مرة
أستغفر الله العظيم
الذي لا إله إلا هو
الحق القديم وأساله
التوبة مائة مرة
ما شاء الله لا قوة إلا
بالله ورأيت بعض
الفقراء من المغرب

ومعرفة حتى أن لا تشكو جميعك ولا تذكر حديثك وروى عن بعض الصالحين أنه خرج يوماً وفي كاهنه
 فاقفده فإذا قد أخذت من كاهنك قال يارك الله فيها لله أوج إليهم روى عن بعضهم أنه قال مررت
 على سالم مولى أبي حذيفة في القتل وبه رمق قلت له أسقيك ماء فقال جري قليلاً إلى العدو واجعل المائي خرس
 فإني حاتم فإن عشت في الليل شربته فبكنا كان صبر السكى طريقاً إلى الآخرة على بلا مائة تعالى فإن قلت فيماذا
 تال درجة الصبر في المصائب وليس الأمر إلى اختياره فهو مضطر شاه أم في أن كان المراد به أن لا تكون في
 نفسه كراهية المحبة فذلك غير داخل في الاختيار فاعلم أنه لا يخرج عن مقام الصابرين بالجرع وشق الجيوب
 وضرب الحدر والمبالغة في التفكير وإظهار الكآبة وتغيير العادة في اللبس والفرش والطعم وهذه الأمور
 داخلة بين اختياره فينبغي أن يمتنع جميعها ويظهر الرضا خضاعة تعالى ويبقى مستمر أعلى عادته ويتغلب
 ذلك كان ودية فاسترجعت كاروى^(١) عن الرضا مأمراً بغير رحمة الله أنها قالت توفي ابن زوجي أبو طلحة
 غائب فمضت فسمعتني في ناحية البيت أقدم أبو طلحة فمضت فمضت فمضت فمضت فمضت فمضت فمضت فمضت
 بأحسن حال بمحمد أقومته فإيه لم يكن منداشكي بأحسن منه الليلة ثم تصفت له أحسن ما كنت أنصنع له قبل
 ذلك حتى أصابني حاجته ثم قلت ألا تعجب من جبر اتنا قال ما لم قلت أمير وإارية فلما طلبت منهم واسترجعت
 جزعوا فقال يس ما صنوا فقلت هذا ابنك كان عارية من الله تعالى ران الله فقبضه إليه فمضت فمضت فمضت
 ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره فقال اللهم بارك لها في ليلتها قال الراوي فلقد رأيت لم بعد ذلك في المسجد
 سبعة كلهم قد قرأوا القرآن وروى جابر أنه عليه السلام قال رأيت في الجنة فإذا بالمرء ميماء امرأته
 طلحة وقد قبل الصبر الجميل ورأى أن لا يعرف صاحب للصبي من غيره ولا يخرج عن حد الصابرين توجع
 القلب ولا يضيئ العين بالدمع إذ يكون من جميع الحاضرين لأجل الموت سواء لأن البكاء توجع القلب على
 الميت فإن ذلك مقتضى البشرية ولا يشارك الإنسان إلى الموت ولذلك لما مات إبراهيم الذي عليه السلام فاضت عيناه
 فقبل له ما ميمنا عن هذا فقال إن هذه رحمة وإنا نرحم الله من عباده الرحمة بل ذلك أيضاً لا يخرج عن مقام
 الرضا فاعلم على الحجة ما هو المقصود راض به وهو متألم بسببه لا محالة وقد قبض عيناه إذا عظم ألمه وسأني ذلك
 في كتاب الرضا إلى شاذان وكتب أني أن جميع يمزى بعض الخلق أن أحق من عرف حق الله تعالى فيما أخذته
 من عظم حق الله تعالى عنده فيما ابتلاه واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو الماضي قبلك واعلم
 أن أجر الصابرين فيما يصوب به أعظم من النعمة عليهم بما يوافقونه من قاذمات دفع الكراهة بالتفكير في نعمة
 الله تعالى عليه بالتأرب نال درجة الصابرين نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب وقد قيل من
 كنوز الرضا كتمان المصائب والأوجاع والصدقة فقد ظهر لك بهذه التفسيرات أن وجوب الصبر عام في جميع
 الأحوال والأفعال فإن الذي كنى الشهوات كلها واعتزل وحده لا يستغنى عن الصبر على الجزل والافتقار ظاهراً
 وعنى الصبر عن وسوس الشيطان باطناً فإن اختلاج الخواطر لا يمكن وأكثر جوارح الخواطر إنما يكون
 في غائت لا تدارك له وأنى مستقبل لا بد أن يحصل منه ما هو مقدر فهو كيفاً كان لتضييع زمان وآلة البعد قلبه
 وبضاعة عمره فإذا غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستغني به أنسا بالله تعالى أو عن فكر يستغني به معرفة
 بالله تعالى ليستغني به المعرفة بحجة الله تعالى فهو مغبون هذا إن كان فكره وسواسه في الالهات مقصوراً عليه ولا
 يكون ذلك غالباً بل يتفكر في وجود الخلق لقضاء الشهوات إذ لا يزال ينازع كل من تحرك على خلاف غرضه في
 جميع عمره أو من يتوهم أنه ينازع عوياً قلباً أمراً أو غرضه بظهور أمارته من بل يقدر المخالفة من أخلص الناس
 في حبه حتى في أهله ولده ويتوهم مخالفتهم له ثم يتفكر في كيفية زجرهم وكيفية قهرهم وجوابهم عما يتعللون به

بمكة وله سبعة فيها
 ألف حجة في كليس
 له ذكر أن ورده
 أن يدريها كل يوم
 اثنتي عشرة مرة
 بأنواع الذكر
 (ونقل) عن بعض
 الصحابة أن ذلك
 كان ورده بين اليوم
 واليلة ونقل عن
 بعض التابعين كان
 ورده من التسبيح
 ثلاثين ألفاً بين
 اليوم واليلة وليل
 مائة مرة بين اليوم
 واليلة هذا التسبيح
 سبحانه الله المل
 الديان سبحانه الله
 شديد الأركان
 سبحانه من يذهب
 بالليل ويأتي بالهار
 سبحانه من لا يشغله
 شأن عن شأن
 سبحانه الله الخائن
 المنان سبحانه الله
 المسح في كل
 مكان (روى) أن
 بعض الأبدال
 بات على شاطئ

(١) حديث الرضا مأمراً بغير رحمة الله أنها قالت توفي ابن زوجي أبو طلحة غائب فمضت فمضت فمضت فمضت فمضت فمضت فمضت فمضت
 طلب من طريقه أبو نعيم في الخلية والقصة في الصحيحين من حديث أنس مع اختلاف .

في عاقبة لا يزال في شغل دائم فليست جند جند بطور جديد و السواس عبارة عن حركة جند الطيور والشجر عبارة عن حركة جند البياور وهذا لأن الشيطان خلق من النار وخلق الإنسان من صلصال كالفخار والشجر قد اجتمع فيه مع النار الطين والطين طبيعة السكون والنار طبيعتها الحركة فلا يتصور نار مشتتة لا تحرك بل لا تزال تحرك بطبيعتها وكيفية المليون الخلق من النار أن طين من حركه ساجدا لما خلق الله من الطين فأق واستكبروا واستصغروا عن سبب استصغاره بأن قال خلقني من نار وخلقته من طين فاذا حيث لم يسجد المليون لا ينادي آدم صلوات الله عليهم وسلامه فلا يقبض أن يقطع في سجوده لا ولاده ومهما كف عن القلب وسواسه وعوانه وطيرانه وجعل لانه قد أظهر انقياده واذا غلب انقياده بالاذن يسجد منه فهو روح السجود وانما وضع الجبهة على الأرض قلبه علامته الله عليه بالاصطلاح ولو جعل وضع الجبهة على الأرض علامة استخفاف بالاصطلاح لتصور ذلك كأن الانبساط بين يدي العظم المحترم يرى استخفافا بالمادة فلا يقبض أن يدهشك صدف الجوهر من الجوهر وقالب الروح عن الروح وقشر الب عن الب فتكون من قيده عالم الشهادة بالكلية عن علم القيوب وتحقق أن الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالكف عن السواس إلى يوم الدين لأن تصيح وموكله هو أحد تشتت قلبك باهو حده فلا يسجد المليون بحال فيك فمئذ ذلك تكون من عبادة المخلصين الداخلين في الاستئذان عن سلطنة هذا المين ولا تظن أنه يحل عنه قلب فارغ بل هو سيال يجري من أين آدم يجري الدم وسيلانه ينزل الهواء في القدر فانك إن أردت أن تدخل القدس عن الهواء من غير أن تغشاه بالمام وبغيره فقد طمعت في غير مطمع بل قدر ما يخلو من الماء يدخل فيه الهواء لا علة فتدرك القلب المشغول بغيرهم في الدين بخلو عن جلال الشيطان والافن غفل عن الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرن إلا الشيطان ولذلك قال تعالى ﴿ ومن يشم من ذكر الرحمن يقبض له شيطاناً فهو من قرين ﴾ وقال ﷺ ^(١) إن الله تعالى يقبض الشاب القارغ وهذا لأن الشاب إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بما يحسن يستعين به على دينه كان ظاهره فارغا ولم يبق قلبه فارغا بل يشغله فيه الشيطان ويبس ويفرغ ثم تزوج أفراده أيضا وتقبض مرثا أخرى وتفرغ وهكذا يتوالى الشيطان والانسارح من توالى الدسائر الحيوانات لأن طبيعته من النار وادوا جدا للخلق بالياسة كثر توالى النار من النار ولا تنقطع البتة بل تسرى شيئا فشيئا على الاتصال فالشهوة في نفس الشاب الشيطان كالخفايا بالسهرة والنار لا تبق النار إذا لم يبق لها قوت وهو الخطب فلا يبق الشاب بحال إذا لم تكن شهوة فاذا إذا تأملت علمت أن أعدى عدوك شهوة فك وهي حفة نفسك ولذلك قال الحسين بن منصور الحلاج حين كان يحب وقد سئل عن التصوف ما هو فقال هي نفسك إن لم تغلبها اشتكت فاذا حقيقة الصبر وكاله الصبر عن كل حركة مذمومة وحركة الباطن أولى بالصبر عن ذلك وهذا صبر دائم لا يقطعه إلا الموت نسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه .

(بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه)

اعلم أن الذي نزل الداء نزل الدواء وسود الشفاء فالصبر وان كان شاقا أو عنتا فتحصيله ممكن بجميع العلم والعمل فالعلم والعمل هما الاطلا على منها تركب الادوية لأمراض القلوب كلها ولكن يحتاج كل مرض إلى علم آخر وعمل آخر وكان أقسام الصبر مختلفة فأقسام الملل المانعة منه مختلفة وإذا اختلفت الملل اختلف العلاج إذ معنى العلاج مضاد العقوبتها وإيقافها ذلك بما يطول ولكن كما نعرف الطريق في بعض الامثلة فنقول إذا افتقر إلى الصبر عن شهوة قال قاع مثلا وقد غلبت عليه الشهوة بحيث ليس بملك معها فرجا أو بملك فرج ولكن ليس بملك عينه أو بملك عينه ولكن ليس بملك قلبه فسمنا ذلك انزال تحدته بمقتضيات الشهوات وبصره ذلك عن المواقفة على الذكر والتفكير والاعمال الصالحة فنقول فقد سئل أن الصبر عبارة عن مصارعة باعداين مع

(١) حديث إن الله يقبض الشاب القارغ لم أجده .

البحر فسمع في هذه الليل هذا التسبيح فقال من الذي أسمع صوته ولا أرى شخصه فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أصبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت قلت ما أحبك فقال مبهليها نيل قلت ما ثواب هذا التسبيح قال من قاله مائة مرة لم يمض حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له (وروى) أن عثمان رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى له مقابل السموات والأرض فقال سألتني عن شيء عظيم ما سألتني غيرك هو لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة

باعث الهوى وكل متصارعين أردنان بقلب أحدهما الآخر فلا طريق لنا فيه الا بقوة يمن أردنان تكون له اليد العليا وتضعيف الآخر فلا منهاها بقوة باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فاما باعث الشهوة فسبيل تضعيفه ثلاثة أمور أحدها ان تنظر إلى مادة قوتها وهي الاغذية الطيبة المحركة للشهوة من حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا بد من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الاضطرار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جسده فيترزعن اللحم والاطعمة المحيطة بالشهوة الثاني قطع أسباب المحبة له في الحال فانه ما يهيج بالنظر إلى مظان الشهوة فاذ النظر بحرك القلب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالمرئى والاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور المشتبهة والقرار منها بالكيفية قال رسول الله ﷺ ^(١) النظره سهم مسموم من سهام إبليس وهو سهم يسدده الملعون ولا ترس يمنع منه الا تفضيض الاجفان أو الحرب من صوب رمية فانه انما يرى هذا السهم عن قوس الصور فاذا انضابت عن صوب الصور لم يصبك سهمه الثالث تسليط النفس بالمباح من الجنس الذي تشتهي ذلك بالنكاح فان كل ما يشتهيه الطبع في المباحات من جسده ما يمتنع عن المحظورات منه وهذا هو العلاج الانفعالي حتى لا كثر فان قطع الغذاء يضعف عن سائر الاعمال ثم قد لا يقطع الشهوة حتى ذكر الرجال ولذلك قال ﷺ ^(٢) عليكم بالباءة فلم يسطع فعله بالصوم فان الصوم له وجاء فبهذه ثلاثة أسباب فالعلاج الاول وهو قطع الطعام يضاهي قطع العلف عن البهيمة الجروح وعن الكلب الضاري ليضعف فيسقط قوته والثاني يضاهي تقييد اللحم عن الكلب وتقييد الشعر عن البهيمة حتى لا تتحرك واطاها بسبب مشاهدتها والثالث يضاهي تسليط الباشا بقليل مما يميل إليها طبعها حتى يبقى معها من القوة ما تنصرف به على التأديب وما بقوة باعث الدين فاما تكون بطريقتين أحدهما طاعا في قوتها الجماعدة وممراتها في الدين والدنيا وذلك بأن يترك فكره في الاجار التي أوردناها في فضل الصبر وفي حسن واقفائه في الدنيا والآخرة وفي الاثر ان ثواب الصبر على الصديقة كثر عافاته وأنه بسبب ذلك مضبوط بالمصيبة اذا فاته ما لا يليق معه الا مدقا لحياقوه حصل له ما يمتنع بدموعه أبدا وهو من أسلم خسياسي نفس فلا ينبغي أن يحزن قهرات الخسيس في الحال وهذا من باب المعارف وهو من الإيمان فتارة يضعف رارة يقوى فانه قوى يقوى باعث الدين وبهجة تهيج شديدا وإن ضعف ضعفه انما هو قالا إيمان يبرع عنها باليقين وهو المحرك لمزعة الصبر وأقل ما ألقى الناس اليقين ومزعة الصبر والثاني أن يعود هذا الباعث بمصارعة باعث الهوى تدريجا قليلا قليلا حتى يدرك لذة النظر بها فيستجزي عليها وتقوى منه في مصارعتها فان الاعتناء بالممارسة للاعمال الشاقة تترك القوى التي تصدر منها تلك الاعمال ولذلك تزيد قوة الخاملين والفلاحين والمقاتلين وبالجملة قوة الممارسين للاعمال الشاقة تزيد على قوة الخياطين والطارئين والفقهاء والصالحين وذلك لأن قوامهم لم يتكبد بالممارسة فالعلاج الاول يضاهي اطاع المصارع بالحلقة عند القلبة ووعده بأواع الكرامة كما وعد فرعون سحره عند اغراءه بام موسى حيث قال (وانكم اذ انتم المتمرين) والثاني يضاهي تمويدي الصبي الذي يراد منه المصارعة المقاتلة مباشرة لأسباب ذلك منذ الصبا حتى يأمن به ويبتعد عنه عليه وتقوى فيه منه فن ترك البكاسة المجاهدة الصبر ضعف فيه باعث الدين ولا يقوى على الشهوة وان ضعفته ومن عود نفسه عاقلة الهوى غلبها مما أراد فذا يحتاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن استيفاء ما عاها أشدها كلف الباطن عن حديث النفس وانما يشد ذلك على من تفرغ له بأن وقع الشهوات الظاهرة وآثر العزلة وجلس للراقة والذكر والتسكرفان الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب إلى جانب وهذا لا علاج له البتة الا قطع العلائق كلها ظاهرا وباطنا بالقرار عن الأهل والولد والمال والجامع والرفاء والاصدقاء ثم الاعتزال إلى زاوية بعد احرار قدر يسير من القوت وبعد القناعة به ثم كل ذلك لا يكفي ما لم تقصر المحرم مما

إلا باقة عز وجل واستغفر الله الأول الآخر الظاهر الباطن له الملك وله الحديده الخبير وهو على كل شيء قدير من قالها عشر احيان يصبح وحين يسمى أعطى ست خصال فأول خصلة أن يحرس من إبليس وجنوده الثانية أن يعطى قنطارا من الاجر الثالثة يرغب له درجة في الجنة الرابعة يزوجه الله من الحور العين الخامسة اثنا عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون له من الاجر كس حج واعتمر ويقول ايضا في هذا الوقت وفي أول النهار اللهم أنت خلقتني وأنت هديتني وأنت قطعمتني وأنت تسقينني وأنت تميتني

(١) حديث النظره سهم مسموم من سهام إبليس قدم غير مرة (٢) حديث عليكم بالباءة فلم يسطع فعله بالصوم الحديث تقدم في النكاح .

واحد وهو الله تعالى ثم إذا غلب ذلك على القلب فلا يكتفي ذلك ما لم يكن له مجال في الفكر وسير بالباطن في ملكوت السموات والأرض وبمجاناب صنع الله تعالى وسائر أبواب سرقة الله تعالى حتى إذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان ووسوساته وإن لم يكن له سير بالباطن فلا ينجي إلا الأوراد الموصلة المرتبة في كل لحظة من القراءات والذكرات والصلوات ومجاناب مع ذلك إلى تكليف القلب الحضور فإن الفكر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون الأوراد الظاهرة ثم إذا فعل ذلك كله لم يسلم من الأوقات إلا بضيق لا يتخلو في جميع أوقاته عن حوادث تتجدد فتشغله عن الفكر والذكر من مرض وخوف وإيذاء من إنسان وطغيان من مخالطة إلا لا يستغني عن مخالطة من يمينه في بعض أسباب المعيشة فهذا أحد الأنواع الشاغلة وأما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الأول وهو اشتغاله بالمعلم والمبلس وأسباب المماش فلأن تهيئة ذلك أيضاً تخرج إلى شغل إن تولاها بنفسه وإن تولاها غيره فلا يتخلو عن شغل قلب من يتولاها ولكن بعد قطع العلائق كلها يسلم لها أكثر الأوقات وإن لم تهجم به مله أو واقعة في تلك الأوقات يصفو القلب ويتسر له الفكر ويتكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والأرض ما لا يقدر على عشر عشرة في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالعلائق والالتفات إلى هذا هو أقصى الغفامات التي يمكن أن تنال بالاكتساب والجهد فأما مقادير ما يتكشف وما لم يرد من لطف الله تعالى في الأحوال والأعمال فذلك يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق قد يقل الجهد ويقل الصيد وقد يطول الجهد ويقل الحظ والمولود وهذا الاجتهاد على جذبة من جذبات الرحمن فإنها توازي أعمال الثقلين وليس ذلك باختيار البعد ثم اختيار البعد أن يتعرض لتلك الجذبة بأن يقطع عن قلبه جواز ذلك الدنيا فإن الجذب إلى أسفل ما سفين لا ينحذب إلى أعلى طيين وكل مبهوم بالدين فهو منجذب إليها قطع العلائق المجاذبة فهو المراد بقوله تتبع إن لم يكن في أيام دهركم فضحات الأقرضوا لها وذلك لأن تلك الفضحات والجذبات لها أسباب سماوية إذا قال الله تعالى (وفي السامرة فكم ماتوا عدون) وهذا من أعلى أنواع الرزق والأموال الباقية غائبة عنا فلا ندري متى يسرق الله تعالى أسباب الرزق فاعلمنا أن لا نفرغ المحل والانتظار لنزول الرحمة وبلوغ الكتاب أجله فلا بد يصلح الأرض ويتقها من الحشيش ويث البذر فيها وكل ذلك لا ينفعه إلا بطرول لا يدري متى يقد الله أسباب المطر إلا أنه يتق فضل الله تعالى ورحمته أنه لا يتخلل ستة عن مطر فكذلك قلبا يتخلل ستة وشهريه يوم عن جذبة من المجذبات ونفحة من النفحات فينبغي أن يكون المبدد قد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبذرفه بذور الأراذل والأخلاق وعرضه لمهاج الرياح كالقوى انتظار الأمطار في أوقات الربيع وعند ظهور القمر فيقوى انتظار تلك النفحات في الأوقات الشريفة وعند اجتماع المهموم وساعدة القلوب كافي يوم عرفة ويوم الجمعة أيام رمضان فإن المهموم والأفاس أسباب يحكم تقدير الله تعالى لاستدرا رحمة حتى تستدرها الأمطار في أوقات الاستسقاء وهي لاستدرا أمطار المكاشفات ولطائف المعارف من خزائن الملكوت أشد مناسبة منها لاستدرا قطرات المأمور استعجاز التوهم من أنظار الجبال والبحار بل الأحوال والمكاشفات حاضرة قسما في قلبك وإنما أنت مشغول عنها بملاتك وشوائك فصار ذلك حجاباً بينك وبينها فلا تحتاج إلا إلى أن تتكسر الشهوة برفع الحجاب فتشرق أنوار المعارف من باطن القلب وتظهر ما بالارض بحرقا فتني أسهل وأقرب من استرسال اليأس من مكان بعيد منخفض عنها ولو كانت حاضرة في القلب ونفسيا بالشغل عنه سمى الله تعالى جميع معارف الإيمان تذكرا فقال تعالى (انما نحن نزلنا الذكر وإنه لحافظون) وقال تعالى (وليتذكر أولو الألباب) وقال تعالى (ولقد يسرنا القرآن لذكرك قل من مذكر) فهذا هو علاج الصبر عن الوسوسات والشواغل وهو آخر درجات الصبر وإنما الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر عن الخواطر قال الجنيد رحمه الله من الدنيا إلى الآخرة سهل على المؤمن ويجران الخلق في حب الخلق شديدو الصبر من النفس إلى الله تعالى صعب شديدو الصبر مع الله أشد فذكر شدة الصبر عن شواغل القلب ثم شدة جمران الخلق وأشد العلائق على النفس علاقة الخلق وحب الجاه فإن لذة الرياسة والنفلة والاستسلام الاستغناء أغلب القادات في

وأنت تحين أنت
ربي لا رب لي
سراك ولا إله إلا
أنت وحدك
لا شريك لك
ويقول ما شاء الله
لا قوة إلا بالله
ما شاء الله كل نعمة
من الله ما شاء الله
الخبر كله بيد الله
ما شاء الله لا يصرف
السود الله ويقول
حسبي الله لا إله
إلا هو عليه
توكلت وهو رب
العرش العظيم ثم
يستعد لاستقبال
الليل بالوضوء
والطهارة ويقرأ
المسبحات قبل
الترويض ويديم
التسبيح والاستغفار
بحسب قلب الشمس
وهو في التسبيح
والاستغفار يقرأ
عند الترويض أيضاً
والشمس والأقبل
والمسودتين
ويستقبل الليل
كاستقبال النهار

الدينايل قوس العقلاء وكيف لا تكون أغلب الذنوب مطروحة من صفات الله تعالى وهي الربوبية والربوبية حق مطروحة بالطبع لما فيه من المناسبة لأمر الربوبية وعنه العبارة بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي وليس القلب مذموم ما على حبه ذلك وإنما هو مذموم على غلط وقع له بسبب تفرع الشيطان المبدع عن عالم الأبرار إذ حده على كونه من عالم الأبرار فأشهر أغوار كيف يكون مذموم ما عليه وهو يطلب سعادة الآخر قليلين يطلب الأبداء لافناء فيه وعز الأذل فيموأناً لا خوف فيه وغنى لا فقر فيه وكالا لا نقصان فيه وهذه كلها من أوصاف الربوبية وليس مذموم ما على طلب ذلك بل حتى كل عبدان يطلب ملكاً عظيماً لا آخره ومطالب الملك طالب الملوك والمز والكال لا لغة ولكن الملك مكان مشوب بأنواع الآلام وملحوق بسرعة الانصرام ولكنه عاجل وهو في الدنيا ملك مخلد دائم لا يشوبه كدر ولا ألم ولا قطعة قاطع ولكنه أجل وقد خلق الإنسان مجولاً راعياً في العاجلة لجاء الشيطان وتوسل إليه بواسطة المجلة التي في طبعه فاستغواه بالمعجزة وزين له الحاضرة وتوسل إليه بواسطة الحق فوعده بالنور وفي الآخر قومه من ملك الدنيا ملك الآخرة كما قال **عليه السلام** والآخر من اتبع نفسه هواها اتى على آفة الأمانى فانخدع المخدول بفروره واشتغل بطلب عز الدنيا ملكاً على قدر إمكانه ولم يتبدل الموقف بمجل غزوره إذ هم مدخل مكره فأعرض عن العاجلة فصر عن المخدولين بقوله تعالى (كل بل يحبون العاجلة وتذرون الآخرة) وقال تعالى (إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم ما قبلاً) وقال تعالى (فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم) ولما استطاع مكر الشيطان في كافة الخلق أرسل الله الملك إلى الرسل وأوحى إليهم ما هم على الخلق من اهلاك الدود وغرانه فاشتغلوا بدعوة الخلق إلى الملكة الحقيقية عن الملكة الجاهزة التي لا أصل لها لأن سلم ولا دوام له أصلاً فنادوا فيهم (يا أيها الذين آمنوا ما لكم أنفيل لكم أنظروا في سبيل الله أنفقتم إلى الأرض أرخصتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامنع الحياة الدنيا في الآخرة قليلاً) فانظروا في الإيجل والربور والقرآن وصف موسى وإبراهيم وكل كتاب منزل مأثور لا يدعو إلى الملك الدائم الخلق المراد منهم أن يكونوا ملوكاً في الدنيا ملوكاً في الآخرة أما ملك الدنيا فالزهد فيها والفتنة في السير منها وأما ملك الآخرة فبالقرب من الله تعالى يدرك به الألفاء فيه وعز الأذل فيه وقرعة عين أخفت في هذا العالم لا تمليها نفس من النفوس والشيطان يدعوهم إلى ملك الدنيا لعله بأن ملك الآخرة يقوت به الدنيا والآخرة ضرتان ولعله بأن الدنيا لا تسلم له أيضاً ولو كانت تسلم له لكان بحسب ما أيضاً ولكن ملك الدنيا لا يتلوعن المنازعات والمكدرات وطول الموموم في التدبيرات وكذا سائر أسباب الجاهلهم مما تسلم وتم الأسباب ينقضى العمر (حتى إذا أخذت الأرض زخرفاً وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمر أليلاً ونهاراً فجعلنا حصيداً كأن لم تغن بالأمس) فضررب الله تعالى لما تلت فقال تعالى (واضررب لهم مثل الحياة الدنيا كآما زلناهم من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروا الرياح) والزهد في الدنيا لما كان ملكاً حاضراً حصيداً الشيطان عليه قصدته عن معنى الزهد أن يملك العبد شئ به ورضه فيفقدان لياست الدين وإشارته إلى أن هذا ملك بالاشتقاق إذ به يصير صاحبه حراً أو باسقيلاً بالشهوة عليه يصير عبداً لفرجه بطنه وسائر أغراضه فيكون مسخر أمثل البهيمة مملوكاً يستجره زمام الشهوة أخذاً بمختفته إلى حيث يريد ويهوى فأعظم اغترار الإنسان إذ ظن أنه يتال الملك بأنه يصير مملوكاً وينال الربوبية بأن يصير عبداً ومثل هذا هل يكون لا مكموساً في الدنيا سنكوساً في الآخرة فلهذا قال بعض الملوك لبعض الرعايا هل من حاجة قال كيف أطلب منك حاجة وملكك أعظم من ملكك فقال كيف قال من أنت عبده فهو عبدي فقال كيف ذلك قال أنت عبد شؤتك وغضبك وفرجك وطنتك وقد ملكك هؤلاء كلهم عبدي لي فهذا إذا هو الملك في الدنيا وهو الذي يسوق إلى الملك في الآخرة فانخدعون بفرور الشيطان خسروا الدنيا والآخرة جميعاً والذين تقوا للاشتداد على الصراط المستقيم فازوا بالدنيا والآخرة جميعاً فإذا عرفت الآن معنى الملك الربوبية ومعنى التسخير والعبودية ومدخل

قال الله تعالى هو الذي جعل الليل والنهار خلقاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكراً فكما أن الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل فينبغي أن يكون السبد بين الذكر والشكر يعقب أحدهما الآخر ولا يتخللها شيء كما لا يتخلل بين الليل والنهار شيء والذكر جميعه أعمال القلب والشكر أعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكراً واهب للموفق المكين (الباب الحادي والخمسون في آداب المريد مع الشيخ) أدب المريد مع الشيخ عند الصوفية من مهام الآداب وللقوم في ذلك اقتداء برسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** وأصحابه وقد

التلطف بذلك وكيفية تسمية الشيطان وتليسه يسبل عليك الزوج عن الملك والجاه والاعراض عنه والصبر عند
فواته وتصبر بتركه ملكا في الحال وترجوه ملكا في الآخرة من كوشف هذه الأمور بعد أن أقب الجاه
وأنت بمورسخت فيه بالمادة مباشرة فأسبابه فلايكفي في العلاج مجرد العلم والكشف بل لابد أن يصفى إليه
العمل وعمله في ثلاثة أمور أحدها أن يهرب عن موضع الجاه كي لا يشاهد أسبابه فيصير عليه الصبر مع الأسباب
كأمر بـ من غلبته الشهوة من مشاهدة الصور المحرمة من لم يفعل هذا فقد كفر فمعرفة قسمة الأرض اذ قال
تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) ه الثاني أن يكف نفسه في أعماله أيضا لا تخالف ما اعتاده فيقبل
التكلف بالتبذل وزي الحشمة بزي التواضع وكذلك كل حيثو حال وقيل في سكن ومجلس وطعم وقيام وقعود
كان يتبادر فواء بمقتضى جاهه فينبغي أن يبدلها بمقتضى حاجته حتى يرسخ باعتياد ذلك عند ما رسخ فيه من قبل باعتياد
خده فلا معنى للمعالجة اللصادة ه الثالث أن يراعى في ذلك التلطف والتدرج فلا ينتقل دفعة واحدة إلى
الطرف الأقصى من التبذل فإن الطبع قور ولا يمكن قله عن أخلاقه إلا بالتدرج فيترك البعض ويسل نفسه
بالبعض ثم إذا قنعت نفسه بذلك البعض ابتداء بترك البعض من ذلك البعض إلى أن ينفذ بالبقية وهكذا يفعل
شيئا فشيئا إلى أن يقيم تلك الصفات التي رسخت فيه وإلى هذا التدرج الإشارة بقوله (يُتَجَرَّبُ) ه ان هذا الدين
متين فأوغل فيه برفق ولا تبض إلى نفسك عباداته فان المنبت لأر ضا قطع ولا ظهر الأني واليه الإشارة بقوله
عليه السلام (١) لا تشادوا هذا الدين فان من يشاده يتلبه فإذا ما ذكرناه من علاج الصبر عن الوسواس وعن
الشهوة عن الجاه ما ضفه إلى ما ذكرناه من قرأين طرق المجاهدة في كتاب رياضة النفس من ربح الملكات فاعتزده
دستورك لتعرف به علاج الصبر في جميع الأقسام التي فصلناها من قبل فان تفصيل الأحاديث يطول ومن راعى
التدرج ترقى به الصبر إلى حال يثيق عليه الصبر دونه كما كان يثيق عليه الصبر معه فتشكر أمور مفيضة ما كان
محبوا يعتدونه قوما كما كان مكروه معتاده مشربا هانيا لا يصبر عنه وهذا لا يعرف إلا بالتجربة التوفيقية نظير
في العادات فان الصبر يعمل على التملق في الابتداء فقرأ فيشقى عليه الصبر عن الصبر مع العلم حتى إذا اقتنعت
بصبره وأنت بالعلم انقلب الأمر فصار يثيق عليه الصبر عن العلم والصبر على الصبر وإلى هذا يشير ما حكى عن
بعض العارفين انه سأل السبل عن الصبر أيه أشد فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر في الله فقال لا فقال
الصبر مع الله فقال لا فقال لا فيقال قال الصبر عن الله صرخ السبل صرخة كادت روحه تنفد وقد قيل في معنى قوله
تعالى (اصبروا وصابروا وابصروا) اصبروا في الله وصابروا بالله ووابصروا مع الله وقيل الصبر لله غناء
والصبر بالله قيام الصبر مع الله وقام الصبر عن الله غناء وقد قيل في معناه :

والصبر عنك فقوم بجوابه ه والصبر في سائر الأشياء محمود

وقيل أيضا الصبر يحمل في المواطن كلها ه الا عليك فاته لا يحمل

هذا آخر ما أردنا شرحه من علوم الصبر وأسراره .

(الشرط الثاني) من الكتاب في الشكر وله ثلاثة أركان (الاول) في فضيلة الشكر وحقيقته وأقسامه وأحكامه
(الثاني) في حقيقة التسمية وأقسامها الخاص والقول العامة (الثالث) في بيان الأفضل من الشكر والصبر .

(الركن الأول في فضل الشكر)

(بيان فضيلة الشكر)

اعلم أن الله تعالى قرن الشكر بالإدراك في كتابه مع أنه قال (ولا كراهة أكبر) فقال تعالى (فاذكروني أذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون) وقال الله تعالى (ما جعل الله بعبادكم إن شكرتم وتم أثم) وقال تعالى (وسنجزى

(١) حديثان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق بالحديث أحمد بن حنبل في صحيحه وأبو يعقوب في صحيحه جابر وتقدم

في الأوراد (٢) حديث لا تشادوا هذا الدين فان من شاده يتلبه تقدم فيه .

قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا
لا تهمدوا بين
يدي الله ورسوله
واتقوا الله ان الله
سميع عليم روي
عن عبد الله بن
الزبير قال قدم
وقد على رسول
الله ﷺ من بني
تميم فقال أبو بكر
أمر الصقاع بن
معيد وقال عمر
بل أمر الأقرع بن
حابس قال أبو
بكر ما أردت إلا
خلاقي وقال عمر
ما أردت خلافك
فتأري حتى ارتفعت
أصواتهما فأزل
الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا الآية
قال ابن عباس
رضي الله عنهما
لا تهمدوا الاتكلموا
بين يدي كلامه وقال
جابر كان ناس
يصنعون قبل
رسول الله ﷺ
عن تقديم الاضحية
على رسول الله
صل الله عليه وسلم

الشاكرين) وقال عز وجل إخبارا عن إبليس العين (لا أقصد لم صراطك المستقيم) قبل هو طريق الشكر ولعل رتبة الشكر لمن العين في الحق فقال ولا تجدا أكثرهم شاكرين وقال تعالى (وقليل من عبادي الشكور) وقد قطع الله تعالى بالمرجع الشكر ولم يستثن فقال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) واستثنى في خمسة أشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والثوبة فقال تعالى (غفور غنيبك اقم من فضله ان شله) وقال (يفكش ما تدعون إليه ان شاء) وقال (ويرزق من يشاء بغير حساب) وقال (وبغير ما دون ذلك لمن يشاء) وقال (ويتوب الله على من يشاء) هو خلق من اخلاق الرتبة اذ قال تعالى (واشكروا لحليم) وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) وقال (وأخبر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) (وأما الاخبار) فقد قال رسول الله ﷺ (الطعام الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى عن (عطاء) انه قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت أخبر بنا بأعجب ما رايت من رسول الله ﷺ فبكت وقالت أرى شأنا لم يكن عجبا أناني لية فدخلت معي في فراشي أو قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا بنة أتبي بكر ديني أتبديل قالت أتبي في أحب قرمك لكني أوثر هو كذا قلت له فقام إلى قرية ما فوضا فلم يكثر صبا الماء ثم قام يصلي فبكي حتى سالت دموعه على صدره ثم رجع فبكي ثم سجد فبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل كذلك حتى حي جاءه بلال فأذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ولم لأفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى علي (انني خلق السموات والأرض) الآية وهذا يدل على أن البكاء ينبغي أن لا ينقطع أبدال في هذا السر يشير ما روي انه مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه فأخذه فقال الله تعالى فقال من سمعت قوله تعالى (وقودها الناس والحجارة) فانا أبكي من خوفه فساء له أن يحرقه من النار فأجابه ثم أراه بعد مدة على مثل ذلك فقال لم يبكي الآن فقال ذلك بكاء بالخوف وهذا بكاء بالشكر والسرور وقلب العبد كالحجارة أو أشد قسوة ولا يزول قسوته الا بالبكاء في حال الخوف والشكر جميعا وروى عنه ﷺ انه قال (١) ينادي يوم القيامة ليقم المحادون فتقوم زمرة فينصب لهم لو أميد خلون الجنة قبل ومن المحادون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال ﷺ (٢) الحمد لله الرحمن وأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام ان رحمت بالشكر مكافأة من أوليائي في كلام طويل وأوحى الله تعالى إليه أيضا صفه الصابرين ان دارهم دار السلام إذا دخلوها المهتم بالشكر وهو خير الكلام وعند الشكر استزدبهم وبالظر إلى أزيدهم والمنازل في الكون زمازل قال عمر رضي الله عنه أي المال تتخذ فقال عليه السلام (٣) لينخذ أحدكم لسانا ذا كرا وقلبا شاكرا فأمر باقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال وقال ابن مسعود الشكر نصف الإيمان .

(بيان حد الشكر وحقيقته)

(١) حديث الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر علقه البخاري وأسندته الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة قورواه ابن ماجه من حديث سنن بن سفيان في مسنده اختلاف (٧) حديث عطاء دخلت على عائشة فقلت لها أخبر بنا بأعجب ما رايت من رسول الله ﷺ فقالت أو أرى لم يكن عجبا الحديث في بكائه في صلاة الليل أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ ومن طريقه ابن الجوزي في الوقاوفيه أبو جناب وابنه يحيى بن أبي حجة ضعفه الجهور ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن غطاء دون قوله أو أرى لم يكن عجبا وهو عند مسلم من رواية عروة عن عائشة تقتصر على آخر الحديث (٢) حديث ينادي يوم القيامة ليقم المحادون الحديث الطبراني في معجمه من رواية عبد الله بن أبي ليلى عن ابن عباس بلفظ أول من يدعى إلى الجنة المحادون الحديث وفيه من الربيع ضعفه الجهور (٤) حديث أحمد ردا لما رجم له أجدله بالافلاقي الصحيح من حديث أبي هريرة الكبر رواه الحديث وتقدم في العلم (٥) حديث عمر لينخذ أحدكم لسانا ذا كرا وقلبا شاكرا الحديث تقدم في النكاح .

وقيل كان قوم يقولون لو أنزل في كذا وكذا فكره الله ذلك وقالت عائشة رضي الله عنها لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الكلبي لا تسبقوا رسول الله ﷺ ولا فعل حتى يكون هو الذي يأمرهم به وهكذا أدب المريدين مع الشيخ أن يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وأمره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا لا تسبقوا بين يدي رسول الله ﷺ وروى أبو الفداء قال كنت أمشي أمام أبي بكر فقال لي رسول الله ﷺ تمشي أمام من هو خير منك

اعلم أن العكر من جملة مقامات السالكين وهو أيضا ينظم من علم وحال وعمل فالعلم هو الأصل في بورت الحال والحال بورت العمل فأما العلم فهو معرفة النعمة من المنعم والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم وبعبارة أخرى يتلخص ذلك العمل بالقلب والجوارح وباللسان ولا بد من بيان جميع ذلك ليحصل بمجموعه عملا لإحاطة بحقيقة الشكر فإن كل ما قيل في حديث الشكر قاصر عن الإحاطة بكامل معانيه (فالأصل الأول) العلم وهو علم بثلاثة أمور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في حقها ذات المنعم ووجود صفاتها التي بها يتم الإنعام ويصدر الإنعام منه عليه فانه لا بد من نعمة ومنعم ومنعم عليه لتصل إليه النعمة من المنعم بقصد إرادته فلهذا الأمور لا بد من معرفتها هذا في حق غير الله تعالى فأما في حق الله تعالى فلا يتم إلا بأن يعرف أن التمتع كلها من الله وهو المنعم والوهاب قط مسخرون من جهته وهذا المعرف هو ما اتوا به حيدو التقديس إذ دخل التقديس والتوحيد في باب الإله الربية الأولى في معارف الإيعان التقديس ثم إذا عرف ذلك فاعلم أنه لا مقدس فيعرف أنه لا مقدس إلا الواحد وما عداه غيره مقدس وهو التوحيد ثم يعلم أن كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط فالكل نعمة منه فتضع هذه المعرفة في الرتبة الثالثة إذ ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والانتداب بالفعل وعن هذا جاز رسول الله ﷺ حيث قال (١) من قال سبحان الله عشر حسنات ومن قال لا إله إلا الله عشر حسنات ومن قال الحمد لله ثلاثون حسنة وقال ﷺ (٢) أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد وقال (٣) ليس شيء من الأذكار يضاعف ما يضاعف الحمد ولا تظن أن هذا الحسنات بإزاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فبإحسان الله كفة تدل على التقديس ولا إله إلا الله كفة تدل على التوحيد والحمد كفة تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق فالحسنات بإزاء هذا المعارف التي هي من أبواب الإيعان واليقين والعلم أن تمام هذه المعرفة ينفي الشرك في الآمال فمن أنعم عليه ملك من الملوك بشيء فإن رأى لوزير ما أو وكيله دخلا في غير ذلك وإيصاله إليه فهو إشرافه في النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه فيوزع فرحه عليها فلا يكون وحدا في حق الملك نعم لا ينض من توحيده في حق الملك وكال شكر ما يرى النعمة الواسعة إليه بتوقيه الذي كتبه بقلبه وبالكاغد الذي كتبه عليه فانه لا يفرح بالقلم والكاغد ولا يشكرها لأنه لا يثبت لها دخلا من حيث همام وجودان بأنفسهما بل من حيث همام سخران تحت قدر قلم الملك وقد علم أن الوكيل الموصل والحازن أيضا مضطرب من جهة الملك في إيصاله وأنه لو رد الأمر إليه ولم يكن من جهة الملك إرهابا وأمر جرم يخاف عاقبه لما سلم إليه شيئا فإذا عرف ذلك كان نظره إلى الحازن الموصل كنظره إلى القلم والكاغد لا يورث ذلك شركا في توحيد من إضافة النعمة إلى الملك وكذلك من عرف الله تعالى وعرف أقواله علم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره كالقلم مثلا في يد الكاتب وأن الحيوانات التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فإن الله تعالى هو الماسط للدواعي عليها لتفعل شات أم آت كالخازن المضطر الذي لا يجد سبيلا إلى مخالفة الملك ولو خلى ونفسه لما أعطاك ذرة عما في يده فكل من وصل إليك نعمة من الله تعالى على يده فهو مضطر إذ سيطر الله عليه الإرادة وهي عليه الدواعي وأنت في نفس أن خيرته في الدنيا والآخرة أن يعطيك ما أعطاك وأن غرضه المقصود عنده في الحال والمآل لا يحصل إلا به وبعد أن خلق الله له هذا الاعتقاد لا يجد سبيلا إلى تركه فهو إذا إنما يعطيك لترض نفسه لا لترضك ولو لم يكن غرضه في العطاء لما أعطاك ولو لم يعلم أن منفعة في متفعلك لما تفعلك فهو إذا ما يطلب نفع نفسه بفعلك فليس منعا عليك بل اتخذك وسيلة إلى نعمة أخرى وهو يرجوها وإنما التي أنعم

(١) حديث من قال سبحان الله عشر حسنات الحديث تقدم في الدعوات (٢) حديث أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم واليلة وابن ماجه وابن حبان من حديث جابر (٣) حديث ليس شيء من الأذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لم أجده مرفوعا وإعنا رواه أبي الدنيا في كتاب الشكر عن إبراهيم النخعي يقال ان الحمد أكثر الكلام تضييفا

في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فإذا سئل الرسول عليه السلام عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فتروا عن ذلك وهكذا أدب المريد في مجلس الشيخ ينبغي أن يلزم السكوت ولا يقول شيئا بحضرة من كلام حسن إلا إذا استأمر الشيخ ووجد من الشيخ فسحة له في ذلك وشأن المريد في حضرة الشيخ كن هو قاعد على ساحل بحر ينظر رزقا يساق إليه بظلمة إلى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام إرادته وطلبه واستزادته من

وهذا العمل يتعلق بالثلب باللسان والجوارح أما بالقلب فتصدا الحيرة وإخماره لكافة الخلق وأما باللسان
فإظهار الشكر لله تعالى بالتحديدات المأذونة عليه وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقير من
الاستعانة به على معصيته حتى إن شكر العبيد أن تستر كل عيب تراهم لم يشكر الله تعالى أن تستر كل عيب تسعه
فيه فدخل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى بهذه الأعضاء الشكر باللسان لإظهار الرضا عن الله تعالى وهو ما موبه
فقد قال عليه السلام ((الرجل كيف أصبح قال بخير فأعاد عليه السلام السؤال حتى قال في الثالثة بخير أحداقه وأشكره
فقال عليه السلام هذا الذي أردت منك وكان السلف يسألون ويتهم استخراج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر
مطيعا والمستطيق له به مطيعا وما كان قصدهم الرأب بإظهار الشوق وكل عبد شغل عن حال فهو بين أن يشكر
أو يشكو أو يسكت فالكسر طاعة والشكوى معصية فيجيبه من أهل الدين وكيف لا تضح الشكوى من ملك
المملوك ويده كل شيء إلى عبدك لو لا يقدر على شيء فالأحرى بالعباد أن يحسن الصبر على البلاء والقضاء
وأقصى به الصعق إلى الشكوى أن تكون شكواه إلى الله تعالى فهو المولى والقادر على إزالة البلاء وذل العبد
لمولاه عز والشكوى إلى غيره ذل وإظهار الذل للعبد مع كونه عبدا مثله ذل تبيح قال الله تعالى (إن الذين
يعبدون من دون الله لعلهم أن يحكم رزقا لا يفتقر عند الله الرزق ويعبدوه واشكروا له) وقال تعالى (إن
الذين تدعون من دون الله عبادا مثلكم) والذكر باللسان من جملة الشكر وقدرى أن وفداؤه موعلى عمر بن
عبد العزيز رحمه الله فقام شاب ليحكم فقال عمر الكبير الكبير فقال يا أمير المؤمنين لو كان الأمر باللسان لكان في
المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال لسنا وفدا الرغبة ولا وفدا الرغبة أما الرغبة فقدأ وصلنا إلنا فضلك
وأما الرغبة فقدأ تمننا عندك ولا تمنح وفدا الشكر جنتك بالشكر وتنصرف فقهه في أصول معاني
الشكر المحيطة بمجموع حقيقته فأما قول من قال إن شكره هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع فهو
نظر إلى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال إن الشكر هو البناء على الحسن بذكر إحصائه نظر
إلى مجرد فعل اللسان وقول القائل إن الشكر هو الاعتكاف على سباط الشهود بإدامة حفظ الحرفة جامع لاكثر
معاني الشكر لا يشد منه إلا عمل اللسان وقول جردون الفصار شكر الزمعة أن ترى نفسك في الشكر طفيبا
إشارة إلى أن معنى المعرفة من معاني الشكر فقط وقول الجنييد الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة إشارة إلى
حال من أحوال القلب على الخصوص وهو لا أقولهم تعرب عن أحوالهم فلذلك تختلف أجوبتهم ولا تتفق
ثم قد تختلف جواب كل واحد في حالتين لأنهم لا يتكلمون إلا عن حالهم الراثة الغالبة عليهم اشتغالها بما
يهمهم مما لا يهمهم أو يتكلمون بما يرى أنه لا يتباحل السائل اقتصارا على ذكر القدر الذي يحتاج إليه وأعرضا عما
لا يحتاج إليه فلا ينبغي أن تظن أن ما ذكرناه طعن عليهم وإنما تعرض عليهم جميع المعاني التي شرحتها كما
يشكرونها بل لا ينبغي ذلك بما قل أصلا إلا أن تعرض منازعة من حيث اللفظ في أن اسم الشكر في وضع
اللسان هل يشمل جميع المعاني أم يقتل بعضها مقصودا وبقية المعاني تكون من توابعه ولو ازمع لسانا
تصدق هذا الكتاب شرح موضوعات المنة فليس ذلك من علم طريق الآخرة في شيء والله الموفق برحمته

(بيان طريق كشف التطاء عن الشكر في حق الله تعالى)

لعلك يغتر برباك أن الشكر بما يغفل عن حق منعم هو صاحب حظ في الشكر فانا نشكر الملوكة أما بالثناء ليزيد
علمهم في القلوب ويظهر كرمهم عند الناس فيزيد به صيدهم ورجاهم وأبالخدمة التي هي إغاثة لهم على بعض أغراضهم

(١) حديث قال عليه السلام الرجل كيف أصبح فقال بخير فأعاد السؤال حتى قال في الثالثة بخير أحداقه وأشكره
فقال هذا الذي أردت منك الطبراني في الدعاء من رواية الفضيل بن عمر ومروفر عاصمه قال في الثالثة أحداقه
وهذا متصل ورواها في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن عمرو وليس فيه تكرار السؤال وقال أحداقه
إليك وفيه راشد بن سعد ضعفه الجهور لرواه حفظه ورواه مالك في الموطأ موقوفا على عمر باسناد صحيح

إلى قوله واعتاده
بقوله والقول
كالذي يقع في
الأرض فإذا كان
البذر فاسدا لا
يبت وبفساد الكلمة
يدخل الهوى
فيها فالشيخ ينق
بذر الكلام عن
شوب الهوى وبسببه
إلى الله ويسأل
الله المعونة والساد
ثم يقول فيكون
كلامه بالحق
من الحق لحق
فالشيخ للربدين
أمين الإلهام كان
جبريل أمين الوحي
فكما لا يخون
جبريل في الوحي
لا يخون الشيخ
في الإلهام وكان
رسول الله عليه السلام
لا ينطق عن الهوى
فالشيخ مقتد
رسول الله عليه السلام
ظاهرا وباطنا
لا يتكلم بوى النفس
وهو النفس

أو بالمثل بين أيديهم في صور قائلهم وذلك تكثير لسوادهم وسبب زيادة جاههم فلا يكونون شاكرين لهم إلا بشئ من ذلك وهذا عال في حق الله تعالى من وجهين أحدهما أن الله تعالى منزّه عن الحظوظ والاعراض مقدس عن الحاجة إلى الخدمة والاعانة عن نشر الجاه والحشمة بالشا والاطراء عن تكثير سواد الخدم بالمثل بين يديه كما يجحد فشكلنا إياه بالأحاطة فيه يضاهي شكرنا الملك المنعم علينا بأن تنام في بيوتنا وأنسجدا ونركع إذ لاحظ الملك فيه وهو غائب لآله وله لاحظته تعالى في أقصاها كلها . الوجه الثاني أن كل ما تعطاه باختيارنا فهو نعمة أخرى من نعم الله علينا إذ جوارحنا وقد رتقا وإرادتنا وداعيتنا وسائر الأمور التي هي أسباب حركتنا ونفس حركتنا من خلق الله تعالى ونعمته فكيف تشكر لعملة نعمة ولو أعطاك الملك مراكوبا فأخذنا مراكوبا آخر له وركبناه أو أعطاكنا الملك مراكوبا آخر لم يكن الثاني شكر الأول من أجل كان الثاني يحتاج إلى شكر كما يحتاج الأول ثم لا يمكن شكر الشكر إلا بنعمة أخرى فيؤدي إلى أن يكون الشكر عالا في حق الله تعالى من هذين الوجهين ولست أنشئ في الأمرين جميعا والشرع قد ورد به فكيف السبيل إلى الجمع فاعلم أن هذا الخاطر قد خطر لداود عليه السلام وكذلك لموسى عليه السلام فقال يارب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك في لفظ آخر وشكري لك نعمة أخرى منك توجب علي الشكر لك فأوحى الله تعالى إليه إذ عرفت هذا فقد شكرتني وفي خبر آخر إذ عرفت أن النعمة مني رحمت منك بذلك شكرا . فان قلت فقد فهمت السؤال وفيه قاصر عن إدراك معنى ما أوحى إليهم فاني أعلم استحالة الشكر لله تعالى فاما كون العلم باستحالة الشكر شكرا أفلا أنه فهمه فإن هذا العلم أيضا نعمة منه فكيف صار شكرا وكان الحاصل يرجع إلى أن من لم يشكر فقد شكر وأقبل الخلة الثانية من الملك شكر الخلة الأولى والهم قاصر عن درك السرفه فإن أمكن تعريف ذلك بمثل فهو مهم في نفسه . فاعلم أن هذا قاصر باب من المعارف وهي أعلى من علوم المعاملة فلو كنا نشير منها إلى ملاح ونقول ههنا نظر أن نظريتين التوحيد المحض وهذا النظر يترك قطعا ههنا الشاكر وانه المشكور وانه المحب وانه المحبوب وهذا نظر من عرف أنه ليس في الوجود غيره وأن كل شيء هالك إلا بوجه وأن ذلك صدق في كل حال لا زلازا بدا أن الغير هو الذي يتصور أن يكون بنفسه قواما ومثل هذا التغيير لا وجود له بل هو حال أن يوجد إذا لم يوجد المحقق هو القائم بنفسه والليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فإن اعتبر ذاته ولم يلتفت إلى غيره لم يكن له وجود بالية وإنما الموجود هو القائم بنفسه والقائم بنفسه هو الذي لو قدر عدم غيره بقي موجودا فإن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو قديم ولا يقوم إلا واحدا لا يتصور أن يكون غير ذلك فإذا ليس في الوجود غير الحق يقوم وهو الواحد الصمد فإذا نظرت في هذا المقام عرفت أن الكل منه مصدر واليه مرجعه فهو الشاكر وهو المشكور وهو المحب وهو المحبوب ومن ههنا نظر حبيب بن أبي حبيب حيث قرأ (أنا جدها صابرا نعم البديهة وأب) فقال وأعجابه أعلى وأثنى إشارة إلى أنه إذا أتى على إعطائه فعل نفسه أثني فوقه المثنى وهو المثنى عليه ومن ههنا نظر الشيخ أبو سعيد الميثمي حيث قرئ بين يديه بحجبه وبحجبه فقال لعمرى بحجبه ودع بحجبه فحق بحجبه لأنه إنما يحب نفسه وأشار به إلى أنه المحب وانه المحبوب وهذه رتبة عالية لأنهم لا يحبون إلا بمثل على حدة ذلك فلا يخفى عليك أن المصنف إذا أحب مصنفه فقد أحب نفسه والصانع إذا أحب صنعت فقد أحب نفسه والوا إذا أحب واه من حيث أنه لو فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وصنت فإن أحبها أحب إلا نفسه وإنما يحب إلا نفسه فحق أحب ما أحب وهذا كله نظريتين التوحيد وتبر الصوفية عن هذه الحالة فضاء النفس أي في عن نفسه وعن غير الله فلم ير إلا الله تعالى فن لم يفهم هذا ينكر عليهم ويقول كيف في وطول ظله أربعة أذرع ولله في كل يوم أرطالا من الجنة فيضحك عليهم الجبال لجهلهم بمعاني كلامهم وضرورة قول المارقين أن يكونوا ضحكة للجاهلين واليه الإشارة بقوله تعالى إن الذين آمنوا هم كانوا من الذين

في القول بشئتين
أحدهما طلب
استحباب القلوب
وصرف الوجوه
إليه وما هذا من
شأن الشيخ
والثاني ظهور النفس
باستحالة الكلام
والمعجب وذلك
خيانة عند المحققين
والشيخ فيما يجري
على لسانه راقد
النفس تشبه مطالعة
نعم الحق في ذلك
فاقد الحظ من
فوات ظهور النفس
بالاستحالة المعجب
فيكون الشيخ لما
يجري به الحق
سبحانه وتعالى عليه
مستمعا كأحد
المستمعين (وكان
الشيخ) أو السعود
رحمه الله يتكلم
مع الأصحاب بما ياتي
إليه وكان يقول
أنا في هذا
الكلام مستمع
كأحدكم فاشكل

آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا نظروا إلى أهلهم انقلبوا فأسكبن وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين ثم بين أن ضحك المارقين عليهم غدا أعظم إزدال تعالى (قالوا الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الآياتك ينظرون) وكذلك أمه توح عليه السلام كانوا يضحكون عليه عند اشتغاله بعمل السفينة (قالوا تسخروا منا ما نأسخركم كالنحرون) فهذا أحد النظريه النظر الثاني نظر من لم يبلغ إلى مقام القناعة عن نفسه وهو لا يقاوم قسم لم يثبتوا الا وجود أنفسهم وأنكر وأن يكون لهم رب بعد هؤلاء الميمان المنكوسون وعام في كلنا السنين لأنهم نقروا ما هو الثابت نعتيقا وهو القويم الذي هو قائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم فقام به ولم يقتصر على هذا حتى أثبتوا أنفسهم ولوعروا لعلو أنهم من حيث هم لا نبات لهم ولا وجود لهم ولا عا وجودهم من حيث وجدوا الا من حيث وجدوا وفرق بين الموجود وبين الموجود ليس في الوجود الا موجودا وحدهم وجدوا وجود حق والموجد باطل من حيث هو وهو الموجد قائم وقويم والموجد هالك وقان وإذا كان (كل من عليها فان فلا يبقى الا وجه ربك ذو الجلال والاكرام) الطريق الثاني ليس بهم عي ولكن بهم عور لأنهم يصرون بأحدى السنين وجود الموجود الحق فلا ينكرونه والعين الأخرى أنتم عالمها ليس بها فناء غير الموجود الحق فثبت وجود آخر مع الله تعالى وهذا بشر كتحقيقا كان الذي قبله جاحد تحقيقا فان جاء زحذ العيني إلى العيش أدرك نقاوا بين الموجودين فثبت عبدا وبافهنا القدر من اثبات التفاوت والنقص من الموجود الآخر دخل في حد التوحيد من كل بصره بما يرى في أنواره فيتلعشه وقد ما يرى في بصره يظهر له نقصان ما أثبتته سوى الله تعالى فان بقي في سلوكه كذلك فلا يزال يفضي به النقصان إلى المحرقة فينسى عن رؤية ماسوى الله فلا يرى الا الله فيكون قد بلغ كال التوحيد وحيث أدرك نقصا في وجود ماسوى الله تعالى دخل في أوائل التوحيد ويهدم درجات لا تحصى فهذا تفاوت درجات الموحدين وكتب الله الميزة على المنسرفه هي الكحل الذي به يحصل أنوار الأضمار والأنبياء الكحالون وقد جاءوا داعين إلى التوحيد المحض وترجمته قول لا اله الا الله ومعناه أن لا يرى الا الواحد الحق والراصلون إلى كمال التوحيد المأقنون والمجاهدون والمشركون أيضا فليولون وعمل على الطرف الأقصى المقابل لطرف التوحيد أذبحوا الأوثان (قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى) فكانوا داخلين في أوائل أبواب التوحيد دخلا ضميما والمتوسلون هم الأكثرون وفهم من تفتخ بصيرته في بعض الأحوال فتلوح له حقائق التوحيد ولكن كابر على الحافظ لا يثبت وفهم من يلوح لذلك ويثبت زمانا ولكن لا يدوم والدوام فيه عزيز لكل الى شأه والاعلام حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات

ولما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بطلب القرب فقيل له واسجدوا أقرب (قال في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك) وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك كلام عن مشاهدة فعل الله فقط فكان لهم الا الله وأفعاله فاستمنا بفعله من فعله ثم أقرب ففنى عن مشاهدة الأفعال وترقى إلى مصادر الأفعال وهي الصفات فقال أعوذ برضاك من سخطك وما مضى ففنى عن ذلك نقصا في التوحيد فاقرب بورق من مقام مشاهدة الصفات إلى مشاهدة الذات فقال وأعوذ بك منك وهذا فرار منه إليه من غير رؤية فعل وصفه ولكن رأى نفسه فارار منه إليه واستعذوا من ثناءه ففنى عن مشاهدة نفسه أذرى ذلك نقصا وأقرب فقال لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قوله ﷺ لأحصى خبر عن فناء نفسه وخروج عن مشاهدته قوله أنت كما أثنيت على نفسك بيان أن الله الثاني والثاني عليه من الكلمه بذاته لا يعود وأن (كل شيء ماله الا وجهه) فكان أول مقاماته نهاية مقامات

(١) حديث قال في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك الحديث مسلم من حديث عائشة أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاةك من عقوبتك الحديث .

ذلك على بعض
الحاضرين وقال
إذا كان الصائل
هو يعلم ما يقول
كيف يكون
كسب لا يعلم
حتى يسمع منه
فرجع إلى منزله
فرأى ليلته في
المنام كان قاتلا
يقول له اليس
النواص بغوص
في البحر لطلب
الدر ويجمع
الصف في غلاته
والدر قد حصل
معه ولكن لا يراه
إلا إذا خرج من
البحر ويشاركه
في رؤية الدر من
هو على الساحل
فهم بالتمام إشارة
الشيخ في ذلك
فأحسن أدب
المريد مع الشيخ
السكوت والحدود
والجود حتى
يبادته الشيخ
بماله فيه من
الصلاح قولا
وقبلا (وقيل
أيضا) في قوله
تعالى لا تزدما

الموحدين وهو أن لا يرى إلا الله تعالى وأفعاله فيستعبد بفعل من فعله فانظر إلى ما ذا انتهت نهايت إذا انتهى إلى الواحد الحق حتى أرتفع من نظره ومشاهدته سوى الفناء الحق وقد كان عليه السلام لا يرى من رتبة إلى أخرى إلا ويرى كولي بعد ما لا يضاف إلى الثانية فكان يستغفر الله من الأولى ويرى ذلك تصافى سلوكه وتصرفه في مقامه وإليه الإشارة بقوله عليه السلام ^(١) أنه ليذا على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة فكان ذلك لثقة به إلى سبعين مقاما، من فوق البيض أو لما وان كان مجازاً أقصى غايات الخلق ولكن كان نقصاناً بالإضافة إلى آخرها فكان استغفار لذلك ^(٢) ولما كانت عائشة رضي الله عنها أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاعذا البكا في الجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا كون عبدا شكورا معناه أفلا كون طالبا للرب في المقامات فإن الشكر سبب الزيادة حيث قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وإذا غفلنا في بحار المكاشفة فلتقبض المنازل ونرجع إلى ما يليق بعلوم المعاملة فنقول الأنبياء عليهم السلام يمتثلوا لدعوة الخلق إلى كمال التوحيد الذي وصفناه ولكن بينهم وبين الوصول إلى مسافة به يدق عقبات شديدة وإنما الشرع كما تعرفه طرق سلوك تلك المسافة وتقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون النظر عن مشاهدة أخرى ومقام آخر فيظهر في ذلك المقام الإضافة إلى تلك المشاهدة والشكر والمشكور ولا يصر ذلك إلا بتأمل ما قول يمكنك أن تفهم أن ما كان الملك أرسل إلى عبد قد بد منه مكره بابو مليوسا وقد لا أجل زاده في الرقيق حتى يقطع به مسافة البعد ويرى من حضرة الملك ثم يكون له حالتان أحدهما أن يكون قصده من وصول العبد إلى حضرته أن يقوم ببعض مهامه ويكون له عناية في خدمته الثانية أن لا يكون ذلك حظي العبد ولا حاجة به إليه بل حضوره لا يزيد في ملكه لأنه لا يقوى على القيام بخدمة تفني غناه وغيبه لا تنقص من ملكه فيكون قصده من الانعام عليه بالركوب والزاد أن يحظى العبد بالترتيب منه ويتألف سعادة حضرته ليتنع هو في نفسه لا ينفع الملك به وبالتالي فزال العبد من الله تعالى في المنة الثانية لا في المنة الأولى فإن الأولى محال على الله تعالى وإنك غير محاله ثم أعلنا العبد لا يكون شاكر في الحالة الأولى بمجرد الركوب والوصول إلى حضرته ما لم يتم بخدمته التي أرادها الملك منه وأما في الحالة الثانية فلا يحتاج إلى الخدمة أصلا ومع ذلك يصور أن يكون شاكرًا وكافرا ويكون شكره بأن يستعمل ما أنفعه إليه ولا مفعيا لوجه لا لوجه نفسه وكفره أن لا يستعمل ذلك فيه بأن يطله أو يستعمله فيما يزيد في بعده منها لثالب العبد التوب وركب العرس ولم ينق الزاد إلا الطريق فقد شكره ولاه إذا استعمل نعمته في محبة أي فيما أحبه لعبد له لنفسه وإن ركب واستبد حضرته وأخذ بخدمته فقد كفر نعمته أي استعملها فيما كرهه ولا لعبد له لنفسه وإن جلس ولم يركب لا في طلب القرب ولا في طلب البعد فقد كفر أيضا نعمته إذا عملها وعظماها وإن كان هذا دون ما لو بخدمته فكذلك خلق الله سبحانه الخلق وهم في ابتداء فطرتهم يحتاجون إلى استعمال الشهوات لشكل بها أبدانهم فيعبدون بها عن حضرته وإنما سعادتهم في القرب منه فاعلمهم من النعم ما يقدر على استعماله في تيل درجة التريب وعن ردمه وقرهم عبر الله تعالى أذ قال (فقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الذين آمنوا) الآية فإذا نعم الله تعالى آلات يرقى العبد بها أسفل السافلين خلقها الله تعالى لأجل البعد حتى يتألف بها سعادة الله رب الله تعالى غنى عنه قربهم بعبادته البعد بها ين أن يستعملها في الطاعة فيكون قد شكر الله نعمته ولا بين أن يستعملها في معصية وقد كفر لاقتحامه ما يكرهه ولا مولا يرضاه لفان الله لا يرضى إتياده الكفر والمعصية وإن

بين يدي الله
ورسوله لأطليبا
منزلة وراء منزله
وهذا من عاصي
الآداب وأعزها
ويبنى للمريد أن
لا يحدث نفسه
بطلب منزلة فوق
منزلة الشيخ بل
يجب للشيخ كل
منزلة عالية يرتضى
للشيخ عزير المنح
وغراب المواهب
وهذا يظهر جوهر
المريد في حسن
الإرادة وهذا
يعز في المريد
قارادته للشيخ
تعليله فوق
ما يتسنى لنفسه
ويكون قارادته
الإرادة قال السرى
رحمه الله حسن
الادب ترجيح
العقل وقال أبو
عبادته بن حنيف
قال لي روم يابني
اجعل عملك ملحا
وأدبك دقيقا
وقيل التصوف
كله أدب لكل

(١) حديثه ليذا على قلبي الحديث تقدم في التوبة وقيل في الدعوات (٢) حديث عائشة لما قالت غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاعذا البكا الحديث رواه أبو الشيخ وهو بنية حديث علماء عنها المتقدم قبل هذا بقصة أحاديث وهو عند مسلم من رواية عروة عنها مختصرا وكذلك في الصحيحين مختصرا من حديث الفقرة بن شعبة.

عظما ولم يستعملها في طاعة ولا معصية فهو أيضا كمران النعمة بالتضييع وكل ما خلق في الدنيا لما خلق آله
 للعبد ليتوصل به إلى سعادة الآخرة تنيل القرب من الله تعالى فكل مطيع فهو بطاعة شاكِر نعمة الله في
 الأسباب التي استعملها في الطاعة وكل كلان ترك الاستعمال أو عاصر استعمالها في طريق العيب فهو كافر جارفي
 غير عبادة الله تعالى فالمعصية والطاعة تشملمان المشيئة ولكن لا تشملمان المحبة والكرامة بل رب مراد محبوب
 ورب مراد مكرم وهو وراه بيان هذه الدقيقة سر القدر الذي منع من إفشاءه وقد اقبل بهذا الاشكال الأول وهو
 أنه إذا يكن للشكر وحظ فكيف يكون الشكر وهذا أيضا ينحل الثاني قالنا لمن بالشكر إلا انصراف نعمة الله
 في جهة محبة الله فإذا انصرفت النعمة في جهة المحبة بفعل الله فقد حصل المراد وفعلك عطاء من الله تعالى ومن حيث
 أنت عمله فقد أتى عليك ونأؤه نعمة أخرى منه إليك فهو الذي أعطى وهو الذي أتى وصار أحد فعله سببا
 لانصراف فعله الثاني إلى جهة محبة الله الشكر على كل حال وأنت موصوف بأنك شاكر بمعنى أنك عمل المعنى الذي
 الشكر عبارة عنه لا بمعنى أنك موجود له كأنك موصوف بأنك عارف وعالم لا بمعنى أنك غافق العلم وموجوده
 ولكن بمعنى أنك عمل له وقد وجد بالقدر فالأزلي فيك زهر صفك بأنك شاكر اثبات شبيه لك أنت شيء إذا
 جعلك خالق الأشياء شيئا وأما أنت لا شيء إذا كنت أنت طائنا لنفسك شرا بمن ذاك كما باعتبار النظر إلى الذي
 جعل الأشياء أشياء فأنت شيء إذا جعلك شيئا فنقطع النظر عن جعله كنت لا شيء تحقيقا وإلى هذا أشار عليه
 حيث قال ^(١) اعلموا فكل ميسر لما خلقه لما خلق بالرسول الله ففهم العمل إذا كانت الأشياء قد فرغ منها من قبل
 فبين أن الخلق جارفي قدر الله تعالى وعمل أفعاله وان كانوا أميضا من أفعاله ولكن بعض أفعاله عمل البعض
 وقوله اعلموا وان كان جارفي على لسان الرسول ^(ص) فهو فعل من أفعاله وهو سبب لعلم الخلق أن العمل نافع
 وعليهم فعل من أفعال الله تعالى والعلم سبب لانجذاب داعية جازمة إلى الحركة والطاعة وانجذاب الداعية ايضامن
 أفعال الله تعالى وهو سبب لحركة الأعضاء وهي ايضامن أفعال الله تعالى ولكن بعض أفعاله سبب للبعض أي
 الأول شرط للثاني كأن خلق الجسم سببا لخلق العرش إذا لا يخلق العرش قبله وخلق الحياة شرط لخلق العلم
 وخلق العلم شرط لخلق الإرادة والكل من أفعال الله تعالى وبعضها سبب للبعض أي هو شرط وصنع كونه شرطا
 أنه لا يستند لقبول فعل الحياة إلا جوهه ولا يستند لقبول العلم إلا ذو حياة ولا لقبول الإرادة إلا ذو علم فيكون
 بعض أفعاله سببا للبعض هذا المعنى لا يعني أن بعض أفعاله موجود لغيره بل بمقدار شرط الحصول لغيره وهذا إذا
 حققنا رتقنا إلى درجة التي ذكرنا فانه فأن قلت قلنا قال الله تعالى اعلموا أو الا فأنتم معاقبون فمذمومون على
 العصيان وما لا ينشئ فكيف نذمهم إنما لكل الله تعالى فاعلم أن هذا القول من الله تعالى سبب لحصول
 اعتقاد بنيان الاعتقاد سبب لهيجان الخوف هيجان الخوف فترك الشجوات والتجاني عن دار التورور
 وذلك سبب للوصول إلى جوار الله والله تعالى سبب الأسباب ومرتهاق سبق له في الازل السعادة بسر له هذه
 الأسباب حتى يفرد ببسالتها إلى الجنة ويسر عن مثله أن كلا ميسر لما خلق له من لم يسبق له من الله الحسنى بعد
 عن سماع كلام الله تعالى وكلام رسول الله ^(ص) وكلام الملاء فإذا لم يسمع لم يعلم وإذا لم يعلم لم يتفكر وإذا لم يتفكر لم يترك
 الزكون إلى الدنيا وإذا لم يترك الزكون إلى الدنيا بقي في حزب الشيطان وان جهنم لموعدهم أجمعين فإذا عرفت هذا
 تمجست من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل فمن أحد الأوهام قد ودلى إلى السلاسل الأسباب وهو تسليط
 العلم والخوف عليه رما من تخفول وإلا هو مقود إلى النار بالسلاسل وهو تسليط الغفلة والأمن والتورور عليه
 فالتقون يساقون إلى الجنة فتهربوا والجرحون يقادون إلى النار فتهربوا ولا تهازلوا ولا تهازلوا ولا تهازلوا
 الجبار وإذا انكشف القطاع عن أعين الغافلين فسادوا الأمر كذلك حموا عند ذلك ندما لما نادى الملك اليوم

وقت أدب ولكل
 حال أدب ولكل
 مقام أدب فمن يلزم
 الأدب يبلغ مبلغ
 الرجال ومن حرم
 الأدب فهو بعيد
 من حيث يظن
 القرب ومردود
 من حيث يرجو
 القبول ومن تأدب
 الله تعالى أصحاب
 رسول الله ^(ص)
 قوله تعالى لا ترهبوا
 أصواتكم فوق
 صوت التي كان
 ثابت بن قيس بن
 شماس في أذنه وقر
 وكان سيجورى
 الصوت فكان إذا
 كلم السنانا جهر
 بصوته وربما كان
 يكلم النبي ^(ص)
 فيأذى بصوته
 فأنزل الله تعالى
 الآية تأديبا له
 ولغيره (أعبرنا)
 ضياء الدين عبد
 الوهاب بن علي
 قال أنا أبو الفتح

فهو الواحد القهار ولقد كان الملك قالوا لحد القهار كل يوم لا ذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا التنبأ ما لا ذلك اليوم فهو نبأ عما يتجدد الغافلين من كشف الأحوال حيث لا يتفهم الكشف فهو ذبابة الحليم الكريم من الجهل والعى فانه أصل أسباب الهلاك .

(بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه)

اعلم أن فعل الشكر وترك الكفر لا يتم إلا بمعرفة ما يحبه الله تعالى عما يكرهه إذ معنى الشكر استعمال نعمه تعالى في عابه ومعنى الكفر تنقيص ذلك أما ترك الاستعمال أو باستعماله في مكارهه وتقييد ما يحبه الله تعالى عما يكرهه مدر كان أحدهما السمع ومستنده الآيات والأخبار والثاني بصيرة القلب وهو النظر بين الاعتبار وهذا الأخير عسير وهو لأجل ذلك عزيز فلذلك أرسل الله تعالى الرسل وسهل بهم الطريق على الخلق ومعرفة ذلك تنبئ على معرفة جميع أحكام الشرع في أفعال العباد فمن لا يطلع على أحكام الشرع في جميع أفعاله لم يمكنه القيام بحق الشكر أصلاً أما الثاني وهو النظر بين الاعتبار فهو أدراك حقيقة الله تعالى في كل موجود دخله في ذاتها ما في شأني العالم إلا وفيه حكمه فحق الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك الحكمة منقسمة إلى جليقة وخفية أما الجليقة فكالعلم بأن الحكمة في خلق الشمس أن يحصل بها الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشاً والليل لباساً لتيسر الحركة عند البصار والكون عند الاستقرار فها من جملة حكم الشمس لآكل الحكم فيها بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في التنبؤ ونزول الأمطار وذلك لاشتغاق الأرض بأنواع النبات مطعماً للخلق ومرعى للأنعام وقد انطوى القرآن على جملة من الحكم الجلية التي تحملها أفعام الخلق دون الدقيق الذي يقصرون عن فهمه إذ قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا صبروا صبراً شديداً فتنابها جلا وعساً ﴾ الآية وأما الحكمة في سائر الكواكب السيارة فمنها الثواب فخفية لا يطلع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحتملهم الخلق أنهازية للسام للتسلط العين بالنظر إليها وأشار إليه قوله تعالى ﴿ انما زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾ فجميع أجزاء العالم متمازمو كواكبهم وياحور بحارهم ورجالهم ومعادنهم نباتهم وحورياتهم وأعضاء حيوانهم لا تخلو ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة إلى عشرة إلى ألف إلى عشرة آلاف وكذا أعضاء الحيوان ينقسم إلى ما يعرف حكمها كالعلم بأن العين لا يبصر إلا بالبطش واليد لا تلمس إلا بالشيء والرجل لا تمشي إلا بالشيء فآما الأعضاء الباطنة من الأمعاء والمرارة والكبد والكلى وأحاد العروق والأعصاب والمضلات وما فيها من التجاوب والالتفاف والاشتباك والانحراف والدقة والغلظ وسائر الصفات فلا يعرف الحكمة فيها سائر الناس والذين يعرفونها لا يعرفونها إلا بقدر ما يسير بالإضافة إلى ما في علم الله تعالى ﴿ وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً ﴾ فإذا كل من استعمل شيئاً جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي أريد به فقد كفر به نعمته الله تعالى فمن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمته الله تعالى الذي لا يدع باعاً من نفسه ما لم يملكه أو يأخذ ما ينفعه لا يملكها غيره ومن نظر إلى وجهه غير المحرم فقد كفر نعمته العين ونعمة الشمس إذا لا يبصر بتمهها وأما خلقها ليعصرهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي بهما ما يضره فهما قد استعملهما في غير ما أريدتا به وهذا لأن المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا أسباباً بأن يستعين الخلق بهما على الوصول إلى الله تعالى ولا وصول إليه إلا بمحبته والانس في الدنيا والتجافي عن غرور الدنيا ولا أنس إلا بدوام الذكر ولا خلة إلا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر إلا بدوام البدن ولا يبقى البدن إلا بالغذاء ولا يتم الغذاء إلا بالأرض والماء والهواء ولا يتم ذلك إلا بخلق السماوات والأرض وخلق سائر الأعضاء وظاهرها وباطنها فكل ذلك لأجل البدن والبدن مطية للنفس والراجع إلى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادقة المعرفة فلذلك قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوني ما أريد منهم من رزق ﴾ الآية فكل من استعمل شيئاً غير طاعة الله فقد كفر نعمته الله في جميع الأسباب التي لا بد منها لإقدامه على تلك المعصية . ولندكر مثالا واحداً للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء

الحروي قال أنا أبو نصر التزياتي قال أنا أبو محمد الجرجاني قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا مؤمل بن اسمعيل قال حدثنا نافع بن عمر بن جميل الجبلي قال حدثني حابس بن أبي مليكة قال حدثني عبد الله بن الزبير أن الأقرع بن حابس قدم على النبي ﷺ فقال أبو بكر استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلمنا عند النبي ﷺ حتى علت أصواتها فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلقي وقال عمر ما أردت خلقي فأبزل الله تعالى الآية فكان عمر

حتى تعتبرها وتعلم طريقة الشكر والكفران على النعم فتقول من نعم الله تعالى خلق الدرهم والدنانير وبهما قوام الدنيا وما حيران لا منفعة في أعيانها ولكن يضطر الخلق اليها من حيث أن كل إنسان محتاج إلى أعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يجبر على محتاج إليه ويملك ما يستغني عنه كمن يملك الزعفران مثلا وهو محتاج إلى جل ركبته من يملك الجمل وربما يستغني عنه محتاج إلى الزعفران فلا يدب بينهما من معاوضة ولا بد في مقدار العوض من تقدير إذ لا يبدل صاحب الجمل بجله بكل مقدار من الزعفران ولا متاعبه بين الزعفران والجمل حتى يقال يعطى منه مثله في الوزن والصورة وكذا من يشتري دارا بثلث أو عبيدا بخمسة أو دقيقا بحجار فهذا الأشياء لا تناسب فيها فلا يدري أن الجمل يوسى بالزعفران فتعذر المعاملات جدا فافتقرت هذه الأعيان المتناثرة المتباعدة إلى متوسط بينها يحكم فيها بحكم عدل فيعرف من كل واحد ثبته ومنزله حتى إذا تقررت المنازل وترتبت الرتب علم بعد ذلك المساوي من غير المساوي فخلق الله تعالى الدنانير والدرهم حاكين ومتوسطين بين سائر الأموال حتى تقدر الأموال بها فيقال هذا الجمل يوسى ما قد يتنازل وهذا القدر من الزعفران يوسى ما قد يفهم من حيث أنها مساويان شيء واحد إذا متساويان وإنما يمكن التبديل بالثمنين إذا غرض في أعيانها ولو كان في أعيانها غرض رعا فاعتضى خصوص ذلك الغرض في حق صاحب الغرض ترجيحاً ولم يقتض ذلك في حق من لا غرض له فلا يتنظم الأمر فإذا خلفها الله تعالى لتداولها الأيدي ويكونا حاكين بين الأموال بالعدل والحكمة أخرى وهي التوسل بها إلى سائر الأشياء لأنها عزيزان في أنفسهم لا غرض في أعيانها ونسبتهما إلى سائر الأموال لا نسبة واحدة فمن ملكها فكأنه ملك كل شيء لا من ملك ثوباً فانه لم يملك إلا التوب فلما احتاج إلى طعامه علم بمرغب صاحب الطعام في التوب لأن غرضه في دابة مثلاً فاحتجج إلى شيء هو في صورته كأنه ليس بشيء وهو في معناه كأنه كل الأشياء هو الشيء وإنما تنسب إلى التشتتات إذا لم تكن له صورة خاصة فيفيدها بخصوصها كالرأى لونها وتحكي كل لون فكذلك الفقد لا غرض فيه وهو وسيلة إلى كل غرض وكالحرف لا معنى له في نفسه وتظهر بالمعاني في غيره فهذه الحكمة الثانية وفيها أيضاً حكم بطول ذكرها فكل من عمل فيها عملاً لا يليق بالحكم بل يخالف الفرض المقصود بالحكم فقد كفر نعمة الله تعالى فيها فإذا من كفرها فقد ظلمها وأبطل الحكمة فهما وكان كمن حبس حاكم المسلمين في حين يتمتع عليه الحكم بسببه لأنه إذا كفر بضميع الحكم ولا يحصل الفرض المقصود به وما خلفت الدرهم والدنانير لريد خاصة ولا لعمرو خاصة إذ لا غرض للأحاد في أعيانها فانهما حيران وإنما خلفا لتداولها الأيدي فيكونا حاكمين بين الناس وعلامة معرفة البقادر مقومة للراتب فأخبر الله تعالى الذين يمجزون عن قراءات على الإلهية المكتوبة على صفحات الموجودات بخط الحرف فيه ولا صوت الذي لا يدرك بين البصر بل بين البصيرة أخبر هؤلاء المجازين بكلام سمعوه من رسوله ﷺ حتى وصل إليهم بواسطة الحرف والصوت المعنى الذي يجزوا عن إدراكه فقال تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بذاب أليم وكل من اتخذ من الدرهم والدنانير آتية من ذهب أو فضة فقد كفر النعمة وكان أسوأ حالا ممن كفر لأن مثال هذا مثال من استسخر حاكم البلد في الحياكة والمكس والأعمال التي يقوم بها أخصاء الناس والمحسب أمونته وذلك أن الخنزف والحديد والرصاص والنحاس تنوب مناب الذهب والفضة في حفظ المائعات عن أن تنبذ وإنما الأواني لحفظ المائعات ولا يكتفي الخنزف والحديد في المقصود الذي أريد به النقود فمن لم ينكشف له هذا انكشف له بالترجمة الإلهية وقيل له " من شرب في آتية من ذهب أو فضة فكأنما يجر جر في بطنه نار جهنم وكم كل من عامل معاملة الربا على الدرهم والدنانير فقد كفر النعمة وظلم لأنها خلفا

(١) حديث من شرب في آتية من ذهب أو فضة فكأنما يجر جر في بطنه نار جهنم متفق عليه من حديث أم سلمة لم يصرح المصنف بكونه حديثاً

بعد ذلك إذا تكلم
عند النبي ﷺ
لا يسمع كلامه
حتى يستفهم وقيل
لما نزلت الآية إلى
أبو بكر أن لا يتكلم
عند النبي إلا كأخ
السرار فكذا
يفي أن يكون
المريد مع الشيخ
لا ينسبط برفع
الصوت وكثرة
الضحك وكثرة
الكلام إلا إذا
بسطه الشيخ فرفع
الصوت تنحية
جلباب القلب والوقار
والوقار إذا سكن
القلب عقل اللسان
ما يقول وقد يتنازل
باطن بعض
المريدين من الحرمة
والوقار من الشيخ
ما لا يستطيع المريد
أن يشيع النظر إلى
الشيخ وقد كنت
أحم فدخل على
عني وشيخي
أبو النجيب
السهروردي

لغيرهما لا لغيرهما إلا لأغرض في عينهما فإذا التجر في عينهما فقد اتخذهما مقصودا على خلاف وضع الحكمة إذ طلب التقد لغير ما وضع له فظلم ومن معه توب ولا قدومه فقد لا يقدر على أن يشتري به طعاما واداة [ذر] بالاياع الطعام والهابه بالتوب فهو معذور في بيعه بقدر آخر ليحصل التقد فيتوصل به إلى مقصوده فاقهما وسيلتان إلى التبر لا غرض في أعيانها وموقعها في الأموال كوقع الحرف من الكلام كما قال التحويون أن الحرف هو الذي جاء للمعنى في غير موقعه المرأه من الألوان فاما من معه فقد ولو جاز له أن يبيعه بالتقد فيخذ التعامل على التقديغاية عمله فيبيع بالتقد مفيد اعنده ويترك منزلة المكسوز وتزيد الحاكم البريدا ما وصل إلى الغير ظلم كأن حبه ظلم فلامعني لبيع التقد بالتقد إلا انخاذ التقد مقصودا لا لادخاره وهو ظلم . فإن قلت فلم جاز بيع أحد التقدين بالآخر ولم جاز بيع الدرهم بمثله . فاعلم أن أحد التقدين بخالف الآخر في مقصود التوصل إذ قد يتيسر التوصل بأحدهما من حيث كثرته كالدرهم تتفرق في الحاجات قليلا قليلا في المنع منه ما يشوش المقصود الخاص به وهو يتيسر التوصل به إلى غيره وأما بيع الدرهم بدرهم بمثله فاجاز من حيث أن ذلك لا يرغب فيه عاقل مهما تساوى ولا يتخلل به تاجر فإنه عتب بجري مجرى وضع الدرهم على الأرض وأخذ به عنه ونحن لا نخاف على العلاء أن يصرفوا أوقاتهم إلى وضع الدرهم على الأرض وأخذ به عنه فلا تمنع مما لا تشوق النفوس إليه إلا أن يكون أحدهما أجود من الآخر وذلك أيضا لا يتصور جريانه إذ صاحب الجيد لا يرضى بمثله من الردي . فلا ينظم العقود إن طلب زيادة في الردي . فذلك مما قد يقصده فلا جرم نمنعه منه ونحكم بأن جيد هاورديتها سواء لأن الجردة والرادة ينبغي أن ينظر إليهما فيما يقصد في عينه وما لا غرض في عينه فلا ينبغي أن ينظر إلى مضافات دقيقة في صفاته وإنما الذي ظلم هو الذي ضرب التقد بمختلفة في الجردة والرادة حتى صارت مقصودة في أعيانها وخسها أن لا تقصودا أما إذا باع درهما بدرم مثله نسيته فإن لم يزد ذلك لأنه لا يقدم على هذا إلا مساح قاصد للإحسان في القرض وهو مكرمة مندوحة عنه لتبقى صورة المساحة فيكون له حمد وأجر والمعاوضة لأحدهما ولا أجر فهو أيضا ظلم لأنه إضاعة خصوص المساحة وإخراجها في معرض المعاوضة وكذلك الألعمة خلقت ليتقضى بها أو يتداوى بها فلا ينبغي أن تصرف عن جهتها فأنزع باب المعاملة فيها بوجوب تقييدها في الأيدي ويؤخر عنها الأكل الذي أرادت له فاطلقة الطعام إلا يؤكل والحاجة إلى الألعمة شديدة فينبغي أن تخرج عن يد المستغنى عنها إلى المحتاج ولا يامل على الألعمة إلا مستغنى عنه إذ من معه طعام فلم يأكله إن كان محتاجا ولم يجعله بضاعة تجارة وإن جعله بضاعة تجارة فليس منه من يطلبه بعموض غير الطعام يكون محتاجا إليه فاما من يطلبه بمنزلة ذلك الطعام فهو أيضا مستغنى عنه ولذا ورد في الشرع لعن المحتكر وورديه من التشديدات ما ذكرناه في كتاب آداب الكسب نعم باق البراءة معذور إذا أخذها لا يسد مسد الآخر في الغرض وبالصاع من البرصاع منه غير معذور ولكنه عاتب فلا يحتاج إلى منع لأن النفوس لا تسمح به إلا عند التفات في الجردة ومقابلة الجيد بمثله من الردي لا يرضى بها صاحب الجيد أو ما جدير به قد يقصده ولكن لما كانت الألعمة من الضروريات والجيد يساوى الردي في أصل الفائدة ويخالفه في وجوه التتم أسقط الشرع غرض التتم فيها هو القوام فيه حكمة الشرع في تحريم الربا وقد انكشف لنا هذا بعد الاعراض عن فن الفقه فلتنقل هذا فنن القويات فإنه أقوى من جميع ما أوردها في الخلافات وبهذا يتضح رجحان مذهب الشافعي رحمه الله في التخصص بالألعمة دون المكليات إذ قد دخل الجسد فيه لكانت الثياب والدواب أولى بالدخول ولولا الملح لكان مذهب مالك رحمه الله أقوم المذاهب فيه إذ خصصه بالأقوات ولكن كل معنى يرعا الشرع فلا بد أن يضبط بحدود تحمي هذا كان يمكننا بالقوت وكان يمكننا بالمطعم فقرأى الشرع التحديد بمنس المطعم أخرى لكل ما هو ضرورة البقاء وتحديدات الشرع قد تحيط بأطراف لا يقرى فيها أصل المعنى الباعث على الحكم ولكن التحديد يقع كذلك بالضرورة ولو لم يجد التحريم الخلق في اتباع جوهر المعنى مع اختلافه بالأحوال

حه الله فيترشح
جسد عرقا
ركت أننى العرق
تنف الخي
فكنت أجد ذلك
عند دخول الشيخ
على ويكون في
قدمه بركة وشفاء
وكت ذات يوم
في البيت غالبا
وهناك مندبل ومه
لى الشيخ وكان
يتعم به موقع قدى
على المندبل إضافة
فتألم باطنى من
ذلك وهما لى الوطه
بالندم على مندبل
الشيخ وانبعت من
باطنى من الاحترام
ما أرجو بركه
(قال ابن عطاء)
في قوله تعالى
لا ترفعوا أصواتكم
زجر عن الأدنى
ثلاثا يتخطى أحد
إلى ما فوقه من
ترك الحرمة وقال
سهل في ذلك
لا تخاطبوه
إلا مستهين

والاشخاص معين المعنى بكال قوة تختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فيكون الحد ضروريا فذلك قال
الله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ولأن أصول هذه المعاني لا تختلف فيه الشرائع وإنما تختلف في
وجوه التعديد كالحديث عيسى بن مريم عليه السلام تحريم الخمر بالسكرو قد حده شرعا بكونه من جنس
المسكر لانه قليل يدعى كثره والداخل في الحدود داخل في التحريم بحكم الجنس كادخل أصل المعنى بالجملة
الاصولية فهذا مثال واحد لحكمة خفية من حكم التقدين فينبغي أن يعتبر شكر النعمة وكفرانها بهذا المثال فكل
ما خلق لحكمة فلا ينبغي أن يصرف عنها ولا يعرف هذا إلا من قد عرف الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا) ولكن لا تصادف جواهر الحكم في قلوب هي مزايل الشهوات وملاعب الكيماطين بل
لا يتذكر الا أولو الابواب ولذلك قال عليه السلام (١) لولا أن الكيماطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى
ملكوت الجاهل وإذا عرفت هذا المثال فقس عليه حركتك وسكونك ونطقك وسكوتك وكل فعل صادر منك
فانه إما شكر وإما كفر فلا يتصور أن تفك عنهما وبعض ذلك نصفه في لسان الفقه الذي تناطقه في عوام الناس
بالكراهة وبعضها بالحظر وكل ذلك عند باب القلوب موصوف بالحظر فأقول مثلا لو استجيت بالنيي فقد
كفرت نعمة الدين إذ دخلت الله كاليدين وجعل أحدهما أقوى من الأخرى فاستحق الاقوى أن يرد رجحانه
في الثواب للشرى والتفصيل وتفضيل الناقض عدول عن العدل والله لا يأمر الا بالعدل ثم أحوجك من
أعطاك الدين إلى أعمال بعضها شريف كأخذ المصحف وبعضها خسيس كالأكل النجاسة فإذا أخذت المصحف
باليساو وأزلت النجاسة باليدين فقد خصصت الشرف بما هو خسيس ففضضت من حقه وظلمت وعدلت
عن العدل وكذلك إذا بصقت مثلا في جهة القبلة أو استقبلتها في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق
الجهات وخلق سعة العالم لأنه خلق الجهات لتكون مقسمة في حررك وكس الجاهات إن عالم يشرفها إلى
ما شرفها بأن وضع فيها بيتا أضافه إلى نفسه استمالة لتبليك اليه ليتقيد بقلبك فيتقيد بسببه بذلك في تلك الجهة
على هيئة الثابت والوارث إذا عديت ربك وكذلك أقسمت أفعالك إلى ما هي شريفة كالطاعات وإلى ما هي
خسيسة كقضاء الحاجة ورؤية البصاق فإذا رميت بصاقلك إلى جهة القبلة فقد ظلمتها وكفرت نعمة الله تعالى
عليك بوضع القبلة التي وضعها كالعبادة وكذلك إذا لبست خنكاً بدأت باليسرى فقد ظلمت لأن الخف
وقاية للرجل فلزج فيه حظ والبداءة في الحظوظ فينبغي أن تكون بالاشرف فهو العدل والوفاء بالحكمة
وتقيضه ظلم وكفران لنعمة الخف والرجل وهذا عند العارفين كبيرة وإن سماه الفقيه مكروها حتى أن بعضهم
كان قد جمع أكرار من الخطئة وكان يتصدق بها فسل عن سببه فقال لبست المداصرة فابتدت بالرجل
اليسرى سهوا فابدا أن كفره بالصدقة نعم الفقيه لا يقدر على تفخيم الأمر في هذه الأمور لأنه ممكن بل
باصلاح العوام الذين يقرب درجاتهم من درجة الانعام وهم مغموسون في طلبات أطم وأعظم من أن تظهر
أمثال هذه الظلمات بالإضافة إليها فقيسح أن يقال الذي شرب الخمر وأخذ الفتح يمداره قد تعدى من
وجهين أحدهما الشرب والآخر الأخذ باليسار ومن باع خرا في وقت النداء يوم الجمعة فقيسح أن يقال
خان من وجهين أحدهما بيع الخمر والآخر البيع في وقت النداء ومن قضى حاجته في محراب المسجد
مستدبر القبلة فقيسح أن يذكر تركه الأدب في قضاء الحاجة من حيث أنه لم يجعل القبلة عن يمينه كالماضي
كلها ظلمات بعضها فوق بعض فمنعني بعضها في جنب البعض فالسيد قد يعاقب عبده إذا استعمل سكينه بغير
أذنه ولكن لو قتل بذلك السكين أعز أولاده لم يمت بالاستعمال السكين بغير أذنه حكم ونكابة في نفسه فكل
ماراعاهم الانبياء والأولياء من الآداب وتسامحنا فيه في الفقه مع العوام فيسببه هذه الضرورة ولا فكل هذه
المكاره عدول عن العدل وكفران للنعمة نقصان عن الدرجة الملقاة للعباد إلى درجات القرب نعم بعضها يؤثر
في العبد بنقصان القرب وانحطاط المزية وبعضها يخرج بالكسبة عن حدود القرب إلى عالم البعد الذي هو مستتر

(١) حديث لولا أن الكيماطين يحومون على بني آدم لنظروا إلى ملكوت الله تعالى تقدم في الصوم .

(وقال) أبو بكر بن
ظاهر لا يبدؤه
بالخطاب ولا يسميه
إلا على حدود
الحرمات ولا يجهر
بها بالنقل بحسب
بعضكم لبعض أي
لا تغفلوا له في
الخطاب ولا تبادروا
باسمه يا محمد يا أحمد
كما ينادي بعضهم
بعضا ولكن يحرم
واحترامه وقولوا
له يا بني الله يا رسول
الله من هذا القبيل
يكون خطاب
المريد مع الشيخ
وإذا سكن الوار
القلب علم اللسان
كيفية الخطاب
ولما كلفت النفوس
بمحبة الأولاد
والأزواج وتمكنت
أهوية النفوس
والطباع استخرجت
من اللسان عبارات
غريبة وهي تحت
وقتها صاغها كلف
النفس وهوها
فإذا امتلأ القلب

الشايطين وكذلك من كسر غصنان شجرة من غير حاجة ناجزة مهمون من غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله تعالى خلق الاشجار وخلق اليداما ليدفانها لخلق اللعب بل الطاعة والاعمال المعينة على الطاعة واما الشجر فانما خلقه الله تعالى وخلق له العروق وساق اليه الماء وخلق فيه قوت لا اغتنام له لئلا يبلغ منتهى نشوه فينتفع به عباده فكسره قبل منتهى نشوه لاعلى وجه ينتفع به عباده بخلافه لقصود الحكمة وعدول عن العدل فان كان له غرض صحيح فله ذلك اذ الشجر والحيوان جعل لافناء لا غراض الانسان فانها جميعا فان كان هالكا كان فناءه الاخير في بقاها لاشراف مدة ما اقرب الى العدل من تصديقها جميعا الى الاشارة بقوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) نعم اذا كسر ذلك من ملك غير مظلوم او بضار ان كان محتاجا لا لكل شجرة بعينها لا لتي بحاجات عباد الله كلهم بل لتي بحاجة واحدة ولو خصص واحد بها من غير رجحان اختصاص كان ظلما فصاحب الاختصاص هو الذي حصل الضرر وضعه في الارض وساق اليه الماء وقام بالعباد فهو اولى به من غير مفسر فيرجع جانبه بذلك فان ثبت ذلك في موات الارض لا يسي اذى اخص بمفسره او بغيره فلا بد من طلب اختصاص آخر وهو السابق الى اخذه فللسابق خاصية السابق فالعدل هو ان يكون اولى به وبغير القضاء عن هذا الترتيب بالملك وهو مجاز محض اذ لا ملك الا للاله الملك الذي له ما في السموات والارض وكيف يكون العبد مالكا وهو نفسه ليس ملك نفسه بل هو ملك غيره نعم الخلق عباد الله والارض مائدة الله وقد اذن لهم في الاكل من مائدة بقدر حاجتهم كالملك ينصب مائدة لعباده فنأخذ لقمة يمينه واحتوت عليها راحه ليدأ آخر وأراد ان تراعيهم يده لم يمكن منه لان اللقمة صارت ملكا له بالاخذ باليد فان اليد وصاحب اليد ايضا ملوك ولكن اذا كانت كل لقمة بعينها لا لتي بحاجة كل العبيد فالعدل في التخصيص عند حصول حروب من الترتيب والاختصاص والاخذ اختصاص ينفر به العبد فنع من لا يسل بذلك الاختصاص عن مزاحمة فهذا ينبغي ان نفهم امره في عباده ولذلك قول من أخذ من أموال الدنيا أكثر من حاجته وكثره وامسكه في عبادته من يحتاج اليه فهو ظالم وهو من الذين يكتزون الذهب والفضة ولا يتفقون في سبيل الله وإيمانهم ليدفع طاعته و زاد الخلق في طاعته أموال الدنيا اذ بها تتدفع ضرورتهم وترفع حاجاتهم نعم لا بدخل هذا في حد تقارير الله لأن مقادير الحاجات خفية والتفوس في استعمار الفقير في الاستقبال مختلفة وأواخر الاعمار غير معلومة فتكليف العوام ذلك يجري تكليف الصبيان والوقار والتودد والسكوت عن كل كلام غير مهم وهو يحكم نقصانهم لا يطبقونه فزكنا الاعراض عليهم في اللعب والهوى واحتنا ذلك باهم لا يدل على أذل الهوى واللعب حق فكذاك باحتنا العوام حفظ الأموال والاقتصاري الاتفاق على قدر الزكاة لضرورة ما جيلوا عليه من البخل لا يدل على أنه غاية الحق وقد اشار القرآن إليه اذ قال تعالى ان يسأل الكبر ما في حقكم تبخلوا بل الحق الذي لا كدورة فيمو العدل الذي لا ظلم فيه أن لا يأخذ أحد من عباد الله من مال الله إلا بقدر زاد الزاك فكل عباد الله ركاب لطايا الأبدان إلى حضرة الملك الديان فنأخذ بادة عليه م من منته عن راكب آخر محتاج إليه فهو ظالم تارك للعدل وخارج عن مقصود الحكمة وكافر نعمة الله تعالى عليه بالقرآن والرسول والفعل وسائر الأسباب التي بها عرف أن ماسوى زاد الزاك وبالله عليه في الدنيا والآخرة في فهم حكمته الله تعالى في جميع أنواع الموجودات فقدر على القيام بوظيفة الشكر واستقصاء ذلك محتاج إلى مجلدات ثم لا تفي إلا بالليل وإنما أوردنا هذا القدر ليعلم علة الصدق في قوله تعالى (وقليل من عبادي الشكور) وفرح إبليس لعنه الله بقوله ولا تجد أكثرهم شاكرين فلا يعرف معنى هذه الآية من لم يعرف معنى هذا كله وأمورا أخرى وراء ذلك تنقضي الاعمار دون استقصاء مباديها فامضير الآية ومعنى لفظها فيعرفه كل من يعرف اللغة وهذا يقين لك الفرق بين المعنى والتفسير . فان قلت فقد رجح حاصل هذا الكلام إلى أنه تعالى حكما في كل شيء مؤانه جعل بعض أفعال العباد سببا لتام تلك الحكمة وطلبوها غاية للمراد منها وجعل بعض أفعالهم مانعا من تمام الحكمة فكل فعل وافق مقتضى

حرمة ووقار يعلم
اللسان البشارة
(وروي) لما زلت
هذه الآية قد
ثبت بن قيس في
الطريق يبيك فربه
عاصم بن عدى فقال
ما يبكيك يا ثابت
قال هذه الآية
أتخوف أن
تكون نزلت في
أن تحبط أعمالكم
وأتم لا تشعرون
وأنا رفع الصوت
على النبي صلى الله
عليه وسلم أخاف
أن يحبط عمل
وأكون من أهل
النار فضى عاصم
إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وعلب فانما البكاء
فأنى أمرته جميلة
ثبت عبد الله بن
أبي بن سلول فقال
لما إذا دخلت بيت
فرسى فسدى على
الضبة بمسار
فضرته بمسار
حتى إذا خرجت
عطفته وقال

الحكمة حتى اناسقت الحكمة إلى غايتها فهو شكر وكل ما عاقل ومنع الأسباب من أن تنساق إلى الغاية المرادة بها
 فهو كفران وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال باق وهو أن فعل المنقسم إلى ما يتم الحكمة وإلى ما رفعها هو
 أيضاً من فعل الله تعالى فأين العبد في البين حتى يكون شاكرًا مرفقًا كافرًا أخرى فاعلم أن تمام التحقيق في هذا
 يستمد من تيار بحر عظيم من علوم الكاشفات وقدر من تافهيس إلى تلوينات مجاميدنا ونحن لأن نعبّر بعبارة
 وجيزة عن آخرها وغايتها فهمها من عرف منطق الطير ومجدها من عجز عن الاضغاع في السير فضلًا عن أن
 يجوز في جوار الملكوت جوار من مطير يقول إن الله عز وجل في جلالة وكبريائه صفة عنها يصدر الخلق والاختراع
 وتلك الصفة أعلى وأجل من أن تلحقها من واضع اللغة حتى يعبّر عنها بعبارة تدل على كنه جلالاتها وخصوص
 حقيقتها فلم يكن لها في العالم عبارة لمعناها وانحطاط رتبة واضع اللغات عن أن يتدطر ففهمهم إلى مبادئ
 أشرفها فاختصت عن ذروتها بأبصارهم كاختصاف أبصار الخفافيش عن نور الشمس لا لتعرض في نور الشمس
 ولكن لضعف في أبصار الخفافيش فاضطر الذين فحمت أبصارهم للاحاطة بجلالاتها إلى أن يستعيروا من حضيض
 عالم المتناطلين واللغات عبارة تفهم من مبادئ حقاقتها شيئاً ضعيفاً جداً فاستعاروا لها اسم القدرة فتجاسرنا
 بسبب استعانتهم على النطق فقلنا لله تعالى صفة هي القدرة عنها يصدر الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم في
 الوجود إلى أقسام وخصوص صفات ومصدر انقسام هذه الأقسام واختصاصها بخصوص صفاتها صفة
 أخرى استعير لها بمثل الضرورة التي سبقت عبارة المشيئة فهي توهمنا من أجلها عن المتناطلين باللغات التي هي
 حروف وأصوات المتناغمين بها وقصور لفظ المشيئة عن الدلالة على كنه تلك الصفة وحقيقتها كقصور لفظ
 القدرة ثم انقسمت الأفعال الصادرة من القدرة إلى ما ينساق إلى المنتهى الذي هو غاية حكمتها إلى ما يتقيدون
 الغاية وكان لكل واحد نسبة إلى صفات المشيئة لرجوعها إلى الاختصاصات التي بها تتم القسمة والاختلافات
 فاستعير نسبة البالغ غايته عبارة المحبة واستعير نسبة الواقف دون غايته عبارة لكرامته قليل انها جميعا
 داخلان في وصف المشيئة ولكن لكل واحد خاصية أخرى في النسبة يوهم لفظ المحبة والكرامة فهما أمران مجتمعا
 عند طائفة منهم من الألفاظ واللغات ثم اتهم عباده الذين هم أيضاً من خلقه واختراعهم إلى من سبقت له المشيئة
 الأزلية أن يستعمله لاستيفاف حكمتهم دون غايتها يكون ذلك قهرًا في حقهم بتسليط الدعوى والواعت عليهم
 وإلى من سبقت لهم في الأزل أن يستعملهم لسياقة حكمتهم إلى غايتها في بعض الأمور فكان لكل واحد من
 الفريقين نسبة إلى المشيئة خاصة فاستعير لنفسه المستعملين في إتمام الحكمة بهم عبارة الرضا واستعير الذين
 استوقف بهم أسباب الحكمة دون غايتها عبارة الغضب فظهر على من غضب عليه في الأزل فعل وقت الحكمة به
 دون غايتها فاستعير له الكفران وأردف ذلك بنعمة العن والمذمة زيادة في النكال وظهر على من ارتضاه في
 الأزل فعل اناسق بسبب الحكمة إلى غايتها فاستعير له عبارة الشكر وأردف بظلمة التمام الاطرار زيادة في الرضا
 والقبول والاقبال فكان الحاصل أن تعالى أعطى الجمال ثم أتى وأعطي النكال ثم قبح وأردى وكان مثاله أن ينظف
 الملك عبده الوسخ عن أساخته ثم يلبسه من محاسن ثيابه فإذا تمزق ثيابه قال يا جميل ما أجلكم وأجمل ثيابك وأنظف
 وجهك فيكون ثياب الحقيقة هو الجميل وهو المتى على الجمال فهو المتى عليه بكل حال وكان لم يثن من حيث المعنى الأعلى
 نفسه وإنما العبد هدف التمام من حيث الظاهر والصورة فهكذا كانت الأمور في الأزل وهكذا تنسلسل الأسباب
 والمسببات بتقدير رب الأرباب وموجب الأسباب ولم يكن ذلك عن اتفاق ومبحث بل عن إرادة حكمة وحكم حتى
 وأمر جزم استعير له لفظ القضاء وقيل أنه كلف بالبر أو هو أقرب ففاضت بحمار المقادير بحكم ذلك القضاء الجزم
 بما سبق به التقدير فاستعير لترتيب آحاد المقدورات بعضها على بعض لفظ القدرة فكان لفظ القضاء إجازة الأمر
 الواحد الكلي ولفظ القدرة إزاء التفصيل المتجاذب إلى غير نهاية وقيل إن شيئاً من ذلك ليس خارجاً عن القضاء
 والقدرة فظهر لبعض العباد أن القسمة لماذا اقتضت هذا التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفصيل

لا أخرج حتى
 يتوفاني الله وأرضى
 عني رسول الله
 ﷺ فلما أتى عاصم
 التي وأخبره بخبره
 قال اذهب فادعه
 فجاء عاصم إلى المكان
 الذي رآه فيه فلم
 يجد له إلى أهله
 فوجده في بيت
 القرس فقال له إن
 رسول الله يدعوك
 فقال أكر الضبة
 فأبى رسول الله
 ﷺ فقال رسول
 الله ﷺ ما يبكيك
 يا ثابت فقال أنا
 صييت وأخاف أن
 تكون هذه الآية
 نزلت في فقال له
 رسول الله ﷺ
 أما ترى أن نعيش
 سعيداً ونقتل شهيداً
 وتدخل الجنة
 فقال قد رضيت

وكان بعضهم اقصوره لا يطيق ملاحظة كنه هذا الامر والاحتواء على مجامعه فاجروا اعمالهم بطيقوا خوض غمرته بلجام المنع وقيل لم اسكتوا فالحذا خلقتم لايسل عما يفعل وهم يستلون وامتلأت مشكاة بضمهم نوراً مقتبسا من نور الله تعالى في السموات والارض وكان زيتهم أولا صافيا يكاد يضيء ولولم تحسه نار فست نار فاشتعل نورا على نور فاشتعلت اقطار الملوكوت بين ايديهم بنور ربه فادركوا الا نور كلها كما هي عليه فقيل لهم تدابروا باداب الله تعالى واسكتوا^(١) واذا ذكر القدر فامسكوا فان الحيطان اذا ناورا حو اليكم ضمفاه الابصار فسيروا سير اضعفكم ولا تكشفوا احجاب الشمس لا بصار الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخلطوا باخلاق الله تعالى وانزلوا إلى عاماد الدنيا من منتهى علومكم لئلا يأس بكم الضمفاه ويقتبسوا من بقايا أنواركم المشرقة من ورا احجابكم كما يقتبس الخفافيش من بقايا نور الشمس والكواكب في جمع الليل فعباه حياة تحتلها شخصه وحاله وإن كان لا يحياه حياة المتردد في كال نور الشمس وكونوا كمن قيل فهم

شرنا شرابا طيبا عند طيب كذاك شراب الطيبين طيب

شرنا وأسرنا على الأرض فضلة وللأرض من كأس الكرام نصيب

فهكذا كان أول هذا الامر وآخره ولا تنبهه إلا إذا كنت أهلا له وإذا كنت أهلا له فتحت العين وأبصرت فلا تحتاج إلى قائد يودك ولا داعي يمكن أن يناد ولكن إلى حذافا فاذنق الطريق وصار أحد من السيف وأدق من الشعر قدر الطائر على أن يطير عليه ولم يقدر على أن يستجروا به وأعمى وإذا ذاق المجال ولطف لطف الماء مثلا ولم يمكن العبور إلا بالسباحة فقد قدر الماهر صفة السباحة أن يبر بنفسه وبالمرقد على أن يستجروا به آخر فبهذا أمر نوسة السير عليها إلى السير على ما هو مجال جهار الحق كنيسة المشي على الماء إلى المشي على الأرض والسباحة يمكن أن تعلم فأما المشي على الماء فلا يكسب بالتعليم بل بنال بقوة اليقين ولذلك^(٢) قيل للتي ^{عليه} إن عيسى عليه السلام قال له مشي على الماء فقال ^{عليه} لو ازداد يقيننا مشي على الهواء فبهذا موزو إشارات إلى معنى الكراهة والحب والرضا والظن والشكر والكفران لا يليق بعلوم المعاملة أكثر منها وقد ضرب الله تعالى مثلا لنفقته قريبا إلى أنهم الخلق إذ عرف أنه ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه فكانت عبادتهم غاية الحكمة في حقهم ثم أخبر أنه عبد من يحب أحدهما واسم جبريل وروح القدس والأمين وهو عنده محبوب مطاع أمين مكين ويغض الآخر واسم إبليس وهو العين المنظر إلى يوم الدين ثم أحال الإرشاد إلى جبريل فقال تعالى (قل زله روح القدس من ربك بالحق) وقال تعالى (يا أيها الروح من أمره على من يشاء من عباده) وأحال الاغواء على إبليس فقال تعالى (يا بضلم عن سيده) والاغواء هو استيقاف العباد دون بلوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسب إلى العبد الذي غضب عليه والارشاد ساقه لهم إلى الغاية فانظر كيف نسب إلى العبد الذي أحبه وعندك في العادة لمثال قال لك اذا كان محتاجا إلى من يقيه الشراب وإلى من يحججه وينظف فنام زله عن الفاذورات وكان له عبدان فلا يدين الحجابة والتنظيف الأقبهما وأخسهما ولا يفوض حمل الشراب الطيب إلا إلى أحسنهما وأكملهما وأجهم اليه ولا ينبغي أن تقول هذا فعل ولم يكن فعله دون فعل فذلك أخطأت اذا ضفت ذلك إلى نفسك بل هو الذي صرف داعيتك لتخصيص العمل المكروه بالثمن المكروه والعمل

(١) حديث اذا ذكر القدر فامسكوا الطبراني من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم ولم يصرح المصنف بكونه حديثا (٢) حديث قيل له قال ان عيسى مشي على الماء قال لو ازداد يقيننا مشي على الهواء هذا حديث منكرو لا يعرف هكذا والمعروف ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول بكر بن عبد الله المزني قال قدنا حوارون نديم قيل لم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا إلى البحر اذ هو قد أقبل بمشي على الماء فقد كر حديثا فيه ان عيسى قال لو أن ابن آدم من اليتيم شرعة مشي على الماء وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف من حديث معاذ بن جبل لو عرفتم الله حق معرفته لمشيت على البحر ولزالت بدعائكم الجبال

يشري الله تعالى ورسوله ولا أرفع صوتي أبدا على رسول الله فأقول الله تعالى ان الذين يفتنون أصواتهم عند رسول الله قال أنس كنا ننظر إلى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم الحجابة في حرب مسيلة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانزعت طائفة منهم فقال أف لمؤ لا وما يصنعون ثم قال ثابت لاسلم ابن حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله ^{عليه} مثل هذا ثم تناولوا بر الأيقان حتى قتلوا واستشهدوا بالله كآو عده رسول الله ^{عليه} وعليه درع فوآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام

المحجوب بالخص المحجوب أتما بالعدل فان عداه قارعتهم بأمر لا مدخل لك فيها وقارعتهم فيك فانك أياضاً
أنفاه قد عتلك وقد تكلو عليك وعملك وسائر أسباب حركاتك في التعبير هو فطنة الذي ربه بالعدل ترتيباً
تصدر منه الأفعال المعتدلة لا أنك لا ترى إلا نفسك فتظن أن ما يظهر عليك في عالم الشهادة ليس له سبب من عالم
الغيب والملكوت فلذلك تضيف إلى نفسك وأنما أنت مثل الصبي الذي ينظر ليلال إلى لعب المشعب الذي يخرج
صوراً من وراء حجاب ترقص وتزغق وتقوم وتهدو مؤلفة من خرق لا تتحرك بأعضائها وإنما تتحركها
خيوط شرة دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها يبدأ المشعب وهو عجب عن أبصار الصبيان فيفرحون
ويعجبون لأنهم أن تلك الحرق ترقص وتلعب وتقوم وتهدو أما العقلاء فانهم يعلمون أن ذلك تحريك وليس
بتحرك ولكنهم بما يعلمون كيف تفصيله والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلمه كما يعلمه المشعب الذي الأمر
إليه والجازبة بيده فكذلك صبيان أهل الدنيا والخلق كلهم صبيان بالنسبة إلى العلماء ينظرون إلى هذه
الأشخاص فيظنون أنها المتحركة فيحولون عليها العلماء يعلمون أنهم يحركون إلا أنهم لا يعرفون كيفية
التحرك وهم إلا كثرون إلا العارفين والعلماء الراسخون فانهم أدركوا ابتدأ بأبصارهم خيوطاً دقيقة
عكوبة بل أدق منها بكثير معلقة من السماء مشتبعة الأطراف بأشخاص أهل الأرض لا تدرك تلك الخيوط
لذلك تبهذه أبصار الظاهرة ثم شاهدوا رؤس تلك الخيوط في مناطات لها هي معلقة بها وشاهدوا تلك
المناطات مفاض في أيدي الملائكة المحركين السموات وشاهدوا أيضاً ملائكة السموات مصروقة إلى
حمة العرش ينظرون منهم ما ينزل عليهم من الأمر من حضرة الربوبية كي لا يصعوا الله ما أمرهم ويغفلون
ما يأمرون وعبر عن هذه المشاهدات في القرآن فقل وفي السماوات رزقكم وما توعدون وعبر عن انتظار ملائكة
السموات ما ينزل إليهم من القدر والأمر فقل خلق سبع سموات مثلن يترى الأمر بينهن
لنعموا أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد أساط بكل شيء علماً وهذه أمور لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون
في العلم وعبر عن عباس رضي الله عنهما عن اختصاص الراسخين في العلم بعلوم لا يتحملها أنفهام الخلق حيث قرأ
قوله تعالى يترى الأمر بينهن فقال لودكرت ما عرفه من معنى هذه الآية لجمتموني وفي لفظ آخر لئن لم أكن
عقلية ولتقتصر على هذا القدر فقد خرج غايه الكلام عن قبضة الاختيار واترجع إلى المعاملة ما ليس من فلتخرج
إلى مقاصد الشكر فتقول إذا رجعت حقيقة الشكر إلى كون العبد مستملاً في تمام حكمة الله تعالى فأشكر العباد
أحبهم إلى الله وأفرجهم إليه وأفرجهم إلى الله الملائكة ولم أ يضار تريب وما منهم إلا وله مقام معلوم وأعلام
في رتبة القرب ملك اسمه اسرافيل عليه السلام وإنما علودرجتهم لأنهم في أنفسهم كرام ردة وقد أصلح الله
تعالى بهم الأنبياء عليهم السلام وهم أشرف مخلوق على وجه الأرض وبلى درجتهم درجة الأنبياء فانهم في
أنفسهم أخيار وقد هدى الله بهم سائر الخلق وتم بهم حكمت وأعلام رتبة نبينا ﷺ وعليهم إذا ذكرك الله به
الدين وختم به النبیین ويليهم العلماء الذين هم ورة الأنبياء فانهم في أنفسهم صالحون وقد أصلح الله بهم سائر
الخلق ودرجة كل واحد منهم بقدر ما أصلح من نفسه ومن غيره ثم يليهم السلاطين بالعدل لأنهم أصلحو أديانها
الخلق كأصلح العلماء دينهم ولاجل اجتماع الدين والملك والسلطة لنبينا محمد ﷺ كان أفضل من سائر
الأنبياء فإنه أكل الله صلاح دينهم وديانهم ولكن السيف والملك لغيره من الأنبياء ثم يلي العلماء السلاطين
الصالحون الذين أصلحو أديانهم ونفوسهم فقط لم تتم حكمة الله بهم بل فيهم ومن عداؤهم لا فهمج راعه وإعلم
أن السلطان به قوام الدين فلا ينبغي أن يستحروا أن كان ظالماً فاستأ قال عمرو بن العاص رحمه الله أمام
غشوم خير من قننة تدوم وقال النبي ﷺ (١) سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتكرهون ويضلون
وما يصلح الله بهم أكثر فإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وإن أساءوا فلهم الوزر وعليكم العبر . وقال

(١) حديث سيكون عليكم أمراء يفسدون وما يصلح الله بهم أكثر أخذت مسلم من حديث أم سلمة يستعمل
عليكم أمراء فترفضون وتكرهون ورواه الترمذي بلفظ سيكون عليكم أمراء وقال حسن صحيح واليزار بسند

فقال له اعلم أن فلانا

رجلا من المسلمين

نزع درعي فذهب

بها وهو في ناحية

من السكر وعنده

فرس يدين في طيه

وقد وضع على

درعي رمة فانت

خالد بن الوليد

فأخبره حتى يسترد

درعي واثت بأبكر

خليفة رسول الله

عليه السلام فقل

له أن على ديننا حتى

يقضى عني وفلان

من عبيدي عتيق

فأخبر الرجل خالدا

فوجد الدرع

والفرس على

ما وصفه فاسترد

الدرع وأخبر خالد

أما بكرتك الزويا

فأجاز أبو بكر

وصيته قال مالك

ابن أنس رضي

الله عنهما لا أعلم

وصية أجبرت

بدموت صاحبها

إلا هذه فبهذه

كرامة ظهرت

سئل من أنكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجبه فهو مبتدع ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل
وسئل أي الناس خير فقال السلطان قاتل كنزاري نشر التماس السلطان فقال ملائكة تعالى كل يوم نظرتين
نظرة إلى سلامة أموال المسلمين ونظرة إلى سلامة أبدانهم فقطع في محبته فيقرر له جميع ذنبه وكان يقول
الحشبات السود للعلقة على أبوابهم خير من سبعين قاصا يقصون .

(الركن الثاني من أركان الشكر . ما عليه الشكر)

وهو النعمة فلنذكر فيه حقيقة النعمة وأقسامها ودرجاتها وأصنافها بما فيها من نعم الله تعالى فان احصاها نعم الله
على عباده خارج عن مقدور البشر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فنقدم أمورا كلية تجرى مجرى
القوانين في معرفة النعم ثم نشغل بذكر الأحاد والله الموفق للصواب (بيان حقيقة النعمة وأقسامها)

اعلم ان كل خير ولدق وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر فانه يسمى نعمة ولكن النعمة بالحقيقة هي السعادة
الآخروية وتقسيمها مساو لها نعمة وسعادة ما غلطوا ما يجاز كسمية السعادة الدنيوية التي لا تبين على الآخرة
نعمه فان ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للشيء صدقا ولكن يكون اطلاقه على السعادة الآخروية أصدق
فكل سبب يوصل إلى سعادة الآخرة ويعين عليها اما بواسطة واحدة أو بواسطة فان تسميته نعمة صحيحة
وصدق لاجل أنه يقضي إلى النعمة الحقيقية والاسباب المعينة والذات المسببة نعمة نشرها بتقسيمات
(القسم الأول) أنا الأمور كلها بالإضافة إلى ما تنقسم إلى ما هو نافع في الدنيا والآخرة جميعا كالعلم وحسن
الخلق وإلى ما هو ضار فيها جميعا كالجهل وسوء الخلق وإلى ما ينفع في الحال . يضر في المآل كاللذات بتابع
الشهوات وإلى ما يضر في الحال ويؤمل ولكن ينفع في المآل كقمع الشهوات وغفلة النفس فالتأنيف في الحال والمآل
هو النعمة تحقيقا كالعلم وحسن الخلق والضرر فيها هو البلاء تحقيقا وهو ضدهما والتأنيف في الحال والمآل
بلاء محض عند ذوي البصائر ونظنه الجبال نعمة ومثاله الجائع إذا وجد عسلا في سبيله فانه يعده نعمة ان كان
جاهلا وإذا علم أن ذلك بلاس سبق إليه والضرر في الحال والتأنيف في المآل نعمة عند ذوي الآداب بلاء عند
الجبال ومثاله البلاء بالشمس في الحال مذاقه إلا أنه شاف من الأمراض والاستقام وجبال الصحة والسلامة
فالصبي الجاهل إذا كلف شر به ظنه بلاء ما عاقل يعده نعمة وينقله المنعم من يديه إلى يقر به منه وحيي له أسبابها
فذلك تمنع الأم ولداه من الحجامة والأب يدعوها إليها فان الأب لكألف عقله يلج العافية والام لفرط حبا
وقصورها تلحظ الحال والصبي لجهله يتخذ منة من أمه دون أبيه ويأمن إليها وإلى شفتها ويقدر الأب عدو الله
ولو عقل لطم أن الأم عدو باطن في صورة صديق لان منعا إياه من الحجامة يسوقه إلى أمراض وألام أشد من
الحجامة ولكن الصديق الجاهل شر من العدو العاقل وكل إنسان فانه صديق نفسه ولكنه صديق جاهل فذلك
تعمل به ما لا يعمل به العدو (قصة ثانية) اعلم أن الأسباب الدنيوية تحتلقة فقامت خيرها بشرها فقلنا
بصفو خيرها كالأهل والأهل والوالدان الأقارب والجاء وسائر الأسباب ولكن تنقسم إلى نافعة أكثر من ضرر
كقدر الكفاية من المال والجاء وسائر الأسباب وإلى ماضرة أكثر من نفعه في حق أكثر
الاشخاص كالمال الكثير والجاء الواسع وإلى ما يكافئ ضرره نفعه وهذه أمور تختلف بالاشخاص
فرب إنسان صالح يتنفع بالمال الصالح وان كثر فينفعه في سبيل الله ويصرفه إلى الخيرات فهو مع

ثابت بحسن
تقواه وأدبه مع
رسول الله ﷺ
فليعتبر المرید
الصادق ويعلم
أن الشيخ عنده
تذكرة من الله
ورسوله وان الذي
يعتمده مع الشيخ
عوض ما لو كان في
زمن رسول الله
ﷺ واعتمده مع
رسول الله ﷺ
فلا قام القوم
بواجب الادب
أخبر الحق عن
حالمه وأثنى عليهم
فقال أولئك الذين
استحن الله قلوبهم
للتقوى أى اختبر
قلوبهم وأخلصها
كما تمتحن الذهب
بالنار فيخرج
خالصه وكان أن
اللسان ترجمان
القلب وتهذب
اللفظ لتأديب القلب

ضعيف من حديث ابن عمر السلطان ظل اتقى الأرض بأوى إليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر
وكان على الرعية الشكر وان جار أو حاو أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وأما قوله ما يصلح اهتمهم
أكثر فلم أجده بهذا اللفظ إلا أنه يؤخذ من حديث ابن مسعود حين فرغ إليه الناس لما أنكروا سيرة الوليد بن
عقبة فقال عباده اصبروا فان جورا ما معكم خمسين سنة خير من هرج شر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول
تذكر حديثنا والامارة الفاجرة خير من الهرج ورواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به .

هذا التوفيق نعمة في حقهم ورب انسان يستنظر بالتفصيل أيضا إذ لا يزال مستصرا لها شيئا من ربه طالبا للزيادة عليه فيكون ذلك مع هذا الخذلان بلا في حقه (قصة ثالثة) اعلم أن الخيرات باعتبار آخر تنقسم إلى ما هو مؤثر لذاته لا لتغيره وإلى مؤثر لتغيره وإلى مؤثر لذاته وتغيره . فالاول ما يؤثر لذاته لا لتغيره كذلة النظر إلى وجه الله تعالى وسعادة لقاءه وبالجملة سعادة الاخرى التي لا انقضاء لها فانها لا تطلب ليتوصل بها إلى غاية أخرى مقصود قوامها بل تطلب لذاتها . الثاني ما يقصد لتغيره ولا غرض أصلا في ذاته كالدرام والدينار فان الحاجة لو كانت لا تنقضي بها كانت هي والحبس بمثابة واحدة ولكن لما كانت وسيلة إلى الذات سريعة الايصال إليها صارت عند الجمال محبوبة في نفسها حتى يجمعوها ويكتزوها ويتصرفوا عليها بالربا ويظنون أنها مقصودة ومثال هؤلاء مثال من يحب شخصا فيحب بسببه رسول الله الذي يجمع بينه وبينه ثم ينسحب في محبة الرسول محبة الاصل فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بشهادة الرسول ومراعاة وتقديره وهو غاية الجمل والضلال الثالث ما يقصد لذاته وتغيره كالصحة والسلامة فانها تقصد ليتقدر بسببها على الذكر والفكر الموصلين إلى لقاء الله تعالى أو ليتوصل بها إلى استيفاء لذات الدنيا وتقصداً بصلاتها فان الانسان وان استغنى عن الشيء الذي تراد سلامة الرجل لاجله فيريد أيضا سلامة الرجل من حيث أنها سلامة فاذ للثور لذاته فقط هو الخير والنعمة تحقيقا وما يؤثر لذاته وتغيره أيضا فهو نعمة ولكن دون الاول فاما ما لا يؤثر الا لتغيره كالنقد في فلا يصرفان في أنفسهم من حيث أنها جواهران بأنها نعمة بل من حيث هما وسيلتان فيكونان نعمة في حق من يقصد أمرا ليس يمكن أن يتوصل إليه الا بما هو كان مقصده العلم والعبادة التي هي ضرورة حياته استوى عنده الذمب والمدرك فكان وجودهما وعدمهما عنده بمثابة واحدة بل ربما شغل وجودهما عن الفكر والعبادة فيكونان بلاه في حقهم ولا يكونان نعمة (قصة رابعة) اعلم أن الخيرات باعتبار آخر تنقسم إلى نافع ولذي بوجيل فالذي هو الذي تدرك راحتك في الحال والنافع هو الذي يفيد في المآل والجميل هو الذي يستحسن في سائر الاحوال والشرور أيضا تنقسم إلى ضار وقبيح ومؤلم وكل واحد من القسمين ضار بان يطلق وقبيح . فالناطق هو الذي اجتمع فيه الاوصاف الثلاثة أما في الحيرة كالعلم والحكمة فانها ناعمة وجميلة ولذيذة عند أهل العلم والحكمة وأما في الشر فكالجميل فانه ضار وقبيح ومؤلم بل ربما يحس الجمال بألم جهله اذا عرف به جاهل وذلك بأن يرى غيره عالما ويرى نفسه جاهلا فيدرك أن نقصه فتنبت منه شهرة العلم الذي يذمه ثم يقدمه الحسد والكبر والشهوات البدنية عن التعلم فيتنجذب به متضادان فيعظم ألمه فانه ان ترك التعلم تألم بالجهل ودرك نقصان وان اشتغل بالتعلم تألم بترك الشهوات أو ترك الكبر وذل التعلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا محالة . والضرب الثاني القيد وهو الذي يجمع بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب نافع مؤلم كقطع الاصبع المتأكله والسامة الخارجة من البدن ورب نافع قبيح كالخمر فانه بالإضافة إلى بعض الاحوال نافع فقد قيل استراح من لا عقل له فانه لا يهتم بالمعاقة فيستريح في الحال إلى أن يمين رقت هلاكه كورب نافع من وجه ضار من وجه كالنار المال في البحر عند خوف الغرق فانه ضار للدال نافع للنفس في نجاتها والنافع قبيح ضروري كالإيمان وحسن الخلق في الايصال إلى سعادة الآخرة وأغنى بها العلم والعمل إذ لا يقوم مقامهما البتة غيرهما إلى ما لا يكون ضروريا كالسكجيين مثلا في تسكين الصفر فانه قديمين تسكينها أيضا بما يقوم مقامه (قصة خامسة) اعلم أن النعمة بعبرها عن كل لذية والذات بالإضافة إلى الانسان من حيث اختصاصها بها أو مشاركتها لتغيره ثلاثة أنواع عقلية وبدنية مشتركة مع جميع الحيوانات وبدنية مشتركة مع جميع الحيوانات أما العقلية فكذلة العلم والحكمة إذ ليس يستلذهما السمع والبصر والشم والذوق ولا البطن ولا الفرج وانما يستلذهما القلب لاختصاصه بصفة يعبر عنها بالعقل وهذا أقل الذات وجودا وهي أشرفها فاما قلته فلان العلم لا يستلذهما العالم والحكمة لا يستلذهما الاحكام وأقل أهل العلم والحكمة ومأكثر التمسين باسمهم والمترشحين برسومهم وأما

فكذلك ينبغي أن يكون المرید مع الشيخ (قال أبو عثمان) الأدب عند الأكابر وفي جملة السادات من الأولياء يبلغ بصاحبه إلى الدرجات العلا والخير في الأولى والعقبي ألا ترى إلى قول الله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم وبما عليهم الله تعالى قوله سبحانه أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال من وفد بني نمير جاءوا إلى رسول الله ﷺ فنادوا يا محمد أخرج إلينا فان مدحنا زين وذمنا شين قال فسمع رسول الله ﷺ فخرج إليهم وهو يقول إنما ذلکم

شرفا فلها لازمة لا تزول أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة ودائمة لا عمل فالعلم يشيع منه في كل شيء وشهوة الواقع
يفرغ منها فتشتغل بالعلم والحكمة فقط لا يتصور أن عمل وتشتغل من قدر على الشرف الباقي أبدا لا بما إذا
رضي بالخسيس الفائق في أقرب الآمال فهو مصاب في غله محروم لشقاوته وادباره وأقل أمر فيه أن العلم والعقل
لا يحتاج إلى أعوان وحفظة بخلاف المال إذا لم يحرسه ولا يملكه وأنت تحرس المال والعلم يزيد بالانفاق والمال
ينقص بالانفاق والمال يسرق والولاية يزل عنها العلم لا تمتد إليه أي السراق لا يأخذ ولا يبدى السلطين
بالزول فيكون صاحب في روح الامن أبدا وصاحب المال والوالجاف كرب الخوف أباد العلم نافع ولا يذو جيل
في كل حال أبدا والمال تارة يجذب إلى الهلاك تارة يجذب إلى النجاة ولذلك ذمته تعالى المال في القرآن في
مواضع وإن سماه خيرا في مواضع وأما قصورا كثر الخلق عن إدراك لذة العلم فاما لعدم التوفيق فلم ينقل
يعرف ولم يشق الذوق تبع الذوق وأما القساد من جهتهم ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمرضى
الذي لا يدرك حلوة العسل ويراهم أو أمانا لقصور فطنتهم فلم يتخلق لهم بعد الصفة التي بها يستلذ العلم كالطفل
الرضيع الذي لا يدرك لذة السمل والطيور السمان لا يستلذ الا بالخبث وذلك لا يدل على انها ليست بذوق ولا
استطاعة اللبث تدل على أنها اذا الأشياء فالتأصرون عن إدراك لذة العلم والحكمة ثلاثة أمان من لم يحى باطنه كالطفل
وأما من مات بعد الحياة باتباع الشهوات وأما من مرض بسبب اتباع الشهوات وقوله تعالى (في قلوبهم مرض)
إشارة إلى مرض العقول وقوله عز وجل (لن يذوق من كان حيا) إشارة إلى من لم يحى حياة باطنه وكل حيا بالبدن
ميت بالقلب فهو عندنا من الموتى وإن كان عند الجبال من الأحياء وذلك كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون
فرحين وإن كانوا مواتى بالآبدان الثانية لذة يشارك الإنسان فيها ببعض الحيوانات كذلة الرياضة والغلبة
والاستيلاء وذلك موجود في الأسماك والبرص وبعض الحيوانات . الثالثة ما يشارك فيها سائر الحيوانات كذلة
الطن والفرج وهذا أكثرها وجودا وهي أخصها وذلك اشترك بها كل ما دب ودرج حتى الديدان والحشرات
ومن جاز هذا لينة تشبث به لذة الغلبة هو أشدها التصاقا بالمناغين فان جاز ذلك كارتقي إلى الثالثة فنقص
أغلب اللذات عليه لذة العلم والحكمة لا سبيل لذة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله وهذه رتبة الصديقين
ولا ينال تمامها لا بخرج استيلاء حب الرياضة من القلب وآخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياضة وأما
شره البطن والفرج فأكبره عما يقوى عليه الصالحون وشهوة الرياضة لا يقوى على كسرهما الا الصديقون فاما
فما بالكلية حتى لا يقع بها الاحساس على الدوام في اختلاف الأحوال فيشبه أن يكون خارجا عن مقدور
البشر نعم تغلب لذة معرفة الله تعالى في أحوال لا يقع معها الاحساس بلذة الرياضة والغلبة ولكن ذلك لا يدوم
طول العمر بل تترى به الفترات فتعود إليه الصفات البشرية فتكون موجودة لكن تكون مقهورة لا تقوى
على حمل النفس على العدول عن العدل وعند هذا تنقسم القلوب إلى أربعة أقسام قلب لا يحب الله تعالى ولا
يسترجع الا بزيادة المعرفة والفكر فيه وقلب لا يدري ما لذة المعرفة وما معنى الانس بالله وإيمانه بالله
والرياضة والمال وسائر الشهوات البدنية وقلب أغلب أحوال الناس باهتة بها من التلذذ بمعرفته والفكر فيه
ولكن قد يترى في بعض الأحوال الرجوع إلى أوصاف البشرية وقلب أغلب أحوال التلذذ بالصفات البشرية
ويترى في بعض الأحوال التلذذ بالعلم والمعرفة أما الأول فان كان ممكنا في الوجود فهو في غاية البعدو أما الثاني
فألذنا طاعة به وأما الثالث والاربع فوجودان ولكن على غاية التدور ولا يتصور أن يكون ذلك الا نادرا أشادا
وهو مع التدور يتفاوت في القوة والكثرة وانما تكون كثرته في الأعصار القريبة من أعصار الأنبياء عليهم
السلام لا يزال يزداد البعد ولا يزداد مثل هذه القلوب قلالي أن تغرب الساعة وقضى الله أمره كان
مفقولا وانما واجب أن يكون هذا نادرا لأنه مبادئ ملك الآخرة فلو كان كثير ولا يكون فكا لا يكون
الفاثق في الملك والجمال الا نادرا وأكثر الناس من دونهم فكذلك ملك الآخرة فان الدنيا مرآة الآخرة فانها
عبارة عن عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كما أن الصورة

الله الذي ذمه شين
ومدحه زين في
قصة طوبى
وكانوا أو يشاعروهم
وخطيئهم فقلهم
حسان بن ثابت
وشبان المهاجرين
والأنصار بالخطبة
وفي هذا تأدب
للريد في الدخول
على الشيخ والاقدام
عليه وتركه
الاستعجال وصبره
لأن أن يخرج
الشيخ من موضع
خلوته . سمعت
أن الشيخ عبد
القادر رحمه الله
كان اذا جاء اليه
فقير زائر يجبر
بالفقير فيخرج
ويفتح جانب الباب
ويصافح الفقير
ويسلم عليه ولا
يجلس معه ويرجع
إلى خلوته واذا جاء
أحد من ليس
من زمرة الفقراء
يخرج ويجلس معه
غظرا لبعض
الفقراء نوع

في المرأة تابعة لصوره الناظر في المرأة الصورة في المرأة أن كانت هي الثانية فرتبة الوجود فاتها أول في حق
 رؤيتك فأنك لا ترى نفسك وتري صورتك في المرأة أو لا تفرقها صورتك التي هي قائمة بها فأنها على سبيل
 الحماكة قلب الابع في الوجود متبوعا في حق المعرفة وقلب المتأخر متقدما وهذا نوع من الانعكاس ولكن
 الانعكاس والانعكاس ضرورة هذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة عما لك عالم الغيب والمكوت في الناس
 من يسره فظهر الاعتبار فلا يظفر في شيء من عالم الملك ولا يعبره إلى عالم المكوت فيسمى عبوره عبرة وقد
 أمر الحق به فقال (فاعتبروا بأولي الأَبْصَارِ) ومنهم من سميت بصيرة فظهر ما يحس في عالم الملك والشهادة
 وسنفتح إلى حبه أبواب جهنم وهذا الحبس علوه ناراً من شأنه أن تطلع على الأقدمة الآن يتنوع بين إدراك
 المباح ما باقاً ذافع ذلك الحجاب بالوقت أدرك وعن هذا أظهر الله تعالى الحق على لسان قوم استنطقهم بالحق فقالوا
 الجنة والدار غلوفتان ولكن الجحيم تدرك سرعة يدراك يسمى علم اليقين ومرة يدراك آخر يسمى عين اليقين
 وعين اليقين لا يكون إلا في الآخرة وعلم اليقين قد يكون في الدنيا ولكن الذين قد وفوا أحظم من نور اليقين فذلك
 قال الله تعالى كلوا تملكون علم اليقين أنزوا الجسم أي في الدنيا ثم أنزوا عين اليقين أي في الآخرة فإذا قد ظهر أن
 القلب الصالح للملك الآخرة لا يكون إلا بعزير الصالح الملك الدنيا (قصة سادسة حاوية لنجم التمام) هـ
 اعلم أن التمام تنقسم إلى ما هي غاية مطلوبة لثباتها وإلى ما هي مطلوبة لأجل الغاية ما الغاية فإنها سادة الآخرة
 ويرجع حاصلها إلى أربعة أمور بقاء لافناء لهوس و لا غم فيه وعلم لأجل مهمه وغنى لا فقر بعده وهي النعمة
 الحقيقية ولذلك قال رسول الله ﷺ لا عيش إلا عيش الآخرة وقال ذلك مرة في الشدة لثقل النفس وذلك في
 وقت ^(١) حضر الحندق في شدة الضر وقال ذلك مرة في السرور من النفس من الركون إلى سرور الدنيا وذلك عند
 احداق الناس به ^(٢) في حجة الوداع وقال رجل ^(٣) اللهم إني أسألك تمام النعمة قال النبي ﷺ وهل تعلم ما تمام
 النعمة قال لا قال تمام النعمة دخول الجنة وأما الوسائل فتقسم إلى الأقرب والأخص كفضائل النفس وإلى ما يابيه
 في القرب كفضائل البدن وهو الثاني وإلى ما يابيه في القرب ويجاوز إلى غير البدن كالأسباب المحيطة بالبدن من
 المال والأهل والشيرة وإلى ما يجمع بين هذا والأسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة للنفس كالنوفيق
 والمداية فهي إذا أربعة أنواع (النوع الأول وهو الأخص) الفضائل النفسية ويرجع حاصلها مع انشعاب
 أطرانها إلى الإيمان وحسن الخلق وينقسم الإيمان إلى علم المكاشفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته
 ورسوله وإلى علوم المعاملة وحسن الخلق ينقسم إلى قسمين ترك مقتضى الثبوت والقبض واسمه العقود ومرعاة
 العدل في الكف عن مقتضى الثبوت والاقدام حتى لا يمتنع أصلاً ولا يقدم كيف شاء بل يكون إقدامه
 وإحجامه بالميزان العدل الذي أنزله الله تعالى على لسان رسوله ﷺ إذ قال تعالى (أن لا تطغوا في الميزان
 وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) فمن خصي نفسه ليزيل شوبة الكساح أو ترك التكاح مع القدرة
 والأمن من الآفات أو ترك الأكل حتى ضعف عن العبادة والذكر والتفكير فقد أخسر الميزان ومن أنهك في شوبة
 البطن والفرج فقد طغى في الميزان وأما العدل أن يغلو وزنه وتقديره عن الطغيان والحران فتستدل به كفتا الميزان
 فإذا الفضائل الخاصة بالنفس المقربة إلى الله تعالى أربعة علم مكاشفة وعلم معاملة وعقود والقيام
 غالب الأمر بالانواع الثلاثة وهو الفضائل الدينية وهي أربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر ولا تهايته
 الأمور الأربعة إلا بالانواع الثلاثة وهي التمام الخارجة المحيطة بالبدن وهي أربعة المال والأهل والجاه وكرم

(٢) حديث قوله عند حضر الحندق لا عيش إلا عيش الآخرة متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث قوله
 في حجة الوداع لا عيش إلا عيش الآخرة الشافعي مرسل والحاكم متصل وصححه وتقدم في الحج (٣) حديث
 قال رجل اللهم إني أسألك تمام النعمة الحديث الترمذي من حديث معاذ بن سعد بن حسن

انكار تركه الخروج
 إلى الفقير وخروجه
 لغير الفقير فأتى
 ما خطر للفقير إلى
 الشيخ فقال الفقير
 رابطته رابطة
 قلبية وهو أهل
 وليس عنده اجنية
 فنكتي معه بموافقة
 القلوب وتفتح بها
 عن ملاقات الظاهر
 بهذا القدر وأمان
 هو من غير جنس
 الفقراء فهو واقف
 مع العادات والظاهر
 فتعلم يوفقه من
 الظاهر استوحش
 الحق المرید عارة
 الظاهر والباطن
 بالأدب مع الشيخ
 (قبل) لاني صور
 المرقى كم صحبت
 أبائنا قال خدمته
 لا صحبت فاصحة
 مع الاخوان
 والاقربان ومع
 المشايخ الخدمة

العشر قولاً يتنعم بشيء من هذه الأسباب الخارجية والبدنية إلا النوع الرابع وهي الأسباب التي يجمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية إما خفي أو أربعة عداة الله وشدة قد يبدو تأييده فجمع هذه النعم ستة عشر إذ قسمناها إلى أربعة قسمين كل واحد من الأربعة إلى أربعة وهذا الجملة يحتاج البعض منها إلى بعض إما حاجته ضرورية أو نافلة أما الحاجة الضرورية فكما حاجته سداً فالآخر إلى الإيمان وحسن الخلق إذ لا سبيل إلى الوصول إلى سعادة الآخرة البتة إلا بهما فليس للإنسان إلا ما سي وليس لأحد في الآخرة إلى ما تروى من الدنيا فكذلك حاجة الفضائل النفسية تكسب هذه العلوم وتهذيب الأخلاق إلى صحة البدن ضرورية أما الحاجة النافعة على الخلق فكما حاجته هذه النعم النفسية والبدنية إلى النعم الخارجية مثل المال والعز والاهل فان ذلك لو عدم بما تعلق بالخلق إلى بعض النعم الخارجية فان قلت فوجه الحاجة لطريق الآخرة إلا النعم الخارجية من المال والاهل والجماعة العشرة فاعلم أن هذه الأسباب جارية بحري الجناح المبلغ والآلة المسبلة للنقص أو ما المال فالتقير في طلب العلم والكمال وليس له كفاية كساح إلى الهيجان بغير سلاح وكما يرى بروم الصيد بلا جناح ولذلك قال **يحيى** ^(١) نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال **يحيى** ^(٢) نعم العون على تقوى الله المال وكيف لا ومن عدم المال صار مستغرقاً في طلب الأوقات في غيبة الناس والمسكن وضرورات المعيشة ثم تعرض لأنواع من الأذى تشغله عن الذكر والتفكير ولا تدفع إلا بسلاح المال ثم مع ذلك يحرم عن فضيلة الحج والزكاة والصدقات وإقامة الخيرات وقال بعض الحكماء وقد قيل له ما تتم فقال الخائف قال رأيت الفقير لا يعيش له قيل زدنا قال الأمن قال رأيت الخائف لا يعيش له قيل زدنا قال العافية قال رأيت المريض لا يعيش له قيل زدنا قال الشباب قال رأيت الهرم لا يعيش له وكان ما ذكره إشارة إلى نعم الدنيا ولكن من حيث أنه معين على الآخرة فهو نعمته ولذلك قال **يحيى** ^(٣) من أصبح معافى في بدنه آمناً في سره عنده قوت يومه فسكاً عما حزن له الدنيا عجز فيها وأما الاهل والولد الصالح فلا يخفى وجه الحاجة إليهما إذ قال **يحيى** ^(٤) نعم العون على الدين المرأة الصالحة وقال **يحيى** ^(٥) في الولد إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث ولد صالح يدعوه للحدوث وقد ذكرنا فائدة الاهل والولد في كتاب النكاح وأما الأقارب فهم أكثر أولاد الرجل وأقاربه كانوا له مثل الأعين والأيدي فيفسر له بسببهم من الأمور الدنيوية المهمة فيمنعوا عنه ما لو اقرب له لطل شغل وكل ما يفرغ قلبك عن ضرورات الدنيا فهو معين لك على الدين فهو إذا نعمة وأما العز والجماعة فيدفع الإنسان عن نفسه الذل والضم ولا يستغنى عنه مسلم فاه لا ينفعك عن عذوبة ذبه وظالم يشوش عليه علمه وعمله وافرغ ويشغل قلبه وقلبه رأس ماله وأما تدفع هذه الشواغل بالعز والجماعة ولذلك قيل الدين والسلطان توأمان قال تعالى ولو لدفع الله الناس بعضهم بعضاً لفسدت الأرض ولا معنى لجماء الملوك القلوب كالأعفون لئلا الملك الدرهم ومن ملك الدرهم تسخرت له أبواب القلوب لدفع الأذى عنه فكما يحتاج الإنسان إلى سقف يدفع عنه المطر وجبة يدفع عنه البرد وكل يدفع القذب عن ماشيته فيحتاج أيضاً إلى من يدفع الشرع عنه نفسه وعلى هذا القصد كان الأنبياء الذين املك لهم ولاسلطنة راعون السلاطين يطلبون عندهم الجماع وكذلك علماء الدين لا على قصد التناول من خيراتهم والاستئثار والاستكثار في الدنيا يتابعهم ولا تفتن أن نعم الله تعالى على رسوله

ويغني للريد أنه
كلما أشكل عليه
شيء من حال
الشيخ يذكر قصة
موسى مع الخضر
عليهما السلام كيف
كان الخضر يقول
أشياء ينكرها موسى
وإذا أخبره الخضر
بشيء يرجع موسى
عن إنكاره فابتكره
المريد لثقة
بحققة ما يوجد من
الشيخ فلشيخ في
كل شيء عن بلسان
العلم والحكمة
(سأل بعض أصحاب
الجنيد مسألة من
الجنيد فأجابها الجنيد
فعارضه في ذلك
فقال الجنيد فإن لم
تؤمنوا في اعتزلون
وقال بعض المشايخ
من لم يعظم حرمة
من تأدب به حرم
بركة ذلك الأدب
وقيل من قال
لاستاذ لا يفلح

- (١) حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح أحمد أبو يعلى والطبراني من حديث عمرو بن العاص يستجد
- (٢) حديث نعم العون على تقوى الله المال أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية محمد بن المنكدر عن جابر ورواه أبو القاسم البغوي من رواية ابن المنكدر مسلاً ومن طريقه رواه التضاعي في مسند الشباب هكذا مسلاً
- (٣) حديث من أصبح معافى في بدنه آمناً في سره الحديث الترمذي وحسنه ابن ماجه من حديث عبيد الله بن محسن الأنصاري وقد تقدم
- (٤) حديث نعم العون على الدين المرأة الصالحة لم أجدها سداً ولمسلم من حديث عبيد الله بن عمرو والدينا متاع وغير متاع الدنيا المرأة الصالحة
- (٥) حديث إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث

ﷺ حيث نصره واكل دينه واظهره على جميع أعدائه مكنت في القلوب حبه حتى اتبعه عز ووجهه كانت أقل من نعمته عليه حيث كان يؤذى وضرب حتى اقتصر إلى الحرب والهجرة (١) فان كانت كرم الشيرة وشرف الأهل هو من التمس أم لا فاقول نعم ولذلك قال رسول الله ﷺ (٢) الأنعم من قريش ولذلك كان ﷺ من أكرم الناس أرومة في نسب آدم عليه السلام وقال ﷺ (٣) تخيروا الطمعة الا كنتموا قال ﷺ (٤) اياكم وخضرا ما الدمن قتل وما خضرا ما الدمن قال المرأة الحسنات في المندت السوء بهذا أيضا من التمس ولست أعني به الانتساب إلى الظلة وأرباب الدنيا بل الانتساب إلى شجر قوسول الله ﷺ (٥) إلى أئمة العلماء وإلى الصالحين والإبرار المتوسمين بالمعمل والمعمل ما كان قلت فاعني الفضائل البدنية فاقول لا خفاء بشدة الحاجة إلى الصحة والقوة على طول العمر اذ لا يتم علم وعمل إلا بها ولذلك قال ﷺ (٦) أفضل السمات طول العمر في طاعة الله تعالى وإعياستحق من جلته أمرا بالجل فيقال يكن أن يكون البدن سليما من الأمراض الشاغلة عن تحري الحيرات ولعمري بالجل قليل التناود لكنه من الحيرات أيضا ما في الدنيا فلا يخفى غصه فيها وما في الآخرة فز وجهين أحدهما أن التقيح مذموم والطباع عنه نافرة وحاجات الجليل إلى الإجابة أقرب وجهه في الصدور وأوسع فكانه من هذا الوجه جناح مبلغ كالالم والمجاه اذهو نوع قدرة اذ يقدر بالجل الوجه على تجيز حاجات لا يقدر عليها التقيح وكل معين على قضاء حاجات الدنيا فمعين على الآخرة وسأطلبوا الثاني أن بالجل في الأكثر يدل على فضيلة النفس لأن نور النفس اذا تم اثره تادى إلى البدن فالنظر والمخبر كثيرا ما يتلزمان ولذلك عول أصحاب القرامسة في معرفة مكابم النفس على هيات البدن فقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه أثر الغضب والسرور والتم ولذلك قيل طلاقة الوجه عنوان ما في النفس قيل ما في الأرض فيبيع الا وجهه أحسن ما فيه واستعرض المأمون جيشا ففرض عليه رجل قبيح فاستقطفه فاذا هو لكن فاستقطه احه

ثلاث مسلم من حديث أبي هريرة تقدم في النكاح (١) حديث ما ناله ﷺ من الأذى ونحوه حتى اقتصر إلى الحرب والهجرة البخاري ومسلم من حديث عائشة أنها قالت لاني ﷺ هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد الله الهمداني الحديث بنو لترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أنس لقد أخفت في الله وما يخاف أحدو لقد أوديت في الله وما يؤذي أحد ر لقد أتى على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي وللال طلم بأكله ذكبا لاشي بورا بما جلد بال قال الترمذي معنى هذا حين خرج النبي ﷺ هاربا من مكة ومعه بلال والبخاري عن عروة قال سألت عبدا لله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال أريت عتبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداه عن عنقه تخنقه خنقا شديدا الجاهل أبو بكر فضعه عنه الحديث واليزاروا في عمل من حديث أنس قال لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه فقام أبو بكر ليحمل فنادى بولم أقتلون رجلا أن يقول ربي الله واستاده صحيح على شرط مسلم (٢) حديث الأنعم من قريش القساق والحاكم من حديث أنس باستاده صحيح (٣) حديث كان ﷺ من أكرم أرومة في نسب آدم الأرومة الأصل هذا معلوم فروى مسلم من حديث واثقه بن الاسقع مرفوعا عن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي رواية الترمذي أن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسمعيل وله من حديث العباس وحسنه وابن عباس والطلب ابن ربيعة وصححه والطلب بن أبي داود وحسنه أن الله خلق الخلق ليجلني من خيرهم وفي حديث ابن عباس ما بال أقوام يتنزلون أصلي فواقة لأن أفضلهم أصلا وخيرهم موضعا (٤) حديث تخيروا الطمعة ابن ماجه من حديث عائشة تقدم في النكاح (٥) حديث اياكم وخضرا ما الدمن تقدم فيه أيضا (٦) حديث أفضل السادة طول العمر في عبادة الله غريب هذا القتل والترمذي من حديث أبي بكر وأن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن علمه وقال حسن صحيح .

ابدا (اخبرنا)
شيخنا ضياء الدين
عبد الوهاب بن
علي قال أنا أبو
الفتح المروى قال
أنا أبو نصر الترياق
قال أنا أبو محمد
الجراسي قال أنا أبو
العباس الجبوري
قال أنا أبو عيسى
الترمذي قال حدثنا
هشام عن أبي
معاوية عن
الاعمش عن أبي
صالح عن أبي هريرة
قال قال رسول الله
ﷺ اتركوني ما
ترككم وإذا
حدثكم فتنوا
عني فاما هلك من
كان قبلك بكثرة
سؤالهم واختلافهم
على أنبيائهم (قال
الجنيد) رحمه الله
رايت مع أبي حفص
اليسابوري انسانا
كثير الصمت
لا يتكلم فقلت
لأصحابي من هذا
ف قيل هذا إنسان
يصحب أبا حفص
ويخدمنا وقد اتفق

من الساحل مع الصبي ولا يقرب منه بين يديه فكذلك الأمة في حير الانبياء عليهم السلام كالصبيان الاغنياء
 وذلك قال عليه السلام (١) انما انا لكم مثل الوالد لولده قال عليه السلام انكم تهاقون على النار تهاقفت القراش وأنا أخذ
 بحجر كركمهم الا ورفى حفظاً ولا دم عن المالك فانهم لم يمشوا الا لذلك وليس لهم في المال حظ الا بقدر
 القوت فلا حرم اقتصر على قدر القوت وما فضل فليمسكه بل انفقوه فان الاثاق فيه النار وفي الإمسك
 السلم ولو فتح الناس باب كسب المال وورغوا فيه لآلوا الى اسم الإمسك ورغوا عن تزيق الإثاق فلذلك قبحت
 الأموال والمعنى به تنقيح إمسكها والحرس عليها للاستكثار منها والتوسع في تميمها بما يوجب الركون
 الى الدنيا ولذتها فأما أخذها بقدر الكفاية وصرف الفضل الى الخيرات فليس بمحرم وحق كل مسافر أن
 لا يحمل الا بقدر زاده في السفر اذا سمع العزم على أن يتخص بما يحمله فأما اذا سمحت نفسه باطعام الطعام وتوسع
 الزاد على الرفقاء فلا بأس بالاستكثار وقوله عليه السلام (٢) ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب
 منتهاء لا تنسك خاصة ولا افتد كان فيمن روى هذا الحديث ويعمل به من يأخذ ما لا قدر دم في موضع
 واحد يفرقها في موضعه ولا يمسك منها حاجة ولما ذكر رسول الله عليه السلام أن الأغنياء يدخلون الجنة بشدة
 استأذنته عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يخرج عن جميع ما يملكه فأذن له فنزل جبريل عليه السلام وقال
 مره بأن يطعم المسكين ويكسو العاري ويرقي الضيف الحديث فإذا التمس الدنياوية مشوبة بقدماء تروح دواؤها
 بنائها امرجوها بخونها ونفعا يضرها فن وقت يصيرته وكالمرقة فله أن يقرب منها متيقداً داءها
 ويستخرج داءها من لا يثق بها قال عبد العبد للفرار القرار عن مظان الأخطار فلا تعدل بالسلامة شيئاً
 في حق هؤلاء الخلق كلهم الا من عصمه الله تعالى وبهاده لطريقه . فإن قلت فامتنع التمس التوفيقية الرجعة
 الى الهداية والرشد والتأيد والتسديد فاعلم أن التوفيق لا يستغنى عنه أحد وهو عبارة عن التأليف والتلقيق
 بين إرادة العبد وبين قضاء الله وقدره وهذا يشمل الخير والشر وما هو مسادة وما هو شاقوة ولكن جرت
 العادة بتخصيص اسم التوفيق بما وافق السعادة من جلة قضاء الله تعالى وقدره كأن الإلحاد عبارة عن الميل
 غصص عن مال إلى الباطل عن الخير وكذا الارتداد والإخفاء بالحاجة الى التوفيق ولذلك قيل
 إذا لم يكن عون من الله لفتي فأكثر ما مجئ عليه اجتاده

فأما الهداية فلا سبيل لاحد الى طلب السعادة إلا بها لان داعية الإنسان قد تكون مائلة الى ما فيه صلاح آخرته
 ولكن إذا لم يعلم ما فيه صلاح آخرته حتى يظن الفساد صلاحاً فإن ينغمس مجرد الإرادة فلا فائدة في الإرادة
 والقدرية الأسباب الابداعية ولذلك قال تعالى (وينا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) وقال تعالى
 (ولو افضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم أحد ابداً ولكن الله يركي من يشاء) وقال عليه السلام (٣) ما من أحد دخل

(١) حديث انما انا لكم مثل الوالد لولده مسلم من حديث أبي هريرة عن قوله لولده وقد تقدم (٢) حديث انكم
 تهاقون على النار تهاقفت القراش وأنا أخذ بحجر كركمهم متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ مثل ومثل الناس
 وقاله مسلم ومثل أمي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والقراش يقعن فيه فأنا أخذ بحجر كركمهم وأنتم
 تفتحمون فيه ولمسلم من حديث جابر وأنا أخذ بحجر كركمهم عن النار وأنتم تهلثون من يدى (٣) حديث ليكن بلاغ
 أحدكم من الدنيا كزاد الراكب من حاجه والحكم من حديث سليمان لفظ الحاكم وقال بلفظ قال مثل زاد الراكب
 وقال صحيح الإسناد . قلت هو من رواية أبي سفيان عن أشياخه غير مسموعين وقال ابن ماجه عبد الله أن يكني
 أحدكم مثل زاد الراكب (٤) حديث استأذنت عبد الرحمن بن عوف أن يخرج عن جميع ما يملكه لما ذكر أن
 الأغنياء يدخلون الجنة بشدة فأذن له فنزل جبريل فقال مره بأن يطعم المسكين الحديث الحاكم من حديث عبد الرحمن
 ابن عوف وقال صحيح الإسناد قلت كلفه خالد بن أبي مالك ضعيف جداً (٥) حديث ما من أحد يدخل الجنة
 الا برحمة الله متفق عليه من حديث أبي هريرة لن يدخل أحدكم على الجنة قالوا ولأنت يا رسول الله قال

منى قربنى وقبلى
 وصيرنى من خواص
 أصحابه إلى أن مات
 رحمه الله ومن
 آدابهم الظاهر أن
 المريد لا يسط
 سجده مع وجود
 الشيخ إلا لوقت
 الصلاة فإن المريد
 من شأنه التبتل
 للخدمة وفي
 السجدة إيماء إلى
 الاستراحة والتعزز
 ولا يتحرك في
 السجدة مع وجود
 الشيخ إلا أن يخرج
 عن حد التقيز
 وهبة الشيخ تملك
 المريد عن
 الاسترسال في
 السجدة وتضيده
 واستفرقه في
 الشيخ بالنظر اليه
 ومطالعة موارد
 فضل الحق عليه
 أنجع له من الإصغاء
 إلى السماع ومن
 الأدب أن لا يكم
 عن الشيخ شيئاً
 من حاله ومواهب

الجنة لإبراهيم عليه السلام أي هدايته تقبل ولا أنت يا رسول الله قالوا أنا . والهداية ثلاث منازل . الأولى معرفة طريق الخير والشر المشار إليه بقوله تعالى (وهديناهم للتجدين) وقد أتم الله تعالى به على كافة عبادته بعضه بالقلوب وبعضه على لسان الرسل . ولذلك قال تعالى (وأما محمد فهديناكم فاستجبوا للعلمي على الهدى) فأسباب الهدى هي الكتب والرسل وصائر العقول وهي مبدولة لا يمنع منها إلا الحسد والكبر وحسد الدنيا والأسباب التي تعمي القلوب وإن كانت لا تعمي الأبصار قال تعالى (فلها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) ومن جملة المعينات التي تلبس بها العادة وحسد استصحابها عنه العبارة بقوله تعالى (إنا وجدنا آباءنا على أمة الآية) وعن الكبر والحسد العبارة بقوله تعالى (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وقوله تعالى (أشرنا وأحدنا فنعمة) فهذه المعينات هي التي منعت الاهداء والهداية الثانية وراء هذه الهداية العامة وهي التي عمد الله تعالى بها العبد حالاً بعد حال وهي ثمرة المجاهدة حيث قال تعالى (والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبلنا) وهو المراد بقوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) والهداية الثالثة وراء الثانية وهو التور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة فتهدى بها إلى ما لا يهدى إليه بالعقل الذي يحصل به التكليف وإمكان تعلم العلوم وهو الهدى المطلق وما عده حجاب له ومقدمات وهو الذي شرع الله تعالى بتخصيص الإضافة اليه وإن كان الكل من جهة تعالى فقال تعالى (قل إن هدى الله فهو الهدى) وهو المسمى حياقيق قوله تعالى (أو من كان يتيافاً حينئذ وجعلناه نورا يمشي به في الناس) والمعنى قوله تعالى (أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) وأما الرشد فتعني به العناية الإلهية التي تبين الإنسان عند توجهه إلى مقاصده فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن كما قال تعالى (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكناه عاقلين) فالرشد عبارة عن هداية باعثة إلى جهة السعادة محركها اليقظة الصبي إذا بلغ خيراً يحفظ المال وطرق التجارة والاستياء ولكنه مع ذلك يندر ولا يريد الاستياء لا يسيئ رشيداً لا لدم هدايته بل لنصوره هدايته عن تحريك داعيته فكأن من شخص يقدم على ما يلزمه أنه يضربه فقد أعطى الهداية وميزها عن الجاهل الذي لا يدري أنه يضربه ولكن ما أعطى الرشد فالرشد بهذا الاعتبار أكل من مجرد الهداية إلى رجوع الأعمال وهي نعمة عظيمة . وأما التقدير فهو توجيه حركاته إلى صوب المطلوب وتيسرها عليه لينتد في صوب الصواب في أسرع وقت فإن الهداية بمجرد ما لا تكفي بل لابد من هداية محركها الداعية وهي الرشد والرشد لا يكفي بل لابد من تيسير الحركات بمساعدة الأعضاء والآلات حتى يتم المراد ما انبثت الداعية إليه فالهداية محض التعريف والرشد هو تنبيه الداعية لتسيقظ وتحركه والتشديد اعانة وقصرة بتحريك الأعضاء في صوب السداد وأما التأيد فكأنه جامع لكل وهو عبارة عن قوة أمره بالبصرة من داخل وقوة البطش ومساعدة لأسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل (إذ أيدتك روح القدس) وتقرب منه المصطفى عبارة عن وجوده في الباطن يقوى به الإنسان على تحملي الخير وتجنب الشر حتى يصير كأنه من باطنه غير محسوس وآياه عن قوله تعالى (ولقد هدمت به وهمها لولا أن رأيت ربه) فهذه هي جامع النعم ولن تثبت إلا بما يغوله الله من فهم الصافي الثاقب والسمع الواعي والقلب البصير المتواضع المراعي والمعلم الناصح والمال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقلة القاصر عما يشغل عن الدين بكثرة العز الذي يصونه عن سفه السفها وظل الاعداء ويستدعي كل واحد من هذه الأسباب الستة عشر أسباباً تستدعي تلك الأسباب أسباباً إلى أن تنتهي بالآخرة إلى دليل التحير بمن ملجأ المضطربين وذلك كرب الارباب ومسيب الأسباب وإذا كانت تلك الأسباب طولية لا يحتمل مثل هذا الكتاب استعمالها فلنذكر منها آتمودجاً ليطم به معنى قوله تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وبالله التوفيق (بيان وجه الانموذج في كثرة نعم الله تعالى وتسللها وخروجها عن الحصر والإحصاء)

الحق عنده وما يظهر له من كرامة واجابة ويكشف للشيخ من حاله ما يعلم الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره ايماء وتعرضاً فإن المريد متى انطوى ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ تصريحاً أو تصريحاً يصير على باطنه منه عقدة في الطريق وبالقول مع الشيخ تحل العقدة وتزول من الأدب أن لا يدخل في محبة الشيخ إلا بعد علمه بأن الشيخ قيم بتأديبه وتذنيه وأنه أقوم بالتأديب من غيره وحتى كان عند المريد تطلع إلى شيخ آخر لا تصفو محبته ولا ينفذ القول فيمؤلا يستد باطنه لمرآة حال الشيخ

ولأننا الآن نتمنى في الله بفضل منه ورحمة وفي رواية لمسلم ما من أحد يدعه علمه الجنة الحديث واثقاً عليه من حديث عائشة وانفرد به مسلم من حديث جابر وقد تقدم

اعلم أنا جمعا التمتع في ستة عشر ضرباً وجعلنا صحة البدن نعمة من التمتع الواقعة في الرتبة المتأخرة فبهذه النعمة الواحدة لو أردنا أن نستقصى الأسباب التي بها تمت هذه النعمة لم نقدر عليها ولكن الأكل أحد أسباب الصحة فلنذكر نية من جملة الأسباب التي بها تمت نعمة الأكل فلا ينبغي أن الأكل فعل وكل فعل من هذا النوع فهو حركة وكل حركة لا بد لها من جسم متحرك هو أكلها ولا بد لها من قدرة على الحركة ولا بد من إرادة الحركة ولا بد من علم بالمراد إدراكه ولا بد من الأكل من مأكل ولا بد لها من أصل منه يحصل ولا بد لها من صانع يصلحها فلنذكر أسباب الإدراك ثم أسباب الإرادات ثم أسباب القدرة ثم أسباب المأكل على سبيل التلويح لا على سبيل الاستقصاء

(الطرف الأول في نعم الله تعالى في خلق أسباب الإدراك)

اعلم أن الله تعالى خلق النبات وهو أكل وجوداً من الحجر والمعدن والخشب وسائر الجواهر التي لا تنسى ولا تنفد فإن النبات خلق فيه قوتها يجذب الغذاء إلى نفسه من جهة أصله وعروقه التي في الأرض وهي ألهات فيها يجذب الغذاء وهي العروق الدقيقة التي تراها في كل ورقة ثم تنظف أصولها ثم تنضب ولا تزال تستدق وتنضب إلى عروق شجرة تنبسط في أجزء الأرض حتى تنضب عن البصر إلا أن النبات مع هذا الكمال ناقص فإنه إذا أوزعه غذاء يساق إليه يوحى إليه بغيره ويطلب الغذاء من موضع آخر فإن الطلب لا يماكرن بمعرفة المطلوب ولا انتقال إليه والنبات عاجز عن ذلك فمن نعمة الله تعالى عليك أن خلق لك آلات الإحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء فانظر إلى ترتيب حكمة الله تعالى في خلق الحواس الخمس التي هي أله الإدراك فأولها حاسة السمع وإعماقتك لك حتى إذا مسكت نار عرق أو سيف جرح تحس به فترب منه وهذا أول حاس خلق للجوان ولا يتصور حيوان إلا ويكون له هذا الحس لأنه إن لم يحس أصلاً فليس يحبوان وأقص درجات الحس أن يحس بالابلاصة ويحس بها فإن لإحساس بما يمد منه إحساس أتم لا يحاط وهذا الحس موجود لكل حيوان حتى المودة التي في الطين فإنها إذا غر في رافقها قضت للهرب لا كالنبات فإن النبات قطع فلا ينقبض إذ لا تحس بالقطع إلا أنك لو لم تخلق لك هذا الحس لكنت ناقصاً كالمودة لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك بل لا يحس بذلك تحس به فتجذب به إلى نفسك فقط فافتقرت إلى حاس تدرك به ما يبعد عنك فخلق لك الشم إلا أنك تدرك به الرائحة ولا تدرك أنها جاءت من أي ناحية فتحتاج إلى أن تطوف كثيراً من الجوانف ربما تشعل الغذاء الذي شممت ويحمره عالم تشرك في غاية النقصان لو لم تخلق لك هذا الحس فخلق لك البصر لتدرك به ما يبعد عنك وتدرك جهته فتقتصد تلك الجهة بغيرها إلا أنه لو لم تخلق لك هذا الحس لكنت ناقصاً إذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران والحجب فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب وتبصر عدواً لا حجاب بينك وبينه وأما ما بينك وبينه حجاب فلا تبصره وقد لا ينكشف الحجاب إلا بعد قرب البصر فتعجز عن الحرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الأصوات من وراء الجدران والحجب عند جريان الحركات لأنك لا تدرك بالبصر إلا شيئاً ساهراً أما الغائب فلا يمكنك معرفته إلا بالكلام ينظم من حروف وأصوات تدرك بحس السمع فاشتدت إليه حاجتك فخلق لك ذلك لميزت فهم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان بينك ولو لم يكن لك حاس الذوق إذ يصل الغذاء إليك فلا تدرك أنه موافق لك أو يخالف فأكله فتهلك كالحجرة تصب في أصلها كل ما وقع ولا فوق لها فتجذب به وربما يكون ذلك سبب جفافها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم تخلق في مقدمة دماغك إدراك آخر يسمى حساً مشتركاً تأتي إليه هذه الحسوسات الخمس وتجتمع فيه ولولا لطلال الأمر عليك فإنك إذا أكلت شيئاً أصغر مثلاً فوجدته مرّاً غافلاً لك فكرته فإذا رآته مرة أخرى فلا تعرف أنه مرّ مضر مالم تذقه ثانية لولا الحس المشترك إذ العين تبصر الصغرة ولا تدرك المرارة فكيف تتجنب عنه والذوق يدرك المرارة ولا يدرك الصغرة فلا بد من حاسك تتجمع عنده الصغرة والمرارة جميعاً حتى إذا أدرك الصغرة حكم بأنه مرّ فمتجنب عن تناوله ثانية وهذا كله تشاركك فيه الحيوانات إذ كانت هذه الحواس فلو لم يكن لك إلا هذا لكنت ناقصاً فإن البعوضة تحتال عليها فتدخل تدرى كيف تدفع الحيلة عن نفسها وكيف تتخلص

إليه فإن المرء يدركها
أيقن تفرّد الشيخ
بالشيخة عرف
فصله وقوت محبة
والحبة والتألف هو
الواسطة بين المرء
والشيخ وعلى قدر
قوة المحبة تكون
سراية الحال لأن
المحبة علامة
التعارف والتعارف
علامة الجفينة
والجفينة جالبة
للريد حال الشيخ
أو بعض حاله
(أخبرنا) الشيخ
الثقة أبو الفتح محمد
ابن سليمان قال أنا
أبو الفضل يدق
أنا الحافظ أبو نعيم
قال ثنا سليمان بن
أحمد قال ثنا
ابن أسلم قال ثنا
عبد بن رزين عن
أبي أمامة الباهلي
عن رسول الله
ﷺ قال من علم
عبداً آية من كتاب
الله فهو مولاة
يبنى له أرب
لا يتخذ ولا يستأثر

إذا قنيت وقد تلقى تصفاً بمر ولا تدرى أن ذلك يهلكها وذلك قد تأكل الهممة ما تستلذه في الحال ويضرها في ثاني الحال فتمترض وتحت لإذليس لها إلا الإحساس بالحاضر فأما إدراك العواقب فلا يقربك الله تعالى وأكرمك بصفة أخرى هي أشرف من الكل وهو العقل فيه تدرك مضر الأطلعة ومنفعتيها في الحال والمآل وبه تدرك كيفية طبع الأطلعة وتأليفها وإعداد أسبابها فتنتفع بعقلك في الأكل الذي هو سبب صحتك وهو أحسن فوائد العقل وأقل الحكم فيه بل الحكمة الكبرى فيه معرفة الله تعالى ومعرفة أنما هو معرفة الحكمة في طاعه وعند ذلك تنقلب قائدة الحواس الخمس في حقا فتكون الحواس الخمس كالجواسيس وأصحاب الأخبار الموكلين بتواحي المملكة وقد وكلت كل واحدة منها بأمر تختص به فواحدة منها بأخبار الألوان والأصوات والأصوات والأصوات والأصوات بأخبار الروائح والأصوات بأخبار العلوم والأصوات بأخبار الحار والبرد والخشونة واللباس واللين والصلابة وغيرها وهذه البرد والجواسيس يقتضون الأخبار من أقطار المملكة ويسلونها إلى الحس المشترك والحس المشترك قادح في مقدمة الدماغ مثل صاحب القصص والكتب على باب الملك يجمع القصص والكتب الواردة من تواحي العالم فأخذها وهي محتومة ويسلها لإذليس له وحفظها فأما معرفة حقائق ما فيها فلا ولكن إذا صادف القلب العاقل الذي هو الأمير والملك سلم أنها آت إليه عتومة فيفتشها الملك ويطلع منها على أسرار المملكة ويحكم فيها بأحكام عجيبة لا يمكن استقصاؤها في هذا المقام وبحسب ما يلوح له من الأحكام والمصالح يحرك الجنود وهي الأعضام في الطلب ومعرفة الحرب ومرق في إتمام التدبيرات التي تمن له في هذه سبابة نعمه الله عليك في الإدراكات ولا تظن أننا ستوفينا ما في الحواس الظاهرة هي بعض الإدراكات والبصر واحد من جملة الحواس والعين آلة واحدة له وقد ركب العين من عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها أغشية وبعض الأغشية كأنها نسج المنكبوت وبعضها كالشمعة وبعض تلك الرطوبات كأنه باض البيض وبعضها كأنه الجند ولكل واحدة من هذه الطبقات العشر صفة صورة وشكل وهيئة وعرض وتدوير وتركيب لو اختلف طبقة واحدة من جملة العشر أو صفة واحدة من صفات كل طبقة لاختل البصر وعجزت الإطباء والكهالون كلهم في هذا حق واحد نقص به حاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن أن تستوفي حكم الله تعالى وأنواع نعمه في جسم البصر وطبقاته في مجلدات كثيرة مع أن جلته لا تزيد على جورة صغيرة فكيف ظنك بجمع البدن وسائر أعضائه وعجائبه فذهرا مرأى إلى نعم الله تعالى بخلق الإدراكات

(الطرف الثاني في أصناف النعم في خلق الإدرات)

اعلم أنه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من بعد لم يخلق لك بيل في الطابع وشوق إلى الشهوة له تستحك على الحركة لكان البصر معطلاً فكم من مريض يرى الطعام وهو أضع الأشياء له وقد سقطت شهوة فلا يتناول له فيبقى البصر والإدراك معطلاً في حقه فاضطرت إلى أن يكون لك ميل إلى ما يوافقك يسمى شهوة ونفرة عما يخالفك تسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة خلق الله تعالى فيك شهوة الطعام وسلطه عليك وكلها بك كالمغناص الذي يضطر لك إلى تناول حتى تغدو وتفتدي فيبقى الغذاء وهذا ما يشاركك فيه الحيوانات دون النبات من هذه الشهوة فلم تكن إذا أخذت مقدار الحاجة أسرفت وأهلكك فخلق الله فيك خلقاً الله لك الكراهة عند الشبع لتترك الأكل بالآلة لا تزداد فبالآلة لا يزال يجتذب المأكل إذا انصب في أسفله حتى يسد فيحتاج إلى آدمي يقدر غذاءه بقدر الحاجة فيسقيهم مرقه يقطع عنه المأكل أخرى وكما خلقت لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقى به بذلك خلق لك شهوة بالجماع حتى يجمع فيبقى به تلك ولو قصصنا عليك عجائب صنع الله تعالى في خلق الرحم وخلق دم الحيض وتأليف الجنين من المني ودم الحيض وكيفية خلق الأنثيين والروق السالك إليها من افقار الذي هو مستقر النطفة وكيفية انصباب ما لم أره من التراب بواسطة الروق وكيفية تقاسم مقرر الرحم إلى قوالب تقع النطفة في بعضها فتتشكل بشكل الذكور وتقع في بعضها فتتشكل بشكل الإناث وكيفية إرادتها

عليه فمن فعل ذلك فقد قسم عروته من عرا الإسلام ومن الأدب أن يراعى خطرات الشيخ في جزئيات الأمور وليكنها ولا يستحقر كراهية الشيخ ليسد حركاته متمسداً على حسن خلق الشيخ وكمال حله ومدارته (قال إبراهيم بن شيبان) كنا نصحب أبا عبد الله الخريزي وعن شيبان ويسافر بنا في البراري والقلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين سنة فكان إذا جرى من أحدنا خطأ وتغير عليه حال الشيخ تنفخ إليه بهذا الشيخ حتى يرجع لنا إلى ما كانه من أدب المريد مع الشيخ أن لا يستقبل بوقائه وكشفه

في أطوار خلقها مضغوطة ثم عظامها ودمها وكيف تقسمه أجزائها إلى رأس ويدور وجل ويطن وظهور وسائر الأعضاء لتضيق من أنواع نعم الله تعالى عليك في مبدأ خلقك كل العجب فضلا عما رأيت الآن ولكننا لنستزيد أن تشرعن في إلانهم الله تعالى في الأكل وحده كي لا يطول الكلام فإذا شهوة الطعام أحضر وبه الإرادات وذلك لا يكفيك فإنه تأتيك الملكات من الجواب فلو لم تخلق فيك النضب الذي به تدفع كل ما يضادك ولا يوافقك لبقيت عرضة للآفات ولا خدمتك كل ما حصلت من الغذاء فأن كل واحد يشتهي ما في يدك فتحتاج إلى دعاية في دفعه ومقاتلته في داعية النضب الذي به تدفع كل ما يضادك ولا يوافقك ثم هذا لا يكفيك إذ الشهوة والنضب لا يدعوان إلا إلى ما يضرون وينفع في الحال وأما في المآل فلا تكتفي فيه هذه الإرادة فخلق الله تعالى لك إرادة أخرى مسخرة تحت إشارة العقل المعرف للعواقب كإخلاق الشهوة والنضب مسخرة تحت إدراك الحس المدرك للحالة الحاضرة فهم ما يتناقله بالعقل إذ كان مجرد المعرفة بأن هذه الشهوة مثلا تصرفك لا يفتيك في الاستحراز عنها ما يمكن للمعيل إلى العمل بموجب المعرفة وهذه الإرادة أفردت بها عن البهائم أكراما لبي آدم كما أفردت بمعرفة العواقب وقد قسمنا هذه الإرادة باعتبارها فينا وفصلنا في كتاب الصبر تفصيلا أوفى من هذا (الطرف الثالث في نعم الله تعالى في خلق القدر والآلات الحركة) اعلم أن الحس لا يفيد إلا الإدراك والإرادة لا معنى لها إلا اللبيل إلى الطلب والحرب وهذا لا كفاية فيه ما لم تكن فيك آلة الطلب والحرب فكمن مريض مشتاق إلى شيء بعيد عنه مدرك له ولكنه لا يمكنه أن يمشي إليه لتفقد رجليه أولا يمكنه أن يتناول له لتفقد يديه أو فليج وخدر فيهما فلا بد من آلات الحركة وقدرته في تلك الآلات على الحركة لتكون حركاتها بمعنى الشهوة طلبا ويمتنع الكراهية بها فخلق الله تعالى لك الأعضاء التي تنظر إلى ظاهرها ولا تعرف أسرارها فأنها ما هو الطلب والحرب كالرجل للأنسان والجناح للطير والقوائم للدواب ومنها ما هو للدفع كالأسلحة للأنسان والقرون للحيوان في هذا تختلف الحيوانات اختلافا كثيرا فأنها ما يكثر أعضاؤه ويعد غده وفيتحتاج إلى سرعة الحركة فتخلق له الجناح لطير بسرعة ومنها ما خلق له أربع قوائم ومنها ما له رجلان ومنها ما يدب وذو كرك ذلك يطول فلنذكر الأعضاء التي هاتمت الأكل فقط ليقاس عليها غير ما تقول رؤيتك الطعام من بدو حركتك إليه لا تكتفي ما لم تتمكن من أن تأخذه فافتقرت إلى آلة باطشة فأنعم الله تعالى عليك بخلق الدين وها طويلتا عندتان إلى الآباء أو مشتملتان على مفاصل كثيرة لتتحرك في الجهات فتدور ثنتي اليك فلا تكون كخشية منصوبة ثم جعل رأس الدير يضاق الكف ثم قسم رأس الكف بخمسة أقسام هي الأصابع وجعلها في صفين بحيث يكون الإبهام في جانب ويدور على الأربعة الباقية ولو كانت مجتمعة أو متراكمة لم يحصل بها تمام غرضك فوضعا وضعا إن بسطتها كانت لك مجرفة وإن جمعتها كانت لك مفركة وإن جمعتها كانت لك آلة للضرب وإن نشرتها كانت لك آلة في القبض ثم خلق لها أظفار أو أسنود الباروس الأصابع حتى لا تمتد حتى تلتصق بها الأشياء الدقيقة التي لا تحوجها الأصابع فتأخذها برؤس أظفارك ثم هب أنك أخذت الطعام بالدين فمن أن يكفيك هذا ما يصل إلى المدد وهي في الباطن فلا بد أن يكون الظاهر هذين الباهي حتى يدخل الطعام منه لجعل الفم منفذ إلى المدد مع ما فيه من الحكم الكثير سوى كونه منفذ الطعام إلى المدد ثم أن وضعت الطعام في الفم وهو قطعة واحدة فلا تيسر ابتلاعه فتحتاج إلى طاحونة تطحن بها الطعام فتخلق لك اللحيين من عظمين وركب فيهما الأسنان وطبق الأضراس العليا على السفلى لتطحن بهما الطعام طحنتا ثم أثاره يحتاج إلى الكسر وتارة في القطع ثم يحتاج إلى طحن بعد ذلك قسم الأسنان إلى عريضة طواسين كالأضراس وإلى حادة قواطع كالأضراس وإلى ما يصلح للكسر كالآنياب ثم جعل مفصل اللحيين متخلخل بحيث يتقدم الفك الأسفل ويتأخر حتى يدور على الفك الأعلى دوران الرعي ولو لا ذلك لما تيسر للأضراس الضرب أحدهما على الآخر مثل تصفيق الدين مثلا وبذلك لا يتم الطحن فيلج السلي الأسفل متحركا كدور رية في السلي الأعلى ثابتا لا يتحرك فأنظر إلى

دون مراجعة
الشيخ فان الشيخ
عليه أوسع وبابه
للفتح إلى الله
أكبر فان كان
واقعة المريد من
الله تعالى يوافق
الشيخ ويعضها له
وما كان من عند
الله لا يختلفون
كان فيه شبهة
تزيل شبهة الواقعة
بطريق الشيخ
ويكتب المريد
عليها بصحة الواقع
والكشف والمريد
له في واقعة
يغامره كون إرادة
في النفس فيتشبك
كون الإرادة
بالواقعة مناهما كان
ذلك أو غفلة ولهذا
سر عجيب ولا يقوم
المريد باستكمال
شأنه الكامن في
النفس وإذا ذكره
للشيخ فإلى المريد
من كون إرادة
النفس مغفوق في حق

عجيب صنع الله تعالى فان كل رعى منه خلق فيثبت منه الحجر الاسفل ويدور الاعلى لا هذا الرعى الذي
صنعه الله تعالى اذ يدور منه الاسفل على الاعلى فيسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأتم ربهانه وأوسع امتنانه
ثم هب انك وضعت الطعام في قضا القم فكيف يتحرك الطعام إلى ما تحت الأسنان وكيف تستجره من الأسنان
إلى فمها وكيف يتصرف باليد في داخل القم فانظر كيف أتم الله عليك خلق اللسان فانه يطوف في جوانب
القم ويرد الطعام من الوسط إلى الإنسان بحسب الحاجة كالخبرة التي ترد الطعام إلى الرعى هذاع ما فيه من فائدة
الدقوع عجايب قوة الطلق والحكم التي لا تخطئ بذكرها ثم هب انك قطعت الطعام وطعته وهو يابس فلا
تقدر على ابتلاع الأبان ينزل إلى الحلق بنوع رطوبة فانظر كيف خلق الله تعالى تحت اللسان عينا يفيض
اللعاب منها وينصب بقدر الحاجة حتى ينجم به الطعام فانظر كيف سخرها لهذا الأمر فانك ترى الطعام من بعد
فيثور الحنك من اللعنة وينصب اللعاب حتى تحلب أشداقك الطعام بعد بعيد عنك ثم هذا الطعام المطحون
المعجن من يسه إلى المعدة وهو في القم ولا تدر على أن تدفنه باليد ولا يدق المدة حتى تمتد فتجذب الطعام
فانظر كيف هياقه تعالى المرى والحجر قوجيل على رأسها طبقات تنفتح لأخذ الطعام ثم تطبق وتضغط
حتى يتقلب الطعام بضغطة فهو إلى المدق في دهليز المرى فإذا ورد الطعام على المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة
فلا يصلح لأن يصير لحما عظيما على هذه الهيئة بل لا بد وأن يطبخ طخانا ما حتى تنشأ به أجزاءه فخلق الله
تعالى المعدة على هيئة قفيع فيها الطعام فتحتوى عليه وتعلق عليه الأبواب فلا يزال لا يثا فيها حتى يتم الهضم
والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من الأعضاء الباطنة إذ من جانبها الأيمن الكبد ومن الأيسر الطحال ومن
قدام التراب من خلف لم الصلب فتعدي الحرارة اليها من تسخين هذه الأعضاء من الجوانب حتى ينطبخ
الطعام ويصير مائما متشابها يصلح للتغذ في تجايف المروق وعند ذلك يشبه ماء الشعير في كثافته أجزاءه
ورثته وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق الله تعالى بينها وبين الكبد مجارى من العروق وجعل لها فوهات
كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي إلى الكبد والكبد معجون من طينة آدم حتى كأنه دم وفيه عروق
كثيرة شعرة منتشرة في أجزاء الكبد فينصب الطعام الرقيق الباف فيها وينشرف في أجزاءها حتى تستولى عليه
قوة الكبد فتصينه بلون الدم فيستر فيه ريثا يحصل له نضج تحمر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح
لغذاء الأعضاء إلا أن حرارة الكبد هي التي تضع هذا الدم فيتولد من هذا الدم فضلان كما يتولد في جميع
ما يطبخ أحدهما شبيه بالبردى والمكر وهو الخلط السوداوى والاخرى شبيهة بالغرقوهي الصفراء
ولم فصل عنها الفضلان فسد مزاج الأعضاء فخلق الله تعالى المرارة والطحال وجعل لكل واحد
منهما عقدا موددا إلى الكبد داخلا في تجويفه فتجذب المرارة الفضلة الصفراوية ويجذب الطحال العكر
السوداوى فيبقى الدم صافيا ليس فيه إلا زيادة وقوة رطوبة لما فيه من المائية ولولاها لما انتشر في تلك
العروق الشعرية ولا خرج منها متصاعدا إلى الأعضاء فخلق الله سبحانه الكليتين وأخرج من كل واحدة
منها عنقا طويلا إلى الكبد من عجايب حكمة الله تعالى أن عنقها ليس داخلا في تجويف الكبد بل متصل
بالعروق الطالة من حدة الكبد حتى يجذب ما يليها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد أذ لو اجتنب
قبل ذلك لفظ ولم يخرج من العروق فاذا انفصلت منه المائية فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلاث
فقيام كل ما بقصد الغذاء ثم ان الله تعالى أعلم من الكبد عرواقه قساما بعد الطلوع أقساما وشعب كل قسم
بشعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق إلى القدم ظاهرا وباطنا فيجري الدم الصافي فيها ويصل إلى سائر
الأعضاء حتى يصير العروق المنتشرة شعرة كعروق الأوراق والأشجار بحيث لا تمزك بالأبصار
فيصل منها الغذاء بآرش إلى سائر الأعضاء ولوحلت بالمرارة آفة فلم تجذب الفضلة الصفراوية فسد الدم
وحصل منه الأمراض الصفراوية كاليرقان والبثور والحمرة وإن حلت بالطحال آفة فلم يجذب الخلط
السوداوى حدثت الأمراض السوداوية كالهن والجذام والماليخوليا وغيرها وإن لم تنفع المائية نحو

الشيخ فان كان
من الحق يتبرهن
بطريق الشيخ
وان كان يترع
واقعة إلى كون
هو النفس تزول
وتبرأ ساحة المريد
ويتحمل الشيخ
تقل ذلك لغوة حاله
وصحة ايوانه إلى
جناب الحق وكال
معرفة ومن
الأدب مع الشيخ
أن المريد إذا كان
له كلام مع الشيخ
في شيء من أمر دينه
أر أمر دينه
لا يستعمل
بالإقدام على مكالة
الشيخ والمهجوم
عليه حتى يقين له
من حال الشيخ أنه
مستعد له ولإسراع
كلامه وقوله متفرغ
فكان للدعاء وقانا
وآدابا وشروطا
لأنه مخاطبة الله
تعالى فلقول
مع الشيخ أيضا
آداب وشروط لآله
من معاملة الله

الكلبي حدث منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى حكمة القاطر الحكيم كيف ترتب المنافع على هذه الفضلات الثلاث الحسيسة أما الحرارة فلما يتجنب بأحد عقما وتغذف بالعنق الآخر الى الامعاء ليحصل له في نقل الطعام رطوبة زائدة ويحدث في الامعاء دفع محركا للدفع فتتضبط حتى يتدفع الثقل وينزل وتكون صغره لذلك وأما الطحال فانه يحيل تلك النضفة حالة يحصل بآفیه حوضه وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئا الى الفم المدة فيحرك الشهوة بمحوضته وينبها ويثيرها ويخرج الباقي مع الثفل وأما الكلية فلما تغتدى بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ولتقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الاسباب التي أعدت لكل ولو ذكرنا كيفية احتياج الكبد الى القلب والدماغ واحتياج كل واحد من هذه الاعضاء الرئيسة الى صاحبه وكيفية تشعاب العروق الضواريب من القلب الى سائر البدن بواسطتها يصل الحس وكيفية تشعاب العروق السواكن من الكبد الى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركيب الاعضاء وعدد عظامها وعضلاتها وعروقها وأوتارها واورباطها وغضاريفها وطولها لظال الكلام وكل ذلك يحتاج اليه الاكل ولا موراخر سواء بل في الآدمي آلاف من العضلات والعروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة والغلظ وكثرة الانقسام وقلة ولا شيء منها الا في حكمة الأوفيه حكمة أو اثنين أو ثلاث أو أربع الى عشرين زيادة وكل ذلك نعم من الله تعالى عليك لو سكن من جعلها عرق متحرك أو متحرك عرق ساكن هل يكتب يا مسكين فاطر الله نعمته الله تعالى عليك ألا لتقوى بعد ما على الشكر فانك لا تعرف من لعملة الله سبحانه الا الاكل وهو أحسنها ثم لا تعرف منها الا أنك تجوع فتأكل والحار أيضا تعلم أنه يجمع فياً كل ويتمب فينام ويشتهي فيجوع ويستنهض فينهض ويرجع فإذا لم تعرف أنت من نفسك الا ما يعرفه الحار فكيف تقوم بشكر نعمته الله عليك وهذا الذي مرنا عليه على الإيجاز قطرة من بحر واحد من بحار نعمه الله فقط فنس على الإجمال ما أملهنا من جملة ما عرفناه حذرنا من التطويل وجملة ما عرفناه وعرفه الحق كلهم بالإضافة الى ما لم يعرفه من نعم الله تعالى أقل من قطرة من بحر الان من علم شيئا من هذا أدرك شئ من معاني قوله تعالى (وان لعدوا نعمته الله لا تحصوها) ثم انظر كيف ربط الله تعالى قوام هذه الاعضاء وقوم منافعها وادراكها وقواها ببخار لطيف يتصاعد من الاخلاط الاربعه مستقره القلب ويسرى في جميع البدن بواسطة العروق الضواريب فلا ينشئ الى جزء من أجزاء البدن الا ويحدث عند وصوله في تلك الأجزاء ما يحتاج اليه من قوة حس وادراك وقوة حركة وغيرها كالسراج الذي يدور في أطراف البيت فلا يصل الى جزء الا ويحصل بسبب وصوله من قوة أجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه ولكنه جعل السراج سبيله لحكمته وهذا البخار اللطيف هو الذي تسميه الأطباء الروح وعمله القلب ومثاله جرم نار السراج والقلب له كالسراج والدم الأسود الذي في باطن القلب له كالفتيل والقندله كالزيت والحياة الظاهرة في سائر أعضاء البدن بسببه كالضوء للسراج في جملة البيت وكان السراج اذا انقطع زينه انطفأ فسراج الروح أيضا ينطفئ منهما انقطع غذاؤه وكان القنبلة قد تحترق فتصير ماداً بحيث لا تقبل الزيت فينطفئ السراج مع كثرة الزيت فكذلك العلم الذي تشب به هذا البخار في القلب قد تحترق بضرط حرارة القلب فينطفئ مع وجود الغذاء فإنه لا يقبل الغذاء الذي يبقى به الروح كالا قبل الرماد الذي لا يتقبل ولا تشبب النار هو كان السراج تارة ينطفئ بسبب من داخل كاذكرناه وتارة بسبب من خارج كرجع عاصف فكذلك الروح تارة تنطفئ بسبب من داخل وتارة بسبب من خارج وهو القتل وكان انطفأ السراج بفساد الزيت أو بفساد الفتيلة أو برجع عاصف أو بإطفاء انسان لا يكون الا بأسباب مقدر في علم الله عز وجل ثم يتوكل كل ذلك بقدر فكذلك انطفأ الروح وكان انطفأ السراج هو منتهى وقت وجوده فيكون ذلك أجله الذي أجل له في أم الكتاب فكذلك انطفأ الروح وكان أن السراج إذا انطفأ أظلم البيت كله فالروح إذا انطفأ أظلم البدن كله فآفة توارثه التي كان يستفيد من الروح وهي أنوار الإحساس والقدر والارادات وسائر ما يجمعها معنى لفظ الحياة فهذا أيضاً مزوج جزلي عالم آخر

تعالى ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحب من الأدب وقد نبه الحق سبحانه وتعالى على ذلك فيما أمر به أصحاب رسول الله ﷺ في مخاطبته فقال يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكموا كصدقة يعني أمام مناجاتكم قال عبد الله بن عباس سأل الناس رسول الله ﷺ فأكثروا حتى شقوا عليه وأخفوه بالمسئلة فأدبهم الله تعالى ونظلمهم عن ذلك وأمرهم أن لا يناجوه حتى يقدموا صدقة وقيل كان الأغنياء يأتون النبي عليه السلام ويقلبون

من عوالمهم انه تعالى وجماعته صنعوه وحكمته ليعلم انه (لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ
كلمات ربي) عز وجل فقصا من كثرة بانه تصاوفا لمن كفر نعمته سبحانه فان قلت قد قوتو صفات الروح ومثله
ورسول الله ﷺ (سئل عن الروح فلم يرد عن أن قال قل الروح من أمر ربي فلم يصفه لم علم هذا الوجه فاعلم
أن هذه غفلة عن الاشتراك الواقع في لفظ الروح فان الروح يطلق لسان كثيرة لا نفول بذكرها ونحن إنما
وصفنا من جعلها جسماً لطيفاً تسميه الألباب روحاً وقد عرفوا صفته ووجوده وكيفية سيرانه في الأعضاء
وكيفية حصول الإحساس والقوى في الأعضاء به حتى إذا خدر بعض الأعضاء علواً أن ذلك لوقوع عسدة
في مجرى هذا الروح فلا يالجون وضع الخدر بل منابت الأعصاب ومواقع السدة فيها وما يالجونها بما يفتح
السدفان هذا الجسم بلطفه ينفذ في شبك السبب وبواسطته يتأدى من القلب إلى سائر الأعضاء وما يرتقي إليه
معرفة الألباب فأمر سهل نازل وأما الروح التي هي الأصل وهي التي إذا فسدت فسد لها سائر البدن فذلك السر
من أسرار الله تعالى لم يفصّل لارخصة في وصفه إلا بأن يقال هو أمر رباني كما قال تعالى (قل الروح من أمر
ربي) والأمور الربانية لا تحتل العقول وصفها بل تحير فيها عقولاً كثيراً الخلق وأما الأرواح ما هو الخيالات
فخاصة عنها بالضرورة قصور البصر عن أدرك الأصوات وتزول في ذكر مبادئ وصفها بمعاد العقول
المقيدة بالجواهر والمرضى المحيوسة في مضيقها فلا يدرك بالعقل شيء من وصفه بل بنور آخر أعلى وأشرف من
العقل يشرق ذلك النور في عالم النور والولاية ينسب إلى العقل نسبة العقل إلى الروح والخيال وقد خلق الله تعالى
الخلق أطواراً فأكبرها ذلك الصبي المحسوسات ولا يدرك العقل لآلات ذلك طول لم يبلغه بمدفك ذلك يدرك
البالغ المعقولات ولا يدرك ما وراءها لأن ذلك طول لم يبلغه بعدوانه لتمام شريف ومشرق عذب وربة عالية
فيها يلحظ جناب الحق بنور الإيمان واليقين وذلك المشرب أعز من أن يكون شريعة لكل واردين بل لا يطلع عليه
إلا واحد بعد واحد وجنباب الحق صدور وفي مقدمة الصدر مجالي ويدان رجب وعلى أول الميدان متبتهى
مستقر ذلك الأمر الرباني فمن لم يكن له على هذه المتبة جواز ولا لحاظ المتبة مشاهدة استحالة أن يصل إلى الميدان
فكيف بالانتهاء إلى ما وراءه من المشاهدات العالية وذلك قيل من لم يعرف نفسه لم يعرف رباً واني يصادف
هذان في خزانة الألباب من أن الطليبيب أن يلاحظ بل المعنى المسمى روحاً عند الطليبيب بالإضافة إلى هذا الأمر
الرباني لا لكونه قاتلي يحركها صولجان الملك بالإضافة إلى الملك فمن عرف الروح الطلي فظن أنه أدرك الأمر
الرباني كان كمن رأى الكرة التي يحركها صولجان الملك فظن أنه رأى الملك ولا يشك في أن خطاه قاحش وهذا
الخطأ الأغش منه جدوا لما كانت العقول التي بها يحصل التكليف وبها تدرك مصالح الدنيا عولاً قاصرة عن
ملاحظة كنه هذا الأمر بل بأذن الله تعالى لرسوله ﷺ أن يتحدث عنه بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم
ولم يدركه الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الأمر شالكن ذكر لسته وفعله ولم يذكر ذاته أماسيته ففي قوله
تعالى من أمر ربي وأما قوله فقد ذكر في قوله تعالى (يا أيها النفس الطمئة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) ولرجع الآن إلى القرض فإن المقصود ذكر نعم الله تعالى في الأكل فقد
ذكرنا بعبث نعم الله تعالى في الآلات الأكل (الطرف الرابع في نعم الله تعالى في الأحوال التي يحصل منها الأظعمة
وتصير صالحة لأن يصلحها الأدي بيد ذلك بصنعتهم) اعلم أن الأظعمة كثيرة ونعم الله تعالى في خلقها بجماب
كثيرة لا تحصى وأسباب متوالية لا تنتهي وذكر ذلك في كل طعام ما يطول فإن الأظعمة إما أدوية أو ما فواكه
وأما أغذية فلا أخذ الأغذية فإنها الأصل ولناخذ من جعلها من البر والروندع سائر الأغذية فتقول إذا
وجدت حبة أوجبات فلوا كلها فتيبت وبقيت جامتاً فاما حوذك إلى أن تنمو الحبة في نفسها وتزيد
وتتضاعف حتى تهي بتمام حاجتك خلق الله تعالى في حبة الحنطة من القوى ما ينبتني به كما خلق فيك

التفرد على المجلس
حتى كره النبي عليه
السلام طول
حديثهم ومناجاتهم
فأمر الله تعالى
بالصدقة عند
المناجاة فلما رأوا
ذلك انتهوا عن
مناجاته فأما أهل
العسرة فلا تنهم لم
يحدوا شيئاً وأما
أهل اليسر فخلقوا
ومنعوا فاشتد ذلك
على أصحاب رسول
الله ﷺ ونزلت
الرخصة وقال تعالى
أأشفتكم أن تخدموا
بين يدي نجاكم
صدقات وقيل لا
أمر الله تعالى
بالصدقة لم ينج
رسول الله ﷺ
إلا على بن أبي
طالب فقدم ديناراً
فتصدق به وقال
على في كتاب الله
آية ما عمل بها أحد
قبل ولا يعمل
بها أحد بعدى
وروى أن

(١) حديث انه سئل عن الروح فلم يرد على أن قال الروح من أمر ربي متفق عليه من حديث ابن
مسعود وقد تقدم في شرح مجاب القلب

فإن النبات إنما يمارى خلقه للحس والحركة ولا يخالفك في الاعتقاد لأنه يقتضى بالماورئى مجتهد إلى باطنه بواسطة
العروق فاعتنى أنت ومجتهد ولسانك في ذكر آلات النبات فاجتذب الغذاء إلى جسمه ولكن تشمير إلى
عذاه يقول كأن الخشب والزباب لا يندب بل تحتاج إلى طعام مخصوص فكذلك الحبة لا تغنى بكل شيء
بل تحتاج إلى شيء مخصوص بدليل أنك لو تركتها في البيت لم تزدلها ليس يحيطها الهواء ومجرد الهواء لا يصلح
لنفاثها ولو تركتها في المالم تزدل ولو تركتها في أرض لا مافيهما لم تزدل بل يدمن أرض فيها ماء يخرج ماؤها
بالأرض فيصير مينا واليه الإشارة بقوله تعالى (فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صبينا الماء صابنا شققنا
الأرض شققا فنبث فيها حبا وعباقضاً رزقنا) ثم لا يكتفى بالماورئى أبداً لو تركت في أرض ندية صلبة
متركة لم تثبت لفقد الهواء فيحتاج إلى تركها في أرض رخوة مختلفة ينفث إليها الماء لا يتركها إليها
بنفسه فيحتاج إلى ريح تحرك الهواء وتضربه بهز وعنف على الأرض حتى ينفذ فيها وإليه الإشارة بقوله تعالى
(وأرسلنا الرياح أتنيع) وأما السحاب فيأقاع الأزواج بين الهواء المالم الأرض ثم كل ذلك لا يكتفى لو
كان في برد مفرط وشوات فتحتاج إلى حراز قاريع والصف قد بان احتياج غذاء إلى هذه الأربعة فانظر
إلى ماذا يحتاج كل واحد احتياج المالم لينساق إلى أرض الزراعة من البحار والعيون والانهار والسواقي فانظر
كيف خلق الله البحار وجر العيون وأجرى منها الأنهار ثم الأرض وما تكون من ضعفها المياه لا ترفع إليها فانظر
كيف خلق الله تعالى النجوم وكيف سلط الرياح عليها لتسوقها بآذنه إلى أقطار الأرض وهي سحب فقال حوامل
بأديمهم انظر كيف يرسله مدار أعلى الأرض فوقت الربيع والخريف على حسب الحاجة وانظر كيف خلق
الجبال حافظه للياه تنضج منها العيون تدريجاً فلو خرجت دفعة لفرقت البلاد وهلك الزرع والمواشي ونعم الله
على الجبال والسحاب والبحار والأقطار لا يمكن احصاؤها وأما الحرارة فأنها لا تحصل بين المالم الأرض وكلاهما
ياردان فانظر كيف سخر الشمس وكيف خلقها مع بعدها عن الأرض مسخرة للأرض في وقت دون وقت ليحل
البرد عند الحاجة إلى البرد والحر عند الحاجة إلى الحر فهذا من حكم الشمس والحكم فيها أكثر من أن تحصى
ثم النبات إذا أرفع عن الأرض كان في القواكه انعقاد وصلاحه فتفتقر إلى طوبه تنضجها فانظر كيف خلق
القمر وجعل من خاصيته الزطيب كما جعل من خاصية الشمس التسخين فهو ينضج القواكه ويصطبغ بتقدير
الفاطر الحكيم وذلك لو كانت الأشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها لكانت
فاسدة نافسة حتى أن الشجرة الصغيرة تسد الأشجار الكبيرة كبره وتعرف ترطيب القمر بأن تكشف رأسك
له بالليل فتعقب على رأسك الطوبه التي يبعثرها بالزكام فكم ترطيب رأسك ترطيب القاكه أيضاً لا تطول لفيها
لا مطعم فاستقصاه بل تقول كل كوكب في السماء فقد سخر لنوع فائدة كما سخرت الشمس للتسخين والقمر
لترطيب فلاحظوا أحد من حكم كثيرة لا تفي قوة البشر باحسانها ولو لم يكن كذلك لكان خلقها عبثاً
وإطلاوا يصح قوله تعالى إنما خلقت هذا باطلاً قوله عز وجل وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما
لا عبثاً وكأه ليس في أعضاء ذلك عضو الاقائنة فلس في أعضاء بدن العالم عضو الاقائنة والعالم كله
كشخص واحد أو أجسامه كالأعضاء له وهي متعاونة تعاون أعضاء بدنك في جهة بدنك وشرح ذلك بطول
ولا ينبغي أن نظن أن الإيمان بأن النجوم والشمس والقمر مسخرات بأمر الله سبحانه في أمور جعلت أسباً لها
بحكم الحكمة يخالف للشر علماء ورد فيه من^(١) التي عن تصديق النجميين وعن علم الجوم بل انتهى عن النجوم

[illegible]

رسول الله ﷺ
لما نزلت الآية
عليه ما نرى
في الصدقة كم
تكون ديناراً قال
على لا يلتقي ن قال
كم قال على تكون
حبة وأشعره فقال
رسول الله ﷺ
انك لو هدمت نزلت
الرخصة ونسخت
الآية وما نبت الحق
عليه بالامر
بالصدقة وما فيه
من حسن الأدب
وتقيد اللفظ
والاحترام ما نسخت
والسائدة بافية
(أخرنا) الشيخ
الثقة أبو الفتح محمد
ابن سليمان قال أنا
أبو الفضل أحمد قال
أنا الحافظ أبو نعيم
قال حدثنا سليمان
ابن أحمد قال حدثنا
مطلب بن شعيب
قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثنا
ابن لهيعة عن أبي

أمر أن أخذ هاتان تصديقاً بانها قاعة لأثارها مستقلة وأنها ليست مسخرة تحت تدبير مدبر خلقها وقهرها وهذا كفر والثاني تصديق التجميع في تفصيل ما يخبرون عنه من الآثار التي لا يشترك كافة الخلق في دركها لأنهم يقولون ذلك عن جبل قال علم أحكام النجوم كان معجزة لبعض الأنبياء عليهم السلام ثم اندرس ذلك العلم فلم يبق إلا ما هو مختلط لا يثبت فيه الصواب عن الخطأ فاعتقاد كون الكواكب أسباباً بالآثار تحصل غلط الله تعالى في الأرض وفي النبات وفي الحيوان ليس قادماً في الدين بل هو حق ولكن دعوى العلم تلك الآثار على التفصيل مع الجبل قاذح في الدين ولذلك إذا كان ممكن ثوب غشته وترى يد تجفيه فقال لك غيرك أخرج الثوب واسبطه فإن الشمس قد طلعت وحى الهارو الهواء لا يلزمك تكذيبه ولا يلزمك لا نكار عليه بحوالته حتى الهواء على طالع الشمس وإذا سألت عن تغيير وجه الإنسان فقال عني الشمس في الطريق فأسود وجهي لم يلزمك تكذيبه ذلك وقس هذا سائر الآثار ألا أن الآثار بعضها معلوم وبعضها مجهول فالجهول لا يجوز دعوى العلم فيه والمعلوم بعضه معلوم فالحاصل كحصول الصغار الحرارة بطولع الشمس وبعضه لبعض الناس كحصول الزكام بشرق القمر فاذا الكواكب ما خلقت عتابل فيه حكم كثيرة لا تحصى ولهذا نظر رسول الله ﷺ إلى السماء ^(١) وقرأ قوله تعالى (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فنعاب النار) ثم قال ﷺ ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها بيته ومعناه أن يقرأ ويترك التأمل ويقتصر من فهم ملكوت السموات على أن يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذلك ما تعرفه الهائم أبصاراً فتمنه بمعرفة ذلك فهو الذي مسح بها بيته فقه تعالى في ملكوت السموات والآفاق والأقنوس والحيوانات عجائب يطلب معرفة الجيوب لله تعالى فإن من أحب عالماً فلا يزال مشغولاً يطلب تصانيفه ليرداد به يد الوقوف على عجائب علمه سبحانه فكذلك الأمر في عجائب صنع الله تعالى فإن العالم كله من تصنيفه بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذي صنعه بواسطة قلوب عباده فإن تعجب من تصنيف فلا تعجب من المصنف بل من الذي سخر المصنف لتصنيفه بما أنتم عليه من هذا يتوهم تسديده وتريفه كما إذا رأيت لعب المشعوذ رقص وتحرك حركات موزونة متتابعة فلا تعجب من اللعب فإنها خرق بحركة لا متحركة ولكن تعجب من حديق المشعوذ المحرك لما يربط دقيقة خفية عن الأبصار فإذا المقصود أن غذاء النبات لا يتم إلا بالأمم والهواء والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك إلا بالانلاك التي هي مركز قلوبها ولا يتم إلا فلانك الإبحر كأنها ولا يتم حركاتها إلا بملأ تلك سماوية يحركونها وكذلك يتبادى ذلك إلى أسباب بعيدة تركها تنبها بما ذكرناه على ما حملناه ولتقتصر على هذا من ذكر أسباب غذاء النبات (الطرف الخامس في نعم الله تعالى في الأسباب الموصلة للأطعمة إليك) أعلم أن هذه الأطعمة كلها لا توجد في كل مكان بل لما شروط مخصوصة لأجلها توجد في بعض الأماكن دون بعض والناس منتشرون على وجه الأرض وقد تبعد عنهم الأطعمة فيجوز لهم وبينها البحار والبراري فانظر كيف سخر الله تعالى البحار وسلط عليهم حرص حب المال وشهوة الربح مع أنهم لا يفهمون في غالب الأمر شيء بل يجمعون قداماً أن تفرق بها السفن وأن تهبطها قطع الطريق أو يموتوا في بعض البلاد فأخذها السلاطين وأحسن أحوالهم أن يأخذها ورثتهم وهم أشداعاً عنهم لو عرفوا فانظر كيف سلط الله الجبل والنفقة عليهم حتى يقاسوا الشدائد في طلب الربح ويركبوا الاخطار ويفرروا بالارواح في ركوب البحر فيحصلون الأطعمة وأواع الحوامج من أقصى الشرق والغرب إليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وانظر كيف خلق الحيوانات وسخرها للركوب والمخل في البراري وانظر إلى الأبل كيف خلقت وإلى القرس كيف أمدت بسرعة الحركة وإلى الخمار كيف جعل صبوراً على التعب وإلى الجمال كيف قطع البراري وتطوى المراحل

(١) حديث قرأ قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فنعاب النار ثم قال ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها بيته ترك تأملها استبلى من حديث ابن عباس بلفظ ولم يشكر فيها وفيه أبو جنتاب يحيى بن أبي جبة ضعيف

نبيل عن عبادة بن لصامت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ليس منا من لم يحل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فاحترام العلماء توفيق وهذه الأهمال ذلك خذلان وعقوق في الباب الثاني والخمسون في آداب الشيخ وما يعتمد مع الأصحاب والتلامذة (أم الآداب أن لا يتعرض الصادق لتقديم على قوم ولا يتعرض لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام عينة للاستبصار فإذا رأى أن الله تعالى يبعث إليه المربين والمترشحين بحسن الظن

تحت الأعباء الثقيلة على الجوع والعطش وانظر كيف سيرم الله تعالى واسطة السفن والحيوانات في البر والبحر ليحلوا إليك الألعمة وسائر الخواص وتأمل ما يحتاج إليه الحيوانات من أسبابها وأدواتها وعظماؤها وما تحتاج إليه السفن فقد خلق الله تعالى جميع ذلك إلى حد الحاجة وفوق الحاجة وإحصاء ذلك غير ممكن وينتهي ذلك إلى أمور خارجة عن المحصر ترى تركها طلباً للإيجاز (الطرف السادس في إصلاح الألعمة) أعلم أن النى بنيت في الأرض من النبات وما ينبت من الحيوانات لا يمكن أن يقضم ويؤكل وهو كذلك بل لا بد في كل واحد من إصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف بإلزام البعض وإلزام البعض إلى أمور أخرى تخصي واستعداد ذلك في كل طعام يطول فلتسعين رغيفاً واحداً ولنظر إلى ما يحتاج إليه الرغيف الواحد حتى يستدبر ويصلح للأكل من بعد إلقاء البذر في الأرض فأول ما يحتاج إليه الحراث ليزرع ويصلح الأرض ثم التور الذي يثير الأرض والقدان وجميع أسبابه ثم بعد ذلك التعهد بسقي الماء ثم تقية الأرض من الحشيش ثم الحصاد ثم الفرك والتقية ثم الطحن ثم العجن ثم الخبز فأول هذه الأفعال التي ذكرناها ما لم تذكره وعدداً لا يتجاوز العنايين بما وعدد الآلات التي يحتاج إليها من الحديد والخشب والحجر وغيره وانظر إلى أعمال الصناعات في إصلاح آلات الحراثة والطحن والخبز من تجار وحداد وغيرهما وانظر إلى حاجة الحداد إلى الحديد والرافض والنحاس وانظر كيف خلق الله تعالى الجبال والاحجار والمعادن وكيف جعل الأرض قطعاً متجاورات مختلفة فإن فقتت علت أن رغباً واحداً لا يستدبر بحيث يصلح لكل ما يسكن عالم يعمل عليه أكثر من ألف صانع فابتدى من الملك الذي يزعج السحاب لينزل الماء إلى آخر الأعمال من جهة الملائكة حتى تنتهي التوبة إلى عمل الإنسان فإذا استدار طلبه قريب من سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصناعات التي بها يتم مصلحة الخلق ثم تأمل كثرة أعمال الإنسان في تلك الآلات حتى أن الإبرة التي هي آلة صغيرة فأنشأها طياسة الباس الذي يمنع البرد عنك لا تكمل صورته من حديدته تصلح للإبرة إلا بعد أن تمر على يد الإبري خمساً وعشرين مرة ويتعامل في كل مرة منها علفاً ولم يجمع الله تعالى البلاد ولم يسخر العباد واقتضت إلى عمل المنجل الذي تخصه البر مثلاً بعد بناءه لغذرك وعجزت عنه ألا ترى كيف هداه الله عبده الذي خلقه من نقطة فقدره لأن يعمل هذه الأعمال العجيبة والصناعات الغريبة فانظر إلى المراض ثلاثاً وما جلدان متطابقان ينطبق أحدهما على الآخر فيقارن لأن الشيء معاً ويقطعاه بسرعة ولم يكشف الله تعالى طريق اتخاذ فضله وكرمه لمن قبلنا واقتضت إلى استنباط الطريق فيه بفكرنا ثم إلى استخراج الحديد من الحجر وإلى تحصيل الآلات التي بها يعمل المراض وعمر الواحد منا عروج وأرقى أكل العقول لتصر عمره عن استنباط الطريق في إصلاح هذه الآلة وحدها أفضل من غير ما فسبحان من الحق ذوى الأبصار بالعميان وسبحان من منع التبيين مع هذا البيان فانظر الآن لو خلا بلدك عن الطحان مثلاً أو عن الحداد أو عن الحجما الذي هو آخر الأعمال أو عن الخائك أو عن واحد من جملة الصناعات ماذا يصيبك من الأذى وكيف تضطرب عليك أمورك كلها فسبحان من يحرم بعض العباد لبعض حتى تقذف به مشيت وتمت به حكمته ولنرجع القول في هذه الطبقة أيضاً فإن القرض التنبيه على التعمد والاستقصاء (الطرف السابع في إصلاح المصلحين) أعلم أن هؤلاء الصناعات المصلحين للألعمة وغيره ما لفرقت أرقامهم وتنارفت طباعهم تنافر طباع الوحش لتبديوا وتباعدوا ولم ينفع بعضهم بعض بل كانوا كالوحوش لا يجوزهم مكان واحد ولا يجمعهم غرض واحد فانظر كيف ألق الله تعالى بين قلوبهم وسلط الأتس والمحبة عليهم (لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله أفهم بينهم) فلاجل الألف وثمان مائة أرواح اجتمعوا وانفقوا وبناوا المدن والبلد وبنوا المسكن والدور متتارية متجاورة وورثوا الأسواق والخانات وسائر أصناف البقاع بما يطول إحصاؤه ثم هذه المحبة تزول بأغراض يتراحون عليها ويتنافسون بها في جلبه الإنسان العنيد والحسد والمنافسة وذلك ما يؤدي إلى التناقل والتنافر فانظر كيف سلط الله تعالى السلاطين وأمدهم بالقوة والعدة

وصدق الإرادة
يحذر أن يكون
ذلك ابتلاء
وامتحاناً من الله
تعالى والنفوس
مجبولة على محبة
إقبال الخلق
والشبهة وفي
الحول السلامة فإذا
بلغ الكتاب أجله
وتمكن العبد من
حاله وعلم تعريف
الله إياه أنه مراد
بالإرشاد والتعليم
للرعيدين فيكملهم
حينئذ كلام الناصح
المشفق والودود له
بما ينفعه في دينه
ودنياه وكل مرید
ومسترشده الله
تعالى إليه يرجع
الله تعالى في مناه
ويكره الجأ إليه أن
يتولاه فيه وفي
القول معه ولا يتكلم
مع المرید بالكلمة
إلا وقله ناظر إلى
الله مستعين به في
الهداية للصواب

والاسباب التي رعمهم في قلوب الرعايا حتى أذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى السلاطين إلى طريق إصلاح البلاد حتى رتبوا أجزاء الملك كأنها أجزاء شخص واحد تعاون على غرض واحد ودفعتهم بعضها منها بالبعض فرتبوا الرؤساء والقضاة والسجن وزعماء الأسواق واضطروا الخلق إلى قانون العدل والزموم التساعد والتعاون حتى صار الحداد ينتفع بالنصاب والخياز وسائر أهل البلد وكلهم ينتفعون بالحداد وصار الحداد ينتفع بالحرث والحرث بالحمام وينتفع كل واحد بكل واحد بسبب ترتيبهم واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلطان وجمعه كما يتعاون جميع أعضاء البدن وينتفع بعضها ببعض وانظر كيف بعث الأنبياء عليهم السلام حتى أصلحوا السلاطين المصلحين الرعايا وعرفهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفهم عن أحكام الإمامة والسلطنة وأحكام الفقه ما احتدوا به إلى إصلاح الدنيا فضلا عما أرشدوهم إليه من إصلاح الدين وانظر كيف أصلح الله تعالى الأنبياء باللائكة وكيف أصلح الملائكة بعضهم ببعض إلى أن ينتهي إلى الملك القريب الذي لا واسطة بينه وبين الله تعالى فالحاجز بين العبد والطعان يصلح الخب بالطعن والحرث يصلحه بالحداد والحداد يصلح آلات الحرث والنجار يصلح آلات الحداد وكذا جميع أرباب الصناعات المصلحين لآلات الأطعمة والسلطان يصلح الصنائع والأنبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم والعلماء يصلحون السلاطين والملائكة يصلحون الأنبياء إلى أن ينتهي إلى حضرة البرية التي هي يدع كل نظام ومطلع كل حسن وجمال ومشا كل ترتيب وتأليف وكل ذلك نعم من رب الأرباب ومسبب الأسباب ولولا فضلهم وكرمهم إذ قال تعالى (والذين جاءوا فإينا لهديين مبينين) لما هتدينا إلى معرفة هذه النعمة البسيرة من نعم الله تعالى ولولا عزله إيانا عن أن نطعم بعين الطمع إلى الإحاطة بكنه نعمه لتسوفنا إلى طلب الإحاطة والاستقصاء لكنه تعالى عز لما يحكم القدر والقدر فقال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فإن تكلمنا فياذنه أنبسطنا وإن سكتنا فيغيره انقضا لا ذلا مطعيا مانع ولا مانع لما على أن تأتي كل لحظة من لحظات العمر قبل الموت نسبح الله ونسبح القلوب ندما ملك الجبار (لن الملك اليوم لله الواحد القهار) فالحمده الذي ميزنا عن الكفار وأحسننا هذا النداء قبل انقضاء الأعمار (الطرف الثامن في بيان نعمة الله تعالى في خلق الملائكة عليهم السلام) ليس يخفى عليك ما سبق من نعمة الله في خلق الملائكة بإصلاح الأنبياء عليهم السلام وهذا يتم وتبلغ الوحي إليهم ولا تظن أنهم مقتصر ونفى أقسامهم على ذلك القدر بل طبقات الملائكة مع كثرتها وترتيب مراتبها تنحصر بالجملة في ثلاث طبقات الملائكة الأرضية والسموية وحلة العرش فانظر كيف وكلهم الله تعالى بك فيما يرجع إلى الأكل والنفذ الذي ذكرناه من ما يجوز ذلك من الهداية والإرشاد وغيرهما واعلم أن كل جزء من أجزاء بدنك بل من أجزاء النبات لا يتنفس إلا بأن يؤكل بسبعة من الملائكة هو أوفقه إلى عشرة إلى مائة إلى ما وراء ذلك وبيانه أن معنى الغذاء أن يقوم جزء من الغذاء مقام جزء وقد تلف ذلك الغذاء يصير دما في آخر الأمر ثم يصير لحما وعظا وإذا صار لحما وعظا ثم اغتذوا كذا الدم والحم أجسام ليس لها قدرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بأنفسها ولا تتغير بأنفسها ولا يجد الطبع لا يكتفي في تردد هاهنا أطوارا ما كان البر بنفسه لا يصير طحيثا ثم يجيئنا ثم عز استدبر أعجزوا إلا الصناعات فكذلك الدم بنفسه لا يصير لحما وعظا عروقا وعصا إلا بالصناعات والصناعات في الباطن هم الملائكة كأن الصناعات في الظاهر هم أهل البلد وقد أسبغ الله تعالى عليك نعمه ظاهرا وباطنا فلا ينبغي أن تنفل عن نعمة الباطنة فأقول لا بد من ملك يجذب الغذاء إلى جوارحهم والعظم فإن الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك آخر يمسك الغذاء في جوارحه ولا بد من ثالث يخلع عنه صور قوامه ولا بد من رابع يكسوه صور قوامه والعروق أو العظم ولا بد من خامس يدفع الفضل الفائض عن حاجة الغذاء ولا بد من سادس يلقى ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى لا يكون منفصلا ولا بد من سابع يرعى المقادير في الإصااق فيلحق بالمستدبر ما لا يبطل استدراكه وبالمرض ما لا يزيل عرضه وبالجوف ما لا يبطل تجويفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فإنه لو جمع مثلامم الغذاء على أنف الصبي

من القول سمعت
شيخنا أبا التيجيب
الهرودي رحمه
الله يوصي بعض
أصحابه ويقول لا
تكلم أحدا من
الفقراء إلا في أصق
أوقائك وهذه
وصية نافعة لأن
الكلمة تقع في سمع
المريد الصادق
كالجبة تقع في
الأرض وقد
ذكرنا أن الجبة
الفسادة تهلك
وتضيع وفساد
حبة الكلام بالمحوى
وقطرة من المحوى
تكدر بحرا من
المعلم فند الكلام مع
أهل الصدق
والإرادة ينبغي أن
يستمد القلب من
الله تعالى كما يستمد
السان من الجنان
وكما أن اللسان
ترجمان القلب
يكون قلبه ترجمان

ما يجمع على فخذة لكثر أهله وبطل تجوفه وتشوهت صورته وخلقت بل يفتي أن يسوق إلى الأجنان مع قتها
 وإلى الحدقة مع صفاتها وإلى الأنفاز مع غلظها وإلى العظم مع صلابته ما يليق بكل واحد منها من حيث القدر
 والشكل ولا طلعت الصور قوراً ببعض المواضع وضمف بعض المواضع بل لو لم ير أعز هذا الملك المدلل في القسمة
 والتقسيم فساق إلى رأس الصبي وسائر بدنه من الغذاء ما يتوهم به إلا إحدى الرجلين مثلاً ليقب تلك الرجل
 كما كانت في حد الصغرو وكبر جميع البدن فكنت ترى شخصاً في متخاف رجل وله رجل واحدة كأنها رجل صبي
 فلا يفتخ بنفسه البتة فراعاة هذا المهندس في هذه القسمة مفوضه إلى ملك من الملائكة ولا تظن أن آدم طبعه
 هندس شكل نفسه فإن جميل هذه الأمور على الطبع جاهل لا يدري ما يقول فلهذه هي الملائكة الأرضية وقد
 شغلوا بكراً أنت في النوم تستريح وفي الغفلة ترددهم يصلحون الغذاء في باطنك ولا خبر لك منهم وذلك في كل
 جزء من أجزاءك الذي لا يتجزأ حتى يفتر بعض الأجزاء كالعين والقلب إلى أكثر من مائة ملك تركنا تفصيل
 ذلك للإيجاز والملائكة الأرضية مدد من الملائكة السامية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه إلا الله تعالى
 ومدد الملائكة السامية من حملة العرش والمنعم على جملتهم بالتأييد والهداية القديدين الميمون القدوس المنفرد
 بالملك ولللكوت والعز والجلوت جبار السموات والأرض مالك الملك ذو الجلال والإكرام^(١) والأخبار
 الواردة في الملائكة الموكلين بالسموات والأرض وأجزاء النبات والحيوانات حتى كل قطرة من المطر وكل
 شهاب ينجر من جانب إلى جانب أكثر من أن تحصى فذلك تركنا الاستشهاد به فإن قلت فلو وضعت هذه
 الأفعال إلى ملك واحد لم يفتر إلى سبعة أملاك ولا الخطة أيضاً تحتاج إلى من يطلع أولاً ثم إلى من يميز عنه
 النخالة ويدفع الفضلة فانيأثم إلى من يصب الماء عليه ثالثاً ثم إلى من يعجنوا بعجيناً إلى من يقطع كرات
 مدورة عامساً ثم إلى من يرقها رغفاناً ثم يصفها بالسننوسا وما لعلك قد تدبولى جميع ذلك
 رجل واحد يستقل به فإلا كانت أعمال الملائكة باطناً كأعمال الأنس ظاهرة فاعلم أن خلق الملائكة تخالف
 خلقه الأنس وما من واحد منهم إلا هو وحادى الصفة ليس فيه خلط تركيب البتة فلا يكون أكل واحد منهم
 إلا قتل واحد وإليه الإشارة بقوله تعالى وما إلا له مقام معلوم فذلك ليس بينهم تناقض وتناقل بل تماثل في
 تعيين مرتبة كل واحد منهم وفعله مثال الحواس الخمس فإن البصر لا يراحم السمع في إدراك الأصوات ولا الشم
 يراحمها ولا هماً يراحم النعم وليس كالأيدى والرجل فأنك قد تبطل بأصابع الرجل بطشاً ضعيفاً فزاحم به اليد
 وقد تضرب غيره برأسك فزاحم اليد التي هي ألق الضرب ولا كالإنسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن
 والعجن والخبز فإن هذا نوع من الأوعية جاج والعدل عن المدلل بميله اختلاف صفات الإنسان واختلاف دواعيه
 فانه ليس وحادى الصفة فليكن وحادى الفعل ولذلك ترى الإنسان يطعم أهله ويصنع أخرى لا اختلاف

(١) حديث الأخبار الواردة في الملائكة الموكلين بالسموات والأرضين وأجزاء النبات والحيوانات حتى كل
 قطرة من المطر وكل شهاب ينجر من جانب إلى جانب انتهى ففي الصحيحين من حديث أبي ذر في قصة الاسراء
 قال جبريل لحازن السبا الدنا أقيم وفيه حتى أتى السبا الثانية فقال لحازنها أفتح الحديث ولها من حديث أبي
 هريرة أنه ملائكة سباحين يلقون عن أمى السلام وفي الصحيحين من حديث عائشة في قصة عرض نفسه
 على عبد الله بن قنادة ملك الجبال إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين الحديث ولها من حديث أنس أن الله وكل
 بالرحم ملكاً الحديث وروى أبو المنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث بريدة الأسلمى ما من بت
 ينبت إلا وتحت ملك موكل حتى يمجد الحديث وفيه محمد بن صالح الطبري وأبو بحر البكر وأبو اسمه عثمان بن
 عبد الرحمن وكلهم ضعيف والطبراني من حديث أبي الهرداب يستدعي أن ملائكة يزلون في كل ليلة
 يحسون الكلال عن دواب الفزاة إلا دابة في عنقها جرس ولقمة من حنظل من حديث ابن عباس قال الهود
 يا أيها الناس أخبرنا عن الردة قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب ولمسلم من حديث أبي هريرة بينا رجل
 بضلة من الأرض سمع صوتاً من سحابة لم يسمع حديثاً فلان فتحنى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة الحديث

الحق عند الصمد
 فيكون ناظراً إلى
 الله مصعباً إليه متلقياً
 ما يرد عليه مؤدياً
 للامانة فيه مبنياً
 للشيخ أن يستبر
 حال المرء يفتقر
 فيه بنور الإيمان
 وقوة العلم والمعرفة
 ما يتأتى منه
 ومن صلاحته
 واستداده فمن
 المريد من يصلح
 للتباعد المحض وأعمال
 القوال وطريق
 الإرادة ومن
 المريد من يكون
 مستنداً حاله بالقرب
 وسلوك طريق
 المقربين المرادين
 بمعاملة القلوب
 والمعاملات السنية
 ولكل من الإرادة
 والمقربين مباد
 ونهايات فيكون
 الشيخ صاحب
 الاشراف على
 البواطن يعرف
 شكل شخص

دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ويسعون الليل والنهار لا يفترون والراكن منهم راكن أبدا والساجد منهم ساجدا بداواتهم قائم أبدا لا اختلاف في أقسامهم ولا فتور لكل واحد مقام معلوم لا يتعداه وطاعتهم لله تعالى من حيث لا مجال للمخالفة فيهم يمكن أن تشبه طاعة أطرافك لك فأنك معاجزا من الإرادة فتفتح الأجفان لم يكن الجفن الصحيح تردودا واختلاف في طاعتك سرقة معصيتك أخرى بل كانه منظر لأمرك ونهيك لينفتح وينطبق متصلا بأشارتك فبذلك يشبهه من وجهه ولكن يخالفه من وجهه إذا لجئن لعله بما يصدر منه من الحركة فتجاوز طباعا وللملائكة أحياء عالون بما يعملون فإذا هذه نعمته الله عليك في الملائكة الأرضية والسموية وحاجتك إليهم في غرض الأكل فقطدون ما عداها من الحركات والحاجات كلها قائم طول السهولة وباطن الأهم بالآخرة فالخلق من الخسوس والطن والبذرة وإخثار الشرائل إلى غير ذلك من أنعم القلوب هو الشكر لنعم الباطنة وترك الأهم الظاهر بالجوارح شكر النعمة الظاهرة بل أقول لكل من عصى الله تعالى ولو في طرفة واحدة بأن فتح جفنه مثلا حيث يجب غرض البصر فقد كفر بكل نعمة تعالى عليه في السموات والأرض وما بينهما فإن كل مخالفة لله تعالى حتى الملائكة والسموات والأرض والحيوانات والنباتات بجملته نعمة على كل واحد من المبادىء قد بما تتفاهع وإن انتفع غير ما أيضا بفائدة تعالى في كل طرفة بالجنس لعمتين في نفس الجفن إذ خلق تحت كل جفن عضلات ولها أوتار ورباطات متصلة بأعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن الأعلى وارتفاع الجفن الأسفل وعلى كل جفن شعور سودور نعمة الله تعالى في سوادها أنها تجمع ضوء العين إذ البياض يفرق الضوء والسواد يجمعه ونعمة الله في ترتيبها أصفا واحدا أن يكون من أنعم القلوب من العيب إلى الباطن والعين وبثنا في الأقداء التي تتأثر في الهواء وله في كل شرة منها نعمتان من حيث إن أصلها مع العين قوام لصها وله في إشباك الأهداب نعمة أعظم من الكل وهو أن غبار الهواء قد يمنع من فتح العين ولو طبق لم يصير فيجمع الأجفان مقدار ما تشاك الأهداب فينظر من وراءها تشاك الشعر فيكون تشاك الشعر مانعا من وصول القذى من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم إن أصاب الحدقة غبار فقد خلق أطراف الأجفان خادمة منطوية على الحدقة كالصفة للمرأة فيطبها مرة أو مرتين وقد انصقلت الحدقة من النار وخرجت الأقداء إلى زوايا العين والأجفان والذباب لما لم يكن لحقته جفن خلق له يدان فزاد على الدوام مسحهما حدقته بصقلها من النار وذرنا الاستقصاء لتفاصيل النعم لا فتنناهم إلى تطويل يزيد على أصل هذا الكتاب ولما نأتنا في كتابنا مقصودا به أن أهل الإيمان وسعداؤهم في نسيه عجائب صنع الله تعالى فلترجع إلى غرضنا فنقول من نظر إلى غير محرم فقد كفر بفتح العين نعمة الله تعالى في الأجفان ولا تقوم الأجفان إلا بعين ولا العين إلا بأرأس ولا الرأس إلا بجميع البدن ولا البدن إلا بالذنا ولا الذنا إلا بالأمسا الأرض والهوا والخطو والنعم والشمس والقمر ولا تقوم شيء من ذلك إلا بالسموات ولا السموات إلا بالملائكة فإن الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباط أعضاء البدن بعضها ببعض فإذا كفر بكل نعمة في الوجود من منتهى التريا إلى منتهى الترى لم يبق فلك ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جاد ولا أولئمه ولذلك ورد في الأخبار ^(١) أن البقرة التي يجتمع فيها الناس إيمانهم إذا تلعثم إذا تفرقا أو تستغفر لهم وكذلك ورد ^(٢) أن الملائكة يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر ^(٣) وأن للملائكة يلعنون العصاة في ألفاظ كثيرة لا يمكن إحصاؤها

وما يصلح له
والعجب أن
الصحرأوى يعلم
الأراضي والغروب
ويعلم كل غرس
وأرضه وكل
صاحب صنعة يعلم
مناقع صنعته
ومضارها حتى
المرأة تعلم قطنها وما
يتأق منه من التزل
ودفته وغلظه ولا
يعلم الشيخ حال
المريد وما يصلح له
وكان رسول الله
ﷺ يعلم الناس
على قدر عقولهم
ويعلم كل شخص
بما يصلح له فهم
من كان يأمره
بالإتيان منهم من
أمره بالإسك
ومنه من أمره
بالكسب ومنهم
من قرره على ترك
الكسب كالحبيب
الصفي فكان رسول
الله ﷺ يعرف
أوضاع الناس وما
يصلح لكل واحد
قاما في رتبة

(١) حديث أن البقرة التي اجتمع فيها الناس تلعثم أو تستغفر لهم لأجله أصلا (٢) حديث أن الملائكة يستغفر للمسلمين في كل صلاة (٣) حديث أن الملائكة يلعنون العصاة مسلم من حديث أبي هريرة الملائكة تلعن أحدا إذا أشار إلى أخيه بمعية وإن كان أخاه لأبيه وأمه .

وكل ذلك إشارة إلى أن العاصي يطره واحدة حتى على جميع ما في الملك والملكوت وقد أمكته نفسه إلا أن يتبع
السيئة بحسنة نحو ما يقبل اللعن بالاستغفار فسي الله أن يتوب عليه ويتجاوز عنه وأرحى الله تعالى إلى أيوب
عليه السلام بما أيوب ما من عبدي من الآدميين إلا ومعه ملكان فإذا شكرني على نعمائي قال الملكان اللهم زده
نعمائي نعم فأنك أهل الحمد والشكر فكان من الشاكرين نبياً فكفى بالشاكرين علو رتبة وعندى أنى أشكر
شكرهم وملائكتي يدعو لهم والبقاع تحمهم والآثار تبكي عليهم وكأعرفت أن في كل طرفة عين نعم كثيرة
فالمرء في كل نفس ينمط وينقبض نعمتين إذ بانفساطه يخرج الدخان المحترق من القلب ولولم يخرج ذلك
وبانقباضه يجمع روح الهواء إلى القلب ولولم يستفسه لا حترق قلبه بانقطاع روح الهواء وبرودته عنه وملك
بل اليوم واليلة أربع وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من ألف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات
فمليك في كل لحظة آلاف آلاف نعم في كل جزء من أجزاء بدنك بل وكل جزء من أجزاء العالم فانظر هل
يتصور احصاء ذلك أم لا ولما انكشف لموسى عليه السلام حقيقة قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال إلهي كيف أشكرك ولك في كل شجرة من جدي نعمتان أن لفت أصلاً وإن طمست رأسها وكذا ورد
في الأثر أن من لم يعرف نعم الله إلا في مطعمه ومشربه فقد قل عليه وحضر عذابه وجميع ما ذكرناه يرجع إلى
المطعم والمشرب فاعتبر مسواه من النعم به فإن البصير لا تقع عينه في العالم على شيء ولا يلم خاطره بوجود
الو لا يتحقق أن الله فيه نعمة عليه فلترك الاستقصاء والتفصيل فإنه طمع في غير مطعمه .

(بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر)

أعلم أنه لم يقصر الخلق عن شكر النعمة إلا الجبل والتففة فإنهم شعروا بالجبل والتففة عن معرفة النعم ولا يتصور
شكر النعمة إلا بعد معرفة نعماتهم إن عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليها أن يقول بلسان الحمد والشكره ولم
يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في تمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله عز وجل فلا يمنع من
الشكر بعد حصول هاتين المرفعتين إلا غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان أما التفقة عن النعم فلها أسباب واحد
أسبابها أن الناس يجهلون ما يمدون من الخلق ويسلم لهم في جميع أحوالهم نعمة فذلك لا يشكرون على جملة
ما ذكرناه من النعم لأنها عامة للخلق مبذولة لهم في جميع أحوالهم فلا يرى كل واحد لنفسه منها اختصاصاً به
فلا يعبده نعمته ولا تراهم يشكرون الله على روح الهواء ولو أخذ بمختتمهم لحظة حتى انقطع الهواء عنهم ماتوا ولو
حبسوا في بيت حامي فيه هواء جاز أو في برفيه هواً يقتل برطوبة الماء ماتوا غماً فإن جلي واحد منهم بشيء من ذلك
ثم نجار بما قدر ذلك نعمة وشكره عليها وهذا غاية الجبل إذ صار شكرهم موقوفاً على أن تسلب عنهم النعمة ثم
ترد عليهم في بعض الأحوال والتعمق في جميع الأحوال الأولى بأن تشكر في بعضها فلا ترى البصير يشكر جملة بصره
إلا أن تسمى عينه فتدرك لو أعد عليه صهره أحسن هو شكره وعده نعمة ولما كانت رحمة الله واسعة عم الخلق
وبذل لهم في جميع الأحوال فلم يعد الجاهل نعمة وهذا الجاهل مثل العبد السوء حقه أن يضرب دائماً حتى إذا ترك
ضر بمسافة قلبه بمنه فإن ترك ضره على الدوام غلبه البطور ترك الشكر فصار الناس لا يشكرون إلا المال الذي
يطلقوا الاختصاص اليه من حيث الكثرة والقلّة ويسنون جميع نعم الله تعالى عليهم كاشكاً بعضهم قهره إلى بعض
أرباب البصائر وأظهر شدة اغتنامه به فقال له أيسرك أن أكفي أم لا وأكفي أم لا فقال لا أيسرك
أنك أغرس ولك عشرة آلاف درهم فقال لا أيسرك أن أكفي أم لا فقال لا أيسرك أن تشكروا ولك عشرة آلاف درهم فقال لا
أيسرك أن تشكروا ولك عشرة آلاف درهم فقال لا أيسرك أن تشكروا ولك عشرة آلاف درهم فقال لا أيسرك أن تشكروا
نعمسين ألقا وحكي أن بعض القراء اشتبه الفقر حتى خلق به ذر عافى في المنام كأن قال يقول له تود أن أكون
أمنينك من القرآن سورة الأنعام وإنك أهد دينار قال لا قال فسورة عود قال لا قال فسورة يوسف
قال لا فعدد عليه سورة ثم قال فمك قيمة مائة ألف دينار وأنت تشكو فأصبح وقد سرى عنه

الدعوى فقد كان
يعدم الدعوة لأنه
مبعوث لإيائات
الحجة وإيضاح
الحجة يدعو على
الإطلاق ولا
يخصص بالدعوة
من يتفرس فيه
الهداة دون غيره
• ومن أدب الشيخ
أن يكون له خلوة
خاصة ووقت
خاص لا يسه فيه
معاونة الخلق حتى
يفرض على جلوه
قائمة خلوته ولا
تدعى نفسه قوة
ظناهم أن استدامة
الخاطلة مع الخلق
والكلام معهم
لا يضره ولا يأخذ
منه وإنه غير
محتاج إلى الخلوة
فإن رسول الله ﷺ
مع كمال حاله كان
له قيام الليل
وصلوات يصلها
وبداوم عليها
وأوقات يخلو فيها
فطبع البشر
لا يستغنى عن

ودخل ابن السباك على بعض الخلفاء ويده كوز ماء بشر به فقال له عظمي فقال لم تعط هذه الشرية إلا بيدك جمع
أموالك ولا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لم تعط إلا بمالك كله فهل كنت تركه فقال نعم قال
فلا تخرج بمالك لا يساوي شرية ماء فهذا عين أن نعمة الله تعالى على العبد في شرية ماء عند العطش أعظم من ملك
الأرض كلها وإذا كانت الطباع ماثلة إلى اعتداد النعمة الخاصة نعمة دين العامة وقد ذكرنا تمام العامة فلنذكر
إشاره جيز قال النعم الخاصة فتقول ما من عبد إلا ولو آمن النظر في أحواله رأى من الله نعمة أو نعم كثيرة
تخصه لا يشارك فيها الناس كافة بل يشاركه عدد يسير من الناس وربما لا يشاركه فيها أحد وذلك يتوقف على كل عبد
في ثلاثة أمور في العقل والخلق والعلم أما العقل فامن عبده تعالى إلا وهو راض عن الله في عقله يعتقد أنه أعقل
الناس وقل من يسأل الله العقل وإن من شرف العقل أن يفرح به الخلق عنه كما يفرح به المنتصف به فإذا كان اعتقاده
أنه أعقل الناس فواجب عليه أن يشكره لأنه إن كان كذلك فالشكر واجب عليه وإن لم يكن ولكنه يعتقد أنه
كذلك فهو نعمة في حقه فمن وضع كثر أبحاث الأرض فهو يفرح به ويشكر عليه فإن أخذ السكتر من حيث لا يدري
فبقي فرحه بحسب اعتقاده وبقي شكره لأنه في حقه كالباقي وأما الخلق فامن عبد إلا ويرى من غيره عيوباً
يكربها وأخلاقاً يذمها وإنما يذمها من حيث يرى نفسه بريئاً منها فإذا لم يشتغل بدم الغير فيبني أن يشتغل بشكر
الله تعالى إذ حسن خلقه وأبلى غيره بالخلق السيء وأما العلم فامن أحد إلا ويرى من بواطن أمور نفسه
وخطاها أفكاره ما هو منفرد به ولو كشف الغطاء حتى أطلع عليه أحد من الخلق لا تضيع فكيف لو أطلع الناس
كافة فإذا نزل لكل عبد علم بأمر خاص لا يشارك فيه أحد من عباد الله فلم لا يشكر ستر الله الجليل الذي أرسله على
وجهه مساوياً فأظهر الجليل وستر القبيح وأخفى ذلك عن أعين الناس وخصصه عليه به حتى لا يطلع عليه أحد
فهذه ثلاثة من النعم خاصة يتوقف بها كل عبد ما مطلقاً وما في بعض الأمور فنلتز من هذه الطبقة إلى طبقة
أخرى أهم منها قليلاً فتقول ما من عبد إلا وقد رزقه الله تعالى في صورته أو شخصه أو أخلاقه أو صفاته أو أهله
أو ولده أو مسكنه أو ولده أو رفيقه أو أقربه أو عزاء أو جاعه أو في سائر حاجه أمور أو سلب ذلك منها وأعطى
ما خص به غيره لكان لا يرضى به وذلك مثل أن جعله مؤمناً لا كافراً أو حياً لا مماتاً وإنساناً لا بهيمة وذكرنا
لا أتى وصحاحاً لا مريضاً وسلباً لا مريضاً فإن كل هذه خصائص وإن كان فيها عوم أيضاً فإن هذه الأحوال
لو بدلت بأحد عالم بمرض جابل له أمور لا يبدلها بأحوال الآدميين أيضاً وذلك إما أن يكون بحيث لا يبدله
بما خص به أحد من الخلق أو لا يبدله بما خص به إلا كثر فإذا كان لا يبدل حال نفسه حال غيره فإذا حاله أحسن
من حال غيره وإذا كان لا يعرف شخص يرتضي لنفسه حالة بدلا عن حال نفسه أما على الجملة وأما في أمر خاص
فإذا قال تعالى عليه نعم ليست له على أحد من عباد الله وإن كان يبدل حال نفسه بحال بعضهم دون البعض
فلينظر إلى عدد المختبر طين عنده فإنه لا محالة يرام أقل بالاضافة إلى غيرهم فيكون من دونه في الحال أكثر بكثير
ما هو فوقه فإذا لا ينظر إلى من فوقه ليزدري نعم الله تعالى على نفسه ولا ينظر إلى من دونه ليستعظم نعم الله
عليه وما باله لا يسوي ديناه بدينه أليس إذا لا تمت نفسه على سيئة يشاركها يعتذر لها بأن في القساق كثرة فينظر
أبدان الذين إلى من دونه لا إلى من فوقه فلم لا يكون نظره في الدنيا كذلك فإذا كان حال أكثر الخلق في الدين
خيراً منه وحالهم في الدنيا خيراً من حال أكثر الخلق فكيف لا يلزمه الشكر ولهذا قال عليه السلام "من نظر في الدنيا
إلى من هو دونه ونظر في الدين إلى من هو فوقه كتب الله له شاكراً وشاكراً ومن نظر في الدنيا إلى من هو فوقه
وفي الدين إلى من هو دونه لم يكتب الله له شاكراً ولا شاكراً فإذا كل من اعتبر حال نفسه ونقص عما خص به وجده
تعالى على نفسه نعم كثيرة فلا يسلم من خص بالسوء والإيمان والعلم والقرآن ثم القراخ والصحة والأمن وغير
ذلك ولذلك قيل

السياسة قل ذلك
أو كثر لطف ذلك
أو كثف وك من
مفرور قانع باليسير
من طيبة القلب
اتخذ ذلك رأس
ماله واغتر بطيبة
قلبه واسترسل في
المأزجة والمخالطة
وجعل نفسه متاخاً
للبطالين بلقمة
تؤكل عنده ويرفق
بوجدنه فيقصده
من ليس قصده
الدين ولا بغيته
سلوك طريق المتقين
فافتن وأفن وبقي
في خلة القصور
ووقع في دائرة
القصور فاستنق
الشيخ عن الاستعداد
من الله تعالى
والنصرع بين يدي
الله قبله أن لم يكن
بالبورق بكون
له في كل كلمة إلى
الله رجوع وفي كل
حركة بين يديه
خضوع وإنما
دخلت الفتنة

(١) حديث من نظر في الدنيا إلى من هو دونه ونظر في الدين إلى من هو فوقه كتب الله شاكراً
الحديث الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وقال غريب وفيه المتن بن الصباح ضعيف

من شاء عيشاً رحيماً يستطيل به في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن إلى من فوقه وروحا لينظرن إلى من دونه مالا

وقال عليه السلام (١) من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله وهذا إشارة إلى نعمة العلم وقال عليه السلام (٢) إن القرآن هو
الغنى الذي لا غنى بعده ولا فقر معه وقال عليه السلام (٣) من آتاه الله القرآن فظن أن أحد أغنى من فقد استزراً
بآيات الله وقال عليه السلام (٤) ليس من آمن يتغن بالقرآن وقال عليه السلام (٥) كفى باليقين غنى وقال بعض السلف
يقول الله تعالى في بعض الكتب المزملة ان عبداً أغنيته عن ثلاثة لقد أغنت عليه نعمى عن سلطان يأتيه
وطيب يدأوبه وعما في يد أخيه وعبر الشاعر عن هذا فقال

إذا ما القوت بآتيك • كذا الصحة والأمن • وأصبحت أخلازون • فللا قارق الحزن
بل أرتق المبرات وأنصح الكلات كلام أفصح من لفظ المضاد حيث عبر عليه عن هذا المعنى فقال (٦)
من أصبح متأنفاً سر به معاف في دينه عنده قوت بره فكأنما حازت له الدنيا بخافيرها ومهما فأملت الناس
كلهم وجذبتهم يشكون ويتألون من أمور ورواه هذه الثلاث مع أنها وبال عليهم ولا يشكرون نعمة الله في هذه
الثلاث ولا يشكون نعمة الله عليهم في الإيمان الذي هو صولهم إلى النعيم المقيم والملك العظيم بل البصير ينبغي
أن لا يفرح إلا بالبرقة واليقين والإيمان بل نحن نعلم من العلماء من لو سلم إليه جميع ما ولد دخل تحت قدرة ملوك
الأرض من المشرق إلى المغرب من أموال وأتباع وأنصار وقيل له خذها معوز عنك بل عن عشر
عشير عليك لم يأخذ وذلك لرجائه أن نعمة العلم تفضي به إلى قرب الله تعالى في الآخرة بل لو قيل له لك
في الآخرة ما ترجوه بكاه نخذ هذه الذوات في الدنيا بدلا عن التذاذك بالعلم في الدنيا وفرحك به لكان
لا يأخذ لعله بأن هذه العلوم دائمة لا تنقطع وباقية لا تسرق ولا تنضب ولا ينقص فهل أوانها صافية لا كدورة
فيها لذات الدنيا كلها ناقصة مكدره مشوشة لا يفي مرجوها بخيرها ولا لذتها بألمها ولا فرحها بنعيمها هكذا
كانت إلى الآن وهكذا تكون ما بقي الزمان إذ ما خلقت لذات الدنيا إلا لتجلببها العقول الناقصة وتخدع
حتى إذا اغتدعت وتقيدت بها أبت عليها واستصعبت كالمرأة الجميل ظاهرها تزين للشباب الشيق التي حوذا
تقيدها بقلبه استصعبت عليه واحتجبت عنه فلا يزال رمالها معها في نصب قائم وعناد دائم وكل ذلك باغتراره بلذة
النظر إليها في لحظة ولو غفل ورضي البصر واستهان بتلك اللذة سلم جميع عمره فهكذا وقعت أرباب الدنيا في
شباك الدنيا وحبالها ولا ينبغي أن تقول ان المعرض عن الدنيا متألم بالصبر عنها فإن المقبل عليها أيعناء
متألم بالصبر عليها وحفظها وتحصيلها ودفع الصوص عنها وتألم المعرض يفضي إلى لتفق الآخرة وتألم
المقبل يفضي إلى الألم في الآخرة فليعرض المعرض عن الدنيا على نفسه قوله تعالى (ولا تنهوا في إضفاء القوم
ان تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون) فإذا انما اندس طريق الشكر
على الخلق لجهلهم بضروب التيم الظاهرة والباطنة والخاصة والعامة فإن قلت فلعل هذه القلوب العالقة حتى
تتبر نعم الله تعالى فيها ما تشكر • فأقول أما القلوب البصيرة فعلاجهما التأمل في آثار من تألهما من أصناف

(١) حديث من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله هذا اللفظ (٢) حديث ان القرآن هو الغنى الذي لا غنى بعده ولا فقر معه أو يميل والطبراني من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ ان القرآن غنى لا فقر بعده ولا
غنى دونه قال الدارقطني ورواه أبو معاوية عن الأعمش عن زيد الرقاشي عن الحسن مرسل وهو أشبه بالصواب
(٣) حديث من آتاه الله القرآن فظن أن أحد أغنى منه فقد استزراً بآيات الله البخاري في التاريخ من حديث رجاء
التنزي بلفظ من آتاه الله حفظ كتابه عز أن أحد أو في أفضل مما أرق قد صغر أعظم النعم وقد تقدم في فضل
القرآن ورجاءه مختلف في محبة وورد من حديث عبد الله بن عمرو وجابر والبراء ونحوهم موكلاً بضعفة (٤) حديث
ليس من آمن يتغن بالقرآن تقدم في آداب الثلاثة (٥) حديث كفى باليقين غنى الطبراني من حديث عتبة بن عامر
ورواه ابن أبي الدنيا في الغناعة موقوفاً عليه وقد تقدم (٦) حديث من أصبح متأنفاً سر به ما حديث تقدم غير مرة

على المبرورين
المدينين لقوة
والاسترسال في
الكلام والمخالطة
لقلة معرفتهم
بصفات النفس
واغترارهم بيسر
من الموهبة وقلة
تأديهم بالشيخ
كان الجنيده
الله يقول لأصحابه
لوعلى ان صلاة
ركعتين لي أفضل
من جلوس معكم
ما جلست عنكم
فاذا رأى الفضل
في الخلق مخطووا
رأى الفضل في
الحلوة يجلس مع
الأصحاب فتكون
جلوته في حاية
خلوته وجلوته
مزدا لخلوته وفي
هذا سر وذلك ان
الأدب ذو تركيب
مختلف فيه تضاد
وتباين على ما أسلفنا
من كونه مترددا
بين السفلى والعلوى
ولما فيه من التباين
له حظ من القصور
عن الصبر عن

نعم الله تعالى العامة وأما القلوب البليدة التي لا تعد النعمة نعمة إلا إذا خصبها أو شمعت بالبلاء معها فببليدها أن ينظر أبداً إلى من دونه ويفعل ما كان يفعله بعض الصوفية إذا كان يحضر كل يوم دار المرضى والمقابر والمواقع التي تنام فيها الحدود فكان يحضر دار المرضى لشاهد أنواع البلاءة تعالى عليهم ثم يتأمل في مصه وسلاته فيشعر قلبه بنعمة الصحة عند شعوره بيلاد الأمراض ويشكر الله تعالى ويشاهد الجناة الذين يقتلون وتقطع أطرأفهم ويعذبون بأنواع المذاب ليشكر الله على عصمته من الجنائيات ومن تلك العقوبات ويشكر الله تعالى على نعمة الأمان ويحضر المقابر فيعلم أن أحب الأشياء إلى الموتي أن يرود إلى الدنيا ولو يوماً واحداً أمام عصى الله فليدارك وأما من أطاع فليرد في طاعته فإن يوم القيامة يوم التفتان فالطبع منبون إذ يرى جزاء طاعته فيقول كنت أقدر على أكثر من هذه الطاعات فأعظم غنى إذ ضيعت بعض الأوقات في المباحات وأما العاصي فنبهه ظاهره فإشاهد المقابر وعلماً أن أحب الأشياء إليهم أن يكون قد بقي لهم من العمر ما بقي له فيصرف بقية العمر إلى ما يشتهي أهل القبور المود لا لجله ليكون ذلك معرفة لنعم الله تعالى في بقية العمر بل في الإلهال في كل نفس من الأنفس وإذا عرفت تلك النعمة شكر بأن يصرف العمر إلى ما خلق العمر لأجله وهو التزود من الدنيا والآخرة فهذا علاج هذه القلوب العاقلة لتشعر بنعم الله تعالى فصاحوا بشكره وقد كان الربيع بن خثيم مع تمام استبصاره يستعين بهذه الطريق بأكداء البرقة فكان قد حفر في داره قبراً فكان يضع غلافه وعنه وينام في حده ثم يقول رب ارجعوا لى أعمل صالحاً ثم قوم ويقول يا رب عفا عني ما سألت فاعمل قبل أن تسأل الرجوع فلا تردوا عني إنى أنا عاجز القلب البليدة عن الشكر أن تعرف أن النعمة إذ لم تشكر زالت ولم تعد لذلك كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول عليكم بلازمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فمادت بهم وقال بعض السلف النعم وحشية فقيدوها بالشكر وفي الخبر ^(١) ما عظمت نعمة الله تعالى على عبداً لا أكثر حوائج الناس إليه فن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال وقال الله سبحانه وتعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فهذا تمام هذا الركن

(الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر فبدأ يشرك فيه الصبر والشكر ويربط أحدهما بالآخر)
(بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد)

لعلك تقول ما ذكرته في النعم إشارة إلى أن الله تعالى في كل موجود نعمة وهذا يشير إلى أن البلاء لا وجود له أصلاً فإمعن الصبر إذا وإن كان البلاء موجوداً فإمعن في الشكر على البلاء وقد ادعى مدعوننا أن الشكر على البلاء فضلاً عن الشكر على النعمة فكيف يتصور الشكر على البلاء وكيف يشكر على ما يصبر عليه والصبر على البلاء يستدعي ألم الشكر يستدعي فرحاً وهما يتضادان وماعنى ما ذكرتموه من أن الله تعالى في كل ما أوجده نعمة على عباده فإمعن في البلاء وجود كأن النعمة موجودة والقول بآيات النعمة يوجب القول بآيات البلاء لا سيما متضادان ففقد البلاء نعمة وفقد النعمة بلاء ولكن قد سبق أن النعمة تنقسم إلى نعمة مطلقة من كل وجه وأما في الآخرة فكسادة العبد بالزوال في جوارحه تعالى وأما في الدنيا فكألا بما نوحن الخلق وما يعين عليهما وإلى نعمة مقيدة من وجه دون وجه كالل الذي يصلح الدين من وجه ويفسده من وجه فكذلك البلاء ينقسم إلى مطلق ومقيداً المطلق في الآخرة فالبدن من الله تعالى أمددة وأما أبداناً فإلى الكفر والمصيبة وسوء الخلق وهى التي تفضى إلى البلاء المطلق وأما الملقدة فكألفقر والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي لا تكون بلا في الدين بل في الدنيا فالشكر المطلق للنعمة المطلقة وأما البلاء المطلق في الدنيا فقل لا يؤمر بالصبر عليه لأن

(١) حديث ما عظمت نعمة الله على عبد إلا أكثر حوائج الناس إليه الحديث ابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث معاذ بن جبل بلفظ لا عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة الحديث ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عباس وقال أنه موضوع على حجاج الأور

الكفر بلاء ولا معنى للصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر أن يترك كفره وكذا حق العاصي نعم الكافر
 قد لا يعرف أنه كافر فيكون كن به علة وهو لا يتألم بسبب غشية أو غير ما فلا صبر عليه والعاصي يعرف أنه عاص
 فمليه ترك المعصية بل لكل بلا يقدر الإنسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه فلو ترك الإنسان الماء مع طول
 العطش حتى عطش تآله فلا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر بإزالة الألم أو انما الصبر على ألم ليس إلى العبد إلا أن يترك
 الصبر في الدنيا إلى ما ليس بلاء مطلق بل يجوز أن يكون نعمة من وجه فذلك يتصور أن يجتمع عليه وظيفة
 الصبر والشكر فإن الغنى مثلاً يجوز أن يكون سبب المال كالحق يقصد بسبب ما له فيقتل ويقتل أولاده
 والصحة أيضاً كذلك فإمن نعمة من هذه النعم الدنيوية الأولى يجوز أن يصير بلاء ولكن بالإضافة إلى الفسادة
 ما من بلاء إلا ويجوز أن يصير نعمة ولكن بالإضافة إلى حاله فرب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولو صح
 بدنه وكثر ماله لبطر وبطى قال الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض كما يقولون) كلا إن
 الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وقال ^(١) عليه السلام إن الله ليحيى عبده المومن من الدنيا وهو يمجه كما يحيى أحداكم
 مريضه عن الغم كذا الزوج والو القريب وكل ما ذكرناه في الأقسام الستة عشر من النعم سوى الإيمان
 وحسن الخلق فإنها يتصور أن تكون بلائاً حق بعض الناس فتكون أحوالها إذا تعاقب ختمهم إذ قد سبق أن
 المعركة قال ونعمة فإنها صفة من صفات الله تعالى ولكن قد تكون على العبد في بعض الأمور بلاءاً ويكون قد ضاعها
 نعمة مثله جهل الإنسان بأجله فإنه نعمة عليه إذ لو عرفه بما تنصص عليه العيش وطال بذلك غمّه وكذلك جهله
 بما يضره الناس عليه من معارفه وأقاربه نعمة عليه إذ لو رجع السوء وأطلع عليه لعل ألم وحده وحسده
 واشتغاله بالانتماء وكذلك جهله بالصفات المدومة من غيره نعمة عليه إذ لو عرفها بأضه وآذاه وكان ذلك
 وبأعليه في الدنيا والآخرة بل جهله بالحاصل المحمودة في غيره قد يكون نعمة عليه فإنه ربما يكون ولياً لله تعالى
 وهو يضطر إلى إذنه وأوامره ولو عرف ذلك وأدرك أن الله لا يحل له أن يعظم فليس من أدنى نبي أو وليا وهو
 يعرف أن أدنى وهو لا يعرف ومنها إلهام الله تعالى أمر القيامتها بها مهلة القدر وساعة عيها لجمعها وبها بعض
 الكبار فكل ذلك نعمة لأن هذا الجبل لو فرود عليك على الطلب والاجتهاد فموجوده نعم الله تعالى في الجبل
 فكيف في العلم وحيث قلنا أن الله تعالى في كل موجود نعمة فهو حق وذلك مطرد في حقه كل أحد ولا يستثنى عنه
 بالظن إلا الآلام التي تخلفها في بعض الناس وهي أيضاً قد تكون نعمة في حق المتألم بها فإن لم تكن نعمة في حقه
 كالآلام الحاصل من المعصية كقطع يده ونفسه وشبهه بشره فإنه يتألم به وهو عاص به أو الكفار في النار فهو أيضاً
 نعمة ولكن في حق غيرهم من العباد لا في حقهم لأن مصائبهم عند قوم فوائدهم لو أن الله تعالى خلق المذاب
 وعذب طائفة ما عرف المتممون قدر نعمه ولا كفرهم بما فرحهم بها فرح أهل الجنة إنما يتضاعف إذا شكروا في
 آلام أهل النار أما ترى أهل الدنيا ليس يشكروهم بنور الشمس مع شدة حاجتهم إليها من حيث أنعامها بمذولة
 ولا يشكروهم بالنظر إلى زينة السما وهي أحسن من كل بيتان لهم في الأرض فيجتهون في عمارته ولكن
 زينة السماء لا محتمل بشعر وأجسامهم فرحوا بسببها فإذا صبح ما ذكرناه من أن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا وفيه
 حكمة ولا خلق شيئاً إلا وفيه نعمة إما على جميع عباد أو على بعضهم فإذا خلق الله تعالى بلاء نعمة أيضاً إما على
 المبلى أو على غير المبلى فإذا كان حاله لا توصف بأنها بلاء مطلق ولا نعمة مطلقة فيجتمع فيها على البدو ظفان
 الصبر والشكر جميعاً فلان قلت فيها تضادان فكيف يجتمعان إذ لا صبر إلا على غم ولا شكر إلا على فرح فاعلم
 أن الشيء الواحد قد يمتزج به من وجه وفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث الاغتنام والشكر من حيث
 الفرغ وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة أمور ينبغي أن يفرح العاقل بها ويشكر عليها
 • أحداها كل مصيبة مريض فيصور أن يكون أكبر منها إذ مقدرات الله تعالى لا تنهاى فلو ضعفها الله تعالى

(١) حديث أن الله ليحيى عبده المؤمن من الدنيا الحديث الثمذي وحسنه والحاكم وصححه وقد تقدم.

أكثر من عود الفقير
 بحجة إرادته من
 فقرته فيعود من
 الخلق إلى الخلو
 متفرع القصور قلب
 متعطل وأفسر
 النور وروح
 متخلصة عن
 مضيق مطالعة
 الأغيار قادمة بحجة
 شغفها إلى دار القرار
 • ومن وظيفة
 الشيخ حسن خلفه
 مع أهل الإرادة
 والطلب والنزول
 من حقه فيما يجب
 من التبجيل والتعظيم
 للشيخ واستعماله
 التواضع (حكى)
 الرقي قال كنت
 بصبر وكثافي
 المسجد جماعة من
 الفقراء جلوساً
 فدخل الزقاق فقام
 عند اسطوانة
 يركع فقلنا يفرغ
 الشيخ من صلاته
 ويقوم نلّم عليه
 فلما فرغ جاء الينا
 وسلم علينا فقلنا
 نحن كنا أولى بهذا

وزادها ما ذا كان برده ومجمره فليشكر اذ لم تكن أعظم منها في الدنيا ه الثاني أنه كان يمكن أن تكون مصيبت في دينه قال رجل لسهل رضي الله تعالى عنه دخل الصن بتي واخذ متاعه فقال اشكرا لله تعالى لو دخل الشيطان قلبك فأفسد التوحيد اذا كنت تصنع ولذلك استماد عيسى عليه الصلوة والسلام في دعائه اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما أتيت بيلاء الا كان الله تعالى علي فيه أربع نعم اذ لم يكن في ديني واذا لم يكن أعظم منه واذا لم أحرم الرضا به واذا رجو الثواب عليه وكان لبعض أرباب القلوب صديق لحبه السلطان فأرسل اليه يملئه ويشكو اليه فقال له اشكرا لله فغضبه فأرسل اليه يملئه ويشكو اليه فقال اشكرا لله فغضب عليه فجلس عنده وكان مبطونا قديدا وجعل حلقة من قيده في رجله وحلقة في رجل المجوسى فأرسل اليه فقال اشكرا لله فكان المجوسى يحتاج إلى أن يقوم مرات وهو محتاج أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يقضى حاجته فكتب اليه بذلك فقال اشكرا لله فقال الى متى هذا وأي بيلاء أعظم من هذا فقال لو جعل الزار الذي في وسطه على وسطك ماذا كنت تصنع فاذا ما من انسان قد أصيب بيلاء الاول أو تأمل حق التأمل في سوء أده ظاهرا وباطنا في حق مولاه لكان يرى أنه يستحق أكثر مما أصيب به عاجلا وأجلا ومن استحق عليك أن يضربك ما قسوط فاقصر على عشرة فهو مستحق للشكر ومن استحق عليك أن يقطع يدك فترك احداهما فهو مستحق للشكر ولذلك مر بعض الشيوخ في شارع فصب على رأسه طشت من رماذ فسجدته تعالى سجدة الشكر فقبل لها مذهبه السجدة فقال كنت أنتظر أن تصب على النار فالاقصرت على الرماذ نعمه وقيل لبعضهم اخرج إلى الاستقاء فقدا احتسبت الاطمار فقال أتتم تسقيطون المطر وأنا استعبل الحجرة فان قلت كيف أفرح ورأى جماعة عن زادت مصيبتهم على مصيبتهم ولم يصابوا بما أصبت به حتى الكفار فاعلم أن الكافر قد خشي له ما هو أكثر وانما أهل حتى يستكثروا من الاثم ويطول عليه العقاب كما قال تعالى (انما على لهم لين دادوا انما) واما العاصي فمن أن تعلم أن في العالم من هو أصعب منه وبخاطر بسوء أدب في حق الله تعالى وفي صفاته أعظم وألم من شرب الخمر والزنا وسائر المعاصي بالجوارح ولذلك قال تعالى في مثله (ومحبوه نهنا هو عند الله عظيم) فمن أن تعلم أن غيرك أصعب منك ثم له فقد أخرت عقوبته إلى الآخرة وعجلت عقوبتك في الدنيا فاعلم لا تشكرا لله تعالى على ذلك وهذا هو الوجه الثالث في الشكر وهو أنه ما من عقوبة إلا وكان يتصور أن تؤخر إلى الآخرة فمصائب الدنيا يقلل عنها بأسباب أخرت من المصيبة فيخفف وقعها ومصيبة الآخرة تدوم وان لم تقدم فلا سبيل إلى تخفيفها بالنسي اذا سبب القليل من عقوبة بالكيفية في الآخرة عن المعذبين ومن عجلت عقوبته في الدنيا فلا يحاقب ثانيا اذ قال رسول الله ﷺ (ان العبد اذا أذنب ذنبا فأصابته شدة أو بلاء في الدنيا فاذا أكرم من أن يعذبه ثانياه الرابع ان هذه المصيبة الربلية كانت مكتوبة عليه في أم الكتاب وكان لا بد من وصولها اليه فودى صلت ووقع الفراغ واستراح من بعضها أو من جميعها فهدى لعمه ه الخامس أن ثوابها أكثر منها في مصائب الدنيا طرقت إلى الآخرة من وجنين أحد ما هو الوجه الثاني يكون به الدواء الكريه نعمتي حق المريض ويكون المنع من أسباب المصيبة نعمتي حق الصبي فانه لو خلى والمص كان يمنه ذلك عن العلم والادب فكان يخرى جميع عمره فكذلك المال والأهل والأقارب والأعضاء حتى المين التي هي أحر الأشياء قد تكون سببا لهلاك الانسان في بعض الاحوال بل العقل الذي هو أحر الامور قد يكون سببا لهلاكه فالملحة غدا يتنمون لو كانوا ايمانين أو صيانا ولم يتصرفوا بعقولهم في دين الله تعالى قا من شيء من هذه

من الشيخ فقال ما عذب الله قلبي بهذا قط يعني ما قديت بان أحترم وأقصد ه ومن آداب الشيوخ النزول إلى حال المريد من الرفق بهم وبسطهم (قال بعضهم) إذا رأيت الفقير الله بالرفق ولا تلتفه بالعلم فان بالرفق يؤانسه والعلم يوحشه فاذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق يتدرج المريد بركه ذلك إلى الاتضاع بالعلم فيعامل حينئذ بصريح العلم ومن آداب الشيوخ التحلف على الاحساب وقضاء حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتاد اعل ارادتهم وصدقهم قال بعضهم لا تضع حق أخيك بما بينك وبينه

(١) حديث ان العبد اذا أذنب ذنبا فأصابه شدقه بلاء في الدنيا فاذا أكرم من أن يعذبه ثانياه الترمذي وابن ماجه من حديث علي من أصاب في الدنيا ذنبا عوقبه فانه أعدل من أن يثنى عقوبته على عبده الحديث لفظ ابن ماجه قال الترمذي من أصاب حدا فيجل عقوبته في الدنيا وقال حسن والشيخين من حديث عبادة بن الصامت ومن أصاب من ذلك شيئا فموقب به فهو كفارة له الحديث .

الاسباب يوجد من العبد الاوتصور أن يكون له فيه خيرة دقية فعليه أن يحسن الظن بالله تعالى وقد ربه الخيرة ويشكره عليه فان حكمة الله واسعة وهو بمصالح العباد اعلم من العباد وغدا يشكره العباد على البلايا إذا راوا ثواب الله على البلايا كما يشكر الصبي بعد العقل والبلوغ استأذنه وأباه على ضربه وتأذيه اذ ينكر ثمرة ما استأذنه من التأديب والبلا. من الله تعالى تأديب عنيته بعباده آمن وأوفر من عناية الآباء بالاولاد فقد روى ^(١) أن رجلا قال لرسول الله ﷺ أو منى قال لا تنهم الله في شيء قضاه عليك ^(٢) ونظر إلى السماء فضحك فقل فقال عجب لقضاء الله تعالى المؤمن أن قضى له بالسرا مرضى وكان خيرا له وان قضى له بالضراء رضى وكان خيرا له . الوجه الثاني أن رأس الخطايا المملوك حب الدنيا ورأس أسباب النجاة التجاني بالقلب عن دار الفرو وموادة التمس على وفق المراد من غير امتزاج بلاء ومصيبة تورث طمأنينة القلب إلى الدنيا وأسبابها وأنه حتى يصير كالجنة في حقه فيعظم ملاؤه عند الموت بسبب مفارقتها وإذا كثرت عليه المصائب انزعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن اليها ولم يأمن بها وصارت سجنات عليه وكانت نجاته منها غاية اللذة كالحلاص من السجن ولذلك قال ﷺ ^(٣) الدنيا سجن المؤمن ووجه الكافر والكافر كل من أعرض عنه تعالى ولم يرد الا الحياة الدنيا ورضى بها وطأطن اليها والمؤمن كل منقطع قلبه عن الدنيا شديد الخشوع إلى الخروج منها والكفر بعضه ظاهر وبعضه خفي وقد ربح حب الدنيا في القلب يسرى فيه الشرك الخفي بل الواحد المطلق هو الذي لا يجب إلا الواحد الحق فاذا في البلاء نعم من هذا الوجه فيجب الفرح به أو ما التأم فهو ضروري وذلك بخاصي فرحك عند الحاجة إلى المساعدة بمن يتولى حسانتك بما أويستدك دواء نافعيا بما عجا فأنك تأنم وترجع فصر على الألم وتشكره على سبب الفرح فكل بلاء في الأمور الدنيوية مثاله الدوام الذي يؤلم في الحال وينفع في المآل بل من دخل دار ملك فاضارقه علم أنه يخرج منها لا محالة فرأى وجهه احسن لا يخرج معه من الدار كان ذلك وبالأولاد عليه لانه يورثه الانس بمنزل لا يمكنه الختام فيه ولو كان عليه في المقام خطر من أن يطلع عليه الملك فيعذبه فأصابه ما يكره حتى نفره عن المقام كان ذلك نعمة عليه والدنيا بمنزل قد دخلها الناس من باب الرجم وهم خارجون عنها من باب الحد فكل ما يحتق أنسهم بالمنزل فهو بلاء وكل ما يرجع فربهم غنا ويقطع أنسهم بها فهو نعمة فمن عرف هذا انصروم أن يشكر على البلايا ومن لم يعرف هذه التمس في البلايا لم تصور منه الشكر لأن الشكر يقع معرفة النعمة بالضرورة ومن لا يؤمن بأن ثواب المصيبة أكبر من المصيبة لم تصور منه الشكر على المصيبة . وحكى أن أعرابيا عزي بن عباس على أبيه فقال :

اصبرنكن بك صابرين فاما . صبر الرعية بعد صبر الراس

خير من العباس أجرك بعد . والله خير منك العباس

فقال ابن عباس ما عزاني أحد أحسن من تزيينه والايخبار الواردة في الصبر على المصائب كثيرة قال رسول الله ﷺ ^(٤) من برد الله به خير ايصب منه وقال ﷺ ^(٥) قال الله تعالى إذا وجهت إلى عبد من عبيد مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا وأنت له ديوانا

(١) حديث قال له رجل أو منى قال لا تنهم الله في شيء قضاه عليك أحد والطريق من حديث عبادة زيادة في أوله وفي استاده ابن أبي عمير (٢) حديث نظر إلى السماء فضحك فقل فقال عجب لقضاء الله للمؤمن الحديث مسلم من حديث صبيب دون نظر إلى السماء وحكمه عجا لامر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن أن أصابته ساءة شكر فكان خيرا له وأن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له والانساني في اليوم واليلة من حديث سعد بن أبي وقاص عجب من رضا الله للمؤمن أن أصابته خير حمده وشكر الحديث (٣) حديث الدنيا سجن المؤمن ووجه الكافر مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث من برد الله به خير ايصب منه البخاري من حديث أبي هريرة .

من المودة (وحكى)

عن الجريري

قال وافيت من

الحج فاستدأت

بالجند وسلمت

عليه وقلت حتى

لا يتعنى ثم أتيت

منزلى فلما صليت

النداء التفت وإذا

بالجند خلفي

قلت يا سيدي

انما استدأت

بالسلام عليك

لكيلا تتن إلى

ههنا فقال لي يا أبا

محمد هذا حرك

وذاك فضلك

ومن آداب

الشيوخ أنهم إذا

علموا من بعض

المسترشدين

ضغفا من راغبة

النفس وتهمرها

واعتماد صدق

البرية ان يرققوا

به ويوقوه على

حد الرخصة في

ذلك خير كثير

ومادام العبد

لا يتخطى حريم

الرخصة فهو حر

ثم إذا ثبت وخالط

وقال عليه السلام ما من عبد أحب بصية فقال كما أمر الله تعالى (أنا فقوانا إليرا جعون) اللهم أجرني في
صديقي وأعيني خيرا منها الا فضل الله ذلك به وقال عليه السلام قال الله تعالى من سلبت كرميته فجزاؤه الخلود في
داري والنظر إلى وجهي وروى (١) أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وستم جسمي فقال عليه السلام لا خير في عبد
لا يذهب ماله ولا يهتم جسمه ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) ان الرجل
ان يكون له الدرجة عند الله تعالى لا يثبتها بعمل حتى يتبلى يبلا في جسمه فيبلى بها ذلك وعن (٣) خباب بن
الارت قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متوسد برءافق ظل الكعبة فشكوا ناله فقلنا يا رسول الله لا تدعو
الله تستعصره لا تجلس محرابه ثم قال ان من كان قبلكم ليؤذي بال رجل فيحضره في الأرض خفية ويجهاد المنشار
فيوضع على رأسه فيجمل فرقتين ما يصره ذلك عن دينه وعن على كرم الله وجهه قال أمارجل حبسه السلطان
ظلمات فهو شديوان ضربه فمات فهو شهيد وقال عليه السلام من اجل الله ومعرفة حقه ان لا تشكوا وجهك
ولا تذكر مصيبتك وقال أبو الدرداء رضي الله عنه تعالى عنه تولدوا الموت وتموتون للخراب وتموتون على
ما يغني وتندرون ما يغني الا هذا المكر وهات الثلاث الفقر والمرض والموت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
(٤) اذا أراد الله بعبده خيرا أو أراد ان يصابه صيب عليه البلاء صابوا وجهه عليه بما قد اذاعه قالت الملائكة صوت
معروف وان دعاه ثانيا فقال يارب قال الله تعالى ليك عبيد وسعديك لانسألي شيالا أعطيتك أردفت
عك ما هو خير وادخرت لك عندي ما هو أفضل منه فاذا كان يوم القيامة جئ به أهل الأعمال فوفوا أعمالهم
بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
يصب عليهم الاجر صابا كان كان يصب عليهم البلاء صابا فوداهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تفرض أجسادهم
بالمقاريض لما يرون ما يذهب به أهل البلاء من الثراب فذلك قوله تعالى (اعماق الصابرون أجرهم
بغير حساب) وبن عباس رضي الله عنهما قال شكى من الانبياء عليهم السلام الى به فقال يارب
العباد مؤمن يطعمك ويحبب معاصيك تزوي عنه الدنيا وتقرضه البلاء ويكون العبد الكافر لا يطعمك
ويجزيه عليك وعلى معاصيك تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاحس الله تعالى اليه ان العباد في البلاء مل وكل
يسبح بحمدي فيكون المؤمن من عليه من الذنوب فاقرضه الله دنياه وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقا
فاجزه بحسناته ويكون الكافر له الحسنت فابسط له الرزق وأزوي عنه البلاء فاجزه بحسناته في الدنيا

(١) حديث أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وستم جسدي فقال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يهتم جسمه
ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات من حديث أبي سعيد
الخدري بإسناده في (٢) حديث ان الرجل ليكون له الدرجة عند الله تعالى لا يثبتها بعمل حتى يتبلى يبلا في جسمه
فيبلى بها ذلك أبو داود في رواية ابن داسه وابن العبد من حديث محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جدوه ليس في
رواية الثوري ورواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من هذا الوجه ومحمد بن خالد لم يرو عنه الا أبو المليلح الحسن بن
عمر الرقي وكذلك لم يرو عنه خالد الا بنه محمود كذا أبو نعيم أن ابن منده سمى جده الجلاج بن سلم فآله علم
وعلى هذا فانه خالد بن الجلاج هو غير خالد بن الجلاج العامري ذلك مشهور وروى عنه جماعة ورواه ابن منده
وأبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة من رواية عبد الله بن أبي ياسر بن أبي ناطلة عن أبيه عن جدوه ورواه الباق
من رواة ابن ابراهيم السلي عن أبيه عن جدته فآله علم (٣) حديث خباب بن الارت أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
متوسد برءافق ظل الكعبة فشكوا ناله الحديث تقدم (٤) حديث أنس إذا أراد الله بعبده خيرا أو أراد ان
يصابه صيب عليه البلاء صابا الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من رواية بكر بن خنيس عن يزيد
الرقاشي عن أنس اخبرته منه دون قوله فاذا كان يوم القيامة الى آخره وبكر بن خنيس والرقاشي ضعيفان
ورواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب بتمامه وأدخل بين بكر وبين الرقاشي ضرابين عمرو وهو أيضا ضعيف

الفقراء وتدرب
في لزوم الرخصة
يدرج بالرقى الى
أوطان المزمعة
(قال أبو سعيد
ابن الاعرابي)
كان شاب يعرف
باراهيم الصائغ
وكان لايه نعمة
فاتقطع إلى الصوفية
ومحب أيا أحد
القلاني قريبا
كان يقع بيد أبي
أحمد شيء من
الدرهم فكان
يشترى له الرق
والشراء والحلواء
ويؤثره عليه
ويقول هذا خرج
من الدنيا وقصد
هو الدامة فيجب
أن ترق به وتؤثره
على غيره ومن
آداب الشيوخ
التنزه عن مال
الميرد وخدمته
والإرتفاق من
جانبه بوجه من
الوجوه لانه جاء
به تعالى فيجمل
نعمه وأرشاده
خالصا لوجه الله

حتى يلتقي ما جزيه بسبأه وروى أنه ^(١) لما نزل قوله تعالى من يعمل سواء يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر أليس تمرض أليس تصيبك الأذى أليس تحزن فهذا ما تجزون به يعني أن جميع ما صلبك يكون كفارة لذنوبك وعن ^(٢) عتبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدرأج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما آتوا به من غير أن يدركهم مشقور ^(٣) الحسن البصري رحمه الله أن رجلا من الصالحين رضي الله عنهم رأى امرأة كان يمر بها في الجاهلية فكلما هم تركها فجعل الرجل يلتفت إليها وهو يمشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ إذا أراد الله بعبده خيرا عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بأمر جي آفة في القرآن قالوا بلى قرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم ويعفون عن كثير فلما هائب في الدنيا بكسب الأوزار فإذا عاقبه الله في الدنيا فاقه أكرم من أن يعذبه ثانيا وإن غفاه عنه في الدنيا فاقه أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن ^(٤) أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غيط ردها بعلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا فطرت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله أو قطر قدم في سواد الليل وهو ساجدا ولا يراه إلا الله وما خضع عبدا خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الفريضة وخطوة إلى صلة الرحم وعن أبي الدرداء قال توفي ابن سليمان بن داود عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأنه ملكان يجنيبان يديه في زى الخسوم فقال أحدهما بذرت بذرا فذا استحصدره هذا فأنفذه فقال للآخر ما تقول فقال أخذت الجادة فأنفدت على زرع فنظرت يمينها وشمالها فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك ما علمت أن الموت سبيل الآخرة فتاب سليمان إلى ربه ولم يجزع على ولد بذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مريض فقال يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلى من أنا كرون في ميزانك فقال يا أبا عبد الله لا يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نبي الائمة فاسترجع وقال عورة سترها الله تعالى وموثة كفها الله وأجر قد ساقه

(١) حديث لما نزل قوله تعالى من يعمل سواء يجز به قال أبو بكر الصديق كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر أليس تمرض أليس تصيبك الأذى أليس تحزن فهذا ما تجزون به يعني أن جميع ما صلبك يكون كفارة لذنوبك وعن عتبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدرأج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما آتوا به من غير أن يدركهم مشقور الحسن البصري رحمه الله أن رجلا من الصالحين رضي الله عنهم رأى امرأة كان يمر بها في الجاهلية فكلما هم تركها فجعل الرجل يلتفت إليها وهو يمشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ إذا أراد الله بعبده خيرا عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بأمر جي آفة في القرآن قالوا بلى قرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم ويعفون عن كثير فلما هائب في الدنيا بكسب الأوزار فإذا عاقبه الله في الدنيا فاقه أكرم من أن يعذبه ثانيا وإن غفاه عنه في الدنيا فاقه أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غيط ردها بعلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا فطرت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله أو قطر قدم في سواد الليل وهو ساجدا ولا يراه إلا الله وما خضع عبدا خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الفريضة وخطوة إلى صلة الرحم وعن أبي الدرداء قال توفي ابن سليمان بن داود عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأنه ملكان يجنيبان يديه في زى الخسوم فقال أحدهما بذرت بذرا فذا استحصدره هذا فأنفذه فقال للآخر ما تقول فقال أخذت الجادة فأنفدت على زرع فنظرت يمينها وشمالها فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك ما علمت أن الموت سبيل الآخرة فتاب سليمان إلى ربه ولم يجزع على ولد بذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مريض فقال يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلى من أنا كرون في ميزانك فقال يا أبا عبد الله لا يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نبي الائمة فاسترجع وقال عورة سترها الله تعالى وموثة كفها الله وأجر قد ساقه

تعالى قال يا يدي
الشيخ المريد من
أفضل الصدقات
(وقد ورد)
ما تصدق متصدق
بصدقة أفضل من
علم يث في الناس
وقد قال الله تعالى
تنبها على خلوص
ماقه وحراسته من
الثواب إنما
تطعمكم لوجه الله
لا تريد منكم جزاء
ولا شكورا فلا
يفني للشيخ أن
يطلب على صدقته
جزاء لا أن يظهر له
في شيء من ذلك
علم يرد عليه من الله
تعالى في قبول
الرقم منه أو صلاح
يترامى للشيخ في
حق المريد بذلك
فيكون التلبس به
والارتفاق بخدته
لصالحه تعود على
المريد مأمونة
العائلة من جانب
الشيخ قال الله تعالى
يؤتكم أجوركم

الله ثم نزل نعلي ركعتين ثم قال قد صنعتنا ما أمر الله تعالى قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة عن ابن المبارك أنه مات له ابن فزاره مجوسى يرضه فقال له يذبحى العاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك كتبوا عنه هذه وقال بعض العلماء إن الله لينزل العبد بالبلاء بعد البلاء حتى يمتحن على الأرض وما له ذنب وقال الفضيل إن الله عز وجل ليتماهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتماهد الرجل أهل به الخبيث وقال حاتم الأصم إن الله عز وجل يخرج يوم القيامة على الخلق بأربعة أجناس على الأغنياء بسلطان وعلى الفقراء بالمسيح وعلى السعيد يوسف وعلى المرضى بأيوب صلوات الله عليهم وروى أن زكريا عليه السلام لما هرب من الكفار من بني اسرائيل وأخفى في الشجرة فصر فواذك في بالمنشار ففشرت الشجرة حتى بلغ المنشار إلى رأس زكريا فأن منهأة فأرسل الله تعالى إليه زكريا لئن صدقت منك أنة ثانية لا عونك من ديوان النبوة فعرض زكريا عليه السلام على أصبه حتى قطع شطرن وقال أبو مسعود البجلي من أصيب بمصيبة ففرق ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رجم حار يدان يقاتل به به عز وجل وقال لقمان رحمه الله لابنه يا بني إن الذهب يجرب بالنار والعبد الصالح يجرب بالبلاء فإذا أحب الله قوما لبلاهم فزروني فله الرضا من سخط فله السخط وقال الاخفش بن قيس أصبحت يوما أشكى خرسى فقلت لعمى ما عمت البارحة من وجع العنصر حتى قلتها ثلاثا فقال لقد أكثرت من خرسك في ليلة واحدة وقد ذهبت عيني هذه منذ ثلاثين سنة ما علمها أحد أو حى الله تعالى إلى عزير عليه السلام إذا زلت بك بلية فلا تشكى إلى خلقى واشك إلى كالا أشكوك إلى ملائكتي إذا صدعت مساويك وفضاحك نال الله من عظيم لطفه وكرمه سرا بما يجلي في الدنيا والآخرة.

(بيان فضل التعة على البلاء)

لعلك تقول هذا الخبر يدل على أن البلاء خير في الدنيا من التمتع قبل لأن نسال الله البلاء فقول لا وجه لذلك لما روى عن رسول الله ﷺ أنه كان يستعذق دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة (١) وكان يقول هو والانباء عليهم السلام ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (٢) وكانوا يستعذون من شامة الأعداء وغيرها (٣) وقال علي كرم الله وجهه اللهم اني أسألك الصبر فقال ﷺ لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية وروى (٤) الصديق رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال سألوا الله العافية فأعطى أحدا فضل من العافية إلا اليقين وأشار اليقين إلى عافية القلب عن مرض الجبل والشك فاعية القلب أعلى من عافية البدن وقال الحسن رحمه الله الخير الذي لا شر فيه العافية مع الشكر فكمن من منم عليه غير شاكر وقال

(١) حديث ﷺ أنه كان يستعذق دعائه من بلاء الدنيا والآخرة فأحمد من حديث بشر بن أبي رازة بألفاظ أجرتنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وأسأله جدي لاني داود من حديث عائشة اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة وفيه بنية وهو مدلس ورواه النعنع (٢) حديث كان يقول هو والانباء عليهم السلام ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقناعا عذاب النار البخاري ومسلم من حديث أنس كان أكثر دعوة يدعو بها النبي ﷺ يقول اللهم آتاني في الدنيا الحديث ولاني داود والنسائي من حديث عبد الله بن السائب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما بين الركعتين ربنا آتانا الحديث (٣) حديث كان يستعذ من شامة الأعداء فتقدم في الدعوات (٤) حديث قال علي رضي الله عنه اللهم اني أسألك الصبر فقال ﷺ لقد سألت الله البلاء فله العافية التزم من من حديث مما ذ في أثناء حديث وحسنه ولم يسم علوا وإنما قال سمع رجلا وله والنسائي في اليوم واليلة من حديث علي كتمسا كنا فر في رسول الله ﷺ وأنا أقول الحديث وفيه فان كان بلا مصير في قصر به رجه وقال اللهم عافه واشفه وقال حسن صحيح (٥) حديث أبي بكر الصديق سألوا الله العافية الحديث ابن ماجه والنسائي في اليوم واليلة بأسناد جيد وقد تقدم

ولا يسألك أموالكم ان يسألكوا فيحكم تبخلوا ويخرج أضغانكم معني يحكم أي يجهدكم ويلع عليكم قال قتادة علم الله تعالى أن في خروج المال إخراج الأضغان وهذا تأديب من الله الكريم والادب أدب الله قال جعفر الخليلي

جارجل إلى الجنيد وأراد أن يخرج عن ماله كله ويجلس معهم على الفقر فقال له الجنيد لا تخرج من مالك كله احبس منه مقدار ما يكفيك

وأخرج الفضل وقوت بما عبت واجتهد في طلب الحلال لا تخرج كل ما عندك قلت آمن عليك أن تطالبك نفسك وكان النبي عليه السلام إذا

مطرف بن عباد قال لان انا في شكر احب الى من ان اقبل فاصبر وقال **عليه السلام** في دعائه ^(١) وعافيتك احب الى
وهذا اظهر من ان يحتاج فيه الى دليل واستشهاد وهذا لان البلا صانعة باعتبار من أحدهما بالإضافة الى
ما هو أكثر منه ما في الدنيا أو في الدين والأخر بالإضافة الى ما يرجي من الثواب فيلبي أن يسأل الله تمام
النعمة في الدنيا ودفع ما فقه من البلا ويسأل الله الثواب في الآخرة على الشكر على نعمته فانه قادر على أن يعطي على
الشكر ما لا يعطيه على الصبر . فان قلت فقد قال بعضهم أود أن أكون جسرا على الناس يعبر على الخلق كلهم
فينجون وأكون أما في النار وقال سمعون رحم الله تعالى :

وليس لي في سواك حظ . فكيفما شئت فاخترني

فهذا من هؤلاء من لا يسأل الله فاعلم أنه حكى عن سمعون المحب رحمه الله أنه بل بعد هذا البيت بعلة الحصر فكان بعد
ذلك يدور على أبواب المكاتب ويقول للهيئان ادعوا العمكم الكذاب وأما عبة الانسان ليكون هو في النار
دون سائر الخلق فغير ممكنة ولكن قد قلب المحبة على الصلح حتى يظن المحب بنفسه جائل ذلك فن شرب كأس
المحبة سكر ومن سكر توسع في الكلام ولوزايله سكره علم أن ما غلب عليه كان حالة لا حقيقة لما فاعلمته من هذا
الفن فهو من كلام المشاق الذين أفرطتهم وكلام العشاق يستلذ سماعه ولا يقول عليه كما حكى ان فاختة كان
يرادها وزوجها فقامت فقال ما الذي يملك عني ولوأردت أن أقبل لك الكونين مع ملك سليمان ظهر البطن
لعمرك لا جلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وعابه فقال يابني الله كلام العشاق لا يحكي وهو
كما قال وقال الشاعر :

أريد وصاله ويريد هجرى . فأترك ما أريد لما يريد

وهو أيضا محال ومغنا في أريد ما لا يريد لأن من أراد الوصال ما أراد الهجر فكيف أراد الهجر الذي لم يرد
بل لا يصدق هذا الكلام إلا بتأويلين أحدهما أن يكون ذلك في بعض الأحوال حتى يكتب به رضا الله
يتوصل به إلى مراد الوصال في الاستقبال فيكون الهجر ان وسيلة إلى الرضا والرضا وسيلة إلى وصال المحبوب
والوسيلة إلى المحبوب عبودية فيكون مثاله مثال عب المال إذا أسلم درهما في درهماين فهو يحب الدرهمين يترك
الدرهم في الحال . الثاني أن يصير رضاه عنده مطلقا بمن حيث أنه رضاه فقط ويكون له ذلك في استعظام رضا
محبوبه منه تزيده تلك اللذة على لذته في مشاهدته مع كراهته فتعذ ذلك يتصور أن يريد ما فيه الرضا فذلك قد انتهى
حال بعض المحبين إلى أن صارت لذتهم في البلاع استعظامهم رضا الله عنهم أكثر من لذتهم في العافية من غير
شعور الرضا فهو لا إذا قدروا رضاء في البلاع صار البلاع أحب إليهم من العافية وهذه حالة لا يعدو فوق عافى
غلبات الحب ولكنها لا تثبت وإن ثبتت مثلا فيل هي حالة صحيحة أم حالة اقتضتها حالة أخرى وردت على القلب
فالتب به عن الاعتدال هذا فيه فطروذ كتحقيقه لا يليق بما نحن فيه وقد ظهر ما سبق أن العافية خير من البلاع
ففساد الله تعالى المنان بفضل على جميع خلقه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة لنا وجميع المسلمين .

(بيان الأفضل من الصبر والشكر)

اعلم أن الناس اختلفوا في ذلك فقال قائلون الصبر أفضل من الشكر وقال آخرون الشكر أفضل وقال آخرون
هما سيان وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الأحوال واستدل كل فريق بكلام شديد الاضطراب بعيد عن
التحصيل فلا معنى للتطويل بالانتقال بل المبادرة إلى اظهار الحق أولى فنقول في بيان ذلك مقامان (المقام الأول)
البيان على سبيل التساهل وهو أن ينظر إلى ظاهر الأمور ولا يطلب بالفتيش حقيقته وهو البيان الذي ينبغي أن
يخاطب به عوام الخلق لقصور أفهامهم عن درك الحقائق التامة فلهذا هذا الفن من الكلام هو الذي ينبغي أن يعتد به

(١) حديث وعافيتك احب الى ذكره ابن اسحق في السيرة في دعائه يوم خرج إلى الطائف بلفظ وعافيتك
أوسع لو كان رواه ابن أبي الدنيا في المقام من رواية عيسى بن عطية مرسل ورواه أبو عبد الله بن منده من
حديث عبد الله بن جعفر مستندا وفيه من يحمل .

أراد أن يصنع عملا
تثبت وقد يكون
الشيخ يعلم من
حال المريد أنه
إذا خرج من
الشيء يكتبه من
الحال ما لا يتطلع
به إلى المال فيفتد
بجوز له أن يفسح
البريد في الخروج
من المال كما فسح
رسول الله **ﷺ**
لأنه بكر وقبل منه
جميع ماله (ومن
آداب الشيخ) إذا
رأى من بعض
المريدين مكروها
أو علم من حاله
أعوجا جأ أو أحسن
منه بدعى أو
رأى أنه داخله
عجب أن لا يصرح
له بالمكروه بل
يتكلم مع الأصحاب
ويشير إلى المكروه
الذي يعلم ويكشف
عن وجه المذمة
بمخلاف فصل
بذلك القاطعة
للشكل فهذا أقرب
إلى المداواة

الوعاظ اذ مقصود كلامهم من غاطلة العوام [اصلاحهم] النظر المشقة لا ينبغي أن تصلح الصبي اللقل بالظهور
 السبان وخروب الخلاوات بل بالبن اللطيف وعليه ان تؤخر عنه اطاييب الاطعمة الى ان يصير محتالاً لحاقوته
 ويشارك الضعف الذي هو عليه في بيت فتقول هذا المقام في البيان بأني البحث والتفصيل ومقتضاه النظر الى
 الظاهر المفهوم من موارد الشرع وذلك يقتضي تفضيل الصبر فان الشكر وانوردت أخبار كثيرة في فضله
 فاذا أضف اليه ما ورد في فضيلة الصبر كانت فضائل الصبر أكثر بل فيه لفاطمة بحق التفضيل كقوله عليه السلام
 (١) من أفضل ما أوتيتم البقين وعزيمة الصبر وفي الخبر (٢) يؤتى بأشكر أهل الأرض فيجزيه الله جزاء
 الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الأرض فيقال له أمان حتى أن يجزيك كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم
 يارب فيقول الله تعالى كلاً أنعمت عليه فشكروا ابتليتكم فصبرتم لأضعفك الأجر عليه فيعطى أضعاف جزاء
 الشاكرين وقد قال الله تعالى (٣) انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب (٤) والطامع الشاكر بمنزلة
 الصائم الصابر فهو دليل على أن التفضيل في الصبر اذ ذكر ذلك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فالحق بالصبر
 فكان هذا مستحقاً من ربه ولو لا أنه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما كان اخا الشكر به بالثقة في الشكر
 وهو كقوله عليه السلام (٥) الجملة حج المساكين وجهاد المرأة حسن التبذل وكقوله عليه السلام (٦) شارب الخمر
 كعابد الوثن وأبدا المشبه به يعني أن يكون أعلى رتبة فكذلك قوله عليه السلام الصبر نصف الإيمان لا يدل
 على أن الشكر مثله وهو كقوله عليه السلام الصوم نصف الصبر كان كل ما ينقسم قسمين يسمى أحدهما
 نصفاً وان كان بينهما تفاوت كما يقال الإيمان هو العلم والعمل فالعمل هو نصف الإيمان فلا يدل ذلك على
 أن العمل يساوي العلم في الخبر عن النبي عليه السلام (٧) آخر الانبياء دخوله الجنة سليمان بن داود وعليهما السلام
 لمكان ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة عبدالرحمن بن عوف لمكان غناه وخير آخر (٨) يدخل سليمان بعد
 الانبياء بأربعين خرواف في الخبر (٩) أبواب الجنة كلها مصراعان إلا باب الصبر فانه مصراع واحد وأول من

(١) حديث من أفضل ما أوتيتم البقين وعزيمة الصبر تقدم (٢) حديث يؤتى بأشكر أهل الأرض
 فيجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الأرض الحديث لم أجده أصلاً (٣) حديث الطامع
 الشاكر بمنزلة الصائم الصابر الترمذي وحسنه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث الجملة
 حج المساكين وجهاد المرأة حسن التبذل الخبر بن أبي أسامة في مسنده بالشرط الأول من حديث ابن عباس
 بسند ضعيف والطبراني بالشرط الثاني من حديثه بسند ضعيف أيضاً أن امرأة قالت كتب الجهاد على الرجال
 فما يدل ذلك من أعمالهم من الطاعة قال طاعة أزواجهم وفي رواية ما جاز أغزوة المرأة طاعة الزوج
 الحديث وفيه القاسم بن قياض وثقه أبو داود وضعفه ابن معين وبقي رجاله ثقات (٥) حديث شارب
 الخمر كعابد الوثن ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ مد من الخمر ورواه بلفظ شارب الخبر بن أبي أسامة
 من حديث عبد الله بن عمر كلاهما ضعيف وقال ابن عدي أن حديث أبي هريرة أخطأ فيه محمد بن سليمان
 ابن الاصمعي (٦) حديث آخر الانبياء دخولا الجنة سليمان بن داود لمكان ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة
 عبدالرحمن بن عوف لمكان غناه الطبراني في الأوسط من حديث معاذ بن جبل يدخل الانبياء كلهم قبل داود
 وسليمان الجنة أربعين عاماً قال البراءة لا شيعب بن خالد هو كوفي ثقة وروى الزائر من حديث أنس أول من
 يدخل الجنة من أغنياء أمي عبدالرحمن بن عوف وفيه أغلب بن نعم ضعيف (٧) حديث يدخل سليمان بعد
 الانبياء بأربعين خروافاً تقدم حديث معاذ في ظهوره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية دينار
 عن أنس بن مالك ودينار الحديث أحد الكذابين على أنس والحديث منكراً (٨) حديث أبواب الجنة
 كلها مصراعان إلا باب الصبر فانه باب واحد الحديث لم أجده أصلاً ولا في الأحاديث الواردة في مصارع أبواب
 الجنة فترقة فروى مسلم من حديث أنس في الشقاعة والتي نفس معديده أن ما بين المصراعين من مصارع

وأكثر أرائنا
 لتقلب وإذا رأى
 من المريد قصيرا
 في خدمة تدب اليها
 بحمل قصيره
 ويصفو عنه
 ويعرضه على
 الخدمة بالرفق
 واللين والى ذلك
 ندب رسول الله
عليه السلام فيما أخبرنا
 ضياء الدين عبد
 الوهاب بن علي قال
 أنا أبو الفتح
 الكروخي قراة
 عليه قال أنا أبو
 نصر الترياق قال
 أنا أبو محمد الجراحي
 قال أنا أبو العباس
 المحبوبي قال أنا
 أبو عيسى الترمذي
 قال ثنا قتيبة قال ثنا
 رشدين سعد
 عن أبي هلال
 الخولاني عن ابن
 عباس ابن جليل
 الحميري عن عبد الله
 ابن عمر قال جاء
 رجلا إلى النبي
 عليه السلام فقال

يدخله أهل البلاء أمامهم أيوب عليه السلام وكل ما ورد في فضائل الفقير يدل على فضيلة الصبر لأن الصبر حال
 الفقير والشكر حال الثني فهذا هو المقام الذي يضع العوام ويكفهم في الوعظ للاتق بهم والتعريف لما فيه
 صلاح دينهم (المقام الثاني) هو البيان الذي قصد به تعريف أهل الطرق الاستيعاب بمقتضى الأمور بطريق
 الكشف والابتنافح فنقول فيه كل أمرين مهمين لا يمكن الموازنة بينهما مع الإجماع ما لم يكشف عن حقيقة
 كل واحد منهما وكل مكتشف يشتمل على أقسام لا يمكن الموازنة بين الجملة والجملة بل يجب أن يفرد الآحاد
 بالموازنة حتى يبين الرجحان والصبر والشكر أقسامها وشعبها كثيرة فلا يبين حكمهما في الرجحان
 والتقصان مع الإجمال فنقول قد ذكرنا أن هذه المقامات تنظم من أمور ثلاثة علوم وأحوال وأعمال
 والشكر والصبر وسائر المقامات هي كذلك وهذه الثلاثة إذا وزن البعض منها ببعض لاح للناظرين في
 الطوهران العلوم تراد للأحوال والأحوال تراد للأعمال والأعمال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الأحوال
 فالأفضل العلوم ثم الأحوال فالأفضل العلوم ثم الأحوال فالأفضل العلوم ثم الأحوال فالأفضل العلوم ثم الأحوال
 ثم الأحوال لأن كل مراد لغيره فذلك الغير لا يحاط به إلا بالعلم منه وأما آحاد هذه الثلاثة فالأعمال قد تساوى وقد
 تفاوتت إذا أخيف بعضها إلى بعض وكذا آحاد الأحوال إذا أخيف بعضها إلى بعض وكذا آحاد المعارف
 أفضل المعارف علوم المكاشفة هي أرفع من علوم المعاملة بل علوم المعاملة دون المعاملة لا تبارد للمعاملة فتأخرها
 إصلاح العمل وإنما أفضل العالم بالمعاملة على العابد إذا كان علمه ما يعم نفسه فيكون بالاضافة إلى عمل خاص أفضل
 والإتقان الممارس بالعمل ليس فأفضل من العمل القاصر فتقول فائدة إصلاح العمل إصلاح حال القلب وفائدة
 إصلاح حال القلب أن يتكشف له جلال الله تعالى وقداؤه وصفاته وأفعاله فرفع علوم المكاشفة معرفة الله
 سبحانه وهي الغاية التي تطلب لذاتها فإن السعادة تتأهل بها بل هي عين السعادة ولكن قد لا يشعر القلب في الدنيا
 بأهالي السعادة وإنما يشعر بها في الآخرة فهي المعرفة الحرة التي لا قيد عليها فلا تتغير بغيرها وكل ما عداها
 من المعارف عبيد وخدم بالاضافة إليها فإنها إنما تراد لأجلها ولما كانت مرادة لأجلها كان تأثيرها بحسب
 نعمها في الإفضاء إلى معرفة الله تعالى فإن بعض المعارف يفضي إلى بعض إما بواسطة أو بوساطة كثيرة فكذلك
 كانت الواسطة بينه وبين معرفة الله تعالى أقل فهي أفضل وأما الأحوال فتعني بها الأحوال القلب في تصنيفه
 وتطهيره عن شوائب الدنيا وشواغل الخلق حتى إذا طهر وصفاته تضح له حقيقة الحق فإذا فضائل الأحوال
 بقدر تأثيرها في إصلاح القلب وتطهيره وإعدادها لأن تحصل له علوم المكاشفة وكان تصحيح المرأة يحتاج
 إلى أن يتقدم على تمامه أحوال المرأة بعضها أقرب إلى الصفاة من بعض فكذلك أحوال القلب فالحالة
 القريبة أو القريبة من صفاء القلب هي أفضل عما دونها لا عمالة بسبب القرب من المقصود وهكذا ترتيب الأعمال
 فإن تأثيرها في تأكيد صفاء القلب وجلب الأحوال إليه وكل عمل إيمان يوجب إليه حالة مهيئة للمكاشفة موجبة لصفاء القلب
 موجبة لطهارة القلب جاذبة إلى زخارف الدنيا وأما أن يوجب إليه حالة مهيئة للمكاشفة موجبة لصفاء القلب
 وقطع علاقته الدنياعية واسم الأول المعصية واسم الثاني الطاعة والمعاصي من حيث التأثير في طهارة القلب
 وقساوته متفاوتة وكذا الطاعات في تنوير القلب وتصفيته فدرجات تأثيرها تختلف باختلاف الأحوال
 وأما الثاني فقول المطلق بما تقول الصلاة الثالثة أفضل من كل عبادة نافعة وإن الحج
 أفضل من الصدقة وإن قيام الليل أفضل من غيره ولكن التحقيق فيه أن النبي الذي سمع ما لم يرد عليه البخل
 وحب المال على ما سأك ما تخرج الدرهم له أفضل من قيام ليل أو صيام أيام لأن الصيام يليق بمن غلبته شهوة
 البطن فأراد كسرها وأمنه الشبع عن صفاء الفكر من علوم المكاشفة فأراد تصفية القلب بالجوع فأما هذا
 المدبر إذا لم تكن حاله هذه الحال فليس يستتر بشهوة طبعه ولا هو مشتغل بنوع فكر يمنعه الشبع منه فاشتهاه

الجنة لكابين مكة ومجر أو كابين مكة وسرى وفي الصحيحين في خطبة عتبة بن غزوان وقد ذكر لنا أن
 ما بين المصرعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كليظ من الزحام

يا رسول الله كم أغزو
 عن الخادم قال كل
 يوم سبعين مرة •
 وأخلاق المشايخ
 مهذبة بحسن
 الاقتداء برسول
 الله ﷺ وهم أحق
 الناس بأجاسدته
 في كل ما أمر ونهى
 وأمر وأوجب
 (ومن جملة مهام
 الآداب) حفظ
 أسرار المريدين
 فيها يكشفون به
 ويمنعون من أنواع
 المنع فسر المريد
 لا يتعدى به وشيخه
 ثم يحقر الشيخ في
 نفس المريد ما يجده
 في خلوته من
 كشف أو سماع
 خطاب أو شيء من
 خوارق العادات
 ويعرف أن الوقوف
 مع شيء من هذا
 يشغل عن الله
 ويد باب المريد
 بل يعرف أن
 هذه نعمة تشكر
 ومن ورثها نعم

بالصوم خروج منه عن حاله إلى حال غيره وهو كالمرض الذي يشكو وجع البطن إذا استعمل دواء الصداع لم ينفع به بل حتم أن ينظر في المهلك الذي استولى عليه والشح المطاع من جملة المهلكات ولا يزال صيام ما عتسنة وقيام الليل منه ذرة بل لا يزيده إلا إخراج المال فقلبه أن يتصدق بما همه وتفضيل هذا بما ذكرناه في ربح المهلكات فليرجع اليه فإذا باعتبار هذه الأحوال يختلف وعند ذلك يعرف البصير أن الجواب المطلق فيه خطأ إذ لو قال لنا قائل الخبز أفضل أم المالم يكن فيه جواب حتى إلا أن الخبز لجائع أفضل والمالم للعطشان أفضل فإن اجتماعهما في نظر إلى الأغلب فإن كان العطش هو الأغلب فالأفضل وإن كان الجوع أغلب فالخبز أفضل فإن تساوا فيما مقاربان وكذا إذا قيل السكجيين أفضل أم شراب البيرة فليصح الجواب عنه مطلقاً أصلاً ثم لو قيل لنا السكجيين أفضل أم عدم الصفراء فنقول عدم الصفراء لأن السكجيين مراد لهم ما يراد لغيره فذلك الغير أفضل منه لا محالة فإذا قيل المال عمل وهو الاضاف وحصل به حال وهو زوال البخل وخروج حب الدنيا من القلب وتبني القلب بسبب خروج حب الدنيا منه لمعرفة تعالى وحبه فالأفضل المعرفة ودونها الحال ودونها العمل فإن قلت فقد حدث الشرع على الأعمال وبالغ في ذكر فعلها حتى طلب الصدقات بقوله من ذا الذي يقرضه قرضاً حسناً قال تعالى وأخذ الصدقات فكيف لا يكون العقل والاضاف هو الأفضل فاعلم أن الطبيب إذا أئتم على الدواء لم يدل على أن الدواء مراد لغيره أو على أنه أفضل من الصحة والشفاء الحاصل به ولكن الأعمال علاج لمرض القلوب ومرض القلوب بما لا يشعر به غالباً فهو كبر من على وجه من لارأه منه فانه لا يشعر به ولو ذكر له لا يصدق به والسبيل معه المبالغة في الثناء على غسل الوجه بما أورد مثلاً أن كان ما لو ويزيل البرص حتى يستحضره طائفة على المواظبة عليه فيزول مرضه فانه لو ذكر له أن المقصود زوال البرص عن وجهك وبما ترك العلاج وزعم أن وجهه لا عيب فيه ولنضرب مثلاً أقرب من هذا فنقول من لم يعد له العلم والقرآن وأراد أن يثبت ذلك في حفظه بحيث لا يزول عنه وعلم أنه لو أمره بالتركرار والدراسة ليقى له محفوظاً لئلا انه محفوظ ولا حاجة إلى تكرار ودراسة لأنه يظن أن ما يحفظه في الحال يبقى كذلك أبداً وكان له عيذاً فمرأه يعلم العبيد وعدة على ذلك بالجميل لتوفر دأبته على كثرة التكرار بالتعليم فيما يظن الصبي المسكين أن المقصود تعليم البعد القرآن وأنه قد استخدم لتعليمهم فيشكل عليه الأمر فيقول ما بالي قد استخدمت لأجل العبيد وأنا أجيل منهم وأعز عند الله تعالى أن أني لو أراد تعليم العبيد لفرغ عليه دون تكليفه وأعلم أنه لا نقصان لآبى يفقد مؤلاً العبيد فضلاً عن عدم علمهم بالقرآن فيما يتكامل هذا المسكين فيترك تعليمهم اعتماداً على استغناء أبيه وعلى كرمه في المغفرة عنه فيفسى العلم والقرآن ويبقى مديراً عرواً من حيث لا يدري وقد انعدم مثل هذا الخيال طائفة وسلوكوا طريق الإباحة قالوا إن الله تعالى غني عن عبادتنا وعن أن يستقرض منا ما في معنى قوله من ذا الذي يقرضه قرضاً حسناً ولو شأنا الله طعام المساكين لا طعمهم فلا حاجة بنا إلى صرف أموالنا إليهم كما قال تعالى حكاية عن الكفار ﴿واذ قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين الذين ذكروا الذين آمنوا أنفق من لو يشاء الله أطعمهم﴾ وقالوا يا بطلوا شأنا الله ما أشركنا ولا آباءنا فأنظر كيف كانوا اساقدين في كلامهم وكيف ملكوا بصدقهم فيحان من إذا شاء أهلك بالصدق وإذا شاء أسعد بالجميل يصل به كثير أو يهدى به كثير أهوا لا مالمظن أنهم استخدموا لأجل المساكين أو لغيرهم أو لأجل الله تعالى ثم قالوا لاحظ لآبى المساكين ولا حظ في حقنا في أموالنا أو أقتنا أو أسكننا ملكوا كما هلك الصبي لما ظن أن مقصود والده استخدام له لأجل العبيد ولم يشعر به فكان لا مقصود ذات صفة العلم في نفسه وتأكد في قلبه حتى يكون ذلك سبب سعادته في الدنيا وإنما كان ذلك من الوالد طلباً به في استجراؤه إلى ما فيه سعادته فهذا المثال بين لك حلال من مثل من هذا الطريق فإذا المسكين الآن خذ لك يستوفى بواسطة المال خبث البخل وحب الدنيا من باطنك فانه منك كنهو كالحجام يستخرج الدم منك ليخرج بخروج الدم البقية للملك من باطنك فالحجام غام لك لأنك تخدم الحجام ولا تخرج الحجام عن كونه خادماً بأن يكون

لا تحصى ويعرفه
أن شأن المريد
طلب المخلص للخدمة
حتى يبقى سره
مخفوا عند نفسه
وعند شيخه ولا
يذبح سره فإذا ع
الأسرار من ضيق
الصدر وضيق
الصدر الموجب
لإذاعة السريوصف
به التسوان وضعفاء
العقول من الرجال
وسبب إذاعة السر
أن للانساقوتين
آخذة ومعطية
وكلتاها تتشوف
إلى الفعل المختص
بها ولو لا أن الله
تعالى وكل المعطية
بأظهار ما عندها
ما ظهرت الأسرار
فكامل العقل كلما
طلبت القوة الفعل
قيدها ووزنها
بالعقل حتى يضمها
في مواضعها فيجبل
حال الشيوخ
عن إذاعة
الأسرار لزوجة

له عرض في أن يصنع شيأ بالدم ولما كانت الصدقات مطهرة للبواطن ومزية لها عن خبايا الصفات امتنع رسول الله ﷺ من أخذها و انتهى عنها^(١) كما هي عن كسب الحجام^(٢) وسماها وأساخ أموال الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنها والمقصود أن الأعمال مؤثرات في القلب كسابق في بيع المملكات والقلب بحسب تأثيرها مستعد لقبول الهداية ونور المعرفة فهذا هو القول السلكي والثانون الأصل الذي ينبغي أن يرجع إليه في معرفة فضائل الأعمال والأحوال والمعارف ولجميع لأن إلى خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر فتقول في كل واحد منهما معرفة حاله وعمله فلا يجوز أن تقابل للمعرفة في أحدهما بالحوال أو العمل في الآخر بل يقابل كل واحد منهما بنظيره حتى يظهر التناسب وبعد التناسب يظهر الفضل ومهما قوبلت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر بمارجعا إلى معرفة واحدة إذ معرفة الشاكر أن يرى نعمة العينين مثلا من الله تعالى ومعرفة الصابر أن يرى العسى من أقوهما معرفتان متلازمان متساويان هذا أن اعتبر تاقى البلا والمصائب وقد بينا أن الصبر قد يكون على الطاعة أو على المعصية وفيها يتحد الصبر والشكر لأن الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة لأن الشكر يرجع إلى صرف نعمة الله تعالى إن ما هو المقصود منها بالحكمة الصبر يرجع إلى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فالصبر والشكر فيه إيمان للسعي واحد باعتبارين مختلفين ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى يسمى صبرا بالإضافة إلى باعث الهوى ويسمى شكرا بالإضافة إلى باعث الدين إذ باعث الدين إنما خلق لهذه الحكمة وهو أن يصبر به باعث الشهوة فقد صرفه إلى مقصود الحكمة فهما عياران عن معنى واحد فكيف يفضل الشيء على نفسه قاذبا مجارى الصبر ثلاثة الطاعة والمعصية والبلاء وقد ظهر حكمها في الطاعة والمعصية أما البلاء فهو عبارة عن فقد نعمة والنعمة إيمان تقع ضرورة كاليمين مثلا وإما تقع في فعل الحاجة كالزيادة في قدر الكفاية من المال أما المينان فغير الأعمى عنها بأن لا يظهر الشكر ويظهر الرضا قضاء الله تعالى ولا يتخصص بسبب الصبر في بعض المعاصي وشكر البصير عليهما من حيث العمل بأمرين أحدهما أن لا يستعين بهما على معصية والآخر أن يستعملهما في الطاعة فكل أحدهما لا يخلو عن الصبر فإن الأعمى كفي الصبر عن الصور الجملة لانه لا يراه أو البصير إذا وقع بصره على جميل فصر كان شاكر النعمة العينية وإن أتبع النظر كفر نعمة العينية فقد دخل الصبر في شكره وكذا إذا استعان بالمعين على الطاعة فلا بد أيضا فيه من صبر على الطاعة ثم قد يشكرها بالنظر إلى عجائب صنع الله تعالى ليتوصل به إلى معرفة الله سبحانه وتعالى فيكون هذا الشكر أفضل من الصبر ولو لا هذا لكانت رتبة شعيب عليه السلام متلا وقد كان ضريرا من الأنبياء فوق رتبة موسى عليهم السلام وغيره من الأنبياء لانه صبر على فقد الصبر وموسى عليه السلام لم يصبر متلا ولكن التكامل في أن يسلب الإنسان الأطراف كلها ويترك لحمه على وضعه وذلك عال جدا لأن كل واحد من هذه الأعضاء لا تقي الدين بغيره فتبطل تلك الركن من الدين وشكرها باستعمالها في أي آفة فيه من الدين وذلك لا يكون إلا بالصبر وأما ما عرفت على الحاجة كالزيادة على الكفاية من المال فانه إذا لم يؤت الأقدار الضرورة فهو محتاج إلى ما وراءه في الصبر عنه مجاهدة وهو جاهد القدر وجود الزيادة نعمة وشكرها أن تصرف إلى الخيرات أو أن لا تستعمل في المعصية فإن أضيف الصبر إلى الشكر الذي هو صرف إلى الطاعة فالشكر أفضل لانه تضمن الصبر أيضا فيه فرب نعمة الله تعالى وفيه احتمال أن يصره إلى الفقر أو ترك صرفه إلى التمتع المباح وكان الحاصل يرجع إلى أن شئين أفضل من شيء واحد أن الجملة أعلى رتبة من البعض وهذا فيه خلل إذ لا تصح الموازنة بين الجملة وبين أبعاضها وأما إذا كان شكره بأن لا يستعين به على معصية بل يصره إلى التمتع المباح فالصبر هنا أفضل من الشكر

(١) حديث انتهى عن كسب الحجام تقدم (٢) حديث امتنع من الصدقة وسماها وأساخ الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنها مسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة أن هذه الصدقة لا تحمل لنا تأمهي أو أساخ القوم و إنما لا تحمل لمحمد ولا آل محمد وفي رواية له أو أساخ الناس .

عقولهم وينبغي
البريد أن يحفظ
سره من به
ففي ذلك محبة
وسلته وتأيد
الله سبحانه وتعالى
له بتدارك
المردين الصادقين
في مسودهم
ومصدرهم (الباب
الثالث والخمسون
في حقيقة الصبر
ومافيه من الخير
والشر) مقتضى
الصبر وجود
الجنسية وقد يدور
الها أعم الأوصاف
وقد يدعو الها
أخص الأوصاف
فالصبر بأعم
الأوصاف كليل
جنس البشر بعضهم
إلى بعض والبعض
بأخص الأوصاف
كليل أهل كل
ملة بعضهم إلى
بعض وكليل أهل

والفقير الصابر أفضل من التقي المسلم ماله الصارف إيا ما لا من التقي الصارف ماله إلى الخيرات لأن
 الفقير قد جاهد نفسه وكسر شهته وأحسن الرضا على بلائه تعالى وهذا حاله تستدعي لاحاطة قوه التقي أتبع
 تهتموا طامع شوبته ولكنه اقتصر على المباح والمباح فيه مندوحة عن الحرام ولكن لا بد من قوف الصبر عن
 الحرام أيضا إلا أن التوفيق غنيا يصدر صبر الفقير أعلى وأتم من هذه القوة التي يصدر عنها الاقتصاد في التمسك على
 المباح والتصرف في تلك القوة التي يدل العمل عليها والأعمال لا تزداد إلا أحوال القلوب وتلك القوة ماله القلب
 تختلف بحسب قوة اليقين والإيمان فاقول على زيادة قوه الإيمان فهو أفضل لاحاطة جميع ما ورد من تفضل
 أجر الصبر على أجر الشكر في الآيات والأخبار إعمالا بهذه الرتبة على الخصوص لأن السابق إلى الأهم الناس
 من النعمة الأموال والتقي بها والسابق إلى الأهم من الشكر أن يقول الإنسان الحمد ولا يستعين بالنعمة على
 المعصية لأن صرفه إلى الطاعة فإذا الصبر أفضل من الشكر أي الصبر الذي تهمه العامة أفضل من الشكر الذي
 تهمه العامة إلى هذا المعنى على الخصوص أشار الجليل رحمه الله حيث سئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل فقال
 ليس مدح التقي بالوجود ولا مدح الفقير بالعدم وإنما المدح في الاثنين قيامه بالشرط ما عليها فشرط التقي
 يصحبه فيها عليه أشياء ثلاث هي صفته وتمتعها وتلذذها والفقير يصحبه فيها عليه أشياء ثلاث هي صفته وتقبضها وترجعها
 فإذا كان الاثنان قائمين به تعالى بشرط ما عليها كان الذي لم صفته وأزعجها أتم حالا ممن منع صفته ونعمها
 والأسرع ماله وهو صحيح من جملة أقسام الصبر والشكر في القسم الأخير الذي ذكرناه هو لم يردسواه وقال
 كان أبو العباس ابن عطاء قد خالفه في ذلك وقال التقي الشاكر أفضل من الفقير الصابر فدا عليه الجليل فأسأله
 ما أسأله من البلاد من قتل أولاده وإخلاف أمواله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان يقول دعوا فالجديد
 أصابني ورجع إلى تفضل الفقير الصابر على التقي الشاكر ومهما لاحظت المماثل التي ذكرناها علمت أن
 لكل واحد من الأولين وجه في بعض الأحوال قرب فقير صابر أفضل من غني شاكر كما سبق وروى
 غني شاكر أفضل من فقير صابر وذلك هو التقي الذي يرى نفسه مثل الفقير إذ لا يملك لنفسه من المال
 إلا قدر الضرورة والباقي يصرفه إلى الخيرات أو يمسكه على اعتقاده عازن للحنين والمسكين وإنما
 ينتظر حاجة تسحق حتى يصرف البهايم إذا صرف لم يصرفه المطلب جاء وميت ولا تظليمة بل أداء
 لحق الله تعالى في تقدي عبادته فإذا أفضل من الفقير الصابر . فان قلت فهذا لا ينقل على النفس والفقير ينقل
 عليه القدر لأن هذا يستشعر قوة القدرة وذلك يستشعر ألم الصبر قلن كان مثلاً فراق المال فينجبر ذلك
 ببلذته في القدرة على الاتفاق . فاعلم أن الذي تراه أن من ينفق ماله عن رغبة وطيب نفس أكل حالاً ممن
 ينفقه وهو يخيل به وإنما يقطع عن نفسه فها قد ذكرنا تفصيل هذا فيما سبق من كتاب التوبة في أيام
 النفس ليس مطلوباً للعينه بل لتأديها ذلك يضاهي ضرب كلب الصيد الكلب المنادب أكل من الكلب المحتاج
 إلى الضرب وإن كان صابر على الضرب ولذلك يحتاج إلى الأيلا والمجاهدة في البداية ولا يحتاج إليها في النهاية
 بل النهاية أن يصير ما كان مؤلماً في حقه لتلذذ عنده كما يصير الطم عند الصبي الساقل لتلذذ . وقد كان مؤلماً أولاً
 ولكن لما كان الناس كلهم إلا الأتقيين في البداية بل قبل البداية بكثير كالصبيان أطلق الجليل القول بأن الذي
 يؤلم صفته أفضل وهو كالقالب صحيح فيما أراد من عموم الخلق فإذا كنت لا تفضل الجواب وتطهق لارادة
 الاكثر فاطلق القول بأن الصبر أفضل من الشكر فانه صحيح بالمعنى السابق إلى الأهم فإذا أردت التحقيق
 ففضل قاتل الصبر درجات أقلها ترك الشكوى مع الكرامة ووراءه الرضا وهو مقام وراءه الصبر ووراءه
 الشكر على البلا . وهو وراء الرضا والصبر مع التألم والرضا يمكن بالآذ فيه لا فرح والشكر لا يمكن إلا على
 محبوب مفروح به وكذلك الشكر درجات كثيرة ذكرنا أقصاها ويدخل في جملتها أمور ودناها أن جاء العبد من
 تابع نعم الله عليه وشكره ومرتبة بتقصيره عن الشكر وشكره والاعتذار من قوة الشكر وشكره والمعرفة بظلم حظه
 وكيف ستره وشكره والاعتراف بأن النعم ابتداء من الله تعالى من غير استحقاق وشكره والطم بأن الشكر أيضا نعمة

المعصية بعضهم إلى
 بعض فإذا علم هذا
 الأصل وأنت
 الجاهل إلى الصحة
 وجود الجنسية
 بالأعسم تارة
 وبالأخص أخرى
 فليقتصد الإنسان
 نفسه عند الميل
 إلى محبة شخص
 . وينظر ما الذي يميل
 به إلى محبة ويرى
 أحوال من يميل إليه
 بميزان الشرع فإن
 رأى أحواله
 مسددة فليشر نفسه
 بحسن الحال فقد
 حصل الله تعالى
 مرآته بمجولة بلوح
 له في مرآة أخيه
 جمال حسن الحال
 وإن رأى أقصاه
 غير مسددة فيرجع
 إلى نفسه باللائمة
 والانتباه فقد لاح
 له في مرآة أخيه
 سوء حاله في الجدير
 أن يفرغه كثر لربه
 من الأسد فانهما
 إذا اصطحبا زادادا

من لم اقه وموهبة منه شكر وحسن التواضع والتم والتذلل فيها شكر وشكر الواسط شكر اذ قال عليه السلام
 من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب أسرار الزكاة وقلة الاعتراض وحسن الأدب
 بين يدي التمتع وشكر وتلقى التمتع بحسن التبول واستقام صغيرها شكر وما يتدرج من الأعمال والأحوال
 تخص باسم الشكر والوبر لا تنحصر أحادها وهي درجات مختلفة فكيف يمكن إجمال القول بتفضيل أحدهما على
 الآخر إلا على سبيل إرادة الخصوص باللفظ العام كما ورد في الأخبار والآثار وقد روى عن بعضهم أنه قال
 رأيت في بعض الأسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن فسأله عن حاله فقال إن كنت في ابتداء عمرى أهوى أبة
 عملى وهى كذلك كانت تهواى فاقضى بها زوجتى منى فليلت فافهاقت تعالى حتى نحى هذه الليلة شكر الله تعالى
 على ما جعلنا فصيلتنا تلك اليوم لم يتفرغ أحدنا نالى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك ففصيلتنا طول الليل
 فتدسعين أو ثمانين سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة أليس كذلك يا فلانة قالت المجوز هو كما يقول الشيخ
 فاطر الهمالي صرا على بلاد القرعة أن لو لم يجمع الله بينهما وانصب صرة القرعة إلى شكر الوصال على هذا الوجه
 فلا يخفى عليك أن هذا الشكر أفضل فاذا لاوقوف على حقائق المفصلات لا بتفصيل كاسبق وأه أعلم .
 (كتاب الخوف والرجاء وهو الكتاب الثالث من ربيع المنجيات من كتب إحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المرحوم لطفه وثوابه الخوف مكرم وعقابه الذى عمر قلوب أوليائه بروح رجائه حتى ساقهم بطاقت آلامه
 إلى التزول بفضائه والعدول عن دار بلاته التى مستقر أعدائه وحرب بسائط التخويف وزجره العنيف
 وجوه المراضين عن حضرته إلى دار ثوابه وكما تمرد صدم عن التعرض لأثمة التهديد لخطوه فقتت قودا
 لأصناف الخلق بسلام القهر والنفى وأزمة الفرق واللفظ إلى جنته الصلاة على محمد سيد أنبيائه وغير
 خليفته على آله وأصحابه وعترته (أما بعد) فإن الرجاو الخوف جناحان هما يطير المقيرون إلى كل مقام
 محمود ومطينان هما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود فلا يقود إلى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيد
 الارجاء فليل الإعياء عقر قابكمارة القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء إلا أزمة الرجاو ولا يصعد نار
 الجحيم والذباب الأليم مع كونه محفوظا بطاقت الشهوات وعجائب اللذات الأسباط التخويف وسطوات
 التعنيف فلا بد إذ من بيان حقيقتيهما وفصيلتهما وسبيل التوصل إلى الجمع بينهما مع تضادهما وتمازجها ونحن
 نجمع ذكرهما في كتاب واحد يشتمل على شطرين الشطر الأول في الرجاو الشطر الثاني في الخوف (أما الشطر
 الأول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاو وبيان فضيلة الرجاو وبيان دوام الرجاو الطريق الذى يحتجب به الرجاو

(بيان حقيقة الرجاو)

اعلم أن الرجاو من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين وإنما يسمى الرجاو مقاما إذا ثبت وأقام وإنما
 يسمى حالا إذا كان عارضا من ربيع الزوال وكان الصفرة تنقسم إلى ثابتة كصفرة الذهب وإلى سريعة الزوال
 كصفرة الوجه وإلى ما هو بينهما كصفرة المريض فكذلك صفات القلب تنقسم هذه الأقسام فالذى هو غير ثابت
 يسمى حالا لأنه يحول على القرب وهذا جارئ لكل وصف من أوصاف القلب وغرضنا الآن حقيقة الرجاو قاله
 أيضا تيم من حاله وعلمه وعمله فاعلم سبب بشر الحال والحال يقتضى العمل وكان الرجاو اسما من جملة الثلاث وبيان
 أن كل ما يلاقيك من مكر ومو حبيب فينقسم إلى موجود فى الحال وإلى موجود فى الماضى وإلى مستغرق فى المستقبل
 فاذا خطر ببالك موجود فى الماضى سمي ذكر أو تذكر أو كان ما خطر ببالك موجود فى الحال سمي وجد أو ذوقا
 وإذا كان أو اتماحى وجد أو اتماحى تهجد ما من نفسك وإن كان قد خطر ببالك موجود فى المستقبل وأغلب

(١) حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله تقدم في الزكاة

(كتاب الرجاو والخوف)

ظلة وأهوا جاجا
 ثم اذا علم من
 صاحبه الذى مال
 اليه حسن الحال
 وحكم لنفسه بحسن
 الحال طالع ذلك
 في راحة أخيه فيعلم
 أن الميل بالوصف
 الأعم مركوز في
 جبله والميل
 بطريقه واقع وله
 بحسب أحكام
 والنفس يسببه
 سكن وركون
 فيسلب الميل
 بالوصف الأعم
 جدوى الميل
 بالوصف الأخص
 ويهيئ بين
 المتضامين
 أسرارها وطبيعة
 وتلذذات جبلية
 لا يفرق بينهما وبين
 خلوص الصبغة
 إلى العلم والواحدون
 وقد ينشد المريد
 الصادق بأمل
 الصلاح أكثر مما
 ينشد بأمل القصاد
 ووجه ذلك أن
 أمل القصاد علم

ذلك على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فان كان المتظر مكرها حصل منه ألم في القلب سمي خوفا وإشفاقا وإن كان محبوا حصل من انتظاره ملق القلب به واطار وجوده بالبال لذ في القلب وارتياح سمي ذلك الارتياح رجاء قال رجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده ولكن ذلك المحبوب المتوقع لابد ان يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل حصول أكثر أسبابه قاسم الرجاء عليه صادق وإن كان ذلك انتظارا مع انقراض أسبابه واضطرارها قاسم الضرر والحق عليه صدق من اسم الرجاء وإن لم تكن الأسباب معلومة وجودها لمعلومة الانتفاء قاسم لتي صدق على انتظاره لانه انتظار من غير سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء الخوف إلا على ما يتردده أما ما قطع به فلا إلا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب لأن ذلك مقطوع به نعم قال أرجو زول المطر وأخاف انقطاعه وقد علم أن باب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة والقلب كالأرض والإيمان كالبنو فيه والطاعات جارية بحرى قلب الأرض وتطهيرها ويجري خسر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المتشر بالبنيا المتفرق بها كالأرض السبعة إلى لا ينمو فيها البذر ويوم القيام يوم الحصاد ولا يصد أحد إلا ما زرع ولا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان فولد ينفع الإيمان مع خيب القلب وسوء أخلاقه كالانمو بذر في أرض سبخة فينبغي أن يفسد رجاء العبد المغفرة رجاء صاحب الزرع فسلك من طلب أرض ضابطية والتي فيها بذرا جيد غير عفن ولا مسوس ثم أمده بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه أو فاقته ثم بقي الشوك عن الأرض والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بذر في أرض صلبة سبخة ثمقة لا ينصب اليها الماء ولم تستقل بعد البذر أصلا ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره محقا وغرور الرجاء وان بذر في أرض حية لكر لا ماء لها أو أخذ ينتظر مياها لا مطار حيث لا تظلم لا المطار ولا تمنع أيضا سمي انتظاره تمنا لا رجاء فاذا اسم الرجاء ما يصدق على انتظار محبوب تبهت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى يصرف القواطم والمفسدات فالعبد اذا بذر الإيمان وسقاها بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى ثبته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المفضلة إلى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمدا في نفسه باعتداله على الواظية والقيام بمقتضى أسباب الإيمان في تمام أسباب المغفرة إلى الموت وان قطع عن بذر الإيمان فبعد بماء الطاعات أو ترك القلب مشغولا برذائل الأخلاق أو أهمل في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حق وغرور قال **الاحق** من أتبع نفسه هو اهان على الله الجنون قال تعالى خلف من يهدم خلف أضاع الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال تعالى خلف من يهدم خلف وروى الكتاب يأخون عرض هذا الذي يقولون سيفعلوا وذم الله تعالى صاحب البستان اذ دخل جنته وقال ما أظن أن يبدي هذه أباد ما ظن الساعة ثم قوت ردت إلى ربي لا يجد خير منها منقلبا فاذا أهدى المجتهد في الطاعات المجتهد العاصي حقيق بأن ينتظر من فضل الله تمام النعمت وتمام النعمة لا بدخول الجنة وأما العاصي فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تصغير حقيق بأن يرجو قبول التوبة أو ما يقبل التوبة فاذا كان حاله للصبي تسوء والسبب تسوءه والحسن هو يذم نفسه ويلومها ويشتهى التوبة ويشتهي إليها حقيق بأن يرجو من الله التوفيق للتوبة لأن كراهته للصبي وحرصه على التوبة يجري بحرى الحب الذي قد يفضي إلى التوبة وأما الرجاء بعد تأكد الأسباب ولذلك قال تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجو رحمة الله عنهم أولئك يستحقون أن يرجوا رحمة الله وما رآه به تخصيص وجود الرجاء لأن غيرهم أيضا قد يرجو ولكن خصصهم استحقاق الرجاء فاما من ينهمك فيها يكرهه الله تعالى ولا يذم نفسه عليه ولا يميز على التوبة والرجوع فرجاءه المغفرة حق كرجاء من بذر في

فساد طريقتهم
فأخذ حذرهم
وأهل الصلاح غره
صلاحيهم قال اليهم
بجسبة الصلابة
ثم حصل بينهم
استرواحات طيبين
جلبية حالت بينهم
وبين حقيقة الصلابة
فه فاكسب من
طريقتهم الفتور
في الطلب والتخلف
عن بلوغ الأربع
فليتبته الصادق
لهذه الدقيقة
ويأخذ من الصلابة
أصنى الأقسام
وبذر منها يصدق
وجه المرام قال
بعضهم هل رأيت
شرا قط إلا عن
تعرف ولهذا المعنى
أنكر طائفة من
السلف الصلابة
ورأوا الفضيلة
والدولة والوحدة
كأبراهيم بن آدم
وداود الطائي
وفضيل بن
عياض وسليمان
الخواص وحكى

(١) حديث الاحق من أتبع نفسه هو اهان الحديث تقدم غيره مرة

أرض سينخروم على أن لا ينهده يسوق ولا تنقية قال يحيى بن معاذ من أعظم الاغترار عندى القمادى فى الذنوب مع رجاء المغفور غير نداهم فوق القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة بغير النار وطلب دار المطيعين بالمعاصى وانتظار الجزاء بغير عمل والنفى على الله عز وجل مع الافراط

ترجو النجاة ولم تملك سالها . ان السفينة لا تبحر على اليس

فاذا عرفت حقيقة الرجاء ومقتضى قد علمت أنها لا تبحر ما لم يجرى بها ان كثر الاسباب وهذه الحالة تسمى الرجاء للقيام بقيمة الاسباب على حسب الامكان فان من حسن يذو مو طابت أرضه وغزير ماء وصدق رجاءه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقد الأرض وتهداه وتنحية كل حشيش ينبت فيها فلا يفر عن تهدها أصلاً الى وقت الحصاد وهذا الان للرجاء يضاده اليأس والياس يمنع من التصدق عرف أن الأرض سينخروم ان المادى موزون البذر لا ينبت فيترك له حالة تفقد الأرض والتعب فى تهدها والرجاء محمود لا يباع والياس مذموم وهو ضده لانه صارف عن العمل والخوف ليس بصد للرجاء بل هو رفيق له كما يأتى بيانه بل هو باعث آخر طريق الرهبة كأن الرجاء باعث بطريق الرغبة فاذا حال الرجاء يورث طول المجاهدة بالأعمال والمواظبة على الطاعات كنهما قلبت الأحوال ومن آثاره التلذذ وبوام الاقبال على الله تعالى والتتم بمناجاة والتلطيف فى التلقى له فان هذه الأحوال لا بد وان تظهر على كل من يرجو ملكاً من الملوك أو شخصاً من الأشخاص فكيف لا يظهر ذلك فى حق الله تعالى فان كان لا يظهر فليست تدل به على الحرمان عن مقام الرجاء والتزول فى حضيض التروير والنفى فهذا هو البيان لحال الرجاء ولما انفرد من العلم ولا يستمر منه من العمل ويدل على آثاره هذه الأعمال حديث (١) زيد الخيل اذ قال لرسول الله ﷺ جئت لأسألك عن علامة اقفين يريدو علامته فيمن لا يريد فقال كيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهلوه اذ قدرت على شئ منه سارعت اليه وأقنت وشابه واذا غافنى منه شئ من حزنت عليه وحذنت اليه فقال هذه علامة الله فيمن يريد ولو أرادك لاخرى هناك لهما لى لى فى أى أوديتها ملكك فقد ذكر ﷺ علامة من أريد به الخير فمن أربحي أن يكون مراداً بالخير من غير هذه المعلومات فهو مغرور .

(بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه)

اعلم أن العمل على الرجاء على منه على الخوف لان أقرب المبادئ الى الله تعالى أحبهم له والحب يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بملكين يخدم أحدهما خوفاً من عقابه والآخر رجاءاً لثوابه ولذلك ورد فى الرجاء وحسن الظن وغائب لاسباباً فى وقت الموت قال تعالى (لا تضلوا من رحمته) فحرم أصل اليأس وفى أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه أتدري مفرقت بينك وبين يوسف لانك قلت أخاف أن يأكله الذئب وأنت عنه غافلون لم تخف الذئب ولم ترجى ولم نظرت الى غفلة أخوتك لم تنظر الى حقله له وقال ﷺ (٢) لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقال ﷺ يقول الله عز وجل (٣) أنا نعدن عبيدى قليظن فى ما شاء (٤) ودخل ﷺ على رجل وهو فى الزرع فقال كيف تجدك فقال أجدنى أخاف ذنوبى وأرجو رحمة ربى فقال ﷺ ما اجتماع فى قلب عبد فى هذا الوطن إلا أعطاه الله ما رجا وأمنه بما يخاف وقال على رضى الله عنه لرجل أخرجه الخوف

(١) حديث قال زيد الخيل جئت لأسألك عن علامة الله فيمن يريدو علامته فيمن لا يريد الحديث الطبرانى فى الكبير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وفيه أنه قال أنت زيد الخير وكذا قال ابن حاتم حماد بن عيسى زيد الخير ليس بروى عنه حديث وذكره فى حديث يروى قهظم زيد الخير فقال لرسول الله الحديث سمعت ابن قول ذلك (٢) حديث لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله مسلم من حديث جابر (٣) حديث أنا نعدن عبيدى قليظن فى ما شاء ابن حبان من حديث والته بن الأسقع وهو فى الصحيحين من حديث ابن هريرة دون قوله قليظن فى ما شاء (٤) حديث دخل ﷺ على رجل وهو فى الزرع فقال كيف تجدك الحديث الترمذى وقال غريب النسائى فى الكبير وابن ماجه من حديث أنس وقال النووى اسناده جيد

عنه أنه قبل له جاء ابراهيم بن آدم أما تلقاه قال لان أنى سبعا ضارباً أحب الى من ان أنى ابراهيم ابن آدم قال لاني اذا رأيته أحسن له كلاًى واظهر نفسى باظهار احسن احوالها وفى ذلك القصة وهذا كلام عالم بنفسه واخلاقها وهذا واقع بين المتصالحين إلا من عصمه الله تعالى اخبرنا الشيخ الثقة

ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد قال انا ابو القاسم اسمعيل بن مسعدة قال انا ابو عمرو محمد بن عبد الله بن احمد قال انا أبو سليمان احمد بن محمد الخطابي قال انا محمد بن بكر

الى القنوط لكثرة ذنوبها يا أسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك وقال سفيان من أذنب ذنبا فعل من الله تعالى
 قدره عليه ورجاه غفره الله غفرته قال لأنه قال الله عز وجل عير قومك قالوا ذلك ظنكم الذي ظننتم برؤسكم أراكم
 وقال تعالى (وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا) وقال عليه السلام (١) إنا لله تعالى يقول للعبد يوم القيامة
 ما منك أذاريات المنكر أن تنكره فإن الله حجه قاله برؤسك وخفت الناس قال فيقول الله تعالى قد
 غفرته لك في الخبر الصحيح (٢) أن رجلا كان يدين الناس فيسأخ القنى ويتجاوز عن المعسر فلقى الله ولم يعمل
 خيرا قط فقال الله عز وجل من أحق بذلك منافعات لحسن ظنه ورجائه أن يعفو عنه مع إفلاسه عن الطاعات
 وقال تعالى (الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة هم راو علانية يرجون تجارة لن تبور)
 ولما قال عليه السلام (٣) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم إلى الصدقات لتأمون صدوركم
 وتجأرون إلى رؤسكم فقط جبريل عليه السلام قال أن يركب لك لم تقط عبادي فخرج عليهم ورجاهم وثوقهم
 وفي الخبر (٤) إنا لله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أحيى وأحب من يحبني وحبني إلى خلقى فقال يا رب كيف
 أحييك إلى خلقك قال أذكرني بالحسن الجليل وأذكر آلائي وأحسني وذكركم ذلك فأنهم لا يعرفون عني إلا
 الجليل ورؤى أبان بن أبي عياش في النوم وكان يكثر ذكر أبواب الرحمة فقال أوفقتني الله تعالى بين يديه فقال
 ما الذي حلك على ذلك قلت أردت أن أحييك إلى خلقك فقال قد غفرت لك ورؤى يحيى بن أكنم صدموه في
 النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال أوفقتني الله بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت قال فأخذني من الرعب
 ما لم أرقم قلت يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال ما حدثت عني قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن
 الزهري عن أنس عن نيك عليه السلام عن جبريل عليه السلام أنك قلت أنا عند ظن عبدى في فلسطين يا مشاؤ كنت
 أظن بك أن لا تمضي فقال الله عز وجل صدق جبريل وصدق نبي وصدق أنس وصدق الزهري وصدق معمر
 وصدق عبد الرزاق وصدقك قال فليست ومشي بين يدي الوهاني إلى الجنة فقلت يا لها من فرحة هو في الخبر (٥)
 أن رجلا من بني إسرائيل كان يقطع الناس ويشدد عليهم قال فيقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أؤنسك من
 رحمتي كما كنت تقطع عبادي منها قال عليه السلام (٦) أن رجلا يدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادى يا حنان
 يا منان فيقول الله تعالى لجبريل أذهب فالتقى بعبدى قال فيجيبه فيقول الله تعالى له كيف وجدت
 مكانك فيقول شر مكان قال فيقول ردوه إلى مكانه قال فيمشى ويلتفت إلى وراءه فيقول الله عز وجل إلى أى
 شيء تلتفت فيقول لقد رجوت أن لا تصيدني الهابيد إذا خرجتني منها فيقول الله تعالى أذهبوا به إلى الجنة فقل
 هذا على أن رجاءه كان سبب نجاته فقال الله حسن التوفيق بلفظ قوله .

ابن عبد الرزاق
 قال حدثنا سليمان
 ابن الأشعث قال
 ثنا عبد الله بن
 مسلمة عن مالك
 عن عبد الرحمن
 ابن أن صمصمة
 عن أبيه عن أبي
 سعيد الخدري قال
 قال عليه السلام يوشك
 أن يكون خير مال
 المسلم غنما يتبع
 بها شعاب الجبال
 ومواقع القطر
 يفر بدينه عن
 الفتن قال الله تعالى
 اغبارا عن خليله
 إبراهيم واعتزلكم
 وما تدعون من
 دون الله وأدعو
 ربى استظهر
 بالمرزة على قومه
 (قيل) المرزة توعان
 فريضة وفضيلة
 فالمرزة المرزة
 عن الشر وأهله
 والفضيلة عزة
 الفضول وأهله
 ويجوز أن يقال
 الخلو غيرة
 المرزة فالخلوة

(١) حديث إنا لله يقول للعبد يوم القيامة ما منك أذاريات المنكر أن تنكره الحديث ابن ماجه من حديث أبي
 سعيد الخدري بإسناد جيد وقد تقدم في الأمر المعروف (٢) حديث أن رجلا كان يدين الناس فيسأخ
 ويتجاوز عن المعسر الحديث مسلم من حديث أبي مسعود وحسبوه جل من كان قبلكم فلم يوجه له من الخبر شيء
 إلا أنه كان يخاطب الناس وكان موسرا فكان يأمر غلته أن يتجاوز عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك
 تجاوزا عنكم أضعافا عليه من حديث حذيفة وأبي هريرة بنحوه (٣) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا الحديث هو في حديث جبريل الحديث ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة فقلنا لا يفتق عليه
 من حديث أنس ورواه زيادة ولخرجتم إلى الصدقات أحسن الحاكم وقد تقدم (٤) حديث إنا لله تعالى أوحى
 إلى داود عليه السلام أحيى وأحب من يحبني الحديث لم أجده أصلا وكان من الأسانيد كالتى قبله
 (٥) حديث أن رجلا من بني إسرائيل كان يقطع الناس ويشدد عليهم الحديث ورواه البيهقي في الشعب عن
 زيد بن أسلم فذكره مقطوعا (٦) حديث أن رجلا يدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادى يا حنان يا منان
 الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله واليهي في الشعب وضعفه من حديث أنس .

(بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويقلب)

اعلم ان هذا الدواء يحتاج الى احد رجلين إما رجل غلب عليه اليأس فترك العبادوة وإما رجل غلب عليه الخوف فأسرف في المواظبة على العبادوة حتى أضر بنفسه وأهله وهذا رجلان متلازمان الاعتدال إلى طرفي الإفراط والتفریط فيحتاجان إلى علاج يردهما إلى الاعتدال فأما المعاصي المغمورة المتخلى على اقترع الاعراض عن العبادوة واقتحام المعاصي فأدوية الرجا متقلبة بما هو ملكة في حقّه وتزل منزلة الفصل الذي هو شفا من غلب عليه البرد وهو مملك من غلب عليه الحار أو قبل المغرور لا يستعمل في حقّه إلا أدوية الخوف والاسباب لوجهه فلذلك يجب أن يكون واعظ الخلق منطلقاً ناظر إلى مواقع الملل ما لجال كل علة بما يصادها لا بما يزيد فيها فإن المطلوب هو المدد والتقصيد في الصفات والأخلاق كلها وغير الأمور واسطفاً فإذا جاز الوسيط إلى أحد الطرفين عولج بما رده إلى الوسط لا بما يزيد فيه عن الوسط وهذا الزمان زمان لا ينبغي أن يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجا بل المبالغة في التوقيف أيضاً كما كان ردهم إلى جادة الحق وسنن الصواب فأما ذكر أبواب الرجا فهي كلهم ويردهم الكليّة ولكنها لما كانت أخف على القلوب والأذنعت الغفوس ولم يكن غرض الوعظ إلا الاستأالة القلوب واستطاق الخلق بالثبات فيها كما أوال إلى الرجا حتى ازدادوا الفساد فساداً وازدادوا التهمكون في طغيانهم فنادى قال على كرم الله وجهه إن العالم الذي لا يقبض الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من مكراهه ونحن نذكر أسباب الرجا لتستعمل في حق الأيس أو فيمن غلب عليه الخوف اقتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فلنأمنه اشتعلنا على الخوف والرجاء جميعاً لأنها جامعان لأسباب الشفاء في حق أصناف المرضى ليستعمله العلماء الذين هم رتبة الأبياء بحسب الحاجة استعمال الطيب الحافظ لا استعمال الأخرى الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل مريض كيفما كان . وحال الرجا ينقلب بشيئين أحدهما الاعتبار والأخر استمراد الآيات والانبيا والآثار . أما الاعتبار فهو أن يأمل جميع ما ذكرنا في أصناف النعم من كتاب الشكر حتى إذا علم الطائف نعم الله تعالى لعباده في الدنيا وعجاب بحكمة التي راعاها في فطرة الإنسان حتى أعده في الدنيا كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كآلات الغذاء وما هو محتاج إليه كالأصابع والأظفار وما هو زينة له كاستقوال الحاجبين واختلاف ألوان العينين وحرمة الشفتين وغير ذلك ما كان لا يتفكر يفقهه غرض مقصوداً أو كان غايته مزية جمال فالعاقبة إلى الدنيا ثم نشر عن عبادة في أمثال هذه الدقائق حتى لم يرض لعباده أن يغفونهم المزايا في الزينة والحاجة كيف يرضى بيساقهم إلى الهلاك المؤبد بل إذا نظر الإنسان نظر شافياً علم أن أكثر الخلق قد هي له أسباب السعادة في الدنيا حتى أنه يكره الانتقال من الدنيا بالموت وإن أخبر بأنه لا يعقب بعد الموت أبداً مثلاً ولا يعيش أصلاً فليست كرهتهم لعدم إلا لأن أسباب النعم أغلب لا عاقبة عليه السلام التي تشي الموت تادرهم لا يستأنه إلا في حال نادرة ووقعة عاجزة غريبة فإذا كان حال أكثر الخلق في الدنيا الغالب عليها الخير والسلامة فسنة الله لا يجد لها بداً فلا تالبان أمر الآخرة هكذا لا يكون لأن مدبر الدنيا والآخرة قواحد وهو غفور رحيم لطيف بعباده متصف عليهم فهذا إذا تأمل حق التأمل قوى به أسباب الرجا ومن الاعتبار أيضاً النظر في حكمة الشريعة وسنها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة للعباد بها حتى كان بعض الصالحين يرى أيقنة المنيّة في البقرة من أقوى أسباب الرجا فقبل له ما فيها من الرجا فقال الدليل عليها قليل ورزق الإنسان منها قليل والدين قليل من رزقه فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية ليهدي عبده إلى طريق الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض له منه

(الفن الثاني استقراما لآيات والاخبار) فلورد في الرجا عارج عن الحصر اما الآيات فقد قال تعالى (قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تضلوا من رجا الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو المتور الرحيم) وفي قرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يائسوا من رحمة الله هو المتور الرحيم وقال تعالى (واللذان يجهنن محمد بن

(۱) حدیث قرأ فی عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لا یغفلوا عن رحمتی انی یغفر الذنوب جمیعاً ولا یشاء

ويعتفرون لمن في الأرض) وأخبر تعالى أن النار أعداء لا عداة لهم ولا يخوفهم وأولاءه فقال لهم من فوقهم ظلم من النار ومن تحتهم ظلم ذلك يخوف الله به عباده وقال تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال تعالى (فأتدرككم ناراً تطلق لاصلاً عاماً لا تأسق في الذي كتب وتولى) وقال عز وجل (وإن ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم) ويقال (إن النبي ﷺ لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أمار حتى وقد أزلت عليك هذه الآية (وإن ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم) وفي تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال لا يرضى محمد وواحد من أمته في النار وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أنتم أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) الآية ونحن أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وأما الأخبار فقد روى (١) أبو موسى عنه ﷺ أنه قال أمي أمه مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة جعل الله عقابها في الدنيا الزلزال والجفن فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من أمي من أهل الكتاب قبيل هذا فداؤك من النار وفيه قطب آخر (٢) يأتي كل رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني إلى جهنم فيقول هذا فداؤك من النار فيأتي فيها وقال ﷺ (الحى من فيج جهنم وهي حظ المؤمن من النار وروى في تفسير قوله تعالى (يوم لا نخزيه الله التي والذين آمنوا معه) (٣) إن الله تعالى أرحم إلى نبيه عليه الصلاة والسلام إلى أجل حساب أمك اليك قال لا يارب أنت أرحمهم مني فقال إذا لا نخزيك فيهم وروى عن (٤) أنس أن رسول الله ﷺ سأل ربه في ذنوب أمته فقال يارب أجعل حسابهم إلى ثلاث يطلع على مساوهم غيري فأوحى الله تعالى إليهم أمك ومعبادى وأنا أرحم بهم منك لا أجعل حسابهم إلى غيري ثلاث يطلع إلى مساوهم أنت ولا غيرك وقال ﷺ (٥) حياتي خير لكم وموتى خير لكم أما حياتي فأحسن لكم السن وأشرع لكم الشرائع وأما موتى فإن أعمالكم تمرض على فأرأيت منها حسناً حدث الله عليه وأرأيت منها سيئاً استغفرت الله تعالى لكم (٦) وقال ﷺ (٧) وما يا كريم العفو فقال

الترمذي من حديث أسماء بنت زيد وقال حسن غريب (١) حديث أن النبي ﷺ لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أمار حتى وقد أنزل عليك وإن ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم لم أجده هذا القفظ وروى ابن أبي حاتم والثعلبي في تفسيرهما من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لا عفاؤه ونجاؤه ما هنا أحدا الميث الحديث (٢) حديث أبي موسى أمي أمه مرحومة لا عذاب عليها جعل عقابها في الدنيا للزلزال والفتن الحديث أبو داود دبره قوله فإذا كان يوم القيامة أخرجوها إلى ما جبه من حديث أنس بسند ضعيف وفي صحيحه من حديث أبي موسى كاسياً في ذكره في الحديث الذي يليه (٣) حديث يأتي كل رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني إلى جهنم الحديث مسلم من حديث أبي موسى إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودي أو نصراني فيقول هذا فداؤك من النار وفي رواية له لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يودياً أو نصرانياً (٤) حديث الحى من فيج جهنم وهي حظ المؤمن من النار أحد من رواية أبي صالح الأشعري عن أبي أمامة أو أبو صالح لا يرف ولا يرف اسمه (٥) حديث أن الله أوحى إلى نبيه ﷺ أني أجعل حساب أمك اليك فقال لا يارب أنت خير لهم مني الحديث في تفسير قوله تعالى يوم لا نخزيه الله التي ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (٦) حديث أنس أنه ﷺ سأل ربه في ذنوب أمته فقال يارب أجعل حسابهم إلى الحديث لم أقفله على أصل (٧) حديث حياتي خير لكم وموتى خير لكم الحديث البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورجاله رجال الصحيح (٨) أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن داود أن أخرج له مسلم ورواه ابن معين والنسائي قد ضعه كثير ورواه الحارث بن أبي أسامة مستنده من حديث أنس بن عماره بإسناد ضعيف (٨) حديث قال ﷺ (٩) وما يا كريم العفو فقال جبريل تدري ما تدري ما يا كريم العفو الحديث لم أجده عن النبي ﷺ والموجودان هنا كان بين إبراهيم الخليل وبين جبريل مكدار واه أبو الشيخ في كتاب العظمة من

في التحذير عن الخلطة والصحة كثيرة والكاتب بها مشغوقاً جمع الأخبار في ذلك ما أخبرنا الشيخ الثقة أبو الفتح بإسناده السابق إلى أبي سليمان قال حدثنا أحمد بن سليمان النجاشي قال ثنا محمد بن يونس الكرمي قال ثنا محمد بن منصور الجهمي قال ثنا مسلم بن سالم قال ثنا السري بن يحيى عن الحسن بن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ليأتين على الناس زمان لا يسلم لدى دين دونه إلا من فر بيته من قرية إلى قرية ومن شامق إلى شامق ومن حير إلى حير كالغلب الذي يروغ قالوا

جبريل عليه السلام أمدى ما خسر يا كريم العفو هو إن عفان الميتات برحمته لها حسنات بكمه ^(١) وسمع
النبي ﷺ رجلا يقول اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال هل تدري ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة قال
المعلم قد أتم الله علينا نعمته برضاه الإسلام لنا إذ قال تعالى (وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)
وفي الخبر ^(٢) إذا أذنب العبد ذنباً فاستغفرا الله يقول الله عز وجل للملائكة انظروا إلى عبدى أذنب ذنباً فاعلم
أن له يا بغفر الذنوب سيأخذ بالذنب أشدكم أنى فقد غفرت له وفي الخبر ^(٣) لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان
السما غفرتها له ما استغفر في روجي وفي الخبر ^(٤) لو قفني عبدى قرباب الأرض ذنوباً بقية قرباب الأرض
مغفرو في الحديث ^(٥) إن الملك ليرفع القلم عن العبد إذا أذنب ست ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتب عليه إلا
كتباً سبحة وفي لفظ آخر فإذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب التبيين لصاحب الشمال وهو أمير عليه ألقى
هذه البيعة حتى ألقى من حسناته واحدة ضعيف العشر وارفغ له تسع حسنات فقلت عنه البيعة تروى ^(٦) أنس
في حديث أنه عليه الصلاوة والسلام قال إذا أذنب العبد ذنباً كتب عليه فقال أعرابي وإن تاب عنه قال عني عنه
قال فإن عاد قال النبي ﷺ يكتب عليه قال الأعرابي فإن تاب قال عني من محبته قال لى حتى قال إنى استغفر
ويتوب إلى الله عز وجل إن الله لا يمل من المنفرة حتى يعمل العبد من الاستغفار ما قام العبد بحسنة كتبها

قول عتبة بن الوليد ورواه البيهقي في الشعب من رواية عتبة بن الوليد قال حدثني بعض الرواة فذكره ^(١) حديث
سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك تمام النعمة الحديث تقدم ^(٢) حديث إذا أذنب العبد فاستغفر يقول الله
تعالى للملائكة انظروا إلى عبدى أذنب ذنباً فاعلم أن له يا بغفر الذنب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة
بلفظ أن عبداً أصاب ذنباً فقال أي رب أذنبت ذنباً فاعفروا الحديث وفي رواية أذنب عبد ذنباً فقال الحديث
^(٣) حديث لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء الحديث الترمذى من حديث أنس بن آدم لو باتت
ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك قال حسن ^(٤) حديث لو قفني عبدى قرباب الأرض ذنوباً بقية
قربابها مغفرة مسلم من حديث أبي ذؤومن قفني قرباب الأرض خطيئة لا يشرك في شيا بقية بمثلها مغفرة
ولترمذى من حديث أنس الذي قبله أن آدم لو قفني الحديث ^(٥) حديث إن الملك ليرفع القلم عن العبد إذا
أذنب ست ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتب عليه وفي لفظ آخر فإذا كتبها عليه وعمل حسنة قال
صاحب التبيين لصاحب الشمال وهو أمير عليه ألقى هذه البيعة حتى ألقى من حسناته واحدة عن تضعيف العشر
الحديث البيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة يستدفيه لى باللفظ الأول ورواه أيضاً أطول منه وفيه أن
صاحب التبيين أمير على صاحب الشمال وليس فيه أنه بأمر صاحب الشمال بالقاء البيعة حتى يلقي من حسناته
واحدة ولم أجده لك أصلاً ^(٦) حديث أنس إذا أذنب العبد ذنباً كتب عليه فقال أعرابي فإن تاب عنه قال
عني عنه قال عاد الحديث وفيه إن الله لا يمل من التوبة حتى يعمل العبد من الاستغفار الحديث البيهقي في الشعب
بلفظ جابر جل فقال يا رسول الله إني أذنبت ذنباً قال استغفرك قال فاستغفرت ثم أعوذ قال فإذا عدت فاستغفر
ربك ثلاث مرات أو أربعا قال فإذا عدت قال فاستغفرك حتى يكون الشيطان هو المسجور المحسور وفيه أبو
بدر يسار بن الحكم المصري منكر الحديث وروى أيضاً من حديث عتبة بن عامر أحدنا ذنب قال يكتب عليه قال
ثم يستغفر ويتوب قال بغفر له ويتوب عليه قال فيعود الحديث وفيه لا يعمل الله حتى تملأوا لى في الحديث في قوله
في آخره فإذا هم البعد بحسنة الخ وهو في الصحيحين نحوه من حديث ابن عباس عن رسول الله ﷺ فيأمر به
عنه به فمن بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هم بها وعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى
سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وإن لم يمت فعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هم بها وعملها كتبها الله
سبعمائة واحدة زاد مسلم في روايته وأمرها أهوا لا يملك على الله إلا ما كثر له نحوه من حديث أبي هريرة .

ومنى ذلك يا رسول
الله قال إذا لم تنل
المعيشة إلا بمعاصي
الله فإذا كان ذلك
الزمان حلت
العصوبة قالوا
وكيف ذلك يا
رسول الله وقد
أمرتنا بالتزويج قال
إنه إذا كان ذلك
الزمان كان هلاك
الرجل على يداويه
فان لم يكن له أبوان
فعل يذو زوجته
ولده فأن لم يكن له
زوجة ولا ولد ففعل
يدق رأسه قالوا
وكيف ذلك
يا رسول الله قال
يصمونه بضيق
المعيشة فيتكلف
مالا يطيق حتى
يوردوه موارد
الملكة . وقد
رغب جمع من
السلف في الصعبة
والاخوة في الله
ورأوا أن الله تعالى
من على أهل الإيمان
حيث جعلهم
إخواناً فقال

صاحب اليمين حنتقل أن يعملها فإن عملها كبت عشر حسنات ثم يضعها الله سبحانه وتعالى إلى سبعائة ضعف وإذا هم بخطيئة لم يكتب عليها كبت خطيئة واحدة ورواه حنيفة عن رسول الله ﷺ (١) وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنى لأصوم ولا أشعر ولا أزيد عليه ولا أصلى إلا الحس لا أزيد عليها وليس شقى مالى صدقة ولا حج ولا طوع أبى أنا فاذم قديم رسول الله ﷺ وقال نعم معنى أحفظ قلبك من اثنين القتل والحسد ولسانك من اثنين البنية والكذب وعينك من اثنين النظر إلى ما حرم الله وإن تزددى به ما سدا دخلت معي الجنة على راحتي ما بين وفي الحديث (٢) الطويل لأنسان الأعراي قال يا رسول الله من لى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم قسم الأعراي فقال ﷺ ثم ضحك يا أعراي قال إن الكرم إذا قدر غفا وإذا صاحب سامع فقال النبي ﷺ صدق الأعراي إلا لا كرم أكرم من الله تعالى هو أكرم الأكرمين ثم قال لله الأعراي وفيه أيضا أن الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولو أن عبدا مهبطا حجرا أحمر اثم أحر قبا ما بلغ جرم من استغف بولى من أولياء الله تعالى قال الأعراي ومن أولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى ما سمعت قول الله عز وجل (٣) إنا لله الذين آمنوا بخبرهم من الظلمات إلى النور (٤) وفي بعض الأخبار (٥) المؤمن أفضل من الكعبة (٦) والمؤمن طيب طاهر (٧) والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر (٨) خلق الله تعالى جنهم من فضل رحمته وسوطا يسوق الله به عباده إلى الجنة في خبر آخر يقول الله عز وجل (٩) إنما خلقت الخلق ليربحوا على ولم أخلقهم لأربح عليهم وفي حديث (١٠) أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ ما خلق الله تعالى شيئا إلا جعل له ما ينبله وجعل رحمته تغلب غضبه وفي الخبر المشهور (١١) إن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل أن يخلق الخلق إن رحمته تغلب غضبي وعن (١٢) معاذ بن جبل وأُس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله دخل الجنة

صباحه وتعالى
واذكروا قصة
الله عليكم إذ كنتم
أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم
بمعنكم إخوانا
وقال تعالى هو الذي
أيدك بنصره
والمؤمنين وألف
بين قلوبهم لو أنفقت
مافي الأرض جيما
مألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألفت
بينهم وقد اختار
الصحة والأخوة
في الله تعالى سعيد

(١) حديث جابر عن رسول الله ﷺ قال يا رسول الله إنى لأصوم ولا أشعر ولا أزيد عليه ولا أصلى إلا الحس لا أزيد عليها وليس شقى مالى صدقة ولا حج ولا طوع أبى أنا فاذم قديم رسول الله ﷺ (٢) حديث أنس الطويل قال أعراي قال يا رسول الله من لى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم قسم الأعراي فقال ﷺ ثم ضحك يا أعراي قال إن الكرم إذا قدر غفا وإذا صاحب سامع فقال النبي ﷺ صدق الأعراي إلا لا كرم أكرم من الله تعالى هو أكرم الأكرمين ثم قال لله الأعراي وفيه أيضا أن الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولو أن عبدا مهبطا حجرا أحمر اثم أحر قبا ما بلغ جرم من استغف بولى من أولياء الله تعالى قال الأعراي ومن أولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى ما سمعت قول الله عز وجل (٣) إنا لله الذين آمنوا بخبرهم من الظلمات إلى النور (٤) وفي بعض الأخبار (٥) المؤمن أفضل من الكعبة (٦) والمؤمن طيب طاهر (٧) والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر (٨) خلق الله تعالى جنهم من فضل رحمته وسوطا يسوق الله به عباده إلى الجنة في خبر آخر يقول الله عز وجل (٩) إنما خلقت الخلق ليربحوا على ولم أخلقهم لأربح عليهم وفي حديث (١٠) أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ ما خلق الله تعالى شيئا إلا جعل له ما ينبله وجعل رحمته تغلب غضبه وفي الخبر المشهور (١١) إن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل أن يخلق الخلق إن رحمته تغلب غضبي وعن (١٢) معاذ بن جبل وأُس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله دخل الجنة

ابن المديب وعبد الله
ابن المبارك
وغیره ما وفائدة
الصحة أنها تفتح
مسام الباطن
ويكتسب الانسان
بها علم الحوادث
والعوارض (قيل)
أعلم الناس بالآفات
أكثرهم آفات
ويتصل بالباطن
يرزق العلم
ويشك الصدق

الجنة^(١) ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله لم تحسبه النار^(٢) ومن لم يأت الله بشيء أحرمت عليه النار^(٣) ولا يدخلها من قلبه مثقال ذرة من إيمان في خير آخر^(٤) لو علم الكافر سنة وحقة ما أيس من جنته أحد^(٥) ولما تبارك رسول الله ﷺ قوله تعالى (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) قال أتدرون أي يوم هذا يوم قال آدم عليه الصلاة والسلام قم فابست النار من ذريتك فيقول كم فيقال من كل ألف مائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة قال فليس التوهم وجعلوا ليكون وتصلوا يومهم عن الاشتغال والعمل فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم لا تعملون فقالوا ومن يشتغل بعمل بعد ما حدثت بهذا فقال كنتم في الأمم ابن تأويل وقاريس ومثلك وبأجوج وماجوج أم لا بعصيا لإلهة تعالى إنما أتيتكم سائر الأمم كالشمرة البيضاء في جلد الثور الأسود وكالرقعة في ذراع الدابة فانظر كيف كان يسوق للحلق بسياط الخوف وقودهم بأزمة الرجا إلى إلهة تعالى لمذاقتهم بسياط الخوف ولا فلما خرج ذلكهم عن حد الاعتدال إلى الإفراط الأس داوهم بدوام الرجا ودم إلى الاعتدال والتصدوا الآخر لم يكن مناقضاً للأول ولكن ذكر في الأول مآراء سبب الشفاء واقتصر عليه فلما احتاجوا إلى المعالجة بالرجاء كتمام الأمر فعلوا ما اعتدال إلى الإفراط الأس فيتلطف في استمال أخبار الخوف والرجاء بحسب الحاجة بعد ملاحظة الملل الباطنة وإن لم يراع ذلك كان ما يفسد عظه أكثر مما يصلحه وفي الخبر^(٦) لولم تذبوا لخلق الله خلقاً يذبون فينقر ولم يلفظ آخر لذهب بكم وجاء بخلق آخر يذبون فينقر لم إنه هو الغفور الرحيم وفي الخبر^(٧) لولم تذبوا لخشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل وما هو قال العجب قال ﷺ^(٨) والذي نفسي بيده أنه أرحم بعبده المؤمن من الوالد الشفيقة بولدها وفي الخبر^(٩) ليغفر الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب أحد حتى أن إبليس ليتناول

(١) حديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله لم تحسبه النار أبو داود والحاكم وصححه من حديث معاذ بن بلط دخل الجنة (٢) حديث من لم يأت الله بشيء أحرمت عليه النار الشيخان من حديث أنس بن مالك قال لما دعا من عبد يشدان لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله لا حرمه الله على التاروز البخاري صادقاً من قلبه وفي رواية لمن لم يأت الله بشيء أحرمت عليه ما دخل الجنة رواه أحمد من حديث معاذ بن بلط جعله الله في الجنة وللسان من حديث أبي حمزة الأنصاري في أثناء حديث فقال أشيد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله لا يلقى الله عبدي من هما إلا حجب عن النار يوم القيامة (٣) حديث لا يدخلها من قلبه وزن ذرة من إيمان أحد من حديث سهل بن يضاء من شيد أن لا إله إلا الله حرمه الله على التاروفية انقطاع وله من حديث عثمان بن عفان إلى لا علم لك لا يقرها عبد حقاً من قلبه إلا حرم على النار قال عمر بن الخطاب هي كلمة الإخلاص وإسناده صحيح ولكن هذا نحوه شاذ مخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من دخول جماعة من الموحدين التاروفية إجماعهم بالشفاة نعم لا يلقى في النار من قلبه ذرة من إيمان كاهو متفق عليه من حديث أبي سعيد وفيه فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه وقال مسلم من خير بدل من إيمان (٤) حديث لو علم الكافر سنة وحقة ما أيس من جنته أحد متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث ما تلا (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) قال أتدرون أي يوم هذا الحديث الترمذي من حديث عمران بن حصين وقال حسن صحيح قلت هو من رواية الحسن البصري عن عمران ولم يسمع منه وفي الصحيحين نحوه من حديث أبي سعيد (٦) حديث لولم تذبوا لخلق الله خلقاً يذبون ليغفر لهم وفي لفظ لذهب بكم الحديث مسلم من حديث أبي أيوب واللفظ الثاني من حديث أبي هريرة قريباً من (٧) حديث لولم تذبوا لخشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل ما هو قال العجب البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وتقدم في ذم الكبر والعجب (٨) حديث والذي نفسي بيده أنه أرحم بعبده المؤمن من الوالد الشفيقة وله ما متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب (٩) حديث ليغفر الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب أحد الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله من حديث ابن مسعود باسناد ضعيف

بطروق محبوب
الآفات ثم يتخلصه
متاباً بالإيمان ويقع
بطريق الصلحة
والأخوة المتعاهد
والتعاون وتتنوى
جنود القلب
وتتروح الأرواح
بالنظام وتتفق في
التوجه إلى الرفيق
الأعلى ويصير
مثالاً في الشاهد
كالأصوات إذا
اجتمعت خرقت
الاجرام وإذا
تفردت قصرت
عن بلوغ المرام
ورد في الخبر عن
رسول الله ﷺ
المؤمن كثير بأخيه
وقال الله تعالى
عبر أعين لاصديق
له قالنا من شافعين
ولا صديق حميم
والحميم في الأصل
المميم إلا أنه
أبدلت الهاء بالحاء
انزرب مخرجها
لإدخالها من حروف
الحلق والمميم

لما رجأ أن تصير في الحجر ^(١) إن الله تعالى ما ترحمة ادخرها عنده تسعاً وتسعين رحمة وأظهر منها في الدنيا رحمة واحدة فهايراحم الخلق فتحن الوالدة على ولدها وتطعم الهمجة على ولدها فإذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسع والتسعين ثم بسطها على جميع خلقه وكل رحمة منها طياق السموات والأرض قال فلهلاكه كل الله يومئذ إلا هالكاً وفي الخبر ^(٢) ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا يخرج منه النار قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولأنا وإلا لأن يتعبد في الله برحمتي وقال عليه أفضل الصلوة والسلام ^(٣) اعلموا يا بشر وأعلموا إن أحدكم يتبعه عمله وقال ^(٤) إني اختيأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي أترونها للطغيان المتقين بل هي للتوطين المخلطين وقال عليه الصلوة والسلام ^(٥) بعثت بالحنيفة السهلة وقال ^(٦) وعلى كل عبد مصطفي ^(٧) أحب أن يعلم أهل الكتاب أن في ديننا سماحة ويدل على معناه استجابة الله تعالى للتوأمين في قولهم ولا تحمل علينا إصراً وقال تعالى ^(٨) ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ^(٩) وروى ^(١٠) محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنه ما قال لما نزل قوله تعالى ^(١١) فاصصع الصغع الجليل قال يا جبريل وما الصغع الجليل قال عليه السلام إذا عفوت عن ظلمك فلا تنابه فقال يا جبريل قاله تعالى أكرم من أن يمايب من عفائه فبكى جبريل وبكى النبي ^(١٢) فبعث الله تعالى إليهما بكائيل عليه السلام وقال إن ربك يا قمر نكح السلام ويقول كيف أعاتب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي ^(١٣) والأخبار الواردة في أسباب الرجاء أكثر من أن تحصى ^(١٤) وأما الآثار فقد قال علي كرم الله وجهه من أذنبت ذنباً فستر الله عليه في الدنيا قاله أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة من أذنبت ذنباً فهو قب عليه في الدنيا قاله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة وقال الثوري ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبي لا في أعلم أن الله تعالى أرحم مني منها وقال بعض السلف المؤمن من إذا عصي الله تعالى ستره عن أبصار الملائكة كيلاً ترأه فتشبه عليه وكتب محمد بن مصعب إلى أسود بن سالم خطه أن العبد إذا كان مسرفاً على نفسه فمع يديه يدعو يقول يارب حبيبت الملائكة صوته وكذا الثانية والثالثة حتى إذا قال الرابعة ياربني قال الله تعالى حتى متى تحجبون عني صوت عبدي قد علم عبدي أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيره أشهدكم أني قد غفرت له وقال إبراهيم بن أدهم رحمة الله عليه خلالي الطواف للقرآن كانت ليلة مطيرة مظلمة فوقف في المزمع عند الباب فقلت يارب اعصمني حتى لا أعصيك بدأفتفت في هاف من البيت يا إبراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون مني ذلك فإذا عصمتهم فعل من أنفضل ولما أغفر وكان الحسن يقول لولم يذنب المؤمن لكان بطير في ملكوت السموات ولكن الله تعالى ربه بالذنوب وقال الجنيد رحمة الله تعالى

ما غوذن من الاهتمام
أي يتم بأمر أخيه
قال اهتمام بهم
الصديق حقيقة
الصدقة وقال عمر
إذا رأى أحدكم
وداً من أخيه
فليتمسك به قلماً
يصيب ذلك وقد
قال القائل
وإذا صفاك من
زمانك واحد
فهو المراد وأين
ذاك الواحد
وأوصى الله تعالى
إلى داود عليه
السلام قال يا داود
مالي أراك متنبأ
وحديثك قال إلى
قلت الخلق من
أجلك فأوصى الله
إليه يا داود كن
يقظاناً صر تاداً
أفكك إخواناً
وكل خذلان يوافق
على سرق فلا
تصحبه فإنه عدو
بقي قلبك
وباعدك مني
وقد ورد في
الخبر أن أحبكم
إلى الله الذين

(١) حديث إن الله تعالى ما ترحمة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث اعلموا يا بشر وأعلموا إن أحدكم يتبعه عمله أيضاً (٤) حديث إني اختيأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي الحديث الشياخان من حديث أبي هريرة لكل بني دعوة وإني خيأت دعوتي شفاعلة لأمتي ورواه مسلم من حديث أنس ولقتر من حديث محمد بن يحيى وجده وابن ماجه من حديث جابر شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ولا ينابجه من حديث أبي موسى وأحمد من حديث ابن عمر خيأت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فأخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى أترونها لتفريق الحديث وفيه من لم يسم (٥) حديث بعثت بالحنيفة السهلة أحمد من حديث أني أامة يستدضعف دون قوله السهلة وهو للطبراني من حديث ابن عباس أحب الدين إلى الله الحنيفة السهلة وفيه محمد بن الحماق رواه بالمنع (٦) حديث أحب أن يعلم أهل الكتاب أن في ديننا سماحة أبو عبيد في غريب الحديث وأحمد (٧) حديث محمد بن الحنفية عن علي لما نزل قوله تعالى فاصصع الصغع الجليل قال يا جبريل وما الصغع الجليل قال إذا عفوت عن ظلمك فلا تنابه الحديث ابن مردويه في تفسيره هو قوا على علي مختصراً قال الرضا بن عتاب ولم يذكر بقية الحديث وفي إسناده نظر

ان بدت عين من الكرم ألحقت الميثين بالمحسين ولى مالك بردينار بأبجي فقال له إلى كم تحدث الناس بالرخص فقال له أبو يحيى انى لا رجوان ترى من عواقبه يوم القيامة ما تخزق له كساده هذا من الفرح وفى حديث ربيع بن حراش عن أخيه وكان من خيار التابعين وهو عن تكلم بعد الموت قال لما مات أخى سجي شوبه وأقبيته على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا وقال انى لقيت ربى عز وجل لحاقى بروح وروحان وروى غير غضبان وانى رأيت الأملأيسر ما نظنن فلا تختر واوان محمد عليه السلام ينتظرنى واصحابه حتى أراجع اليهم قال ثم طرح نفسه فكلنا كانت حصة وقت فى طشت فحملناه ودفناه وفى الحديث ^(١) ان رجلين من بنى اسرائيل تواخيا فى الله تعالى فكان أحدهما يسرف على نفسه وكان الآخر عابدا وكان يظن بوجره فكان يقول دعنى وروى أبشت على ريفيا حتى رأه ذات يوم على كبره فغضب فقال لا ينصرف قال يقول الله تعالى يوم القيامة أستطيع أحد أن يحضر حتى على عبادى اذهب أنت فقد غفرت لك ثم يقول العابد أنت فقد أوجبت لك النار قال هو الذى نفس يده لندتكلم بكلمة أهلكت دنياهم وآخرته وروى أيضا ان لصا كان يقطع الطريق فى بنى اسرائيل أربعين سنة فرأه عليه عيسى عليه السلام وخلفه ما يدنى عباد بنى اسرائيل من الحوار بين فقال الله فى نفسه هذا بنى الله يمر إلى جنبه حواره أو نزلت فكنت معهما ما لثاقا فلن يجعل لربان يدن من الحوارى ويردنى نفسه تعظيما للحوارى وروى فى نفسه مثل لا يمشى إلى جنب هذا العابد قال وأحسن الحوارى به فقال فى نفسه هذا يمشى إلى جانبى فضع نفسه ومشى إلى عيسى عليه الصلوة والسلام فمشى بجانبه فبقى الله خلفه فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلوة والسلام قل لما لبتا فما العمل فقد أحبطت ما لبت من أعمالهما أما الحوارى فقد أحبط حسنة له فحبب بنفسه وأما الآخر فقد أحبط سيئه بما زدرى على نفسه فاخبرهما بذلك وضم الله اليه فى سياحته وجهه من حواريه وروى عن مسروق بن أنس ان نبييا كان ساجدا فوطى عنقه بعض العصاة حتى أرق الحصى بمجته فقال فرغ الله منى عليه الصلوة والسلام أنه غضب فقال اذهب فلن يغفر الله لك فأوحى الله تعالى اليه تعالى على عبادى انى قد غفرت له وقرب من هذا ما روى عن ^(٢) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله عليه السلام كان يقنت على المشركين ويعلمهم فى صلاته فزل عليه قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء الآية فترك الدعاء عليهم وهدى الله تعالى طاعة أولئك للاسلام وروى فى الآثار أن رجلين كانا من العابدين متساويين فى العبادة قال فاذا دخلا الجنة رفع أحدهما فى الدرجات العلى على صاحبه فيقول يا رب ما كان هذا فى الدنيا بأكثر منى عبادة فرفعه على فى عطين فيقول الله سبحانه انه كان يسألى فى الدنيا الدرجات العلى وانت كنت تسألى النجاة من النار فأعطيت كل عبسولة وهذا يدل على ان العبادة على الرجاء أفضل لان المحبة أغلب على الرجى منها على الخائف فكفر فى الفرق بين الملوك وبين من يخدم الله ليقابوهم من يخدم اربابهم لانهم اكرامه ولذلك امر الله تعالى بحسن الظن ولذلك قال عليه السلام ^(٣) سلوا الدرجات العلى فانما تسألون كرم عا وقال ^(٤) اذا سألتم

(١) حديث ان رجلين من بنى اسرائيل تواخيا فى الله عز وجل فكان أحدهما يسرف على نفسه وكان الآخر عابدا الحديث أبوداود من حديث أبي هريرة بساند جيد (٢) حديث ابن عباس كان يقنت على المشركين ويعلمهم فى صلاته فترك قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء فترك الدعاء عليهم الحديث البخارى من حديث ابن عمر انه كان إذا رفع رأسه من الركوع فى الركعة الأخيرة من العشر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا فلا يا بعد ما يقول مع الله لمن حذر بنا ذلك الخدفا نزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء الى قوله فانهم ظالمون ورواه الترمذى وسام أبو اسفيان والحارث بن هشام وصفان بن أمية وزاد قاتب عليهم فأسلوا الحن اسلامهم وقال حن غريب فى رواية له أربعة نفر ولم يسمهم وقال فهداهم الله للاسلام وقال حن شريب صحيح (٣) حديث سلوا الدرجات العلى فانما تسألون كرم عا لاجده هذا لفظ الترمذى من حديث ابن مسعود سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يستل وقال هكذا روى حاد بن واقد وليس بالحافظ (٤) حديث اذا سألتم الله فاعظمو الرغبوا واسألوا الفردوس

ياقون ويؤلفون
فأومس أن لف
مألف وفى هذا
دقيقة وهى أنه
ليس من اختار
العزلة والوحدة
فه يذهب عنه هذا
الوصف فلا يكون
ألفا مألوقا فان
هذه الاشارة من
رسول الله عليه السلام الى
الحلق الجليل وهذا
الحلق يكمل فى كل
من كان أتم معرفة
يقينا وأرزن
عظما وأتم اهلية
واستعدادا وكان
أوفر الناس حظا
من هذا الوصف
الانبياء هم الاولياء
وأتم الجميع وهذا
نيتنا صلوات الله
عليه وكل من كان
من الانبياء أتم
أنه كان أكثر
تيمنا ونيتنا صلى
الله عليه وسلم كان
أكثرهم أنفة
واكثرهم تيمنا
وقال تشاكوا

الله عاظموا الرغبوا سألوا القردوس الاعلى فان الله تعالى لا يتعاطى شيء وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا
 على مالك بن أنس في العشي التي قبض فيها قد نبأ بأبعاده كيف تمجد كال لادري ما أقول لكم إلا إنكم
 ستباينون من عفو الله ما يمكن لكم في حساب ثم ما ربحنا حتى أغضضناه وقال يحيى بن معاذ مناجاته بكاد
 رجائي لك مع الذنوب بقلب ورجائي إليك مع الاعمال لا في اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها
 وأنا بالآلة معروف وأجدني في الذنوب اعتمد على عفوكم وكيف لا تقترها وانت بالجور موصوف وقيل أن
 جوسيا استخاف ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال ان أسلحت أضفك الرجوسى فأوحى الله تعالى
 اليه يا ابراهيم لم تعلمه الا بتغير دينه ونحن من سبعين سنة نعلمه على كفره فلما أضفك ليله ماذا كان عليك فر
 ابراهيم يسى خلف المجوسى فردوه وأخذه فقال له المجوسى ما السبب فيما يدالك فقد ذكر له فقال له المجوسى أهكذا
 يعاملنى ثم قال أعرض على الاسلام فاعلم وورأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكى بأهل الزجاجى في المنام وكان يقول
 بوعيد الا بدقائه وكيف حاك فقال وجدنا الامور عاتية ومناورأى بعضهم بأهل الصعلوكى في المنام على
 هيئة حسنة لا توصف فقال لهيا استاذي نك هذا فقال يحسن ظنى برى وحكى أن أبا العباس بن سريج رحمه الله
 تمالأ رضى مرض موعته في منامه كان القيامة قد قامت وإذا الجبار سبجناه يقول ابن العلماء قال جالواهم قال
 ماذا علمتم فيما علم قال قلنا يا رب قصرنا وأساءنا قال فاعاد السؤال كأنهم برض بالجواب وأراد جوابا غيره فقلت
 أما أنا فليس في صحيفي الشر وكفد وعدت ان تقتر مادونه فقال أذهبوا به قد غفرت لكم ومات بعد ذلك ثلاث
 ليال وقيل كان رجل شرب جمع قوامن تدماته ودفع إلى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري شيئا من القوامن
 للجلس في القوامن فجلس منصور بن عمار وهو يسأل الفقير شيئا يقول من دفع إلى أربعة دراهم دعوت
 لها أربع دعوات قال فدفع القوامن اليه ابراهيم فقال منصور ما الذي تريد أن ادعوك فقال لي سياريد أن أتخلص
 منه فدعا منصور وقال الاخرى فقال أن يخلف الله على دراهمي فدعاهم قال الاخرى قال أن يتوب الله على سيدي
 فدعاهم قال الاخرى فقال أن يغفر الله لسيدي ولكم والقوم فدعا منصور فرجع القوامن فقال له سيدي ما طأت
 قصص عليه القصة قال وبم دعا فقال سألت نفسي العتق فقال له أذهب فانت حر قال وايش الثاني قال أن يخلف
 الله على الدرام قال لك أربعة آلاف درهم وايش الثالث قال أن يتوب الله عليك قالت تبت إلى الله تعالى قال وايش
 الرابع قال أن يغفر الله لي ولكم والقوم والذ كر قال هذا الواحد ليس إلى فلبات تلك الليلة ورأى في المنام كأن
 قاتلا يقول له أنت فعلت ما كان اليك افرى انى لا فعل ما لي قد غفرت لك وللغلام وللمصورين وعمار
 الحاضرين أجمعين وروى عن عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفى قال رأيت ثلاثة من الرجال وامرأة يحملون
 جنازة فقال فاختت مكان المرأة ذهبت إلى المقبر فوصلنا عليها ودفنا الميت فقلت للمرأة من كان هذا الميت
 منك قالت ابني قلت ولم يكن لكم جيران قالت بلى ولكن صفروا أمره قلت وايش كان هذا قالت غنثا قال
 فرحمتها وذبحت بها إلى منزلى واعطيتها دراهم وحنطة ونيابا قال فرأيت تلك الية كأنه أتاني أت كأنه
 القمري لية البدر وعليه ثياب بيض فقبل يشكرني فقلت من أنت فقال الخنث الذي دفنتوني في البروم حتى ربي
 باحتقار الناس إلياى وقال ابراهيم الاطروش كنا قعودا بيننا مع معزوف الكرخى على دجلة اذمر
 احداث في ذروق خضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقالوا المعروف اما ابراهيم يصنعون الله بما جهرين ادع
 الله عليهم فرقع بيده وقال الهى كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة فقال القوم انما سأناك ان تدع
 عليهم فقال اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم وكان بعض السلف يقول في دعائه يا رب وأى أهل
 دهر لم يصوك ثم كانت تمتك عليهم سابعة فزك عليهم دار اسباحتك ما احلمك وعزتك انك لتعصى

تكثروا فاني
 مكاثركم بالام
 يوم القيامة وقد
 به الله تعالى على
 هذا الوصف من
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ولو
 كنت فظا غليظ
 القلب لانقضوا من
 حواك وانما طلب
 العزلة مع وجود
 هذا الوصف ومن
 كان هذا الوصف
 فيه أقوى واتم كان
 طلب العزلة فيه
 أكثر في الابتداء
 ولهذا المعنى جيب
 إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الخلة
 في أول امره وكان
 يحلو في غار حراء
 ويتحدث الليالي
 ذوات العدد وطلب
 العزلة لا يسلب
 وصف كونه آفا
 ما لفرار قد غلط في
 هذا قوم ظنوا ان
 العزلة تسلب هذا
 الوصف فتركوا
 العزلة طلبا لهذه
 الفضيلة وهذا
 خطأ وسر طلب

الاعلى فان الله لا يتعاطى شيء مسلم من حديث ابى هريرة قال اذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن
 ليؤمن وليعظم الرغب فان الله عوجل لا يتعاطى شيء ما عطاكم البخارى من حديث ابى هريرة في اتمام حديث فاذا
 سألت الله فاسألوه القردوس فانه اوسط اللجنة واعلى الجنة ورواه الترمذى من حديث معاذ بن عباد بن الصامت

ثم تسبح التعمق وتذكر الرزق حتى كأنك يارثا لاتنضب فذهي الأسباب التي بها يجلب روح الرجال إلى قلوب الخائفين والأمين فأما الحق المتروك فلا ينبغي أن يسموا شيئا من ذلك بل يسمون ما سئروه في أسباب الخوف فإن أكثر الناس لا يصلح الأعلى الخوف كالعبد السوء والصبي العرم لا يستقيم إلا بالسوط والمصا وظهار الخشوعة في الكلام وأما عند ذلك فيفسد عليهم باب الصلاح في الدين والدنيا (الشعر الثاني من الكتاب في الخوف) وفيه بيان حقيقة الخوف وبيان درجاته وبيان أقسام المخاوف وبيان فضيلة الخوف وبيان الأفضل من الخوف والرجاء وبيان سوء الخاتمة وبيان أحوال الخائفين من الانبياء صلوات الله عليهم والهاجرين رحمته عليهم ونسأل الله حسن التوفيق .

(بيان حقيقة الخوف)

اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء ومن أسأله عن ذلك الحق قلبه وصار ابن وقتة مشاهدا لجلال الحق على الدوام لم يبق له انتعاش إلى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء قائما زمانا يمتنع النفس عن الخروج إلى ربوعنا ههنا وهذا أشار الواسطي حيث قال الخوف حجاب بين الله وبين العبد وقال أيضا إذا ظهر الحق على السرار لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا خوف وبالجملة فالمحب إذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نقصا في الشهود وإنما دوام الشهود غاية المقامات ولكننا الآن إنما نتكلم في أوائل المقامات فنقول حال الخوف ينتظم أيضا من علم وحال وعمل أما العلم فهو العلم بالسبب المفضي إلى المكروه وذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يده فيخاف القتل مثلا ويجوز سقوط الأغلالات ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بحسب قوة عليه بالأسباب المفضية إلى قتله وهو يحتاج جنائته وكون الملك في نفسه حدودا ضوفا منتفزا كونه مغفورا بمن يحثه على الانتقام خاليا عن يتدفق إليه في حقه وكان هذا الخائف عاظلا عن كل وسيلة وحسنة تمحو أثر جنائته عند الملك فالعلم بتظاهر هذه الأسباب بسبب قوة الخوف وشدة تألم القلب وبسبب ضعف هذه الأسباب يضعف الخوف وقد يكون الخوف لاعتبار سبب جنائته قارنها بالخائف بل عن صفة الخوف كالذي وقع في غلاب سبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي حرمه وسطوته على الافتراض غالبا وإن كان افتراضه بالاختيار وقد يكون من صفة جبلية للخوف منه يخوف من وقع في مجرى سيل أو جوار حريق فإن الماء يخاف لانه يطعمه بجول على السيلان والاغراق وكذا النار على الاغراق فالعلم بأسباب المكروه هو السبب الباعث المثير لاجراق القلب وتألمه وذلك الاجراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأنه لو أمك العالم لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجنابة من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بها جميعا وبسبب معرفته بيبوس نفسه ومعرفة بجلال الله تعالى واستنائه وأنه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون تكثر قوة خوفه فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه ويريه بذلك حاله (١) أنا أضعفكم فهو كذلك قال الله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ثم إذا كملت المعرفة أو رثت جلال الخوف واحترق القلب ثم يفيض أثر المعرفة من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات أضاف إلى البدن فيالتحول والصفار والفضية والزهة واليكافؤ قد تنشق به المرارة فيفيض إلى الموت أو يصعد إلى الدماغ فيفسد العقل أو يوقى قيود القنوط والباس وأما الجوارح فكيفها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات تلافيا لما فرطوا استعدادا للمستقبل ولذلك قيل ليس الخائف من يبيى ويحس عيبه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه وقال أبو القاسم الحكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب إليه وقيل لدى التوكل حتى يكون العبد خائفا قال فانزل نفسه منزلة السقيم الذي يخشى عاقبة ما أول

(١) حديث أنا أخوفكم البخاري من حديث أسوأه في أخشاكم هو اتفاقكم له الشيخين من حديث عائشة والله أنى لأعلمهم بالله وأشدكم له خشية .

المرقة لم هذا الوصف فيه أتم من الانبياء ثم الاثمل فالاثمل ما أسلفنا في أول الباب ان في الانسان ميلا إلى المجلس بالوصف الاغم قلنا علم الحشاق ذلك أهمهم الله تعالى عبة الخلق والمرقة لتصفية النفس عن الميل بالوصف الاغم لترقى الهم العالي عن ميل الطباع إلى تألف الأرواح فاذا فرغوا التصفية حقا إشرأبت الأرواح إلى جنبها بالتألف الاصل الأولى وأعادها الله تعالى إلى الخلق وعظمتهم مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بأنوار الأرواح وظهرت صفة الجبة من الآفة المكنة آلفة مألفة فصارت المرقة من أم الامور عند

القام وأما في الصفات فإن يجمع الشبوات ويكثر القذات فتصير الماضي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير
 المسلم مكروها عنده من يشتهه إذا عرف أن فيه مخالفة حق الشبوات بالخوف وتأدب الجوارح ويحصل في
 القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة وبإزالة الكبر والحقنوا الحسد بل يصير مستوعب المم بخوفه
 والنظر في خطر عاقبته فلا يفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والفضة بالانقاس
 والحفظات ومواخاة النفس بالخطوات والخطوات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في غلاب مبع خار
 لا يدري انه يغفل عنه فيلقت أو يجمع عليه فذلك فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا مفسع فيه
 لغيره هذا حال من غلب الخوف واستولى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصالحين والتابعين وقوة المراقبة
 والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واحتراقه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال
 الله وصفاته وأفعاله وبعبوب النفس وما بين يديهما من الاخطار والاهوال وأقل درجات الخوف بما يظهر أثره
 في الأعمال أن يمنع عن المخطورات ويسمى الكف بالحاصل عن المخطورات ورعا فإن زادت قوة كف عما يتطرق
 إليه المكان التحريم فكيف أيضا عمالا يقيض تحريمه ويسمى ذلك تقوى إذا التقوى أن يترك ما يريه إلى ما لا
 يريه وقد يحمله على أن يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى فإذا انهم إلى التجرد للخدمة
 فصار لا يني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يفت في الدنيا يعلم أنها فائتة ولا يصرف إلى غير الله تعالى
 نفسا من أفساسه فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمى صدقا ويدخل في الصدق والتوى ويدخل في التقوى
 الورع ويدخل في الورع الصفة فإنها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشبوات خاصة فإذا الخوف وثرى
 الجوارح بالكف والاقدام ويتجدد له بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة وأعلى منه
 الورع فإنه أعظم لأنه كف عن كل مخطور وأعلى منه التقوى فإنه اسم الكف عن المخطور والشبهة جميعا ووراء اسم
 الصدق والقرب وتجرى الزينة الأخيرة قبلها تجري الاخص من الاعم فإذا ذكرت الاخص فقد ذكرت
 الكل كأنك تقول لا انسان ما عرى واما عجمي والعري اما قرشي وغيره والقرشي اما هاشمي وغيره
 والهاشمي اما علوي وغيره والعلوي اما حنفي أو حنبلي فإذا ذكرت انه حنفي مثلا فقد وصفته بالجمع وان
 وصفته بأنه علوي وصفته بما هو فوقه بما هو أعظم منه فكذلك إذا قلت صدق فقد قلت انه تقى وورع وعفيف
 فلا ينبغي ان تظن ان ذكر هذه الاسماء تدل على ممان كثيرة متباينة فيختلط عليك كما اختلط على من طلب الماني
 من الالفاظ ولم يقع الالفاظ الماني فلهذا إشارة إلى جماع معاني الخوف وما يتكفنه من جانب الملو كالعرفه
 الموجبة له من جانب النفل كالأعمال الصادرة منه كفا واقداما .

(بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف)

اعلم أن الخوف محمود وما يظن أن كل ما هو خوف محمود فكل ما كان أقوى وأكثر كان أحسن وهو غلب بل
 الخوف سوطا في يسوقه عباده إلى المواظبة على العلم والعمل ليتألوا بهما رتبة القرب من الله تعالى والاصح
 للجمعة أن لا تخلف عن سوط وكذا الصبي ولكن ذلك لا يدل على أن الباطن في الحرب محمود فذلك الخوف له
 قصوره ولها اطراد ولها اعتدال والمحمود هو الاعتدال والوسط فاما القاصر منه فهو الذي يجري مجرى رقة النساء
 يحظر البال عند سماع آية من القرآن يورث البكاء ونضض الدموع وكذلك عند مشاهدة سبب ما حال فإذا غاب
 ذلك السبب عن الحس رجع القلب إلى الفنة فهذا خوف قاصر قليل الجدوى ضعيف النفع وهو كالقضب الضعيف
 الذي تضرب به دابة بقوله لا يؤلمها المأمير حافلا يسوقها إلى المقصد ولا يصلح لراحتها وهكذا خوف الناس كلهم
 إلا الأمازيق والعلماء ولست أعني بالعلماء المترسدين برسوم العلماء المقسمين بأسماهم فانهم أبعد الناس عن
 الخوف بل أعني العلماء بالحق بآثارهم أفعاله وذلك بما قد عجز وجوده الآن ولذلك قال الفضيل بن عياض إذا قيل
 لك هل تخاف الله فاسكت فأنك لا قلت لا كترت وان قلت نعم كذبت وأشار به إلى أن الخوف هو الذي

بالف فؤاد ومن
 أدل الدليل على أن
 الذي اعتزل آلف
 ما لو حتى يذهب
 الخلق عن الذي غلب
 في ذلك رذم العزلة
 على الإطلاق من
 غير علم بحقيقة
 الصحة وحقيقة
 العزلة فصارت
 العزلة مرغوبا فيها
 في وقتها والصحة
 مرغوبا فيها في
 وقتها قال قال محمد
 ابن الحنفية رحمه
 الله ليس بحكيم
 من لم يماثر
 بالمعروف من
 لا يجد من معاشرته
 بدا حتى يجعل الله
 له منة فرجا وكان
 بشر بن الحرث
 يقول إذا قصر
 البعد في طاعة الله
 سلبه الله تعالى
 من يؤنس قال لا ينس
 يحبه الله للصديقين
 رتقا من الله
 تعالى ونوا بالبعد
 ممجلا والائيس

يترك الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات والمثمرة في الجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفاً أو ما المقترط فيه التي يخشى تجاوز حد الاعتدال حتى يخرج إلى اليأس والتقنوط وهو مذموم أيضاً لأنه يمنع من العمل وقد يخرج الخوف أيضاً إلى المرض والضعف وإلى الوله والذهشة وزوال العقل فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو الخوف على العمل ولولا ما كان الخوف كالآلة للحقيقة نقصان لأن منشأ الجبل والعجز أما الجبل فيه ليس يدري عاقبة أمره ولو عرف لم يكن خائفاً لأن الخوف هو الذي يتردد فيه أو ما العجز فهو أنه متردد لا يقدّر ولا يقدر على دفعه فإذا هو محمود بالإضافة إلى نقص الأذى وإنما المحمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة على كل ما يجوز أن يوصف الله تعالى به وما لا يجوز وصف الله به فليس بكامل في ذاته وإنما يصير محموداً بالإضافة إلى نقصه ما أعظم منه كما يكون احتمال ألم الدواء محموداً لأنه يؤمن من ألم المرض فيأخرج إلى التقنوط فهو مذموم وقد يخرج الخوف أيضاً إلى المرض والضعف وإلى الوله والذهشة وزوال العقل وقد يخرج إلى الموت وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي والسوط الذي يهلك الدابة أو يجر ضهاؤه ويكرس عضه من أعضائها وإنما ذكر رسول الله ﷺ أسباب الرجاء وأكثرتها لإيلاج به صدمة الخوف المقترط المفضي إلى التقنوط أو أحد هذه الأمور وكل ما يراد لا مرراً محموداً ما يفيض إلى المراد المقصود منه وما يقصر عنه أو يجاوز فهو مذموم وفاقة الخوف الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والتفكير والذكر وسائر الأسباب الموصلة إلى الله تعالى وكل ذلك يستدعي الحياة مع صحة البدن وسلامة العقل فكل ما يندفع في هذه الأسباب فهو مذموم . فإن قلت من خاف فقام من خوفه فهو شديد كيف يكون حاله مذموماً قال إن معنى كونه شديداً أنه رتبة يذهب موته من الخوف كان لا يخالو مات في ذلك الوقت لا بسبب الخوف فهو بالإضافة إليه فضيلة فأما بالإضافة إلى تقدير حياته وطول عمره في طاعة الله وسلكه بسبب فليس بضيلة بل بالسالك إلى الله تعالى بطريق الفكر والمجاهدة والورع في درجات المعارف في كل لحظة رتبة شديد وشهدوا له هذا فكان رتبة صبي يقتل أو مجنون يقتل سبع أعلى من رتبة نبي أو ولي يموت حتف أنفه وهو حال فلا ينبغي أن يظن هذا بل أفضل السماعات طول العمر في طاعة الله تعالى فكل ما أبطل العمر أو العقل أو الصحة التي تتمتع بها العمر بتعطيلها فهو خسار ونقصان بالإضافة إلى أمور وإن كان بعض أقسامها فضيلة بالإضافة إلى أمور كما كانت الشهادة فضيلة بالإضافة إلى ما دونها بالإضافة إلى درجة المؤمنين والصديقين فإذا الخوف إن لم يؤثر في العمل فوجده كعدمه مثل السوط الذي لا يزيد في حركة الدابة وإن أثره درجات بحسب ظهور أثره فإن لم يعمل إلا على العفة وهي الكف عن متعنى الشهوات فله درجة فإذا أثر الورع فهو أعلى وأقصى درجاته أن يشهد درجات الصديقين وهو أن يسلب الظاهر والباطن عما سوى الله تعالى حتى لا يبقى لله تعالى فيه متسع فهذا أقصى ما يعمد منه وذلك مع ضا الصحة والعقل فإن جاوز هذا إلى إزالة العقل والصحة فهو مرض يجب علاجه إن تدر عليه ولو كان محموداً لما وجب علاجه بأسباب الرجاء وغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رحمه الله يقول الرديين الملائم من الجوع أياماً كثيراً فحظوا عقولكم فإنهم يكن لله تعالى ولي ناقص العقل

(بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه)

اعلم أن التعوف لا يتحقق إلا بانتظار مكروه والمكروه إما أن يكون مكروهاً في ذاته كالنار وإما أن يكون مكروهاً لأنه يفضي إلى المكروه كما تذكر المعاصي لاداءها إلى مكروه في الآخرة كما يذكره المريض القوا كذا المضرة لاداءها إلى الموت فلا بد لكل خائف من أن يمثل في نفسه مكروه من أحد القسمين ويقوى انتظاره في قلبه حتى يمر قلبه بسبب استقمار ذلك المكروه ومقام التناهي يختلف في ما يطلب على قلوبهم من المكروهات المحذورة فالذين يغلب على قلوبهم ما ليس مكروهاً لذاته بل لغيره كالذين يغلب عليهم خوف الموت قبل الثمرة أو خوف نقص الثروة فيوتروك الهدأ وخوف ضعف القوة عن الوفاء بنيام حقوق الله تعالى أو خوف زوال رقة القلب وتبدلها

قد يكون مفيداً
كما لا يخفى وقد
يكون مستفيداً
كالمردين فصحيح
الخلوة والسرقة
لا يترك من غير
أنيس فإن كان
قاصراً يؤنس الله
بن يتم حاله به
وإن كان غير قاصر
يقض الله تعالى
له من يؤنس من
المردين وهذا
الأسل ليس فيه
ميل بالوصف
الاعم بل هو باقة
ومن الله وفيه
وروى عبدالله بن
مسعود عن رسول
الله ﷺ قال
المتحابون في الله
على عمود من
ياقوتة حراء في
رأس العمود
سبعون ألف
غرفة مشرفون
على أهل الجنة
يعني حسنهم
لأهل الجنة كما
لنفس الشمس
لأهل الدنيا
فيقول أهل الجنة

بالقسوة أو خوف الميل عن الاستقامة أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة أو خوف أن يكلفه الله تعالى إلى حسنة التي أنكل عليها وتمزجها في عبادته أو خوف البطر بكثرة نعم الله عليه أو خوف الاشتغال عن الله بغيره أو خوف الاستدراج بتواتر النعم أو خوف اكتشاف غوائل طاعته حيث يبدو له من الله ما لم يكن بحسب أو خوف تبعات الناس عنده في النية والنية والنش وخبائر السوء أو خوف ما لا يدري أنه يحدث في بقية عمره أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والافتضاح قبل الموت أو خوف الاغترار بخلاف الدنيا أو خوف اطلاع الله على سريرة في حال غفلته عنه أو خوف الختم عند الموت بخاتمة السوء أو خوف السابقة التي سبقت له في الآزل فبهذه كلها عاروف العارفين ولكل واحد خصوص ما تدقق هو سلوك سبيل الحذر عما يفضي إلى الخوف فن يخاف استيلاء العادة عليه فيو اظب على القطام عن العادة والذي يخاف من اطلاع الله تعالى على سريرة فيشتغل بتطهير قلبه عن الواسوس وهكذا إلى بقية الأقسام وأغلب هذه المخاوف على اليقين خوف الخاتمة فإن الأرمية عظم وأعلى الأقسام وأدناها على كمال المعرفة خوف السابقة لأن الخاتمة تتبع السابقة وقرع ينفرع عنها بعد تخطل أسباب كثيرة فالخاتمة تظهر ماسبق به القضاء أم الكتاب والخائف من الخاتمة بالإضافة إلى الخائف من السابقة كرجلين وقع الملك في حقيمتا تو قمع محتمل أن يكون فيه جزاء فيقو محتمل أن يكون فيه تسليم الوزارة إليه ولم يصل التوقيع إليهما بعد فيربط قلب أحدهما بحالة وصول التوقيع ونشره وإنه عاذا يظهر ويربط قلب الآخر بحالة توقيع الملك وكيفيته وأنه ما الذي خطر له في حال التوقيع من رحمة أو غضب وهذا التفاوت إلى السبب فهو أعلى من الالتفات إلى ما هو قرع فكذلك الالتفات إلى القضاء الآزلي الذي جرى بتوقيعه التعلل أعلى من الالتفات إلى ما يظهر في الآدوية أشار التي يرفع حيث كان على المنبر قبض كفه التي ثم قال "هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يراذفهم ولا ينقص ثم قبض كفه اليسرى وقال هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يراذفهم ولا ينقص وليعلن أهل السعادة بعمل أهل الشقاوة حتى يقال كأهم منهم بل هم ثم يستقدم الله قبل الموت ولو فواقا وليعلن أهل الشقاوة بعمل أهل السعادة حتى يقال كأهم منهم بل هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو فواقا فآفة السعيد من سعد بقضاء الله والثقي من شقي بقضاء الله والأعمال بالخوائيم هذا كإنسان الخائفين إلى من يخاف مصيبتة وجنائه وإلى من يخاف الله تعالى نفسه لصفتو جلاله وأصافه التي تمتنع الحية إلى عالة فهذا أعلى رتبة ولذلك يبقى خوفه وإن كان في طاعة الصديقين وأما الآخر فهو في عزة العرور والامان واظب على الطاعات فالخوف من المصيبة خوف الصالحين والخوف من الله خوف الموحدين والصدقين وهو تجربة المعرفة بالله تعالى وكل من عرفه وعرف صفاته علم من صفاته ما هو جدير بأن يخاف من غير جنابه بل العاصي لو عرف الله حق المعرفة لخاف الله وخلف مصيبتة ولو لأنه عرفت نفسه لا تخاف للمصيبة ويسر له سبيلها ومدهل أسبابها فإن تيسر أسباب المصيبة إبعادا ولم يسبق منه قبل المصيبة مصيبتة استحق أن يسخر للمصيبة وتجري عليه أسبابها ولا سبق قبل الطاعة وسوسة ولم تسر بها من سرت له الطاعات ومدهل سبيل القربات فالعاصي قد قضى عليه بالمصيبة شاء أم أبى وكذا المطيع فالذي يرفع محمد عليه السلام إلى أعلى عاين من غير وسيلة سبقت منه قبل وجوده يضع أيا جمل في أسفل سافلين من غير جنابه سبقت منه قبل وجوده جدير بأن يخاف من نفسه لصفته جلاله فإن من أطاع الله وأطاع أن يسلط عليه إرادة الطاعة وآتاه القدر قو بمد خائق لإرادة الجازمة والقدر لثامة يصير الفعل ضروريا والذي عصى عصى لأنه سلط عليه إرادة قوية جازمة وآتاه الأسباب والقدر فكان الفعل بعد الإرادة والقدر ضرورة يافيت شرعى ما الذي أوجبا كرام هذا وتخصيصه بتسلط إرادة الطاعات عليه وما الذي أوجب إهانة الآخر وإبادته بتسلط دعاوى المصيبة عليه وكيف محال ذلك على العبد إذا كانت الحوافر ترجع إلى القضاء

انظروا بنا ننظر
إلى المتحابين في الله
عز وجل فإذا
أشرفوا عليهم أضاد
حسنتهم لأهل الجنة
كما قضى الشمس
لأهل الدنيا عليهم
ثياب سندس
خضر مكتوب على
جباهم هؤلاء
المتحابون في الله
عز وجل وقال
أبو إدريس
القولاني لماذا إن
أحبك في الله فقال
له ابشر ثم ابشر
فإن سمعت رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يقول ينصب
لطاقته من
الأس كرامى
حول العرش يوم
القيامة وجوهم
كأقمر ليلة البدر
يقزع الناس
ولا يفزعون
ويخاف الناس
ولا يخافون وهم
أولياء الله الذين
لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون
فقل من هؤلاء

(١) حديث هذا كتاب من الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسباب آياتهم الحديث الترمذي من حديث عبد الله

الأولى من غير جنابة ولا وسيلة فالحوف عن يقضى عايشا به يحكم بما يريد حزم عند كل عاقل ووراء هذا المعنى سر القدر الذي لا يجوز إفساؤه ولا يمكن فهم الخوف منه في صفاته جل جلاله إلا بمثل لولا إذن الشرع لم يستجر على ذكره ذو بصيرة فقد جاء في الخبر ^(١) أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام ما داود خفي كما يخاف السبع الضاري فهذا الخوف يملك حاصل المعنى وإن كان لا يقف بك على سببه فإن الوقوف على سببه وقوف على سر القدر ولا يكشف ذلك إلا بالله والحاصل أن السبع يخاف لا لجنابة سقت إليه منك بل لصفته وطئته وسلطته وكبره وهيبته ولا يفعل ما يفعل ولا يبالي فإن قتلك لم يرق قلبه ولا يأتك فتلك وإن خلك لم يفتك شفقة عليك وإبقاء على روحك بل أنت عنده أخص من أن يلتفت إليك حيا كنت أو ميتا بل إهلاك ألف منك وإهلاك ثمة عنده على وتمير واحدة لا يقدح ذلك في عالم سببه وما هو موصوف به من قدرته وسلطته وقوة المثل الأعلى ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوى وأوثق وأجلى من المشاهدة الظاهرة فإنه صادق في قوله مؤلا إلى الجنة ولا مؤلا إلى النار ولا إلى ما لا يكيفك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة (الطبقة الثانية من المخافين) أن يمثل في أنفسهم ما هو المكروه وذلك مثل سكرات الموت وشدة أسوأل منكروه أو عقاب القبر أو هول المطلع أو هيبة الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف الستور والسؤال عن النقص والقطيع أو الخوف من الصراط وحده وكيفية العبور عليه أو الخوف من النار أو غلاها وأهوالها أو الخوف من الحرمان عن الجنة دار النعيم والملك المقيم وعن نقصان الدرجات أو الخوف من الحجاب عن الله تعالى وكل هذه الأسباب مكرومة في نفسها هي إلا بمشاهدة مخوفة وتختلف أحوال المخافين فيها وأعلامها به خوفا للفرق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين وما قبل ذلك خوف العالمين والصالحين والزاهدين وكافة العالمين ومن لم تكمل معرفته ولم تفتح بصيرته لم يشعر بلذاته الحال ولا بالمبدور والفرق وإذا ذكر له أن العارف لا يخاف النار وإنما يخاف الحجاب وجد ذلك في باطنه منكرا ولمعجب منه في نفسه وربما أنكر لذة النظر إلى وجهه الكريم ولو لا منع الشرع إياه من أنكاره فيكون اعترافه به بالأسان عن ضرورة التقليد والإفاضة لا يصدق به لأنه لا يعرف إلا لذة البطن والفرج واليمين بالنظر إلى الألوان والوجوه الحسنات وبالجملة كل لذة تشاركها فيها الهام فما لذة العارفين فلا يدركها غيرهم وتفصيل ذلك وشرحه حرام مع من ليس أهله ومن كان أهله استبصر بنفسه واستشقى عن أن يشرحه غيره قال هذه الأقسام يرجع خوف المخافين نساء الله تعالى حسن التوفيق بكرمه (بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه) أعلم أن فضل الخوف تارة يعرف بالآمل والاعتبار وتارة بالآيات والأخبار أما اعتبار قبيله أن فضيلة الشيء بقدر فوائده في الإفضاء إلى سعادته لقاء الله تعالى في الآخرة ذلك لا مقصود سوى السعادة ولا سعادة قلبه إلا في لقاءه لا هو القرب منه فكل ما أعان عليه فله فضيلة وفضيلته بقدر غايته وقد ظهر أنه لا وصول إلى سعادته لقاء الله في الآخرة إلا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة إلا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة إلا بالإدراك والفكر ولا يحصل الانس إلا بالمحبة ودوام الذكر ولا يتيسر المواظبة على الذكر والفكر إلا باقتران حب الدنيا من القلب ولا يتقطع ذلك إلا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات إلا بقمع الشهوات ولا تتمتع الشهوة بشيء كما تتمتع بنار الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فإن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات ويضرب ما يملك من المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف كاسبق وكيف لا يكون الخوف ذات فضيلة وبه تحصل النجاة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الأعمال الفاضلة المحمودة التي تحرب إلى الله تعالى وأما بطريق الاقتباس من الآيات والأخبار فأورد في فضيلة الخوف خارج عن المحصر

ابن عمرو بن العاص قال حسن صحيح غريب (١) حديث أن الله تعالى أوحى إلى داود ما داود خفي كما يخاف السبع الضاري لم أجده أصلا ولعل المصنف قصد بإيراد ما نه عن الإسرافات ليات فانه عبر عنه بقوله جامف الخبر

يا رسول الله قال
المخافون في الله
عز وجل (وروي)
عبادة بن الصامت
عن رسول الله
ﷺ قال يقول الله
عز وجل حقت
محبتى للمخافين
في المتزاورين
في المتبازلين في
والتصادقين في
(أخبرنا) الشيخ
أبو القاسم محمد بن
عبد الباقي إجازة
قال أنا أحمد بن
الحسين بن خير بن
قال أنا أبو عبد الله
أحمد بن عبد الله
الحاملي قال أنا
أبو القاسم عمر بن
جعفر بن محمد بن
سلام قال أنا أبو
اسحق إبراهيم بن
اسحق الحارثي قال
حدثنا حماد عن يحيى
ابن سعيد عن سعيد
ابن المسيب أن
رسول الله ﷺ
قال ألا أخبركم
بخبر من كثير من

وناهلك دالة على فضيله جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والطم والرضوان وهي جماع مقامات أهل
 الجنان قال الله تعالى (وهدى روحه للذين هم لربهم يرهبون) وقال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء)
 وصفهم بالعلم لنشيتهم وقال عز وجل (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك إن خشي ربه) وكل ما دل على فضيلة العلم
 دل على فضيلة الخوف لأن الخوف ثمرة العلم وذلك جاق في خبر موسى عليه الصلوة والسلام وأما الخائفون فإن
 لم الرقيق الأعلى لا يتأوا كون فيه فأنظر كيف أفردهم بمرافقة الرقيق الأعلى وذلك لأنهم العلماء العلماء رتبة
 مرافقة الأنبياء لأنهم ورثة الأنبياء ومرافقة الرقيق الأعلى لأنهم ورثة الأنبياء من يلحق بهم ولذلك (١) لا يخبر رسول الله
 ﷺ في مرض موته بين القادق الدنيا وبين التقدم على الله تعالى كان يقول أسألك الرقيق الأعلى فإذا نزل فأنظر إلى
 مشرعه فهو العلم وإن نظر إلى ثمرته فالورع والتقوى ولا يخفى ما ورد في فضائلها حتى إن العاقبة صارت موسومة
 بالتقوى مخصوصة بها كاسرار الحمد مخصوصاً بالله تعالى والصلوة برسول الله ﷺ حتى قال الحمد قرب المألين
 والعاقبة للتقوى والصلوة على سيدنا محمد ﷺ وآله أجمعين وقد خصص الله تعالى التقوى بالإضافة إلى نفسه فقال
 تعالى (إن ينال الله لحوماً ولأدماً ما هو إلا نكاح بيننا التقوى منكم) وإنما التقوى عبارة عن كف بمقتضى الخوف كما
 سبق وذلك قال تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ولذلك أوصى الله تعالى الأولين والآخرين بالتقوى فقال
 تعالى (ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن تكونوا تتقوا الله) وقال عز وجل (وخالقون إن كنتم
 مؤمنين) فأمر بالخوف وأوجبه شرطه في الإيمان فلذلك لا يتصور أن ينفك مؤمن عن خوف وإن ضعف
 ويكون ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته وإيمانه وقال الرسول الله ﷺ في فضيلة التقوى (٢) إذا جمع الله الأولين
 والآخرين لمقات يوم معلوم فإدام بصوت يسمع أقصاهم كما يسمع أذانهم يقول يا أيها الناس إن قد أنفست لكم
 منذ خلقتمكم إلى يومكم هذا فأتصروا إلى اليوم إمامي أعمالكم زد عليكم أيها الناس إن قد جعلت نسباً جعلتم نسباً
 فوضعت نسبي ورفعت نسبكم ه قلت إن أكرمكم عند الله أتقاكم وأبينهم إلا أن تقولوا فلان بن فلان وفلان بن غي
 من فلان فاليوم أضربكم بأربع نسيي للثمنون فيرفع القوم لو أفيق القوم لو أدم إلى صان لم يقدخلون الجنة
 بغير حساب وقال عليه الصلوة والسلام (٣) رأس الحكمة عاقلة الله قال عليه الصلوة والسلام لابن مسعود (٤) إن
 أردت أن تلقى فأكثرت من الخوف بدى وقال الله تعالى من خاف الله له الخوف على كل خير وقال الشليل رحمه الله
 ما خفت الله يوماً إلا رأيت له باباً من الحكمة والعبرة ما رأيت قط وقال يحيى بن معاذ ما من مؤمن يعمل بيعة إلا ولصاحبها
 حستان خوف العقاب ورجاء الشوق كقلب بين أسدين وفي خبر موسى عليه الصلوة والسلام ما الورع عن وفاته
 لا يبنى أحد إلا ناقشته الحساب ففتحت عن يديه إلا الورع فأتى استسعى منهم واجلهم أن أوقفهم الحساب
 والورع والتقوى أسام اشتقت من معان شرطها الخوف فإن دخلت عن الخوف لم تسم بهذه الأسماء وكذلك ما ورد

الصلاة والصدقة
 قالوا وما هو قال
 إصلاح ذات البين
 وإياكم والخضة
 فانها هي الحافظة
 وباستاد إبراهيم
 الحربي عن عبيد الله
 ابن عمر عن أبي
 أسامة عن عبيد الله
 ابن الوليد عن
 عمران بن رباح
 قال سمعت أبا سلم
 يقول سمعت
 أبا هريرة يقول الخب
 وفي الخبر تحذير
 من البضعة رهوان
 يخفو المختل الناس
 مقتا لهم وسوء ظن
 بهم وهذا خطأ وإنما
 يريد أن يخلو مقتا
 لنفسه وعلماء ما في
 نفسه من الآفات
 وحذرنا على نفسه
 من نفسه وعلى
 الخلق أن يعود
 عليهم من شره من
 كانت خلوه بهذا
 الوصف لا يدخل
 تحت هذا الوعيد
 والاشارة بالحافظة
 يعني أن

في فضائل الذكر لا يخفى وقد جعله الله تعالى محصورا بالخاتمين فقال سيدك من يخشى وقال تعالى (ولن عاف مقامه جنتان) وقال عليه السلام قال الله عز وجل وعسى ^(١) لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له اثنين فإن أمتي في الدنيا اختير يوم القيامة وإن خافني في الدنيا أمتي يوم القيامة وقال عليه السلام ^(٢) من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال عليه السلام ^(٣) أئتمكم غلا أشدكم خوفا قال تعالى وأحسنكم في امر الله تعالى به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ رحمه الله عليه مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذو النون رحمه الله تعالى من خاف الله تعالى ذاب قلبه واشتد حبه وصح له به وقال ذو النون أيضا ينبغي أن يكون الخوف المبلغ من الرجاء فإذا غلب الرجاء تشوش القلب وكان أبو الحسين الضرير يقول علامة السعادة خوف الشقاوة لأن الخوف من مام بين الله تعالى وبين عبده فإذا انقطع زمامه ملك مع الماله لكن وقيل ليحيى بن معاذ من آمن الخلق غدا قال أشدكم خوفا اليوم وقال سهل رحمه الله لا يجد الخوف حتى تأكل الحلال وقيل الحسن يأبى سعيد كيف فصنع نجاس أقوا ما يخوفنا حتى تكاد قلوبنا تظهر فقال واه انك لا تخاف أقوا ما يخوفك حتى يدركك من غيرك من أن تصحب أقوا ما يؤمنوك حتى يدركك الخوف وقال أبو سليمان الندائى رحمه الله ما فرق الخوف قلبه إلا خرب وقال ^(٤) عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله (الذين يؤتون ما أتوا قلوبهم رجلة) هو الرجل يسرق ويرى في قال لا بل الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل من مو الله شديدات الوارد في الأمن من مكر الله وعذابه لا يتصور وكل ذلك تناء على الخوف لأن مذمة الشيء تناء على عده الذي يفيضه الخوف الأمن كأن حذر الرجاء اليأس وكادت مذمة التلحظ على فضيلة الرجاء كذلك تدل مذمة الأمن على فضيلة الخوف المضادة بل قول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو دليل على فضل الخوف لأنها ملازمان قال كل من رجى محبوبا فلا بد أن يخاف فوته فإن كان لا يخاف فوته فهو إذا لا يحبه فلا يكون بانتظار ما يجاء فوف الرجاء ملازمان يستحيل أن يكافأ أحدهما عن الآخر فلم يجوز أن يطلب أحدهما على الآخر وهما مجتمعان ويجوز أن يشتغل القلب بأحدهما ولا يلتفت إلى الآخر في الحال لفنته عنه وهذا لأن من شرط الرجاء والخوف تعلقهما بما هو مشكوك فيه إذ المعلوم لا يرجى ولا يخاف فإذا المحبوب الذي يجوز وجوده يجوز عدمه لا محالة فتقدير وجوده روح القلب وهو الرجاء وتقدير عدمه يوجب القلب وهو الخوف والتقديران يتبادلان لا محالة إذا كان ذلك الأمر المنتظر مشكوكا فيه نعم أحد طرفي الشك قد يرجع على الآخر بحضور بعض الأسباب ويسمى ذلك ظنا فيكون ذلك سبب غلبة أحدهما على الآخر فإذا غلب على الظن وجود المحبوب قوى الرجاء وخفى الخوف بالإضافة إليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فهما ملازمان ولذلك قال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وقال عز وجل يدعون ربهم خوفا وطعما ولذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء فقال تعالى مالك لا ترجوه وقارواي لا تخفون وكثير ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف وذلك لتلازمهما زيادة العرب التعبير عن الشيء بما يلازمه بل أقول كل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو إظهار لفضيلة خشية الله تعالى ثمة الخشية فقد قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعالى يكون يومئذ خشوعا وقال عز وجل

لم أقف له على أصل (١) حديث لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له اثنين ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ورواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الغاتين من رواية الحسن مرسل (٢) حديث من خاف الله خافه كل شيء الحديث أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخاتمين باستناد ضعيف ومضط وقد تقدم (٣) حديث أئتمكم غلا أشدكم خوفا الحديث لم أقف له على أصل ولم يصح في فضل العقل شيء (٤) حديث عائشة قلت يا رسول الله (الذين يؤتون ما أتوا قلوبهم رجلة) هو الرجل يسرق ويرى في قال لا الحديث الترمذي وابن ماجه والحاكم قال صحيح الاستاذ قلت بل منقطع بين عائشة وبين عبد الرحمن بن سعد بن هب قال الترمذي وروى عن عبد الرحمن بن سعد

الفضة خالفة
لدين لانه نظر
الى المؤمنين
والمسلمين بعين
المقت (وأخبرنا)
الشيخ أبو الفتح
بإسناده إلى إبراهيم
الحرفي قال حدثنا
يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا أبو
عاصم عن ثور عن
خالد بن معدان
قال إن الله تعالى
ملكنا نصفه من
نار ونصفه من
وان من دعائه
اللهم فكما ألفت
بين هذا التلح
وهذه النار فلا
التلح يطغى النار
ولا النار تذيب
التلح ألفت بين
قلوب عباده
الصالحين وكيف
لا تألف قلوب
الصالحين وقد
وجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
في وقته العزيز
بقاب قوسين في
وقت لا يسه فيه
شيء للطف
حال الصالحين
وجدتم في ذلك

﴿ أفن هذا الحديث تسجود وتضجكون ولا تكون رأتهم سادون ﴾ وقال عليه السلام ^(١) ما من عبد مؤمن يخرج من عبه دمة وإن كانت مثل رأس الداب من خشية الله تعالى ثم تصيب شيئا من حروجه الأحرمة الله على البار وقال عليه السلام ^(٢) إذا أفتقر قلب المؤمن من خشية الله تحانت عنه خطاياه كابتحات من الشجرة ورقها وقال عليه السلام ^(٣) لا يبلغ النار أحد بكى من خشية الله ثلثي يوم أو يوم الإثنين الضرع ^(٤) وقال غيبة بن عمار ما النجاة يا رسول الله قال أسك عليك لسانك وليسك بلسانك على خطيئتك وقالت ^(٥) عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله أدخل أحد من أمته الجنة يصير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى وقال عليه السلام ^(٦) ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دم من خشية الله تعالى أو قطرة دم أهرقت في سبيل الله سبحانه وتعالى وقال عليه السلام ^(٧) اللهم ارزقني عشرين هطالتين ^(٨) تشفيان بذروف الدمع قبل أن تصير الدموع دما والأخراس حرا وقال عليه السلام ^(٩) سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ذكر منهم رجلا ذكر الله خالي أفاضت عيناه وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من استطاع أن يبكي فليبك من لم يستطع فليتبك وكان محمد بن المنكدر رحمه الله إذا بكى مسح وجهه لحيته بدموعه ويقول بلقي أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ابكوا فإن لم تبكوا فبنا فبنا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحكم لعصر حتى ينقطع صوته وصل حتى ينكسر صلبه وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله ما نغرت عين بنتها إلا لم يرق وجه صاحبها فتر ولا ذلة يوم القيامة فإن سالت دموعه أطفا بأول قطرة منها بحار من التيران ولو أن رجلا بكى في أمة ما عذبت تلك الأمة وقال أبو سليمان ^(١٠) البكاء من الخوف والرجاء والطرب من الشوق وقال كعب الأحبار رضي الله عنه والذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجتي أحب إلى من أن أتصدق بمجل من ذهب وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لأن أدمع دمة من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار ^(١١) وروى ^(١٢) عن حفظة قال كنا عند رسول الله عليه السلام فرغنا من صلاة فوجدنا امرأة تجري بيننا من حديث الدنيا فقصت ما كنا عليه عند رسول الله صلى الله عليه

القام العزيز وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وإن كانوا متفرقين وصحبهم لازمة وعزيمتهم في التواصل في الدنيا والآخرة جائزة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم ينفذ فيه ما نفعه ذلك (أخبرنا) رضي الدين أحمد بن اسمعيل بن يوسف اجازة إن لم يكن سماع قال أنا أبو المظفر عن والده أبي القاسم القشيري قال

١ قوله تشفيان بذروف الدمع الذي في الجامع الصغير تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك

١٥

عن أبي حازم عن أبي هريرة (١) حديث ما من مؤمن يخرج من عبه دمة وإن كانت مثل رأس الداب من خشية الله تعالى ثم تصيب شيئا من حروجه الأحرمة الله على البار وقال عليه السلام ^(٢) إذا أفتقر قلب المؤمن من خشية الله تحانت عنه خطاياه كابتحات من الشجرة ورقها وقال عليه السلام ^(٣) لا يبلغ النار أحد بكى من خشية الله ثلثي يوم أو يوم الإثنين الضرع ^(٤) وقال غيبة بن عمار ما النجاة يا رسول الله قال أسك عليك لسانك وليسك بلسانك على خطيئتك وقالت ^(٥) عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله أدخل أحد من أمته الجنة يصير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى وقال عليه السلام ^(٦) ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دم من خشية الله تعالى أو قطرة دم أهرقت في سبيل الله سبحانه وتعالى وقال عليه السلام ^(٧) اللهم ارزقني عشرين هطالتين تشفيان بذروف الدمع قبل أن تصير الدموع دما والأخراس حرا وقال عليه السلام ^(٨) سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ذكر منهم رجلا ذكر الله خالي أفاضت عيناه وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من استطاع أن يبكي فليبك من لم يستطع فليتبك وكان محمد بن المنكدر رحمه الله إذا بكى مسح وجهه لحيته بدموعه ويقول بلقي أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ابكوا فإن لم تبكوا فبنا فبنا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحكم لعصر حتى ينقطع صوته وصل حتى ينكسر صلبه وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله ما نغرت عين بنتها إلا لم يرق وجه صاحبها فتر ولا ذلة يوم القيامة فإن سالت دموعه أطفا بأول قطرة منها بحار من التيران ولو أن رجلا بكى في أمة ما عذبت تلك الأمة وقال أبو سليمان ^(١٠) البكاء من الخوف والرجاء والطرب من الشوق وقال كعب الأحبار رضي الله عنه والذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجتي أحب إلى من أن أتصدق بمجل من ذهب وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لأن أدمع دمة من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار ^(١١) وروى ^(١٢) عن حفظة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأخذنا في الدنيا ثم تذكرت ما كنا فيه فقلت في نفسي قد ناقضت حيث تحولت عني ما كنت فيه من الخوف والرفق فخرجت وجعلت أبادي نائمة حنظلة فاستبطني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال كلامي نافع حنظلة فدخل على رسول الله ﷺ وأنا أقول نافع حنظلة فقال رسول الله ﷺ كلامي نافع حنظلة فقلت يا رسول الله كأنك عندك قوة فتنامت عظمي وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أن شرف جئت إلى أهل فأخذنا في حديث الدنيا ونسيت ما كنا عندك عليه فقال ﷺ يا حنظلة لو أنكم كنتم أبداً على تلك الحالة لصاحبكم الملائكة في الطرق وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة فإذا كل ما ورد في فضل الرجاء واليأس وفضل التقوى والورع وفضل العلم ومدة الأمان فهو دلالة على فضل الخوف لأن جملة ذلك متعلقة به أما تعلق السبب أو تعلق المسبب

(بيان أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما)

إعلم أن الأخبار في فضل الخوف والرجاء قد كثرت وبما ينظر الناظر إليها فيمتريه شك في أن الأفضل أيها وقول الله عز وجل الخوف أفضل أم الرجاء سؤال تلميذه أي قول القائل الخوف أفضل أم الرجاء وجوابه أن يقال الخوف أفضل للجانيم والماء أفضل للعشاش فإن اجتماعنا نظر إلى الأغلب فإن كان الجوع أغلب فالخوف أفضل وإن كان العطش أغلب فالرجاء أفضل وإن استرأفهما مقاديرنا وهذا لأن كل ما يراد لتقصود فضله يظهر بالإضافة إلى مقصوده لا إلى نفسه والخوف والرجاء أدوا إلى ما يداوى بهما القلوب ففضلها بحسب الداء الموجود فإن كان الغالب على القلب الداء الأمان من مكرهات تعالى والاعتقار به فالخوف أفضل وإن كان الأغلب هو اليأس والتقنوط من رحمة الله فالرجاء أفضل وكذلك إن كان الغالب على العبد المصيبة فالخوف أفضل ويجوز أن يقال مطلقاً الخوف أفضل على التأويل الذي يقال فيه الخوف أفضل من السكجيين إذ يبالغ الخوف مرض الجوع والسكجيين مرض الصفراء ومرض الجوع أغلب وأكثر فالحاجة إلى التخوف أكثر فهو أفضل فهذا الاعتبار غلبة الخوف أفضل لأن المصالح والاعتقار على الخلق أغلب وإن نظر إلى مطلق الخوف والرجاء فالرجاء أفضل لأنه مستقيم من بحر الرحمة وسعته التخوف من بحر غضب ومن لا حط من صفات الله تعالى ما يقتضي العطف والرحمة كانت المحبة عليه أغلب وليس وراء المحبة مقام وأما الخوف فتستندم الانتفاذ إلى الصفات التي تقتضي العنف فلا تمازج المحبة بمازجتها الرجاء على الجملة فإيراد غيره ينبغي أن يستعمل فيه لفظ الأصلح لالفاظ الأفضل فعقول أكثر الخلق الخوف لم أصلح من الرجاء وذلك لأجل غلبة المصالح فاما التي الذي ترك ظاهر الإجماع بطله وخفيه وجليته فالأصلح أن يعدل خوفه ورجاؤه وذلك قبل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدال وروى أن علياً كرم الله وجهه قال لبعض ولده يا بني خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت بحسنات أهل الأرض لم تنبئها منك وأرجع الله ما ترى أنك لو أتيت بحسنات أهل الأرض غفرها لك ولذلك قال عمر رضي الله عنه لو نودي ليدخل النار كل الناس إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا ذلك لرجل ولو نودي ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلاً واحداً لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل وهذا عبارة عن غاية الخوف والرجاء واعتدالهما مع الغلبة والاستيلاء ولكن على سبيل التقاوم والتساوى فمثل عمر رضي الله عنه ينبغي أن يستوى خوفه ورجاؤه وأما المصالح إذا ظن أنه الرجل الذي استقى من الذين أمروا بدخول النار كان ذلك دليلاً على اعتقاره فإن قلت مثل عمر رضي الله عنه لا ينبغي أن يتساوى خوفه ورجاؤه بل ينبغي أن يغلب رجاءه كما سبق في أول كتاب الرجاء وإن قوته ينبغي أن تكون بحسب قوة أسبابه كما مثل بالورع والبذر ومعلوم أن من بث البذر الصحيح في أرض تقيّة وواظب على تمهيدها وجاء بشرط الزراعة جميعاً غلب على قلبه رجاء الإدراك ولم يكن خوفه مساوياً لرجائه فهكذا ينبغي أن تكون أحوال المتقين فاعلم أن من يأخذ المعارف من الألفاظ والأمثلة يكثر زله وذلك وإن أوردناه مثلاً فليس يضاهي ما نحن فيه من كل وجه لأن سبب غلبة الرجاء العلم الحاصل بالتجربة إذ علم بالتجربة صحة الأرض

سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت أبا بكر التليسان يقول سمعوا مع الله فإن لم تقفوا فاصبحوا مع من يصحب مع الله توصلكم بركة صحتهم إلى حبه الله (واخبرنا) شيخنا ضياء الدين أبو النجيب اجازه قال أنا عمر بن أحمد الصفار التيسابوري اجازه قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر الإصفهاني يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول سمعت علي بن سهل يقول الآن الله تعالى أن تستوحش من الخلق إلا من أهلك ولاية الله فإن الآن بأهل ولاية الله هو الآن

بانه (وقد نه
القائل) فظما على
حقيقة جامعة
لمعاني الصحة
والخلو فادنتها
وما يحذر فيها
يقول

وحدة الإنسان
خير

من جليس السوء
عنده

وجليس الخير خير

من قصود المراء

وحده (الباب

الرابع والخمسون

في أداء حقوق

الصحة والأخوة

في الله تعالى)

قال الله تعالى

وتعاونوا على البر

والنقوى وقال تعالى

وتواصوا بالحق

وتواصوا بالبرحة

وقال في وصف

أصحاب رسول الله

عليه أشداء على

الكفار رحما

بينهم وكل هذه

الآيات تنبيه من

الله تعالى للعباد

على آداب حقوق

وقد اجمعت صحة الهواء وقلة الصواعق الملهكة في تلك القاع وغيرها وإثباتها لا يتناولها بحرب
جسه وقد بحث في أرض غريقة لم يدها الزراع ولم يختبرها وهي في بلاد ليس يدري أكثر الصواعق فيها أم لا
فكل هذا الزراع وإن أدى كنه مجهود وجاهد بكل مقدوره فلا ينبغي لجأه على خوفه بالزفر في سائرنا هو الإيمان
وشروط صحته دقيقة والأرض القلب وخفايا خبثه وصفاته من الشر والحق والتفوق والرياء وخفايا الأخلاق
فيه غامضات الآفات هي الشوائب وزخارف الدنيا والتفات القلب إليها في مستقبل الزمان وإن سلم في الحال
وذلك مما لا يتحقق ولا يربف بالانجزة إذ قد يمرض من الأسباب ما لا يطاق خالفته لم يحرب مثله الصواعق
هي أهوال السكرات الموت واضطرار الاعتقاد عند ذلك عالم يحرب مثله ثم الحصاد والادراك عند المنصرف
من القيامة إلى الجنة وذلك لم يحرب فن عرف حقائق هذا الأمر فإن كل ضعيف القلب جباناً في نفسه غلب
خوفه على رجائه له أعماله كما يحكي في أحوال الخائفين من الصحابة والتابعين وإن كان قوى القلب ثابت الجأش
تام المعرفة استوى خوفه ورجاؤه كما أن يذنب رجاءه فلا ولند كان عمر رضى الله عنه يبالغ في تفتيش قلبه
حتى كان يسأل حذيفة رضى الله عنه أنه هل يعرف به من آثار التفريق شيئاً إذ كان قد خصه رسول الله ﷺ
بعلم المناقب فمن ذا الذي قدر على تطهير قلبه من خفايا الفسق والشر والباطل وإن اعتقد نقاء قلبه عن ذلك فمن أين
بأن مكر الله تعالى بتبليس حاله عليه إخفاء عيه وإن وقت به فمن أين يتق بقاءه على ذلك إلى تمام حسن الخاتمة
وقد قال ﷺ (١) أن الرجل يعمل عمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى منه وبين الجنة إلا شبر وفي رواية إلا
قدر فراق ناقة فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار وقد رفاق الناقة لا يعمل عملاً بالجوارح إلا ما هو
بمقدار خاطر يتخلل في القلب عند الموت فيقتضي خاتمة السوء فكيف يؤمن بذلك قاذف أقصى غايات المؤمن أن
يمتدل خوفه ورجاؤه وغلبة الرجاء في غالب الناس تكون مستندة للآخر وأروقة المعرفة وذلك جمع الله تعالى
بينهما في وصف من أتى عليهم فقال تعالى (يدعونهم خوفاً وطمعا) وقال عز وجل (ويدعوننا رغباً
وروهاً) وأين مثل عرض الله عنه فالتحق الموجودون في هذا الزمان كلهم إلا صلح لم غلبة الخوف بشرط أن
لا يخرجهم إلى اليأس وترك العمل وقطع الطمع من المغفرة فيكون ذلك سبباً لتكامل العمل وداعياً إلى
الانتهك في المعاصي فإن ذلك فنوط وليس يخوف تماماً الخوف هو الذي يمتد على العمل ويكدر جميع الشوائب
ويخرج القلب عن الركون إلى الدنيا ويدعو إلى التجاني عن دار الفروغ وهو الخوف المحمود دون حديث النفس
الذي لا يؤثر في الكف والحث ودون اليأس الموجب للقسوط وقد قال يحيى بن معاذ من عبادة الله تعالى بمحض
الخوف غرق في بحار الأفكار ومن عبده بمحض الرجاء تافى مفاز لا اغترارون من عبده بالخوف والرجاء استقام
في محبة لا ذكر ولا قال مكحول المشتق من عبادة بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجاء فهو مرجي ومن عبده
بالمحبة فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء المحبة فهو حذافا لا بد من الجمع بين هذه الأمور وغلبة الخوف
هو الأصلح ولكن قبل الإشراف على الموت أما عند الموت فالأصلح غلبة الرجاء وحسن الظن لأن الخوف جار
مجرى السوط الباعث على العمل وقد اقتضى وقت العمل فالشرف على الموت لا يقدر على العمل ثم لا يطيق أسباب
التعريف فإن ذلك قطع نياط قلبه ويمين على تسجيل موته وأما روح الرجاء فانه يقوى قلبه ويحبب إليه

(١) حديث أن حذيفة كان خصمه رسول الله ﷺ يعلم المناقبين مسلم من حديث حذيفة في أصحابي اثنا عشر مناقراً
تمامه لا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجمل في سم الخطأ الحديث (٢) حديث أن الرجل يعمل لعمل أهل الجنة
خمسين سنة حتى لا يبقى منه وبين الجنة إلا شبر وفي رواية لا قدر فراق ناقة الحديث مسلم من حديث أبي هريرة
أن الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له بعمل أهل النار والبر والبطراني في الأوسط
سبعين سنة واستاده حسروا الشيخين في أثناء حديث لابن مسعود أن أحدهم يعمل لعمل أهل الجنة حتى
ما يكون بينه وبينها الأذراع الحديث ليس فيه تقدير من العمل بخمسين سنة ولا ذكر شبر ولا فراق ناقة

وجعلت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم قبل وجدت فيها عصى آدم به فغوى
قال نعم قال أفلو منى على أن علمت عملا كتبها الله على قبل أن أعلمه قبل أن يتلقى بأربعين سنة قال ففتح آدم
موسى فن عرف السبب في هذا الأمر معرفة صادرة عن نور الهداية فهو من خصوص المارفين المطلقين على سر
القدوم من سمع هذا فمن به وصدق بمجرد السماع فهو من عموم المؤمنين ويحصل لكل واحد من الفريقين
خوف فإن كل عيد فهو واقع في قبضة القدرة وقوع الصبي الضعيف في غلب السبع والسبع قد يغفل بالاختلاق
فيخلبه وقديهم عليه فيفتروا ذلك بحسب ما يتفق ولذلك الاختلاق أسباب مرتبة بقدر معلوم ولكن إذا
أضيف إلى من لا يبره سمى انتفاقا وان أضيف إلى علم القلم يجر أن يسمى انتفاقا الواقع في غلب السبع لو كنت
معرفة لكان لا يخاف السبع لأن السبع مسخران سيطر عليه الجنوع اقترس وان سيطر عليه النخلة خلى وترك
فما يخاف عاتق السبع وعاتق صفاته فلست أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع بل إذا كشف
النظام علم أن الخوف من السبع هو عين الخوف من الله تعالى لأن المهلك بواسطة السبع هو الله فاعلم أن سباع
الأحرار مثل سباع الدنيا وان الله تعالى خلق أسباب العذاب وأسباب التواب وخلق لكل واحد أهلا يسوقه
القدر المتفرع عن القضاء الجزم الأزل إلى ما خلقه فخلق الجنة خلق لها أهلا وسخروا لها أسبابها شاقوا أم أوجوا
وخلق النار وخلق لها أهلا وسخروا لها أسبابها شاقوا أم أوجوا فلا يرى أحد نفسه في ملتهم أمواج القدر إلا غلبه
الخوف بالضرورة فهذه عوارف المارفين بسر القدر فمن بعده المتصور عن الارحام إلى مقام الاستبصار فسيده
أن يبالغ في سباع الأخبار والآثار فيقطع أحوال الخائفين المارفين وأقوالهم وينسب عقولهم ومناصبهم
إلى مناصب الراجين المبرورين فلا يتأري أن في الاعتدال منهم أول أنهم الانبياء والاولياء والمعلموا أما الآخرون
فهم القرائنة والجال والاغبياء ما روى لنا عليه السلام ^(١) فهو سيد الأولين والآخرين ^(٢) وكان أشد الناس خوفا
حتى روى ^(٣) أنه كان يصلي على طفل فترى رويته سمع في دعائه يقول اللهم عذاب القبر وعذاب النار وفي
رواية ثانية ^(٤) أنه سمع قائلا يقول هنيا لك عصفور من عصافير الجنة فضئيب وقال ما يدريك أنه كذلك والله
إني رسول الله وما أدري ما يصنع في أن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم وروى أنه
عليه السلام قال ذلك أضعاف جنازة ^(٥) عثان بن مطعون وكان من المهاجرين الأولين لما قال أم سلمة هنيا لك
الجنة فكانت تقول أم سلمة بعد ذلك والله لا أركي أحدا بعد عثان وقال محمد بن خولعة الخنفي والله لا أركي أحدا
غير رسول الله عليه السلام ولأبي الذي ولدي قال فثارت الشيعة عليه فأخذوا كرم فضائل على ومناقبه
وروى في حديث آخر عن ^(٦) رجل من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيا لك عصفور من عصافير الجنة

بالفاظ آخر (١) حديث كان سيد الأولين والآخرين مسلم من حديث أبي هريرة أناسيدوه آدم ولاغر
الحديث (٢) حديث كان أشد الناس خوفا قد تقدم قبل هذا خمسة وعشرين حديثا فهو الله إلى لا خفاكم
وقوله الله إني أعلمهم بأفوه وأشدهم بخشة (٣) حديث أنه كان يصلي على طفل فسمع في دعائه يقول اللهم
عذاب القبر وعذاب النار العبراني في الأوسط من حديث أنس أن النبي عليه السلام صلى على صبي أوصية وقال لو
كان أحد يتجمل من ضمة القبر لتجاهد الصبي واختلف في إسناده فرواه الكثير من حديث أبي أيوب بن صبيدافن
قال رسول الله عليه السلام لو ألفت أحد من ضمة القبر لأفقت هذا الصبي (٤) حديث أنه سمع قائلة تقول لطفل مات
هنيا لك عصفور من عصافير الجنة فضئيب وقال ما يدريك الحديث مسلم من حديث عائشة قالت توفي صبي قلت
طوبى له عصفور من عصافير الجنة الحديث وليس فيه فضئيب قد تقدم (٥) حديث لما توفي عثان بن مطعون قالت
أم سلمة هنيا لك الجنة الحديث البخاري من حديث أم العلاء ما لا نصارى يقره القائل حقا لله عليك بالسائب
فشادق عليك لقد أكرمك الله قال ما يدريك الحديث وورد أني قالت ذلك أم خارجة بن زيد لم أجده
ذكر أم سلمة (٦) حديث أن رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيا لك عصفور من عصافير الجنة

الناس إلا الناس
قالت نساء بالصحة
متوقع والصالح
متوقع وما هذا
سبيله كيف لا يجر
في أوله وعكم الأمر
فيه بكثرة الجألي
الله تعالى وصدق
الاختيار وسؤال
البركة والخبرة في
ذلك وتقديم صلاة
الاستخارة ثم ان
اختيار الصحة
والأخوة عمل وكل
عمل يحتاج إلى التوبة
وإلى حسن الخاتمة
وقد قال عليه
الصلاة والسلام
في الخبر الطويل
سبعة يظلم الله
تعالى فهم اثنان
تخابا في الله فمأسا
على ذلك ومأنا
عليه إشارة إلى أن
الأخوة والصحة
من شرطهما حسن
الخاتمة حتى يكتب
لهما ثواب المزاغة
ومسنى أفند
المزاغة بضم

هاجرت إلى رسول الله ﷺ وقتل في سبيل الله فقال ﷺ ما يدريك لعله كان يتكلم بما لا ينفعه ويمنع ما لا
يضره وفي حديث آخره (١) دخل ﷺ على بعض أصحابه وهو عليل فسمع امرأة تقول هنالك الجنة فقال
ﷺ من هذا المتألمة على الله تعالى قال المرضي أمي يا رسول الله فقال وما يدريك لعل فلانا كان يتكلم بما
لا ينفعه ويمنع ما لا ينفعه وكيف لا يخاف المؤمنون كلهم وهو ﷺ يقول (٢) شقيق هو دوا أخواته سورة
الواقعة وإذا الشمس كورت وعم يسألون فقال العلماء لعل ذلك لما في سورة هود من الأبعاد كقوله تعالى
﴿الابدأ بالابدأ قوم هود الا بعد انمود الا بعد المدين كابت مود﴾ مع عليه ﷺ بأنه لو شاء الله ما أشركوا
إذ لو شاء لآتى كل نفس هودا وفي سورة الواقعة ليس لو قمنا كاذبة غافضة راقعة أى جف القلم بما هو كائن
وتحت السابقة حتى نزلت الواقعة أما خاضعة فما كانوا امرؤين في الدنيا وأما راقعة فما كانوا مغفوتين
في الدنيا وفي سورة التكاوير أحوال يوم القيامة وانكشف الحائض هو قوله تعالى وإذا الجحيم سمرت وإذا
الجنة أزلت علمت نفس ما أحضرت وفي عم يسألون يوم ينظر المرء ما قدمت يداه الآية وقوله تعالى
لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا والقرآن من أورله إلى آخره مخوف لمن قرأه بتدبر ولولم يكن
فيه إلا قوله تعالى وإن لتعذر لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى لكان كافيًا لأن علق المخوفة على أربعة
شروط يعجز العبد عن أحادها أو أشد منه قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فما أن يكون من المفلحين
وقوله تعالى (ليسأل الصادقين عن صدقهم) وقوله تعالى (سنفرغ لك بها الثقلان) وقوله عز وجل
﴿أفأنساكر الله﴾ الآية وقوله (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) وقوله
تعالى (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) الآيةين وقوله تعالى (وإن منكم إلا واردها) الآية وقوله لعلموا
ما شئتم الآية وقوله من كان يريد صرث الآخرة زده في حره الآية وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يراه الآيةين وقوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل الآية وكذلك قوله تعالى والمصران الإنسان لني
عسر إلى آخر السورة فهذه أربعة شروط للخلاص من الجحيم وأما كان خوف الأنبياء مع ما فاض
عليهم من النعم لاهلهم بأنساكر الله تعالى ولا يأمن مكرهه إلا القوم العاسرون حتى روى (٣) أن النبي
وجبريل عليها الصلاة والسلام بكيا خوفا من الله تعالى فأوحى الله إليهما بكيان وقد امتسكا فقالا
ومن يأمن مكره وكأهما إذ علما أن الله هو علام الغيوب وأنه لا وقوف لها على غابة الأمور
لم يأمن أن يكون قوله أن امتسكا ابتلاء وامتحانا لها ومكرهما حتى إن سكن خوفهما ظهرا نهما قد
أمننا من المكر وما وبقا بقولها كأن إبراهيم ﷺ لما وضع في المنيح قال حسي الله وكانت هذه
من الدعوات العظام فامتنع وعرض بجبريل في الهواء حتى قال لك حاجتنا قال ما لي لك فلا فكان ذلك
وقاه بحقيقة قوله حسي الله فآخبر الله تعالى عنه فقال إبراهيم الذي وفى أى بموجب بقوله حسي الله وبمثل هذا
أخبر عن موسى ﷺ حيث قال تناخاف أن يفرط علينا أن يظفر قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى
ومع هذا لما أتى السحرة حرم أوجس موسى في نفسه خيفة إذ لم يأمن مكرهه والتبس الأمر عليه حتى
جدد عليه الأمن وقيل له لا تخف إنك أنت الأعلى ولما ضعفت شوكة للمسلمين (٤) يوم بدر قال ﷺ

الحقوق فيها ضد
العمل من الأول
(قيل) ما حصد
اليطان متعاونين
على بر حسده
متآخين في الله
متحابين فيه فانه
يمجد نفسه ويحت
قيله على إفساد ما
بينهما (وكان)
التفصيل يقول إذا
وقعت النية
ارتفعت الآخرة
والآخرة في الله
تعالى مواجهة قال
الله تعالى إخوانا على
سرر متقابلين ومتى
أخبر أحدهما
للآخر سرا أو كره
منه شيئا ولم ينه
عليه حتى يريه أو
يتسبب إلى إزالته
منه فواجبه بل
استدبره (قال
الجنيد) رحمه الله
ما تواخى اثنان في
الله واستوحش
أحدهما من
صاحبه إلا لفتنى
أحدهما فالخواجة

الحديث أبريئل من حديث أنس يستدضع بلفظ أن ما قاله هنا ألباني في الجنة ورواه البيهقي في الشعب إلا
أنه قال قالت أمه هنالك الشهادة وهو عند الترمذي لأنه قال أن رجلا قال له ابشر بالجنة وقد خدم في ذم المال
والخلع مع اختلاف (١) حديث دخل على بعض أصحابه وهو عليل فسمع امرأة تقول هنالك الجنة الحديث
تقدم أيضا (٢) حديث شقيق هو دوا أخواته الحديث الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من حديث ابن
عباس وهو في الثمالي من حديث أبي جحيفة وقد تقدم في كتاب السباع (٣) حديث أنه وجبريل صلى الله عليه
وسلم بكيا خوفا من الله عز وجل فأوحى الله إليهما بكيان الحديث ابن شاهين في شرح السنة من حديث عمر
وروياني في مجلس من أمالي أبي سعيد القناسي يستدضع (٤) حديث قال يوم بدر اللهم إن تلك هذه

الهم ان تلك هذه الصابئة على وجه الارض احدى يدك فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه عذرك
 مناشدتك بركتائه وافلاك بما وعدك فكان مقام الصديق رضى الله عنه مقام الثقة وعادته وكان مقام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف من مكر الله وها هو لم لا يصدر الا عن كمال المعرفة بأسرار الله تعالى وخفايا أفعاله
 ومعاني صفاته التي يعبر عن بعض ما يصدر عنها بالمرء وما لاحد من البشر الوقوف على كنه صفات الله تعالى
 ومن عرف حقيقة المعرفة وقصور معرفته عن الاحاطة بكنه الامور علم خوفه لا محالة ولذلك قال المسيح صلى الله عليه وسلم
 لما قيل له (أنت قلت الناس اتخذوني اى الامين من دون الله قال سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان
 كنت قلته فقد علمته تعلم قلى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) وقال (ان تعرفهم فانهم عبادك وان تعرفهم) الآية
 فوض الامر الى المشيئة وأخرج نفسه بالكلمة من بين لعله بأنه ليس له من الامر شئ وان الامور مرتبطة
 بالمشيئة انما تخرج من حده المتعولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا
 عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذى قطع قلوب العارفين إذ الطامة الكبرى هي ارتباط امرك بمشيئة من
 لا يبالي بك ان أمهلك فقد أملاك أنت امك لا يحصى ولم يزل فى الدنيا يذهبهم بأنواع الآلام والامراض
 ويمرضهم ذلك قلوبهم بالكفر والنفاق ثم يحده الغياب عليهم أبدا لا يأتى ثم يخبر عنه ويقول (ولوشئنا لا ينالنا
 كل نفس هذا وما ولكن حق القول منى لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) وقال تعالى (وتمت كلمة ربك
 لا ملان جهنم) الآية فكيف لا يخاف ما حق من القول فى الازل ولا يلطمع فى تدارك ولو كان الامر اغفال كانت
 الاطاعت تتعدى الى حيلة فيقول لكن ليس الاتسليم فيما استقر اعني السابقة من جلى الاسباب الظاهرة على القلب
 والجوارح فمن سرت له اسباب الشر وحيل بينه وبين اسباب الخير وأحكمت علاقته من الدنيا فكانه
 كشف له على التحقيق سر السابقة التي سميت له بالكفاية اذ كل ميسر لما خلق له وان كانت الخيرات كلها
 ميسرة والقلب بالكلية عن الدنيا منقطعا وبظواهر ما بطه على افعه مقبلا كان هذا يقتضى تخفيف الخوف
 لو كان الدوام على ذلك وتوابعه ولكن خطر الغفلة وعسر الثبات يزيدان الخوف اشعالا ولا يمكنها
 من الانقطاع وكيف يؤمن تغير الحال وقلب المؤمن بين اصبين من اصابع الرحمن وان القلب أشد قلبا
 من القدر فى غلبتها وقد قال مقلب القلوب عز وجل ان عذابا بهم غير ما يؤمن فاجعل الناس من آمنه
 وهو ينادى بالتحذير من الامن ولو لان افعه تلفت بعبادة العارفين اذ روح قلوبهم بروح الرجاء لا تحرق
 قلوبهم من نار الخوف فأسباب الرجاء رحمة لخواص الله واسباب التفقر رحمة على عوام الخلق من وجه
 اذ لو انكشف الغطاء لذهقت النفوس وقطعت القلوب من خوف مقلب القلوب قال بعض العارفين
 لو سالت بنى وبين من عرفته بالتوحيد حين مناسط طوافاته لم أقطع له بالتوحيد لاني لا أدري ما ظهروه
 من التغلب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام بباب الحجر لا اخترت الموت
 على الاسلام لاني لا أدري ما يضر قلبي بين باب الحجر وباب الدار وكان أبو الدرداء يخلف باقة ما أحد
 آمن على ايمانه أن يسلبه عند الموت الأسلبة وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الحاققة عند كل
 خطرة وعند كل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال (وقلوبهم وجلة) ولما احتضر سفيان
 جعل يكي ويحزق فيقول له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان غفواه أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي
 أبكي لو علمت أنى أموت على التوحيد لم أبال بان اتقى الله أمثال الجبال من الخطايا وحكى عن بعض
 الخائفين أنه أوصى بعض اخوانه فقال إذا حضرته الوفاة فامد عند رأسى فان رأيتى مت على
 التوحيد فخذ جميع ما أمملك فاشتر به لوزا وسكرا واشتره على صبيان أهل اليك وقل هذا عرس
 المفلت وان مت على غير التوحيد فاعلم الناس بذلك حتى لا يفتروا بشهود جنازتي ليحضر جنازتي
 من أحب على بصيرة وتلايحتى الزمان بعد الوفاة قال يوم أعلم ذلك فذكر له علامة فرأى علامة التوحيد عند
 موته فاشترى السكر والوز وفرقه وكان سهل يقول المرء يخاف أن يبطل بالمعاصي والعارف يخاف أن يبطل

الصباة على وجه الارض احدى يدك البخارى من حديث ابن عباس يلفظ الهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم

فى الله أصنى من
 الماء الزلال وما
 كان بقاءه طالب
 بالصفاء فيه كل
 ماصدام والاصل
 فى دوام صفاته
 عدم المخالطة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تمار أخاك ولا
 تمازجه ولا تعده
 موعدا فتخفه
 قال أبو سعيد
 الخزاز) سمعت
 العوفي خمسين
 سنة ما وقع بيني
 وبينهم خلاف
 فقبل له وكيف
 ذلك قال لاني
 كنت مهم على
 نفسى (أخبرنا)
 شيخنا أبو النجيب
 السهروردى اجازة
 قال أنا عمر بن أحمد
 الصفار قال أنا أبو
 بكر أحمد بن خلف
 قال أنا أبو عبد
 الرحمن السلى
 قال سمعت عبد
 الله الداراني قال
 سمعت أبا عمرو
 الدمشقي الرازي

بالكفر وكان أبو زيد يقول إذا توجهت إلى المسجد كأن في وسطى زنا أو أخاف أن يذهبني إلى البلية وبيت
 التارحنى أدخل المسجد فيقطع عن الزنا فهذا لى في كل يوم خمس مرات وروى عن المسيح عليه الصلاة
 والسلام أنه قال يا معشر الحوارين أتم تخافون المصاحف ونحن معاشر الأتنياء نخاف الكفر وروى في أخبار
 الأتنياء أن نياشاكا إلى الله تعالى الجوع والقمل والرئتين وكان يأسه الصوف فأوحى الله تعالى إليه عبدى
 أمارضيت أن عصمت قلبك أن تكفر في حقى تسألني الدنيا فأخذ الثياب فوضه على رأسه وقال لى قدر ضيقت
 يا رب فأعصمني من الكفر فإذا كان خوف العارفين مع سوسخ أقدامهم وقوة إيمانهم من سوء الحاجة فكيف
 لا يخاف الضعفاء لسوء الحاجة وأسباب تقدمهم على الموت مثل البدع والتناق والكبر وجملة من الصفات الذمومة
 ولذلك اشتد خوف الصحابة من التناق حتى قال الحسن لو أعلم أنى يرى من التناق كان أحب إلى ما طمعت عليه
 الشمس وما عتوا به التناق الذى هو ضد أصل الإيمان بل المراد به ما يجمع مع أصل الإيمان فيكون مسلما منافقا
 وله علامات كثيرة فقال عليه السلام (١) أربع من كن فيه فهو منافق خالص وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم وإن كانت
 فيه خمسة منهن ففيه شعبة من التناق حتى يدعها من إذا حدث كذب وإذا وعد غاى وإذا اتهم خان وإذا خام
 لجرى في لفظ آخر وإذا عاهد غدر وقدر الصحابة والتابعون التناق بتعاسير لا يتصور عن شئ منه إلا الصديق
 إذا قال الحسن إن من التناق اختلاف السر والملاينة واختلاف اللسان والقلب واختلاف المدخل والمخرج
 ومن الذى يتصور عن هذا المعنى بل صارت هذا الأمور مألوفة بين الناس متعاده ونسب كونها منكرا بالكلية بل
 جرى ذلك على قرب عهد بزمان النبوة فكيف الظن بزماننا حتى قال (٢) حذيفة رضى الله تعالى عنه أن كان
 الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله عليه السلام فيصير بها منافقا لى لاسمها من أحدكم في اليوم عشر مرات
 وكان (٣) أصحاب رسول الله عليه السلام يقولون أنكم تعملون أعمالا هي أدقنى أعينكم من الشعر كنا نعدّها
 على عهد رسول الله عليه السلام من الكبائر وقال بعضهم علامة التناق أن تكبر من الناس فأما مثلها وأن تعب
 على شئ من الجور وأن تبض كل شئ من الحق وقيل من التناق أنه إذا مدح بشئ ليس فيه أعجبه ذلك وقال
 (٤) رجل لابن عمر رحمه الله أنادخل على هؤلاء الأمراء فنصدهم بما يقولون فإذا خرجنا تكلمنا بهم فقال كنا
 نعد هذا اتفاقا على عهد رسول الله عليه السلام وروى أنه (٥) سمع رجلا يذم الحجاج ويقع فيه فقال أرايت لو كان
 الحجاج حاضرا أكنت تسلم بما تكلمت به قال لا قال كنا نعد هذا اتفاقا على عهد رسول الله عليه السلام وأشد من
 ذلك ما روى (٦) أن نقرأ أقدموا على باب حذيفة ينتظرونه فكانوا يتكلمون في شئ من شأنه فلما خرج عليهم
 سكتوا أحياء منه فقال تكلموا فيما كنتم تقولون فسكتوا فقال كنا نعد هذا اتفاقا على عهد رسول الله عليه السلام وهذا
 حذيفة كان قد خضع بعلم المنافقين وأسباب التناق وكان يقول إنه يأتى على القلب ساعة يتلها بالإيمان حتى لا يكون
 للتناق فيه مفرز أو يروى أن عليه ساعة يتلها بالتناق حتى لا يكون للإيمان فيه مفرز مرة قد عرفت بهذا أن خوف
 العارفين من سوء الحاجة وأن سببه أمور تقدمه منها البع ومنها المصاحف ومنها التناق ومثلها البعد عن شئ

يقول سمعت أبا
 عبد الله بن الجلاء
 يقول وقد سأله
 رجل على أى
 شرط أصعب الخلق
 فقال إن لم تحرم
 فلا تؤذم وإن
 لم ترم فلا تؤثم
 (وهذا الاستاد)
 قال أبو عبد الله
 لا تصنع حق
 أخيك بما ينك
 ويمنه من المودة
 والصداقة فإن الله
 تعالى فرض لكل
 مؤمن حقوقا لم
 يضيها إلا من لم
 يراع حقوق الله
 عليه ومن حقوق
 الصحبة أنه إذا
 وقع فرقة ومباعدة
 لا يذكر أخاه إلا
 بخير (قيل كان
 لبعضهم زوجة
 وكان يعمل منها
 ما يكره فكان
 يقال له استبيرا
 عن حالها فيقول
 لا ينبغي للرجل أن
 يقول في أهله
 إلا خيرا فزارها
 وطلتها فاستخبر

الحديث (١) حديث أربع من كن فيه فهو منافق الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم في
 قواعد العقائد (٢) حديث حذيفة أن الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله عليه السلام فيصير بها منافقا
 الحديث أحد من حديث حذيفة وقد تقدم في قواعد العقائد (٣) حديث أصحاب رسول الله عليه السلام
 أنكم تعملون أعمالا هي أدقنى أعينكم من الشعر الحديث البخارى من حديث أنس وأحمد والبرار من حديث
 أبي سعيد وأحمد والحاكم من حديث عبادة بن قرس وصححه إسناده وتقدم في التوبة (٤) حديث قال
 رجل لابن عمر رحمه الله أنادخل على هؤلاء الأمراء فنصدهم بما يقولون الحديث رواه أحمد والطبرانى وقد تقدم
 في قواعد العقائد (٥) حديث سمع ابن عمر رجلا يذم الحجاج ويقع فيه فقال أرايت لو كان الحجاج حاضرا
 الحديث تقدم هناك لم أجده في ذكر الحجاج (٦) حديث أن نقرأ أقدموا على باب حذيفة ينتظرونه فكانوا

من جملة ذلك وإن ظن أنه قد خلا عنه فهو التناقض إذ قيل من أن التناقض فهو متناقض وقال بعضهم لبعض العارفين إن أخاف على نفس التناقض فقال لو كنت متناقضاً لما خفت التناقض فلا يزال العارفين بين الالتفات إلى السابعة والحاشية خاتماً بينهما وذلك قال **عليه السلام** (١) العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما له صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فهو الذي نفس يده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار والله المستعان (بيان معنى سوء الحاشية)

فإن قلت إن أكثر هؤلاء يرجع خوفهم إلى سوء الحاشية فامضى سوء الحاشية فاعلم أن سوء الحاشية على ريتين . أحدهما أعظم من الأخرى فأما الرتبة العظيمة فالحاشية فإن قلب على القلب عند سكرات الموت وظهر وأهوا لها ما الشك وأما الجرد فتشعر الروح على حال غلبتها الجحود أو الشك فيكون ما غلب على القلب من عقدة الجحود حجاباً بينه وبين الله تعالى إذ بار ذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد . والثانية وهي دونها أن قلب على قلبه عند الموت حجاب من أمور الدنيا وشهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحاشية منفس لغيره فينقبض روجه حتى تلك الحال فيكون استغراق قلبه به منكسراً رأسه إلى الدنيا وصارفاً وجهه إليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الحجاب ومهما حصل الحجاب نزل العذاب إذا تاراقه الموت قد لا تأخذ إلا المحجوبين فأما المؤمن السليم قلبه عن حب الدنيا المصروف همه إلى الله تعالى فيقول له النار جزأين من فإن نورك قد أطفأه فيهما انتقبض الروح وفي حالة غلبة حب الدنيا فالأمر خطر لأن المرء يموت على ما عاش عليه ولا يمكن أن يكتسب صفات أخرى لقلب بعد الموت تضاد الصفات الغالبة عليه فلا تصرف في القلوب إلا بأعمال الجوارح وقد بطلت الجوارح بالوفاة فبطلت الأعمال فلا مطمع في عمل ولا مطمع في رجوع إلى الدنيا ليتدارك وعند ذلك تعظم الحسرة فلا أن أصل الإيمان وحب الله تعالى إذا كان قد سرخ في القلب مدة طويلة تأكد ذلك بالأعمال السالحة فإنه يجمع من القلب هذه الحالة التي عرض له عند الموت فإن كان إيمانه بالقوة إلى حد متعال أخرجه من النار فزمان أقرب وإن كان أقل من ذلك طال مكته في النار ولولم يكن إلا متعال حبة فلا بد وأن يخرج من النار ولولم يبدأ آلاف سنين . فإن قلت فاذا ذكرته يقتضي أن تسرع النار إليه عقيب موته فإليه يؤخر إلى يوم القيامة ويعمل طول هذه المدة . فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع عجوب عن نوره الله تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان بل الصحيح عند ذوي البصائر ما سمعت به الأخبار وهو أن (٢) القبر إما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة (٣) وأنه قد يفتح إلى قبر المذهب سبعون باباً من الجسم كما وردت به الأخبار فلا تخافه روحه إلا وقد نزل به البلاء إن كان قد شقى بسوء الحاشية أو عاتقته أصناف العذاب باختلاف الأوقات فيكون (٤) سؤال منكر ونكير عند الوضع في القبر (٥) والتعذيب بعده ثم (٦) المناقشة في الحساب (٧) والاقتضاح

يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج سكتوا أخذت لم أجده أصلاً (١) حديث العبد المؤمن بين مخافتين من أجل قد مضى الحديث البيهقي في الشعب من رواية الحسن عن رجل من أصحاب النبي **عليه السلام** وقد تقدم في ذم الدنيا ذكره ابن المبارك في كتاب الزهد بلافا وذكره صاحب الله دوس من حديث جابر ولم يخرجوه ولده في من قاله دوس (٢) حديث القبر إما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب وتقدم في الأذكار (٣) حديث أنه يفتح إلى القبر المذهب سبعون باباً من الجسم لم أجده أصلاً (٤) حديث سؤال منكر ونكير عند الوضع في القبر تقدم في قواعد المفاتيح (٥) حديث عذاب القبر تقدم فيه (٦) حديث المناقشة في الحساب تقدم فيه (٧) حديث الاقتضاح على ملا الشافعي في القيامة أحد الطبراني من حديث ابن عمر بن مسعود أن النبي من ولده ليفضحه في الدنيا فضحه الله على رؤس الأشهاد وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وأما الكافر والمناقض فينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين

عن ذلك فقال امرأة بدت غنى وليست غنى في شيء كيف أذكرها وهذا من التخلق بأخلاق الله تعالى أنه سبحانه يظهر الجميل ويستر القبيح وإذا وجد من أحدهما ما يوجب التقاطع قبل يفضله أولاً اختلف القول في ذلك كان أبو ذر يقول إذا انقلب عا كاز عليه أبعثه من حيث أحبته وقال غيره لا يبعث الأخ بعد الصلبة ولكن يفضله عمله قال الله تعالى لئله **عليه السلام** فإن عصرك قتل إلى يرى بما تعملون ولم يقل إلى يرى منكم (وقيل) كان شاب يلزم مجلس أبي الدرداء وكان أبو الدرداء يميزه على غيره

على ملامن الاشهاد في التوبة ثم بعد ذلك ^(١) خطر الصراط ^(٢) وهو أن الزبانية إلى آخر ما وردت به الاخبار فلا يزال الشقي مترددا في جميع أحواله بين أصناف العذاب وهو في حلة الأحوال معذب إلا أن يتقدمه الله برحمته ولا تظن أن على الإيمان يا كله التراب بل القرباب يأكل جميع الجوارح ويبدد ما إلى أن يبلغ الكتاب أجله فتجتمع الأجزاء المتفرقة وتعاد إليها الروح التي هي على الإيمان قد كانت من وقت الموت إلى الأعدا فما في حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش إن كانت مسيدة وأما على حافة تضاد هذا الحال إن كانت ربي العباد بآفة شقية . فإن قلت قال السبب الذي يعضي إلى سوء الحاتمة قائل أن أسباب هذه الأمور لا يمكن احصاؤها على التفصيل ولكن يمكن الإشارة إلى بعضها أما الحتم على الشك والجور فينحصر سبب شيئين أحدهما يتصور مع تمام الورع والهدوء تمام الصلاح في الأعمال كالمتدع الزاهد فإن عاقبت خطرة جدا وإن كانت أعماله سالحة ولست أعني مذهبها . فأقول أنه بدعة فإن بيان ذلك بطول القول فيه بل أعني بالبدعة أن يعتقد الرجل في ذات افقر صفاته وأفعاله خلاف الحق فيعتقد على خلاف ما هو عليه أما برأيه ومقوله ونظره الذي به يحادل الخصم وعليه يدول وبه يقرر وأما أخذا بالتقليد عن هذا حاله فإذا قرب الموت وظهرت له ناصية ملك الموت واضطرب القلب بما فيه ربما ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلا إذ حال الموت حال كشف النطاء وبإدب سكراته منه قد ينكشف به بعض الأمور فهنا بطل عنه ما كان اعتقده وقد كان فاعلم به متيقنا أنه عند نفسه لم يظن بنفسه أنه أخذ . في هذا الاعتقاد خاصة للتجاة فبه إلى رأيه القاسد وعنه التناقص بل ظن أن كل ما اعتقده لأصل له إذ لم يكن عنده فرق بين إيمانه بآفة ورسوله وسائر اعتقاداته الصحيحة وبين اعتقاده الفاسد فيكون انكشاف بعض اعتقاداته عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته أو لكشفها فإن اتفق زهوق روحه في هذا الخطرة قبل أن يثبت ويودل أصل الإيمان فقد ختم له السوء وخرجت روحه على الشرك والعبادة بالله منه فيؤلام المرادون بقوله تعالى ^(٣) وبدأ لهم من آفة ما لم يكونوا يمتحنون) وبقوله عز وجل ^(٤) قل هل ينشك بالآخرين أعمالا الذين ضل سبيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وكأنه قد ينكشف في اليوم ما سيكون في المستقبل وذلك بسبب خفة أشغال الدنيا عن القلب فكذلك تنكشف في سكرات الموت بعض الأمور إذ شوغل الدنيا وشهوات البدن هي المانعة للقلب من أن ينظر إلى الملكوت فيطالع مافي ألواح المحفوظ لتتكشف له الأمور على ما هي عليه فيكون مثل هذا حال سببا للكشف ويكون الكشف بسبب الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقدني آفة تعالى في صفاته وأفعاله شيئا على خلاف ما هو به إما تخليدا وإما نظرا بال رأي والمقول فهو في هذا الخطر والهدوء الصلاح لا يكتفي لدفع هذا الخطر بل لا ينبغي منه إلا الاعتقاد الحق والبه يجوز من هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر إيمانا بجملا واحدا كالأعراب والموادية وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر ولم يشرعوا في الكلام استقلال ولا وصول إلى أصناف المتكلمين في تخليد أو بطلان الخلق ولذلك قال ^(٥) أكثر أهل الجنة البله ولذلك منع السلف من البحث والنظر والخرص في الكلام والتفتيش عن هذه الأمور وأمروا الخلق أن يقتصروا وأن يؤمنوا بما أنزل الله عز وجل جيماء وبكل ما جاء من الظواهر مع اعتقاده في التشبيه ومنعهم عن الخوض في التأويل لأن الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقابه كؤدة ومسالكة وعرة والمقول عن درك جلال الله تعالى قاصرة وهداية الله تعالى بنور اليقين عن القلوب بما جبلت عليه من حب الدنيا محجوبة

فابتلى العباد
بكثرة من الكبار
وانتهى إلى أبي
الدرود ما كان منه
فقل له لو أبعده
ومجرته فقال
سبحان الله
لا يترك صاحب
شيء كان منه
(قيل) الصداقة
لكحة النسب
(وقيل) الحكيم
مرة أما أحب
إليك أخوك أو
صديقك فقال
إنما أحب أخى إذا
كان صديقي وهذا
الخلاف في المارقة
ظاهر أو باطنا وأما
الملازمة باطنا إذا
وقعت المباينة
ظاهرا فتختلف
باختلاف الأشخاص
ولا يطلق القول فيه
إطلاقا من غير
تفصيل فمن الناس
من كان تغيره
رجوعا عن الله
وظهور حكمه - و -
السابقة فيجب
بعضه وموافقة

كذبوا على ربهم والطبراني والثقل في الضعفاء من حديث الفضيل بن عياض فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة وهو حديث طويل مكرر ^(١) حديث خطر الصراط تقدم في قواعد العقائد ^(٢) حديث هو أن الزبانية والطبراني من حديث أنس الزبانية يوم القيامة أسرع إلى فسقة حلة التران من أهل عبادة الأوثان والتبراني قال صاحب الجواز حديث مكرور ويروى بنوه عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم معصلا في خرجهن ما بين منكي أحدم كائن المشرق والمغرب ^(٣) حديث أكثر أهل الجنة البله الزوار من حديث أنس وقد تقدم

وما ذكره الباحثون ببضاعة عقولهم مضطرب ومتعارض والقلوب المألنى اليها في مبدأ النشأة لآفة بغير متعلقة
والنصبات الثائرة بين الخلق سامير مؤكدة لقلعناك الموروثة أو المأخوذة بحسن الظن من المعلمين في أول
الأمر ثم الطباع بحب الدنيا مشغوفة عليها مقبله وشوشت الدنيا بمخترها أخذت عن تمام الفكر حارفة فإذا
فتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالرأى والمقول مع تفاوت الناس في قرائنهم واختلافهم في طبائعهم وحرص
كل جاهل منهم على أن يدعى الكمال أو الإحاطة بكنهه الحق انطلقت السنن بما يقع لكل واحد منهم وتعلق
ذلك بقلوب المصنفين الهم وتما كذلك طول الألف فيهم فانسد بالكلية طرق الخلاص عليهم فكانت
سلامة العقل في أن يشتغلوا بالأعمال الصالحة ولا يتضرخوا بالما هو خارج عن حد طاقتهم ولكن الآن قد استرخى
العتان وفشا الهديان ونزل كل جاهل على ما وافق طبعه بظن وحسبان وهو يعتقد أن ذلك علم واستيقان وأنه
صفا لا يمان بظن أنه ما وقع به من حدس وتخمين علم اليقين وعين اليقين وتلمن نبأه بعد حين ويبنى أن
ينشد في هؤلاء عند كشف الغطاء .

أحسنت ظنك بالأيام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسألتك الليالي فأغررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلم يقيناً أن كل من فارق الإيمان الساذج باله ورسوله وكتبه وخاضع في البحث فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله
مثال من انكسرت سفيته وهو في مطلع الأمواج ريمه موج إلى موج فما يتفق أن يلقه إلى الساحل وذلك
بعبود المهلاك عليها أغلب وكل نازل على عقيدة تلقفها من الباحثين ببضاعة عقولهم أمانع الأدلة التي حرروها في
تصبياتهم أو دون الأدلة فإنه كان شاكاً فيه فهو فاسد الدين وإن كانوا أتباعه فهو آمن من مكر الله مبتدئ بعبده
الناقص وكل خاضع في البحث فلا ينفك من هاتين الحالتين إلا إذا تجاوز حدود المقول إلى نور المكاشفة الذي
هو مشرق في عالم الإلوهية وذلك هو الكبريت الاحمر واتى يتيسر وإنما يسلم عن هذا الخطر اليه من العوام
أو الذين شغلهم خوف النار بطاعة الله فغروا في هذا الفضل فهذا أحد الأسباب المخطئة في سوء النجاة
* وأما السبب الثاني فهو ضعف الإيمان في الأصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومهاضفة الإيمان ضعف
حب الله تعالى وقوى حب الدنيا فيصير بحيث لا يبيت في القلب موضع لحب الله تعالى إلا من حيث حديث النفس
ولا يظهر له أثر في مخالفة النفس والدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهماك في اتباع الشهوات حتى يظلم
القلب ويقوسو ويسودوا ثم اكتم ظلمة النفوس على القلب فلا يزال يلقي مفايقه من نور الإيمان على صفحته حتى يصير
طبعاً وريفاً فإذا جاءت سمكات الموت ازداد ذلك الحب أعنى حب الله ضعفاً لا يبدو من استعمار فراق الدنيا
وهي المحبوب الغالب على القلب فيتألم القلب باستعمار فراق الدنيا ويرى ذلك من آفة فينتاج ضيره بانكار
ما قدر عليه من الموت وكرامة ذلك من حيث أنه من آفة فيخشى أن يثور في باطنه بغض الله تعالى بدل الحب كان
الذي يحب بولده حباً ضعيفاً إذا أخذ ولده أمواله التي هي أحب إليه من ولده وأحرقها أغلب ذلك الحب الضعيف
بغضاً فإن اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطر فقد ختم له بالسوء ملك هلاكاً مؤبداً
والسبب الذي يغضى إلى مثل هذه النجاة هو غلبة حب الدنيا والركون إليها والفرح بأبوابها مع ضعف الإيمان
الموجب لضعف حب الله تعالى فمن وجد في قلبه حب الله أغلب من حب الدنيا وإن كان يحب الدنيا أيضاً فهو
أبعد عن هذا الخطر وحب الدنيا رأس كل خطيئة وهو الهباء المتضال وقد عم أصناف الخلق وذلك كله لآفة
المعرفة بالله تعالى إلا لا يحبه إلا من عرفه ولهذا قال تعالى (قل إن كان آباؤكم أو آبائكم أو أخوانكم أو أزواجكم
وعشيركم أو أموالكم اقترعتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فبصروا حتى يأتي الله بقائه بأمره) فإذا كل من فارقه روحه في حالة خطرة الانكار على الله تعالى بآله
وظهور بغض فعل الله قلبه في غرضه بينه وبين أهله والوساير بما فيكون موته قد ماعلى ما يبغضه وفراقاً

الحق فيه ومن
الناس من كان
تغيره عشرة حدثت
وقر قوقك رجى
عوده فلا ينبغي
أن يتنص ولكن
يبغض على في الحالة
الحاضرة ويلسط
بعين الود منتظر له
الفرج والعود إلى
أوطان الصلح فقد
ورد أن اتى عليه
الصلاة والسلام
لما شتم القوم الرجل
الذي أتى بفاحشة
قال له وزجرهم
بقوله ولا تكونوا
عونا للشيطان على
أخيك (وقال
ابراهيم) انصبي
لا تقطع أخاك
ولا تهجره عند
الذنب بذنبه فإنه
يركبه اليسوم
ويركبه غدا (وفي
الحذر) اتوازة
العالم ولا تقطعوه
واتظروا فيته
(ودوى) أن عمر
رضي الله عنه قال

لما أحبه فقدم على الله قدم العبد المخلص الآبق إذا قدم به على مولاه قهر فلا يخفى ما يستحقه من الجزى والنعكال
 وأنا الذي يتوق إلى الحب فانه يقدم على الله تعالى قدم العبد المحسن المتنازل إلى مولاه الذي يعمل مشاق الأعمال
 ووعثا لا سفار طمعاً في لقائه فلا يخفى ما يلقيه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلاً عما يستحقه من
 لطائف الأكرام وبنائع الانعام (وأما الحاجة الثانية) التي هي دون الأولى وليست مقتضية للغلو في الترافلها
 أيضاً بيان أحدها كثر ما للمعاصي وأن قوى الإيمان والآخر حصف الإيمان وإن قلت المعاصي وذلك لأن مقارنة
 المعاصي سبباً غلبة الشهوات وسوخاً في القلب بكثرة الانسداد وقوم جميع ما ألفه الإنسان في عمره يعود ذكره
 إلى قلبه عندما هو فان كان عليه الأكرار الطاعات كان أكثر ما يحضره ذكر طاعة الله وإن كان عليه الأكرار إلى
 المعاصي غلبت ذكرها على قلبه عند الموت فربما تفيض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا ومعصية من
 المعاصي فيفتيد قلبه يصير عجباً بآثار الله تعالى فالذي لا يقارف الذنب إلا الفتن بعد الفتن فهو أبعد عن هذا
 الخطر والذي لا يقارف ذنباً أصلاً فهو بعيد جداً عن هذا الخطر والذي غلبت عليه المعاصي وكانت أكثر من
 طاعاته وقلبه مأفراً منه الطاعات فهذا الخطر عظيم في حقه جداً ونعرف هذا بمثال وهو أنه لا يخفى عليك أن
 الإنسان يرى في منامه جملة من الأحوال التي عدها طول عمره حتى أنه لا يرى إلا ما يماثل مشاهداته في اليقظة
 وحتى إن المرأى الذي يحتمل لا يرى صوراً للواقع إذ لم يكن قد وقع في اليقظة ولو بقي كذلك مدة لما رأى عند
 الاحتلام صورة الواقع ثم لا يخفى أن الذي قضى عمره في الفتن يرى من الأحوال المتعلقة بالعلم والعلماء أكثر مما
 يراه التاجر الذي قضى عمره في التجارة والتاجر يرى من الأحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها أكثر مما يراه
 الطبيب والفقير لأنه لا غنى له في حاله فهو ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الألف أو بسبب آخر من الأسباب
 والموت شبه النوم ولكن فتنه وقه ولكن سكرات الموت وما يتقدمه من التشويق من النوم فيقتضي ذلك تذكر
 المألوف وعوده إلى القلب وأحد الأسباب المرجحة لحصول ذكره في القلب طول الألف فطول الألف بالمعاصي
 والطاعات أيضاً مرجح وكذلك تخالف أيضاً منامات الصالحين منامات الفاسقين فتكون غلبة الألف سبباً لأن
 تتمثل صورة قاضية في قلبه وتميل إليها فتعجز عما يقضي عليها روحه يكون ذلك سبباً وسخاؤه وان كان أصل
 الإيمان باقياً بحيث يرجي له الخلاص منها وكان ما يخطر في اليقظة ما يخطر بسبب خاص يعلمه الله تعالى فكذلك
 أحاد المنامات لها أسباب عند الله تعالى تعرف بعضها ولا تعرف بعضها كما أن أعلم أن الحاضر ينتقل من الشيء إلى
 ما يتبناه أما بالمشاهدة وأما بالصادق أو بالمقارنة بأن يكون قد روى على الحس منه إما بالمشاهدة فبأن ينظر إلى جميل
 فيذكر جميلاً آخر وإما بالمصادفة فبأن ينظر إلى جميل فيذكر قبيحاً أو يأمل في شدة التفاوت بينهما وأما بالمقارنة
 فبأن ينظر إلى فرس قد رآه من قبل مع الإنسان فيذكر ذلك الإنسان وقد ينتقل الحاضر من شيء إلى شيء لا يدري
 وجه مناسبته له وأما بما يكون ذلك واسطة واسطتين مثل أن ينتقل من شيء إلى شيء فإن منتهى الشيء إلى شيء
 الثاني ولا يكون بين الثالث والأول مناسبة ولكن يكون بينهما وبين الثاني مناسبة بين الثاني والأول مناسبة
 فكذلك لا تتنقلات الحواطر في المنامات أسباب من هذا الجنس وكذلك عند سكرات الموت فعلى هذا العلم عند
 الله من كانت الحياطة أكثر أشغاله فأنكره يومئذ إلى رأسه كأنه يأخذ برته ليخيط بها ويلبسه التي أصبه التي لها عادة
 بالسكتيان ويأخذ الأزار من فوقه وقدره ويشعره كأنه يتعاطى فضيلة ثم يديه إلى المقرض ومن أراد أن
 يكف خاطره عن الانتقال عن المعاصي والشهوات فلا طريق له إلا المجاهدة طول العمر في فطامه نفسه عنها وفي
 قمع الشهوات عن القلب فهذا هو القدر الذي يدخل تحت الاختيار ويكون طول المراقبة على الخير وتخلية الفكر
 عن الشرعة وذخيرة لحافة سكرات الموت فانه بموت المرء على ما عاش عليه ويمش على ما مات عليه ولذلك نقل
 عن قتال أنه كان يلقن عند الموت كلتي الشهادة فيقول خمسة ستأرمه فكان مشغول النفس بالحساب الذي طال
 أفعه قبل الموت وقال بعض المارقين من السلف العرش جوهره تتلأل وتورأ فلا يكون المبدع على حال إلا أن يطبع

عن أخ له كان آخاه
 غفر إلى الشام
 فسأل عنه بعض
 من قدم عليه فقال
 ما فعل أخى فقال له
 ذلك أخو الشيطان
 قال له قال له أنه
 قارف الكبر حتى
 وقع في الحشر فقال
 إذا أردت الخروج
 فاذنق قال فكتب
 إليه ثم تزييل
 الكتاب من الله
 العزيز العظيم غافر
 الذنب وقابل التوب
 شديد العقاب ثم
 عاتبه ثم ذلك
 وعنده فلما قرأ
 الكتاب بكى فقال
 صدق الله تعالى
 ونصح عمر فتاب
 ورجع وروى أن
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رأى ابن
 عمر يلتفت يمينا
 وشمالاً فقال
 يا رسول الله آخيت
 رجلاً فانا طلبه ولا
 أراه فقال يا عبيد الله
 إذا آخيت أحداً

مثاله في العرش على الصورة التي كان عليها فإذا كان في سكرات الموت كشف له صورته من العرش فرى بما يرى نفسه على صورة ممصية وكذلك يكشف له يوم القيامة قيرى أحواله نفسه فيأخذه من الحياء والخوف ما يجمل عن الوصف وما ذكره صحيح وسبب الرؤيا الصادقة قريب من ذلك فإن النائم يدرك ما يكون في المستقبل من مطالعة اللوح المحفوظ وهي جزء من أجزاء اللوح فإذا رجع سوا الحاجة إلى أحوال القلب واختلاج الحواطر ومقلب القلوب هو الله والافتقار إلى مقتضى لسوء الخواطر غير داخله تحت الاختيار دخولا كلياً وإن كان لطول الالف فيه تأثير فهذا عظم خوف العارفين من سوء الحاجة لأنه لو أراد الإنسان أن لا يرى في المنام الأحوال الصالحين وأحوال الطاعات والعبادات عصر عليه ذلك وإن كانت كثرة الصلاح والمواظبة عليه ما يؤثر فيه ولكن اضطراب الخيال لا تدخل بالكلية تحت القبط وإن كان القلب مناسبة ما يظهر في النوم لما يغلب في القطة حتى سمعت الشيخ أباعل الفارمزي رحمه الله عليه يصف لي وجوب حسن أدب المرء في نفسه وأن لا يكون في قلبه انكار لكل ما يقوله ولا في لسانه مجادلة عليه فقال حكيت لشيخ أبي القاسم الكرماني ما مال وقلت رأيتك قلت لك كذا قلت لم ذلك قال فحرق شهر اول لم يكلمني وقال لولا أنه كان في باطنك تجوز المطالبة وانكار ما أقوله لك لما جرى ذلك على لسانك في النوم وهو كما قال اذ قلنا يرى الإنسان في منامه خلاف ما ينبغي في القطة على قلبه فهذا هو القدر الذي نسمح بذكره في علم المعاملة من أسرار الحاجة وما وراء ذلك فهو داخل في علم المكاشفة وقد ظهر لك بهذا أن الأمن من سوء الحاجة بأن ترى الأشياء كما هي عليه من غير حجب وترجي جميع العمر في طاعة الله من غير ممصية فإن كنت تعلم أن ذلك محال أو عسير فلا بد أن يطلب عليك من التوف ما غلب على العارفين حتى يطول بسببه بكاءك وبناحتك ويوم به حزنك وقلبك كاستحيك من أحوال الأنبياء والسلف الصالحين ليكون ذلك أحد الأسباب المهيبة لئلا تخوف من قلبك وقد عرفت بهذا أن أعمال العمر كلها ضامعة لم يلم في النفس الأخير التي عليه خروج الروح وإن سلامته مع اضطراب أمواج الخواطر مشكلة جدا وذلك كان مظهر بر عبادة يقول لاني لا أعجب عن هلك كيف هلك ولكني أعجب عن نجاة ذلك قال حامد القاف إذا صعدت الملائكة بروح العبد المؤمن وقدمات على الخير والاسلام تصعبت الملائكة منه وقالوا كيف نجاهذا من دنيا فقد فيها خيارنا وكان الثوري يوم ما يبكي فقيل له علام تبكي فقال بكينا على الذنوب زمانا فالآن تبكي على الاسلام وبالجملة من وقعت سفينته في لجة البحر ومجتمعت عليه الرياح العاصفة واضطربت الأمواج كانت النجاة في حقه بمدد من الملائكة وقلب المؤمن أشد اضطراباً من السفينة وأمواج الخواطر أعظم الخطام من أمواج البحر وإنما الخوف عند الموت خاطر سوي يخطر فقط وهو الذي قال فيمرسول الله ﷺ (١) أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة إلا فوقاة فيختم له بما سبق به الكتاب ولا يسع فواق الناقة لأعمال توجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضرب وتخطر خطور البرق الخاطف وقال سهل رأيت كأنني أدخلت الجنة رأيت ثلثاً ثماني فسا لنهم ما أخوف ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الحاجة ولا لاجل هذا النظر العظيم كانت الشهادة مغبوطاً عليها وكان موت النجاة مكرهاً ما الموت فجأة فلا ترمي بتق عند غلبة خاطر سوء وإبتلاء على القلب والقلب لا يخلو عن أمثاله لأن يدفع بالكرهه أو بنور المعرفة وأما الشهادة فلا تهاجرة عن قبض الروح في حاله يرقب في القلب سوى حباقة تعالى خرج حب الدنيا والاهل والمال والولد وجميع الشهوات عن القلب إذا جمهم على صف القتال موطنه نفسه على الموت الاحباقة وطلب الرضا وباتخاذ دياره بآخرته ورأى بالبيع الذي يباعه به إذا قال تعالى إنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنهم الجنة والبالغ وأعجب عن المبيع لا محالة يخرج حبه عن القلب ويجرد حب الموض المطلوب في قلبه ومثل هذا الحاجة قد يغلب على القلب في بعض الأحوال ولكن لا يتفق زهو الروح فيها نصف القتال بسبب زهو الروح على مثل

فأشاهه عن اسمه
واسم أبيه وعن
منزله فإن كان
مرتباً عنه وإن
كان مشغولاً عنه
وكان يقول ابن
عباس رضي الله
عنه ما اختلف
رجل الى مجلس
لثلاثين غير حاجة
تكون له فقلت
ما مكافأته في الدنيا
وكان يقول سمعت
ابن عباس الجليبي
على ثلاث إذا دنا
رحبت به وإذا
حدث أقبلت عليه
وإذا جلس أوسعت
له وعلافة
خلص الحبة لله
تعالى أن لا يكون
فيها شائبة حظ
ماجل من رفق أو
احسان فإن ما كان
موصولاً يزول
يزوال عنه ومن
لا يستند في خلته الى
عنه يحكم بدوام
خلته ومن شرط
الحب في الله إثارة
الاغ بكل
ما يقدر عليه

للمطار فأخذت ترفع الحيطان وترن السقوف فتدور وط في مواء يمدريك منها وهكذا جميع ضرورات
أمورك إن أقصرت عليها تفرغته وقدرت على التزود لأخرتك والاستعداد للخاصة وإن جاوزت حد
الضرورة إلى أودية الأمان تشعبت مومك ولم يبال الله في أي واد أهلكك فأقبل هذه النصيحة من هو أحوج إلى
النصيحة منك وأعلم أن مسع التدبير والتزود والاحتياط هذا العمر القصير فإذا دعت يوم ما يوم في توسيفك
أو غفلت لا تخلف لجماء في غير وقت إرادتك ولم تخارقه حسرتك زدا منك فإن كنت لا تضر على ملازمة
ما أرشدت إليه بضعف خوفك لإذ لم يكن فيما وصفناه من أحوال الخاصة كفاية في تحفوك كما تسور عليك من
أحوال الخاصة ما ترجوان يزيل بعض القساوة عن قلبك فأنك تحقق أن عقل الأنبياء والأولياء والعلماء
وعلمهم ومكانهم عنده تعالى لم يكن دون عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك وعش عين قلبك
في أحوالهم لا تشدهم الخوف وطالبهم الحزن والبكاء حتى كان بعضهم يصقم وبعضهم يدعش وبعضهم يسقط
مقشاعيا عليهم وبعضهم يغمى إلى الأرض ولا غرو أن كان ذلك لا يؤثر في قلبك فإن قلوب الغافلين مثل الحجارة
أو أشد قسوة وإن من الحجارة ما لا يتغير منه الانهار وإن منها ما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها ما يهبط من خشية
الله وماله بناغل عما يعملون (بيان أحوال الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف)

روت (عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا تغير الهواء وهبط ريح عاصفة يتخير وجهه فيقوم
ويقرد في الحجر ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله) وقرأ ﷺ آية في سورة الواقعة فصعق وقال
تعالى (وغير موسى صمعا) ورأى رسول الله ﷺ صورة جبريل عليه السلام بالأبطح فصعق وروى
أنه عليه السلام (كان إذا دخل في الصلاة يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل وقال ﷺ) ما جاني جبريل
قط إلا هو يرعد فرقا من الجبار وقيل لما ظهر على إبليس ما ظهر لطف جبريل وميكائيل عليهما السلام بيكان
فأوحى الله إليهما ما لم يكن كل هذا البكاء فقالا لرب ما نأمن منك فقال الله تعالى هكذا كونانا أنا
مكرى وعن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة من أمانتها فلما خلق بنو آدم
عادت وعن أنس أنه عليه السلام - سأله جبريل مالى لأرى ميكائيل يصحك فقال جبريل ما ضحك
ميكائيل منذ خلقت البارو قال إن الله تعالى ملائككم ليضحك أحد منهم منذ خلقت النار مخافة أن يغضب

(١) حديث عائشة كان إذا تغير الهواء هبت ريح عاصفة تغير وجه الحديث متفق عليه من حديث عائشة
(٢) حديث قرأ في سورة الواقعة فصعق المعروف فيما يروى من هذه القصة أنه قرأه عند ما لدنا أنكالنا وجعنا
وطما ما دنا عذابا باليا فصعق كما رواه ابن عدى والبيهقي في الشعب مرسلًا وهكذا ذكره المصنف على
الصواب في كتاب السماع كأقدم (٣) حديث أنه رأى صورة جبريل بالأبطح فصعق البزار من حديث ابن
عباس بسند جيد سأل النبي ﷺ جبريل أن يراه في صورته فقال ادع ربك فدعاه فطلع عليه من قبل المشرق
فجعل يرفع ويسير فلما رآه صعق رومان المبارك من رواية الحسن مرسلًا بلفظ ففتى عليه وفي الصحيحين عن
عائشة وأبي جبريل في صورته مرتين ولهما عن ابن مسعود وأبي جبريل لمسيما جناح (٤) حديث كان إذا دخل
في الصلاة يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل إردادوا الزمى في الثمائل والنسائي من حديث عبد الله بن الشخير
وتقدم في كتاب السماع (هـ) حديث ما جاني جبريل قط إلا هو يرتعد فرقا من الجبار لم أجدهم إلا يفترون وروى
أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس قال أن جبريل عليه السلام يوم القيامة قائم بين يدي الجبار تبارك
وتعالى ترعد فرقا من عذاب الله الحديث وفيه زميل بن سمالك الحنفى محتاج إلى معرفته (٦) حديث أنس
أنه ﷺ قال لجبريل مالى لأرى ميكائيل يصحك فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار أحدوا بن أبي الدنيا
في كتاب الخاصة من رواية ثابت عن أنس بإسناد جيد ورواه ابن شاهين في السنة من حديث ثابت مرسلًا
وورد ذلك أيضا في حق إسرائيل رواه البيهقي في الشعب وفي حق جبريل رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخاصة

خير من قبل وكيف
ذاك قال لهم يرى
لى الفضل عليه ومن
فضلى على نفسه
فهو خير منى
وليعظم نظرا
تدلل لى إن تذلت له
رى ذلك للفضل
لا إليه

وجانب صدقة من
لم يزل
على الأصداق يرى
الفضل له

(الباب الخامس
والخسوف في آداب
الصحة والأخوة)
سئل أبو حصص
عن أدب الفقراء
في الصحة فقال
حفظ حرمت

الشيخ وحسن
العشرة مع الإخوان
والصحة للأصاغر
وترك محبة من
ليس في طبقتهم
وملازمة الأيثار
ومجانبة الأعداء
والمعاونة في أمر
الدين والدنيا فمن
أدبهم تتفاضل عن
زال الإخوان

الله عليهم فيمنهم بها وقال ^(١) ابن عمر رضي الله عنهما خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من الترواي كل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت يا رسول الله لا اشتبه فقال لكنني اشتبه وهذا أصبح رابعاً لم أذق طعاماً لم أجده ولو سألت ربى لعلاني ملك يقصر وكسرى فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يحجون نزلهم وعضف اليقين في قلوبهم فواءهم بارحوا لوالا نزلت (وكان من دابة لا تحمل رزقا ليرزقها وإياكم هو السميع العليم) قال فقال رسول الله ﷺ إن الله لم يأمر بكنز المال ولا بإتباع الشهوات من كنز دنائير يربدها حياة ثانية فإن الحياة بيد الله الأولى لا كنز دنائير أو لادها ولا أنجبار قال فندم وقال أبو الدرداء كان يسمع أن يرقب إبراهيم خليل الرحمن ﷺ إذا قام في الصلاة من مسيرة ميل خوفاً من ربه وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوماً ساجداً لرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه وحتى غلى رأسه فزودي داود أجاتك أنت فتعلم أم ظلمان فتسقي أم عار فتكسي فتعجب عجب هاج العود فاحرق من حرقه فتم أنزل الله تعالى عليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئتي في كفه مكتوب فكان لا يبسط كفه للطعام ولا لشراب ولا لغيره إلا رأها فابكته وكان يؤرق بالقدح ثلثاء فإذا تناوله أبصر خطيئته فاقبضه على شفته حتى يفيض القدح من دموعه ويرى عنه عليه السلام أنه ما رفع رأسه إلى السماء حتى مات حياً من الله عز وجل وكان يقول في مناجاته إلى الله إذا ذكر خطيئتي ضاقت على الأرض رجليا وإذا ذكرت وسحتك أدبت إلى روعي سبحانك إلى أين أتيت أطلب عبادك ليدأوا خطيئتي فكلهم عليك بدلي فؤوساً لنا نطين من رحمتك وقال الفضيل بلغني أن داود عليه السلام ذكر ذنوبه ذات يوم فوبخ صاروا واضعاً يده على رأسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت إليه السباع فقال أرجعوا الأريكم وأنا إراكم بكل بكاء على خطيئته فلا يستقبلني إلا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فاقبض يداؤد النطام وكان يابني في كثرة البكاء فيقول دعوني أبكي قبل خروج يوم البكاء قبل تحريق النطام واشتعال الحشا قبل أن يأمرني ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرهم وقال عبد العزيز بن عمر لما أصاب داود الخطيئة نقص صوته فقال إلى الله صوقي في صفاء أصوات الصديقين وروى أنه عليه السلام لما طال بكاءه ولم ينفعه ذلك ضاقت ذرعه واشتدغمه فقال يارب أمارح بكائي فأوحى الله تعالى إليه ياداً ودنسيت ذنوبك ذكرت بكاءك فقال إلى الله وسيدى كيف أنسى ذنبي وكنت إذا تاملت الزبور ركبت المأما لجارى عن جريه وسكن هبوب الريح وأطلق الطير على رأي وأنسيت الوحوش إلى عمر إلى وسيدى فاهذه الوحشة التي بيني وبينك فأوحى الله تعالى إليه ياداً ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة العصية ياداً وادم خلق من خلقي خلقت يدي وتفتحت فيه من روعي وأوجدت له ملائكتي والبست ثوب كرامتي وتوجهت بناج وقارى وشكالى الوحدة فزوجه حواء أمي وأسكنته حتى عصاني فطردته عن جوارى عرايا ذليلاً ياداً وادسمع مني والحق ما أقول أطمعنا فاطمناك وسأتنا فاعطيناك وعصيتنا فاهلكنا وانعدت اليباعلى ما كان منك قبلناك وقال يحيى بن أبي كثير بلغنا أن داود عليه السلام كان إذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبباً لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فإذا كان قبل ذلك يوم أخرجه المني إلى البرية فأمر سليمان أن ينادي بصوت يستقرى البلاد وما حوله من النياض والأكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها ألا من أراذن أسمع نوح داود على نفسه فلبأت قال فتأتى الوحوش من البراري والأكام وتأتى السباع من النياض وتأتى الهواء من الجبال وتأتى الطير من الأكارو تأتى العذارى من خدورهن وتجتمع الناس لذلك اليوم ويأتى داود حتى يرفى المنبر ويحيط به بنوا إسرائيل وكل صنف على حدة يحيطون به سليمان عليه السلام قائم

والنصح فيما يجب فيه النصيحة وكنم عيب صاحبه واطلاعه على عيب يعلمته قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرأ أهدى إلى عبوي وهذا فيه مصلحة ككيفية تكون للشخص عن يديه على عيوبه قال جعفر بن برقان قال في ميمون بن مهران قل لي في وجبي ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه فإن الصادق يحب من يصدقه والكاذب لا يحب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة ما كانت في السر ومن آداب الصوفية القيام بخدمة الإخوان واحتمال الأذى منهم في ذلك يظهر جوهر الفقير

(١) حديث ابن عمر خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل على حيطان الانصار فجعل يلتقط من الترواي كل الحديث ابن مردويه في التفسير واليهي في الزهد من رواية رجل لم يسم عن ابن عمر قال البيهقي هذا استاذ مجهول والجراح بن مهال ضعيف

على رأسه فيأخذ في التنازع عليه فيضجون بالكموا الصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنوة النار فتصوت الهوام وطائفة من الوحوش والباع والناس ثم يأخذ في أهوال القيامة وفي النجاة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فإذا رأى سليمان كثر قالموني قال يا أبناء قديمي منكم المستمعين كل يمزق وماتت طوائف من بني إسرائيل ومن الوحوش والهوام فيأخذ في الدعاء فينهاه كذلك إذا ناداه بعض عبادي بني إسرائيل ياداو دوجلت يطلب الجزاء عليك قال فخر داود وشمشاي عليه فإذا نظر سليمان إلى ما أصابه أتى بسرير فجلس عليه ثم أمر مناديا ينادي الأمن كان له مع داود جميع وأقرب فليات بسرير فليحمله فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنوة النار فكانت المرأة تأتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول يا من قتلته ذكر النار يا من قتلته خوف الله ثم إذا أتى داود قام ووضع يده على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابها ويقول يا له داود أغضبان أنت على داود ولا يزال يناجي ربه فيأتي سليمان ويقعد على الباب ويستأنن ثم يدخل ومعه قرص من شعير فيقول يا أبناء قديمي هذا على ما تريد يا كل من ذلك القرص ماشاء الله ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم وقال يزدال قائمى خرج داود ذات يوم بالناس يعظم ويخوفهم فخرج في أربعين ألفاقت منهم ثلاثون ألفا ومارجع إلى في عشرة آلاف قال وكان له جاريتان اتخذاهما حتى إذا جاءه الخوف وسقط فاضطر بقدما على صدره وعلى رجله مخافة أن تفرق أعضاؤه ومفاسله فيموت وقال ابن عمر رضي الله عنهما دخل يحيى بن زكريا بعليهما السلام بيت المقدس وهو ابن ثمان حجج فظفر إلى عبادهم قد لبسوا مدارع الشعر والصوف ونظر إلى مجتهدهم قد خرقوا التراقي وسلكوا فيها السلاسل وشدوا أنفسهم إلى أطراف بيت المقدس فهاهنا ذلك فرجع إلى أبيه فربصيان يلعبون فقالوا له يا يحيى لم ينالهم فقال إني لما خلق المبعلي فأنا أبيه فسلما أن يدعوا الشعر فعلا فرجع إلى بيت المقدس وكان يخدمه نهارا ويصبح فيه ليلا حتى أتت عليه خمس عشرة سنة فخرج ولزم أطواد الأرض وغيران الشعب فخرج أبوابه في طلبه فأدركاه على بحيرة الأردن وقد أقمع رجله في الماسحة كاد العطش يذمه وهو يقول لعزتك وجلالك لا أدق بارد الشراب حتى أعلم أين مكاني منك فساء له أبوابه أن يطر على قرص كان معهما من شعير ويشرب من ذلك الماء فضل وكفر عن يمينه فدح بالبر فرده أبوابه إلى بيت المقدس فكان إذا قام يصلي بكى حتى يبكي معه الشجر والمدر ويبكى ذكر يا عليه السلام لكانه حتى ينمى عليه فلم يزل يبكي حتى خرقت دموعه على خديه وبدت أحمراسه للناظرين فقالت له أمه يا بني لو أدنت لي أن اتخذ لك شيئا ورأي بأحمراسك عن الناظرين فأذن لها فصعدت إلى قطعتي لبرد فالتصمتا على خديه فكان إذا قام يصلي يبكي فإذا استنقعت دموعه عن القطعتين أتت إليه أمه فصرتها فإذا رأى دموعه تسيل على خداعي أمه قال اللهم هذه دموعي وهذه أمي وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمين فقال له ذكر يا يوا يا بني انما سألت ربي أن يهلك لثقت عينا بك فقال يحيى يا أبتان جبريل عليه السلام أخبرني أن بين الجنوة النار مقالة لا يقطعها إلا كل بكاء فقال ذكر يا عليه السلام يا بني فابك . وقال المسيح عليه السلام معاشر الخواريين خشيته وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقة ويباعدان من الدنيا بحيث أقول لكم أنا كل الصبر والنوم على المزابل مع الكلاب في طلب الفردوس قليل . وقيل كان الخليل صلوات الله عليه وسلامه إذا ذكر خطيئته ينشئ عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلاف ميل فيأتيه جبريل فيقول له برك بركك السلام يقول هل رأيت خيلا يخاف خيله فيقول يا جبريل إني إذا ذكرت خطيئتي نسيت خلقي فلهذا أهوال الأنبياء عليهم السلام قد نكسوا وأتأمل فيها فانهم أعرف خلق الله بالله وصفاته صلوات الله عليهم أجمعين وعلى كل عباد الله المربين وحسب الله نعم الوكيل .

(بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف)

روى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لما طارت لي مثل طائر لم أخلق بشر أو قال أبو ذر رضي الله عنه وددت لو أني شجرة لتمضو كذلك قال طلحة وقال عثمان رضي الله عنه وددت أني إذا سئل بأست وقال عائشة رضي الله عنها وددت أني كنت نسياما مسيا وروى ابن عمر رضي الله عنه كان يسقط من الخوف إذا سمع آية من القرآن منشيا

روى ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بقلع ميزاب كان في دار العباس ابن عبد المطلب إلى الطريق بين الصفوا المروية فقال له العباس قلع ما كان رسول الله ﷺ وضه يده فقال إذا لا يرد إلى مكانه غير يدك ولا يكون لك سلم غير حاق عمر فأقامه على عاقبه وردده إلى موضعه ومن أدهم أن لا يرون أنفسهم ملكا يختصمون به قال إبراهيم بن شيخان كنا لا نصحب من يقول لعلي (أخبرنا) بذلك رضي الدين عن أبي المظفر عن والده أبي القاسم التميمي قال سمعت أبا حاتم الصوفي قال سمعت أبا نصر السراج

عليه فكان يعاد بأما وأخيه وما تبنته من الأرض فقال يا ليتني كنت هذه الثنية يا ليتني لك شئنا مذكورا يا ليتني
كنت نسبا منسبا يا ليتني لم ألق أي وكان في وجهه عمر رضى الله عنه فقال أسودان من الدموع وقال رضى الله عنه
من عاف الله لم يشف غيظه ومن أتى الله لم يصنع ما يريد ولو لا يوم القيامة لكان غير ماترون ولما قرأ عمر رضى
الله عنه إذا الشمس كورت وابتهى إلى قوله تعالى وإذا الصحف نشرت خروه شيا عليه ومرو ما بدار إنسان
وهو يصلى ويقرأ أسورة الطور فوقف يستمع فلما بلغ قوله تعالى إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع نزل عن
حمار واستند إلى حائط ومكث زمانا ورجع إلى منزله ففرض شهرا يموده الناس ولا يدرون ما مرق وقال على
كرم الله وجهه وقد سلم من حلاة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقبض يده لندرايت أصحاب محمد عليه السلام فلم أر
اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غير ابن أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا الله سبحانه وقياما
يتلون كتاب الله يراوون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا ذكروا الله فادوا كما عبدوا الشجر في يوم الريح
وهملت أعينهم بالدموع حتى تبيل ثيابهم والله فكأنى بالقوم باتوا غافلين ثم قام فاروق بعد ذلك ضاحكا حتى
ضربه ابن ملجم وقال عمران بن حصين وددت أنا أن أكون رماذا نفسنى الرياح في يوم عاصف وقال أبو عبيدة
ابن الجراح رضى الله عنه وددت أني كئيش فيذبني أهلى فيأكلون لحمي ويحسون مرقى وكان على بن الحسين رضى
الله عنه إذا نوات صافرو له يقول لها له ما هذا الذى يتماذك عند الله ضومفة ولأندرون بين يدي من أريد
أن أقوم وقال موسى بن مسعود كنا إذا جلسنا إلى الثورى كان النار قد أحاطت بنا لآثر من خوفه
وجزعه وقرأ مضى القارىء يوم هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الآية فبكى عبد الواحدين زيد حتى غشى عليه
فلما أفاق قال وعزتك لأعصيتك جدى أبدأ فأتى بتوفيقك على طاعتك وكان المسور بن غزاة لا قوى
أن يسمع شيئا من القرآن لشدة خوفه لقد كان يقرأ عنده الحرف والآية فيصيح الصيحة فيأبى أن يأتى
أن عليه رجل من غشم قرأ عليه يوم تشر المتقين إلى الرحمن وقد انوسق المجرمين إلى جهنم وردا فقال
انامن المجرمين ولست من المتقين أعدل القول أيها القارىء فأعادها عليه فشبه شقة فلق بالآخره
وقرى عند يحيى البكاء ولوترى إذ وقفوا على ربهم فصاح صيحة مكث منها مريضا أربعة أشهر يعاد
من أطراف البصرة وقال مالك بن دينار بيننا أنا طوف بالبيت إذا ناجى بربية متعبدة متعلقة بأستار
الكعبه فيقول ياربكم شوقه ذهب لذاتها وقيت تبعاتها يارب أما كان لك أدب وعقوبة إلا أن التاروتكى
فأزال ذلك مقامها حتى طلع الفجر قال مالك غبارايت ذلك وضعت يدي على رأسى صارخا أقول شككت
مالك أمه وروى أن الفضيل رأى يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الكلى المحترقة حتى إذا كادت
الشمس ترتب قبض على جنبه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال وأسوأه منك وانفجرت ثم أقبلت مع الناس
وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الحاققين فقال قومهم بالخوف فرحة وأعينهم باكية يقولون كيف
فرحوا والموت من ورائنا والقر أماننا والقيامة وعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي أقر بنا من موقنا و
الحسن شباب وهو مستترقى ضحك وهو جالس مع قوم في مجلس فقال له الحسن ما فى هل مروت بالصراط
قال لا قال هل تدري إلى الجنة تصير أم إلى النار قال لا قال فاذا الضحك قال فاروق ذلك الذى بعد ما ضاحكا
وكان حادين بعديه إذا جلس جلس مستورا على قدميه فيقال له لوطا نلت يقول تلك جلسة الأمن وأنا
غير آمن إذ عصيت الله تعالى وقال عمر بن عبد العزيز إنما جعل الله هذه الغفلة في قلب المبادر حجة كلابية تو
من خيفة الله تعالى وقال مالك بن دينار لقد صمت إذا أنا مت أرمهم يقيدون وينقلون فيهم ينطلقون إلى ربى
كأن ينطق بالبعد لا بقر إلى سيدهم وقال حاتم الأصم لا تنقر موضع صالح فلامكان أصح من الجنة وقد لقي آدم عليه
السلام فيها مائى ولا تنقر بكرة المبادر فان لم يدس بعد طول تبعه لى مائى ولا تنقر بكرة الطوفان بلعام كان
يخس اسم الله الأعظم فانقر ماذا لى ولا تنقر رؤية الصالحين فلا تخس أكبر منزلة عند الله من المصطفى عليه السلام ولم
ينفع بقلاته أقاربه وأعداؤه وقال السريانى لا تنظر إلى أنى كل يوم مرات غفلة أن يكون قد اسود وجهى

يقول ذلك وقال
أحمد بن القلانسي
دخلت على قوم من
الفرجاء يوم بالبصرة
فأكرموني وبعجلوني
فقلت يوم ما لبعضهم
أين ازاري
فسقطت من أعينهم
(وكان) إبراهيم
ابن آدم إذا صحبه
إنسان شاطره
على ثلاثة أشياء
تكون الخدمة
والإذان له وأن
تكون يده في
جميع ما يفتح الله
عليهم من الدنيا
كيداه فقال رجل
من أصحابه أنا لا أقدر
على هذا فقال
أعجبني صدك
(وكان) إبراهيم
ابن آدم ينظر
إلى السائين ويعلم في
الحصاد وينفق على
أصحابه (وكان) من
أخلاق السلف أن
كل من احتاج
إلى شيء من مال
أخيه استعمله

وقال أبو حفص منذ أربعين سنة اعتقادي في نفسي انه ينظر إلى نظر السخط وأعمال يدل على ذلك وخرج ابن المبارك ليوم على أصحابه فقال إن اجترأت البارحة على اقصائنا الجنة قالت أم محمد بن كعب القرظي لا ينهاني أني أعرفك صغيرا طيبا وكبيراً طيباً كأنك أحدثت حدثاً ما قالوا لا الكرص في ذلك نهارك فقال يا أمانه ما يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطلع على وانا على بعض ذنوبي فقتني وقال وعز وجل لا تغررك ولا الفضيل أن لا أعطي نيام سلا ولا ملكاً مقر بالو لا أعبد أئسا ليس هؤلاء يمانيون يوم القيامة إنما أعطي من لم يخطئ وروى ^(١) أن قتي من الانصار دخله خشية النار فكان يسكي حتى حبسه ذلك في البيت فجاء النبي ﷺ فدخل عليه واعتقه ثم انصاف ^(٢) جبر واما صاحبكم فان الفرق من النار قت كبد وروى عن ابن أبي مسرة أنه كان إذا لوى إلى فراشه يقول يا ليت أعمى لم تلدني فقالت له أمة يا مسرة فان الله تعالى قد أحسن اليك هذا إلى الإسلام قال أجل ولكن الله قد بين لنا ما واردوا البارو بين لنا أنا صادرون عنها وقيل لقد فرغ السيخي أخبرنا بأعجب شيء بلغك عن بني إسرائيل فقال بلغني انه دخل بيت المقدس خسباً ثمة عذراء لباهن المصوف والمسوح فذا كرن ثوب الله وعقابه فتن جميعاً في يوم واحد وكان عطاء السلي من الخائفين ولم يكن يسأل الله الجنة أبداً إنما كان يسأل الله العفو وقبلة في مرضه الا تشتهي شيئاً فقال ان خوف جهنم لم يدع في قلبي موقعا للشبهة وقال انه ما رفع رأسه إلى السما ولا حركه أربعين سنة وانه رفع رأسه يوماً فخرج فسقط ففتق في بطنه فتن وكان يسر جسده في بعض الليلة عفاة أن يكون قد مسخ وكان إذا أصابتهم ريح أو برق أو غلاء طعام قال هذا من أجل يصيبهم لومات عطاء لاستراج الناس وقال عطاء خرجنا مع عتبة الغلام فوينا كحول وشبان يصلون صلاة الفجر بطهور المشافق تورمت أقدامهم من طول القيام وغارت أعينهم فزروهم ولصقت جلودهم على عظامهم وبقيت العروق كأنها أوتار يصيحون كأن جلودهم قشور البطيخ وكانهم قد خرجوا من القبور يخربون كيف أكرم الله المطيعين وكيف أهان الماصين فينيهم يتشون أذمر أحدهم بمكان نحر مفضا عليه مجلس أصحابه حوله يكون في يوم شديد البرد وجيئة برشح عرقاً فجاءوا عمامة فسحوا وجهه فأفاق وسأله عن أمره فقال اني ذكرت أني كنت محبداً لله في ذلك المكان وقال صالح المري قرأت على رجل من المتعبدين يوم قلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطلعنا على راحة الرسول فصق ثم أفاق فقال زدني يا صالح فاني أجد ما أقرأت كلأر أدو أن يخرجوا منها أعيدها فها نحن وروى أن زارة بن أبي أوفى صلى بالناس الفداء فلما قرأ فإذا نفر في القافور خرم مشيا عليه حمل ميتاً ودخل يزيد القاشي على عمر بن عبد العزيز فقال عظمي يارب يد فقال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لست أول خليفة يموت فكي ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم أب إلا ليت فكي ثم قال زدني يارب يد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل نحر مشيا عليه وقال ^(٣) يميون بن مهران لما نزلت هذه الآية وإن جهنم لو عدم أجمعين صاحب سلمان الفارسي ووضع يده على رأسه وخرج هارباً ثلاثة أيام لا يقدرون عليه ورأى داود الطائي امرأة تبيكي على رأس قبر ولها وهي تقول يا بناء ليت شمري أي خديك بدأ به الدودا ولا تصفق داود وسقط كأنه قويل مرض سفيان الثوري فمرض ضربه على طيب ذى فقال هذا رجل قطع الحروف كبدته ثم جاءه جرس عروقه ثم قال ما علمت أن في الملكة الحنينة مثله وقال أحد بن حنبل رحمه الله عليه سألت الله عز وجل أن يفتح علي باباً من الخوف ففتح ففتحت على عقل قلقت يارب على قدر ما أطيق فكنت قلبي وقال عبادة بن عمر بن المصاحب أبوكا فلنم تكو أفتيا كوا فوالتي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه وكأنه أشار إلى معنى قوله ﷺ

- (١) حديث أن قتي من الانصار دخله خشية من النار حتى حبسه خوفاً في البيت الحديث ابن أبي الدنيا في الخائفين من حديث حذيفة واليهيقي في الشعب من حديث سهل بن سعد باسنادين فيهما نظر
- (٢) حديث يميون بن مهران لما نزلت هذه الآية وإن جهنم لو عدم أجمعين صاحب سلمان الفارسي ثم أقبله على أصل

(١) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال العنبري اجتمع اصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض طالع عليهم من كرهوه بيكي ولحيته ترجف فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة وبحكم ليس هذا زمان حديث (نا هذا الزمان بكاهو تضرع واستكانة ودعاء علماء الفرق) (نا هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما ترف ودع ما تكرر وروى الفضيل يوما هو يمشي قليل له إلى أين قال لا أدري وكان يمشي والهامان الخوف وقال ذرين عمر لا ييه عمر بن ذر ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبيكي أحدنا ذكركم أنت سمعت البكاء من كل جانب فقال يا بني ليست النائحة تكلم كالنائحة المستأجرة وحكي أن قوما وقفوا بإبوابه ويبيكي فقالوا ما الذي يبكيك يرحمك الله قال فرحة يجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء بالعرض على أنه عز وجل وكان الخواص يبكي ويقولون في مناجاته فذكرت وضعف جسمي عن خدمتك فاعتقني وقال صالح المري قدم علينا ابن السكامة قال أرفي شيئا من بعض عجائب عبادك فذهبت به إلى رجل في بعض الأحياء في حصن له فاستأذنا عليه فادنا رجل يعمل خوصا فقرأت عليه إذا اغلغل في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون فشق الرجل شقة وخرم مشيا عليه فخرجننا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخره فدخلنا عليه فقرأت هذه الآية فشق شقة وخرم مشيا عليه فذهبنا واستأذنا على ثالث فقال ادخلوا ان لم تغفلوا ناعز ويناقرأت (ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) فشق شقة فبدل الدم من منخر به وجعل يشط في دمه حتى ليس فتركناه على حاله وخرجننا فادرته على ستأفصل كل مخرج من عنده وتركه مشيا عليه ثم أتيت به إلى السابع فاستأذنا فإذا امرأة من داخل الحصن تقول ادخلوا فدخلنا فإذا شيخ فان جالس في مصلا فسلمنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال الا ان اللحن غدا فاما فقال الشيخ بين يدي من وبحكم ثم بقي مبهوتا فأتنا فإذا شخصاً بصراً وصح بصوت له ضعيف أو أهواء حتى انقطع ذلك الصوت فقالت امرأة أخرجا فانك لا تفسون به الساعة فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فإذا ثلاثة قد أقاموا وثلاثة قد لحقوا بالله تعالى وأما الشيخ فإنه مكث ثلاثة أيام على حاله مبهوتا متعجبا لا يؤذي فرضا فلما كان بعد ثلاث عقل وكان يزيد ابن الاسود يرى أنه من الابدال وكان قد حلف أنه لا يصحك ابدا ولا ينام مضطجعا ولا يأكل سمناء ابدا فاروى ضاحكا ولا مضطجعا ولا يأكل سمناء حتى مات رحمه الله وقال للحجاج اسعد بن جبير بلغني أنك لم تصحك قط فقال كيف أضحك وجههم قد سمعت والاعلال قد نصبت والزبانية قد أعدت وقال رجل الحسن يا باسعيد كيف أصبحت قال بخير قال كيف حالك فقبسم الحسن وقال تسألني عن حال ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فقتل كل إنسان منهم بحشة على أي حال يكون قال الرجل على حال شديدة قال الحسن حال أشد من حاله ودخلت مولاة لعمر بن عبد العزيز فقلت عليه ثم علمت فقامت إلى مسجدني بينه فصلت فيه ركعتين وغلبتها عيناها فرددت فاستبكت في منامها ثم انتهت فقالت يا أمير المؤمنين اني والله رايت عجبا قال وما ذلك قالت رايت النار وهي تزفر على أهلها ثم جى بالصراط فوضع على منها فقال هيه قالت لحي بعد الملك بن مروان حمل عليه فامضى عليه إلا يبر حتى انكفاه الصراط ففوى إلى جهنم فقال عمره قالت ثم جى بالوليد بن عبد الملك فحمل عليه فامضى إلا يبر حتى انكفاه الصراط ففوى إلى جهنم فقال عمره قالت ثم جى بسلطان بن عبد الملك فامضى عليه إلا يبر حتى انكفاه الصراط ففوى كذلك فقال عمره قالت ثم جى بكواثة أمير المؤمنين فصاح عمر رحمه الله عليه صيحة خرم مشيا عليه فقامت إليه فجعلت تنادي في أنه يا أمير المؤمنين (أفرأيتك والله قد بخرت في رأيتك والله قد بخرت قال وهي تنادي وهو يصيح وبخص برجليه ويحكى أنا وبسا الفرق رحمه الله كان يحضر عند القاص فيكي من كلامه فإذا ذكر النار صرخ أو يس ثم يقوم منطلقا فينبه الناس فيقولون بجنون بجنون وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ان المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك

يعرف من فضله والتوسعة له في المجلس والإيثار بالموضع روى أن رسول الله ﷺ كان جالسا في صفة صيفة لجماعة قوم من البدرين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فأقام رسول الله ﷺ من لم يكن من أهل بدر جلسوا مكانهم فاستند ذلك عليهم فأبزل الله تعالى وإذا قيل الشزوا فانشزوا الآية (وحكي) ان علي بن بندار الصوفي ورد على أبي عبد الله بن خفيف زائرا فمشيا فقال له أبو عبد الله تقدم فقال بأى عذر فقال بانك لقيت الجنيد وما لقيته ومن أدبهم ترك محبة من همه شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى

(١) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا تقدم في قواعد العقائد

جسر جهنم وراءه وكان طاموس يفرش له القرش فيضطجع ويتقلب كاتقل الحبة في القلبي ثم يثب فيدبره ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول لمير ذكر جهنم يوم الحافين وقال الحسن البصري رحمه الله يخرج من النار رجل بعد ألف عام باليتي كنت ذلك الرجل وإنما قال ذلك لحرقه من الخلود وسوس الحاتمة وروى أنه ما ضحك أربعين سنة قال كنت إذا رأيت قاعا كأنه أسير قد قدم لضرب عنقه وإذا تكلم كأنه يمان الأخيرة فيخبر عن مشاهدتها فإذا سكنت كأن النار تسير بين عيني عورت ب شد حزنه وخوفه فقال ما يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطلع على بعض ما يكره ففتى فقال اذهب فلا غرت لك فأنا أعمل في غير معتل . وعن ابن السكك قال وعلمت يوم ما في مجلس فنام شاب من النوم فقال يا أبا العباس لقد غطت اليوم بكلمة ما كنا نبال أن نسمع غير ما قلت وما هي رحمة الله قال قوله لقد قطع قلوب الخافين طول الخلودين إيا في الجنة أو في النار ثم غاب عنى فقدته في المجلس الآخر فلم أره فسألت عنه فأخبرت أنه مرض يماد فأتته أعوده فقلت يا أخى ما الذى أرى بك فقال يا أبا العباس ذلك من قوله لقد قطع قلوب الخافين طول الخلودين إيا في الجنة أو في النار ثم مات رحمه الله فأتيت في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك قال غر لي ورخى وأدخلني الجنة قلت بماذا قال بالكلمة فذهه بخلاف الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين ونحن أجدر بالخوف منهم لكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل بصفاء القلوب وبكمال المعرفة والإفليس أمنا لله ذنوبنا وكثرة طاعتنا بل قادتنا شوبتنا وغلبت علينا شقوتنا وصدتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا وقسونا غفلتنا قرب الرحيل يفننا ولا كثره الذنوب نحر كونا ولا مشاهدة أحوال الخافين تغرنا فوالا خطر النجاة يزعجنا ففسأل الله تعالى أن يتدارك فضله وجوده أحوالنا فيصلحنا إن كان يحريك اللسان بمجرد الدلو دون الاستعداد يفتننا ومن العجايب أنا إذا أردنا المال في الدنيا زرعنا وغرسنا واتجرنا وركبنا البحار والبرارى وخاطرنا وإن أردنا طلب رتبة العلم ففهمنا وتعبنا في حفظه وتكراره وسهرنا ونجهد في طلب أرزاقنا ولا نتق بضائنا الله لا ناولا ونجلس في بيوتنا فنقول اللهم أرزقنا ثم اطمعت أعيننا نحو الملك العاظم القيم فنبغنا يا نول بالست اللهم اغفر لنا وارحمنا الذى إليه رجأؤنا وبه اعزازنا ينادينا ويقول وأن ليس للانسان إلا ما سعى ولا يفرى نكبه بالغر ويأبى الانسان ما غرك برك الكريم ثم كل ذلك لا يفينا ولا يخرجاننا من أدوية غرورنا وأمانينا فاهذه إلا عنة هائلة لم يتفضل الله علينا بتوبة نصوح يتداركنا بها ويجبرنا ففسأل الله تعالى أن يثوب علينا بل نأله أن يشوق إلى التوبة سرائر قلوبنا وأن لا يجعل حركة اللسان بسؤال التوبة غاية حننا فنكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يعمل إذا سمعنا الوعد بكتينا وإذا جابوقت العمل بما سمعنا عصينا فلا علامة للخذلان أعظم من هذا ففسأل الله تعالى أن يمن علينا بالتوفيق والرشد بمنه وفضله ولتقتصر من حكاية أحوال الخافين على ما وردناه من القليل من هذا بصادف القلب القابل فيكنى والكثير منه وإن اضيق على القلب الناقل فلا تنهى . ولقد صدق الراهب الذى حكى عن عيسى بن مالك الخولاني وكان من خيار السادة أنه رأى على باب بيت المقدس واقفا كيسة المحزون من شدته أنه لما يكاد يرقأ دمه من كربة البكاء فقال عيسى لما رأته هالتي منظره فقلت يا أبا الرب اوصى بوصية أحفظها عنك فقال يا أخى بماذا وصيك إن استطعت أن تكون بمنزلة رجل قد احتوشه السباع والموام فهو خائف خائف يخاف أن يغفل فتقرسه السباع أو يسوقه تشبهه الموام فهو مذعور القلب وجل فهو في الحاجة لله وإن آمن بالمعترين وفي الحزن نهاره وإن فرح البطالون ثم ولي وتركتي فقلت لو زدني شيأ عسى أن ينفنى فقال الظلمان يحزن به من الماء أسره وقد صدق أن القلب الصافي محر كاد في غفلة القلب الجامد فتدبره كل المواعظ وما ذكره من تحذيره ما نه احتوشه السباع والموام فلا ينبغي أن ينظر أنه قد تدبر بل هو تحقيق فأنك لو شاهدت نور البعيرة باطنك لأرأيت مضحونا بأصناف السباع وأنواع الموام مثل التنضب والشرب والحقن والحدو والكبر والعجب والارماو غير ما هو على لآزال فتقرسك وتهشك إن غفلت عنها لحظة إلا أنك محبوب العين عن مشاهدتها فإذا انكشف النطاء ووضعت في

فأعرض عن نول
عن ذكرنا ولم يرد
إلا الحياة الدنيا
ومن أدهم بذل
الانصاف للاخوان
وترك مطالبة
الانصاف قال أبو
عثمان الجيرى حتى
الصحة أن توسع
على أخيك من مالك
ولا تطمع في ماله
وتتصم من نفسك
ولا تطلب منه
الانصاف وتكون
بماله ولا تطمع
أن يكون بمالك
وتسكت ما يصل
الك منه وتستقل
ما يصل إليه منك
ومن أدهم في
الصحة لين الجانب
وترك ظهور النفس
بالصوالة قال أبو على
الروذبارى الصوالة
على من فوقك قفة
وعلى من مثلك سوه
أدبو على من دونك
يجز ما ومن أدهم أن

فرك عايتها وقد تمثلت لك بصورها وأشكالها المواقفة لما نرى بينك العقارب والحيات وقد احدثت
بك في ركرك انما صفاتك الحاضرة الآن قد انكشف لك صورها فان أردت ان تتنلها وتظهرها وان تقرر
عليها قبل الموت فاقبل ولا فوطن نفسك على ادعائها ونهشها الصميم فليكن فضلائك ظاهرا بشرتك والسلام .
(كتاب الفقر والزهد وهو الكتاب الرابع من ربيع النجيات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي تسبى له المال وتسجد له الظلال وتكدسك من هيبته الجبال خلق الانسان من الطين اللابز
والصلصال وزين صورته بأحسن تقويم وأتم اعتدال الوصم قلبه بنور الهداية عن وورطات الضلال وأذن له
في قرع باب الخدمة بالقدو والآصال ثم كمل بهيرة الخلف في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بضائعه حشرة
الجلال فلاح له من بهجرة البهاو الكمال ما استفتح دون مبادئ إشراقه كل حسن وجمال واستكمل كل ما صرفه
عن مشاهدته ملازمة غايات الاستفقال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة امرأة جميلة تيسر وتختال وانكشف له
باطنها عن عجز زو ثرها عجبت من طينة الحزى وضربت في قالب النكال وهي متلفعة بجلبابها الخفي قايما أسرارها
بطاقت السحر والاحتيال وقد نصبت حياتها في مدارج الرجال فهي تقتصم بضر وبالمكر والاختيال ثم
لا تجترى معهم بالخلف في موايد الوصال بل تقدم مع قطع الوصال بالسلاسل والأغلال وتبليغ بأنواع
اللبايات والانسكاف فلما انكشف العارفين منها قبايع الأسرار والافعال زهدوا فيها زهد المبغض لما فتركوها
وتركوا التافخر والتكثار بالأموال وأقبلوا بكنههم على حشرة الجلال واتقن منها بوصال ليس دونه
انفصال ومشاهدة أبدية لا يعترها فاقموا لآزال الصلاة على سيدنا محمد سيد الأنبياء وعلى آله خير آل (أما
بعد) فان الدنيا عذو لله عز وجل بفرورها من ضل وبمكرها من زل لجهاز أس الخطايا والسيئات
وبغضاها للطلعات وأس القربات وقد استقصينا ما يتعلق بوضعا وذا لمحب لما في كتاب ذم الدنيا من ربيع الملوكات
ونحن الآن نذكر فضل البغض لما هو الزهد فيها فانه رأس النجيات فلا مطمع في النجاة إلا بالانقطاع عن الدنيا
والبعد عنها لكن مقاطعتنا إما أن تكون بازوا عنها العبد ويسمى ذلك فقرا وإما بازوا والعبد عنها ويسمى
ذلك زهدا ولكل واحد منهما درجة في نيل السعادات وحظ في الاغاثة على الفوز والنجاة ونحن الآن نذكر حقيقة
الفقر والزهد ودراجتهما وأقسامهما وشروطهما وأحكامهما ونذكر الفقر في شطر من الكتاب والزهد في شطر
آخر منهو نبدأ بذكر الفقر فنقول (الشرط الأول من الكتاب في الفقر) وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة
الفقر مطلقا وبيان خصوص فضيلة الفقر امويا بيان فضيلة التقير على التقى وبيان أدب الفقير في فقره وبيان أدبه في
قبوله العطاء وبيان تحريم السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار التقى المحرم للسؤال وبيان أحوال السائلين والله
الموفق لقصايب بطفنه وكرمه
(بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأسمايه)
اعلم ان الفقر عبارة عن قفدا هو محتاج إليه أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقرا وان كان المحتاج إليه
موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا واذا فهمت هذا لم تشك في أن كل موجود سوى الله تعالى
فهو فقير لانه محتاج إلى دوام الوجود في ثانی الحال ودوام وجوده مستفاد من فضل الله تعالى
وجوده فان كان في الوجود موجود ليس وجوده مستفادا له من غيره فهو التقى المطلق ولا يتصور أن
يكون مثل هذا الموجود إلا واحدا فليس في الوجود الاغنى واحد وكل من عداها فاتهم محتاجون إليه ليد
وجودهم بالدوام وإلى هذا الحصر الإشارة بقوله تعالى (واقه التقى وأتمم الفقر) هذا معنى الفقر مطلقا
ولكننا لسنا قصد بيان الفقر المطلق بل الفقر والمال على الخصوص والافتقر للعبد بالاضافة إلى أصناف
حاجاته لا ينحصر لأن حاجاته لا حصر لها ومن جهة حاجاته ما يتوصل إليه بالمال وهو الذي
يريد الآن بيانه فقط فنقول كل قاعد للبال فان انصبه فقيرا بالاضافة إلى المال الذي قدده اذا كان ذلك

لا يجزى في كلامهم
لو كان كذا لم يكن
كذا وليت كان كذا
وعسى أن يكون
كذا فانهم يرون
هذه القدرات
عليه اعتراضا
ومن أدبهم في
الصحة حذر
المفارقة والحصر
على الملازمة (قيل)
صح رجل رجلا
ثم أراد المفارقة
فاستأذن صاحبه
فقال بشرط أن
لا تصحب أحدا
إلا اذا كان فوقنا
وان كان فوقنا أيضا
فلا تصعبه لأنك
صحبنا أولا فقال
الرجل زال عن
قلبي نية المفارقة
ومن أدبهم
التطف على
الاصاغر (قيل)
كان ابراهيم بن
أدم يعمل في
الحصاد ويطعم
الاصحاب وكانوا
يجمعون بالليل
وم صيام وربما
كان يتأخر في

(كتاب الفقر والزهد)

المفقود محتاجا إليه في حقه ثم يتصور أن يكون له خمسة أحوال عند الفقر وعن غيره ما يخص كل حال باسم لتوصل بالتميز إلى ذكر أحكامها (الحالة الأولى) وهي العيال أن يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب من أخذه بمضاهة وعجزا من شره وشغل وهو الزهد واسم صاحبه الزاهد (الثانية) أن يكون بحيث لا يرغب فيه رغبة يفرح لحصوله ولا يكرهه كراهة يتأذى بها ويذهب قلوب أتاه صاحب هذه الحالة يسمى راضيا (الثالثة) أن يكون وجود المال أحب إليه من عدمه لرغبة له فيه ولكن لم يبلغ من رغبته أن يهضم طلبه بل أن أتاه سواها أخذ وفرح به وإن افتقر إلى تعب في طلبه لم يشتغل به صاحب هذه الحالة تسمية قائما إذ قنع نفسه بالوجود حتى ترك الطلب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة (الرابعة) أن يكون تركه الطلب لسجوه والأفهوراغب فيه رغبة ولو وجد سبيل إلى طلبه ولو بالتعب لطلبه أو هو مشغول بالطلب وصاحب هذه الحالة تسمية بالحرص (الخامسة) أن يكون ما تقدمه من المال مضطر إليه كالجائع الفاقد للخبز والمأوى الفاقد للثوب ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا كيفما كانت رغبته في الطلب أما ضعيفة أو ماقوفة وقلنا تنفك هذه الحالة عن الرغبة فهذه خمسة أحوال أعلاها الزهد والاضطرار أن انضم إليه الزهد وتصور ذلك فهو أقصى درجات الزهد كإسكافي بيانه ووراء هذه الأحوال الخمسة حالة هي أعلى من الزهد وهي أن يستوى عنده وجود المال وفقدانه فأنزله لم يفرح به ولم يتأذى وفقدته فكذلك بل حاله إذا كان حال عائشة رضي الله تعالى عنها إذا ما ماتت أمه بدم من العطاء فأخذتها وفرقتها من يومها فقالت غادتها ما استطعت فيا فرقت اليوم أن تشتري لنا بدم لحما غطر عليه فقالت لو ذكر تين فقلت فن هذه حاله لو كانت الدنيا بخذا فيرثها في يده وخزائنه لتصرف ما ذهروا في الأموال في خزائنه تعالى لا في يد نفسه فلا يفرق بين أن تكون في يده أو في يد غيره وينبغي أن يسمى صاحب هذه الحالة المستغنى لأنه غنى عن فقد المال ووجوده جميعا وليهم من هذا الاسم معنى يذوق اسم الغنى المطلق على الله تعالى وعلى من كثر ما له من العباد فإن من كثر ما له من العباد وهو يفرح به فهو فقير إلى بقا المال في يده وأما هو غنى عن دخول المال في يده لأن غناؤه فهو إذا فقير من وجهه وأما هذا الشخص فهو غنى عن دخول المال في يده وعن فقائه في يده وعن خروجه من يده أيضا فإنه ليس يتأذى به لاحتياج إلى إخراجها وليس يفرح به لاحتياج إلى فقائه وليس فاقدا له لاحتياج إلى أنه يدخل في يده فغناه إلى العموم أميل فهو إلى الغنى الذي هو وصف الله تعالى أقرب وأما قرب المبدن من الله تعالى بقرب الصفات لا بقرب المكان ولكن لا ننسى صاحب هذه الحالة عينا بل مستغنيا ليقب الغنى اسمائين له الغنى المطلق عن كل شيء وأما هذا المبدن استغنى عن المال وجودا أو عدما فلم يستغن عن أشياء أخرى سواء ولم يستغن عن مدد توفيق الله له ليقب استغناؤه الذي زين الله به قلبه فإن القلب المتعبد بحب المال وبقربه المستغنى عنه حروقه تعالى هو الذي أغتنه من هذا الرق فهو محتاج إلى دوام هذا المتعبد والقلوب متقلبة بين الرق والحرية في أوقات متعاقبة لأنها بين أصعبين من أصابع الرحمن فذلك لم يكن اسم الغنى مطلقا عليه مع هذا الكمال الإجازة وأعلم أن الزهد درجة هي كمال الأبرار وصاحب هذه الحالة من المقربين فلا جرم صار الزهد في حقه تعظيما إذ حسنات الأبرار سيئات المقربين وهذا لأن الكارهة الدنيا كما أن الأراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله تعالى حجاب عن الله تعالى إذ لا بد بينك وبين الله تعالى حتى يكون البعد حجابا فإنه أقرب إليك من جبل الوريد وليس هو في مكان حتى تكون السموات والأرض حجابا بينك وبينه فلا حجاب بينك وبينه الا شغل بغيره وشغلك بنفسك وشغواتك شغل بغيره وأنت لا تزال مشغولا بنفسك وشغواتك شغلك فذلك لا تزال محجوبا عنه فاشغول بغيره مشغول عن الله تعالى والمشتغل بنفسه أيضا مشغول عن الله تعالى بل كل ما سوى الله مثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعتشوق فإن التفت قلب العاشق إلى الرقيب وإلى بنفسه واستغفاله وكراهة حضوره فهو في حال اشتغال قلبه بنفسه مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه المشوق لنقل عن غير المشوق ولم يلتفت إليه فكان النظر إلى

بعض الأيام في
المعمل فقالوا إليه
تعالوا نأكل
فطورنا دونه حتى
يعود بهذا يسرع
فأفطروا وناموا
فرجع إبراهيم
فوجدهم نياما فقال
مساكين لعلمهم
لم يكن لهم طعام
فعمد إلى شيء من
الديق ففجسه
فأنتهوا وهو ينفخ
في النار واضحا
محاسنه على التراب
فقالوا له في ذلك
فقال قلت لعلكم
لم تجنوا فطورا
فتمتم فقالوا
انظروا بأي شيء
عاملناه وبأي
شيء بعاملناه ومن
أدبهم أن يقولوا
عند الدعاء إلى أن
ولم وبأي سبب قال
بعض العلماء إذا قال
الرجل للصاحب
قم بنا فقال إلى
أين فلا تصعبه
ه وقال آخر من
قال لأخيه أعطني
من مالك فقال

غير المشوق لجهه عند حضور المشوق شرك في العشق ونقص فيه فكذا النظر إلى غير المحبوب لبغضه شرك فيعوق نقص ولكن أحدهما أخف من الآخر بل الكمال في أن لا يلتفت القلب إلى غير المحبوب بفضاؤه حبا فانه كالا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع أيضا بغض وحبي في حالة واحدة فاشغول بغض الدنيا غافل عن آفة كاشغول بحبا ألا لا كاشغول بحبا غافل وهو في غفلة سالك في طريق المدرك المشغول ببغضها غافل وهو في غفلة سالك في طريق القرب إذ يري له أن يتهنى حاله إلى أن تزول هذه الغفلة وتبدل بالشهود فالكال له مرتب لأن بغض الدنيا مطية توصل إلى الله فالحب والبغض كرجلين في طريق الحج مشغولين بركوب الناقة وعقلها وقسيروا ولكن أحدهما مستقبل الكعبة والآخر مستدير لها فهم ماسيان بالإضافة في الحال في أن كل واحد منهما محجوب عن الكعبة ومشغول عنها ولكن حال المستقبل محمود بالإضافة إلى المستقبل إذ يرجي له الوصول إليها وليس محمودا بالإضافة إلى المعتكف في الكعبة الملازم لها الذي لا يخرج منها حتى يفتر إلى الاشتغال بالذبة في الوصول إليها فلا ينبغي أن تظن أن بغض الدنيا مقصود في عينه بل الدنيا عائق عن الله تعالى ولا وصول إليه إلا بالدفع العائق ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله من زهد في الدنيا وأقصر عليه فقد استعمل الراحة بل ينبغي أن يشتغل بالآخر فحين أن سلوك طريق الآخر قرة راء الهدى كان سلوك طريق الحج وراهم دفع الغريم العائق عن الحج فإذا قد ظهر أن الزهد في الدنيا أن يريده عدم الرغبة عن وجودها وعدمها فهو غاية الكمال وأن أريده الرغبة في عدمها فهو كال بالإضافة إلى درجة الراضى والقانع والمحريص ونقصان بالإضافة إلى درجة المستقبل بل الكمال في حق المال أن يستوى عندك المال والمالوكة فالما في جوارك لا تؤذيك بأن تكون على شاطئ البحر ولا تفوتك ذلك لا في قدر الضرورة مع أن المال يحتاج إليه كالمحتاج إلى فلا يكون قلبك مشغولا بالقرار عن جوار المال الكثير ولا يبغض المال الكثير بل تقول أشرب منه بقدر الحاجة وأسقى منه عباداته بقدر الحاجة ولا تجل به على أحد فكذا ينبغي أن يكون المال لأن الحبز والماء واحد في الحاجة وإنما الفرق بينهما في قلة أحدهما وكثرة الآخر وإذا عرفت أنه تعالى يوقت بتدبيره الذي يدر به العالم علمت أن قدر حاجتك من الحبز يأتيك لا بحالة مادمت حيا كما يأتيك قدر حاجتك من الماء على ماسيات في بيانه في كتاب التوكل أن شاء الله تعالى قال أحد بن أبي الحراري قلت لأبي سليمان الداراني قال مالك بن دينار للغيرة أذهب إلى البيت فخذ الزكوة التي أهديتها لي فإن المدبر يوسوس لي أن ألقى قد أخذها قال أبو سليمان هذان من ضعف قلوب الصوفية قد زاده في الدنيا ما غلبه من أخذها فبين أن كراهية كون الزكوة في بيته التماس إليها سببه الضعف والنقصان قال قلت فما بال الأنبياء والأولياء هربوا من المال وتفرقوا منه كل التفار فأقول كما هربوا من الماء على معنى أنهم ما شربوا أكثر من حاجتهم ففروا عما وراءه ولم يجمعوه في القرب والزوايا يدبرونه مع أنفسهم بل تركوه في الانتهار والآبار والبراري للمحتاجين إليه لا أنهم كانت قلوبهم مشغولة بحبه أو بغضه وقد حلت خزائن الأرض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأخذوها ووضعوها في مواضعها وما هربوا منها إذ كان يستوى عندهم المال والماء والذهب والحجر وما نقل عنهم من امتناع قائل أن ينقل عن

(١) حديث أن خزائن الأرض حلت إلى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وعمر فأخذوها ووضعوها في مواضعها هذا معروف وقد تقدم في آداب المعيشة من عبد البخاري تعليقهم ومليه من حديث أنس أن النبي ﷺ بمال من البحرين وكان أكثر مال أبي بكر فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة ولم يلتفت إليه فلما قضى الصلاة جاء مجلس إليه فقلنا كان يرى أحد إلا أعطاه ووجهه عمر بن محمد البخاري في صحيحه من هذا الوجه وفي الصحيحين من حديث عمرو بن عوف قدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار يفتونهم الحديث ولهمان حديث جابر ولو جاء مال البحرين عليك هكذا ثلاثا فلم يقدم حتى توفي رسول الله ﷺ فأمر أبو بكر متاديا فنأدى من كان له على رسول الله ﷺ عدة أو دين فليأتنا

كم تريد مقام بحق
الاخاء وقد قال
الشاعر
لا يسألون أنعام
حين ينديم
لثنايت على مقال
برهانا
ومن أديم أن لا
يتكفوا للاخوان
قبل لما ورد أبو
خصم العراق
تكلف له الجنيدي
أنواع من الاطعمة
فأنكر ذلك أبو
خصم وقال صير
اصحابي مثل
الخانث قدم لهم
الالوان والقوة
عندنا ترك التكلف
واحضر حاضر
فان بالتكلف ربما
يؤثر مفارقة
الضيف ويترك
التكلف يستوى
مقامه وذهاب ومن
ادهم في الصحة
المدارة وترك
الدماثة وقشبه
المدارة بالمداثة
والفرق بينهما
ان المدارة
ما أردت به صلاح

خاف أن لو أخذ أن يمدحه المال ويقدله فيدعوه إلى الشروات وهذا حال الضعفاء فلا جرم البض للبال
والهرب منه في حقهم كالو هذا حكم جميع الخلق لأن كلهم ضعفاء إلا الأنياس والويلو أما أن يتقل عن قوى بلغ
الكال ولكن أظهر القراء والتفاز نزول إلى درجة لضعفاء لينتدوا به في الترك إذ لو اقتدوا به في الأخذ ملكوا
كأبقر الرجل المزمين بدى أو لاده من الحيلة لضعفه عن أخذها ولكن لعلها لم تأخذها أولاده إذا
رأوا هذا فلكون السيريسير الضعفاء ضروراً والويلو العلماء فقد عرفنا أن المرابسة وأعلاما رتبة
المستقى ثم الزاهد ثم الراضى ثم القانع ثم الحرص وأما المظطر فيصور في حقها أيضاً الزهد والرضا والقناعة
درجته تختلف بحسب اختلاف هذا الأحوال واسم الفقير يطلق على هذه الحجة أما تسمية المستقى فقيراً فلا
وجه لها هذا المعنى بل إن سمى فقيراً فبمعنى آخر وهو معرفته بكونه محتاجاً إلى الله تعالى في جميع أمور حياته وفي
بقاء استغنائه عن المال خاصة فيكون اسم الفقير له كاسم المبدل عن عرف نفسه بالمعبودية وأقرها فانه أحق باسم
المعبد من العالين وإن كان اسم المبدعاً بالخلق فكذلك اسم الفقير عام ومن عرف نفسه بالفقير إلى الله تعالى فهو
أحق باسم الفقير باسم الفقير مشترك بين هذين المعنيين وإذا عرفت هذا الاشتراك فهمت أن قول رسول الله
ﷺ ^(١) أعوذ بك من الفقر وقوله عليه السلام ^(٢) كاد الفقر أن يكون كراً لا يتناقض قوله ^(٣) أحسن مسكيناً
وأمتى مسكيناً إذ فقر المظطر هو الذى استأذنه الفقر الذى هو الاعتراف بالمسكنة والله والافتقار إلى الله
تعالى هو الذى سأله في دعائه ﷺ وعلى كل عيب مصطنع من أهل الأرض والسما ^(٤) بيان فضيلة الفقر مطلقاً
أما من الآيات فيدل عليه قوله تعالى ^(٥) (للفقر المالماجر من الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) الآية قال
تعالى ^(٦) (للفقر المالماجر من الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) الآية قال
ثم قدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالمجرور الإحصار وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقر ^(٧) وأما الأخبار ^(٨) في
مدح الفقر فأكثر من أن تحصى روى عبادة ^(٩) بن عررونى أنه قال قال رسول الله ﷺ لأصحابه أى الناس
خير فقالوا موسى من المال يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس بما قالوا من خير الناس
يا رسول الله قال فقير يعطى جهده وقال ﷺ ^(١٠) لبلال ألقى الله فقيراً ولا تلقه غنياً وقال ﷺ ^(١١) إن الله يحب
الفقير المتعفف أبا الميال وفي الخبر المشهور ^(١٢) يدخل قرا مأمتى الجنة قبل أغنيائهم بخمسة أعوام وفي حديث
آخر ^(١٣) بأربعين خريفاً أى أربعين سنة فيكون المراد به تقدير تقدم الفقير الحرص على التقى الحرص
والتقدير بخمسة أعوام تقدير تقدم الفقير الزاهد على التقى الراغب وما ذكرناه من اختلاف درجات الفقر يعرفك

فقلت أن الذى ﷺ وعدنى ثلثاً ثلاثاً (١) حديث أعوذ بك من الفقر تقدم في الأذكار والدعوات
(٢) حديث كاد الفقر أن يكون كراً تقدم في ذم الحسد (٣) حديث اللهم أحسن مسكيناً وأمتى مسكيناً التزمى
من حديث أنس وحسنه وابن ماجه والحاكم ومصححه من حديث أبي سعيد وقد تقدم (٤) حديث ابن عمر
أنه ﷺ قال لأصحابه أى الناس خيراً فقالوا موسى من المال يعطى حق الله من نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا
وليس به قالوا من خير الناس قال فقير يعطى جهده أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف مقتصر
على المرفوع منه دون سؤاله لأصحابه وسؤاله (٥) حديث قال لبلال ألقى الله فقيراً ولا تلقه غنياً الحاكم
في كتاب علامات أهل التحقيق من حديث بلال ورواه الطبراني من حديث أبي سعيد بلفظ مقتصر ولا تمت
غنياً وكلاهما ضعيف (٦) حديث أن الله يحب الفقير المتعفف أبا الميال ابن ماجه من حديث عمران بن
حصين وقد تقدم (٧) حديث يدخل قرا مأمتى الجنة قبل أغنيائهم بخمسة أعوام التزمى من حديث أبي
هريرة وقال حسن صحيح وقد تقدم (٨) حديث دخولهم بأربعين خريفاً مسلم من حديث عبادة بن
عمر ولا أنه قال فقراء المهاجرين والتزمى من حديث جابر وأنس

أخيك فدارته
لرجاء صلاحه
واحتملت منه
ما تكرهه والمداينة
ما قصدت به شيئاً
من الهوى من
طلب حظ أو
إقامة جاه ومن
أدبهم في الصعبة
رعاية الاعتدال
بين الانقباض
والانبساط نقل
عن الشافعى رحمه
الله أنه قال
الانقباض عن الناس
مكسبة لعداوتهم
والانبساط إليهم
مجلبة لقرناء السوء
فكن بين المنقبض
والمنبسط ومن
أدبهم ستر عورات
الإخوان قال
عيسى عليه السلام
لأصحابه كيف
تصنعون إذا رأيت
أخاك ما تمكشك
الريح عنه ثوبه
قالوا نستره ونظفيه
فقال بل تكشفون
عورته قالوا

بالضرورة فتاوب بين القراء في درجاتهم وكان الفقير الحر يص على درجة من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد إلى هذه نسبة الأربعين إلى خمسين ولا تظن أن تقد رسول الله ﷺ يجرى على لسانه جزاء أو بالافاق بل لا يستطعن ﷺ إلا حقيقة الحق (قانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وهذا قوله ﷺ (١) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فانه لا يتحقق لا بحال ولا يكون ليس من قوة غيره لا يعرف علة تلك النسبة إلا بتخمين فاما بالتحقيق فلا يعلم أن النبوة عبارة عما يختص به النبي ويشارك به غيره وهو يختص بأنواع من الخواص أحدها أنه يعرف حقائق الأمور المتعلقة بأوصافه والملائكة والبار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل غائلاً بكثرة المعلومات وبزيادة اليقين والتحقيق والكشف الثاني أن له في نفسه صفات تتم له الأفعال الخارقة للعادة كانت له نصفها تتم الحركات المقرونة بإرادتنا وباختيارنا وهي القدرة وإن كانت القدرة المقدورة جسيماً من فعل الله تعالى والثالث أن له صفات يصير الملائكة وشاهدكم أن البصير صفاتها يفارق الأعمى حتى يدركها البصرات والرابع أن له صفات يدركها ساكنون في النيب إمامي في القطة أو في المنام إذ بإمكانه ألوح المحفوظ في ما فيه من النيب هذه كالات وصفات يعلم ثبوتها للأنبياء ويعلم أقسام كل واحد منها إلى أقسام ورعاً يمكننا أن نقسمها إلى أربعين وإلى خمسين وإلى ستين ويمكننا أيضاً أن نتكلم تقسيماً إلى ستة وأربعين بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءاً واحداً من جملتها ولكن تعيين طريق واحد من طرق التقسيمات الممكنة لا يمكن إلا بظن وتخمين فلا تدرى تحقيقاً أنه الذي أراد رسول الله ﷺ أم لا وإنما المعلوم جماع الصفات التي باتت النبوة وأصل أقسامها وذلك لا يرشدنا إلى معرفة علة التقدير فكذلك تعلم أن الفقراء لهم درجات كما سبق فاما لم كان هذا الفقير الحر يص مثلاً على نصف سدس درجة الفقير الواحد حتى يريق له التقدم بأكثر من أربعين سنة إلى الجنة واقتضى ذلك التقدم بحسب ما تقدم فليس من قوة البشر غير الانبياء والوقوف على ذلك إلا بنوع من التخمين ولا وثوق به والترض النسيب على مناهج التقدير في أمثال هذه الأمور فإن الضعيف الإيمان لا يصدق أن ذلك يجرى من رسول الله ﷺ على سبيل الاتفاق وحاشا من نصب النبوة عن ذلك ولنرجع إلى نقل الأخبار فقد قال ﷺ أيضاً (٢) خير هذه الأمة فقراؤها وأسرعها تضجماً في الجنة ضعفها وقال ﷺ (٣) إني لحرفتين اثنتين فمن أحبهما فقد أحسب ومن أبغضهما فقد أبغض الفقرو والجهاد وروى أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول أنت أحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معك أنبا كنت فأطرق رسول الله ﷺ ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها جمع من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت وروى أن المسيح ﷺ مرفى سياحته رجل نائم ملتف في عبادة فأيقظه وقال يا نائم قم فاذكر الله تعالى فقال ما تريد مني إني قد تركت الدنيا لأهلها فقال له قم إذا جابجبي ورموسى ﷺ برجل نائم على التراب وتحت رأسه لبنه ووجهه في التراب وهو متر بعبادة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع

(١) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة البخاري من حديث أبي سعيد ورواه هو مسلم من حديث أبي هريرة وعبادة بن الصامت وأنس بن مالك من جزاء الحديث وقد تقدم (٢) حديث خير الأمة فقراؤها وأسرعها تضجماً في الجنة ضعفها ما لم أجده أصلاً (٣) حديث إني لحرفتين اثنتين الحديث وفيه القرو والجهاد لم أجده أصلاً (٤) حديث إن جبريل نزل فقال إن الله يقرأ عليك السلام ويقول أنت أحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً الحديث وفيه إن الدنيا دار من لا دار له الحديث هذا معلق من حديثين فروى الترمذي من حديث أبي أمامة عرض على ربي ليصلي بطعامك ذهباً قلت يا رب ولكن أشع يوماً وأجوع يوماً الحديث وقال حسن ولا أحد من حديث عائشة الدنيا دار من لا دار له الحديث تقدم في ذم الدنيا

سبحان الله من يفعل هذا قال أحدكم يسمع في أخيه بالكلمة فيريد عليها ويشتمها بأعظم منها ومن أدهم الاستغفار للاخوان بظهر النيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكارة عنهم (حكى) أن أخوين أتيا أحدهما بهوى فأظهر عليه أخاه فقال ان ابتليت بهوى فإن شئت أن لا تقعد على محبة شفا فعمل فقال ما كنت لأحل عقد أخاك لأجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله عقداً لا يأكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه وطوى أربعين يوماً كلما يسأله عن هواه يقول ما زال فيفسد الأربعين أخبره

فأوحى الله تعالى إليهم موسى أما علمت أني إذا نظرت إلى عبد يوجي كله زيت عنه الدنيا كلها وعن^(١) أبي رافع أنه قال ورد على رسول الله ﷺ ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فأرسلني إلى رجل من يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد أسلفني أو يسي ديقا لي الهلال رجبا قال فأنبته فقال لا والله إلا برهن فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال أما والله أني لأمن في أهل السماء أمين في أهل الأرض ولو باعني أو أسلفني لأدبت إليه اذهب بدرعي هذا إليه فأرهنه فلما خرجت نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك إلى ما متعناه أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا الآية وهذه الآية تمزق رسول الله ﷺ عن الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) الفقر أزين بالمؤمن من العذار الحسن على خد القرس وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) من أصبح منكم معافى في جسمه أمنا في سره عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذاهم رواه وقال كعب الأحبار قال الله تعالى لمؤسى عليه السلام يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا شعار الصالحين وقال عطاء الخراساني من الأنبياء بإسحار قاذوهم رجل يصطاد حيتانا قال بسم الله وألقي الشبكة فلم يخرج فشأى ثم مر بأخر فقال باسم الشيطان وألقى شبكه فخرج فيها من الحيتان ما كان يتفاس من أكثرها فقال النبي ﷺ يارب ما هذا وقد علمت أن كل ذلك بيدك فقال الله تعالى لللائكة اكشفوا العبدى عن منزليهما قلما رأى ما أعد الله تعالى لهذا من الكرامة ولذلك من الموأنا قال رضى يارب وقال نبينا ﷺ اطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء وفي لفظ آخر فقلت أين الأغنياء فقيل حيسم الجود في حديث آخر^(٤) فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن فقيل شغلن الأحرار الذهب والزعران وقال ﷺ^(٥) تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وفي الخبر^(٦) آخر الأنبياء دخول الجنة سليمان بن داود عليهما السلام لمكان ملكه وأخر أصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لأجل غناه وفي حديث آخر^(٧) رأيت دخل الجنة زحفا وقال المسيح ﷺ بشدة يدخل الغنى الجنة وفي خبر آخر عن أهل البيت رضى الله عنهم^(٨) قال ﷺ إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحببه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي الخبر^(٩) إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا شعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجنت عقوبته وقال موسى عليه السلام يارب من أجاؤك من خلفك حتى أحجم لاجلك فقال كل فقير فقير فيمكن أن يكون الثاني التوكيد ويمكن أن يراد به الشديد الفقر وقال المسيح صلوات الله

- (١) حديث أبي رافع ورد على رسول الله ﷺ ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فأرسلني إلى رجل من يهود خيبر الحديث في نزول قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعناه أزواجا منهم الطبراني بسند ضعيف (٢) حديث الفقر أزين بالمؤمن من العذار الحسن على خد القرس الطبراني من حديث ثناء بن أوس بسند ضعيف والمعروف أنه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم رواه ابن عدى الكامل هكذا (٣) حديث من أصبح منكم معافى في جسمه الحديث الترمذي وقد تقدم (٤) حديث اطلمت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء الحديث تقدم في آداب الكساح مع الزيادة التي في آخره (٥) حديث تحفة المؤمن في الدنيا الفقر رواه محمد بن خفيف الشيرازي في شرف الفقر وأبو منصور الديلمي في مستدرق القردوس من حديث معاذ بن جبل بسند لا بأس به ورواه أبو منصور أيضا في حديث ابن عمر بسند ضعيف جدا (٦) حديث آخر الأنبياء دخول الجنة سليمان الحديث تقدم وهو في الأوسط للطبراني بإسناده فروقه بزيادة (٧) حديث رأيته يعني عبد الرحمن بن عوف دخل الجنة زحفا تقدم وهو ضعيف (٨) حديث إذا أحب الله عبدا ابتلاه الحديث الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني (٩) حديث إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا شعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجنت عقوبته رواه أبو منصور الديلمي في مستدرق القردوس من رواية مكحول عن أبي الدرداء لم يسمع منه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى قد كره برأى ذنبي أو لموروا ما لو نعيم في الحلية من قول كعب

ان الهوى قد زال
فأكل وشرب به
ومن ادبهم ابن
لا يحوجوا صاحبهم
إلى المداراة ولا
يلجؤوا إلى الاعتذار
ولا يتسكفوا
لصاحب ما يشق
عليه بل يكونوا
لصاحب من حيث
هو مؤثرين مراد
الصاحب على مراد
أنفسهم قال على
ابن أبي طالب كرم
الله وجهه شر
الأصدقاء من
أحوجك إلى مداراة
أولئك إلى الاعتذار
وتسكفك له (وقال)
جعفر الصادق
أفضل أخواني على
من يتسكف لي
وأتحفظ منه
واخضعهم على قلبي
من أكون معه كما
أكون وحدي
فآداب الصمحة
وحقوق الأخوة
كثيرة والحكايات
في ذلك بطول قلها
وقد رأيت في

عليه وسلامه إن لأحب المسكوة وأفضل النعماء كان أحب الأساى إليه صلوات الله عليه أن يقال لهيا مسكين ولما^(١) قالت سادات العرب أغنياؤهم النبي ﷺ اجعل لنا يوم ملوهم يوم يحجون إليك ولا يخجوني إليك ولا يحجون ينوتون بذلك الفقراء مثل بلال وسلمان وصيب وأبي ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصفقة من الفقراء حتى الله عنهم أجمعين أياهم النبي ﷺ إلى ذلك وذلك لأنهم شكروا إليه التأذي برأيتهم وكان لباس القوم الصوف في شدته لخرقاذا عرقوا أخت الرواح من ثيابهم فاشتد ذلك على الأغنياء منهم الأقرع بن حابس التيمي وعيينة بن حصن القزاري وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم فاجابهم رسول الله ﷺ أن لا يجتمعهم وإياهم مجلس واحد فزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغتوا المعنى يريدون وجهه ولا تعدعيناك عنهم يعني الفقراء تريد زينة الحياة الدنيا يعني الأغنياء ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الأغنياء مقل الحق من ركبكم في شاة فليؤم من ومن شاء فليكفر الآية^(٢) واستأذن ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعندهم رجل من أشرف قريش فشق ذلك على النبي ﷺ فأنزل الله تعالى عيسى وتولى أن جاءه الأعمى وما يدرىك له لك يزيك أويذ كرتفعه الله كرى يعني ابن مكتوم أما من استخفى فانت له تصدى يعني هذا الشريف وعن النبي ﷺ أنه قال^(٣) يؤتى بالعيد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى إليه كما يعتذر الرجل الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لموانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة أخرج يا عبدي إلى هذه الصفوف فنأطعمك في أو كساك في يربذلك وجهي فخذ يده فهو لك والناس يوم مثقدا لجهنم المرقق فيتخل الصفوف وينظر من قبل ذلك به فأخيه ويدخل الجنو قال عليه السلام^(٤) أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عتدكم الأيادي فإن لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال إذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة أو سقاكم شربة أو كساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به إلى الجنو قال صلى الله عليه وسلم^(٥) دخلت الجنة فسمعت حركة أمانى فظنرت فإذا بلال وظنرت في أعلاها فإذا قراما أمى وأولادهم وظنرت في أسفلها فإذا فيه من الأغنياء والنساء قليل

الأخبار غير مرفوع باستناد ضعيف (١) حديث قال سادات العرب وأغنياؤهم النبي ﷺ اجعل لنا يوم ملوهم ولما الحديث في نزول قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية فخدم من حديث خباب وليس فيه أنه كان لباسهم الصوف ويفوح ريحهم إذا عرقوا وهذه الزيادة من حديث سلمان (٢) حديث استئذان ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعندهم رجل من أشرف قريش ونزول قوله تعالى عيسى وتولى الترمذي من حديث عائشة وقال غريب قلت ورجاله رجال الصبيح (٣) حديث يؤتى بالعيد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى إليه كما يعتذر الرجل إلى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لموانك على الحديث أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس باستناد ضعيف يقول الله عز وجل يوم القيامة أذنوني أمي أجباني فتقول الملائكة ومن أحاقك فتقول قراما المسلمين فيدون منه فيقول أمانى ألم أزل الدنيا عنكم لموانك على ولكن أردت بذلك أن أضع لكم أمتي اليوم فتمنوا على ما شتمت اليوم الحديث دون آخر الحديث وما أول الحديث ففروا أبو تميم في الحلية وسأني في الحديث الذي بعده (٤) حديث أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عتدكم الأيادي فإن لهم دولة الحديث أبو تميم في الحلية من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف اتخذوا عتدكم الأيادي فإن لهم دولة يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة نادى مناد سير إلى الفقراء فيعتذر إليهم كما يعتذر أحدهم إلى أخيه في الدنيا (٥) (١) حديث دخلت الجنة فسمعت حركة أمانى فظنرت فإذا قراما بلال وظنرت إلى أعلاها فإذا قراما أمى وأولادهم الحديث الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف نحو مقصة بلال في الصحيح من طريق آخر

كتاب الشيخ أبي طالب المكي رحمه الله من الحكايات في هذا المعنى شيئا كثير فقد أودع كتابه كل شيء حسن من ذلك وحاصل الجميع أن المبدئي له أن يكون لمولاه ويريد كل ما يريد لمولاه لأنفسه وإذا صاحب شخصا تكون صحبة إياه لله تعالى وإذا صحبه لله تعالى يجهت له في كل شيء يزيد عند الله زاني وكل من قام بمحقوق الله تعالى يرضه الله تعالى على بمعرفة النفس وعيوبها ويعرفه محاسن الأخلاق ومحاسن الآداب ويرفقه من أداء الحقوق على بصيرة ويفقهه في ذلك كله ولا يفهمه شيء مما يحتاج إليه فيأرجع إلى حقوق الحق

(١) قال البرهان الحلبي رأيت عن ابن تيمية أبي العباس بخط بعض الفضلاء حديث اتخذوا عتدكم الأيادي وكذا حديث الفقير فخرى قال كلامها كذب ياتى وكذا رأيت في كلامه آخر .

وفما يرجع الى
 حقوق الخساق
 فكل قصير
 يوجد من حيث
 النفس وعدم
 تركها وقاد
 صفاتها عليه فان
 حجت ظلت
 بالافراط تارة
 وبالترط اخرى
 وتعدت الواجب
 فبما يرجع الى الحق
 والحق والحكايات
 والمواظ على الآداب
 وسماها لا يعمل
 في النفس زيادة
 تأخير ويكون
 كثير يقل فيه
 الله من فوقه فلا
 يملك فيه ولا
 ينفعه واذ اخذت
 بالتقوى والهدى
 في الدنيا نفع منها
 ما للحياة ونفقت
 وعلت واديت
 الحقوق وقت
 بواجب الآداب
 بتوفيق الله سبحانه
 وتعالى

باب السادس
 والخمسون في
 معرفة الانسان
 نفسه ومكاشفاته

قلت يارب ما شأنهم قال أما النساء فاضربن الاحران الذهب والحرير وأما الاغنياء فاشتغلوا بطول
 الحجاب وتفتت احصاى ظمأ عبدالرحمن بن عوف ثم جأني بعد ذلك وهو يبكي فقلت ما خلفك على قال يا رسول
 الله واه ما وصلت اليك حتى رأيت المشيبات وظننت أني لأراك فقلت لم قال كنت أحاسب مالي فانظر الى
 هذا وعبدالرحمن صاحب الساقة العظيمة مع رسول الله ﷺ وهو من العشرة ^(١) المخصوصين بأنهم من أهل
 الجنة وهو من الاغنياء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ ^(٢) لا من قال بالمال هكذا وهكذا ومع هذا فقد استضر
 بالنقى الى هذا الحد ^(٣) ودخل رسول الله ﷺ على رجل فقير ظمأ له شيتا فقال لو قسم نور هذا على أهل الأرض
 لو سمعهم وقال ﷺ ^(٤) ألا أخبركم بملوك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف مستضعف أغبر
 أشعث ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقال ^(٥) عمران بن حصين كانت لي من رسول الله ﷺ
 منزلة وجاء فقال يا عمران إنك عندنا منزلة وجاءها فلي الكفى عبادة فاطمة بنت رسول الله ﷺ قلت
 نعم يا بني أنت وأمي يا رسول الله فقال وقت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم أأدخل
 فقالت ادخل يا رسول الله قال أنا من ممى قالت ومن مملك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذى
 بشلك بالحق نبيا ما لي إلا بما قال استعنى هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدى فتوارى به فكيف
 برأى فأتني إليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدى بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام
 عليكم يا ابتناء كيف أصبحت قالت أصبحت واقهوجة وزادنى وجما على ما نزلت أقدر على طعام
 أكله فقد أحزن الجوع فبكى رسول الله ﷺ وقال لا تجزعى يا ابتناء فوافقه ما ذقت طعام منذ ثلاث وإنى
 لا أكرم على أهلك ولو سألت ربي لأعطاني ولكني أثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب يده على منكبيه وقال
 لها أبشرى فوافقه أنك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فأن أسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قال أسية سيدة
 لنساء عالمها ومريم سيدة فساء عالمها وأنت سيدة نساء طالك انك فى بيوت من قصب لا أذى فيها ولا تحجب ولا
 نصب ثم قال ما أقتنى بآن علك فوافقه لقد زجرتك سيدا فى الدنيا سيدا فى الآخرة وروى عن علي كرم الله
 وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ^(٦) إذا أبغض الناس قراءهم وأظهروا حمارة الدنيا وتكالبوا على
 جمع الدراهم رماهم بأربع خصال بالتحذير من الزمان والجور من السلطان والحياة من ولاه لا الأحكام والشوك
 من الأعداء وأما الآثار فقد قال أبو الدرداء رضى الله عنه ذو الدرمين أشد حسبا وقال أشد حسبا من ذى
 الدرم وارسل عمر رضى الله عنه الى سعيد بن عامر بأهله دينار فجاء حزينا كئيبا فقال تامل ما أحدث امرأ قال
 أشد من هذا ثم قال أرىنى دوعك الحق فتشقه وجهه صرأ وفرقه ثم قام يصلى ويبكى الى الغداة ثم قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول ^(٧) يدخل قراء امتى الجنة تغفل الاغنياء بمخساة علم حتى إن الرجل من الاغنياء يدخل فى
 غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وقال ابو هريرة ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يرد أن ينسل ثوبه

- (١) حديث أن عبدالرحمن بن عوف أحد العشرة المخصوصين من أهل الجنة أصحاب السنن الأربعة من حديث
 سعيد بن زيد قال أنتم مذى حسن صحيح (٢) حديث إلا من قال بالمال هكذا وهكذا متفق عليه من حديث أبي ذر
 في أثناء حديث تقدم (٣) حديث دخل على رجل فقير ولم ير له شيتا فقال لو قسم نور هذا على أهل الأرض لو سمعهم
 لم أجده (٤) حديث ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة الحديث متفق عليه من حديث حارثة بن بوب غصص ولم يقلوا
 ملوك وقد تقدم ولا بن ماجه بن سعيد من حديث معاذ ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة الحديث دون قوله أغبر أشعث
 (٥) حديث عمران بن حصين كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة وجاءها فقال يا عمران إنك عندنا منزلة وجاءها فلي
 الكفى عبادة فاطمة بنت رسول الله ﷺ قلت نعم يا بني أنت وأمي يا رسول الله فقال وقت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم أأدخل
 لك فى عبادة فاطمة الحديث تقدم (٦) حديث إذا أبغض الناس قراءهم وأظهروا حمارة الدنيا وتكالبوا على
 الديلى بأسناد قويه جلاله وهو منكر (٧) حديث سعيد بن عامر يدخل قراء المسلمين الجنة تغفل الاغنياء بمخساة علم
 الحديث وفي رواية قصته أن عمر بعث الى سعيد بن عامر دينار فجاء كئيبا حزينا وفرقه وأمره قد روى أحمد في الزهد القصص
 إلا أنه قال لسعيد عامر فإسناده يزيد بن أبيه يادكم فيه وفي رواية أنه بأربعين سنوا ما دخلهم قلبهم بمخساة علم

فلما كان له خلق يلعبه ورجل لم ينصب على مستوق قد قدرين ورجل دعا بشرا به فلا يقال له أبا تريد وقيل جاء فقير إلى مجلس الثوري رحمه الله فقال له تخطو كنت غنيا لما قربت وكان الأغنياء من أصحابه يودون أنهم قراء لكثرة تقريبه للفقراء وعراضه عن الأغنياء وقال المثل ما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعز منه في مجلس الثوري رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين بن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لجأ منها جميعا ولو غلب في الجنة كما يرغب في الغني لقاتب جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسمعت الدارين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالفتى وأهان بالفقر وقال لقمان عليه السلام لابنه لا تحقرن أحدا لخلقنا ثبابة فإن ربك وربه واحد وقال يحيى بن معاذ حبك الفقراء من أخلاق المرسلين وإيثارك بالجهنم من علامة الصالحين وقرارك من محبتهم من علامة المتقين وفي الأخبار عن الكتب السالفة أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام أحذر أن أمتهك فتسقط من عيني فأصب الدنيا عليك صبا ولقد كانت عاتقة رضى عنها تخرق مائة ألف درهم في يوم واحد وجعلها معا وبن طار وغيرهما وإن درعها لم يرفع وقول لها الجارية لو اشتريت لك بدرهم لحاظرتي عليه وكانت صامتة فالتفت لودتني ففعلت وكان قد أوصاهما رسول الله ﷺ وقال ^(١) "إن أردت الحقوق في فعليك بعيش الفقراء وماك وبجالة الأغنياء ولا تنزع درعك حتى ترقيم وجهك ورجل إلى إبراهيم بن آدم بعشرة آلاف درهم فأتى عليه أن يقبلها فأخ عليه الرجل فقال له إبراهيم أتريد أن أعواسى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لأفعل ذلك أبادرني الله عنه

(بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقائمين والصادقين)

قال رسول الله ﷺ ^(٢) طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافا وقع به وقال ﷺ ^(٣) يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا فالأول القانع وهذا الراضى ويكاد يشر هذا بمفهومه أن الحريص لا ثواب له على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل على أن له ثوابا كما سيأتى تحقيقه فسلم المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله في حبس الدينائته ورب راغب في المال لا يخطر بقلبه أنكار على الله تعالى ولا في فعله تلك الكراهة هي التي تحبط ثواب الفقر وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ^(٤) إن لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم على جلاء الله تعالى يوم القيامة وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه قال ^(٥) أحب العباد إلى الله تعالى الفقير القانع برزقه الراضى عن الله تعالى وقال ﷺ ^(٦) اللهم اجعل قوت آل محمد كقوت آل إسماعيل عليه السلام اطلبني عند المنكر فقلوبهم قال ومن قال الفقراء الصادقون وقال وأوحى الله تعالى إلى إسماعيل عليه السلام اطلبني عند المنكر فقلوبهم قال ومن قال الفقراء الصادقون وقال

فهو عند الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه وقد تقدم قبل هذا بورتين (١) حديث قال لعائشة أن أردت الحقوق في فعليك بعيش الفقراء وماك وبجالة الأغنياء الحديث الترمذي وقال غريبوا الحكم وصححه نحوه من حديثها وقد تقدم (٢) حديث طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقع به رواه مسلم وقد تقدم (٣) حديث يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو ضعيف جدا فيه أحمد بن الحسن بن أبان المصري منتهى بالكذب ووضع الحديث (٤) حديث أن لكل شيء مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين الحديث المدارقي في غرائب ما لكتروا أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق وابن عدى في الكامل وابن جازي في الضعفاء من حديث ابن عمر (٥) حديث أحب العباد إلى الله الفقير القانع برزقه الراضى من أقدم هذا القلط وقد تقدم عندنا ما فيه حديث أن الله يحب الفقير المتعفف (٦) اللهم اجعل قوت آل محمد كقوت آل إسماعيل من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه بلفظ قوت وقد تقدم (٧) حديث ما من أحد غنى ولا فقير إلا ود يوم القيامة أنه كان أو قوت قوت الدنيا ابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم.

الصوفية من ذلك)
حدثنا شيخنا

أبو التجيب
السهرودى قال
أنا الشريف نور
الهدى أبو طالب
الوثنى قال أنبأنا
كرامة المروزي
قالت أخبرنا أبو
الهيثم الكشمي
قال أخبرنا أبو
عبد الله القبري
قال أنا أبو عبد الله
البخاري قال أنا

عمر بن حفص
قال أنا أبو قال
أنا الأعمش قال أنا
زيد بن وهب قال
أنا عبد الله قال
أنا رسول الله
ﷺ وهو الصادق
المصدق قال أن
أحدكم يجمع خلقه
في بطن أمه أربعين
يوما نطفة ثم يكون
علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم
يبعث الله تعالى
إليه ملكا بأربع
كلمات فيكتب

عليه السلام (١) لأحد أفضل من الفقير إذا كان واحيا وقال عليه السلام (٢) يقول الله تعالى يوم القيامة ابن صفوتي من خلقي فتقول الملائكة ومن هم ياربنا فيقول قراء المسلمين القافون بسلامي الرحمن بقدرى أدخلوهم الجنة فيدخلونها بما يكون ويشربون والساب في الحساب يردون قهذافي القاه والراضى وأما الزاهد فسند ذكر فضله في الشطر الثاني من الكتاب ان شاء الله تعالى (وأما الآثار) في الرضا والقناعة فكثيرة ولا يحصى ان القناعة يضادها الطمع وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الطمع قفرو اليأس غنى وان من يقس عمالي أيدي الناس وقنع استغنى عنهم وقال أبو مسعود رضي الله تعالى عنه ما من يوم إلا وملك بنادى من تحت العرش يا ابن آدم قليل بكفيك خير من كثير يطغيك قال أبو النرداء رضي الله تعالى عنه ما من أحد الا وفي عقله قصص وذلك انه إذا أتته الدنيا لإزادة ظل فرح مسروا والليل والهاردا تباين في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويحزن آدم ما ينفع مال يريدو عمر ينقص وقيل لبعض الحكماء ما التقي قال له قلعة تمليك ورضاك بما يكفيك وقيل كان إبراهيم بن آدم من أهل النعم بخراسان فيما هو يشرف من قصر له ذات يوم إذ نظر إلى رجل في فناء القصر وفي يده رغيف يأكله فبنا أكل نام فقال لبعض غلمانه إذا قام لجنيتي فقلنا قام جاءه إليه فقال إبراهيم يا هذا الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع قال نعم قال فبشيعت قال نعم قال ثم تمت طيبا قال نعم قال إبراهيم في نفسه فما أصنع أنا بالدنيا والفسق تنقض هذا التقدير ومر رجل بامر بن عبد القيس وهو يأكل ملحوا فلاق فقال له أعبدا لله أرضيت من الدنيا بهذا فقال لا أدلك على من رضى بشر من هذا قال بلى قال من رضى بالله نوحا عن الآخر وكان محمد بن واسع رحمة الله عليه يخرج خبزا يا بساقيله بالماء ربا كله بالملح ويقول من رضى من الدنيا بهذا لم يحتج إلى أحد وقال الحسن رحمه الله لمن الله أقواما أقسم لهم الله تعالى ثم لم يعددوه ثم قرأ (وفي السامرة رزقكم وماتعدون فو رب السام) والأرض انه لحق في الآية وكان أبو ذر رضي الله عنه يوما جالسا في الناس فأتته امرأته فقالت له اجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هقة ولا سفة فقال يا هذه ان بين أيدينا عتبة كودا لا ينجو منها الا كل خفف فرجعت وهي راضية وقال ذو النون رحمه الله أقرب الناس إلى الكفر ذواقه لاصبر له وقيل لبعض الحكماء ما مالك فقال التجمال في الظاهر والقصد في الباطل واليأس عمالي أيدي الناس وروى أن الله عز وجل قال في بعض الكتب السابقة المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا التوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابا على غيرك فانا محسن إليك وقد قبل في القناعة اضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس واقنع بياض فان العزق في اليأس واستغن عن كل ذي قرين وذى رحم ان التقي من استغنى عن الناس

وقد قيل في هذا المعنى أيضا :

يا جامعنا ما نأمن بالذهر يرمقه • مقدرا أى باب منه ينفقه • مفكرا كيف تأتته منيته
أغاديا أم يأسرى قنطره • جمعت ما لاقتل لى لجمته له • يا جامع المال أيا ما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه • ما مال مالك إلا يوم تنفقه • أرثه ببال قتي ينفد على قفة
ان الذى قسم الارزاق برزقه • فالعرض منه مصون ما يدنه • والوجه منه جديد ليس يخلقه
ان القناعة من محلل باساحتها • لم يبق في ظلماتها يؤرقه

(بيان فضيلة الفقر على الغنى)

اعلم ان الناس قد اختلفوا في هذا فذهب الجندب والخواص والاكثرون إلى تفضيل الفقر وقال ابن عطاء الله الشاكر القائم بحقه أفضل من الفقير الصابر ويقال ان الجندب دعا على ابن عطاء لمخالفتة يا مفي هذا فاصابت بحمة وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصبر ووجه التفاوت بين الصبر والشكر ومهدنا سبيل طلب الفضيلة في الأعمال

(١) حديث لأحد أفضل من الفقير إذا كان واحيا قال أحمد هذا اللفظ (٢) حديث يقول الله يوم القيامة ابن صفوتي من خلقي فتقول الملائكة ومن هم ياربنا فيقول قراء المسلمين الحديث أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس

عمله وأجله ووزقه
وشق أم سعيد ثم
ينفخ فيه الروح
وان الرجل ليعمل
بعمل أهل النار
حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع
فيسبق عليه
الكتاب فيعمل
بعمل أهل الجنة
فيدخل الجنة وان
الرجل ليعمل
بمعمل أهل الجنة
حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع
فيسبق عليه
الكتاب فيعمل
بمعمل أهل النار
فيدخل النار وقال
تعالى ولقد خفنا
الانسان من سلافة
من طين ثم جعلناه
نصفه في قرار
مكن أي حرير
لاستقرارها فيه
الى بلوغ أدمعته
قال بعد ذكر طينته
ثم أنشأناه خلقا
آخر قبل هذا
الانشاء فنخ الروح
فيه • واعلم ان
الكلام في الروح
صعب المصراع

والأحوال وان ذلك لا يمكن إلا بتفصيل ما افقر والغنى اذا أخذ مطلقا يسترب من قرأ الأخبار والآفاق
تفضيل الفقرو لا يذيقه من تفصيل فنقول انما يتصور الشك في مقامين أحدهما فقير صابر ليس يحرم على
الطلب بل هو قانع وأراض بالإحالة إلى غنى متفق ما ألف الخيرات ليس حرصا على اساك المال والثاني فقير
حرص مع غنى حرصا لا ينبغي أن الفقير القانع أفضل من التي الحرص المسك وأن التي المتغنى ما ألف
الخيرات أفضل من الفقير الحرص أما الأول فربما يظن أن التي أفضل من الفقير لأنها تساوي ضعف
الحرص على المال والتي مترب بالصدقات والخيرات الفقير عاجز عنه وهذا هو الذي ظنه ابن عطاء فحسبه
فاما التي المتع بالمال وان كان في مباح فلا يتصور أن يضل على الفقير القانع وقد يشهد له ما روي في الخبر
الفراء (١) شكوا إلى رسول الله ﷺ سبق الاغنياء بالخيرات والصدقات والحج والجهاد فعلهم كذا في
التسبيح وذكر لهم أنهم ينالون ما هو قانع ما لا الاغنياء فعمل الاغنياء ذلك فكانوا يقولون بمقادير الفقر إلى رسول
الله ﷺ فأخبروه فقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد استعبد ابن عطاء أيضا لما سئل عن ذلك
فقال التي أفضل لا توصف الحق أمادله الأول فيه نظر لأن الخير قد ورد مفصلا تفصيلا يدل على
خلاف ذلك وهو أن ثواب الفقير في التسبيح يزيد على ثواب التي وغورهم بذلك الثواب فضل الله يؤتيه
من يشاء فقد روي (٢) زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعث الفقراء رسول الله ﷺ
فقال إني رسول الله ﷺ إليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم قوم أحبهم قال قالوا يا رسول الله ان الاغنياء
ذهبوا بالخير يحجون ولا شدر عليه ويمشرون ولا تنذر عليه وإذا مروا بشوا بعض أموالهم ذخيرة لهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلغ عني الفقراء أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء أما
خصلتها واحدة فإن الجنة غرقا ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها الا التي فقير
أو شيد فقيرا أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام
والثالثة إذا قال التي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق التي
بالفقير ولو أنفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعال البر كلها فربحهم فأخبرهم بمقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا رخصتنا خيرا فهذا يدل على أن قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أي من يذو ثواب الفقراء اعل
ذكرهم وأما قوله ان التي وصفت الحق فقد أجابه بعض الشيخ فقال أرى ان الله تعالى غنى بالأسباب
والاعراض فاقطع ولم ينطق وأجاب آخرون فقالوا ان التكبر من صفات الحق فينبغي أن يكون أفضل من
التواضع ثم قالوا بل هذا يدل على ان الفقر أفضل لأن صفات العبودية أفضل للعبد كالخوف والرجاء
وصفات الربوبية لا ينبغي أن يتنازع فيها ولذلك قال تعالى فيما روي عنه تيننا صلى الله عليه وسلم (٣) الكبرياء
ردا في العظمة إزارى فن نازعني واحدا منها قصمته وقال سيل حب المزول بقاء شرك في الربوبية
ومتنازع فيها لانهما من صفات الرب تعالى فن هذا المجلس تكلموا في تفضيل التي والفقر وحاصل
ذلك تعلق بعمومات تميل التأويلات وبكلمات قاصرة لا تبعد مناقضتها اذ كما يناقض قول من
فضل التي بأنه حفة الحق بالتكبر فكذلك يناقض قول من ذم التي لأنه وصف للعباد بالعلم والمعرفة

(١) حديث شكى الفقراء إلى رسول الله ﷺ سبق الاغنياء بالخيرات والصدقات الحديث وفي آخره فقال ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء متفق عليه من حديث أبي هريرة نحوه (٢) حديث زيد بن أسلم عن أنس بعث الفقراء
إلى رسول الله ﷺ فقالوا ان الاغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ولا تقدر عليه الحديث وفيه بلغ عني الفقراء ان
صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء الحديث لم أجده هكذا بهذا السياق والمعروف في هذا
المعنى ما روي من ما جاء من حديث ابو عمر اشكى قرا ما لما جرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضل الله
به عليهم اغنياءهم فقال يا مضر الفقراء ألا أبشركم ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم
خمسمائة عام واستاده ضيف (٣) حديث قال الله تعالى الكبرياء وداني والعظمة إزارى تقدم في العلم وغيره

والاسماك عن
ذلك سبيل ذوى
الاحلام وقد عظم
الله تعالى شأن
الروح واسجل على
الخلق بقية العلم
حيث قال وما أنتم
من العلم إلا قليلا
وقد أخبرنا الله
لعملى في كلامه
عن إكرامه بنى
آدم فقال ولقد
كرمنا بنى آدم
وروى انه لا خلق
الله تعالى آدم
وذريته قالت
اللائكة يارب
خلقهم يأكلون
ويشربون
وينحكون فاجعل
لهم الدنيا ولنا
الآخرة فقال
وعزى وجلالى
لا أجعل ذرية من
خلقت يدي كن
قلت له كن فكان
فمع هذه الكرامة
واختياره سبحانه
وتعالى أيام على
اللائكة لا أخبر
عن الروح أخبر
نهم بقية العلم

فانه وصف الرب تعالى والجل والنفعة وصف العبد وليس لاحد ان يفضل النفعة عن العلم فكشف النطاء عن هذا هو ما ذكرناه في كتاب الصبر وهو ان المالا را دلت عليه بل يراد لغيره فينبغي ان يضاف إلى مقصوده اذ به يظهر فضله والدينا ليست محذورة لئسها ولكن لكونها عاقبة عن الوصول إلى الله تعالى ولا الفقر مطلوب بل العنة لكن لان فيه فقد العائق عن الله تعالى وعدم الشاغل عنكم من غنى لم يشغله الغنى عن الله عز وجل مثل سليمان عليه السلام وعثمان بن عبد الرحمن عن عرف رضى الله عنهما وكم من فقير شغلته الفقر وصره عن المقصود غاية المقصد في الدنيا هو حب الله تعالى والانس به ولا يكون ذلك الا بعد مرق فوسلو كسبل المعركة مع الشواغل غير ممكن والفقر قد يكون من الشواغل كأن الغنى قد يكون من الشواغل وإنما الشاغل على التحقيق حب الدنيا لا اذ لا يجمع معه حب الله في القلب والمحبة للشيء مشغول به سواء كان فقرا أو في وصافه وما يكون شغله في القراق أكثر وربما يكون شغله في الوصال أكثر والدينام مشقة التافلين المحروم منها مشغول بطلبها والقادر عليها مشغول بحفظها والتمتع بها فإذا ان فرغت فارغين عن حب المال بحيث صار المال في حقه كالماضى حتى لا يفتقد الواحد إذ كل واحد غير متمتع إلا بقدر الحاجة وجود قدر الحاجة أفضل من فقده إذ لا جامع يسلك سبيل الموت لا سبيل المعرفة وإن أخذت الأمر باعتبار الأكره لا فقير عن الخطر أبد إذ فتنة السراء أشد من فتنة الضراء ومن العصة أن لا يقدر وذلك قال الصحابي رضى الله عنهم بلينا فتنة الضراء فصرنا ولينا فتنة السراء فلم نصبر وهذه خلقة الأديبين كلهم إلا الشاذل الذي لا يوجد في الأعصار الكثير إلا نادرا ولما كان خطاب الشرع مع الكل لا مع ذلك النادر والضرر أصح لكل دون ذلك النادر وزجر الشرع عن الغنى وذمه وفضل الفقر ومدحه حتى قال المسيح عليه السلام لا تنتظروا إلى أموال أهل الدنيا فإن بريق أموالهم يذهب بنور إيمانكم وقال بعض العلماء تلجأ إلى الأموال يمس حلا ولا يمان في الخبران (١) لكل أمة عجلا وجعل هذه الأمانة الدينار والدرهم وكان أصل جعل قوم موسى من حلية الذهب والفضة أيضا واستواء المال والماء والذهب والحجر أنما يتصور للأنبياء عليهم السلام والأولاد ثم ينهم ذلك بعد فضل الله تعالى بطول المجاهدة إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (٢) الدنيا إليك غنى إذ كانت تتمثل لغير بيتها وكان على كرم الله وجهه يقول يا صفراء غري غري يا بيضاء غري غري وغير ذلك لا تستحار من نفسه ظهور مبادئ الاعتراض بالاول لأن رأى رها زهره وذلك هو الغنى المطلق إذ قال عليه الصلاة والسلام (٣) ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وإذا كان ذلك بعيدا فإذا أصل لكافة الخلق فقد المال وإن تصدقوا به وصره إلى الخيرات لأنهم لا ينفكون في القدرة على المال عن أنس بالدنيا وتمتع بالقدرة عليها واستثمار راحة في بذلها وكل ذلك يورث الانس بهذا العالم ويقدروا ما أنس العبد بالدنيا يستوحش من الآخر وقدروا ما أنس بصفة من صفاته سوى صفة المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه ومهما انقطعت أسباب الانس بالدنيا انما يتجافى القلب عن الدنيا وزهرتها والقلب إذا تجافى محاسن الله تعالى وكان مؤثما بالله انصرف إلى محالة إلى الله لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود إلا الله تعالى وغيره فمن أقبل على غيره فقد تجافى عنه ومن أقبل عليه تجافى عن غيره ويكون إقباله على أحدهما بقدر تجافيه عن الآخر وقربه من أحدهما بقدر بعده عن الآخر ومثلها مثل المشرق والمغرب فاتها جتان فالتردد بينهما بقدر ما يقرب من أحدهما يبعد عن الآخر بل عين القرب من أحدهما عن البعد عن الآخر فحين حب الدنيا هو عين نبض الله تعالى فينبغي أن يكون مطمح نظر المعارف قلبه في عزوه عن الدنيا وأنه باقيا فضل الفقير والغنى بحسب تعلق قلبه بما لا مال فقط فإن تساوى فيه تساوت درجاتهما إلا أن هذا من تقدم وموضع غرور فان التفرع ما يظن أنه منقطع القلب عن

وقال ويستلونك
عن الروح قل
الروح من أمر رب
الخال قال ابن عباس
قالت اليهود التي
عليه السلام أخبرنا
ما الروح وكيف
تغلب الروح التي
في الجسد وإنما
الروح من أمر الله
ولم يكن نزل إليه
فيه شيء فلم يجهم
فأجابهم إسرائيل هذه
الآية وحيث أسك
رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الأخبار عن
الروح وما هي
بإذن الله تعالى
ووحيه وهو
صلوات الله عليه
معدن العلم وينبوع
الحكمة فكيف
يسوغ لغيره
الخوض فيه
والإشارة إليه
لأجر المتأخرات
الأفئد الإنسانية
المتطلعة إلى الفضول
للمتشوقة إلى
المعقول للتحركة
بوضعها إلى كل ما
أمره بالسكون فيه

(١) حديث لكل أمة عمل وعجل هذه الأمانة الدينار والدرهم أو متصور الديني من طريق أبي عبد الرحمن السلي من حديث حذيفة باسناد فيه جهالة (٢) حديث كان يقول للدنيا إليك غنى الحديث الحاكم مع اختلاف وقد تقدم (٣) حديث ليس الغنى عن كثرة العرض الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم

المال ويكون حبه قتياناً باطنه وهو لا يشعر به ولا يشعر به إذا شعر به إذا فقد فليجرب نفسه بقرقه أو إذا سرق منه فان وجد قلبه اليه الضمان فليعلم أنه كان مغروراً فكم من رجل باع سرية له لظنه أنه منقطع القلب عنها بعد لزوم البيع وتسليم الجارية اشتعلت من قلبه النار التي كانت مستكنة فيه فتحقق إذا به كان مغروراً وأن العشق كان مستكناً في القود استكن النار تحت الرماد وهذا حال كل الأغنياء إلا الأنبياء والاولياء إذا كان ذلك محالاً أو بعيداً فلتطلق القول بأن الفقر أصل لكافة الخلق وأفضل لأن علاقة الفقير وأهله بالدينا أصنف وبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب تسبيحاته وعبادته فان حركات اللسان ليست مرادة لأعيانها بل ليتأكل كدبها الأنس بالذكوور ولا يكون تأثيرها في إثارة الأنس في قلب فارغ من غير المذكوور كدبها في قلب مشغول ولذلك قال بعض السلف مثل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفئ النار بالحطباء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسك وقال إوسيليان الداراني رحمه الله تنفس فقير دون شوية لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني الت عام وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشتهيه فصر و احتسب كان خيراً له من التدنير أن ينقها كلباني سبيل الله تعالى وقال رجل ليشرب من الحارث رحمه الله ادع اقل فقد أضرب في العيال فقال إذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خرد فادع الله في ذلك الوقت فان دعاك أفضل من دعائي وكان يقول مثل النبي المتعبد مثل روضة على من يلقه ومثل الفقير المتعبد مثل عددا الجوهري في جدي الحسنة وقد كانوا يكرهون سماع علم المعرفة من الأغنياء وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم أسألك الذل عند التصف من نفسي والزهديما جاوز الكفاف وإذا كان مثل الصديق رضي الله عنه في كمال حاله يحذر من الدنيا وجودها فكيف يشك أن فقد المال أصل من وجوده هذا مع أن أحسن أحوال الغني أن يأخذ حلالاً وينفق طيباً ومع ذلك فليطوّل حسابه في عرصات القيامة فليطوّل انتظاره ومن قس الحساب فقد عذب ولهذا أخر عبد الرحمن بن عوف عن الجنة إذا كان مشغولاً بالحساب كآر رسول الله ﷺ ولهذا قال أبو الدرداء رضي الله عنه ما أحب أن ألق حانو تاعني باب المسجد لا تخطفني فيه صلاوة ذكر أو ربح كل يوم خمسين ديناراً أو تصدق بها في سبيل الله تعالى قبل وما تكره قال سوه الحساب ولذلك قال سفيان رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة أشياء اختار الفقير الراحة لنفسه و فراغ القلب وخفة الحساب واختار الأغنياء ثعب النفس وشغل القلب وشد الحساب وما ذكره ابن عطاء من أن الغني وصف الحق فهو بذلك أفضل فهو صحيح ولكن إذا كان العبد غنياً عن وجود المال وعدمه جميعاً بأن يستوى عنده كلاهما فأما إذا كان غنياً بوجوده ومفقراً إلى غناه فلا يضاهي غناه غني الله تعالى لأن الله تعالى غني بذاته لا بما يتصور زواله والمال يتصور زواله وإن سرق وما ذكر من الزد عليه بأن الله ليس غنياً بالأعراض والأسباب صحيح في ذم غني يريده بقاء المال وما ذكر من أن صفات الحق لا تليق بالعبد غير صحيح بل العلم من صفاته وهو أفضل شئ للعبد بل انتهى العبد أن يتخلق بأخلاق الله تعالى وقد سمعت بعض المشايخ يقول إن سألت الطريق إلى الله تعالى قبل أن قطع الطريق قصير الاسماء التسعة التسعون أو صافاً لها أي يكون له من كل واحد نصيب وأما التكبر فلا يليق بالعبدان التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من صفات الله تعالى وإنما التكبر على من يستحقه تكبر الكائنات على الكافر وتكبر العالم على الجاهل والمطيع على العاصي فليكن به نعم قدراد بالتكبر الزهو والصف والابناء وليس ذلك من وصف الله تعالى وإنما وصف الله تعالى أنه أكبر من كل شئ وأنه يعلم أنه كذلك العبد مأمور به بأنه يطلب أعلى المراتب إن قدر عليه ولكن بالاستحقاق كما هو حقه لا بالباطل والتلبس فلي البدأن يعلم أن المؤمن أكبر من الكافر والمطيع أكبر من العاصي والعالم أكبر من الجاهل والإنسان أكبر من البهيمة والنجاد والنبات أقرب إلى الله تعالى منها فلورأى نفسه بهذه الصفة روية بحقيقة لا شك فيها كانت صفة التكبر حاصلة له ولا تهمه بوضعية في حقه إلا أنه لا سبيل إلى معرفته فان ذلك موقوف على الحاجة وليس يدري الحاجة كيف تكون وكيف تتحقق فليجرب ذلك وجب أن لا يعتقد لنفسه رتبة فوق رتبة

والمنسورة بحرصها إلى كل تحقيق وكل تمويه وأطلقت عنان النظر في صراح الفكر وخاضت غمرات معرفة ماهية الروح تاهت في التيه وتوعدت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين أرباب النقل والعقل في شئ كالاختلاف في ماهية الروح ولو لومت النفوس حدها معرفة بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى فأما أقاويل من ليس متمسكاً بالشرائع فنزوه الكتاب عن كرها لأنها أقوال أبرزتها العقول التي ضلت عن الرشاد وطعت على القصاد ولم يصبروا للاعتناء ببركة متابعة الأنبياء فهم كما قال الله تعالى كانت أعينهم

الكافر إذ لم يحتم الكافر بالإيمان وقد يحتم له بالكفر فلم يكن ذلك لاتباعه لتصوره عن معرفة العاقبة ولا تصور أن يعلم الشيء على ما هو به كان العلم كالأقوال في صفاته تعالى ولا كانت معرفة بعض الأشياء قد تحضر صار ذلك العلم قصتان في حقنا ذليل من أوصافه تعالى علم يضره فقرة الأمور التي لا ضرر فيها التي تصور في البعد من صفات الله تعالى فلا جرم هو منتهى القضية وبفضل الأنبياء والأولياء والملائكة قالوا استوى عنده وجود المال وعدمه فهذا نوع من الشيء يضاهي بوجه من الوجوه الشيء الذي يوصف بأنه سبحانه فهو فضيلة أمان الشيء وجود المال فلا قضية فيه أصلا فهذا بيان نسبة حال الفقير الفاتح إلى حال الشيء الكافر .

(الحق الثاني في نسبة حال الفقير الحريص إلى حال الشيء الحريص) ولنفرض هذا في شخص واحد هو طالب المال وساع فيموه فقد لشم وجوده فله حالة القعود وحالة الوجود في حاله أفضل فتقول تنظر فإن كان مطلوبه مالا بدنه في الميضة وكان قصداً يسلك سبيل الدين ويستعين به عليه حال الوجود أفضل لأن الفقر يشغل الطالب طالب القوت لا يندرج على التفكير والذكر لا القدرة مدخولة بشغل والمكين هو القادر ولذلك قال عليه السلام اجعل قوتك أن يحمد كافاً وقال كاد الفقر أن يكون كفراً أي الفقير مع الاضطرار فملا بد منه وإن كان المطلوب غنياً الحاجة إذا كان المطلوب قدر الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على سلوك سبيل الدين حالة الفقر أفضل وأصلح لأنهما استويا في الحرص وحب المال واستويا في أن كل واحد منهما ليس يضره لصية بسبب الفقر والفقير ولكن اقترقا في أن الواحد يأمن بما وجدته فيتأكد حبه في قلبه ويطلع على الدنيا والديار فيفتش قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده كالسجن الذي يفي الخلاص منه مهما استوت الأمور وكلها وخرج من الديار جلا ن أحدهما أشد ركوناً إلى الدنيا فعلاً أشد لاهمالاً في نفسه قلبه إلى الدنيا ويسوحش من الآخرة بقدر ما أكاد أنه بالدنيا وقد قال عليه السلام "إن روح القدس نفث في روعي أحب من أحب فأنك مفارقة وهذا تنبيه على أن فراق المحبوب شديد فينبغي أن تحب من لا يفارقك وهو الله تعالى ولا تحب ما يفارقك وهو الدنيا فأنك إذا أحببت الدنيا كرهت الله تعالى فيكون قدوة بالموت على ما تكرهه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محب ما يكون أدا في فراقه بقدر حبه وقد رآه وأسر الواصل الدنيا لا يتأثر عليها كثر من أسس القاعد ما وان كاذر يصا عليها فإذا قد اكتشف هذا التحقيق أن الفقر هو الأشرف والأفضل والأصلح لكافة الخلق إلا في موضعين أحدهما غنى مثل غنى عائشة رضي الله عنها يستوى عنده الوجود والعدم فيكون الوجود مزيداً له إذ يستفيد به أدعية الفقر أو الماكين وجمع مهمهم الثاني الفقر عن مقدار الضرورة فإن ذلك يكاد أن يكون كفراً ولا خير فيه بوجه من الوجوه إلا إذا كان وجوده من حياته ثم يستعين بقوته وحياته على الكفر والمعاصي ولو مات وجوعاً لكانت معاصيه أقل فالأصلح أن يموت جوعاً ولا يجمل يضطر إليه أضافاً تفصيل القول في التقى والعقروين النظر في فقير حريص متكالب على طلب المال ليس له من سواه وفي غنى دونه في الحرص على حفظ المال ولم يكن تجميعه بقدر المال لو فقدته كضعف الفقير فقره فهذا على النظر والأظهر أن يمدحنا عن الله تعالى بقدر قوة تجميعها لتقديار المال وقربها بقدر ضعف تجميعها بقدره والعلم عنده الله تعالى فيه .

(بيان آداب الفقير في فقره)

اعلم أن فقير آداباً باطنه وظاهره ومخالفاته وأفعاله ينبغي أن يراعيها فآداب باطنه فإن لا يكون فيه كراهية لا ابتلاءه تعالى به من الفقر أعني أنه لا يكون كراهة لعل الله تعالى من حيث أنه فعله وإن كان كراهة للفقر كالحجيم يكون كراهة الحجة لتألمها ولا يكون كراهة لعل الحجام ولا كراهة للحجام بل ربما يتقدم منه فهذا أقل درجاً فهو واجب وتقبضه حرام محيط ثواب الفقر وهو معنى قوله عليه السلام يا مسمع الفقر أء أعطاه

(١) حديثان روح القدس نفث في روعي أحب من أحب فأنك مفارقة تقدم .

في غطاء عن
ذكركم وكانوا
لا يستطيعون
سماعاً وكانوا
قلوبنا في حكمة
عما تدعونا إليه
وفي آذاننا وقر
ومن بيننا وبينك
حجاب فلا حجبوا
عن الأنبياء
لم يسموا وحيث
لم يسموا لم يتدبروا
فأصروا على
الجهالة وجبوا
بالمقول عن
المأول والفعل
حجة الله تعالى
جدي به قوما
ويضل به قوما
آخرين فلم تقبل
أنوارهم في الروح
واختلافهم فيه
وأما المستسكون
بالشرائع الذين
تكلموا في الروح
قوم منهم طريق
الاستدلال والنظر
وقوم منهم بلسان
الذوق والوجد
لاستعمال الفكر
حتى تكلم في ذلك
شأنين الصوفية
أيضاً وكان الأولى
الاسمك عن

الرخا من قلوبكم تنظروا أبواب فقركم إلا فلا وأرفع من هذا أن لا يكون كاره الفقر بل يكون راضيا به وأرفع منه أن لا يكون طالبا له وفرحاه لعله ينزائل التي يكون متوكلا في باطنه على الله تعالى واتقاه بقدر ضرورة أنه يأتيه لاعاءة ويكون كاره ما لزيادة على الكفاف وقد حال على كرم الله وجهه أن الله تعالى عقوبات بالفقر ومتوبات بالفقر فمن علامات الفقر إذا كان مشرة أن يحسن عليه خلقه ويطيع ماله ولا يشكو حاله ويكثر الله تعالى على فقره من علامات إذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويعصى ربه بترك طاعته ويكثر الشكاية ويتسخط المتضاوم هذا يدل على أن كل فقير فليس يحسن ودل الذي لا يتسخط ويرضى أو يفرح بالفقر ويرضى لعله يشتره إذ قيل ما أعلى عيشنا من الدنيا لا قبل خذه على ثلاثة أثلاث شغل وهم وطول حساب وأما أدب ظاهره فإن يظهر التمعف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يسترقه ويستراة يستره في الحديث أن الله تعالى يحب الفقير التمعف أبا العيال وقال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف قال سفیان أفضل الأعمال التجمل عند المحتج قال بعضهم ستر الفقر من كثر البر وأما في أعماله فأدبه أن لا يتواضع لشيء لأجل غناه بل يتكبر عليه قال على كرم الله وجهه ما أحسن تواضع النبي الفقير وغنى نبي نواب الله تعالى وأحسن منه تبه الفقير على النبي تبه باقه عز وجل فهدم تبه وأقل منها أن لا يتخط الأغنياء ولا يرغب في مجالستهم لأن ذلك من مبادئ الطمع قال الثوري رحمه الله إذا خاطب الفقير الأغنياء فاعلم أنه مرام إذا خاطب السلطان فاعلم أنه نص وقال بعض المارفين إذا خاطب الفقير الأغنياء لم تحل عورتها فإذا طمع فهم انقطعت عصمتها فإذا سكن بهم ضل ويضيئ أن لا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للأغنياء وطعافى العظام أما أدبه في أهله أن لا يفتربسب الفقر عن عبادة ولا يمتنع بذلك قليل ما يفضل عنه فان ذلك جهدا لقل وفضله أكثر من أموال كثيرة تبذل عن طرغي ^(١) روى زيد بن أسلم قال قال رسول الله ﷺ درهم من الصدقة أفضل عندنا من مائة ألف درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل من درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف ويبقى أن لا يدر ما لا يلب يأخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي في الادخار ثلاث درجات أحدا ما أن لا يدر إلا يومه وليستهوى درجة الصديقين والثانية أن يدر لا أربعين يوما فان ما زاد عليه داخل في طول الأمل وقدمه العبد ذلك من مبادي الله تعالى لموسى عليه السلام فقام منه الرخصة في أمل الحياة أربعين يوما وهذه درجة المتقين والثالثة أن يدر خلسته وهي أقصى مراتب وهي رتبة الصالحين ومن زاد في الادخار على هذه فهو واقع في غمار العموم خارج عن حيز الخصوص بالكلية ففنى الصالح الضعيف في طمانينة قلبه في قوت سنته وغنى الخصوص في أربعين يوما وغنى خصوص الخصوص في يومه ليلة وقد قسم النبي ﷺ نساءه على مثل هذه الأقسام فبعضهم كان يطهاقوت سنته عند حصول ما يحصل وبعض قوت أربعين يوما وبعض يومه وقسم عائشة وحفصة.

(بيان آداب الفقير في قبول العطاء إذا جاءه بغير سؤال)

يبقى أن يلاحظ الفقير فيما جاءه ثلاث أمور نفس المال وغرض المصلحة وغرضه في الأخذ أما غرض المال فيبقى أن يكون حلالا خاليا عن الشبهات كلها فان كان فيه شبهة فليحترز من أخذه وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام درجات الشبهة وما يجب اجتناءه وما يستحب وأما غرض المصلحة فلا غلو ما أن يكون غرضه تطليب قلبه وطلب عنه فهو الهدية أو التواهب هو الصدقة والزكاة أو أنه كرواها أو السمعة ما على التجرد وإما غرضه بيقية الاغراض أما الأول وهو ^(٢) الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها سنة رسول الله ﷺ ولكن ينبغي

ذلك والتأدب بأدب النبي عليه السلام وقدرال الجنبه الروح عمو استأثر الله بعله ولا يجوز العبارة عنه بأكثر من موجود ولكن يجعل للصادقين محلا لا قوام لهم وأفضلهم أن يكون كلامهم في ذلك بمثابة التأويل لكلام الله تعالى والآيات المنة حيث حرم تفسيره وجوز تأويله اذ لا يسع القول في التفسير التأويل وأما التأويل فنسند القول اليه بالإيج الطويل وهو ذكر ما عمنل الآية من المعنى من غير التعليل بذلك وإذا كان الأمر كذلك فنقول فيوجهه ويحتمل قال أبو عبد الله التبايى الروح جسم يكتب حسن

(١) حديث زيد بن أسلم درهم من الصدقة أفضل عندنا من مائة ألف درهم قيل وكيف يا رسول الله قال أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف الحديث الثاني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قد تقدم في الزكاة ولا أصل له من رواية زيد بن أسلم مرسل (٢) حديث ابن قول الهدية سنة تقدم أنه ﷺ كان يقبل الهدية

أن لا يكون قيامته فان كان قيامته فالأولى تركه فان علم أن بعضهم اعظم فيه المنة فليرد البعض دون البعض فقد أهدى إلى الرسول الله ﷺ ممن وأعطوا وكبش قبل السم والأتطور والكبش^(١) وكان ﷺ قبل من بعض الناس ويرد على بعض وقال^(٢) لقد سمعت أن لا أتب الامن قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي أو فعل هذا جماعة من التائبين وجاءت إلى فتح الموصلي صر فيها خسون درهما فقال حدثنا^(٣) عطاة عن النبي ﷺ أنه قال من أمه رزق من غير مسألة فردة فانما يرده على الله ثم فتح الصرة فأخذ منها درهما وودسارها وكان الحسن يروي هذا الحديث أيضا ولكن حل اليرجل كساروزمة من رقيق ثياب خراسان فرد ذلك وقال من جلس مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا لقي الله عز وجل يوم القيامة وليس له خلاق وهذا يدل على أن أمر العالم والواغظ أشد قبول العطاء وكان الحسن يقول من أصحابه وكان إبراهيم التيمي يسأل من أصحابه الدرهم والدرهمين ونحوه ويرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذها وكان بعضهم إذا أعطاه صدقة شيأ يقول اتركه عندك وانظر ان كنت بدقه بوله فيك أفضل مني قبل القبول فأخبرني حتى أخذوا ولا فلا وأما هذا أن يشق عليه الدلو وده ويرض بالقبول يروي المتعقل تصفه في قول صدقة هديته فان علمه بماز جهته فأخذه مباح ولكنه يكره وعند الفقهاء الصادقين وقال بشر ما سألت أجد أقط شيأ لا سيرا بالسقطي لأنه قد صحت عندي زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويترحم ببقائه عنده فأكون عونا له على ما يحب وجاد خراساني إلى الجنيد رحمه الله بالوساها أن يأكله فقال أفر فعلى الفقهاء فقال ما أريد هذا قال ومنى أعيش حتى آكل هذا قال ما أريد أن تنفقه في الخل والبقل بل في الخلاوات والطيبات قبل ذلك منه فقال الخراساني ما أجد في بغداد أمن على منك فقال الجنيد ولا ينبغي أن يقبل الامن مثلك الثاني أن يكون للثواب الجرد وذلك صدقة أو زكاة فليهد أن ينظر في صفات تصفه هل هو مستحق أم لا فان كان أشبه عليه فعل شبة وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب أسرار الوكاؤون كانت صدقة وكان يعطيه ليدب فيلنظر إلى ما طبعه فان كان مقارفا لمصبة في السريعلم أن المعطى لو علم ذلك لفرض طبعه ولما قرب إلى الله بالتصدق عليه فذا حرام أخذه كالو اعطاه لظنه أنه عالم وأعلى ولم يكن فان أخذه حرام محض لا شبهة الثالث أن يكون غرضه السمعة والياء والشهرة فينبغي أن يرده عليه قصده الفاسد ولا يقبله إذ يكون مبيها على غرضه الفاسد وكان سفيان الثوري يرد ما يعطى ويقول لو علت أنهم لا يذكر ذلك افتخارا به لاخذت وعوتب بعضهم في رد ما كان ياتيه من صلة فقال إنما أريد صلتهم اشفاقا عليهم وتصالحا لهم لا أنهم يذكر ذلك ويحبون أن يعطى به فتذهب أموالهم ويحبط أجورهم وأما غرضه في الاخذ فينبغي أن ينظر أحواله فيأله فيأله منه أو هو مستغن عنه فان كان محتاجا إليه وقد سلم من الشبهة

(١) حديث أهدى إلى النبي ﷺ ممن وأعطوا وكبش قبل السم والأتطور والكبش أحد في أثناء حديث ليلى بن مرة وأهدت إليه كبشين وشيأ من ممن وأعطى فقال النبي ﷺ هذا لأتطور والسم وأحد الكبشين ورد عليهما الآخر وسأده جيد وقال وكيع مرة عن علي بن مرة عن أبيه (٢) حديث كان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض أروادود والترمي من حديث أبي هريرة وإمامه لا قبل بدوي هذا من أحدمدية إلا أن يكون ما جريا الحديث فيه محدثا حتى ورواها بالتمتة (٣) حديث لقد سمعت أن لا أتب الامن قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي الترمذي من حديث أبي هريرة وقال روى من غير وجه عن أبي هريرة قلت ورجاله ثقات (٤) حديث عطاة عن النبي ﷺ أن لا أتب الامن قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي الترمذي من حديث أبي هريرة وإمامه لا قبل بدوي هذا من أحدمدية إلا أن يكون ما جريا الحديث فيه محدثا حتى ورواها بالتمتة (٥) حديث عطاة عن النبي ﷺ أن لا أتب الامن قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي الترمذي من حديث أبي هريرة وإمامه لا قبل بدوي هذا من أحدمدية إلا أن يكون ما جريا الحديث فيه محدثا حتى ورواها بالتمتة (٦) حديث عطاة عن النبي ﷺ أن لا أتب الامن قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي الترمذي من حديث أبي هريرة وإمامه لا قبل بدوي هذا من أحدمدية إلا أن يكون ما جريا الحديث فيه محدثا حتى ورواها بالتمتة (٧) حديث عطاة عن النبي ﷺ أن لا أتب الامن قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي الترمذي من حديث أبي هريرة وإمامه لا قبل بدوي هذا من أحدمدية إلا أن يكون ما جريا الحديث فيه محدثا حتى ورواها بالتمتة (٨) حديث عطاة عن النبي ﷺ أن لا أتب الامن قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي الترمذي من حديث أبي هريرة وإمامه لا قبل بدوي هذا من أحدمدية إلا أن يكون ما جريا الحديث فيه محدثا حتى ورواها بالتمتة (٩) حديث عطاة عن النبي ﷺ أن لا أتب الامن قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي الترمذي من حديث أبي هريرة وإمامه لا قبل بدوي هذا من أحدمدية إلا أن يكون ما جريا الحديث فيه محدثا حتى ورواها بالتمتة (١٠) حديث عطاة عن النبي ﷺ أن لا أتب الامن قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي الترمذي من حديث أبي هريرة وإمامه لا قبل بدوي هذا من أحدمدية إلا أن يكون ما جريا الحديث فيه محدثا حتى ورواها بالتمتة

الحسن ويكره عن الحسن ولا يعبر عنه بأكثر من موجو وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بأنه جسم فكانه عبر عنه وقال ابن عطية خلق الله الأرواح قبل الأجساد قوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الأرواح ثم صورناكم يعني الأجساد وقال بعضهم الروح لطيف قائم في كيف كالصبر جوهر لطيف قائم في كيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الهوى عبارة واقام بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر أيضا إلا أن يحمل على معنى الاحياء قد قال بعضهم الاحياء صفة لما خلق كالخلق صفة الخلق وقال قل الروح من أمر ربي وأمره كلامه

والآفات التي ذكرناها في المعطى فالأفضل لها الأخف قال النبي ﷺ "ما المعطى من سعة بأعظم أجر من الأخذ إذا كان محتاجاً قال النبي ﷺ" من أتاه من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فأنما هو رزق ساقطه إليه وفي لفظ آخر فلا يردده وقال بعض العلماء من أعطى ولم يأخذ سأل ولم يعط وقد كان سرى السقطى وصل إلى أحد بن حنبل رحمه الله عليه ما شأفرد مرة فقال له سرى يا أحد حذر آفة الرذائل ما أشد من آفة الأخذ فقال له أحد ادع لي ما قلت فأعاده فقال أحد ما رددت عليك إلا لأن عندى قوت شهر فأجبه له عندك فإذا كان بعد شهر فأنهذه إلى وقد قال بعض العلماء يخاف من الرذعة الحاجة عقوبة من ابتلاء بطمع أو دخول في شبهة أو غيره فأما إذا كان ما أتاه زاد على حاجته فلا يخشاه ما أن يكون حاله الاشتغال بنفسه والتكفل بأمور الفقراء والاتفاق عليهم لما في طبعه من الرقة والسخاء فإن كان مشغولاً بنفسه فلا وجه لأخذه وإسأله إن كان طالباً طريق الآخرة فإن ذلك محض اتباع الهوى وكل عمل ليس به فويسل الشيطان أوداع اليوم من حام حول الهوى وشك أن يوقع فيه ثم له مقامان أحدهما أن يأخذ في العلاية ويرد السرا ويأخذ في العلاية ويصرف في السرو وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يطيقه إلا من أطاعت نفسه بالرياسة والثاني أن يترك ولا يأخذ ليرفع صاحبه إلى هو أوجع من مأوى يأخذ ويوصل إلى هو أوجع من تفصيل كل ما في السرا وكل ما في العلاية وقد ذكرنا في الفصل إظهار الأخذ واخفاؤه في كتاب أسرار الزكاة مع جملة من أحكام الفقر فيطلب من موضعه ما لا يحتاج أحد بن حنبل عن قبول عطاس سرى السقطى رحمه الله فأنما كان لاستنائه عنه إذ كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه أن يشتغل بأخذه وصرفه إلى غيره فإن في ذلك آفات وأخطار والورع يكون حذراً من مظان الآفات فلم يأمن مكيدة الشيطان على نفسه وقال بعض المجاورين بمكة كانت عندى دراهم أعدتها للآفاق في سبيل الله فسمعت فقيراً قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت غنى أنا جامع كاترى عريان كاترى فاترى فياترى يا من يرى ولا يرى فخطرت فأنذا عليه خلفان لا تكاد تراه به قلت في نفسى لأجد لدرامى موضعاً أحسن من هذا فاحتلت إليه فنظر إليها ثم أخذ منها خمسة دراهم وقال أربعة من مؤثرين ودرهم ألقه فلانما فلا حاجة في إلى الباقي فردده قال فرأته الليلة الثانية وعليه مؤثران جديان فخرجت في نفسى منه شيء فالتفت إلى فأخذ بيدي فأما في مع أسبوعاً كل شوط منها على جوهر من معادن الأرض فتشخص تحت أقدامنا إلى الكمين منها ذهب وقصعة وباقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس فقال هذا كله قد أعطانيه فزهدت فيه وآخذ من أيدي الخلق لأن هذه أفعال وقتة وذلك العباد في راحة ونعمة والمقصود من هذا أن الزيادة على قدر الحاجة إنما تأتينا بطلاقة فنتنظر الله إليك ماذا تعمل فيه وقدوا الحاجة بآتيك رضاءك فلا تنفل عن الفرق بين الرقة والابتلاء قال الله تعالى لا تأخذوا من أموالكم أموالهم أحسن عملاً وقد قال النبي ﷺ

وكلامه ليس
بمخلوق أى صار
إلى حيا يقوله كن
حياً وعلى هذا
لا يكون الروح
معنى في الجسد فن
الأحوال ما يدل على
أن قائله يستند
قدم الروح ومن
الأحوال ما يدل
على أنه يستند
حدوثه ثم إن الناس
يعتقون في الروح
الذى سئل رسول
الله ﷺ عنه فقال
قوم هو جبرائيل
وتقل عن أمير
المؤمنين علي بن أبي
طالب رضي الله عنه
أنه قال هو ملك
من الملائكة له
سبعون ألف وجه
ولكل وجه منه
سبعون ألف لسان
ولكل لسان منه
سبعون ألف لغة
يسبح الله تعالى
بذلك اللغات

لا حق لابن آدم إلا في ثلاث طعام يقيم عليه وثوب يوارى عورته ويتكفئ فإذا دبر حساب فإذا أنت في آخر قدر الحاجة من هذه الثلاث ثياب وفيما زاد على إن نقص الله متعرض للعقاب وإن عصى الله فأنعت متعرض للعقاب ومن الاختيار أيضاً أن تعزم على ترك لغة من اللغات تعزى إلى الله تعالى وكسر الصفة النفس فتأنيك عفا صفوا لتحن بها قوة علك فالأولى الامتناع عنها فإن النفس إذا رخص لها في تقص العزم القلت تقص العبد وعادت لمادتها ولا يمكن قهر ما فرد ذلك منهم وهو الزهد فإن أخذته وصرفته إلى عتاج فهو غاية الزهد ولا يقدر عليه إلا الصديقون وأما إذا كانت حاله السخاء والبذل والتكفل بمقوق

(١) حديث ما المعطى من سعة بأعظم أجر من الأخذ إذا كان محتاجاً للطريق من حديث ابن عمر وقد تقدم في الزكاة (٢) حديث من أتاه من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فأنما هو رزق ساقطه إليه وفي لفظ آخر فلا يردده قبل هذا الحديث (٣) حديث لا حق لابن آدم إلا في ثلاث طعام يقيم عليه وثوب يوارى عورته ويتكفئ فإذا دبر حساب الزماني من حديث عثمان بن عفان وقال وجلفه الخبز والماء بدلق له طعام

الفقراء أو تصد جماعة من الصالحين لخدمته فانه غير زائد على حاجته فانه غير زائد على حاجته الفقراء وبادره إلى الصرف إليهم ولا تدخره فان ما سلكوا ليقوا واحدة فيهمته واختار فرما يملق قلبك فتمسكه فيكون فتنة عليك . وقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة اتخذوا وسيلة إلى التوسع في المال والتشم في الحظ والمشب وذلك هو الملاكمون كان غرضه من القبول طلب الثواب فلهذا يتعرض على حسن الظن باقائه على اعتنا: السلاطين الظلمة فان رزقه فانه من حلال قضاوان مات قبل الفصل لخصا فانه تعالى عنه وأرضى غرامه وذلك بشرط أن يكون مكشوف الحال عند من يرزقه فلا يتر المترض ولا يتدعه بالمواعيد بل يكشف حاله عنه ليقدم على اقرضه على بصيرة ودين مثل هذا الرجل واجب أن يقضى من مال بيت المال من الزكاة وقد قال تعالى (ومن قدر عليه رزقه فلينفق بما آتاه الله) قيل معناه ليع أحد ثوبه وقيل معناه فليست تعرض جماعه فذلك بما آتاه الله وقال بعضهم ان الله تعالى عبادا يتفقون على قدر بضائهم وقه عباد يتفقون على قدر حسن الظن باقائه تعالى ومات بعضهم فأرضى بما له ثلاث طوائف الاقرباء الاحياء والاعتناء بقيل من هؤلاء فقال اما الاقرباء فهم أهل التوكل على الله تعالى واما الاحياء فهم أهل حسن الظن بالله تعالى واما الاعتناء فهم أهل الانقطاع إلى الله تعالى فاذا هما وجدت هذه الشروط فيوفى المال في المعطى قليلا يخدمون به حتى أن يرى ما يأخذ من الله لا من المعطى لان المعطى واسعة قدره وسعة وهو منظر إليه بأسط عليه من الهداوى والارادات والاعتقادات . وقد حكى أن بعض الناس دعا شقيقا فحين من أصحابه فوضع الرجل مائة حسنة فلما صدق بالاصحابه أن هذا الرجل يقول لم ير في صنته هذا الطعام وقد تم قطعها عليه حرام فقاموا كلهم وخرجوا الا شابا منهم كان ذنوبهم في الدرجة فقال صاحب المنزل لتسحق ما قصت بهذا قال أردت أن أخبرتو جديا محبان كلهم وقال موسى عليه السلام يا رب جعلت رزقي هكذا على أيدي بني إسرائيل يدينني هذا يوم ما يشينني هذا لية فأوحى الله تعالى إليه هكذا أصنع بأوليائي أجرى أرواظم على أيدي البطالين من عبائ يؤجرهم فاهم فلا يبين أن يرى المعطى الا من حيث أنه سخر ما جرم من الله تعالى نال الله حسن التوفيق لما يراه .

(بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه)

اعلم انه قد وردت منه كثير في السؤال وتشديدات وورد فيه ايضا ما يدل على الرخصة اذ قال عليه السلام (السائل حق ولو جاء على فرس وفي الحديث (رد السائل ولو بطلق عمر قولا كان السؤال حراما مطلقا لما جاز اعانة المتعدي على عدوانه والاعطام اعانة قال الكاشف للظالمين ان السؤال حرام في الاصل وانما يباح بضرورة أو حاجة مهمة قريبة من الضرورة فان كان عنها بدفع حرام او ما نقلنا ان الاصل فيه التحريم لانه لا يتفك عن ثلاثة أمور محرمة . الأول اظهار الشكوى من الله تعالى إذ السؤال اظهار للفقير ذكر تصور نعمته الله تعالى عنه وهو عين الشكرى وكان السيد المملوك لسانا لكان سؤاله تشفيا على سيده فكذلك السؤال العباد تشفيع على الله تعالى وهذا يبين أن يحرم لا لاجل الضرورة كما فعل الميتة . الثاني أن فيه اذلال السائل فنه لغير الله تعالى وليس للؤ من ان يدل نفسه لغير الله بل عليه ان يدل نفسه لولا ما فانه فيه عزة فاما سائر الخلق فانهم عباد الله فلا يبين أن يدل لهم الا بضرورة وفي السؤال ذل السائل بالإحاطة إلى السؤال . الثالث انه لا يتفك عن ايداء المسئول غالبا لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيب قلبه فان بذل حياء من السائل أو رياء فهو

يقيم صلبه وقال صحيح (١) حديث السائل حق وان جاء على فرس أبو داود من حديث الحسين بن علي ومن حديث علي بن الاول يدل على أن يحيى جله أبو حاتم ووثقه ابن حبان وفي الثاني شيخ لم يسمه وبكت عليهما أبو داود وما ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث أنه يلقنه عن أحد بن حنبل قال أربعة احاديث تصور في الاسواق ليس لأحد من السائل حق الحديث فانه لا يصح عن أحد قد أخرج حديث الحسين بن علي في مستند (٢) حديث رد السائل ولو بطلق عمر قولا كان السؤال حراما مطلقا لما جاز اعانة

كلها ويخلق من كل
تسبيحة ملكا
يطير مع الملائكة
إلى يوم القيامة
وروى عن عباد الله
ابن عباس رضي
الله عنهما ان
الروح خلق من
خلق الله صورهم
على صورة بنى
آدم وما نزل من
السماء ملك الا
ومعه واحد من
الروح وقال أبو
صالح السروح
كهيئة الانسان
وليسوا بناس
وقال مجاهد الروح
على صورة بنى آدم
لم أيد وأرجل
ورؤس يأكلون
الطعام وليسوا
بملائكة وقال
سعيد بن جبير لم
يخلق الله خلقا
أعظم من الروح
غير العرش ولو شاء
أن يبلغ السموات
والارضين السبع
في قمة فعمل
صورة خلقه على
صورة الملائكة

حرام على الأخذ وإن منع وبما استحيار فأذنى في نفسه بالمتع أذرى نفسه في صورة البخل غنى البذل نقصان ماله
وفي المنع نقصان جاهه ولا محامو ذيان والسائل هو السبب في الإيذاء والإيذاء حرام إلا بضرورة ومهاجمت
هذه المحذورات الثلاث قد فهمت قوله **عليه السلام** ^(١) مسألة الناس من القواحش ما أحل من القواحش غير ما با نظر
كيف سماها قاحشة ولا غنى أن القواحشة ألتا باح لضرورة كإباح شراب الخمر لخص بلمقموه لا يحد غيره
وقال **عليه السلام** ^(٢) من سأل عن غنى فأما يستكر من حجر جهنم ^(٣) ومن سأل وله ما يتيه جهنم يوم القيامة وجهه
عظم يتشقق وليس عليه لحم وفي لفظ آخر كانت مسأله خدوشا وكدوحا في وجهه وهذه الألفاظ صريحة في
التحريم والتشديد ^(٤) وبإجماع رسول الله **عليه السلام** قوما على الإسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ثم قال لم كل
خيفة ولا تسألوا الناس شيئا وكان **عليه السلام** يأمر كثيرا بالنفقة عن السؤال ويقول ^(٥) من سألنا أعطينا ومن
استغنى أغناه الله ومن لم يسألنا فهو أحب إلينا وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) استغنوا عن الناس وما قل من السؤال
فهو خير قالوا ومنك يا رسول الله قال رضى الله عنه ما سألنا يسأل بعد المغرب فقال لو أحد من قومه
عش الرجل فشاءه ثم سمعته ثانيا يسأل فقال أرق لك عش الرجل قال قد عشت فتنظر عمر فاذا تحت يده خلا
ملو أخيرا فقال لست أنال ولكنك تاجر ثم أخذ الخلا وشرها بين يدي بل الصدقة وضرب بالدفعة وقال
لا تعدوا لولا أن سؤاله كان حراما لما ضرب به ولا أخذ خلا ولا لعل الفقيه الضعيف المنة الضيق الحوصلة يستبعد
هذا من فعل عمرو يقول أما ضرب به فهو تأديب وقدر للشرع التزير وما أخذ ما فهو مصادرة والشرع لم
يرد بالعقوبة بأخذ المال فكيف استجازه وهو استبعاد مصدره القصور في التقصير في يظهر فقه الفقهاء عليهم
حوصلة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأطلا على أسرار دين الله ومصالح عباده أقرى أنه لم يعلم أن المصادرة
بالمال غير جائزة وأعلم ذلك ولكن أقدم عليه غضبا في نصيحة الله وحاشاه وأراد الجزر بالمصلحة بطريق
شرعاني الله ومهمات فان ذلك أيضا مصيبة بل الفقه الذي لاح فيه أنه أمر امتنعنا عن السؤال وعلم أن من
أعطاه شيئا فأما على اعتداده محتاج وقد كان كاذبا فلم يدخل في ملكه بأخذ مع التليس وعسر تميز ذلك
ورده إلى أصحابه إذ لا يعرف أصحابه بأعيانهم فبق ما لا مال له فهو جيب صرفه إلى المصالح وإبل الصدقة عرفها
من المصالح يرتل أخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كأخذ العلوى بقوله أنى علوى وهو كاذب فانه لا يملك
ما يأخذ وما كاذب الصوري المصالح الذي يعطى لصلاحه هو في الباطن مقارن لمصلحة لو عرفها لمعطى لا أعطوا قد
ذكرنا في مواضع أن ما أخفوه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الرد إلى مالكه فاستدل

حديث أم مجيد وقال ابن عبد البر حديث مضطرب (١) حديث مسألة الناس من القواحش وما أحل الله من
القواحش غير ما لم أجده أصلا (٢) حديث من سأل عن غنى فأما يستكر من حجر جهنم الحديث أبوداود وابن
حبان من حديث سهل بن الخنظلة مقتصر على ما ذكرته وتقدم في الزكاة لمسلم من حديث أبي هريرة من
يسأل الناس أموالهم تكثر فأما يسأل جبر الحديث وللزار والطبراني من حديث مسعود بن عمرو ولا يزال
العبد يسأل وهو غنى حتى يخلق وجهه في أسناده ليعن ولشيوخين من حديث ابن عمر ما يزال الرجل يسأل
الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس على وجهه مزعة لحم وأسنداه جيد (٣) حديث من سأل وله ما يتيه
كانت مسئلة خدوشا وكدوحا في وجه أصحاب النبي من حديث ابن مسعود وتقدم في الزكاة
(٤) حديث بايع قوما على الإسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ثم قال كل خيفة ولا تسألوا الناس
شيئا مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي (٥) حديث من سألنا أعطينا ومن استغنى أغناه الله ومن
لم يسألنا فهو أحب إلينا ابن أبي الدنيا في الفتناة والحارث بن أبي أسامة في حسنة من حديث أبي سعيد الخدري
وفي حصن بن هلال لم من تكلم فيه وياقهم فقامت (٦) حديث استغنوا عن الناس وما قل من السؤال
فهو خير الحديث الزار والطبراني من حديث ابن عباس استغنوا عن الناس ولو بشوص البسوك
واسنداه صحيح وله في حديث يعلى الجنداء فتخفوا ولو يجرم الحطب وفيه من لم يسم وفيه

وصورة وجهه على
صورة آدميين
يقوم يوم القيامة
عن عيمن العرش
والملائكة معه في
صف واحد وهو
عن يشفع لأهل
التوحيد ولولا
أن بينه وبين
الملائكة ستر
من نور الحرق
أهل السموات
من نوره فهذه
الأقوال لا تكون
إلا قلا وسماط
بلفهم عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ذلك وإذا
كان الروح المسؤل
عنه شيئا من هذا
المقول فهو غير
الروح الذي في
الجسد فصل هذا
يسوغ القول في
هذا الروح ولا
يكون الكلام
فيه عنوعا وقال
بعضهم الروح
لطيفة تسمى
مسيب الله إلى
أياكن معروفة
لا يعبر عنه

فصل محرر في الله عنه على صحة هذا الحق الذي ينقل عنه كثير من الفقهاء. وقد قررناه في مواضع ولا تستدل
بفتلك عن هذا القصة على إطلاق فصل عمر فلذا عرفت أن السؤال يباح لضرورة قاطع أن الشيء إما أن يكون
مضطراً إليه أو محتاجاً إليه حاجة مهمة أو حاجة خفيفة أو مستغنى عنه فلهذا أربعة أحوال أما الماضطر إليه فهو سؤال
الجامع عند خروقه على نفسه موتاً أو مرضاً وسؤال العارضي وبذنه مكتشف ليس معه ما يورثه وهو مباح مهما
وجدت بقية الشروط في المسؤل لم يكن مباحاً والمسؤل منه يكون نراه ضيقاً في الباطن وفي السائل يكون عاجزاً عن
الكسب فإن القادر على الكسب وهو بطال ليس له السؤال إلا إذا استغرق طلب العلم أو فاته وكل من له خطفه
قادر على الكسب بالورقة أو بالمستغنى فهو الذي يطلب شيئاً عنده مثله وأمثاله فسؤله حرام قطعاً وهذا
طرفان واختمان أما المحتاج حاجة مهمة فكالمريض الذي يحتاج إلى دواء ليس يظهر خوفه لو لم يستعمله ولكن
لا يخلو عن خوف وكن له حاجة لا يقص تحتها في الشتاموه يتأذى بالرد تأذياً لا ينتهي إلى حد الضرر وقد كلفه
من يسأل لأجل الكرامه وهو قادر على الشيء بمشقة فهذا أيضاً ينبغي أن تسترسل عليه إلا بإحالة لا أيضاً حاجة
معتقولة لكن العبرة عن أولى وهو بالسؤال تارك للأولى ولا يسمى سؤالاً المكروه ما مهما صدق في السؤال وقال
ليس تحت جبنتي قيص والبرد يؤذي أذى أظيقه ولكن يثق على فإذا صدق قصده فهو كفارة لسؤاله إن شاء
الله تعالى وأما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قيصاً ليلسه فوق ثيابه عند خروجه ليستريح الخروق من ثيابه عن أعين
الناس وكن يسأل لأجل الأدم وهو واجد للضرورة وكن يسأل الكرامه لفرس في الطريق وهو واجد كرامه الحار أو
يسأل كرامه المحمل وهو قادر على الإحالة فهذا ونحوه إن كان فيه تلبس حال بإظهار حاجة غيره هذه فهو حرام
وإن لم يكن وكان في شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى والذل وإيذاء المسؤل فهو حرام لأن مثل هذه
الحاجة لا تصلح لأن يباح بها هذه المحذورات وإن لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكرامة فإن قلت
كيف يمكن إخلال السؤال عن هذه المحذورات فاعلم أن الشكوى تندفع بأن يظهر الشكر وهو الاستغناء عن
الحاقق ولا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول أنا مستغن بما أملكه ولكن تطلب رغبة النفس شوب فوق ثيابي
وهو فضلة عن الحاجة وفضول من النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما الذل فإن يسأل إياه أقربيه أو
صديقه الذي يعلم أنه لا ينقصه ذلك في عينه لا يرد به بسبب سؤاله أو الرجل السخي الذي قد أعدمه المثل هذه
المكارم فيخرج بوجود مثله وينقله منه بقبوله فيسقط عنه الذل بذلك فإن الذل لازم لليلة لا حاجة وأما
الإيذاء فيبطل الخلاص عنه أن لا يمين شخصاً بالسؤال يمينه بل يلقى الكلام عرضاً بحيث لا يقدم على البذل إلا
متبرعاً بصدق الرغبة وإن كان في القوم شخص مرموق لم يبذل لكان يلام فهذا الإيذاء فانه بما يبذل كره ما خاف
من الملامة ويكون لأحب إليه في الباطن الخلاص لو قدر عليه من غير الملامة وأما إذا كان يسأل شخصاً مميناً
فينبغي أن لا يصبر بل يعرض تعرضاً يبق له سبيلاً إلى التعاضل إن أراد فإذا لم تعاضل مع القدرة عليه فذلك
لرغبته أو غير متأذ به فينبغي أن يسأل من لا يستحيات تلوردها وتعاضل عنه فإن الحياء من السائل يؤذي وإن
الرياء مع غير السائل يؤذي فإن قلت فإذا أخضع العلم بأن باع المخطي هو الحياء من أو من الحاضر بنو لوله
لما يذاه به قبل هو حلالاً وشبهة فأقول ذلك حرام محض لا خلاف فيه بين الأمة وحكمة حكم أخذ المال الغير
بالضرب والمصادرة إذ لا فرق بين أن يضرب ظاهر جلده بسيطا الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط الحياء
وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكابة في قلب المملوء ولا يجوز أن يقال هو في الظاهر قدر ضربه وقد قال
عليه السلام (١) إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فإن هذه ضرورة القضاة في فصل الخصومات إذ لا يمكن ردهم
إلى البواطن وقرئت الأحوال فأحضرنا إلى الحكم بظاهر القول بالسان مع أنه زعم كثير الكذب ولكن
الضرورة دعت إليه وهذا سؤال عما بين العبد وبين الله تعالى والحاكم فيه أحكم الحاكمين والقلوب عنده
كالآلسة عند سائر الحكام فلا تنظر في مثل هذا إلا إلى قلبك وإن أقولت أنك تؤذي فإن الحق ممل القاصي

وما قل من السؤال الخ (١) حديث أنا نحنكم بالظاهر والله يتولى السرائر لم أجده أصلاً وكذا قال المري لما سئل عنه

بأكثر من موجود
بإيجاد غيره وقال
بضمم الروح لم
يخرج من كن لاه
لو خرج من كن
كان عليه الذل قيل
فمن أي شيء خرج
قال من بين جملة
وجلاله سبحانه
وتعالى بملاحظة
الإشارة خصها
بسلامه وحيائها
بكل ما فهي معتقة
من ذلك كن
(وسئل) أبو سعيد
الخزاز عن الروح
أعطوقى قال لم
ولولا ذلك ما
أقرت بالربوبية
حيث قالت بلى
والروح هي التي قام
بها البدن واستحق
بها اسم الحياة
بالروح ثبت العقل
وبالروح قامت
الحجة ولو لم يكن
الروح كان العقل
مطللاً لا حجة
عليه ولله وقيل
إنها جوهر مخلوق
ولكنها الطيف

والسلطان ليحكموا في علم الشهادت ومقتى القلوب هم علماء آخر قوتهم الحاجة من سطو سلطان الآخرة كأن
 بنوى الحقبة الحاجة من سطو سلطان الدنيا فإذا ما أخذ مع الكرامة لا يملكه ينمو من الله تعالى ويرجع عليهم
 إلى صاحبه فإن كان يستحي من أن يسترد ولم يسترد فله أن يشبه على ذلك ما يساوى قيمته من عرض الهدية
 والمقابلة ليتخفى عن عهده فإن لم يقبل هديته فله أن يرد ذلك إلى روثه فإن تقبل في يد مضمون عليه
 بينه وبين الله تعالى وهو عاص بالتصرف فيه بالسؤال الذي حصل به الآية . فإن قلت فهذا أسوأ ما يجر
 الإطلاع عليه فكيف السبيل إلى الخلاص منها فر بما يظن السائل أنه راض ولا يكون هو في الباطن راضياً
 فأقول لهذا ترك للفقهاء السؤال رأساً فأن كانوا يأخذون من أحدياً أصلاً فكان بشر لا يأخذ من أحداً أصلاً
 إلا من السريحة الله عليها وقال لا في علمت أنه يخرج بخروج المال من يده فأنما عليه ما يجب ولا ما عظم
 التكثير في السؤال وتأكله الأمر بالتعفف لهذا الآن الآية إنما على ضرورة هو أن يكون السائل مشرفاً على
 الهلاك ولم يبق له سبيل إلى الخلاص ولم يجد من يعطيه من غير كراهة أو فيباح له ذلك كإباحة كل لحم
 الخنزير أو كل لحم الميتة فكان الامتناع طريق الروعين ومن أرباب القلوب من كانوا دائماً يصيرون في الإطلاع
 على قرآن الأحوال فكانوا يأخذون من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا يأخذ إلا من أصدقائه
 ومنهم من كان يأخذ مما يعطى بعضاً ويرد بعضاً فكل رسول الله ﷺ في الكثرة والسنن والاطلاق وكان هذا
 فيما يأتيهم من غير سؤال فإن ذلك لا يكون إلا عن رغبة ولكن قد تكون رغبة طمعاً في جاه أو طلباً للجاه
 والسمعة فكانوا يخشون من ذلك فاما السؤال فقد امتنعوا عنه رأساً إلا في موضعين أحدهما الضرورة فقد
 سأل ثلاثة من الأنبياء في موضع الضرورة سليمان وموسى والخضر عليهم السلام ولا شك في أنهم ما سألوا إلا من
 علوا أنه يرغب في إعطائهم والثاني السؤال من الأصدقاء والأخوان فقد كانوا يأخذون ما لهم بغير سؤال
 واستفاد لأن أرباب القلوب علوا أن المطلوب رضا القلب لائق اللسان وكانوا قد وقوا بأخوانهم أنهم
 كانوا يخشون بمباحاتهم فإذا كانوا يسألون الأخوان عند شكهم في اقتدار أخوانهم على ما يريدون ولا مكانوا
 يستنون عن السؤال وحده إلى السؤال أن تعلم أن السؤال بصفه على ما يملك من الحاجة لا يتدك دون السؤال
 فلا يكون لسؤالك تأثير إلا في تعريف حاجتك فأما في تحريك الجاه وإثارة دواعيه بالحيل فلا وتصدى
 للسائل حاجة لا يشك فيها في الرضا بالباطن وحالة لا يشك في الكرامة ويعلم ذلك بقرينة الأحوال فلا تخفى
 الحالة الأولى حلال مطلق وفي الثانية حرام محض ويردد بين الحالتين أحوال يشك فيها فليستفت قلبه فيها
 وليترك حزان القلب فإنا لنمؤيد مع ما يريه إلى ما لا يريه وإدراك ذلك بقرائن الأحوال سهل على من قوت
 فطنته وضف حرمه وشوّه فإن قوى الحرس وضعت القطعة تراه على ما وافق غرضه فلا يتغلغل القرآن
 الدالة على الكرامة وبهذا الحق يصلح على سرقه ﷺ (١) إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وقداوى
 جوامع الكلم لأن من لا كسبه هو لا مالوره من كسبه أبه وأحق قرانه فيأكل من أيدي الناس وإن أعطى
 بغير سؤال فأنما يعطى يديه متى تكون باطنه بحيث لو انكشف لا يعطى يديه فيكون ما يأخذ حراماً وإن
 أعطى بسؤال فأن من يعطى قلبه بالسؤال إذا سئل وإن من يقتصر في السؤال على حد الضرورة فإذا اقتست
 أحوال من يأكل من أيدي الناس علمت أن جميع ما يأكلها أكثره محض من الطيب هو الكسب الذي اكتسبت
 بحلاك أنت أو مورثك فإذا بعد أن يجتمع الورع مع الأكل من أيدي الناس فسنال الله تعالى أن يقطع
 طمعنا عن غيرهم وأن يقتينا بحلاله عن حرامه وبفضله عن سواه عنه وسعجوده فإنه على ما يشاء تقدير

(بيان مقدار التي المحرم السؤال)

اعلم أن قوله ﷺ من سأل عن ظهر غنى فأنما يسأل جراً فليستقل منه أو ليستكثر مريح في التحريم
 (١) حديث إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه قدم

ولكن حدثني مشكل وتقديره غير وليس التنازع المقادير بل يستدرك ذلك بالتوقيف وقد ورد في الحديث (١) استفتوا بني أمة تعالى في غيره قالوا ما هو قال غدا يوم وعشاء ليلة وفي حديث آخر (٢) من سأل وله خسون درهما أو عدلها من الذهب فقد سأل إلخا فورد في لفظ آخر أربون درهما ومهما اختلفت التقديرات وصحت الأخبار فبني أن يقطع ورودها على أحوال مختلفة فإن الحق في نفسه لا يكون الا واحداً والتقدير يمتنع غاية الممكن فيه قريب ولا يمتنع ذلك الا بتقسيم يحيط بأحوال المحتاجين فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم حله وثوب يوارى به عورته وبنت يكتن فإزاد فهو حساب فتصل هذه الثلاث أصلا في الحاجات لبيان أجناسها والنظر في الأجناس وللتقدير والأوقات فاما الأجناس فهي هذه الثلاث ويلحق بها ما في معناها حتى يلحق بها الكرام الله ما سفر اذا كان لا يقدر على المشي وكذلك ما يجري مجرى من للمهمات ويلحق بنفسه عيالها وولده وكل من تحت كفالة كالإبنة أيضا وأما المقادير فالثوب راعي فيه ما يليق ببدن الدين وهو ثوب واحد وقيص ومندبل وسراويل ومداير وأما الثاني من كل جنس فهو مستغن عنه وليس على هذا أثاث البيت جميعا ولا يفتنى أن يطلب رقة اثياب وكون الأواني من النحاس والصفرياء يكتفي فيها الخرف فان ذلك يستغنى عنه فيقتصر من المدد على واحد من النوع على أخص أجناسه ما لم يكن في غاية البعد عن العادة وأما الطعام فتقديره في اليوم مد وهو ما قدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو كان من الثمر والادم على الدوام فضلة وقطعه بالكلية إضرار في طلبه في بعض الأحوال رخصة وأما السكن فأقله ما يجزيه من حيث المقدار وذلك من غير زينة فاما السؤال فله في التوسع فهو سؤال عن ظهر غنى وأما بالاضافة إلى الأوقات فاحتاج إليه في الحال من طعام يوم وليلة وثوب بلبسه وما يرى يكتن فلا شك فيه فاما سؤاله للمستقبل فهذا ثلاث درجات احدها ما يحتاج إليه في غده والثانية ما يحتاج إليه في أربعين يوما أو خمسين يوما والثالثة ما يحتاج إليه في السنة أو طلع ما من معه ما يكتفيه له ولعالمه ان كان له عيال سنة فسؤاله حرام فان ذلك غاية التقى وعليه ينزل التقدير بمقتضى درهما في الحديث فان خمسة دنانير تكتفي بالمفردي السنة اذا اقتصد أما المعيل فربما لا يكتفي بذلك وان كان يحتاج إليه قبل السنة فان كان قادرا على السؤال ولا يفرقه ففرسته فلا يحل له السؤال لأنه مستغنى في الحال وربما لا يعيش إلى التقديف كونه أن لا يحتاج فيكتفيه غدا يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في التقدير هذا التقدير وان كان يفوته فرصة السؤال ولا يجد من يعطيه لو أخر فيباح له بالسؤال لأن أمل البقاء سنة غير بعيد فهو بأخير السؤال خائف أن يبقى مضطرا عاجزا عما يبيته فان كان خوف العجز عن السؤال في المستقبل ضيفا وكان ما لاجله السؤال خارجا عن عل الضرورة لم يحل سؤاله عن كراهية وتكون كراهته بحسب درجات ضعف الاضرار وخوف القوت وتراخي المدد التي فيها يحتاج الى السؤال وكل ذلك لا يقبل الضبط وهو موقوف باجتهاد العبد ونظره لنفسه بينه وبين الله تعالى فيستغنى فيه قلبه ويعمل به ان كان سالكا طريق الآخرة وكل من كان يقينه أقوى وقته مجي الرزق في المستقبل أتم وقناعتة بقوت الرقت أظهر فدرجته عند الله تعالى أعلى فلا يكون خوف الاستقبال وقد أتاك الله قوت يومك ولك ولعالمك الا من ضعف اليقين والاحتماء إلى تخويف الشيطان وقد قال تعالى (فلا تخافوا وخافوا ان كنتم مؤمنين) وقال عز وجل (الشيطان يمدك اليك الفقر ويأمرك بالفحشاء واقه يمدك مغفرة منه فضلا) والسؤال من الفحشاء التي أيجت بالضرورة وحال من يسأل لحاجة متراخية عن يومه وان كان ما يحتاج إليه في السنة أئتم من حال من ملك ما لا موروثا ودخر لحاجة وراء السنة

(١) حديث استفتوا بني أمة قالوا ما هو قال غدا يوم وعشاء ليلة قدم في الزكاة من حديث سهل بن الحنظلية قالوا ما بينه قال ما بينه أروم فيه واخذ من حديث علي بن اسناد حسن قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة وأما اللفظ الذي ذكره المصنف فذكره صاحب الفروع من حديث أبي هريرة (٢) حديث من سأل وله خسون درهما أو عدلها من الذهب فقد سأل إلخا فورد في لفظ آخر أربون درهما قدما في الزكاة .

عن سلمان قال
أرواح المؤمنين
تذهب في برزخ
من الأرض حيث
شامت بين السماء
والأرض حتى
يردها إلى جسد لها
وقيل لا ثم ورد على
الأرواح ميت من
الاحياء تنفوا
وتحدثوا وتسلوا
وكل الله بها
ملائكة تعرض
عليها أعمال الاحياء
حتى اذا غرض
على الاموات
ما يعاقب به الاحياء
في الدنيا من أجل
الذنوب قالوا اختنر
إلى الله ظاهره
فانه لا أحد أحب
إليه الموت من الله
تعالى وقد ورد في
الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم
تعرض الامثال
يوم الاثنين والخميس
على الله وتعرض
على الانبياء والآباء
والامهات يوم
الجمعة فيفرون

وكلما مباحبان في القوى الظاهر قولكنهما صادران عن حب الدنيا وطول الأمل وعدم الثقة بفضل الله
وعنده الخاصة من أمهات الملوك نساء الله حسن التوفيق لطيفة وكرمه .

(بیان احوال السائلین)

كان بشرحه الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن أعطى لا يأخذ فقير مع الروحانيين في علبين وقدير لا يسأل وإن أعطى أخذ فهدم للقربين في جنات الفردوس وقدير يسأل عند الحاجة فهذا مع الصادقين من أصحاب العين فإذا اقتضى كلهم على ذم السؤال وعلى أنهم العاقبة خط المرتبة والدرجة قال شقيق الباني لا براهم بن آدم حين قدم عليه من غراسا كيف ترك الفقراء من أصحابك قال تركهم أن أعطوا شكروا وإن منعوا صبروا وظن أنه لما وصفهم ترك السؤال قد أتى عليهم غاية الشناعة فقال شقيق هكذا تركت كلاب يبلغ عندنا فقال له إبراهيم فكيف الفقراء عندك يا أبا إسحق فقال الفقراء عندنا أن منعوا شكرًا وإن أعطوا أثاروا وقبل رأسه وقال صدقت يا أستاذ فإذا درجأت أرباب الأحوال إلى الرضا والصبر والشكر والسؤال الكثير فلا بد لسلك طريق الآخرة من معرفتها ومعرفة أقسامها واختلاف درجاتها فانه إذا لم يعلم لم يقدر على الرقي من حضضيها إلى قلاعها من أسفل سافلين إلى أعلى عليهم وقد خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم ردى إلى أسفل ما قلين ثم أمر أن يرقى إلى أعلى عليهم ومن لا يميز بين السفل والعلو لا يقدر على الرقي قطعا وإنما الشك فيمن عرف ذلك فانه بما لا يقدر عليه وأرباب الأحوال قد تنظمهم حالة تنضحي أن يكون السؤال من مذالمهم في درجاتهم ولكن بالإضافة إلى حالهم فان مثل هذه الأعمال والنيات وذلك كإروى أن بعضهم رأى يا أبا إسحق النوري رحمه الله بعد يدهو يسأل الناس في بعض المواضع قال فاستعظم ذلك واستحيته فأنبت الجنيد رحمه الله فأخبرته بذلك فقال لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسأل الناس إلا ليعظمهم وإنما سلم ليقيمهم في الآخرة فزجروا من حيث لا يضرم وكأه أشار به إلى قوله عليه السلام ^(١) يد المحطى هي العلياق فقال بعضهم يد المحطى هي يد الأخذ للبال لاه يعطى الثواب والقدرة له لا لما يأخذ ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فألقها على المائة ثم قال احمل اليه فقلت في نفسي إنما يوزن الشيء ليعرف مقدار وعكيف خاطبه بمجمل لا هو رجل حكيم واستحييت أن أسأله فذهبت بالصرة إلى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال ودعا عليه وقل له أنا لأقبل منك أنت شيئا وأخذ ما زاد على المائة قال فزاد تنجي فسأله فقال الجنيد رجل حكيم يريد أن يأخذ الحبل بطرفه يوزن المائة لنفسه طلبا للثواب الآخر فوطر ح عليها قبضة بلا وزن ثم عرو رجل فأخذت ما كان الله تبارك وتعالى وردت ما جعله لنفسه قال فردتها إلى الجنيد فيكي وقال أخذ ما له هو ودنا لانه المستعان فاطر الآن كيف صفت قلوبهم وأحوالهم وكيف خلصت هه أعلم حتى كان يشاهد كل واحد منهم قلب صاحبه من غير مناطة باللسان ولكن نقاشه القلوب وتناجي الأسرار وذلك نتيجة أكل الحلال وخلق القلب عن حب الدنيا والقبال على الله تعالى بكنهه الحمدة فنأكر ذلك قبل تجر به طريقة فهو جاهل كن ينكر مثلا كونه الدوام مسلا قبل شره ومن أنكسر بعد أن طال اجتناده حتى بذل كنهه بمجوده ولم يصل فأنكر ذلك لغيره كان كنه شرب المسهل فلم يؤثر في حقه خاصة لمعه في باطه فأخذ ينكر كونه الدوام مسلا وهذا وإن كان في الجبل دون الأول ولكنه ليس خاليا عن حظ واف من الجبل بل البصر أحد رجلين إما رجل سلك الطريق فظهر له مثل ما ظهر لهم فهو صاحب الذوق والمعرفة وقد وصل إلى عين اليقين وإما رجل لم يسلك الطريق أو سلك ولم يصل ولكنه آمن بذلك وصدق به فهو صاحب علم اليقين وإن لم يكن وإحلال إلى عين اليقين ولعلم اليقين يضار يتقوا أن كان دون عين اليقين ومن خلا عن علم اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة قائمين وبمشر يوم القيامة في زمرة الجاحدين المستكبرين الذين هم قتل القلوب الضعيفة وأتباع الشياطين فقال الله تعالى أن يجعلنا من الراشخين في العلم

(١) حديث يد المعلى بن العلى مسلم من حديث أبي هريرة.

القائلين آتاه كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب .

(الفصل الثاني من الكتاب في الزهد) وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان درجات الزهد وأقسامه وبيان تحصيل الزهد في العلم والمال والسكن والالتصاف وحرور الحياة وبيان علامة الزهد

(بيان حقيقة الزهد)

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات لأن أبواب الإيمان كلها كالسلف ترجع إلى عقد قول وعمل وكان القول لظهوره أقيم مقام الحال إذ به يظهر الحال الباطن ولا غفيل القول مراد البينة وإن لم يكن صادرا عن حال سجد إسلاما ولم يسم إيمانا والعلم هو السبب في الحال يجري مجرى المشعر والعمل يجري من الحال مجرى الثمرة قلنذكر الحال من كلا طرفيه من العلم والعمل أما الحال فتعني بما يسمى زهدا وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء إلى غيره بموافقة وبيع وغيره مما تعادل عنه رغبتة عنه وإتمامه إلى غيره لرغبتة في غيره فحاله بالإضافة إلى المدل عنه يسمى زهدا وبالإضافة إلى المدول إليه يسمى رغبة وحبها فإذا يستدعي حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه هو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه أن يكون هو أيضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطلوبه بقية نفسه لا يسمى زاهدا إذ تارك الحجر والتراب وما أشبهه لا يسمى زاهدا وإنما يسمى زاهدا من ترك الدرهم والدنانير لأن التراب والحجر ليسا بمظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه أن يكون عنده خير من المرغوب عنه حتى تقلب هذه الرغبة فالبايع لا يقدم على البيع إلا واشترى عنده خير من المبيع فيكون حاله بالإضافة إلى المبيع زهدا وفيه بالإضافة إلى الموضع عنه رغبة فيه وحبها وذلك قاله تعالى (وشروءه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) معناها عود فقد يطلق الشراء بمعنى البيع وصف أخوه يوسف بالإزهدية إذ طمأن أن يغفلوا وجه أبيهم وكان ذلك عندهم أحب إليهم من يوسف فباعوه طمعا في الموضع فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضا زاهد ولكن في الآخرة ولكن المادية جارية بتخصيص اسم الزهد بمن يهدف في الدنيا كما خصص اسم الأحاديث بمن يميل إلى الباطل خاصة وإن كان هو لليل في وضع اللسان ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجهل لم يتصور إلا المدول إلى شيء هو أحب منه والافتراء المحبوب بغيره الأحب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفرد ليس ولا يجب إلا الله تعالى فهو الزاهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولم يهدف في مثل تلك المحظوظ في الآخرة بل طمع في الحورو والقصور والأنهار والقوا كنهوا أيضا زاهد ولكنه دون الأول والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك المال دون الجمال أو يترك التوسع في الأكل ولا يترك التجميل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا ودرجته في الزاهد درجة من يتوب عن بعض المعاصي في التائبين وهو زهد صحيح كأن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة فإن التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ النفس ولا يمدن بقدر على ترك بعض المباحات دون بعض كالإيذاء في تلك المحظورات والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهدا وإن كان قد زهد في المحظور وانصرف عنه ولكن المادية تخصص هذا الاسم بترك المباحات فاذا الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولا إلى الآخرة أو عن غيرها تعالى عدولا إلى الله تعالى وهي الدرجة العليا أو كاشتراط في المرغوب فيه أن يكون خيرا عنده فيشرط في المرغوب عنه أن يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وبالنزك يبين نزول الرغبة ولذلك قيل لأن المبارك إذا زهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز إذا جهت الدنيا راحة فتركها وأما ناضعا إذا جهت . وأما العلم الذي هو مشرط لهذا الحال فهو العلم بكون القروك خيرا بالإضافة إلى ما أخذ كعلم التاجر بأن الموضع خير من المبيع فغيره وبما يتحقق هذا العلم لم يتصور أن تزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف أن ما عنده باق وأن الآخرة خير وأبى أن يفتأ خيرا في نفسه وأبى أن تكون

بعضهم الروح خلق من نور العزة وإبليس من نار العزة ولهذا قال خلقتي من نار وخلفتني من طين ولم يدرك أن النور خير من النار قال بعضهم قرن الله تعالى العلم بالروح فهي لها نقاتها تنمو بالعلم كائنوا بالدين بالقضاء وهذا في علم الله لأن علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والافتراء عند أكثر متكلمي الإسلام أن الإنسانية والحياة غير خاضع خلقا في الإنسان والموت يعدمها وإن الروح هي الحياة بينما صار البدن بوجودها حيلا بالإعادة إليه في القيامة يصير حيا وذهب بعض متكلمي الإسلام إلى أنه جسم لطيف مشبك بالاجسام

الكشف اشباك
الماء بالعود الأخضر
وهو اختيار أبي
الحسنى الجرجاني
وكثير منهم ما لا
انه عرض الا انه
ردم عن ذلك
الاخبار الدالة على
انه جسم لا ورد
فيه من العروج
والهبوط والتردد
في البرذخ حيث
وصف بأوصاف
دل على انه جسم
لابت العرض
لا يوصف بأوصاف
اذا الوصف معنى
والمعنى لا يقوم
بالمعنى واختار
بعضهم انه عرض
(سئل) ابن عباس
رضي الله عنهما
قبل أين تذهب
الارواح عند
مفارقة الأبدان
فقال أين يذهب
ضوء المصباح عند
فناء الادمان قيل
له فأين تذهب
الجسم اذا بليت
قال فأين يذهب
لحمها اذا مرضت
وقال بعض من

الجواهر خير أو أبقى من الثلج مثلاً ولا يصبر على ما لك الثلج به الجواهر واللاذ، فكذلك مثال الدنيا والآخرة
فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان إلى الأبد والآخر كالجواهر التي لا تفسد ولا يفقد
قوة البقاء والمعرفة بالفاضل بين الدنيا والآخرة تقوى الرغبة في البيع والمعاملة حتى أن من قوى يقينه يبيع
نفسه وما له كالآلة تعالى (إن قد اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) ثم بين أن صفتهم راحة
فقال تعالى (فاستبشروا ببيعكم الذي باعتم به) فليس يحتاج من العلم في الزهد إلى الإلزام هذا القدر وهو أن
الآخرة خير وأبقى وقديماً ذلك من لا يقدر على ترك الدنيا إلا بالضعف عليه يقينه وإلا مستقبلاً فهو في
الحال عليه وكونه مقرباً إلى الله تعالى وإلا لا غراره بما عاهد الشيطان في التسوية يوماً بعد يوم إلى أن
يحتطفه الموت ولا يبقى معه إلا الحسرة بعد الموت وإلى تعريف حساسة الدنيا بالإشارة بقوله تعالى (قل متاع
الدنيا قليل) وإلى تعريف فاسدة الآخرة بالإشارة بقوله عز وجل وقال الذين أنزلوا العلم ويلكم ثواب الآخرة
فيه على أن العلم بنقاسة الجوهر هو المرغوب عن عونه ولما يتصور الزهد إلا بمعاونة ورغبة عن المحبوب في
أحب منه (١) قال رجل في دعائه اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا ولكن قل أرني الدنيا كما
أريتها الصالحين من عبادك وهذا لأن الله تعالى راها حقيرة كاهي وكل مخلوق فهو بالإضافة إلى جلاله حقير
والعبد راها حقيرة في حق نفسه بالإضافة إلى ما هو خير له ولا يتصور أن يرى بالغ القصر وإن رغب عنه فرسه
كأرى حشرات الأرض مثلاً لأنه مستغن عن الحشرات أصلاً وليس مستغنياً عن القصر وانه تعالى غنى بذاته
عن كل ما سواه في الكل في درجة واحدة بالإضافة إلى جلاله وبراه متناوياً بالإضافة إلى غيره والزاهد الذي
يرى تناوياً بالإضافة إلى نفسه لا إلى غيره وأما العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك واحد لا يبيع ومعاملة
واستبدال للذي هو خير بالذي هو أدنى فكأن العمل الصادر من عبد الله هو ترك المبيع وإخراج منه من اليد أو أخذ
الموسر فكذلك الزهد وجب ترك المزود فيه بالكلية وهي الدنيا بأسرها مع أسبابها ومقدّماتها وعلتها
فيخرج من القلب جهوا ويدخل حب الطاعات ويخرج من العين واليد ما أخرجه من القلب يو ظف على اليد العين
وسائر الجوارح وظائف الطاعات والآن كن يسل المبيع ولم يأخذ الحق فاذنق بشرط الجانيين في الأخذ
والترك فاستبشروا ببيع الذي باع به فأن الذي باعه بهذا المبيع وفي بالصدق سلم حاضر في غائب وسلم الحاضر
وأخذ يدعي في طلب الغائب سلم إلى الغائب حين فراغه من سعيه أن كان العاقد من يوثق بصدق وقدرته ووفائه
بالعهد وما دام بمسك الدنيا لا يصبح زهداً أصلاً ولذلك لم يصف الله تعالى أخوة يوسف بالزهد في بيامين وإن كانوا
قد قالوا اليوسف وأخوه أحب إلى أيدينا متواضعوا على إبداءه كاعز ما على يوسف حتى تشفع فيه أحدهم فترك
ولا وضعهم أيضاً بالزهد في يوسف عند العزم على إخراجهم بل عند التسليم والبيع فعلامه الرغبة الأساك وعلامة
الزهد الإخراج فأن آخر يجت من اليد بعض الدنيا دون البعض فأنزأه فباعها فخرجت ففعلت زهداً مطلقاً
وإن لم يكن لك مال ولم تساعدك الدنيا لم تصور منك الزهد لأن ما لا يقدر عليه لا يقدر على تركه وما يستويك
الشيطان يفرور ويخيل إليك أن الدنيا وإن لم تأكل فأنزأه فباعها فلا يبقى أن تتسل بحمل غروره دون أن
تستريح وتستظهر بموت غليظ من الله فإنك إذا لم تجرب حال القدرة فلا تلق بالقدرة على الترتك عندما فكمن
ظان بنفسه كراهة المعاصي عند تمدن ما قلما تبسرت له أسبابها من غير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيه وإذا كان
هذا غرور النفس في المحظورات فكأنك أن تتق بوعدها في المباحات والموتى الغليظ الذي تأخذ عليها أن تجربها
مرة بعد مرة في حال القدرة فذا فمت ما وعدت على الدوام مع انتفاء الصوارف والاعذار وظاهر أو باطن فلا بأس
أن تتق بها وتو قاتوا ولكن تكون من تغيرها أيضاً على حذر فاتها سرية التقصص المبدئية الرجوع إلى مقتضى الطبع

(١) حديث قال رجل اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا ولكن قل أرني الدنيا كما
عبادك ذكره صاحب القردوس مختصراً اللهم أرني الدنيا كما تراها صالح عبادك من حديث أبي القصور ولم يخرج

وبالجملة فلا مان منها إلا عند الترك بالاضافة إلى ما ترك فقط وذلك عند القدرة قال ابن أبي ليلى لا بن شبرمة ألا ترى إلى ابن الحناتك هذا لا يخفى في مسألة إلا لا رد علينا يعني بأحقيقه فقال ابن شبرمة لا أدري أهو ابن الحناتك أم ما هو لكن أعلم أن الدنيا غدت إليه فحرب منها هو رب متناقلينا هو كذلك^(١) قال جميع المسلمين على عهد رسول الله ﷺ إننا نحب ربنا ولو علمنا في شيء عجبته لقلناه حتى نزل قوله تعالى ولو أنا كُننا عليهم أن اقْتُلوا أنفسهم أو آخر جوامع دياركم ما فعلوه إلا القليل منهم قال ابن مسعود رحمه الله قال رسول الله ﷺ أنت منهم يعني من القليل قال^(٢) وما عرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وما أعلم أنه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب وعلى سبيل الطمع فذلك كله من عاصم العادات ولكن لا مدخل لشيء منه في العبادات وإنما الزهد أن تترك الدنيا لملك يحقرها بالاضافة إلى نفاة الآخرة فأما كل نوع من التارك فإنه يتصور من لا يؤمن بالآخرة فذلك قد يكون مروءة وفروءة وسخاء وحسن خلق ولكن لا يكون زهدا إذ حسن الذكرو ميل القلوب من حظوظ المعالجة وهي الذرواها من المال وكان ترك المال على سبيل السلم طعاما في الموضع ليس من الزهد فكذلك تركه طعاما في الذكر والتناو والاشتغال بالفتوة والسخاوة استغفالا في حفظ المال من المقتة والعناوة الحاجة إلى التذلل للساطين والاعتناء ليس من الزهد أصلا بل هو استعجال حظ آخر لنفس بل الزاهد من أتته الدنيا راغمة صفوا عنها وهو قادر على التمتع بها من غير تعصبان جاه وقبح اسم ولا فرات حفظ النفس فتركها خوفا من أن يأنس بها فيكون أنسا بفقر الله ومحبا لمساوي الله ويكون مشركا في حبابه تعالى غيره أو تركها طعاما في ثواب الله في الآخرة فتركها لفتح بأشربة الدنيا طعاما في أثر فبالجملة وترك الاتبع بالسراري والنسوان طعاما في الخور العين وترك التفرج في البساتين طعاما في سائر الجنة وأشجاره وترك التزين والتجمل بزيئة الدنيا طعاما في زينة الجنة وترك الطعام اللذيذة طعاما في فواكالجنة وخوفا من أن يقال له أذهبهم طيباتكم في حياتكم الدنيا فأتى جميع ذلك ما وعد به الجنة على ما تبسر له في الدنيا عفا صفا لعله بأن ما في الآخرة خير وأبقى وأن ما سوى هذا أفعال مادية لا جدوى لها في الآخرة أصلا

(بيان فضيلة الزهد)

قال الله تعالى نخرج على قومك في زينته إلى قوله تعالى وقال الدير أوتوا العلم ويلمكم ثواب الله خير من آمن فنبش الزهد إلى الملباء ووصف أهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال تعالى (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) وجاء في التفسير على الزهد في الدنيا وقال عز وجل (إنما جعلنا على الآخرة زينة لما نلبوهم أيهم أحسن عملا) قيل معناه أنهم أزهقها فوصف الزهد بأنه من أحسن الأعمال وقال تعالى (من كان يريد ثمر الآخرة زدناه في رحمته من كان يريد ثمر الدنيا أتته منها وما في الآخرة من نصيب) وقال تعالى ولا تمدن عييك إلى ما تبغى به أروا جامتهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وقال تعالى (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) فوصف الكفار بذلك فظهر من أن المؤمن هو الذي يتصف بتقيضه وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا (وأمّا الأخبار) فأورد منها في ذم الدنيا كثير وقد أوردنا بعضها في كتاب ذم الدنيا من ربح المملكات إذ ذهب الدين من المملكات ونحن الآن نقصر على فضيلة نبض الدنيا فإنه من المنجيات وهو المعنى بالزهد فقد قال رسول الله ﷺ^(٣) من أصبح وهمه الدنيا شقت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل قرة

ولده (١) حديث قال المسلمون إننا نحب ربنا ولو علمنا في شيء عجبته لقلناه حتى نزل قوله تعالى ولو أنا كُننا عليهم أن اقْتُلوا أنفسهم (٢) حديث ابن مسعود ما عرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا والآية البيهقي في دلائل النبوة بإسناد حسن (٣) حديث من أصبح وهمه الدنيا شقت الله عليه أمره والحديث ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت بسند جيد والترمذي من حديث أنس بسند

يتم بالعلوم
المردودة والمزومة
وينسب إلى الاسلام
الروح تفصل من
البدن في جسم
لطيف وقال بعضهم
إنها إذا فارقت
البدن تحمل معها
القوة والهمة
بجسطة النطقية
فككون حينئذ
مطالعة للمعاني
والمحسوسات لأن
تجردها من هيات
البدن عند المفارقة
غير يمكن وهي عند
الموت شاعرة
بالموت وبعد الموت
متخلية بنفسها
مقبورة وتنصير
جميع ما كانت
تعتقده حال الحياة
وتنحس بالشواوب
والغفاب في القبر
وقال بعضهم أسلم
القلات أن يقال
الروح شيء مخلوق
أجرى الله تعالى
العادة أن يحى
البدن مادام
متصلا به وأنه

بين عينيه ولما به من الدنيا إلا ما كبه ومن أصبح ومهه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناهم قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال عليه السلام ^(١) إذا رأيت العبد قد أعلى صمتاً وزهداً في الدنيا فاقربوا منه فإنه يلقى الحكمة وقال تعالى من يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ولذلك قيل من زهد في الدنيا أربعمائة مرة أجره الله بتابع الحكمة في قلبه وأنطق به الساتر وعن بعض الصحابة أنه قال ^(٢) قلنا يا رسول الله أقم الناس خير قال كل مؤمن محوم القلب صدوق قلنا يا رسول الله وما محوم القلب قال التي التي الذي لا غل فيه ولا غش ولا بغي ولا حسد قلنا يا رسول الله فمن على أثره قال الذي يشاء الدنيا ويحب الآخر فهو مفهوم هذا أنشر الناس الذي يحب الدنيا قال عليه السلام ^(٣) إن أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا لجعل الزهد سبباً للجنة فمن أحبه الله تعالى فهو في أعلى الدرجات فيلبي أن يكون الزهد في الدنيا من أفضل اللامات ومضمومه أيضاً أن يحب الدنيا متعرض لبعض الله تعالى وفي خبر من طريق أهل البيت ^(٤) الزهد والورع يجعلان في الغلوب كل ليلة فإن صادقاً قلباً به الإيمان والحياء أقامه وإلا راحلاً ^(٥) ولما قال حارثة لرسول الله عليه السلام أنا مؤمن حقا قال وما حقيق قال بئنا لك قال عزت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجر هاو ذهبا كأن في الجنة والنار وكأن في برش ربي بارزاً قال عليه السلام عرفنا زم عبدتو راقه قلبه بالإيمان فأنظر كيف بدأ في إظهار حقيقة الإيمان بمنزوف النفس عن الدنيا وقوته باليقين وكيف زكاه رسول الله عليه السلام إذا قال عبدتو راقه قلبه بالإيمان ولما ^(٦) سئل رسول الله عليه السلام عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن رده أن يهديه بشرح صدره للإسلام وقيل له ما هذا الشرح قال إن النور إذا دخل في القلب انشرح له الصدور وانشرح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجاني عن دار الفروور والإبابة إلى دار الخلود والاستعداد للوثة قبل نزوله فأنظر كيف جعل الزهد شرطاً للإسلام وهو التجاني عن دار الفروور وقال عليه السلام ^(٧) استحيوا من الله حق الحياء قالوا إننا لنستحي منه تعالى قال فليس كذلك تنبؤنا ما لا تكونون وتجمعون ما لا تكونون فبين أن ذلك يناقض الحياء من الله تعالى ^(٨) ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا إنا مؤمنون قال وما علامة إيمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بما وقع القضاء وترك الشهادة بالمصيبة إذا نزلت بالعباد فقال عليه الصلاة والسلام إن كنتم كذلك فلتاجعوا ما لا تكونون ولا تنبؤوا ما لا تكونون ولا تنافسوا فإيعاءة ترحلون لجعل الزهد تكملة لإيمانهم وقال ^(٩) جابر رضي الله عنه خطبنا رسول الله عليه السلام فقال من جاءه بلاه إلا الله لا يخطئها غير ما وجبت له الجنة فقام على بكرم الله وجهه فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لا يخطئها غير ما صفه لنا فسررنا

أشرف من الجسد
ينوق الموت
بغفارة الجسد كأن
الجسد بمفارقة
ينوق الموت فإن
الكيفية والمادية
يتعاشى العقل فيها
كما يتعاشى البصر
في شعاع الشمس
ولما رأى المتكلمون
أنه يقال لهم
الموجودات محصورة
قديم وجسم
وجوه وعرض
فالروح من أي
هو لا فاختار قوم
منهم أنه عرض
وقوم منهم أنه جسم
لطيف كما ذكرنا
واختار قوم أنه
قديم لأنه أمر
والأمر كلام
والكلام قديم فإ
أحسن الإمكان عن
القول فيها ما أحسنه
وكلام الشيخ أبي
طالب المكي في
كتابه يدل على أنه
يميل إلى أن
الأرواح أعيان
في الجسد

ضعيف نحوه (١) حديث إذا رأيت العبد قد أعلى صمتاً وزهداً في الدنيا فاقربوا منه فإنه يلقى الحكمة ابن ماجه من حديث أبي خلا بسند فيه ضعف (٢) حديث قلنا يا رسول الله ما محوم القلب قال التي التي الحديث ابن ماجه بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله يا رسول الله فمن على أثره وقد تقدم ورواه هذه الزيادة في الإسناد المذكور الخرافة على مكارم الأخلاق (٣) حديث إن أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف ونحوه وقد تقدم (٤) حديث الزهد الورع يجعلان في الغلوب كل ليلة فإن صادقاً قلباً به الإيمان والحياء أقامه وإلا راحلاً ما أحبه أصلاً (٥) حديث لما قال له حارثة أنا مؤمن حقا قال وما حقيق قال بئنا لك قال عزت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجر هاو ذهبا كأن في الجنة والنار وكأن في برش ربي بارزاً قال عليه السلام عرفنا زم عبدتو راقه قلبه بالإيمان فأنظر كيف بدأ في إظهار حقيقة الإيمان بمنزوف النفس عن الدنيا وقوته باليقين وكيف زكاه رسول الله عليه السلام إذا قال عبدتو راقه قلبه بالإيمان ولما ^(٦) سئل رسول الله عليه السلام عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن رده أن يهديه بشرح صدره للإسلام وقيل له ما هذا الشرح قال إن النور إذا دخل في القلب انشرح له الصدور وانشرح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجاني عن دار الفروور والإبابة إلى دار الخلود والاستعداد للوثة قبل نزوله فأنظر كيف جعل الزهد شرطاً للإسلام وهو التجاني عن دار الفروور وقال عليه السلام ^(٧) استحيوا من الله حق الحياء قالوا إننا لنستحي منه تعالى قال فليس كذلك تنبؤنا ما لا تكونون وتجمعون ما لا تكونون فبين أن ذلك يناقض الحياء من الله تعالى ^(٨) ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا إنا مؤمنون قال وما علامة إيمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بما وقع القضاء وترك الشهادة بالمصيبة إذا نزلت بالعباد فقال عليه الصلاة والسلام إن كنتم كذلك فلتاجعوا ما لا تكونون ولا تنبؤوا ما لا تكونون ولا تنافسوا فإيعاءة ترحلون لجعل الزهد تكملة لإيمانهم وقال ^(٩) جابر رضي الله عنه خطبنا رسول الله عليه السلام فقال من جاءه بلاه إلا الله لا يخطئها غير ما وجبت له الجنة فقام على بكرم الله وجهه فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لا يخطئها غير ما صفه لنا فسررنا من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف نحوه

فقال حب الدنيا طلبها وابتاعها و قوم يقولون قول الانبياءو يعملون عمل الجبارة فمن جاء بهلا اله الا الله ليس فيها شيء من هذا وجبت لها الجنة وفي الخبر ^(١) السخاء من اليقين ولا يدخل النار ومن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك قال ايضا ^(٢) السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار والبخل ثمره الرغبة في الدنيا والسخاء ثمره الزهد والثناء على الثمرة تناء على الثمر لا محالة وروى عن ابن المسيب عن ^(٣) أبي ذر عن رسول الله ﷺ انه قال من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه فانطق بها لسانه وعرفه فناء الدنيا ودوامها وأخرجه منها سالما إلى دار السلام وروى انه ﷺ ^(٤) سر في أحبابه بعشار من التوق حقل وهي الحوامل وكانت من أحب أهوالهم إليهم وأحبها عندهم لأنها تجمع الظهور والحم والبن والوبر ولعظمها في قلوبهم قال الله تعالى (وإذا العشار عطلت) قال فأعرض عنها رسول الله ﷺ ونحس بصره فقبل ليارسول الله هذه أفض أمواتنا لم تنتظر إليها هال نهاي الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى (ولا تمدن عينك إلى ما متناه) الآية وروى ^(٥) مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ألا تستعلم الله في علمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع فقال يا عائشة والذي نفس بيده لو سألتني أن أيجري معي جبال الدنيا ذهابا لجرأ ما حيت شئت من الأرض ولكني اخترت جوع الدنيا على شبعها فقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لحمد ولا لآل عمد يا عائشة ان الله لم ير من الزم من الرسل الا الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبها ثم لم ير من الرسل الا ان يكفني ما كفهم فقال فاصبر كاصبر اولوا الزم من الرسل والله ما لي بمن طاعته واقي واقه لا صبرن كاصبر ولا يجهد ولا قوة الا بالله وروى ^(٦) عن عمر رضي الله عنه انه حين فتح عليه الفتوحات قالت له ابنته حفصة رضي الله عنها اليس ألين الثياب اذا وفدت عليك الوفود من الآفاق

(١) حديث السخاء من اليقين ولا يدخل النار و قد ذكره صاحب القردوس من حديث أبي البرداء ولم يخرج له و قد في مسنده (٢) حديث السخي قريب من الله الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث أبي ذر من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه الحديث لم أره من حديث أبي ذر ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا من حديث صفوان بن سليم مرسلان ولان عندي في الكامل من حديث أبي موسى الأشعري من زهد في الدنيا أربعين يوما وأخلص فيها العباد فأجرى الله بناييع الحكمة من قلبه على لسانه وقال حديث منكر وقال الذهبي باطل ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب أبو نعيم في الحلية مختصر من حديث أبي أيوب من أخلص شهر كلها ضيفة (٤) حديث من في أحبابه بعشار من التوق حقل الحديث وفيه ثم تلا قوله تعالى (ولا تمدن عينك) الآية لم أجده أصلا (٥) حديث مسروق عن عائشة قلت يا رسول الله ألا تستعلم ربك في علمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع الحديث وفيه يا عائشة ان الله لم ير من الرسل الا الصبر الحديث أبو منصور الذهبي في مسند القردوس من طريق أبي عبد الرحمن السلمى من رواية عباد بن عباد عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق مختصر يا عائشة ان الله لم ير من الرسل الا الصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ثم لم ير من الرسل الا ان يكفني ما كفهم فقال تعالى فاصبر كاصبر اولوا الزم من الرسل ومجاهد عتقت في الاحتجاج به (٦) حديثان عن عمر لما فتحت عليه الفتوحات قالت له حفصة اليس ألين الثياب اذا قدمت عليك الوفود الحديث بطوله وفيه أناشدك الله قلن كذا يذكرها ما كان عليه النبي ﷺ حتى أبكاها وبكى الخ لم أجده هكذا مجموع في حديث وهو مرفق في عدة أحاديث فروى البزار من حديث عمران بن حصين قال ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل غدا مو عشاء من خبز شعير حتى لقي ربه وفيه عمرو بن عبد الله القدرى متروك الحديث والترمذي من حديث عائشة قالت ما أشبع من طعام فأنشأنا أن أبكي إلا بكيت قلت لما قالت اذكر الحال التي أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا عليها والله ما شيع من خبز

وهكذا النفوس
لانه يذكر أن
الروح تتحرك
الخبر من حركتها
يظهر نور القلب
يراه الملك فيعلم
الخبر عند ذلك
وتتحرك للشر
ومن حركتها
تظهر ظلمة في
القلب فيرى
الشيطان الظلمة
فيقبل بالاغواء
وحيث وجدت
أقوال المشايخ
تشير إلى الروح
(أقول) ما عندي
في ذلك على معنى
ما ذكرت من
التأويل دون
أن أقطع به اذ
ميل في ذلك
إلى السكوت
والاسكاف أقول
والله أعلم الروح
الإنساني العلوى
الساوى من عالم
الامر والروح
الحيوانى البشرى
من عالم الخلق
والروح الحيوانى
البشرى عمل
الروح العلوى

ومر بصفة طعام تعلموه وتعلم من حضر فقال عمر يا حفصة أليس تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته فقال لي قال ناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ لبث في النبوة كذا وكذا استلم بضع هو ولا أهل بيته غداة إلا جاعوا عشوا ولا شعوا عشية إلا جاعوا غداة وناشدك الله هل تعلمين أن النبي ﷺ لبث في النبوة كذا وكذا استلم بضع من القرى وهو وأهل بيته حتى فتح الله عليه خيبر وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قربتم إليه يوم ما طما ما على مائدة فيها الرضاع فشق ذلك على حتى تغير لونه ثم أمر بالمائدة فرقت ووضع الطعام على دون ذلك أو وضع على الأرض وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان ينالم على عبادة مثنية ثلثين له ليلة أربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال منعموني قيام الليلة بهذه العبادة اتنوها بالثنتين كما كنتم تتنونها وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يضع ثيابه لتفسل فيأبى بلال فيؤذنه بالصلاة فأجدها يخرج به إلى الصلاة حتى تجف ثيابه فيخرج بها إلى الصلاة وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ صنعت له امرأة من بني ظفر كسان إذا رآه وبشت إليه بأحدهما قبل أن يبلغ الآخر فيخرج إلى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفه إلى عنقه فصل كذلك قال يقول حتى أبكاها وبكى عمر رضي الله عنه وانتحب حتى ظننا أن نفسه ستخرج وفي بعض الروايات زيادة من قول عمر وهو أنه قال كان لي صاحبان سلكا طريقا فان سلكك غير طريقهما سلكك طريق غير طريقهما وإن وافقهما صبر على عيشهما الشديد لعل أدرك معهما عيشهما الرفيع وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال لقد كان الأنبياء قبل بيئتي أحدم بالفقر فلا يلبس إلا الباقون أن كان أحدم ليبتلي بالفضل حتى يقبض القمل وكان ذلك أحب إليهم من الطعام إليكم وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال ما ورد موسى عليه السلام ما مدين كانت خضره القبل ترى بيئته من الخزال فهذا ما كان قد اختار ما أنبياء قومه وهم أعرف خلق الله بالقرى بطريق القوم في الآخر وفي حديث (٣) عمر رضي الله عنه أنه قال المازل لقوله تعالى (والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) قال صلى الله عليه وسلم بل الذين يأتوا بالدينار والدرهم فقلنا يا رسول الله نأنا الله عن كنز الذهب والفضة فأبى شيء.

ولحم مرتين في يوم قال حديث حسن والشيخين من حديثهما ما شيع آل محمد من تقدم المدينة من طعام ثلاث لبال تباع حتى قبض والبخارى من حديث أنس كان لا يأكل على خوان الحديث وتقدم في آداب الأكل ولترمذي في الشيا من حديث حفصة أنها لما سئلت ما كان فراش النبي ﷺ مسح ثيابه ثنتين فينام عليه الحديث ولان سعد بن الطيب من حديث عائشة أنها كانت تفرش النبي ﷺ بعباءة باثنتين الحديث وتقدم في آداب المديشة والبراز من حديث أبي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلل له الدقيق ولم يكن له إلا قبض واحد وقال لا تعلم بربى هذا اللفظ إلا بهذا الاستناد قال أبو نوسن بن بكير قد حدث عن سعيد بن مسيرة البكرى بأحاديث لم يتابع عليها واحتمل على ما فيها قلت في سعيد بن مسيرة فقد كذب به يحيى القطان وضعفه البخارى وابن حبان وابن عدى وغيرهم ولا بن ماجه من حديث عباد بن الصامت صلى الله عليه وسلم لا يخلل له الدقيق ولم يكن له إلا قبض جزء المشهور فمقدما في عنقه ما عليه غير ما وسأله عن آداب المديشة (١) حديث أبي سعيد الخدري كان الأنبياء قبل بيئتي أحدم بالفقر فلا يلبس إلا الباقون أن كان أحدم ليبتلي بالفضل أوله دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يركع ودون قوله كان أحدم ليبتلي بالفضل (٢) حديث عمر لما زل قوله تعالى (والذين يكثرزون الذهب والفضة) الآية قال تبادل دينار والدرهم الحديث وفيه فأبى شيء تدخر الترمذي وابن ماجه وتقدم في النكاح دون قوله تبادل دينار والدرهم والزيادة وما الطبراني في الاوسط وهو من حديث ثوبان وإنما قال المصنف أنه حديث عمر لأن عمر هو الذي سأل النبي ﷺ أي المال يتخذ كما في رواية ابن ماجه وكأواه البراز من حديث ابن عباس .

ومورده والروح الحيوان جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة ينبعث من القلب أعني بالقلب هنا المصغرة الصغرة المعروفة الشكل المودعة في الجانب الأيسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق الضواري وهذه الروح لساير الحيوانات ومنه قبض قوى الجواس وهو الذي قوامه بأجر الله بالقداء غالبا ويتصرف بعلم القلب فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولورود الروح الإنسانية العلوى على هذا السروح تجنس الروح الحيوانى وبين أدواح الحيوانات واكتسب صفة أخرى فصار قضا علا للطق والالهام قال الله

عذر قال عليه السلام ليخذ احكم لسانا ذا كرا وقلبا شاكرا وزوجة سالحة تصبه على امر آخرته وفي حديث
 (١) حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام من اثر الدنيا على الآخرة ابتلاء الله بثلاث هلالا يبارق قلبه
 ابدوا وقرالا يستنى ابداءا وحرصا لا يشع ابداءا قال النبي عليه السلام (٢) لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون أن
 لا يعرف أحب اليه من أن يعرف وحتى يكون ثقة الشيء أحب اليه من كثرة وقال المسيح عليه السلام الدنيا فتنرة
 فاعبروها ولا تتمرروا فوقها بل ياتي الله واما ثانيا فاني اقول ان نبي يتنبد الله فيه قال اذهبوا فاني ابعث على الناس اكل
 يستقيم نبيان على الماء قال كيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا قال نبينا عليه السلام ان ربي عز وجل عرض على
 أن يجعل لي بطعامه مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اجوع وما اشاءع وما قاما اليوم الذي اجوع فيه فاضرع
 اليك واذعوك واما اليوم الذي اشاءع فيه فاحدك واتى عليك وعن (٣) ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج
 رسول الله عليه السلام ذات يوم بمعى وجبريل معه فصد على الصفا فقال له النبي عليه السلام يا جبريل والذي بك يا
 ماسى لآل محمد كتب سيق ولا سفة فديق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هذين من السماء انطلقت فقال رسول
 الله عليه السلام امر الله القيامة أن تقوم قال لا ولكن هذا سرا فيل عليه السلام قد نزل اليك حين سمع كلامك فأتاه
 اسرافيل فقال ان الله عز وجل سمع ما ذكرت فبغى ان يفتح الارض وامن أن أعرض عليك إن أحببت أن
 أسير مملك جبال تامة زمردا وياقوتا وذهبوا فضة فقلت وان شئت نياملكا وان شئت نيامعبدا فأومأ اليه
 جبريل أن تواضع فقال نبيعبدا ثلاثا وقال عليه السلام (٤) اذا أراد الله بعيد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في
 الآخرة بصره بصيوب نفسه وقال عليه السلام لرجل (٥) اذهب في الدنيا يبعبك الله واهد في الدنيا يبعبك
 الناس وقال صلوات الله عليه (٦) من أراد أن يؤتاه الله علما غير تعلم وهدى غير هداية فليزهد في الدنيا وقال
عليه السلام (٧) من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ومن خاف النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك
 اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ويروى عن نبينا وعن المسيح عليهما السلام (٨) أربع
 لا يدركن إلا بالتعب والصمت وهو أول العبادات الواضحة وكثرة الأكل وكثرة الشئ ما يراد جميع الاخبار الواردة
 في مدح بعض الدنيا ودم حبالا يمكن قازا ان يناما بشوا الا يعرف الناس عن الدنيا إلى الآخرة فاليه يرجع
 أكثر كلامهم مع الخلق وفيما أرادناه كفا مقاراة المستعان (واما الآثار) فقد جاء في الآثار لا زال إلى الله إلا الله
 تدفع عن العباد سطوة الله عز وجل ما لم يسألوا انفس من دنياهم وفي لفظ آخر ما لم يثرُوا صفقة دنياهم على دينهم

(١) حديث حذيفة من اثر الدنيا على الآخرة بثلاث ابتلاءات الحديث لم أجده من حديث حذيفة والطبراني
 من حديث ابن مسعود بسند حسن من أشرف قلبه حب الدنيا التاطمنا بثلاث شقاء لا يتغذ عنه وحرصا لا يبلغ
 غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وفي آخره زيادة (٢) حديث لا يستكمل عبدا الايمان حتى يكون أن لا يعرف أحب اليه
 من أن يعرف وحتى يكون ثقة الشيء أحب اليه من كثرة وقال صاحب الفردوس من رواية علي بن
 طلحة مرسل لا يستكمل عبدا الايمان حتى يكون ثقة الشيء أحب اليه من كثرة وحتى يكون أن يعرف ذات
 الله أحب اليه من أن يعرف غير ذات الله ولم يخرجه له في مسند الفردوس وعلى بن أبي طلحة أخرجه مسلم
 وروى عن ابن عباس لكن روايته عنه مرسة قال حديث إذا مضى (٣) حديث ابن عباس خرج رسول الله
عليه السلام ذات يوم وجبريل معه فصد على الصفا الحديث في نزول اسرافيل وقوله أن أحببت أن أسير مملك جبال
 تامة زمردا وياقوتا وذهبوا فضة الحديث تقدم مختصرا (٤) حديث اذا أراد الله ببعيد خيرا زهده في الدنيا
 ورغبه في الآخرة وبصره بصيوب نفسه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس دون قوله ورغبه في الآخرة
 وزاد فيه في الدين واستاده خفيف (٥) حديث اذهب في الدنيا يبعبك الله اذهب في الدنيا يبعبك الله (٦) حديث من أراد أن
 يؤتاه الله علما غير تعلم وهدى غير هداية فليزهد في الدنيا لم أجده أصلا (٧) حديث من اشتاق إلى الجنة سارع
 إلى الخيرات الحديث ابن حبان في الضعفاء من حديث علي بن أبي طالب (٨) حديث أربع لا يدركن

تعالى ونفس وما
 سواها فألمها
 فجبرها وتقواها
 فتسويتها بورود
 الروح الإنساني
 عليها واقطاعها
 عن جنس أرواح
 الحيوانات فتكونت
 النفس يتكون الله
 تعالى من الروح
 العلوي وصار
 تكون النفس التي
 هي الروح الحيواني
 من الأدنى من
 الروح العلوي في
 عالم الامر ككون
 حواء من آدم في
 عالم الخلق وصار
 بينهما من التألف
 والتماثل كما بين
 آدم وحواء وصار
 كل واحد منهما
 يذوق المسوت
 بمقارعة صاحبه قال
 الله تعالى وجعل
 منها زوجا ليكن
 اليها فكأن آدم إلى
 حواء وسكن
 الروح الإنساني
 العلوي إلى الروح
 الحيواني وصيره

فأما قلوبنا والاله الا الله قال الله تعالى (كذبتم بما صادق) وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال تابنا الاعمال كلها ثم نرى امر الآخرة أبلغ من زهدنا في الدنيا وقال بعض الصحابة لصدر من التابعين أنت أكثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا خير منك قيل ولم ذلك قال كانوا زهدوا في الدنيا منك وقال عمر رضي الله عنه الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد وقال بلال بن سعد كذبنا الله تعالى يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها وقال رجل لسفيان الثوري أن أرى عالما زاهدا فقال وبك تلك ضالة لا توجد وقال وهب بن منبهان للجنة ثمانية أبواب فإذا صار أهل الجنة إليها جعل البوابون يقولون وعزونا بلا يدخلها أحد قيل الزاهدون في الدنيا العاشقين للجنة وقال يوسف بن أسباط رحمه الله اني لأشتهي من الله ثلاث خصال أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم ولا يكون علي دين ولا علي عظمي لحم فأعطي ذلك كله وروى أن بعض الحقايق أرسل إلى القتها بجوائز فقبلوها وأرسل إلى الفضيل بعشرة آلاف فلم يقبلها فقال له بنوه فقبل القتها وأنت ترد على حالك فله فيك الفضيل وقال أندون ماعلى وبلكم كثر قوم كانت لهم بقرة يحرقون عليها فلما هربت ذبحوها لأجل أن يتفخروا بجلدها وكذلك أنتم أردتم ذبحي على كبريتي موتوا يا أهل جو عاخير لكم من أن تدبجوا فضيلا وقال عبيد بن عمير كان المسيح ابن مريم عليه السلام يلبس الشعر ويأكل الشجر وليس له ولد يموت ولا بيت يخبر ولا يدخر لندائنا أدركه المساء نام وأقام امرأة أني حازم لاني حازم هذا الشاة قد هم علينا ولا بد لنا من الطعام والثياب والحطب فقال لها أبو حازم من هذا كله بدلكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار وقيل الحسن لم لا تنسل ثيابك قال الأمر أعجل من ذلك وقال إبراهيم بن آدم قد حجبت قلوبنا بثلاثة أغشية فلن يكشف العبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب القرح بالموجود والحرى على المفقود والسرور بالمدرح فإذا فرحت بالموجود فانت حريص وإذا حزنت على المفقود فانت سائح والسائح مذهب وإذا سررت بالمدرح فانت مهجوب والمهجوب يحبط العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من زاهد قلبه خير له وأحب إلى الله من عبادة المتعبدن بالمجتهدين إلى آخر الدهر أباد سرمدوا قال بعض السلف نعمة الله علينا فيما صرف عنا أكثر من نعمته فيما صرف إلينا وكأنه التفت إلى منى قوله ﷺ (١)

ان الله يحصى عبده الخ من من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه فإذا هم هذا علم ان النعمة في المنع المؤدى إلى الصحة أكبر منها في الاعطاء المؤدى إلى السقم وكان الثوري يقول للذنادار انتم لا دارتوا سواكم ودارتوا لدار فرح من عرفها لم يفرح وخاف لم يحزن على شقامه قال سهل لا يخص العمل المتعبد حتى لا يفرح من أربعة أشياء الجوع والعمر والذل وقال الحسن البصري أدر كنت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا بأسون على شيء منها أدر هو لي كانت في أعينهم من الغراب كان أحدهم يعيش خمسين سنة وأستين سنة لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئا ولا أمر من في يده بصنعة طعام قط فإذا كان الليل قيام على أقدامهم يفتشون وجوههم يتجروهم على خدودهم يناجونهم في فكك رقابهم كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله ان يقبلها وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله ان يفرحها لم يزلوا على ذلك ووافاه ما سألوا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة ورحمة الله عليهم ورضوانه (بيان درجات الوعد وأقسامه بالإضافة إلى نفسه وإلى المرغوب عنه وإلى المرغوب فيه) اعلم ان الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاثه الأولى هو الذي هو السقي منها أن يزهد في الدنيا وهو لما مشته قلبه اليها ما تزل ونفسه اليها ملتفتة ولكنه يجاهد ما يكفها هذا يسمى الزهد هو مبدأ الزهد حتى يصل إلى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد والمزهد يذيق أولان نفسه ثم كسبه والزاهد

نفسا وتكون من سكن الروح الى النفس القلب واعنى بهذا القلب اللطيفة التي عليها المصنعة الحسية فالمصنعة الحسية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامور وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كسكون الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق ولولا الملائكة بين الزوجين الذين أحدهما النفس ما تكون القلب فن القلوب قلب متطلع الى الأب الذي هو الروح المولى ميال اليه وهو القلب المتريد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأرواه حذيفة رضي الله عنه قال القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يرهرفك

الاجتهاد بالصمت هو أول العبادات الحديث الطبراني والحاكم من حديث أنس وقد تقدم (١) حديث ان الله يحبني

أولاً يذيب كيمسه ثم يذيب نفسه في الطاعات لاني الصبر على ما قارقه والمتزهد على خطر قاته ربما تغلبه نفسه
وتجده يشبهه فيعود إلى الدنيا وإلى الاستراحة بها في قليل أو كثير . الدرجة الثانية الذي ترك الدنيا طوعا
لاستحضاره لها بما بالإضافة إلى ما طمع فيه كالذي ترك درهما لأجل درهمين قاته لا يثيق عليه ذلك وإن كان
يحتاج إلى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لاعتناقه زهد و يلتفت إليه كإيرى البائع المبيع و يلتفت إليه في كاد
يكون معجبا بنفسه و يزهد و يظن في نفسه أنه ترك شيئا له قدر ما هو أعظم قدراته و هذا أيضا نقصان في الدرجة
الثالثة وهي العليا أن يزهد طوعا و يزهد في زهد فلا يرى زهدا ولا يرى أنه ترك شيئا ذا عرف أن الدنيا لا شيء
فيكون كمن ترك خزقة وأخذ جوهرة فلا يرى ذلك معارضة ولا يرى نفسه تارك شيئا والدنيا بالاضافة إلى الله
تعالى ونعيم الآخرة فأخس من خزقة بالاضافة إلى جوهرة فظاهر الكفا في الزهد وسببه كمال المعرفة ومثل هذا
الزاهد آمن من خطر الالتفات إلى الدنيا كما أن تارك الخزقة بالجوهر آمن من طلب الاضافة في البيع قال أبو
يزيد رحمه الله تعالى لاني موسى عبد الرحيم في أمشي تكلم قال في الزهد قال في أمشي قال في الدنيا فنقصت يده
وقال ظننت أنه يتكلم في شيء الدنيا لا شيء أبش يزهد فيها ومثل من ترك الدنيا الآخرة عند أهل المعرفة
وأرباب القلوب المعنوية بالمشاهدات والمكاشفات مثل من منته من باب الملك كلب على بابه فألقى إليه
لقمة من خبز فسحقه بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى فذا أمره في جميع ملكه أقرى أنه
يرى نفسه يدا عند الملك بلقمة خبز أنفاه إلى كلبه في مقابلة ما قد ناله فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع
الناس من الدخول مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز أن أكلت فلذتنا في حال المضغ
وتنقصي على القرب بالابتلاع ثم يبق قلبها في المدة ثم تنهى إلى التثني والتمجيد ثم يحتاج بعد ذلك إلى إخراج ذلك
الثقل فن تركها ليتل عز الملك كيف يلتفت إليها ونسبة الدنيا كلها على ما يسلم لكل شخص منها وإن عمر
مائة سنة بالإضافة إلى نعيم الآخرة أقل من لقمة بالاضافة إلى ملك الدنيا إذ لا نسبة للتناهي إلى ما لا نهاية
له والدنيا متناهية على القرب ولو كانت تتأدى ألف ألف سنة صافية عن كل كدر لكان لا نسبة لها إلى نعيم
الآبد فكيف ومدة العمر قصير ولذات الدنيا مكدرة غير صافية فأى نسبة لها إلى نعيم الآبد فإذا لا يلتفت
الزاهد إلى زهد إلا إذا التفت إلى ما زهد فيه ولا يلتفت إلى ما زهد فيه إلا لأنه براه شيئا معتداه
ولا يراه شيئا معتداه إلا لنقص ممره فيسبب نقصان الزهد نقصان المعرفة فهذه تفاوت درجات
الزهد وكل درجة من هذه أيضا لها درجات إذ تصير المتزهد يختلف ويتفاوت أيضا باختلاف قدر الشقة
في الصبر وكذلك درجة المعجب يزهد بتدريج التفاته إلى زهد و أما انقسام الزهد بالإضافة إلى المرغوب فيه
فهو أيضا على ثلاث درجات . الدرجة السفلى أن يكون المرغوب فيه اللذة من التارو من سائر الآلام ككذاب
القبور ومناقشة الحساب وخطر الصراط وسائر ما بين يدي العبد من الآهوال كما وردت به الأخبار (١) إذ فهذه
الرجل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مائة بغير عطا شاعلى عرقه لصدرت دما فنهانها زهدا خافضين وكأنهم
رضوا بالعدم لو أعدموا فإن الخلاص من الآلم يحصل بمجرد الدم . الدرجة الثانية أن يزهد في رغبة في ثواب الله
ونعيمه والذات المرغوبة في جنه من الخور والتصور وغيرها وهذا هو الرابح فإن هو لا ماز تركوا الدنيا
قناعة بالعدم والخلاص من الآلم بل طموحا في وجود دائم ونعيم سرمدا آخر له الدرجة الثالثة وهي العليا أن
لا يكون له رغبة إلا في الله وفي لقائه فلا يلتفت قلبه إلى الآلام لقصد الخلاص منها ولا إلى الذات لقصد نيلها
والظفر بها هو مستغرق في الله تعالى وهو الذي أصبح وهو همهم واحد هو الواحد الحقيقي الذي لا يطلب

عبد المؤمن من الدنيا الحديث تقدم (١) حديث أن الرجل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مائة بغير عطا شاعلى
على عرقه لصدرت رواه أحمد بن حديث ابن عباس التقي مؤتان على باب الجنة مؤمن غنى ومؤمن فقير الحديث
وفيه أن حبست بعدك بحسب أظفعا كرها ما وصلت إليك حتى سال من العرق ما لو ورده ألق بغير أكلة حصص
لصدرت عنه رواه وفيه ما يدعيه منسوب يحتاج إلى معرفة قال أحمد حديثه مثله .

قلب المؤمن وقلب
أسود منكوس
فذلك قلب الكافر
وقلب مربوط على
غلافه فذلك قلب
المنافق وقلب
مصنع فيه إيمان
وتفاق فقل الإيمان
فيه مثل البقرة
بعدها الماء الطيب
ومثل التفاح فيه
كئيل القرحة بعدها
القيح والعديد
فأى المادتين غلبت
عليه حكم له بها
والتقلب المنكوس
ميال إلى الآلام التي
هي النفس الامارة
بالسوء ومن
القلوب قلب متروك
في ميله إليها
وبحسب غلبة
ميل القلب يكون
حكمه من السعادة
والشقاوة والعقل
جوهر الروح
العلوى ولسانه
والدال عليه
وتدبيره القلب
المشود والنفس
الزكية المطننة
تدبير الوالد لوالده

غير الله تعالى لأن من طلب غير الله فقد عبده وكل مطلوب معبود كل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه وطلب غير الله من الشراكا الخي وهذا ضد المحييين والمارقون لأنه لا عبادة تعالى خاصة إلا من عرفه فوكان من عرف الدينار والدرهم علم أنه لا يقدر على الجمع بينهما لم يحب إلا الدينار فكذلك من عرف الله وعرف لذة النظر إلى وجهه الكريم وعرف أن الجمع بين تلك اللذة وبين لذة التمتع بالحدود العين والنظر إلى نقش النصور وخضرة الأشجار وغيره يمكن فلا يحب إلا لذة النظر ولا يؤثر غيره ولا تقطن أن أهل الجنة عند النظر إلى وجه الله تعالى يبقى لذات الحضور والنصور متسع في قلوبهم بل تلك اللذة بالإضافة إلى لذة تعيم أهل الجنة كذمة ملك الدنيا والاستيلاء على أطراف الأرض وراقب الخلق بالإضافة إلى لذة الاستيلاء على عصفور والعبه والطالبون تعيم الجنة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب كاصحاب الطالب لعب بالعصفور التارك لذة الملك ذلك لقصوره عن إدراك لذة الملك لأن الله لعب بالعصفور في نفسه أعلى وألذ من الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق . وأما اتصافه بالإضافة إلى المرغوب عنه فقد ذكرت فيه الأقاويل ولعل المذكور فيه يزيد على ما قلنا فلاتشتغل بنقل الأقاويل ولكن تشير إلى كلام عبيط بالتفاصيل حتى يتضح أن أكثر ما ذكر فيه قاصر عن الإحاطة بالكل فتقول المرغوب عنه بالزهد له اجمال وتفصيل وتفصيل مراتب بعضها أشرح لاحاداً لأقسام وبعضها أجل لجمال . أما الاجال في الدرجة الأولى فهو كل ما سوى الله فينبغي أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه أيضاً والاجال في الدرجة الثانية أن يزهد في كل صفة لنفس فيه متقو هذا يتناول جميع مقتضيات الطمع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها وفي الدرجة الثالثة أن يزهد في المال والجاه وأسبابهما إذ لهما مرجع جميع حظوظ النفس وفي الدرجة الرابعة أن يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه وكثرت أسبابها فجميع حظوظ النفس وفي الدرجة الرابعة أن يزهد في العلم والقدرة وأغنى به كل علم وقدرة مقصود هاتك القلوب أذمى الجاه هو ملك القلوب والقدرة عليها كأن معنى المال ملك الاعيان والقدرة عليها كأن جاوزت هذا التفصيل إلى شرح وتفصيل بأبلغ من هذا فيكا يخرج ما فيه إلى الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها قال زين الناس حب الشهوات من النساء البنين والقطايع المتطرقة من الذهب والفضة والحيل المسومة والانعام والحرم ذلك متاع الحياة الدنيا ثم رده في آية أخرى إلى خمسة فقال عز وجل اعلوا أعمال الحياة الدنيا لعبوا وزينة وهاخرينكم وتكاثروا في الأموال والأولاد ثم رده تعالى في موضع آخر إلى اثنين فقال تعالى أعمال الحياة الدنيا لعبوا ولم يرد الكل إلى الواحد في موضع آخر فقال ونهى النفس عن الهوى فأن الجنة هي المأوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه واذفقت طريق الاجال والتفصيل عرفت أن البعض من هذه لا يخالف البعض وإنما يخالفه في الشرح مرقوا لاجال أخرى فالحاصل أن الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس كلها ومما يرغب عن حظوظ النفس يرغب عن الباقي الذي ناقص أمه لا محالة لأنه إنما يريد البقاء يتمتع ويريد التمتع الدائم بإرادة البقاء فأن من أراد شيئاً أو رادو اعمولاً معنى لعب الحياة لا حبه واما ما هو موجوداً ويمكن في هذه الحياة فذا رغب عنهم لم يردوا لذلك كتب عليهم القتال قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لو لا آخرتنا إلى أجل قريب فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل أي لستم تريدون البقاء بالمتاع الذي اناظر عند ذلك الزاهدون ولا تكشف حال المناقذين أما الزاهدون المنحويون فله تعالى فتاوى في سبيل الله كأنهم بذيان مرصوص وانظر الواحد الحسينين وكا واذداد عوا إلى القتال يستشقون راحة الجنة فيبادرون إليه ببادرة الظلمان إلى الماء البارود حرم صاعلي نصره دين الله أو نبيل رتبة الشهادة وكان من مات منهم على فراشه يتصر على فوات الشهادة حتى أن غلدين الوليد يرضى الله تعالى عنه لما حضر للوثة على فراشه كان يقول كم فرغت بروحي ومجست على الصفوف طمعا في الشهادة وأنا لأن موت موت العجايز قبل ما عد على جسده ثمانية ثقب من آثار الجراحات هكذا كان حال الصادقين في الايمان ورضاه تعالى عنهم أجمعين وأما المناقذين فخر وامن الزحف خو قامن الموت

البار والزوج
لزوج الصالحة
وتدبيره للقلب
المنكوس والنفس
الامارة بالسوء
تدبير الوالد الولد
الصاق والزوج
لزوج البينة
فنكوس من
وجه ومنجذب
إلى تدبيرها من
وجه اذلا بدله
منها وقول
القاتلين واختلافهم
في حمل القتل
فن قاتل إن عمله
الدماع ومن قاتل
إن عمله القلب
كلام القاصرين
عن ترك حقيقة
ذلك واختلافهم
في ذلك لعدم
استقرار العقل
على نسق واحد
وانتهابه إلى البار
نارة وإلى العاق
أخرى والقلب
والدماغ لبنة
إلى البار والعاق
فأذا رؤى في تدبير
العاق قيل مسكنه
الدماغ وإذا رؤى
في تدبير البار قيل
مسكنه القلب

الموت قبل لم ان الموت الذي تخرون منه فانه ملائكة فائزهم البقاء على الشهاد فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فأولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فازبحتم تجارتهم وما كانوا مهتدين وأما المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلما رأوا أنهم تركوا اجتماع عشرين سنة مثلاً أو ثلاثين سنة بتمتع الأبد استبشروا ببعضهم الذي باعوا به فهذا بيان الزهد وفيه وأذا فهمت هذا علمت أن ما ذكره المخلصون في حد الزهد لم يشعروا به إلا لالبعض أقسامه فذكر كل واحد منهم ما رآه غالباً على نفسه وأعلى من كان يحتاجه فقال بشر رحمة الله تعالى الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وهذا إشارة إلى الزهد في الجاه خاصة وقال قاسم الجوعى الزهد في الدنيا هو الزهد في الجور فيقدر مالك من بطنك كذلك تملك من الزهد هذا إشارة إلى الزهد في شهوة واحد قولي لم يرى هي أغلب الشهوات على الأكثر وهي الميعة لا كثر الشهوات وقال الفضيل الزهد في الدنيا هو التنازع وهذا إشارة إلى المال خاصة وقال الثوري الزهد هو قصر الأمل وهو جامع لجميع الشهوات فان من يميل إلى الشهوات يحدث نفسه باليقاض فيقول ألهو من قصر ألهو فكانه رغب عن الشهوات كلها وقال أويس إذا خرج الزاهد يطلب ذهب الزهد عنه وما قصد بهذا حد الزهد ولكن جعل التوكل شرطاً في الزهد وقال أويس أيضاً الزاهد ترك الطلب للضمون وهو إشارة إلى الرزق وقال أهل الحديث الدنيا هو العمل بالرأى والمقول والزهد انما هو اتباع العلم ولزوم السنن وهذا ان أرد به الرأي القاسم والمقول الذي يطلب به الجاه في الدنيا فهو صحيح ولكنه إشارة إلى بعض أسباب الجاه خاصة وإلى بعض ما هو من فضول الشهوات فان من العلوم ما لا فائدة فيه في الآخر فوعد طوله ما حتى ينقض عمر الإنسان في الاشتغال به واحد منها فشرط الزاهد ان يكون الفضول أول ما يرغب عنه عند موته قال الحسن الزاهد الذي إذا رأى أحداً قال هذا أفضل مني فذهب إلى أن الزهد هو التواضع وهذا إشارة إلى بني الجاه والسبب هو بعض أقسام الزهد وقال بعضهم الزاهد هو طلب الحلال وأن هذا من يقول الزاهد هو ترك الطلب كالأول أويس ولا شك في أن ما رآه ترك طلب الحلال وقد كان يوسف ابن أسباط يقول من صبر على الأذى وترك الشهوات وأكل الخبز من الحلال فقد أخذ بأصل الزهد في الزهد أقاويل ورأى ما نقلناه فلم يرفق نقلنا فائدة فان من طلب كشف حقائق الأمور من أقاويل الناس رأى أنها تختلف فلا يستفيد إلا الخيرة وأما من انكشف لها الحق في نفسه وأدركه بمشاهدة من قلبه لا يتلقف من سمعه فتدقق بالحق وأطلع على قصور من قصر لقصور بصيرته وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته ومغزاه كلهم اقتصروا لا تقصروا في البصيرة لكمهم ذكروا ما ذكره عند الحاجة فلا جرم ذكره بقدر الحاجة والحاجات تختلف فلا جرم الكلمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الاخبار عن الحاجة الزائدة التي هي مقام البدق في نفسه والأحوال تختلف فلا جرم الأقوال المتغيرة عنها تختلف وأما الحق في نفسه فلا يكون إلا واحداً ولا يتصور أن يختلف وإنما جامع من هذه الأقاويل الكامل في نفسه وإن لم يكن فيه تفصيل مائلاً وسليمان الداراني إذا قل سمعنا في الزهد كلاماً كثيراً والزهد عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج أو سافر في طلب الميعة أو كتب الحديث فتدرك إلى الدنيا لجمال جميع ذلك خدأ الزاهد قد قرأ أبو سليمان قوله تعالى (الامن أتى الله قلباً سليم) فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال أنما هذا في الدنيا لتفرغ قلوبهم من هوها للآخره فهذا بيان انقسام الزهد بالإضافة إلى أصناف الزهوية . فأما بالإضافة إلى أحكامه فيقسم إلى فرض ونفل وسلامة كقوله إبراهيم بن آدم فان فرض هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة مع الزهد في الشهوات وقد ذكرنا تفصيل درجات الورع في كتاب الحلال والجرام وذلك من الزهد إذ قيل لملك بن أنس ما الزهد فقال التقوى . وأما بالإضافة إلى خفايا ما تركه فلاها بتلزم حديه إذ لا نهاية لما تمتع به النفس في الخطأ اتوا العظمت وسائر الحالات لاسياً خفايا الزاهدان ذلك لا يبلغ عليه إلا السامرة العلماء بل الأموال الظاهرة أيضاً درجات الزهد فيها لا تنانى فمن أقصى درجاته زهد على عليه السلام إذ تود حبراً في نومه فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا

فالروح الملوى بهم
بالارتضاع إلى
مولاهم وشواحنوا
وتزعمان الاكوان
ومن الاكوان
القلب والنفس
فاذا ارتقى الروح
يحنوا القلب إليه
حنوا الولد الحنين
البار إلى الوالد
وتحن النفس إلى
القلب الذي هو
الودحين والدة
الحنينة إلى ولدها
وإذا حنت النفس
ارتحت من الأرض
وازوت عروقتها
الضاربة في العالم
السفل وانطوى
هو اما وانحسرت
مادته وزهدت
في الدنيا وتحافت
عن دار القرور
وأنابت إلى دار
الخلود وقد تخلد
النفس التي هي الام
إلى الأرض وبضما
الجبلى لتكونها من
الروح الحيوانى
الجنس ومستندة
في ركونها الى
الطباع التي هي

فألقى بذلك قال وما الذي تجد قد قال توسدك الحجر أرى تتمتع برفع رأسك عن الأرض في التوم فرى الحجر
وقال خذ مع ما تركته لك وروى عن يحيى بن زكريا عليه السلام أنه لبس المسوح حتى نصب جلدته ترك التمتع بلبس
الباس واستراحة جس البس فسأله أنه أن يلبس مكان المسيح جنة من صرف فضل فأوحى الله تعالى إليه
يا يحيى أترت على الدنيا فيك ونزع الصوف وعاد إلى ما كان عليه وقال أحد رحمة تعالى زهد هذا ويس بلغ
من العري أن جلس في قوسرة وجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط إنسان فأقامه صاحب الحائط فقال
ما أقتنى أنت إنما أقتنى الذي لم ير ضل أن أتم بظل الحائط فإذا درج الزهد ظاهر أو باط لا أحصرهما
وأقل درجاته الزهد في كل شيء وعظور وقال قوم الزهد هو الزهد في الخلال لا في الشهوة والمخطور فليس ذلك
من درجاته شيء ثم رآه أنه لم يبق حلال في أموال الدنيا فلا يتصور الزهد الآن . فان قلت مهما كان الصحيح
هو أن الزهد ترك ما سوى الله فكيف يتصور ذلك مع الأكل والشرب والبس ومخالطة الناس ومكانهم وكل
ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى . فاعلم أن معنى الانصراف عن الدنيا إلى الله تعالى هو الاقبال بكل القلب عليه
ذكر أو فكر أو لا يتصور ذلك إلا مع البقاء لا بقاء إلا بصوريات النفس فيها اقتصرت من الدنيا على دفع
المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشتتاً بغير الله فان ما لا يتوصل إلى
الشيء إلا به فهو منه فالتخل بعلف الباقية يسبقها طريق الحج ليس معرضاً عن الحج ولكن ينبغي أن يكون
بدنك في طريق الله مثل تائقك في طريق الحج لا غرضك في تتم تائقك بالذات بل غرضك مقصور على
دفع المهلكات عما حتى تسير بك إلى مقصدك فكذلك ينبغي أن تكون في صيابة بدنك عن الجوع والعطش
المهلك بالأكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك بالباس والمسكن تقتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ
بل التتمى على طاعة الله تعالى فذلك لا يتقاضى الزهد بل هو شرط الزهد . وإن قلت فلا بد أن تأخذ بالآكل
عند الجوع . فاعلم أن ذلك لا يضرك إذا لم يكن قصدك التلذذ فإن شارب الماء البارداً قد يستلذذ الشرب ويرجع
حاصله إلى زوال ألم العطش ومن يقضى حاجته قد يستريح بذلك ولكن لا يكون ذلك مقصوداً عنده ومطلوباً
بالقصد فلا يكون القلب منصرفاً إليه لأنسان قد يستريح في أيام الليل بنسيم الأضواء وصوت الطيار ولكن
إذا لم يقصد طلب موضع هذه الاستراحة فإصبيه من ذلك بغير قصد لا يضره ولقد كان في الخائفين من طلب
موضعاً لا يصيبه فيه نسيم البحار خيفة من الاستراحة وأنس القلب معه فيكون فيه أنس بالديناو نقصان في
الأنس بالله بقدر وقوع الأنس بغير الله وذلك كان : أود الطائي له جب مكشوف فيه ماؤه فكان لا يرقعه من
الشمس : يشرب من الماء الحار ويقول من وجد لذة الماء البارداً شق عليه مفارقة الدنيا فهذه مخاوف المحتاطين
والحرم في جميع ذلك الاحتياط فانه وإن كان شاقاً فده قرينة الاحتكام مدبرة للتنعم على التأييد لا يثقل على
أهل المعرفة القاهرين لأنفسهم بسياسة الشرع المعتمدين بعروءة اليقين في معرفة المضادة بين الدين والدين
رضى الله تعالى عنهم أجمعين (بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة)

اعلم أن الناس لا يمكنون فيه ينقسم إلى فضول وإلى مهم فالفضول كالحيل المسومة مثلاً إذ غالب الناس إنما
يقتنيه للترفيه بركوبها وهو قادر على المشي والمهم كالأكل والشرب ولنا نقد على تفصيل أصناف الفضول
فإن ذلك لا ينحصر وإنما ينحصر المهم الضروري والمهم أيضاً يتطرق إليه فضول في مقداره وجنسه
وأوقاته فلا بد من بيان وجه الزهد فيه والمهمات ستة أمور الطعام والمبس والمسكن وأثاثه والمنسك
والمال والجاه يطلب لأغراض وهذه الستة من حملتها وقد ذكرنا معنى الجاه وسبب حب الخلق وكيفية
الاحتراز منه في كتاب الزيادة من ريع المهلكات ونحن الآن نقصر على بيان هذه المهمات الستة
(الاول الطعام) ولا بد للإنسان من قوت حلال يقيم عليه ولكن له طول وعرض فلا بد من
قبض طوله وعرضه حتى يتم به الزهد فأما طوله فبالإضافة إلى جملة العمر فإن من يملك طعام يومه
فلا يبتغ به وأما عرضه ففي مقدار الطعام وجنسه ووقت تناوله أما طوله فلا يقصر إلا بقصر الأمل

أركان العالم السفلى
قال الله تعالى ولو
شئنا لرفقناه بها
ولكنه أدخله إلى
الأرض وابتغ
هوأ فإذا سكنت
النفس التي هي الآم
إلى الأرض اجتذب
إليها القلب المتكوس
انجذاب الولد
الميال إلى الوالدة
المعوجة الناقصة
دون الوالد الكامل
المستقيم وتجذب
الروح إلى الولد
الذي هو القلب لما
جبل عليه من
انجذاب الوالد إلى
ولده فمقد ذلك
يتخلف عن حقيقة
القيام بحق مولاه
وفي هذين
الانجذابين يظهر
حكم السعادة
والشقاوة ذلك
تقدير العزيز العليم
• وقد ورد في
أخبار داود عليه
السلام أنه سأل
ابنه سليمان ابن
موضع العقل
منك قال القلب
لانه قالب الروح

(المهم الثاني للبلبس) وأقل درجة ما يدفع الحرو البرد ويستر العورة وهو كساء يتخطى به أو وسطه قيص
 ولفسوة وتعلان أو علان ما يكون معه متدبل وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد
 وشروط الزهد أن لا يكون له ثوب يلبسه إذا غسل ثوبه بل يزمه التقوى في البيت فإذا صار صاحب قيصين
 وسراويلين ومتدبلين فقد خرج من جميع أبواب الزهد من حيث المقدار أما الجنس فأقله المصحح المختنة
 وأوسطه الصوف الحشن وأعلىه القطن النظيف وأما من حيث الوقت فأقصاه ما ينسתר أوقافه ما يبقى يوما
 حتى يرق بعضهم ثوبه ورق الشجر وإن كان يتسارع الجفاف إليه وأوسطه ما يناسك عليه شهرا وما يقاربه
 فطلب ما يبقى أكثر من ستخروج إلى طول الأمل وهو مضاد للزهد إلا إذا كان المطلوب خشوته ثم قد يتبع
 ذلك قوته ودوامه فمن وجد زيادة من ذلك فبني أن يتصدق به فإن أسكلم يكن زاهدا بل كان مجالدا نيا ولينظر
 فيه إلى أحوال الأنبياء الصحابة كيف تركوا اللباس قال أبو بردة ^(١) أخرجت لنا عائشة رضى الله تعالى عنها
 كساء ملبدا وإزارا غليظا فقال تعقب رسول الله ﷺ في هذين وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) إن الله تعالى
 يحب المتبذل الذي لا يبال باللبس وقال عمرو بن الأسود العنسي لا لبس مشهور أبدا ولا نام بليل على ثار أبدا
 ولا أركب على ما نور أبدا ولا ألبس جوفى من طعام أبدا قال ^(٣) عمر بن سره أن ينظر إلى هدى رسول الله
 ﷺ فليخطر إلى عمرو بن الأسود وفي الخبر ^(٤) ما من عبد لبس ثوب شهرة إلا أعرض الله عنه حتى ينزعه
 وإن كان عنده حبيبا ^(٥) واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا بأربعة دراهم ^(٦) وكان قيمة ثوبه
 عشرة ^(٧) وكان إزاره أربعة أذرع ونصفا ^(٨) واشترى سراويل بثلاثة دراهم ^(٩) وكان يلبس
 ثلثين يضاوين من صوف وكانت تسمى حلة لأنها ثوبان من جنس واحد وربما كان يلبس بردين

(١) حديث أخرجه عائشة كساء ملبدا وإزارا غليظا فقال تعقب رسول الله ﷺ في هذين الشيئان وقد
 تقدم في آداب المعيشة (٢) حديث إن الله يحب المتبذل الذي لا يبال باللبس لم أجده أصلا (٣) حديث عمر بن
 سره أن ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فليخطر إلى هدى عمرو بن الأسود رواه أحمد بن إسحاق (٤) حديث
 ما من عبد لبس ثوب شهرة فاحدث ابن ماجه من حديث أبي ذر بن أسناد جديده ونحوه وإن كان عنده حبيبا
 (٥) حديث اشترى رسول الله ﷺ ثوبا بأربعة دراهم أبو يعلى من حديث أبي هريرة قال دخلت يوما السوق
 مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البرازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم الحديث وإسناده ضعيف (٦) حديث
 كان قيمة ثوبه عشرة دراهم لم أجده (٧) حديث كان إزاره أربعة أذرع ونصفا أبو الشيخ في كتاب أخلاق
 رسول الله ﷺ من رواية عروة بن الزبير مرسل كان رداء رسول الله ﷺ أربعة أذرع وعرضه ذراعان
 ونصف الحديث وفيما بن لحيمة وفي طبقات ابن سعد من حديث أبي هريرة كان له إزار من نسج عمان طوله
 أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر وفيه محمد بن عمر الواقدي (٨) حديث اشترى سراويل بثلاثة دراهم
 المعروف أنه اشترى بأربعة دراهم كاتدم عند أبي يعلى وشراؤه السراويل عند أصحاب السنن من حديث سويد
 ابن قيس إلا أنه لم يذكر فيه مقدار ثمنه قال الترمذي حسن صحيح (٩) حديث كان يلبس ثلثين يضاوين
 من صوف وكانت تسمى حلة لأنها ثوبان من جنس واحد وربما كان يلبس بردين يمينين أو سحليين
 من هذه القلائط تقدم في آداب وأخلاق النبوة لبس للشمعة والبرد والخبرة وأما لبسه الحلة في
 الصحيحين من حديث البراء رأيت في حلة حمراء ولأبي داود من حديث ابن عباس حين خرج إلى
 الحرو ريقه عليه أحسن ما يكون من حل البريق والصرايت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحل وفي
 الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قبض في ثوبين أحدهما إزار غليظ ما يصنع باليمن وتقدم في آداب المعيشة
 ولأبي داود والترمذي والثقات من حديث أبي رزمة وعليه بردان أخضران سكت عليه أبو داود واستغفر
 به الترمذي والبراز من حديث قدامة الكلاني وعليه حلة جرة وفيه عريف بن إبراهيم لا يعرف قاله الهادي

التي تصالج بحسن
 الرياضة لإزالتها
 وتبديلها بالأفقال
 الرديشة تزال
 والأخلاق الرديئة
 تبدل (أخبرنا)
 الشيخ العالم رضى
 الدين أحمد بن
 إسماعيل القزويني
 قال أنا إجازة أبو
 سعيد محمد بن أبي
 العباس الحلبي قال
 أنا القاضي محمد بن
 سعيد الفخرزادي
 قال أنا أبو إسحق
 أحمد بن محمد بن
 إبراهيم قال أنا
 الحسين بن محمد بن
 عبادة السفياني
 قال حدثنا محمد بن
 الحسن البجلي قال
 حدثنا أحمد بن
 عبد الله بن يزيد
 البجلي قال حدثنا
 صفوان بن صالح
 قال حدثنا الوليد
 ابن مسلم عن ابن
 لحيمة عن خالد بن
 يزيد عن سعيد بن
 أبي هلال أن
 رسول الله ﷺ

يائين أو محولين من هذه التلاط في الخبر ^(١) كان قصير رسول الله ﷺ كأنه قصير زيات ^(٢) وليس رسول الله ﷺ يوما أو أحدا أو باسيرا من سندس قيمته ما تادرم فكان أصحابه يلبسونه ويخولون رياس رسول الله ﷺ أنزل عليه هذا من الجنة تعجبا وكان قد أهداه إليه المحفوظ ملك لاسكندرية فأراد أن يكرمه بلبسه ثم زعموا أرسل به إلى رجل من المشركين وصله به ثم حرم ليس الجريرو الديباغ وكأنه إنعالمه أو لانا كيدا للتحريم ^(٣) ليس خاتما من ذهب يوما ثم زعموا أنه لم يلبس عليه الرجال وكا ^(٤) قال لما شق في شأن بربر فاشترط لاهلها الولاء فلما اشترطه صدع عليه السلام المنبر فخره موكا ^(٥) أبا ح المنة ثلاثا ثم حرما لانا كيدا أمر الكناح وقد ^(٦) صلى رسول الله ﷺ في خيصة لما علم فلما سلم قال شقني النظر إلى هذه اذهبوا بها إلى أبي جهم واتوا في أبي جابتة يعني كساءه فاختار ليس الكساء على الثوب الناعم وكان شركا لعله قد أخلق فأبدل ببر جديد فصولي فيه فلما سلم قال أعيذوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فاني نظرت إليه في الصلاة ^(٧) وليس خاتما من ذهب ونظر إليه على المنبر نظرة فرمى به فقال شقني هذا عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ^(٨) قد ^(٩) احتذى مرة ثعلين جديدين فأعجبه حينما فخر ساجدا وقال أعجبنى حينما فتواضعت لرى خشيته أن يفتنى ثم خرج جمعا فدفعهما إلى أول سكين رآه وعن ^(١٠) سنان بن سعد قال حكيت لرسول الله ﷺ حجة من صوف أثمار وجلت حاشيتها سواء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها ما لبسها قال فقام إليه أعرابي فقال يا رسول الله مهال وكان رسول الله ﷺ إذا سئل شيئا لم يخل به قال فدفعها إليه وأمر أن يحاك له واحدة أخرى فأتى ^(١١) وهي في الحماكة وعن ^(١٢) جابر قال دخل رسول الله ﷺ على فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تطنن بالرحا وعليها كساء من زوبر الإبل فلما نظرت إليها بكى وقال يا فاطمة تجرعي مرارا فالدنيا لنعم الأبد فأزل عليه (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقال ^(١٣) ان من خيار أمتي فيها أنباي المال الأعلى قوما يضحكون جهر من سعة رحمة الله تعالى ويكون سر من خوف عذابه مؤتمهم على الناس خيفة وعلى أنفسهم قية يلبسون الخلقان ويقعون الرهبان أجسامهم في الأرض وأنتهم عند العرش فهذه كانت سيرت رسول الله ﷺ في الملابس وقد أوصى أمته عامة باتباعه إذ قال ^(١٤) من أحبني فليستن بسنتي وقال ^(١٥) عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عنوا عليها بالتواجد وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني

(١) حديث كان قصير كأنه قصير زيات أنس بسند ضعيف كان يكثر دهنه واسه
ولس يرح لحيته حتى كأن ثوبه زيات (٢) حديث ليس يوما أو أحدا أو باسيرا من سندس قيمته ما تادرم
أهداه له المحفوظ ثم زعموا الحديث (٣) حديث ليس يوما أو أحدا من ذهب ثم زعموا متفق عليه وقد تقدم (٤)
حديث قال لما شق في شأن بربر فاشترط لاهلها الحديث متفق عليه من حديثها (٥) حديث أبا ح المنة ثلاثا
ثم حرما سلم من حديث سلمة بن الأكوع (٦) حديث صلى في خيصة لما علم الحديث متفق عليه وقد تقدم في
الصلاة (٧) حديث ليس خاتما فطر اليه على المنبر فرمى به وقال شقني هذا عنكم الحديث تقدم (٨) حديث
احتذى ثعلين جديدين فأعجبه حينما فخرهما الحديث تقدم (٩) حديث سنان بن سعد حكيت لرسول الله ﷺ حجة
صوف من صوف أثمار الحديث أبو دارود الطيالسي والطبراني من حديث سهل بن سعد زوقه وأمر أن يحاك
له أخرى فبى عند الطبراني فقط وفيه زمة من صالح ضعيف ويقع في كثير من نسخ الإحياء سيار بن سعد وهو
غلط (١٠) حديث جابر دخل على فاطمة وهي تطنن بالرحا الحديث أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق بإسناد
ضعيف (١١) الحديث ان من خيار أمتي فيها أنباي المال الأعلى قوما يضحكون جهر من سعة رحمة الله ويكون
سر من خوف عذابه الحديث تقدم وهو عند الحاكم البيهقي في الشعب وضمعه (١٢) حديث من أحبني فليستن
بسنتي تقدم في النكاح (١٣) حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الحديث أبو دارود والترمذي وصحه

١ قول الرازي ثم زعموا الحديث مكفذا ذكره في النسخ من غير ذكره أو لم يتكلم عليه الشارع فينظر اهـ صححه

كان إذا قرأ هذه
الآية قد أفلح من
زكاها وقت ثم
قال اللهم آت نفسي
تقواها وأنت ولها
ومولاهم وزكها
أنت خير من
زكاها (وقيل)
النفس لطيفة
مودعة في القلب
منها الأخلاق
والصفات المذمومة
كما ان الروح
لطيفة مودعة
في القلب منها
الأخلاق والصفات
المحمودة كما أن
العين محل الرؤية
والاذن محل السمع
والأنف محل الشم
واللسان محل
الذوق وهكذا
النفس محل
الأوصاف المذمومة
والروح محل
الأوصاف
المحمودة وجميع
أخلاق النفس
وصفاتها من أصليين
أحدهما الطيب
والثاني الشره
وطيبها من
جبلها وشرها

يحييكم الله وأوصى رسول الله ﷺ^(١) عائشة رضي الله عنها خاصة وقال إن أردت الحقوقي فأياك وبجاءة الأغنياء ولا تنزع ثوباً حتى ترقيه وعل قيص عمر رضي الله عنه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم واشترى على ابن أبي طالب كرم الله وجهه ثوباً بثلاثة دراهم ولبسه وهو في الخلافة وقطع كبة من الرخين وقال الحمد لله الذي كساني هذا من ريشه وقال الثوري وغيره ليس من الثياب ما لا يشرك عند العلماء ولا يحرك عند الجمال وكان يقول إن الفقير يحرى وأنا أصل قاعدته يجوز ويرى واحد من أبناء الدنيا وعليه هذه البزة فمقتله لا أدعه يجوز وقال بعضهم قومت ثوب في سفیان وتعليه بدمهم وأربعة دواقي وقال ابن شبرمة خير ثياب ما خدمني وشراها ما خدمني وقال بعض السلف ليس من الثياب ما يخلطك بالسوقة ولا تلبس منها ما يشرك فينظر إليك وقال أبو سليمان الداراني الثياب ثلاثة ثوب لله وهو ما يستر العورة وثوب للنفس وهو ما يطلب لينه وثوب للناس وهو ما يطلب جوره وحسنه وقال بعضهم من روق ثوبه ردينه وكان جمهور العلماء من التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين إلى الثلاثين درهماً وكان الخواص لا يلبس أكثر من قطعتين قيص ومرو تحتها وبما يعطف ذيل قيصه على رأسه وقال بعض السلف أول النكاح الذي في الخبر الباذنة من الإيمان وفي الخبر من ترك ثوب جمال وهو قدر عليه وأضاعته تعالى واشتد لوجهه كان حقاً لله أن يدخله من عبرتي الجنة في تحتها ياقوت وأوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه قل لا ولياً لا يلبسوا ملابس أعدائي ولا يدخلوا داخل أعدائي فيكونوا أعدائي كام أعدائي ونظر رافع بن خديج إلى بشر بن مروان على منبر الكوفة وهو يعظ فقال انظروا إلى أميركم يعظ الناس وعليه ثياب القساق وكان عليه ثياب وقاق وجاء عبادة بن حارس بن زبيرة إلى أبي ذر في برته فجعل يتكلم في الزهد فوضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضربه به فتعجب ابن حارس فشكاه إلى عمر فقال أنت صنعت بنفسك تتكلم في الزهد بين يده هذه البزة وقال على كرم الله وجهه إن الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقنطى بهم الفنى ولا يزدى بالفقير فقره ولما عوبت في خشونة لباسه قال هو أقرب إلى التواضع وأجدران يقنطى به المسلم^(٢) ونهى^(٣) عن التتم وقال إن الله تعالى عبداً ليسوا بالمتنعين وروى^(٤) فضالة بن عبيد وهو إلى مصر أشعث حافياً فقيل له أنت الأمير وفصل هذا فقال نهانا رسول الله ﷺ عن الارقاء وأمرنا أن نتحنق أحياناً وقال لعمر رضي الله عنهما إن أردت أن تلقى بصاحيبك فأرفع القميص ونكس الإزار وأخفف النعل وكل دون الشيع وقال عمر اخشوشوا وإياكم وزى العجم كسرى وقيص وقال على كرم الله وجهه من تراه يزي قوم فهو منهم وقال رسول الله ﷺ^(٥) إن من شر أراعى الذين غنوا بالنعيم يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب وينشدون في الكلام وقال ﷺ^(٦) «أزرة المؤمن إلى أنصاف سابقه ولا جناح عليه فيأبته وبين الكمين وما أسفل من ذلك في النار ولا ينظره يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» وقال^(٧) أبو سليمان الداراني قال رسول الله ﷺ

من حرصها وشبهت النفس في طيشها بكرة مستديرة على مكان أملس مصوب لا تزال متحركة بجلبتها ووضعا وشبهت في حرصها بالفرش الذي يلق نفسه على ضوء الصباح ولا يفتح بالعضد اليسير دون المصوم على جرم العضد الذي فيه ملاءة فمن الطيش توجد السجدة وقلة الصبر والصبر جهر العمل والطيش صفة النفس وهو ما وروحها لا يقبله إلا الصبر إذ العقل يقع الهوى ومن الشره يظهر الطمع والحرص وما اللذان ظهرا في آدم حيث طمع في الخلود حرص على أكل الشجرة وصفات النفس لها أصول من أصل تحكمتها

١ الإرقاء بكسر الهمزة ممن راسا كفة ثم فاه مقصورة همها مولى ليست بتاماتنهن والفرجيل كل يوم وقيل التوسع في الطعام والشرب برضاه من ماعش الأصل

النبي ﷺ (١) إذا أراد الله بعبد شراً أهلك ما له في المأمورين (٢) وقال عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ
 ونحن نعالج خصائصاً ما هذا قلنا نحن لنا قدوهي فقال أرى الأمر أجمل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام بيتاً
 من قصب فقبل له لو بليت فقال هذا كثير لمن يموت وقال الحسن دخلنا على صفوان بن يحيى وهو في بيت من
 قصب فندس عليه فقبل له لو أصلحت فقال كم من رجل قد مات وهو قائم على حاله وقال النبي ﷺ (٣) من بنى
 فوق ما يبغيه كلف أن يحمله يوم القيامة وفي الخبر (٤) كل نفقة لعبد يؤجر عليها إلا ما أنفق في المأمورين وفي
 قوله تعالى (٥) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا سواداً (٦) إنه الراسخون والعلو في
 البنيان وقال النبي ﷺ (٧) كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما أكن من حرو وروى قال النبي ﷺ (٨) الرجل الذي
 شكا إليه ضيق منزله اتسع في السماوى في الجنة فطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريق الشام إلى مصر فبنى بطنين وأجر
 فكبر وقال ما كنت أظن أن يكون في هذه الأمة من يبني بطنين فامرؤ قريش يقول فرعون فاقول
 يا هامان على الطين يبنى به الأجر ويقال إن فرعون هو أول من بنى به بالجص والأجر وأول من عمله هامان
 ثم تبعه الجبار فوهنا هو الزخرف ورأى بعض السلف جامعاً في بعض الأمصار فقال أدركت هذا المسجد
 مبنيا من الجريد والسف ثم رأته مبنيا من رصاص ثم رأته مبنيا بالبن فكان أصحاب السلف خيراً من
 أصحاب الرصاص وكان أصحاب الرصاص خيراً من أصحاب البن وكان في السلف من يبني داره مراراً في مدة عمره
 لضعف بنيته وقصر أمله وزهد في أحكام البنيان وكان منهم من إذا حج أو غزا زعمه أو وجهه لجبر أنه إذا
 رجع أدامه لو كانت بيوتهم من الحشيش والجلود وهي عادة العرب لأن بلادهم وكان ارتفاع بناء السقف
 قائم وبسطه قال الحسن كنت إذا دخلت بيوت رسول الله ﷺ ضربت يدي إلى السقف وقال عمرو بن دينار
 إذا أعلى العبد البناء فوق ست أدع ناداه ملك إلى أين بأفسق القاسم بن وقته سفيان عن النظر إلى بناء مشيد
 وقال لولا نظر الناس لما شيدوا فالنظر إليه معين عليه وقال الفضل بن إني لا أعجب من بنى وتركوا لوكى أعجب من
 نظر اليوم ويعتبر وقال ابن مسعود رضي الله عنه يأتى قوم رفيعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذين
 يصلون إلى قبسكم ويحوتون على غير دينكم (المهم الرابع) أثاث البيت (٩) ولزهد فيه أيضاً درجات أعلما
 حال عيسى المسيح صلوات الله عليه وسلامه على كل عبد مصطفي إذا كان لا يصحبه إلا مشط وكوز فرأى
 إنساناً يمشط لحية بأصابعه فرمى بالمشط ورأى آخر يشرب من النهر بقبعة فرمى بالكوز وهذا حكم كل
 أثاث فانه لا غير ادلفصود فإذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على أقل
 الدرجات وهو الخرف في كل ما يكتفي فيه الخرف ولا يبالي بأن يكون مكسور الطرف إذا كان المقصود يحصل
 به أو سطياً أن يكون له أثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد كالذبي
 معه تصعباً لكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يستحبون استعمال آلة واحدة في أشياء

(١) حديث إذا أراد الله بعبد شراً أهلك ما له في المأمورين (٢) الطين والبن حتى يبنى (٣) حديث عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصائصاً ما هذا قلنا نحن لنا قدوهي فقال أرى الأمر أجمل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام بيتاً من قصب فقبل له لو بليت فقال هذا كثير لمن يموت وقال الحسن دخلنا على صفوان بن يحيى وهو في بيت من قصب فندس عليه فقبل له لو أصلحت فقال كم من رجل قد مات وهو قائم على حاله وقال النبي ﷺ (٣) من بنى فوق ما يبغيه كلف أن يحمله يوم القيامة وفي الخبر (٤) كل نفقة لعبد يؤجر عليها إلا ما أنفق في المأمورين وفي قوله تعالى (٥) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا سواداً (٦) إنه الراسخون والعلو في البنيان وقال النبي ﷺ (٧) كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما أكن من حرو وروى قال النبي ﷺ (٨) الرجل الذي شكا إليه ضيق منزله اتسع في السماوى في الجنة فطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريق الشام إلى مصر فبنى بطنين وأجر فكبر وقال ما كنت أظن أن يكون في هذه الأمة من يبني بطنين فامرؤ قريش يقول فرعون فاقول يا هامان على الطين يبنى به الأجر ويقال إن فرعون هو أول من بنى به بالجص والأجر وأول من عمله هامان ثم تبعه الجبار فوهنا هو الزخرف ورأى بعض السلف جامعاً في بعض الأمصار فقال أدركت هذا المسجد مبنيا من الجريد والسف ثم رأته مبنيا من رصاص ثم رأته مبنيا بالبن فكان أصحاب السلف خيراً من أصحاب الرصاص وكان أصحاب الرصاص خيراً من أصحاب البن وكان في السلف من يبني داره مراراً في مدة عمره لضعف بنيته وقصر أمله وزهد في أحكام البنيان وكان منهم من إذا حج أو غزا زعمه أو وجهه لجبر أنه إذا رجع أدامه لو كانت بيوتهم من الحشيش والجلود وهي عادة العرب لأن بلادهم وكان ارتفاع بناء السقف قائم وبسطه قال الحسن كنت إذا دخلت بيوت رسول الله ﷺ ضربت يدي إلى السقف وقال عمرو بن دينار إذا أعلى العبد البناء فوق ست أدع ناداه ملك إلى أين بأفسق القاسم بن وقته سفيان عن النظر إلى بناء مشيد وقال لولا نظر الناس لما شيدوا فالنظر إليه معين عليه وقال الفضل بن إني لا أعجب من بنى وتركوا لوكى أعجب من نظر اليوم ويعتبر وقال ابن مسعود رضي الله عنه يأتى قوم رفيعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذين يصلون إلى قبسكم ويحوتون على غير دينكم (المهم الرابع) أثاث البيت (٩) ولزهد فيه أيضاً درجات أعلما حال عيسى المسيح صلوات الله عليه وسلامه على كل عبد مصطفي إذا كان لا يصحبه إلا مشط وكوز فرأى إنساناً يمشط لحية بأصابعه فرمى بالمشط ورأى آخر يشرب من النهر بقبعة فرمى بالكوز وهذا حكم كل أثاث فانه لا غير ادلفصود فإذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على أقل الدرجات وهو الخرف في كل ما يكتفي فيه الخرف ولا يبالي بأن يكون مكسور الطرف إذا كان المقصود يحصل به أو سطياً أن يكون له أثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد كالذبي معه تصعباً لكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يستحبون استعمال آلة واحدة في أشياء

(١) حديث إذا أراد الله بعبد شراً أهلك ما له في المأمورين (٢) الطين والبن حتى يبنى (٣) حديث عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصائصاً ما هذا قلنا نحن لنا قدوهي فقال أرى الأمر أجمل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام بيتاً من قصب فقبل له لو بليت فقال هذا كثير لمن يموت وقال الحسن دخلنا على صفوان بن يحيى وهو في بيت من قصب فندس عليه فقبل له لو أصلحت فقال كم من رجل قد مات وهو قائم على حاله وقال النبي ﷺ (٣) من بنى فوق ما يبغيه كلف أن يحمله يوم القيامة وفي الخبر (٤) كل نفقة لعبد يؤجر عليها إلا ما أنفق في المأمورين وفي قوله تعالى (٥) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا سواداً (٦) إنه الراسخون والعلو في البنيان وقال النبي ﷺ (٧) كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما أكن من حرو وروى قال النبي ﷺ (٨) الرجل الذي شكا إليه ضيق منزله اتسع في السماوى في الجنة فطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريق الشام إلى مصر فبنى بطنين وأجر فكبر وقال ما كنت أظن أن يكون في هذه الأمة من يبني بطنين فامرؤ قريش يقول فرعون فاقول يا هامان على الطين يبنى به الأجر ويقال إن فرعون هو أول من بنى به بالجص والأجر وأول من عمله هامان ثم تبعه الجبار فوهنا هو الزخرف ورأى بعض السلف جامعاً في بعض الأمصار فقال أدركت هذا المسجد مبنيا من الجريد والسف ثم رأته مبنيا من رصاص ثم رأته مبنيا بالبن فكان أصحاب السلف خيراً من أصحاب الرصاص وكان أصحاب الرصاص خيراً من أصحاب البن وكان في السلف من يبني داره مراراً في مدة عمره لضعف بنيته وقصر أمله وزهد في أحكام البنيان وكان منهم من إذا حج أو غزا زعمه أو وجهه لجبر أنه إذا رجع أدامه لو كانت بيوتهم من الحشيش والجلود وهي عادة العرب لأن بلادهم وكان ارتفاع بناء السقف قائم وبسطه قال الحسن كنت إذا دخلت بيوت رسول الله ﷺ ضربت يدي إلى السقف وقال عمرو بن دينار إذا أعلى العبد البناء فوق ست أدع ناداه ملك إلى أين بأفسق القاسم بن وقته سفيان عن النظر إلى بناء مشيد وقال لولا نظر الناس لما شيدوا فالنظر إليه معين عليه وقال الفضل بن إني لا أعجب من بنى وتركوا لوكى أعجب من نظر اليوم ويعتبر وقال ابن مسعود رضي الله عنه يأتى قوم رفيعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذين يصلون إلى قبسكم ويحوتون على غير دينكم (المهم الرابع) أثاث البيت (٩) ولزهد فيه أيضاً درجات أعلما حال عيسى المسيح صلوات الله عليه وسلامه على كل عبد مصطفي إذا كان لا يصحبه إلا مشط وكوز فرأى إنساناً يمشط لحية بأصابعه فرمى بالمشط ورأى آخر يشرب من النهر بقبعة فرمى بالكوز وهذا حكم كل أثاث فانه لا غير ادلفصود فإذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على أقل الدرجات وهو الخرف في كل ما يكتفي فيه الخرف ولا يبالي بأن يكون مكسور الطرف إذا كان المقصود يحصل به أو سطياً أن يكون له أثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد كالذبي معه تصعباً لكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يستحبون استعمال آلة واحدة في أشياء

ويدرك صفات
 الشيطنة فيه
 والأخلاق المذمومة
 وكان إنسانيته
 ويتقاضه أن
 لا يرضى لنفسه
 بذلك ثم تنكشف له
 الأخلاق التي تنازع
 بها الربوبية من
 الكبر والعزوبة
 النفس والعجب
 وغير ذلك فيرى
 أن صرف العبودية
 في ترك المنازعة
 الربوبية والله تعالى
 ذاكر النفس في
 كلامه القديم ثلاثة
 أوصاف بالطائفة
 قال يابيتها النفس
 الطمئنة وسماها
 لومة قال لأقسم
 بيوم القيامة ولا
 أقسم بالنفس
 اللومة وسماها
 أماره فقال إن
 النفس لآماره
 بالسوء وهي نفس
 واحدتها لوصفات
 متشابهة فإذا
 امتلأ القلب بسكينة

للتخفيف وأعلاهما أن يكون له بسدد كل حاجة آة من الجنس النازل الحسيس فإذا زاد في العدد أوفى فحاجة الجنس خرج عن جميع أبواب الهدور ركن إلى طلب الفضول ولينظر إلى سيرة رسول الله ﷺ وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فقد قالت ^(١) عائشة رضي الله عنها كان ضجاع رسول الله ﷺ الذي ينام عليه وسادة من آدم حشو هاليف وورى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(٢) دخل على رسول الله ﷺ وهو نائم على سرير مرمول بشرط جلس فرأى أثر الشرط في جنبه عليه السلام فدمعت عيناه فقال له النبي ﷺ ما الذي أبكاك يا ابن الخطاب قال ذكرت كسرى وقيصروا ما هم فيه من الملهو ذكر تلك وأنت حبيب الله وصفيو رسول الله نائم على سرير مرمول بشرط فقال ﷺ أما ترى يا عمر أن تكون لها الدنيا ولنا الآخرة قال بل يا رسول الله قال فذلك كذلك ودخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال يا أبا ذر ما أرى في بيتك ستاراً ولا غير ذلك من الآثام فقال إن لنا بيتاً نوجه إليه صالح متاعاً فقال إنه لا بد لك من متاع مادمت هنا فقال إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه ولما قام عير بن سعيد أمر حصص على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال له ما معك من الدنيا فقال معي عصا أتوكأ عليها وأقبل بها حين ألتقيها ومعى جرائ أحل فيه طعاً ومعى قصتي أكل فيها وأغسل فيها رأسى وتوبي ومعى مطهرتي أحل فيها ثراوي وطهورتي للصلاة فما كان بعدهما من الدنيا فوقع لأمسي فقال عمر صدقت حكمة الله ^(٣) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فدخل على فاطمة رضي الله عنها فرأى على باب منزلهما ستاراً وفي يدهما قلبي من فضة فرجع فدخل عليها أوراغ وهي تبكي فأخبرته بمرجع رسول الله ﷺ فسأله أوراغ فقال من أجل الترو والساورين فأرسلت بهما بلالاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت قد تصدقت بهما فضع ما حيث ترى فقال أذهب بهما وادفعه إلى أهل الصفة فباع القلبي بدرهمين ونصف وتصدق بهما عليهم فدخل عليها ﷺ فقال باني أنت قد أحسنت ^(٤) ورأى رسول الله ﷺ على باب عائشة ستاراً فتمكروا لكراريتها ذكرت الدنيا أرسلني إلى آل فلان ^(٥) وفرشت لها عائشة ذات ليفة فراشا جديداً وقد كان ﷺ ينام على عبادة مثنية فازال يتقلب ليلته فلما أصبح قال لها أعدي العبادة الخلفة ونجى هذا

خالد بن الوليد لأنه قال أرفع إلى الجاهل ما أسأله السعوف وإن سنده لين ^(٦) حديث عائشة كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من آدم حشو هاليف وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه ^(٧) حديث ما كان فراش رسول الله ﷺ إلا عبادة مثنية وسادة من آدم حشو هاليف الترمذي في الشياكل من حديث حفصة قصة العبادة وقد تقدم ومن حديث عائشة قصة الواسدة وقد تقدم قبله بعض طرقه ^(٨) حديث دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير مرمول بشرط التخل جلس فرأى أثر الشرط في جنبه الحديث متفق عليه من حديثه وقد تقدم ^(٩) حديث قدم من سفره فدخل على فاطمة فرأى على منزلهما ستاراً وفي يدهما قلبي من فضة فرجع الحديث لم أره مجموعاً ولا في دواوين ما جه من حديث سفيان بإسناد جيد أنه صلى الله عليه وسلم جاء فوضع يده على خضادق الباب فرأى القرام قد خدرب في ناحية البيت فرجع فقال فاطمة لعل أنظر فأرجعه الحديث والناسي من حديث ثوبان بإسناد جيد قال جاءت ابنة هيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي يدها فتخ من ذهب الحديث وفيه أنه وجدني يد فاطمة سلسلة من ذهب وفيه يقول الناس فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار وأنه خرج ولم يقد فأمرت بالسلسلة فبعيت فأشرت بشئها عبداً فأعنته فلما سمع قال الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار ^(١٠) حديث رأى على باب عائشة ستاراً فتمكروا الحديث الترمذي وحسنه والنسائي في الكبرى من حديث ^(١١) حديث فرشت له عائشة ذات ليفة فراشا جديداً وفيه كان ينام على عبادة مثنية الحديث ابن جابر في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديثها قالت دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة مثنية فاعطت فيعتل على فراش حشوه صوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

خلع على النفس
خلع الطمأنينة لأن
السكنة مزيد
الإيمان وفيها ارتقاء
القلب إلى مقام
الروح لا منزع من
حظ اليقين وعند
توجه القلب إلى عمل
الروح توجهه
النفس إلى عمل
القلب وفي ذلك
طمأنينتها وإذا
انزعجت من مقام
جبلاتها ودواعي
طبعها متطلعة إلى
مقام الطمأنينة
فهي لومة لائها
تعود باللائمة على
نفسها لتظفرها
وعليها بمحل
الطمأنينة ثم
انجذابها إلى عملها
التي كانت فيه أمانة
بالسوء وإذا أقامت
في عملها لا يشغها
نور العلم والمعرفة
فهي على ظلماتها
أسارة بالسوء
فالنفس والروح
يتطاردان فتارة
يملك القلب ودواعي

والله أعلم الذي
 سموه سرا ليس هو
 بشئ مستقل بنفسه
 له وجود وذات
 كالروح والنفس
 وإنما لما صفت
 النفس وتزكت
 انطلق الروح من
 وفاق ظلة النفس
 فأخذ في الخروج
 إلى أوطان القرب
 وانزح القلب
 عند ذلك عن
 مستقره منتظما
 إلى الروح
 فاكسب وصفا
 زائدا على وصفه
 فانهجم على
 الواجدين ذلك
 الوصف حيث
 رآوه أصق من
 القلب فسموه سرا
 ولما صار القلب
 وصف زائد على
 وصفه بطله إلى
 الروح اكسب
 الروح وصفا زائدا
 في عروجها وانجم
 على الواجدين
 فسموه سرا والذي
 زعموا انه القلب
 من الروح روح
 متصف بوصف
 أصح مما
 عهدوه والذي

هو الجاهل وهذا أول قريبا ولكن يتأذى إلى هاوية لا عاق لها ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه
 وإنما يحتاج إلى المحل في القلوب ما الجلب تقع أوله فخر وأخلاص من ظلم فأما الترفع فيقضي عنه المال فان من
 يتقدم باجرة يتقدم وإن لم يكن عنده للمسا جرح قدروا ما يحتاج إلى الجأ في قلب من يتقدم بهنأ جرحه وأما دفع الضر
 فيحتاج إلى الجاه إلى الجاه في بلد لا يملك فيه العدل أو يكون بين جيران يظلمونه ولا يقدر على دفع شره لا يحمل
 لعق قلوبهم أو محل له عند السلطان وقدرة الحاجة فيه لا ينضب لاسيا إذا انضم إليه الخوف وسوء الظن بالعراقب
 والمحاض في طلب الجاه ساله طريق الهلاك حتى الزاهدان لا يسمى لطلب المحل في القلوب أصلا فان اشتغاله
 بالدين والعبادة يمدله من المحل في القلوب ما يدفع به عنه الأذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين فاما
 التروحات والتقدير التي تنحرج إلى زيادة في الجاه على الحاصل بنير كسب فهي أو هام كاذبة إذ من طلب الجاه
 أيضا لم يخل عن أذى في بعض الأحوال فعلاج ذلك بالاحتيا والصبر أولى من علاجه بطلب الجاه فاطلب
 المحل في القلوب لا رخصة فيه أصلا واليسير منه داع إلى الكثير وضراوته أهد من ضراوة آخر فليس حزم من قلبه
 وكثير وما المال فهو ضروري في المديهة أعني القليل منه فان كان كسو باقذا اكسب حاجة يومه فيفتني أن
 يترك الكسب كان بعضهم إذا اكسب حيتين رفع سقفه وقام هذا شرط الزاهدان جاوز ذلك إلى ما يتكفما أكثر
 من سنة قد خرج من ضعف ما زاد أو قوايتهم جميعا وإن كانت له ضيقة ولم يكن له قوة يقين في التوكل فاسك
 منها مقدار ما يكفي ريعه لسنة واحدة فلا يخرج بهذا القدر عن الإهد بشرط أن يتصدق بكل ما يغضل عن كفاية
 سنته ولكن يكون من ضعفاء الزاهدان شرط التوكل في الزهد كاشر طه أو يس القن في رحمة فلا يكون هذا
 من الزاهدون لأنه خرج من حد الزاهد انتهى به أن ما وعد الزاهد في الفار الآخرة من المقامات المحمودة
 لا يتأهلها الا قسم الإهد قد لا يفارقه بالإضافة إلى ما زهد فيه من الفضول والكثرة وأمر المتفرج في جميع ذلك
 أخف من أمر المعيل وقد قال أبو سليمان لا ينبغي أن يرهق الرجل أهل أبي الزهد بل يدعوهم إليه فان أجابوا
 والاتركهم وقيل بنفسه ما شامته ان التضيق المشروط على الزاهد يخصه ولا يلزمه كل ذلك في عياله فهم
 لا ينبغي أن يجهم أيضا فيخرج عن حد الاعتدال وليتعمل من رسول الله ﷺ إذا انصرف من بيت
 فاطمة وضوان الله عليها بسبب سترو قلبي لأن ذلك من الزينة لا من الحاجة فاما ما يضطر الإنسان اليه من
 جاه ومال ليس بمحذور بل الزائد على الحاجة سم قاتل والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما بينهما
 درجات متشابهة فاقرب من الزيادة وإن لم يكن سمافا فلا فهو مضر وما يقرب من الضرورة فهو وإن لم
 يكن دواء نافعا لكنه قليل الضرر والسلم عظم وشر به هو الهواء فرض تناوله وما بينهما مشبهة أمره فمن احتاط
 فاما احتاط لنفسه ومن تساهل فاما يتساهل على نفسه ومن استرا لدينه وترك ما يريه إلى ما لا يريه ورد
 نفسه إلى مضيق الضرورة فهو الأخذ بالحزم وهو من الفرقة الناجية لأعماله والمقتصر على قدر الضرورة
 والمهم لا يجوز أن ينسب إلى الدنيا بل ذلك القدر من الدنيا هو عين الدين لأنه شرط الدين والشرط من
 جملة المشروط ويدل عليه ما روي أن إبراهيم الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب إلى صديق له
 يستقره شيئا فلم يرضه فجمع ميموما فأوحى الله تعالى إليه لو سألت خليلك لعلك فقال يارب عرفت
 مقتك الدنيا فغث أن أسألك شئ شيئا فأوحى الله تعالى إليه ليس الحاجة من الدنيا فانقدر الحاجة من الدين
 وما ورادك وبال في الآخر فهو في الدنيا أيضا كذلك يعرف من غير أحوال الاغنياء ما عليهم من المحتق
 كسب المال وجمعه وحفظه واحتال الأقل فيه فإية سعادته بأن يسلم لورثته قيا كل نور بما يكونون أعداءه
 وقد يستعينون به على المعصية فيكون هو معينهم عليها ولذلك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود القتر لا يزال
 ينسج على نفسه حيا من روم الخرج فلا يجد غصا فيموت وتوبك بسبب عمله الذي عمله بنفسه فكذلك كل من
 اتبع شهوات الدنيا فاما يحكم على قلبه بسلاسل قيده ما يشبهه حتى تتظاهر عليه السلاسل فيقيده المال والجاه
 والأهل والولد وشيئة الاعداء ومراة الاعتناء وسائر حظوظ الدنيا فلو خطر له أن يفتأ خطا فيه قصد

الخروج من الدنيا لم يقدر عليه ورأى قلبه مقيدا بسلاسل وأغلال لا يقدر على قطعها ولو ترك محبوا من عابه
باختياره كاد أن يكون قاتلا لنفسه وساعيا في هلاكه إلى أن فرق ملك الموت بين جميعها دفعة واحدة فتبقى
السلاسل في قلبه معلقة بالدنيا التي قاتته وخلفها فهي تجاذبه إلى الدنيا وغالب ملك الموت قد علقت بمرور قلبه
تجذبه إلى الآخرة فيكون أمون أحراره عند الموت أن يكون كشيخ بفسر بالفتش ويوصل أحد جانيه عن
الآخر بالمجاذبة من الجانبين والذي بفسر بالفتش إنما يزل المولم بيدته وبألم قلبه بذلك طريق السراية من حيث
أنه ما ظنك بالتمسك أولا من جميع القلب خصوصا به لا طريق السراية إليه من غير مفذ أول عذاب ليقاه
قبل ما يراه من حيرة فوت الزول في أعلى عليين وجوارب المالمين فيانزوع إلى الدنيا فيحجب عن لقائه
تعالى وعند الحجاب تنسلط عليه نار جهنم إذ النار غير مسطرة إلا على محبوب قال الله تعالى (كلا إنهم من ربهم
يؤمنون ثم إنهم آلوا آلهم الجحيم) قرب العذاب بالنار على ألم الحجاب وألم الحجاب كاف من غير
علاوة النار فكيف إذا أضيفت العلاوة إليه نفسا ل الله تعالى أن يقرر في آسماءنا (١) ما نشت في روع رسول الله

ﷺ حيث قيل له أحب من أحببتك مفارقة في معنى ما ذكرناه من المثال قول الشاعر :

كندود كندود التز ينسج دائما • وهلك غما وسط ما هو ناسج

ولما اكتشف لأوليائه الله تعالى أن البدم ملك نفسه بأعماله وأتباعه هوى نفسه اهلا كدودا تزقسه رفضوا
الدنيا الكلية حتى قال الحسن رأيت سبعين يدريا كانوا أفياء أحل الله لهم أزهدهم في حرام الله عليهم كوفي لفظ
آخر كانوا بالبالا أشد فرحانكم بالحسب والرخاء لو رأيتهم قلمت عجابين ولوروا خياركم قالوا ما هؤلاء من
خلاق لو رأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب وكان أحدهم يمرض له المال الحلال فلا يأخذه
ويقول أخاف أن يفسد على قلبي فن كان له قلب فهو لا حيلة تتخاف من فساده والذين مات حب الدنيا فوهم فقد
أخبر الله عنهم إذ قال تعالى (ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون) وقال عز وجل
ولا تطلع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه أو كان أمره فرطا وقال تعالى قعر من عن تولى عن ذكرنا ولم يرد
إلا الحياة الدنيا ذلك مبطنهم من العلم قال ذلك على التفة وعدم العلم ولذلك قال رجل لم يمس عليه السلام
أحمق ملك في سياحتك فقال أخرج مالك والحفتي فقال لا أستطيع فقال عيسى عليه السلام بمسبب يدخل القتي
الجنة أو قال بشدق فقال بعضهم ما من يوم ذر شارقه لا وأربعة أملاك ينادون في الآفاق بأربعة أصوات ملكان
بالشرق وملكان بالمغرب يقول أحدهم بالشرق يا باغي الخير هرو يا باغي الشر اقصر ويقول الآخر اللهم أعط
منفقنا خلفا وأعط عسكنا خلفا يقول الثانيان بالمغرب أحدهما دعو الموت وبنو الخراب ويقول الآخر كلوا
وتتمتعوا طول الحساب

(بيان علامات الزهد)

اعلم أنه قد يظن أن تارك المال زاهد وليس كذلك فإن ترك المال وأظهار الخشوع تسهل على من أحب المدح الزهد
فكم من الرهايين من ردوا أنفسهم كل يوم إلى قدر يسير من العلام ولازموا ديار الباب لهوا تامة أحدهم
معرفة الناس حاله ونظرهم إليهم مدحهم له ففك لا يدل على الزهد لا لقاطعة بل لا بد من الزهد في المال والجاه
جميعا حتى يكلل إلى هدى جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قديدي جماعة الزهد مع لبس الأوصاف القاصرة
والثياب الرقيقة كما قال الخواص في وصف المدين إذ قال وقوم ادعوا الزهد لبسو القاصر من اللباس بموون
ذلك على الناس لهدى إليهم مثل لباسهم لتلا ينظر إليهم بالعين التي ينظر بها إلى الفقراء فيحتقروا ويعطوا كما
تعطى المساكين ويحتسبون لنفسهم باتباع الفروا أنهم على السنون الأشياد داخله إليهم وهم خارجون منها
وأنما يأخذون بغيرهم هذا إذا طولوا بالحفاق والجوا إلى المضائق وكل هؤلاء كالدنيا بالدين لم يصنوا
بصفة أسرارهم ولا بتدبير أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فليتهم قاعدوا حالهم فهم مائلون إلى

سموه قبل الروح
سرا هو قلب
انصف بوصف
واذ غير ما عهدوه
وفي مثل هذا
الترقى من الروح
والقلب تترقى
النفس إلى محل
القلب وتنخلع
من وصفها فتصير
نفسا مطمئنة
تزيد ككثيرا من
مردات القلب
من قبل إذ صار
القلب يري دما يري
مولاه متبرئا عن
الحول والقوة
والإرادة في الاختيار
وعندها ذاق طعم
صرف العبودية
حيث صار حرا
عن إرادته
واختياره وأما
العقل فهو لسان
الروح وترجمان
البصيرة والبصرة
لروح بمثابة القلب
والعقل بمثابة
اللسان وقد ورد
في الخبر عن
رسول الله ﷺ
أنه قال أول ما خلق

(١) حديث ثبت في روع أحب من أحببتك مفارقة قدم .

الدنيا متبعون الهوى فهذا كله كلام الخواص ورحمة الله فإذا معرفة الزهد أمر مشكل بل حال الزهد على الزهد
مشكل ويقتضي أن يعمل في باطنه على ثلاث علامات (العلامة الأولى) أن لا يخرج عن وجوده ولا يحزن على
مفقوده كما قال تعالى (الكلية) أسأله ما فاته ذكر ولا يخرج عما آتاهم بل ينبغي أن يكون بالصدق من ذلك وهو
أن يحزن وجود المال ويحزن بفقد (العلامة الثانية) أن يستوى عنده ذاه ومادحه قالوا له علامة الزهد في
المال والثاني علامة الزهد في الجاه (العلامة الثالثة) أن يكون أنه بالله تعالى والقالب على قلبه حلاوة الطاعة
ولا يخلو القلب عن حلاوة محبة الدنيا ومحبة الله ومحبة القلب كما هو الحال في الصدق فاما إذا دخل
خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشغل بغيره ولذلك قيل لبعضهم إلى ماذا أنسى هم
الزهد فقال إلى أنسى بالله فاما لا أنس بالدنيا والله فلا يجتمعان وقد قال أهل المعرفة إذا تعاقب الإيمان بظاهر
القلب أحب الدنيا والآخرة جميعاً وعمل لها وإذا بان الإيمان في سويداء القلب وباشره أيقن الدنيا فلم ينظر
إليها ولم يعمل لها وهذا ورد في دعاء آدم عليه السلام اللهم إلى أسألك عما يباشر قلبي وقال أبو سليمان من شغل
نفسه شغل عن الناس وهذا مقام العالمين ومن شغل به شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين والزاهد لا يدو أن
يكون في أحد هذين المقامين ومقامه الأول أن لا يشغل نفسه بنفسه وعند ذلك يتوهم عنده المدح والذم والوجود
والعدم لا يستبدل باسمه كقيلان من المان على فقد زهد أصلاً قال ابن أبي الحواري قلت لأبي سليمان أكان
داود الطائي زاهداً قال نعم قلت قد بلغني أنه مورت عن أبيه عشرين ديناراً فما تفقه في عشرين سنة فكيف كان
زاهداً وهو يمسك الدنيا قال أردت منه أن يبلغ حقيقة الزهد وأراد بالحقيقة الثابتة قال الزاهد ليس له غاية
لشدة صفات النفس ولا يتم الزهد إلا بالزهد في جميعها فكل من ترك من الدنيا شيء مع التقدير عليه خروفاً على
قلبه وعلى دينه فله مدخل في الزهد بغير ما تركه وآخره أن يترك كل ما سوى الله حتى لا يتوسدوا حجراً كآفة
المسيح عليه السلام فقال الله تعالى أن يرزقنا من مبادئه نصيباً وإن قل فإن آثامنا لا يستجريه على الطمع في
غايته وإن كان قطع الرجاء عن فضل الله غير ما ذكر فيه وإذا لاحظنا عجائب نعم الله تعالى علينا أن الله تعالى
لا يتعاطى شيء فلا يصدق أن نعلم السؤال اعتياداً على الجود والمجازاة لكل كمال فإذا علامة الزهد استواء الغفر
والغنى والعز والذل والمدح والذم وذلك لقلية الأنس بالله ويتفرع عن هذه العلامات علامات أخرى لا حاجة مثل
أن يترك الدنيا ولا يبالى من أخذها وقيل علامته أن يترك الدنيا كما هي فلا يقول أبى رباطاً أو أعر مسجداً
وقال يحيى بن معاذ علامة الزهد السخاء بالوجود وقال ابن خفيف علامة وجود الراحة في الخروج من الملك
وقال أيضاً الزهد هو عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف وقال أبو سليمان الصوف علم من أعلام الزهد فلا
ينبغي أن يلبس صوفاً بثلاثة دراهم وفي قلبه رغبة خمسة دراهم ولا أحد من جنبل وغبان ورحمهما الله
علامة الزهد قصر الأمل وقال سري لا يطيب عيش الزاهد إذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف
إذا اشتغل بنفسه وقال النصراني إذا كان غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وقال يحيى بن
معاذ علامة الزهد ثلاث عمل بلا علة وقول بلا طمع وعز بلا راسة وقال أيضاً الزاهد قد يسقطك
الحزن والجرذل والعارف يشمك المسك والعزير وقال له رجل متى أدخل حانوت التزكول وألبس رداء
الزهد وأقعد مع الزاهدين فقال إذا صرت من رايحتك لنفسك في السر إلى حد لو قطع الله عنك الرزق
ثلاثة أيام لم تنقص في نفسك فاما ما بلغ هذه الدرجة فقلوسك على بساط الزاهدين جبل ثم لا آمن
عليك أن تقتنع به وقال أيضاً الدنيا كالرؤوس ومن يطلبها ماشطها والزاهد فيها يسبح وجهها
ويتفقد شعرها ويخرق ثوبها والعارف يشغل بالله تعالى ولا يلتفت إليها وقال السري ما رست كل شيء
من أمر الزهد فقلت منه ما أريد إلا الزهد في الناس فاني لم أبلغه ولم أطقه وقال الفضيل رحمه الله جميل الله
الشركة في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخمر كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا فهذا
ما أردنا أن نذكره من حقيقة الزهد وأحكامه وإذا كان الزهد لا يتم إلا بالتوكل فلتشرع في بيانه أن

فه العقل فقال له
أقبل فأقبل ثم قال
له أدر فأدبر ثم
قال له أقد فتعد
ثم قال له انطق
فتلق ثم قال له
اصمت فصمت
فقال وعزق
وجلال وعظمي
وكبريائي وسلطاني
وجبروتي ما خلقت
خلقاً أحب إلي منك
ولا أكرم على منك
بك أعرف وبك
أحد وبك أطاع
بك آخذ وبك
أعطي وياك أعاتب
وكك الثواب عليك
العقاب وما
أكرمك بشيء
أفضل من الصبر
وقال عليه السلام
لا يمجك اسلام
رجل حتى تعلموا
ماعدته غلبه
وسألت عائشة
رضي الله عنها
التي كانت
قلت يا رسول
الله بأي شيء

(١) لو أنكم تولكون على الله حق تركه لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتروح خفافاً وقال ﷺ (٢) من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكفه الله إليها وقال ﷺ (٣) من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوقت منه بما في يديه وروى عن رسول الله ﷺ أنه (٤) كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا إلى الصلاة وقول بهذا أسرف في عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وقال ﷺ (٥) لم تأكل من استرق برا كوى وروى أنه لما قال جبريل لأبراهيم عليهما السلام وقدرى إلى النار بالمنجنيق أنك حاجة قال أما إليك فلا فاء بقوله حسي الله ونعم الركيل إذ قال ذلك حين أخذ ليرى فأزله الله تعالى ولأبراهيم الذي وفى وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود ما من عبد يستقيم في دنون خلق في شكره السموات والأرض إلا جعلت له عزجاً (وأمّا الآثار) فقد قال سعيد بن جبيرة لدهن عرق فأقسمت على أي لتسرقين فنارت الراقى بدى التي لم تلدغ وقرأ الخواص قوله تعالى (وتوكل على الحى الذى لا يموت) إلى آخرها قال ما ينبغي للعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء مناه من وقت بالله تعالى فقد أحرز قومه وقال بعض العلماء لا يشكك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع أماً آخرتك ولا تنال من الدنيا إلا ما قد كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق من غير طلب لا على أن الرزق مأثور بطلب العبد وقال إبراهيم بن آدم سألت بعض الوهابين من أين تأكل فقال لي ليس هذا العلم عندي ولكن سأل ربى من أين يتاعنى وقال هرم بن حيان لأويس الترقى أين تأمرنى أنا كونه فأمر إلى الشام قال هرم كيف الميمنة قال أويس أفلهذه القلوب قد غلطها الشك فاتتبعها الموصلة وقال بعضهم متى رضى بالله وكبلا وجدت إلى كل خير سبيلاً نسأل الله تعالى حسن الأدب.

(بيان حقيقة التوحيد الذى هو أصل التوكل)

اعلم أن التوكل من أبواب الإيمان وجميع أبواب الإيمان لا ينتظم إلا بعلم وحال وعمل والتوكل كذلك ينتظم من علم هو الأصل وعمل هو التفرع وحال هو المراد باسم التوكل فليبدأ ببيان العلم الذى هو الأصل وهو المسمى بالإيمان في أصل اللسان إذا الإيمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم وإذا قوى سمى يقيناً ولكن أبواب اليقين كثيرة ونحن إنما نحتاج منها إلى ما نبني عليه التوكل وهو التوحيد الذى يترجمه قولك لا إله إلا الله وحده لا شريك له والإيمان بالقدره التى يترجم عنها قولك له الملك والإيمان بالجوهر الحكمة التى يدل عليه قولك له الخلد فنحن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ثم لها الإيمان الذى هو أصل التوكل أعني أن يصير معنى هذا القول وصفاً لازماً لمقلبه غالباً عليه ما هو التوحيد فهو الأصل والقول فيه يطول وهو من علم المكاشفة

(١) حديث لو أنكم تولكون على الله حق تركه لرزقكم كما يرزق الطير الحديث الترمذى والحاكم ومجماهم حديث عمرو وقد تقدم (٢) حديث من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة الحديث الطبرانى فى الصغير وابن أبى الدنيا ومن طريقه البيهقى فى الشعب من رواية الحسن عن عمران بن حصين ولم يسمع منه وفيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم (٣) حديث من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوقت منه بما في يديه والحاكم والبيهقى فى الزهد من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف (٤) حديث كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا إلى الصلاة ويقول بهذا أسرف في عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الطبرانى فى الأوسط من حديث محمد بن حمزة عن عبيد الله بن سلام قال كان النبي ﷺ إذا نزل بأهله الضيق أمرهم بالصلاة ثم قرأ هذه الآية محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام لما ذكره الله ورواه عنه عن أبيه عن جده فيبعد سماعه من جده (٥) حديث لم يتوكل من استرق برا كوى الترمذى وحسنه النسائى فى الكبير والطبرانى واللفظ لا إلا فقال أو من حديث المتفجرة ابن شعبة قال الترى من أكوى واسترق فقد برى من التوكل وقال النسائى ما توكل من أكوى أو استرق

الصلاة والسلام
ان الله تعالى قسم
العقل بين عباده
أثنان فان الرجلين
يستوى علمهما
وبرهما وصومهما
وصلاتهما ولكنهما
يتفانان في العقل
كالقذرة في جنب
أحده وروى عن
وهب بن منبه انه
قال لى أجد فى
سبعين كتابا ان
جميع ما أعطى
الناس من بده
الدنيا إلى انقطاعها

من العقل في جنب
عقل رسول الله
ﷺ كهيئة رمة
وقعت من بين
جميع رمال الدنيا
واختلف الناس فى
ماهية العقل والكلام
فى ذلك يكثر ولا
يؤثر نقل الآثار
وليس ذلك من
غرضنا فقال قوم
العقل من العلوم
فإن الخلق من جميع

ولكن بعض علوم المكاشفات متعلق بالأعمال واسطة الأحوال لا يتم علم المعاملة إلا بها فلا تنترض إلا
 للقد الذي يتعلق بالمعالمه والإلتزام هو البحر الحظم الذي لا ساحل له فتدور التوحيد أربع مراتب وهو
 ينقسم إلى لب وإلى لب السبب وإلى قشر القشر ونخل ذلك تفريرا إلى الأهم الضعيفة بالجور قشرته
 المياقات في قشرتين وللب ولب دهن هو لب اللب فالرتبة الأولى من التوحيد هي أن يقر الإنسان بلسانه
 لا إله إلا الله وقوله غافل عنه أو منكره كتحديد المنافقين والثانية أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كصدق به عموم
 المسلمين وهو اعتقاد الدوام والثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المحررين
 وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ولكن يرأها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار والرافعة لا يرى في الوجود إلا
 واحدا هي مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد لأنه من حيث لا يرى إلا واحدا فلا يرى
 نفسه أيضا وإن لم ير نفسه لكونه مسترقا بالتوحيد كان فائعا عن نفسه في توحيد بمعنى أنه في عن رؤية نفسه
 والخلق فالأول هو وحيد مجرد باللسان ويصمم ذلك صاحبه في الذبا عن السيف والسنان والثاني هو وحيد بمعنى أنه
 معتقد بقلبه مفهوما لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه انشراح
 وانفساح ولكنه يحفظ صاحبه من الغياب في الآخرة أن توفي عليه ولم تضعف بالمعاصي عقده وبهذا المقد
 حيل يقصدها تضمينه وتحمله تسمى دعة وله حيل يقصدها دفع حيلة التحليل والتضخيم ويقصدها أيضا
 إحكام هذه العقدة وشدها على القلب وتسمى كلاما المعارف به يسمى متكلما هو في مقابلة المتدع ومقصده
 دفع المتدع عن تحليل هذه العقدة عن قلوب النوام وقد يحسد المتكلم باسم الواحد من حيث أنه يحسب بكلامه
 مفهوما لفظ التوحيد على قلوب العوام حتى لا تتحل عقده والثالث هو وحيد بمعنى أنه لم يشاهد إلا فعلا واحدا
 إذا انكشف له الحق كما هو عليه ولا يرى فعلا بالحقيقة إلا واحدا وقد انكشف له الحقيقة كما هي عليه لأنه
 كلف قلبه أن يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فإن تلك رتبة العوام والمتكلمين إذ لم يفارقوا المتكلم العاقل في الاعتقاد
 بل في صنعة تلقى الكلام الذي به يدفع حيل المتدع عن تحليل هذه العقدة والرابع هو وحيد بمعنى أنه لم يحضر في
 شهود غير الواحد فلا يرى الكل من حيث أنه كثير بل من حيث أنه واحد وهذه هي الغاية القصوى في "توحيد"
 فالأول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب
 وكان القشرة العليا من الجوز لا خير فيها بل إن أكل فهو مر المذاق وإن نظر إلى باطنه فهو كريه المنظر وإن
 أخذ حليبا أطفا النار وأكثر الدخان وإن ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح إلا أن يترك مدة على الجوز
 فاصون ثم يري به عنه فكذلك التوحيد مجرد للسان دون التصديق بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر مذموم
 الظاهر والباطن لكنه ينفع مدقة حفظ القشرة السفلى إلى وقت الموت والقشرة السفلى هي القلب والبدن وتوحيد
 المذاق يصون بدنه عن سيف الزنا فقام لهم يؤمر وابتقى القلوب والسيف إنما يصيب جسم البدن وهو القشرة
 وإما يتجرع دعه بالموت فلا يبقى لتوحيد فائدة بعده وكان القشرة السفلى ظاهرا للنعيم بالإضافة إلى القشرة
 العليا فاصون اللب وتحرسه عن الفساد عند الادخار وإذا فصلت أمكن أن ينفع صاحبها لكنها نازلة القدر
 بالإضافة إلى اللب وكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالإضافة إلى مجرد لفظ اللسان ناقص القدر
 بالإضافة إلى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانشراح الصدر وانفساحه وإثراق نور الحق فيه إذا ذلك الشرح هو
 المراد بقوله تعالى في برادته أن يهديه يشرح صدره للاسلام بقوله عز وجل أفنشرح الله صدره للاسلام فهو
 على نور من ربه وهو كما أن اللب نفيس في نفسه بالإضافة إلى القشر وكلما المقصود ولكنه لا يخلو عن شوب عسامة
 بالإضافة إلى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل مقصود عال السالكين لكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة
 الغفروا الالتفات إلى الكثرة بالإضافة إلى من لا يشاهد سوى الواحد الحق فإنه قلت كيف يتصور أن لا يشاهد إلا
 واحدا هو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة هي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم

العلوم لا يوصف
 بالعقل وليس العقل
 جميع العلوم فإن
 الخال عن معظم
 العلوم يوصف
 بالعقل وقالوا ليس
 من العلوم النظرية
 فإن من شرط
 ابتداء النظر تقدم
 كمال العقل فهو
 إذا من العلوم
 الضرورية وليس
 هو جميعها فإن
 صاحب الحواس
 المختلة عاقل وقد
 عدم بعض
 مدارك العلوم
 الضرورية وقال
 بعضهم العقل ليس
 من أقسام العلوم
 لأنه لو كان منها
 لوجب الحكم أن
 الذاهل عن ذكر
 الاستحالة والجواز
 لا ينصف بكونه
 عاقلا ونحن نرى
 العاقل في كثير من
 أوقاته ذاهلا وقالوا
 هذا العقل صفة
 يتأهبها أدرك العلوم

أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب فقد قال العارفون أن أسرار الروية كثر فهم وغير متعلق بعلم العامة ثم ذكر ما يكرس سورة استبعادك يمكن وهو الشيء قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار أو يكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كما أن الإنسان كثيرا انفتحت الروحة وجسده وأطرافه وعروق ونظامه وأحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد أقول أنه إنسان واحد فهو بالإضافة إلى الإنسانية واحد يكمن شخص يشاهد أنفاسه ولا يخطر بباله كثرة أمعائه وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وأعضائه والفرق بينهما أنه في حالة الاستغراق بالاستغراق به مستغرق بواجده ليس فيه تفرق بركانه في عين الجمع والمقتضى إلى الكثرة في ضرورة كذلك كل ما في الوجود من الخلق والخلق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد وباعتبارات أخرى سواء كثيرا وبعضها أشد كثرة من بعض ومثاله الإنسان وإن كان لا يطابق الغرض ولكنه يتبع في الجملة على كيفية مصر الكثرة في حكم المشاهدة واحد ويسبق بهذا الكلام ترك الانكار والجحود لقام قبله وتؤمن به إيمان تصديق فيكون لك من حيث أنك مؤمن بهذا التوحيد نصيب وإن لم يكن ما أنت به مصفك كما أنك إذا أنت بالثبوت أن لم تكن نبيا كان لك نصيب منه بقدر قوة إيمانك وهذه للمشاهدة التي لا يظفر فيها إلا الواحد الحق تارة وتومارة تطرقا أقرب الخاطف وهو الأكثر والموافق نادر عزيز وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلج حيث رأى الخواص يدور في الأسفار فقال فيها أنت فقال بأدور في الأسفار لأصح حال في التوكل وقد كان من المتوكلين فقال الحسين قد أفقيت عمرك في همران باطنك فأين التفاني التوحيد فكان الخواص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد فطالبه بالمقام الرابع فهدى مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجمال . فان قلت فلماذا لم يشرح بمقدار ما يفهم كيفية إيقاظ التوكل عليه . فأقول أما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانه وليس التوكل أيضا متبعا عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث وأما الأول وهو التفاني فواضح وأما الثاني وهو الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تأكيده بالكلام ودفع حيل المجتدة فيه مذكور في علم الكلام وقد ذكرنا في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد التقدير لهم منه وأما الثالث فهو الذي يبين عليه التوكل إذ مجرد التوحيد بالاعتقاد لا يورث حال التوكل فلذلك منه القدر الذي يرتبط التوكل به دون تفصيله الذي لا يحتمل أمثال هذا الكتاب . وحاصله أن يتكشف لك أن لا فاعل إلا الله تعالى وأن كل موجود من خلق وورق وعطاء ومنع وحياة وموت وغنى وفقر إلى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم الملقب بإيداعه واختراعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه وإذا انكشف لك هذا انتظر إلى غيره بل كان منه خوفة وإليه رجاءك وبه تفنك وعليه اتكالك فانه الفاعل على الاقراء من غير ماسواه مسخرون لاستقلالهم بتحيك ذرة من ملكوت السموات والأرض وإذا انفتحت لك أبواب المكاشفة اتضح لك هذا اتصالهم من المشاهدة بالبرص وإغايبك الشيطان عن هذا التوحيد في مقام يتنبى به أن يطرق إلى قلبك شائبة الشرك بسببين أحدهما الالتفات إلى اختيار الحيوانات والثاني الالتفات إلى الجمادات أما الالتفات إلى الجمادات فكاعتقادك على المطرق خروج الزرع ونباته ونماته وعلى النعم في نزول المطر وعلى البرق في اجتماع النعم وعلى الرجح في استواء الفينوس سيرها وهذا كله شرك في التوحيد وجعل محققا الأمور ولذلك قال تعالى ﴿فأذا ركبوها في القلعة دعوا الله غلصين له الدين فلما نجاهم إلى البراءة لم يشركون﴾ قيل معناه أنهم يقولون لو لا استواء الرجح لما نجوا من أن يتكشف لهم أسرار العالم كما هو عليه علم أن الرجح هو الهواء الموالي لا يتحرك بنفسه مالم يحركه كوكب كذا وكذا إلى أن ينتهي إلى المحرك الأول الذي لا يحركه هو لا هو متحرك في نفسه عز وجل فالنفاث المبدئي النفاث إلى الرجح يصاحبه النفاث من أخذ تحريره فكعب الملك توفيقا بالفرع عن مخرجه فأخذ يشتغل بذكر الجبر والكافور العلم الذي به كتب التوقيع يقول لو لا العلم لما تخلصت في نجاته من العلم لأن علمك العلم وهو غاية الجبر ومن علم أن العلم

(ونقل عن الخرش)

ابن أسد المحاسي

وهو ن أجل

المشايخ أنه قال

العقل غريزة

يتبها بها دوك

العلوم وعلى هذا

يتفرز ما ذكرناه

في أول ذكر العقل

أنه لسان نزوح

لأن الروح من

أمر الله وهي

المتصلة بالامانة

التي أبث السموات

والارضون أن

يحملها ومنها

يفض نور العقل

وفي نور العقل

تتشكل العلوم

فالعقل للعلوم

نمائية اللوح

المتكوب وهو

بصفته منكوس

متطلع إلى النفس

تارة ومتنصب

مستقيم تارة فن

كان العقل فيه

منكوسا إلى النفس

فرقه في أجزاء

الكون وعدم

حسن الاعتدال

بذلك وأخطأ

طريق الاهتداء
ومن انتصب العقل
فيه واستقام تأيد
العقل بالصيرة التي
هي الروح بمثابة
القلب واعتدى
إلى المكون ثم
عرف الكون
بالمكون متروفا
أقسام المعرفة
بالمكون والكون
فيكون هذا
العقل العقل
المهابة فكما
أحب الله أقباله
في أمره على
أقباله عليه وما
كرهه الله في أمر
له على الإديار
عنه فلا يزال
يتبع عاب الله
تعالى ويحجب
مساخطه وكما
استنام العقل
وتأيد بالصيرة
كانت دلالة على
الرشد ونبيه عن
الغنى (قال)
بعضهم العقل
على ضربين ضرب
يصر به أمر دنياه
وضرب يصبر
أمر

لاحكم له في نفسه وانما هو مسخر في يد الكاتب لم يلفظ إليه ولم يشكر إلا الكاتب بل ربما يدهش فرح النجاة
وشكر الملك والكاتب من أن يحظر ما به القلم والجبر والحق والشمس والقمر والنجوم والطور والقيم والأرض
وكل حيوان وجماد مسخرات في قبضة القدرة كسخر القلم في يد الكاتب بل هذا تمثيل في حاك اعتقادك أن
الملك الموقع هو كاتب التوقيع والحق أن الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى (وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمي) فإذا انكشف لك أن جميع ما في السموات والأرض مسخرات على هذا الوجه الصرف
عنه الشيطان غائبا أبين عن مزج توحيده بهذا الشرك فأنا في المهلكة الثانية وهي الالتفات إلى اختيار
الحيوانات في الأفعال الاختيارية ويقول كيف ترى الكل من الله وهذا الإنسان يطبقك رزقك
باختياره فأنشأ أعطاك وإن شاقطع عنك وهذا الشخص هو الذي يحرق قلبك بسيفه وهو قادر عليك أن
شاحر رقتك وإن شاء عفا عنك فكيف لا تخافه وكيف لا ترجوه وأمرك بيده وأنت تشاهد ذلك
ولا تفكر فيه ويقول له أيضا من أن كنت لا ترى القلم لأنه مسخر فكيف لا ترى الكاتب بالقلم وهو
المسخر له وعند هذا ل أقدم الأكرين لإعاده المخلصين الذين لاسلطان عليهم للشيطان الذين فسادوا
بنور البصائر كون الكاتب مسخرا مضطرا كما شاهد جميع الضعفاء كون القلم مسخرا وعرفوا أن غلب
الضعفاء في ذلك كغلب الحق مثلا لو كانت تدب على الكاغذ فزير رأس القلم يسود الكاغذ ولم يعتد بصرها
إلى اليد والأصابع فضلا عن صاحب اليد فطلعت وظنت أن القلم هو المسود للبيض وذلك لقصور
بصيرته عن مجاوزة رأس القلم لضيق حدقتها فكذلك من لم ينشرح بنوره تعالى صدره للإسلام قصر
بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والأرض ومشاهدة كونه قاهرا وراء لكل فوق في الطريق على الكاتب
وهو جل بعض بل أرباب القلوب والمجاهدات فأنطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في السموات والأرض
بقدرته التي بها تخلق كل شيء حتى سموا قديسها وتسيحها لله تعالى وشهادتها على نفسها بالصبر لسان
ذوق تكلم بالأصوات لا يسمعه الذين هم عن السمع معزولون ولست أثنى به السمع الظاهر الذي لا
يجاوز الأصوات فأنا لما شريك فيه ولا قدر لما يشارك فيه الباطن وأما أيده بما يدركه كلام ليس يعرف
والصوت ولا هو عري ولا عجي فان قلت فهذا أعجوبة لا يقبلها العقل فصف لي كيفية تعاقبها وانها
كيف نفقت وبماذا نفقت وكيف سحقت وقدمت وكيف شهدت على نفسها بالعجز فاعلم أن لكل ذرة
في السموات والأرض مع أرباب القلوب مناجاة في السر وذلك بما لا ينحصر ولا يتناهى فانها كليات
تستمد من بحر كلام الله تعالى الذي لا نهاية له قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية
ثم إننا تتناهى بأسرار الملك والمكوت وأفشاء السر لثوم بل صدور الأحرار قبور الأسرار وهل رأيت
قط أمنياعا لأسرار الملك قد نوحى بخفاياه فسادى بصره على ما لمن الخلق ولوجاز افشاهاكل سر لنا لما قال
﴿١﴾ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا بل كان يدرك ذلك لهم حتى يكون ولا يضحكون
ولما ﴿٢﴾ نهي عن افشاء السر القدر ولما قال ﴿٣﴾ إذا ذكر النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا
ذكر أمهات فأمسكوا ولما ﴿٤﴾ خص حذيفة رضى الله عنه ببعض الأسرار فاذا عن حكايات مناجاة
ذرات الملك والمكوت لقلوب أرباب المشاهدات ما تمنان أحدهما استحالة افشاء السر والثاني خروج
كلياتها عن الحصر والتأنيق لكتاني المثال الذي كنا فيه ومضى حركة القلم تحكى من مناجاتها قدرنا فيها فهم به
على الأجمال كيفية ابتناء التوكل عليه وزد كلياتها إلى الحروف والأصوات وان لم تكن هي حروفا

(١) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا الحديث تقدم غير مرة (٢) حديث انتهى عن افشاء السر القدر
ابن عدي وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر القدر سر الله فلا تخشوا الله ورجل سره لفظ أن نعيم وقال ابن
عدي لا تكلموا في القدر فانه سر الله الحديث وهو ضعيف وقد تقدم (٣) حديث إذا ذكر النجوم فأمسكوا
وإذا ذكر القدر فأمسكوا الحديث الطبراني وابن حبان في الضعفاء وتقدم في العلم (٤) حديث أنه خص حذيفة
ببعض الأسرار تقدم

وأصواته ولكن هي ضرورية لنفهم فنقول قال بعض الناظرين عن مشكاة نوره تعالى الكاغد وقدر آه اسود وجهه بالخبر ما بال وجهه كان أبيض مشرقاً والأزرق ظهر عليه السواد فلم سودت وجهه وما السبب فيه فقال الكاغد ما أنصفتني في هذه الحادثة فاني ما سودت وجهي بنفسى ولكن سبل الخبر فانه كان في الحجرة يجمعوا على هي مستقره ووطنه فاسفر عن الوطن ونزل بساحة وجهي ظلالا وعدوانا فقال صدقت فقال الخبر عن ذلك فقال ما أنصفتني فاني كنت في الحجرة قد عاسا كعاسا ما على أن لا أرح منها فاعتدى على القلم بعلمه القاسدوا اختطفني من وطني وأجلائي عن بلادى و فرق جمعى وبدنى كاترى على ساحة بضاء فالسؤال عليه لاي فقال صدقت ثم سألت القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه وإخراج الخبر من وطنه فقال سبل اليدوا الأصابع فاني كنت قصباً ناباً على شط الأنهار متزهاً بين خضرة الأشجار فجاءني اليد بسكين ففقت عني قشري ومزقت عني ثيابي واقتلعتني من أصلى وفصلت بين أنابى ثم رتني وشقت رأسى ثم غسقتني في سواد الخبر ومرارتها وهي تستدعيني وتعيثني على قرأسى ولتندثر الملح على جرحى بسؤلك وعتابك فتعنى عني ورسلى من قهرنى فقال صدقت ثم سألت اليد عن ظلمها وعدوانها على القلم واستخدامها لقتال اليد ما أنا إلا لحم وعظم ودم وهل رأيت لها يظلم أو جسا يتحرك بنفسه وإنما أنا مركب مسخر كمنى قارس بفاله القدرة والعزة فبى التي ترددنى وتجعلنى في نواحى الأرض أما ترى المدبر والحجر والكبير لا يتعدى شئ منها مكانه ولا يتحرك بنفسه إلا بمر كبه مثل هذا القارس القوى القاهرة أما ترى أيدى الموت تساوينى في صور القلم والعظم والدم ثم لا معاملة بينهما وبين القلم فانا أيضاً من حيث أن لا معاملة بينى وبين القلم فسل القدرة عن شأنى فاني مركب أزججى من ركنى فقال صدقت ثم سألت القدرة عن شأنها في استعمالها اليد وكثرة استعمالها وتربدها فقال تدع عنك لوى ومعاتبى فكم من لائم موموكم من ملوم لا ذنب له وكيف خفى عليك أمرى وكيف ظننت أنى ظلمت اليد لما ركبتها وقد كنت ملاراً كبة قبل التحريك وما كنت أحر كها ولا أستخبرها بل كنت أتمسكها كنت تو ما ظن الغافلون بى أمانة أو معدومة لأنى ما كنت أتحرك ولا أحرك حتى يامنى موكل أزججى وأرهقنى إلى ماراته منى فكانت لى قوة على مساعدته ولم تكن لى قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الإرادة ولا أعرفه إلا باسمه ويجو مع صباه إذ أزججى من غمرة النوم وأرهقنى إلى ما كان لى مندرجة عنه لى خلاى نوراً بى فقال صدقت ثم سألت الإرادة ما الذى جرحك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها إلى التحريك وأرقتها إليه إرهاباً لم تجدته خلاصاً ولا مناصاً فقالت الإرادة لا تسجل على لنا عدوا وأنت تلوم فاني ما أنهضت بنفسى ولكنى أنهضت وما انبعثت ولكنى ابعث بحكم قاهر وأمر جازم وقد كنت ساكنة قبل مجيئه ولكن ورد على من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالأشخاص للقدرة فأخصتها باضطراب فاني مسكينة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا أدري بأى جرم وقتت عليه وحررت له وألذمت طاعته لكنى أدري أنى فدعة وسكون مالم يرد على هذا الوارد القاهرة وهذا الحاكم العادل أو الظالم وقد وقتت عليه وقفاً ألذمت طاعته الإزاماً بل لا يلقى لى معه مما جزم حكمه طاعة لى الخالعة لى عمرى مادام هو فى التردد مع نفسه والتعيرى حكمه فأناساً كنه لكن مع استعمار وانتظار لحكمه فإذا انجزم حكمه أجمعت بطبع وقهر تحت طاعته وأشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شأنى ودع عنى عتابك فاني كقائل القائل:

مضى رحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفرقهم فالأحسون هم

فقال صدقت وأقبل على العلم والعقل والقلب مطالبا بهم ومعاتبا إياهم على استنهاز الإرادة قوت تفسيرها للأشخاص القدرة فقال العقل أما أنا فاعراج ما اشتعلت بنفسى ولكن أشعلت وقال القلب أما أنا فلوح ما انتبسطت بنفسى ولكن بسطت وقال العلم أما أنا فنقش نقشت فى بياض لوح القلب لما أثر قراج العقل وما انحططت بنفسى فكم كان هذا اللوح قبل خالبا على فسل القلم عنى لأننا لخط لا يكون إلا بالقلم فمضد ذلك تقع السائل ولم يقمته جواب وقال فقال تعبى هذا الطريق وكثرت منازل ولا يزال يحيلنى من طمعت بى مرة هذا الأمر منه على

آخره (وذكر)

أن العقل الأول

من نور الروح

والعقل الثانى

من نور الهداية

قال العقل الأول

موجود فى عامة

ولد آدم والعقل

الثانى موجود فى

الموحد بن مفقود

من المشر كين

(وقيل) إنما سعى

العقل عقلا لأن

الجبل ظلمة فإذا

غلب النور بصره

فى تلك الظلمة

زالت الظلمة فأبصر

فصار عقلا للجبل

(وقيل) عقل

الإيمان مسكنه

فى القلب ومتعمله

فى الصدر بين عينى

السواد والذى

ذكرناه من كون

العقل لسان الزوج

وهو عقل واحد

ليس هو على

ضربين ولكنه

إذا انتصب

واستقام تأيد

بالبصيرة واعتدل

غيره ولكن كنت أطيب نفسا بكثرة الترداد لما كنت أسمع كلامه مقبولا في القوادع وذا ظاهرا في دفع السؤال فأما قولك إنني خط وتقص وإنما خطي قلم فقلت أفهمه فاني لأعلم قلما إلا من القصب ولا الوحا إلا من الحديد أو الخشب ولا خطا إلا بالجبر ولا سراجا إلا من النار وإني لأسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا أشاهد من ذلك شيئا أسمع جميعه ولا أرى طحنا فقال له أقلم إن صدقت فاجعلت قبضا عتك من رجاء وزادك قليل ومركبك ضعيفه زاعلم أن الملك في الطريق التي توجهت إليها كثيرة فالصواب لك أن تصصرف وتضع ما أنت فيه فأهنا بصحك فأنرج عنه فكل مسير لما خلق له وإن كنت راغبيا في استنام العرب إلى المقصد فأتني سمكك أنت شديد واعلم أن العوام في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة وأما لو قد كان الكاغد والحرير والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والتأخر عالم الملكوت وهو رواق إذا جاوزتني انتهيت إلى منازله ووقية الهامة والقصيح والجمال الشاهقة والبحار المفرقة لا أدري كيف تسلم فيها والتأخر هو عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت وقد قطعت منها ثلاث منازل في أوها منازل القدرة والإرادة والعلم وهو واسطة بين عالم الملك والشهادة والملكوت لأن عالم الملك أسهل منه طريقا وعالم الملكوت أوعر منه منهجا ولعالم الجبروت بين عالم الملك وعالم الملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الأرض والماء فلا هي في حد اضطراب المأمو لا هي في حد سكون الأرض وبنائها وكل من يمشي على الأرض يمشي في عالم الملك والشهادة فإن جاوزت قوته إلى أن يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمشي في عالم الجبروت فإن انتهى إلى أن يمشي على الماء من غير سفينة مشي في عالم الملكوت من غير تمتع فإن كنت لا تحضر على المشي على الماء فاصرف فقد جاوزت الأرض وخلفت السفينة ولم يبق بين يدك إلا الماء والصافي وأول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتبه العلم في لوح القلب وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء أما سمعت قول رسول الله ﷺ في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشي على الماء (١) قيل له إنه كان يمشي على الماء فقال السالك السائل قد تحجرت في أمري واستعصر قلبي خوفا وما صفته من خطر الطريق واستأدري أطبق قطع هذه الهامة التي وصفتها أم لا قبل ذلك من علامة قال لم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحده تحوي فإن ظهرك القلم الذي به كتب في لوح القلب فيشبه أن تكون أهلا لهذا الطريق فإن كل من جاوز عالم الجبروت وقرع باب من أبواب الملكوت كوشف بالقلم أما ترى أن الذي ﷺ في أول أمره كوشف بالقلم إذ أنزل عليه أقرأ وركبك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فقال السالك لقد تمت بصري وحدثته فوائده ما رى قصب ولا خشبا ولا أعلم قلما إلا كذلك فقال العلم قد أبعدت النتيجة أما سمعت أن متاع البيت يشبه رب البيت أما علمت أن الله تعالى لا تشبه ذاته سائر الدواب فكذلك لا تشبهه الأيدي والأقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه أمور إلهية من عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم ودم بخلاف الأيدي وأقلامه من قصب ولا حه من خشب ولا كلامه بصوت وحرف ولا خطه رقم وورسم ولا جبرم مزاج وعصص فإن كنت لا تشاهد هذا هكذا فإنا لا إغتناب في حقه التزبه به أو أنه لا تشبهه من ذبا بين هذا وذال إلى مؤلا إلى مؤلا فكيف نزعت ذاته وصفاته تعالى عن الأجسام وصفاتها ونزعت كلامه عن معاني الحروف والأصوات وأخذت تتوقف بده وقلمه ولوحه وخطه فإن كنت قد فهمت من قوله ﷺ أن الله خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة فالمركة بالبصر فكأن مشاهدا طلقا كما قال كن يهوديا صرافا ولا فلا قلب بالثورة فإن فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصائر لا بالأبصار فكأن منزها صرافا ومقدسا خلوا وطريق فانك بالرواد المقدس طوي واستمع بسر قلبك لما يوحى فقلعك بمجد على النار هدى وملك من سرادات العرش تنادي بمناوذي به موسى إلى أن أريك فلما سمع السالك من العلم ذلك استعصر قصوره وأنه تحت بين التشبيه والتزبه فاشتمل قلبه نارا من حدة غضبه على نفسه

(١) حديث قيل له إن عيسى يمشي على الماء قال لو ازداد يقينا لمشي على الهواء تهتم

ووضع الأشياء في مواضعها وهذا العقل هو العقل المستضيء بنور الشرع لأن انتصابه واعتداله هداه إلى الاستضاءة بنور الشرع لكون الشرع ورد على لسان النبي المرسل وذلك لقرب روحه من الحضرة الإلهية ومكاشفة بصيرته التي هي الروح بمثابة القلب بقدرة الله وآياته واستقامة عقله بتأيد البصيرة فالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوعبها العقل والتي يضيق عنها نطاق العقل لأنه تستند من كلمات الله التي يفيد البحر دون نفادها والعقل ترجمان تؤدي البصيرة إليه من ذلك شطرا كما يؤدي القلب إلى

لما رأها بعين النقص ولقد كان زينة التي في مشكاة قلبه بكاد يضيء. ولولم تحسه تارقلنا نضع فيه العلم بمدته اشتعل
 زينه فأصبح نوراً على نور فقال له العلم اعتمد الآن هذه القرصه فارتفع بصرك لملكك فجعل العار هدى ففتح بصره
 فانكشف له العلم الإلهي فأذهوا كروصفه العلم في التنزيه ما هو من خشب ولا قصب ولا له رأس ولا ذنب وهو
 يكتب على الدوام في قلوب البشر كلهم أصناف العلوم وكان له في كل قلب رأساً ولا رأس له قضى منه السجيب
 وقال الرقيق العلم لجزم الله تعالى عنى خيراً إلا أن ظهري صدق أبحاثه عن أوصاف العلم فاني أرا مقلاً لا
 كالأقلام فمنعتهاد ودع العلم وشكرو وقال قد طال مقامى عندك ومراذل لك وأنا عازم على أن أسافر إلى حضرة
 العلم وأسله عن شأنه فسافر إليه وقال له ما بالك أبا العلم تحيط على الدوام في القلوب من العلوم ما تبث به
 الإرادات إلى أشخاص القدر وصرها إلى المقدورات فقال وأقدسيته ماراً بيتي في عالم الملك والشهادت فوسمته
 من جوابي العلم إذ سأله فأحاله على الإقبال قال أنس ذلك قال لجوابي مثل جوابه قال كيف وأنت لا تشبهه قال
 العلم أما سمعت أن الله تعالى خلق آدم على صورته قال نعم قال فسل عن شأنه المقرب يمين الملك فاني قبضته
 وهو الذي يردني وأنا مقبور مسخر فلا فرق بين العلم الإلهي وقلم الآدي في معنى التسخير وإنما الفرق في
 ظاهر الصورة فقال فن بين الملك فقال العلم أما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات بيديه قال نعم قال
 والأقلام أيضاً قبضته بيده هو الذي يرددها فسافر السالك من عنده إلى العيين حتى شاهده ورأى من عجائبه
 ما يزيد على عجائب العلم لا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا تحصى مجلدات كثيرة عشر وعشر وصفه
 وبالجمله فإنه بين لا كالإيمان ولا كالأبدى وأصبح لا كالأصابع فرأى العلم محرراً في قبضته فظهر به عنو العلم
 فسأل العيين عن شأنه وتحرى كلفه فقال جوابي مثل ما سمعت من العيين التي رأيتها في عالم الشهادة هي الحوائج على
 القدرة إذ الابد لا حكم لها في نفسها وإنما عركها القدرة لا محالة فسافر السالك إلى عالم القدر فورا في من العجائب
 ما استحضر عندهما فقبله أسامنا عن تحريك العيين فقالت وإنما أنا صفة قال سالت تقادر إذ العمد على الموصوفات
 لأعلى الصفات وعندك كاد أن يزني ويطلق بالجرأة لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودي من وراءه
 حجاب سدقات الحضرة فلا يستل عما يفعل وهم يستلون فتشبهت هيئة الحضرة فخر صفحا يضرب في غيبته فلما
 أفاق قال سبحانك ما أعظم شأنك تبت اليك وتوكلت عليك وأمنت بأنك الملك الجبار الواحد القهار فلا أخاف
 غيرك ولا أرجو سواك ولا أعود إلا بمفوك من عقابك وبرحمتك من محطتك ومالي إلا لأن أسألك وأتضرع
 اليك وأنت بين يديك فأقول اشرح لي صدري لأعرف لك واخل عقد من لاني لأتقي عليك فنودي من وراءه
 الحجاب إياك أن تطمع في التنازع تريد على سيد الأقبية بل ارجع إليه فإنا آتاك عظم من أمناك عنه فاته وما قاله
 لك فقله فاته ما زاد في هذه الحضرة على أن قال ^(١) سبحانك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقال
 إلهي إن لم يكن لسان جرأة على التنازع عليك قل القلب طمع في معرفتك فنودي إياك أن تتخطى رقاب الصديقين
 فأرجع إلى الصديق الأكبر فاقبته فلما أوصحاب سيد الانبياء كالنجوم بأهم اقتديتم اهتديتم أما سمعت يقول
 المعجز عن حدك الإدراك إدراك فيك كيف أفضي من حضرتنا أن أمرف أنك محروم عن حضرته عاجز عن
 ملاحظة جماننا وجلالنا فمنعتهاد رجع السالك واعتذر عن أسئله ومما تباين وقال للبعين والقلم والعلم
 والإرادة والقدرة وما يمدحها أقبلوا أعزى فاني كنت غريباً حديث العهد بالداخل في هذه البلاد لكل داخل
 مشية فما كان إنكارى عليكم إلا عن قصور وجهي والآن قد صمعت عندي عنكم وانكشف لي أن المنفرد
 بالملك والملوك والعز والجبروت هو الواحد القهار فأتمت إلى المسخرون تحت قهره وقدرته مرددون
 في قبضته وهو الأول والآخِر والظاهر والباطن فلما ذكر ذلك في عالم الشهادة استبعد منه ذلك وقيل له كيف
 يكون هو الأول والآخِر وما وصفان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن فالاول ليس بآخر
 والظاهر ليس بباطن فقال هو الأول بالإحاطة إلى الموجودات إذ صدر منه الكل على ترتيبه واحداً بحد

(١) حديث سبحانك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك تقدم

السان بعض ما فيه
 ويستأثر ببعضه
 دون السان ولهذا
 الحق من مجد على
 مجرد العقل من غير
 الاستثناء بنور
 الشرع حتى يعلم
 الكائنات التي هي
 من الملك والملك
 ظاهر الكائنات
 ومن استثناء عقله
 بنور الشرع تأيد
 بالبصيرة فاطلع
 على الملوك
 والملوك باطن
 الكائنات اختص
 بمكاشفته أرباب
 البصائر والعقول
 دون الجاهدين على
 مجرد العقل دون
 البصائر وقد قال
 بعضهم ان العقل
 عقلات عقل
 الهداية مسكنه في
 القلب وذلك
 للؤمنين المؤمنين
 وستمعه في الصدر
 بين عيني القواد
 والعقل الآخر
 مسكنه في الدماغ
 وستمعه في الصدر

بين عيني القواد
فبالاول يدبر امر
الآخرة وبالتالي
يدبر امر الدنيا
والتي ذكرناها
عقل واحد إذا
تأيد بالصيرة دبر
الامر من وإذا تردد
دبر امرا واحدا
وهو واضح وأبين
وقد ذكرنا في
أول الباب من
تدبيره النفس
المطشقة الامارة
ما يتنبه الإنسان به
على كونه عقلا
واحدا مؤيدا
بالصيرة تارة
ومفردا بوجه
تارة والله الملم
للصواب

(الباب السابع)
والسبون معرفة
الخواطر وتخصيلها
وتمييزها
(أخبرنا) شيخنا
أبو النجيب
السروردي قال
أخبرنا أبو الفتح
الهروري قال أنا
أبو نصر الترياق
قال أنا أبو محمد
الجراسي قال أنا
أبو العباس
المجسوبي قال
أنا أبو عيسى

واحد هو الآخر بالإضافة إلى سائر الناس إلى غيرهم لا يزالون مفرقين من منزل إلى منزل إلى أن يقع الانتهاء
إلى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر في المشاهدة وأول في الوجود هو باطن بالإضافة إلى العالمين
في عالم الشهادة والعالمين لإدراكه بالحواس الخمس ظاهر بالإضافة إلى من يطلع في السراج الذي اشتعل في قلبه
بالصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت فكذلك كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل أعني من
انكشف له أن الفاعل واحد فقلت قد انتهى هذا التوحيد إلى أن يثبت على الإيمان بعالم الملكوت فلم يزعمهم
ذلك أو يجده فاطر صفه فأقول أما الجاحد فلا علاج له إلا أن يقال له إنكارك لعالم الملكوت كانكارك السمة لعالم
المجبروت وهم الذين حصروا العلوم بالحواس الخمس فأنكروا التصديق بالإرادة العلم لا اله الا الله كالحواس
الخمس فلا زعموا حضيض عالم الشهادة بالحواس الخمس فإن قالوا وأنهم فإني لا أعتدى إلا إلى عالم الشهادة
بالحواس الخمس ولا أعلم شيئا سواه فيقال إنكارك لما شاهدته بأموار الحواس الخمس كانكارك السمة فطانية
للحواس الخمس فإنهم قالوا ما نراه لا تتق به فلم نلزمه في المنام فإن قالوا وأنا من جعلهم فإني شاك أيضا في
المحسوسات فيقال هذا شخص قد مرزاه وامتنع علاجه فيترك أمانة لا تل وما كل مريض يقوى على علاجه
الاطباء بهذا حكم الجاحد وأما الذي لا يجد ولكن لا يقهر قطري السالكين معه أن ينظر والى عنه التي يشاهد
بها عالم الملكوت فإن وجدوها صحيحة في الأصل وقد نزل فيها ما سودة قبل الإزالة والتفتحة اشتغلوا بفتنة
اشتغال الكمال بالأبصار الظاهرة فإذا استوى بصره أورد على الطريق ليسلكها كما فعل ذلك عليه السلام بخواص
أصحابه فإن كان غير قابل للعلاج فلم يمكنه أن يسلك الطريق الذي ذكرناه في التوحيد ولم يمكنه أن يسمع كلام
ذرات الملك والملكوت بشهادة التوحيد كلبه بحرف وصوت ورد واذلة التوحيد إلى حضيض فهمه فإن
في عالم الشهادة أيضا توحيد إذ يعلم كل أحد أن المنزل يفسد صاحبه وباليد يفسد ما يمر به فيقال له على حد عقله
إله العلم واحد واليد واحد اذ لو كان فيها آلهة لإلهة لفسد تأليفه ذلك على ذوق مارة في عالم الشهادة
فينخرس اعتقاد التوحيد في قلبه بهذا الطريق اللائق بتدبر عقله وقد كلف الله ألباء أن يكلموا الناس على قدر
عقولهم ولذلك نزل القرآن بلسان العرب على حد عقولهم في المحاوره فإن قلت فكل هذا التوحيد الاعتقادي هل
يصلح أن يكون عمما للتعقل وأصلافه فأقول نعم فإن الاعتقاد إذا قوى عمل على الكشف في إثارة الأحوال
الآن في الغالب يضعف ويقصر إلى الاضطراب التزلزل غالباً ولذلك يحتاج صاحبه إلى متكلم يحرمه بكلامه
أولى أن يتعلم هو الكلام ليحرس به العقيدة التي تضمنها من أستاذ أو من أبيه أو من أهل بيته وأما الذي شاهد
الطريق وسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيء من ذلك بل لو كشف النقطه لما زاد دقيقتنا وإن كان يزاد وضوحها
كان الذي يرى انسانا وقت الاسفار لا يزاد دقيقتنا عند طلوع الشمس بأنه انسان ولكن يزاد وضوحها
تفصيل خلفه مما مثل المكاشفين والمعتدين لا كسر فرفعون مع أصحاب السامري فإن بحر فرفعون لما
كانوا مطمئنين على متبى تأمير السحر لطول مشاهدتهم وتجربتهم وأمن موسى عليه السلام ما جاوز حدود
السحر وانكشف لهم حقيقة الأمر فلم يكثروا يقول فرفعون لأنظمن أيديكم وأرجلكم من خلاف بل
قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات والذي فطرتنا فاقض ما أنت قاض إنما قضى هذا الحياة الدنيا فإن
البیان والكشف يمنع التغيير وأما أصحاب السامري لما كان إيمانهم عن النظر إلى ظاهر الثبائن فلما نظروا
إلى عمل السامري وسموا أحواله تنبؤا وسموا قوله هذا الحكم وإله موسى ونسوا أنه لا يرجع اليهم
قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نقضا فكل من آمن بالنظر إلى ثبائن يكفر لا محالة إذا نظر إلى مجل لأن
كلهم من عالم الشهادة والاختلاف والتضاد في عالم الشهادة كثير وأما عالم الملكوت فهو من عند الله تعالى
فذلك لا محذوفه اختلافه ونقضه أصلا فإنه قلت ما ذكره من التوحيد ظاهر مهما ثبت أن الوسائط
والاسباب مسخرات وكل ذلك ظاهر إلا في حركات الإنسان فإنه يتحرك إن شاء ويسكن إن شاء
فكيف يكون مسخرا فاعلم أنه لو كان مع هذا يشاء أن أراد أن يشاء ولا يشاء أن لم ير أن يشاء لكان هذا

ملة القدم، ووقع الفاعل ولكن علم أنه فعل ما يشاء إذا شاء أن يشاء أم لم يشأ فليت المشية إليه إذ لو كانت
 إليه لا فتمرت إلى مشية أخرى وتسلسل إلى غير نهاية وإذا لم تكن المشية إليه فيها وجدت المشية التي تصرف
 القدرة إلى مقدورها ما صرفت القدرة لأعماله ولم يكن لها سبيل إلى مخالفة ما للحركة لازمة ضرورة بالقدرة
 والقدرة متحركة ضرورة عند انجزام المشية فالمشية تحدث ضرورة في القلب فبذلك ضرورة ترتب بعضها على
 بعض وليس للبدان يدفع وجوده للمشية ولا أنصرف القدرة إلى المقدور بعدها ولا وجودا للحركة بعد حيث
 للمشية القدرة فهو مضطر في الجميع فإن قلت فهذا جبر محض والجبر يناقض الاختيار وأنت لا تنكر الاختيار
 فكيف يكون مجبوراً بغير اختياره أقول لو انكشف انقطاع لمرفأته في عين الاختيار مجبوراً فبذلك مجبور على
 الاختيار فكيف يفهم هذا من لا يفهم الاختياره فلنفس الاختيار بلسان المتكلمين شرحاً جبراً يليق بما ذكر
 متفقاً وما عاين هذا الكتاب لم يقصد به العلم بالمعاملة ولكني أقول لفظ الفعل في الإنسان يطلق على ثلاثة
 أوجه إذ يقال الإنسان يكتب بالاصابع ويتنفس بالزفير والخنجره ويغرق الماء إذا وقف عليه بحسه فينسب
 إليه الخرق في الماء والتنفس والكتابة هذه الثلاث في حقيقة الاضطراب والجبر واحدة ولكنها تختلف وراء
 ذلك في أمور فأعرب بك عنها بثلاث عبارات فتسمى خرقه الماء عند وقوعه على وجهه فلا يعلو ويسمى تنفسه
 فعلاً إرادياً ويسمى كتابة فعلاً اختيارياً والجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لأنه مما هو واقف على وجهه الماء لا يتخطى
 من السطح للهواء الخرق للهواء لأعماله فيكون الخرق بعد التخطي ضروراً بالتنفس في معناه فان نسبة حركة
 الخنجرة إلى إرادة التنفس كنسبة انخراق الماء إلى تحمل البدن فيما كان الثقل موجوداً وجد انخراق يده
 وليس التخطي إليه وكذلك الإرادة ليست اليه ولذلك لو قصد عين الإنسان بآلة طبخ الأجنان اضطراباً لو أراد
 أن يتركها مفتوحة لم يهزم مع أن تضييع الأجنان اضطراباً فإرادته ولكن إذا تحمل صورة الأبرة في
 مشاهدته بالادراك حدثت الإرادة بالتضييع ضروراً فحدثت الحركة بها ولو أراد أن يترك ذلك لم يقدر عليه
 مع أنه فعل بالقدرة والإرادة فقد تحقق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضروراً وأما الثالث وهو الاختيار فهو
 مظنة الالتباس كالكتابة والنطق وهو الذي يقال فيه أن شاء فعل وتارة يشاء لا يشاء
 فيظن من هذا أن الأمر إليه وهذا الجعل بمعنى الاختيار فلنكتشف عنه بيان أن الإرادة تبع العلم الذي يحكم بان
 الشيء موافقاً لك والاشياء تقسم إلى ما تحكم مشاهدتك للظاهر أو الباطنة بأنه موافقك من غير تحييد تردد إلى
 ما قد يتردد العقل فيه فإني قطع به من غير تردد أن يقصد عينك مثلاً بآلة أو بدتك بسيف فلا يكون في ذلك
 تردد أن يدفع ذلك غيرك ووافق فلا جرم تبين أن الإرادة العلم والقدرة بالإرادة تحصل حركة الأجنان
 بالمفعول وحركة اليد بدفع السيف ولكن من غير موافقة ففكرة ويكون ذلك الإرادة ومن الاشياء ما يتوقف
 التخييل والعقل فيه فلا يدري أنه موافق أم لا يحتاج إلى روي وفكر حتى يتميز أن الخير في الفعل أو الترك فإذا
 حصل بالفكر والرؤية إلى ما كان أسد مأخراً لتحقق ذلك بالخيال قطع به من غير رؤية وفكر فانبثقت الإرادة
 ههنا كما تبين بدفع السيف والسنان فإذا انبثقت لفعل ما ظهر للعقل أم خير سميت هذه الإرادة اختياراً وسميت
 من الخير أي ما جاز إلى ما ظهر للعقل أنه خير وهو حين تلك الإرادة ولم يتقرر في انبعاثها إلى ما انتظرت تلك
 الإرادة وهو ظهور جسمية الفعل في حقه الآن الأخيرة في دفع السيف ظهرت من غير رؤية بل على البديهة وهذا
 افتقر إلى الرؤية فالاختيار عبارة عن إرادة عاصمته التي انبثقت بإشارة العقل فيها إلى إدراكه توقف وعن
 هذا قيل أن العقل يحتاج إليه التمييز بين الخير والشر ولا يتصور أن تبين الإرادة إلا بحكم الحس
 والتخييل أو بحكم جزم العقل ولذلك لو أراد الإنسان أن يحرق نفسه مثلاً لم يمكنه لعدم القدرة في اليد
 ولعدم السكنى ولكن لقدرة الإرادة الداعية المشخصة للقدرة وإنما قدرت الإرادة لأنها تبين حكم العقل
 أو الحس يكون العقل موافقاً لنفسه ليس موافقاً له فلا يمكنه مع قوة الأعضاء أن يقتل نفسه إلا إذا كان
 في حقبة مؤهلة لإطلاق أن العقل هنا يتوقف في الحكم ويتردد لأنه ترد بين شر الشرين فإن يرجح له بعد

الترمذي قال أنا
 هناك قال أنا أبو
 الاحوص عن
 عطاء بن السائب
 عن مرة الهمداني
 عن عبيدة بن
 مسعود رضي الله
 عنه قال قال رسول
 الله ﷺ أن
 الشيطان له باين
 آدم والمملكة فاما
 له الشيطان فاما
 بالشر وتكذيب
 بالحق وأما له الملك
 فاما بالخير
 وتحديق بالحق
 فن وجد ذلك
 فليعلم أنه من الله
 فليحمد الله ومن
 وجد الأخرى
 فليتموه بالله من
 الشيطان ثم قرأ
 الشيطان يصدك
 القدر ويأمرك
 بالفتنة وإنما
 يتطلع إلى معرفة
 القمين وتميز
 الخواطر طالب
 مرشد يتشوف
 إلى ذلك تشوف
 العطشان إلى الماء
 لما يعلم من وقع
 ذلك وخطره

الروية أن ترك القتل أقل شر الم يمكنه قتل ضمون حكم بأز القتل أقل شرا وكان حكمه جزما لا ميل فيه ولا صارف منه انبثت الإرادة والقدره وأهلك نفسه كالنبي يقيم بالسيف القتل فانه يرمى نفسه من السطح مثلا وان كان مهلكا ولا يالي ولا يمكنه أن لا يرمى نفسه فان كان يقع بضرب خفيف فان انتهى إلى طرف السطح حكم العقل بان الضرب أهون من الرمي فوقت أضحاؤه فلا يمكن أن يرمى نفسه ولا تضيع لهداية ألبته لأن داعية الإرادة مسخرة بحكم العقل والحس والقدره مسخرة للداعية والحركة مسخرة للقدره والكل مقدر بالضرورة فيه من حيث لا يدري فاما هو عمل ويجري لهذا الأمور فاما أن يكون منه فكلا ولا فاذما معنى كونه مجبوراً أن جميع ذلك حاصل فيه من غيره لانه ومعنى كونه مختاراً أنه عمل لإرادة حدث فيه جبراً بعد حكم العقل يكون الفعل خيراً اعصاباً واقوا حدث الحكم أيضاً جراً فاذما هو مجبور على الاختيار ففعل التارقي الاحراق مثلاً جبر محض وفعل الله تعالى اختيار محض وفعل الإنسان على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار فطلب أهل الحق لهذا عبارة ثالثة لأنه لا كان فثباتاً واتصافاً به بكتاب الله تعالى فسموه كسباً وليس مناقضاً للجبر ولا للاختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه وفعل الله تعالى يسمى اختياراً بشرط أن لا يفهم من الاختيار إرادة بعد تحويره وتدفع ذلك في حقه حال وجميع الالفاظ المذكورة في الفات لا يمكن أن تستعمل في حق الله تعالى إلا على نوع من الاستعارة والتجوز وذكر ذلك لا يليق بهذا العلم وبطول القول فيه فان قلت فعمل قول العلم والارادة قول الارادة قولت القدره قولت القدره والحركة وان كل متأخر حدث من المتقدمه فان قلت ذلك فقد حكمت بحدوث شيء لا من قدره فانه تعالى وان آيت ذلك فامعنى ترتب البعض من هذا على البعض فاعلم أن القول بان بعض ذلك حدث عن بعض جعل بعض سواه عن غيره بالتولد وبغيره بل حواله جميع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بالقدره ألا زلوه هو الأصل الذي لم يقف كافة الحقائق عليه إلا الرايخون في العلم فانه وقوا على كنهه مسموا الكافة وقوا على مجرد لفظه مع نوع تشبيه قدره تاهو بعيد عن الحق وبان ذلك بطول ولكن بعض المقدورات مرتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا تصدر من القدره إلا زلية إرادة إلا بعد علم ولا علم إلا بعد حياة ولا حياة إلا بعد عمل الحياة وكالا يجوز أن قال الحياة تحصل من الجسم الذي هو شرط الحياة فكذلك في سائر درجات الترتيب ولكن بعض الشروط وما ظهروا العامة وبعضها لم يظهر إلا للخواص المكاشفين بنور الحق ولا فلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر إلا بالحق والزموم وكذلك جميع أفعال الله تعالى ولو لا ذلك لكان التقديم والتأخير عبثاً يساهي فعل المجانين تعالى الله عن قول الجاهلين علواً كبيراً وإلى هذا أشار قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وقوله تعالى (وما خلقت السموات والأرض وما بينهما الا ليعبدن) فكل ما بين السما والأرض حادث على ترتيب واجب وحقوق لازم لا يتصور أن يكون إلا كاحداث على هذا الترتيب الذي وجد فاما تأخر متأخر الا لا تتناظر شرطه والمشروط قبل الشرط وعمل الخيال لا يوصف بكونه مقدوراً فلا يتأخر العلم على المتعلقه إلا لا تنتشر ط الحقائق لا تتأخر عنها الإرادة بعد العلم إلا لا تنتشر شرط العلم وكل ذلك منهاج الواجب ترتيب الحق ليس في شيء من ذلك لعب واطفاق بل كل ذلك بحكمه وتدبيره ففهم ذلك عسير ولكن اضرب ثوب القدره مع وجود القدره على وجود الشرط مثلاً يقرب مبادئ الحق من الاقام الضعيفة وذلك بأن تدر انساناً بعد تاقداً نفس في المالم رقبته فالحادث لا يرتفع عن أضحاؤه وان كان الماده الراض هو ملاقه بقدر القدره الأزلية حاضرة ملاقيه للقدرات متعلقة بها ملاقه الماء للاعضاء ولكن لا يحصل بها المقدور كما لا يحصل رفع الحدث بالماء انتظاراً للشرط وهو غسل الوجه فاذما وضع الواقف في الماء وجهه على الماء عمل الماء في سائر أعضائه وارتفع الحدث فرمما يظن الجاهل ان الحدث ارتفع عن اليدين برفعه عن الوجه لانه حدث غيبه إذ يقول كان الماء ملاقياً ولم يكن رافعاً والماء لم يتغير عما كان فكيف حصل منه مالم يحصل من قبل بل حصل ارتفاع الحدث عن اليدين عند غسل الوجه فاذما غسل الوجه هو الراض للحدث عن اليدين هو جعل

وفلاحه وصلاحه
وفساده ويكون
ذلك عبداً مراداً
بالخطوة بصفو
اليقين ومنع
المؤمنين وأكثر
التشوف إلى ذلك
للقربين ومن أخذ
به في طريقهم
ومن أخذ في
طريق الأبرار قد
يتشوف إلى ذلك
بعض التشوف
لأن التشوف إليه
يكون على قدر
الهمة والطلب
والإرادة والحظ
من الله الكريم
من هو في مقام
عامة المؤمنين
والمسلمين لا يتطلع
إلى معرفة الغيبين
ولا يستبين
الخواطر (ومن
الخواطر) ما هي
رسل الله تعالى
إلى المبعوثين
بعضهم إلى قلبه
بعضه عصيته
الله وهذا حال
عبد استقام قلبه
واستقام القلب
لعلمانية النفس
وفي طائفة

والآيات في الأرض والسموات ثم قال أولئك يكفركم الله عن كل شيء شديد وقال شهادته أنه لا إله إلا هو فين
 انه الدليل على نفسه وذلك ليس متافضلاً بطرق الاستدلال مختلفة فكذلك طالب عرف الله تعالى بالنظر إلى
 الموجودات وكمن طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى قال بعضهم عرف ربك ولو لاري لما عرفت
 ربك وهو معنى قوله تعالى أولئك يكفركم الله عن كل شيء شديد وقصص الله تعالى نفسه بأنه المحيي والمميت
 ثم فوض الموت والحياة إلى ملكين في الخبر (١) أن ملك الموت والحياة تناظر أفعال ملك الموت أنا أميت
 الاحياء وقال ملك الحياة أنا حي الموتى فأوحى الله تعالى إليهما كون عليهما كونهما من الصنع وأنا
 المميت والمحى لا يميت ولا يحيى سواي فإذا فعلت يستعمل علي وجود مختلفة فلا تقتضيه هذه المعاني إذا قدمت
 ولذلك (٢) قال صلى الله عليه وآله في التمرة خذها ولم تأت بها إلا تلك أضاع الأيمان إليه وإلى التمرة وهو يعلم أن التمرة
 لا تأتي على الوجه الذي يأتي الإنسان إليها وكذلك قال في التمر (٣) أتوب إلى الله تعالى ولا أتوب إلى محمد فقال
 صلى الله عليه وآله الحق لا له فكل من أضاع الكل إلى الله تعالى فهو المحقق الذي عرف الحق والحقيقة ومن أضاعه إلى
 غيره فهو المتجاوز والمستعير في كلامه والتجوز به كأن الحقيقة جواهرها الفاعل وضعه واضع اللغة للبتزع
 ولكن نظر أن الإنسان مخترع قدرته فيها فاعلا بمرئيه وظن أنه تحقيق وتوهم أن نسبت إلى الله تعالى على
 سبيل المجاز مثل نسبة القتل إلى الأمير فإنه مجاز بالاضافة إلى نسبة إلى الجلال فلما انكشف الحق لاهله عرفوا
 أن الأمر بالعكس وقالوا إن الفاعل قد وضعه أي القوي للبتزع فلا فعل إلا الله فلا سله بالحقيقة ولغيره
 بالمجاز أي تجوز به عما وضعه القوي له مما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الأعراب قصد أروافاً قصدته
 رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (٤) أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد أكل كل شيء ما خلا الله باطل ه أي كل ما لا هوام له
 بنفسه وما لا مقامه بغيره فهو اعتبار نفسه باطل وانما حقيقة وحقيقته بغيره لا بنفسه فإذا لاح بالحقيقة لا
 الحى القيوم الذي ليس كشيء مما فهمه بما فهمه كل ما سواه قائم بغيره فهو الحق وما سواه باطل ولذلك قال
 سهل يا مسكين كان لم تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم صرت تقول أنا وأنا كن الآن كالم تكن فإنه
 اليوم كما كان ه فإن قلت فقد ظهر الآن أن الكل جبر فاعني الثواب والعقاب والغضب والرضا وكيف غضبه
 على فعل نفسه ه فاعلم أن معنى ذلك قد أثرنا إليه في كتاب الشكر فلا تطول بإعادة هذا الذي أثرنا الرمز
 إليه من الوحيد الذي يورث حال التوكل ولا يتم إلا بالإيمان بالرحمة والحكمة فإن الوحيد يورث النظر إلى
 مسبب الأسباب والإيمان بالرحمة وسعتها هو الذي يورث الثقة بمسبب الأسباب ولا يتم حال التوكل كسبب في
 الإلزامية بالوكيل وطناً ينفذ القلب إلى حسن نظر الكفيل وهذا الإيمان أيضاً باب عظيم من أبواب الإيمان
 وحكاية طريق الكاشفين فيه تطول فلنذكر حاصله ليعتقده الطالب لقام التوكل اعتقاداً قاطعاً لا يستريب فيه
 وهو أن يصدق تصديقاً يقيناً لا ضغف فيه ولا ريب أن الله عز وجل لو خلق الخلق كلم على عقل أعظمهم وعلم أعلمهم
 وخلق لهم من العلم ما تحتمل نفوسهم وأفاض عليهم من الحكمة ما لا تنهى عن صفها ثم زامل عدد جميعهم علماً وحكمة
 وعقلهم كشف لهم عن عواقب الأمور وأطلعهم على أسرار الملكوت وعرفهم دقائق العلق وخفايا المقومات
 حتى أطلعوا به على الخير والشر والنعم والضرم ثم أمرهم أن يبدروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلوم والحكم
 عليه من حديث ابن مسعود بنحوه (١) حديث أن ملك الموت والحياة تناظر أفعال ملك الموت أنا أميت الاحياء
 وقال ملك الحياة أنا حي الموتى فأوحى الله إليهما أن كون عليهما كونهما من الصنع وأنا
 قال الذي ناوله التمرة خذها ولم تأت بها إلا تلك أتينا ابن حبان في كتاب روضة العقلاء من رواية هذيل بن شرحبيل
 ووصله الطبراني عن هذيل عن ابن عمر ورجاله رجال الصحيح (٢) حديث أن قال الذي قال أتوب إلى الله ولا
 أتوب إلى محمد عرف الحق لاهله تقدم في الزكاة (٤) حديث أصدق بيت قاله العرب بيت لبيد ه أكل كل شيء
 ما خلا الله باطل ه متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ قاله الشاعر وفي رواية لبيد أشركتكم تكلمت بها العرب

ولا يزال المبدئي حتى يحصى الجوارح من المكارة ثم يحسم من الفضول وما لا يبينه فصير أقواله وأفعاله ضرورة ثم تنقل تنوء إلى باطنه وظهر الباطن ويقيه عن المكارة ثم من الفضول حتى يبقى حديث النفس (قال سهل ابن عبد الله) أسوأ المعاصي حديث النفس ويرى الاصغاء إلى ما تحدث به النفس ذنباً فينتبه وينقد القلب عند ما الاتهام بالذكر افتاد الكواكب في كبد السامع بصير القلب سماء محفوظ يزينه كواكب الذكر فإذا صار كذلك بعد الشيطان ومثل هذا البعد يندرفى حقه الخواطر الشيطانية ولما

لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن يراعي ما سبغناه الخلق به في الدنيا والآخرة جناح
بوضوئه ولأن ينقص منها جناح بوضوئه لا أن يرفع منها ذرة ولأن ينقص منها ذرة ولأن يدفع مرض أو
عيب أو نقص أو فقر أو ضرر عن بني به ولأن يزال محبة أو كمال أو غنى أو وضع عن أنعم الله به عليه بل كل ما خلقه
الله تعالى من السموات والأرض إن جبرها البصر وهو لو فيها النظر ما رآها من غايات ولا فطور وكل
ما قسم الله تعالى بين عباده من رزق وأجل وسرور وحزن وعجز وقدره وإيمان وكفر وطاعة ومصيبة فكله
عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وما ينبغي وبالعقد
الذي ينبغي وليس في الإمكان أصلاً أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ولو كان وأدخر مع القدرة ولم يتفضل بفضله
لكان بخلافه ينقص الوجود وظلما ينقص العدل ولو لم يكن قادر الكان عجزاً ينقص الألوهية بل كل فقر وخرق
الدين أو غير نقصان من الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالإضافة إلى شخص فهو نيم بالإضافة إلى
غيره لذو لا البيل لا يعرف قدر الثراء ولو لا المرض لما تمت الأصحاء بالصحة ولو لا النار لما عرف أهل الجنة قدر
النعمة وكان أضعافاً أرواح الانس بأرواح البهائم وتسلطهم على ذمها ليس بظلم بل تقديم الكمال على الناقص
عين العدل فكذلك تفخيم على النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل التيران وهذا أهل الإيمان بأهل
الكفران عين العدل وما لم يخلق الناقص لا يعرف الكمال ولو لا خلق البهائم لما ظهر شرف الانس فان الكمال
والنقص يظهر بالإضافة فتعنى الجود والحكمة خلق الكمال والناقص جميعاً وكان قطع اليد إذا تأكلت إغداً
على الروح عدل لأنه فداء كل ناقص فكذلك الأمر في الثاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة
فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لم فيه وهذا الآن بحر آخر عظيم السعق واسع الأطراف مضطرب
الأمواج قريب في السعة من بحر التوحيد غرق طواقم من القاصرين ولم يسلوا أن ذلك غامض لا يقف الا
المالون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تخبر فيه الأكثرون ومنع من إفشائه المكاشفون والحاصل
أن الأخير والثمر مقتضى به وقد كان مقتضى به واجب الحصول بمسبب المشيئة فلا راد حكمة ولا مقب نقصانه
وأمره بل كل صغير وكبير مستطوع وحوله بقدر معلوم مستطوع وأما بلك لم يكن لينظرك كما أعطاك لم يكن
ليسيك ولتقتصر على هذه المرام من علوم المكاشفة التي هي أصول مقام التوكل ولترجع إلى علم المعاملات
شامكة تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل (الشرط الثاني من الكتاب) في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال
التوكل وبيان ما قاله الشيوخ في حد التوكل وبيان التوكل في الكسب للفرد والميل وبيان التوكل بترك
الادعاء وبيان التوكل في دفع المضار وبيان التوكل في إزالة الضرر بالتداوى وغيره والله الموفق برحمته .

(بيان حال التوكل)

قد ذكرنا أن مقام التوكل ينظم من علم وحال وعمل وذكرنا العلم بما قاله الحال قال التوكل بالتحقيق عبارة عنه وإنما
العلم أصله والعمل ثمرة وقد ذكرنا الخاضعون في بيان حد التوكل واختفت عباراتهم وتكلموا واحد عن مقام
نفسه وآخر عن حده كما جرت عادة أهل التصوف به ولا فائدة في النقل والاكثار فكشف الغطاء عنهم بقول
التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل أمره إلى فلان أي فوضه إليه واعتمد عليه فهو يسمى الموكل إليه أو وكيله
ويسمى المفوض إليه متكللاً عليه ومتوكلاً عليه مهما أطاعت إله نفسه ووقت به ولم ينهه فيه بتقصير ولم يستند
فيه بعجز أو قصور أو قال التوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحدهم لضرب الوكيل في الخصومة مثلاً فنقول
من ادعى عليه دعوى باطلة بتأييد فوكيل الخصومة من يكشف ذلك التلييس لم يكن متوكلاً عليه ولا اتقاه ولا
مطعن النفس بتوكيله إلا إذا اعتد به أربعة أمور انتهى الهداية ونهت القوة ونهت الفصاحة ونهت
الشقة أما الهداية فليعرف بها مواقع التلييس حتى لا يخفى عليه من غوامض الحيل شيء أصلاً وأما القدرة والقوة
فليستجري على التصريح بالحق فلا يذعن ولا يخاف ولا يستحي ولا يمين فانه ربما يطالع على وجه تلييس

ويكون له خواطر
النفس ويحتاج إلى
أن يتقيها ويبرها
بالعلم لأن منها
خواطر لا يضرب
إمضاءها كطالبات
النفس بحاجاتها
وساجاتها تنقسم
إلى الحقوق
والخطوط ويتمين
الخير عند ذلك
واتهام النفس
بمطالبات الخطوط
قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا إن
جامع قاسق بقاء
فتبينوا أي فتبينوا
(وسبب) نزول
آية الوليد بن
عصبة حيث بعث
رسول الله ﷺ
إلى بني المصطلق
فكذب عليهم
ونسبهم إلى الكفر
والعصيان حتى
مر رسول الله ﷺ
بقتالهم ثم بعث
خالداً إليهم فسمع
أذان المغرب
والعشاء ورأى ما
يدل على كذب

الوليد بن عتبة
فأنزل الله تعالى
الآن في ذلك ظاهراً
الآن بسبب زوالها
ظاهر وصار ذلك
فبينها من الله عباده
على التثبت في
الأمور (قال سهل)
في هذه الآية القاطن
الكتاب والكذب
صفة النفس لأنها
على أشياء وتسول
أشياء على غير
حقائقها فتعين
التثبت عند خاطرها
ولما فيها فيحصل
المبدخاطر النفس
نبأاً يوجب التثبت
ولا يستغزه الطمع
ولا يستعجله الهوى
قد قال بعضهم
أدنى الأدب أن
تقف عند الجبل
وأخر الأدب أن
تقف عند الشجرة
ومن الأدب عند
الاشتياؤ إزالة
الخاطر بمحرك
النفس وخالقها
وبارتها وفاطرها

خصمه فيمنع الخوف أو الجبن أو الحياء أو صارف آخر من الصوارف المضعفة للقلب عن التصريح به وأما
التفصيح فهي أيضاً من القدرة إلا أنها قدرة في اللسان على الإصحاح عن كل ما استعجز القلب عليه وأشار إليه
فلا كل عالم بموقع التليس قادر بذلة لسانه على حل عقد التليس وأما انتهى الشفقة فيكون باعثاً على بذل
كل ما يقدر عليه في حق من المحبود فإن قدرته لا تنقضي دون العناية به إذا كان لاهمه أمره لا يبالى به فظهر خصمه
أو ينظر ملك به حقه أو ملكه فإن كان شاك في هذه الأربعة أو في واحدة منها أو جوازاً يكون خصمه في هذه
الأربعة أو كل من لم تظلمت فيه نفسه إلى وكيله بل بقي مزيج القلب مستغرق في المحبة والتدبير لا يدفع ما يحذر من
قصوره وكيفية وسطوره وخصمه ويكون تفاوت درجته أحراراً في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قراءته اعتقاده
لهذا الخصال فيه والاعتقاد اتسار الظنون في القوة والضعف تتفاوت تفاوتاً لا ينحصر فلا يجرم تفاوت أحوال
المؤكلين في قوة الطمانينة والثقة فتفاوتاً لا ينحصر إلى أن يفتى إلى اليقين الذي لا ضعف فيه كالرأس والوكيل
والفأموكل وهو الذي يسعى بجمع الحلال والحرام لأجله فإنه يحصل له يقين بمنتهى الشفقة والمنافة فتصير خصلة
واحدة من الخصال الأربعة قطعية وكذلك سائر الخصال يتصور أن يحصل القطع به وذلك بطول الممارسة
والتجربة وتواتر الأخبار بآراء أخص الناس لسايا وأقوام يباينوا أقدرهم على تصرف الحق بل على تصور الحق
بالباطل والباطل بالحق فإذا عرفت التوكل في هذا المثال نفس عليه التوكل على الله تعالى فإن ثبت في نفسك
بكتشاف أو باعتقاد جازم أنه لا فاعل إلا الله كاسبق واعتقدت مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام
الطغيان والعتاة والرحمة بجملة العباد أو أحاداً أنه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا
وراء منتهى عنايته بكون روحه لك عناية ورحمة اتسكك لاحتالة قلبك عليه وحده ولم يفتك إلى غير وجه
ولا إلى نفسه وحوله وقوته فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله كاسبق في التوحيد عند ذكر الحركة والقدرة فإن
الحول عبارة عن الحركة والقوة عبارة عن القدرة فإن كنت لا تجد هذه الحالة من نفسك فسيبها أحد أسرى إما
ضعف اليقين بإحدى هذه الخصال الأربعة وإما ضعف القلب ومرضه باستبداء الجبن عليه وازعاجه
بسبب الأرواح الغالبة عليه فإن القلب قديراً عجم تعالوهم وطاعة له عن غير نقصان في اليقين فإن من يتناول
عسلاً فقه بين يديه بالضرورة وبما نضر طبعه وتعدز عليه تناوله ولو كلف العاقل أنه يبيت مع الميت
في قبر أو فراش أو بيت نفر طبعه عن ذلك وإن كان متيقناً بكونه ميتاً وأنه جحد في الحال وأن سنة
الله تعالى مطردة بأنه لا يمتحله الآن ولا يحية وإن كان قادراً عليه كما أنها مطردة بأن لا يقبل القلم
الذي في يده حية ولا يقبل السور أسداً وإن كان قادراً عليه ومع أنه لا يشك في هذا اليقين ينفر طبعه عن
مضاجعة الميت في فراش أو الميت معني البيت ولا ينفر عن سائر المجادات وذلك جبن في القلب وهو نوع
ضعف قلباً يخاف الإنسان من شئ منه وإن قل وقد قوى فيصير مرضاً حتى يخاف أن يبيت في البيت وحده مع
إغلاق الباب وإحكامه فإذا لا يتم التوكل إلا بقوة القلب وقوة اليقين جميعاً إذ لا يحصل سكن القلب وطمانينة
فالسكون في القلب شئ من اليقين شئ آخر فكمن يقين لا طمانينة معه كما قال تعالى لإبراهيم عليه السلام (أولم
تؤمن بالله ولكن لمطمئن قلبك) فالتسليم أن يكون مشاهداً لإحيا الميت بين يديك في خياله فإن النفس تنزع
الخيال وتطمئن به ولا تطمئن باليقين في ابتداء أمره حال أن تبلغ بالأخرى إلى درجة النفس المطمئنة وذلك لا يكون
في البداية أصلاً وكمن مطمئن لا يقين له كسائر أرباب الملل والمذاهب فإن اليهودي مطمئن القلب إلى تهوده
وكذا النصراني ولا يقين لهم أصلاً وإنما يطمنون الظن وما هو في النفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب
اليقين الأولهم معرضون عنه فإذا الجبن والجرأة غارتا ولا ينفذ اليقين معها شيء أحد الأسباب التي تضاد حال
التوكل كأن ضعف اليقين بالخصال الأربعة أحد الأسباب وإذا اجتمعت هذه الأسباب حصلت التفتة تعالى
وقد قيل مكتوب في التوراة طعون من تحت إنسان مثله وقد قال (١) من استعز بالبيد أذهاه تعالى وإذا

(١) حديث من اعتر بالبيد أذهاه العقل في الضعفاء وأبو نعيم في الخليفة من حديث عمر أوردته العقيلي في
ترجمة عبد الله بن عبد الله الأموي وقال لا يتابع على حديثه وقد ذكر ما بين جانب الفتاة وقال يخالف في روايته

انكشف لك معنى التوكل وعلت الحاجة التي سميت توكلاً فاعلم أن تلك الحاجة لها في القوة والضعف ثلاث درجات (الدرجة الأولى) ما ذكرناه من أن يكون حاله في حق الله تعالى الثقة بكفاله وعنايته كالقوة التقابل الوكيل (الثانية) وهي أقوى أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه فإنه لا يمر في غير هال ولا يفرع إلى أحد سواه ولا يستند إلا إليها فإذا ما تحقق في كل حال بذيلها ولم يخلفها وإن نابه أمر في غيبتها كأنه لا سبيل إلى لسانها بأمانه وأول خاطر يحضر على قلبه أنه فاته مزعجته فانه قد رقت بكلماتها وكلماتها وشفتها فانه ليست خالية عن نوع إدراك القيوم الذي له ويقظ أنه طبع من حيث أن الصبي لو طوب بضعف هذه الحاصل لم يقدر على تلمين لفظه ولا على إحضاره مفصلاً في ذهنه ولكن كل ذلك واما الإدراك فن كان بالله إلى الله عز وجل ونظره إليه واعتاده عليه كلف به كالكف الصبي بأنه فيكون متوكلاً حقاً فان الطفل متوكل على أمه والفرق بين هذا وبين الأول أن هذا متوكل وقد نفي في توكله عن توكله إذ ليس يلتفت قلبه إلى التوكل وحقيقته بل إلى التوكل عليه فقط فلا مجال في قلبه لغير المتوكل عليه وأما الأول فيتوكل بالتكلف والكسب وليس قائماً عن توكله لأن له اتفاقاً في توكله وشووا به ذلك شغل صارف عن ملاحظة التوكل عليه وحده وإلى هذه الدرجة أشار سهل حيث سئل عن التوكل ما أدناه قال ترك الأمان فيل وأوسطه قال ترك الاختيار وهو إشارة إلى الدرجة الثانية وسئل عن أعلاه فلا يذكره وقال لا يمر في الأمن بل في أوسطه (الثالثة) وهي أعلاه أن يكون بين يدي الله تعالى في حر كاته وسكناته مثل الميت بين يدي القاسل لا يفارقه إلا في أنه يرى نفسه ميتاً تحركه القدرة فالأولية كما تحرك يد القاسل الميت وهو الذي قوى يقينه بأنه يجري الحركة والقدرة والإرادة العلم وسائر الصفات وإن كلاً يحدث جبراً فيكون نباتاً عن الانتظار لا يجري عليه يفارق الصبي فإن الصبي يفرع إلى أمه ويصيح ويتعلق بذيلها ويصدر خطها بل هو مثل صبي علم أن أمه وإن لم يرع بأنه فالأم تطلبه وإنه وإن لم يتعلق بذيل أمه فالأم تحمله وإن لم يسألها اللبن فالأم تقاتحه وتقبه وهذا المقام في التوكل بشر ترك الدعاء والسؤال منه فكم به وعنايته وأنه يعطي ابتداءً أفضل مما يستل فيكم من نعمته ابتداءً فاقبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضي ترك الدعاء والسؤال منه وإنما يقتضي ترك السؤال من غير مطلقه فإن قلت فهذا لأحوال حل تصور وجودها فاعلم أن ذلك ليس محال ولكنه عزيز نادر والمقام الثاني والثالث أعزها والأول أقرب إلى الإمكان ثم إذا وجد الثالث والثاني فدرامه أبعد منه بل يكاد لا يكون المقام الثالث فدوامه إلا كصفرة الرجل فإن انبساط القلب إلى ملاحظة الحول والقوة والأسباب طبع واقتباسه عارض كما أن انبساط الدم إلى جميع الأطراف طبع واقتباسه عارض والرجل عبارة عن اقتباس الدم عن ظاهر البشرة إلى الباطن حتى تتمعي عن ظاهر البشر فالمرء في كانت ترى من وراء الرقيق من ستر البشرة فإن البشرة ستر رقيق ترى من وراءه حر قائم واقتباسه يوجب الصفرة وذلك لا يدوم وكذا اقتباس القلب بالكلية عن ملاحظة الحول والقوة وسائر الأسباب الظاهرة لا يدوم وأما المقام الثاني فقيسه صفرة المحموم فإنه قد يدوم يوماً أو يومين والأول يشبه صفرة مريض استحكم مرضه فلا يمدد أن يدوم ولا يمدد أن يزول فإنه قلت قبل يبق مع المبتدئ ويرتبط بالأسباب في هذه الأحوال فاعلم أن المقام الثالث يبنى التدبير رأماً ما دامت الحاجة باقية بل يكون صاحبها كالموتور المقام الثاني يبنى كل تدبير إلا من حيث الفرع إلى الله بالدعاء والابتهاج كتدبير الطفل في التعلق به فقط والمقام الأول لا يبنى أصل التدبير والاختيار ولكن يبنى بعض التدبيرات كالتوكل على وكيله في الخصومة فإنه يترك تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار إليه وكيه به أو التدبير الذي عرفه من عادته وسنته دون صريح إشارته فأما الذي يعرفه بإشارته بأن يقول له لست أتكلم إلا في حضورك فيشتغل لعلامة بالتدبير للحضور ولا يكون هذا مناقضاً لتوكله عليه إذ ليس هو فرعاً عنه إلى حول نفسه وقوته في إظهار الحجة ولإلى حول غيره بل من تمام توكله عليه أن يفضل ما رسمه لأدوم يكن متوكلاً عليه ولا يعتمداً له في قوله لا حاضر يقول أمأ للمعلوم من عادته وأما رادته فهو أن يعلم من عادته أنه لا يحاج الحصص الأمن السجل فقيام توكله أن كان متوكلاً عليه

واظهار التقصير
والصفاة إليه
والاعتراف بالجليل
وطلب المعرفة
والعمرة منه فإنه
إذا أتى هذا الأدب
ينشأ ويؤمن ويتبين
لعمل الخاطر لطلب
خط أو طلب حق
فإن حكان الحق
أمنه وإن كان
للخط فناء وهذا
التوقف إذا لم يتبين
له الخاطر بظاهر
العلم لأن الاقتدار
إلى باطن العلم عند
فقد الدليل في ظاهر
العلم ثم من الناس
من لا يسهه في
صحة الوقوف
على الحق دون
الحظ وإن أعتنى
خاطر الحظ يصير
ذلك ذنب حاله
فيستغفر منه كما
يستغفر من الذنوب
ومن الناس من
يدخل في تناول
الحظ ويعنى
خاطره بمزيد
علم لديه من
الله وهو علم

أن يكون معولا على سنته وعادته وواقيا بمقتضاها وهو أن يحمل السجل مع قسه إليه عند خاصته فإذا لا يستحق
عن التدبير في الحضور وعن التدبير في إحضار السجل ولوترك شيئا من ذلك كان نقصا في توكله فكيف يكون
فعله نقصا فيه نعم بعد أن حضر وفاء بإشارته وأحضر السجل فداء بسنته وعادته وقد ناظرا إلى حاجته فقد
ينتهي إلى تمام الثاني والثالث في حضوره حتى يبق كالجهوت المستطر لا يفرغ إلى حوله وقوته إذ لم يبق له حوله ولا
قوة وقد كان فرعه إلى حوله وقوته في الحضور وإحضار السجل بإشارة الوكيل وسنته وقدراته ينهيه فلم يبق
إلا علم بأنه النفس والثقة بالوكيل والانتظار لما يجري وإذا تأملت هذا اندفع عنك كل إشكال في التوكل
وفهمته أنه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وأن كل تدبير وعمل لا يجوز أيضا مع التوكل بل هو
على الانقسام وسيأتي تفصيله في الأفعال فإذا فرغ التوكل إلى حوله وقوته في الحضور والإحضار لا يناقض
التوكل لأنه يعلم أنه لو لا الوكيل لكان حضوره وإحضاره باطلا وتعبا محض بلا جدوى فإذا لا يصير مفيدا من
حيث أنه حوله وقوته بل من حيث أن الوكيل جملته معتمدا للحاجة وعرفه ذلك بإشارته وسنته فإذا لا حول ولا
قوة إلا بالوكيل إلا أن هذه الكلمة لا يكمل معناها في حق الوكيل لأنه ليس خالفا حوله وقوته بل هو جاعل لها
مفيد في أنفسهم ولم يكونا مفيدين لو لا فعله وإنما يصدق ذلك في حق الوكيل الحق وهو الله تعالى إذ هو خالق
الحول والقوة كاسبق في التوحيد وهو الذي جعلهما مفيدين إذ جعلهما ماثرا طالما سيخلفه من بعدهما من القوائد
والقاصد فإذا لا حول ولا قوة إلا بالله حقا وصدقا فمن شاهد هذا كله كان له الثواب العظيم الذي وردت به
الأخبار ^(١) فيمن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله وذلك تقدير يستبعد فيقال كيف يعطى هذا الثواب كله بهذه الكلمة
مع سبوتها على الإنسان وسبوتها اعتقاد الغلب بمفهوم لفظها وهيات فأنما ذلك جزء على هذه المشاهدة التي ذكرناها
في التوحيد ونسبة هذه الكلمة وثوابها إلى كلمة لا إله إلا الله أو ثوابها إلى كلمة لا إله إلا الله في معنى أحدهما إلى الأخرى إذ في هذه
الكلمة إضافة شيتين إلى إله تعالى فقط وهما الحول والقوة وأما كلمة لا إله إلا الله فهو نسبة الكل إليه فانظر إلى
التفاوت بين الكل وبين شيتين تعرف به ثواب لا إله إلا الله بالإضافة إلى هذا وكأذكرنا من قبل أن التوحيد
قشرين ولين فكذلك هذه الكلمة ولست الكلمات وأكثر الحق قيدا بالفقرين واطرقوا إلى البين وإلى
البين الإشارة بقوله ^(٢) من قال لا إله إلا الله صادق من قلبه غلظنا وجبت له الجنة حيث أطلق من غير
ذكر الصدق والإخلاص أراد بالملق هذا اللقب كالأخاف المغفرة إلى الإيمان والعمل الصالح في بعض المواضع
وأضافها إلى مجرد الإيمان في بعض المواضع والمراد به التقيد بالعمل الصالح فالملك لا ينال بالحديث وحركة
الإنسان حديث وعند القلب أيضا حديث ولكنه حديث نفس وأما الصدق والإخلاص وراهما ولا ينسب
سرير الملك إلا للقرين وهم المخلصون نعم لمن يقرب منهم في الرتبة من أصحاب الدين أيضا درجات عند الله
تعالى وإن كانت لا تنتهي إلى الملك أمأرى أن أناقسبها له لما ذكر في سورة الواقعة المقرين السابقين تعرض
لسرير الملك فقال على سر موضوعة متكتبن عليها مطايعين ولما انتهى إلى أصحاب الدين مازاد على ذكر الماء
والظل والقواكه والأشجار والخور العين وكل ذلك من لذات المخطور والمشروب والمأكل والتمسكوح
ويتصور ذلك البهائم على الدوام وأين لذات البهائم من لذات الملك والتزول في أعلى عليين في جوار رب العالمين
ولو كان هذه اللذات قد رزقا لساومت على البهائم ولما رفعت عليها درجة الملائكة أفترى أن أحوال البهائم وهي
سبية في الرأب متعومة بالماء والأشجار وأصناف الماء كولات متعومة بالبزوان والسفاد على وأدوا شرف
وأجدر بأن تكون عند ذوي الكمال منبوطة من أحوال الملائكة في سرورهم بالقرب من جوار رب العالمين في
أعلى عليين هيات هيات ما بعد من التحصيل من إذا خير بين أن يكون حمارا أو يكون في درجة جبريل
عليه السلام فيختار درجة الحمار على درجة جبريل عليه السلام وليس يخفى أن شبه كل شيء منجذب إليه

السمة لمبدأ من
له في السمة عالم
بالإذن فيمضي
عاطر المخطو المراد
بذلك على بصيرة
من أمره يحسن به
ذلك ويليق به عالم
بزيادته ونقصانه
عالم بحاله يحكم لهم
الحال وعلم القيام
لا يناس على حاله
ولا يدخل فيه
بالتقليد لأنه أمر
خاص لمبدأ خاص
وإذا كان شأن المبدأ
تميز خواطر
النفس في مقام
تخلصه من لمات
الشیطان تكفره فيه
خواطر الحق
وخواطر الملك
وتصير الخواطر
الأربعة في حقه
ثلاثا ويوطئ خواطر
الشیطان الأنادرا
لضيق مكانه من
النفس لأن
الشیطان يدخل
بطريق اتساع
النفس واتساع
النفس باتباع
الهوى والإخلاص
إلى الأرض ومن

(١) أحاديث ثواب قول لا حول ولا قوة إلا بالله تقدمت في الدعوات (٢) حديث من قال لا إله إلا الله صادق
غلظنا من قلبه وجبت له الجنة الطبراني من حديث زيد بن أرقم وأبو يعلى من حديث أبي هريرة وقد تقدم

وان النفس التي تزوعا الى صنعة الاساكفة أكثر من تزوعا الى صنعة الكتابة فهو بالاساكفة أشبه بقهره منه بالكاتب وكذلك من تزوع نفسه الى نيل لذات البهائم أكثر من تزوعها الى نيل لذات الملائكة فهو بالبهائم أشبهه بالملائكة لا بحالة وهو لاهم الذين قال فيهم أولئك كالانعام بل هم أضل وانما كانوا أضل لأن الانعام ليس في قوتها طابح ورجع الملائكة فكرها الطلب المعجز وأما الانسان في قوته ذلك والقادر على نيل الكمال أخرى بالذم وأجدر بالنسبة الى الضلال مهابتها عن طلب الكمال وإذا كان هذا كلاما مقترحا فراجع الى المقصود فقد بينا معنى قول لاله إلا الله ومعنى قول لاحول ولا قوة إلا بالله وأن من ليس قاتلاهما عن مشاهدة فلا يتصور منه حال التوكل فان قلت ليس في قوله لاحول ولا قوة إلا بالله الانسية شيئين الى الله فهو قال قائل السماء والأرض خلق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فأقول لأن الثواب على قدر درجة الملتب عليه ولا مساواة بين الدرجتين ولا ينظر الى عظم السماء والأرض وصغر الحول والقوة فانجاز وصفها بالصغر تجوز فليس الاتمام بظلم الأشخاص بل كل عاى يضم أن الأرض والسماء ليستامن جهة الادميين بل هما من خلق الله تعالى فاما الحول والقوة فقد أشكل أمرهما على المعتزلة والفسلفة وطوائف كثيرة عن يدعي أنه يدقق النظر في الرأي والمقول حتى يشق الشر بعدة نظر فهي مهلكة عظيمة ومنعة عظيمة هلك فيها النافعون إذ أنبتوا لأنفسهم أمرا هو شرك في التوحيد واثبات خالق سوى الله تعالى في جوارحه العقبية بتوفيق الله تعالى إياه فقد علت رتبته وعظمت درجته فهو الذي يصدق قوله لاحول ولا قوة إلا بالله وقد ذكرنا أنه ليس في التوحيد الاعتقائين إحداهما النظر الى السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والرياح والمطر وسائر الجادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهي أعظم المتعبتين وأخطرهما وبقطعهما كمال سر التوحيد فلذلك عظم ثواب هذه الكلمة أعني ثواب المشاهدة التي هذه الكلمة ترجمتها فاذ رجع حال التوكل الى التبرى من الحول والقوة والتوكل على الواحد الحق وسيفض ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى .

(بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل)

ليتين أن شيئا منها لا يخرج عما ذكرنا ولكن كل واحد يثير الى بعض الأحوال فقد قال أبو موسى الدبلي قلت لأبي زيد ما التوكل فقال ما تقول أنت قلت أن أصحابا يقولون لو أن السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما شرك لك ذلك شرك فقال أبو زيد نعم هذا قريب ولكن لو أن أهل الجنة في الجنة يقتسمون وأهل النار في النار يذبحونهم وقع بك تمييز بينهما خرجت من جملة التوكل فاذا كرم أبو موسى فهو خير عن أجل أحوال التوكل وهو المقام الثالث وما ذكره أبو زيد عبارة عن أعز أنواع العلم الفنى هو من أصول التوكل وهو العلم بالحكمة وان ما فعله الله تعالى فعله بالواجب فلا يميز بين أهل النار وأهل الجنة بالإضافة الى أصل العدل والحكمة وهذا أغضض أنواع العلم ووراءه سر القدر أبو زيد قلنا يتكلم الاعز على المقامات وأقصى الدرجات وليس ترك الاحتراز عن الحياة فشر طائف المقام الأول من التوكل فصار حترز أبو بكر رضي الله عنه في النار اذ سد منافذ الحيات إلا أن يقال فصل ذلك برجله ولم يتغير بسببه سره أو يقال انما فصل ذلك شفقة حق رسول الله ﷺ لاني حق نفسه وانما يزول التوكل يتحرك سره وتغيره لا يرجع الى نفسه ولينظر في هذا مجال ولكن سيأتي بيان أن أمثال ذلك أكثر منه لا يتناقض التوكل فان حركة السر من الحيات هو الخوف وحق التوكل أن يخاف مسلط الحيات اذ لاحول للحيات والاهو لها إلا بالله فانما حترز لم يكن اكفاله على تغييره وحوله فهو تنفى الاحتراز بل على خالق الحول والقوة التدبير وسئل ذو النون المصري عن التوكل فقال خلع الأرباب وقطع الأسباب خلع الأرباب اشارة الى علم التوحيد وقطع الأسباب اشارة الى الاعمال وليس فيه تعرض صريح للحال وان كان اللفظ يتضمنه فليل هذا قد ناقض لفاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وهذا اشارة الى التبرى من

(١) حديث أن أبا بكر سد منافذ الحيات في النار شفقة على النبي ﷺ .

ضائق النفس على
التمييز بين الحق
والخطأ ضائق
نفسه وسقط عمل
الشیطان الانذار
لدخول الابتلاء
عليه ممن المرادين
المتعلقين بمقام
المقربين من اذا
صار قلبه سما
من ياربنة كوكب
الذكر يصير قلبه
سماويا يترقى
ويخرج باطنه
ومعناه وحقيقته
في طبقات السموات
ولها رقى تضام
النفس المطمئنة
وتبعد عنه
خواطرها حتى
يجاوز السموات
يعرج باطنه كما
كان ذلك لرسول
الله ﷺ ظاهره
وقلبه فاذا استكمل
العروج تنقطع
عنه خواطر
النفس لتترو
بأنوار القرب
وبعد النفس

الحول والقوة فقط وسئل حدون التصارعن التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك داق دين لم تأمن ان تموت ويوق دينك في عتقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير ان تموت لك لما وقا لا تأمن من الله تعالى ان يقضيها عنك وهذا اشار الى مجرد الايمان بسعة القدر وقأن في المقدرات اسبابا خفية سوى هذه الاسباب الظاهرة وسئل أبو عبد الله القريشي عن التوكل فقال يتعلق بالله تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب ووصل إلى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك قال أول عام اللغات الثلاث والثاني اشارة الى المقام الثالث خاصة ومثل توكل ابراهيم عليه السلام اذ قال له جبريل عليه السلام انا لك حاجه فقال اما لك فلا اذن كان سؤاله سببا فغضى إلى سبب وهو حفظ جبريل فترك ذلك ثقة بأنه الله تعالى ان أراد سخر جبريل لذلك فيكون هو المتولى لذلك وهذا حال مبهوت غائب عن نفسه بالله تعالى فلم ير معه غيره وهو حال عزير في نفسه ودوامه ان وجدنا بدمته وأعو وقال أبو سعيد الخزاز التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب ولعله يشير إلى المقام الثاني فسكونه بلا اضطراب اشارة الى سكون القلب إلى الوكيل وقتته به واضطراب بلا سكون اشارة إلى فزعه إلى عوائقه وتضرعه بين يديه كاضطراب الطفل يديه إلى أمه وسكون قلبه إلى تمام شغفها وقال أبو علي الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التضيض فالتوكل يمكن الى وعدمه المسلم يكفي بعلمه وصاحب التضيض يرضى بحكمه وهذا اشارة الى تفاوت درجات نظره بالإضافة الى المنظر إلى الله فان العلم هو الأصل والوعد يتبعه والحكم يتبع العلم لا يعدل عنه فان كان القلب على قلب المتوكل ملاحظة شيء من ذلك والشيوخ في التوكل أقاويل سوى ما ذكرناه فلا تغفل بها فان الكشف أنفع من الرواية والنقل فهذا ما يتعلق بحال التوكل واهة الموقف برحمته ولطفه .

(بيان أعمال المتوكل)

اعلم أن العلم يورث الحال والحال يثمر الاعمال وقديظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب السقوط على الأرض كالخرفه للمائة والحكم على الرضخ وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثبت على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين محظورات الدين بل تكشف الفناء عنه وتقول انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعلمه إلى مقاصده وسعي العبد باختياره ما ان يكون لاجل جلب نافع موقوف عنده كالكسب أو لحفظ نافع موجود عنده كالادخار أو لدفع ضرر لم يزل به كدفع الصائل والبارق والسباع أو لازالة ضار قد نزل به كالتداوي من المرض قصد حركات العبد لا تعد وهذه القنون الاربعة وهو جلب النافع أو حفظه أو دفع الضرر أو قطعه فلنذكر شروط التوكل ودرجاته في كل واحد منها مقرونا بشواهد الشرع (الفن الأول) في جلب النافع فنقول فيه الاسباب التي بها يجلب النافع على ثلاث درجات مقطوع به مطلقون ظنا يوقن به وهو مومر وموما لا شئ النفس به ثقة تامة ولا قطعن إليه الدرجة الأولى المقطوع به وذلك مثل الاسباب التي اربطت السميات بها بتدبير الله ومشيته اربطت بطا طمطر لا يختلف كأن الطعام إذا كان موضوعا بين يديك أنت جائع محتاج ولكك لست تعديله اليه تقول أو أتوكل وشرط التوكل ترك السعي وعدم اليد إلى سعي وحركة وكذلك مضغه باللسان وابتلاعه بأطباق أعلى الخنك على أسافه فهذا جنون محض وليس من التوكل في شيء فانك ان انتظرت أن يخلق الله تعالى فيك شجاء دون الجزر أو يخلق في الجزر حركة إليك أو يسخر ملكا لبعضه لك ويوصله إلى معدتك فقد جهلت سنة الله تعالى وكذلك لو لم تزرع الأرض وطمعت في أن يخلق الله تعالى نباتا من غير بذر أو تلد زوجتك من غير وقاح وكأنت مريم عليها السلام فكل ذلك جنون وأمثال هذا مما يكثر ولا يمكن احصاؤه فليس التوكل في هذا المقام بالعمل بل بالحال والعلم أما العلم فهو أن تعلم أن الله تعالى خلق الطعام واليد والاسنان فوق الحركة وأنه الذي يطعمك ويسقيك وأما الحال فهو ان يكون سكون قلبك واعتناك على فعل الله تعالى لا على اليد والطعام وكيف تعتمد على صحة يدك وربما تجف في الحال وتخلج

عنه وعند ذلك
تقطع عنه خواطر
الحق أيضا لان
الحال ليس رسول
والرسالة الى من
بعد وهذا قريب
وهذا الذي وصفناه
نازل ينزل به ولا
يدوم بل يعود في
هبوطه إلى منازل
مطالبات النفس
وخواطره فتعود
إليه خواطر الحق
وخواطر الملك
وذلك أن خواطر

تستدعي وجودا
وما أشرنا إليه
حال الفناء ولا
خاطر فيه وخاطر
الحق اتنى لسان
الضرب وخاطر
النفس بعد عنه
لبعد النفس
وخاطر الملك
تخلف عنه
كخلف جبريل
في ليلة المراج
عن رسول الله
عليه السلام حيث قال
لو دوت أمة
لا خرفت . قال

وكيف تقول على قدرتك وربما يطرأ عليك في الحال ما يزيل عقلك ويعطل قوة حركتك وكيف تقول على حضور الطعام وربما يسلط الله تعالى من ينالك عليه أو يبعث حية تزجلك عن مكانك أو تخرق بينك وبين طعامك وإذا احتمل أمثال ذلك ولم يكن لمعالجة إلا الخضل الله تعالى في ذلك فلتصرح وعليه فلتقول فإذا كان هذا حاله وعله فليمد اليده متوكلاً • الدرجة الثانية الأسباب التي لو كانت متيقنة ولكن الغالب أن الأسباب لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيدا كالتي يخرق الأمصار والقوافل ويسافر في البر والري لا يطرأ فيها الناس إلا نادرا ويكون سفره من غير استصحاب زاد قد ليس شرطا في التوكل بل استصحاب الزاد في البر والري سنة الأولى ولا يزول التوكل به بصد أن يكون الاعتقاد على فضل الله تعالى لا على الزاد كما سبق ولكن فعل ذلك جائز وهو من أعلى مقامات التوكل ولذلك كان فعله الخواص • فإن قلت فهذا يسمى في الهلاك وإلقاء النفس في التهلكة • فأعلم أن ذلك يخرج عن كونه حراما بشرطين أحدهما أن يكون الرجل قد راض نفسه وجاهد ما وسواها على الصبر عن الطعام أسبوعا وما يقار به بحيث يصبر عنه بلا ضيق قلب وتثوش خاطر وتمذري ذكر الله تعالى والثاني أن يكون بحيث يقوى على التثوب بالحشيش وما يتفق من الأشياء الحسية فبعد هذين الشرطين لا يتحقق غالب الأمر في البر والري في كل أسبوع عن أن يلقاه آدمي أو ينهته إلى حل أو قرية أو إلى حشيش يجترى به فيجابه بجاهد نفسه والمجاهدة عماد التوكل وعلى هذا كان يقول الخواص ونظراؤه من المتوكلين والدليل عليه أن الخواص كان لا يخرقه إلا برقوا المراض والحبل والركوة يقول هذا لا يقدح في التوكل وسببه أنه علم أن البر والري لا يكون الماء فيها على وجه الأرض وما جرت سنة الله تعالى بصعود الماء من البحر فيردل ولا حبل ولا يلقب وجود الحبل والدلو في البر والري كما يلقب وجود الحشيش والماء يحتاج إليه لوضوئه كل يوم مرات ولعطشه في كل يوم أو يوم مرة فإن المسافر مع حرارة الحركة لا يصبر عن الماء وإن صبر عن الطعام وكذلك يكون له ثوب واحد وربما يتخرق فتتكشف عورته ولا يبرج المراض والآلة في البر والري غالباً بعد كل صلاوة لا يقوم مقامها في الخياطة أو القطع شيء مما وجد في البر والري فكل ما في معنى هذه الأربعة أيضا يتحقق بالدرجة الثانية لأنه مظنون ظنا ليس مقطوعا به لأنه محتمل أن لا يتخرق الثوب ويعطشه إنسان ثوبا أو يجد على رأس البر من يسقيه ولا يحتمل أن يتحرك الطعام بمضغ غالي فيه فيبين المدرجين فراق ولكن الثاني في معنى الأول ولهذا نقول لو اعجاز إلى شرب من شباب الجبال حيث لا ماء ولا حشيش ولا يطرقة طارق فيه وجلس متوكفا فهو آثم به ساع في هلاك نفسه كما روي أن زاهدا من الزهاد قارق الأمصار وأقام في سفح جبل سيماء قال لأسأل أحدا شيئا يأتيني ربي برزق ففعل سيماء فساد يموت ولم يأت به رزق فقال يارب إن أحييتني فأتني برزق الذي قسمت لي وإلا فبعضي إليك فأوحى الله جل ذكره إليه وعزق لارزقك حتى تدخل الأمصار وتعددين الناس فدخل المصر وقد جلاء هذا الطعام وهذا شراب فأكل وشرب وأوجس في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى إليه أردت أن تذهب حكمتي بهذا في الدنيا أما علمت أني أن أرزق عبيد بأبدى عبادي أحب إلي من أن أرزقه بيد قدرتي فإذا التباعد عن الأسباب كلها مراعاة للحكمة وجعل سنة الله تعالى والعمل بموجب سنة الله تعالى مع الاتكال على الله عز وجل دون الأسباب لا يناقض التوكل كاحترناه مثلا في الركيل بالخصومة من قبل ولكن الأسباب تنقسم إلى ظاهرة وإلى خفية ففي التوكل الاكتفاء بالأسباب الخفية عن الأسباب الظاهرة مع سكون النفس إلى مسبب السبب لا إلى السبب • فإن قلت فافرق في القعود في البلد بغير كسب أم حرام أم مباح أو مندوب فأعلم أن ذلك ليس بحرام لأن صاحب السياحة في البادية إذا لم يكن مهلكا نفسه فهذا كيف كان لم يكن مهلكا نفسه حتى يكون فيه حراما بل لا يبعد أن يأتيه الرزق من حيث لا يحتسب ولكن قد يتأخر عنه الصبر يمكن أن ينتق ولكن لو أغلق باب البيت على نفسه بحيث لا طريق لاحد إليه ففعله ذلك حرام وإن فتح باب البيت وهو طال غير مشغول بعبادة أو كسب أو خروج أولى له ولكن ليس فله حراما إلا

محمد بن علي
الترمذي المحدث
والمكمل إذا تحققت
في درجتهما بخفا
من حديث النفس
فكما أن النبوة
مخوفة من الغاء
الشیطان كذلك
عمل المكالة
والحادثة مخوفة
من الغاء النفس
وفقتها ومغروس
بالحق والكنية
لأن الكنية
حجاب المكمل
والمحدث مع نفسه
(وسمعت) الشيخ
أبا محمد بن عبادة
البصري بالبصرة
يقول الخواص
أربعة خاطر من
النفس وخطر
من الحق وخطر
من الشيطان
وخطر من الملك
فأما الذي من
النفس فيحب به
من أرض القلب
والذي من الحق
من فوق القلب
والذي من الملك
عن يمين القلب

أن يشرف على الموت فتند ذلك يومه الخروج والسؤال والكسب وإن كان مشغول القلب بأفقه غير مستشرف إلى الناس ولا متطلع إلى من يدخل من الباب فبأية رزقه بل تطلعه إلى فضل الله تعالى واشتغاله بأفقه أفضل وهو من مقامات التوكل وهو أن يستغل بأفقه تعالى ولا يهتم برزقه فان الرزق يأتيه لا عالة عندها يصح ما قاله بعض المفسرين هو أن البذل هو رزقه طلبه كالوهاب من الموت لا دوكوا نعو سأل الله تعالى أن لا يرزقه لما استجاب له وكان عاصيا وقال له يا جاهل كيف أخلقك ولا أزرقك وإذ قال ابن عباس رضي الله عنهما اختلف الناس في كل شيء إلا في الرزق والأجل فانهم أجمعوا على أن لا رزق ولا ميت إلا الله تعالى قال **عليه السلام** (١) لو تكلمت على الله حق توكله كما رزقكم كالأطير فتدو وتغصا وتروح طنانا ولذات بدعائكم الجبال وقال عيسى عليه السلام انظروا إلى الطير لا تزوع ولا تحصد ولا تدخروا الله تعالى يرزقها يوم ما يوم فان قلتم نحن أكبر بطونا فانظروا إلى الأنعام كيف يقض الله تعالى لها هذا الخلق الرزق وقال أبو يعقوب السوسي المتوكلون يحمرى أرزاقهم على أيدي العباد بلا تعب منهم وغيرهم مشغولون مكسودون وقال بعضهم المبيدكم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يأكل بذل كالسؤال وبعضهم يتعبوا انتظارا للتجار وغيرهم بعضهم بامتنان كالصانع وبعضهم يزد كالصوفية يشهدون المزيغيا خذون رزقهم من يده ولا يرون الواسطة والدرجة الثالثة ملازمة الأسباب التي يتوهم انفساؤها إلى المسببات من غير ملاحظة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجهه وذلك يخرج بالكلية عن درجات التوكل كلها وهو الذي فيه الناس كلهم أعمى من يكتسب بالحيل الدقيقة اكتسابا باحاطا لمباح فأما أخذ الشبهة أو اكتساب طريق فيه شبهة فذلك غاية الحرص على الدنيا والانتكال على الأسباب فلا يخفى أن ذلك يبطل التوكل وهذا مثل الأسباب التي نسبت إلى جلب النافع مثل نسبة الرقبة والطيرة والكي بالإضافة إلى إزالة الضرر فان النبي **عليه السلام** وصف المتوكلين بذلك ولم يصنف بأنهم لا يكتسبون ولا يسكنون الأمصار ولا يأخذون من أحد شيئا بل وصفهم بأنهم يتعاملون هذه الأسباب أمثال هذه الأسباب التي يوثق بها في المسببات ما يكثر فلا يمكن إحصاؤها وقال سهل في التوكل انه ترك التدبير وقال إن الله خلق الخلق ولم يصحبهم عن نفسه وإنا محاجهم بتدبيرهم ولعله أراد به استنباط الأسباب البعيدة بالفكر فهي التي تحتاج إلى التدبير دون الأسباب الجلية فاذا قد ظن أن الأسباب منقسمة إلى ما يخرج العلق بها عن التوكل وإلى ما لا يخرج وان الذي يخرج ينقسم إلى مقطوع به وإلى مظنون وأن المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعمله وهو الانتكال على مسبب الأسباب فالحوادث بالحوادث والمعلم بالعمل وأما المظنونات فالحوادث فيها بالحوادث والمعلم بالعمل جميعا والمتوكلون في ملازمة هذه الأسباب على ثلاثة مقامات (الأول) مقام الخراس وظفراته وهو الذي يدور في البراءة بين زيادة ثقة بفضل الله تعالى عليه في حقوبته على الصبر أسوة بما فوقه أو تدبير حشيشه أو قوت أو تهيئة على الرضا بالموت ان لم يقصر شيء من ذلك فان الذي يعمل الزاد قد يفقد زاده أو يصل غير موعود جو عاف ذلك يمكن مع الزاد كما يمكن مع فقدته (المقام الثاني) أن يقصد في بيته أو في مسجد ولكنه في القرى والأمصار وهذا أخضع من الأول ولكنه أيضا متوكل لأنه تارك للكسب والأسباب الظاهرة معول على فضل الله تعالى في تدبير أمره من جهة الأسباب الخفية ولكنه بالقعود في الأمصار معرض لأسباب الرزق فان ذلك من الأسباب الجلية لأن ذلك لا يبطل توكله اذا كان نظره إلى الذي يسخره سكان البلد لا يصل رزقه إليه إلا لئلا سكان البلد إذ يتصور أن ينفلج جميعهم عنه ويضيئوه لولا فضل الله تعالى بتبرئهم وتحريك دواعيهم (المقام الثالث)

(١) حديث لو تكلمت على الله حق توكله الحديث وزاد في آخره ولذات بدعائكم الجبال وقد تقدمنا قريبا دون هذه الزيادة فرواها الإمام محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة من حديث معاذ بن جبل باسناد فيه لين لورعته الله حق معرفته لشئ من البحور ولذات بدعائكم الجبال ورواه البيهقي في الزهد من رواية وهيب المكي مرسل دون قوله لشئ من البحور وقال هذا منقطع

والذي من الشيطان
عن يسار القلب
والذي ذكره إنما
يصح لمبدأ أذاب
نفسه بالتقوى
والزهد وتصفى
وجوده واستقام
ظاهرة وباطنه
فيكون قلبه كالمرآة
الجلوة لا يأتيه
الشيطان من ناحية
إلا ويسره فإذا
أسود القلب وعلاه
الربن لا يصير
الشيطان (دوى)
عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن
رسول الله **عليه السلام**
إن العبد اذا أذنب
تكتف في قلبه
نكتة سوداء فان
هو نزوع واستغفر
وتاب صلت وان
عاد زيد فيه حتى
تملو قلبه قال الله
تعالى كل بل ران
على قلوبهم
ما كانوا يكسبون
سمعت بعض
المعارفين يقول
كلاما دقيقا

أن يخرج ويكتسب اكتساباً على الوجه الذي ذكرناه في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب وهذا
 السعي لا يخرج أيضاً عن مقامات التوكل إذ لم يكن طمأنينة نفسه إلى كفايته وقوته ومواجهه بصناعته فان ذلك
 رعياء له كآفة تعالى جبره في لحظة بل يكون نظره إلى الكفيل الحق يحفظ جميع ذلك ويصير أسأله بل يرى
 كسبه بصناعته وكفايته بالإضافة إلى قدراته تعالى كما يرى القلم في يد الملك الموقع فلا يكون نظره إلى القلم بل
 إلى قلب الملك إنما يتأخر تحركه إلى ما دام يعمل وبهم يحكم ثم إن كان هذا المكتسب مكتسباً لسياله أو ليعرف
 على الساكن فهو بيده مكتسب وقباه عنه متقطع خلال هذا أشرف من حال التناقد بينه وبينه والدليل على أن
 الكسب لا ينافي حال التوكل إذ أروعت فيه الشروط وانصاف إليه الحال والمعرفة كاسبق أن الصديق رضى الله
 عنه لما بيع بالخلافة أصبح أخذ الأثواب تحت حصته والذراع بيده ودخل السوق بنادي حتى كرهه المسلمون
 وقالوا كيف تعمل ذلك وقد أقت خلافة النبوة فقال لا تشغلوني عن عيالي فاني أن أحتهم كنت لاسوام أضيع
 حتى فرضوا له قوت أهل بيت من المسلمين فلما رضى بذلك رأى مساعدتهم وتطبيب قلوبهم واسترقاق الوقت
 بمصالح المسلمين وأولى ويستحيل أن يقال لم يكن الصديق في مقام التوكل فمن أولى بهذا المقام منه قدل على أنه
 كان متوكلاً لا باعتبار ترك الكسب والسعي بل باعتبار قطع الالتفات إلى قوته وكفايته والعلم بأن الله مويسر
 الاكتساب ومدير الأسباب ويشروط كان يرعى في طريق الكسب من الاكتفاء بقدر الحاجة من غير
 استكثاره وتفاخره وأدعائه من غير أن يكون درهمه أحب إليه من درهم غيره فمن دخل السوق ودرومه أحب إليه
 من درهم غيره فهو حرص على الدنيا يحب لما لا يصح التوكل إلا مع الزهد في الدنيا نعم يصح الزهد دون
 التوكل فان التوكل مقام وراد الهدو قال أبو جعفر الحداد وهو شيخ الجند رحمة الله عليهما وكان من المتوكلين
 أنضيت التوكل عشرين سنة وما قارفت السوق كنت أكتسب في كل يوم دينار ولا أبيت منه دنانيراً ولا أستريح
 منه إلى غير ما أدخل به الحرام بل أخرجه كله قبل الليل وكان الجند لا يتكلم في التوكل بحضرة وكان يقول استحي
 أن أنكلم في مقامه وهو حاضر عندي واعلم أن الجلود في رباطات الصوفية مع معلوم بعيد من التوكل فان لم
 يكن معلوم ووقف وأمر الخادم بالخروج للطلب لم يصح معه التوكل إلا على ضعف ولكن قوى بالحال والعلم
 كتوكل المكتسب وإن لم يسألوا بل نعموا بما يعمل اليهم فهذا أقوى في توكلهم لكنه بهد اشتهار القوم بذلك فقد
 صار لهم سوقا فهو كدخول السوق ولا يكون داخل السوق متوكلاً إلا بشروط كثيرة كاسبقه فان قلت فإ
 الأفضل أن يفتدى بيته أو يخرج ويكتسب فاعلم أنه كان يتفرغ بترك الكسب لتفكر وذكر وإخلاص
 واستراق وقت العباد وكان الكسب يشوش عليه ذلك وهو مع هذا لا تشرف نفسه إلى الناس في تظار من
 يدخل عليه فيحمل إليه شيئاً بل يكون قوى القلب في الصبر والانسكال على الله تعالى فاقوم له أولى وإن كان
 يضطرب قلبه في البيت ويستتر إلى الناس فالكسب أولى لأن استشراف القلب إلى الناس سؤال القلب وتركه
 أم من ترك الكسب وما كان المتوكلون يأخذون ما تشرف إليه فهو سهم كان أحد بن حنبل قد أمر أبا بكر
 المروزي أن يعطي بعض الفقراء شيئاً فضلاً عما كان سألهم عليه فردوه فلما ولى قال له أحد الحنفية وأعطه فانه
 يقبل فلحقوا أعطاه فأخذه فقتل أحد بن ذلك فقال كان قد استشرفت نفسه فردوه فلما خرج انقطع طمعه وإيس
 فأخذ وكان الخواصر رحمة الله إذ نظر إلى عبد السطاء أو خاف اعتياد النفس لذلك لم يقبل منه شيئاً وقال
 الخواصر بعد أن سئل عن أعجب ما رأى في أسفاره رأيت الخضرو رضى صحتي ولكن فارقته خيفة أن تسكن
 نفسي إليه فيكون نقصاً في توكل فإذا المكسب إذ أراعي آداب الكسب وشروطه نته كاسبق في كتاب الكسب
 وهو أن لا يقصد به الاستكثار ولم يكن اعتياده على صناعته وكفايته كان متوكلاً فانه قلت فاعلمه عدم ارتكابه
 على البضاعة والكفاية فأقول علامته أن سرقت صناعته أو خسرته تجارته أو توفق أمر من أموره كان
 راضياً به ولم تبطل طمأنينته ولم يضطرب قلبه بل كان حال قلبه في السكون قبله وسدوا أحداً فان لم يسكن إلى

كوشف به فقال
 الحديث في باطن
 الانسان والخيال
 الذي تراه أي باطنه
 وتخيّل بين القلب
 وعضاء الذكرو
 من القلب وليس هو
 من النفس وهذا
 بخلاف ما تقرر
 فسأله عن ذلك
 فنذكر أن بين
 القلب والنفس
 منازعات ومخاضات
 وتأنفا وتودداً
 وكلها انطلقت
 النفس في شيء
 جهواها من القول
 والقول تأثر القلب
 بذلك وتكدر
 فإذا عاد العبد من
 مواطن مطالبات
 النفس وأقبل على
 ذكره وعمل
 مناجاته وخدمته
 ته تعالى أوّل
 القلب بالمعانة
 للنفس وذكر
 النفس شيئاً
 من فعلها وقولها
 كالآثم للنفس
 والمعاتب لها على
 ذلك فان كان

شيء لم يضطره لفقده ومن اضطرب لفقده حتى يفتدسكن اليه وكان يشر بعمل المنازل فتركها وذلك لأن
 البعادي كاتبه قال بلغني أنك استعنت على رزقك بالمنازل وأريت أن أخذته سمكك وصرك الرزق على من فوق
 ذلك في قلبه فأخرجك من المنازل من يده وتركا وقبل تركها ماتت باسمه وقد جعلها وقبل فعل ذلك الامات
 عليها كما كان لفسان سمسون ديارا يتجر فيها فلما مات عليها فترها فان قلت فكيف يتصور أن يكون له بضاعة
 ولا يسكن الباهو ويعمل أن الكسب من غير بضاعة لا يمكن . فأقول بأن يعلم أن الذين يرزقهم الله تعالى بغير
 بضاعة فهم أكثر من الذين كثر بضاعتهم فسرقت وهلكتهم كره وأن وطن نفسه على أن الله لا يفعل
 به إلا ما فيه صلاحه فان أهلك بضاعته فهو خير له فله له تركه كان شيئا لفساد دينه وقد لطف الله تعالى به ورايته
 أن يموت جوعا فينبغي أن يستعد أن الموت جوعا خير له في الآخرة مما قضى الله تعالى عليه بذلك من غير تقصير من
 جهته فاذا اعتقد جميع ذلك استوى عدم وجود البضاعة وعدم ما في الخبر ^(١) أن العبد لهم من الليل بأمر من
 أمور التجارة مما لو فعله لكان فيه هلاكه فينظر الله تعالى اليه من فوق عرشه فيصرف عنه فيصبح كتيها من ياتيل
 بجناحه وان عمه من سبقي من دهاني وما هي إلا رحمة الله بها ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا بألي أصبحت
 غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أهما خير لي ومن لم يتكامل يقينه بهذا الأمر لم يتصور منه التوكل ولذلك قال
 أبو سليمان النخعي لا راني لأحد من آبي الحواري من كل مقام لصيب إلا من هذا التوكل المبارك فاني شمت منه راحة
 هذا كلام مع علوقه ولم ينكر كونه من المقامات الممكنة ولكنه قال ما أدركته ولعله أراد ادراك أقصاه وما
 لم يكمل إلا بآمان بأن لا يفعل إلا الله ولا راق سواه وأن كل ما يقدره على العبد من فقر وغنى وموت وحياة فهو
 خير له بما يتناه العبد بكل حال التوكل فيناه التوكل على قوة الإيمان بهذا الأمر كاسبق وكذا ما سرقا مقامات
 الدين من الأقوال والأعمال ينبغي على أصولها من الإيمان وبالجملة التوكل مقام مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب
 وقوة اليقين ولذلك قال سهل من طمن على التكسب فقد طمن على السنة ومن طمن على ترك التكسب فقد طمن على
 التوحيد فان قلت فهل من دواو ينفعه في صرف القلب عن الركون إلى الأسباب الظاهرة فحسن الظن بالله
 تعالى في تيسير الأسباب الخفية فأقول نعم هو أن تعرف أن سوء الفطن تلقين الشيطان وحسن الفطن تلقين الله
 تعالى قال الله تعالى الشيطان يصدك والفقر يأمرك بالفحشاء والله يصدك بمفرقة منه وفنلا فان الإنسان بطبعه
 مشغوف بسبأ تخوف الشيطان ولذلك قال النبيك بسوء الفطن موع وانضم اليه الجبن وضمف القلب ومشاهدة
 المتكلمين على الأسباب الظاهرة والباعثين عليها غلب سوء الفطن وظل التوكل بالكسبة بل رؤية الرزق
 من الأسباب الخفية ايضا تطل التوكل فقد حكى عن عبادته عكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال الامام
 لولا اكسب لكان أفضل لك فلم يجبه حتى أعاد عليه ثلاثا فقال في الرابعة يهودي في جوار المسجد فخذ لي
 كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضاهه فمكوك في المسجد خيرا لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما متقيا بين يدي
 الله بين الامام هذا النص في التوحيد كان خيرا لك إذا فضلت وعبدوا على ضمان الله تعالى بالرزق وقال
 امام المسجد لبعض المصلين من أين تأكل فقال يا شيخ اصبر حتى أعد الصلاة التي صليتها خلفك ثم أمييك
 وينفع في حسن الفطن بمجي الرزق من فضل الله تعالى واسطة الأسباب الخفية أن تسمع الحكايات التي فيها
 عجائب صنع الله تعالى في وصول الرزق إلى صاحبها وفي عجائب قهره تعالى في اهلاك أموال التجارة والأغنياء
 وقلم جوعا كإروى عن حذيفة المرحس وقد كان خدام ابراهيم بن آدم قتيلا لما أعجب ما رأيت منه فقال
 فينا في طريق مكة يا امام نجد طعاما مدمدخلنا الكوفة فأوتينا إلى مسجد خراب فنظر إلى ابراهيم وقال يا حذيفة

(١) حديث أن العبد لهم من الليل بأمر من أمور التجارة كما لو فعله لكان فيه هلاكه فينظر الله تعالى عليه بذلك من غير تقصير من
 عرشه فيصرف عنه فيصبح كتيها من ياتيل بجناحه وان عمه من سبقي من دهاني وما هي إلا رحمة الله بها ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا بألي أصبحت
 غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أهما خير لي ومن لم يتكامل يقينه بهذا الأمر لم يتصور منه التوكل ولذلك قال أبو سليمان النخعي لا راني لأحد من آبي الحواري من كل مقام لصيب إلا من هذا التوكل المبارك فاني شمت منه راحة
 هذا كلام مع علوقه ولم ينكر كونه من المقامات الممكنة ولكنه قال ما أدركته ولعله أراد ادراك أقصاه وما لم يكمل إلا بآمان بأن لا يفعل إلا الله ولا راق سواه وأن كل ما يقدره على العبد من فقر وغنى وموت وحياة فهو
 خير له بما يتناه العبد بكل حال التوكل فيناه التوكل على قوة الإيمان بهذا الأمر كاسبق وكذا ما سرقا مقامات الدين من الأقوال والأعمال ينبغي على أصولها من الإيمان وبالجملة التوكل مقام مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب
 وقوة اليقين ولذلك قال سهل من طمن على التكسب فقد طمن على السنة ومن طمن على ترك التكسب فقد طمن على التوحيد فان قلت فهل من دواو ينفعه في صرف القلب عن الركون إلى الأسباب الظاهرة فحسن الظن بالله
 تعالى في تيسير الأسباب الخفية فأقول نعم هو أن تعرف أن سوء الفطن تلقين الشيطان وحسن الفطن تلقين الله تعالى قال الله تعالى الشيطان يصدك والفقر يأمرك بالفحشاء والله يصدك بمفرقة منه وفنلا فان الإنسان بطبعه
 مشغوف بسبأ تخوف الشيطان ولذلك قال النبيك بسوء الفطن موع وانضم اليه الجبن وضمف القلب ومشاهدة المتكلمين على الأسباب الظاهرة والباعثين عليها غلب سوء الفطن وظل التوكل بالكسبة بل رؤية الرزق من الأسباب الخفية ايضا تطل التوكل فقد حكى عن عبادته عكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال الامام
 لولا اكسب لكان أفضل لك فلم يجبه حتى أعاد عليه ثلاثا فقال في الرابعة يهودي في جوار المسجد فخذ لي كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضاهه فمكوك في المسجد خيرا لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما متقيا بين يدي الله بين الامام هذا النص في التوحيد كان خيرا لك إذا فضلت وعبدوا على ضمان الله تعالى بالرزق وقال امام المسجد لبعض المصلين من أين تأكل فقال يا شيخ اصبر حتى أعد الصلاة التي صليتها خلفك ثم أمييك وينفع في حسن الفطن بمجي الرزق من فضل الله تعالى واسطة الأسباب الخفية أن تسمع الحكايات التي فيها عجائب صنع الله تعالى في وصول الرزق إلى صاحبها وفي عجائب قهره تعالى في اهلاك أموال التجارة والأغنياء وقلم جوعا كإروى عن حذيفة المرحس وقد كان خدام ابراهيم بن آدم قتيلا لما أعجب ما رأيت منه فقال فينا في طريق مكة يا امام نجد طعاما مدمدخلنا الكوفة فأوتينا إلى مسجد خراب فنظر إلى ابراهيم وقال يا حذيفة

الخاطر أول الفعل
 ومقتضاه فمرته
 من أم شأن العبد
 لأن الأفعال من
 التواطر تنفأ حتى
 ذهب بعض العلماء
 إلى أن العلم
 المفترض طلبه
 بقول رسول الله
 ﷺ طلب العلم
 فريضة على كل
 مسلم هو علم
 التواطر قال لها
 أول الفصل
 وبضادها فساد
 الفصل وهذا
 لعمري لا يتوجه
 لأن رسول الله
 ﷺ أوجب ذلك
 على كل مسلم
 وليس كل
 المسلمين عديم من
 القريحة والمعرفة
 ما يعرفونه ذلك
 ولكن يعلم
 الطالب أن التواطر
 بمثابة البئر فيها
 ما هو بئر السعادة
 ومنها ما هو بئر
 الشقاوة (وسبب)
 اشتباه التواطر
 أحد أربعة
 أشياء لا خامس لها

أرى بك الجوع قلت هو ما رأى الشيخ فقال على يدوا قرق طاس بحت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت
المقصود إليه بكل حال والمشار إليه بكل معنى وكتب شعرا :

أنا حامد أنا شاكرا أنا ذاكر • أنا جائع أنا ضائع أنا عارى

هى ستة وأنا الضمين لنصفها • فكن الضمين لنصفها يابارى

مدحى لغيتك لغب نار غصتها • فأجبر عبيدك من لبيب النار

ثم دفع إلى الرقة فقال اخرج ولاتلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقة إلى أول من يلقاك فخرجت فأول من
لتقى كان رجلا على شقة فقال له الرقة فأخذها فلقط عليها كي وقال ما فعل صاحب هذه الرقة قلت هو في
المسجد الفلاني فدفع إلى صرة فيها ستائة دينار ثم لقيت رجلا آخر سأله عن ركب البهة فقال هذا نصراني
لجئت إلى إبراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يحبى الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصراني وأكب على
رأس إبراهيم قبله وأسلمه وقال أبو يعقوب لا قطع البصرى جئت مرة بالحرم عشرة أيام فرجعت ضغفا فخذتني
نفسى بالخروج فخرجت إلى الوادى لعلى أحد يسكن ضعفى فرأيت سلجمة مطروحة فأخذتها فوجدت في قلبى
منها وحشة وكان قائلا يقول لى جئت عشرة أيام وأخره يكون حظك سلجمة متخيرة فمررت بها ودخلت
المسجد فوجدت فإذا أنا برجل أعجمى أقبل على حتى جلس بين يدي ووضع قطرة وقال هذه لك فقلت كيف
خصصتني بها قال أعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام وأشرفت السفينة على الفرق فنذرت أن خلصني الله تعالى
أن أصدق بهذه على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين وأنت أول من لقيت قلت أفتحقا فقتلها فإذا فيها
سعيد مصرى ولوز مقشور وسكر كباب قبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي إلى أصحابك عدي
من إليكم وقد قبلتها ثم قلت قسى رزقي يسر إليك من عشرة أيام وأنت تطلبه من الوادى • وقال عباد
الدينورى كان على دين فاشتغل قلبى بسببه فرأيت في النوم كأن قائلا يقول يا جميل أخذت علينا هذا القطار من
الذين خذ عليك الإخذ وعلينا العطاء فحاسبته بعد ذلك فقال لا أقصا ولا أغيرهما • وحكى عن بنان
الحمال قال كنت في طريق مكة أجيء من مصر ومعى زاد جلد أتمى امرأة وقالت لى يا بنان أنت حال تحمل على ظهرك
الزاد وتوهم أنه لا يوزنك قال فمررت برأى ثم ألت على ثلاث لم أكل فوجدت خلخالا في الطريق فقلت
في نفسي أحله حتى يحبى • صاحبه فرما يعطينى شيئا فأرده عليه فإذا أنا بلك المرأة فقال لى أنت تاجر تقول
عسى يحبى • صاحبه فأخذ منه شيئا ثم هرت لى شيئا من الدراهم وقالت أفتحقا فكشيت بها إلى قريب من
مكة • وحكى أن بنانا احتاج إلى جارية فتقدمه فانبسط إلى اخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا هو ذا يحبى
التغير فنشترى ما وافق فلما ورد الغير اجتمع وأهم على واحد وقالوا انما اتصلح له فقالوا لصاحبها بكم هذه
فقال انما ليست للبيع فأخوها عليه فقال لها لبنان الحال أهدتها لى امرأة من مبرقة فخلت إلى بنان
وذكرت له القصة وقيل كان في الزمان الأول رجل في سفر ومعه قرص فقال إننا كته مت فوكل الله
عز وجل به ملكا وقال إن أكله فارزق وإن لم أكله فلا تطعه غيره فظل يزل القرص معه إلى أن صاحوا ولم يأكله
وبقى القرص عنده وقال أبو سعيد الحارز دخلت البادية بغير زاد فأصابتى فاقة فرأيت المرحلة من بعد
فسمعت صوتا في الرمل فخرجت فوجدت في نفسي أنى سكنت واتكلت على غيره وآليت أن لا أدخل المرحلة إلا أن
أهل إليها فخرجت نفسي في الرمل فخرجت وأريت جسدى فيها إلى مدري فسمعت صوتا في نصف الليل
عاليا أهل المرحلة أن الله تعالى وليأجس نفسه في هذا الرمل فالحق به جماعة فأخرجوني فحملوني إلى
القرية وروى أن رجلا لازم باب عمر رضى الله عنه فذا هو قائل يقول يا هذا ما جرت إلى عمر أو إلى الله
تعالى إذ ذهب قطع القرآن فامسيتك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى اقتضه عمر فذا هو قد اعتزل
واشتغل بالمادة فجاءه عمر قاله إنى قد اشتغيت إليك فالذى يشتغل عنى فقال إنى قرأت القرآن فأغتنى عن
عمر وأل عمر فقال عمر رحمة الله الذى وجدت فيه فقال وجدت فيه (وفي السائر رزقكم ما تودعون) فقلت

أما ضعف البتين
أوقلة العلم بمعرفة
صفات النفس
وأخلاقها أو
متابعة الهوى بخرم
قواعد التقوى
أوحدة الدنيا جاهها
وما لها وطلب
الرقة والمزلة
عند الناس فن
عصم عن هذه
الأربعة ففرق بين
له الملك وملك
الشيطان ومن
ابتلى بها لا يلبسها
ولا يلبسها
وانكشاف بعض
الخواطر دون
البعض لوجود
بعض هذه الأربعة
دون البعض
وأقوم الناس
بتمييز الخواطر
أقومهم بمعرفة
النفس ومعرفة
صبيها لئلا تتكاد
تتيسر إلا بعد
الاستقصاء في
الزهد والتقوى
(وافق) المشايخ
على أن من كان
أكله من الحرام

ورزق في السماء وأنا طلبة في الأرض فيكي عمرو قال صدقت فكان عمر بعد ذلك يأتيه ويجلس إليه وقال أبو حمزة الخراساني سمعت من النبي فينا أنا أمشي في الطريق إذ وقع في بئر فإذ عني نفسي أن استقيت قلت لا والله لا أستقيت فاستقم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلاً فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحدنا فأتوا فحصبوا بآنية وطمور رأس البئر فزعمت أن أصبح قلت في نفسي إلى من أصبح هو أقرب منهما وسكنت فينا أنا بعد ساعة إذ أنا بشيء جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجلاه وكأنه يقول تعلق بي بمهمل كنت أعرف ذلك فعلقته فأخرجني فإذا هو مسع فروهت في هاتفي بالبحرزة أليس هذا أحسن نجينا من التلف بالتلف فثبتت وأنا أقول :

نهائ حياتي منك أن أكشف الهوى • وأغيتني بالنهم منك عن الكشف
تلطقت في أمري فأبدت شاهدي • إلى غايي والطف يدرك بالطف
ترأيت لي بالنيب حتى سكناً • تبشرني بالنيب أنك في الكف
أراك وبني من هيتي لك وحشة • وتوقسى بالطف منك وبالطف
وتحيي عباأت في الحب حشفة • وذابج كون الحياة مع الخف

وأما هذه الواقعة بما يكثر وإذا قوى الإيمان به وانضم إليه القدرة على الجوع قدر أسبوع من غير ضيق صدر وقوى الإيمان بأنه إن لم يسق إليه رزقه في أسبوع فألوت خبره عندنا عز وجل ولذلك حبسه عنه ثم التوكل هذه الأحوال والمشاهدات ولا فلا يتم أصلاً.

(بيان توكل المبل)

إعلم أن من له عيال لحكمه يفرق المنفرد لأن المنفرد لا يصح توكله إلا بمن أحد ما قدرته على الجوع أسبوعاً من غير استشراف وضيق نفس والآخر أبواب من الإيمان ذكرناها من جهات أربع طيب نفساً بالموت إن لم يأتيه رزقه علماً بأن رزقه الموت والجوع وهو أن كان نقصاً في الدنيا فهو يذوق في الآخرة فيرى أنه سبق إليه خير الرزقين لموهو رزق الآخرة وأن هذا هو المرض الذي به يموت ويكون راضياً بذلك وأنه كذا قضى وقدر له فهذا يتم التوكل للنفرد ولا يجوز تكليف العيال الصبر على الجوع ولا يمكن أن يفر عندهم الإيمان بالتوحيد وأن الموت على الجوع رزق مضبوط عليه في نفسه إن اتفق ذلك نادراً وكذا سائر أبواب الإيمان فإذا لا يمكنه في حقه إلا توكل المكسب وهو المقام الثالث كتوكل أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ خرج للكسب فاما دخول البوادي وترك العيال توكلًا في حقه أو العود عن الاهتمام بأمرهم توكلًا في حقه فهذا حرام وقد بغض إلى هلاكهم ويكون هو وواخذه بل التحقيق أنه لا فرق بينه وبين عياله فإنه إن ساعده العيال على الصبر على الجوع مدة وعلى الاعتدال بالموت على الجوع ورزقاً وغنى في الآخرة فلأن يتوكل في حقه ونفسه أيضاً عيال عنده ولا يجوز له أن يضيها إلا أن تساعد على الصبر على الجوع مدة فإن كان لا يطيق مضطرب عليه قلبه وتقشوش عليه عبادته لم يجزه التوكل ولذلك يرى أن أبا تراب النخعي نظر إلى صوف مديده إلى قشر بطيخ ليأكله بعد ثلاثة أيام فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق أي لا تصوف إلا مع التوكل ولا يصح التوكل إلا من يصبر عن الطعام أكثر من ثلاثة أيام وقال أبو علي الروذباري إذا قال الفقير بعد خمسة أيام أنا جائع فالزمه السوق ومرو به بالعمل والكسب فإذا بدنه عيال هو توكله فيما يزيدنه كتوكله في عياله وإنما يفرقهم شيء واحد هو أنه تكليف نفسه الصبر على الجوع وليس ذلك في عياله وقد اكتشف لك من هذا أن التوكل ليس انقطاعاً عن الأسباب بل الاعتدال على الصبر على الجوع مدقراً راضياً بالموت أن تأخر الرزق نادراً وملازمة البلاد أو الامصار وملازمة البوادي التي لا تخلو عن حشيش وما يجري مجرى هذه كلها أسباب البقاء ولكن مع تروح من الآن ولا يمكن الاستمرار عليه إلا بالصبر والتوكل في الأمصار أقرب إلى الأسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك من الأسباب إلا أن الناس

لا يفرق بين الإلهام والوسوسة وقال أبو علي العفاق من كان قوته معلوما لا يفرق بين الإلهام والوسوسة وهذا لا يصح على الإطلاق إلا بقيد ذلك أن من المعلوم ما يقسمه الحق سبحانه وتعالى لمبدأ بذن يسبق إليه في الأخذ منه والتفوت به ومثل هذا المعلوم لا يجب عن تمييز الخواطر إنما ذلك يقال في حق من دخل في معلوم باختياره وإتار لأنه ينبغي لموضع اختياره والذي أشرنا إليه منسوخ من إرادته فلا يجبه المعلوم وفرقوا بين هو اجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب

عدو إلى أسباب أظهر منها فلم يمتدحوا تلك أسبابا وذلك لضيق إيمانهم وشدة حرصهم وقلة صبرهم على الآزقي
 الدنيا لاجل الآخرة واستيلاء الجبن على قلوبهم بإساءة الظن وطول الأمل ومن نظري ملكوت السموات
 والأرض انكشف له تحقيقاً أن الله تعالى يبر الملك والمملوك تدبيراً لا يماز والبذر زرع وإن ترك الاضطراب
 فإن العاجز عن الاضطراب لا يماز وزرعه أما ترى الجنين في بطن أمه لما أن كان عاجزاً عن الاضطراب كيف
 وصل سرته بما لا حتى ينهي إليه فضلات غذاء الأم بواسطة السرة فو لم يكن ذلك بحيلة الجنين نعم لما انفصل سبط
 الحبوب الشفقة على الأم لتشكل به شاة أم بدأ خطر أمان الله تعالى إليه بما شمل وقلها من نار الحب ثم الملم
 يكن له من يغض به الطعام جعل زرعه من اللبن الذي لا يحتاج إلى المضغ ولا نمل عارقه من أمانه كان لا يحتمل الغذاء
 الكثيف فاداره اللبن اللطيف في ثدي الأم عند انفصاله على حسب حاجته أنه كان هذا بحيلة الطفل وأو بحيلة الأم
 فإذا صار حيث يوافقه الغذاء الكثيف أنبت له أسناناً فوطع وطواحين لاجل المضغ فإذا كبر واستقل يسر
 له أسباب التعلم وسلوك سبيل الآخرة فجئته بعد البلوغ جهل بعض لأنه ما قصت أسباب معيشته بلوغه بل زادت
 فانه لم يكن قادراً على الاكتساب فالآن قد قدر فزادت قدرته نعم كان المشفق عليه شخصاً واحداً وهي الأم أو
 الأب وكانت شفته مفرقة جداً فكان يطمعه ويسقيه في اليوم مرة أو مرتين وكان إطعامه بتسليط الله تعالى
 الحب والشفقة على قلبه فكذلك قد سيطر الله الشفقة والمودة والرحمة على قلوب المسلمين بل أهل البلد كافة
 حتى إن كل واحد منهم إذا أحس بمحتاج فأمر قلبه وورق عليه وانبعث له داعية إلى إزالة حاجته فقد كان المشفق
 عليهم واحداً والآن المشفق عليه ألف وزاد وقد كانوا لا يشفقون عليه لأنهم رأوه في كفالة الأم والأب وهو
 مشفق خاص فأرأوه محتاجاً ولورأوه يتقيا لسلط الله داعية الرحمة على واحد من المسلمين أو على جماعة حتى
 يأخذونه ويقولونه فأروى إلى الآن في سني المحصب يتم قدمات جوعاً أنه عاجز عن الاضطراب وليس له
 كامل خاص والله تعالى كافه بواسطة الشفقة التي خلقتها في قلوب عباده فلماذا ينبغي أن يشتغل قلبه برزقه بعد البلوغ
 ولم تشتغل في الصبا وقد كان المشفق واحداً والمشفق الآن ألف نعم كانت شفقة الأم أقوى وأحلى ولكنها
 واحدة وشفقة آحاد الناس وإن ضعف فيخرج من مجموعها ما يفيد الفرض فكمن يتم قدس الله تعالى له
 حالاً هو أحسن من حال من له أب وأم فينجبر ضعف شفقة الآحاد بكثرة المشفقين وترك التتم والاقتصاد
 على قدر الضرورة ولهذا حسن الشاعر حيث يقول :

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون
 جنتون من كان تسمى لوزق ويرزق في غشائه الجنين

فإن قلت الناس يكفون اليوم لأنهم يرونه عاجزاً بصباه وأما هذا فبالغ قادر على الكسب فلا يلتفتون إليه
 ويقولون هو مثلاً لا يجتهد لنفسه فاعول إن كان هذا القادر بطالاً فقد صدقوا فعليه الكسب ولاسى التوكل في
 حقه فإن التوكل مقام من مقامات الدين يستعان به على التفريط تعالى فالبطال والتوكل وإن كان مختلفاً باق
 ملازم المسجد أو بيت وهو مواظب على العلم والعبادة فالناس لا يلومونه ترك الكسب ولا يكفونهم ذلك
 بل اشتغالهم بالله تعالى يفرجهم في قلوب الناس حتى يحملون إليه فوق كفايته وإنا عليه أن لا يفتقر الباب ولا
 يهرب إلى جبل من بين الناس وما روى إلى الآن عالم وأما يسترقى أوقات حياقه تعالى وهو في الأمصار فأت
 جوعاً لا يرى قط بل لو أراد أن يطعم جماعة من الناس بقوله لقد رعبه فإن من كان الله تعالى كانه عز وجل له
 ومن اشتغل بالله عز وجل أنى الله حبه في قلوب الناس وسخر له القلوب كاسخر قلب الأم لو قدما قدس الله
 تعالى الملك والمملوك تدبيراً كافياً لأهل الملك والمملوك فمن شاهد هذا التدبير وثق بالمدبر واشتغل به
 وآمن ونظر إلى مدبر الأسباب لا إلى الأسباب نعم ما دبر تدبيراً يصل إلى المشتغل به الخلو والطيور والسمان
 والياب الرقيقة والخيول النفيسة على الدوام لا عاقبة قد يقع ذلك أيضاً في بعض الأحوال لكن دره تدبيراً
 يصل إلى كل مشتغل بعبادة الله تعالى في كل أسبوع قرص شعير أو حشيش يتناولونه لأعالة والتألب

وتلح فلا تزال
 كذلك حتى فصل
 إلى مرادها
 واليه إذا دعا
 إلى زلة ولم يجب
 يوسوس بأخري
 إذ لا غرض له في
 تخصيص بل مراده
 الإغواء ككفها
 أمكنه تكلم الشيوخ
 في الحاطرين إذا
 كانا من الحق أيهما
 يتبع قال الجنيد
 الحاطر الأول لأنه
 إذا بقي رجع صاحبه
 إلى التأمل وهذا
 شرط العلم وقال ابن
 عطاء الثاني أقوى
 لأنه ازداد قوة
 بالاول (وقال)
 أبو عبد الله بن
 خفيف هما سواء
 لأنهما من الحق فلا
 مزية لأحدهما على
 الآخر قالوا
 الواردات أهم من
 الخواطر لأن
 الخواطر تختص
 بنوع خطاب أو
 مطالبة والواردات
 تكون تارة خواطر

أنه يصل أكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا سبب لترك التوكل إلا رغبة النفس في التتم على
الدوام وليس الثياب الناعمة تناول الأغذية اللطيفة وليس ذلك من طريق الآخرة وذلك قد لا يحصل بغير
اضطراب وهو في الثياب أيضا ليس يحصل مع الاضطراب وإنما يحصل نادرا وفي النادر أيضا قد يحصل بغير
اضطراب فأثر الاضطراب ضعيف عند من افتتحت بصيرة فذلك لا يطمئن إلى اضطرابه بل إلى مدبر الملك
والملكوت تدبيره لا يجاوز عباد من عبادهم رزقه وإن سكن إلا نادرا تدورا عظيما يصور مثله في حق المضطرب
فاذا انكشف هذا الأمر وكان معه قوتي القلب وشجاعة النفس أثمر ما قلته الحسن البصري رحمه الله إذ قال
وحدث أن أهل البصرة في عيالي وأن حبة دينار وقال وهيب بن الورد لو كانت السماء نحاسا والأرض رصاصا
واهتمت برزقي لظننت أني مشرك فإذا فهمت هذه الأمور فهمت أن التوكل مقام مفهوم في نفسه ويمكن
الوصول إليه لمن قهر نفسه وعلت أن من أنكر أصل التوكل وإمكانه أنكره عن جهل فياك أن تجمع بين
الإفلاسين الإفلاس عن وجود المقام ذوقا والإفلاس عن الإيمان به علما فإذا عليك بالفناعة بالنذر التقليل
والرضا بالثبوت فإنه يأكل لأعانة وإن فررت منه وعند ذلك على الله أن يبعث إليك رزقه على يدي من
لا تحسب فإن اشتغلت بالقوى والتوكل شاهدت بالثبوت بمصدق قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية إلا أنه يتكفل له أن يرزقه فلم الطيور ولا إذا أطمعنا فاضمن إلا الرزق الذي
تدوم به حياته وهذا المضمون مبني لكل من اشتغل بالضامن وأطمأن إلى حياته فإن الذي أحاط به تدبير الله
من الأسباب الخفية للرزق أعظم عاظم للخلق بل مداخل الرزق لا تحصى وبحارها لا يهتدى إليها وذلك لأن
ظهوره على الأرض وسببه في السماء قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون وأسرار السماء لا يبلغ عليها
ولهذا دخل جماعة على الجند فقال ماذا تطلبون قالوا انقلب الرزق فقال إن علمت أي موضع هو فاطلبوه قالوا
نسال الله قال إن علمت أنه يساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت وتوكل وننظر ما يكون فقال التوكل على
التجربة شك قالوا إنا الحيلة قال ترك الحيلة وقال أحد بن عيسى الخراز كنت في البادية فثاني جوع شديد
فقلت نفسي أن أسأل الله تعالى طعاما فقلت ليس هذا من أفعال المتوكلين فقال لي أن أسأل الله صبرا فلما
صمت بذلك سمعت هاهنا يهتف بي ويقول :

ويزعم أنه منا قريب وأنا لا تضع من أتنا
ويسألنا عن الإقتراب كأننا لأراء ولا يرانا

فقد فهمت أن من انكسرت نفسه وقوى قلبه ولم يضعف بالجن باطنه وقوى إيمانه بتدبير الله تعالى كان مطمئن
النفس أبدأ واتقاه الله عز وجل فإن أسوأ حاله أن يموت ولا يدان بأنه الموت كما أتى من ليس مطمئنا فإذا تمام
التوكل بقناعة من جانب ووقاف بالمضمون من جانب الذي ضمن رزق القائمين بهذا الأسباب التي دبرها صادق
فاتقن وجرب تشاهد صدق الوعد تحقيقا بما رزق عليك من الأرزاق العجيبة التي لم تكن في ظنك وحسابك
ولا تكن في توكلك منتظر الأسباب بل لسبب الأسباب كالأن تكون منتظر القلم الكاتب بل لقلب الكاتب فإنه
أصل حركة القلم والحركة الأولى واحد فلا ينبغي أن يكون النظر إلا إليه وهذا شرط توكل من نحو الضبواي بلا
زاد أو يقعد في الأمصار وهو خامل وأما الذي ذكره البادية العلم فإذا افتقن في اليوم واليلة بالطعام مر قواحدة
كيف كان وإن لم يكن من القادته وثوب خشن يليق بأهل الدين فهذا أيمه من حيث لا يحسب ولا يحسب على
الدوام بل بأنه أضعافه فترك التوكل واهتم به بالرزق غاية الضعف والقصور فإن اشتهاره بسبب ظاهره يجلب
الرزق إليه أقوى من دخول الأمطار في حق الخامل مع الاكتساب فالاهتمام بالرزق قبيح بذوى الدين وهو البلاء
أصح لأن شرهم الفتناء العالم القانع بأيمه رزقه ورزق جماعة كثير قوالن كما توأمه إلا إذا أراد أن يأخذ من
أيدي الناس ويأكل من كسبه فذلك له وجه لا يتق بالعلم العامل الذي سلوكه بظاهر العلم والعمل ولم يكن له سير
بالباطن فإن الكسب يمنع عن السير بالفكر الباطن فاشتغاله بالسلك مع الأخذ من يده من يتقرب إلى الله تعالى

وقارة تكون واردة
سرور ووارد حزن
وارد قبض
وارد بسط
(وقيل) بنور
التوحيد قبيل
الحاظر من الله
تعالى وبنور المعرفة
يقبل من نور الملك
و بنور الإيمان ينبي
النفس ونور
الاسلام يرد على
العدوة ومن قصر
عن درك حقائق
الزهد وتطلع الى
تميز الحواطر
يزين الحاطر أولا
بميزان الشرع فا
كان من ذلك فلا
أوفرنا بمضيه
وما كان من ذلك
عمرنا أو مكروها
ينفيه فإن استوى
الحاظران في نظر
العلم ينفذ أثرهما
الى عاقلة هوى
النفس فإن النفس
قد يكون لها
هوى كامن في
أحدها والثالب

بما يسله أولى لأنه تعرضه عز وجل وإعانة للحل على نيل التواب ومن نظر إلى مجرى سنة الله تعالى علم أن الرزق ليس على قدر الأسباب وذلك سأل بعض الأكاسرة حكيمان من الأحق المرزوق والمائل المحروم فقال أراد الصانع أن يدل على نفسه أن الرزق لكل عقل وحرم كل أحمق لظن أن العقل رزق صاحبه فلما أرا أخلاقه علوا أن الرزق غيرهم ولا قوة بالأسباب الظاهرة لهم قال الشاعر :

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذا من جملهن البهائم

(بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالأسباب بضرب مثال)

اعلم أن مثال الخلق مع الله تعالى مثل طائفة من السؤل وقفا في ميدان على باب قصر الملك وهم يحتاجون إلى الطعام فأخرج إليهم غلانا كثيرة ومسم أرغفة من الخبز وأمرهم أن يبطوا بعضهم رغيفين رغيفين وبعضهم رغيفاً رغيفاً ويحذروا في أن لا يفتلوا عن واحد منهم وأمر متادياً حتى نادى فيهم أن اسكوا ولا تعلقوا بظلماتي إذا خرجوا إليكم بل ينبغي أن يطفئ كل واحد منكم في موضعه فإن التلنان مسخرون وهم مأمورون بأن يصلوا إليكم طعاماً فمن تعلق بالغلان وآذام وأخدر رغيفين قاذفهم باب الميدان وخرج اثبت بظلام يكون موكلاً به إلى أن أقدم لمقربة تفتي بماد معلوم عندي ولكن أخفيهم من لم يؤذ التلنان وقع رغيف واحد نااه من يد الظلام هو ساكن فاني اختصه بخلمة سلفية في الميدان المذكور لمقربة الآخرة من ثبت في مكانه ولكنه أخذ رغيفين فلا عقوبة عليه ولا خلمة له ومن أخطأ غلاني فإا وصلوا إليه شيئاً فبات الليلة جائعاً غير منقسط للتلنان ولا قلائيتة وصل إلى رغيفاً في غدا استوزعوا فوض ملكي إليه فاقسم السؤل إلى أربعة أقسام قسم غلبت عليهم بطونهم فلم يفتلوا إلى المقربة الموعود فقاوا من اليوم إلى غد فخرج ونحن الآن جالسون فبادروا إلى التلنانة آذام وأخذوا الرغيفين فسبقت المقربة إليهم في الميدان المذكور فندموا ولم ينضم التندوم قسم ترك التماق التلنان خوف المقربة ولكن أخذوا رغيفين لتلبية الجوع فسلموا من العقوبة وما فازوا بالخلمة وقسم قالوا لا نجلس بمرأى من التلنان حتى لا يخطونا ولكن نأخذ إذا أعطونا رغيفاً واحداً ونقتبه به فلما نفوز بالخلمة ففازوا بالخلمة وقسم رابع اختفى في زوايا الميدان وانحرفوا عن مرأى عين التلنان وقالوا إننا نعبونا وأعطونا فاقسمنا برغيف واحد وإن أخطونا فاقسمنا شدة الجوع الليلة فقلنا نقوى على ترك التسخط فنال ربة الوزاره درجة القرب عند الملك فاقسم ذلك إذا تبهم التلنان في كل زاوية وأعطوا كل واحد رغيفاً واحداً وجرى مثل ذلك أياماً حتى انقضى الندور ان اختفى ثلاثة في زاوية ولم تقع عليهم أبصار التلنان وشغلهم شغل حار ف من طول التفتيش قباوا في جوع شديد فقال اثنان منهم ليتنا نمرحنا التلنان وأخذنا طعامنا فلما طبق الصبر وسكت الثالث إلى الصباح فقال درجة القرب والوزارة فهذا مثال الخلق والميدان هو الحياة في الدنيا وباب الميدان الموت والميدان الجوع يوم القيامة والوعد بالوزارة هو الوعد بالشهادة فقلنا متوكل إذا مات جائعاً مضياً من غير تأخير ذلك إلى حياض القيامة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون والمتعلق بالتلنان هو المتهدي في الأسباب والتلنان المسخرون من الأسباب الجالس في ظاهر الميدان بمرأى التلنان هم المقيمون في الأمصار في الرماط والمساجد على هيئة السكون المتهتفون في الزوايا هم السائحون في البوادي على هيئة التوكل والأسباب تبهمهم الرزق بأنهم الأعلى سبل الندور فانا ماتوا أحدهم جائعاً ثم اضيفه الشهداء فاقسم القرب من الله تعالى وقد انقسم الخلق إلى خمسة أقسام أربعة ولعل من كل مائة تعلق بالأسباب تسعون وأقام سبعة من العشرة الباقية في الأمصار متعرضين للسلب بجردهم واشتياهم وساح في البوادي ثلاثة وتسخط منهم اثنان وفازوا القربوا أحدهم لكان كذلك في الأمصار السابقوا أما الآن فانا نترك للأسباب ما يقتضي الواحد من عشرة آلاف (القرن الثاني في العرض لأسباب الادغار) فمن حصل له مال بارث أو كسب أو سؤل أو سبب من الأسباب فلفق الادغار ثلاثة أحوال الأولى أن يأخذ قدر حاجته في الوقت فحقاً كل إنسان جائعاً وليس إن

من شأن النفس
الاعوجاج والركون
إلى البدن وقديم
الخطر بنشاط
النفس والعبد
يظن أنه بنهوض
القلب وقد يكون
من القلب فاق
بسكونه إلى النفس
يقول بعضهم منذ
عشرين سنة
ما سكن قلبي إلى نفسي
ساعة قطير من
سكون القلب إلى
النفس خواطر
لشبه خواطر الحق
على من يكون
ضعيف العلم فلا
يدرك فاق القلب
والخواطر المتولدة
منه إلا العلماء
الراسخون وأكثر
ما تدخل الآفات
على أبواب القلوب
والآخذين من
اليقين واليقظة
والحال بهم من
هذا التميل
وذلك لغة العلم

كان ماريا يشتري مسكاً مختصراً إن كان يحتاجوا يفرق الباقي في الحال ولا يأخذوا ما يدخره إلا بالقدر الذي
 يدركه من مستحقته ويحتاج إليه فيدخره على هذه النية فهذا هو الذي بموجب التوكل تحقيقه أو هي البرية العليا
 الحالة الثانية لما قبله هذه النية من أن يدخر لسته قافواها فهذا ليس من المتوكلين أصلاً وقد
 قيل لا يدخر من الحيوانات إلا ثلاثة الفأر والقرد ابن آدم من الحالة الثالثة أن يدخر أربعين يوماً فادونها فهذا
 هل يوجب جرمه من مقام المحمود الموعود في الآخرة للمتوكلين اختلقوا فيه فذهب سهل إلى أنه يخرج عن
 حد التوكل وذهب الخواص إلى أنه لا يخرج بأربعين يوماً يخرج بما يزيد على الأربعين وقال أبو طالب المسكي
 لا يخرج عن حد التوكل بالزيادة على الأربعين أيضاً وهذا اختلاف لا معنى له بعد مجرى أصل الادخار نعم
 يجوز أن يظن ظان أن أصل الادخار يناقض التوكل فأما التقدير بعد ذلك فلامدرك له وكل ثواب موعود على
 رتبة فانه يتوزع على تلك الرتبة وتلك الرتبة لها بداية ونهاية ويسمى أصحاب الهبات السابقين وأصحاب البدايات
 أصحاب اليمين ثم أصحاب اليمين أيضاً على درجات وكذلك السابقون وأعلى درجات أصحاب اليمين تلاحظ أسفل
 درجات السابقين فلا معنى للتقدير في مثل هذا بل التحقيق أن التوكل بترك الادخار لا يتم إلا بقصر الأمل
 وما عدم آمال البقاء فيمداشتراطه ولو في نفس فأن ذلك كالمتنع وجوده ما للناس فتفاوتون في طول الأمل
 وقصره وأقل درجات الأمل يومومية فادونه من الساعات وأقصاه ما يتصور أن يكون عمر الإنسان وبينهما
 درجات لا حصر لها فمن لم يؤمل أكثر من شهر أقرب إلى المقصود من يؤمل سنة وتقيده بأربعين لاجل يبعد
 موسى عليه السلام بعد أن قاله الواقعة ما قصد بها بيان مقدار ما رخص الأمل فيه ولكن استحقاق موسى لنيل
 الموعود كان لا يتم إلا بالأدب أربعين يوماً بالسجرات به وبأمانته لسته الله تعالى في تدريج الأمور كما قال عليه السلام
 إن الله (٢) خرطية آدم يبدأ أربعين صباحاً لأن استحقاق تلك الطينة التخرم كان موقوفاً على مدة مبلغها ما ذكر
 فإذا ما وراه الستة ما يدخره إلا بالحكم خفف القلب والكون إلى ظاهر الأسباب فهو خارج عن مقام التوكل غير
 واقف بأحاطة التدبير من التوكل الحق بغيها الأسباب فأن أسباب الدخول في الارزاق والكرات تكرر بتكرر
 السنين غالباً ومن ادخر أقل من سنة فله درجة بحسب قصر أمله ومن كان أمله شهرين لم تكن درجته كدرجة
 من أمله شهر أو لا درجة من أمله ثلاثة أشهر بل هو بينهما في الرتبة لا يمنع من الادخار إلا قصر الأمل فلا تغفل
 أن لا يدخر أصلاً وإن خفف قلبه فكما قل ادخاره كان فضله أكثر وقدره في (٣) الفقير الذي أمر عليه السلام بـ
 كرم الله وجهه وأسأماناً يفسله ففسلاه وكفاه يردته فلما دفعه قال لأصحابه إنه يبعث يوم القيامة ووجهه
 كالقمر ليلة البدر ولو لأخصه كانت فيه لبعث ووجهه كالشمس الضاحية قلنا وما هي يا رسول الله قال كان صواماً
 قواماً كثيراً المذكره تعالى غير أنه كان إذا جامأ لثتاً ما دخره الصيف لصفه وإذا جامأ الصيف ادخره لثتاً
 لثتاً ثم قال عليه السلام بل أقل ما يؤتى القين وجزية الصبر الحديث وليس الكوز والشفرة وما يحتاج إليه على الدوام
 في معنى ذلك فإن ادخاره لا ينقص الدرجه أو ما ثوب الشتاء فلا يحتاج إليه في الصيف وهذا في حق من لا يزجج
 قلبه بترك الادخار ولا تستشرف نفسه إلى أيدي الخلق بل لا يلتفت قلبه إلا إلى الوكيل الحق فإن كان يستشعر
 في نفسه اضطراباً يشغل قلبه عن البادئ والذكر والتفكير فالادخار له أو لبل لو أسك ضيعة يكون دخلها وأقيا
 بقدر كفايته وكان لا يفرغ قلبه إلا به فذلك له أولى لأن المقصود إصلاح القلب ليتجر ذلك كراهه وبشخص
 يشغله وجود المألوف شخص يشغله عدمه والمخذور ما يشغل عن الله عز وجل وإلا فالدنيا في عينها غير محذورة
 لا وجود لها وأعدموا ذلك بصبر رسول الله عليه السلام إلى أصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون وأهل الحرف

بالنفس والقلب
 وجاء نصيب الهوى
 فهم وينبغي أن
 يعلم العبد قطعاً أنه
 مهما بقى عليه أثر
 من الهوى وإن دق
 وقيل يبقى عليه بحسه
 بقية من اشتباه
 الخواطر ثم قد
 يغلط في تمييز
 الخواطر من هو
 قليل العلم ولا يؤخذ
 بذلك ما يمكن عليه
 من الشرع مطالبة
 وقد لا يسامح بذلك
 بعض الفالطين لما
 كوشفوا به من
 دقيق الخفاف والقيز
 ثم استعجالهم مع
 علمهم وقلة التثبت
 (وذكر) بعض
 العلماء أن الله الملك
 ولة الشيطان وجدنا
 لحركة النفس
 والروح وإن
 النفس إذا تحركت
 اقتدح من
 جوهرها ظلمة

(٢) حديث خرطية آدم يبدأ أربعين صباحاً أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود
 وسلمان القاري في مسند ضعيف جداً وهو ما نقل (٢) حديثاً أنه قال في حق الفقير الذي أمر عليه وأسأمانته
 وكفته يردته أنه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر الحديث وفي آخره من أجل ما يؤتى القين عزية الصبر

والصناعات فلم بأس التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا أمر التارك لها بالاشتغال بما بل دعا
 الكل إلى الله تعالى وأرشدهم إلى أن فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا إلى الله تعالى وعبدة الاشتغال
 بآخرة من رجل القلب فهو اب الضعيف خار قد راحته كأن صواب القوى ترك الادخار هذا كله حكم المنفرد
 قاما المميل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة لعماله جبر الضعيف وسكتا القلوبهم وادخار أكثر من
 ذلك مبطل للتوكل لأن الأسباب تكرر عند تكرار السنن فادخاره ما يزيد عليه سيده ضعف قلبه وذلك يناقض
 قوة التوكل فالمتوكل عبارة عن موحق قوى القلب مطمئن النفس إلى فضل الله تعالى واتق بتدبيره مدون وجود
 الأسباب الظاهر وقد (١) ادخر رسول الله ﷺ لعماله لقوت سنة (٢) ونهى أم أيمن وغيرها أن تدخره شيئا
 لند (٣) ونهى بلالا عن الادخار في كسرة خبز ادخارها ليفطر عليها فقال ﷺ أتفق بلالا ولا تخش من ذي
 العرش اقلالا وقال ﷺ (٤) إذ اسئلت فلا تمنع وإذا أعطيت فلا تنجأ اقتداء بسيد المتوكلين ﷺ (٥) وقد
 كان قصر أمه بحيث كان إذا بال تميم مع قرب المال يقول ما يدري لي لئلا يلغوه فكدنا ﷺ لو ادخرا لم ينقص
 ذلك من تركه إذ كان لا يتقأ بآخرة وادخره ولكنه عليه السلام ترك ذلك تلبية للأمر بما منه فان اقواء أمه
 ضعفاء بالاضافة إلى قوته وادخر عليه السلام لعماله سنة لا ضعف قلبه وفي عياله ولكن ليس ذلك الضعفاء
 من أمه بل أخير (٦) أن الله تعالى يحب أن توفى برخصه كما يحب أن توفى عزامة تطيبها القلوب الضعفاء حتى لا
 ينهضهم الضعف إلى اليأس والتنوط فيتركون الميسور من الخير عليهم سبحانه من منتهى الدرجات فأرسل
 رسول الله ﷺ إلى الرامة للعالمين كلمه على اختلاف أصنافهم ودرجاتهم وإذا فهمت هذا علمت أن الادخار قد
 يضر بعض الناس وقد لا يضر ويدل عليه ما روى (٧) أبو أمامة الباهلي أن بعض أصحاب السفة توفي فآ وجدته
 كفن فقال ﷺ فقتلوا ثوبه فوجدوا فيه دينارين في داخل اذاره فقال ﷺ كيتان وقد كان غيره من
 المسلمين يموت ويغلف أموالا ولا يقول ذلك في ختمه وهذا محتمل وجيه لأن حاله محتمل حالين أحدهما أنه
 أراد كيتين من التار كما قال تعالى (تكونيها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وذلك إذا كان حاله مظهر الود
 والفر والتوكل مع الاقلال عنه فيه نوع تليس والثاني أن لا يكون ذلك عن تليس فيكون المعنى به التقصان
 عن درجة كاله كما ينقص من حال الوجه أتر كيتين في الوجود ذلك لا يكون عن تليس فان كل ما يظنه الرجل
 فهو نقصان عن درجته في الآخرة إذ لا يؤتى أحد من الدنيا شيئا إلا تنقص قدره من الآخرة وأما بيان أن
 الادخار مع فراغ القلب عن المدخر ليس من ضرورته بطلان التوكل فيشبهه ما روى عن بشر قال الحسين
 المغازلي من أعماجه كنت عنده ضحوة من التمار فدخل علي رجل كبل أسمر خفيف العارضين فقام إليه بشر قال
 وما رأيت قام لأحد غيره قال ودفع إلى كتمان درهم وقال اشتر لنا من أطيب ما تضرعنا به من الطعام الطيب وما
 لأجله أصلا وقد قدم آخر الحديث قبل هذا (١) حديث ادخر لعماله لقوت سنة متفق عليه وتقدم في الوكاه
 (٢) حديث نهى أم أيمن وغيره ما لن تدخر شيئا لند تقدم منه لأم أيمن وغيرها (٣) حديث نهى بلالا عن
 الادخار وقال أتفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا البزار من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وبلال
 دخل عليه النبي ﷺ وعنده صبر من تمر فقال للشوروي أبو يعلى والطبراني في الأوسط حديث أبي هريرة
 وكلها ضعيفة وأما ذكره المصنف من أنه ادخر كسرة فميز ظم أزه (٤) حديث قال لبلال إذ اسئلت فلا تمنع
 وإذا أعطيت فلا تنجأ الطبراني في الحاكم من حديث أبي سعيد وهو ثقة (٥) حديث التي الله فقير تقدم (هـ) حديث
 أنه ﷺ بال وتيمم مع قرب المال يقول ما يدري لي لئلا يلغوه أن في الدنيا قصر الأمل من حديث ابن عباس
 بسند ضعيف (٦) حديث أن الله يحب أن توفى برخصه الحديث أحد الطبراني والبيهقي من حديث عامر وقد
 تقدم (٧) حديث أبي أمامة توفي بعض أصحاب السفة فوجدوا دينارين في داخل اذاره فقال ﷺ كيتان أحد
 من رواية بشر بن حوشب عنه .

١ قول التراقي حديث التي الله فقير الخ لم يكن هذا الحديث موجودا بالأصل قلعه بنسخته تأمل .

تنكت في القلب
 همة سوء فينظر
 الشيطان إلى القلب
 فيقتل بالاغواء
 والوسوسة وذكر
 أن حركة النفس
 تكون أما هوى
 وهو عاجل حظ
 النفس أو آنية
 وهي عن الجمل
 القريزي أو دعوى
 حركة أو سكون
 وهي آفة العلل
 وعنة القلب ولا
 تردهم الثلاثة إلا
 بأحد ثلاثة جهل
 أو غفلة أو طلب
 فبقولهم يكون
 من هذه الثلاثة ما
 يجب فيه فلها ترد
 بخلاف ما مود أو
 على وفق منهى
 ومنهما ما يكون
 فيها فضيلة إذا
 وردت بمباحات
 (وذكر) أن الروح
 إذا تحركت أفسد
 من جوهرها نور
 ساطع يظهر من
 ذلك النور في القلب
 مفعالية بأحدهما
 ثلاثة إما بفرض

قال قط مثل ذلك قال جئت بالعلماء فوضعت فأكل منهم ما رأيت أكل مع غيرهم قال فأكلنا حاجتنا وبقي من العلم شيء كثير فأخذنا من أجل وجمعه في ثوب وحملناه وانصرف فصبغت من ذلك حرته ليقال لي بشر لملك أنكرت فعله قلت نعم أخذت من العلم من غير إذن فقال ذلك أخواني فأتع الموصلي زارنا اليوم من الموصل فأنا أراد أن يملأنا من التوكل إذا أصبح يضر معدا لا دخار (القرن الثالث في مباشرة لأسباب الدافعة للضرر المرض للخوف) أعلم أن الضرر قد يمرض الخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الأسباب الدافعة رأسا ما في النفس فكأنوم في الأرض المسببة أو في مجاري السيل من الرادى أو تحت الجدار المائل والسقف المتكسر فكل ذلك منتهى عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة نعم تنقسم هذه الأسباب إلى مقطوع بها ومقتضى في موعدة فترك الموهوم منها من شرط التوكل وهي التي ليست بها إلى دفع الضرر لئلا يهلك والرقية فان الكي والرقية قد يقدم على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور وللأمر رسول الله ﷺ لم يصف التوكلين إلا بترك الكي والرقية والطير قولهم بانهم إذا خرجوا إلى موضع بارد لم يلبسوا جبة والمجبة تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الأسباب نعم الاستظهار بكل التوكل مثلا عند الخروج إلى السفر في الشتاء تنجأ من حرارة من الباطن بما يكون من قبيل التعمق في الأسباب والتحويل عليها فكما قد يرب من الكي بخلاف الجيرة فترك الأسباب الدافعة وإن كانت مقطوعة جرة إذا ناله الضرر من إنسان فانه إذا أمكنه الصبر أمكنه الدفع والتفشي فشرط التوكل الاحتيا والصرير قال الله تعالى (فأخذته وكيلوا صبر على ما يقولون) قال تعالى (ولنصبر على ما آذيتهم) نأول الله فليترك التوكلون) وقال عز وجل (وعد إذا هم وتوكل على الله) وقال سبحانه وتعالى (فصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) وقال تعالى (نعم أجمع الماعلين الذين صبروا على ما بهم يتوكلون) وهذا في أذى الناس وأما الصبر على أذى الحيات والسيب والسباع والعقارب فترك دفعا ليس من التوكل في شيء إذا لا فائدة فيه ولا يراد السبي ولا يترك السبي لئلا يلبس بل لآلته على الدين وترتب الأسباب هنا كترتها في الكسب وجلب المنافع فلا يتناول بالأعذار وكذلك في الأسباب الدافعة عن المال فلا ينقص التوكل بإغلاق باب البيت عند الخروج ولا بان يقل البعير لأن هذه أسباب عرفت ببقائه تعالى ما مضى وما مضى وما مضى قال ﷺ لا عراي لما نأمل البعير وقال توكلت على الله (١) أعفيا وتوكل وقال تعالى خذوا حذركم وقال في كيفية صلاة المحذور لا تخافوا السلبتهم وقال سبحانه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال تعالى لموسى عليه السلام فاصبر صابدا ليلا والتحصن بالليل اختفاء عن أعين الأعداء موع تسبب (٢) واختفاء رسول الله ﷺ في النار اختفاء عن أعين الأعداء دفعا للضرر وأخذ السلاح في الصلاة ليس دافعا قطعا كقتل الحية القرب فانه دافع قطعا ولكن أخذ السلاح سبب مقتون وقد بينا أن المقتون لا يقطعون وإنما الموهوم هو الذي يقتضى الأكل تركه فأنزلت فقد حكى عن جماعة أن منهم من وضع الأسد يده على كتهن ولم يتحرك فأقول وقد حكى عن جماعة أنهم ركبوا الأسد وسخروا فلا يقتضون أن يترك ذلك لتمام فانه إن كان صحيحا في نفسه فلا يصلح للاقتداء بطريق العلم من القير بل ذلك لتمام رفيع في الكرامات وليس ذلك شرطا في التوكل وفيه أسرار لا يقف عليها من لم ينته إليها فأنزلت وهل من علامة أعلم بها أن قد وصلت إليها فأنزل الواصل لا يحتاج إلى طلب العلامات ولكن من العلامات على ذلك لتمام السابقة عليه أن يسخر للكلب هو معك فإما بك يسمى التنبه فلا يزال يعضك ويعض غيرك فان سخر لك هذا الكلب بحيث إذا هيج وأشلى لم يقتل إلا بأشارتك وكان مسخر لك فربما ترضع دجنتك إلى أن يسخر لك الأسد الذي هو ملك السباع وكتب دارك أولى بان يكون

أمر به أو بفضل تدب إليه وأما بصلاح يعود صلاحه إليه (وهذا الكلام يدل على أن حركتي الروح والنفس هما الموجبان للتمتين (وهندي وأهله) أن اللتين يقدمان على حركة الروح والنفس لحركة الروح منة الملك والهمة العالية من حركة الروح وهذه الحركة من الروح بركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركته النفس الهمة الدينية وهي من شؤم لمة الشيطان فاذن وردت اللتان ظهرت المركان وظهر سر المعطاء والابتسلاء من مطع كريم وميل حكيم وقد تكون هاتان اللتان

- (١) حديث أعفيا توكل الترمذي من حديث أنس قال سمى القطان منكروا رواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري بإسناد جيد هذا (٢) حديث اختفى رسول الله ﷺ عن أعين الأعداء دفعا للضرر وتقدم في نفسه اختفائه في النار عند إرادة الهجرة.

مسخر لك من كلب البوادي و كلب اهابك اولى بان يسخر عن كلب دارك فاذا لم يسخر لك الكلب الباطن فلا
تطعم في استسغار الكلب الظاهر ه فان قلت فاذا اخذنا المتوكل سلاحه حذر ان العدو وأغلق باب حذر ان
اللس و عقل بعيره حذر ان من ينطلق فيأى اعتبار يكون متوكلا فقول يكون متوكلا بالعلم والحال ه فاما العلم
فهو ان يعلم ان اللسان ان يدفع لم يدفع بكفايته في غلق الباب بل لم يدفع الا بدفع الله تعالى اليه فكمن باب ينطق
ولا يتنفع وكمن يعير بمقل ويوت تأويلت وكمن اخذ سلاحه قتل أو يثلب فلا يتكل على هذه الاسباب أصلا
بل على مسبب الاسباب كاضربنا المثل في الوكيل في الخصومة فانه ان حضر وأحضر الجبل فلا يتكل على نفسه
وسخطه بل على كفاية الوكيل وقوته ه واما الحال فهو ان يكون راضيا بما قضى الله تعالى في بيته ونفسه ويقول
اللهم ان سلطت على ما في البيت من يأخذه فهو في سبيك وأنا راض بحكك فاق لا أدري أن ما أعطيتني صغلا
تترجها أو عاريه أو دومة فقدرتها ولا أدري أن عزقي أو سبقت مشيتك في الازل بأن عزقي غيري وكيفا
قضيت فاناراض به وما أغلقت الباب تحصنان من قضائك وتخطاله بل جريا على مقتضى سنك في ترتيب
الاسباب فلا تخاف الا بكيا مسبب الاسباب فاذا كان هذا حاله وذلك الذي ذكرناه عليه لم يخرج عن حدود التوكل
بمقل البعير وأخذ السلاح وغلق الباب ثم اذا عاود جد متناعه في البيت فينبغي أن يكون ذلك عنده نعمة جديدة
من الله تعالى وان لم يجد به بل وجد مسروقا فطر إلى قلبه فان وجد مراضيا أو فرح بذلك عالما ه ما أخذه الله تعالى
ذلك منه الا ليزيد رزقه في الآخرة فصدق مقامه في التوكل وظهر له صدقه وان تأمل قلبه به ووجد قوة الصبر فقد
بان له انه ما كان صادقا في دعوى التوكل لان التوكل مقام بذا وهو لا يصح الرضا الا عن لا يتأفف على ما فات
من الدنيا ولا يفرح بما أتى بل يكون على العكس منه فكيف يصح له التوكل نعم قد يصح له مقام الصبر ان أخاه
ولم يظهر شكوا ولم يكثر سعيه في الطلب والتجسس ون لم يقدر على ذلك حتى تأذى قلبه وأظهر الشكوى لسانه
واستقصى الطلب بيده فقد كانت السرفة مزبده في ذنبه من حيث أنه ظهر له قصوره عن جميع المقامات وكذب في
جميع الدعاوى فيبعد هذا فينبغي أن يجتهد حتى لا يصدق نفسه في دعاوىها ولا يتبدل بحبل غرورها فانها خداعة
أماراة بالسوء مدعية للخير ه فان قلت فكيف يكون التوكل مال حتى يؤخذ فأقول المتوكل لا يخلو بيته من
متاع كقصعة بكل فيها وكوز يشرب منه وانا هنا بوضا من وجرب يحفظ به زاده وعسا يدفع بها علوه وغير
ذلك من ضرورات المعيشة من أذن البيت وقد يدخل في يده مال وهو بمسكه ليجد محتاجا اليه فلا يكون ادخاره
على هذه النية مطلا لتوكله وليس من شرط التوكل اخراج الكوز الذي يشرب منه والجرب الذي فيه زاده
وانما ذلك في المأكل لو في كل مال زائد على قدر الضرورة لان سنة الله جارية وصول الخير الى الفقراء المتوكلين
في زوايا المساجد و ما جرت السنة بفرقة الكيزان الا تمتع في كل يوم ولا في كل اسبوع والخروج من سنة الله
عز وجل ليس شرطا في التوكل ولذلك كان الخواص يأخذ في السفر الجبل والركوة والمقراض والارقدون
الزاد لكن سنة الله تعالى جارية بالفرق بين الامرين فان قلت فكيف يتصور ان لا يحزن اذا أخذ متاعا الذي
هو محتاج اليه لا يتأسف عليه فان كان لا يشتهي فلم أمسكه وأغلق الباب عليه وان كان أسكه لانه يشتهي حاجته
اليه فكيف لا يتأذى قلبه ولا يحزن وقد حيل بينه وبين ما يشتهي فأقول انما كان يحفظ ليستعين به على دينه اذ كان
يظن ان الخير له ان يكون له ذلك المتاع ولو لان الخير له فيه لما رزقه الله تعالى ولما أعطاه ما فاستدل على ذلك
بتيسيره عز وجل وحسن الظن بالله تعالى مع ظنه ان ذلك معين له على اسباب دينه ولم يكن ذلك عنده مقطوعا
به اذ يحتمل أن تكون خيرة ته في أن يتلى يفقده ذلك حتى ينصب في تحصيل غرضه ويكون ثوابه في النصب
والتمسب أكثر فلما أخذه الله تعالى منه بتسلط اللص فتهن ظنه لانه في جميع الأحوال واثق بالله حسن الظن به
فيقول لو لا ان الله عز وجل علم ان الخير كان تل في وجودها الى الآن والخير قلى الآن في عداها لما أخذها مني
فيمثل هذا الظن يتصور أن ينفع عنه الحزن اذ به يخرج عن أن يكون فرحه بأسباب من حيث انها

متدار كتين
ويشمى اثر
احداهما بالآخرى
والمتنظن المتيقظ
يفتح عليه بمطالعة
وجود هذه الآثار
في ذاته باب أس
ويبقى أبدا متقدما
حاله مطالعا آثار
العتين (وذكر)
عاطر خامس
وهو عاطر العقل
متوسط بين
الخواطر الاربعة
يكون مع النفس
والعدو لوجود
التعيز واثبات
الحية على العبد
ليدخل العبد
في الشيء بوجود
عقل اذ لو فقد
العقل سقط العقاب
والعتاب وقد يكون
مع الملك والروح
ليوقع العقل مختارا
ويستوجب به
الثواب (وذكر)
عاطر سادس وهو
خاطر اليقين وهو
روح الإيمان
ومرشد العلم ولا
يبعد أن يقال

أسباب بل من حيث إنه يسر هاسب الأسباب عناءه تطلقاً وهو كالمرضى بين يدي الطبيب الشفيق رضى بما يضعه فإن قدم إليه الفداء فرح وقال لولا أنه يعرف أن الفداء ينفعني وقد قويت على احتماله لما قره إلى وإن أخر عنه الفداء لبدلك يا صراح وقال لولا أن الفداء يضري ويسوقني إلى الموت لما حال بيني وبينه وكل من لا يعتقد في لطف الله تعالى ما يعتقد المريض في الوالد المشفق الحاذق بلم الطبيب فلا يصح منه التوكل أصلاً ومن عرف الله تعالى وعرف فضله وعرف سنته في إصلاح عباده لم يكن فرحه بالأسباب فإنه لا يدري أي الأسباب خير له كما قال عمر رضى الله عنه لا بألى أصبحت غنياً وفقيراً فاني لا أدري أيهما خير لي فكذلك ينبغي أن لا يتوكل بالسرقة متاعه أو لا يسرق فإنه لا يدري أيهما خير له في الدنيا أو في الآخرة فكم من متاع في الدنيا يكون سبب هلاك الإنسان ومن غنى يبطل وافية لأجل غناه يقول يا ليتني كنت فقيراً .

(بيان آداب المتوكلين إذا سرق متاعهم)

للتوكل آداب في متاع بيته إذا خرج عنه (الاول) أن يتوكل الباب ولا يستصفي في أسباب الحفظ كالتماسه من الجيران الحفظ مع التلق وتكلمه أغلاقاً كثيرة فذلك مالك بن دينار لا يتلق به ولكن يشده بشرطه ويقول لولا الكلاب ما شدته أيضاً (الثاني) أن لا يترك في البيت متاعاً معرض عليه السارق فيكون هو سبب معصيته أو ماسكاً يكون سبب هيجان رغبته ولذلك لما أهدى المغيرة إلى مالك بن دينار ركوة قال أخذها لاحتاج إلى بها قال قال يوسوس إلى العدو أن اللص أخذها فكانت حارز من أن بعض السارق ومن شغل قلبه يوسوس الشيطان بسرقها ولذلك قال أبو سليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية هذا قد ضل في الدنيا فاعلم من أخذها (الثالث) أن ما يضطر إلى تركه في البيت ينبغي أن ينوي عند خروجه الرضا بما يقضي الله فيه من تسلط سارق عليه ويقول ما يأخذ السارق فهو منه في حل أو هو في سبيل الله تعالى وإن كان فقيراً فغير الله عليه صدقة وإن لم يشرط الفقر فهو أولى فيكون له ثنتان لو أخذه غنى أو فقيراً أحدهما أن يكون ماله ما ناله من المعصية فإنه ربما يستغنى به فينوي عن السرقة بعده وقد زال عصيانه بأكل الحرام لئلا يجد له حل والثانية أن لا يظلم مسلماً آخر فيكون ماله فداءً لمال مسلم آخر ومهما ينوي حراسة ماله غيره بماله نفسه أو ينوي دفع المعصية عن السارق أو تخفيفها عليه فقد نصح للمسلمين وامتل قوله ﷺ " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً نصراً الظالم أن تمنه من الظلم وعفوه عنه اعدام الظلم ومنع له وليستحق أن هذه الآية لا تضره بوجه من الوجوه إذ ليس فيها ما يسلط السارق ويبرر القضاء الأزل ولكن يتحقق بالهدية فإن أخذ ماله كان له بكل درهم سبعائة درهم لأنه نواه مقصده ولم يؤخذ حصل له الأجر أيضاً كما روى عن رسول الله ﷺ " فيمن ترك العزل فأقر النطق فقرأ ما له أجر غلام ولوله من ذلك الجاع وعاش قتل في سبيل الله تعالى وإن لم يولد له لأنه ليس أمر الولد إلا الوقاع فأما الحق والحياة والرزق والبقاء فليس إليه فلو خلق لكان ثوابه على فعله رفعه لم ينضم فكذلك أمر السرقة (الرابع) أن إذا وجد المال مسروقاً فينبغي أن لا يحزن بل يرضخ أن أنكهه ويقول لولا أن الخيرة كانت فيه لما سلبه الله تعالى ثم إن لم يكن قد جله في سبيل الله عز وجل فلا يبلغ في طلبه وفي إساءة الظن بالمسلمين وإن كان قد جله في سبيل الله فيترك طلبه فإنه قد قدمه ذخيرة لنفسه إلى الآخرة فإن أعيد عليه فالأولى أن لا يقبله بعد أن كان قد جله في سبيل الله عز وجل وإن قبله فهو في ملكه في ظاهر العلم لأن الملك لا يزول بمجرد تلك التوبة ولكنه غير محبوب عند المتوكلين وقد روى أن ابن عمر سرق ثاقفه فطلبها حتى أعيانهم قال في سبيل الله تعالى فدخل المسجد فعلى فيه مركبتين فلما مر رجل فقال يا أبا عبد الرحمن إن ثاقتك في مكان كذا فليس نفعهم فقام ثم قال استغفر الله وجلس فقبل له لا تنهبط فتأخذها فقال إن كنت قلت في سبيل الله وقال بعض الشيخين رأيت بعض أخواني في الزوم يمد يده فقلت ما فعلك قال غرلى وأدخلني الجنة وعرض علي منازل فيأمر بها فقال وهو مع ذلك كئيب حزين فقلت قد غررتك ودخلت الجنة وأنت حزين فتغنى الصعداء ثم قال نعم إنى لأزال

(١) حديث أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٢) حديث من ترك العزل وأقر

الخاطر السادس وهو خاطر اليقين حاصله راجع إلى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل أصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستدلال لأن العقل كما ذكرنا غررة يتأبها إدراك العلوم ويتأبها بالانخداب إلى دواعي النفس تارة وإلى دواعي الملك تارة وإلى دواعي الروح تارة وإلى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا تزيد الخواطر على أربعة ورسول الله ﷺ لم يذكر غير الثنتين وهاتان الثنتان هما الأصل والخطايران الآخران فرع عليهما لأن لمة الملك إذا حركت

حينئذ إلى يوم القيامة قلت ولم قال إني لما رأيت منازل في الجنة رفعت لمقامات في عليين ما رأيت مثلاً فيها رأيت
 فخرت بها فلما سمعت بدخولها نادى مناد من فوقها اصر فرها عنها فليست هذه له إنما هي لمن أمضى السبيل فقلت
 وما أمضى السبيل فقلت كنت تقول للشيء إنه في سبيل الله ثم ترجع فيه فلو كنت أمضيت السبيل لأمضيتنا
 فله وحكي عن بعض العباد بحكم أنه كان دائماً إلى جنب رجل معه مهيأة فأنه الرجل فقد مهيأة فأنه به
 فقال له كم كان في مهيأة فذكر له خمسة إلى البيت ووزنه من عنده ثم بعد ذلك أعله أصحابه أنهم كانوا أخذوا
 الهيمان من حاميته فجاء هو وأصحابه معه وردوا الذهب فأبى وقال خذوه حلالاً طيباً فأتا كلاً من لا عود في مال
 أخرجه في سبيل الله عز وجل فلم يقل فألحوا عليه فعدا أباه وجعل يصصر صرراً ويصيح صيحاً إلى الفقراء حتى
 لم يبق منه شيء فبكنا كنا أخلق السلف وكذلك من أخذ غنياً ليعطيه فقيراً فغضب عنه كان يكرمه إلى
 البيت بعد إخراجهم فبعطيه فقيراً آخر وكذلك يفعل في الدرام والدينار وسائر الصدقات (الخامس) وهو
 أقل الدرجات أن لا يدعوا على السارق الذي ظلمه بالأخذ فأنه لم يطل بطل وكله ودل ذلك على كراهته وتأخذه على
 ما فات وبطل زهده ولو بالغ بطل أجره أيضاً فيما أصيب في الخير (١) من دعا على ظلمه فقد اتصر به وحكي أن
 الربيع بن خيثم سرق فرسه وكان قيمته عشرين ألفاً وكان قائماً يصلي فلم يقطع صلاته ولم يزعج لطلبه فجاء قوم
 يعزونه فقال أما إني قد كنت رأيتوه هو يحمله قتل وما منك أن تزجره قال كنت فيما هو أحب إلي من ذلك يعني
 الصلاة فجاءوا يدعون عليه فقال لا تظلموا وقولوا أخيراً فإن قد جعلنا صدقة عليه وقيل لبعضهم في شيء قد
 كان سرق له لا تدعوا على ظلمك قال ما أحب أن أكون عونا للشيطان عليه قيل رأيت لو رد عليك قال لا أخذه
 ولا أنظر إليه لاني كنت قد أحلته له وقيل لأخرا دع الله على ظلمك فقال ما ظنني أحد ثم قال إنما ظلم نفسه
 ألا يكفيه المسكين ظلم نفسه حتى أزيد شره أو أكثر بعضه شتم الحجاج عند بعض السلف في ظلمه فقال لا تفرق
 في شتمه فإن الله تعالى ينصف الحجاج عن اتهمك عرجه كان ينصف منه لمن أخذه له ودمو في الخير (٢) إن العبد
 ليظلم المظلمة فلا يزال يشتم ظلمه ويسته حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يبق الظالم عليه مطالبة بما زاد عليه يقتصر
 له من المظلم (السادس) أن يتم لأجل السارق وعصيانه وقرضه لعذابه تعالى ويشكر الله تعالى إذ
 جعله مظلوماً ولم يجعله ظالماً وجعل ذلك قصفاً في دنياه لا قصفاً في دينه فقد شكوا بعض الناس إلى عالم أنه يقطع عليه
 الطريق وأخذ ما له فقال إن لم يكن لك غم أنه قد صار في المسلمين من يستحل هذا أكثر من غمك مالك فإنصت
 للمسلمين وسرق من على بن الفضل ديناراً وهو يطوف بالبيت فرأى أبوه وهو يبكي ويحزن فقال أعل الدنانير
 تبكي فقال لا والله ولكن على المسكين أن يسئل يوم القيامة ولا تكون له حجة وقيل لبعضهم ادع على من ظلمك
 فقال إني مشغول بالحزن عليه عن الدعاء عليه فهذه أخلاق السلف رضي الله عنهم أجمعين (الفرع الرابع في
 السبي وإزالة الضرر كدواء المرض ومثاله) أعلم أن الأسباب المزيلة للمرض أيضاً تنقسم إلى مقطوع به
 كاللأمازيل لضرر العطش والخزمازيل لضرر الجوع وإلى مقلون كالقصص والحجامة وشرب الدواء المسهل
 وسائر أبواب الطب أعني معالجة البرودة بالحرارة والحرارة بالبرودة وهي الأسباب الظاهرة في الطب
 وإلى موهوم كالكي والرقية أما المقطوع فليس من التوكل تركه بل تركه حرام عند خوف الموت
 وأما الموهوم فشرط التوكل تركه إذ به وصف رسول الله ﷺ المتوكلين وأقواها الكي ولبه
 الرقية والطهارة آخر درجاتها والاعتقاد عليها والانتكال إليها غاية التعمق في ملاحظة الأسباب وأما
 الدرجة المتوسطة وهي المقلونة كاللأمازيل بالأسباب الظاهرة عند الأطباء فعلمه ليس مناقضاً
 للتوكل بخلاف الموهوم وتركه ليس محظوراً بخلاف المقطوع بل قد يكون أفضل من فعله
 في بعض الأحوال وفي بعض الأشخاص فهي على درجة بين الهرجتين ويدل على أن التداوي غير

الطهارة قراراً كان له أجر غلام الحديث لم أجده أصلاً (١) حديث من دعا على من ظلمه فقد اتصر به (٢)
 حديث العبد ليظلم المظلمة فلا يزال يشتم ظلمه ويسته حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يبق الظالم عليه مطالبة

الروح واهتزت
 الروح بالهمة
 الصالحة قريت أن
 تهتز بالهمة الصالحة
 إلى حظائر اقرب
 فورد عليه عند
 ذلك خواطر من
 الحق وإذا تحقق
 بالقرب يتحقق
 بالقضاء فثبت
 الخواطر الربانية
 عند ذلك كاذباً
 قبل لموضع قربه
 فيكون أصل
 خواطر الحق لملة
 الملكة الويلة الشيطان
 إذا حركت النفس
 هوت بجلبتها إلى
 مركزها من الغريزة
 والطبع فظهر منها
 لحركتها خواطر
 ملائمة لغريزتها
 وطبيعتها وهما
 فصارت خواطر
 النفس نتيجة لملة
 الشيطان فأصلها
 لسان ويتنجان
 أخريين
 وخواطر اليقين
 والعقل مندرج

فيهما والله أعلم
(الباب الثامن
والخمسون في شرح
الحال والقسم
والفرق بينهما)
قد كثرت الاشتباه
بين الحال والقسم
واختلفت اشارات
الشيخ في ذلك
ووجود الاشتباه
لمكان تشابههما
في نفسيهما
وقد اخبرنا قراي
البعض الشيء حالا
وترى البعض
مقاما وكلا
الرؤيتين صحيح
لوجود تشابههما
ولا بد من ذكر
ضابط يفرق بينهما
على أن اللفظ
والعبارة عنهما
مفرد بالفرق
فالحال سمي حالا
لتحوله والقسم
مقاما لثبوته
واستقراره (وقد
يكون الشيء بعينه
حالا ثم يصير مقاما
مثل أن يثبت
من باطن العبد
داعية المحاسبة ثم
زول الداعية

منافض التوكل قبل رسول الله ﷺ وقوله هو أمره به أم اقوله فقد قال ﷺ (١) ما من داء إلا وله دواء عرفت من
عرفه وجهه من جهه إلا بالاسم يعني الموت وقال عليه السلام (٢) تداءوا بعباد الله فإنه خلق الداء الدوا (٣)
وسئل عن الدوا الرقي هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله وفي الخبر المشهور (٤) ما مرت ببلان
الملائكة إلا قالوا امرأ منك بالحجامة وفي الحديث أنه أمر بها وقال (٥) احتجموا سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين لا يتبغ بكم الدم فيقتلكم قد ذكر أن تبغ الدم سبب الموت وأنه قاتل بإذنه تعالى وبين أن
اخراج الدم خلاص منه لا فرق بين اخراج الدم المملك من الإهاب وبين اخراج المقرب من تحت الثياب
واخراج الحية من البيت وليس من شرط التوكل ترك ذلك بل هو كسب الماء على النار لإطفائها ودفع ضررها عند
وقوعها في البيت وليس من التوكل الخروج عن سنة الوكيل أصلا وفي خبر مقطوع (٦) من احتجم يوم الثلاثاء
لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من دأسته وأما (٧) أمره ﷺ فقد أمر غيره واحد من الصحابة بالتداوي
وبالحجامة (٨) وقطع لسعد بن معاذ عن أبي فصة (٩) وكوي سعد بن زرارة (١٠) وقال للملح رضي الله عنه وكان رمد
العين لا تأكل من هذا يعني الرطب وكل من هذا فإنه أوفق لك يعني سلقا قد طبخ بدقيق شعير (١١) وقال لصبيب
وقد رآه يأكل التمر وهو وجع العين تأكل تمر أو أنت أرمد قال في كل من الجانب الآخر فتبسم ﷺ وأما قوله
عليه الصلاة والسلام فقد روي في حديث (١٢) من طريق أهل البيت أنه كان يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر

الحديث تقدم (١) حديث ما من داء إلا له دواء عرفت من عرفه وجهه من جهه إلا بالاسم أحمد والطبراني من
حديث ابن مسعود دون قوله إلا بالاسم وهو عتبان ماجه مختصر أدون قوله عرفت إلى آخره واستاده حسن
والترمذي وصححه من حديث أسامة بن شريك الأثرم والطبراني في الأوسط والبرز من حديث أبي سعيد
الخدري والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وسندهما ضعيف البخاري من حديث أبي هريرة ما أنزل
الله داء إلا أنزل له شفا ولمسلم من حديث جابر لكل داء دواء (٢) حديث تداءوا بعباد الله الترمذي وصححه وابن
ماجه واللفظ له من حديث أسامة بن شريك (٣) حديث سئل عن الدوا الرقي هل ترد من قدر الله فقال هي من
قدر الله الترمذي وابن ماجه من حديث أبي خزيمة وقيل عن أبي خزيمة عن أبيه قال الترمذي وهذا أصح (٤)
حديث ما مرت ببلان من الملائكة إلا قالوا امرأ منك بالحجامة الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن
غريب ورواه ابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف (٥) حديث احتجموا سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين الحديث البرز من حديث ابن عباس بسند حسن موقوف أو رفته الترمذي بلفظ أن خير
ما تحتجمون فيه سبع عشرة قال الحديث دون ذكر التبغ وقال حسن غريب وقال البرز أن طريقه المتقدمة أحسن
من هذا الطريق ولابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف من أراد الحجامة فليتحرب سبع عشرة الحديث (٦)
حديث من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من دأسته الطبراني من حديث معقل بن يسار
وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس واستادهما واحد اختلف على روايه في الصحابي وكلاهما فيه زيد
العمي وهو ضعيف (٧) حديث أمره بالتداوي لغير واحد من الصحابة الترمذي وابن ماجه من حديث أسامة
ابن شريك أنه قال لأعراب حين سأله تداءوا بالحديث وسأني قصة علي وصبيب في الحية بعده (٨) حديث
قطع عرقا لسعد بن معاذ مسلم من حديث جابر قال روي سعد في كحله خمسة النبي ﷺ بيده بمشقص الحديث
(٩) حديث أنه كوى أسعد بن زرارة الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف ومن حديث أبي
أسامة بن سهل بن حنيف دون ذكر سهل (١٠) حديث قال للملح وكان رمد لا تأكل من هذا الحديث أبو داود
والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث أم المنذر (١١) حديث قال لصبيب وقد رآه يأكل
التمر وهو وجع العين تأكل تمر أو أنت أرمد الحديث تقدم في آفات اللسان (١٢) حديث من طرق أهل البيت
أنه كان يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر ويشرب الدوا كل سنة ابن عدي من حديث عائشة وقال أنه
منكر وفيه سيف بن محمد كذب أحد بن حنبل ويحيى بن معين

ويشرب الدواء كل سنتين السالمكي^(١) وتداوى^(٢) غير مرة من العرق وغير هاروى^(٣) أنه كان إذا نزل عليه الوحى صدر رأسه فكان يلقفه بالحنام في خربانه كان إذا خرجت به قرحة جعل عليها حناء وقد^(٤)

بقلبة صفات النفس
ثم تعود ثم تزول
فلا يزال البه حال
الحاسبة يتعاهد
الحال ثم يحول
الحال بظهور صفات
النفس إلى أن
تندرك المعونة
من الله الكريم
ويقلب حال الحاسبة
وتنقر النفس
وتنضبط وتملكها
الحاسبة فتصير
الحاسبة وطنه
ومستقره ومقامه
فيصير في مقام
الحاسبة بعد أن كان
له حال الحاسبة (ثم)
ينازل حال المراقبة
فن كانت الحاسبة
مقامه يصير لهن
المراقبة حال (ثم)
يحول حال المراقبة
لتناوب السهو
والغفلة في باطن
العبد إلى أن يتقشع
ضباب السهو
والغفلة ويتدارك
الله عبده بالمعونة

جعل على قرحة خرجت به زابوا ماروى في تداوى وأمره بذلك كثير خارج عن الحصر وقد وصف في ذلك كتاب
وسمى طب النبي^(٥) وذكر بعض العلماء في الاسرار ان موسى عليه السلام اعتل بقلبة فدخل عليه بنو
إسرائيل فصرقوا علته فقالوا له تداوى بكنا البرئت فقال لا تداوى حتى يعافى من غير دوا فغسلت علته
فقالوا إن دواء هذه العلة معروف بحرب وان تداوى به فبئس فقال لا تداوى وأقامت علته فأوحى الله تعالى
إليه وعن في وجل لا لأرأك حتى تداوى بما ذكره فكذلك قال لم تداوى بما ذكرتم فداؤوه فقرأوا وجس في
نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى إليه أردت أن تبطل حكمي بتوكلك على من أودع العقاقير منافع الأشياء غيري
وروى في خبر آخر أن نبيا من الأنبياء عليهم السلام شكاه علة بجدها فأوحى الله تعالى إليه الكلى اليسى وشكا بنى آخر
الضعف فأوحى الله تعالى إليه الكلى الحزم بالبين فان فيها أنة قليل هو الضعف عن الجماع وقد روى أن قوما شكا
إلى نبيهم قبح أولادهم فأوحى الله تعالى إليهم أن يعلموا نساءهم الحبالى السرجل فانه يحسن الولد ويفعل
ذلك في الشهر الثالث والرابع إذ فيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يعلموا الحبالى السرجل والتفاسا المرطب
فهذا بين أن سبب الأسباب أجروسته بيط المسببات بالأسباب إظهار الحكمة والأدوية أسباب مسخرة
بحكم الله تعالى كسائر الأسباب فكما أن الحز دواء الجوع والماء دواء العطش فالسكنجيين دواء الصفراء
والسموميات دواء الاسهال بإفراة إلا في أحد أمرين أحدهما أن معالجة الجوع والعطش بالماء والخبز جلي
واضح يدركه كافة الناس ومعالجة الصفراء بالسكنجيين يدركه بعض الخواص في أدرك ذلك بالتجربة الحق في
حقه بالأول والثاني أن الدواء يسهل والسكنجيين يسكن الصفراء بشرط آخر في الباطن وأسباب في المزاج
ربما يتعدى الوقوف على جميع شروطها بما يغوت بعض الشروط فيقتاد الدوا عن الاسهال وأما زوال العطش
فلا يستدعى سوى الماء وشروط كثيرة وقد يتفق من المواضع ما يوجب دوا العطش مع كثرة شرب الماء
ولكنه نادر واختلال الأسباب أبدأ ينحصر في هذين الشئتين إلا فالسبب ينو السبب إلا علة هما تمت شروط
السبب وكل ذلك بتدبير مسبب الأسباب وتخير موثر تبيحه بحكم حكمتها قدرته فلا يصير المتوكل استعماله
مع النظر إلى مسبب الأسباب دون الطبيب والدواء فقد روى عن موسى^(٦) أنه قال يارب عن الداء والدواء
فقال تعالى منى قال فابصع الاطباء قال ما يكون أرزاقهم ويطيئون نفوس عبادى حتى يأتى شفاى أو قضائى
فاذا معنى التوكل مع التداوى التوكل بالعلم والحال كسابق في فنون الأعمال الدافعة للضرر الجالبة للنفع فامتازك
التداوى رأسا فليس شرطه فان قلت فالتوكل أيضا من الأسباب الظاهرة للنفع فأقول ليس كذلك إذا الأسباب
الظاهرة مثل التصدو الحماة وشرب المسهل وسقى المبردات والمحرور وأما الكلى فلو كان مثلها في الظهور لما اختلف

(١) حديث أنه تداوى غير مرة من العرق وغير هاروى بالحنام في خربانه كان إذا خرجت به قرحة جعل عليها حناء وقد روى أن نبيا من الأنبياء عليهم السلام شكاه علة بجدها فأوحى الله تعالى إليه الكلى اليسى وشكا بنى آخر
الضعف فأوحى الله تعالى إليه الكلى الحزم بالبين فان فيها أنة قليل هو الضعف عن الجماع وقد روى أن قوما شكا إلى نبيهم قبح أولادهم فأوحى الله تعالى إليهم أن يعلموا نساءهم الحبالى السرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع إذ فيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يعلموا الحبالى السرجل والتفاسا المرطب
فهذا بين أن سبب الأسباب أجروسته بيط المسببات بالأسباب إظهار الحكمة والأدوية أسباب مسخرة بحكم الله تعالى كسائر الأسباب فكما أن الحز دواء الجوع والماء دواء العطش فالسكنجيين دواء الصفراء والسموميات دواء الاسهال بإفراة إلا في أحد أمرين أحدهما أن معالجة الجوع والعطش بالماء والخبز جلي واضح يدركه كافة الناس ومعالجة الصفراء بالسكنجيين يدركه بعض الخواص في أدرك ذلك بالتجربة الحق في
حقه بالأول والثاني أن الدواء يسهل والسكنجيين يسكن الصفراء بشرط آخر في الباطن وأسباب في المزاج ربما يتعدى الوقوف على جميع شروطها بما يغوت بعض الشروط فيقتاد الدوا عن الاسهال وأما زوال العطش فلا يستدعى سوى الماء وشروط كثيرة وقد يتفق من المواضع ما يوجب دوا العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر واختلال الأسباب أبدأ ينحصر في هذين الشئتين إلا فالسبب ينو السبب إلا علة هما تمت شروط السبب وكل ذلك بتدبير مسبب الأسباب وتخير موثر تبيحه بحكم حكمتها قدرته فلا يصير المتوكل استعماله مع النظر إلى مسبب الأسباب دون الطبيب والدواء فقد روى عن موسى^(٦) أنه قال يارب عن الداء والدواء فقال تعالى منى قال فابصع الاطباء قال ما يكون أرزاقهم ويطيئون نفوس عبادى حتى يأتى شفاى أو قضائى فاذا معنى التوكل مع التداوى التوكل بالعلم والحال كسابق في فنون الأعمال الدافعة للضرر الجالبة للنفع فامتازك التداوى رأسا فليس شرطه فان قلت فالتوكل أيضا من الأسباب الظاهرة للنفع فأقول ليس كذلك إذا الأسباب الظاهرة مثل التصدو الحماة وشرب المسهل وسقى المبردات والمحرور وأما الكلى فلو كان مثلها في الظهور لما اختلف

الكثيرة عنه وقلبا يعتاد الكي في أكثر البلاد وإنما ذلك عادة بعض الأتراك والأعراب فإذا من الأسباب المرومة كالرق إلا أنه يتميز عنها بأسرها هو أنها أحراق بالنار في الحال مع الاستئذنة فإنه مأمون وجميع ما يلج بالكي إلا أنه ودأبني عنه ليس فيه إحراق فلا أحراق بالنار جرح غريب للجنة عذو الرابطة مع الاستئذنة بخلاف القصد والحجة فإن سرائرهم لا يسد مسد ما غير ما هو لذلك ^(١) من رسول الله ﷺ عن الكي دون الرق وكل واحد منهما بعيد عن التوكل وروى أن عمران بن الحصين اعتل فأشأوا عليه بالكي فامتنع فلم يزالوا به وعزم عليه الأمر حتى كوى فكان يقول كنت أرى نورا وأصع صرنا وتسلم على الملائكة فلما كويت انقطع ذلك عنى وكان يقول أكتبنا كيات فواته ما أفلحت ولا أنجحت ثم تاب من ذلك وأتاب إلى الله تعالى فرداه تعالى عليه ما كان يجمد من أمر الملائكة وقال لعلرف بن عبد الله أترأى الملائكة التي كان أكرمى الله بها قدردها الله تعالى على بئس أن كان أخبره فقد هافت الكي وما يجرى مجراه هو الذي لا يليق بالمتوكل لأنه يحتاج في استنباطه إلى تدبيرهم وهذا مضموم ويدل ذلك على شدة ملاحظة الأسباب وعلى التعمق فيها والله أعلم .

(بيان أن ترك التداوى قد يحمي في بعض الأحوال ويدل على قوة التوكل

وأن ذلك لا ينقض فعل رسول الله ﷺ)

اعلم أن الذين تداؤوا من السلف لا ينصرون ولكن قدر ترك التداوى أيضاً جماعة من الأكابر بما يظن أن ذلك نقصان لأنه لو كان كذلك لترك رسول الله ﷺ إذ لا يكون حال غيره في التوكل أكل من حاله وقدره على أن يكرض الله عنه به قبل له ودعوا ناك طبيباً فقال الطبيب قد نظرت إلى وقال في فقال لما أريد وقيل لا في الرداء في مرضه ما تشكى قال ذنوبي قبل فأتته في قال مغفر قولي قالوا الأعداء طبيباً قال الطبيب أمرضني وقيل لا في ذنوب قد مدت عنه لو دأبني ما قال في عنهما مشغول فقيل له لو سألت الله تعالى أن يعافيك فقال أسأله فيأمرهم على عنهما وكان الريح بن خنم أسأله فإلج فقيل له لو تداويت فقال قد هممت ثم ذكرت عاداً ثمود وأصحاب الرس وقرى ونايين ذلك كثيراً وكاد فهم الأطباء فهلك التداوى والداوى ولم تكن الرقي شيئاً وكان أحد بن حنبل يقول أحب ما اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التداوى من شرب الدواء وغيره وكان به عل فلا يخبر المتطبب بها أيضاً إذا سأل هو قيل لسل من يصح للعبد التوكل قال إذا دخل عليه الضر في جسمه والنقص في ماله فلم يلتفت إليه شغلاً بحاله وينظر إلى قيام الله تعالى عليه فإذا منهم من ترك التداوى ورواه ومنهم من كرهه ولا يوضح وجه الجمع بين فعل رسول الله ﷺ وأفعالهم إلا بعصر الصوارف عن التداوى فنقول إن ترك التداوى أسباباً (السبب الأول) أن يكون المريض من المكاشفين وقد كوشف بأنه انتهى أجله وأن الدواء لا ينفعه ويكون ذلك معلوماً عنده تارة برؤيا صادقة وتارة بحس وظن وتارة بكشف عقق وشبه أن يكون ترك الصديق رضى الله عنه التداوى من هذا السبب فإنه كان من المكاشفين فإنه قال لما تضرع رضى الله عنه في أمر الميراث إنما نحن أختاك وإنما كان لها أخت واحدة ولكن كانت أمرتها حاملة فولدت أنثى فسلم أنها كان قد كوشف بأنها حامل بأنثى فلا يبعد أن يكون قد كوشف أيضاً بأنها حامل ولا يظن به إنكار التداوى وقد شاهد رسول الله ﷺ التداوى وأمر به (السبب الثاني) أن يكون المريض مشغولاً بحاله وخوف عاقبته وإطلاعه تعالى عليه فيفسد ذلك ألم المرض فلا يتفرغ قلبه للتداوى شغلاً بحاله وطيلة يدل كلام أبي ذر إذا قال في عنهما مشغول وكلام أبي الرداء إذا قال إنما تشكى ذنوبي فكان تألم قلبه خوفاً من ذنوبه كما كرم من تألم بدنه بالمرض ويكون هذا كالصاحب يموت عزيز من أعزته أو كالخائف الذي يعمل إلى ملك من الملوك لينتقل إذا قيل له ألا تأكل وأنت جائع فيقول أنا مشغول عن ألم الجوع فلا يكون ذلك إنكار الكون إلا كلاً ناهياً من

فصير المراقبة مقاماً بعد أن كانت حالاً ولا يستقر مقام المحاسبة قراره إلا بنازل حال المراقبة ولا يستقر مقام المراقبة قراره إلا بنازل حال المشاهدة فإذا منح العبد بنازل حال المشاهدة استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة أيضاً يكون حالاً يحول بالاستقرار ويظهر بالتجلى ثم يصير مقاماً وتخلص شمس من كسوف الاستار ثم مقام المشاهدة أحوال وزادات وترقيات من حال إلى حال أعلى منه كالنشق بالفتاء والتخلص إلى القياد والترقى من عين اليقين إلى حق اليقين وحق اليقين نازل

(١) حديث نهي رسول الله ﷺ عن الكي دون الرق البخاري من حديث ابن عباس وإنه أمتى عن الكي وفي الصحيحين من حديث عائشة رخص رسول الله ﷺ في الرقية من كل ذي حمة

الجوع ولا طعنا فيمن أكل وقرب من هذا اشتغال سهل حيث قيل له ما القوت فقال هو ذكر الحى القيوم قبيل
 إنما سألتك عن القوام فقال القوام هو العلم قيل سألتك عن الغذاء قال الغذاء هو الله ذكر قيل سألتك عن طعمة
 الجسد قال مالك والجسد دع من تولاها ولا يتولاها آخر إذا دخل عليه علة فرد له إلى صانعه أما رأيت الصنعة إذا
 عيت ودوا إلى صانعها حتى يصلحها (السبب الثالث) أن تكون العلة مزمة والدواء الذى يؤمر به بالاضافة
 إلى علته فهو مالم تنفع جار مجرى الكلى والرقية فيتركها المتوكل وإليه يشير قول الربيع بن خيثم إذا قال ذكرت عادا
 ثم ودو فقيم الأطباء فليكن المتداوى والدواوى أى أن الدواء غير موثوق به وهناك قد يكون كذلك فى نفسه وقد
 يكون عند المريض كذلك فله عارسة الطبيب وقلة تجربته فلا يظن على ظنه كونه نافعاً ولا شك فى أن الطبيب
 المحرب أشد اعتقاداً فى الأدوية من غير مفتكون الثقة والظن بحسب الاعتقاد والاعتقاد بحسب التجربة
 وأكثر من ترك التداوى من العباد والزهاد هذا مستخدم لأنه يبقى الدواء عنده شيئاً هو مالا أصل له وذلك
 صحيح فى بعض الأدوية عند من عرف صناعة الطب غير صحيح فى البعض ولكن غير الطبيب قد ينظر إلى
 الشكل نظراً واحداً فيرى التداوى لعقماً فى الأسباب كالسبب الرابع (السبب الرابع) أن يقصد
 العبد ترك التداوى استيقام المرض لينال ثواب المرض بحسن الصبر على بلاء الله تعالى ولجرب نفسه فى
 القدرة على الصبر وقد ورد فى ثواب المرض ما أكثر ذكره فقد قال عليه السلام "نحن معاشر الأنبياء أشد الناس
 بلاءهم إلا مثل قال مثل يعلى العبد على قدر إيمانه كان قان صلب الإيمان شدد عليه البلاء وإن كان فى إيمانه ضعف
 خفف عنه البلاء وفى الخبر "إن الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدهم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج
 كالذهب الأبريز لا يربو ومنهم دون ذلك ومنهم من يخرج أسود محترق وفى حديث "من طريق أهل البيت أن
 الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه فإن عبرا اجتبه فإن رضى اصطفاً وقال عليه السلام "تجربون أن تكونوا كالحمر
 الضالة لا تمرضون ولا تقسمون وقال ابن مسعود رضى الله عنه بعد ما لم يؤمن أصح شئ قلباً وأمره شجياً وتجد
 المتأفق أصح شئ وجسماً وأمره ضيقاً فلما عظم التواء على المرض وبالبلاء أحب قوم المرض واعتبه ولينا والثواب
 الصبر عليه فكان منهم من له علة يخفيها ولا يدركها الطبيب وقاسى الملقور رضى بحكم الله تعالى ويدل أن الحق
 أغلب على قلبه من أن يشغل المرض عنه وأنما يمنع المرض جوارحه وعلا وأن صلاتهم فهو متلا مع الصبر على
 قضاء الله تعالى أفضل من الصلاة قياماً مع العافية والصحة فى الخبر "إن الله تعالى يقول للملائكة كتبوا
 لعبدى صالح ما كان يعمل فانه فى وثقى إن أطلقته أبداً لحماخيراً من لحمه وماخيراً من دمه وإن توفيت توفيت
 إلى رحى وقال عليه السلام "أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفس فقيل معناه ما دخل عليه من الأمراض
 والمصائب وإليها الإشارة بقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وكان سهل يقول ترك التداوى

(١) حديث نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاءهم إلا مثل قال مثل الحديث أحمد أبو يعلى والحاكم وصححه على
 شرط مسلم نحوه مع اختلاف وقد تقدم مختصراً ورواه الحاكم أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص وقال صحيح
 على شرط الشيخين (٢) حديث أن الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدهم ذهبه الحديث الطبرانى من
 حديث أبى أمامة بسند ضعيف (٣) حديث من طريق أهل البيت أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه الحديث ذكره
 صاحب الفردوس من حديث على ولم يخرجه فى مسنده والطبرانى من حديث أبى غنبة إذا أراد الله عبداً
 خيراً ابتلاه وإذا ابتلاه اقتله لا يتركه مالا ولا ولداً وسنده ضعيف (٤) حديث تجربون أن تكونوا كالحمر
 الضالة لا تمرضون ولا تقسمون ابن أبى عاصم فى الآحاد والمتنابى وأبو نعيم وابن عبد البر فى الصحابة واليه فى
 الشعب من حديث أبى فاطمة وهو صدر حديث ابن الرجل ليكون له الملة عند الله الحديث وقد تقدم (٥)
 حديث أن الله يقول للملائكة كتبوا لعبدى صالح ما كان يعمل فانه فى وثقى الحديث الطبرانى من حديث
 عبادة بن عمرو وقد تقدم (٦) حديث أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفس تقدم ولم أجده مرفوعاً .

شخاف القلب
 وذلك أعلى فروع
 المشاهدة (وقد
 قال رسول الله
 ﷺ اللهم إني
 أسألك إيماناً
 بشارق (قال)
 سهل بن عبد الله
 القلب تجوفان
 أحدهما باطن وفيه
 السمع والبصر
 وهو قلب القلب
 ومسوداؤه
 والتجريف الثانى
 ظاهر القلب وفيه
 العقل ومثل العقل
 فى القلب مثل النظر
 فى العين وهو صقال
 لموضع مخصوص
 فيه بمنزلة الصقال
 الذى فى سواد العين
 ومنه تنبثق الأشعة
 المحيطة بالمرئيات
 فكذلك قلبت من
 نظر العقل أشعة
 العلوم المحيطة
 بالمعلومات وهذه
 الحالة التى خرفت
 شخاف القلب

ووصلت إلى
سويدهاته وهي
حق اليقين هي
أسنى العطايا وأعز
الأحوال وأشرها
ونسبة هذه الحال
من المشاهدة
كفسية الأجر من
التراب إذ يكون
تراثهم طينتهم لنا
ثم أجرنا المشاهدة
هي الأول والأصل
يكون منها الفناء
كالطين ثم البقاء
كالطين ثم هذه الحالة
وهي آخر القروع
ولما كان الأصل
في الأحوال هذه
الحالة وهي أشرف
الأحوال وهي
محض موهبه لا
تكتسب سميت
كل المواهب من
التوازل بالبعد
أحوالاً لأنها غير
مقدورة للبعد
بكسبه فاطلقوا
القول وتدأوت
السنة الشيوخ
ان المقامات
مكاتب والأحوال

وان ضعف عن الطاعات وقصر عن القرائن أفضل من التداوى لأجل الطاعات وكانت به علة عظيمة فلم يكن
يتداوى منها وكان يداوى الناس منها وكان إذا رأى العبد يصلي من قعود لا يستطيع أعمال البر من الأمراض
فيتداوى للقيام إلى الصلاة والنهوض إلى الطاعات بحسب من ذلك ويقول صلاته من قعود مع الرضا بحاله أفضل
من التداوى للقوة الصلواتة فهو سئل عن شرب الدواء فقال كل من دخل في شيء من الدواء ما غاها وسعة من الله
تعالى لأهل الضعف ومن لم يدخل في شيء منه فهو أفضل لأنه أن أخذ شيئاً من الدواء ولو كان هو الماء البار يستل
عنه لم أخذه من لم يأخذه فلا قال عليه كان مذهبه ومذهب البصر بين تضعيف النفس بالجوع وكسر الشهوات
لعلهم يأنزرون من أعمال القلوب مثل الصبر والرشا والتوكل أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح والمرض
لا ينفع من أعمال القلوب إلا إذا كان لها غايتها وشاؤ قال سهل رحمه الله على الأجسام راحة على القلوب عقوبة
(السبب الخامس) أن يكون البعد قد سبق له ذنوب وهو خائف منها عاجز عن تكفيرها فيرى المرض إذا طال
تكفيراً فيترك التداوى خوفاً من أن يسرع زوال المرض فقد قال رحمه الله (١) لا زال الحى والميتة بالعبد حتى
يمشي على الأرض كالبردة ما عليه ذنب ولا خطيئة وفي الخبر (٢) حتى يوم كفرة ستة فيل لأنها تهاهت سنة
وقيل للأنسان ثلثمائة وستون مفصلاً قد دخل الحى في جميعها ويحمد من كل واحد ما فيكون كل ألم كفارة يوم (٣)
ولما ذكر رحمه الله كفارة الذنوب بالحى سأل يزيد بن ثابت به عز وجل لأن يزال عمو ما ظم تكن الحى تخارقه حتى
مات رحمه الله وسأل ذلك طائفة من الأنصار فكانت الحى لا تزال عليهم ولما قال رحمه الله (٤) من أذهب الله كرميته
لم يرض له ثواباً دون الجنة قال فقد كان من الأنصار من يمتن العمى وقال عيسى عليه السلام لا يكون عالماً من
لم يفرح بدخول الأصحاب والأمراض على جسده وما له لا يرجع في ذلك من كفارة خطايا ويرى أن موسى عليه
السلام نظر إلى عبد عظيم البلاء فقال يا رب ارحم هذا فقال كيف أرحمها فبها أرحمها به أكرم ذنوبه وأريد
في درجاته (السبب السادس) أن يستثمر البعد في نفسه مبادئ البطر والطينان بطول مدة الصحة فيترك
التداوى خوفاً من أن يعاجله زوال المرض فتأوده التفقؤ والبطر والطينان وطول الأمل والتسوف في تدارك
القائت وأخبر الحقيرات فإن الصحة عبارة عن قوة الصفات وبها يبعث الهوى وتحرك الشهوات وتدعو إلى
المعاصي وأقنأ أن تدعو إلى التتم والمباحات وهو تنصيع الأوقات وأعمال الرعب العظيم في غفلة النفس
وملازمة الطاعات وإذا أراد الله ببعد خير المخلقة عن التنبه بالأمراض والمصائب ولذلك قيل لا ينجو المؤمن
من علة أوقفة أو زلة وقدرى أن الله تعالى يقول الفقر سجنى والمرض قيدى أحسن به من أحب من خلقى فإذا
كان في المرض حبس عن الطينان وركوب المعاصي فأى خير يز يد عليه ولم يبلغ أن يشتغل بعلاجه من يخاف

(١) حديث لا زال الحى والميتة بالعبد حتى يمضي على الأرض كالبردة ما عليه خطيئة أبو يعلى وابن عدى من
حديث أبي هريرة والطبراني من حديث أبي الدرداء نحو وقال الصادق بدل الحى والطبراني في الأوسط من
حديث أنس مثل المرض واضح وبراً من مرضه كمثل البردة تقع من السماء تقع في صفاتها ولونها وأساينده
ضميقة (٢) حديث حتى يوم كفرة ستة القضاء في مسند الشهاب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وقال ليله
بدل يوم (٣) حديث لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة الذنوب بالحى سأل يزيد بن ثابت أن لا يزال نحو ما الحديث
وسأل ذلك طائفة من الأنصار أحدي أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد جدين رجلا من المسلمين
قال يا رسول الله أرايت هذه الأمراض تصيبنا ما لنا فيها قال كفارتها قال أبى وإن قلت قال فإن شوكه فافقها قال
فدعا أبى أن لا يشارقه العك حتى يموت الحديث والطبراني في الأوسط من حديث أبى بن كعب قال قال يا رسول
الله ما جزاء الحى قال يجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق قال اللهم إني أسألك
حتى لا تمتنى خروجا في سبيلك ولا خروجا لي يتلشوا المسجد نيك الحديث والاستاذ مجهول قاله على بن المدنى
(٤) حديث من أذهب الله كرميته لم يرض له ثواباً دون الجنة تقدم المرفوع منه دون قوله فقد كان في الأنصار من

ذلك هل نفس فالعافية في ترك المعاصي فقد قال بعض المارفين لأنسان كيف كنت بعدى قال عافية قال إن كنت لم تنص الله عز وجل فأنت في عافية وإن كنت قد عصيت فأى جاء أدو أم المصيبة ما عوفى من عصي الله عز وجل قال كرم الله وجهه لما رأى ذينة النبط بالراق في يوم عيد ما هذا الذى أظهره قالوا يا أبا عبد الله المؤمن من هذا يوم عيد لم قال كل يوم لا يسمى الله عز وجل فيه فهو لنا عيد قال تعالى من بعد ما أراكم تتحبون قيل العوافى أن الانسان ليطغى أن رآه استغنى وكذلك إذا استغنى بالعافية وقال بعضهم إنما قال فرعون أنا ربكم الأعلى لطول العافية لأنه لبث أربعاً مئة لم يصدع له رأس ولم يحجم له جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية لعنة الله ولو أخذته الشقيقة فما تشغله عن الفضول فضلاً عن دعوى الربوبية وقال عليه السلام (١) أكثروا من ذكر هادم الذنات وقيل الخي راء الموت فهو مذكر له ودافع للتوسيف وقال تعالى (أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا يهتدون) (٢) قيل يفتنون بأمر مرض يخشون به ويقال إن المبدأ من مرض من يتبين ثم لم يقب قال له ملك الموت يا غافل جاءك مرسول بعد رسول فلم تجيب وقد كان السلف لذلك يستوحشون إذا خرج عالم ولم يصابوا فيه ينقص في نفس أو مال وقالوا لا يتخلوا المؤمن من كل أربعين يوماً أن يروح وروعه أو يصاب ببلية حتى روى أن عمار بن ياسر تزوج امرأة فلم تكن ترضى فطلبها وإن النبي صلى الله عليه وآله (٣) عرض عليها مرة أخرى من وصفها حتى تم أن يتزوجها فقيل وإنما ما مرضت قط فقال لأحاجة في فيها (٤) وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الأمراض والأوجاع كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما أعرفه فقال صلى الله عليه وآله إليك من أراد أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فليتنظر إلى هذا وهذا لأنه ورد في الخبر (٥) الخي حظ كل مؤمن من النار وفي حديث (٦) أنس وعائشة رضی الله عنهما قيل يا رسول الله هل يكون مع أشهاد يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ آخر الذي ذكره في تضرعته ولا شك في أن ذكر الموت على المريض أغلب فلأن كثرت فوات المرض رأى جماعة ترك الحلية فزواها إذا رأوا أنفسهم مزبداً فيها لا من حيث رأوا التداوى قصصاً وكيف يكون قصصاً وقد فعل ذلك صلى الله عليه وآله

(بيان الرد على من قال ترك التداوى أفضل بكل حال)

فوق قال قائل إنما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لغيره والأفوه حال الضعف ودورجة الأقوياء وجب التوكل بترك الدواء فيقال ينبغي أن يكون من شرط التوكل ترك الحجامه والقصد عند تبغي الدم فإن قيل إن ذلك أيضاً شرط فليكن من شرطه أن تدفع العقر بأوالحية فلا تنجها عن نفسه إذا لم يلدغ الباطن والعقر يلدغ الظاهر فأى فرق بينهما فإن قال بذلك أيضاً شرط التوكل فيقال ينبغي أن لا يزيل لدغ العطش بالماء ولدغ الجوع بالخبز ولدغ البرد بالجلية وهذا لا قائل به ولا فرق بين هذا والدرجات فإن جميع ذلك أسباب ربهما سبب الأسباب سبحانه وتعالى وأجرى بهما سببه ويدل على أن ذلك ليس من شرط التوكل ما روى عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة

يتمى العمى (١) حديث أكثروا ذكر هادم الذنات الترمذى وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة روى عنه تقدم (٢) حديث عرضت عليها امرأة ذكر من وصفها حتى تم أن يتزوجها فقيل فإنها ما مرضت قط فقال لأحاجة في فيها أحمد بن حديث أنس بنحوه بإسناد جيد (٣) حديث ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الأمراض والأوجاع كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما أعرفه فقال إليك عنى الحديث أبو داود من حديث عامر البراء بن أبي الحضر ١ بنحوه وفي أسنده من لم يسم (٤) حديث الخي حظ كل مؤمن من النار البراء من حديث ٢ ثقتي وأحمد بن حديث أبي أمامة والطبراني في الأوسط من حديث أنس وأبو منصور الدبلي في مسند الترمذى من حديث ابن مسعود حديث أنس ضعيف وباقها حسن (٥) حديث أنس وعائشة قيل يا رسول الله هل يكون مع التدهاء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة قل أفعل له على استناد

١ الخضر بطن من عارب بن خصة .

السماوات وموتزل
البركات وهذه
الأحوال لا يتحقق
بها إلا ذو قلب
سماعى (قال
بعضهم) الحال هو
الذكر الحق وهذا
إشارة إلى شيء
ذكرناه (وسمعت
المشايخ بالمرق)
يقولون الحال ما
من الله فكل ما
كان من طريق
الاكتساب
والاعمال يقولون
هذا ما من العبد
فاذا لاح للسريد
شيء من الواهب
والمواجيد قالوا
هذا ما من الله
وسمعه حالاً إشارة
منه إلى أن الحال
موجبة (وقال)
بعض مشايخ
خراسان الأحوال
موارث الأعمال
(وقال بعضهم)
الأحوال كالبرق
فإن بقى الحديث
النفس وهذا لا يكاد
يقتسم على
الإطلاق وإنما

في قصة الطاعون فانهم لما قصدوا الشام وانتهوا الى الجابية بلغهم الخبر انه موات عظيم وباء ذريعاً فافترق الناس
 فرقتين فقال بعضهم لا ندخل على الوادع بل نأمن بالهلكة وقالت طائفة أخرى بل ندخل وتوكل ولا نهرب
 من قدر الله تعالى ولا نؤمن من الموت فنكون كن قال الله تعالى فيهم (المرزالي الذين خرجوا من ديارهم وهم اوف
 حذر الموت) فخرجوا الى عرفسأله عن رأيه فقال ترجع ولا تدخل على الوادع فقال له المخالمون في رأيه انفر
 من قدر الله تعالى قال عمر بن نضر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلاً فقال رأيت لو كان احدكم غم فبط
 وادياه شبتان احدهما غصبة والاخرى بحجة اليس ان رعى الغصبة رعاها بقدر الله تعالى وان رعى الحجة
 رعاها بقدر الله تعالى فقالوا نعم ثم طلب عبد الرحمن بن عوف ليلته عن رأيه وكان غافاً فلما أصبح جاءه عبد
 الرحمن فله عمر عن ذلك فقال عندي فيه يا امير المؤمنين شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر انه كبر فقال
 (١) عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعت بالوادع ارض فلاقدموا عليه واذا وقع في ارض وانتم
 بها فلا تنجروا فراراً منه فخرج عمر رضي الله عنه بذلك وحداثة تعالى واذا فرق رأيه ورجع من الجابية بالناس
 فاذا كيف اتفق الصحابة كلهم على ترك التوكل وهو من أعلى المقامات إن كان أمثال هذا من شروط التوكل
 فان قلت فلما سمع من الخروج من البلد الذي فيه الوادع بسبب الوادع اظهر طرق التدوي القرار
 من المضروء الوادع المضروء فلم يرخص فيه فاعلم انه لا خلاف في أن القرار عن المضروء منى عنه إذا لجأه
 والقصد فرار من المضروء ترك التوكل في أمثال هذا مباح وهذا لا يدل على المقصود ولكن الذي يتقدم فيه العلم
 عند الله تعالى أن الهواد لا يضر من حيث انه يلاق ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستشفاق لانه اذا كان فيه
 عفوة وصل الى الرقة والقلب واطن الاحشاء أثر فيها ليعاقل الاستشفاق فلا يظهر الوادع على الظاهر الا بعد
 طول التأخير في الباطن فالخروج من البلد لا يخلص طالما من الآثار الذي استحكم من قبل ولكن يوم الخلاص
 فيصير هذا من جنس الموهومات كالرق والطيرة وغيرهما لو تجرد هذا المعنى لكان منافقاً للتوكل ولم يكن منياً
 عنه ولكن صار منياً عنه لانه انضاف اليه أمر آخر وهو انه لو رخص الاستشفاق في الخروج الباقي في البلد الا
 المرضى الذين أقدمهم الطاعون فانكسرت قلوبهم وفقدوا التمسك به ولم يبق في البلد من يستقيم الماوي لمعلمهم
 الطعام وهم يعجزون عن مباشرتها بأنفسهم فيكون ذلك سعياً في اهلاكهم تحقيقاً وخلاصهم منتظر كأن
 خلاص الاستشفاء منتظر فلو أقاموا التمسك بالإقامة قاطعة بالموت واخرجوا الم يكن الخروج قاطعاً بالخلاص وهو
 قاطع في اهلاك الباقيين والمسلون كالبقيان يشد بعضه بعضاً والمؤمنون كالجد الوادع اذا اشتكى منه عضو
 تداعى اليه سائر أعضائه فهذا هو الذي يتقدم عندنا في تحليل النهي وبتعكس هذا فيمن لم يقدم بعد على البلذاته
 لم يؤثر الهواد في باطنهم ولا بأهل البلد حاجة اليهم لم يبق في البلد الا لعلهم نون واقتروا الى المتدين وقدم
 عليهم قوم قريباً كان يتقدم استحياب الدخول ههنا لاجل الإغاثة ولا يسهى من الدخول لانه تعرض لضرر
 موهوم على رجاء دفع ضرر عن بقية المسلمين وهذا (٢) شبه القرار من الطاعون في بعض الاخبار بالقرار من
 الزحف لأن فيه كسر القلوب بقية المسلمين وسعياً في اهلاكهم فلهذا أمر دقيقة فن لا يلاحظها ونظر الى
 ظواهر الاخبار والآراء يتناقض عنده أكثر مما سمع وغلط البادو الزهاد في مثل هذا كثيراً فاعلم
 وفضلت لاجل ذلك فان قلت ففي ترك التدوي فضل فاذا ذكر ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم التدوي لئلا الفضل
 فقتول فيه فضل بالاحاطة من كثر ذنوبه ليكرها أو خاف على نفسه طغيان العافية وغلبة الشهوات أو
 احتاج الى ما يذكره الموت لثبته النقلة أو احتاج الى نيل ثواب السابرين فتصوره من مقامات المتوكلين

مواهب
 الترتيب الذي
 درجنا عليه كلها
 مواهب إذا لمكسب
 مخوفة بالمواهب
 والمواهب مخوفة
 بالمكسب فالأحوال
 مواجيد المقامات
 طرق الواجيد
 ولكن في المقامات
 ظهر المكسب
 وطلعت للمواهب
 وفي الأحوال طعن
 المكسب وظهرت
 المواهب فالأحوال
 مواهب علوية
 سماوية والمقامات
 طرقيها وقول أمير
 المؤمنين علي بن أبي
 طالب رضي الله
 عنه سلوني عن
 طرق السموات
 فاني أعرف بهامن
 طرق الأرض إشارة
 إلى المقامات
 والأحوال فطرق
 السموات الثوبة
 والزهدي غير ذلك
 من المقامات فان
 السالك لهذه
 الطرق يصير قلبه
 سماوياً وهي طرق

(١) حديث عبد الرحمن بن عوف اذا سمعت بالوادع ارض فلاقدموا عليها الحديث وفي أول قصة خروج عمر
 بالناس الى الجابية وانه بلغهم أن بالشام وباء الحديث رواه البخاري (٢) حديث تشبه القرار من الطاعون
 بالقرار من الزحف رواه أحمد بن حديث عائشة باسناد جيد ومن حديث جابر باسناد ضعيف وقد تقدم

يكون ذلك في بعض الأحوال فإنها تطرق ثم تستلب النفس فاما على الاخلاق فلا والأحوال لا يخرج بالنفس كالدن لا يخرج بالمال (وذهب بعضهم إلى أن الأحوال لا تكون إلا إذا دامت فاما إذا لم تدم فهي لوائح وطوابع وهي مقدمات الأحوال وليست بأحوال) واختلف المشايخ في أن العبد هل يجوز له أن ينتقل إلى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه (قال بعضهم) لا ينبغي أن ينتقل عن الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يكمل المقام الذي هو فيه إلا بعد ترقية إلى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي إلى مادونه من

أو قصرت بصيرته على الاطلاع على ما أودع الله تعالى في الادوية من لطائف المنافع حتى صار في حقه موهوما كالرق أو كان شغله بحالة تمتعه عن التداوي كان التداوي يشغله عن حاله لضعفه عن الجمع قال هذه المعاني رجعت الصوران في ترك التداوي وبكل ذلك كالات بالإضافة إلى بعض الخلق وقصصان بالإضافة إلى درجة رسول الله ﷺ بل كان مقامه أعلى من هذه المقامات كلها إذ كان حاله يقتضي أن تكون مشاهدته على تيرة واحدة عند وجود الأسباب وقد فاهاته بل يكن له نظري في الأحوال إلا في سبب الأسباب ومن كان هذا مقامه لم تضره الأسباب كإمكان الرغبة في المال تقصير الرغبة عن المال كراهية له وان كانت كالأهمل أيضا تقتضي بالإضافة إلى من يستوى عنده وجود المال وعدمه فاستوا ما للحجر والذهب أكل من الحرب من الذهب دون الحجر وكان حاله ﷺ استوا ما للدر والذهب عنده وكان لا يمكنه لتعليم الخلق مقام الإهدافه منتهى قوتهم لا لحوفة على نفسه من امسا كفاية كان أعلى رتبة من أن يفهمه الدنيا ^(١) وقد عرضت عليه خزائن الأرض فأبى أن يقبلها فأنكذلك يستوى عنده مباشر الأسباب وتركها مثل هذه المشاهدة وإعالم ترك استعمال الدواجر باعلى استانه تعالى وترخيها لأنه فيما عسى إليه حاجتهم مع أنه لا ضرر فيه بخلاف ادخال الأموال فإن ذلك يعظم ضرره فتم التداوي لا يضر إلا من حيث رؤية الدواء فادواجن خالق الدوا وهذا قد نهي عن من حيث أنه يقصده ليستعان بها على المعاصي وذلك منهى عنه والمؤمن في غالب الأمر لا يقصد ذلك الواحد من المؤمنين لا يرى الدواء ناقضا بنفسه بل من حيث أنه جعله تعالى سببا للرفع كالإي للماء وبار ولا الخبز مشبهما لحكم التداوي في مقصوده حكم الكسب فإنه ان اكتسب للاستعانة على الطاعة أو على المصيبة كان له حكما وانا اكتسب التمتع المباح فله حكمه فقد ظهر للمعاني التي أوردناها أن ترك التداوي قد يكون أفضل في بعض الأحوال وأن التداوي قد يكون أفضل في بعض وأن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والنيات وان واحدا من الفعل والترك ليس شرطا في التوكل لا ترك الموهومات كالركن والرق فإن ذلك تعمق في التدبيرات لا يليق بالمتوكلين

(باب أحوال المتوكلين في اظفار المرض وكتمانهم)

اعلم ان كتمان المرض وانقاء الفقر وأنواع البراهمن كنوز البروهمن أعلى المقامات لأن الرضا يحكم الله والصبر على بلائه مما مله بينه وبين الله عز وجل فكتاتنه أسلم عن الآفات ومع هذا فالاظفار لا بأس به إذا صحت فيه التيقن المقصد ومقاصد الاظفار ثلاثة (الأول) أن يكون غرضه التداوي فيحتاج إلى ذكره للطبيب فيذكره لافي مرض الشكاية بل في مرض الحكاية للاظهار عليه من قدرة الله تعالى فقد كان بشر يصف لعبد الرحمن المتطلب أوجاعه وكان احدهن خبيل يخبز بأمر ارض يجدها ويقول انما احصى قدرة الله تعالى في (الثاني) أن يصف للطبيب وكان بن يقطين وكان كتمان في المعرفة فأراد من ذكره أن يعلم منه حسن العبر في المرض بل حسن الشكر بأن يظهر أنه يرى أن المرض لعمدة فيشكر عليها فيتحدث به كما يتحدث بالنعم قال الحسن البصري إذا حدث المرء الله تعالى وشكره ثم ذكر أوجاعه لم يكن ذلك شكوى (الثالث) أن يظهر بذلك عجزه واقتضاه إلى الله تعالى ذلك بحسن من تلقى بالقوة والشجاعة ويستعبد منه العجز كما يرى أنه خفي لعل في مرضه رضي الله عنه كيف أنت قال بشر فظهر بعضهم إلى بعض كأنهم كرهوا ذلك وظنوا أنه شكاية فقال أنجل على الله فاجب أن يظهر عجزه واقتضاه مع ما علمه من القوة والضر او قوت أدب فيه تأدب النبي ﷺ إياه حيث ^(٣) مرض على كرم الله وجهه فسمعه عليه السلام وهو يقول اللهم صبرني على البلاء فقال له ﷺ لندألت الله تعالى البلاء قبل الله العافية في هذه النيات برخص في ذكر المرض وانما يشترط ذلك لأن ذكره شكاية والشكوى من الله تعالى حرام كما ذكرته في تحريم السؤال على الفقراء إلا بضرورة ويصير الاظهار

(١) حديث أنه عرضت عليه خزائن الأرض فأبى أن يقبلها فقدم ولقظه عرضت عليه مقاييس خزائن السماء وكنوز الأرض فردها (٢) حديث مرض على فسمعه رسول الله ﷺ وهو يقول اللهم صبرني

الطيفة ولذا الذوق في العلوم ولذا النفس في الدين والنعمه ولما كانت هذا لمدرجات بالحواس ولذا كانت
محبوه أى كان الطبع السليم ميل إليها حتى قال رسول الله ﷺ ^(١) حبيب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء
وجبل قرة عيني في الصلاة فسمى الطيب محبوا ما معلوم أنه لاحظ المعين والسمع فيه بل لشم قطر وحسى النساء
محبوبات ولا حظ فيهن إلا للبصر والشم دون الشم والذوق والسمع وحسى الصلاة قرة عين وجعلها المبلغ
المحبوبات ومعلوم أنه ليس تحتل بها الحواس الخمس بل حسن سادس مظهر القلب لا يدرك إلا من كان له قلب
ولذا كانت الحواس الخمس تتشارك فيها الهائم الإنسان فإن كان الحب مقصورا على مدرجات الحواس الخمس حتى
يقال إن الله تعالى لا يدرك بالحواس ولا يمثل في الخيال فلا يحب فإذا تبطلت خاصية الإنسان وما يتميز به من
الحسن السادس الذي يعبر عنه إما بالعقل أو بالورا أو بالقلب وبما شئت من العبارات فلا مشاحفة فيه وهيات
قالبصيرة القابضة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد إدراكا من العين رجال الحائض المدركة بالعقل أعظم من
رجال الصور الظاهرة إلا لصار فتكون لآلة لذة القلب ما يدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تحمل عن أن
تدركها الحواس أم يبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى ولا معنى للحب إلا الميل إلى
ما في إدراكه كإساق في تنصيه فلا يتسكّر إذا حب الله تعالى إلا من قد به القصور في درجة الهائم فلم يجاوز
إدراك الحواس أصلا (الأصل الثالث) إن الإنسان لا ينبغي أن يحب نفسه ولا ينبغي أن يحب غيره لاجل
نفسه وهل يتصور أن يحب غيره لذاته لاجل نفسه هذا ما عائد بشكل على الضعفاء حتى يظنون أنه لا يتصور أن
يحب الإنسان غيره لذاته ما يرجع منه حظ إلى المحب سوى إدراك ذاته والحق أن ذلك يتصور موجودا فلبين
أسباب المحبة وأقسامها ويأباه أن المحبوب الأول عند كل حي نفس وذاته ومن حبه لنفسه أن في طبعه ميلا إلى
دوام وجوده ووفرة عن عدمه وهلاكه لأن المحبوب بالطبع هو الملائم للحب وأى شيء أم ملاءمة من نفسه
ودوام وجوده وأى شيء أعظم مضادة ومناقرة له من عدمه وهلاكه لذلك يحب الإنسان دوام الوجود
ويكره الموت والقتل لا بمجرد مخافة بعد الموت ولا بمجرد الحذر من سكرات الموت بل لو اختطف من غير ألم
وأيت من غير ثواب ولا عقاب لم يرض به وكان كاره ما لذلك ولا يحب الموت وعدم المحض إلا لقضاء أم في الحياة
ومهما كان يتلذذ ببلاده فحبوه زوال البلاد فإن أحب عدمه محبة لأنه عدم بل لأن فيه زوال البلاد فالحلاك
والعدم بمقوت ودوام الوجود محبوب وكان دوام الوجود محبوب فالحال الوجود أيضا محبوب لأن الناقص
فائد الكمال والنقص عدم بالإضافة إلى القدر المقفود وهو هلاك بالنسبة إليه والحلاك وعدم بمقوت في الصفات
وكل الوجود كانه مقوت في أصل الذات ووجود صفات الكمال محبوب كما أن دوام أصل الوجود محبوب
وهذه غير في الطباع بحكمة الله تعالى (وإن تجد لسنة الله تبديلا) فإذا المحبوب الأول للإنسان ذاته ثم
سلامة أعضائه ثم ما هو ولده وشعره وأصدقاؤه فالأعضاء محبوبة بوسائلها مطلوبة لأن كمال الوجود ودوام
الوجود موقوف عليها والمال محبوب لأنه أيضا في دوام الوجود وكما له وكذا سائر الأسباب فالإنسان
يحب هذا الأشياء لا لأنها مایل لا ارتباط حظ في دوام الوجود وكما له بها حتى أنه يحب ولده وإن كان لا يناله
منه حظ بل تحمل المشاق لاجله لأنه يتخلف في الوجود بدونه فيكون في بقائه نوع بقائه له فلفظ حبه
لبقاء نفسه يجب بقاءه من هو قائم مقامه وكأنه جزء منه لا يجوز عن الطبع في بقاء نفسه أبدا ثم لو خير بين قتله
وقتل ولده وكان طبيعه باقيا على اعتداله أترضا نفسه على بقاء ولده لأن بقاء ولده يشبه بقاءه من وجه وليس
هو بقاءه المحقق وكذلك حبه لأقاربه وشعره يرجع إلى حبه لكمال نفسه فانه يرى نفسه كثيرا بهم قريبا
يسببهم متجسما بكالم فإن الشجرة والمال والأسباب الخارجة كالجنات المكملة للإنسان وكان الوجود
ودوامه محبوب بالطبع لآلة فإذا المحبوب الأول عند كل حي ذاته وكان ذاته ودوام ذلك والمكروه
عنده عند ذلك فهذا هو أول الأسباب السبب الثاني الاحسان فإن الإنسان عبد الاحسان وقد جبلت

الرضا ويصير ذلك
مقامه ومنها لطيفة
وذلك أن مقام
الرضا والتوكل
يشتوي ويحكم ببقائه
مع وجود داعية
الطبع ولا يحكم
ببقاء حال الرضا
مع وجود داعية
الطبع وذلك مثل
سكراته يجدها
الراضي بحكم الطبع
ولكن عليه بمقام
الرضا يضر حكم
الطبع وظهور
حكم الطبع في
وجود الكراهية
المفدرة بالعلم
لا يخرج عن مقام
الرضا ولكن
يفقد حال الرضا
لأن الحال لما
تجردت مرهبة
أعرق داعية
الطبع فيقال
كيف تكون
صاحب مقام في
الرضا ولا يكون
صاحب حال فيه
والحال مقدمة
المقام والمقام

(١) حديث حبيب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء لحديث النساء من حديث أنس دون قوله ثلاث وقد تقدم

القلب على حب من أحسن إليها ينض من أساء إليها وقال رسول الله ﷺ (١) اللهم لا تجعل لفاجر على يدا
فحبه قلباً إشارة إلى أن حب القلب للبحر لا يستطاع دفعه موجة وفطرة لا سبيل إلى تغييرها
وبهذا السبب قد يحب الإنسان لا جنسي الذي لا قرابة بينهما ولا علاقة وهذا إذا حق رجح إلى السبب
الأول فإن المحسن من أمه بالمال والمعونة وسائر الأسباب الموصلة إلى دوام الوجود كإلها الوجود وحصول
المحظوظ التي بها يتنأى الوجود الآن الفرق أن أعضاء الإنسان عيوبه لأن بها كمال وجوده وهي عين الكمال
المطلوب قالوا المحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون نسباً إليه كالطبيب الذي يكون نسباً في دوام صحة
الأعضاء فرق بين حب الصفة وبين حب الطبيب الذي هو سبب الصحة إذا الصحة مطلوبة لذاتها والطبيب
محبوب لذاته بل لأنه سبب للصحة كذلك العلم محبوب والاستاذ محبوب ولكن العلم محبوب لذاته والالتحاق
محبوب لكونه سبب العلم المحبوب وكذلك الطعام والشراب محبوب والدنانير عيوبه ولكن الطعام محبوب لذاته
والدنانير عيوبه بل لأنها وسيلة إلى الطعام فإذا رجح الفرق إلى تفاوت الرتبة والأفضل واحد يرجح إلى عبة
الإنسان نفسه فكل من أحب المحسن لأحسانه فأحبذاته تحقيقاً بل أحب إحسانه وهو فعل من أفعاله
لوزالزال الحب مع فادته تحقيقاً ولو نقص نقص الحب ولو زاد زادو ينظر قلبه إلى يادقو نقصان محسب
زيادة لأحسانه وقصانه السبب الثالث أن يحب الشيء لذاته لا لحظي بل منتهى ورامذاته بل تكون ذاته عين
حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه وذلك كحب الجمال والحسن فإن كل جمال محبوب عند
مدرك الجمال وذلك لعين الجمال لأن أدرك الجمال فيه عين للذوق والذوق عيوبه بل لذاته لا لغيره هاو لا تظن أن حب
الصورة الجميلة لا يتصور إلا لأجل قضاء الشهوة فإن قضاء الشهوة لذة أخرى قد تحب الصورة الجميلة لأجلها
وأدراك نفس الجمال أيضاً لا يذوقه غير أن يكون محبوباً لذاته وكيف ينكر ذلك والخضر قوام الماء الجاري محبوب
لا لشراب الماء وتوكل الخضر وأوتال منها حظ سوى نفس الروية وقد (٢) كان رسول الله ﷺ يعجبه
الخضر قوام الماء الجاري الطباع السلية فاحية باستلذاذ النظر إلى الأروا والأزهار والأطيوار الملية الألوان
الحسنة النفس المتناسبة الشكل حتى إذا الإنسان لتفرج عنه القوم والمهموم بالنظر إليها لطلب حظ وراء
النظر فهذه الأسباب للذوق كلفه محبوب وكل حسن وجمال فلا غلواذرا كن عن الذوق لا أحد ينكر كون
الجمال محبوباً بالطبع فإن ثبت أن الله جميل كان له علة محبو به عند من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول
الله ﷺ (٣) إن الله جميل يحب الجمال .

(١) الأصل الرابع في بيان معنى الحسن والجمال (٢) أعلم أن المحبوب في مضيق الخيالات والمحسوسات بما يظن أنه
لامعنى الحسن والجمال الاتناسب الخلقة والشكل وحسن اللون وكون البياض مشرباً بالخرقة امتداداً تاماً قال
غير ذلك بما هو صف من جمال شخص الإنسان فإن الحسن لا يغلب على الخلق حسن البصار أو أكثر التفاتهم إلى
صور الأشخاص فيظن أن ما ليس بمبصر ولا متخيلاً ولا متشكلاً ولا متلوفاً مقدر فلا يتصور حسنه وإن لم
يتصور حسنه لم يكن في أدراكه كذا فلهذا لم يكن محبوباً وهذا خطأ ظاهر فإن الحسن ليس مقصوراً على مدركات البصر
ولا على تناسب الخلقة وامتزاج البياض بالخرقة فانا نقول هنا خط حسن وهذا صوت حسن وهذا فرس حسن
بل نقول هذا ثوب حسن وهذا أنا حسن فأى معنى لحسن الصوت والخط وسائر الأشياء ما لم يكن الحسن إلا في
الصورة ومعلوم أن العين تستلذ بالنظر إلى الخط الحسن والاذن تستلذ باستماع النغمة الطيبة وامن

(١) حديث اللهم لا تجعل لكافراً على يدا فحبه قلباً أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن
جبل بسند ضعيف منقطع وقد تقدم (٢) حديث كان يعجبه الخضر قوام الماء الجاري أبو نعيم في الطب النبوي من
حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يحب أن ينظر إلى الخضره وإلى الماء الجاري وأسناده ضعيف (٣) حديث
إن الله جميل يحب الجمال مسلم في أثناء حديث لابن مسعود .

ثبت تقول لأن
لنظام لما كان
مشوباً بكسب
لمبدأ محتمل وجود
الطبع فيه والحال
لما كانت موهبة
من الله زهت عن
مزج الطبع خال
الرضا أصلف
ومقام الرضا ممكن
ولا بد للقامات
من زائد الأحوال
فلا مقام إلا بعد
سابقة حال ولا
تفرد للقامات
دون سابقة
الأحوال (وأما
الأحوال فيها
ما يصير مقاماً
ماليا يصير مقاماً
والرفية ما ذكرناه
أن الكسب في
المقام ظهور الموهبة
بطن وفي الحال
ظهرت الموهبة
والكسب بطن
فلما كانت في
الأحوال الموهبة
غالبية لم تتعبد
وصارت الأحوال
إلى ما لا نهاية لها
ولطف سنى
الأحوال أن

شي من المدرجات الا وهو منقسم إلى حسن وقبيح فامعنى الحسن الذى تشترك فيه هذه الاشياء فلا بد من البحث عنه وهذا البحث يقول لا يلبق بعلم العمالة الاطبا فيه فنصرح بالحق ونقول كل شيء بالجملة وحسنه فى أن يحضر كالهالاتى به الممكن له فاذا كان جميع كالاته المكنة حاضرة فهو غاية الجمال وان كانا الحاضر بعضاهما فمن الحسن والجمال بقدر ما حضر فالقرس الحسن هو الذى جمع كل ما يلبق بالقرس من هيئة وشكل ولون وحسن تدويره ونسبكروفر عليه والخط الحسن كل ما جمع ما يلبق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها ولكل شيء كالبايق به وقد يلبق بغيره من هذه الحسن كل شيء فى كالهالذى يلبق به فلا يحسن الانسان بما يحسن به القرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا يحسن الارواى بما تحسن به الثياب وكذلك سائر الاشياء فان قلت هذه الاشياء ان لم تدرك جميعها يحسن البصر مثل الأصوات والطعوم فانها لا تنفك عن إدراك الحواس فالحق فى محسوسات وليس ينكر الحسن والجمال للمحسوسات ولا ينكر حصول اللذة بإدراك حسنها وإنما ينكر ذلك فى غير المدرك بالحواس فاعلم أن الحسن والجمال موجود فى غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه معة حسنة وهذه أخلاق جميلة وإنما الأخلاق الجميلة رادها العلم والقل والفعة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر خلال الخير وشيء من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الحسن بل يدرك بنور البصيرة الباطنة وكل هذه الخلائق الجميلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاتها وآفة ذلك وأن لا امر كذلك أن الطباع محبوبة على حب الانبياء صلوات الله عليهم وعلى حب الصحابة رضى الله تعالى عنهم عن انهم لم يشاهدوا بل على حب آباء المذاهب مثل الشافعى وأبى حنيفة ومالك وغيرهم حتى أن الرجل قد يجاوز به حب لصاحب مذهبه حب المشرق فيحمله ذلك على أن يفتق جميع ماله فى فصرة مذهبه والذب عنه ويحاطل بروحه فى قتال من يظن فى امامه ومتبوعه فكأن دم أريق فى نصر قارباب المذاهب وليت شرى من يحب الشافعى مثلا فليحبه لم يشاهد قط صورته ولو شاهده بعالم يستحسن صورته فاستحسانه الذى حمله على افراف الحب هو لصورته الباطنة لا لصورته الظاهرة فان صورته الظاهرة قد انقلب ترايع التراب وإنما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والاحاطة بمدارك الدين وانتباهه لافادة علم الشرع وللشريعة هذا الخيرات فى العالم وهذه أمور جميلة لا يدرك بالجملة الانبوار البصيرة فاما الحواس ففائرة عنها وكذلك من يحب أبابكر الصديق رضى الله عنه ويغضله على غيره أو يحب عليا رضى الله تعالى عنه ويغضله ويتعصب له فلا يحبهم إلا لاستحسان صورهم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره فلو علم أن من يحب الصديق رضى الله تعالى عنه مثلا ليس يجب عظمه ومحبه وجهه وأطرافه وشكله اذ كل ذلك زال وتبدل وانعدم ولكن بقى ما كان الصديق به صدقا وهى الصفات المحمودة التى مصادر السير الجميلة فكان الحب باقيا بقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع بجلتها إلى العلم والقدرة اذا علم حقائق الأمور وقدر على حل نفسه عليها بغير شوائب لجميع خلال الخير يقتسم على هذين الوصفين وهما غير مدركين بالحس وعلمها من جملة البدن جزء لا يتجزأ فهو المحبوب بالحقيقة وليس للجزء الذى لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر للسر حتى يكون محبوا بالاجله فاذا الجمال موجود فى السر ولو صدرت السير بالجملة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حبا فالحبيب مصدر السير الجميلة وهى الاخلاق الحميدة والقضائل الثرىفة وترجع بجلتها إلى كمال العلم والقدرة وهو محبوب بالطبع وغير مدرك بالحواس حتى أن الصبي المخلى وطبعه إذا اردنا أن نحب إليه غالبا أو حاضر احيا أو ميتا لم يكن لتاسيل الابلاطاب فيه وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر الخصال الحميدة فهما اعتقد ذلكم بتألك فى نفسه ولم يقدر أن لا يحبه فهل غلب حب الصحابة رضى الله تعالى عنهم وبغض أبى جهل وبغض إبليس لئنه الله إلا بالاطبا فى وصفه بالحسن والتماع الى لا يدرك بالحواس بل لما وصف الناس حاتميا بالسخاوى وصفوا اخاهما بالشجاعة أحبهم القلوب حيا ضرورىا وليس ذلك عن نظر إلى صورة محسوسة ولا عن حظ بنائها الحب منهم بل إذا حكم من سيرة بعض الملوك فى بعض أقطار

يصير مقاما
ومقدورات
الحق غير متناهية
ومواهبه غير
متناهية ولهذا قال
بعضهم لو أعطيت
روحانية عيسى
ومكالة موسى
وخلة إبراهيم عليه
السلام لطلب
ما وراء ذلك لأن
مواهب الله
لا تنحصر وهذه
أحوال الانبياء
ولا تعلى الاولياء
ولكن هذا مشاركة
من النائل إلى
دوام طلع العبد
وطلبه وعدم
قناعته بما هو فيه
من أمر الحق تعالى
لأن سيد الرسل
صلوات الله عليه
وسلامه نبه على
عدم القناعة وقرع
باب الطلب
واستزال بركة
المزيد بقوله عليه
السلام كل يوم
لم أزد فيه علما
فلا بورك لى فى
صبيحة ذلك اليوم

الأرض المدبر والاحسان وافاحة الخير غلبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه إلى المحبين لبد
 الزار ونأى الله بدارقانا ليس حب الانسان مقصودا على من أحسن إليه بل المحسن في نفسه محبوب وان كان
 لا يفتنى هذا احسانا إلى المحب لأن كل جمال وحسن فهو محبوب والصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال
 يشملهما وتترك الصور الظاهر قبل الصور الباطنة بالصورة الباطنة في حرم البصيرة الباطنة
 لا يدركها ولا يلتصقها ولا يحيلها لا يميل إليها ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الخواص الظاهرة كان
 حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة ففستان بين من يحب تشامصورا على الحافظ لجمال صورته
 الظاهر وبين من يحب نبيا من الانبياء لجمال صورته الباطنة (السبب الخامس) المناسبة الخفية بين المحب
 والمحبيب فاذرب شخصين تأكدا محبة بينهما لا بسبب جمال أو حظ ولكن بمجرد تناسب الأرواح كقَالَ
 (١) فاعترف منها انتك وماتناكر منها اختلف وقد حققنا ذلك في كتاب آداب الصلوة عند ذكر
 الحب في اقله في طلب منه لانه ايضا من عجائب اسباب الحب فاذا ترجع انفس المحب إلى خمسة اسباب وهو حب
 الانسان وجود نفسه وكاله وبقائه وجهه من احسن إليه فيما يرجع إلى دوام وجوده وبين على بقائه ودفع
 الملوكات عنه وجهه من كان عمتنا في نفسه إلى الناس وان لم يكن بحسن إليه وجهه لكل ما هو جميل في ذاته سواء
 كان من الصور الظاهرة أو الباطنة وجهه لمن يفتنى به مناسبة خفية في الباطن فلو اجتمعت هذه الاسباب في
 شخص واحد تقاضع الحب لاجلها كالركان للانسان وله جميل الصورة حسن الخلق كامل العلم حسن التدبير
 عمن إلى الخلق وعمن إلى الوالد كان محبوا بالاجل غاية الحب وتكون قوت الحب بعد اجتماع هذه الحصا
 بحسب قوة هذه الخلال في نفسها فان كانت هذه الصفات في اقصى درجات الكمال كان الحب لاجلها في أعلى
 الدرجات فلبين الآن ان هذه الاسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها الا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة
 بالحقيقة الا الله سبحانه وتعالى (بيان أن المستحق للجنة هو الله وحده)
 وان من أحب عرافا لمن حيث نسب إلى الله تعالى فذلك لجله وقصوره في معرفة الله تعالى وحب الرسول
 (صلى الله عليه وسلم) لا عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء الاتباء لأن عيوب المحبوب محبوب وورسوه المحبوب
 محبوب وعيب المحبوب محب وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل فلا يتجاوز له إلى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند
 ذوي البصائر الا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه وإيضاحه بأن ترجع إلى الاسباب الخمسة التي ذكرناها
 ونبين انها مجتمعة في حق الله تعالى بجملة ما لا يوجد في غيره الا ايجادها وانها حقيقة في حق الله تعالى ووجودها
 في حق غيره موهوم وتخيل وهو مجاز محض لا حقيقة له ومما ثبت ذلك انكشف لكل ذي بصيرة عندما تخيل ضغفاد
 القول والقلوب من استعانة حب الله تعالى بتحقيقا وبأن التحقيق يقتضي أن لا يحب احدا غير الله تعالى فاما
 السبب الاول وهو حب الانسان نفسه وقائه وكاله ودوام وجوده وبفضه هلاكه وعده وقصاته
 وقواطع كاله فله جلة كل حي ولا يتصور أن تفك عنها وهذا يقتضي غاية المحبة تعالى فان من عرف
 نفسه وعرف به عرف قطعا فلا وجود له من ذاته إنما وجود ذاته ودوام وجوده كالوجود من الله
 وإلى الله وبالله فهو المخرج الموجد فهو المتي هو المكمّل لوجوده بخلق صفات الكمال وخلق الاسباب
 الموصلة إليه وخلق الهداية إلى استعمال الاسباب والا فالعبد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو
 محرّض وعدم صرف الالفضل الله تعالى عليه بالإيجاد وهو هالك عقيب وجوده لو لا فضل الله عليه
 بالإيجاد وهو ناقص بعد الوجود لو لا فضل الله عليه بالتكليف لحقته وبالجملة فليس في الوجود شيء من نفسه
 قوام الا لا يقوم الى الذي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان أحب العارف ذاته ووجود ذاته مستفاد
 من غيره بالضرورة يجب القيد لوجوده والمديم لان عرفة خالقا موحدا ومخترا مبقيا وقيوما
 بنفسه ومقوما لغيره فان كان لا يحب فهو لجله بنفسه وبره والمحبة ثمرة المعرفة فتقدم

وفي دعائه
 اللهم ما قصر عنه
 رأي وضف فيه
 عملي ولم تبلغه
 نيتي وأمنتني من
 خيبر وعدته أحدا
 من عبادك أو
 خير أنت معطيه
 أحدا من خلقك
 فانا أرغب إليك
 وأسألك إياه فاعلم
 أن مواهب الحق
 لا تنحصر
 والاحوال مواهب
 وهي متصلة بكلمات
 افة التي يفد الحر
 دون فادها وتنفذ
 أعداد الرمال دون
 أعدادها وافة للمتم
 المعطى
 (الباب التاسع
 والخمسون في
 الاشارات إلى
 المقامات على
 الاختصاص
 والابتناء) أخبرنا
 شيخنا شيخ
 الإسلام أبو
 النجيب
 السرور ذي رحمه
 الله قال أنا أبو
 منصور بن
 خيرون اجازة

(١) حديث فاعترف منها انتك مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في آداب الصلوة .

بإندامها وقصفت بعضها وتوى بقوتها ولذلك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى من عرف ربها أحبهم من
عرف الدنيا زهد فيها وكيف يتصور أن يحب الإنسان نفسه ولا يحب به الذي به قوام نفسه ومعلوم أن المبتلى
بحر الشمس لما كان يحب الظل فيجب بالضرورة الأجسام التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالإضافة إلى قدرة
الله تعالى فهو كالظل بالإضافة إلى الشجر والنور بالإضافة إلى الشمس فإن الكل من آثار قدرته ووجوده والكل
تابع لوجوده فكان وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر بل هذا المثال صحيح بالإضافة إلى أوام
الدوام لإذ قيلوا أن النور أثر الشمس وقاض منها وجودها وهو خطأ محض إذ انكشف لأرباب العلوم
انكشافاً أظهر من مشاهدة البصار أن النور حاصل من قدرة الله تعالى اختراعاً عند وقوع المقابلة بين الشمس
والاجسام الكثيفة كأن نور الشمس وعينها وشكلها وصورتها أيضاً حاصل من قدرة الله تعالى ولكن القرض
من الائمة التتميم فلا يطلب فيها الحقائق فإذا كان حب الإنسان نفسه ضرورياً لجهنم به قوامه أو لا ودوامه
ثانياً في أصله صفاته وظاهره ما هو ظاهره وأمره أيضاً ضروري إن عرف ذلك كذلك ومن خلا عن
هذا الحب فلا نه اشتغل بنفسه وشبهاته وهذا عن ربهم وغالته فلم يعرف حق معرفته وقصر نظره على شبهاته
ومحسوساته وهو عالم بالشهاد الذي يشاركه البهائم في التتميم وهو الانساع فيه دون غلظ المكنوت الذي لا يأتأرضه
إلا من يقرب إلى شبه من الملائكة فينظر فيه بقدر يقرب به في الصفات من الملائكة ويحضر عنه بقدر انحطاطه إلى
حضيض عالم البهائم وأما السبب الثاني وهو جهة من أحسن إليه فواساه بماله ولا طعة بكماله وأمد بمجوده
وانتدب لنصرته فوقع أعداءه وقام دفع شر الأشرار عنه واتهم وسيله إلى جميع حظوظه وأغراضه في نفسه
وأولاده وأقاربه فإنه محبوب لاهل حاله عدوه وهذا يعني أن لا يحب إلا الله تعالى فإنه لو عرف حق المعرفة
لعلم أن المحسن إليه هو الله تعالى قطعاً فأما أنواع إحسانه إلى كل عبده فليست أعداءه الذين يحيط بها حاصر حاصر
كأهل تعالى (وإن تمدوا نعمته الله لا تحصوها) وقد أثرنا إلى طرف منه في كتاب الفكر ولكننا نقتصر الآن
على بيان أن إحسانه من الناس غير متصور إلا بالإنجاز وإنما المحسن هو الله تعالى ولنفر من ذلك فيمن أنتم عليه
بجميع خزائنه ومكنتها تصرف فيها كيف شاء فإنك تظن أن هذا الإحسان منه وهو غلط فإنه إنما يتم
إحسانه به بماله وبقدرته على المال وبإدعائه الباعثة على صرف المال إليك في الذي أنتم بخلفه وخلق ماله
وخلق قدرته وخلق إرادته وداعيته ومن الذي حببك إليه وصرف وجهه إليك والتي في نفسه أن صلاح دينه
أو دنياه في إحسانك إليك ولو لا ذلك لما أعطاك حبة من ماله وهو ماسط على الدواعي وقرقر في نفسه أن
صلاح دينه أو دنياه في أن يسلّم إليك ماله كان مقهوراً مضطراً في التسليم لا يستطيع مخالفة فالمحسن هو الذي
اضطر ذلك وضره ووسط عليه الدواعي الباعثة للرغبة إلى الفعل وأما يده فواسطة يصل بها إحسان الله إليك
وصاحب اليد مضطر في ذلك اضطر أربعمي المافق جريان المافيه فإن اعتدته عسناً أو شكره من حيث هو
بنفسه عمن لا من حيث هو واسطة كنت جاهلاً بحقيقة الأمر فإنه لا يتصور الإحسان من الإنسان إلا إلى نفسه
أما الإحسان إلى غيره فمحال من المخلوقين لأنه لا يذل ماله إلا لقرض له في البذل إما أجل وهو الثواب وإما
ما جمل وهو المنقر الاستخار أو التناهي والعيت والاشتهار بالسخا والكرم أو جذب قلوب الخلق إلى الطاعة
والحبيبة وكان الإنسان لا يلقى ماله في البحر إلا غرض له فيه فلا يلقى فيه يد الإنسان إلا لقرض له فيه وذلك القرض
هو مطلوبه ومقصده وأما أنت فليست مقصوداً بل يدك له في القبض حتى يحصل غرضه من ذلك كالتناهي أو
الشكر أو الثواب بسبب قبضك المال فقد استحرك في القبض لئلا يصل إلى غرض نفسه فهو إذا عمن لا نفسه
ومحتاج عابده من ماله هو ضاؤه أرجح عنده من ماله ولو لارجحان ذلك الحظ عنده لما لزم عن ماله إلا لاجل
أصل البتة فإذا هو غير مستحق للشكر والحب من وجهين أحدهما أنه مضطر بتسلط الله الدواعي عليه فلا قدرة
له على المخافة فهو جبار مجرى حازناً لا مرفقاً لا يرى محسناً بتسليم خلقة لا مرفقاً لا من خلق عليه لأنه من جهة

قال أنا أبو محمد
الحسن بن علي بن
محمد الجوهري إجازة
قال أنا أبو عمرو
محمد بن العباس بن
محمد قال أنا أبو محمد
يحيى بن حماد قال
أنا الحسين بن
الحسن الروزي
قال أنا عبد الله بن
البارك قال أنا
الهيثم بن جميل قال
أنا كثير بن سليم
الداقني قال سمعت
أنس بن مالك رضي
الله عنه قال أني
الذي عليه السلام
فقال يا رسول الله
أن رجل ذرب
السان وأكثرك
على أهل فقال له
رسول الله عليه
أبنت أنت من
الاستغفار فاني
استغفر الله في
اليوم واليلة مائة
مرة (ودوي)
أبو هريرة رضي

الأمير مضطرب إلى الطاعة والاحتساب لما يرمو لا يقدر على مخالفتها ولو خلاه الأمير وقسه لماسلم ذلك فكذلك كل محسن لو خلاه الله وقسمه لبذل حبه من ماله حتى سلط الله الدواعي عليه والتي في نفسه أن يحفظ ديناً ودنياً في بذله فبذله لذلك والثاني أنه متاضع عما بذله فحظاً هو أو في عدوه وأحب ما بذله فكان لا يبد البائع عسلاً لأنه بذل يعرض هو أحب عنده ما بذله فكذلك الواهب اعراض الثواب والحمد والثنا أو عرضاً آخر وليس من شرط العوض أن يكون عيناً مستولاً بل الحظوظ كلها أعراض تستحق الامور والالعيان بالإضافة إليها فالاحسان في الجود والجوده وبذل المال في غير عوض وحظر رجوع إلى البازل وذلك محال من غير الله سبحانه فهو الذي أتم على العالمين إحساناً إليهم ولا لهم لالخط وغرض رجوع الله فانه يتمالي عن الاغراض فقط الجود والاحسان في حق غيره كدسأ وبجاز ومعناه في حق غيره محال وممتنع امتناع الجمع بين السواد والابيض فهو المنفرد بالجود والاحسان والطول والامتنان فان كان في الطبع حبا المحسن فيخفى أن لا يحب العارف إلا الله تعالى إذا لا احسان من غيره محال فهو المستحق لهذه المحبة وحده وأما غيره فيستحق المحبة على الانسان بشرط الجهل بمعنى الاحسان وحقيقته وأما السبب الثالث وهو حبه المحسن في قسمه وإن لم يصل اليك إحسانه وهذا أيضاً موجود في الطباع فانه اذا بلغك خبر ملك عابد عادل عاير فيق بالناس متلف بهم تواضع لهم وهو في قطر من أطوار الارض بعيد عنك وبلغك خبر ملك آخر ظالم متكبر فاسق متكبر شرير وهو أيضاً بعيد عنك فانك تعجب في قلبك بفرقة بينهما إذ تجد في القلب ميلاً إلى الأول وهو الحب وتفرقة عن الثاني وهو البغض مع أنك آيس من خير الأول وآمن من شر الثاني لانقطاع طمعك عن التفرغ إلى بلادهما فهذا حبا المحسن من حيث أنه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك وهذا أيضاً يقتضي حبا لله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيراً أصلاً لا من حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو المحسن إلى الكفاة والمفضل على جميع أصناف الخلائق ولا بايجادهم وراثياً بتكليمهم بالأعضاء والاسباب التي هي من ضرورتهم وثالثاً بترقيهم وتنميتهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم وأن لم تكن في مظان الضرورة ورابعاً بتجملهم بالزوايا والزايدات التي هي مظنة بقتهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم ومثال الضرورى من الأعضاء الرأس والقلب والكبد ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل ومثال الزينة استقواص الحاجبين وحزرة الشفتين وتلوذ العينين إلى غير ذلك مما لو كانت لم تنخرم به حاجته ولا ضرورة ومثال الضرورى من التزم الخارجية بدن الانسان المال والغذاء ومثال الحاجة للدوام والهم والقوا كهو مثال المزاي والزايدات خضرة الاشجار وحسن أشكال الانوار والازهار ولذ القوا كهو الطعمة التي لا تنخرم بعد باحاجة ولا ضرورة وهذه الاقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من أصناف الخلق من ذررة العرش إلى منتهى القرش فاذا هو المحسن فكيف يكون غيره عسلاً ذلك المحسن حسنة من حسنات قدرته فانه خالق الحسن وعالى المحسن وخالق الاحسان وغاى أسباب الاحسان فالحب بهذه العلة تغيره أيضاً جهل محسن ومن عرف ذلك لم يحب هذه العلة إلا الله تعالى . وأما السبب الرابع وهو حب كل جميل لذات الجمال لاحظ بذل منه وادراك الجمال فديناً أن ذلك جميل في الطباع وأن الجمال ينقسم إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس وإلى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والأول يدركه العيان والهاشم والثاني يتحسس يدركه أرباب القلوب ولا يشاركونهم فيه من لا يعلم الاظهار أمن الحياة الدنيا وكل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال فان كان مدركاً بالقلب فهو محبوب القلب ومثال هذا في المشاهدة حبا الانبياء والملائكة وذوى المكارم السنية والاخلاق المرصية فان ذلك متصور مع تشوش صورة الوجه وسائر الاعضاء وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والحس لا يدركه نعم يدرك بحسن آثاره الصادرة عنه الباطنة عليه حتى إذا دل القلب عليه مال القلب اليه فاجبه في محب رسول الله ﷺ أو الصديق رضيه الله تعالى عناً والشافى ورحمة الله عليه فلا يحبهم إلا لحسن ما ظهر له منهم وليس ذلك لحسن صورهم ولا لحسن أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن

الله عنه في حديث آخر فاني لاستغفر الله وأتوب اليه في كل يوم مائة مرة (وروى) أبو بردة قال قال رسول الله ﷺ إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال الله عز وجل إن الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً التوبة أصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي أول المقامات وهي بمثابة الأرض للبناء فمن لا أرض له بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام له وإن لم يبلغ على وقد روى وسجد

الصفات التي هي مصدر الأفعال إذا أفعال آثار صادرة عنها والاعمال هي حسن تصنيف المصنف
وحسن شعر الشاعر بل حسن تشخيص الفاش وبما البيا انكشف له من هذه الأفعال صفاتها الجميلة الباطنة التي
يرجع حاصلها عند البحث إلى العلم والقدرة ثم كلما كان المعلوم أشرف وأسم جلالا وعظمة كان العلم أشرف وأجل
وكذا القدر وكلما كان أعظم بقوة أجل منزلة كانت القدرة عليه أجل رتبة وأشرف قدرا وأجل المعلومات هو
الله تعالى فلا حرم أحسن المعلوم وأشره ما يعرفه تعالى وكذلك ما يقاربه ويختص به فشره على قدر تعلقه به
فأذا جال صفات الصديقين الذين تبهم النلوب طبعاً ترجع إلى ثلاثة أمور ه أحدها علمهم بالله وملائكته
وكتبه ورسوله وشرايع أنبيائه ه والثاني قدرتهم على إصلاح أنفسهم وإصلاح عباد الله بالإرشاد والسياسة ه
والثالث قزهم عن الزائل والخائب والشهوات الغالبة الصارفة عن سنن الخير الجاذبة إلى طريق الشر ومثل
هذا يحب الأنبياء والعلماء والخلفاء الموك الذين هم أهل العدل والكرم فأنسب هذه الصفات إلى صفات الله
تعالى (أما العلم) فأن علم الأولين والآخرين من علم الله تعالى الذي يحيط بكل الحاطة خارجة عن النهاية حتى
لا يرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وقد خاطب الخلق كلهم فقال عز وجل (وما أوتيتهم من
العلم الا قليلاً) بل لو اجتمع أهل الأرض والسما على أن يحيطوا بعلمه وحكته في تفصيل خلق خلقه لم يدروا حقه
يطعموا على عشر عشر ذلك (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) والقدر اليسير الذي علمه الخلق لا يقدر
في تعليمه علموه كما قال تعالى (خلق الإنسان علمه البيان) فإن كان جمال العلم وشرفه أمراً محبوباً وكان هو في
تقديره يتكافؤ لصوره فلا ينبغي أن يجب هذا السبب إلا الله تعالى فعلوم العلماء جليل بالإضافة إلى علمه
بل من عرف أعلم أهل زمانه وأجل أهل زمانه استعمال أن يجب بسبب العلم الأجل ويرك الاعلم وان كان
الأجل لا يتجاوز عن علم ما يتفاضلهم فيشتد والتفاوت بين علم الله وبين علم الخلق أكثر من التفاوت بين علم الله
والخلق وأجلهم لأن الاعلم لا يفضل الأجل الا بعلوم معدودة متناهية صيرورة في المكان ان بانها الاجل
بالكسب والاجتهاد وفصل علم الله تعالى على علوم الخلق كلهم خارج عن النهاية إذ معلوماته لا نهاية لها
ومعلومات الخلق متناهية (وأما صفة القدرة) فهي أيضاً كالو السجز نقص فكل كالأرواء وعظمة ومجد
واستيلاه فانه محبوب وادراكه لا يدعي ان الإنسان ليسمع في الحكاية شجاعة على وغالده في الله تعالى عنهما
وغيرهما من الشحمان وقدرتهما واستيلاهما على الأقران في صادف في قلبه اهتزاز او فر حاورا تبا حاضروا
بمجرد ذلة السباع فضلاً عن المشاهد قورث ذلك حافي القلب خرويا المتصف به فانه نوع كال فأنسب لأن
قدرة الخلق كلهم إلى قدرته الله تعالى فأعظم الأشخاص قوروة أو سمهم ملكاً وأقوام بطشاً وأقهرهم للشهوات
وأقهم الحائث النفس وأجمعهم للقدرة على سياسة نفسه وسياسة غيره ما انتهى قدرته وانما غاية ان يقدر على
بعض صفات نفسه وعلى بعض أشخاص الأخرى في بعض الأمور وهو مع ذلك لا يملك لنفسه موتاً ولا حياة
ولا نشور ولا حراً ولا تضاملاً لا يقدر على حفظ عينه من العمى ولسانه من الغرض وأذنه من الصمم وبذنه
من المرض ولا يحتاج إلى عدا يعجز عنه في نفسه وغيره ما هو على الجملة متعلق قدرته فضلاً عما يتعلق بقدرته
من ملكوت السموات وأفلاكها وكواكبها والأرض وجبالها وبحارها وأحوالها ووعاها ومعادها ونباتها
وحيوها وما يجمع أجزائها فالقدرة على ذمة ما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه
وبنفسه بل خلقه وخلق قدرته وخلق أسبابه الممكن له من ذلك ولو سلط بوضاعل أعظم ملك وأقوى
شخص من الحيوانات لا يملكه فليس للعبد قدرة لا يتمكن مولاه كما قال في أعظم ملوك الأرض ذى القرنين
إذ قال أنا ملكك في الأرض فلم يكن جميع ملكه وسلطته الا بتمكن الله تعالى إياه في جز من الأرض والأرض
كلها مدبر تبال إضافة إلى أجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من الأرض غيرة من تلك المرة ثم تلك
الشيء فأيضاً من فضل الله تعالى وتمكينه فيستحيل أن يجب عبداً من عبادة الله تعالى لقدرة وسياسة وتمكينه
واستيلاه وكان قورته هو لا يجب الله تعالى لئلا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو الجبار القاهر والعليم

اعتبرت المقامات
والأحوال وعمرتها
فرايتها يجمعها
ثلاثة أشياء بعد
حصة الإيمان
وعقوده وشروطه
فصارت مع الإيمان
أربعة ثم رأيتها
في أعادة الولادة
المعنوية الحقيقية
بمضاه الطابع
الأربع التي جعلها
الله تعالى بأجراء
سننه مفيدة
الولادة الطبيعية
ومن تحقق بحقائق
هذه الأربع بلغ
ملكوت السموات
ويكشف بالقدرة
والآيات ويصير له
ذوق وفهم لكلمات
الله تعالى المنزلات
ويحظى بجميع
الأحوال والمقامات
فكلها من هذه
الأربع ظهرت
وبها تبيأت
وتأكدت فأحد
الثلاث بعد
الإيمان التوبة
التصوح والثاني

الزهد في الدنيا
والثالث تحقيق
تمام السبوبة
بداوم العمل في
تعال ظاهرا وباطنا
من الأعمال القلبية
والغالبية من غير
فتور وقصور ثم
يستعان على تمام
هذه الأربعة بأربعة
أخرى بها تمامها
وقوامها وهي
قوة الكلام وقوة
الطعام وقوة المنام
والاعتزال عن
الناس واتق العلماء
الزاهدين والمشايخ
على أن هذه الأربع
بها تستقر المقامات
وتستقيم الأحوال
وبها صار الابدال
أبدالا بتأييده
تعالى وحسن
توقيفه وبين
بالبیان الواضح
أن سائر المقامات
تتدرج في محبة
هذه ومن ظفر
بها فقد ظفر
بالمقامات كلها
أولها بعد الإيمان

التقدير البات مطويات بيت والأرض وملكوها ما علم في قبضته وناحية جميع المخلوقات في قبضة قدرته
أن أهلهم من عند آخرهم لم ينقص من سلطانه وملكوته ذرة وإن خلق ما مثله ألف مرة لم ينقص خلقها ولا يسه
لقوب ولا تفرق في اختراعها فلا قدر قولاً لا قدر الوجوداً من آثار قدرته فله الجبال والبهائم والعظماء والكبرياء
والقهر والاستيلاء كان يصور أن يحب قادر لكل قدرته فلا يمتنع من الحب بكل القدرة سواء أصلاً (وَأَمَّا
صفحة التزهد) عن الميراث والفاصل والتدبير من الرزاق والنجاة فواحده وجبات الحب ومقتضيات
الحسن والجمال في الصور الباطنة والأنيام والصدقون وأن كانوا من زمين عن الميوب والنجاة فلا يتصور
كأن التدبير والتزهد إلا الواحد الحق الملك القدوس ذي الجلال والإكرام وأما كل مخلوق فلا يخلو عن قص
وعن نقائص بل لو كانت جزءاً مخلوقاً مسخراً مضطراً هو عين العيب والنقص فالكمال لله وحده وليس لغيره كمال
إلا بقدر ما أعطاه الله وليس في المقدور أن ينعم بمتنبي الكمال على غيره فإن انتهى الكمال أقل درجاته أن لا يكون
عبداً مسخراً لغيره كما تبينه ذلك بحال في حق غيره فهو المخبر بالكمال التزهد عن النقص المقدس عن الميوب
وشرح وجود القدوس والتزهد في حقه عن النقص بطول وهو من أسرار علوم الحكاشفات فلا نلوا بل ذكره
فهذا الوصف أيضاً كان كالآمال والاعجاب فلا تتم حقيقة إلهه وكمال غيره وتزهد لا يكون مطلقاً بل
بالإضافة إلى ما هو أشد منه قصاً ما كان الفرس كمالاً بالإضافة إلى الحمار وللإنسان كمالاً بالإضافة إلى الفرس
وأصل النقص شامل لكل وأما يتفاوتون في درجات النقص فإذا الجبل محبوب والجبل المطلق هو الواحد
الذي لا تدله القدر الذي لا تدله الصمد الذي لا تنازع له الحق الذي لا حاجه له القادر الذي يفعل ما يشاء وبحكم
ما يريد لا رد له حكمه ولا معقب لقضائه العالم الذي لا يرب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض القاهر
الذي لا يخرج عن قبضة قدرته أعناق الجبابرة ولا ينقلب من سطوته وطشع قاب القياصرة الأزل الذي لا
أول ولا وجود الأبدى الذي لا آخر لبقائه الضروري الوجود الذي لا عوم مكان العدم حول حضرة القيوم
الذي يقوم بنفسه ويقوم كل موجود به جبار السموات والأرض خالق الجبال والحيوان والنبات المنفرد بالعزة
والجبروت المتوحد بالملك والملكوت ذو الفضل والجلال والبهائم والجمال والقدرة والكمال الذي تتحير في معرفة
جلاله العقول ونحوه في وصفه قال السني الذي كمال معرفة العارفين الاعتراف بالمعجز عن معرفته ومنتهى نبوة
الأنبياء الأقراب بالقصور عن وصفه كما قال سيد الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين " لا أحصى ثناء
عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال سيد الصديقين رضي الله تعالى عنه المعجز عن دوك الإدراك أدراك
سبحان من لم يحمل الخلق طرقاً إلى معرفته إلا بالمعجز عن معرفته فليت شعري من ينكر إمكان حب الله تعالى
تحقيقاً ويحمله مجازاً أو ينكر أن هذه الأوصاف من أوصاف الجلال والمحامد ونوت الكمال والحسان أو ينكر
كون الله تعالى موصوفاً أو ينكر كون الكمال والجمال والبهائم والعظماء محبواً بالبطع عند من أدرك نفسه من
احتجب عن بصائر العيان غير على جماله وجلاله أن يطلع عليه إلا من مبقته له منه الحسني الذين هم عن نار الحجاب
مبعوضون وترك الحاسرين في ظلمات المعنى يتجهون في سائر المحسوسات وشهوات البهائم قد دون يعلمون
ظاهر من الحياء قد يتأوه من الآخرة ثم غافلون لخدمة بل أكثرهم لا يعلمون بلحب هذا السبب أقوى من الحب
بالإحسان لأن الأحسان يرد وينقص ولذلك أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن أودا وأودا إلى من عديني
بغير نوال لكن ليعلو الربوبية حتى يوفي الزبور من أعظم من عديني لجنة أو ناراً لم أخلق جنة ولا ناراً ألم كن
أهل أن أطلع ومر عيسى عليه السلام على طائفة من البياض قد غلوا فاضوا انخاف النار ورجوا الجنة فقال لهم مخلوقاً
خفتم وغلوا قارحوا جوعوا ثم قوموا آخرين كذلك قالوا أتبعده جباله وتطيلها لجلاله فقال أنتم أولياءه فقام معكم أمرت
أن أقيم وقال أبو حازم في الاستحي أن أعبد الله والعباد ما كونه كالعبد السوام لم يخف لم يعمل ولا لا يخفى

(١) حديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك تقدم .

السوء إن لم يسطر لم يعمل وفي الخبر ^(١) لا يكون أحدكم كالأجير السوء إن لم يسطر أجر الم يعمل ولا كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل (وأما السبب الخامس المحب فهو المناسبة والمساكلة لأن شبه الشيء منجذب إليه والشكل إلى الشكل أميل ولذلك ترى الصبي يألف الكبير يألف الكبير ويألف الطير نوعه وينفر من غير نوعه وأنس العالم بالعام أكثر منه بانحتراف وأنس الجار بالجار أكثر من أنسه بالفلان وهذا أمر تشهده التجربة وتشهده الآثار والأمار كاستقصاءه في باب الأخوة في الله من كتاب آداب الصحبة قال يظلم منه وإذا كانت المناسبة سبب النجاة فالمناسبة قد تكون في معنى ظاهر ككتابة الصبي الصبي في معنى الصبا وقد يكون خفياً حتى لا يطلع عليه كآثر من الانحياز الذي يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جلال أو طمع في مال أو غير ما أشار إليه النبي ﷺ إذ قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالعارف هو التناصّب والتناكر هو التباين وهذا السبب أيضاً يقتضي حب الله تعالى المناسبة باطنية لا ترجع إلى المشاهدة في الصور والأشكال بل إلى ممان باطنية يجوز أن يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز أن يسطر بل يترك تحت غطاء التبرة حتى يعثر عليه السالكون للطريق إذا استكملوا شرط السلوك قال في يذكر هو قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر بها بالافتقار والتخلق بأخلاق الروبيعية حتى قيل تخلفوا بأخلاق الله وذلك في اكتساب حامد الصفات التي هي من صفات الألفية من العلم والبر والاحسان والطف وإفاعة الخير والرحمة على الخلق والتعصية لهم وإيرادهم إلى الحق ومنهم من الباطل إلى غير ذلك من مكارم الشريعة فكل ذلك يقرب إلى الله سبحانه وتعالى لا بمعنى طلب القرب بالمكان بل بالصفات وأما ما لا يجوز أن يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة التي اختص بها الأدي في التي يرى بها القاهة تعالى (ويستولنك عن الروح قل الروح من أمر ربي) إذ بين أمره بأن في خارج عن مدعول الخلق وأوضح من ذلك قوله تعالى (فأذسويته ونضعت فيه من روحي) ولذلك أسجد له ملائكته ويشير إليه قوله تعالى (إنا جعلناك خليفة في الأرض) إذ لم يستحق آدم خلافة الله تعالى إلا بذلك المناسب إليه برز قوله ﷺ (٢) أن الله خلق آدم على صورته حتى ظن القاصرون أن لصورته إلا الصورة الظاهرة المدركة بالحواس فشهروا وجسوا وصوروا وتعالى أقرب العالمين عما يقول الجاهلون علواً كبيراً إليه الإشارة ^(٣) بقوله تعالى لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدني فقال يارب وكيف ذلك قال مرض عبي فلان فلم تعد مولودته وجدتني عنده وهذه المناسبة لا تظهر إلا بالواقعة على التواضع بعد أحكام القرائن كما قال الله تعالى ^(٤) لا يزال يتقرب العبد إلى التواضع حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وهذا موضع يجب قبض عنان القلم فيه فقد تجوز التناثر فيقال قاصرون ما لو إلى التشبيه الظاهر وإلى غاين مسرفين جاوزوا حد المناسبة إلى الاتحاد وقالوا بالحلول حتى قال بعضهم أنا الحق وحل التصاري في عيسى عليه السلام قالوا هو الإله وقال آخرون منهم تدع التناوت باللاهوت وقال آخرون اتعبد به وأما الذين انكشف فلم يستعملوا التشبيه والتخيل واستحالوا الاتحاد بالحلول واتضع لهم مع ذلك حقيقة السرفهم الأقول ولعل أبا الحسن التوري عن هذا المقام كان نظراً غلبه الوجداني قول القائل لازلت أنزل من وادادك منزلاً تحير الألباب عند نزوله

فليرل يمدوني ووجد على أحمق قد قطع قصبا وبنى أصوله حتى تشقت قدماؤ تور متومات من ذلك وهذا هو أعظم أسباب الحب أو آها هو أعزها وأبدوها وأقها وجردا في الملوحة من أسباب الحب وجملة ذلك متظاهرة في حق الله تعالى تحقيقاً لا بماز أو في أعلى الدرجات لاق أدناها فكان المحقول المقبول عند قوى البصائر

(١) حديث لا يكون أحدكم كالأجير السوء إن لم يسطر أجر الم يعمل لم يسطر له أصلاً (٢) حديث إن الله خلق آدم على صورته تنقذ (٣) حديث قوله تعالى مرضت فلم تعدني فقال وكيف ذلك قال من مرض فلان الحديث تنقذ (٤) حديث قوله تعالى لا يزال يتقرب العبد إلى التواضع حتى أحبه الحديث البخاري من حديث أبي هريرة قد تقدم

التوبة وهي في مبدأ
محتها تنقذ إلى
أحوال وإذا صحت
تشتمل على مقامات
وأحوال ولا بد
في ابتدائها من
وجود زاجر
ووجدان الزاجر
حال لأنه موهبة
من الله تعالى على
ما تقرر أن الأحوال
مواهب وحال
الزجر مفتاح التوبة
ومبدؤ ما قال رجل
لبشر الحافي مالي
أراك صموما قال
لاني ضال
ومطلوب ضلت
الطريق والمقصود
وأنا مطلوب به
ولو تبينت كيف
الطريق إلى
المقصود لطلبت
ولكن سنة الضلة
أدركتني وليس
لي منها خلاص إلا
أن أزعج فأنزعج
وقال الأصمعي
رأيت أغراباً
بالبرية يشتكي
صفيه وما
يسيل منها

وأكل وأعظم من خالق الأشياء كلها ومزينا ومبديها ومعيد لها ومديرها ومهيأ لها هل يتصور أن تكون
 حضرة في الملك والكمال والجل والبهاء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لا يحيط بمبادئ جلالها وعجائب
 أحوالها وصف الواصفين فإن كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي أن تشك في أن الاطلاع على أسرار الربوبية
 والملم بترتيب الأمور الإلهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وأكبرها وأطيبها
 وأشبهها وأحرى ما تستشعر به النفوس عند الانصاف به كالدار جلالها وأجدر ما يعظم به القرح والارتياح
 والاستبشار وهذا تبيين أن العلم لا يقف على أن العلوم العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وتدبيره في ملكته من منتهى
 عرشه إلى تخوم الأرضين فينبغي أن يعلم أن هذه المعرفة أقوى من سائر اللذات أعنى لذة الشهوة والنضب ولذة
 سائر الحواس الخمس فإن اللذات مختلفة بالنوع ولو كانت لذة لذات قاطعة لذة السماع ولذة المعرفة لذة الرياضة وهي
 مختلفة بالضعف والقوة كخلفة لذة الشبق المنظم من الجماع لذة القاتر للشهوة كخلفة لذة النظر إلى الوجه الجليل
 الفائق الجمال لذة النظر إلى مدونه في الجلال والتمتع أقوى اللذات أن تكون مؤثرة على غير ما كان الخبيرين
 النظر إلى صورة جملة والتعجب مشاهدتها بين استنطاق روائع طيبة إذا اختار النظر إلى الصور قاطبة علم أنها ألد
 عنده من الروائع الطيبة وكذلك إذا حضر الطعام وقت الأكل واستمر اللاعب بالشرطج على اللعب وترك
 الأكل فيعلم به أن لذة الطيبة في الشرطج أقوى عنده من لذة الأكل فهذا معيار صادق في الكشف عن ترجيح
 اللذات فتعود ونقول اللذات تنقسم إلى ظاهرة كذات الحواس الخمس وإلى باطنة كذات الرياضة والغاية والكرامة
 والعلم وغير هذا ليست هذه اللذة العين ولا الأنف ولا اللسان ولا الفؤاد والمعاني الباطنة أغلب على
 ذوى الكمال من اللذات الظاهرة فلو خير الرجل بين لذة الدجاج السمين واللوز بذج وبين لذة الرياضة وقهر
 الأعداء نيل درجة الاستقامة كان الأخير خيرا من الخمس المهمة القلب شديد النعمة اختار العلم والحلاوة وإن
 كان على المهمة كامل العقل اختار الرياضة وهما عليه الجوع والصبر عن ضرورة القوت أياما كثيرة فاختاره
 للرياضة يدل على أنها ألد عنده من المعلومات الطيبة ثم التامس الذي تكلم معانيه الباطنة بعد كمال الصبي أو الكلد
 مات قواه الباطنة كالمستهوى لا يبعد أن يؤثر لذة المعلومات على لذة الرياضة وكان لذات الرياضة والكبرياء أغلب
 اللذات على من جاوز نقصان الصبا والتفتلذة معرفة الله ومطالعة جمال حضرة الربوبية والنظر إلى أسرار
 الأمور الإلهية ألد من الرياضة التي هي أعلى اللذات الباطنة على الخلق وغاية الدار عنه أن يقال فلا تعلم نفس
 ما أخفى عن من عرفه عين وأما أعلم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا الآن لا يعرفه
 إلا من ذاق اللذتين جميعا فإنه لا محالة يؤثر التبتل والتفرد والفكر والذكر وينغمس في بحار المعرفة ويترك
 الرياضة ويستحضر الخلق الذين يرأسهم علمه بشاره ياستوفى من عليه رياسته وكونه مشوبا بالكدورات
 التي لا يتصور الخلو عنها لو كرهه مفلوجا بالموت الذي لا بد من آتيانه مما أخذت الأرض زخرفا وإن يفتوون
 أهلها هم قادرون عليها فيستعظم بالاضافة الباطنة معرفة الله ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام ملكته من أعلى
 عليين إلى أسفل السافلين فإنها خالية عن المزاومات والكدورات منسقة للتوارد في عليها لا تضيق عنهم بكبرها
 وإن أعرضها من حيث التقدير السموات والأرض وإذا خرج النظر عن المقدرات فماها المرصفا فلا يزال المعارف
 يطالعها حتى جنت عرض السموات والأرض يرتفع في رياضها يقطف من ثمارها ويركع من حياضها وهو آمن
 من انقطاعها إذ ثمار هذه الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة عنهم هي أبدية سرمدية لا يقطعها الموت إذا ذلت لأهيم
 على معرفة الله تعالى وعلم الروح التي هو أسرى في سماوي وأعمال الموت ينفرد أحوالها ويقطع شوغلها وعواضها
 ويغلبها من حبسها فاما أن يمدحها فلا ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين
 بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا به ولا تظن أن هذا غصص من المتقول في

فيطلب وإذا طلب
 عرف أنه على غير
 سبيل الحق فيطلب
 الحق ويرجع إلى
 باب توبته ثم يعطى
 بانتقامه حال
 التيقظ (قال)
 فارس أوفى
 الأحوال والاعتبار
 (وقيل) التيقظ
 تبيان خطأ الملك
 بمدح مشاهدة سبيل
 النجاة (وقيل)
 إذا سمحت القطة
 كان صاحبها في
 أوائل طريق التوبة
 (وقيل) القطة
 خردقة من جهة المولى
 لقلوب الخائفين
 تدلم على طلب
 التوبة فإذا تمت
 يقظته نقل بذلك
 إلى مقام التوبة فيها
 أحوال ثلاثة تقدم
 التوبة ثم التوبة في
 استقامتها تحتاج
 إلى المحاسبة ولا
 تستقيم التوبة
 إلا بالمحاسبة
 (نقل عن) أمير

المركبة فان المعارف بكل ندر درجة أقب شهيد وفي الخبر ^(١) ان الشهيد يتنقى في الآخرة أن ير دلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لظلم ما يراهم من ثواب الشهداء يتنمون لو كانوا علماء لما يرونه من علو درجة العلماء فاذا جمع أقطار ملكوت السموات والأرض ميدان المعارف يقبوا منه حيث يشاء من غير حاجة إلى أن يتحرك اليها بجسمه ويضمه فهو من مطالعة جمال الملكوت في جنة عرضها السموات والأرض وكل عارف لله مثلها من غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلاً إلا أنهم يتفاوتون في فسحة منزلاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظرم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله لا يدخل في الحصر تفاوت درجاتهم فقد ظهر أن لذة الرياسة وهي باطنية أقوى في ذوى الكمال من لذات الحواس كلها وأن هذه اللذة لا تكون لهيمة ولا لصى ولا لمتعة وإن لذة المحسوسات والسموات تكون لذوى الكمال مع لذة الرياسة لكن يؤثرون الرياسة فأما معنى كون معرفة الله وحقيقته وأفعاله وملكوت سمواته وأسرار ملكه أعظم لذة من الرياسة فهذا يختص بمعرفته من نال رتبة المعرفة وذاقها ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له لأن القلب معين هذه القوة كأنه لا يمكن إثبات رجحان لذة الواقع على لذة اللعب بالصور لجان عند الصبيان ولا رجحانه على لذة شم البنفسج عند العذراء لانه قد الصفة التي بها تدرك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العتو وسلم حاسة أدرك التفاوت بين الذين وعند هذا لا يبق إلا أن يقال من ذاق عرف ولعمري طلاب العلوم وإن لم يشتغلوا بطلب معرفة الأمور الإلهية فقد استشفوا راحة هذه اللذة عند اكتشاف المشكلات وانحلال الشبهات التي قوى حرصهم على طلبها فإنها أيضاً سمارف وعلوم وإن كانت معلوماً غير شريفة شرف المعلومات الإلهية فأما من طالع فكره في معرفة الله سبحانه وقد اكتشف له من أسرار ملكه ولو الشئ البسيط فإنه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يغير به ويتعجب من نفسه في حياته واحتماله لتوفر حوسر وموهبته لا يدرك إلا بالتوقى الحكاية ليعقله الجدوى فهذا القدر شهيد على أن معرفة الله سبحانه أذلأ شياؤه لآلذة فوقها ولهذا قال أبو سليمان الداراني إن الله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الهدايا عن الله ولذلك قال بعض اخوان معروف الكرخي له أخيراً في يألمحظو على شئ مما جعلكم إلى الباطن والاقطاع عن الخلق فسكت فقال ذكر الموت فقالوا أى شئ الموت فقال ذكر القبور البرزخ فقالوا أى شئ القبور فقال خوف النار ورجاء الجنة فقالوا أى شئ هذا إن ملكا هذا كله بيده إن أحببت أن أسالك جميع ذلك وإن كانت بينك وبينه معرفة فكذلك جميع هذا وفي أخبار عيسى عليه السلام إذا رأيت الفتى مشغولاً بطلب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عما سواه ورأى بعض الشيوخ بشرين في الحرث في الترم فقال ما فعل أبو نصر التمار وعبد الوهاب الوراق فقال تركتهما الساعة بين يدي الله تعالى يا كلان ويشر بان قلت فأنت قال علم الله فقدر غيبي في الأكل والشرب فأعطاني النظرة واليه وعن علي بن الموفق قال رأيت في اليوم كأنى أدخلت الجنة فرأيت رجلاً قائداً على مائة مملوكان عن يمينه وشماله إبانته من جميع الطيحات وهو يأكل ويرى أيت رجلاً قائماً على باب الجنة يتصنع وجوه النار فيدخل بمضارب بعضها قال ثم تجاوزتهما إلى حظيرة القدس فرأيت في سرادق العرش رجلاً قد شخس بصره ينظر إلى الله تعالى لا يعرف قتلته لرحمن من هذا فقال معروف الكرخي عباده لا تخوفاً من ناره ولا شوقاً إلى جنته بل حاله بل بأباجه النظر إلى الله إلى يوم القيامة وذكر أن الآخرين بشرين في الحرث وأحد بن حنبل ولذلك قال أبو سليمان من كان اليوم مشغولاً بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه من كان اليوم مشغولاً بربه فهو غدا مشغولاً بربه وقال النورى رابسة ما حقيقة إيمانك فقلت ما عبده خرواً من ناره ولا حباً لجنته فأكون كالأجير السوء بل عبده جباله وشوقه إليه وقالت في معنى المحبة نظماً

أحبك حين حب الهوى • وحبا لأنك أهل لذا • فأما الذى هو حب الهوى
فتضل بذكرك عن سواك • وأما الذى أنت أهل له • فكشفتك للحجب حتى أراك

المؤمنين على رضى الله عنه انه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تمسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وترضوا لمرض الأكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالمعجزة بحفظ الأتقاس وضبط الحواس ورعاية الأوقات وإيثار المهمات ويعلم العبد أن الله تعالى أوجب عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم واليلة رحمة منه لئلا يسبغ به عبده واستيلاء النفقة عليه كي لا يستعبده الهوى وتسترقه الدنيا فالصلوات الخمس سلسلة تجذب النفوس إلى مواطن العبودية لإداه حق الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل

(١) حديثان الشهيد يتنقى أن يرد في الآخرة إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى الحديث متفق عليه من حديث أنس

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ولعلها أرادت بحسب المعنى حب الله لاحتسانه إليها وانعامه عليها بمحظوظ العاجل ومحبها لأمورها المحل بها
وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحين وأقواما ولذة مطالعة جمال الربوبية التي عبر عنها (١) رسول الله
ﷺ حيث قال ما كياغره تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وقد تسجل بعض هذه الذوات في الدنيا ما انتهى صفاته إلى النائية ولذلك قال بعضهم في أقوال يارب يا الله
فأجده على قلبي أقل من الجبال لأن النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادي بجليسه وقال إذا
بلغ الرجل في هذا العلم الناقير ما له الخلق بالحجارة أي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقولون أو كقرا
فقصص العارفين كلهم وصلوه لقائه فقط في قرعة العين التي لا تعلم نفس ما أعني لهم منها وإذا حصلت اتحدت
الهموم والشهوات كلها وصار القلب مستقرا بنعيمها فلو أني في النار لم يحسب بالاستغراق ولو عرض عليه نعيم
الجنة لم يلتفت إليه لكمال نعيمه بلوغة النائية التي ليس فوقها غاية وليت شئ من لم يفهم إلا حب المحسوسات
كيف يؤمن بلذته النظر إلى وجهه تعالى وما له صور قولا شكل وأي معنى لو عد الله تعالى به عبادة وذكره أنه
أعظم التحمل بل من عرف الله عرف أن الذوات المرفقة بالشهوات المختلفة كلها تنطوي تحت هذه اللفظة كما قاله بعضهم

كانت قلبي أهواء مفرقة • فاستجمعت مذراتك العين أهواني

فصار يحسني من كنت أحسده • وصرت مولى الورى مذصرت مولاني

تركت قنار دينام ودينهم • شغلا بذكرك يا ديني ودياني

ولذلك قال بعضهم • وجره أعظم من ناره • ووصله أطيب من جته

ومأراده هذا الإتيان للذة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الأكل والشرب والتمتع • فأن اللجنة معدن تمتع
الحواس فأما القلب فلهذه في لقائه فقط مثال أطوار الخلق في لذاتهم ما ذكره وهو أن الصبي في أول حركته
وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب والهوى حتى يكون ذلك عنده الذن من سائر الأشياء ثم يظهر بعده لذة
الزينة وليس الثياب وركوب الدواب فيستحضر معها لذة اللعب ثم يظهر بعده لذة قاع وشهوة النساء فيتركها
جميع ما قبلها في الوصول إليها ثم تظهر لذة الرياضة والعلوم والتكاثر وهي آخر لذات الدنيا وأعلىها وأقواما كما قال
تعالى أعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتخامر بينكم وتكاثر الآية ثم بعدها تظهر غريزة أخرى
يدركها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستحضر معها جميع ما قبلها فكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الأخير
إذ يظهر حب اللعب في سن التيزو وحب التسلو والزينة في سن البلوغ وحب الرياضة بعد العشرين وحب العلوم
قرب الأربعين وهي الغاية العليا وكان الصبي مضحك على من يترك اللعب ويتشغل بملاعبة النساء وطلب
الرياسة فكذلك الرؤساء مضحكون على من يترك ويتشغل الرياضة بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون أن
تستروا منا فانا نستخر منكم كما تستخرون صفوف تطلعون.

(بيان السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة على المعرفة في الدنيا)

اعلم أن المدركات تنقسم إلى ما يدخل في الخيال كالصور المتخيلة والأجسام المتحركة والمشكلة من أشخاص
الحيوان والنبات وإلى ما يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم كالعلم والقدر والارادة وغيرها
ومن رأى إنسانا غمض بصره موجود حاضره في خياله كأنه ينظر إليها ولكن إذا فتح العين وأبصر أدرك
ختمه بينهما ولا ترجع التفرقة إلى اختلاف بين الصورتين لأن الصور الملموسة تكون موافقة للتخيلة وإنما
الافتراق بزيادة الوضوح والكشف فإن صور المراتى صارت بالروية أتم انكشافا ووضوحا هو كشخص يرى
في وقت الأسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم يرى عند تمام الضوء أنه لا تفرقا حتى الحالتين الأخرى إلا في مزيد

وقد تقدم وليس فيه وإن الشهادتين أن يكونا علما بالحديث (١) حديث قال الله عليه وسلم حاكيا

صلاة إلى صلاة
أخرى ويسد
مداخل الشيطان
بحسن المحاسبة
والربا يقول يدخل
في الصلاة إلا بعد
حل العقد عن القلب
بحسن التوبة
والاستغفار لأن
كل كلمة وحركة
على خلاف الشرع
تتك في القلب
تكتسب دواب وتعد
عليه عقدوا المتفقد
الحاسب يهيء
الباطن للصلاة
بضبط الجوارح
ويحقق مقام
المحاسبة فيكون
عند ذلك لصلاته
نور يشرق على
أجزاء وقته إلى
الصلاة الأخرى
فلا تزال صلاته
متوارة تامة بنور
وقته ووقته متوارة
معمورا بنور
صلاته وكان بعض
الحاسبين يكتب
الصلوات في
قرطاس ويدع
بين كل صلاتين

الانكشاف فإذا الخيال أول الادراك الرؤية هو الاستكمال لادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمى ذلك رؤية لأنه غاية الكشف لأنه في العين بل لو خلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف في الجبهة أو الصدر مثلا استحق أن يسمى رؤية وقد اذمنت هذا في التخييلات فاعلم أن المعلومات التي لا تتشكل أيضا في الخيال لمعرفتها وادراكها جرتان أحدهما أولى والثانية استكمالها بين الأولى والثانية من التفاوت في مزيد الكشف والاضاح ما بين التخييل والمرئي فيسمى الثاني أيضا بالإضافة إلى الأول مشاهدة وبقاء ورؤية وهذه التسمية حتى لأن الرؤية سميت رؤية لأنها غاية الكشف وكان الله تعالى جارية بأن تطبيق الاجتنان يمنع من تمام الكشف بالرؤية ويكون حجابا بين البصر والمرئي ولا بد من ارتفاع الحجب لحصول الرؤى يتم المترض كان الادراك الحاصل مجرد التخييل فكذلك مقتضى سنة الله تعالى أن النفس مادامت محجوبة بعوارض البدن ومقتضى الشهوات وما غلب عليها من الصفات البشرية قالها انتهت إلى المشاهدة والتمام في المعلومات الخارجة عن الخيال بل هذه الحياة حجاب عنها بالضرورة كحجاب الاجتنان عن رؤية الابصار والقول في سبب كونها حجابا باطل ولو لا يليق بهذا العلم ولذلك قال تعالى لموسى عليه السلام ان تراني وقال تعالى لا تدركه الابصار رأى في الدنيا والصحيح (١) أن رسول الله ﷺ رأى الله تعالى ليلًا للمعراج فإذا ارتفع الحجاب بالوقت بقيت النفس ملوثة بتكورات الدنيا غير منفكة عنها الكلية وإن كانت متفاوتة فنها مآثرًا إكلية الجثث والصدأ فصار كما رأته في فسطاط تراه كما في جوهها فالتقبل الإصلاح والتصفيل وهو لاهم المحجوبون عن ربهم بدأ الآدمر ذباقة من ذلك ومنها ما يمتد إلى حد الرين والطبع ولم يخرج عن قبول التزكية والتصفيل فيعرض على النار عرضا شقيع منه الحب الذي هو متدنس به ويكون المرض على النار بقدر الحاجة إلى التزكية وأقلها لحظة خفيفة (٢) وأصاها حق المؤمنين كما وردت به الأخبار سبعة آلاف ستون ترتمل نفس عن هذا السلام إلا وصحبها غيرة وكدورة ما وان قلت ولذلك قال الله تعالى وإن منكم إلا وادراكها كان على ربك حتماء فيضاهي منجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحيمًا فكل نفس متيقنة للورود على النار وغير متيقنة للصدور عنها فإذا أكل الله قطيرها وتزكيتها وبلغ الكتاب أجله وقع الفراغ عن جملة ما وعد به الشرع من الحساب والعرض وغيره ووافق استحقاق الجنة وذلك الوقت معهم لم يطلع الله عليه أحدًا من خلقه فأنواع بعد القيامة ووقت القيامة مجهول فعند ذلك يشتغل بصفاته رفاته عن الكدورات حيث لا ربح وجهه غيرة ولا قرة لأن فيه يتجلى الحق سبحانه وتعالى فيتجلى له بما يكون انكشاف تجليه بالإضافة إلى ماعله كان كشف تجلي المرأة بالإضافة إلى ما تجليه وهذا المشاهدة والتجلي هي التي تسمى رؤية فإذا الرؤية حتى بشرط أن لا يفهم من الرؤية استكمال الخيال في تخيل متصور مخصوص بمجهة ومكان فإن ذلك بما تعالى عنه رب الأرباب علوا كبيرا بل كاعرفته في الدنيا معرفة حقيقة تامه من غير تخيل وتصور وتقدير شكل وصورة ففراغ في الآخرة كذلك بل أقول المعرفة الحاصلة في الدنيا بعبئها هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا

عن ربه تعالى أعددت لمبادئ الصالحين ما لا عين رأت الحديث البخاري من حديث أبي هريرة (١) حديث أنه ﷺ رأى الله تعالى ليلًا للمعراج على الصحيح هذا الذي صححه المصنف هو قول عائشة في الصحيحين أنها قالت من حديثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب به ولمسلم من حديث أبي ذر سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال نعم قال في رواية أخرى أنه رأى ربه فذهب ابن عباس وأكبر العلماء إلى إثبات رؤيته له عائشة لم تزود عن النبي ﷺ وحديث أبي ذر قال فيه أحد ما زلت له منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة أسنده شيء مع أن في رواية لأحمد في حديث أبي ذر أنه تروا أنى أراه ورجال أساندها رجال الصحيح (٢) حديث أن أفضى المك في النار في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث أبي هريرة أنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبار من أمي الحديث وفيه وأعلوم مكتافها مثل الدنيا من يوم

يياضوا وكلا التركيب
خطية من كلمة غيبة
أو أمر آخر خط
خطا وكلا تكلم
أو تحرك في الابعية
نقط قطرة ليعبر
ذوقه وحر كانه
في الابعية لتضيق
انحاسية بحار
الشيطان والنفس
الامارة بالسوء
لموضع صدقه في
حسن الإقتضاد
وحرصه على
تحقيق مقام العباد
وهذا مقام المحاسبة
والرعاية يقع من
ضرورة صحة التوبة
(قال) الجنيد من
حسنت رعايته
دامت ولا يشه
وسئل الواسطي
أى الأعمال أفضل
قال مراعاة السر
والمحاسبة في الظاهر
والمراقبة في الباطن
وبكل أحدهما
بالآخر وبهما
تستقيم التوبة
والمراقبة

اختلاف الامن حيث زيادة الكشف والوضوح كاضربنا من المثال في استكمال الخيال بالرؤية فاذا لم يكن في معرفة تلك اثبات صور قو جهة فلا يكون في استكمال تلك المعرفة بعينها وترقيها في الوضوح إلى غاية الكشف ايضا جهة وصورة لانها هي بيننا لا تفرق منها الا في زيادة الكشف كأن الصورة المرتبة على التخلية بعينها الا في زيادة الكشف واليه الاشارة بقوله تعالى يسنى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فاذ تمام النور لا يؤثر الا في زيادة الكشف ولهذا لا يفوز بدرجة النظر والرؤية الا العارفون في الدنيا لان المعرفة في البذر الذي ينقلب في الآخرة مشاهدة كانتقلب التواء شجرة والحب وزرعوا من لا تواف في أرضه كيف يحصل له نخل ومن لم يزرع الحب فكيف يحصل الزرع فكذلك من لم يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التجلي أيضا على درجات متفاوتة فاختلاف التجلي بالإضافة إلى اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالإضافة إلى اختلاف البذر اذ تختلف لأعاليه بكثرته وتوقيتها وحسنها وقوتها وضعفها ولذلك قال النبي عليه الصلوة والسلام ^(١) انه قد تجلى للناس عامة ولا يكر خاصة فلا ينبغي أن يظن أن غيري بكم من هو دونه بعد من هذه النظر والمشاهدة ما يجده أبو بكر بل لا يجد الا عشر عشرة ان كانت معرفته في الدنيا عشر عشرة ولما فضل الناس بسروق في صدره فضل لأعاليه تجلي آخر يدركه كأنك ترى في الدنيا من يؤثر لذة الراسة على المعلوم والمنكوح وترى من يؤثر لذة العلم واكتشاف مشكلات ملكوت السموات والأرض وسائر الأمور الإلهية على الراسة وعلى المنكوح والمعلوم والمشروب جميعا فكذلك يكون في الآخرة قوم يؤثرون النظر إلى وجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ يرجع نعيمها إلى المعلوم والمنكوح وهؤلاء بعينهم هي الذين حالم في الدنيا ما وضعنا من اثار لذة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمعلوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به وذلك لقليل راسة ما تفرق ليرى في الجنة فضاءات الجوار ثم الدار فينت أن ليس قلبها انتفاع إلى الجنة بل إلى الرب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يراه في الآخرة وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجد لذة النظر في الآخرة اذ ليس يستأنف لاحد في الآخرة ما لم يصحبه من الدنيا ولا يصعد احدا لا مازرع ولا يحشر المرء الا على ما مات عليه ولا يموت الا على ما عاش عليه فاصحبه من المعرفة هو الذي يقنعه به بينه فقط لاننا ينقلب مشاهدة يكشف النطاء فتضعاف اللذة به كاتضعاف لذة العاشق اذا استبدل بخيال صورة المشوق ورؤية صورته فان ذلك انتهى لذته وانما طيبة الجنة لكل أحد فيها ما يشتهي فن لا يشتهي الاقامة تعالى فلا لذة في غيره بل ربما يتأذى به فاذا نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى وحب الله تعالى بقدر معرفته فأسهل السعادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالإيمان ه فان قلت فلذة الرؤية ان كان ما نسب إلى لذة المعرفة فهي قليل القوان كان أحضاها لأن لذة المعرفة في الدنيا ضئيفة فتضاعفها إلى حد قريب لا يقتضي في القوة إلى أن يستقر سائر لذات الجنة فيها ه فاعلم أن هذا الاستحراق للذة المعرفة صدر من الخلق عن المعرفة فن خلعت المعرفة كيف يدرك لذتها وانما نظرى على معرفة ضعيفة وقلبه مشغول بملاقي الدنيا فكيف يدرك لذتها فطماز في معرفتهم وفكرتهم ومناجاتهم لله تعالى لذات لو عرضت عليهم الجنة في الدنيا بدل عنها لم يستبدلوا بها لذة الجنة ثم هذه اللذة مع كمالها لا نسبة لها أصلا إلى لذة القاء والمشاهدة كالانسية للذة خيال المشوق إلى رؤيته ولا لذة استنشاق روائح الاطعمة الشبيهة لذوقها ولا لذة اللمس باليد إلى لذة الوقاع واظهار عظم التفات بينهما لا يمكن الا بعرض مثال فتقول لذة النظر إلى وجه المشوق في الدنيا تتفاوت بأسباب أحداها كجمال المشوق وقصائه فان اللذة في النظر إلى الاجل أكل لأعاليه والثاني كال قوة الحب والشهوة والعشق قليل التنازع من اشتد عشقه كالتمناز من ضعف

والرعاية حالان
شريفان يصيران
مقامين شرفين
يصحان بصحة
مقام التوبة
ولستقيم التوبة على
الكامل بهما
فصارت المحاسبة
والمراقبة الرعاية
من ضرورة مقام
التوبة (أخبرنا)
أبو زرعة اجازة
عن ابن خلفاني
بكرتشيدي قال
سمعت أبا عبد الرحمن
السلي يقول سمعت
الحسن الفارسي
يقول سمعت
الجريري يقول
أمرنا هدا مني على
فصلين وهو أن
تلزم نفسك المراقبة
فه تعالى ويكون
العلم على ظاهرك
فانما قال للترش
للمراقبة مراعاة السر
للملاحظة الحق
كل لحظة ولقطة
قال الله تعالى أفن
هو قائم على كل
نفس بما كسبت

خلقت إلى يوم القيامة وذلك لسبعة آلاف سنة واستاده ضعيف (٢) حديث انه تجلى للناس عامة ولا يكر خاصة ابن عدي من حديث جابر قال باطل بهذا الاستناد في الميزان فنفى أن الدارقطني رواه عن الحارثي عن علي بن عبد قيس قال الدارقطني أن علي بن عبد قيس كان يضع الحديث ورواه ابن عباس كفي تاريخ دمشق وابن الجوزي

وهذا هو علم القيام
وبذلك يتم علم
الحال ومعرفة
الزيادة والتقصان
وهو أن يعلم معيار
حاله فيما بينه وبين
الله وكل هذا
ملازم لصحة
التوبة وصحة التوبة
ملازم لها لأن
الحوادث مقدمات
العزائم والعزائم
مقدمات الأعمال
لأن الحوادث تحقق
إرادة القلب
والقلب أمر
الجوارح ولا
تتحرك إلا بتحريك
القلب بالإرادة
وبالمراقبة حسم
مواد الحوادث
الرديئة فصار من
تمام المراقبة تمام
التوبة لأن من
حصر الحوادث
كفى مؤنة الجوارح
لأن بالمراقبة
اصطلاح عروق
إرادة المكارم من
القلب وبالحاسبة
استدراك

شهرته وحيه والثالث كمال الإدراك فليس التذاهد رؤية العشوق في ظلة أو من وراء ستر رقيق أو من بعد
كالتمذاهد يأدرا كد على قرب من غير ستر وعند كمال الضمور لا إدراك لذة المضاجعة مع ثوب حائل كادراً كما مع
التجرد والاربع اندفاع العواشي المشوشة الآلام الشاغلة لقلب فليس التذاهد الصحيح التذاهد المتجرد والنظر إلى
العشوق كالتمذاهد الخائف المدحور أو المريض الخائف أو المشغول بقلبه بهم من الهبات فقلد عاشقاً ضعيف العشق
ينظر إلى وجه مشغوفه من وراء ستر رقيق على بعد بحيث يمنع انكشاف كنه صورته في حالة اجتماع عليه عقارب
وزناجر تزيده وتغله وتشغل قلبه في هذه الحالة لا يتلوخ عن لذة ما من مشاهدة مشغوفه فلو طرأت على العجاة
حالة انتهك بها الستر وأشرق بها الضوء واندفع عنه المؤذيات وبقي سلباً فارغاً وهجمت عليه الشهوة القوية
والعشق المفرط حتى بلغ أقصى القابات فانظر كيف تتضاعف اللذة حتى لا يبقى إلا للو اليانسية بعد ما فكذلك
فأفهم نسبة لذة النظر إلى المدحورة فالستر الرقيق مثال البدن والاشتغال هو العقارب والزناجر مثال الشهوات
المقتسلة على الإنسان من الجوع والعطش والغضب والنم والحزن وضعف الشهوة والحب مثال لصور النفس
في الدنيا وتقصانها عن الشوق إلى الملا الأعلى والتفات إلى أسفل السافلين وهو مثل قصور الصبي عن ملاحظة
لذة الرابسة والتفات إلى السبب بالمصغور والمعارف أن قويت في الدنيا معرفة فلا يتلوخ عن هذا لمشوشات ولا
يتصور أن يتلوخ عنها البتة نعم قد تضعف هذه العواشي في بعض الأحوال ولا تدوم فلا جرم يلوح من مجال المعرفة
ما يبيت العقل وتطم له فيه بحيث يكاد العقل ينظر لعظمته ولكن يكون ذلك كالبرق الخاطف وقلما يدوم بل
يمرض من الشواغل والأفكار والحوادث ما يشوشه وينقصه وهذه ضرورة دائمة في هذه الحياة الثانية فلا تزال
هذه اللذة منقصة إلى الموت وإنما الحياة الطيبة بعد الموت وإنما العيش عيش الآخرة وإن الدار الآخرة هي
الحياة لو كانوا يعلمون وكل من انتهى إلى هذه الرتبة فإنه يحب لقاء الله تعالى فيحب الموت ولا يكرهه إلا من
حيث ينتظر زيادة استكمال في المعرفة فإن المعرفة كالبدن وبغير المعرفة لا ساحل له فالحاجة بكنه جلال الله
عالي فكما كرت المعرفة بالقوى بصفاته وأفعاله بأسرار ملكته وقويت كثر التمتع في الآخرة وعظم كانه كلما
كثر البدن وحسن كثر الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البذر إلا في الدنيا ولا يزرع إلا في صميم القلب ولا
حصان إلا في الآخرة ولهذا قال رسول الله ﷺ "أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله لأنه لا معرفة إنما
تكمل وتكثر وتوسع في العمر الطويل بدوام الفكر والمواظبة على المجاهدة والاحتياط عن عطلات الدنيا
والتجرد للطلب ويستدعي ذلك زماناً لا محالة فمن أحب الموت أحب لأنه رأى نفسه واقفاً في المعرفة بالغالى منتهى
ما يسر له ومن كره الموت كرهه لأنه كان يؤمل مزيد معرفة تحصل له بطول العمر ورأى نفسه
مقصراً عما تحمله قوته لو عمر فهذا سبب كراهة الموت وحيه عند أهل المعرفة وأما سائر
الخلق فنظمهم مقصور على شوائب الدنيا إن اتسمت أحبا البقاء وإن ضاقت تمنوا الموت وكل ذلك
حرمان وخسران مصدره الجهل والتفلة فالجهل والتفلة مفرس كل شقاوة والعلم والمعرفة أساس كل
سعادة فقد عرفت بما ذكرناه معنى المحبة ومعنى العشق فإنه المحبة المفرطة القوية ومعنى لذة المعرفة
ومعنى الرؤية ومعنى لذة الرؤية ومعنى كونها أذن من سائر اللذات عند ذوى العقول والكمال وإن لم
تكن كذلك عند ذوى التقصان كما لم تكن الرابسة أذن من المعلومات عند الصبيان . فإن قلت فهذه
الرؤية محبة القلب أو العين في الآخرة . فأعلم أن الناس قد اختلفوا في ذلك وأرباب البصائر لا يتفقون
في الموضوعات من حديث جابر وأبو بردة وعائشة (١) حديث أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله
لإبراهيم الحريفي كتاب ذكر الموت من رواية ابن أبي عمير عن ابن الحادي عن المطلب عن أبيه عن النبي ﷺ قال
السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله والمطلب عبيدة بن حوطب مختلف في محبته ولا حدى من
حديث جابر أن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله إلا ناقة أو الرمن من حديث أبي بكر أن رجلاً
قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال هذا حديث صحيح وقد قدم .

إلى هذا الخلاف ولا ينظرون فيه بل العاقل يأكل البقل ولا يسأل عن المقلقة من يشتهي رؤية مشقة يشغل
عشقه عن أن يلتفت إلى أن رؤيته تخلف في عينه أو في جهة بل يقصد الرؤية ولما تهاوا كان ذلك بالعين أو
غيرها فان العين على ظرف لا نظر اليه ولا حكم لهو الحق فيه أن أقدمه الأول لقواسم فلا يجوز أن يحكم عليها
بالتصوور عن أحد الأمرين هذا في حكم الجواز فأما الواقع في الآخرة من الجائزين فلا يدرك إلا بالسمع
والحن ما ظهر لأهل السنة والجماعة من شواهد الشرع أن ذلك يخلف في العين^(١) يكون لفظ الرؤية والنظر
وسائر الأماط الواردة في الشرع يجري على ظاهره إذ لا يجوز إزالة الظواهر إلا للضرورة وانه تعالى أعلم
(بيان الأسباب القوية لحب الله تعالى)

اعلم أن أسعد الخلق حالاً في الآخرة أقوام حب الله تعالى فإن الآخرة معناها التقدم على الله تعالى ودرك سعادته
لقائه وما أعظم نعم الحب إذا قدم على عبوه بعد طول شوقه وتمكن من دوام مشاهدته أبداً لا بادن غير
منفس ومكدر ومن غير رقيب ومزاحم ومن غير خوف وانقطاع إلا أن هذا النعم على قدر قوة الحب فكما
ازدادت المحبة زادت اللذة^(٢) أي يكتب العبد حب الله تعالى في الدنيا وأصل الحب لا يتفك عنه مؤمن لأنه
لا يتفك عن أصل المعرفة وأما قوة الحب واستيلاؤه حتى يقترن إلى الاستتار الذي يسمى عشقا فذلك يتفك عنه
الأكثرون وإنما يحصل ذلك بسببين أحدهما قطع علاقتي الدنيا وإخراج حب غير الله من القلب فإن القلب مثل
الإناء الذي لا يتسع للخل مثلاً لما يخرج منه الماء (وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) وكالالحب في أن
يحب الله تزجر بكل قلبه وما دام يلتفت إلى غيره فزوجه من قلبه مشغولة به فيقدر ما يشغل بغيره الله يتنقص
منه حب الله وقدر ما يقرب من الماء في الإبقاء يتنقص من الخل المصوب فيه وإلى هذا التفريد والتجريد الإشارة
بقوله تعالى (قل الله محم ذرهم في خواصهم) وقوله تعالى (أن الذين قالوا ربنا الله ثم استغوا) بل هو معنى
قولك لا إله إلا الله أي لا محبوب ولا محبوب سواه فكل محبوب فانه محبوب فانه محبوب فانه محبوب فانه محبوب
وكل يحب فغير مقيد بما يحبه ولذلك قال الله تعالى رأيت من اتخذ الله هوامو قال بلغ أبيض العبد في الأرض
الموى ولذلك قال عليه السلام^(٣) من قال لا إله إلا الله غلصت في الجنة ومعنى الغلص أن يغوص في الماء
فلا يبقى فيه شرك لغير الله فيكون الله محبوب قلبه ومحبو قلبه ومقصود قلبه فقط ومن هذا حاله قال فيناجيه
لأنها مائة لمن مشاهدة عبوه وموته خلاص من السجن وقدم على المحبوب فالحال من ليس له إلا
محبوب واحد قد طال إليه شوقه وتماذى عنه حبه غل في السجن ومكن من المحبوب بروح بالان أيد
الآباد فأحد أسباب ضعف حبه في القلب قوة حب الدنيا ومنه حب الأهل والمال والولد والآثار وبالعقار
والدواب والبساتين والمتزهات حتى أن المتفرح يطيب أسوات الطيور وروح نسيم الأشجار ملتفت إلى نعم
الدنيا ومتعرض لتقصان حب الله تعالى بديه فيقدر ما ليس بالدنيا فيقص أنه باق ولا يوقى أحد من الدنيا
شيأ إلا وينقص قدره من الآخرة بالضرورة كأنه لا يقرب الإنسان من المشرق إلا ويعد بالضرورة من
المغرب بقدره ولا يطيب قلب امرأ إلا ويصيقه قلب غربتها بالدنيا والآخرة ضربان وهما للمشرق
والمغرب وقد انكشف ذلك لدوى القلوب انكشافاً واضح من الإبصار بالعين وسبيل قطع حب الدنيا من
القلب سلوك طريق الزهد ملازمة الصبر والاعتقاد اليها برام الحوف والرجاء فاذا ذكرناه من المنامات كالنوبة
والصبر والزهو الحوف والرجاء مقدمات لكتسبها أحد ركبي المحبة وهو تغلبة القلب عن غير الله وأوله
الإيمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار ثم ينقسم منها الحوف والرجاء ثم ينقسم منها التوكل والصبر عليهما
ثم ينجر ذلك إلى الهدى في الدنيا وفي المال والجاه وكل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميع طهاراة القلب عن غير

(١) حديث رؤية الله في الآخرة حقيقة متفق عليه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يرى ربنا يوم القيامة قال هل تصارون في رؤية القبر لئلا البدر الحديث (٢) حديث من قال لا إله إلا الله غلصت في الجنة (٣) حديث من قال لا إله إلا الله غلصت في الجنة

ما انفلت من
المراقبة (أخبرنا)
أبو زرعة عن ابن
خلف عن السلمي
قال سمعت أبا عثمان
المغربي يقول
أفضل ما يلزم
الإنسان في هذا
الطريق المحاسبة
والمراقبة وسياسة
العمل بالعلم وإذا
صحت التوبة صحت
الإنابة قال إبراهيم
ابن آدم إذا صدق
العبد في قربته صار
منياً لأن الإنابة
ثاني درجة التوبة
(وقال) أبو سعيد
القرشي المنيب
الراجع عن كل شئ
يشغله عن الله إلى
الله وقال بعضهم
الإنابة الرجوع منه
إليه لا من شئ
غيره فمن رجع من
غيره إليه ضيع
أحد طرفي الإنابة
والمنيب على الحقيقة
من لم يكن له
مرجع سواه
فيرجع إليه

الله فقط حتى يسبح بعده لنزول معرفة الله وجهه فيه فكل ذلك بمقامات تطهير القلب وهو أحدر كنى المحبة واليه
 الإشارة بقوله عليه السلام ^(١) الطهور شطر الإيمان كذا ذكرنا في أول كتاب الطهارة السبب الثاني لقوة المحبة
 قوة معرفة الله تعالى وأنساعها واستقلالها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلاقتها
 بغيره يجرى وضع البذر في الأرض بعد تنقيتها من الحشيش وهو الصطر الثاني ثم يتولد من هذا البذر شجرة
 المحبة والمعرفة وهي الكلة الطيبة التي خربت بها مثلما حدث قال (خربت بها مثلاً كلة طيبة كشجرة طيبة أصلها
 ثابت وفرعها في السماء) واليه الإشارة بقوله تعالى (إليه يصعد الحكم الطيب) أي المعرفة والعمل الصالح يرفعه
 فالعمل الصالح كالجمال لهذه المعرفة كالخادم وإنما العمل الصالح كله في تطهير القلب وأول من الدنيا بمداومة طهارته
 فلا يراد بالعمل إلا هذه المعرفة وأما العلم بكيفية العمل فيراد للعمل فالعلم هو الأول وهو الآخر وإنما الأول
 علم المعاملة وغرضه العمل وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته ليتضح فيه جلية الحق ويتبين بطل المعرفة
 وهو علم المكاشفة ومهما حصلت هذه المعرفة تبعها المحبة بالضرورة كما أن من كان معتدلاً المزاج إذا أبصر
 الجليل وأدرك ما بين الظاهر وأحبه وما بين الباطن أحبه حصلت الذلة فالذلة تبع المحبة بالضرورة والمحبة تبع
 المعرفة بالضرورة وتقالوا يصل إلى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب إلا بالنكر الصافي والذكر
 الدائم والجد البالغ في الطلب والنظر المستمر في الله تعالى وفي صفاته وفي ملكوته سمواته وسائر مخلوقاته
 والواصلون إلى هذه الرتبة ينقسمون إلى الأقوياء ويكون أول معرفتهم تعالى ثم يعرفون غيرهم وإلى الضعفاء
 ويكون أول معرفتهم بالأفعال ثم يترقون منها إلى الفاعل وإلى الأول الإشارة بقوله تعالى (أولم يكف بربك
 أنه على كل شيء شهيد) وبقوله تعالى (شهدنا أنه لا إله إلا هو) ومنه نظر بعضهم حيث قيل له لم عرف
 ربك قال عرفته بربِّي ولولا ربِّي لما عرفت ربِّي وإلى الثاني الإشارة بقوله تعالى (سبحهم أيا تاتى الآفاق وفي
 أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) الآية وبقوله عز وجل (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض)
 وبقوله تعالى (قل انظروا ما ذاتي السموات والأرض) وبقوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى
 في خلق الرحمن من تفاوت راجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين يغلب عليك البصر غاشياً
 وهو حسير) وهذا الطريق هو الأسهل على الأكثرين وهو الأسرع على السالكين واليه أكثر دعوة القرآن
 عند الأسر بالدبر والتفكير والاعتبار والنظر في آيات خارجة عن الحصر فان قلت كلا الطريقين شكل فأوضح
 لنا منهما ما يستعان به على تحصيل المعرفة والتوصل به إلى المحبة فاعلم أن الطريق الأعلى هو الاستشهاد بالحق
 سبحانه على سائر الخلق فهو غاوض والكلام فيه خارج عن حد فهم أكثر الخلق فلا تأتد في إرادته في الكتب وأما
 الطريق الأسهل الأدنى فأكثره غير خارج عن حد الإلهام وإنما قصرت الإلهام عنه لأعراضه عن الدبر
 واشتغالها بشواغل الدنيا وحفظ النفس والمانع من ذكر هذا أنساعه وكثرته وانشغالها بأعمالها خارجة عن
 الحصر والنهاية إذ ما من ذرة من أعلى السموات إلى تخوم الأرضين إلا وفيها عجائب آيات تدل على كمال قدرة
 الله تعالى وكال حكته ومتن جلاله وعظمته وذلك مما لا يقاوم (قل لو كان البحر مداداً للكلمات وبني لنفد
 البحر قبل أن تنفذ كلمات ربِّي) فالخوض فيه انفس في بحار علوم المكاشفة ولا يمكن أن يتطفل به على علوم
 المعاملة ولكن يمكن الرمز إلى مثال واحد على الإيجاز ليعتق التنبه لجنبه فنقول أسهل الطريقين النظر إلى
 الأفعال فتستكمل فيها ولترك الأعلى ثم الأفعال الإلهية كثيرة فلنطلب أقلها وأحرها وأصغرها ولنتنظر في
 عجائبها أقل المخلوقات هو الأرض وما عليها أعني بالإضافة إلى الملائكة وملكوت السموات فانك إن نظرت
 فيها من حيث الجسم والعظم في الشخص فالشمس على ما ترى من صغر حجمها هي مثل الأرض مائة ونيفا وستين
 مرة فانظر إلى صغر الأرض بالإضافة إليها ثم انظر إلى صغر الشمس بالإضافة إلى فلكها الذي هي مركزة
 فيه فانه لانسبة لها إليه وهي في السماء الزاوية وهي صغيرة بالإضافة إلى ما فوقها من السموات السبع

من رجوعه ثم
 يرجع من رجوع
 رجوعه فيبقى
 شيئاً لا وصف له
 قائماً بين يدي
 الحق مستغرقاً في
 عين الجمع ومخالفة
 النفس وورثة
 عيوب الأفعال
 والمجاهدة تحقق
 بتحقيق الرعاية
 والمراقبة قال
 أبو سليمان
 ما استحسن من
 نفس عملاً فحسبه
 (وقال) أبو عبد الله
 السجزي من
 استحسن شيئاً من
 أحواله في حال
 إرادته فقدت عليه
 إرادته الآن يرجع
 إلى ابتداءه
 فيروض نفسه ثانياً
 ومن لم يزن نفسه
 بميزان الصدق فيها له
 وعليه لا يبلغ مبلغ
 الرجال وورثة
 عيوب الأفعال
 من ضرورة صحة
 الإجابة وهو في
 تحقيق مقام

ثم السموات السبع في الكرسي كلفة في فلاة والكرسي في العرش كذلك فذا نظر إلى ظاهر الأنعام من حيث المقدار وما أحقر الأرض كلها بالإضافة الجابل ما أصغر الأرض بالإضافة إلى البحار فقد قال رسول الله ﷺ **«الارض في البحر كالأصطل في الأرض ومصدق هذا عرف المشاهدة والتجربة وعلم أن المكتشف من الأرض عن الماء بجزيرة صغيرة بالإضافة إلى كل الأرض ثم انظر إلى الأذى المخلوق من التراب الذي هو جزء من الأرض وإلى سائر الحيوانات وإلى صفة بالإضافة إلى الأرض ودع عنك جميع ذلك فأصغر ما نعرفه من الحيوانات البعوض والتحل وما يجري مجراه فانظر في البعوض على قدر صفة قدره وتأمله بقل حاضر وفكر صاف فانظر كيف خلقه تعالى على شكل القليل الذي هو أعظم الحيوانات إذ خلق له خرطومًا مثل خرطوم موه خلق له على شكله الصغير سائر الأعضاء كاخفه للقبيل بزيادة جناحين وانظر كيف قسم أعضائه الظاهرة فأثبت جناحه وأخرج يده ورجله وشق سمعه وبصره ودر في باطنه من أعضاء الغذاء وآلاته ما در في سائر الحيوانات وركب فيها من القوى العاذية والجازية والنافعة والماسكة والمأخضة ما ركب في سائر الحيوانات هذا في شكله وصفاته ثم انظر إلى هذا كيف هداما تعالى إلى غذائه وعرفه أن غذاءه دم الإنسان ثم انظر كيف أنبت له آلة الطيران إلى الإنسان وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو معد الرأس وكيف هداما إلى مسام بشرة الإنسان حتى يضع خرطومه في واحد منها ثم كيف قوام حتى يفرغه الخرطوم وكيف علمه الص والتجرج للدم وكيف خلق الخرطوم مع دقته بمجرى يجرى فيه الدم الرقيق ويفتح إلى باطنه ويتشرف سائر أجزائه وينبذه ثم كيف عرفه أن الإنسان يقصده بيده فعمله حيلة الحرب واستعداد آتاه وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليدوي بعد مبددة منه فيترك المص ويهرب ثم إذا سكنت اليد يمد يده انظر كيف خلق له حذقتين حتى يصر موضع غذائه فيقصده مع صرحم وجهه وانظر إلى أن حذقة كل حيوان صغير لأم تحتمل حذقة الأجنان أصغر موكانة الأجنان مصعقة لمرأة الحذقة عن الغنى والفتار خلق البعوض والذباب بدن قنطر إلى الذباب قراه على الدوام مع حذقتيه يديه وأما الإنسان والحيوان الكبير خلق لحذقتيه الأجنان حتى ينطبق أحدهما على الآخر وأطرافها حادة فيجمع الفتار الذي يلحق الحذقة ويريه إلى أطراف الأهداب وخلق الأهداب السود لتجمع ضوء العين وتمين على الإبصار وتمعن صورة العين وتذكها عند هيجان الفتار فينظر من وراء شبك الأهداب واشتباها بمنع دخول الفتار ولا يمنع الإبصار وأما البعوض فخلق لحذقتين مصقتين من غير أجنان وعليها كيفية التصقيل باليدين ولاجل ضعف أبصارها تراها تتأفف على السراج لأن بصرها ضعيف فهي تطلب ضوء النار فإذا رأى المسكين ضوء السراج بالليل ظن أنه في بيت مظلم وأن السراج كونه في البيت المظلم إلى الموضع المضي فلا يزال يطلب الضوء ويرى بنفسه إليه فإذا جاوز وهو رأى الظلام ظن أنه لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فيعود إلى المرة أخرى إلى أن يحترق ولعلك تظن أن هذا لتقصها نواجذها فاعلم أن جهل الإنسان أعظم من جهل الجابل صورة الأذى في الأكباب على السموات الدنيا صورة الفرائش في التهافت على النار إذ توح الأذى أنوار الشبوات من حيث ظاهر صورته لا يدري أن تحتها السامع النافع القاتل فلا يزال يرى نفسه عليها إلى أن ينفس قها ويقتد بها ويهلكها كما هو باغيت كان جهل الأذى كجهل الفرائش فأنها باغترها بظاهر الضوء أن حترقت تخلفت في الحال والأذى يبقى في النار أبد الأباد ومدة مبددة ولذلك كان ينادى رسول الله ﷺ ويقول **«إني سمكت بحجركم عن النار وأنتم تتهافون فيها تهافت الفرائش فبذه لمة****

(١) حديث الأرض في البحر كالأصطل في الأرض لم أجد له أصلا (٢) حديث إني سمكت بحجركم عن النار وأنتم تتهافون فيها تهافت الفرائش متفق عليه من حديث أبي هريرة مثل ومثل أمي تكل رجل استرق قد نارا فجلست الدواب والفرائش يقعن فأننا أخذ بحجركم وأنتم تقتحمون فيه فقط مسلم واقصر البخاري على أوله ولمسلم من حديث جابر وأنا أخذ بحجركم وأنتم تهلثون من يدي.

التربة ولا تستقيم
التربة إلا بصدق
المجاهدة ولا يصدق
المجد في المجاهدة
إلا بوجود الصبر
(وروي) فضالة
ابن عبيد قال
سمعت رسول الله
ﷺ يقول المجاهد
من يجاهد نفسه
ولا يتم ذلك إلا
بالصبر وأفضل
الصبر الصبر على
الله يكوف المم
عليه وصدق
المراقبة بالقلب
وحسم مصاد
الخواطر والصبر
يقسم إلى فرض
وفضل فالفضل
كالصبر على أداء
المقترحات والصبر
عن المحرمات
ومن الصبر الذي
هو فضل الصبر
على الفقر والصبر
عند الصدمة الأولى
وكتان المصائب
والإجماع وترك
الشكوى والصبر
على إخاء الفقير
والصبر على
كتم المنع

والكرامات وروية
الصبر والآيات
ووجوه الصبر
فرضا وفضلا
كثيرة وكثير من
الناس من يقوم
بهذه الأقسام من
الصبر ويضيق عن
الصبر على الله
بلزوم حصة المراقبة
والرعاية ونفى
الخواطر فاذا حقيقة
الصبر كانت في التوبة
كيفية المراقبة
في التوبة والصبر
من أعز مقامات
الموقنين وهو
داخل في حقيقة
التوبة (قال بعض
العلماء) أي شيء
أفضل من الصبر
وقد ذكره الله
تعالى في كلامه في
نصف وتسعين
موضعا وما ذكر
شيئا بهذا العدد
وصحة التوبة تتوى
على مقام الصبر
مع شرفه ومن
الصبر الصبر على
البتة وهو أن
لا يصرفها في

محبة من عجائب صنع الله تعالى في أصغر الحيوانات وفيها من العجائب ما لو اجتمع الأولون والآخرون على
الإحاطة بكنهه غزوا عن حقيقته ولم يظلموا على أمور جلية من ظاهر صورته فأما خفايا ما في ذلك فلا يطلع
عليها إلا الله تعالى ثم في كل حيوان ونبات أعجوبة وأعجيب تحسه لا يشاركه فيه غيره فانظر إلى النحل وعجائبا
وكيف أوحى الله تعالى إليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يصير شوكيف استخرج من لمباها
الشمع والعسل وجعل أحد هضابها وجعل الآخر شفاة ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأثمار
والأوتار واحترازها عن النجاسات والأقذار وطاعتها لواحد من مجلتيها أو كبرها شتخصا وهو أميرها ثم
ما سخره الله تعالى له أميرها من العدل والانصاف بينها حتى أنه يقتل على باب المنفذ كل مارة من متاعها نجاسة
لقضيت منها عجايب آخر العجب أن كنت بصيرا في نفسك وفارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في
معادة أقرانك وموالاة إخوانك ممدح عنك جميع ذلك وانظر إلى بناتها يوتها من الشمع واختيارها
من جملة الأشكال الشكل المدس فلا تبني بيتا مستديرا ولا مربعا ولا غصبا بل مدسا خاصة في
الشكل المدس بقصر فهم المهندسين عن دركها وهو أن أوسع الأشكال وأحوالها المستديرة وما
يقرب منها فإن المربع يخرج منه زوايا ضائفة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى
لا تضيق الزوايا فتنبق فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البورت فرج ضائفة فإن الأشكال المستديرة
إذا جمعت لمجتمع متراسة ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتمال من المستدير ثم تراص
الحلقة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المدس وهذه عناية هذا الشكل فانظر كيف أله الله تعالى النحل على
صمغ جرمه وطلاقة قد لقا به وعناية بوجوده وما هو محتاج إليه ليتأهب لمعيشه فسبحاه ما عظم شأنه وأوسع لطفه
وامتنانه فاعجب هذه اللعبة البسيرة من عجرات الحيوانات ودعك عجايب ملكوت الأرض والسموات
فإن القدر الذي بلغه فهما القاصر منه تقضي الأعمار دون إيضاحه ولا نسبة لما أحاط به علما إلى
ما أحاط به العلماء والأنبياء ولا نسبة لما أحاط به علم الخلائق كهم إلى ما استأثر الله تعالى بعلمه بل
كل ما عرفه الخلق لا يستحق أن يسمى علما في جنب علم الله تعالى فياظر في هذا ومثاله تزداد المعرفة بالحاصلة
بأسهل الطريقين وزيادة المعرفة تزداد المحبة فإن كنت طالبا لمساعدة تالله تعالى فابذل الدنيا وما ظنك
واستغرق العمر في الذكر الدائم والفكر اللازم فمساك تحظى منها بفكر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكا
عظيما لا آخره (بيان السبب في تفاوت الناس في الحب)
اعلم أن المؤمنين مشتركون في أصل الحب لا شرا كهم في أصل المحبة ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة حب
الدنيا إذا الأشياء إما تتفاوت بتفاوت أسبابها وأكثر الناس ليس لهم من الله تعالى إلا الصفات والأسماء التي
فرعت معهم فلتفكر ما حفظوها وما تخيلوها ما في يتعالى عنها رب الأرباب ورب العالمين فاعلموا على حقيقته لا
تخيلوها ما في فاسد بل أنموها إيمان تسليم وتصديق واشتغالوا بالعمل وتركوا البحث وهو لأهل السلامة
من أصحاب اليقين والمتخيلون هم الضالون والمعارفون بالحقائق هم الموفقون وقد ذكرنا حال الأصناف الثلاثة في
قوله تعالى فما لئن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الآية فإن كنت لا تفهم الأمور إلا بالأمثلة فليضرب
لتفاوت الحب مثلا فتقول أصحاب الشافعي مثلا يشتركون في حب الشافعي وحمه الله الفناء منهم والعوام لأنهم
مشتركون في معرفة فضله ودينه وحسن سيرته وما مدحوا له ولكن العامي يعرفه على مجملوا الفقيه يعرفه مفصلا
فتكون معرفة الفقيه به أعم وإعجاب به أجدفان من رأى تصنيف مصنف فانه يستحسنه ويعرفه بفضله أحبه
لأعماله وماله إليه قلبه فإن رأى تصنيفا آخر أحسن منه وأعجب تضاعف له إعجابا أحبه له تضاعف معرفته بعلمه
وكذلك يستند الرجل في الشاعر أنه حسن الشعر فيجبه فاذا سمع من غراب شمر ما عظم فيه حذفه وصنعه ازداد
به معرفة وازداد له حبا وكذا سائر الصناعات والتفاضل والعامي قد يسمع أن فلانا مصنف وأنه حسن التصنيف
ولكن لا يدري ما في التصنيف فيكون له معرفة مجمل ويكون له بحبه ميل مجمل والصبر إذا اقتبس عن التصنيف

وأطلع على ما فيها من العجائب فتعجب من عظمة الله تعالى لأن عجائب الصنعة والشعر والتصنيف تدل على كمال صفات
 الفاعل والمصنف والعالم يحكمه صنعة الله تعالى وتصنيفه المسمى يعلم ذلك ويستعده وأما البصير فإنه يطالع
 تفصيل صنعة الله تعالى حتى يرى في البعوض مثلاً من عجائب صنعه ما يذهبه عقله ويحير فيه له ويرداد
 بسببه لأعظمة عظمة الله وجلاله وكال صفاته في قلبه فيزداد له حياؤه وكذا ازداد على أحاجيب صنعة الله علماً
 استدل بذلك على عظمة الله الصانع وجلاله وازداد به معرفة له حياؤه بحر هذه المعرفة أعنى معرفة عجائب صنعة
 الله تعالى بحر لا ساحل له فلا جرم تفاوت أهل المعرفة في الحب لاختلاف معرفته وبما يتفاوت به الحب باختلاف
 الأسباب الخمسة التي ذكرناها الحب فإن من يحب الله مثلاً لكونه محسناً إليه منها عليه لم يحب لذاته ضعفت محبته
 إذ تتغير بتغير الإحسان فلا يكون حبه في حالة البلاء كما يكون في حالة الرضا والتعجب أو ما من محبه لذاته ولا مستحق
 للحب بسبب كاله وجماله ومجده وعظمته فإنه لا يتفاوت حبه بتفاوت الإحسان إليه فهذا أمثاله هو سبب
 تفاوت الناس في المحبة والتفاوت في المحبة هو السبب لتفاوت في سدادها فالآخره ولذلك قال تعالى ﴿ ولاخرة
 أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ (بيان السبب في قصور أفهام الخلق عن معرفة الله سبحانه)
 • اعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله تعالى وكان هذا يقتضي أن تكون معرفته أول المعارف وأسبقها
 إلى الأذهان وأسهلها على العقول وتري الأمر بالبعد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وإنما قلنا أنه أظهر
 الموجودات وأجلها للمعنى لا لقيمة الإيمالات وهو أنادار أناساً يكتبون ويخطون مثلاً كأنه كونه حياً عندنا
 من أظهر الموجودات فحياته وعلوه وقدرته وإرادته الغياطة أجلي عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة إذ
 صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه ومحمته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها
 وبعضها نشك في مقدار طولها واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته أمحياته وقدرته وإرادته وعلوه
 وكونه حيواناً فإنه جلي عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وإرادته فإن هذه الصفات لا تحس
 بشئ من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن نعرف حياته وقدرته وإرادته إلا بتجاسته وحركته فلو نظرنا إلى كل
 مافي العالم سواء لم نعرف به صفته فاعلمه إلا لدليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله تعالى وقدرته
 وعلوه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما شاهد ندره بالحواس الظاهرة والباطنة من حجرو ومدر ونبات
 وشجر وحيوان وسماء وأرض وكوكب وبروج وبحر ونار وهو موجود في كل موضع بل أول شاهد عليه أنفسنا
 وأجسامنا وأوصافنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا جميع أطوارنا في حركاتنا وسكناتنا وأظهر الأشياء في
 علينا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدرجاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه المدرجات له
 مدرك واحد وشاهد واحد وجميع مافي العالم شاهدنا فاعلمه بأدلة شاهدة بوجوده خالفها مدرجها ومصرفها
 ومحر كها ودالة على علوه وقدرته ولطفه وحكمتها الموجودات المدرجة لا حصر لها فإن كانت حياة الكاتب
 ظاهرة عندنا وليس يشهد لها إلا شاهد واحد وهو ما أحسنه من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور
 في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها إلا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله إذ كل ذرة فيها تتدلى
 بلسان حاله أنه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بآثارها تحتاج إلى وجود محرك لها يشهد بذلك أولاً
 تركيب أعضائها واتلاف عظامها ولحمها وأعصابها ونبات شعورها وتشكل أطرافها وسائر أجزائها
 الظاهرة والباطنة فإنما نعلم أنها تألف بأنفسها كما نعلم أن يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن باليد التي بها وجود
 شيء مدركو محسوس ومقول وحاضر وغائب إلا وهو شاهد معرف عظم ظهوره فظهرت العقول بدهشت
 عن إدراكه فإن ما تقرر عن فهمه عقولنا فله سبحانه • أحدها خافوا في نفسه وغروته وذلك لا يتجنى مثاله
 • والآخر ما يقاها في موضوعه وهذا كما أن الخفاش يصير بالليل ولا يصير بالنهار لاختفاء النهار واستتاره ولكن
 لشدة ظهوره فإن بصير الخفاش ضعيف يهر نور الشمس إذا أشرفت فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصيره
 سبباً لامتاع أبصاره فلا يرى شيئاً إلا إذا امتزج الضوء بالظلام وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وبجمال

معصية الله تعالى
 وهذا أيضاً داخل
 في صحة التوبة
 • وكان سهل بن
 عبد الله يقول
 الصبر على العافية
 أشد من الصبر
 على البلاد (وروى)
 عن بعض الصحابة
 بلينا بالضره
 نصبرنا وبلينا
 بالراء فلم نصبر
 ومن الصبر رعاية
 الاقتصاد في الرضا
 والقبض والصبر
 عن محبة الناس
 والصبر على الخول
 والتواضع والذل
 داخل في الزهد
 وإنما يكن داخلاً
 في التوبة وكل
 ما فات من مقام
 التوبة من المقامات
 السنية والأحوال
 وجد في الزهد
 وهو تلك الأربعة
 التي ذكرنا
 وحقيقة الصبر
 تظهر من طمأنينة
 النفس وطمأنينتها
 من تركبتها

الحضرة الإلهية في نهاية الاشراف والاستارة وفي غاية الاستفراق والشمول حتى لم يبق عن ظهوره ذرة ملكوت السموات والأرض فصار ظهوره سبب خفاء قسبان من احتجب بأشراق نوره واختفى عن البصائر والأبصار بطوره ولا يتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فإن الأشياء تسبان باختداعها وما من وجود حتى أنه لا حيلة عسارداً كهو اختفت الأشياء فدل بعضهم دون بعض أدركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض فانا نعلم أنه عرض من الأعراف يحدث في الأرض ويحول عن غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائماً الاشراف لا غروب لما لكنا نظن أنه لا هيئة في الأجسام إلا ألوانها وهي السواد والياض وغيرهما فانا لا نشاهد في الأسود إلا السواد وفي الياض إلا الياض فأما الضوء فلا تدركه وحده ولكن لما غابت الشمس وأظلمت المواضع أدركنا تفرقة بين الحالين فعلمنا أن الأجسام كانت قد استضاءت بضوء ما تصفت بهمة قارة بها عند الغروب فمرنا وجود النور بعده وما كنا نطلع عليه لو لا عدمه إلا بمس شديد وذلك لشاهدتنا الأجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام. النور هذامع أن النور أظهر المحسوسات إذ به تدرك سائر المحسوسات فأمر ظاهر في نفسه وهو يظهر لغيره ما ظهر كيف تصور استقام أمره بسبب ظهوره ولو لا طرآن خدعة تعالى هو أظهر الأمر وهو به ظهرت الأشياء كلها لو كان له عدم أو غيبة أو تغير لا نهت السموات والأرض وطل الملك والملكوت ولا أدرك ذلك التفرقة بين الحالين ولو كان بعض الأشياء موجوداً وبعضها موجوداً بغيره لادركت التفرقة بين الشئين في الدلالة ولكن دلالة عامة في الأشياء على نسق واحد ووجوده دائماً في الأحوال يستحيل خلافه فلا جرم أوردت شدة الظهور خفاءه في صور الألفاظ وما من قوت بصيرته ولم تصنف منه فانه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله تعالى ولا يعرف غيره يعلم أنه ليس في الوجود إلا الله وأفعاله أثر من آثار قدرته في تامة فلا وجود لها بالحقيقة دونه وإنما الوجود الواحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها ومن هذه حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلا يرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث أنه سماء وأرض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث أنه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزاً له إلى غيره كمن نظرت شمس إنسان أو خطه أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث أنه لا من حيث أنه جبر وعص وزاج مرقوم على يياض فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف وكل العالم تصنيف الله تعالى فنظر إليه من حيث أنه فعل الله وعرفه من حيث أنه فعل الله وأحبه من حيث أنه فعل الله لم يكن ناظر إلا في الله ولا عارفاً إلا بالله ولا محباً إلا لله وكان هو المحال الحق الذي لا يرى إلا الله بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه بل من حيث أنه عبد الله فهذا الذي يقال فيه أنه في التوحيد لا يعنى عن نفسه إليه الإشارة بقول من قال كنا بنافقينا عناقينا بلنا نحن فهذا مور معلومة عند ذوي البصائر أشكلت لضعف الإهام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن إضاحها وإنما عبارة مفهومة موصلة للعرض إلى الإنعام بأشتغالهم بأنفسهم واعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم بما لا يفهم فهذا هو السبب في قصور الألفاظ عن معرفة الله تعالى وانضم إليه أن المدرجات كلها التي هي شاهدة على الله تعالى تدركها الإنسان في الصباغة فقد العقل ثم يقبوه غريزة العقل قليلاً قليلاً وهو مستغرق الم يشبهه وأنه قد أنس بتدركه ومحسوساته وألفه فسطو قسبان قلبه بطول الانس ولذلك إذا رأى على سبيل الصباغة حيواناً غريباً أو نباتاً غريباً أو فعلاً من أفعاله تعالى عارفاً بالمعاد عجباً انطلق لسانه بالمرقة طبعاً فقال سبحان الله هو يرى طول النهار نفسه وأعضائه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة لا يحس بشهادتها طول الانس بما هو لور فرض أنه بلغ عاقلان انشعبت غشاوة عينه فامتد بهر إلى السماء والأرض والأشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الصباغة الخفيف على عقله أن ينهر لعظم تعجب من شهادة هذه العجايب لما كانت فاعداً وأمثاله من الأسباب مع الإنهاك في الشهوات هو الذي سدى الخلق سبيل الاستضاءة بأنوار المعرفة السابغة في بحارها الواسعة فالتاس في طلمهم معرفة الله كالدعوى التي يضرب به المثل إذا كان ركباً الحار هو مطلب حارم والجليات إذا صارت مطلوبة صارت متعصاة فهذا سر هذا الأمر في حقيقته ولذا قيل

وتركبتها بالتوبة
قال نفس إذ تترك
بالتوبة التصوح
زالت عنها الشراسة
الطبيعية وقلة
الصبر من وجود
الشراسة لنفس
وإثباتها واستعصائها
والتوبة التصوح
تلين النفس
وتغسرها من
طبيعتها وشراستها
إلى اللين لأن
النفس بالحاسبة
والمرافقة تصفو
وتنطق نيرانها
المتأججة بتأجمة
الهوى وتبلغ
بطناً نيتها على
الرضا ومقامه
وتطمئن في بحارى
الأقدار قال أبو
عبد الله (الباجي
فه عباد يستحيون
من الصبر
ويتفقون مواضع
أقداره بالرضا ففقا
(وكان) عمر بن
عبد العزيز
يقول أصبحت
ومالى سرور إلا
مواقع القضاء
قال رسول الله

لقد ظهرت فانتفى على أحد . الا على أنه لا يعرف الحقرا
 لكن بطلت بما أظهرت محتجا . فكيف يعرف من بالعرف قدسقا
 (بيان معنى الشوق إلى الله تعالى)

اعلم أن من أنكر حقيقة المحبة تعالى فلا بد أن ينكر حقيقة الشوق اذ لا تصور الشوق إلا إلى محبوب ونحن
 نشهد وجود الشوق إلى الله تعالى وكون الماروف مضطرا إليه بطريق الاعتبار والظن بأوار البصار ويطريق
 لاخبار والآثار أما الاعتبار فيكون في إثباته ما سبق في إثبات الحب فكل محبوب يشاق إلى فيه غيته لعلالة فاما
 الحاصل الحاضر فلا يشاق إليه فان الشوق طلب وتدفق إلى أمر والموجود لا يطلب ولكن بيانه أن الشوق
 لا تصور إلا إلى شيء أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه فاما لا يدرك أصلا فلا يشاق إليه فان من لم ير شيئا
 ولم يسمع وصفه لا يتصور أن يشاق إليه وما أدرك بكامله لا يشاق إليه وكال الإدراك بالروية فن كان في
 مشاهدة محبوبه مداوم النظر إليه لا يتصور أن يكون له شوق ولكن الشوق إنما يتعلق بما أدرك من وجهه ولم
 يدرك من وجهه وهو من وجهين لا يتكشف إلا بمثل من المشاهدات فتقول مثلاً من غاب عنه مشوقه وقضى
 في قلبه خياله فيشاق إلى استكمال خياله بالروية فلو اتجمعي عن قلبه ذكره وخياله ومعرفة حتى نسيه لم يتصور
 أن يشاق إليه ولو لم يتصور أن يشاق في وقت الروية فمن شوقه لشوق نفسه إلى استكمال خياله فكذلك
 قد يراه في ظلمة بحيث لا يتكشف له حقيقة صورته فيشاق إلى استكمال رؤيته وتام الانكشاف في صورته
 بأشراق الضوء عليه (والثاني) أن يرى وجهه محبوبه ولا يرى شعره مثلاً ولا سائر عيونه فيشاق لرؤيته وإن
 لم يرها قط ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الروية ولكنه يعلم أن له عضوا وأعضاء جملة ولم يدرك تفصيل
 جملها بالروية فيشاق إلى أن يتكشف له مظهره وقطر الوجهان جميعاً فتصور أن في حق الله تعالى بل هالازمان
 بالضرورة لكل العارفين فان ما تضع العارفين من الأمور الالهية وإن كان في غاية الوضوح فكأنه من راء
 ستر رقيق فلا يكون متضحاً غاية الانعاش بل يكون مشروباً بشوائب التخيلات فان الخيالات لا تفرق في هذا
 العالم عن التمثيل والمحاكاة لجميع المعلومات وهي مكررات المعارف ومنصطات وكذلك يضاف إليها شواغل
 الدنيا فاما كمال الوضوح والمشاهدة وتام إشراق التجلي ولا يكون ذلك إلا في الآخرة وذلك بالضرورة ويجب
 الشوق فيه منتهى محبوب العارفين فهذا أحد نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فيها لتضع انضاجاً ما الثاني أن
 الأمور الالهية لا نهاية لها وإنما يتكشف لكل عبد من العباد بعضها وتبقى أمور لا نهاية لها غامضة والمعارف يعلم
 وجودها وهو ما تعلمه الله تعالى يعلم أن ما غاب عن علمه من المعلومات أكثر مما حضر فلا يزال متشوقاً إلى
 أن يحصل له أصل المعرفة فيعلم يحصل ما يتبع من المعلومات التي لم ير فيها أصلاً لا معرفة فواضحاً لا معرفة غامضة
 والشوق الأول ينتهي في الدار الآخرة فالمعنى الذي يسمى روية فقاموا مشاهدة ولا يتصور أن يسكن في الدنيا
 وقد كان إبراهيم بن آدم من المشائين فقال قلت ذات يوم لرب إن أعطيت أحسن المحبين لك ما يسكن به قلبه
 قبل لنا لك فأعطى ذلك الله أضر بي القلق قال فرأيت في النوم أنه أوقفني بين يديه وقال يا إبراهيم أما استحييت
 مني أن تسألني أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لفتني وهل يسكن المشاق قبل لنا حبيبه فقلت يا رب تهت في حبك
 فلم أدرك ما أقول فأغترى علي ما أقول فقال قل اللهم رضى بقضائك صبري على بلائك وأوزعني شكر نعمائك
 فإن هذا الشوق يسكن في الآخرة وأما الشوق الثاني فبيته أن لا يكون له نهاية لا في الدنيا ولا في الآخرة إذ نهايته
 أن يتكشف للعبدي الآخرة من جلاله تعالى وصفاته وحكمته وأفضاله ما هو معلوم لله تعالى وهو حال لأن
 ذلك لا نهاية له ولا يزال البعيد عالماً بأنه حق من الجلال والجلال ما لم يتضح له فلا يسكن قط شوقه لا يسلم من يرى
 فوق درجته درجات كثيرة إلا أنه شوق إلى استكمال الوصال مع حصول أصل الوصال فهو يجد ذلك شوقاً
 لذاته لا يظهر فيه ألم ولا يبعد أن يكون اللطاف الكشف والنظر متوالية إلى غير نهاية فلا يزال النعم والحمد والثناء ترايدا

عليه السلام ابن عباس
 حين وصاه أعمل
 لله باليتين في الرضا
 فان لم يكن فان في
 الصبر خيرا كثيرا
 (وفي الخبر) عن
 رسول الله عليه
 من خير ما أعطى
 الرجل الرضا بما
 قسم الله تعالى له
 فالأخبار والآثار
 والحكايات في
 فضيلة الرضا وشرفه
 أكثر من أن
 تحصى والرضا ثمرة
 التوبة النصوح
 وما تخلف عبد
 عن الرضا إلا
 يتخلفه عن التوبة
 النصوح فاذن
 تجمع التوبة
 النصوح حال
 الصبر ومقام الصبر
 وحال الرضا ومقام
 الرضا والخوف
 والرجاء مقامان
 شريضان من
 مقامات أهل
 اليقين هما كاتنان
 في صلب التوبة

أبدًا وادكون لذة ما تجد من لطائف النعم شائعة عن الإحساس بالشوق إلى ما لم يحصل وهذا بشرط أن
 يمكن حصول الكشف فيما لم يحصل فيه كشف في الدنيا أصلاً فان كان ذلك غير مزيل فيكون النعم واقفاً على حد
 لا يتضاعف ولكن يكون مستمر على الدوام وقوله سبحانه وتعالى في زهر يسمى بين أيديهم وبأيديهم يقولون
 وبأنهم لنا نوراً فاحتمل لهذا المعنى وهو أن ينعم عليه بإتمام النور مما يزود من الدنيا أصل النور ويحتمل أن
 يكون المراد به إتمام النور في غير ما استعار في الدنيا استعارته عما جعل في مزيد الاستكمال بالاشراق فيكون هو
 المراد به ما هو قوله تعالى (انظروا فانه قد تبين من نوركم قبل أرجوا وراءكم قالوا نورا) يدل على أن الأنوار
 لا بد وأن يزود أعضاها في الدنيا ثم يزاد في الآخرة إشراقاً فاما أن يتجدد نور فلا والحكم في هذا رجم الظنون
 مخطوطة ولم ينكشف لنا فيه بعدما يوفق به ففأله تعالى أن يزودنا علماً ورشداً ويرينا الحق حقاً فهذا القدر من
 أنوار البصائر كاشف لحقائق الشوق ومعانيه وأما شواهد الأخبار والأقمار أكثر من أن تحصى فما اشتهر من
 دعاء رسول الله ﷺ "اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وبرء العيش بعد الموت ولادة لنظر إلى
 وجهك الكريم والشوق إلى لقائك وقال أبو الدرداء لكعباً آخر في عن أخص آية بمعنى في التوراة فقال يقول
 الله تعالى طال شوقي لأبرار إلى لقائي وإلى إني فهاهم لا شد شوقاً قال وكتبوا إلى جانبهم من طلبني وجدني ومن
 طلب غيري لم يجدني فقال أبو الدرداء أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا في أخبار داود عليه السلام
 أن الله تعالى قال يا داود أبلغ أهل أرضي في حبيب لمن أحبني وجلس لمن جلسني وموسى لمن أنس مذكري
 وصاحب لمن صاحبي واختار لمن اختارني ومطيع لمن أطاعني ما أحبني عبداً علم ذلك يقيناً من قلبه لإفليته
 لنفسه وأحبته حباً لا يتقدمه أحد من خلقه من طلبني باحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فأرضوا بأهل
 الأرض ما أتم عليهم غرورها وهدوا إلى كرامتها ومصاحبي وبجالتني وائسواني أو أنسكم وأسارع إلى
 محبتكم فإني خلقت طينة أحبابي من طينة إبراهيم خليلي وموسى نبيي ومحمد صفي وخلفت قلوب المشتاقين من
 نوري ونعمتي بمجالي وروى عن بعض السلف أن الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين أني عباد من عبادي
 يحبوني وأحبهم ويشتاقون إلي وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكروهم وينظرون إلي وأنظر إليهم فإن حذوت
 طرفهم أحبتك إن عدت عنهم فقتل قال يارب وما علمتهم قال راعون الظلال بالهار كإراعي الراعي
 الشقيق غنمه ويحمنون إلى غروب الشمس كما يحمن الطائر إلى كره عند الغروب فإذا جنهم الليل واختلط الظلام
 وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه لصبوا إلى أقدامهم واقترشوا لي وجوههم
 وتاجروا بكلاي وتملقوا إلي يا فاعلى فين صارخ والكوابين متأوه وشاكوبين قائم وقاعد وبين راكع
 وساجد يعني ما يتحملون من أجل وبسمعي ما ينشكون من حي أول ما أعطيتهم ثلاث أفدق من نوري
 قلوبهم فيخبرون عن كآب خبر عنهم الثانية لو كانت السموات والأرض وما فيها من موازينهم لاستقلتها لهم
 والثالثة أقبل وجوب عليهم فزى من أقبلت وجوب عليهم أحداً مردان أعطيتهم وفي أخبار داود عليه السلام
 أن الله تعالى أوحى إليهم يا داود أني أشتاق إلى قال يارب من المشتاقين إليك قال إن
 المشتاقين إلى الذين صفيهم من كل كدروهمهم بالخمر وخرقت من قلوبهم إلى خرفاً ينظرون إلى واني لأحل
 قلوبهم بيدي فأضجعهم على سباتي ثم أعودونهم ملائكتي فإذا اجتمعوا اجتمعوا لي فأقول لاني لم أدمعكم لتسجدوا
 لي ولكي دعوتكم لأعرض عليكم قلوب المشتاقين إلى وأباهي بكم أهل الشوق إلى فان قلوبهم لتضي في سباتي
 للملائكة كما تضي الشمس لأهل الأرض يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني ونعمتي
 بنور وجوب فاتخذتهم لنفسي محبتي وجعلت أبدانهم موضع نظري إلى الأرض وقطعت من قلوبهم
 طريقاً ينظرون به إلى يردادون في كل يوم شوقاً قال داود يارب أرنى أهل محبتك فقال يا داود

النصح لأن خوفه
 حله على التوبة
 ولولا خوفه ما تاب
 ولولا رجاءه
 ما خاف فارجاه
 والحواف يتلازمان
 في قلب المؤمن
 ويمتد الخوف
 والرجاء للثائب
 المستقيم في التوبة
 دخل رسول الله
 ﷺ على رجل
 وهو في سبياق
 الموت فقال كيف
 تجدك قال أجدني
 أخاف ذنوبي
 وأرجو رحمة ربي
 فقال ما اجتماع في
 قلب عبد في هذا
 الموطن إلا أعطاه
 الله ما رجا وآمنه
 بما يخاف وجاء في
 تفسير قوله تعالى
 ولا تلقوا بأيديكم
 إلى التهلكة هو
 العبد يذنب الكبائر
 ثم يقول قد هلك
 لا ينفعني عمل
 فالثائب خاف
 فتاب ورجع إلى الغفرة
 ولا يكون الثائب
 تائباً إلا وهو راج

(١) حديث انه كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وبرء العيش بعد الموت الحديث
 أحد والحاكم وتقدم في الدعوات

خائف من ان التائب
حيث قيدا للجوارح
عن المكارة
واستعان بسم الله
على طاعة الله فقد
شكر النعم لان
كل جارحة من
الجوارح نعمة
وشكرها قيدا
عن المصيبة
واستعان بالطاعة
والى شاكرك
للتعمة اكبر من
التائب المستقيم
فاذا جمع مقام
التوبة هذه
المقامات كلها
فقد جمع مقام
التوبة حال الزجر
وحال الانبياء
وحال التيقظ
وعخالفة النفس
والتقوى والمجاهدة
ودوية عيوب
الافعال والالانة
والصبر والرضا
والمحاسبة والمراقبة
والرعاية والشكر
والخوف والرجاء
واذا صحت التوبة
انصوح وتركت
النفس انجملت
مرآة القلب وبان
قبح الدنيا

انت جبل لبنان فان فيه أربعة عشر نفسا فهم شبانو فهم شيوخ وفهم كحول له فاذا أتيتهم فاقرتهم من السلام
وقل لهم انكم بقرتكم السلام ويقول لكم الاتالون حاجة فانكم احاديق واصفيان وأولاني أفرح لفرحكم
وأسارع إلى عيبتكم فأتاهم داود عليه السلام فوجدهم عند عين من العيون يفكرون في عظمة الله عز وجل
فلما نظروا إلى داود عليه السلام نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود في رسول الله إليكم جئتكم لئلا تفكروا رسالة
ربكم فأقبلوا نحوهم ووقفوا أمامهم نحو قوله ووقفوا أبصارهم إلى الأرض فقال داود في رسول الله إليكم بقرتكم
السلام ويقول لكم الاتالون حاجة الاتادوني أسمع صوتكم وكلامكم فانكم احاديق واصفيان وأولاني
أفرح لفرحكم وأسارع إلى عيبتكم وأظفر إليكم في كل ساعة نظر الوداة الشفيفة الرفيقة قال فجرت الدموع
على خدودهم فقال شيوخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك
فبما همضي من أعمارنا وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامن علينا بحسن النظر فيما
يبتنا وينك وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك أفنجرتي على الدعاء وقد عدت أنه
لا حاجة لثاني من أمورنا فادم للاروم الطريق إليك وأتم ذلك المنة علينا وقال الآخر نحن مقصرون في
طلب رضاك فأعنا عليه بجودك وقال الآخر من نطفة خلقتنا ومنك علينا بالتفكر في عظمتك أفنجرتي على
الكلام من هو مشغل اعظمك تفكر في جلالك وطلبنا الدون من نورك وقال الآخر كلت السنن عن دعاك
لعظم شأنك وقربك من أوليائك وكثرة متك على أهل محبتك وقال الآخر أنت هديت قلوبنا لذكرك
وفرغت الاشتغال بك فاغفر لنا قصيرنا في شركك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انما هي النظر إلى وجهك
وقال الآخر كيف يجتري العبد على سيده إذ أمرتنا بالعبادة بجودك فبنا لنورا نهدى به في الظلمات من أطباق
السموات وقال الآخر ندعوك أن نقبل علينا وتديبه عندنا وقال الآخر نسألك تمام نعمتك فيما وجدنا
وتفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لثاني من خلقك فامن علينا بالنظر إلى جمال وجهك وقال الآخر
أسألك من بينهم أن تعني هين عن النظر إلى الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بالآخرة وقال الآخر قد عرفت
تباركت وتعاليت أنك تحب أوليائك فامن علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فأوحى الله تعالى إلى
داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم وأجبتكم إلى ما أحببتم فليبارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ
لنفسه سربا فاقى كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلى نوري وجلالي فقال داود ياربم يادوا هذا منك
قال بحسن الظن والكف عن الدنيا وأهلها والحلوات ووما جاتهم إلى وان هذا منزل لا يناله الا من رضى الدنيا
وأهلها ولم يشغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فندد ذلك أعطف عليه وأفرغ
نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر إلى نظر الناظر بعينه إلى الشيء وأرى به كراهتي في كل ساعة وأقربه
من نور وجهي إن مرض مرضته كمرض الوداة الشفيفة ولدها وان عطش أرويته وأذيقه طعم ذكرى
فاذا قلت ذلك به ياداد دعيت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحجب إليه لا هترة عن الاشتغال في يستجلى القدم
وأنا كره أن أميته لانه موضع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولأرى غيره فلورأيته ياداد وقد ذات
نفسه ونخل جسمه وتشتت أعضاؤه وانخل قلبه اذا سمع بذكرى أبيه به ملائكتي وأهل سموات يزداد
خوفا وعبادة عز وجل لي ياداد لا قد منه في الفردوس ولا شفين صدره من النظر إلى حتى رضى وفوق
الرضا وفي أخبار داود أيضا قل لبيد المتوجين إلى محبتي ما ضركم اذا احتجبت عن خلفي ورفعت الحجاب
فيا بيني وبينكم حتى تنظروا إلى عيون قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم في الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم
مسخة الخلق اذا التستم رضائي وفي أخبار داود أيضا أن الله تعالى أوحى إليه تزعم أنك تحبني فان كنت تحبني
فأخرج حب الدين من قلبك فان حبى وجهي لا يجتمعان في قلب ياداد خالص حبيبي خالصة وغالط أهل
الدنيا غطالة ودينك فقد نهى ولا تفك دينك الرجال اماما استبان لك عما وافق محبتي فتمسك به وأما
ما أشكل عليك فقلد به حقا على أن أسرع إلى سياستك وتقومك وأكن قانداك وذلك أعطيك من غير

فما يحصل الزهد
والزاهد يتحقق
فيه التوكل لأنه
لا يزهد في
الموجود إلا
لاعتاده على
الموعد والسكون
إلى وعد الله تعالى
هو عين التوكل
وكما يقع على العبد
بقية في تحقق
القامات كلها بعد
توبته يستدركه
بزمه في الدنيا
وهو ثالث
الأربعة (آخرها)
شيخنا قال أنا أبو
منصور محمد بن
عبد الملك بن
خيرون قال أنا أبو
محمد الحسن بن علي
الجوهري إجازة
قال أنا أبو عمرو
محمد بن عباس
قال أنا أبو محمد
يحيى بن ساعدة قال
حدثنا الحسين بن
الحسن المروزي
قال حدثنا عبد الله
ابن المبارك قال

أن سألني وأعينك على الضمادواني قد حلفت على نفسي أني لأتأيب إلا بعد أن أدركت من طلبته وإرادته إلقاء
كفنه بين يديه وأنه لا يخفى به غي فاذا كنت كذلك نزعته الذقة والوحشة عنك واسكن قلبك فاني قد حلفت
على نفسي أنه لا يطمع عبد لي نفسه بنظر إلى ضالها إلا لو كته إليها أضف الأشياء إلى لا تضاد عليك فتكون
متنبها ولا ينتفع بك من يصحبك ولا تجد لمعرفي حدا فليس لها غاية ومتى طلبت من الزيادة عطفك ولا تجد
الزيادة مني حدائم أعلم بئس إسرائيل أنه ليس بين وبين أحد من خلقي نسب فلتعظم رغبتهم وإرادتهم عندي
أجمع لهم ما عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ضعتي بين عبيك وانظر إلى بصير قلبك ولا تنظر
بينك التي في رأسك إلى الذين حبيت عقولهم عنى فامر جواهر وسخت باقطاع ثوابي عما فاني حلفت بمنزتي
وجلالتي لأفتح ثوابي للعبد دخل في طاعة التجربة والتسوية تواضع لمن تعلم ولا تطاول على المريد من قلوب
علم أهل محبة منزلة المريد عندي لكأنوا لهم أرضا يمشون عليها يا داود لا تخرج مرديا من سكرة هو فيها
لستفقهه فأكبك عندي جيذا ومن كبت عندي جيذا لا تكون عليه وحشة ولا فاقة إلى الخلقين يا داود
تمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا توتين منها فأحجب عنك محبة لا توتيس عبادي من رحتي أقطع
شهرتك لي فأعاجب الثمرات لضعفة خلق ما بال الأقوياء أن ينالوا الشهوات فإنها تنقص حلاوة معانيها وإنما
عقوبة الأقوياء عندي في موضع التناول أدنى ما يصل اليهم أن أحجب عقولهم عنى فاني لم أر من الدنيا لحيي
وزنه عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك ظمأ يصحبك بسكرة عن محبة أولئك قطع الطريق على عبادي المريد
استمن على ترك الشهوات بامان الصوم وإياك والتجربة في الاضطرار فان محبة الصوم أداما ما يداود وتجب إلى
عمادة نفسك منها الشهوات أنظر إليك وترى الحبيب بيني وبينك مرفوعا عما أدارك مداراة لتقوى على
ثوابي إذا مننت عليك وإني أحبه عنك وأنت متمسك بطاعتي وأوصي الله تعالى إلى داود يا داود لو يعلم
المديرون عنى كيف انتظاري لهم ورقى بهم وشوق إلى ترك معاصيهم لما تروا شوقا إلى أن تقطعت أوصالهم من
محبة يا داود هذه إرادتي في المديرين عنى فكيف إرادتي في المقيمين على داود أوحى ما يكون العبد إلى إذا
استغنى عنى وأرحم ما أكون بعدي إذا أدر عنى وأجل ما يكون عندي إذا رجعت إلى فذه الأخبار وظواهرها ما
لا يصح تدل على إثبات المحبة والشوق والأنس وإنما تحقيق معانيها ينكشف بما سبق (بيان محبة الله العبد
ومعناها) اعلم أن شواهد القرآن متظاهرة على أن الله تعالى يحب عبده فلا بد من معرفة معنى ذلك ولتقدم
الشواهد على محبة فقد قال الله تعالى بهم ومحبوه وقال تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا)
وقال تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ولذلك رد سبحانه على من ادعى أنه
حبيب الله فقال قل يعذبكم بذنوبكم وقد روي (أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحب الله
تعالى عبدا لم يضره ذنب والثابت من الذنب كمن لا ذنب له ثم تلا إن الله يحب التوابين ومعناه
أنه إذا أحب الله عليه قبل الموت فلم تضره الذنوب الماضية وإن كثرت كما لا يضرك الفكر الماضي
بعد الإسلام وقد اشترط الله تعالى للجنة غفران الذنب فقال قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى يعطي الدينار من يحب ومن لا يحب
ولا يعطي إلا إيمان إلا من يحب وقال رسول الله ﷺ (من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر

(١) حديث أنس إذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب والثابت من الذنب كمن لا ذنب له ذكره صاحب القردوس
ولم يخرجوه في مستدرور أبي ماجه الشطر الثاني من حديث ابن مسعود وتقدم في التوبة (٢) حديث أن
الله يعطي الدينار من يحب ومن لا يحب الحديث الحاكم صحيح استناده الصحيح في الشعب من حديث ابن مسعود
(٣) حديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وحده الله ومن أكثر من ذكر الله أحب الله من ماجه من حديث
أبي سعيد باسناد حسن دون قوله من أكثر إلى آخره ورواه أبو يعلى وأحمد بن الزيادة في بيان لمحبة

وحده الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وقال عليه السلام ^(١) قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وقال زيد بن أسلم إن الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه أنه يقول أعمل ما شئت فقد غفرت لك وما ورن من أفعال المحبة خارج عن المحصر وقد ذكرنا أن محبة العبد لله تعالى حقيقة وليست بمجاز إذا المحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى الشيء الموافق والمثلث عبارة عن الميل القالب لفرط وقدينا أن الإحسان موافق للنفس والجمال موافق لاضواء الجمال والإحسان تارة يدرك بالبر وتارة يدرك بالصبر والحب يتيم كل واحد منهما فلا يختص بالبر فأما حب الله للعبد فلا يمكن أن يكون هذا المعنى أصلاً بل الأساس كلها إذا أطلقت على الله تعالى وعلى غيره الله لم تنطلق عليهما بمعنى واحد أصلاً حتى إن اسم الوجود الذي هو أعم الأسماء اشتراكاً لا يشمل الخالق والخلق على وجه واحد بل كل ما سوى الله تعالى فوجوده مستفاد من وجود الله تعالى فالوجود التابع لا يكون مساوياً للوجود المتبوع وإنما الاستواء في إطلاق الاسم نظير ما شارك القوس والشجر في اسم الجسد إذ معنى الجسمية وحقيقتها متشابهة فيهما من غير استحقاق أحدهما لأن يكون فيه أصلاً فليست الجسمية لأحدهما مستفادة من الآخر وليس كذلك اسم الوجود وقوله ولا تحفه وهذا التابع في سائر الأسماء أظهر كالمعلم والإرادة والقدرة وغيره فكل ذلك لا يشبه فيها الخالق والخلق وواضح الفرق ما وضع هذه الأسماء أو لا الخلق فإن الخلق أسبق إلى العقول والأهنام من الخالق فكان استعماله في حق الخالق طريقاً إلى الاستمارة والتجوز والنقل والمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى موافق ملامحها وهذا إنما يتصور في نفس ناقصة قائماً ما رافقها فتستفيد بنية كالأنثى ببنيتها وهذا محال على الله تعالى قال كان كالوجال وهما وجلال يمكن في حق الإلهية فهو حاضر وحاصل واجب الحصول أبداً وأزلاً ولا يتصور تجدد مولاه فلا يكون له إلى غيره نظر من حيث أنه غيره بل نظره إلى ذاته وأفعاله فطوئيل في الوجود لا ذاته وأفعاله ولذلك قال الشيخ أبو سعيد الميخبر رحمه الله تعالى لما قرأ عليه قوله تعالى يحبه ويحبه فقال يحبه بمعنى أنه ليس يحب إلا نفسه على معنى أنه الكل وإن ليس في الوجود غيره فمن لا يحب إلا نفسه وأفعاله فهو متصانف نفسه فلا يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي متعلقة بذاته فهو إذا لم يحب إلا نفسه وما ورن من الألفاظ في حبه لعبادة هو مؤول ويرجع معناه إلى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه قلبه وإلى تمكينه إياه من القرب منه وإلى إرادته ذلك في الأرض لجهل أحب أزل مما أخيف إلى الإرادة الأزلية التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طرق هذا القرب وإذا أخيف إلى قلبه الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بمحدث السبب المتعاضد له كآل تعالى لا يزال عدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فيكون قربه بالنوافل سبباً للصفاء بطنه وارتجاع الحجاب عن قلبه وصحوله في درجة القرب من ربه فكل ذلك فعل الله تعالى ولطيف به فهو معنى حبه ولا يفيهم هذا إلا بمثل وهو أن الملك يقرب عبده من نفسه وأذن له في كل وقت حضوره بسلطه ليل الملك إليه إما ليصره بقره أو ليسترجه بمشاهدته أو ليستغفره مفرأه أو ليهي أسباب طعامه وشرابه فيقال إن الملك يحب ويحبوه يكون معناه ميله إليه لا في المعنى الموافق للمالهم بل قد يقرب عبداً ولا يمنعه من الدخول عليه لا لا تتفاج به ولا لا تستجابه به ولكن لكون العبد في نفسه موصوفاً بالاخلاق الرضية الخصال الحميدة بما يليق به أن يكون قريماً من حضرة الملك وأقر الخط من قربه مع أن الملك لا غرض له فيه أصلاً فإذا رقع الملك الحجاب بينه وبينه يقال قد أحبه وإذا كتسب من الخصال الحميدة ما اقتضى رفع الحجاب يقال قد توصل وجب نفسه إلى الملك خيبة للعبد بما يكون بالمعنى الثاني لا بالمعنى الأول وإنما يصح تشبيهه بالمعنى الثاني بشرط أن لا يسبق إلى فهمك دخول تمييزه عند تجدد القرب فإن الحبيب هو القريب من الله تعالى والقريب من الله في البعد من صفات البهائم والباع والشياعين والتخلق بمكارم

(١) حديث قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه الحديث البخاري من حديث أبي هريرة وقد

حدثنا الهيثم بن جميل قال أنا محمد ابن سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله ﷺ من سفر فبدأ بغاطمة رضي الله عنها فرأى أنها قد أحدثت في البيت سراً وزونداً يدها فلما رأى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل ينكت في الأرض ويقول مالي والدنيا مالي والدنيا فرأت غاطمة أنها إنما رجع من أجل ذلك السرة فأخذت السرة والزوائد وأرسلت بها مع بلال وقالت له اذهب إلى النبي ﷺ فقل له قد صدقت به فضمه حيث شئت فأبى بلال إلى النبي ﷺ فقال قالت غاطمة قد

تهدت به فضه
حيث شئت فقال
التي عليه السلام بآي
وأمر قد فعلت
بأي وأمر قد
فعلت اذهب فيه
(وقيل) في قوله
تعالى انا جعلنا
ما على الأرض
زينة لها لنبلوهم
أبصر أحسن عملا
قبل الزهد في
الدنيا . مثل أمير
المؤمنين علي
ابن أبي طالب
رضي الله عنه
عن الزهد فقال
هو أن لا تبالي
بمن أكل الدنيا
مؤمن أو كافر
(وسئل) السبل
عن الزهد فقال
ويلكم أي مقدار
لجنح بعوضة أن
يزهد فيها . وقال
أبو بكر الواسطي
إلى متى تصول
بترك كنيف
وإلى متى تصول
بإعراضك عما
لا ترون عند الله
جنات بعوضة
فلذا صح زهد

الأخلاق التي هي الأخلاق الإلهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا فصار قريبا فقد تنزه فرما
يظن بهذا أن القرب لما يتجدد فقد تنزه وصف العبد والرب جميعا أذ صار قريبا بصدق لم يكن وهو محال في حق
الله تعالى إذ لا تنزه عليه محال بل لا يزال في نموت الكمال والجلال على ما كان عليه في أول الأزل ولا ينكشف هذا
الابتنال في القرب بين الأشخاص فإن الشخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون أحدهما ثابتا يتحرك
الآخر فيصل القرب بينهما في غير تنزه في الآخر بل القرب في الصفات أيضا كذلك فإن التلبذ
يطلب القرب من درجة استاذة في كمال العلم وجهه والاستاذ واقف في كماله غير متحرك بالزوال إلى
درجة تلبذه والتلبذ متحرك متروك من حضيض الجبل إلى ارتفاع العلم فلا يزال ذاتيا في التنزه والترقي إلى
أن يقرب من استاذة والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي أن يفهم ترقى العبد في درجات القرب فكما
صار أكل صفته وأتم علوا وحاطة بمخاتق الأمور وأثبت قوة قهر الشيطان وقمع الشهوات وأظهر نزاهة
عن الرذائل صار أقرب من درجة الكمال ومتى الكمال لله وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كماله
نعم قد يقدر التلبذ على القرب من الاستاذ وعلى مساوئه وعلى مجاوزته وذلك حتى الله محال فإنه لا نهاية
لكماله وسلك العبد في درجات الكمال متناه ولا ينهي إلا إلى حد محدود فلا مطمع له في المساواة ثم
درجات القرب تتفاوت تفاوتات لا نهاية لها أيضا لأجل انتهاء النهاية عن ذلك الكمال فإذا حبا الله العبد تقريبه
من نفسه يدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى
يشاهده كأنه يراه بقلبه وأما محبة العبد لله فهو إليه إلى ذلك الكمال الذي هو مفلس عنه فأنه فلا
جرم يشاق إلى ما فاتته وإذا أدرك منه شيئا يتذ به والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله تعالى . فإن
قلت محبة الله العبد أمر متلبس فم يعرف العبد أنه حبيب الله . فأقول يستدل عليه بعلاماته وقد قال
عليه السلام إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحب الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أملا ولا
مالا فعلامته محبة الله العبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره فيلبي على السلام لم لا تشترى
حملا فتركه فقال أنا أعز على الله تعالى من أن يشغلني عن نفسه بعمار وفي الخبر (١) إذا أحب الله عبدا
ابتلاه فإن صبر اجتياه فإن رضي اصطفاه وقال بعض العلماء إذا رأتك محبة ورأته يتليك فاعلم أنه
يريد أن يصافيك قال بعض المريدين لاستاذة قد طولت بشي من المحبة فقال يا بني هل ابتلاك بمحور سواه
فأثرت عليه إياه قال لا قال فلا تطعم في المحبة فإنه لا يسطعها عبدا حتى يلوذ وقد قال رسول الله عليه السلام (٢) إذا
أحب الله عبدا جعل له أعظم من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه وقد قال (٣) إذا أراد الله بعبده خيرا بصره
بعبوب نفسه فأخص بعلاماته حبه فإن ذلك يدل على حب الله وأما الفصل الدال على كونه محبوا فهو أن يتولى
الله تعالى أمره بظاهره وباطنه فهو مظهره فيكون هو الشير عليه والمدير لأمره والمزين لأخلاقه والمستعمل
لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجامع لحواله هو ما أحدا والمبعض لديناني قلبه والموحش له من غيره
والمؤنس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته فهذا وأمثاله هو علامة
حب الله العبد قلند ذكر الآن علامة محبة العبد لله فإنها أيضا علامات حب الله العبد .

(القول في علامات محبة العبد لله تعالى)

أعلم أن المحبة يدعيها كل أحد وما سهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يترا الإنسان بتليس الشيطان وخدع
النفس مهما ادعت محبة الله تعالى ما لم يتحتم بالعلامات ولما طالها بالبراهين والأدلة والمحبة شجرة طيبة أصلها

تقدم (١) حديث إذا أحب الله عبدا ابتلاه الحديث الطبراني من حديث ابن عتبة الخولاني وقد تقدم (٢) حديث
إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اجتياه ما لم يحدث ذكره صاحب التردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرج
ولده في مسنده (٣) حديث إذا أحب الله عبدا جعل له أعظم من نفسه الحديث أو منصور الديلمي في مسند
التردوس من حديث أم سلمة باستاذ حسن لفظ إذا أراد الله بعبده خيرا (٤) حديث إذا أراد الله بعبده خيرا

ثابت وفرعها في السماء ونمارها تظهر في القلب والسان والجوارح وتدل تلك الآثار القاضية منها على القلب والجوارح على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الثمار على الاشجار وهي كثيرة فقها حب قداما لحبيب بطريق الكشف والمشاهدة في دار السلام فلا يتصور ان يحب القلب محبوا إلا ويحب مشاهدته وقامه واذ علم أنه لا وصول إلا بالارتحال من الدنيا ومفارقتها بالموت فينبغي أن يكون محبا للموت غير فارته فإن المحب لا ينقل عليه السفر عن وطنه إلى مستقر محبوه ليقيم بمشاهدته الموت مفتاح القامو باب الدخول إلى المشاهدة فقال **عليه السلام** (١) من أحب لقاءه أحب الله وقال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وقال بعض السلف ما من خصلة أحب إلى الله أن تكون في البعد بعد حب لقاءه من كثرة السجود فقدم حب لقاءه على السجود وقد شرطه سبحانه لحقيقة الصديق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا انحب الله لجعل القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال عز وجل يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وفي وصية أبي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما الحق قليل وهو مع قلة مريء وبالباطل خفيف وهو مع خفة مريء فإن حفظت وصيتي لم يكن غائب حب اليك من الموت وهو مدركك وإن خيبت وصيتي لم يكن غائب ابغض اليك من الموت ولن تعجزه وروى عن (٢) اسحق بن سمي بن أبي وقاص قال حدثني أبي أن

عبدا بن جحش قال له يوم أحد ادعوا الله ظلوا في ناحية فداعبدا بن جحش فقال يارب إني أقسمت عليك إذا قتلت العدو غدا فقتلني رجلا شديدا بأهه شديدا أحده أقاتله فليكن يقاتلني ثم يأخذني فيجده عني وأذن ويقرطني فإذا قتلتك غدا فقتل عبدا من جده قتلته وأذنك فأقول فيك يارب وفي رسولك فتقول صدقت قال سدفه قد رأيته آخر النهار وإن الله وأذنه لمقتان في خيط قال سعيد بن المسيب أرجو أن يراه الله آخر قسمه كما برأوه وقد كان الثوري وبشر الحافي يقولان لا يكره الموت إلا مربي لأن الحبيب على كل حال لا يكره لقاء حبيبه قال البيهقي لبعض الرعايا أحب الموت فكانت توفقه فقال لو كنت صادقا لأحبته وتلافوه تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين فقال الرجل قد قال النبي **عليه السلام** (٣) لا تمنين أحدكم الموت فقال انما قلنا لعز زله لأن الرضا بقضاء الله تعالى أفضل من طلب القرامته ه فإن قلت فمن لا يحب الموت فهل يتصور أن يكون محبا لله ه فأقول كراهة الموت قد تكون لحب الدنيا والتأفف على فراق الأهل والمال والولد وهذا ينافي كمال حب الله تعالى لأن الحب الكامل هو الذي يستغرق كل القلب ولكن لا يعد أن يكون له مع حب الأهل والولد شائبة من حبه الله تعالى ضعيفة فإن الناس متفاوتون في الحب ويدل على التفاوت ما روي أن (٤) أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لما زوج أخته فاطمة من سالم مولا عاتكة قريش في ذلك قالوا أنكحت عتيقة من عاتل قريش لمولى فقال والله لقد أنكحت إياها وإنى لأعلم أنه خير منها فكان قوله ذلك أشد عليهم من فعله فقالوا وكيف وهي أختك وهو مولاك فقال سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول من أراد أن ينظر إلى رجل

بصره يعيوب نفسه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بزيادة فيه بإسناد ضعيف (١) حديث من أحب لقاءه أحب الله قاله متفق عليه من حديث أبي هريرة وعائشة (٢) حديث اسحق بن سمي بن أبي وقاص قال حدثني أبي أن عبدا بن جحش قال له يوم أحد ادعوا الله ظلوا في ناحية فداعبدا بن جحش فقال يارب إني أقسمت عليك إذا قتلت العدو غدا فقتلني رجلا شديدا بأهه شديدا أحده أقاتله فليكن يقاتلني ثم يأخذني فيجده عني وأذن ويقرطني وحدثني أبي وأخى الحديث الطبراني ومن طرقه أبو نعيم في الحلية واستاده جدد (٣) حديث لا تمنين أحدكم الموت لعز زله الحديث متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٤) حديث أبي حذيفة بن عتبة أنه لما زوج أخته فاطمة من سالم مولا عاتكة قريش في ذلك وفيه فقال سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول من أراد أن ينظر إلى رجل يحب الله بكل قلبه فينظر إلى سالم لأره من حديث حذيفة وروى أبو نعيم في الحلية المرفوع منه من حديث عمران سأل الله محبا لله حقا من قلبه وفي رواية لسانا شديدا لحبه عز وجل لم يفت الله عز وجل ما عاصه وفيه عبادة له بجملة

العبد مع توكله
أيضا لأن صدق
توكله مكنه من
زهده في الوجود
فمن استقام في
التوبة وزهد في
الدنيا وحقق
هذين التمامين
استوفى سائر
المقامات وتكون
فيها وتحقق بها
وتربى التوبة مع
المراقبة وارتباط
أحدهما بالآخرى
أن يتوب العبد ثم
يستقيم في التوبة
حتى لا يكتب عليه
صاحب الشمال شيئا
ثم يرتقى من تطهير
الجوارح عن
المعاصي إلى تطهير
الجوارح عملا يعني
فلا يسمح بكلمة
فضول ولا حركة
فضول ثم ينتقل
للمراقبة والمحاسبة
من الظاهر إلى
الباطن وتستوى
المراقبة على
الباطن وهو
التحقق بلم القيام
بحر خواطر

يحب الله بكل قلبه فليظنظر إلى سالم فهذا يدل على أن من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيحبه ويحب أيضاً غيره فلا جرم يكون نصيبه لقاء الله عند التقدم عليه على قدر حبه وعذابه بفرار الله تعالى عند الموت على قدر حبه لها (وأما السبب الثاني للكرامة) فهو أن يكون المبدئي ابتداء مقام المحبة وليس بكرة الموت وإما يكرهه بمجته قبل أن يستدل لقاء الله بذلك لا يدل على ضعف الحب وهو المحجب الذي وصله الخبر بقدم حبيبه عليه فأحب أن يتأخر قدمه ساعة ليجي له داره ويعدله أسباً به فيلقاه كما هو فارغ القلب عن الشواغل خفيف الظاهر عن العوائق فالكرامة بهذا السبب لا تنافي كمال الحب أصلاً وعلامة الدؤب في العمل واستغراق الهرق الاستعداد ومنها أن يكون مؤثراً ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيلزم مشاق العمل ويحتمل اتباع الهوى ويمرض عن دعة الكسل ولا يزال مواظباً على طاعة الله ومتفرغاً باليه بالنوافل وطالباً عده من زبال الدرجات كما يطلب المحب من يد الله في قلب عبوه وقد وصف الله المحبين بالإنارة فقال (يحبون من أخرجهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ومن بقي مستمر على متابعة الهوى فحبوه بما يرواه بل يترك المحب الهوى نفسه لهُوى عبوه به كاقيل :

أريد وصاله ويريد مجريه فأترك ما أريد لما يريد بل الحب إذا غلب قبح الهوى فلم يبق له تتم غير المحبوب كما روي أن زليخا لما أسنت وتزوج بها يوسف عليه السلام انفردت عنه ونظمت للعبادة وانقطعت إلى الله تعالى فكان يدعوها إلى فراشه نهاراً فتدفعه إلى الليل فإذا دعاها ليلاً سوفت به إلى النهار وقالت يا يوسف إنما كنت أجلك قبل أن أعرفه فاما إذ عرفته فما أبقت محبة عنده لسواه وما أريد به إلا حق قال هل أن الله جل ذكره أمرني بذلك وأخبرني أنه يخرج منك ولدين وجاء عليهما نبيين فقالا أما إذا كان الله تعالى أمرك بذلك فوجعلني طريقاً إليه فصاعداً لمرافقة تعالى ففندها سكنت إليه فإذا من أحب الله ليعبه ولذلك قال ابن المبارك فيه :

تصحبني الإله وأنت تظهر حبه هـ هذا لعمرى في الفعل بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعمته هـ إن المحب لمن يحب مطيع

(وفي هذا المعنى قبل أيضاً)

وأترك ما أهوى لما قد هوته هـ فارض بما ترضى وإن سخطت نفسي وقال سهل رحمه الله تعالى علامة الحب إثارة على نفسك وليس كل من عمل طاعة الله عز وجل صار حبيباً وإنما الحبيب من اجنب المناهي وهو كما قال لأن محبة الله تعالى سبب محبة الله له كما قال تعالى (يحبهم ويحبونه) وإذا أحببه الله تولاوه نصرة على أعدائهم وإنما عدوه نفسه وشهواته فلا يخذلها ولا يكله إلى هواه وشهواته ولذلك قال تعالى والله أعلم بأعدائكم كوني بالله وليا وكني بالله نصيراً هـ فإن قلت فالعصيان هل يعتاد أصل المحبة هـ فأقول لا يعتاد كمالها ولا يعتاد أصلها فكم من إنسان يحب نفسه وهو مريض ويحب الصحباً يكل ما يضره مع العلم بأنه يضره وذلك لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة قد تضعف والشهوة قد تغلب فيعجز عن القيام بحق المحبة ويدل عليه ما روي ^(١) أن نعيم كان يقول به رسول الله ﷺ في كل قليل فيحده في مصيبة يرتكبها إلى أن يأتي به يوماً غده فليتنزع رجل وقال ما أكر ما يؤق به رسول الله ﷺ فقال ﷺ لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله فلم يخرج به المصيبة عن المحبة ثم تخرجها المصيبة عن كمال الحب وقد قال بعض العارفين إذا كان الإيمان في ظاهر القلب أحب الله تعالى جابته مسطاً فإذا دخل سويداء القلب أحبه الحب البالغ وترك المعاصي وبالجملة فدعوى المحبة خطر ولذلك قال الفضيل إذا قيل لك أعجب الله تعالى فاسكت فإنك إذا نلت لك كبرت وإن قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فأحذر الفتنة وقد قال بعض العلماء ليس في الجنة نعم أعلى من نعم أهل المعرفة والمحبة ولا في جهنم عذاب أشد من عذاب من ادعى المعرفة والمحبة ولم يتحقق شيء من ذلك ومنها أن يكون

المصيبة عن باطنه
ثم خواطر الفضول
فإذا تمكن من رعاية
الخطرات عصم
عن مخالفة الأركان
والجوارح وتستقيم
توبته قال الله تعالى
لنبيه ﷺ فاستقم
كما أمرت ومن تاب
معك أمره الله
تعالى بالاستقامة
في التوبة أمره
ولاتباعه وأمنه
وقيل لا يكون
المريد مريداً حتى
لا يكتب عليه
صاحب الشمال شيئاً
عشرين سنة ولا
يلزم من هذا وجود
المصيبة ولكن
الصادق التائب في
التأدر إذا ابتلى
بذنوب ينمحي أثر
الذنوب من باطنه
في أल्प ساعة
لوجود الندم في
باطنه على ذلك والندم

(١) حديث أبي نعيم يوماً غده فلغنه رجل قال ما أكر ما يؤق به فقال لا تلغنه فإنه يحب الله

مستتر إذ كراهة تعالى لا يفر عنه لسانه ولا يخلو عنه قلبه فمن أحب شيأ أكثر بالضرورة من ذكره وذكر ما يتعلق به فعلا محبة الله حبذا كرمه وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسول الله ﷺ وحب كل من ينسب إليه فان من يحب الإنسان يحب كل علة فالحجة إذا قوت تعدت من المحبوب إلى كل ما يكتسب بالمحبة ويحيط به ويتعلق بأسبابه وذلك ليس شركة في الحب فان من أحب رسول المحبوب لأنه رسول هو كلامه لأنه كلامه فلم يجاوز حبه إلى غيره هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله على قلبه أحب جميع خلق الله لأنهم خلقه فكيف لا يحب القرآن والرسول وعباد الله الصالحين وقد ذكرنا تحقيق هذا في كتاب الأخوة والصحة ولذلك قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ وقال رسول الله ﷺ « أحبوا الله لا يذوكم به من نعمه وأحبوا الله تعالى وقال سفيان من أحب من محبة الله تعالى فأما أحب الله ومن أكرم من بكرم الله تعالى فأما يكرم الله تعالى وحكي عن بعض المريدين قال كنت قد وجدت حلا ولا ما لنا في نفس الإرادة فأنصت قراءة القرآن ليلا ونهارا ثم لحضتي فرقة فقطعت عن التلاوة وقال فسمعت قائلا يقول في المنام ان كنت تزعج انك تحبني فزجوت كذاي أما تدبرت ما فيه من لطيف عناية قال فأتيتهم وقد أشرب في قلبي بحجة القرآن فعدوت إلى حازي وقال ابن مسعود لا ينبغي أن يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن فان كان يحب القرآن فهو محبة الله عز وجل وإن لم يكن يحب القرآن فليس محبة الله وقال سهل رحمته الله تعالى عليه علامة حب الله القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي ﷺ وعلامة حب النبي ﷺ حب السنو وعلامة حب السنو حب الآخر وعلامة حب الآخر بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها إلا زادا ويطغى إلى الآخر قوما أن يكون أمسه بالخلوة وسناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه في مواطن على التهجد ويستم هذه الليل وصفا الوقت بانقطاع العوائق وأقل درجات الحب الثلاث بالخلوة بالحبيب والتتم تمناجاته فمن كان النوم والاشتغال بالحديث أذنته وأطيب من سناجاة الله كيف تصح محبة قيل لإبراهيم بن آدم وقد نزل من الجبل من أين أقبلت فقال من الانس يا هو في أخبار داود عليه السلام لا تناس إلى أحد من خلقي فاني إنما أضع غريزتين رجلا استبطأ ثوابي فاقطع رجلا نسني فرضي بحاله وعلامة ذلك أن كنهه إلى نفسه وان أدعى إلى الدنيا حيران ومما أنس بشيأ الله كان قدر أنه بشيأ الله مستوحاشا من الله تعالى ما قطعان درجة محبة وفي قصة ربح وهو العبد الأسود الذي استسقى به موسى عليه السلام الله تعالى قال لموسى عليه السلام ان رعايتك العبد هو لي لأن فيه عيبا قال يارب وما عيبه قال يعجبني اسم الاسحار فيسكن إليهم من أحبني ليسكن إلي شي مورو أن عابدا عبادة تعالى في غيضة تهرأ طولا فتزل إلى طائر وقد عشت في شجرة بأوى إليها ويصفر عندها فقال لحوك مسجدي إلى تلك الشجرة فكنت آنس بصوت هذا الطائر قال ففعل فأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان قل قل ان العابد استأنست بمخلوق لا حنك درجة لا تالمأ بشي من علك أبدأ فانا علامة المحبة كال الانس بمناجاة المحبوب وكال التتم بالخلوة به وكال الاستحاش من كل ما ينص عليه الخلوة ويوق عن لذة المناجاة وعلامة الانس صير القلوب والهم كله مستر قابضة المناجاة كالذي يخطب معشوقه ويناجيه وقد انتهت هذه اللذة ببعضهم حتى كان في صلاته ووقع الحريق في داره فلم يشعر به وقطعت رجل بعضهم بسبب علق أصابعه وهو في الصلاة فلم يشعر به وما غلب عليه الحب والانس حارت الخلوة والمناجاة فترعه عيه يدفع بها جميع الغموم بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يهتم أمور الدنيا ما لم تكرر على سمع مرار مثل العاشق والوغان فانه يكلم الناس بلسانه وأنه في الباطن يذكر حبيبه فالحب من لا يطمئن إلا بمحبه وقال قتادة في قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله لا يذكروا الله فتن القلوب ﴾ قال هشام بن عمار الله استأنست به وقال الصديق رضي الله تعالى عنه من ذاق من خالص محبة الله فله ذلك عن طلب الدنيا وأوحش عن جميع البشر

ورسوله البخاري وقد تقدم (١) حديث أحبوا الله لا يفتنكم به من نعمه الحديث تقدم.

توبه فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيأ فإذا تاب توبه نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غذائه لمشائه ولا في عشاءه لغذائه ولا يرى الادعار ولا يكون له تعلق ثم بعد فقد جمع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقير وزيادة لأن الفقير عادم للشي ما ضرارا والزاهد - تارك للشي اختيارا وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق الصبر وصبره يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه ويجمع بالتوبة والزهد كل المقامات والزهد والتوبة إذا

وقال مطرف بن أبي بكر المحب لا يسأم من حديث حبيبه وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قد كتب من ادعى محبةً إذ جعله الليل نائم حتى ليس كل محب يحب لتماحيبه فها أنا ذا موجود لمن طمئني وقال موسى عليه السلام يا رب أن أتعبدك فقال إذا قصدت فقد وصلت وقال يحيى بن معاذ من أحب الله بنض نفسه وقال أيضاً من تمكن فيه ثلاث خصال ليس بمحب يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ولما ألقى تعالى على لما خلق والعبادة على خدمة الخلق ومنها أن لا يأنف على ما يفوته مما سوى الله عز وجل ويعظم فأعفه على فوت كل ساعة خلعت عن ذكر الله تعالى وطاعته فيكتر رجوعه عند الغفلات بالاستطاف والاستعاب والثوب قال بعض العارفين أنه عباد أجروا طمأنوا إليه فذهب عنهم التأسف على الفائت فلم يتشاغلوا بحط أنفسهم لإذ كان ملك مليكهم قائماً وما شاهد كان فإكان لم فهو واصل إليهم وما قاتهم فيحسن تدبيره ولم يحق المحب إذا رجع من غفلة في لحظة أن يقبل على محبة به ويستغل بالكتاب ويسأله ويقول رب بأي ذنب قطعت برك عني وأبعدني عن حضرة تلك مشغلتني بنفسي وبمناجاة الشيطان فيستخرج ذلك منه فضاء ذكر ورقة قلب يكفر عنه ما سبق من التفكر تكون هفوة مسبباً للتجدد ذكره وصفاً لقلبه مهمالم المحب لا المحبوب بل ورشياً لا المنه بما يتأف ولم يشك واستقبل الكل بالمرضاة ولم أن المحبوب لم يدره إلا ما فيه خير به يذكرك قوله (وحي أن تكرر هو أشياء وهو خير لكم) ومنها أن يتم بالطاعة ويستقلها ويقطع عنه تعها كما قال بعضهم كابت الأيل عشرين سنة ثم تمت به عشرين سنة وقال الجنيد علامة المحب دوام النشاط والعزب بشهوة تقرب دونه ولا تنفرد قلبه وقال بعضهم العمل على المحبة لا بد له الفتنور وقال بعض العلماء الله ما شئت محبة من طاعته ولو حل عظيم الوسائل فكل هذا وإنشائه موجود في المشاهدات فإن الماشق لا يستغل السعي في هوى مشرقه ويستغل خدمته بقلبه وإن كان شاقاً على بدنه ومهما عجز دونه كان أحب الأشياء إليه لما لوده القدرة وأن غارة العجز حتى يستغل به فكذلك يكون حب الله تعالى فإن كل حب صار غالباً فهو لا محالة صامودونه فمن كان محبوه أحب إليه من الكسل ترك الكسل في خدمته وإن كان أحب إليه من المال ترك المال في حبه وقيل لبعض المحبين وقد كان بذل نفسه وماله حتى لم يبق له شيء ما كان سبب حاله عذفي المحبة فقال سمعت يوماً محباً وقد خلا بمحبوه وهو يقول أنا والله أحبك بقلي كلوا أنت معرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب إن كنت تحبني فأبش تنفق على قال يا سيدي أملك ما أملك ثم أفتق عليك وروحي حتى تلك فقلت هذا خلق لخلق وعبد لمبدع كيف بعبد لمبدع فكل هذا بسببه ومن أن يكون مشفقاً على جميع عباد الله حياهم شديداً على جميع أعداء الله وعلى كل من يقارف شيئاً يكرهه كما قال تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ولا تأخذهم لومة لائم ولا يصرفه عن النسيب صارف وهو وصف الله أولياءه ما قال الذين يكفون يحيى بكلف الصبي بالثوبى بأوون إلى الذي كرى كما بأوى النفس إلى وكره ويضنون لمحارمي كما ينضيب القمراً ذكره في ليل إلى قل الناس أكرهوا فأنظر إلى هذا المثال فإن الصبي إذا كلف بالثوبى فخرارة أصلاً وان خدمته لم يكن له شغل إلا بالكوم الصباح حتى يرد إليه فإن نام أخذه معني ثيابه إذا أتته عاد وتمسك به ومما فارقته بكى ومما واجده ضحك ومن تازعه فيه أبغضه من أعطاه حبه وأماله فراقه لا يملك نفسه عند النسيب حتى يبلغ من شدة غضبه أنه يملك نفسه بهذه علامات المحبة في تمت فيه هذه العلامات فقد تمت محبة وخلص حبه فصفاني الآخر فشرابه وعذب مشربه ومن امتزج بمحبة غير الله تنعم في الآخرة بقدر حبه إذ يخرج شرابه بقدر من شراب القربين كما قال تعالى في الأبرار (إن الأبرار لفي نسيم) ثم يسقون من رحيق مخموم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من نسيم عينا يشرب بها المقربون فإنا طالب شراب الأبرار لشوب الشراب الصرف القوم المقربين والشراب عبارة عن حمة نسيم الجنان كما أن المكتتب جربه عن جميع الأعمال فقال إن كتاب الأبرار لفي علين ثم قال يشهد المقربون فكان أماره علو كتابهم أنه ارتفع إلى حيث يشهده المقربون وكان الأبرار يحسون المرء في عالم ومعرفة منهم يفرهم من القربين ومشاهدتهم لم فكذلك يكون

اجتماع مع محبة الإيمان وعقوده وشروطه يعوز هذه الثلاثة رابع به تمامها وهو دوام العمل لأن الأحوال السنية يتكشف بعضها بهذه الثلاثة فيسير بعضها متوقفاً على وجود الرابع وهو دوام العمل وكثير من الزهاد المتحققين بالزهد المستقيمين في الثوبة يتخلفوا عن كثير من سنى الأحوال لتخلفهم عن هذا الرابع ولا يراد الزهد في الدنيا إلا لكال الفراغ المستعان به على إدامة العمل لله تعالى والعمل لله أن يكون المبد لا يزال ذاكرة أو تالياً أو مصليا أو مراقباً لا يشغله عن هذه الأ واجب شرعى أو مهم لا بد منه

فكنت عبدا واسترحت ثم خوف السلوة فإن الحب يلزمه الشوق والطلب الخفيف فلا يفتر عن طلب المزيد ولا يقبل إلا لطيف جديد فإن تلبى عن ذلك كان سبب وقوفه وسبب رجته والسلو يدخل عليه من حيث لا يشعر كأنه يدخل عليه الحب من حيث لا يشعر فإن هذه التقلبات لها أسباب خفية سماوية ليس بقوة البشر إلا اطلاع عليها فإذا أراد الله المحرمة واستدراجها أخفى عنه ما ورد عليه من السلو فبقية مع الرجال ويترجم عن النظر أو بغية التفتة أو الهوى أو التذيان فكل ذلك من جنود الشيطان التي تغلب جنود الملائكة من العلم والعدل والذكر والبيان وكان من أوصاف الله تعالى ما يظهر فيقتضيه حجاب الحب وهي أوصاف العارف والرحمة والحكمة من أوصافه ما يلوح فيورث السلوك وأوصاف الجبرية الزمعة الاستغناء وذلك من مقدمات المكر والقمام والحرام ثم خوف الاستبدال بابتقال القلب من جهة إلى حب غير هو ذلك هو القلب والسلوة مقدمة هذا المقام والاعراض والحجاب مقدمة السلوة وحق الصدور بالبر والافتخاض عن دوام الذكر وملاها لوظائف الأرواد أسباب هذه الحقائق ومقدماتها وظهور هذه الحقائق دليل على النقل عن مقام الحب إلى مقام المقتبذ بالله منه وملازمة الخوف لهذه الأمور وشدة الحذر منها بصفا المراقبة دليل صدق الحب فإن من أحب شيئا غاف لا عما له قدمه فلا يخلو المحب عن خوف إذا كان المحبوب بما يمكن فواته وقد قال بعض العارفين من عبدة الله تعالى ببعض المحبة من غير خوف هلك باليسر والادلال من عبده من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبد والاستباحش ومن عبده من طريق المحبة والخوف أحبه الله تعالى فحبه ومكنه وعله فالحب لا يخلو عن خوف والخوف لا يخلو عن محبة لكن الذي قد غلبت عليه المحبة حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف إلا يسير قال هو في مقام المحبة يمدن المحبين وكان شوب الخوف يسكن قليلا من سكر الحب فلو غلب الحب واستولت المعرفة لم تثبت لذلك طاقة البشر فأما الخوف يمدله وينقص وقته على القلب فقد روي في بعض الأخبار أن بعض الصديقين سأله بعض الأبدال أن يسأل الله تعالى أن يرزقه ذرة من معرفة فعل ذلك فيعلم في الجبال وحارقه ووجه قلبه وبني شاة خاسبة أيام لا ينتفع بشيء ولا ينتفع بشيء فسأل الله الصديق به تعالى قال يارب أقصه من الذرة بعضها فأوحى الله إليه إنما أعطيناها جزأ من مائة ألف جزء من مرة من المعرفة وذلك أن مائة ألف عبد سألوني شيئا من المحبة في الوقت الذي سألتني هذا فأعرت إجابتهم أن شعث أنت لهذا فلما أجبتك فيما سألت أعطيتهم كما أعطيت فسمعت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عبد فهذا ما أحابه من ذلك فقال سبحانه يا أحكم الحاكمين أقصه ما أعطيت فأذهب الله عنه جملة الجزموني بمئة عشر معشار وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة فاعندل خوفه وجهه ورجاؤه وسكن وصار كسائر العارفين وقد قيل في وصف حال العارف

قرب الوجد ذومرعى بعيد • عن الأحرار منهم والسعيد • غرب الوصف ذو علم غريب
سكان قواده زبر الحديد • لقد عزت معانيه وجلت • عن الأبحار إلا الشبيد
يرى الأعياد في الأوقات تجرى • له في كل يوم ألف عبيد
ولاجباب أقفراح بعيد • ولا يجد السرور له بعيد

وقد كان الجنيد رحمه الله تعالى يشير بالآثار أحوال العارفين وإن كان ذلك لا يجوز اظهاره في هذه الآيات :
سرت بأناش في التوب قلوبهم • لحظوا بقرب الماجد المتفضل
عراسا يقرب الله في ظل قدسه • تجول بها أرواحهم وتنقل
موارد فيهما على المز والتهنى • وبصدرم عنها لما هو أكل
تروح بمز مفرد من صفاته • وفي حل التوحيد تمشي وترقل
ومن بعد هذا ما تدق صفاته • وما كتبه أولى له وأعدل
سأحكم من على به ما يصوره • وأبذل منه ما أرى الحق يبدل

التدبير والاختيار
ثم يصل إلى أن
ملك الاختيار
فيكون اختياره
من اختيار الله تعالى
لذوال هو انه وهور
عليه وانقطاع
مادة لجل من طاعته
(قال) يحجبني مما
الرازي مادام العبد
يتعرف يقال له لا
تختر ولا تكن مخ
اختيارك حتى تعرف
فإذا عرف وصار
عارفا يقال له ان
شئت اختر وان
شئت لا تختار لانك
ان اخترت
فباختيارنا اخترت
وان تركت
الاختيار فباختيارنا
تركت الاختيار
فإنك بنائي الاختيار
وفي ترك الاختيار
والعبد لا يتحقق
بهذا المقام العالي
والحال العزيز
التي هو الغاية
والنهاية وهو أن
ملك الاختيار
بترك التدبير
والخروج من

وأعلى عباد الله منه حقوقهم • وأمنع منه ما أرى المنع بفضل
على أن للرحمن سرا يصونه • إلى الله في السر والصور أنجل

وأشال هذه المعارف التي بها الإشارة لا يجوز أن يشترك الناس فيها ولا يجوز أن يظهر ما من أن تكشف لشيء
من ذلك لمن لم يتكشف له بل لو اشترك الناس فيها لخربت الدنيا فالحكمة تقتضي شمول النقلة لعلماء الدنيا بل لو
أكل الناس ظلم الحلال أربعين وما أخرت الدنيا زعمهم فيها وبطلت الأسواق والمعيش بل لو أكل العلماء
الحلال لا اشتغلوا بأنفسهم ولو قفلت الاستسرا الأقدام عن كثير مما تنشر من العلوم ولكثره تعالى فيها هو سر
في الظاهر أسرار وحكم كأن له في الخير أسرار وحكم ولا منتهى لحكمته كالأغاية لقدرة • ومنها كتمان الحب
واجتناب الدعوى والتوق من إظهار الوجدان المحبة تغطية للحبوب وإجلاله • وهية منه وغيرة على سره
فإن الحب سر من أسرار الحبيب • ولأنه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويرد عليه فيكون ذلك من
الاقتراء منظم العقوبة عليه في العقوبة وتجعل عليه البلوى في الدنيا نعم قد يكون للبدس كرفه حتى يدهش
فيه وتضطرب أحواله فيظهر عليه حبه فإن وقع ذلك عن غير تحمل أو اكتساب فهو معذور لأنه مقهور وبما
تشتغل من الحب نيرانه فلا يطاق سلطانه وقد يفيض القلب به فلا يتدفع فيضانه فالتقدير على الكتمان يقول :

وقالوا قريب قلت ما أنا صانع • بقرب شمع الشمس لو كان في حجرى
فألى منه غير ذكر بخاطر • يبيع نار الحب والشوق في صدرى

والعاجز عنه يقول : يخفى قبيد الدمع أسرار • وظهر الوجد عليه النفس

ويقول أيضا : ومن قلبه مع غيره كيف حاله • ومن سره في جفنه كيف يكم

وقد قال بعض العارفين أكثر الناس من الله بعدا أكثرهم إشارة به كأنه أراد من يكثر التعريض به في كل شيء
ويظهر التصنع بذكره عند كل أحد فهو يموت عند المحبين والعلماء بالله عز وجل ودخل ذو النون المصري على
بعض أخوانه عن كان يذكر المحبة فوأمته بل قال لا يحبه من وجد ألم حشره فقال الرجل لكى أقول لا يحبه
من لم يقيم حشره فقال ذو النون ولكى أقول لا يحبه من شمر نفسه بحبه فقال الرجل استغفر الله وأتوب إليه
فإن قلت المحبة منتهى المقامات وإظهار ما إظهار الخير فلماذا يستكر فاعل أن المحبة عمود وظهورها محمدا أيضا
وإنما المذموم الظاهر بما لا يدخل في قام الدعوى والاستكبار وحق المحب أن يتم حبه الخلق أفعاله وأحواله
دون أقواله وأفعاله ويغنى أن يظهر حبه من غير قصدته إلى إظهار الحب ولا إلى إظهار الفعل الدال على الحب
بل يغنى أن يكون قصد المحب إطلاع الحبيب فقط فأما إرادته إطلاع غير مفسر كفي الحب وقادح فيه كارد في
الانجيل إذا صدقت فتصدق بحيث لا تملك شاك ما صنعت يمينك فالذى يرى الخفيات يميزك بعلاية وإذا صحت
فأغسل وجهك واد من رأسك ثلاثا بل بذلك غير بك إظهار القول والفعل كله مذموم إلا إذا غلب كسر الحب
فانطلق الشانوا اضطربت الاعتناء فلا يلام فيه صاحبه حتى أن جلا رأى من بعض المجانين ما استجهله فيه
فأخبر بذلك معروفا الكرخي رحمة الله فميمم ثم قال يا أخى له محبون صغار وكبار وغفلة • ومجانين فهذا الذى
رأيت من مجانينهم وبما عاينهم التظاهر بالحب بسبب أن المحب إن كان عارفا وعرف أحوال الملائكة في جهم النائم
وشوقهم اللازم الذى به يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يصونونه ما أسرهم ويفعلون ما يؤمرون
لا يستنكف من نفسه ومن إظهار حبه وعلم قطما أنه من أخس المحبين في ملكه وإن حبه أنقص من حب كل
عبيد قال بعض المتأخرين من المحبين عبت الله تعالى ثلاثين سنة بأعمال القلوب بوجوارح على طول المجهود
واستغراق الطاقة حتى ظننت أنى صدقة شيا أفذكر أغيا من مكاشفات آيات السموات قصة طويلة فقال
آخر ما بلغت صفات الملائكة بمدد جميع ما خلق الله من شيء فقلت من أتم قالوا نحن المحبون لله عز وجل
لعبه ههنا منذ خلقنا الله ستة ما خطر على قلوبنا قط سرا ولا ذكرنا غير ما قال فاستحييت من أعمالي فوهبها لمن

الاختيار إلا بأحكامه
هذه الأربعة التي
ذكرناها لأن ترك
التدبير فنامو تمليك
التدبير والاختيار
من الله تعالى لعبه
ورده إلى الاختيار
نصرف بالحق
وهو مقام البقاء
وهو الانسلاخ
عن وجود كان
بالعبد إلى وجود
يصير بالحق وهذا
العبد ما بقى عليه
من الاعوجاج
ذرة واستقام
ظاهرة وباطنه
وتوطن حضرة
القرب بنفس بين
يدى الله عز وجل
تمسكه بالاستكانة
والافتقار متحققة
بقول رسول الله
ﷺ لا تكتلى إلى
نفس طرفة عين
فأملك ولا إلى
أحد من خلقك

حق عليه الوعد تخفياعه في جهنم فإذا من عرف نفسه وعرف به واستحيانه حق الحياء خرس لسانه عن
التظاهر بالدعوى نعم شهد على جبهه حركاته وسكناته وإقدامه وإحجامه وزداده كاحكى عن الجنيده قال
مرض أستاذنا السري رحمه الله فمعرفة دوا لمرقاها لسيافوصف لنا طبيب حاذق فأخذنا قارورة
ما فيه ففطر إليها الطيب وجعل ينظر إليه ملياً ثم قال لي أراه أول عاشق قال الجنيده فصمتت وغشى على ووقعت
العارورة من يدي ثم رجعت إلى السري فأخبرته فقبض ثم قال قاله ما أيسره فقلت يا أستاذ تبتين المحبة في البول
قال نعم وقد قال السري مرة وثلاث أقول ما أيسر جلد على عطفي ولاسل جسمي إلا جبهه غشى عليه وتدل
النشبة على أنه أضحى في غلبة الوجد ومقامات النشبة فهذه جماع علامات الحب ونمراه ومنها الأناش والرضا
كإساقني وبالحمة جميع عحاسن الدين ومكارم الأخلاق ثم قال الحب وما لا يشمره الحب فهو اتباع الهوى وهو من
ردائل الأخلاق نعم قد يحب الله لإحسانه إليه وقد يحب لجلاله وجماله وإن لم يحسن إليه والمحبون لا يفرجون عن
هذين القسمين ولذلك قال الجنيده الناس في محبة الله تعالى عام وعاس قالوا ذلك بمفرقتهم في دوام إحسانه
وكره لعمه فلم يتأكلوا أن أراضه إلا أنهم قل عبيتهم وتكره على قدر التبر والإحسان فأما الخاصة فتألو المحبة
بعضهم القندرو والتقدرو والعلموا بالحكمة والتفرد بالملك ولا عرفوا صفاته الكاملة وأسماؤه الحسن لم يمتنعوا أن أحيوه
إذا استحق عندهم المحبة بذلك لأنه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم ثم من الناس من يحب هو وأعدوا الله بليس
وهو مع ذلك بليس على نفسه بحكم الضرور والجليل فيظن أنه محبة عز وجل وهو الذي فقدت فيه هذه العلامات
أوليس بها غافقاً ورياً موسعة وغرته عاجل حظ الدنيا هو يظهر من نفسه خلاف ذلك كعداء السوء وقراء
السوء أولئك بضما الله في أروحه وكان سهل إذا تكلم مع إنسان قال يا دوست أي يا حبيب فقيل له قد لا يكون
حيياف كيف تقول هذا فقال في أذن القائل سر لا يخلوا ما أن يكون مؤمناً ومناقفاً كان كان مؤمناً فهو حبيب
الله عز وجل وإن كان منافقاً فهو حبيب بليس وقد قال أبو تراب النخعي في علامات المحبة آياتاً

لا تخدعن فالحبيب دلائل • ولديه من تحف الحبيب وسائل
• منها تنعمه بمربلاته • وسروره في كل ما هو فاعل
فالمع منه عطية مقبولة • والتقر لإكرام وبر عاجل
ومن الدلائل أن ترى من عزه • طوع الحبيب وإن ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متبسماً • والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلائل أن يرى متفهما • لكلام من يحيط لديه السائل
ومن الدلائل أن يرى متشفهاً • متحفظاً من كل ما هو قاتل
وقال يحيى بن معاذ : ومن الدلائل أن تراه مشمراً • في خرقتين على شطوط الساحل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه • جوف الظلام فله من عاذل
ومن الدلائل أن تراه مسافراً • نحو الجهاد وكل فعل فاضل
ومن الدلائل زهده فيما يرى • من دار ذل والنعم الزائل
ومن الدلائل أن تراه باكياً • أن قد رآه على قبيح فضائل
ومن الدلائل أن تراه مسلماً • كل الأمور إلى المليك العادل
ومن الدلائل أن تراه راضياً • بملكه في كل حكم نازل
ومن الدلائل ضحكك بين الوري • والقلب عروون قلب التاكل

(بيان معنى الأناش بالله تعالى)

فذكر بأن الأناش والخوف والشوق من آثار المحبة إلا أن هذه آثار مختلفة تختلف على المحب بحسب نظر موما

فأصبح الكلائي
كلائة الوليد ولا
تخل عنى
باب الستون
في ذكر إشارات
الشارح في المقامات
على الترتيب
(قوله في التوبة)
قال روي معنى
التوبة أن يتوب من
التوبة قيل معناه
قول رابعة استغفر
الله العظيم من قلة
صدق في قولي
استغفر الله
(وستل) الحسن
المغازل عن التوبة
فقال لسأني عن
توبة الانابة أو عن
توبة الاستجابة
فقال السائل ما توبة
الانابة فقال أن
تخاف من الله
عز وجل من أجل
قدرته عليك قال
فاتوبة الاستجابة
قال أن تسبح من
الله لقربه منك
وهذا الذي
ذكره من توبة

ينب عليه في وقته فإذا غلب عليه التعلّم من وراء حجب القلب إلى منتهى الجلال واستشعر قصوره عن الاطلاع
عن كنهه لجلال انبث القلب إلى الطلب وانزعج لهواه إلى وسعى هذه الحالة في الانزعاج شوقاً وهو بالإضافة
إلى أمر غائب وإذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصوراً
على مطالعة الجمال المحاضر المكشوف غير ملتفت إلى ما يدركه بعد استبصار القلب بما لا يحاط به فيسمى استبصاره
أنسوان كان نظره إلى صفات العز والافتناء وعدم المبالاة وخطر إمكان الزوال واليأس تألم القلب بهذا
الاستشعار فيسمى تألمه خوفاً وهذه الأحوال تابعة لهذه الملاحظات والملاحظات تابعة لأسباب تقتضيها
لا يمكن حصرها فالانس مما استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجمال حتى أنه إذا غلب وتجرّد عن ملاحظة
ما غاب عنه وما يتطرق إليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته من مناظر بعضهم حيث قيل له أنت مشتاق فقال
لا أنا الشوق إلى غائب فإذا كان الغائب حاضراً قال من يشتاق وهذا كلام مستغرق بالفرح بما ناله غير ملتفت
إلى ما بقي في المكان من مبالاة الطاف ومن غلب عليه حال الانس لم تكن شبوته إلا في الانفراد والخلو كما حكى
إن إبراهيم بن آدم نزل من الجبل فقيل له من أين أقبلت فقال من الانس بالله وذلك لأن الانس باقٍ بلازمه
التوحيش من غير الله بكل ما يعوق عن الخلوة فيكون من أفضل الأشياء على القلب كإبراهيم بن آدم موسى عليه السلام
لما كلمه ربك حيث دهر الأسمع كلام أحد الناس إلا أخذه الغنيان لأن الحب موجب عنوبة كلام المحبوب
وعنوبة ذكره فيخرج من القلب عنوبة ما سواه ولذلك قال بعض الحكماء في دعائه يا من أنسى بذكركه
وأوحى من خلقه يا قال الله عز وجل لئلا ود عليه السلام كن لي مشتاقاً في مستأسوم من سواي مستوحشاً
وقيل لربنا بعم نلت هذا المنة فالت بركي ما لا يتبين وأنسى بمن لم يزل وقال عبد الواحدين يزيد مرت بارهاب
فقلت يا بارهاب لئلا أعجبك الوحدة فقال يا هذا الوقت حلا وقالوا لئلا تستوحش قلبها من نفسك الوحدة
رأس العبادة فقلت يا بارهاب ما أفل ما تجد في الوحدة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت
يا بارهاب متى ذوق البعد وحلافة الانس بالله تعالى قال ذا صفاء الود وخسعت المعاملة فقلت متى يصفو الود قال
إذا اجتمع لهم فصار ما هو أحد في الطاعة قال بعض الحكماء عجب الخلقة كيف أرادوا بك بدلعاب القلوب
كيف استأنست بسواك عك . فان قلت فاعلم أن علامته الخاصة ضيق الصدر من معايشة
الخلق والتبرم بهم واستناره بعبودية الذكر فإن غلب على جماعه فجمع في خلوة وغرب في حضر
وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور غطاط بالبدن منفرد بالقلب مستغرق بعبودية الذكر كما قال
على كرم الله وجهه في وصفهم هم قوم يحممهم العلم على حقيقة الأمر فيشعروا بروح اليقين واستلوا ما استوعروا
المرفوز وأنسوا بما استوحشتمه الجاهلون بحجبه الدنيا بآداب أنوارها معلقة بالحل الأعلى أولئك خلفاءه
في أرضه والدعاة إلى دينه فهذا معنى الانس بالله وهذه علامته وهذه شواهد موقة ذهب بعض الحكمين إلى
انكار الانس والشوق والحب فلهذا أن ذلك يدل على التشبيوه به بأن جلال المدركات بالبصائر أكل
من جمال المصبرات ولذة معرفتها أغلب على ذوى القلوب ومنهم أحد بن غالب يعرف بسلام الخليل
أنكر على الجيد وعلى أبي الحسن التوري والجامعة حديث الحب والشوق حتى أنكروا بعضهم مقام
الرضا وقال ليس إلا الصبر فاما الرضا فغير متصور وهذا كله كلام ناقص قاصر لم يطلع من مقامات
الدين إلا على التشوق فظن أنه لا وجود إلا لتشوقه فان المحسوسات وكل ما يدخل في الخيال من طريق
الدين قسر مجرد ووراء الباطن المطلوب فمن لم يصل من الجوز إلا إلى قشره يظن أن الجوز خشب كله
ويستحيل عنده خروج الدهن منه لاعتادة وهو مذخور ولكن عذره غير مقبول وقبيل :

الانس بالله لا يحويه بطال . وليس يدركه بالمحلول مختال
والأنس بوجوه رجال كلهم نجس . وكلهم صفوة هم عمال
(بيان معنى الانبساط والادلال الذي تشره غلبة الانس)

الاستجابة إذا
تحقق البعد بها
ربما تاب في صلاته
من كل خاطر يلم
به سوى الله تعالى
ويستغفر الله
منه وهذه توبة
الاستجابة لازمة
لبواطن أهل
القرب كما قيل
وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب
(قال) ذو النون
توبة العوام من
الذنوب وتوبة
الخواص من النقلة
وتوبة الأنبياء من
رؤية مجرم عن
بلوغ مآله غيرهم
(سئل) أبو محمد
سئل عن الرجل
يتوب من الشيء
ويتركه ثم يخطئ
ذلك الشيء قبله
أو يراه أو يسمع
به فيجد حلاوته
فقال الخلاوة طبع
البشرية ولا بد من
الطبع وليس له
حيلة إلا أن يرفع
قلبه إلى مولاه

اعلم أن الانس إذا دام وغلب واستحكم لم يشوشه قلق الشوق ولم ينفضه خوف التغير والحجاب فانه يشر نوعا من الانبساط في الأحوال والأفعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجرأة وقلة الحيلة ولكنه يحمل من أقبح مقام الانس ومن لم يقم في ذلك المقام ويتشبه بهم في الفعل والكلام ملكه وأشراف على الكفر ومثاله مناجاة برخ الأسود الذي أمر الله تعالى عليه موسى عليه السلام أن يسأله ليسئق لبي إسرائيل بسدان فخطوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليسئق لهم في سبعين ألفاً وحى الله عز وجل اليه كيف أستجيب لهم وقد أظلت عليهم ذنوبهم سرائرهم خيفة بدعوني في غيري وبأمنون مكرى رجوع إلى عبيد من عبادي قال له برخ قل له يخرج حتى أستجيب له فقال عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فيينا موسى ذات يوم يعيش في طريق إذا مبدا أسود قد استقبله بين عينيه تراب من أثر السجود في شملته قد عدها على عنقه فصره موسى عليه السلام بنور الله عز وجل فسلم عليه وقال له ما ملكك فقال اسمي برخ قال فانت طالبة منذ حين أخرج فاستقت لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فمالك ولا هذا من حلك وما الذي لك أقصت عليك عيونك أم عادت الرياح من طاعتك أم قد ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ألسنت كت غفار قبل خلق الخطنين خلقت الرحمة وأسرت الملعوف أم ترين أنك تمتع أم تخشى الفزع فتعجل بالعقوبة فقال فابرح حتى اخضلت بنو إسرائيل بالقطر وأنبئت الله تعالى العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فارجع برخ فاستقبله موسى عليه السلام فقال كيف رأيت حين خاضعتي في كيف أنصفتي فهم موسى عليه السلام «فأوحى الله تعالى اليه أن برخ اخضعتي كل يوم ثلاث مرات وعن الحسن قال احترقت أخصاص بالبرص فبقني في وسطها فخص لم يحترق وأبو موسى يومئذ أمير البصرة فخرج بذلك فبعث إلى صاحبها لخص قال فاني يشيخ فقال يا شيخ ما بال خصك لم يحترق قال اني أقسمت على ربي عز وجل أن لا يخرج فقال أبو موسى رضي الله عنه اني سمع رسول الله ﷺ يقول ^(١) يكون في أمي قوم شمة رؤسهم دنة فيياهم لو أقسموا على الله لأبرم قال ووقع حريق بالبرص فجاء أبو عبيدة الخواص لجل يتخطى النار فقال له أمير البرصه أنظر لا تحترق بالنار فقال اني أقسمت على ربي عز وجل أن لا يخرجني بالنار قال فاعزم على النار أن تطأ فقال فزعم عليها فطفت حرك أن برخص يعيش ذات يوم فاستقبله سائق مدحوس فقال لها يا حصص ما أصابك فقال حنل حار ي ولا أمك غيره قال فوقف أبو حصص وقال وعزتك لا أخطو خطوة ما لم تر دعليه حار فقال فظهر حار في الوقت فمروا أو حصص رحمة الله . فهذا ومثاله يجري لدى الانس وليس لغيرهم أن يتشبه بهم قال الجندبر رحمه الله أهل الانس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال مرة لو سمعنا الموم لكفر وموم يحنون المزيدي أحوالهم بذلك وذلك يحصل منهم ويليق بهم واليه أشار القائل :

قوم تخالجهم زهو يسديم • والعبد يزموه على مقدار مولاة

فأهوا برؤيته عما سواه له • يا حسن رؤيتهم في عز مائاهو

ولا يستبدن رضاه عن العبد بما يفضبه به على غيره مما اختلف مقامهما في القرآن فذهبنا على هذه المعاني لو قلنا وفهمت لجميع قصص القرآن تنبيهاً لأولى البصائر والبصائر حتى ينظروا إليها بعين الاعتبار فإنما هي عند ذوي الاعتبار من الأسماء فالق القصص قصة آدم عليه السلام وإبليس أما تراهما كيف اشتراكا في اسم المعصية والمخالفة ثم تابنا في الاجتناب والعصاة أما إبليس فأبليس عن رحمة وقيل انه من المبشرين وأما آدم عليه السلام فقتل فيه (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتنبه ربه فتاب عليه وهدى) وقد عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراض عن عبد الاقبال على عبادهما في العبودية سيان ولكن في الحال مختلفان فقال (وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهي) وقال في الآخر (وأما من استغنى فأنت له تصدى) وكذلك أمره بالقعود مع طاعة فقال عز وجل (وإذا جاءك الذين

بالكوى وينكره
قلبه ويلزم نفسه
الانكار ولا يغاره
ويدعو الله ان
ينسبه ذلك ويشغله
بغيره من ذكره
وطاعته قال وان
فضل عن الانكار
طرفة عين أخاف
عليه أن لا يسلم
وتصل الخلاوة
في قلبه ولحسن
مع وجدنا الخلاوة
يلزم قلبه الانكار
ويحزن فانه
لا يضره (وهذا)
الذي قاله سهل
كاف بالغ لكل
طالب صادق يريد
حمة توبته
(والعارف) القوى
الحال يتمكن من
إزالة الخلاوة عن
باطنه ويسهل عليه
ذلك وأسباب
سبولة ذلك متنوعة
للعارف ومن تمكن
من قلبه خلاوة
حب الله الخاص
عن صفاء مشاهدة
وصرف يقين

(١) حديث الحسن عن أبي موسى يكون في أمي قوم شمة رؤسهم دنة فيياهم لو أقسموا على الله لأبرم ابن أبي

يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم أمسه الأعراس عن غيرهم فقال واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى قال فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالهداة والشيء فكذلك الانبساط والادلال يحتمل من بعض البادد من بعض فن انبساط الانس قول موسى عليه السلام اني لا اقتنعك فصل بامن قنصا تهدي من قنصا قوفه في التحلل والاعتذار لما قيل له اذهب الى فرعون فقال ولم على ذنب قوله اني اعاف ان يكونوا يضيق صدري ولا ينطق لساني وقوله انت اخاف ان يفرط علينا وان يطعن وهذا من غير موسى عليه السلام من سوا الادب لان الذي اقيم مقام الانس يلاطف ويحتل ولم يحتمل ليويس عليه السلام ما دون هذا لما اقيم مقام القبط والمحبة فهو قريب السجن في جن الحوت في ظلمات ثلاثا وتودي عليه الى يوم القيامة لان تداركه نعمة من ربه لتبذال العرا هو مذموم قال الحسن العراء هو القيامة ونهى نبينا ^{عليه السلام} ان يقتدى به وقيل له فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم وهذه الاختلافات بعضها لاختلاف الاحوال والمقامات وبعضها للماسبة في الازل من التفاضل والتفاوت في القسمة بين العباد وقد قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال منهم من كل القوم رفع بعضهم درجات فكان عيسى عليه السلام من الفضلين ولا لاسلم على نفسه فقالو السلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيار هذا انبساط منه لما شاهد من اللطف في مقام الانس واما يحيى بن زكريا عليه السلام فانه اقيم مقام المحبة والحياة فلم ينص حتى اتى عليه خالته فقال و سلام عليه وانظر كيف احتمل لاخوة يوسف ما فعلوه يوسف وقد قال بعض العلماء قد عدت من اولوقه تعالى إذ قالو يوسف واخوه ما حب الى ايننا من الازل المشرين من اخبار تعالى عز وهدم فيه نيقاواربعين خلية بعضها اكبر من بعض وقد يتجمع في الكلمة الواحدة الثلاث والاربع فغير لهم وعفا عنهم ولم يحتمل العزير في مسافة واحد سأل عنها في القدر حتى قيل عي من ديوان التوبة وكذلك كان بياض بن عور ومن اكابر العلماء كل الدنيا بالدين ولم يحتمل له ذلك وكان آسف من السرفين وكانت مصيبة في الجوارح فصفاعه فقد روي ان الله تعالى وحى الى سليمان عليه السلام يا امرأ العالمدين يا ابن حجة الزاهد اني لم يعصني ابن خالك آسف وانا اطم عليه مرة بعد مرة فهو عز وجلالتي ائنه أخذته عصفا من عصفاي عليه لا تركته ثلثة لمني وتكال من بعده فلما دخل آسف على سليمان عليه السلام أخبره بما وحى الله تعالى اليه فخرج حتى علا كتيان من رمل ثم رفع رأسه ويديه نحو السماء وقال الهى وسيدى أنت أنت وأنا فآسف كيف اتوب ان لم تقبل على وكيف أستعصم ان لم تعصني لا عودن فأوحى الله تعالى اليه صدقت يا آسف أنت أنت وانا الاستقبل التوبة وقد ثبت عليك وانا التواب الرحيم وهذا كلام يدل به عليه ما رآب منه اليه وناظر به اليه وفي الخبر ان الله تعالى وحى الى عبد تداركه سبانا كان أشقى على الملوك من ذنب واجتنب به غفرت لك قد اهلك في دونه أمة من الامم فهذه سنة الله تعالى في عباده بالتفضل والتعظيم والتأخير على ما سبق به المشيئة الازلي وهذا النص ورد في القرآن تعرف به انت عباده الذين خلوا من قبل فاني القرآن شيء الا هو هدى ونور تعرف من الله تعالى الى خلقه فارة تعرف اليه بالتعديس فتعلم قول هو افق احد الله الصمد يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتارة تعرف اليهم بصفات جلاله فيقول الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وتارة تعرف اليهم في اقسامهم الخوقة المرجوة فيقول عليهم ستة في اعدائه وفي انبيائه فيقول ألم تركيف فعل ربك بعد اذ هم ذات الباء: ألم تركيف فعل ربك با محاب القيل ولا يدور القرآن هذه الاقسام الثلاثة فهي الإشارة الى معرفة ذات الله وتهدية ومعرفة صفاته واسماؤه وسرته فضلا وسرته مع عباده ولما اشتملت سورة قال إخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة فهو التقديس وازنهار رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ثلث القرآن قال ^(١) من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ القرآن لان منتهى التقديس ان يكون واحدا في ثلاثة

الديان في كتاب الاول يا موفيا قطع وجها (١) حديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ القرآن أحمد

فأى حلاوة تيق
في قلبه واما حلاوة
الحوى لادم حلاوة
حب الله (وسئل)
السوسى عن التوبة
فقال التوبة من كل
شيء ذمه العلم الى
مادسه العلم وهذا
وصف ييم الظاهر
والباطن لمن
كوشف بصريح
العلم لانه لا يقا
الجبل مع العلم كا
لا يقابل العلم مع طلوع
الشمس وهذا
يستوعب جميع
أقسام التوبة
بالوصف الخاص
والعام وهذا العلم
يكون علم الظاهر
والباطن بتطهير
الظاهر والباطن
باخص أو صاف
التوبة وأم
أوصافها (وقال)
أبو الحسن التورى
التوبة أن تتوب عن
كل شيء سوى الله
تعالى (قولهم في

مثلاً فذلك قوله تعالى ﴿فَلَا تَلْمِزْهُمْ مَا هُمْ مِنْ قُرْءَانٍ﴾ والثانية السلام عليهم من ربهم في ذلك على الهدية فضلاً وهو قوله تعالى ﴿سَلَامٌ عَلَى رُسُلِهِمْ﴾ والثالثة يقول الله تعالى اني عنكم ارض فيكون ذلك أفضل من الهدية والقسم فذلك قوله تعالى ﴿وَرِضْوَانُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي من التبر الذي فيه في هذا فضل رضا الله تعالى وهو ثمرة رضا العبد . وأما من الأخبار فقد روي أن النبي ﷺ (١) سأل طائفة من أصحابه ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامه إيمانكم فقالوا انصر على البلاء وتفكر عند الرخاء رضى بواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر آخر (٢) أنه قال حكاه عنه كادوا من قههم أن يكونوا أنبياء وفي الخبر (٣) طوى ابن هدى للسلام وكان زفة كفاً ورضى به وقال ﷺ (٤) من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال أيضاً إذا أحب الله تعالى عبداً ابتلاه فإن صبر اجتبه فإن رضى اصطفاه وقال أيضاً (٥) إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمي أجنة فيطربون من قيورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتمتعون فيها كيف شاؤوا يقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حساباً فيقول لهم هل جزئتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطاً فيقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئاً فيقول الملائكة من أمية أنتم يقولون من أمية محمد ﷺ فتقول ناشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون خصلنا كأننا فينا قلنا هذه المذلة بفضل رحمة الله فيقولون وما هي فيقولون كذا إذا خلونا نستحي أن نصيبه ورضى باليسير ما هم لنا يقول الملائكة نحن لكم هذا وقال ﷺ بامسشر الفقراء (٦) أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فتركهم والافلا وفي أخبار موسى عليه السلام ان بنى إسرائيل قالوا له سل لنا ربك أمراً إذا نحن فعلناه رضى به عنا فقال موسى عليه السلام ألمى قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم يرضون عني حتى أرى أرضهم ويشهدون فذا ماروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال (٧) من أحب أن يعلم ماله عند الله عز وجل فليظفر ماله عز وجل عنده فإن الله تبارك وتعالى يزل العبد منه حيث أنزه العبد من نفسه وفي أخبار داود عليه السلام ما لا وياي والمهم بالدنيا ان المهم يذهب حلوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان يحجني من أوليائي أن يكونوا راحتي لا يشتون وروي أن موسى عليه السلام قال يارب دلي على أراقه رضاء حتى أعمله فأوحى الله تعالى إليه ان رضاءي في كرمك وأنت انصبر على ما تكره قال يارب دلي عليه قال فان رضاءي في رضاءك فضاء في رضاء مناجاة موسى عليه السلام أي ربي أي خلقك أحب إليك قال من إذا أخذت منه المحبوب سألني قال فأي خلقك أنت عليه سخط قال من يستخيرني في الأمر فإذا قضيت له سخط قضائي ووقه روى ما هو أن من ذلك وهو أن الله تعالى (٨) قال أنا لله لا إله إلا أنا من لم يصبر على بلاءي ولم يشكر نعمائي لم يرض بقضائي فليختر بأسواي مثله

فيقولون رضاءك الحديث ورجاله رجال الصحيح (١) حديث سأل طائفة من أصحابه ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامه إيمانكم الحديث تقدم (٢) حديث أنه قال في حديث آخر حكاه عنه كادوا من قههم أن يكونوا أنبياء تقدم أيضاً (٣) حديث طوى ابن هدى للسلام وكان زفة كفاً ورضى به الترمذي من حديث طائفة من عبدة بلفظ وقع وقال صحيح وقد تقدم (٤) حديث من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق رضى من الله تعالى منه بالقليل من العمل رويناه في أمالي الحامل بإسناد ضعيف من حديث علي بن أبي طالب ومن طريق الحامل روي أنه أبو منصور الديلمي في مستدرقه ردوس (٥) حديث إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمي أجنة فيطربون من قيورهم إلى الجنان يسرحون فيها ورواه ابن حبان في الضعفاء وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أس مع اختلاف وفيه حيد ابن علي القتيبي ساقط ما كمال الحديث منكر مخالف للقرآن وللأحاديث الصحيحة في الورد وغيره (٦) حديث أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فتركهم والافلا تقدم (٧) حديث من أحب أن يعلم ماله عند الله فليظفر ماله عند الله الحديث الحاكم من حديث ما روي بلفظ مؤمنون من قوله (٨) حديث قال الله أنا لله لا إله إلا أنا من لم يصبر على بلاءي الحديث الطبراني في الكبير وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن هند الدارمي مقتصر على

من المدح كما تحفظه من الذم (نقل) عن الحرث بن أسد المحاسبي أنه كان على طرف أصبعه الوسطى عرق إذا مد يده إلى طعام فيه شبه ضرب عليه ذلك العرق (سئل) عن الورع فقال الورع أن تتورع أن ينشئت قلبك عن الله طرفة عين (وقال) أبو سليمان الداراني الورع أول الزهد كان القناعة طرف من الرضا (وقال) يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل (سئل) الخواص عن الورع فقال أن لا يتكلم العبد إلا بالحق غضب أو رضى وأن يكون اهتمامه بما يرضى الله تعالى (أخبرنا) أبو زرعة أجازة عن أبي بكر بن خلف أجازة عن

وأسيئت من شدة آو رغمو قال الثوري وما عندوا بقاء لهم أرض غنى فقالت أما تستحي من الله أن تسأله الرضا وأنت عنه غير راض فقال استغفر الله فقال جعفر بن سليمان الضبي فتي يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت إذا كان سروره بالصبي مثل سروره بالنعمو كان الفضيل يقول إذا استوى عنده المنع والطاء قدر حتى عن الله تعالى وقال أحد بن أبي الحواري قال أبو سليمان الماراني إن الله عز وجل من كرهه قدر حتى من عبده بما رضى العبيد من ماله ثم قلت وكيف ذلك قال ليس مراد العبيد من الخلق أن رضى عنه ماله فقلت نعم قال فإن عبادة الله من عباده أن يرضوا عنه وقال سهل حظ العبيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل وقد قال النبي ^(١) إن الله عز وجل يحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل النعم والحزن في الشكر والسخاء .

(بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى)

أعلم أن من قال ليس فيما يخالف الهوى وأواع البلا لا الصبر فأما الرضا فلا يتصور ما أتى من ناحية إنكار المحبة فأما إذا ثبت تصور المحبة تعالى واستغرق الهوى فلا يخفى أن الحب يورث الرضا بأفعال الحب ويورث ذلك من وجهين أحدهما أن يبطل الإحساس بالآلم حتى يجرى عليه المؤلم ولا يحس وتصيبه جراحة ولا يدرك ألامه ومثاله الرجل المحارب فإنه في حال غضبه أو في حال خوفه قد تصيبه جراحتهم ولا يحس بها حتى إذا رأى الدم استدبل به على الجراحة بل الذي يندفع في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالآلم ذلك لشغل قلبه بل الذي يحس أو يخشى رأسه بحديدة كاله تآلمه فإن كان شغول القلب بهم من مهابته فرغ المزين والمجلم وهو لا يشعر به وكل ذلك لأن القلب إذا صار مستغرقا بامر من الأمور مستوفى فلم يدرك ما عداه فكذلك العاشق المتغرق في الهوى يشاهد مشغوقه أو يحبه قد يسيبه ما كان يتآلم به أو يتم لولا عفته لم لا يدرك غمه وألمه انظر استدلالا على قلبه هذا إذا أصابه من غير حبيبه فكيف إذا أصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من أعظم الدواعي وإذا تصور هذا في الميسر بسبب حب خفيف تصور في الآلم العظيم بالحب العظيم فإن الحب أيضا يتصور تضاعف القوة كما يتصور تضاعف الآلم وكما يرى حب الصور الجميلة المذكورة بحاسة البصر فكذلك يرى حب الصور الجميلة الباطنة المذكورة بنور البصيرة وجمال حقيقة الروبية وجلالها لا يقاس به جمال ولا جلال فمن ينكشف له شيء منه فقد يهدهد بحب يدش ويشتى عليه فلا يحس بما يجري عليه فقد روى أن امرأة فزع الموصل عثرت فانقطع ظفرها فاضحكت فقيل لها أما تجدن الروح جمع فقالت إن لذته ثوابه أزال عن قلبي مرارة وجهه وكان سهل رحمه الله تعالى به علة بما لا يغير منها ولا يماح نفسه فقيل له في ذلك فقال يادوست ضرب الحب لا يوجب له ما أله وجهه الثاني فهو أن يحس بمودته كاله ولكن يكون راضيا به بل راضيا به مریدا له أن يعقله وإن كان كارها عليه كاذني يلتبس من تضاد النفس والحكمة فانه يدرك أن ذلك لأنه راض به وراغب فيه ومتقدم من الضاد به منه بفعله فهذا حال الراضى بما يجري عليه من الآلم وكذلك كل من يرضى في طلب الرجز يدرك مشقة السفر ولكن حينئذ سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا به أو مهابا به بلية من الله تعالى وإن كان لا يقين بأن ثوابه الذي يجازى به عليه ويجوز أن يغلب الحب بحيث يكون حظ الحب في مراده هو رضاءه لا المحنى آخره وراه فيكون مراده حبيبه ورضاه بحبه باعده هو مطلوبه وكل ذلك وجود في المشاهدات في حب الخلق وقد توأمتها المتواصفون في تظلمهم وتزهم ولا معنى له إلا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبرقان نظر إلى الجمال قاهوا لا يجدو لهم ودم مشحون بالآفتار والاختيار بدائنه نقطة مذرة ونهايته جيفة قدرة

(١) حديثان في محبة وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا والحديث الطبراني من حديث ابن مسعود إلا أنه قال بقطعه وقد تقدم .

الا ظلف النفس
وبذل مواساة يشعر
إلى الأقسام التي
سبقت بها الأقسام
وهذا الواطر دهم
قاعدة الاجتهاد
والكسب ولكن
مقصود السبيل أن
يقتل الزهد في عين
المعتد بالزهد لئلا
يقتر به (قال) رسول
الله ^(٢) إذا رأيت
الرجل قد أوفى
زهدا في الدنيا
ومطافا فارق روايته
فانه باقى الحكمة
وقد سعى الله عز
وجل الواحد بين
عباده في قصة
قارون فقال تعالى
وقال الذين أوتوا
العلم ويلكم ثواب
الله خير قيل م
الزاهدون (وقال)
سهل بن عبد الله
العقل ألف اسم
ولكل اسم منه
ألف اسم وأول
كل اسم منه ترك

ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناولوه يده فاذا هو أحسن الناس وجها وأفضلهم هبة وقد
أذهب الله عنه ما كان بنفسه عيسى عليه السلام وتقدمه وقطع عروة بن الزبير رجله من ركبتين من أكلة
خرجت بهائم قال الحمد لله الذي أخذني واحدة وأهلك لن كنت أخنت لقد أبقيت ولئن كنت أبليت لقد
عانيت منهم يدع وردة تلك الليلة وكان ابن مسعود يقول القمرو التي مطيتان ما بأل أيت ما ركبت ان كان القمرو
فان فيه العبرون كان النبي فان فيه البذل وقال أبو سليمان النافق قد نلت من كل مقام حالا إلا انضاف لي منه
الامشام الرجوع على ذلك لو أدخل الخلا تكلهم الجع قد أدخلني التارك بذلك را ضيا و قيل لما عرف آخر هل
نلت غاية الرضا عنه فقال أما الغاية فلا ولكن مقام الرضا قد نلت لو جعلت جسر اعل جهنم بغير الخلا تكل على إلى
الجنة ثم ملأني جهنم بحلة نفسه وبدلا من خليته لأحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وهذا كلام من
علم أن الحب قد استغرقه حتى تمتعته الاحساس بألم النار فان بقي احساس فيغمره ما يحصل من لذته في استشهاده
حصول الرضا بحبه وبالله إياه في النار أو شيئا من هذا الحالة غير محال في نفسه ان كان بعيدا من أحوالنا الضعيفة
ولكن لا ينبغي أن يستنكر الضعيف المحروم أحوال الأهل يا موفظ أن ما هو عاجز عنه يصبر عنه الأولياء
وقال الروذ باني قلت لابي عبد الله بن الجلال ما دمشق قول فلان وددت أن جندني قرض بالمقارض وان هذا
الحق اعطاه ما مضاه فقال يا هذا ان كان هذا من طريق التطهير والجلال فلا أعرف وان كان هذا من طريق
الاشفاق والتصح لخلق فاعرف قال ثم غشى عليه وقد كان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه فبقي
ملقى على ظهره ثلاثين سنة لا يقرم ولا يقرم قد تقب له في سرير من جريد كان عليه موضع لقضاء حاجته
فدخل عليه مطرف وأخوه الملا لجمل بيكي لما را من حاله فقال لم تبكي قال لا في أراك على هذا الحالة العظيمة
قال لا بلك فإن أحب إلى الله تعالى أحب إلى ثم قال أحدثك شيئا ليس ينفعك به واكتم على حتى أموت
ان الملا تكثر زوري فأنس ها وتسلم على فامع تسليمها فاعلم بذلك ان هذا البلاد ليس يستوفى فاذ هو سبب هذه
النعمة للجميع في يشاهد هذا في بلاءه كيف لا يكون راضيا به قال ودخلنا على سويدين متبته تعود فآينا
ثم باقنا فاطننا تحت شيا حتى كشف فقال له امرأته اهل فداؤك ما قطعك ما سلك فقال طالت الضجة
ودبرت الحرقا ف راضا أصبحت نضو الأظم طعاما ولا أسبغ شرا يا منذ كذا فذكر يا ما هو ما يرس في أن قصت
من هذا قلامة ظفره ولما قدم سعد بن أبي وقاص إلى مكة وقد كان كف بهر جله الناس بهر عون إليه كل واحد
يسألها أن يدعوه فيدعوه لهذا وكان عجب الدعوة قال عبد الله بن السائب فأنيته وأنا غلام فتعرفت
إليه فرفني وقال أنت قارى أهل مكة قلت نعم فذكر قصة قال في آخر ما قتلته يا عجم أنت تدعو الناس فلو
دعوت لنفسك فرد الله عليك بهر كفتيم وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بهر يرضع بعض
الصوفية وله صبر ثلاثة أيام لم يعرف له خبر قيل له لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعراضه عليه فيا قضى
أشد على من ذهب ولدى وعن بعض العباد قال اني أذنبت ذنبا عظيما فانا أكره عليه منذ ستين سنة وكان قد
اجتهد في العبادة لأجل التوبة من ذلك الذنب فقيل له ما هو قال قلت مرة لشي كان لي لم يكن وقال بعض السلف
لوقر من جسمي بالمقارض لكان أحب إلى من أن أقول لشي قضاء الله سبحانه لي لم يرضع قيل لعبد الواحد
ابن زيد هتار رجل قد تعدى خمسين سنة قصدته فقال له يا حيي أخبرني عنك هل قمت به قال لا قال أنت به
قال لا قال قبل رضيت عنه قال لا قال فانا مزيدك من الصوم والصلاة قال نعم قال لولا أني استحي منك
لا خربت بآن مما ملكك خمسين سنة قد خدعتهم فلو تمتدوا لك باب القلب فتدق في إلى درجات القرب بأعمال
القلب لو ما كانت تعدق طبقات اصحاب البين لأن مزيدك من صف أعمال الجوارح التي هي مزيد أهل الصوم
وودخل جماعة من الناس على الشبل رحمه الله تعالى في ما رستان قد جيس فيعوقد جمع بين يديه حجارة فقال من أتم
فقالوا حبهو كفا قبل عليهم يرميهم بالحجارة فتهاربوا فقال ما بالك إذ عيت عيت ان صدقتم قاصروا على بلان والشبل

منوم (وقال)
السرى الزهد ترك
حظوظ النفس
من جميع ما في
الدنيا ويجمع هذا
الحظوظ المالية
والجاهية وحب
المزلة عند الناس
وحب المحمدة
والثناء (وستل)
الشبل عن الزهد
فقال الزهد غفلة
لأن الدنيا لا شيء
والزهد في لا شيء
غفلة (وقال) بعضهم
لما راوا حقارة
الدنيا زهدوا في
زهد في الدنيا
لها وانها عند
(وعند) ان الزهد
في الزهد غير هذا
وانما الزهد في
الزهد بالخروج من
الاختيار في الزهد
لأن الزاهد اختار
الزهد وأراد
وارادته تستند إلى
عله وعله قاصر
فاذا أقيم في مقام
ترك الإرادة
وانسلخ من اختياره

رحمته تعالى ان الحبة للرحمن أسكرني • وهل رأيت محبا غير سكران

وقال بعض عباد أهل الشام كلكم بائي الله عز وجل مصداق له وقد كذب ذلك أن أحدكم لو كان له أصبع من ذهب ظل يشربها ولو كان بهائل ظل يوارى بها يعني بذلك أن الذهب مذموم عند الله والناس يتفاخرون به والبلامة أهل الآخر قوم يستكفون منه • وقيل أنه وقع الحريق في السوق فقبل السرى احترق السوق وما احترق كذلك قال الخنقتم قال كيف قلت المندقة على سلاتي دون المسلمين فباب من التجار قوت ترك الخناوة شقة عمره توبة واستغفار من قوله المندقة فإذا تأملت هذه الحكايات عرفت قطعاً أن الرضا بما يخالف الهوى ليس مستحلاً بل هو مقام عظيم من مقامات أهل الدين ومهما كان ذلك ممكناً في حب الخلق وحظوظهم كان ممكناً في حق حبه تعالى وحظوظ الآخر قطعاً وامكانه من وجهين أحدهما الرضا بالآل ما يتوقع من الثواب الموجود كالرضا بالصدق والحجامة وشرب الدواء انتظار الشفاة والثاني الرضا بالآل لحظ وراة بل لكونه مراد المحبوب وهو ضاله فقد يغلب الحب بحيث ينغم مراد المحب في مراد المحبوب فيكون ألد الأشياء عنده سر وقلب محبوه ورضاه وفخوذ أرادته ولو في هلاك روحه كقيل • فالجرح إذا أراحكم ألمه وهذا يمكن مع الاحساس بالآل هو قد يستولي الحب بحيث يدش عن إدراك الآل فالقياس والتجربة والمشاهدة دالة على وجوده فلا ينبغي أن ينكر من قدمه من نفسه لأنه إنما قدمه لتفسيه وهو فرط حبه من لم يذق طعم الحب لم يعرف عجايبه فليحس عجايباً عظم ما وصفناه • وقد روى عن عمرو بن الحرث الرافعي قال كنت في مجلس بالرقعة عند صدقي وكان عنفاً فيتمشق جارية مغنية وكانت معناني المجلس فضربت بالفضيب وغت :

علامة ذل الهوى • على العاشقين البكا ولا سبياً عاشق • اذا لم يجد مشتكى

فقال لها التي أحسنت والله باسدي فتأذنت لي أن أموت فقالت راضداً قال فوضع رأسه على الوسادة وأطبق فودع عن عنده فركناه فإذا هو ميت قال الجنيد رأيت رجلاً مشغولاً بكسيه وهو يتضرع إليه ويظهر له المحبة فالتفت إليه الصبي وقال له ألي متى ذا التفاق الذي تطول في فقال قد علم الله أني صادق فيما أوردته حتى لو قلت لي صليت فقال إن كنت صادقة قالت قال فتحتي الرجل وغض عينيه فوجدني • وقال ممنون المحب كان في جيراننا رجل وله جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية فجلس الرجل ليصلح لها حبساً فينهاه بحرك القدر إذ قالت الجارية أه قال فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى سقطت أصابعه فقالت الجارية ما هذا قال هذم مكان قوله آه • وحكى عن محمد بن عبد الله البغدادى قال رأيت بالبصرة شاعراً على سطح مرتفع وقد أشرف على الناس وهو يقول :

من مات شقاً فليمت مكن • لا خير في عشق بلا موت

ثم يرى نفسه إلى الأرض غلوه ميتاً هذا وأما أنه قد صدق به في حب المخلوق والتصدق به في حب الخالق أولى لأن البصرة قاطبة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الزانية أوفى من كل جمال بل كل جمال في العالم فهو حسنة من حسنات ذلك الجمال ثم الذي قد البصر ينكر جمال الصور الذي قد السمع ينكر لذة الأغانى والثغرات الموزونة فإذن قد القلب لا بد وأن ينكر أيضاً هذه الصفات التي لا مظنة لها سوى القلب .

(بيان أن الدواء غير منافض للرضا)

ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلها ومقت أسبابها والسمي في إزالته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافضه أيضاً وقد غلط في ذلك بعض البطالين المغترين وزعم أن المعاصي والتفجور والكفر من مضاميه وقدره عز وجل فيجب الرضا به وهذا جهل بالآل وبطل وغفلة عن أسرار الشرع فالأدواء قد تبدلت بآه وكثرة دعوات رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام على ما قلناه في كتاب الدعوات تدل عليه • ولقد كان رسول الله ﷺ في أعلى المقامات من الرضا وقد أثبت الله تعالى على بعض عباد

كاشفه الله تعالى
براهه فيترك الدنيا
بمراد الحق لا مجرد
نفسه فيكون زهداً
بالله تعالى حيث
أو يعلم أن مراد
الله منه التلبس
بشيء من الدنيا
فلا يدخل بالله في
شيء من الدنيا
لا يتقص عليه
زهده فيكون
دخوله في الشيء
من الدنيا بالله
ويأذن منه زهداً
في الزهد والزاهد
في الزهد استوى
عند وجود الدنيا
وعندما أن تركها
ترحمكم بالله وان
أخذها بأخذها بالله
وهذا هو الزهدنى
الزهد وقد رأينا
من العارفين من
أقيم في هذا المقام
(فوق هذا مقام
أخرف في الزهد هو
لمن يرد الحق إليه
اختياره لصفة
عليه وطهارة
نفسه في مقام

بقوله ويدعو تارغباً ورهباً وأما إنكار المحاصي وكراهتها وعدم الرضا بها فقد تبع الله به عباده وذمهم على الرضا به فقال الورضوا بالحياة الدنيا وأطاعوا أباها وقال تعالى (رضوا بأن يكونوا من الخائفين وطبع الله على قلوبهم) وفي الخبر المشهور من شهد منكم أرضاً حتى يفكأنه فقد فعله وفي الحديث (١) الدال على الشر كفاطه وعن ابن مسعود أن العبد ليغيب عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قيل وكيف ذلك قال يبلغه فيرضى به وفي الخبر (٢) لو أن عبداً قتل بالشرق وورثته أمة لم يتركها شريراً كان شريراً كما في قتله وقد أقر الله تعالى بالحسد والمنافاة في الخبرات وتوق الشرور فقال تعالى (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) وقال النبي ﷺ (٣) لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله حكمة فوهبها للناس ويملأها ورجل آتاه الله مالاً فسلطه على ملكه في الحق وفي لفظ آخر ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آنما لبيل والتبار فيقول الرجل لو آتاني الله مثل ما آتاني هذا فقلت مثل ما فعل وأما نبض المكافؤ والتجار والإنكار عليهم ومقتهم فلورده من شواهد القرآن والأخبار لا يحصى مثل قوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) اليهود والنصارى أولياء) وقال تعالى (وكذلك نول بعض الظالمين بعضاً) وفي الخبر (٤) إنا لله تعالى أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبض كل منافق وعلى كل منافق أن يبض كل مؤمن وقال عليه السلام (٥) المرء مع من أحب وقال (٦) من أحب قوماً أو ألام حشرهم يوم القيامة وقال عليه السلام (٧) أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبض في الله وشواهد هذا قد ذكرناها في بيان الحب والبض في الله تعالى من كتاب آداب الصبر وفي كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا نبيده فإن قلت قد وردت الآيات والأخبار (٨) بالرضا بقضاء الله تعالى فإن كانت المحاصي بغير قضاء الله تعالى فهو عيال وهو قاذف في التوحيد وإن كانت بقضاء الله تعالى فكراهتها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل إلى الجمع وهو متناقض على هذا الوجه وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم أن هذا ما يلبس على الضعفاء القاصرين عن الوقوف على أسرار العلوم وقد لبس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكرات مقاماً من مقامات الرضا وسوءه حسن الحق وهو جعل محض بل قول الرضا والكراهة يتضادان إذا توافرا داعي شيء واحد من جهة واحدة وعلى وجه واحد فليس من التضاد في شيء واحد أن يكرمه ويجهو برضى به من وجه إذ قد يموت عدوك الذي هو أيضاً عدو بعض أعدائك وسام في إهلاكه فكسره مومه من حيث أنه مات عدو عدوك وترضاه من حيث أنه مات عدوك وكذلك المحصية لها وجهان وجه إلى الله تعالى من حيث أنه فعله واختياره وإرادته فيرضى به من هذا الوجه

- (١) حديث الدال على الشر كفاطه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من حديث أنس بإسناد ضعيف جداً
- (٢) حديث لو أن رجلاً قتل بالشرق وورثته أمة لم يتركها شريراً كان شريراً كما في قتله لم أجده أصلاً لا في القتل ولا بن
- عدي من حديث أبي هريرة من حضر مصيبة ففكر بها فكأنما غاب عنها من غاب عنها فأحبها فكأنما حضرها
- وتقدم في كتاب الأمر بالمعروف (٣) حديث لا حسد إلا في اثنتين الحديث البخاري من حديث أبي هريرة
- ومسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم (٤) من حديث أن الله أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبض كل
- منافق الحديث لم أجده أصلاً (٥) حديث المرء مع من أحب تقدم (٦) حديث من أحب قوماً
- ووالام حشرهم الطبراني من حديث أبي قرصة وابن عدي من حديث جابر من أحبهم على أعمالهم
- حشر في زمهررت زاد ابن عدي يوم القيامة وفي طريقه اسماعيل بن يحيى التيمي ضعيف (٧) حديث
- أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبض في الله رواه أحمد وتقدم في آداب الصبر
- (٨) الأخبار الواردة في الرضا بقضاء الله الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص من سعادة
- ابن آدم رضاه بما قسم الله عز وجل الحديث وقال غريب وتقدم حديث أرض بما قسم الله
- لك تكن أغنى الناس وحديث أن الله يقسطه جعل الروح والفرح في الرضا وتقدم في حديث الاستشارة
- واقدر في الخبر حيث كان مخرجي به وحديث من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي منه بالليل

البقاء فيه هذا
ثالثاً ويترك الدنيا
بعد أن مكن من
ناصيتها وأعيدت
عليه موهبة
ويكون تركها الدنيا
في هذا المقام
بإختياره واختياره
من اختيار الحق
قد يختار تركها
حينئذياً بالإنبياء
والصالحين ويرى
أن أخذها في مقام
الزهد رفق أدخل
عليه لموضع ضعفه
عن ذلك شأ
الأقوياء من
الأنبياء والصديقين
فيترك الرزق من
الحق بالحق للحق
وقد يتناوله
بإختياره رفقا
بالنفس بتدبير
يسوه فيه صريح
العلم (وهذا) مقام
التصرف لأقوياء
المؤمنين زهدوا
ثالثاً بالله كاربوا
ثانياً بالله كازهدوا
أولاً
(قولهم في الصبر)

قال سهل الصبر
انتظار الفرج من
الله وهو أفضل
الخدمة وأعلها
وقال بعضهم الصبر
أن تصبر في الصبر
أي لا تطالع فيه
الفرج (قال) الله
تعالى والصابرين
في السابغ الصبر
وحسين البأس
أولئك الذين
صدقوا وأولئك
مالم يتقون (وقيل)
لكل شيء جوهر
وجوهر الانسان
العقل وجوهر
العقل الصبر
فالصبر عرك
النفس والاعرك
تلين والصبر جار
في الصابر يجري
الانفاس لانه
يحتاج إلى الصبر
عن كل منهي
ومكروه ومذموم
ظاهر أو باطن أو علم
يدك والصبر يقبل
ولا تنفع دالة العلم
بغير قبول الصبر
ومن كانت العلم
سائمه في الظاهر

تسلياً لذلك إلى مالك الملك ورخاء ما يضل فيه ووجه إلى العبد من حيث انه كسبه وصفه وعلامة كونه بمقتوا
عند الله ويتبعنا عنده حيث سلط عليه أسباب البعدوا المتقن فهو من هذا الوجه منكرو ومذموم ولا ينكشف هذا
لك إلا بمثل قلنرض محو ما من الخلق قال بين يدي عبيد إذ أريد أن ميز بين من يحبني ويغضبني وأنصف فيه
معيار أصادقاً وميزانا ناطقاً وهو أن أقصد إلى فلان فأؤديه وأضره ضربه يضطره ذلك إلى الشتم حتى إذا
شتمني أبغضته واتخذته عدواً فكل من أحبه أعلم أيضاً أنه عدوي وكل من أبغضته أعلم أنه صديقي ومحبي ثم فصل
ذلك وحصل مراده من الشتم الذي هو سبب البغض وحصل البغض الذي هو سبب العداوة فحق على كل من هو
صديق في محبي هو عالم بشر وطاعة المحبة أن يقول أما تدبر لك في إيذاء هذا الشخص وضربه وإبعاده وتعرينك إياه
البغض والعداوة فانا محب له وراض به فانه رأيك وتدبيرك وفعلك وإرادتك وأما شتمه إياك فانه عدوان من
جهته إذ كان حقاً أن يصبر ولا يشتم ولكنه كان مرادك منه فأنك قصدت بضربه واستنطاقه بالشتم المرجب القتل
فهو من حيث انه حصل على وقت مرادك وتدبيرك الذي دبرته فانا راض به ولولم يحصل لكان ذلك نقصاناً في
تدبيرك لثبوته وبقا في مرادك لو أنك كاره لقوات مرادك ولكنه من حيث انه وصف لهذا الشخص وكسبه
وعداوته تخرج منه عليك على خلاف ما يقتضيه جمالك إذ كان ذلك يقتضي أن يحتمل منك الضرب ولا يقابل
بالشتم فانا كاره له من حيث نسبته إليه ومن حيث هو وصف له لا من حيث هو مرادك ومقتضى تدبيرك
وأما بغضك له بسبب شتمك فانا راض به وعمله لأنه مرادك وأنا على موافقتك أيضاً مبغض له لأن شرط
المحب أن يكون لحبيب المحبوب حيداً ولدوه عدواً وأما بغضك فاني أراضاً من حيث أنك أردت أن يبغضك
إذا بدت عن نفسك وسلطت عليه دواعي البغض ولكني أبغضته من حيث أنه وصف ذلك المبغض وكسبه
وفعله وأمته لذلك فهو مقتوى عندى لقت إياك وبغضه ومقتى لك أيضاً عندى مكروه من حيث انه وصفه وكل
ذلك من حيث انه مرادك فهو مرضى وإنما التناقض أن يقول هو من حيث انه مرادك مرضى ومن حيث انه
مرادك مكروه وأما إذا كان مكروهاً لا من حيث انه فعله ومراده بل من حيث انه وصف غيره وكسبه فهذا
لا تناقض فيه ويشهد بذلك كل ما يكره من وجهه ورضي به من وجهه فظاهر ذلك لا تحصى فإذا تسليط الله دواعي
الشهوة المحسبة عليه حتى يجره ذلك إلى حب المحسبة وبجره الحب إلى فعل المحسبة يضاهي ضرب المحبوب
للشخص الذي ضربناه مثلاً ليجره الضرب إلى الغضب والغضب إلى الشتم ومقت الله تعالى على عساء وإن
كانت مصعبته بتدبيره يشبه بغض المشتوم لمن شتمه وإن كان شتمنا غاماً يحصل بتدبيره واختياره لأسبابه وفعل
الله تعالى ذلك بكل عديم عيده أعي تسليط دواعي المحسبة عليه يدل على أنه سبقت مشيئته بإبعاده ومقت
فواجب على كل عبد محبة أن يبغض من أبغضه الله ويقت من مقتاه الله ويعادي من أبغضه الله عن حضرته
وإن اضطره بغيره قدرته إلى معاداة أو مخالفة فانه بعيد مطرد وملعون عن الحضرة وإن كان بعيداً بإبعاده
فهر أو مطرداً بطرده واضطراره والمبعد عن درجات القرب ينبغي أن يكون مقبلاً أيضاً إلى جميع المحبين
مواظقة المحبوب بإظهار الغضب على من أظهر المحبوب الغضب عليه بإبعاده وبهذا يتفرج جميع ما وردت به
الأخبار من البغض في الله الحب في الله والتشديد على الكفار والتفليط عليهم والمبالغة في مقتهم مع الرضا بقضاء
الله تعالى من حيث انه قضاء الله عز وجل وهذا كله يستمد من سر القدر الذي لا رخصة في إفشائه وهو أن الشر
والخير كلاهما داخلان في المشيئة والإرادتين لكن الشر مراد مكروه والخير مراد مرضى به فن قال ليس الشر من
الله وجامل وكذا من قال انهما جميعاً منه من غير افتراق في الرضا والكرامة فمر أيضاً بقصر وكشف التغطاء
عنه غير ما ذُرب فيه فالأولى السكوت والتأديب بأدب الشرع فقد قال عليه السلام ^(١) "التدسر افرق فلا تشوهه وذلك
يتعلق بعلم المكاشفة وغرضنا الآن بيان الإمكان فيما تعبد به الخلق من الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى

من العمل وحديث أسألك الرضا بالقضاء الحديث وغير ذلك (٢) حديث القدر سر الله فلا تشوهه أبو نعيم

ومقتا المعاصي مع أنهما من قضاياه تعالى وقد ظهر المرض من غير حاجة إلى كشف السر فيه وبهذا يعرف أيضا أن الداء بالمخفر هو العصمة من للمعاصي وسائر الأسباب المنيعة على الدين غير منافض للرضا بقضاياه تعالى فإن الله تعبد العباد بالداء ليستخرج الداء منهم صفاء الذكرو خشوع القلب وروعة التصرع ويكون ذلك جلالة القلب بموافقا للكشف وسببا لتواتر مزايا الصف كإحسان الكوز وشرب الماء ليس منافضا للرضا بقضاياه تعالى في العطش وشرب الماء طلبا لإزالة العطش مباشرة بسبب ربه مسببا لأسباب فكذلك الداء بسبب ربه الله تعالى وأمر به وقد ذكرنا أن النفسك بالأسباب جريا على سنة الله تعالى لا يناقض التوكل واستغنائه في كتاب التوكل فهو أيضا لا يناقض الرضا لأن الرضا مقام ملاصق للتوكل ويتصل به ثم إظهار البلا في معرض الشكوى وإنكاره بالنف على الله تعالى منافض للرضا وإظهار البلا على سبيل الشكر والكشف عن قدره الله تعالى لا يناقض وقد قال بعض السلف من حسن الرضا بقضاياه تعالى أن لا يقول هذا يوم حار رأي مرض الشكا يتوذلك في الصيف فأما في الشتاء فهو شكر والشكوى تناقض الرضا بكل حال ودم الأظلمة وعيها يناقض الرضا بقضاياه تعالى لأن مذمة السنة مذمة الصانع والكل من صنع الله تعالى وقول القائل القفر بلاه وحنه والعيال هم وتعب والاحتراف كدومشة كل ذلك قاذح في الرضا بل ينبغي أن يسلم التدبير لمديره والمهلكة ليكها يقول ما قاله عمر رضي الله عنه لا بأني أصبحت غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي

(بيان أن القرار من البلاد التي هي مظان للمعاصي ومذنبها لا يقصح في الرضا)

أعلم أن الضمير قد يظن أن النبي رسول الله ﷺ عن الخروج من بلد ظهر به الطاعون يدل على النهي عن الخروج من بلد ظهرت فيه المعاصي لأن كل واحد منهما فرار من قضاياه تعالى وذلك محال بل العلة في النهي عن مفارقة البلد بعد ظهور الطاعون انه لو فتح هذا الباب لارتحل عنه الامم وبقية فيه المرضى مهملين لا تمتد لهم فكل من هز الارض اولئك شهر رسول الله ﷺ في بعض الاخبار بالفرار من الزحف ولو كان ذلك للفرار من القضاء لما أذن لمن قارب البلدة في الانصراف وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التوكل وإذا عرف المعنى ظهر أن القرار من البلاد التي هي مظان للمعاصي ليس فرارا من القضاء بل من القضاء القرار مما لا بد من القرار منه وكذلك مذمة المواضع التي تدعو إلى المعاصي والأسباب التي تدعو إليها لأجل التنفير عن المعصية ليست مذمومة فإزال السلف الصالح يتادون ذلك حتى اتفق جماعة على ذم بغداد وإظهارهم ذلك وطلب القرار منها فقال ابن المبارك قد دغفت الشرق والغرب فأريت بدائرا من بغداد قيل وكيف قال هو بلد تزدري فيه نعمة الله وتستصغر فيه معصية الله ولما قدم خراسان قيل له كيف رأيت بغداد قال ما رأيت بها إلا اضطرابا غصبا أو تاجرا المهان أو قاترا حائرا ولا ينبغي أن تظن أن ذلك من الفية لأنه لم يمرض شخص بعينه حتى يستضر ذلك الشخص به وإنما قصد بذلك تحذير الناس وكان يخرج إلى مكوكه وقد كان مقامه بغداد يرقب استعداد القافة عشرة يوما فكان يتصدق بستره دينارًا لكل يوم دينار كقمار فلقاه وقد قدم العراق جماعة كعمر بن عبد العزيز وكعب الأجباق قال ابن عمر رضي الله عنهما لمولى له أن تسكن فقال العراق قال فاصنع به بلقي أنه ما من أحد يسكن العراق الا يقض الله قهره بئامن البلاد وذكر كعب الأجباق يوم العراق فقال فيه تسعة أعشار الشرور وفيه الداء العضال وقد قيل قسم الخمر عشرة أجزاء فقسمة أعشاره بأشياء وعشره بالعراق وقسم الثمر عشرة أجزاء على العكس من ذلك وقال بعض أصحاب الحديث كانوا ماعند الفضيل بن عياض لجده صوفي متدبر عبادة فأجلسه إلى جانبه وأقبل عليه ثم قال أين تسكن فقال بغداد فأعرض عنه

في الحلية من حديث ابن عمر وابن عدي في الكابل من حديث عائشة كلاهما ضعيف (١) حديث النبي عن الخروج من بلد الطاعون تقدم في آداب السفر (٢) حديث أنه شبه الخروج من بلد الطاعون بالفرار من الزحف تقدم فيه

والباطن لا يتم ذلك له إلا إذا كان الصبر مستقرا ومسكه والعلم والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستقل أحدهما بدون الآخر ومصدرهما التفرقة العقلية وهما متقاربان لاتحاد مصدرهما وبالصبر يتعامل على النفس وبالعلم يترقى الروح وهما والفرقات بين الروح والنفس ليست متفرقة واحدة منهما في مستقره وفي ذلك صريح السدل وحق الاعتدال وبأغصان أحدهما عن الآخر أعنى العلم والصبر ميل أحدهما على الآخر أعنى النفس والروح وبيان ذلك يدق وتناهيك بشرف الصبر قوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير

وقال يا تينا أخدم في زى الرمان فأذا أنا من سكن قال في عرش الظلة وكان بشرنا الحرت يقول مثال المتعبد
 ببغداد مثال المتعبد في الحش وكان يقول لا تقتدوا بي في المقام بها من أراد أن يخرج فلخرج وكان أحد بن حنبل
 يقول لا تخلق هؤلاء الصبيان بنا كان الخروج من هذا البلد أرفى نفس قيل وإن تختار السكنى قال بالفتور
 وقال بعضهم وقتستل عن أهل بغداد زاهد ثم شرير فهايدل عن أن من بلى ببلدة تكثر فيها
 المعاصي ويقل فيها الخير فلا غفر له في المقام بها بل ينفى عنها جاز قال الله تعالى (لم تكن أرض الله واسعة
 فتهاجر وأفهم) فان منه عن ذلك عيال أو علة فلا ينفى أن يكون أرضاً عالة معدن النفس إليه ينفى أن
 يكون منزع القلب منها فاعل على الدوام (وبنا أخر جنان هذه القرية الظالم أهلها) وذلك لأن الظالم إذا تم
 نزل البلا ومردم الجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى (واحققت لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة) فإذا ليس
 في شيء من أسباب نقص الدين البتر ضام طلاق الأمان حيث إضافة إلى فعل الله تعالى فأما في نفسها فلا وجه
 لرضائها بحال وقد اختلف العلماء في الأفضل من أهل المقامات الثلاث رجل يحب الموت شوقاً لقاء الله تعالى
 ورجل يحب البقاء لمدة المولى ورجل قال لا اختار شيئاً بل أرضى بما اختار ما الله تعالى رزقت هذه المسألة إلى
 بعض العارفين فقال صاحب الرضا أفضلهم لأنهم ضلوا واجتمع ذات يوم وهيب بن الورد وسفيان الثوري
 ويوسف بن أسباط فقال الثوري كنت أكره موت السجدة قبل اليوم واليوم وددت أن تموت فقال له يوسف
 لم قال لا تخوف من القتنة فقال يوسف لكني لا أكره طول البقاء فقال سفيان لم قال لمي أصادف يوماً أوتوب
 فيه وأعمل صالحاً فقبل وهيب أي شيء تقول أنت فقال أنا لا أختار شيئاً أحب ذلك إلى أحبه إلى الله سبحانه وعمل
 قبل الثوري بين عييه وقال روحانية ورب الكعبة .

(بيان جملة من حكيات الصالحين وأقوالهم ومكاشفاتهم)

قيل لبعض العارفين إنك تحب فقال لست عبداً إنما أعجوب وبالحب متعوب وقيل له أيضاً الناس يقولون إنك
 واحد من السبعة فقال أنا كل السبعة وكان يقول إذا رأيت في قفرك أتمراً بعين بدلا قيل كيف وأنت شخص
 واحد قال لا في رأيت أربعين بدلا وأخذت من كل بدل خلقاً من أخلاقه وقيل له بلننا أنك ترى الحضرة عليه
 السلام فتدبر وقال ليس العجب من يرى الحضرة ولكن العجب من يريد الحضرة أن يراه فيعجب عنه وحكى عن
 الحضرة عليه السلام قال ما حدثت نفسي يوماً قط أنه لم يق لي في ذلك اليوم ولياً
 لم أعرفه وقيل لا في يزيد البطاي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم أن
 تدلوا ذلك قيل خذنا بأحد مجاهدتك لنفسك في الله فقال وهذا أيضاً لا يجوز أن أطلعكم عليه قيل خذنا عن
 رياضة نفسك في ديانك فقال نعم دعوت نفسي إلى الله فجئت على فزمت عليها أن لأشرب الماسة ولا
 أذوق النوم ستغفر قبلي بذلك . وحكى عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة
 العشاء إلى طلوع الفجر مستوفزاً على صدور قديرة أماماً خصيه مع غيبه عن الأرض صار بالذقة على صدره
 شاخساً بعينه لا يطر فقال لم بعد عند السحر فأطاله ثم قدم فقال اللهم أنقو ما طلبوك فأعطيتهم المني على الماء
 والمشي في الهواء فرضوا بذلك وإن أعوزك من ذلك وإن قوم ما طلبوك فأعطيتهم على الأرض فرضوا بذلك
 وإن أعوزك من ذلك وإن قوم ما طلبوك فأعطيتهم كنوز الأرض فرضوا بذلك وإن أعوزك من ذلك حتى
 عدتوا وعشرين مقاماً من كرامات الأولياء ثم التفت فرأى يحيى قلت نعم يا سيدي فقال مذمتي أنت مهنا قلت
 منذ حين فسكت قلت يا سيدي حدثني شيء فقال أحذرك بما يصلح لك ادخلني في فلكك الأسفل فدورني في
 الملكوت السفلى ورأى الأرضين وما تحتها إلى الترى ثم ادخلني في فلكك العلوي فطوف في في السموات وأراني
 ما فيها من الجنان إلى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سئلي أي شيء مرأيت حتى أهب لك فقلت يا سيدي ما رأيت شيئاً
 استحسنه فأنا لك إياه قال أنت عبيدي حياً تميتني لأجل صدقاً لا فضل ولا فضل ولا فضل فذكر أشياء قال يحيى

حساب كل أجير
 أجره بحساب وأجر
 الصابر ينير
 حساب (وقال الله
 تعالى ليبي واصبر
 وما صبرك إلا باقة
 أضاف الصبر إلى
 نفسه لشره مكاه
 وتكل النعمة به
 قيل وقف رجل
 على السبل قال أي
 صبر أشد على
 الصابرين فقال
 الصبر في الله فقال لا
 فقال الصبر في
 فقال لا فقال لا
 الصبر مع الله فقال لا
 فنضب السبل وقال
 ويحك أي شيء هو
 فقال الرجل الصبر
 عن الله قال فصرخ
 السبل صرخة كاد
 أن تلتف روحه
 (وعندي) فزمني
 الصبر عن الله وجه
 ولكونه من أشد
 الصبر على الصابرين
 وجه وذلك أن
 الصبر عن الله يكون

فباني ذلك واملائت به وعجبت منه فقلت يا سيدي لم لاسأله المرفة هو قد قال لك الملك الملك اسئلي ما شئت قال
فصاح بي صيحة وقال اسكت ويك ثرت عليه مني حتى لا أحب أن يعرفه سواء وحكي أن أبا تراب الخشي كان
محبيا لبعض المريدين فكان يدينه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجده فقال له أبو تراب يوما
لورأيت أبا يزيد فقال لي عنه مشغول فلما أكثر عليها أبو تراب من قوله لورأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال
ويحك ما صنع بأبي يزيد فدرأيت أنه تعالى أغناك عن أبي يزيد قال أبو تراب هاج طبعي ولم أملك نفسي فقلت
ويك تنتر باقه زوج لورأيت أبا يزيد مرة فواحدة كان أغنى لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فبنت الفتى من
قوله وانكره فقال وكيف ذلك قال له ويك أما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مفادك وتري أبا يزيد عندك
قد ظهر له على مقداره فمر ما قلت فقال احلني اليه فقد ذكر قصته قال في آخرها هو فقتل على تل فنظره ليخرج اليها
من الشيعة وكان بأوى إلى غضبه فاسباح قال قربنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت لفتي هذا أبو يزيد فانظر اليه
فنظر اليه الفتى فصمت ثم ركضه فاذا هو ميت فتناولني دقته فقلت لأبي يزيد يا سيدي فظهر اليك تلك قال لا ولكن
كان صاحبكم صادقا واستكن في قلبه لم ينكشف له هو صفة فلما أنا انكشف له سر قلبه فضايق عن حله لأنه في
مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الأنس ونهبوا الأموال اجتمع إلى سهل
اخوانه فقالوا لوالسأله تعالى فيهم فسكت ثم قال ان الله عباد في هذه البلدة تدعو إلى الظالمين لم يصح على
وجهه الأرض ظالم إلا مات في ليحوا واحد ولكن لا يضلون قليل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يجب ثم ذكر من أجابة
أه أشياء لا يستطاع ذكرها حتى قال ولوسأله أن لا يقيم الساعة فبها وهذه أمور يمكن أن نفسها في يحظ
بشيء منها فلا ينبغي أن يخلو عن التصديق والإيمان بامكانها فإن القدرة واسعة والفضل عظيم وعجايب الملك
والملكوت كثيرة فمقدورات الله تعالى لا نهاية لها ففضله على عباده الذين اصطنق لأغاة له ولذلك كان أبو يزيد
يقول ان أعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلفاء إبراهيم فاطلب ما وراء ذلك فإن عنده فرق ذلك أضمافا
مضاعفة فإن نسكت إلى ذلك حجبك هو وهذا بلا مثله ومن هو في مثل حالهم لانهم الأمثل فالأمثل وقد قال
بعض العارفين كشفت بأربعين حوراء أربعين يقاسين في الهواء ثلثين ثياب من ذهب وفضة وجوهر
بخشخشن وينش من فطرت الهمن نظرة فصرقت أربعين يوم ما ثم كوشفت بمدلك ثيابين حوراء فوهن
في الحسن والجمال وقيل لي أنظر الهمن قال فبجبت وغضضت عيني في سجود ثلاثا فظهر الهمن وقلت أعوذ بك عما
سواك لا حاجة لي بهذا فزل أنضرح في صرهن الله في أمثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينكرها المؤمن
لا فلاسه من مثله أقول ثم من كل واحد لا بما يشاهده من نفسه المظلمة قلبه القاسي لضايق الجال الإيمان عليه بل
هذه أحوال تظهر بعد مجازاة عقبات وتبيل مقامات كثيرة أدناها الاخلاص واخراج حظوظ النفس
وملاحظة الخلق عن جميع الأعمال ظاهرا وباطنا ثم مكاتبة ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يبقى متحصنا بمن
الحول فهذا أوائل سلوكهم وأقل مقاماتهم وهي أعز موجود في الأقيام من الناس وبعد تصفية القلب عن كدورة
الالتفات إلى الخلق فيض عليه نور اليقين ويتكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون التحرر في سلوك الطريق
يجري مجرى الانكار من أنكر إمكان انكشاف الصور في الحديد فاذا شكت وقتت وحملت وصورت
بصوره فالمرأفة نظر المنكر إلى ما في يده من ذرة حديد مظلم فذا سئل عليه الصدا أو الخبز وهو لا يحكي صورة
من الصور فأنكر إمكان انكشاف المرق في ما عند ظهور جوهره وانكار ذلك غايبا لجليل والفضلال فهذا حكم
كل من أنكر كرامات الأولياء ما لا يستدل له بالصوره عن ذلك وقصور من رآه وبقي المستند ذلك في انكار
قدراته تعالى بل انما يستر روائع المكاشفة من سلك شيأ ولو من مبادئ الطريق كاقبل بشرأى شيء بلغت هذه
المرتبة قال كنت كأتمه تعالى حال معناه أسأله أن يكلم علي ويخبري أمرى ورأى أن رأى الخضر عليه السلام
فقال له ادع الله تعالى لي فقال يسر الله عليك طاعة فقلت زدني قال وسر ما عليك قليل مناسر ما عن الخلق وقيل

في أخص مقامات
الشاهدة يرجع
الصد عن الله
استحياء واجلالا
وتتطبق بصيرته
عجلا وذويانا
ويتب في مفاوز
استكاته وتخفيها
حساسة عظيم أمر
التجلى وهذا من أشد
الصبر لأنه يود
استدانة هذا الحال
نادية لحن الجلال
والروح تود أن
تتكمل بصورها
باستيعان نور الجلال
وكأن النفس
متنازعة لموم حال
الصبر فالروح في
هذا الصبر متنازعة
فاشد الصبر عن الله
تعالى ذلك (وقال)
أبو الحسن بن سالم
ثم ثلاثة متصبر
وصابر وصبار
فالتصبر من صبر في
أهقره يصبر ومرة
يجزع والصابر من
يصبر في الله وقه
ولا يجزع ولكن

معنا سترها عنك حتى لا يلتفت أنت إليها وعن بعضهم أنه قال ألقى الشوق إلى الحضر عليه السلام فسأله أنه تعالى مرأى مني إياه لم يلق شيئا كان أم الأشياء على قال غرته فأغلب على محي ولاهني إلا أن قلت لها يا عباس علي شيئا إذا قلت حبيت عن قلبه حقيقة فلم يكن لي فيها قدر ولا يعرف أحد بصلاح ولا ديانة فقال قل اللهم أسبل على كنف ستر كوسط على سرادات حجبك واجلسني في مكنون غيبك واجسني عن قلب خلقك فقال نعم فأب فلم أزل أشق إليه بذلك فلما أقول هذه الكلمات في كل يوم خشيت أن صار بحيث كان يستلوي بمن حتى كان أهل الألفة يستخرون به ويستسرونه في الطرق بحمل الأشياء فلم يسقطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به فكانت واحتركو قلبه واستقامة حاله في ذلكم خوله فكذلك حال أوليائه تعالى في أمثال هؤلاء ينبغي أن يطلبوا والمغرورون بما يطلبونهم تحت المرقعات والطيالسة وفي المشهورين بين الخلق بالمعلم والورع والراستوخ غير قالة تعالى على أوليائه تأتي إلا أخدام كآقال تعالى أو ليأتى تحت قباني لا يعرفهم غيري وقال **يحيى** (١) رب اشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه لهُ أقم على الله لا رهو بالخلق فابعد القلوب عن مشام هذه المعاني القلوب المتكررة للحجة بأضواء المستبشرة بعملها وأقرب القلوب إليها القلوب المنكسرة المستعيرة ذل نفسها استعصارا إذا ذل واضع لم يحس بالذل كالأب يحس العبد بالذل بماترفع عليه مولاه فإذا لم يحس بالذل ولم يشعر أيضا بعدم التفاته إلى الذل بل كان عند نفسه أخس بمنزلة من أن يرى جميع أنواع الذل ذل في حقه بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار التواضع والطبع صفات قتل هذا القلب يرجى له أن يستنقض مبادئ هذه الروائح فإن فقدنا مثل هذا القلب وحرمانا مثل هذا الروح فلا ينبغي أن يطرح الإيمان بإمكان ذلك لأنه قد لا يقدّر أن يكون من أوليائه فليكن عبدا لوليائه الله مؤمناتهم فسي أن يحشرهم من أحب ويشهد لهذا ما روي أن عيسى عليه السلام قال لبي إسماعيل ابن زبني الروع قالوا في القرب قال يحيى أقول لكم لا نفيتم الحكمة إلا في قلب مثل التراب ولقد انتهى المريدون لولا بقاءه تعالى في طلب شروطها لا ذل النفس إلى منتهى الضعة والخساسة حتى روى أن ابن الكري وهو أستاذ الجند دعاه رجل إلى طعام ثلاث مرات ثم كان يردّه ثم يستدعيه فيرجع إليه بعد ذلك حتى أدخله في المرقاة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد صرحت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينظر دمه بدعي فيرى له عظم فيمودو لو رددته تخسرين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لأجبت وعنه أيضا أنه قال نزلت في محلة ففرقت فيها بالصلاح فقتلت على قلبي فدخلت الحمام وعدلت إلى ثياب فاخرة ففرقتها ولبستها بم لبست مرقعتي فوقها وخرجت وجعلت أمشي قليلا قليلا فلحقوني فزعر امرئتي وأخذوا الثياب وصغفوني وأوجعوني ضربا فصررت بعد ذلك أعرف بلص الحماة فسكنت نفسي فكفنا كأورا ووضو أنضمهم حتى غلظهم الله من النظر إلى الخلق ثم من النظر إلى النفس فإنما يلتفت إلى نفسه محجوب عن الله تعالى وشغله بنفسه حجاب له فيفس بين القلب وبين الله حجاب بعدو تظلم حائل ولا بما بعد القلوب شغلها بغيره وأنفسها وأعظم الحجب شغل النفس ولذلك حكى أن شاهدا عظيم القدر من أعيان أهل بساطم كان لا يفارق مجلس أبي زيد فقال له يوما أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر لا أفطر وأقوم الليل لا أنام ولا أجدني قلبي هذا العمل الذي تذكر شيئا وأنا أصمت به وأحبه فقال أبو زيد لو سمعت ثلثمائة تستوفت ليها ما وجدت من هذا فقال ولم قال لا لك محجوب بنفسك قال فلماذا أقال نعم قال قل لي حتى أعلمه قال لا تحب له قال فاذكره إلى حتى أعلم قال أذهب الساعة إلى المزين فالحق وأسلمو لي حيتك وانزع هذا لباس وانزع رداء فوطني في عتقك غلا غلامه جوزا واجمع الصبيان حولك وقل كل من صفني صفنة أعطيت جوزة فو ادخل السوق وطفا الأسواق كلها عند الشهود عندهم يعرفك وأنت على ذلك فقال الرجل سبحان الله تقول لي مثل هذا فقال أبو زيد فقولك سبحان الله شكر لك قال وكيف قال لأنك غلظت نفسك فبجبتها وما سبحت ربك فقال هذا لأنه ولكن دلتني على غير ما قال بالتدبير هذا قيل كل شيء قال لا طيعة قال فقلت

توقع منه الشكوى وقد يمكن منه الجزع وأما الصبار فذاك الذي صبره في الله وفيه وباقه فهذا لو وقع عليه جميع البلاء لا يجرع ولا يتغير من جهة الوجود والحقيقة لا من جهة الرسم والخلفه وأشارته في هذا ظهور حكم الطم فيه مع ظهور صفة الطيعة (وكان) القليل يتمثل بهذين البيتين: ان صوت الحب من ألم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا صابر الصبر فاستغاث به الصبر ففصح المحب للصبر صبرا (قال) جعفر الصادق رحمه الله أمر الله تعالى أنبياءه بالصبر وجعل الخط الأعلى للرسول **يحيى**

لك أنك لا تقل بهذا الذي ذكره أبو بريد وهو دوام من اعتل بنظره إلى نفسه ومن بنظر الناس إليه ولا يخفى من هذا المرض دوام سوى هذا وأما له فن لا يطبق الدواء فلا ينبغي أن يذكر إمكان الكفاية حق من دوامه
بعد المرض أو لم يمرض بمثل هذا المرض أصلاً فأقل درجات الصحة الإيمان بإمكانها فويل لمن حرم هذا القدر
القليل أيضاً وهذه أمور جلية في الشرع واضحة ومع ذلك مستبعدة عندهم يعتقدون من علماء الشرع فقد قال
عليه السلام (١) لا يشكّل البعد الإيمان حتى تكون ثقة الشيء أحب إليه من كثرة حقه حتى يكون أن لا يعرف أحب من
أن يعرف وقد قال عليه السلام (٢) ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرى بشي من
عمله وإذا عرض عليه أمران أحدهما الدنيا والآخرة لا يختار الآخرة أثر أمر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام (٣)
لا يكمل إيمان عبد حتى يكون فيه ثلاث خصال إذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق وإذا رضى لم يظهر رضىه في
باطل وإذا قدر لم يفتنوا له وليس له في حديث آخر (٤) ثلاث من أو تهن فقد أو في مثل ما أوتي آل داود العدل في
الرضا والنصيب والعصديق والتمني والفقر وخشية الله في السر والعلانية فهذا شرط ذكره هارسل الله عليه السلام (٥) لا يرى

الإيمان كالسبب يعني علم الدين ولا يصادف في نفسه ذرة من هذه الشروط لم يكن نصيبه من علمه وعقله
أن يجحد ما لا يكون إلا بعد مجاوزة مقامات عظيمة عليه توراما الإيمان وفي الأخبار أن الله تعالى أوحى إلى بعض
أنبيائه (٦) إنما اتخذ الخلق من لا يفرع عن ذكرى ولا يكون لهم غيري ولا يؤثر علي شيئاً من خلق وإن حرق بالنار
لم يحد حرق النار وجماً وإن قطع بالمشاي لم يحدس الحديداً فمن لم يبلغ إلى أن يغلب الحب إلى هذا الحد فمن
أب يعرف ما وراء الحب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء الحب والحب وراء كمال الإيمان ومقامات
الإيمان ونهايته في الزيادة نقصان لا حصر له ولذلك قال عليه السلام (٧) الصديق رضى الله عنه إن الله تعالى
قد أعطاك مثل إيمان كل من آمن من أمي وأعطاني مثل إيمان كل من آمن به من ولد آدم وفي حديث آخر (٨)
إن الله تعالى ثلثة خلق من لقيه بخلق مناهم التوحيد دخل الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله قل في مناهي خلق فقال
كلها فيك يا أبا بكر وأحبها إلى الله السخاء وقال عليه السلام (٩) رأيت ميذا نذلي من السماء فوضعت في كفة
ووضعت أمي في كفة فرجت بهم ووضع أبو بكر في كفة وجمي ما أمي فوضعت في كفة فرجع بهم ومع

(١) حديث لا يشكّل عبد الإيمان حتى يكون ثقة الشيء أحب إليه من كثرة حقه حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه
من أن يعرف ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طلحة وعلى هذا فهو معضل فليكن في أبي طلحة إنما
سمع من التابعين ولم أجده أصلاً (٢) حديث ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم الحديث
أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة روى في مسند أبي هريرة ضعيف بن معين والنسائي ورواه
ابن حبان وأما أبيه الواحد (٣) حديث لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه ثلاث خصال إذا غضب لم يخرج
غضبه عن الحق الحديث الطبراني في الصغير بلفظ ثلاث من أخلاق الإيمان وإن سنده ضعيف (٤) حديث
ثلاث من أو تهن فقد أو ما أوتي آل داود العدل في الرضا والنصيب غريب هذا اللفظ والمعروف ثلاث
منجيات فذكرهن بنحوه وقد تقدم (٥) حديث أن قال للصديق إن الله قد أعطاك مثل إيمان كل من آمن من أمي من
أمي الحديث أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من رواية الحارث الأورعي عن علي مع تقديم وتأخير
والحارث ضعيف (٦) حديث إن الله تعالى ثلثة خلق من لقيه بخلق مناهم التوحيد دخل الجنة الحديث الطبراني
في الأوسط من حديث أنس مرفوعاً عن الله خلقت بضعة عشر وثلثة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن
لا إله إلا الله دخل الجنة ومن حديث ابن عباس الإسلام ثلثة شرعية وثلاثة عشر شرعية وفيه
وفي الكبير من رواية المخيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده نحوه بلفظ الإيمان
والبرار من حديث عثمان بن عفان إن الله تعالى مائة وسبعة عشر شرعية الحديث وليس فيها
كلها فترض لسؤال أبي بكر وجوابه وكلها ضعيفة (٧) حديث رأيت ميذا نذلي من السماء
فوضعت في كفة ووضعت أمي في كفة فرجت بهم الحديث أحمد من حديث أبي أمامة

حيث جعل صبره
بالله لا بنفسه فقال
وما صدرك إلا بالله
(وسئل) السرى
عن الصبر فتكلم
فيه فغضب على رجله
عقرب فجعل يضربه
بأرته فقيل له لم
لا تفعله قال
أستحي من الله
تعالى أن أتكلم
في حال ثم أخاف
ما أتكلم فيه
(أخبرنا) أبو زرعة
أجازة عن أبي بكر
ابن خلف أجازة
عن أبي عبد الرحمن
قال سمعت محمد بن
خالد يقول سمعت
الفرغاني يقول
سمعت الجند رحمه
الله يقول إن الله
تعالى أكرم
المؤمنين بالإيمان
وأكرم الأكرام
بالعقل وأكرم
العقل بالصبر
فالإيمان دين
المؤمنين والعقل
دين الإيمان والصبر

هذا كله قد كان استغراق رسول الله ﷺ في أعماله بحيث لم يشم قلبه الخلة مع غيره قال ^(١) لو كنت متخذاً من الناس خطلاً لانتحيت أبا بكر ولكن صاحبكم خليل الله تعالى يعني نفسه.

(عامة الكتاب بكمالات متفرقة تتعلق بالحجة ينتفع بها)

قال سفيان المحبة اتباع رسول الله ﷺ وقال غيره دوام الذكر وقال غيره إثارة المحبوب وقال بعضهم كراهية البقايا الدنيا وهذا كله إشارة إلى مراتب المحبة فأما من المحبة فلم يتعرض لها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب تاهر القلوب عن إدراكه وتمتع الألسن عن عبارته وقال الجندب حرم الله تعالى المحبة على صاحب العلاقة وقال كل محبة تكون عوضاً فأذا زال العوض زالت المحبة وقال ذو النون قل لمن أظهر حب الله لحذر أن يذلل لغير الله أو يقل في قلبه رحمة الله صف لنا العارف والمحبة فقال العارف إن تكلمت بك والمحبة إن سكنت بك

وقال النبي رحمه الله يا أيها السيد الكريم • حبك بين الحشا عقيم

يارافع النوم عن جفوني • أنت بما مر بي علم

ولغيره عجب لمن يقول ذكرت إلى * وهل أنسى فأذكر ما نسيت

أموت إذا ذكركم أحيا • ولولا حسن ظني ما حيت

فاحيا بالتي وأموت شوقا . فكم أحيا عليك وكم أموت

شربت الحب كما ساعدكاس • فاقد الشراب ومارويت

قلت خياله نصب لعيني • فان قصرت في نظري عيت

وقالت رابعة العذرية ما من يد لنا لي حينئذ نقال عادمة لها حينئذ معنا ولكن الدناقطعتنا وقال ابن الجلاحرهما قاتل أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن إذا طلعت على سر عبدك أجد فيه حب الدنيا والآخرة

هذه الآية من القرآن الكريم، وهي آية من سورة البقرة، الآية رقم ٢٢٨. وهي تنص على أن من كان منكم مريضا أو كان على سفرة فليؤتي الزكاة من أمواله. وإذا أخرها عن السفر أو المرض فلا جناح عليه فيها. وهذا هو المعنى الذي ذكره المفسرون.

أَكْبَرُ مِنْ عَمَلِكُمْ وَأَنْتُمْ تَذَكَّرُونَ فَذَكِّرْهُ لِمَقَالِدِهِ فَهَلْ يَنْصَرُّ أَمْ يَنْجَبِرُ

من مال الدنيا ماك . . . الأحرار يذهب . . . وفي الأثر . . . العاقبة عن عبوديتك . . . وقال في الأربعة كيف حرك

لما ايقظته فقالت: ايقظني لاجل هذا شديداً، لكن: حالاً شظية عن حب الخلقين، مثلاً علم.

عليه السلام عن أفضل الأعمال فقال الرضا عن الله تعالى والحب لله وقال أبو عبد الله المحب لا يحب الدنيا ولا الآخرة

انما يحب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، ولا يذكر الله في شيء، ولو كان الجسد مضمرا، فليذوق حرقه في عظمه، وقبل المحنة ان تمحو أثرك عنك حق.

لا يبقَ فلك شئ مما راجع منك اليك وقيل الحجة قرب القلب من المحبوب بالاستبصار والفرح وقال الخواص الحجة

عَمَّا ارَادَاتٍ وَآخِرَاقِ جِسْمِ الصَّفَاتِ وَالْحَاجَاتِ وَنَسْتَلْ سِلَّ عَنْ الْحَبِيبَةِ فَقَالَ عَطْفُ اللَّهِ قَلْبُ عَبْدِ اللَّهِ لِمَا شَهِدَتْهُ

بعد انهم للبرادته وقيل معاملة المحب على اربع منازل على المحبة والمهية والحيام والتعظيم وافضلها التحظيم

والحجة لأزهارين المزلتين يقيان مع أهل الجنة في الجنة ويرفع عنهم غيرهما وقال هرم بن حبان المؤمن إذا عرف

ربه عزوجل أحبه وإذا جاءه أقبل عليه وإذا وجد حلاوة الإقبال عليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى

الآخرة بعين الفترة وهي تحصره في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال عبد الله بن محمد سمعت أبا رافع المتعبدات

تقول وهي باكية والدموع على خدنها جارية والله لقد شمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشترته

شيء قال الله تعالى وحياً قال فقلت لما فعلت فقلت أنت من عملي قالت لا ولكن لحبي يا موه حسن ظني به فأتراه

يُذْنِبِي وَأَنَا حَبِيبٌ وَأَرْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ يَعْلَمُ الْمَدْبُورُونَ عَنِّي كَيْفَ أُنْتَظَرُ لِي وَلَمْ يَرْفُقْ بِهِمْ

وشوقى الى ترك معاصيهم لالتوا شوقا الى وتعلمت اوصالهم من محبتي يادادو دهنه ارا دق في المدرين عنى

[illegible]

بسم اللہ الرحمن الرحیم

فكيف

زين العقل وأشد
 عن إبراهيم
 الخواص رحمه الله
 صبر على بعض
 الأذى خوف كله
 ووافقت عن نفسي
 نفسى فمزت
 وجربتها المكروه
 حتى تدرت
 ولولا لم أجرعها
 إذا استأذنت
 ألا رب ذل ساق
 للنفس عزة
 وبأرب نفس
 بالتذل عز
 إذا ما مدنت الكف
 أنفس النقي
 إلى غير من قال
 أسألوني فقلت
 سأصبر جهدي إن
 في الصبر عزة
 وأرضى بدياى
 وإن هي قلت
 قال عمر بن عبد
 العزيز رحمه الله
 ما أنعم الله على
 عبد من لعمه ثم
 أنزعها ففاضه
 عما أنزع منه
 الصبر إلا كارت
 ما عاضه خير أما
 أنزعه منه وأشد

بِسند ضعيف (۱) حديث لو كنت متخذا من الناس خليلا لا تخفت أبابكر خليلا الحديث متفق عليه وقد تقدم

فكيف ارادني القليل على اياو اذ خرج ما يكون العبد الى اذا استغنى عنى وارحم ما اكون بعدي اذا ابر
عنى واجل ما يكون عندى اذ رجع الى وقال ابو خالد الصغار لني من الانبياء ما بدا فقال له انكم معاشر العباد
تعملون على امر لنا معاشر الانبياء فعمل عليه اتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن نعمل على المحبة والشوق
وقال النبي رحمه الله ارحى الله تعالى لداود عليه السلام ما داود ذكرى لنا كرين ورجتى للطيبين وزيارتى
للتقنين وانا خاضعة للمحبين واوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام يا آدم من احب حبيبا صدق قوله ومن
انس يحبه رضى فطره ومن اشتهى له جنى سيره وكان الخواص رحمه الله يضرب على صدره ويقولوا شوقه
لمن يرى ولا ارامه قال الجنيد رحمه الله بكى ونس عليه السلام حتى عي وقام حتى انحى وصلى حتى اقصه وقال
وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لحضته اليك شوقا مني اليك وعن ^(١) على بن ابي طالب كرم الله
وجهه قال سالت رسول الله ﷺ عن ستة فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل ديني والحب أساسى والشوق
مركبى وذكره انيسى والثقة كزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر دوائى والرضا غنيمتى والعجز
غريزى والزهدر حرقى واليقين نورى والصدق شقيقى والطاعة حسي والجهد غلثى وقرة عيني فى الصلاة وقال
ذو النون سبحان من جعل الارواح جنودا مجتدة قارواح المارقين جلايل تقديس فذلك اشتاقوا الى الله تعالى
وارواح المؤمنين روحانية فذلك حنوا الى الجنة وارواح النافلين هوائية فذلك مالوا الى الدنيا وقال بعض
الشايع رايت فى جبل السكام رجلا اسمر اللون ضعيف البدن وهو يقفز من حجر الى حجر ويقول :

الشوق والهوى • صيراني كاترى

وبقال الشوق نار الله اشعلاني قلوب اوليائه حتى يحرق بها ما فى قلوبهم من الخواطر والارادات والموارض
والماجات فهذا القدر كاف فى شرح المحبة والانس والشوق والرضا فلتقتصر عليه واقفا للموفق الصواب • تم
كتاب المحبة والشوق والرضا الان يتلوه كتاب النية والإخلاص والصدق .

(كتاب النية والإخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المنجيات من كتب احياه علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمد الله حد الشاكرين وتوكلنا به إيمان المؤمنين وتقربوا بحدايته إقرار الصادقين ونشهد أن لا إله إلا الله
رب العالمين وعالمى السموات والأرضين ومكلف الجن والانس والملائكة القربين أن يبدوه
عبادة المخلصين فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فاقه الا الدين المخلصين •
فانه أغنى الاغتيا عن شركة المشاركين والصلاة على نبيه محمد سيد المرسلين وعلى جميع النبيين وعلى
آله وأصحابه الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد انكشف لأرباب القلوب ببصيرة الإيمان وأنوار
القرآن أن لا وصول الى السعادة إلا بالمسلم والعبادة فالتاس كلهم ملكى إلا المملون والمملوك ملكى
إلا المملون والمملون كلهم ملكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فالمخلص بغير نية عناه
والنية بغير إخلاص رياء وهو لفتاق كفاء ومع الصيان سواء والاخلاص من غير صدق وتحقق
هياه وقد قال الله تعالى فى كل عمل كان بإرادة غير الله مشوا مشورا وقدما الى ما عملوا من عمل بخلناه
هياه مشورا وليت شرى كيف يصحح نيت من لا يعرف حقيقة النية أو كيف يخلص من صحح النية اذا لم
يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف طالب المخلص نفسه بالصدق اذا لم يتحقق معناه فالوظيفة الاولى على
كل عبد اراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النية أولا لتحصل المعرفة ثم يصححها بالعمل بصدق حقيقة الصدق
والإخلاص الذين هما سبلنا العبد الى النجاح والخلص ونحن نذكر معانى الصدق والإخلاص فى ثلاثة

(١) حديث على سالت رسول الله ﷺ عن ستة فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل ديني الحديث ذكره
القاضي عياض من حديث على بن ابي طالب يوم أجدله إسنادا .

(كتاب النية والإخلاص والصدق)

لسمون
تجمرت من حاله
نعمى وأبوسا
زمانا اذا أجرى
عز اليه احتسى
فكم غمرة قد
جرعتى كؤسها
فجرعتها من بحر
صبرى أكؤسا
تدرعت صبرى
وانتخت صروقه
وقلت لنفسى الصبر
أر قاهلكى أسمى
خطوب لوان التهم
زاحن خطبها
لساخت ولم تدرك
لها الكف مسلا
(قولم فى الفقر)
قال ابن الجلاء
انقر أن لا يكون
لك فاذا كان لك لا
يكون لك حتى توتر
(وقال) الكتانى
إذا صح الاقتدار
الى الله تعالى صح
التقى باقه تعالى
لانها حالان لا
يتم أحدهما إلا
بالآخر (وقال)
التسورى نعمت
القرءا السكون عند

أبواب (الباب الأول) في حقيقة النية ومعناها (الباب الثاني) في الإخلاص وحقائقه (الباب الثالث) في الصدق وحقيقته (الباب الأول في النية) وفيه بيان فضيلة التوحيديان حقيقة التوحيديان كون النية خيرا من العمل ويان فضيل الأعمال المتعلقة بالنفس ويان خروج النية عن الاختيار .

(بيان فضيلة النية)

قال الله تعالى (ولا تظن الذين يدعون دبرهم بالنفاق العشري يريدون وجهه) والمراد بتلك الإرادة هي التوبة قال ﷺ (١) أنا الأعمال بالنيات لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرة إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر اليه وقال ﷺ (٢) أكثر شهداء أمتي أصحاب القروش ورب قتل بين الصفيين الله أعلم بنية وقال تعالى (ان يريدوا أصلا بوق الله بينهما) فجعل النية سبب التوفيق وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم لا ينظر إلى القلوب لأنها مظنة النفاق قال ﷺ (٤) ان العبد يعمل أعمالا حسنة قصد الملائكة في صحف تحمته فتاتي بين يدي الله تعالى فيقول أتعلم هذه الصحيفة فإنه لم يدعها فيها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه قال صلى الله عليه وسلم (٥) الناس أربعة رجل آتاه الله عز وجل علما ومالا فهو يعمل بعمله في ماله فيقول رجل لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الأجر سواء ورجل آتاه الله تعالى مالا ولم يؤت علما فهو يتخطى بهجه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سواء ألا ترى كيف شره بالنية في محاسن عمله ومساويه وكذلك في حديث أنس بن مالك لما خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك (٦) قال إن بالمدينة أقواما قطنوا واديا ولا وطننا ومثابن يظن الكفار ولا اعتنا فقه ولا ما صننا غصصا لا يشركون في ذلك بهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا امتنا قال بسهم العذر فشرخوا بحسن النية في حديث (٧) ابن مسعود من هاجر يبتغي شيا فله هاجر رجل فزوج امرأته فكان يسمى مهاجرا فميس وكذلك جاء في الخبر (٨) ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قتيل الحمار لأنه قاتل رجلا لا يأخذ عليه وحماله يقتل على ذلك فأخبرني إلى يتبع في حديث عباد عن النبي ﷺ (٩) من غزا وهو لا ينوي إلا احتالا فله ما نوى وقال (١٠) أتى استعنت رجلا فيزومني فقال لا حتى تجعل لي جملا فيجعل له فذكرت

العدم والذل عند الوجود وقال غير ما الاضطراب عند الوجود وقال الدراج قننت كنف أستاذي أريد مكحلة فوجدت فيها قطعة ففجرت فلما جاء قلت له اني وجدت في كفك هذه

القطعة قال قد رأيته ودعاهم قال خذها واشتر بها شيا فقلت ما كان أمر هذه القطعة بحق مبدوك فقال ما رزقني الله تعالى من الدنيا صفراء ولا بيضاء غيرها فأردت أن أوصي

ان تشد في كفي فأردتها إلى الله (وقال) إبراهيم الخواص القنن رداه الشريف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين (وسئل) سهل بن عبد الله عن القنن الصادق فقال

(١) حديث أنا الأعمال بالنيات الحديث متفق عليه من حديث عمرو وقد تقدم (٢) حديث أكثر شهداء أمتي أصحاب القروش ورب قتل بين الصفيين الله أعلم بنية أحمد من حديث ابن مسعود وفيه عبادقة بن ليمية (٣) حديث أنا الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث أن العبد يعمل أعمالا حسنة فتصعد بها الملائكة الحديث البارقي من حديث أنس بإسناد حسن (٥) حديث الناس أربعة رجل آتاه الله علما ومالا الحديث ابن ماجه من حديث أبي كشيلا أن عماري بسند جديد لفظ مثل هذه الآية كمثل أربعة تقرأ الحديث وقد تقدم ورواها ترمذي بإسناد قوي وأنا الدنيا أربعة تقرأ الحديث وقال حسن صحيح (٦) حديث أنس أن بالمدينة أقواما قطنوا واديا الحديث البخاري مختصرا وأبو داود (٧) حديث ابن مسعود من هاجر يبتغي شيا فله هاجر رجل فزوج امرأته وكان يسمى مهاجرا فميس الطبراني بإسناد جيد (٨) حديث أن رجلا قتل في سبيل الله فكان يدعى قتيل الحمار لم أجده أصلا في الموصولات واما رواه أبو إسحق القرأوي في السنن من وجهه رسل (٩) حديث من غزا وهو لا ينوي إلا احتالا فله ما نوى الحديث من حديث عباد بن الصامت وقد تقدم غير مرة (١٠) حديث أبي استعنت رجلا فيزومني فقال لا حتى تجعل لي جملا جعلت له فقد كرت ذلك النبي ﷺ قال ليس له من دنياه وآخره إلا ما جعلت له الطبراني في مسند الشاميين ولا في داود من حديث يعلى بن أمية أنا استأجر أحمرا فزومني له ثلاثة دنائير فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك الذي **يُقال** قال ليس له من دنياه وآخره إلا ما جعلت له وروى في الاسرائيليات أن رجلاً من بني اسرائيل كان يبيع
 رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاماً لسمعت بين الناس فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن يقل له إن الله
 تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاماً قد صدقت به وقد ورد في أخبار
 كثيرة ^(١) من م بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث ^(٢) عباد بن عمرو من كانت الدنيا نية جعل الله
 فقره بين عفيفه وقارقها أرغب ما يكون فيهم أو تكن الآخرة نية جعل الله تعالى غناه في قلبه وجمع عليه ضيعته
 وقارقها أرغب ما يكون فيها وفي حديث ^(٣) أم سلمة أن النبي **ﷺ** ذكر جيشاً يخفف بهم باليدين فقلت يا رسول الله
 يكون فيهم المكرموا لا يجزى قال يحشرون على نياتهم وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله **ﷺ** يقول ^(٤)
 إنما يقتل المقتلون على النيات وقال عليه السلام ^(٥) إذا التقي الصفان زلت الملائكة تكتب الخلق على مراتبهم
 فلان يقاتل الدنيا فلان يقاتل حية فلان يقاتل عسيرة لا فلا تقولوا فلان قتل في سبيل الله فمن قاتل لتكون كلمة
 الله هي العليا فهو في سبيل الله وعن جابر عن رسول الله **ﷺ** أنه قال ^(٦) يبعث كل عبد على ما مات عليه وفي
 حديث ^(٧) الأحنف عن أبي بكر إذا التقي المسلمان سيفيهما قاتلا والقتول في النار قيل يا رسول الله هذا
 القاتل قال بال القتول قال لأنه أراد قتل صاحبه وفي حديث ^(٨) أبي هريرة من تزوج امرأة على صداق وهو
 لا ينوي أداءه فهو زان ومن إذا دنأ وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق وقال **ﷺ** ^(٩) من تطيبه تعالى جاد يوم
 القيامة وريعه أطيب من المسك ومن تطيب لنفسيه جاد يوم القيامة وريعه أنث من الجيفة (وأما الآثار) فقد
 قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل الأعمال أداء ما اقترض الله تعالى والورع عاحرم الله تعالى وصدق
 النبي فيما غداه تعالى وكسب سالم بن عباد الله إلى عمر بن عبد المزي أن علم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن
 تمت نية تم عون الله له وإن نقصت نقص قدره وقال بعض السلف رب عمل صغير تظلمه النية ورب عمل
 كبير تصغره النية وقال داود الطائي الرخصة التقوى فلو تملت جميع جوارحه بالدنيا لردته نية يوماً إلى نية
 صالحة وكذلك الجاهل بكسر ذلك وقال الثوري كانوا يتعلمون النية للعمل كما تعلمون العمل وقال بعض
 العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل ومادت تنوي الخير فانت خير وكان بعض المريدين يطوف على
 العلماء يقول من يدلني على عمل لا يزال فيه عاملاً لله تعالى فاق لا أحب أن يأتي على ساعة من ليل أو نهار

ما أجده في غزوه هذه في الدنيا والآخرة (إلادنا نيره التي سمى (١) حديث من م بحسنة فلم يعملها كتبت له
 حسنة متفق عليه وقد تقدم (٢) حديث عباد بن عمرو من كانت الدنيا نية جعل الله فقره بين عفيفه الحديث
 ابن ماجه من حديث يزيد بن ثابت بإسناد جيد قوله وقارقها أرغب ما يكون فيها ودون قوله وقارقها أرغب
 ما يكون فيها وفيه زيادة ولم أجده من حديث عباد بن عمرو (٣) حديث أم سلمة في الجيش الذي يخفف بهم
 يحشرون على نياتهم مسلم وأبو داود وقد تقدم (٤) حديث إنما يقتل المقتلون على النيات ابن أبي الدنيا في
 كتاب الإخلاص والنية من حديث عمر بإسناد ضعيف بلفظ إنما يبعث ويروى بلفظ إنما يبعث
 المسلمون على النيات ولان ابن ماجه من حديث أبي هريرة إنما يبعث الناس على نياتهم وفيه ليدن أن أبي سلمة يختلف
 فيه (٥) حديث إذا التقي الصفان زلت الملائكة تكتب الخلق على مراتبهم فلان يقاتل الدنيا الحديث ابن
 المبارك في الإهدوم ورواه ابن مسعود وآخر الحديث مرفوع في الصحيحين من حديث أبي موسى من قاتل
 لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٦) حديث جابر يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه
 مسلم (٧) حديث الأحنف عن أبي بكر إذا التقي المسلمان سيفيهما قاتلا والقتول في النار متفق
 عليه (٨) حديث أبي هريرة من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان أحد من
 حديث صبيب ورواه ابن ماجه مقتصر على قصة الدين دون ذكر الصداق (٩) حديث من
 تطيبه جاد يوم القيامة وريعه أطيب من المسك الحديث أبو الوليد الطيالسي في كتاب الصلاة من
 حديث يحيى بن أبي طلحة مرسل

لا يسأل ولا يرد
 ولا يبعث (وقال)
 أو على الوجود
 رحمه الله سألني
 الزقاق فقال يا أبا
 علي لم ترك الفقراء
 أخذ البقرة في وقت
 الحاجة قال قلت
 لأنهم مستنون
 بالمطعم عن الطائفة
 قال لهم ولكن
 وقع لي شيء آخر
 قلت هات أفدني
 ما وقع لك قال لأنهم
 قوم إلا ينفعهم
 الوجود إذ لا لهم
 ولا تصرف المسألة
 إذ لا وجودهم قال
 بعضهم الفقير
 وقوف الحاجة على
 القلب ومحوها عما
 سوى الرب وقال
 المسوحي التقدير
 الذي لا نفيه النعم
 ولا تقتصر المحن
 (وقال) يحيى بن
 معاذ حقيقة الفقر
 أن لا يستغنى
 إلا بالله ورسوله
 عدم الأسباب

إلا أنا عامل من عمالة فقيل له قد وجدت حاجتك فعمل الخير ما استطعت فإذا قدرت أو تركته لهم عمله فإن
 الهام بعمل الخير كاملاً وكذلك قال بعض السلف إن نعمته على عبيك أكثر من أن تحسوها وإن ذنوبك
 أغنى من أن تعلموها ولكن أصعب وأتوا بين وأموالهم ينظر لكم ما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى
 لعين نامت ولا تنم بمعية راتبت إلى غير الله وقال أبو هريرة يمشون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل
 ابن عياض إذا قرأ أو لبسوا حتى تعلم الجاهدين منك والصالحين ونبأ أخباركم يبيى بردهما ويقول إنك إن
 طوبى فاضحتنا وهكت أسرارنا وقال الحسن إذا عمل الجنة الجنة وأهل النار النار بالنيات وقال أبو
 هريرة مكتوب في التوراة ما أريد به وجهي فقله كثير وما أريد به غيري فكثيره قليل وقال بلال بن سعدان
 البديلي يقول قول مؤمن فلا بدعاه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله فإذا عمل لم بدعاه الله حتى ينظر في قوره فإن
 تورع لم بدعاه حتى ينظر ما ذنوبه فإن صلحت نيته فالخبر أن يصلح ما دون ذلك فأن ذنوباً لا أعمال بالنيات
 فالعمل مفتقر إلى النية ليصير بها خيراً والنية مفتقرة إلى العمل لتعذر العمل بما تقى.

(بيان حقيقة النية)

اعلم أن النية والإرادة توحد عبارات متواردة على معنى واحد هو حالة وصفة القلب يكتنفها أمران علم وعمل
 العلم يقدمه لأنه أصله وشروطه والعمل يتبعه لأنه ثمرته وفرعه وذلك لأن كل عمل أغنى كل حركة وسكون
 اختياري فإنه لا يتم إلا بتلازمة أمور علم وإرادة وقدرة لأنه لا يريد الإنسان ما لا يعلمه فلا بد أن يعلم ولا
 يعمل ما لم ير فلا بد من إرادة ومعنى الإرادة انبعاث القلب إلى ما وراءه موافقاً للفرض ما في الحال أو في المال
 فقد خلق الإنسان بحيث يرافقه بعض الأمور ويلائم غرضه ويخالفه بعض الأمور فيحتاج إلى جلب الملائم
 الموافق إلى نفسه ودفع الضار المتنافي عن نفسه فالتفكير الضرورة إلى معرفة وإدراك الشيء المضار والنافع حتى
 يجلب هذا ويهرب من هذا فإن من لا يبصر الضمان لا يبصره لا يمكنه أن يتناول ومن لا يبصر النار لا يمكنه الحرب
 منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسباباً وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو
 أبصر الضمان وعرف أنه موافق فلا يكتفي بذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل إليه ورغبة فيه وشهوة به باعتقاده
 الرضا بربى الضمان ويعلم أنه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولقد دعا الله المحرك إليه خلق الله
 تعالى له الميل والرغبة والإرادة وأغنى به زوفاً نفسه إليه وتوجهاً قلبه إليه ثم ذلك لا يكتفي فكم من مشاهد
 طماعاً راغب فيه يريد تناوله عاجز عنه لكونه زناً خلقت له القدرة والأعضاء لتحركه حتى يتم به التناول
 والمضغ لا يتحرك إلا بالقدرة والقوة تنتظر الداعية باعتقاده والداعية تنتظر العلم والمعرفة والظن والاعتقاد
 وهو أن يقوى في نفسه كونه الشيء موافقاً له فإذا جازت المعرفة بأن الشيء موافق ولا بد وأن يفعل وسلمت
 عن معارضة باع آخر صارف عنه انبعثت الإرادة وتحقق الميل فإذا انبعثت الإرادة انتهت القدرة
 لتحريك الأعضاء فالقدرة خادمة للإرادة والإرادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالتابعة عبارة عن الصفة
 المتوسطة بين الإرادة والانبعاث النفس بحكم الرغبة والميل إلى ما هو موافق للفرض ما في الحال أو ما في المال
 فالحرك لا الأول هو الفرض المطلوب وهو الباعث والفرض الباعث هو المصداق المتوى والانبعاث هو التقصد
 والنية انتهاز القدرة لخدمة الإرادة بتحريك الأعضاء هو العمل إلا أن انتهاز القدرة للعمل قد يكون
 باعاً واحداً قد يكون باعاً اجتماعياً في فعل واحد إذا كان باعاً اثنين قد يكون كل واحد باعاً واحداً قد يكون
 لكن ملياً بانهاض القدرة قد يكون كل واحد قاصر عنه إلا الاجتماع وقد يكون أحدهما كافياً لولا الآخر
 لكن الآخر انتهازاً واحداً له ومما نافيخرج من هذا التقسيم أربعة أقسام فلذلك لكل واحد منهن اسماً
 (أما الأول) فهو أن ينفر دالباث الواحد ويتجرد كالناجم على الإنسان سبع فكلما رآه أقام من موضعه فلا
 مزيج له إلا غرض الحرب من السبع فإنه رأى السبع وعرفه ضاراً فانبعثت نفسه إلى الحرب ورغبت فيه
 فانبعثت القدرة عاملة بمقتضى الانبعاث فيقال يته القرار من السبع لا يته في القيام لغيره وهذه النية

كلها وقال أبو بكر
 الطوسي بقيت مدة
 أسأل من معنى
 اختيار أصحابنا
 لهذا الفقر على سائر
 الأشياء فلم يجنى
 أحد جواب يقتضى
 حتى سألت فصرن
 الحماي فقال لي
 لأنه أول منزل
 من منازل التوحيد
 ففهمت بذلك
 وسئل ابن الجلاء
 عن الفقر فكشك
 حتى صلى ثم ذهب
 ورجع ثم قال إنى
 لم أسكت إلا لدرهم
 كان عندى فذهبت
 فأخرجته
 واستحييت من الله
 فقال أن أنتكلم
 في الفقر وعندى
 ذلك ثم جلس
 وتكلم (قال أبو
 بكر بن طاهر ع
 حكم الفقير أن
 لا يكون له رغبة
 فإن كان ولا بد
 لا تجاوز رغبته

تسمى خالصة ويسمى العمل مجموعها خلاصا بالإضافة إلى الفرض الباعث ومعناه أنه خلص عن مشار كغيره
ومما جرت (وأما الثاني) فهو أن يجتمع باثنان كل واحد مستقل بالانهاض لو انفرد ومثاله من المحسوس أن
يتعاون رجلان على حل شيء بمقدار من القوة كان كافيا لحل لو انفرد ومثاله في غرضنا أن يساعد الفقير
ساجدة في قضاء فقره ومرايته وعلم أنه لو انفرد لكان قضاءه مجردا فقره لا قربته لكان قضاءه مجردا
الفقر وعلم ذلك من نفسه بأن يحضره قريب غني فقير غني فقير أيضا فهو كذلك
من أمره الطيب بترك الطعام ودخل عليه يوم عرفه قصاص وهو يعلم أنه لو لم يكن يوم عرفه لكان يترك الطعام
حية ولو لا الحية لكان يتركه لأجل أنه يوم عرفه وقد اجتماعا فاقدم على الفحل وكان الباعث الثاني رفيق
الأول فلنفس هذا امر افتة البواعث (والثالث) أن لا يستقل كل واحد لو انفرد ولكن قوي بمحو عيها على انهاض
التدرة ومثاله المحسوس أن يتعاون شريكان على حل ما لا ينفرد أحدهما به ومثاله من غرضنا أن يقصده قريبه
الغني فيطلب درهما فلا يعطيه وقصده الأجنبي الفقير فيطلب منه درهما فلا يعطيه ثم يقصده التريب الفقير
فيعطيه فيكون أنباءت داعية بمجموع الباعثين وهو القرباء والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين يدي الناس
لفرض الثواب وفرض التماس يكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يمتع بمقدار قدس الثواب على الطعام ولو كان
الطالب ساقا لأثر أبي التصديق عليه لكان لا يمتع بمقدار يراه على الطعام ولو اجتماعا أو تأمينا بمحو عيها تحريك
الغالب ولنفس هذا الجنس مشاركا (والرابع) أن يكون أحد الباعثين مستقلا لو انفرد بنفسه والثاني لا يستقل ولكن
لما انضاف إليه يتم تفك عن تأمير بالاعانة والتسويل ومثاله المحسوس أن يماون الضعيف الرجل القوي على الحل
ولو انفرد القوي لا يستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجملة يسيل العمل ويؤثر في تخفيفه ومثاله في
غرضنا أن يكون للأنان ورد في الصلاة وعادة في الصدقات فانفق أن حضر في وقتها جماعة من التامر فصار الفحل
أنف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه أنه لو كان منفردا غالبا لم يقترن عمله وعلم أن عمله لو لم يكن طاعة لم
يكن مجردا بل يجمعه عليه فهو شوب تطرق إلى التيقن لنفس هذا الجنس المعانة قال الباعث الثاني ما أن يكون رفيقا
أو شريكا أو معينا وذكر حكما باب الإخلاص وهو الفرض الآن بيان أقسام النيات فان العمل تابع للباعث
عليه فيكتسب الحكم منه ولذلك قيل إننا لأعمال بالنيات لأنها تابعة لأحكامها في نفسها وإنما الحكم للتبوع

(بيان مرقوله عليه السلام: "إني مؤمن خير من عمله")

اعلم أنه قد يظن أن سبب هذا الترجيح أن النية سر لا يصلح عليه إلا الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل السرفضل
وهذا صحيح ولكن ليس هو المراد لأنه لو تولى أن يذكر آفة قلبه أو يتفكر في مصالح المسلمين فيقتضي عموم
الحدث أن تكون نية التفكير خيرا من التفكير وقد يظن أن سبب الترجيح أن النية تدوم إلى آخر العمل والأعمال
لا تدوم وهو ضعيف لأن ذلك يرجع معناه إلى أن العمل الكثير خيرا من القليل بل ليس كذلك فإن نية أعمال
الصلاة قد لا تدوم إلا في لحظات معدودة والأعمال تدوم والعموم يقتضي أن تكون نية خيرا من عمله وقد يقال
أن معناه أن النية مجردة خيرا من العمل مجردة دون النية وهو كذلك ولكنه بعيد أن يكون هو المراد إذا العمل
بالنية أو على التفقة لا خيره في أسلاوة نية مجردة خيرا من العمل بظاهر الترجيح للشركين في أصل الخير بل المعنى به
أن كل طاعة تتنظم بنية وعمل وكانت النية من جملة الخيرات وكان العمل من جملة الخيرات ولكن النية من جملة
الطاعات خيرا من العمل أي لكل واحد منهما أثر في التصود وأثر النية أكثر من أثر العمل فمناه نية المؤمن من
جملة طاعاته خيرا من عمله الذي هو من جملة طاعاته والفرض أن العبد اختار في النية وفي العمل فهما إعلانا والنية
من جملة طاعاته خيرا من عمله أما سبب كونها خيرا ومترجمة على العمل فلا ضمه إلا من فهم مقصد الدين وطريقه
وببلغ أثر العمل في الاتصال إلى المقصود فاس بعض الآثار بالبعض حتى يظهر له بذلك الأرجح بالإضافة

(١) حديث نية المؤمن خيرا من عمله الظرفاني من حديث سهل بن سعد عن حديث التماس بن سلمان وكلاهما

كفايته (قال)

فارس رقت لبعض

القرءاء مرقوعا عليه

أثر الجوع والعطش

لا تسأل فطعمه وك

فقال إنى أخاف أن

أسأله فيمنعوني

فلا يفلحون وأنشد

لبعضهم قالوا غدا

العبد ماذا أنت

لابسه فقلت

خلة ساق عبده

الجرعا

فقره وصره ماويان

تحتها

قلب يرى ربه

الاعباد والجمعا

أخرى الملابس

أن تلقى الحبيب به

يوم التزاور في

الثوب الذي خلعا

الدهر لي ما تمنان

ثبت يأملي

والعبد ما دمت لي

مراى ومستما

(قولهم في الشكر)

قال بعضهم الشكر

هو النية عن

النعمة برؤية النعم

(وقال) يحيى بن

معاذ الرازي كنت

بشاكرا ما دمت

إلى المقصود فن قال الحزب خير من الفاقة فإني بما أعنيه بالاضافة إلى مقصود القوت والاعتدال ولا يفهم ذلك إلا من فهم أن الغذاء مقصود وهو الصحة والقيام بالاعذية مختلفة الآثار فيها وفيهم أثر كل واحد وقاس بعضها ببعض فالطعام غذاء القلوب والمقصود شفاؤها وبقاؤها وسلاستها في الآخر قوتها وسعادتها وتنميتها بلقاءه تعالى فالتقصير في السعادة بلقاءه فقط ولن يتم بلقاءه إلا من مات بحبها تعالى عارفاً بآخره بل من يحبه إلا من عرفه ولن يأمن به إلا من طال ذكره فلا ينس يحصل بدوام الذكر والمرعة تحصل بدوام الفكر والمحبة تنبع المحبة بالضرورة ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والتفكير إلا إذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها إلا إذا انقطع عنه شواغلها حتى يصير ما تلا إلى الخير مريداً له نافر عن الشر مبغضاً له وإني ميل إلى الخير اتوا الطاعة إذ أعلم أن سعادته في الآخر منوط بها كما ميل العاقل إلى التقصير والحجامة لعل به أن سلامته فيما و إذا حصل أصل الميل بالمحبة فما يبقى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فإن المواظبة على مقتضى صفات القلب وادائها بالعمل تجري مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفات حتى ترشح وتقوى بسببها فالتامل إلى طلب العلم وأطلب الرضا لا يكون ميلة في الإبداء إلا ضعيفاً فإن تابع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربيه الرضا والأعمال المطلوبة فلا تكديه وروسخ وعسر عليه التزوع وان غلب مقتضى ميلة ضعف ميلة وانكسر ورجاز والوان حتى بل الذي ينظر إلى وجه حسن مثلاً فيميل إليه طبعه ميلاً ضعيفاً لونه وعمل بمقتضاه فقاموم على النظر والتجسس والمخالطة والمجاورة تأكيد ميلة حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقدر على التزوع عنه ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميلة كان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك كثر براد فمما في وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه ويقمع وينسى وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها التي ترادها الآخرة والشرور كلها التي ترادها الدنيا لا الآخرة قوميل النفس إلى الخيرات والآخرة وانصرفاها عن الدنيا فهو الذي يغرق الفذكر والفكر ولن يتأ كد ذلك إلى المواظبة على أعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح لأن بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى أنه تأثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو إذا أصابته جراحة تألمها القلب وترى القلب إذا تألم بمرض الموت عز من أمره أو بهجوم أسمر عوف تأثرت به الأعضاء وارتعدت الترائص وتغير اللون إلا أن القلب هو الأصل المتبوع فكأنه الأمير والراعي والجوارح كالخدم والرايا والاتباع للجوارح خادمة القلب بتأ كيد صفاتها فيه فالقلب هو المقصود والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود ولذلك قال النبي ﷺ "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله" اللهم أصلح الراعي والرعية وأراد بالراعي القلب وقال الله تعالى لن ينالها لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم هي صفة القلب فن هذا الوجه يجب لعل أنه تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح ثم يجب أن تكون التنية من جملة أفضل لأنها عبارة عن ميل القلب إلى الخير واداءته له وغرضنا من الأعمال بالجوارح أن يعود القلب إرادة الخير ويؤكده لميل إليه ليفرغ من شواغل الدنيا ويكسب على الذكر والفكر فالضرورة يكون خير بالاضافة إلى الغرض لأنه متضمن من نفس المقصود وهذا كأن المدة فإذا تألمت فقد تدأوى بأن يوضع الطلاء على الصدر وتدأوى بالشراب والدياء الواصل إلى المعدة فالشراب خير من طلاء الصدر لأن طلاء الصدر أيضاً آثاره أنه أن يسرى منه الارتفاع إلى المعدة فبالقاي عين المدة فهو خير وأضع فكذلك ينبغي أن تضم تأمير الطاعات كلها إذ المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها فقط دون الجوارح فلا تظن أن في وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيث أنه جمع بين الجبهة والأرض بل من حيث أنه يحكم السادة يؤكد صفة التواضع في القلب فإن من يجد في نفسه تواضعاً فإذا استكان بأعضائه وصورها بصورة التواضع فأكد تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على يتم

تشكرهم غاية الشكر
التحير وذلك أن
الشكر نعمة من الله
يجب الشكر عليها
وفي أخبار داود
عليه السلام الهى
كيف أشكر وأنا
لا أستطيع أن
أشكر إلا بنعمة
ثانية من نعمك
فأوحى الله إليه إذا
عرفت هذا فقد
شكرتني ومعنى
الشكر في اللغة هو
الكشف والظهار
يقال شكر وكشر
إذا كشف عن ثمره
وأظهره فكشرتهم
وذكرها وتعدادها
بالسان من الشكر
وإعان الشكر أن
تستعين بالتم على
الطاعة ولا تستعين
بما على المعصية فهو
شكر التهمة وسمعت
شيخنا رحمه الله
ينشد عن بعضهم
أوليتي نعماً أبوح
بشكرها

ضعيف (١) حديث أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد متفق عليه من حديث النعمان
ابن بشير وقد تقدم (٢) حديث أصلح الراعي والرعية تقدم ولم أجد

المشغلين بالقتل والتجور والقاصرين منهم على مראה العلماء ومباراة السفهاء واستأثروا بوجوه الناس وجمع
 حطام الدنيا وأخذ أموال السلاطين والنبأى والمساكين فإن هؤلاء إذا قتلوا كانوا قطعاً طريق الله واتهموا
 كل واحد منهم في لذة تائباع الدجال يتكالب على الدنيا ويقع الموتى ويقاعد عن التقوى ويستجرى الناس
 بسبب مشاهدته على معاصي الله ثم قد ينتشر ذلك العلم إلى مثقوا مثله ويتخذونه أيضاً قو وسيلة في الشرب وأتباع
 الهوى ويسلسل ذلك وبالجميع يرجع إلى العلم الذي عليه العلم مع علمه فسادت وقصدوا مشاهدته أنواع
 المعاصي من أقوالهم وأفعالهم في طمعهم وميلهم وسكنتهم فيموت هذا العالم ويبقى آثاره منتشرة في العالم ألف
 سنة مثلاً وأني سنقول في لز أزمات ماتت مع ذنوبهم المعجب من جهل حيث يقول إنما الأعمال بالنيات
 وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فإن استعمله هو في القصد فالمعصية لا تفي وما قصدت به إلا أن يستعين به على
 الخير وإعجاب الياقة والاستتباع والتفاخر بعلوم العلم بحسن ذلك في قلبه والشيطان واسطة حب الياقة
 يلبس عليه وليتشرى ما جوا به عن وهب سفا من قاطع طريق وأعدله خيلاً وأسياً باستعين به على مقصوده
 ويقول إنما أردت البذل والسخاء والتخلق بأخلاق الله الجبلية وقد صدق به أن يفوز بهذا السيف والفرس في
 سبيل الله فإن أعداد الخيل والرباط وأهوله للفرقة من أفضل الثمرات فإن هو صرفة إلى قطع الطريق فهو المعاصي
 وقد أجمع الفقهاء على أن ذلك حرام مع أن السخاء هو أحب الأخلاق إلى الله تعالى حتى قال رسول الله ﷺ (١) أن
 لله تعالى ثمانية خلق من تقرب إليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها إليه السخاء فليت شرى لم حرم هذا السخاء
 ولم يجب عليه أن ينظر إلى قرينة الحال من هذا الظاهر فالإلاح له من عاداته يستعين بالسلاح على الشر فيبني
 أن يسعى في سلب سلاحه لأن يمد يده هو العلم سلاح قتال به الشيطان وأعداءه وقد جاون به أعداءه عز
 وجل وهو الهوى فن لا يزال مؤثر الدنيا على دينه ولهو على آخرته وهو عاجز عنها لفضلته فكيف يجوز
 إعداده بنوع علم يتمكن به من الوصول إلى شوائبه بل يزل علماء السلف رحمهم الله يتفقون أحوال من يتردد
 بهم فلورأومنه قصير في نقل من التواقل أنكره وتركوا إكرامه وإذا رأوا منه فجورا واستحلل
 حرام هجره وفقوه عن مجالسهم وتركوا تكليمه فضلاً عن تعليمه لعلهم بأن من فعل مسنة ولم يعمل بها
 وجاوزها إلى غير ما ليس يطلب إلا آلة الشر وقد تود جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة وما تودوا
 من الفاجر الجاهل . حكى عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله أنه كان يتردد إليه سني ثم اتفق أن أعرض
 عنه أحدو هجره وصار لا يكلمه فلم يباله عن فقيره عليه وهو لا يذكره حتى قال بلقي أنك طيبت حائط
 دارك من جانب الشارع وقد أخذت قدر سمك العين وهو أغلة من شارع المسلمين فلا تصلح لنقل العلم فكندا
 كانت مراقبة السلف لأحوال طلاب العلم وهذا وأمثاله مما يجلب على الاغتياب وأتباع الشيطان وإن كانوا
 أرباب الطيبة والأكام والواسعة وأصحاب الآلة الطويقة والفضل الكثير أعنى الفضل من العلوم التي
 لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء بالهدى إلى العلوم التي تتعلق بالخلق
 ويتوصل بها إلى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الأقران فإذا قوله عليه السلام إنما الأعمال بالنيات
 يختص من الأقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي إذ الطاعة تعقب معصية بالتقصير والمباح
 بمعصية وطاعة بالتقصير فاما المعصية فلا تعقب طاعة بالتقصير أصلاً نعم ليقدر دخول فهو أو أمه إذا انضاف إليها
 قصود خبيثة تضاعف وزر هلو عظم وبالمال كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة (القسم الثاني الطاعات) وهي
 مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها أما الأصل فهو أن ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فإن نوى
 الرياء حارت معصية وأما تضاعف الفضل فبكرة النيات الحسنة فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات

الظاهرة الصواب
 والنفى والباطنة
 البلاوى والتقصير
 فإن هذه نعم
 أعزوبة لما
 يستوجب بها من
 الجزاء (وحقيقة)
 الشكر أن يرى
 جميع المقضى له به
 نعم غير ما يضره في
 دينه لأن الله تعالى
 لا يقضى العبد
 المؤمن شيئاً إلا
 وهو لعمري في حقه
 فاما عاجلة يمر بها
 ويضمها وأما آجلة
 بما يقضى له من
 المكارة فاما أن
 تكون درجة له
 أو تحميها أو
 تكفرها فإذا علم
 أن مولاه أنصحه
 من نفسه وأعلم
 بمصالحه وأن كل
 مائة نم قد شكر
 (قولهم في الخوف)
 قال رسول الله
 ﷺ وأمر الحكمة
 غائقة (وروى)
 عنه عليه الصلاة

بدلوا ليعمل وقد تقدم في العلم (١) حديث أن الله ثمانية خلق من تقرب إليه بواحد منها دخل الجنة أحبها إليه
 السخاء تقدم في كتاب المحبة والفقير .

كثير فيكون له بكل نية ثواب إذ كل واحدة منها حسنة ثم (١) تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما ورد به الخبر وعنه الله تعالى وقد ورد في الدعاء طاعة ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المؤمنين ويبلغ به درجات الخريين أو لما أن يعتقده بيت الله وأن دخله زيارته فيقصد به زيارة مولا محمد وآله وعلوه رسول الله ﷺ حيث قال (٢) من قصد في المسجد فقد زار الله تعالى وحتى على المروا كرام زيارته وثانيه أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره في الصلاة وهو معنى قوله تعالى وابلوا فآلها التزهب بكف السمع والبصر والأعضاء عن الحركات والترددات فإن الاعتكاف كسوف هو في معنى الصوم هو نوع تزهيد ولذلك قال رسول الله ﷺ (٣) رهبانية أمي القوم في المساجد وربها عكوف الملم على الله ولوم السر القفر في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال إلى المسجد وغامسها التجرد لا كرافة أو لا ستاغذ كره ولتد كره كما روى في الخبر (٤) من غدا إلى المسجد ليند كرافة تعالى أويذ كرهه كان كالجهاض في سبيل الله تعالى وسادسها أن يقصد إفاضة العلم بأمر معروف ونهى عن منكر إذ المسجد لا يخلو عن شيء في صلاته أو يتعامل بالاجل له فيأمر بالمعروف ويُرشد إلى الدين فيكون شريكاً معه في غير ما الذي يعلم منه فتضاعف خيراته وسابغها أن يستفيد أخاف الله فإن ذلك غنيمته وذخيره قال الراخرة المسجد مشش أهل الدين المبين في عرف الله وثامنه أن يترك الذنوب حياء من الله تعالى وحياء من أن يتعامل في بيت الله ما يقتضي منك الحرمة وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أذن الاختلاف إلى المسجد زار الله إحدى سبع خصال أحسنها أن الله أرحم مستزلة أو علماً مستظرفاً أو كلفة تدل على هدى أو قصره عن ردى أو يترك الذنوب خيفة أو حياء فهذا طريق ترك كثير النيات وقصر سائر الطاعات والمباحات إذا ما من طاعة إلا أو تحتمل نيات كثيرة وإتمامه في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير وتشمره فهو تحمكه فيه فهذا تركوا الأعمال وتضاعف الحسنات (الشم الأناك المباحات) وما من شيء من المباحات إلا أو تحتمل نيات وأنيات يصيرها من محاسن القربات وينال بها على الدرجات فما أعظم خسران من يقل عنها ويتعاملها معاملة البهائم المهمة عن سوء وفقر لا ينبغي أن يستحق البديهي من الخطرات والخطوات والحظرات فكل ذلك يسئل عنه يوم القيامة أنه لم يفعله وما الذي قصده هذا في مباح محض لا يشوبه كرامة ولذلك قال ﷺ (٥) حلالها صاحبو حرامها عاقب وفي حديث (٦) ماذا ابن جبريل أن النبي ﷺ قال إن البديهي أن يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كل عيبه وعن فئات الطينة بأصبعه وعن لسه ثوب أخيه وفي خبر آخر من تطيبه تعالى جاب يوم القيامة ووجهه أطيب من المسك ومن تطيب لغيره تعالى جاء يوم القيامة ووجهه أن من الحيفة فاستمال الطيب مباح ولكن لا يدفعه من نية . فإن قلت فالذي يمكن أن ينوي بالطيب هو حظ من حظوظ النفس وكيف تطيبه . فاعلم أن من تطيب مثلاً يوم الجمعة وفي سائر الأوقات يتصور أن يقصد التتم لمئات الدنيا أو يقصده لإظهار الفخاير بكثرة المال ليعده الأقران أو يقصده رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر طيب الرائحة أو ليتودد به إلى قلوب

(١) حديث ضعيف الحسن بشراً مثلاً تقدم (٢) حديث من قصد في المسجد فقد زار الله تعالى وحتى على المروا كرام زيارته ما من جبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا أسانيد صحيح وقد تقدم في الصلاة (٣) حديث رهبانية أمي القوم في المساجد لم أجده أصلاً (٤) حديث من غدا إلى المسجد كرافة أو يذ كرهه كان كالجهاض في سبيل الله تعالى هو معروف من قول كعب الأحمري روي به في جزأين طوق والطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خير أو يعلمه كان له كأجر حج تامحج وسأده جيد وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة من غدا إلى المسجد أرواح أعداءه في الجنة لا كلما غدا أرواح (٥) حديث حلالها صاحبو حرامها عاقب تقدم (٦) حديث معاذ بن عبد الله قال يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كل عيبه وعن فئات الطين بأصبعه وعن لسه

والسلام أنه قال كان داود النبي عليه السلام يعود الناس يظنون أن به مرضاً وما به مرض إلا خوف الله تعالى والحياء منه (قال) أبو عمر الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان (وقال) بعضهم ليس الخائف من يبيك ويمس عيبه ولكن الخائف التارك ما يخاف أن يصيب عليه (وقيل) الخائف الذي لا يخاف غير الله قيل أي لا يخاف لنفسه إنما يخاف إجلاله وله الخوف لنفس خوف العقوبة (وقال) سهل الخوف ذكر والرجاء أتى أي منهما تولد فحاشي الإيمان (قال) الله

القصاصات اجنبات إذا كان مستحلاً لظفر الهن ولا حراً لا يحصى وكل هذا يجعل الطيب مهمة فذلك
 يكون أن من الجيفة في القيامة إلا القصد الأول وهو التذوق والتشم فإن ذلك ليس بمهمة إلا أنه يستلزم عنه
 ومن نوقش الحساب عذب ومن أتى شيئاً من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعم
 الآخرة بقدره ونافيك خسرانا أن يستعمل ما يفنى ويحسر زليدة فممن لا يفنى وأما الثياب الحسنة
 فانه بنوى بها عتبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة بنوى بذلك أيضاً تعظيم المسجد واحترام بيت الله لا يرى
 أن يدخله زائر الله إلا طيب الرائحة وأن يقصده ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته برواحته
 وأن يقصده دفع الروائح الكريهة عن شبه التي تؤدي إلى إلفادها عائلته وأن يقصده حسم باب القبية عن
 المفتاتين إذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيصون الله بسببه فن تعرض القبية وهو قادر على الاحتراز منها
 فهو يشربك تلك المهمة كاقبل :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا يهاجروهم قالوا حلون م
 وقال الله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) أشار به إلى أن التسبب إلى الشر
 شر وأن يقصده معالجة ما غلب فيه فطقت وكذا مؤسس على يدك مهمات دينه بالتفكر فقد قال السامعي
 رحمه الله من طاب عجزه زاد عقله فهذا أو مثاله من الثياب لا يميز الفقيه عنها إذا كانت تجاراً فلا فرقو طلب الخير
 غالباً على قلبه وإذا لم يلب على قلبه إلا نعم الدنيا لم تحضر هذه الثياب وإن ذكرت لهم لم يبعث لها قلبه فلا يكون
 معه منها إلا حديث النفس وليس ذلك من التيقن شيء والباحات كثيرة ولا يمكن احصاء الثياب فيها فقص هذا
 لو احدها ما دعا ولهذا قال بعض العارفين من السلف إلى لا تستحب أن يكون في كل شيء مية حتى في كل شيء وشري
 ونوى ودخول إلى الخلاء وكل ذلك بما يمكن أن يقصده التقرب إلى الله تعالى لأن كل ما هو سبب لقاء البدن
 وفراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فمن قصده من الأكل التقوى على العبادات ومن الوقاع تحصين
 دينه وتطهير قلبه وأهله والتوصل به إلى ولد صالح بعبادة تعالى بعبدة فتكبر بعبادة محمد ﷺ كان مطيعاً بأكله
 وتكاهه وأغلب حظوظ النفس الأكل والوقاع وقصد الخير ما غير متنع لم غلب على قلبه من الآخر قولك
 ينبغي أن يحسن نيته مما ضاع له ما لن يقول هو فيديل الله وإذا بلغنا غنياب غير ذلك فليطيب قلبه بأنه سجد
 سباً له وسقطت إلى ديوانه عتباته لينودك بكوتة من الجواب في الخير (١) أن العبد ليحاسب فقبل أعماله
 لدخول الآفة فيها حتى يستوجب التار ثم يفتر له من الأعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيستوجب ويقول يا رب
 هذه أعمال عملها فقبل فيقال هذه أعمال الذين اغتابوك وأذكرك وظلوك في الخير (٢) أن العبد ليوافق القيامة
 بحسنة أمثال الجبال لو خلصته له لدخل الجنة فيأتي وقد ظلم هذا وشتم هذا وضرب هذا فيقتض لهذا من
 حسنة ولهذا من حسنة حتى لا يبق له حسنة فتقول الملائكة قد غفرت حسنة ما هو في طالبون فيقول الله تعالى
 أنفوا عليه من سيئاتهم ثم مكوا له مكافئ النار وبالجنة فلياك أن تستحس شيئاً من خيرا كانك فلا تحترق

توباً تختم له أجله استأذ (١) حديث اربلس الثياب الحسنة يوم الجمعة سنة أبو داود والحاكم ومحمد بن
 حديث أبي هريرة قرأ في سعيد من اغتسل يوم الجمعة ومن من طيب إن كان عند موته ليس أحسن نية الحديث
 ولا يداود وان ما جده حديث عبادة بن سلام ما على أحدكم لو اشترى ثوبين يوم الجمعة سوى ثوبي ميتة
 وفي أسناده اختلاف وفي الصحيحين أن عمر رأى حلة معروضة عند باب المسجد فقال يا رسول الله لو اشترت هذه
 فلبستها يوم الجمعة الحديث (٢) حديث أن العبد ليحاسب فقبل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب التار
 ثم يفتر له من الأعمال الحسنة ما يستوجب به الجنة الحديث وفيه هذا عمل الذين اغتابوك الحديث أبو منصور
 الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعم من حديث شيبان بن سعد البجلي عن عيسى بن عبد الله بن قيس
 القتيبة منقشاً فينظر فيه فيرى حسنة لم يعملها فيقول هذا لي وأعمالها فيقال ما اغتابك الناس وأنت لا تشتم
 وفيه نية طيبة (٣) حديث أن العبد ليوافق القيامة بحسنة أمثال الجبال وفيه ياتي قد ظلم هذا وشتم هذا

تعالى وقد وصينا
 الذين أو توال
 الكتاب من قبلكم
 وأياكم أن اتوا الله
 (قيل) هذه الآية
 قطب اقرآن لأن
 مدار الأمر كله على
 هذا (وقيل) أن
 الله تعالى جمع
 للعاقلين ما فرقه على
 المؤمنين وهو الهدى
 والرحمة والعلم
 والرحمن فقال
 تعالى هدى ورحمة
 للذين هم لربهم
 يرهون وقال إنما
 يحشى الله من عباده
 العلماء وقال رضى
 الله عنهم ورضوا
 عنه ذلك لمن خشى
 ربه (وقال) سبل
 كال الإيمان بالعلم
 وكال العلم بالخوف
 (وقال) أيضاً العلم
 كسب الإيمان
 والخوف كسب
 المعرفة (وقال) ذو
 النون لا يسقى الحب
 كأس الحمة إلا
 من بعد أن

من غرور وهاوشرور هلو لا تعدجوا بها يوم السؤال والحساب فإن الله تعالى مطلع عليكم وشهيد وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال بعض السلف كبت كتاباً وأردجاً أن أثره من حافظ جارى فحرجت بهم قلت ترابهم وتراب قرتهم ففتقني هاتسيلم من استخف بتراب ما بقي غداً من سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فرأه مغلوب الثوب فرقه ففدده ليصلحه ثم قضيا فلم يسوه فساه عن ذلك فقال إن لبسته تعالى ولا أريد أن أسويه لئلا أفرق فقال الحسن إن الرجل ليتنقل بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفه فيقول لي أنت أخذت لبنة من حافتي وأخذت خيطاً من ثوبي فداؤا مثلهما من الأبخار فطع ثوب الختمين فإن كنت من أولى العزم والتهى ولم تكن من المتقربين فاطر نفسك لأن ودق الحساب على نفسك قبل أن يدقق عليك وراقب أحوالكم ولا تسكن ولا تتحرك ما لم تأمل أولاً أنك تتحرك وماذا تعد وما الذي تنال به من الدنيا وما الذي يفوتك من الآخر وماذا ترجى من الدنيا على الآخرة فإذا علمت أنه لا باعث إلا الدين فامض عرك وما خطب بياك والأفامسك ثم راقب أيضاً قلبك في مساك وانتاعك فإن ترك العمل فعل ولا بد منه نية بحيث يتفلا ينفي أن يكون الداعي هو نية لا يطلع عليه ولا يترك ظواهر الأمور ومثوبات الخيرات واقف للأغوار والأسرار تخرج من حين أهل الاغترافند روى عن زكريا عليه السلام أنه كان يعمل في حائط بالعين وكان أجبر القوم بقدمه المرغفة إذا كان لا يأكل إلا من كسبه فدخل عليه قوم فلم يدعهم إلى الطعام حتى فرغ فتعجبوا منه لما علموا من سخائه وزده وظنوا أن الخير في طلبه للساعة فقام فقال اني أعمل لقوم بالأجر وقد قدموا إلى الخيف لا تقوى به على علمهم فلو أكلتم مني لم يتكلموا ولم يقفوا وضعت عن علمهم فلبصير هكذا ينظر في بواطن نورا فإنه يضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة إلى الطعام نقص في فضل ولا حكمة فيضا للفرار من الغرض وقال بعضهم دخلت على سفيان وهو يأكل فأكنتي حتى لعق أصابعه ثم قال لولائي أخذته بدين لأحببت أن تأكل منقولة سفيان من دعار جلالى طعامه وليس له رغبة أن يأكل منه فإن أجابه فأكل فقلبه وزرنا وان لم يأكل فقلبه وزرنا واحداً وأراد أحد الوزين التفريق بالثاني لم يرضه أعاملا يكرهه فقلبه هكذا ينبغي أن يتفقد البديهة في سائر الأعمال فلا يقدم ولا يحجم إلا بنية فإن لم تحضره البنية توقف فإن البنية لا تدخل تحت الاختيار (بيان أن البنية غير داخلة تحت الاختيار) اعلم أن الجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية فكثير ما سمع قوله عليه السلام إنما الأعمال بالنيات فيقول في نفسه عند تدبره أو تجارته أراك له نية أن أدرسقه أو أتمرحقه أو أكله فوظن أن ذلك نية وهيئات ذلك حديث نفس وخديت لسان وفكر أو انتقل من خاطر إلى خاطر والنية بمنزلة من جميع ذلك وإنما البنية بعبات النفس وتوجه أو ميلها إلى مظهر لما نفيه غرضاً إما عاجلاً وإما أجلاً والميل إذا لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الإرادة بل ذلك كقول الشبان نويت أن أشتى الطعام وأميل إليه أو قول الفارغ نويت أن أشتى فلانا وأحب وأعظمه فبني ذلك محال بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء وميله إليه وتوجه نحوه ما لا لا اكتساب أسأبه وذلك ما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وإنما غلبت النفس إلى الفصل إجابة للعرض الباعية لموافق النفس للملاهي ما لم يعتد الإنسان أن غرضه منوط بفعل من الأفعال فلا توجه نحو مقصد من ذلك ما لا يقدر على اعتقاده كل حين وإذا اعتقد تأميره توجه القلب إذا كان فارغاً من موقوف عنه بغير مشاغل أقوى من ذلك لا يمكن في كل وقت والهواهي والصوارف لها أسباب كثيرة بها تتجمع ويختلف ذلك بالأشخاص وبالأحوال وبالاعمال فلا غلبت شهوة النكاح مثلاً ولم يستغفر صاحبها في الولد ديناً ولا دنياً لا يمكنه أن يواقع على نباله بل لا يمكن إلا على نية قضاء الشهوة الدنية في إجابة الباعث ولا باعث الشهوة فكيف ينوئ الرشد إذا لم يقبل على قلبه (١) أن إقامة سنة النكاح اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث يخدم مع اختلاف (١) حديث ابن النكاح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدم في آداب النكاح.

ينزعج الخوف
قلبه وقال فضيل
ابن عياض إذا
قبل لك تخاف الله
اسكت فأنك ان
قلت لا كفرت
وان قلت نعم
كذبت فليس
وصفك وصف من
يخاف (قولهم في
الرجاء) قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم رجل أخرجه
من النار من كان
في قلبه مثقال حبة
من خرد من
إيمان ثم يقول
وعزني وجلالي
لا أجعل من أجن
ني في ساعة من
ليل أو نهار كن
لاؤم في قيل
جاء أعرابي إلى
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من على
حساب الخلق فقال
الله تبارك وتعالى
قال هو بنفسه
قال نعم قسم
الأعرابي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم

يعظم فضله لا يمكن أن ينزى الكناح اتباع السنة إلا أن يقول ذلك بلسانه وقلبه هو حديث محض ليس بنية نعم
 طريقا لكتاب هذه الثانية مثلاً أن يقول لا إيمان بالشرع ويقول إيمانه يعظم ثوابه من سقى في تكثيره أن محمد
 ﷺ ويدفع عن نفسه جميع المنفردات عن الولد من قبل المودة وطول التصبر وغيره ما ذل ذلك بما انبعت من
 قلبه رغبة إلى تحصيل الولد والثواب فتحركة تلك الرغبة وتحرك أعضاءه مباشرة العقد فإذا انتهت القدرة
 المحركة للسان يقول المقدطعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان نوايا كان يمكن كذلك فاقترحه في نفسه
 ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذا بان لهذا امتنع جماعة من السلف من جملة من الطاعات اذ لم يحترم
 النبوة وكانوا يقولون ليس بمحترق نافية حتى أن ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس بمحترق
 نية ونادى بعضهم امرأته وكان يسرح شعره أن مات المدري فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال لم قيل
 لقد ذلك فقال كان في المدري نية ولم تحترق في المرأة نية فتوقفت حتى حيأ الله تعالى ومات حماد بن سليمان
 وكان أحد علماء أهل الكوفة فقيل للثوري ألا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت وكان أحد من اذسل
 عملاً من أعمال البر يقول أن زوني الله تعالى نية فعلت وكان طائوس لا يحدث إلا بنية وكان يسئل أن يحدث
 فلا يحدث ولا يسئل فيبتدى فقيل له في ذلك قال أقبحون أن أحدث بنية نية إذا حضرتي نية فعلت
 وحكى أن داود بن الحبحر لما صنف كتاب العقل جاءه أحد بن حنبل فطلب منه فخطب فيه أحد مضجعه ورد فقال
 مالك قال فيه أسأيد ضاف فقال له داود أنا لم أخرجه على الأسأيد قال فخطب فيه بين الحين وإما حدث فيه بعين
 العمل ما فتفتت قال أحد فرده على حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت فأخذ من مكنك عند مطرو بلا من قال جزالة
 خير أفتدأ تتمتع به وقيل الطائوس أذع لنا فقال حتى أجده نية قال بعضهم ما في طلب نية لبيادة رجل منذ شهر
 فاصحبه ليل وقال هيس بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره العصرف فقال ابنه ألا
 تعرض عليه العشاء قال ليس من نيتي وهذا لأن الثانية تنبع النظر فإذا تغير النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون أن
 يعملوا عملاً إلا بنية عليهم بأن الثانية روح العمل وأن العمل بنية نية صادقة يامو تكلف وهو سبب مقت لا سبب
 قربو علموا أن الثانية ليست هي قول القائل بلسانه نويت بل هو انبعاث القلب بجمري الفتوح من الله تعالى
 فتدبتر في بعض الأوقات وقد تدبتر في بعضها نية من كان الغالب على قلبه أمر الدين يتسر عليه في أكثر الأحوال
 احتضار الثانية لتغيراته فإن قلبه مائل بالجملة إلى أصل الخير فينبعث إلى التفاصيل غالباً ومن مال قلبه إلى الدنيا
 وغلبت عليه لم يتسر لذلك بل لا يتسر له في التراضى إلا بمجهود وغايته أن يتذكر النار ويحفر نفسه ضامها
 أو ليم الجنة ويرغب نفسه فيها فربما غلبت له داعية ضمنية فيكون ثواباً بقدر رغبته نية وأما الطاعة على نية
 أجل الله تعالى لاستحقاقه الطاعة العبودية فلا تتيسر إلا رغب في الدنيا وهذه أذن النيات وأعلامها بمن على
 بسيطاً الأرض من فيها أفضلها من يتماطلها ونيات الناس في الطاعات أقسام إذ منهم من يكون عمله إجابة لباعث
 الخوف فانه يبقى النار ومنهم من يعمل لإجابة لباعث الرجا فهو الرغبة في الجنة وهذا وإن كان نازلاً بالإضافة
 إلى قصد طاعة الله تعظيمه إلا أنه من أجله لا لأمر سواه فيؤمن من جملة النيات الصحيحة لأنه مائل إلى الموعد في
 الآخر وإن كان من جنس المال أو في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطرها
 الجنة فالعامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالأجير السوء ودرجته درجة البله وأنه لينها بماله إذا كثرت
 أهل الجنة البهائم أعباءة قد نوى الألباب فها هنا التجاوز ذكر الله تعالى والتفكير فيها بالجملة هو جلا وسائر الأعمال
 تكون مؤكداً وروادفها مؤلاً أرفع درجة من الالتفات إلى التكويع والمطويع في الجنة فانه لم يقصدوها
 بل هم الذين يدعونهم بالفتاة والعشيرة يدون وجهه قطو ثواب الناس بقدر نياتهم فلا جرم يتبعون بالنظر
 إلى وجهه الكريم ويسخرون من يلفظ إلى وجهه المحور العين كاستنصر المستنصر بالنظر إلى المحور العين عن شتم
 بالنظر إلى وجهه الصور المصنوعة من الطين بل أشد فإن التفاوت بين حال حفرة الرمي وبين حال وجهه المحور العين

ما ضحكت
 بأعراب قال أن
 الكريم إذا قدر
 عفا وإذا حاسب
 ساسح (وقال)
 شاه الكرمان
 علامة الرجا
 حسن الطاعة
 (وقيل) الرجا
 رؤية للجلال بعين
 الجمال (وقيل)
 قرب القلب من
 ملاطفة الرب قال
 أبو علي الروذباري
 الخوف والرجاء
 يجنأ الطائر إذا
 استويا استوى
 الطائر وتم في
 طيراه (قال) أبو
 عبد الله بن خفيف
 الرجا أدنى من
 القلوب لرؤية كرم
 المرحو (قال)
 مطرف لوزن
 خوف المؤمن
 ورجاؤه لا عدلا
 والخوف والرجاء
 لا يمان كالجنحين
 ولا يكون خافاً
 إلا وهو راج

وصلاهم وعن (١) الحسن قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى الإخلاص من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا تستمر الله العمل واحتموا القبول فإن النبي ﷺ قال لما ذنب جيل أخلص العمل بمركته التليل وقال عليه السلام (٢) ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوما إلا ظهرت نيايح الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام (٣) أول من يسئل يوم القيامة ثلاثة رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيأجلت فيقول يارب كنت أقوم به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم لا يقدر ذلك ورجل آتاه الله ما لا يقول الله تعالى لقد أعمت عليك فإذا صنعت فيقول يارب كنت أتصدق به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد لا يقدر ذلك ورجل قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتل فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع لا يقدر ذلك قال أبو هريرة ثم خط رسول الله ﷺ على غنذى وقال يا أيها المرءة أول خلق تسمر نار جهنم يوم يوم القيامة فدخل راوى هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فسكى حتى كادت نفسه تزعم ثم قال صدق الله (٤) فقال (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية) وفي الإسراء فليأت ان عابدا كان بعد الله دهر اطول بلا جماعه قوم فقالوا ان هنا قوم ما يبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك وأخذ فأسه على عاتقه وقصد الشجرة فليقطعها فاستبده إيليس في صورة شيخ فقال أين تريد حرك أقال أريد أن أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذاك تركت عبادتك واشتاك بنفسك وتفرغت لتبر ذلك فقال ان هذا من عبادي قال فاق لا أترك أن قطعها فاقته فأخذه العابد فطرحه إلى الأرض وقصد على صدره فقال له إيليس أطلقني حتى أكلك فقام عنه فقال له إيليس يا هذا ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يرضه عليك وما تعيدها أنت وما عليك من غيرك فوقع تعالى أنبياء في أقالهم الأرض ولو شاء لبهم إلى أهلها وأمرهم قطعها فقال العابد لأبلى من قطعها فاقته لقتال قلبه العابد وصرعه وقصد على صدره فصرح إيليس فقال له لك في أمر فصل بيني وبينك وهو غيرك وأضع قال وهو قال أطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال إيليس أنت رجل قير لائىء لك إنما أنت كل على الناس يمولوك ولعلك تبأن تفضل على إخوانك وتوأمى جيرانك وتوسع وتستغنى عن الناس قال نعم قال فارجع عن هذا الأمر ولك على أن أجعل عند رأسك كل ليلة دينارين إذا أصبحت أخذتهما فأفقت على نفسك وعيالك وتصدق على إخوانك فيكون ذلك أضع لك وللدين من قطع هذه الشجرة التي يفرس مكانها ولا يضرهم قطعا شيئا ولا يضر إخوانك المؤمنين فطعنك إياها فتفكر العابد فقال وقال صدق الشيخ لست بذي فلول من قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله أن أقطعها فأكون عاصيا بتركها وما ذكرها أكثر منفعة فصاعده على الوقاء بذلك وحلف له فرجع العابد إلى متعبه فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك التذم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئا فغضب وأخذ فأسه على عاتقه فاستبده

الاجتماعكم (١) حديث الحسن من سلا يقول الله تعالى الإخلاص من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي رويته في جزء من مسائلات اقزوين مسلسل يقول كل واحد من رواه سالك فلان من الإخلاص فقال وهو من رواية أحمد بن عطاء الجعفي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله تعالى وأحمد بن عطاء عبد الوالد أحدا ما متروكهما من الزهاد ورواه أبو القاسم القشيري في الرسالة من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف (٢) حديث الله تعالى لما ذنب جيل أخلص العمل بمركته التليل أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ وأسناده منقطع (٣) حديث ما من عبد يخلص لله أربعين يوما من أربعين يوم أخلص الله تعالى ثلاثا رجل آتاه الله العلم الحديث وقد تقدم

سبل كل المقامات لما وجه وقد غير التوكل فإنه وجه بلا قضا (قال) بعضهم يريد توكل السبابة لا توكل الكفاية واه تعالى جعل التوكل مقرونا بالإيمان فقال وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال لبيه وتوكل على الجلي الذي لا يموت (وقال) ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والاخلع من الحول والقوة (وقال) أبو بكر الفراق التوكل رد العيش إلى يوم واحد وإسقاطهم غدا (وقال) أبو بكر الواسطي أصل التوكل صدق القاعة والافتقار وأن لا يفارق التوكل في أمانيه ولا يلتفت بزمه إلى توكله لحظة

ابليس في صورة شيخ فقال له إلى أين قال أقطع تلك الشجرة فقال كذب والله ما أنت قادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله السابلي فقبل به كامل أول مرة فقال حييات فأخذها ابليس وصرعها فقادها هو كالصغور بين رجله وقعدا ابليس على صدره وقال لنتهم عن هذا الأمر أو لا نمنحه ظر الما بدافذا لأطاعة به قال يا هذا غلبني على غي وأخبرني كيف عليك أو لا وعلقتي الآن فقال لأنك غضبت أول مرة وكانت نيتك الآخرة فسخرني الله وهذه المرة غضبت لنفسك ولقد نبضت عنك وهذه الحكايا تصديق قوله تعالى (إلا عبادك منهم المخلصين) إذ لا يتخلص المبدمن الشيطان إلا بالإلزام وذلك كان معروف الكرخي رحمه الله تعالى يعثر نفسه ويقول يا نفس اخلصي تخطيني وقال يعقوب المكشوف المخلص من بكس حسنة كما يكس سيئة وقال سليمان طوبى لمن سمعته له خطو واحدة لا يريدها إلا الله تعالى وكسب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى أبي موسى الأشعري من خلعت نيتته كفافة الله تعالى ما بين وبين الناس وكتب بعض الأولياء إلى أخ له أخلص النية في أعمالك يكفل القليل من العمل وقال أيوب السخيتاني تخلص النيات على المال أشد عليهم من جميع الأعمال وكان مطرف يقول من صفاتني له ومن خط خطه عليه ورؤي بعضهم في المنام فقيل له كيف وجدت أعمالك فقال كل شيء عملته فوجدته حتى جبرته من لفظها من طريق وحتى مرة ما نمت لأرايتها في كفة الحسنات وكان في فلسوق غيط من حر رفرأته في كفة السيئات وكان قد تقى حارل قيمته ما قد دينار فأرايته ثورا ما قتلته موت سنوري كفة الحسنات وموت حارل ليس فيها قليل إلى أنه قد وجه حيث بشت به في ما قليل لك قد ماتت قلت في لعنة الله فطيل أجرك فيه ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسنة لك وفي رواية قال وكنت قد تصدقت بصدقة بين الناس فأعجبني نظرم إلى فرج جدي ذلك لاعي ولألى قال سليمان لما سمع هذا ما أحسن حاله إذ لم يكن عليه فقد أحسن إليه وقال يحيى بن معاذ الإخلاص يميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من القث والدم وقيل كان رجل يخرج في زى الناسو يحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو مأتم فاختر أن حضروا مومضاً فيه يجمع النساء فرقتن فحضروا أن أغلقوا الباب حتى تقش فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت الثوب إلى الرجل وإلى امرأة معه فدعا الله تعالى بالإخلاص وقال إن تجرت من هذه المصيبة لأعود إلى مثل هذا فوجدت الدرة مع تلك المرأة فصاحوا أن أطلقوا الحرة فتعجبت الدرة وقال بعض الصوفية كنت قائما مع أبي عبيد القسري وهو محتر أرضه بعد المص من يوم عرفة فربه بعض أخوانه من الأبدال فسارده بشي فقال أبو عبيد لا فر كالحساب يمسح الأرض حتى غاب عن عيني فقلت لأبي عبيد ما قال لك فقال سألى أن أحج معه قلت لا قلت فلا فعلت قال ليس لي في الحج نية وقد نيت أن أتم هذا لأرض العشية فأخاف أن حجبت معه لأجله ثم رخصت قلت الله تعالى (لأنى أدخل في عمل أشيا غيره فيكون ما أنا فيه أعظم عندي من سبعين حجة) ويروى عن بعضهم قال غزوت في البحر فمرض بعضنا غلظت فقلت أشتري ما فتتج جانبي غزوي فإذا دخلت مدينة كتبها بترجعت فيها فاشترتها فإريت تلك الليلة في النوم كأن شخصين قد نزلوا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كتب الفزاة فأمل عليه خرج فلان مثزها فلان مرأيا فلان تاجر أو فلان في سبيل الله ثم نظرا لي وقال كسب فلان خرج تاجر أقتله الله في أمري ما خرجت التاجر وما معي تجارة أخرج فيها ما خرجت إلا الفزاة فقال يا شيخ قد اشتريت أمس غلظة تريد أن ترجع فيها فبكت وقلت لا تكتبوني تاجر افطر إلى صاحبه وقال ما ترى فقال كسب فلان غازيا إلا أنه اشتري في طريقه غلظة ليرجع فيها حتى يحكم الله عز وجل فيها بما يرى وقال سرى السقطي رحمه الله تعالى لأن تصلى وكتبتين في خلوة تغاضبهما سيترك من أن تكتب سبعين حديثاً أو سبعائة بطو وقال بعضهم في إخلاص ساعة نجاة لا بد ولكن الإخلاص عزيز وقال العلم بنذر والعمل زرع وماؤه الإخلاص وقال بعضهم إذا أفض الله عبدا أعطاه ثلاثاً ومنه ثلاثاً أعطاه حجة الصالحين ومنه القبول منهم وأعطاه الأعمال الصالحة ومنه الإخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنه الصدق فيها وقال السوسى مراد الله من عمل الخلائق الإخلاص فقط وقال الجنيد إن الله عباداً

في عمره (وقال)
بعضهم من أراد أن
يقوم بحق التوكل
فليحضر نفسه قراً
يدفنها فيه ويفس
الدنيا وأهلها لأن
حقيقة التوكل
لا يقوم لها أحد
من الخلق على كاله
(وقال) سهل أول
مقامات التوكل أن
يكون البعد بين
يدي الله تعالى
كأيت بين يدي
الغافل قلبه كيف
أراد ولا يكون له
حركة ولا تدبير
(وقال) حمدون
أنصار التوكل هو
الاعتصام بالله
(وقال) سهل أيضاً
العلم كله باب من
التبذ والتعبد كله
باب من الورع
والورع كله باب
من الزهد والزهد
كله باب من التوكل
(وقال) التقوى
واليقين مثل
كفى الميزان

عقلوا فلما عملوا فاعلموا اخلصوا فاستدعاهم الاخلاص إلى أبواب البر أجمع وقال محمد بن سعيد
المرزوقي الأسمره يرجع إلى أسلمين فصل منه بك وفصل منك له قرضي فاقبل وتخلص فيما تعمل فانما أنت قد
سعدت بهذين وفزت في الدارين (بيان حقيقة الاخلاص)

اعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فانما صفا عن شوبه وتخلص عنه سمي خالما ويسمى الفصل المصن المخلص
إخلاصا قال الله تعالى (من يبرز شوبه لنا خالصا لنا القاريين) فانما خلوص الإنسان لا يكون فيه شوب
من الدم والعرق ومن كل ما يمكن أن يتزوج به والإخلاص يضاده الإشراف فليس خلصا فهو مشرك إلا أن
الشرك درجات فالإخلاص في التوحيد يضاده القتر يكفي الإلهية والشرك متخفي ومنه جلي وكذا الإخلاص
والإخلاص وحده يتواردان على القلب فحله القلب وإنما يكون ذلك في القصد والنيات وقد ذكرنا حقيقة
النية وأنها ترجع إلى إجابة البواعث فبما كان الباعث واحدا على التجرد سمي العمل الصادر عنه إخلاصا
بالإضافة إلى المنوي فمن تصدق وغرضه بعض الربا فهو مخلص ومن كان غرضه بعض التقرب إلى الله تعالى فهو
مخلص ولكن المادة جارية بتخصيص اسم الإخلاص بتجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب كما
أن الالحاد عبارة عن الميل ولكن خصصته المادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد الربا فهو معرض للهلاك
ولسنا نتكلم فيه إذ قد ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الربا من ربيع المهلكات وأقل أموره ما ورد في الخبر من (١)
أن المرائي يدعى يوم القيامة بأربع أسام يمرأى يا غادع يا مشرك يا كافر وإنما تكلم الآن فيمن أبعث قصد
التقرب ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر أما من الربا ومن غيره من حفظ النفس ومثال ذلك أن يصوم
ليقتنع بالجنة الخاصة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتق عبدا ليخلص من مؤنته وسوء خلقه أو يرجع ليصح
مزاجه بحركة السفر أو يتخلص من شرب مرضه في يده أو ليرب عن عدوه في منزله أو يبرم بأهله ولده أو
يشغل هوى فيه فأراد أن يستريحه ما يما أو ليغزو ليأمر من الحرب ويتعلم أسبابه وقدره على تهيئة الصاكر
وجرماء ويصل بالليل ولغرض دفع الناس عن نفسه به ليراقب أهله أو رحله ويتم العلم ليسهل عليه طلب
ما يفيقه من المال أو ليكون عزيزا بين المشيرة أو ليكون غفاره أو ماله وعروسا للعلم عن الأطلاع أو اشتغل
بالدرس والوعظ ليخلص عن كرب الصمت ويتفرج بذلك الحديث أو تكفل بخدمة الملوك الصوفية لتكون
حرته وافرقة عندهم وعند الناس أو لينال بهو ضايق الدنيا أو كتب مصنفات اليهود بالمراغبة على الكتاب بخطه
أو حج ماشيا لينفخ عن نفسه الكرام أو توشا لينتفض أو يتبردا وغسل لتطهير نية أو روى الحديث
ليعرف بملو الإسناد أو اعتكف في المسجد لينفخ كراما المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام
أو ليتفرغ لأشغاله فلا يشغله الأكل عنها أو تصدق على السائل ليقطع إراقة السؤال عن نفسه أو يعود مريضا
ليعاف إذا مرض أو يشيع جنازة ليشيع جنازته أو يفعل شيئا من ذلك ليرف بالحجر ويذكر به وينظر
إليه بعين الصلاح والوقار فبما كان باعته هو التقرب إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه خطرة من هذه الخطرات
حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الإخلاص وخرج عن أن يكون خالصا
لوجه الله تعالى وتطرق إليه الشرك وقد قال تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك وبالجمله كل حظ من حظوظ الدنيا
لسترخ إلى النفس وبميل إلى الضيق قل أم كثر إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه ووزال به خلاصه والانسان
مر بيطر حظوظه متمسك في شوائبها فقلنا ينفك فعل من أفعاله وعادة من عبادته عن حظوظها وأغراضها حاجة
من هذا الأجاس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظها واحدة خالصة وجهه الله تعالى لمزقا للإخلاص وعسر
نتيجة القلب عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا باعث عليه إلا طلب التقرب من الله تعالى وهذه الحظوظ طان
كانت هي الباعث وحدها فلا يخفى شدة الأمر على صاحبها فيها إذا كان القصد الأصل هو التقرب

(١) حديث ابن المرائي يدعى يوم القيامة يا مرائي يا غادع الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب السنة والإخلاص
وقد تقدم .

والتوكل لسانه به
تعرف الزيادة
والتقصان ويقع
أن التوكل على قدر
العلم بالوكيل فكل
من كان أتم معرفة
كان أتم توكلا ومن
كل توكله غاب في
دوية الوكيل عن
رؤية توكله فمأن
قوة المعرفة فتبد
صرف العلم بالعدل
في القسمة وإن
الاقسام نصبت
بإزاء المقصود لم
عدلا وموازنة فإن
النظر إلى غير الله
لوجود الجهل في
النفس وكل ما
أحسن بشي يندفع
في توكله يراه من
منبع النفس
فتقصان التوكل
يظهر بظهور النفس
وكاله ثبت بنية
النفس وليس
للاقوياء اعداد
بتصحيح وكلمهم
وإنما شغلهم في
تقريب النفس

والصاف إلى هذا الأمر ثم هذه الشوائب إما أن تكون في رتبة المرافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المماثلة
كاسبق في التوبة فالجمل ما أن يكون الباعث النفس مثل الباعث الديني أو أقوى منه وأضعف ولكل واحد حكم
آخر كما سنذكره وإنا لا اخلاص بتخليص العمل عن هذه الشوائب كلها قليلا وكثيرا حتى تجرد فيه قصد القريب
فلا يكون فيه باعث سواء وهذا لا يتصور إلا من محبة مستهتر باه متفرق المم بالآخرة بحيث لم يقرب لطلب الدنيا
فقلبه قرا حتى لا يحب الأكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث أنه ضرورة
الجيلة فلا يشتهي الطعام لأنه طعام لا به يقرب على عباداته تعالى ويتمنى أن لو تفرج الجوع حتى لا يحتاج إلى
الأكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرورة فيكون قدر الضرورة مطلوبا عنده لا ضرورة
دينه فلا يكون له من الإله تعالى مثل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح التوبة
في جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا حتى يرج نفسه ليتخوى على العبادة بعده كان تومه عبادة وكان له درجة
الخلص فيه ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الأعمال مسدود عليه إلا على التدور وكان من غلب عليه
حب الله وحبه الآخرة فاكسبت حركاته الاعتدال بضعفه وهو صارت اخلاصا فإني يظن على نفسه الدنيا
والموت والباسق بالجيلة غير اعتدال اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عبادة من صوم وصلاة وغير
ذلك إلا نادرا فإذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يظن
ذلك على القلب فإذا ذلك يتيسر الاخلاص وكمن أعمال يتب الإنسان فيها ويظن أنها خالصة لوجه الله يكون
فيها مبرورا لأنه لا يرى وجه الآلة فيها كالحكي عن بعضهم أنه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في
المسجد في الصف الأول لأنني تأخرت يوما فلما فصلت في الصف الثاني فاعتزتي خجلة من الناس حيث رأوني
في الصف الثاني فرفعت أنظر الناس إلى في الصف الأول كان سر قوسب استراحة قلبي من حيث لأشعر
وهذا دقيق غرض قلنا لم الأعمال من شأنه هو قل من يقبله إلا من وقته الله تعالى والتألفون عنه يرون حسناتهم
كلها في الآخرة سيئاتهم المرادون قوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحبون وبدلهم سيئات ما كسبوا
وقوله تعالى قل هل ينسبك بالآخرين أعلا الذين من الله ما لم يكونوا يحبون وبدلهم من الله ما كسبوا
وأشد الخلق تمرضا هذه الفتنة الملائكة الباعث للآخرين على نشر العلم لذة الاستيلاء والفرح بالاستبعا
والاستيلاء باغوا والنامو الشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضك نشر دين الله والفضال عن الشرع الذي
شرعه رسول الله ﷺ وتري الواضع بن على الله تعالى نصيحة خلق ووعظه السلاطين ويزعم قبول الناس
قوله أو قبالم عليه وهو يدعي أنه يفرح بما يرضى من نصر قائلين ولو ظهر من أقرانه من هو أحسن منه وعظا
وانصرف الناس عنه وأقبلوا عليه ساء ذلك وغضبه لو كان باعث الذين لشكر الله تعالى إلى ذلك فاعلم الله تعالى هذا المهم
بغيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول ما غلب لا قطع الثواب عنك لا انصرفا فوجوه الناس عنك إلى
غير ذلك أو انظر انظر كيف لك كانت للثواب وعتامك لقوات الثواب محمود لا يدري للمكين أن عقابا للمعين
ولسليمه الأمر أفضل وأجل ثوابا أعود عليه في الآخرة من انفراد مولى شمرى لو اتهم عمر رضى الله عنه
بتصدي أي بكر رضى الله تعالى عنه للامانة أكان غصه محمودا أو مذموما ولا يستريب فودين أن لو كان ذلك
لكان مذموما لأن عقابا للمعين وتسليمه الأمر إلى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكلفه بمخالج الخلق
مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله عنه باستقلال من هو أولى منه بالأمر فأبال العلماء لا
يفرحون بمثل ذلك وقد يندفع بعض أهل العلم بفرور الشيطان فيحدث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه بالأمر
لفرح بمخايرها فذلك من نفسه قبل التجربة الاستحسان محض الجمل والنور وفان النفس سبة التقياد الوعد
بأشكال قبل نزول الأمر ثم إذا دعاه الأمر تنه ورجع ولم يف بالوعد ذلك لا يعرفه من عرف مكاييد
الشيطان والنفس وطال امتناله باتحائها فمرقة حقيقة الاخلاص والعمل به يمر عميق بفرقه الجميع

بقوة مواد القلب
فإذا غابت النفس
انحست مادة
الجلل فصحت التوكل
والعبد غير ناظر
إليه وكلما تحرك من
النفس فيه يرد على
ضميرهم سر قوله تعالى
إن الله يعلم ما يدعون
من دونه من غيبه
فيقلب وجود الحق
الايان والاكوان
ويرى الكون بانه
من غير استقلال
الكون في نفسه
ويصير التوكل
حينئذ اضطارا
ولا يندفع في توكل
مثل هذا المتوكل
ما يقبح في توكل
الضعفاء في التوكل
من وجود الأسباب
والوسائط لأنه
يرى الأسباب مواتا
لا حياة لها إلا
بالتوكل وهذا
توكل خواص
أصل المعرفة

الاشاذ النادر والقرود القذرة المستحق ق قوله تعالى لا عبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التقدير والمراقبة لهذه الحقائق وللالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يفسر .

(بيان أقوال الشيوخ في الاخلاص)

قال السوسي الاخلاص قد روية الاخلاص فان من شاهده في إخلاصه الاخلاص فقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص وما ذكره إلى تصفية العمل عن العجب بالفعل فان الالتفات إلى الاخلاص والنظر إليه عجب هو من جملة الآفات والخاصصا من جميع الآفات فهذا العرض لأقوال واحد قائل سهل رحمة تعالى الاخلاص أن يكون سكن العبد وحر كانه تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة بحقيقة بالقدر وفي معناه قول إبراهيم بن آدم الاخلاص صدق النية مع الله تعالى وقيل لسهل أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص إذ ليس لها فيه نصيب وقال يروم الاخلاص في العمل هو أن لا يرد صاحبه عليه عوضاً في الدارين وهذا إشارة إلى أن حفظ النفس آفة أجل وأعاجل والمابد لأجل تتم النفس بالشبوات في الجنة معلول بل الحقيقة لا يراد بالعمل إلا وجهه تعالى وهو إشارة إلى إخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق فأما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو غلط بالإضافة إلى المخطوطة المأخوذة ولا يفرق بين طلب حظ البطن والفرج وإنما المطلوب الحق لدى الآليات وجهه تعالى فقط وهو المائل لا يتحرك الإنسان إلى الخطو والبرائة من المخطوطة صفة الإلهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقاني بتكفير من يدعي البرائة من المخطوطة وقال هذا من صفات الإلهية وما ذكره حق ولكن القوم إنما أرادوا البرائة عما يسيء الناس حظوظاً وهو الشبوات الموصوفة في الجنة فقط فأما التلذذ بمجرد المعرفة والمناجاة والنظر إلى وجهه تعالى فهذا حظ هؤلاء ولا يمدد الناس حظاً بل يتعجبون منه وهؤلاء لوعوضوا عما هم فيه من لذة الطعام والمناجاة وملزمة الشهود الحضرة فالإلهي سراً وجهاً لجميع نعم الجنة لا يستحقوه ولم يلتفتوا إلى غير حكمهم لحظوظ طاعتهم لحظ ولكن حظه معبودهم فقط دون غيره وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان رقة الخلق بدوام النظر إلى الحق فقط وهذا إشارة إلى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن لا يطلع عليه شيطان فيفسد ولا يملك فيكتمه فانه أشار إلى مجرد الاخلاص فقط قيل الاخلاص ما استتر عن الخلق وصفاته العلاتي وهذا أجمع للعاصدين قال المحاسبي الاخلاص هو اخراج الخلق عن معاملة الربوه وهذا إشارة إلى مجرد النظر إلى الربوه كذا قال الخواص من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص الصبوة وقال الحواريون لم يمس عليه السلام ما لمخالص من الاعمال فقال الذي يعمل لله تعالى لا يجب أن يحمده عليه أحد وهذا أيضاً من ترك الريا وما يخصه بالذكر لأنه أقوى الأسباب المشوشة للاخلاص . قال الجنيد الاخلاص تصفية العمل من الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء العمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يدع الله عنها منها وقبل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الخطوط كلها وهذا هو اليان الكامل والأقارب في هذا كثيرة ولا حاجة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وإنما اليان الثاني بيان سيد الأولين والآخرين ^(١) إذ سئل عن الاخلاص فقال أن تقول ربني الله ثم تستقيم كما أمرت أن لا تعبدواك وتضلك ولا تعبد إلا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا إشارة إلى قطع ماسوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقاً .

(بيان درجات الثواب والآفات المكثرة للاخلاص)

اعلم أن الآفات المشوشة للاخلاص بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها ضعيف مع الجلاو وبعضها قوي مع الخفاء ولا يحتمل اختلاف درجاتها في الخفاء والجلا لا يمثل وأظهر مشوشات الاخلاص الرياء فذكر من مثاله لا تقول

(١) حديث سئل عن الاخلاص فقال أن تقول ربني الله ثم تستقيم كما أمرت له . وهذا الخطو والقرودى وصحة وابن ماجه من حديث سفيان بن عباد الله التقي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به قال قل ربني الله ثم استقم

(قوله في الرضا)
قال الحارث الرضا
وسكون القلب
نحت جريان الحكم
وقال ذو النون
الرضا سرور القلب
بمر القضا (وقال)
سفيان عند راحة
الهم ارض عنا
فقال له أما تسبحي
أن تطلب رضاء
لست عنه براض
فألمأ بعض
الحاضرين من
يكون العبد راضياً
عن الله تعالى فقال
إذا كان سروره
بالمصيبة كسروره
بالنعمه وقال سهل
إذا حصل الرضا
بالرضا وانصلت
الطمأنينة فطوبى
لهم وحسن مأب
(وقال) رسول الله
ﷺ ذاق طعم
الإيمان من رضى
بأمر ربا (وقال)
عليه السلام ان الله
تعالى يحكمه

جمل الروح
والفرح في الرضا
واليقين وجمل الم
والحزن في الفك
والسخط (وقال)
الجنيد الرضا هو
صحة العلم الواصل
إلى القلوب فإذا
بشر القلب حقيقة
العلم أداه إلى الرضا
وليس الرضا والمحة
كالخوف والرجاء
فانها حالات
لا يفارقان العبد في
الدنيا والآخرة
لأنه في الجنة
لا يستغنى عن الرضا
والمحبة (وقال) ابن
عطال الرضا سكون
القلب إلى قديم
اختيار الله للعبد
لأنه اختار له
الأفضل فريض له
وهو ترك السخط
(وقال) أبو تراب
ليس ينال الرضا
من الله من الدنيا في
قلبه مقدار وقال
السرى خمس من
أخلاق القربين
الرضا عن الله فيما
تحب النفس وكره

الشیطان يدخل الآفة على المصلی هما كان غلبا في صلاته ثم نظر إليه جماعة وأدخل عليه داخل فيقول له حسن
صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بين الرقار والصلاح ولا يرد بك ولا يفتابك فتشع جوارحك وتكن
أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرياء الظاهر ولا يخفى ذلك على البتة من المريدین . الدرجة الثانية يكون
المريد قد فهم هذه الأقا أخذ منها حذر فصار لا يطيع الشیطان فيها ولا يلتفت إليه ويستمر في صلاته كما كان
فيأتيه في مرض الخمر يقول أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور إليك وما فعله يؤثر عليك وتأسى بك غيرك
فيكون لك ثواب أعظم من أن أحسن عليك والوزان أسأت فحسن عليك بين يده فساء يقتدى بك في
الخشوع وتحسين العباد وهذا غرض من الأول وقد يتخددع به من لا يتخددع بالأول وهو أيضا عين الرياء
ومبطل للاخلاص فإنه ان كان يرى الخشوع وحسن العباد غير الارضى لغيره تركه فلم يرض لنفسه ذلك
في الخلق ولا يمكن أن تكون نفس غير ما عز عليه من نفسه فهذا بعض التليس بل المقدى به هو الذي استقام
في نفسه واستقرار قلبه فانتشر نوره لم يزل غير فيكون له ثواب عليه فأما هذا ففرض اللغاف والتليس فمن اقتدى به
أثيب عليه أما هو فطال بتليده ويعاقب على ظاهره من نفسه ما ليس متعاقبه . الدرجة الثالثة وهي أدق
عاقبها أن يحرب العبد نفسه في ذلك رتبة لكيد الشیطان يعلم أن مخالفة بين الخلق والمشاهدة لغيره بعض
الرياء يعلم أن الاخلاص أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملا ويستحي من نفسه ومن ربه أن
يتشع لمشاهدة خلقه فتعجز ان تداعى على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرضيه
في الملا ويصلى في الملا أيضا كذلك فكذا أيضا من الرياء الغامض لأنه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملا
فلا يكون قد فرق بينهما فالتعاضد في الخلوة والملا إلى الخلق بل الإخلاص أن تكون مشاهدة البهائم صلاته
ومشاهدة الخلق على وبيمة واحدة فكان نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي
من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظهر أن ذلك يزول بأن تسرى صلاته في الخلا والملا ومهات بل
زوال ذلك بأن يلتفت إلى الخلق كالإلتفات إلى الجمادات في الخلا والملا جميعا وهذا من شخص مشغول الم
بالخلق في الملا والتعاضد جميعا وهذا من المكابدات للشیطان . الدرجة الرابعة وهي أدق وأخفى أن ينظر إليه
الناس وهو في صلاته فيجبر الشیطان أن يقول له اشع لأجلهم فانه قد عرف أنه تعطل لذلك فيقول له
الشیطان تشكر في عظمت الله تعالى وجلاله من أنت واقف بين يديه واستحي من أن ينظر الله إلى قلبك وهو غافل
عنه فيحضر بقلبه ويخشع جوارحه فيظهر أن ذلك عين الاخلاص وهو عين المكرو والخداع فان خشوعه
لو كان لظره إلى جلالة لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ولكن لا يتخص حضورها بمحاجة حضور غيره
وعلاوة الأمن من هذا الاتقان يكون هذا الخطر بما ياله في الخلوة كما ياله في الملا ولا يكون حضور التبريم
السبب في حضور الخطر كالأكون حضور البهيمه سببا فإدام يفرق في أحواله بين مشاهدات الناس ومشاهدة
بهيمه فهو يدعارج عن صفوا الاخلاص مدس الباطن بالشرك النقي من الرياء وهذا (١) الشرك أخفى في
قلب ابن آدم من ديب لثة السواد في الية الظلمة على الصخرة الصماء كأورده الخمر ولا يعلم من الشیطان إلا
من قد نظروا مسد بصصة الله تعالى وتوفيقه وهديته والافالشیطان ملازم للقسمرين لعبادة الله تعالى
لا يتقل عنهم لحظة حتى يحلمهم على الرماق كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم
الجمعة وليس الشيا بان هذه من أوقات خصوصة للنفس فيها حظ حتى لا يرتبط بنظر الخلق بها ولا يستأنس
الطبع بما يفدعه الشیطان إلى فعل ذلك ويقول هذه منة لا ينبغي أن تركه لو يكون انبعاث القلب بما طامنا لها لاجل
ذلك الصورة الغضبية ومتو فيها شو باخرج عن حد الاخلاص بسببه وما لا يعلم من هذه الآفات كلها فليس

وهو عند مسلم بلطف قلب في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل أنت بالله ثم استقم (١) حديث
الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب لثة السواد في الية الظلمة على الصخرة تقدم في العلم وفي ذم الجامع الرياء

يخلص بل من يتكف في مسجد معمور نظيف حسن العبادة بأفس إليه الطبع فالشيطان يرغب فيه ويكثر عليه من فضائل الاحتشاف وقد يكون المخرج النقي في سره هو الانس بحس صورة المسجد واستراحة الطبع إليه ويبين ذلك في قوله إلى أحد المسجدين أو أحد المؤمنين إذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس وبجمل حقيقة الاخلاص لمعنى التمس الذي يمزج بخاص الخشب له درجات متفاوتة فما ينقلب منها ما يقبل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه كالألأ الباقد البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخيخ النفس أغص من ذلك أودق كثير أولها قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الأعمال حتى يخلص عنها فإن الجاهل نظره إلى ظاهر العبادة واغترارها كنظر السوا إلى حرية الدينار الموهو واستداره هو منشور زائف في نفسه وقهره من النخلص الذي يرتضيه الباقد البصير غير من دينار يرتضيه الغر الذي فكذا يتغارت أسر العبادات بل أشد وأعظم ومداخل الآفات المنطرة إلى فنون الأعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليقتنع بما ذكرناه مثالا والفتن يفتنه القليل عن الكثير والبلد لا يفتنه التطويل أيضا فلا تفتنه في التفصيل .

(بيان حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به)

اعلم ان العمل إذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف الناس في ان ذلك هل يقتضى ثوابا أم يقتضى عقابا أم لا يقتضى شيئا أصلا فلا يكون له عليه واما الذي لم يرد به إلا الرياء فهو عليه قطعا وهو سبب الخس والتعاقب واما النخلص لو جهه تعالى فهو سبب الثواب واما النظر في المشوب وظاهره (١) الأخبار تدل على أنه لا ثواب له وليس تخلو الأخبار عن تعارض فيه الذي يتقدح لنافيه العلم عند الله أن ينظر إلى قدر قوة الباعث فإن كان الباعث الذي مساو الباعث الذي وهذا قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يصاغها فلا يفتني ان يضع قصد الخير بل ان كان غايته قصد الرياء حبط منه القدر الذي يساويه ويقتضيه باده وان كان مغلو باسقط بسببه شيء من عتوة النقص القاسده وكشف النقص عن هذا ان الأعمال تأخير في القلوب بتأخير صفاتها فداية الرياء من الملهكات واما غناء هذا الملهك وقوة العمل على وقعه وداعية الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل على وقها فإذا اجتمعت الصفتان في القلب فيها تضادان فإذا عمل على وفق مقتضى الرياء بقدر قوت تلك الصفة وإذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوت أيضا تلك الصفة وأحداهما مالهك والآخر منجان كان تحوة هذا بقدر قوته الآخر فقد تناهوا فكان كالمستتر بالحجارة إذ تناول ما يضربه ثم تناول من المبررات ما قاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولها وان كان أحداهما غايته يميل الغالب عن أثره فكلا يصنع مثقال ذرة من الطعام والشراب والأدوية ولا ينفك عن أثره في الجسد بحكم سنانه تعالى فكذلك لا يصنع مثقال ذرة من الخير والشرو ولا ينفك عن تأخير في آثاره القلبية وتسويد في قريه من أفعالها وعباده فإذا جاء بما يقربه بشرا

(١) حديث الأخبار التي يدل ظاهرها على ان العمل المشوب لا ثواب له قال وليس تخلو الأخبار عن تعارض ابوداود ومن حديث أبي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله رجل يفتني الجاهل فيميل الله وهو يفتني عرضا من عرض الدنيا قال رسول الله ﷺ لا أجر له الحديث وللنساء من حديث أبي امامة بن اسد حسن رأيته رجلا غرا يبتسز الأجر والذكر ما له قال لا شيء له فأعادها ثلاث مرات يقول لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجه الله تعالى ونفى وقال غريب ابن حبان من حديث أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فإذا اطلع عليه أعجبه قال له أجزان السرو أجزاين ولا ينفك عن قديم الجاه والرياء .

والحب له بالتحب
إليه والحياء من
الله والأنس به
والرحمة ما سواه
(وقال) التفضيل
الراضى لا يتمنى
فوق منزلته شيئا
وقال ابن شيمون
الرضا بالحق
والرضا له والرضا
عنه فالرضا به
مدبرا ومعتبرا
والرضا عنه قاسما
ومعطيا والرضا له
إلهاميا ورعا (مثل)
أبو سعيد هل يجوز
أن يكون العبد
راضيا سخطا قال
نعم يجوز أن يكون
راضيا عن ربه
سخطا على نفسه
وعلى كل قاطع
يقطعه عن الله
وقيل الحسن بن
علي بن أبي طالب
رضي الله عنهما ان
أباذر يقول الفقر
أحب إلى من التقى
والغنى أحب
إلى من

مع شرب اقداد إلى ما كان فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل مما يقر به شربين والآخر يعمده شرباً واحداً فضل له
 لأحالة شرب وقد قال النبي ﷺ (١) أتبع البيعة الحسنة تبعها فإذا كان الرياء المحض يعموه الإخلاص المحض
 عليه فإذا اجتمع جميعاً فلا بد أن يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا إجماع الأمة على أن من خرج حاجباً ومعه
 تجارة تصح حبه وأتبع عليه وقد اخرج به حظم من حظوظ النفس نعم يمكن أن يقال إن ما يتابع على أعمال الحج
 عند انتهائه إلى مكة وتجارة غيره موقوفة عليه فهو خالص وإنما اشترك حلول المسافة ولأثواب فيه مبادىء
 التجارة ولكن الصواب أن يقال مهما كان الحج هو المحرك الأصلي وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا
 يفتك نفس السفر عن ثواب وما عندى أن الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزو الكفار جهة تكفيرها
 التنازع وبين جهة لا غنمة فيها ويعد أن قال إدراك هذه التفرقة يحيط بالكلية ثواب جهادهم بل العدل أن يقال
 إذا كان الباعث الأصلي والمزيج القرى هو علاء كلمة الله تعالى وإنما الرغبة في الغنمة على سبيل التبعية فلا
 يحيط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه إلى الغنمة أصلاً فإن هذا الالتفات نقصان لأحالة
 هـ فإن قلت فالآيات والأخبار تدل على أن ثوابه لا يحيط للثواب في مناه شوب طلب الغنمة والتجارة
 وسائر الحظوظ قد روى (٢) طائوس وغيره من التابعين أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن يصطع المروء وأقال
 يصدق فيجب أن يعمد ويؤجر فلم يدري ما يقول حتى نزلت (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
 ولا يشرك بعبادته أحداً) وقد قصدا لأجروا الحمد جميعاً وروى (٣) معاذ عن النبي ﷺ أنه قال أدق الرياء
 شرك وقال (٤) أبو هريرة قال النبي ﷺ قال لمن أشركني عمله خذ أجره من غيري وعملت له وروى عن عباد قان
 أنه عرجيل يقول أنا أغنى الأغنياء عن الشرك من عمل لي عملاً فأشركني غيري ودعت نفسي لشركي
 وروى (٥) أبو موسى أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ فقال
 شجاعاً والرجل يقول لي مكافئ في سبيل الله فقال ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
 وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيداً لعلنا نكون قد ملأنا في رحلته وروى (٦) ابن مسعود رضي
 الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من هاجر بيتي شيئاً من الدنيا فهو له فقير فله فقير هذه الأحاديث لا تناقض
 ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد بذلك إلا الدنيا كقولهم من هاجر بيتي شيئاً من الدنيا كان ذلك هو الأغلب
 فيه وقد ذكرنا أن ذلك عيبان وعدوان لأن طلب الدنيا حرام ولكن طلبها بأعمال الدين حرام لما فيه من
 الرياء وتضييع العبادة عن موضعها وأما اعطى الشركه حيث ورد فطلق التساوى وقد بينا أنه إذا تساوى القصدان
 تفاووا ولم يكن له ولا عليه فلا يفتي أن يرجي عليه ثواب ثم إن الإنسان عند الشرك أبادق خطراً منه لا يدري أي
 الأمرين أغلب على قصده فما يكره عليه وبالأول لذلك قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
 ولا يشرك بعبادته أحداً) أي لا يرجي القمام الشركه التي أحسن أحوالها التساوى ويجوز أن يقال أيضاً
 منصب الشهادة لا يتأهل إلا بالإخلاص في الغزو ويعد أن يقال من كانت دأبته الدينية بحيث ترجع إلى مجرد
 الغزو وان لم يكن غنمة وقدر على غزو طائفتين من الكفار أحدهما غنية والآخرى فقيرة قال إلى جهة

- (١) حديث أتبع البيعة الحسنة تبعها تقدم في رياضة النفس وفي التوبة (٢) حديث طائوس وعدة من التابعين
 أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن يصطع المروء وأقال يصدق فيجب أن يعمد ويؤجر فلم يدري ما يقول حتى نزلت (فمن كان يرجو
 لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً) والحاكم نحوه من رواية طائوس من سلا وقد تقدم في ذم الجامع والرياء (٣)
 حديث معاذ أدق الرياء يشرك العبادي والحاكم نحوه في (٤) حديث أبي هريرة قال لمن أشركني عمله خذ
 أجره من غيري وعملت له وقد قدم فيه من حديث محمود بن زيد بنحوه وقد تقدم فيه حديث أبي هريرة من عمل عملاً أشرك
 فيه سي غيري تركته وشريكه وفي رواية مالك في اللوطا فهو له كله (٥) حديث أبي موسى من قاتل لتكون كلمة
 الله هي العليا فهو في سبيل الله تقدم فيه (٦) حديث ابن مسعود من هاجر بيتي شيئاً من الدنيا فهو له فقير

الصحة قال رحم
 الله أبا ذر أما أنا
 فأقول من ابتكل
 على حسن اختيار
 الله له لم يمتن أنه
 في غير الحالة التي
 اختار الله له وقال
 على رضى الله عنه
 من جلس على
 بساط الرضا لم ينله
 من الله مكروه
 أبداً ومن جلس
 على بساط السؤال
 لم يرض عن الله
 في كل حال (وقال)
 يحيى يرجع الأمر
 كله إلى هذين
 الأصلين فقل منه
 بك وفعل منك له
 فترضى بما عمل
 وتخلص فيما تعمل
 (وقال) بعضهم
 الراضى من لم يندم
 على قائم من الدنيا
 ولم يتأسف عليها
 (وقيل) ليحيى
 ابن معاذ متى يبلغ
 العبد إلى مقام
 الرضا قال إذا أقام
 نفسه على أربة
 أصول فيما يعمل

الأغنياء لا على كلمة الله والقسمة لا ثواب له على غزوه ألبتة فهو ذاك أن يكون الأمر كذلك كان هذا سرح في الدين ومعدل لياس على المسلمين لأن أمثال هذه الشوائب التابعة قتلناك الإنسان عنها الأعلى التدور فيكون تأخير هذا في نقصان الثواب كما أن يكون في أحباطه فلا نعم الإنسان فيه على خطر عظيم لأنه ما يظن أن الباعث الأقوى هو قصد التقرب إلى الله ويكون الأغلب على سره الخط النفس وذلك ما يعني غاية الخسار فلا يحصل الاجر إلا بالإخلاص والإخلاص فلا يستيقنه العبد من نفسه وإن بالغ في الاحتياط فذلك ينبغي أن يكون أبداً بمكالم الاجتهاد متردداً بين الرد والقبول خاتماً أن تكون في عبادته آفة يكون وبالها أكثر من ثوابها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي أن يكون كل ذى بصيرة قولاً قال سفيان رحمه الله لا اعتد بما ظهرك من عمل وقال عبد العزيز بن أبي رواد جاورت هذا البيت ستين سنة وحيث ستين حجة فما دخلت في شيء من أعمال الله تعالى إلا وحسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان أن وفي من نصيب الله لئلا يولا على ومع هذا فلا ينبغي أن ترك العمل عند خوف الألف والياء فإن ذلك منتهى شية الشيطان من هذا المقصود أن لا يفرط بالإخلاص ومهاترك العمل قد ضيع العمل والإخلاص جميعاً وقد حكى أن به بعض الفقهاء أن كان يخدم أباهما بالحرار ويزحف في أعاليه فتكلم أبو سعيد في الإخلاص يوم ما يريد إخلاص الحركات فأخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة ويطلبه بالإخلاص فتعذر عليه قضاء الحاجات واستصر الشيخ بذلك فسأله عن أمره فأخبره بمطالبته نفسه بمحبة الإخلاص وأنه يصبر عنها في أكثر أعماله فيتركها فقال أبو سعيد لا تضل إذا الإخلاص لا يقطع المماقة فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الإخلاص فاقول لك أترك العمل وإنما قلت لك أخلص العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق ما يوفعه لأجل الخلق شرك.

(الباب الثالث في الصدق وفضيله وحقيقته)

(فضيلة الصدق)

قال الله تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وإن الرجل لصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ويكنى في فضيلة الصدق أن الصديق مشتق منه والله تعالى وصف الأنبياء به في معرض المدح والتناء فقال (وأذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً) وقال (وأذكر في الكتاب اسمعيل إنه كان صادقاً قالوا صدقوا كان رسولاً نبياً) وقال تعالى (وأذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً) وقال ابن عباس أربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياة وحسن الخلق والشكره وقال يشرن الحرث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال أبو عبد الله الرضى رأيت منصوراً الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني وأعطاني مائة ألف فقلت له أحسن ما توجه العبد به إلى الله ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان أجعل الصدق مطبقاً والحق سيفك والله تعالى غاية طلبك وقال رجل لحكيم ما رأيت صدقاً فقال له لو كنت صادقاً لعرفت الصادقين وعن محمد بن علي الكتاني قال وجدنا دين الله تعالى مبني على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على القول وقال الترمذي في قوله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) قال هم الذين ادعوا عبدة الله تعالى ولم يكونوا بها صادقين وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من صدقي في سريرة صدقته عند المخوفين في علانيته وصاح رجل في مجلس الشبل يورى نفسه في دجلة فقال الشبل إن كان صادقاً فافقه تعالى ينجيته كأنجي موسى عليه السلام وإن كان كاذباً فافقه تعالى يفرقه كالأغرق فرعون وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث

به يقول أن
أطلق قلبك وان
منق رضى عن
تركته عبت
وان دعوتى
أجبت وقال الشبل
رحم الله بنى
الجنيد لا حول ولا
قوة إلا بالله قال
الجنيد قولك ذا
ضيق صدر فقال
صدق قال فضيق
صدر ترك الرضا
بالفناء وهذا إنما
قاله الجنيد رحمه
الله تنبها منه على
أصل الرضا وذلك
أن الرضا يحصل
لا إشراح القلب
واقصاحه
واشراح القلب
من نور اليقين
قال الله تعالى أفن
شرح الله صدره
للاسلام فهو على
نور من ربه فإذا
تمكن النور من
الباطن اتسع
صدره واقتحت
عين البصير فوعاين

(الباب الثالث في الصدق)

الباب الذى قبله

(١) حديث أن الصدق يهدي إلى البر الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم.

خصالها إذا صحت فيها التجارة ولا يتم بعضها إلا ببعض الإسلام الخالص عن البدع والهيوى والصدق لله تعالى في الأعمال وطيب المعلم وقال وهب بن منبه وجدت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفاً كان صلحاء بني إسرائيل يتمتعون فيفترقوا بها ويدارسونها لا كنزاً تقع من العلم ولا مالاً يرجع من العلم ولا حسب أو وضع من النضب ولا قرن أو زين من العلم ولا رفيق أو أشين من الجهل ولا عرف أو عز من التقوى ولا كرم أو وق من ترك الهيوى ولا عقل أفضل من التفكير ولا حسنة أعلى من الصبر ولا سيرة أغزى من الكبر ولا دواء ألين من الرفق ولا داء أوجع من الحرق ولا رسول أعدل من الحق ولا دليل أنصح من الصدق ولا قرأ أذل من الطمع ولا غنى أشقى من الجوع ولا حياة أطيب من الصحة ولا معيشة أهنأ من العفة ولا عبادة أحسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب من الموت . وقال محمد بن سعيد المروزي إذا طلبت الله بالصدق أتاك الله تعالى مرأياً يدك حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة قال أبو بكر الرقاق حفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق وقيل لفي التورون هل العبد إلى صلاح أموره يسيل فقال : قد بقينا من الذنوب حيارى نطلب الصدق ما إليه سبيل

فدعواى الهيوى نخف علينا وخلاف الهيوى علينا تقييل

وقيل لسبل ما أصل هذا الأمر الذى نحن عليه قال الصدق والسخاوة والشجاعة قليل زدنا قال الحق والحياء وطيب الغذاء وعن (١) ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سئل عن الكمال قال قول الحق والعمل بالصدق وعن الجنيد في قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا أمر على خطر .

(بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه)

أعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول بصدق في التيقن والاراد بصدق في العزم وصدق في الرواية بالزم وهو صدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن الصف بالصدق جميع ذلك فهو صديق لأنه مباليغ في الصدق ثم م أيضاً على درجات فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق بالإضافة إلى ما فيه صدقه (الصدق الأول) صدق السان ذلك لا يكون إلا في الأخبار أو فيما يتضمن الأخبار وبنيته عليه والخبر إما أن يتعلق بالماضى أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألقاظه فلا يتكلم إلا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الأخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كالان أحدهما الاحتراز عن المعارض فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك لأنها تقوم مقام الكذب إذ المحذور من الكذب تهم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه إلا أن ذلك عامس إليه الحاجة وتحتضيه المصلحة في بعض الأحوال وفي تأديب الصبيان والتسوان ومن يجري مجراهم وفي الخدر عن الظلة وفي قتال الأعداء والاحتراز على اطلاعهم على أسرار الملك فإن اضطر إلى شيء من ذلك فصدقه فيه أن يكون لظنه في نفسه بما أمره الحق به ويقتضيه الدين فإذا انطق به فهو صادق وإن كان كلامه فيها غير ما هو عليه لأن الصدق ما أريد به أن لا تدل على الحق والعدم إليه فلا ينظر إلى صورته بل إلى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل إلى المعارض ما وجد إليه سبيلاً (٢) كان رسول الله ﷺ إذا توجه إلى سفر ورى في نفسه ذلك لا يفتي الخبر إلى الأعداء في قصد وليس هذا من الكذب في شيء . قال رسول الله ﷺ ليس بكذاب من أطلع بين اثنين فقال خيراً أو أثنى خيراً ورخص في التلق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصل بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب

(١) حديث ابن عباس سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق لم أجده بهذا اللفظ (٢) حديث كان إذا أراد سفر ورى في نفسه متفق عليه من حديث كعب بن مالك (٣) حديث ليس بكذاب من أصلح بين الناس

حسن تدبير الله تعالى في تفرع الخط والصبر لأن اتساع الصدر يتضمن حلالة الحب وفصل المحبوب بموقع الرضا عن الحب الصادق لأن المحب يرى أن الفصل من المحبوب مراده واختياره فيبقى لفظة روية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل وكل ما يفضل المحبوب محبوب (الباب الحادى والتون في ذكر الأحوال وشرحها) (حدثنا) شيخنا شيخ الإسلام أبو العباس السهروردى رحمه الله قال أنا أبو طالب الزينى قال أخبرتنا كريمة المروزية قالت أنا أبو الميثم الكشميقى قال أنا أبو عبد الله القسرى قال أنا

أبو عبد الله البخاري
قال ثنا سليمان بن
حرب قال حدثنا
شعبة عن قتادة عن
أنس بن مالك رضي
الله عنه عن النبي
ﷺ قال ثلاثة من
صالحين فيه وجد
حلاوة الإيمان من
كان الله ورسوله
أحب إليه ما
سواهما ومن أحب
عبدا لا يحبه إلا الله
ومن يكره أن يعود
في الكفر بعد إذ
أقنعه الله منه كما
يكره أن يلقى في
النار وأخبرنا
شيخنا أبو زرعة
طاهر بن أبي الفضل
قال أنا أبو بكر بن
خلف قال أنا أبو
عبد الرحمن قال أنا
أبو عمر بن حنيفة
قال حدثني أبو
عبيد بن مؤمل عن
أبيه قال حدثني
بشر بن محمد قال
حدثنا عبد الملك

والصدق ههنا يتحول إلى النية فلا يراعى فيه إلا صدق النية وإرادته لا خير فيها صريح قصدته وقصدت بنية وتجردت
للخير وإرادته صار صادقا وصديقا كيفما كان لفظه ثم التصريح فيه أولى وطريقه ما حكى عن بعضهم أنه كان
يطلب بعض الطلبة وهو في داره فقال لزوجته خطي بأصبعك ذاتة قوضي الأصبع على الذاتة وقولي ليس هو
ههنا وأحرز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وأهم الظالم أنه ليس في الدار فالكمال
الأول في اللفظ أن يحترز عن صريح اللفظ وعن المارضي أيضا لا عند الضرورة والكمال الثاني أن يراعى معنى
الصدق في اللفظ التي يناجي به ربه كقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض فأن قلبه إن كان
منصرفا عن الله تعالى مشغولا بما في الدنيا وشبهاته فهو كاذب وكقولك إنك تعبدون الله فأنه إذا لم
يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طوّل يوم القيامة بالصدق فقلته أنا
عبد الله لمجز عن حقيقة ما نه أن كان عبد الله أو عبد الدنيا أو عبد الشهوات لم يكن صادقا فقلته وكل ما تنقيد
العبد به فهو عبد له كإمام عيسى عليه السلام بأعبيد الدنيا وقال **يحيى بن عيسى** (١) قمس عبد الدينار قمس عبد الله ثم
وعبد الحقة وعبد الخصة حتى كل ما تنقيد قلبه بشيء عبد له وإنما العبد الحق لله عز وجل من اعتق أو لم يقره
تعالى فصار حرا مطلقا فإذا تقدمت هذه الحرية صار القلب فارغا خلقت فيه البسطة ففتشته بالله ومحبته وتقيده
باطنه وظاهره ببطاعته فلا يكون له مراد إلا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا إلى مقام آخر أنه يسمى الحرية وهو
أن يعتق أيضا عن إرادته من حيث هو بل يقتنع بما ربه الله من تهريب أو إبعاد فتخلى إرادته في إرادته تعالى
وهذا عبد عن غير الله فصار حرا ثم عاد وعق عن نفسه فصار حرا صار مقفودا لنفسه موجودا لبسده
ومولاه من حركة تحركه وإن سكنه سكن وإن تلامح حوله لم يتبع طلبه القاس واعترض بل هو بين
يدى الله كاليت بين يدي الفاسل وهذا انتهى الصدق في العبودية تعالى فالعبد الحق هو الذي وجوده ملو له لا
لنفسه وهذه درجة الصديقين وأما الحرية عن غير الله فدرجات الصديقين وبدها تتحقق العبودية تعالى وما
قبل هذا فلا تستحق صاحبه أن يسمى صادقا ولا عبدًا فهذا هو معنى الصدق في القول (الصدق الثاني) في النية
والإرادة ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى فإن
ما وجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذبا كأروى بن أبي فضة في قضية الإخلاص
من حديث (٢) الثلاثة حين يسأل العالم ما عملت فيما علمت فقال قلت كذا وكذا فقال الله تعالى كذب بل
أردت أن يقال فلان عالم فإنه لم يكذب ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذب في إرادته ونية وقد قال بعضهم الصدق
صحفة التوحيد في قصدك كقول الله تعالى (وأنه يشهد أن المناقضون لكاذبون) وقد قالوا أنك رسول الله
وهذا صدق ولكن كذبهم لأن من حديث فلق السنان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب يتطرق إلى الخير
وهذا القول يتضمن أخبارا بقرينة الحال إذا صاحبه يظهر من نفسه أنه يعتقد ما يقول فكذب في ذلك بقرينة
الحال على ما في قلبه فإنه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظه فبمعرج أحدمعاني الصدق إلى خصوص النية وهو
الإخلاص فكل صادق فلا يعوان يكون غلصا (الصدق الثالث) صدق العزم فإن الإنسان قد يقدم العزم
على العمل فيقول في نفسه أن رزق الله ما لا تصدق بجميعه أو بشرط ما أرادت عدوا في سبيل الله تعالى
فأملت ولم أبال وان قلت وإن أعطاني الله تعالى ولاية عدك فها لم أعص الله تعالى بظلم وميل إلى خلق فنه
العزم قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وخفف يضاد الصدق
في العزم فكأن الصدق ههنا عبارة عن التمام والقوة كما يقال فلان شهوة صالحة وقال هذا المرض شهوة
كاذبة مهما لم تكن شهوة عن سبب ثابت قوى أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى

الحديث متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وقد تقدم (١) حديث قمس عبد الدينار الحديث
البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٢) حديث الثلاثة حين يسأل العالم ما عملت فيما علمت الحديث تقدم

والصادق والصادق هو الذي تصادف عرته في الخيرات كلها قامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل
تخو نفسه أبدا بالزم المصم الجازم على الخيرات وهو كال عمر رضي الله عنه لأن أقدم فتضرب عني أحب
إلي من أن أتأمر على قوم فهم أبوك رضي الله عنه فانه قد وجد من نفسه المزم الجازم والمحبة الصادقة بأنه
لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه وأكذلك بما ذكره من القتل ومرايب الصديقين في الزايم تختلف
قد تصادف المزم ولا يتوبى به إلى أن يرضى بالقتل فيه ولكن إذا دخل ورأيه لم يقدم ولو ذكر له حديث القتل
لم ينقض عزمه بل في الصادقين المؤمنين من لو خير بين أن يقتل هو أو أبوك كانت حياته أحب إليه من حياة
أبي بكر الصديق (الصدق الرابع) في الوفاء بالمزم فإن النفس قد تسخر بالمزم في الحال إذ لا مشقة في الوعد
والمزم والمؤثمة فيه خفيفة فإذا احت الحقائق وحصل التمكن وما جت الشهوات انحلت المزمية وغلبت الشهوات
ولم ينقض الوفاء بالمزم وهذا يضاد الصدق فيه وذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قد روي عن
(١) أنس بن عمار أن عمر بن الخطاب لما شهد بدر أم رسول الله ﷺ فشق ذلك على قلبه وقال أول شهيد شهد رسول الله
ﷺ غبت عنه أما والله أن أراقيه شهيد أم رسول الله ﷺ ليرى الله ما صنع قال شهد أحد في العام القابل
فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر وإلى أين فقال وما أراجل الجنة في أجدر مجاهدون أقد حلق حتى قتل فوجد
في جسده ضلع وثلاثون ما بين يمينه وضربة طمعة قالت أخته بنت النضر ما عرفت أثنى الأبياء به فزلت هذه
الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (٢) وقب رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه
يوم أحد شهيداً وكان صاحب لأم رسول الله ﷺ فقال عليه السلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من
قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وقال (٣) فضالة بن عبيد سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
ﷺ يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الإيمان في العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس إليه
أعينهم يوم القيامة هكذا وروى عن أبيه حتى وقفت فقلسوهم قال الراوي فلا أدري فقلسوهم عمر أو قلسوهم رسول
الله ﷺ ورجل جيد الإيمان لا يذنب الذنوب فكما أن يضرب وجهه بشوك الطلح آتاه سهم فارتقت له في الدرجة
الثانية ورجل مؤمن خاطئ عملاً صالحاً وآخر سيئاً في العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة
ورجل أسرف على نفسه في العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وقال مجاهد رجلان
خرجا على ملا من الناس فموتا قتالا انزقنا الله تعالى ما لا تصدق فيخطو به فزلت ومنهم من عاهد الله أن
آتانا من فضله لنصدق ولنكون من الصالحين وقال بعضهم اتما هو شيء نووه في أنفسهم لم يتكلموا به فقال
ومنهم من عاهد الله أن آتانا من فضله لنصدق ولنكون من الصالحين فلما آتاهم من فضله غلوا به وتولوا وم
معرضون فأعظم تخافاً فلوهم إلى يوم يقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه بما كانوا يكذبون فجعل المزم عبداً
وجعل الخلف فيه كذبا والوفاء به صدا وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث فإن النفس قد تسخر بالمزم
ثم تكبح عند الوفاء لشدة عليها ولها حيان الشهوة عند التمكن وحصول الأسباب ولذلك استثنى عمر رضي
الله عنه فقال لأن أقدم فتضرب عني أحب إلي من أن أتأمر على قوم فهم أبوك اللهم إلا أن تسول لي نفي
عند القتل شيئاً لأجده الآن لأن لا آمن أن يقتل علياً ذلك فتستغفر عن عزمي أثار بذلك إلى شدة
الوفاء بالمزم وقال أبو سعيد الخدري رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي يا صادق

- (١) حديث أنس بن عمار أن عمر بن الخطاب لما شهد بدر أم رسول الله ﷺ الحديث في قتاله بأحد حتى قتل فوجد
في جسده ضلع وثلاثون ما بين يمينه وضربة طمعة نزول رجال صدقوا الآية الترمذي وقال حسن صحيح
والساق في الكبرى وهو عند البخاري مختصر هذه الآية زلت في أنس بن النضر (٢) حديث وقب على
مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد وقرا هذه الآية أبو نعيم في الحلية من رواية عبيد بن عمير مرسلاً
(٣) حديث فضالة بن عبيد عن عمر بن الخطاب الشهيد أربعة رجل مؤمن جيد الإيمان الحديث الترمذي

ابن وهب عن
ابراهيم بن أبي عتبة
عن الرماض بن
سارية قال كان
رسول الله ﷺ
يدعو اللهم اجعل
جك أحب إلي من
نفسى وسننى
وهوى وأهل
ومال ومن الماء
البارد فكان رسول
الله ﷺ طالب
خالص الحب
وخالص المحبة
أن يحب الله تعالى
بكلية وذلك ان
العبد قد يكون في
حال قائماً بشروط
حاله بحكم العلم
والجبية تتفاضله
بعد العلم مثل أن
يكون راضياً
والجبية قد فكره
ويكون النظر إلى
الاضغاث بالعلم إلى
الاستعاضة بالجبية
قد يحب الله تعالى
ورسوله بحكم الإيمان
ويحب الأهل
والولد بحكم الطبع

قلت الرعاة بالصدق لا يصدق وعمرها إلى السماء (الصدق الخامس) في الأعمال وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف به إلا بأن يترك الأعمال ولكن بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر وهذا مخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لأن الرائي هو الذي يقصد ذلك ورب واقف على هيئة الخسوع في صلاته ليس يقصده مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فنظر إليه راءة تأمناً بين يديه تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين مدى شهوة من شهواته فهذه أعمال تقرب بلسان الحال عن الباطن أعراها هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الأعمال وكذلك قد يمشي الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفاً بذلك الوافر فهذا غير صادق في عمله وإن لم يكن ملتفتاً إلى الحق ولا مراًئياً أيام ولا ينجم من هذا إلا استواء السريرة والعلاية بأن يكون باطنه مثل ظاهره وأخيراً من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الأشرار كيلا يظن به الخير بسبب ظاهره فيكون كاذباً في دلالة الظاهر على الباطن فإذا عتالة الظاهر الباطن إن كانت عن قصد سميت رياء وفوتها الإخلاص وإن كانت عن غير قصد فيفوت بها الصدق ولذلك قال رسول الله ﷺ (١) اللهم اجعل سريري خير من علانيتي واجعل علانيتي خالصة قال يزيد ابن الحرث إذا استوسريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وإن كانت سريره أفضل من علانيته فذلك الفضل وإن كانت علانيته أفضل من سريره فذلك الجور وأنشدوا :

إذا السر والإعلان في المؤمن استوى • فقد عز في المداوين واستوجب الثنا
فإن خالف الإعلان سراً فالله • على سعيه فضل سوى الكد والمنا
فخالص الدينار في السوق تائق • ومفتوشه المردود لا يقتضى المنا

وقال عطية بن عبد الظافر إذا واقت سرير قاتل من علانيته باهية الملائكة يقول هذا عبيد حقا وقال معاوية بن قرة من بدلي على بكاء الليل باسم بالتهار وقال عبد الله بن زيد كان الحسن إذا أمر بشيء كان من أعمال الناس به وإذا نهى عن شيء كان من ترك الناس له ولم أر أحداً قط أشبه سريرة بعلايته من وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يقول إلى عاملت الناس فيما بيني وبينهم بالأمانة وعاملتك فيما بيني وبينك بالحياة وبيني وبينك أبو يعقوب التهرجوري الصدق موافقة الحق في السر والعلانية فإذا مساواة السريرة للعلانية أحد أنواع الصدق (الصدق السادس) وهو أعل الدرجات وأعزها الصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتظيم والزهو والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الأمور فإن هذه الأمور لها مبدأ ينطلق الاسم بظهورها ثم لما غابت حقائق والصادق المحقق من نال حقيقتها وإذا غاب الشيء ومتمت حقيقته سمى صاحبه صادقاً به كما يقال فلان صدق الله تعالى يقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة وقال الله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا إلى قوله أولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين صدقوا (٢) وسئل أبو ذر عن الإيمان فقرأ هذه الآية فقيل له سألتك عن الإيمان فقال سألت رسول الله ﷺ عن الإيمان فقرأ هذه الآية ولنضرب للخوف مثلاً فأمم عبد الرحمن بالله واليوم الآخر إلا وهو خائف من الله خوفاً ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أي غير بالغ درجة الحقيقة أماراه إذا خاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره كيف يصغر لونه وترتد فرأاه ويتنصص عليه عينه ويتمرد عليه كله وتوهمه وينقسم عليه فكره حتى لا يتبجح بأمله وولده وقديز عجز عن الوطن فيسبيل بالأسن والوحشة وبالراحة التيب والمضقة والتعرض للاخطار كل ذلك خوفاً من ذلك المخدوم ثم أعني يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان مصيبة

وقال حسن (١) حديث اللهم اجعل سريري خير من علانيتي الحديث تقدم ولم أجده (٢) حديث أبي ذر سأله عن الإيمان فقرأه تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين صدقوا رواه محمد بن نصر للروزي في تنظيم قدر الصلاة بأسانيد متقطعة لم أجده إسناداً

وللحجة وجوه
وبواعث الحجة في
الإنسان متنوعة
• فمنها محبة الروح
ومحبة القلب ومحبة
النفس ومحبة العقل
فقال رسول الله
ﷺ وقد ذكر
الأهل والمال والماله
البارد معناه
استئصال عروق
المحبة بمحبة الله
تعالى حتى يكون
حب الله تعالى غالباً
فيحب الله تعالى
بقلبه وروحه
وكلية حتى يكون
حب الله تعالى
أغلب في الطبع
أيضا والجلبة من
حب الماء البارد
وهذا يكون حبا
صافيا لنحو
تفخر به وبنوره
نار الطبع والجلبة
وهذا يكون حب
الذات عن مشاهدة
بصوف الروح
وخلوصه إلى
موطن التقرب
(قال) الواسطي في
قوله تعالى يصحب

عليه ولذلك قال ﷺ (١) لم أر مثل النار نام هارباً ولا مثل الجنة نام طالها لتحقيق في هذه الأمور عز وجل جداً ولا غاية لهذه المقامات حتى يقال تمامها ولكن لكل عدمه حظ بحسب حاله إما ضعيف وإما قوى فإذا قوى سمى صادقه فمعرفة الله وتنظيمه والخوف منه لا نهاية لما ولذلك قال النبي ﷺ (٢) لجبريل عليه السلام أحبان أراثقي صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل أرى فواعده البيع في ليلة مقمرة فأنا فأنظر النبي ﷺ فأذهبه بقدره الأقوى حتى جوارب الساموقع التي ﷺ مشياً عليه فأنفق وقد عاد جبريل لصورته الأولى فقال النبي ﷺ ما ظننت أن أحد من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت إسرائيل أن العرش لم يمل كاهله وإن رجله قد مرققنا غوم الأرض السفلى وأنه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع يعني كالصفور الصغير فأنظر ما الذي يشاهد من العظمة والهيبة حتى يرجع إلى ذلك الحد وسائر الملائكة ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التنظيم وقال جابر قال رسول الله ﷺ (٣) مررت ليلة أسرى في وجبريل بالملأ الأعلى كالجلس البالي من خشية الله تعالى بين السماء والارض يلقى على ظهر البعير وكذلك الصحابة كانوا خائفين وما كانوا بطرفاً أخوف رسول الله ﷺ ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما إن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تنظر الناس كلهم حتى في دين الله قالوا من الناس أحد إلا وهو أحق فبما بينه وبينه إلا أن بعض الحق أهون من بعض وقال النبي ﷺ (٤) لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالأبعر في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيجد ما أحقر حقير فالصدق إذاً في جميع هذه المقامات عز وجل ثم درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون المصدق في بعض الأمور دون بعض فإن كان صادقاً في الجميع فهو الصديق فقال سعد بن معاذ ثلاثة أنفين قوى وفيها هو من ضعيف ماصليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي حتى أفرغ منها ولا شيعت جنازة فحدثت نفسي بهر ما هي قائلة وما هو مقول لما حتى يفرغ من دقها وما سمعت رسول الله ﷺ يقول فلا إلا غلبت أمتي فقال ابن الحبيب ما ظننت أن هذا الحاصل يتجمع إلا في النبي عليه السلام فهذا صدق في هذه الأمور وكوم من جملة الصحابة قد أدوا الصلاة وأتموا الجنائز ولم يلبثوا هذا المبلغ فلهذا هي درجات الصدق ومعانيه والكمالات المتأخرة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الأغلب لا تتعرض إلا لأحد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق ذو حدين صدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق الواحد لجامعة المؤمنين قال الله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) وصدق الطاعة لأهل العلم والورع وصدق المعرفة لأهل الولاية الذين هم أوتاد الأرض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضاً غير محيط بجميع الأقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وأن لا تختار على الله غيره كما يختار عليك غيرك فقال تعالى هو اجبتكم وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إني إذا أحببت عبداً ابتليته ببلاء لا تقصم لها الجبال لا تنظر كيف صدقته فإن وجدته صابراً اتخذته ولياً وحيداً وإن وجدته جرواً يشكركني إلى خلقه خذته ولا يزال فأذن من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعاً وكراهة اطلاع الخلق عليها ثم كتاب الصدق والإخلاص بتلوه كتاب المراقبة والمحاسبة والحمد لله .

(١) حديث لم أر مثل النار نام هارباً الحديث تقدم (٢) حديث قال لجبريل أحب أن أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك الحديث تقدم في كتاب الرجا والخوف أنصر من هذا الذي ثبت في الصحيح أنه رأى جبريل في صورته مرتين (٣) حديث مررت ليلة أسرى في وجبريل بالملأ الأعلى كالجلس البالي من خشية الله الحديث محدثين لصرف كتاب تعظيم قدر الصلاة واليه يتم في دلائل النبوة من حديث أنس وفيه الحارث بن عبيد الأيادي ضغفه الجمهور وقال البيهقي ورواه حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير ابن عطاء وهو هذا مرسل (٤) حديث لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالأبعر في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيجد ما أحقر حقير أجده أخلق في حديث مرفوع .

وبجسوته كما أنه بذاته يحجبهم كذلك يحبون ذاته فألهاء راجعة إلى الذات دون التبعات والصفات (وقال) بعضهم الحب شرطه أن تلحقه سكرات المحبة فإذا لم يكن ذلك لم يكن حبه حقيقة فإذا الحب جان حب عام وحب خاص فالحب العام مفسر بامثال الأمر وربما كان حباً من معدن العلم بالألوه والنعمة وهذا الحب يخرج من الصفات وقد ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر إلى هذا الحب العام الذي يكون لكسب العبد فيه مدخل (وأما) الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو الاصطناع من

(كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من درج المتجات من كتب إحياء علوم الدين)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما جرحته المطلع على ضمائر القلوب إذا هجست الحبيب على خواطر عبادته إذا خلعت الذي لا يرب عن عليه مثال ذرة في السموات والأرض تمر كرتا وسكنت المحاسب على التفريق والتقطير والقليل والكثير من الأفعال وان خفيت المنفصل بقبول طاعات العباد وان صغرت الخطوط العدو من معاصيهم وان كثرت وانما يحاسبهم لتكمل كل نفس ما أحضرت وتظهر فيها قدمت وأخرت فتملأه لولا رومها الرقيقة والمحاسبة في الدنيا لتثبت في صعيد القيامة وهلك وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضل قبول بضاعتها المراجعة لحابت وخسرت فسبحان من عمت نعمته كافة العباد وشملت واستقرت رحمة الخلائق في الدنيا والآخرة وغمرت فينفحات فضله السمعت القلوب للابحان وأشرحت ويمن توفيقه تقيت الجوارح بالعبادات وتأدبت وبحسن هدايته انجلت عن القلوب ظلمات الجبل وانفتحت وبثأيد ونصرته انقطع عنك كيد الشيطان وان دعت وبطلف عنايته ترجع كافة الحسنات إذا هجست وبشيرة تيسر من الطاعات ما تيسرت فنه السطوة والجزاء والابعاد والادنامو الاسعاد والاشقاء والصلاة على محمد سيد الانبياء وعلى آله سادة الاصفياء وعلى أصحابه قادة الانبياء (أما بعد) فقد قال الله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وقال تعالى (ووضع الكتاب فزى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلمونك احدا) وقال تعالى (يوم يبينهم الله جيمعا فينبئهم بما عملوا احصاها الله ونسو هاهنا على كل شيء شهيد) وقال تعالى (يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليرى اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقال تعالى (ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون) وقال تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود ان يرى بها يومئذ) أمدا بعيدا ولا يحذر كراهته) وقال تعالى (واعلموا انه يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) فعرف أرباب البصائر من جملة العباد ان الله تعالى لهم بالمرصاد وانهم سيناقضون في الحساب ويظالمون بمثاقيل الذر من الخطرات والخطوات وتحققوا انه لا ينجم من هذه الاخطار والازوم المحاسبة وصدق للمراقبة ومطالبة النفس في الانقاص والحركات ومحاسبتها في الخطرات والخطوات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيامة حابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن متقبلا بما يؤمن لم يحاسب نفسه ذات حمراته وطالت فعرصات القيامة وقفاته وقادته إلى الخزي والمقتديته فلما انكشف لهم ذلك علموا انه لا ينجم منه الا طاعة الله وقد أمرهم بالصبر والمراقبة فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا صبروا وصابروا وابطوا فرابطوا أنفسهم ولا بالمشاركة بمراقبة المحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في المراقبة ست مقامات ولا بد من شرحها وبيان حقيقتها وفضلها وتفصيل الاعمال فيها واصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب في مدارطة ومراقبة يقيه عند الخسران والمعاقبة فلذلك شرع هذه المقامات وبقاها التوفيق

(المقام الاول من المراقبة المشارطة)

اعلم ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة في البضائع عند المحاسبة سلامة الميزان وكان التاجر يستعين بشريكه فيقسم إليه المال حتى يتجر ثم يحاسب فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخر فاعلموا عليه ووجه تزيك النفس لان ذلك فلا حقا قال الله تعالى (قد افلح من زكاهوا وقد خاب من دساها) واما فلا حقا بالاعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة إذا يستعملها ويستخرها فاما زكاهوا فكانت النفس التاجر يشريه وعلامه الذي يتجر في ما هو وكان الشريك يصير خصما متزا عابجا ذوق الرزق فيحتاج إلى أن يشارطه ولا يراقبه فانها وبمحاسبة ثالثا وما يقبها وما يتأمر بها فأفكذلك العقل يحتاج إلى مشاركة النفس أولا فيوظف عليها الوظائف

(كتاب المحاسبة والمراقبة)

الله الكريم لبيده واصطفاه إياه وهذا الحب يكون من الأحوال لانه محض موهبة ليس لكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول النبي ﷺ أحب إلى من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح تلتذ بحب الذات (وهذا) الحب روح والحب الذي يظهر عن مطالعة الصفات ويطلع من مطالع الإيمان قالب هذا الروح ولما سمعت عنهم هذه أخبر الله تعالى عنهم بقوله أذلة على المؤمنين لأن المحب يدل لمحبهه ومحجوب محبوه وينشد لعين قضي الف عين وتتنى ويكرم ألف للعيب المكرم وهذا الحب الخالص هو أصل

وشرط عليها الشروط ويرشد إلى طرق القلاح ويحزم عليها الأمر بسلوك تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظتها ولو أهلها لم ير منها إلا الحياتة فتصيح وأسر المال كالعبد الحائن إذا دخلها للجو وأقرده بالمال ثم بعد الفراغ يبنى أن يحاسبها ويطلبها بالوفاء بشرط عليها فإن هذه تجارة وسعي القردوس الأعلى وبلوغ سدرة المنتهى مع الألباب السبعة فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أم كثير من تدقيقه في أرباح الدنيا مع أنها معترة بالإضافة إلى نعم العظمى ثم كيف كانت قصير هالي التصرم والاقتصاد ولا يخفى خير لا يدوم بل شر لا يدوم غير من خير لا يدوم لأن الشر الذي لا يدوم إذا قطع بقى الفرح باقطة عدا بما وقد اقتضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الأسف على انقطاعه عما وقد اقتضى الخير وذلك قيل :

أشد التم عندي في مرور • يقين عنه صاحبه انتقالا

لحم على كل ذي حزم آمن باقوا اليوم الآخر أن لا يغفل عن غاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها فإن كل نفس من أناس العرجورة تفتسه لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كثر من الكثرة ولا يبقاها نعيمه أبدا لا بدافضا منه إلا التماس ضائقة أو مصروقة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل فإذا أصبح العبد وفرغ من فرضة الصبح يبنى أن يضر قلبه ساعة لمشارطة النفس كأن التاجر عند تسليم البضاعة إلى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطة فيقول للنفس مالي بضاعة إلا العمر ومهما بقي فتدقني رأس المال ووقع اليأس عن التجارة فوطلب الرجوع وهذا اليوم الجديد قد أملى الله فيه وإنسا في أهل وأثم على بولوا فوفاي لكنت أئمني أن يرجعني إلى الدنيا بول ما واحد حتى أعمل فيه صالحا فاجبي أنك قد توفيت ثم قد رددت فمالك ثم لا يك أن تضيعي هذا اليوم فإن كل نفس من الأناس جوهره لا قيمة لها وأعلى يا نفس أن اليوم واليلة أربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر أنه ^(١) ينشر العبد بكل يوم ويلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيها ما علواة نوران من حسناته التي عملها في تلك الساعة فينالها من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الأنوار التي هي وسيلته عند الملك الجبار ما لو نزع على أهل النار لأدهشهم ذلك الفرح عند الاحساس بالأنوار ويفتح له خزانة أخرى بولاء مظلمة فيفوح منها رائحة طيبة وطلاها وهي الساعة التي عصى الله فيها فبأنها من البول والفرح ما لو قسم على أهل الجنة لتتخص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسر ولا ما يوسوس وهو الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فتتحرر على خلوها وينالها من غن ذلك ما ينال القادر على الرجح الكثير والملك الكبير إذا أمهله وتساهل فيه حتى فاته وناهيك به حرق وغنا وهكذا تعرض عليه خزانة وقته طول عمره فيقول لنفسه اجتهد اليوم في أن تعمري خزانتي ولا تضعها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملكك ولا تعيل إلى الكسل والدةقروا الاستراحة فيقول تلك من درجات عليين ما يدرك غيرك وتبقى عندك حشرة لا تفرقك عن أن دخلت الجنة فألم التين وحسرت لا يطلق وأن كان دون ألم النار وقد قال بعضهم إن الهسى قد قضي عنه أليس قد فاته ثواب المحسنين أشار به إلى التين والحسرة وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم يوم يجمعكم ليوم التينان فهدم وصيته لنفسه أو فاته ثم ليستأنف لها وصية في أعضائه السبعة وهي العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسلمها إليها فإتارعايا خادمة لنفسه في هذه التجارة فوفاي أعمال هذه التجارة توارن لجنه سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وأنما تعين تلك الأبواب لمن عصى الله تعالى بهذا الأعضاء فهو صيبا يعطها عن ماصحيا أما العين فيحفظها عن النظر إلى وجه من ليس له بحر من وإلى عورة مسلم أو النظر إلى مسلم عين الاحتراب بل عن كل فتقول مستغنى عنه فإن الله تعالى يسأل عبدا عن فتقول النظر كيا سأل عن فتقول الكلام ثم إذا صر فها عن هذا المفتح حتى يشغلها بما فيه تجارتها ورجحها وهو ما خافت لهم النظر إلى عجائب صنع الله بعين الاعتبار والنظر إلى أعمال النير للاقتصاد

(١) حديث ينشر العبد كل يوم ويلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيها ما علواة من

الأحوال السنية
وموجها وهو
في الأحوال
كالتوبة في
المقامات فنصحت
توبته على الكمال
تحقق بشار
المقامات من الزهد
والرضا والتوكل
على ما شرحت وألا
ومن صحت عبت
هذه تحقق بشار
الأحوال من الفناء
والبقاء والصحو
والخروج وغير ذلك
والثبوت لهذا الحب
أيضا ثبوت الجسد
لأنها شتمة على
الحب العام الذي
هو لهذا الحب
كالجسد ومن
أخذ في طريق
المحبين وهو
طريق خاص من
طريق المحبة
يشكل فيه
ويجتمع له روح
الحب الخاص مع
قالب الحب العام
الذي تشتمل
عليه التوبة
التصويع وعند
ذلك لا يتقلب في

أطوار المقامات
لأن القلب في
أطوار المقامات
والترقى من شدة
منها إلى شدة
طريق المحبين من
أخذ في طريق
المجاهدة من
قوله تعالى والذين
جاهدوا فإنا
لنديهم مثلاً
ومن قوله تعالى
ويجىء إليه من
ينيب أئمت تكون
الانابة هي الهداية
في حق المحب وفي
حق المحبوب
صرح بالاجتناب
غير ملل
بالكسب فقال
تعالى الله يجتبي
إليه من يشاء
فمن أخذ في
طريق المحبوبين
يلقى بباط
أطوار المقامات
ويندرج فيه
صفوها وغالها
بأنهم وصفها
والمقامات لا تحيده
ولا تحببه وهو
يقيدها ويحبها

والنظر في كتاب الله وسنة رسوله ومطالعة كتب الحكمة للاعتناء والاستفادة وهكذا ينبغي أن يفصل الأمر
عليها في عضو عضولها لسان البطن أما اللسان فله مطلق بالطبع ولا مودة عليه في الحركة وجناته
عظيمة بالنية والكذب والهمة وتركبة النفس ومدة الخلق والأطعمة واللحم والدماء على الإعدام والمارة
في الكلام وغير ذلك مما ذكرنا في كتاب آفات اللسان فهو بعد ذلك كله مع أنه خلق للذكور والتذكير وتكرار
العلم والتعليم وأرشاد عباد الله إلى طريق الله وأصلاح ذات البين وسائر خيرا فليست تترك على نفسه أن لا يحرك
اللسان طول النهار إلا في ذلك كرفعن المؤمن ذكر ونظره مرة وصحة فكرة وما يلقظ من قول لا إله إلا الله قريب
عندو أما البصير فيكف ترك الشره وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشهوات بمنع من الشهوات ويقتصر
على قدر الضرور فيو يشترط على نفسه أن لا خالفت شيئا من ذلك عاقبا باليمن عن شهوات البطن ليفوتها أكثر
من أن لا شهواتها وهذا يشترط عليها في جميع الأعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفى مما هي الأعضاء
وطاوعاتها ثم يستأنف رعيته في وظائف الطاعات التي تكرر عليه في اليوم والليلة ثم في التواضع التي يقدر عليها
ويقدر على الاستكثار منها ويرتبها تفصيلها وكيفية الاستعداد لها بأبوابها وهذه شروط يفتر عليها
في كل يوم ولكن إذا فسد الإنسان شرط ذلك على نفسه أي ما وطارعت نفسه في الوفاء بجميعها استغنى عن المشاركة
فيها وإن أطاع في بعضها بقيت الحاجة إلى تجديد المشاركة فيها في ولكن لا يغفل كل يوم عن مهم جديد وواقعة
حادث لها حكم جديد على نفسه في ذلك حتى ويكثر هذا على من يشتغل بشيء من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة
أو تدريس أو قلا يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج إلى أن يقضى حق الله فيها فعليه أن يشترط على نفسه
الاستقامة فيها أو الانضباط في مجاريها ويحذر ما يغلب الإهمال ويظن كما هو عطاء المبدأ الأبق المتعدد فإن
النفس بالطبع متفرقة عن الطاعات مستغنية عن العبودية ولكن الوعد والتأديب يؤثر فيهم وذكر فإن الذكرى
تضعف المؤمنين فهذا ما يجري مجراه هو أول مقام المراجعة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل والمحاسبة تارة تكون
بعد العمل وتارة قبله التحذير قال الله تعالى وأعلم ما في أنفك فأخبروه وهذا المستقبل وكل نظر
في كثره مقدار لم يرق بزيادة نقصان فإنه يسمى محاسبة فالنظر فيها بين يدي العبد في نهاره يعرف زيادته من
نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فبينوا أقال تعالى يا أيها الذين
آمنوا إن جاءكم فاسق بنية فبينوا أقال تعالى ولمد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكر ذلك تحذيرا
وتنبيها للاحتراز منه في المستقبل وروى ^(١) عبادته بالصامت أنه عليه السلام قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه
إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته فإن كان رشدا فامضه وإن كان غيا فانت عنه وقال بعض الحكماء إذا أردت أن يكون
القل غالبا للهوى فلا تعمل قضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فإن مكنت الندامة في القلب أكثر من مكنت نغمة الشهوة
وقال لسان المؤمن إذا أصر العاقبة أمن الندامة وروى شاذ بن أوس عنه ^(٢) أنه قال ^(٣) الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله أن يفتد نفسه أي حاسبها ويوم الدين يوم
الحساب وقرئ أنه تأملد بنون أي لحاسبون وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل
أن توزنوا وتوثر القريض ألا كبروكب إلى أي موسى الأشعري حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة
وقال لكسب كيف يجدها في كتاب الله قال ويل لبدان الأرض من ديان السبأ فعلاه بالبرقة وقال الامن
حاسب نفسه فقال لكسب يا أمير المؤمنين إن هالي جنباني التوراة ما بينهما حرف الامن حاسب نفسه وهذا
كلمة إشارة إلى المحاسبة للمستقبل إذ قال من دان نفسه يعمل لما بعد الموت ومنع ما موزن الأمور وأولوا قدرها ونظر
فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فبأشرفها .

(المراجعة الثانية للمراجعة) وإذا وصي الإنسان نفسه وشروط عليها ما ذكرناه فلا ينبغي إلا المراجعة لها عند الخوض

حسنتها الحديث بطوله لم أجده أصلا (١) حديث عبادته بالصامت إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته الحديث
تقدم (٢) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث تقدم .

في الاعمال وملاحظتها بالعين الكائنة فإنها إن تركت طفت قد تمت مولد كفضيلة المراقبة ثم درجاتها (أما
 الفضيلة) فقد سئل جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه وقال عليه السلام (١)
 اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقد قال تعالى (من هو قائم على كل نفس بما كسبت) وقال
 تعالى (ألم يعلم بأن الله يرى) وقال الله تعالى (إن الله كان عليكم رقيباً) وقال تعالى (والذين هم لأماناتهم
 وعهدهم راعون والذين هم بشهادتهم قائمون) وقال ابن المبارك لرجل راقبه الله تعالى فسأله عن نصيره فقال
 كن أبداً كأنك تراه عز وجل وقال عبد الواحد بن زيد إذا كان سيدي رقيباً علي فلا بالي بغيره وقال أبو عثان
 المغربي أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة سياسة عمله بالمعروف والنهي عن المنكر
 الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات وقال الجرجاني أبو عثان قال أبو حنيفة إذا جلست للناس فكن واعظاً لنفسك
 عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائماً وقال أبو عثان قال أبو حنيفة إذا جلست للناس فكن واعظاً لنفسك
 وقلبك ولا يفرجك اجتماعهم عليك فإنهم يبرقون ظاهرك واقربك على باطنك . وحكى أنه كان لبعض
 المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه وقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن
 شيوخ قد عايناه طويلاً ونوال كل واحد منهم طائر أو سكبوا قال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه
 أحد ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له كإفالم فرجع كل واحد بطائره مذبوحة ورجع الشاب الطائر حي
 في يده فقال مالك لم تدبح كما ذبح أصحابك فقال لم أجد موضعاً لا يراه فيه أحد فذابته مطع على في كل مكان
 فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق أن تكرمه . وحكى أن زكراً خالاً لك يوسف عليه السلام قامت
 فطقت وجهه صم كان لها قائل يسف مالك أنستحين من مراقبة جواد ولا أستحي من مراقبة الملك الجبار .
 وحكى عن بعض الأحداث أنه راود جارية عن نفسها فقالت له ألا تستحي فقال من أستحي وما يرانا
 إلا الكواكب قالت فما ينمكوكها وقال رجل الجندبم أستحيين على غض البصر فقال بعلك أنظر الناظر إليك
 أسبق من نظرك إلى المتصور إليه وقال الجندب إنما يتحقق بالمراقبة من يخاف على قوت خطئه من ربه عز وجل
 وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقت من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها
 قال يقول الله عز وجل إنما يسكن جنات عدن الذين إذا هموا بالمعاصي ذكروا وعظمت فراقبوني والذين أنشئت
 أصلاهم من خشيتي وعز وجل لا أفي لأهم مذبذب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والمطش من
 حافتي صرفت عنهم المذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أول ما علم القلب يقرب الرب تعالى وقال المرتضى
 المراقبة مراعاة السر بملاحظة القلب مع كل لحظة ولقطة ويرى أن الله تعالى قال لا تشكوا أنتم موكلون بالظواهر
 وأن الرقيب على الباطن وقال عبد بن علي الترمذي اجعل مراقبتك لمن لا تنيب عن نظره إليك واجعل شكرك لمن
 لا تنقب نعمه عليك واجعل طاعتك لمن لا تستقي عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه وقال
 سهل بن يمين القلب بشيء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى
 (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك خير مما يشيرون) فقال معناه ذلك لمن راقبه عز وجل وحاسب نفسه
 وتزود لمعاد وسئل ذو النون بن ميثال العبد الجنة فقال بحسب استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهر
 ومراقبة تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالآماله وبحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقيل :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل . خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحبب الله ينقل ساعة . ولا أت ما تخفي عنه فيسب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب . وإن غداً لناظر قريب

وقال حميد الطويل سليمان بن علي عظمي فقال لمن كنت إذا عصيت الله خالاً ظننت أنه يراك فتناجرت على

(١) حديث سأل جبريل عن الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه متفق عليه من حديث أبي هريرة

ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم (٢) حديث عبد الله كأنك تراه الحديث تقدم

برقيقه منها
 واتزاعه صفوها
 وخالصها لا تخرج
 أشرفت عليه أتوار
 الحب الخاص
 خلع ملابس صفات
 النفس ولموتها
 والمقامات كلها
 مصفية للنوع
 والصفات النفسانية
 فالزهد يصفيه عن
 الرغبة والتوكل
 يصفيه عن قوة
 الاعتماد المتولد عن
 جعل النفس والرضا
 يصفيه عن ضرر
 عرق المنازعة
 والمنازعة لبقائه
 جود في النفس
 ما أشرق عليها
 شوق المحبة الخاصة
 فيبقى ظلتها جودها
 فن تحقق بالحب
 الخاص لا نتفقه
 وذهب جودها
 فإذا بزغ الزهد
 منه من الرغبة ورغبة
 الحب أحرقت

أمر عظيم وإن كنت تظن أنه لا يزال فقد كثرت وقال سفيان الثوري عليك بالمرأية عن لا تخفى عليه خافية
وعليك بالرجاء عن ملك الوفاء عليك بالخبر عن ملك العفوة قال فرقد السجسي إن المناقش ينظر فإذا لم ير
أحد داخل مدخل السوء وإما رقيب الناس ولا رقيب الله تعالى وقال عبادة بن ديار خرجت مع عمر بن
الحطاب رضي الله عنه إلى مكك فرسنا في بعض الطريق فاعتذر عليه راع من الجبل فقال له يا راعي بنى شاة من
هذه الغنم فقال إن في علك فقال قل لسبك أكلها الذئب قال فأرأه قال فبكي عمر رضي الله عنه ثم عدل إلى المملوك
فاستأجره من مولاه وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا بهذه الكلمة وأرجو أن تمتنع في الآخرة

(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها)

علم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الملم إليه فن أحترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال
انه رقيب فلا توراى جانب ويبنى هذه المراقبة حالة القلب يشترط من المعرفة وتشر تلك الحالة على اطلاق
الجوارح وفي القلب اما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظته إياه وانصرافه
اليه واما المعرفة التي تشر هذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الصغار عظم بالسرا رقيب على أعمال السادة قائم
على كل نفس بما كسبت وانصر القلب في حقه مكشوف كأن ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك فبهذه
المعرفة إذا صار تيقنا أني أنا دخلت على الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وقهرته فرب علم لا شك فيه
لا ينبغي على القلب كالم بالمرت فإذا استولت على القلب استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرقت
هه اليه والموقفون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب اليمين فراقبهم على درجات
الدرجة الأولى مراقبة المقرين من الصديقين وهي مراقبة التحظيم والجلال وهو أن يصير القلب مستغرقا
بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يتيق فيه منفع للاتفات إلى الغير أصلا وهذه مراقبة لا تطول
التغرق في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب أما الجوارح فانها تستغل عن الالتفات إلى المباحات فضلا عن
المحظورات وإذا تحركت بالطاعات كانت كالمتعملة فلا تحتاج إلى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد
بل يسد الدارعية من ملك كلفة الراعي والقلب هو الراعي فإذا صار مستغرقا بالمعبود صارت الجوارح مستعملة
جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه هو واحد فكفاهه أفسار المهوم ومن
نال هذه الدرجة فقد ينفل عن الخلق حتى لا يصير من يحضر عنده هو قانع عينيه ولا يسمع ما يقال له مع أنه
لا يحرم هو قديم على إيمانه مثلا فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجرى عليه ذلك فقال لمن عاتبه إذا مرت في طريقه ولا
تسبب هذا فانك تجد نظير هذا في القلوب المظلمة للملك الأرض حتى أن خدم الملك قد لا يحسون بما يجري عليهم
في مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشغل القلب بهم خزين من مهمات الدنيا فيفوت من الرجل في التفكير
فيه ويمشي فرما يجاوز الموضع الذي قصد ويمنى الشغل الذي يهمل هو قد قبل لبس الواحد من زهد بل تعرف
في زمانك هذا رجلا قد اشتغل بماله عن الخلق فقال ما أعرف إلا رجلا سيدخل عليك الساعة فأكناك إلا
سريما حتى دخل غيبة الغلام فقال له عبد الواحد بن زيد من أين جئت يا غيبة فقال من موضع كذا وكان طريقه على
السوق فقال من لقيت في الطريق قال ما رأيت أحدا وروى عن يحيى بن زكريا عليه السلام أنه مر بأمرأ فذقها
فسقطت على وجهها فقبل لها فقلت هذا فقال ما ظننتها إلا جدارا وحكى عن بعضهم أنه قال مررت بجماعة يتراهمون
وواحد جالس بصدانهم فتقدمت إليه فأردت أن أكله فقال ذكراة تعالى أشهى فقلت أنت وحدك فقال معي
ربو ملكي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفاه فقلت أين الطريق فأشار نحو السما وقام ومشى وقال
أكر خلقك شاغل عك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة الله تعالى لا يتكلم إلا لله ولا يسمع إلا فيه فها يحتاج
إلى مراقبة لسانه وجوارحه فانها لا تتحرك إلا بما هو فيه ودخل القلب على أبي الحسين الثوري وهو
متنكف فوجدنا كاحسن الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شيء فقال له من أين أخذت هذه المراقبة

رغبته وماذا يصني
منه التوكل
ومطالبة الوكيل
حضور بصير بمماذا
يسكن فيه الرضا
من عروق المنازعة
والمنازعة عن لم تسل
كليت (قال)
الروذباري مالم
تخرج من كليتك
لا تدخل في حد
الهيبة وقال أبو يزيد
من قتلته عبيد قديته
رويته ومن قتل
عقبة قديته منادته
(أخبرنا) بذلك
أبو زرعة عن ابن
خلف عن أبي
عبد الرحمن قال
سمعت أحمد بن
علي بن جعفر
يقول سمعت
الحسين بن علي
يقول قال أبو
يزيد ذلك فإذا
القلب في أطوار
القامات لوام
الحسين وولى بساط
الأطوار نحو
الحسين وهم المحبوبون
تخلقت عن مصمم

والسكون فقال من سنور كانت لنا فكانت إذا أردت الصبر أبطلت رأس الحير لا تتحرك لها شرة وقال أبو عبد الله بن خفيف خرجت من مصر أريد الرملة لقاء أبي علي الروذباري فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهدان في صور شابوا وكهلا قد اجتمعوا على حال المراقبة فلو نظرت إليهما نظرت لملك تستفيد منها فدخلت صورا وأنا جالس عشاءنا في وسط خربة وليس على كتي شيء فدخلت المسجد فإذا بشخصين قاعدتين مستقبلتي القبلة فسلمت عليهما فإذا بأبي جعفر فانيقوثة قال فسمع الجواب فقلت فندت بك يا به لا اردت معالي السلام فرجع الشاب رأسه من مرقة فظفر إلى وقال يا بن خفيف الدنيا قليل وما بقي من القليل إلا القليل فخذ من القليل الكثير يا بن خفيف ما أقل شغل حتى تنفرغ إلى لقائنا فقال فأخذ بكفتي ثم طأ طأ رأسه في المكان فبقيت عندهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي وعنائ فلما كان وقت العصر قلت عطشي فرجع رأسه إلى وقال يا بن خفيف نحن أصحاب الحساب ليس لنا لسان الطرفة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا أكل ولا شرب ولا أنام ولا أرى بهما إلا شيا ولا شرا فإذا كان اليوم الثالث قلت في سرى أحلفهم ما أن يعطاني لعل أن أمتع بظنهما فرجع الشاب رأسه وقال يا بن خفيف عليك بصحة من يدرك الله ويترفع به حيثه على قلبك يعطك لسان فعله ولا يعطك لسان قوله هو السلام قم عنقه هذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم فلم يبق فيهم منسح لغير ذلك هـ الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهريهم وباطنهم على قلوبهم ولكن لم تدبهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال مقسمة للتفت إلى الأحوال والأعمال إلا أنهم عمارسة الأعمال لا تخضع للمراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يعجمون إلا بعد التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيامة فأنهم يرون الله في الدنيا مطالعا عليهم فلا يحتاجون إلى انتظار القيامة ر تعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فإنك في خلوتك قد تتعامل أفعالا فيحضرك صبي أو امرأة فتعلم أنه مطلق عليك فتسبى منه فيحسن جلوسك وتراعي أحواله لا عن إجلال وتعظيم بل عن حياء فإن مشاهدته وإن كانت لا تدشك ولا تسترقك فإنها تبيح الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الأكابر فيسترقك التعظيم حتى تترك كل ما أنت فيه شلا به لا حياء منه فهكذا تختلف مراتب الابداء في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولخطائيه وبالجملة جميع اختياراته وله فيها نظران فظفر قبل العمل ونظر في العمل أما قبل العمل فليظفر أن مظهره وتحركه بفعله خاطره أهوته خاصة أو هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فإن كان لله تعالى أمضاء وإن كان لغير الله استحسان الله وانكشف عنه ثم لا يمضيه على رغبته فيه وضمه به ومله إليه وعرفها سوء فعلها وسماها في فضيحتها وأعادوة نفسها لم يتداركها إلا بصمتها وهذا التوقف بداية الأمور إلى حد البيان واجب عتوم لا يحصى لاحد عنه فإن في الخبر أنه ^(١) ينشر العبد في كل حركة من حركاته وإن صرفت ثلاثة دواوين الديوان الأول لم والثاني كيف والثالث لمن ومعنى لم أجم لم فعلت هذا أكان عليك أن تفعله لو لاك أو ملئت إليه بشئ أو لك هو أو كان مسلم من به أن كان عليه أن يعمل ذلك لو لا مسلم عن الديوان الثاني فقيل له كيف فعلت هذا فإن الله في كل عمل شرا طوحا لا يدرك قدره ووقته وصفته الا بعم فقال له كيف فعلت أيا لم عتق أم جهل ووطن فإن سلم من هذا نشر الديوان الثالث وهو المطالبة بالإخلاص فقال له لمن علمت أو وجهه خالصا وقاه بوقاك لا إله إلا الله فيكون أجرك على الله أو لما آت خلقك فخذ أجرك منه أم عملك لتتال عاجل دنياك قد وفتك نصيبك من الدنيا أم عملك بسوء وغفلة فقد سقط أجرك وحط عملك وغاب سعيك وإن علمت لتعري قد استوجبت مقى وعنائ إذ كنت عبد الله تأكل رزقي وترفعه بنعمتي ثم تعمل لتعري أما سمعتي أقول إن الذين يدعون من دون الله عبادا مثلكم إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون

(١) حديث ينشر العبد في كل حركة من حركاته وإن صرفت ثلاثة دواوين الأول لم والثاني كيف والثالث لمن لم

المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات وهي مواطن من يتعرق أذيالها بآية (قال) بعض الكبار لإبراهيم الخواص إلى ماذا أدى بك التصوف فقال إلى التوكل فقال لسي في عمران باطنك أين أنت من القناء في التوكل برؤية الوكيل قال نفس إذا تحركت بصفتها فخلت من دائرة الزهد يردّها الزاهد إلى العائرة يزهده والمتوكل إذا تحركت زهده بتوكله يردّها والراضي يردّها برضاه وهذه الحركة من النفس بها وجودية تقتصر إلى سياسة العلم وفي ذلك تنفس روح القرب من بعيد وهو أداء حق العبودية مبلغ العلم وبجسبه الاجتهاد

لكن رزقا بنوا اعتداه الرزق وعبده وملك أما سمعتي أقول ألا الله الدين الخالص فإذا عرف المبدأ بعدد
 هذا المظالمات والتريخات طالب نفسه قبل أن تطالبوا عدسؤال جواباً ولكن الجواب صواباً فلا يبدى
 ولا يبعد الامد التثبت ولا يحرك جنفا ولا أمة إلا بعد التأمل وقد قال النبي ﷺ (١) لماذا إن الرجل ليسل
 عن كل عيبه وعن فته الطين بأصبعيه عن لسه ثوب أخيه وقال الحسن كان أحدم إذا أراد أن يتصدق بصدقة
 نظرو تثبت فإن كان فة أعضامه قال الحسن رحم الله تعالى عداؤه وقف عنده فيه فإن كان فة مضى وإن كان لغيره
 تأخر وقال في حديث (٢) سعد حين أوصاه سلمان أن اتقه عند ملك إذا سمعت وقال محمد بن علي إن المؤمن من وقاف
 مئان يقف عنده ليس كطاب ليل فهذا هو النظر الأول في هذه المراقبة ولا يتخلص من هذا إلا العلم المتين
 والمعرفة الحقيقية بأسرار الأعمال وأغوار النفس ومكاييد الشيطان ففي لم يعرف نفسه ور به وعدوه بليس ولم
 يعرف ما هو اقتره ولم يميز بين ما يحبه الله ويرضاه في نيتيه ومثله وفكره وسكوته وحر كته لا يسلّم في
 هذه المراقبة بل لا ترون تركيكون الجبل فيا يكرهه الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن إن
 الجاهل بما يقدر على التعرف به يذره هبات بل طلب العلم فرصة على كل مسلم ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل
 من ألف ركعة من غير عالم لأنه يعلم آفات النفوس ومكاييد الشيطان وما وضع الفرو فيفتي ذلك والجاهل
 لا يعرف فكيف يتميز زنة فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشماة فتور ذبابة من الجبل والنفقة
 فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسار إن حكم الله تعالى على كل عبد أن يراقب نفسه عنده بالقلوب وسعيه
 بالجوارح فيتوقف عن المم وعن السعي حتى يتكشف له نور العلم أنه الله تعالى فيمضي به وهو لم يزل النفس فينتبه
 ويذكر قلبه عن التفكير به وعن المم بمفان لا خطر فالأولى في الباطل إذا لم تدفع أورثت الرغبة والرغبة تورث
 المم والمم يورث جزم المقصود التصديورث الفعل والقول يورث البوار والمقت فينبغي أن نغمس ماد الشر من
 منه الأول وهو الخاطر فإن جميع ما وراءه ويقمه ومهما أشكل على البذل ذلك وأظلت الواقعة فلم يتكشف له
 فينتكر في ذلك نور العلم ويستبد به من مكر الشيطان واسطة الهوى فإن عجز عن الاجتهاد والفكر بنفسه
 فيستغنى بنور علمه بالدين ولا يفهم من العلماء المضلين المقلين على الدنيا فراره من الشيطان بل أشد فقد أوحى الله
 تعالى إلى داود عليه السلام لتأسل عني عالما أسكره حب الدنيا فيقطعك عن محبتي أولئك قطاع الطريق على
 عبادي فالقلب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشره والتكالب عليها محجرة عن توراثة تعالى فإن مستصفا أنوار
 القلوب حضرة الربوبية فكيف يستغنى بها من استدبرها وأقبل على عدوها وعشق بئنيضا ومقتهار هي
 شهور الدنيا فلتكن همة المبدأ والاق أحكام العلم أوفى طلب عالم معرض عن الدنيا وضعيف الرغبة فيها
 إن لم يجد من هو عديم الرغبة فيها وقد قال رسول الله ﷺ (٣) إنه يجب البصر الناقد عند ورود الشهات
 والعقل الكامل عندهجوم الشهوات جمع بين الأمرين وهما متلازمان حقائق ليس له عقل وازع عن الشهوات
 فليس بصير ناقد في الشهات ولذلك قال عليه السلام (٤) من قارف ذنبا فارق عقل لا يعود إليه أبداً فاقتدر
 العقل الضعيف الذي سعد الآدبي به حتى يعمد إلى معوجه ومخفه بمقارفة الذنوب ومعرفة آفات الأعمال قد
 اندرست في هذه الاعصار فإن الناس كلهم قد هجروا هذه العلوم واستغلوا بالنوسط بين الخلق في الخصومات
 والتأثرة في اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه وأخرجوا هذا العلم الذي هو فقه الدين عن جملة العلوم
 وتجردوا لفقه الدنيا الذي ما قصده بالادفع الشواغل عن القلوب لينتزع لفقه الدين فكان

والكسب ومن
 أخذ في طريق
 الخاصة عرف
 طريق التخلص
 من البقايا بالتستر
 بأنوار فضل الحق
 ومن اكتفى
 ملابس نور القرب
 بروح دائمة
 المكوف بحمة عن
 الطوارق والصروف
 لا يزعجه طلب ولا
 يوحشه سلب
 فالزهد والتوكل
 والرضا كائن فيه
 وهو غير كائن فيها
 على معنى أنه كيف
 قلب كان زاهدا
 وإن رغب لانه
 بالحق لا بنفسه
 وإن روى منه
 الالتفات إلى
 الأسباب فهو
 متوكل وإن وجد
 منه الكراهة فهو
 راض لأن كراهته
 لنفسه ونفسه
 للحق وكراهته
 للحق أعيد إليه
 نفسه بدواعيا
 وصفاتها مطهرة

أقف له على أصل (١) حديث قال لماذا إن الرجل ليأسل عن كل عيبه الحديث تقدم في الذي قبله
 (٢) حديث سعد حين أوصاه سلمان أن اتقه عند ملك إذا سمعت إذا هممت أحد الحاكم وصحبه
 وهذا التقدر منه موقف وأوله مرفوع تقدم (٣) حديث ابن الله يجب البصر الناقد عند
 ورود الشهات الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث عمران بن حصين وفيه خص بن عمر
 العدني صفه الجهور (٤) حديث من قارف ذنبا فارق عقل لا يعود إليه أبداً تقدم ولم أجده

فقه الدين من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر ^(١) أتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وسأني عليكم زمان خيركم فيه المثبت ولها توقف طائفة من الصحابة في القتال مع أهل العراق وأهل الشام لا أشكل عليهم الأمر كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وأسامة بن جندب مسلمة وغيرهم فلم يتوقف عند الاشتباه كان متجها لواء متعجبا بأبيه وكان ممن وصفه رسول الله ﷺ [إذ قال] ^(٢) فإذا رأيت شحاططا وهو متجها وإعجاب كل ذي رأي بأبيه فعليك بخاشعة وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد عالف قوله تعالى (ولا تنف ما ليس لك به علم) وقوله عليه السلام ^(٣) إياكم والنظر فإن النظر أكذب الحديث وأراد به مضافا بغير دليل كما يستغنى بعض العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتعطل عنه ولصعوبة هذا الأمر وعظمه كان دعا الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم أرني الحق فخار ورزقي اتباعه وأرني الباطل باطلا وأرزقي اجتنابه ولا تجعله متشبها على فاتبع الهوى ^(٤) وقال عيسى عليه السلام الأمور ثلاثة ه أمر استبان وشده فاتبه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فكله إلى علمه وقد كان من دعا بالنبي ﷺ ^(٥) اللهم إني أعوذ بك أن أقول في الدين بغير علم فأعظم نعمة الله على عباده هو العلم وكشف الحق والإيمان عبارة عن نوع كشف وعلم ولذلك قال تعالى استأنوا لعلكم تتقون (وكان فضل الله عليكم عظيما) وأراد به العلم وقال تعالى (سألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وقال تعالى (إن علينا الهدى) وقال (ثم إن علينا بيانه) وقال وعلى (فقص السيل) وقال على كرم الله وجهه الهوى شريك العين ومن التوفيق التوقف عند الخير فوهم طاردا لم يقين وعاقبة الكذب الدم وفي الصدق السلام رب بعيد أقرب من قريب وغريب من لم يكر له حبيب والصديق من صدق غيبه ولا يعدكم من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم والحياء سبب إلى كل جميل وأوتق العرا التوقى وأوتق سبب أخذت به سبب يهلك ويبن الله تعالى إجمالك من دنياك ما أصلحت به شؤك والرزق رزقاً ورزقاً يطلبه ورزقاً يطلبك فإزلم تأته أم أنك لو أن كنت جازعا على ما أصيب بما في يدك فلا تجزع على ما لم يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان فاعلم الأمور أسيما والمرير سدك شام يكن لغيره سيوؤه فوهم طاردا لم يقين فإدركك فإياك من دنياك فلا تتكبر به فرحاً وما فاتك منها فلا تنقبه نفسك أسفا وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغلك لأخرتك ومهلك فيها بعد الموت وغرنا من تقل هذه الكلمات قوله من التوفيق التوقف عند الخير ه فإذا النظر الأول للراقب نظره في المهم بالحركة أهية أم الهوى وقد قال ﷺ ^(٦) ثلاثة من كرفيه استكمل إيمانه لا يخاف في أهله ولا في ربه ولا يرى بشي من عمله وإذا عرض له أمر أن أحدهما للدين والآخر للأخرة آثر الأخرة على الدنيا وأكثر ما ينكشف له في حركاته أن يكون مباحلا ولكن لا يئنه فيترك له لئنه ﷺ ^(٧) من حسن إسلام المرء تركه ما لا يئنه ه النظر الثاني للراقب عند الشروع في العمل وذلك بتقيد كيفية العمل ليقضى حق أهية ويحسن النية في إتمامه ويكمل صورته ويتطاه على أكمل ما يمكنه وهذا ملازم له في جميع أحواله فإنه لا يتخلو في جميع أحواله عن حركه وسكون فإذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قدر على عبادة الله تعالى فيها ليتقو حسن الفعل ورعاة الأدب فإن كان قاعدا متلا فليقتني أن يقدم مستقبل القبلة لقوله ﷺ ^(٨) خير المجالس ما استقبل به القبلة ولا يجلس مترجلا ولا يجالس الملوك كذلك ملك الملوك مطلع عليه قال

- (١) حديث أتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وسأني عليكم زمان خيركم فيه المثبت لم أجده (٢) حديث فإذا رأيت شحاططا وهو متجها وإعجاب كل ذي رأي بأبيه فعليك بخاشعة (٣) حديث إياكم والنظر فإن النظر أكذب الحديث (٤) حديث اللهم أرني الحق فخار ورزقي اتباعه وأرني الباطل باطلا (٥) حديث ثم إن علينا بيانه (٦) حديث إني أعوذ بك أن أقول في الدين بغير علم (٧) حديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يئنه (٨) حديث خير المجالس ما استقبل به القبلة الخاكم من حديث ابن عباس وقد تقدم.

موهوبة محمولة
ملطوف بها صار
عين الداء دوامه
وصار الاعلال
شده زباب طلب
الله له مناب كل
طالب من زهد
وتوكل ورعا أو
صار مطلوبه من
الله ينوب عن كل
مطلب من زهد
وتوكل ورعا
(ثالث) رابعة محب
الله لا يسكن أئنه
وحينه حتى يسكن
مع عبوه (وقال)
أبو عبد الله القرشي
حقيقة المحبة أن
تهب لمن أحبت
لك ولا يبقى لك
منك شيء (وقال)
أبو الحسين الوراني
السرور بالله من
شدة المحبة والهجرة
في القلب نار تحرق
كل دنس (وقال)
يحيى بن معاذ صبر
الحزين أشد من
صبر الزاهد
وإعجاب كيف يصبر
الإنسان عن

إبراهيم بن آدم رحمه الله جلست مرة فترى ما فسمعت ما تخافوا من ملكك انجالس الملك فلم اجلس بعد ذلك متربعا
وان كان بنام فينام على البدن النبي مستقبل القبلة مع سائر الآداب التي ذكرناها في مواضعها فكل ذلك داخل في
المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة فراحه لآدابها وقاد بالمراقبة فإذا لا يخلو العبد إذا أن يكون في طاعة أوفى
مصلحة أوفى مباح فراقته في الطاعة بالإخلاص والا كمال ومراعاة الآداب وحراستها عن الآفات وان كان
في مصيبة فراقته بالتوكل والتمسك والاقلاع والحياء والاشتغال بالتفكير وان كان في مباح فراقته بمراعاة
الآداب ثم يشهد بالمنفعة والنعمة والشكر عليها ولا يخلو العبد في جملة أحواله عن ليله ليله من الصبر عليها ونعمة
لا يلهيه من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل لا يترك العبد في كل حال من فرضه تعالى عليه إما فعل يلزمه
مباشرة أو يحظر يلزمه تركه أو ندب حدث عليه ليسارع به إلى مقفلة الله تعالى ويسابق به عبادة أو مباح فيه
صلاح جسمه وقلبه فيه عز له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة
(ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الأقسام الثلاثة فإذا
كان فارغا من القرائن وقدر على الفضائل فينبغي أن يلتزم أفضل الأعمال ليشغل بها فإين من فاته من مزيدي
وهو قادر على دركه فهو مغبون الأرباب تال بما لا الفضائل في ذلك بأخذ العبد من دنياه آخرته كما قال تعالى
ولا نفس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فإن الساعات ثلاث ساعة مضت لا تعب فيها
على العبد كيفما اقتضت في مشقة أو راحة وساعة مستقبلة تأتي بعد لا يدري العبد أين يعيش الهام لا ولا يدري
ما يقضي الله فيها وساعة راحة ينفى أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها به فإن لم تأت الساعة الثانية لم يتحرر على
قوات هذه الساعة وان أتت الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الأولى ولا يطول أمه خمسين سنة
في طول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في آخر أفاض فله آخر أفاض وهو لا يدري وإذا
امكن أن يكون آخر أفاضه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدرك الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع
أحواله المقصورة على ما رواه (١) أبو ذر رضي الله تعالى عنه من قوله عليه السلام لا يكون المؤمن ظاعنا إلا في ثلاث
تزو ولملأد ومرة لملاش ولذ في غير محرم وما روى عنه أيضا في معناه (٢) وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات
ساعة ينام فيها وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخلو فيها العظم والمشراب
فإن في هذه الساعة عونا له على بقية الساعات ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول بالجوارح بالمطعم والمشراب لا ينبغي
أن يخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فإن الطعام الذي يتناوله مثاليه من العجائب ما لو تفكر
فيه وقطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس في أقسام قسم ينظرون إليه بعين التبصر
والإعجاب فيظنون في عجائب صنعه وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية قدراته لأسبابه وخلق
الحيوانات الباعثة عليه وخلق الآلات المدخرة للشهوة فيه كاهلنا منه في كتاب الشكر وهذا مقام ذوى
الآليات وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكراعة ولا يلاحظون وجهه لا يخطر أرائه وبودهم لو استفتوا عنه
ولكن يرون أنفسهم مغبون في فيه مشغرين لشهواته وهذا مقام الواهدين وقوم يرون في الصمت الصانع
ويترقون منها إلى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سبيل الذكر أرباب من الفكر تفتح عليهم بسببه وهو أعلى
المقامات وهو من مقامات المارقين وعلامات المحبين إذا رآى صنعة حيية كما هو تصديقه في الصنعة
واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يردد العبد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه إلى الصانع مجال رحبان فتحت له
أبواب الملكوت وذلك عزير جدا وقسم رابع ينظرون إليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه

حييه وقال بعضهم
من ادعى عجة الله
من غير تورع عن
عارمه فهو كذاب
ومن ادعى عجة
الجنة من غير اتفاق
ملكه فهو كذاب
ومن ادعى حب
رسول الله ﷺ
من غير حب الفقراء
فهو كذاب وكانت
رابعة تنشد
تمنى الاله وأنت
تظهر حبه
هذا لعمرى في
الفضال بديع
لو كان حبك صادقا
لا طعمه
ان الحب
لمن يحب مطيع
وإذا كان الحب
للأحوال كالنوبة
للقامات فن ادعى
حالا يعتبر حبه
ومن ادعى عجة
تصبر توبته فإن
الثوبة قالب روح
الحب وهذا الروح
قيامه بهذا
القالب الأحوال

(١) حديث أبي ذر لا يكون المؤمن ظاعنا إلا في ثلاث تزود لملاش الحديث أحسن ابن حبان والحاكم وصححه أنه
ﷺ قال اتق محب موسى وقد تقدم (٢) حديثه على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة ينام فيها وساعة
الحديث وهي بقية حديث أبي ذر رضي الله عنه .

ويضرون بما حصرهم من حمله ويذمون منه ما لا يوافقهم ويعيبونه ويذمون قاعله فيذمون الطيخ والطيخ ولا يعلمون أن الفاعل الطيخ والطيخ وقد رتبه وأمله هو الله تعالى وإن من ذم شيئاً من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله وذلك قال النبي ﷺ (١) لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فإنه المراجعة الثانية بمراجعة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بطول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج لمن أسكن الأصول (المراجعة الثالثة عاسبة النفس بعد العمل ولذكر فضيلة المحاسبة ثم حقيقتها)

(أما الفضيلة) فقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا انظروا الله وتلذذوا بما قدمت لند) وهذه إشارة إلى المحاسبة على ماضي من الأعمال ولذلك قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا وحاسبوا وزوجكم قبل أن تموتوا وفي الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال أمسن ص أنت فقال نعم قال إذا مضت بأمر فتر عاقبتك فإن كان رشداً فمعه وإن كان غيلاً فأتته عنه وفي الخبر ويغني العاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وقال تعالى (وتو إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) والثانية نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد قال النبي ﷺ (٢) أني لاستغفر الله تعالى وأتوب إليه في اليوم ما تمرة وقال الله تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يضرب قدميه بالدرّة إذا جته الليل ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم وعن يمين بن مهران أنه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك يحاسبان بعد العمل ودوى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبابكر رضي الله تعالى عنه قال لما عند الموت ما أخدم من الناس أحب إلى من عمر ثم قال لها كيف خلقت فأعادت عليه ما قال فقال لا أحد أعز عليّ من عمر قال ففكر بعد الفراغ من الكلمة فتدبرها وأدبها بكلمة غير ما هو حديث (٣) أبي طلحة حين شغله الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حاطله صدقة تعالى ندما ورجاه للعرض عما فات وفي حديث ابن سلام أنه حل حزمة من حلب فقيل لها يا أبا مسد قد كان في بئيك وغلبك ما يكفيك ذلك فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنكره وقال الحسن المؤمن قوم على نفسه بحاسبها الله وإنما خاف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وإنما خاف الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ثم فسّر المحاسبة فقال إن المؤمن يضيقه الشيء يعجزه فيقول والله انك لنمسيني وإنك من حاجتي ولكن مهيات حيل بيني وبينك وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويضرب طمته الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعذر لهذا أبداً إن شاء الله وقال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يرمو ما قد خرج وخرجت معه حتى دخل حاطلاً فسمعت يقول وبني وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخرج راقه لثنتين أمة أو ليعذبك وقال الحسن في قوله تعالى (ولأنفس بالنفس الوارعة) قال لا يلقي المؤمن إلا ياباً بنفسه ماذا أردت بكملي ماذا أردت ما كفي ماذا أردت بشرتي والفاجر يحسني قدما لا ياباً بنفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ورحم الله عبد الله قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا لست صاحبة كذا ثم ذهبتهم خطيئتهم الزمها كتاب الله تعالى فكان لها قاتلها وهذا من معاتبة النفس كما سيأتي في موضع وقال يمين بن مهران التي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم ومن شريك ضيق وقال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعاقق أبقارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديد ها وأعاج سلاسلها وأغلها فقلت نفسي يا ضئى تريدني فقلت أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً فقلت فأنيت في الأمانة فاعمل وقال مالك بن دينار سمعت الحجاج يخطب وهو

(١) حديث لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث أني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة تقدم غير مرة (٣) حديث أبي طلحة حين شغله الطائر عن صلاته لجل حديثه صدقة تقدم غير مرة

أعراض قوامها
بجوه الروح
(وقال) سمعون
ذهب المحبون لله
بشرف الدنيا
والآخرة لأن النبي
ﷺ قال المرء مع
من أحب فهم مع
الله تعالى (وقال)
أبو يعقوب السوسي
لا تصح المحبة حتى
تخرج من رؤية
المحبة إلى رؤية
المحبوب بفناء علم
المحبة من حيث كان
لها المحبوب في القريب
ولم يكن هذا بالمحبة
فإذا خرج المحب
إلى هذه النسبة كان
عبداً من غير محبة
(سئل) الجنيد عن
المحبة قال دخول
صفات المحبوب على
البذل من صفات
المحب (قبل) هذا
على معنى قوله تعالى
فإذا أحبت كنت
له سمعاً وبصراً وذلك
أن المحبة إذا صفت

يقول رحم الله امرأته قبل أن يصير الحساب إلى غيره ورحم الله امرأته أخذت عنان عمله فظن ما ذا يريد به
رحم الله امرأته أنظر في مكيته ورحم الله امرأته أنظر في ميزانه فإذا قال يقول حتى أبكاني وحكي صاحب للاحتف بن
قيس قال كنت أحبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء وكان يحى إلى الصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس
بالنار ثم يقول لنفسه يا خفيف ما حلك على ما صنعت يوم كذا ما حلك على ما صنعت يوم كذا

(بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل)

اعلم أن العبد كما يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوعية بالحق فينبغي أن يكون له في آخر
النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدنايم الشركاء في آخر
كل سنة أو يوم حرص منهم على الدنيا وخوفهم أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لكانت الحيرة فلم في قوائمه
ولو حصل ذلك لم فلا يبق إلا ما لا يقلل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاء والسعادة
أبدا لا يبادر هذا المسألة إلا عن الخفة والخذلان وقلة التوفيق نموذج من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك أن
ينظر في رأس المال وفي الرجوع الخسران ليقين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره
وإن كان من خسران طالبه بضائعه وكلفه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه القرائن وروحه
التواضع والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة جملة النهار ومعاملة نفسه الأمانة بالسوء فيحاسبها
على القرائن أو لا فإن أداها على وجهها شكر الله تعالى عليه وزعها في مثله وإن فوتها من أصلها طالبها بالقضاء
وإن أداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وإن ارتكب معصية اشتغل بمقوتها وتوعد بها ومعاتبها بالتسوي
منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكأني به يقتس في حساب الدنيا عن الحق والحق والحق في حفظ
مدخل الزيادة والنقصان حتى لا يبين في شيء منها فينبغي أن يتق غيبة النفس ومكرها فاتها خادعة ملبسة مكاره
فليطالها ولا يصحح الجواب عن جميع ما تكلم به طول نهاره وليشكل بنفسه من الحساب ما يستتبعه لا غيره
في صيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن
سكوته أنه لم يسكن وعن سكوته لم يسكن فإذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر أدى الواجب فيه
كان ذلك القدر محسوبا فيظهر له الباقي على نفسه فليشته عليها وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على
شريكه على قلبه وفي جريدة حسابه ثم النفس غريم يمكن أن يستوفي منه الدين أو أما بعضها فالنارامة والضمان
وبعضها برديته وبعضها بالعقوبة لما على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك إلا بعد تحقيق الحساب وميزان الباقي من
الحق الواجب عليه فإذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاسقياء ثم يفتي أن يحاسب النفس على جميع
العمري وما يواو ساعة ساعة في جميع الأعضاء الظاهرة والباطنة كآكل عن توبة في العسة وكان بارقة وكان
محاسب نفسه لحسب يوم ما فإذا هو ان ستين سنة لحسب أيامها فإذا هي أحد عشر واثم يوم ونحسب ما يقوم
فصرخ وقال يا ويلتي التي الملك بأحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر
منشيا عليه فإذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول يا لكركنة إلى القردوس الأعلى فهكذا يفتي أن يحاسب
نفسه على الانفاس وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ولوري العبد بكل معصية حجر أو داره
لا تملأت داره في مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتسامل في حفظ المعاصي والمكان يحفظان عليه ذلك
أحشاء الله ونسوه

(المرحلة الرابعة في معاقبة النفس على قصورها)

مما حاسب نفسه فلم تلم عن مقارنة معصيته أو تكاب تقصير في حق الله تعالى فلا يفتي أن يحملها فاته إن أهملها
سبل عليه مقارنة المعاصي وأنتسبها نفسه وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب هلاكها بل يفتي أن يعاقبها فإذا
أكل لمة شعبة بشبهة نفس يفتي أن يعاقب البطن بالجوع وإذا نظر إلى غير محرم يفتي أن يعاقب العين بمنع
النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهواته هكذا كانت عادة السالكين طريق الآخرة فقد

وكلت لا تزال
تجذب بوصفها إلى
عجوبها فإذا انتهت
إلى غاية جهدها
وقت والرابطة
متأصلة متأصلة
وكالوصف المحبة
أزال الموانع من
المحبوب وكالوصف
المحبة تجذب
صفات المحبوب
تطلقا على المحب
المخلص من موانع
قادرة في صدق
الحب ونظرا إلى
قدوره بعد
استغناء جهده
فيعود المحب
بفوائده اكتساب
الصفات من المحبوب
فيقول عند ذلك
أنا من أهوى ومن
أهوى أنا
نحن روحان حللنا
يدنا
فإذا أبصرته
أبصرته
وإذا أبصرته
أبصرته
ومنهذا الذي
هرفنا عنه حقيقة
قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وروى عن منصور بن إبراهيم أن رجلاً من العباد كل أمرأة قلزل حتى وضع يده على عنقه هائم ندم فوضع يده على النار حتى يستوروى أنه كان في بني إسرائيل رجل يتعبد في صومته فكنت كذلك زماناً طويلاً فأشرف ذات يوم فلما هو بأمرأة ففتن بها ثم بها فخرج رجله ليزل إليها فأدركته بساقة فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع فرجست إليه نفسه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعيد رجله إلى الصوم قال هيات هيات رجل خرجت تريد أن تعصى الله تمودمعي في صومتي لا يكون راحة لك أبداً فتركها معلقة في الصومعة تصعبها لا طيار ولا رياح والثلج والشمس حتى تقطعت فسقطت ففكر الله ذلك وأزل في بعض كتبكم ذكره ويحكى عن الجندب قال سمعت ابن الكريبي يقول أما بقيت ليلة جنة فاحتجت أن أغسل وكانت ليلة باردة فوجدت في نفسي تأخراً وتقصيراً فخذت في نفسي بالثأخير حتى أصبح وأسخن الماء وأدخل الحمام ولا أعنى على نفسي فقلت وعجباً أنا أعامل الله في طول عمرى فيجب على حق فلا جد في المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليتان لا أغسل إلا في مرة فقتى هذه وأليتان لا أزعمهن ولا أعصرهن ولا أجتفهن الشمس ويحكى أن غزواناً بأموسى كان في بعض منازلها فكشفت جارية فظفر إليها غزوان فرفع يده فظفر عينه حتى فرت وقال إنك للحافظة إلى ما يضرك فظفر بعضهم فظفروا واحدة إلى أمرأة فجعل على نفسه أن لا يشرب الماء البارد طول حياته فكان يشرب الماء الحار لينص على نفسه العيش ويحكى أن حسان بن أبي سنان مرفوعة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال قسألين عما لا يعينك لا أعاقبك بصوم سنة فصاموا وقال ما لك من ضمير جاورح القيسى يسأل عن أبي عبد الصمر فقلنا أنه تأثم فقال أنوم هذه الساعة هذا وقت نومهم ولم ينصرفاً فأتينا من زسولا وقلنا له ألا نوقفك لجأنا الرسول وقال هو أشغل من أن يقيم عنى شيئاً أدركوه ويدخل القابرو هو يما تيب نفسه ويقول أفكث وقت نوم هذه الساعة أفكان هذا عليك بنام الرجل متى شاء وما يدريك أن هذا ليس وقت نوم تكلمين بالمالعين أمان الله على عدا لا تحضه بدا لا أوسدك الأرض لنوم حول لا المرض حائل أو لعل زائل سواء لك أمانت حين كم تخمين وعن غيك لا تفتين قال وجعل يبكى وهو لا يشعر بكاني فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته ويحكى عن تميم الدارى أنه نام ليلة فقام فيها يتهدد فقام سنة لم يفر فيها عقوبة الذى صنع^(١) وعن طلحة رضى الله تعالى عنه قال انطلق رجل ذات يوم فزعر ثيابه وتمرغ في الرمضاء فكان يقول لنفسه ذوق نار جهنم اشدحرا أجفة بالليل بطالة النهار فيقينا هو كذلك إذ بصرتي عليه السلام في ظل شجرة فأتاه فقال غلبتني نفسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يكن لك بمن الذى صنعت ألامتدحت لك أبواب السما ولقد باهى الله بالمالئتك ثم قال لاصحابه تزودوا من أعينكم فجعل الرجل يقول لهيا فلان ادع لي يا فلان ادع لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم عسى قال اللهم اجعل التقوى زادى واجمع على الهدى أمرى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سدد قال الرجل اللهم اجعل الجنة مأجهم وقال حذيفة بن قباد قيل لرجل كيف لصنع بنفسك في شربها قال فقال ما على وجه الأرض نفس أبغض إلى منافك كيف أعطها شربها ودخل ابن السالك على داود الطائي حين مات وهو في بيته على التراب فقال يا داود جنت نفسك قبل أن تسجن وعذبت نفسك قبل أن تعذب قال يوم ترى ثوابى كنت تعمل لهو عن وهب بن منبه أن رجلاً تعبد زماناً ثم بدت له إلى الله تعالى حاجة فقام سبعين بيتاً بكل في كل بيت إحدى عشرة ثمرة ثم سأل حاجته فمطعها فرجع إلى نفسه وقال منك أنت لو كان فيك خير لأعطيت حاجتك فقل إليه ملك وقال يا ابن آدم ساعتك هذه خير من عبادتك التى مضت وقد قضى الله حاجتك وقال عبداً من قيس صكت في غزاة لنا فخر الصدوق في الثالث قاموا إلى المصاف في يوم شديد الريح وإذا رجل أمامى وهو يخاطب نفسه ويقول لى نفسى ألم أشهد مشهد كذا وكذا قلت لى أم لك فأطعنك ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا قلت لى

تخلقوا بأخلاق
الله لأنه بزمائة
النفس وكال
التزكية يستمد
المحبة والحجة
موهبة غير معلقة
بالتزكية ولكن
سنة الله جارية
أن يركى قوس
أحبابه بحسن
توفيقه وتأيدته
وإذا منح زواجة
النفس وطارتها
ثم جلب روجه
بجاذب المحبة خلق
عليه خلق الصفات
والاخلاق ويكون
ذلك عنده ويتفق
الوصول فتارة
بما تله إلى ما وراء
ذلك لكون عطايا
الله غير متناهية
وتارة يقتل بما
منع فيكون ذلك
وصوله الذى يمكن
نيران شوقه
وباعت الشوق
تستتر الصفات
الموهوبة المحقة
رقية الوصول عند
المحب ولولا باعث

(١) حديث طلحة أنطلق رجل ذات يوم فزعر ثيابه وتمرغ في الرمضاء وكان يقول لنفسه وتارجهن اشدحرا الحديث بطوله بن أبي الدنيا في محاسبة النفس من رواية ليث بن أبي سليم عنه وهذا منقطع أو مرسل ولا أدري

أملكه عليك فأطعته ورجعت وأله لأعز منك اليوم على الله أخذك أو تركت فقلت لأمرته اليوم فرمته
لحمل الناس على عديم فكان في أراهم ثم أن العبد وحل على الناس فأكتشفوا فكان في موضع حتى انكسفوا
مرات وهو ثابت مقاتل فوآله ما زال ذلك دأبه حتى رأته صريعا فعددت به ودايته سنين أو أكثر من ستين
طعته وقد ذكرنا حديث أبي طلحة لما اشتغل قلبه في الصلاة بطائر في حافته فتصدق بالحائط فكان ذلك وان عمر
كان يضرب قدمه بالدرية كل ليلة ويقول ما ذا عملت اليوم وعي يجمع أنه رفع رأسه إلى السطح فوقع بصره على
امرأة فجعل على نفسه أن لا يرفع رأسه إلى السماء مادام في الدنيا وكان لا حيف بن قيس لا يفارقه المصباح بالليل
فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما حلك على أن صنعت يوم كذا وكذا وأنكر وهيب بن الورد شيئا على
نفسه فتفتش عثرات على صدره حتى علم أنه لم يجعل يقول لنفسه ويحك إنما ريد بك الخير ورأى محمد بن بشر
داود الطائي وهو يأكل عندنا طارئة خبز أبيض ملوح فقال له لو أكلته بلغ فقال إن نفسي تدعوني إلى الملح منذ سنة
ولا ذاق داود ملحاً مادام في الدنيا فكذا كانت عقوبة أولى الحزم لأنفسهم والعجب أنك تعاقب عبدك وأنتك
وأهلك ولله على كل ما يصدر منهم من سوء خلق وقصير في أمر وتخاف أنك لو تجاوزت عنهم لخرج أمرهم من
الاختيار وبوا عليك ثم حمل نفسك على أعظم عدوك وأشد طغياناً عليك وضروك من طغيانها أعظم من
ضروك من طغيانها أهلك فإن غياتهم أن يشعروا عليك بمعيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت أن العيش عيش الآخرة
وإن فيه النعم القيمة التي لا آخر له ونفسك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها
(المرحلة الخامسة المجاهدة) وهو أنه إذا حاسب نفسه فرأى ما قد تفرقت مصيبة فينبغي أن يعاقبها بالعقوبات
التي مضت وإنزاعها تتواني بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغي أن يؤدبها بتقيل
الأوراد عليها ويلزمها فتراها من الوظائف جبراً لما قامت منه وتداركها لافراط فكذلك كان يعمل عمال الله تعالى
فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين قاتله صلاة العبد في جماعة بان تصدق بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف
درهم وكان ابن عمر إذا قاتله صلاة في جماعة أحياناً تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع
كوكبان أعتق رقيقين وقات ابن أبي ربيعة ركناً للتجر فأعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه
صوم سنة أو الحج ماشياً أو التصدق بجميع ماله كل ذلك مراعاة للنفس ومواظبة لها بما فيه نجاتها
فإن قلت إن كانت تفسى لا تطاوعني على المجاهدة والمواظبة على الأوراد فما سبيل معالجتها فأقول
سبيلك في ذلك أن تسمع ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين (١) ومن أضع أسباب العلاج أن تطلب صحة
عبد من عباد الله يجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتفتني به وكان بعضهم يقول كنت إذا اعترتني فترة
في العبادة فطرت إلى أحوال محمد بن واسع وإلى اجتاده فعملت على ذلك أسبوعاً إلا أن هذا العلاج قد تفتنر
أذ قد تفتن في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهد الأولين فينبغي أن يعدل من الملاحظة إلى السباح فلا شيء
انفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كان فيه من المجد المبرر قد انقضت لهممهم بقي توابعهم وتلميذهم
أبدلاً بالأبد لا ينقطع فاعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدي بهم فيجمع نفسه إياها فقتل يشبهات منكدة ثم
يأتيه الموت ويحال به عيون كل ما يشبهه أيد الأبد فعود بالله تعالى من ذلك ونحن نورد من أوصاف
المجتهدين وفضائلهم ما يعجز كل المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله ﷺ (٢) رحم الله
من طاعة هذا (١) الأخبار الواردة في حق المجتهدين أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من قام بعشر
آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المختارين وله ولقناني
وإن ما به من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح رحم الله رجلاً قام من الليل فضلياً وبقضاء أمراته ولقناني من
حديث بلال عليه السلام قيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم الحديث وقال غريب ولا يصح وقد تقدم في الأوراد
مع غيره من الأخبار في ذلك (٢) حديث رحم الله أئمة أصحابهم مرضى ومأمريهم مرضى أمجدته أصلاً في حديث
مرفوع ولكن رواه أحمد بن حنبل في صحيحه وهو قاطع على في كلامه قال فيه ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم

الشوق رجس
القهري وظهرت
صفات نفسها الحائلة
بين المرأوليه
ومن ظن من
الوصول غير
ما ذكرناه أو تخال
له غير هذا القدر
فهو متعرض
لذهب التصديق
اللاهور والناسوت
(واشارات)
التيسوخ في
الاسترقاق والفتاء
كلها عائدة إلى
تحقيق مقام المحبة
باستيلاء نور اليقين
وخلاصة الذكر
على القلب وتحقيق
حق اليقين وروال
اعوام البشاي
وأمنت الموت
الوجودي من فناء
صفات النفس
وإذا صحت المحبة
ترتبت عليها
الأحوال وتبعتها
(سئل) القلب
من المحبة فقال
كأس لها وجه
إذا استقر في
الحواس وسكن

أقواما يحسبهم الناس مرضى ومأم مرضى قال الحسن أجهتكم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا
وقلوبهم رجلة قال الحسن يعملون ما علموا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله قال رسول
الله ﷺ (١) طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ويرى أن الله تعالى يقول للملك ما بال عبادي يجتهدون
فيقولون إلهنا خوفهم شيئا يخافوه ويؤتونهم إلى شيء ما شئتوا إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف أرى عبادي
لكأنوا أشدا اجتهداء وقال الحسن أدركت أقواما وصحت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا
أقبل ولا يتأسفون على شيء منها أدبروا ولم يكفوا عن شيء من هذا التراب الذي خلقوه بآرجلكم إن كان
أحدهم يعيش عمره كله ما طوى له ثوب ولا أمراه بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط
وأدركتهم عاملين بكتابتهم ومنه نبيهم إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترون رجوعهم يجرى دموعهم
على خدودهم يناجونهم في فكرك رقابهم إذا عملوا الحسنة فرحوا بها وإذا يوشكها وسألوا الله أن يتقبلها
وإذا عملوا السيئة أزعجتهم وسألوا الله أن يغفر لهم والله ما زالوا كذلك على ذلك والله ما سلوا من الذنوب
ولا نجوا إلا بالمغفرة وبحسبي أن قوم ما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وإذا فهم شاب ناضل
الجسم فقال عمر له يا بني ما الذي بلغ بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمراض فقال سألتك بالله ألا
صدقتي فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرقة صغر عند زهرتها وحلاوتها واستوى عندي
ذهبا وحجرا وكأني أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فاظلمات لذلك نهاري وأسهرت
اللي وقليل حريق كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وعقاب الله وقال أبو نعيم كان داود الطائي يشرب القنيت ولا يأكل
الخبز فقيل له في ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب القنيت قراءة تحسينية ودخل رجل عليه يوما فقال إن في
سنتك بيتك جندنا مكسورا فقال يا ابن أخي أنزل في البيت منذ ثشرين سنة ما نظرت إلى السقف وكانوا
يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام وقال محمد بن عبد العزيز جلسنا إلى أحمد بن رزيق من
غداة إلى العصر فالتفت بمنة ولا يسهة فقيل له في ذلك فقال إن الله عز وجل خلق العينين لينظر بهما العبد
إلى عظمة الله تعالى فكل من نظر بغير اعتبار كثبت عليه خطيئة وقالت امرأة مسروق ما كان
يوجد مسروق إلا وساقاه منتفختان من طول الصلاة وقالت والله إن كنت لاجلس خلفه فأبكي
رحمة له وقال أبو الدرداء لو لا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا الظلمة باللهواجر والسجود
فه في جوف الليل وبجلمة أقوام ينفقون أطايب الكلام كما ينفق أطايب الفرو كان الأسود بن
يزيد يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر فمكان علقه بن قيس يقول له لم
تذهب نفسك فيقول كرهت أن أبدو كأن يصوم حتى يخضر جسده ويصلى حتى يسقط قد دخل عليه أنس بن مالك
والحسن فقالا له إن الله عز وجل لم يأمر بك بكل هذا فقال إنما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا إلا اجتنت
به وكان بعض المجتهدين يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجليه فكان يصلي جالسا ألف ركعة فإذا صلى
العصر احتجى ثم قال عجبت للخلقة كيف أرادت بك بدلا منك عجبت للخلقة كيف أنست بسواك لعل عجبت
للخلقة كيف استقارت قلوبها ذكرك سواك وكان ثابت البناني قد حبيت إليه الصلاة فكان يقول اللهم إن كنت
أذنت لأحد أن يصلي لك في قبره فاذن لي أن أصلي في قبري وقال الجنيد ما رأيت أعبد من السري أنت عليه ثمان
وتسعون سنة ما رأي من مضطج إلا في علة الموت وقال الحرث بن سدرم قوم براه فرأوا ما يصنع بنفسه من
شدة اجتهاده فكلوه في ذلك فقال وما هذا عندم أرباب الحق من ملاقات الأحوال وهم غافلون قد اعتكفوا على
حظوظ أنفسهم ونسوا عظيم الأكر من ربهم فبكي القوم عن آخرهم وعن أبي محمد الخزازي قال جاور أبو محمد

من مرض (١) حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله الطبراني من حديث عبد الله بن بشرويه بقية رواه
صحيحة عن وهو مدلس والقرطبي من حديث أبي بكره غير الناس من طال عمره وحسن عمله وقال حسن
صحيح وقد تقدم .

في النفوس ثلاث
(وقيل) المحبة
ظاهر وباطن
ظاهرها اتباع
رضا المحبوب
وباطنها أن يكون
مقتونا بالحبيب عن
كل شيء ولا يبق
فيه بقية لغيره ولا
نفسه (فن
الأحوال السنية
في المحبة الشوق)
ولا يكون المحب
الإشتاقا إلا لأن
أمر الحق تعالى
لأنه لا نهاية له فأن
حال ييلنها المحب
إلا ويعلم أن ما وراء
ذلك وفي منها وأتم
حزني كسكنك
لا لذا أمد
ينهي إليه ولا لذ أمد
(ثم) هذا الشوق
الحادث عنده ليس
كسبه وإنما هو
موجة خص الله
تعالى بها المحبين
قال أحمد بن أبي
الحواري دخلت
على أبي سليمان

الجريري بمكة سنة فظم يتم ولم يتكلم ولم يستدل إلى عود ولا إلى ساقط ولم يدر جليبه فصر عليه أبو بكر الكتاني فسلم عليه وقال له يا أبا عبد الله ما قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فأعاني على ظاهري فأطرق الكتاني ومضى مفكراً عن بعضهم قال دخلت على فتح الموصلي فقرأت قد تكفيتني حتى رأيت الدروع تحدر من بين أساحيه فتدور من فاذا دموعه قد غطت أسفاره فقلت والله يا فتى بكيت الدم فقال لو لأنك أحتقت بالله ما أخبرتك بكم بكيت دموعاً فقلت له على ماذا بكيت الدروع فقال على تخلفي عن رواجب حق الله تعالى وبكيت الدم على الدروع ثلاثاً يكون ما صحت على الدروع قال رأيت بعد موتي في المنام قتل ما صنع الله بك فقال غفر لي قتلته فاذا صنع في دموعك فقال قريب ربي عز وجل وقال لي يا فتى ما فعلت يا رب على تخلفي عن واجب حقك فقال والله على ماذا قتلته على دموعي أن لا تصح لي قتالي يا فتى ما أردت بهذا كلوه عز وجل لا لند صدحاً فظناك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة وقيل أن تو ما أراد أسفرا لخداع الطريق فانتهاوا إلى راهب منفرد عن الناس فنادوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انقذنا الطريق فكيف الطريق فأومأ برأسه إلى السماء فعلم القوم ما أراد فقالوا يا راهب إننا سألوك فهل أنت مجيبنا فقال سلوا ولا تكتروا فإن البهاران يرجع والعمر لا يعود الطالب حيث مضى القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند مليككم فقال على نياتهم فقالوا أو صنا فقال تزودوا على سفركم فإن خير الزاد ما بلغ الغيبة ثم أشردهم إلى الطريق وأدخل راسه في صومعته وقال عبد الواحد بن زيد مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فنادته يا راهب فلم يجبي فنادته الثانية فلم يجبي فنادته الثالثة فأشرف على وقال يا هذا ما أنا براهب إنما الراهب من رهب الله في سبانه وعظمته في كبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه وحده على آلائه وشكره على نعماته وتواضع لمظلمته وذل لمرزئه واستسلم لقدره وخضع لمهايته وفكر في حساب عاقبه فنهاره صائم وليله قائم قد أسره ذكر النار ومساء الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فيكذب عتور حيث نفي في هذه الصومعة عن الناس ثلاثاً أعظم قتل يا راهب فالذي قطع الخلق عن لفة بعد أن عرفوه فقال يا أخي قطع الخلق عن الله لإلحاح الدنيا ويزيها لئلا لها عمل المعاصي والذنوب والعاقل من رى جامع قلبه وناب إلى الله تعالى من ذنبه أو قبل على ما يقربه من ربه وقيل لدار الطغاة أو سرح لحيتك فقال إنني إذا فارغت وكان ربي في القبر يقول هذه ليلتك أو كرو عفيح الليل كله في ركعة وإذا كانت الليلة الآتية قال هذه ليلتك السجود فحي الليل كله في سجدة وقيل لما تاب عبث الغلام كان لا يتهنا بالطعام والشراب فقالت له أمه لو رقت بنفسك قال الرفق أطلب دعيني أتعب قليلاً وأتئم طويلاً وحج مسروق فأقام قط الاساجد وقال سفيان الثوري عند الصباح يحمد القوم السرى وعند المات يحمد القوم النقي وقال عبد الله بن داود كان أحدم إذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه أي كان لا ينام طول الليل وكان كهمس بن الحسن يصل كل يوم ألف ركعة ثم يقول لنفسه قومي يا ماؤى كل شر قلنا ضف اقتصر على خصالهم كان يكي ويقول ذهب نصف عملي وكانت ابنة الريح بن خيثم تقول له يا أبا مالى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام فقال يا ابتاه إن أباك يخاف الياسمين المارات أم الريح ما يلقى الريح من البكا والسهير ناداته يا بنى لي لك قتل قتيلاً قال نعم يا أمه قالت فن هو حتى يطلب الله فيمفعونك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرحلوك وغوا عنك يقول يا أمه هي نفسى وعن عمر بن الخطاب قال سمعت خالاً لبشر بن الحرث يقول لأمى يا ختى جوفى وخواصرى تضرب على فقال له أمى يا ختى تاذنى حتى أصلحك قليل خساء يكف دقنى عندى تحساه برم جوفك فقال لها ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدري أيش أقول له فيك أمى ويكى معاً وبكى معاً قال عمرو رأت أمى ما يبشر من شدة الجوع وجعل يتنفس نفساً ضعيفاً فقالت له أمى يا ختى ليت أملك لى فذواله فذواله تقطعت كبدى ما أرى بك ضغمت يقول لها وأنت يا ختى لم تلدى ذولاً حتى لم يدوسها على قال عمرو وكانت أمى يكي عليه الليل والنهار وقال الريح أنبت أوبسا فوجده جالساً على الطريق ثم جلس جلست فقلت لأشبهه عن التسبيح فكنت مكانه حتى صلى الظهر ثم قام إلى

الداراني فرأته
يكي قتل ما يكيك
رحمك الله قال
ويحك يا أحد إذا
جن هذا الليل
اقتربت أهل المحبة
أقدامهم وجرت
دموعهم على
خدودهم وأشرف
الجليل جل جلاله
عليهم يقول بينى
من تلذذ بكلامى
واستراح إلى
مناجى واتى
مطلع عليهم في
خلواتهم اسمع
أنيهم وأرى
بكاهم يا جبريل
ناد فهم ما هذا
البكاء الذى أراه
فيكم هل خبركم
خبراً نحيباً يذيب
أجابه بالنار كيف
يجمل في أنت
أعذب قوما إذا
جن عليهم الليل
تمقصوا إلى فبي
حلقت إذا وردوا
القيامة على أن
أسفر لهم عن

الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم نبت مكانه حتى صلى العشاء ثم نبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فقبلته عيناه فقال اللهم اني أعوذ بك من عين نائمة ومن بطن لا تشبع فقلت حسي هذا من ثم رجعت ونظر رجل إلى أبيس فقال يا أبا عبد الله مالي أراك كملك مريض فقال وما لأويس أن لا يكون مريضاً يطعم المريض وأويس غير طاعم وينام المريض وأويس غير نائم وقال أحد بن حرب يا عجمي أن يعرف أن الجنة ترين فوقه وإن النار تسرع تحته كيف ينال بينهما وقال رجل من النساك أبيت إبراهيم بن آدم فوجدته قد صلى العشاء فقصدت رقبته فلف نفسه بعباءة ثم برى بنفسه فلم يتقلب من جنب إلى جنب الليل كله حتى طلع الفجر وأذن المؤذن فوثب إلى الصلاة ولم يحدث وضوءاً لحاك ذلك في صدرى فقلت له حررك الله قد نبت الليل كله مضطجماً ثم لم يجدد الوضوء فقال كنت الليل كله جائلاً في رياض الجنة أحياناً وفي أودية النار أحياناً قبل ذلك نوم وقال ثابت البناني أدركت رجلاً كان أحدهم صلى فبعجز عن أن يأتي فراشه الاحياء و قيل مكث أبو بكر بن عياش أربعين سنة لا يضع جنبه على فراش وزل الماء في إحدى عينيه فكثت عشرين سنة لا يعلم به أهله وقيل كان ورد يمنون في كل يوم خمسين مرة وكفى عن أبي بكر المطوع قال كان ورد في شيعتي كل يوم ليلة أقر أفيقه هو الله أحد وحده وثلاثين ألف مرة أو أربعين ألف مرة شك الراوي وكان منصور بن المعتمر إذا رأته تعلقت رجل أصيب بحصية منكسر الطرف منخض الصوت رطب العينين أن حركه جاءه عيناها بأربع وقد قالت له أمة ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكي الليل عاتله لا تسكت لملك يا بني أصبت نفساً لملك فقلت قتيلاً فيقول يا أمة أنا أعلم بما صنعت بنفسى وقيل لعامر بن عبد الله كيف صبرك على سهر الليل وظلماً المهاجر فقال هل هو إلا أني صرفت طعام النار إلى الليل ونوم الليل إلى النهار وليس في ذلك خطير أمروكا يقول ما رأيت مثل الجنة نام طالها ولا مثل النار نام هاربها وكان إذا جاء الليل قال أذهب حر النار النوم فاني نام حتى أصبح فإذا جاء النهار قال أذهب حر النار النوم فاني نام حتى يسى فإذا جاء الليل قال من غاف أذبح وعند الصباح يحمد القوم السرى وقال بعضهم سمعت عامر بن عبد القيس أربعة أشهر فأرأته نام بليل ولا نهار وروى عن رجل من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال صليت خلف علي رضى الله تعالى عنه الفجر فسلمنا أنقل عن يمينه عليه كآبة فكثرت حتى طلعت الشمس ثم قلبه وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد عليه السلام وما رأى اليوم شيئاً يشبههم كانوا يصحون شعثاً غبراً أصفر أقدابوا الله يجدوا قياماً يتلون كتاب الله يراو حون بين أقدامهم وجباهم وكانوا إذا ذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل نياهم وكان القوم باتوا غافلين يعني من كان حوله وكان أبو مسلم الخولاني قد علق سوطاً في مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قوى فوائقه لأزحف بك زحفاً حتى يكون الكل منك لا نبي فإذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب من داني وكان يقول أظن أصحاب محمد عليه السلام أن يستأروا به دوننا كلا ولا ترحمهم عليه زحاما حتى يعملوا أنهم قد خلفوا رواهم رجلاً وكان صفوان بن سليم قد تعقدت ساقاه من طول القيام وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيامه غدا ما وجدتمزاً إذا وكان إذا جاء العشاء اضطلع على السطح لضربه البرد وإذا كان في الصيف اضطلع داخل البيوت ليحضر الحر فلا ينالهم وإنه مات وهو ساجد وإنه كان يقول اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاؤى وقال القاسم بن محمد غدت يوم ما كنت إذا غدت بدأت بماتة رضى الله عنها أسلم عليها فقدرت يوم ما إليها فإذا هي تصل صلاة الضحى وهي تقرأ آية علينا وآياتنا عذاب السموم وتبكي وتدعو وتردد الآية فتمت حتى ملئت وهي كاهي فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع فترغت من حاجتي ثم رجعت وهي كاهي تردداً لا يقر تبكي وتدعو وقال محمد بن إسحق لما ورد علي بن الحسن بن الأسود حاجاً اعتلت إحدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح وضوء العشاء قال بعضهم ما أغاف من الموت إلا من حيث يحول يميني وبين قيام الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الصالحين صفرة الألوان من السهر

وحسبي وأبيهم
رياض قنسى
(وهذه) أحوال
قوم من المحبين
آفيوا مقام الشوق
والشوق من المحبة
كلا هذه من التوبة
إذا استقرت التوبة
ظهر الزهد وإذا
استقرت المحبة ظهر
الشوق (قال)
الواسطي في قوله
تعالى وعلقت إليك
رب انزى قال
شوقاً واستهانة بمن
وراءه قال عم أولاه
علي أئري من شوقه
إلى مكانة الله وروى
بالألواح لما فاته
من وقته (قال)
أبو عثمان الشوق
ثمر المحبة فمن أحب
الله اشتاق إلى لقائه
(وقال) أيضاً في
قوله تعالى فإن أجل
الله لآت تخبره
للتشتاقين معناه أني
أعلم أن شوقكم إلى
غالب وأنا أجلت

وعش العيون من البكاء وذول الشفاه من الصوم عليهم غير الخاشعين وقيل الحسن ما بال المتبهجن أحسن الناس وجوهها قال لهم خلوا بالرحن فالبسهم نوراً من نوره وكان عاربن عبد القيس يقول لى خلقتي ولم توارسنى وتبقي ولا تلقى وخلقته معى عبدوا وجعلته يحرقى منى يحرقى الدم وجعلته يرانى ولا أراه ثم قتلت استمسك لى كيف استمسك إن لم تمسكى لى فى الدنيا المصوم والاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب فأبى الراحه والفرح وقال جعفر بن محمد كان عتبة الغلام يقطع الليل بثلاث صبيحات كان إذا صلى النعمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فإذا مضى ثلث الليل صاح صبيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فإذا مضى الثلث الثانى صاح صبيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فإذا كان السحر صاح صبيحة قال جعفر بن محمد حدث به بعض البصريين فقال لا تنظر لى صياحه ولكن انظر لى ما كان فيه بين الصبيحتين حتى صاح وعن القاسم بن راشد الشيبانى قال كان زمة نازلاً عندنا بالمحصب وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته أيا الركب المرسون أكل هذا الليل ترقدون أفلا تعلمون فترحلون فيؤايبون فيسمع من ههنا يا كومن ههنا داع ومن ههنا قارى ومن ههنا متوحى فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح محمد القوم السرى وقال بعض الحكماء لله عباد أنعم عليهم فمره فوشره صدرهم فطاعوه وتوكلوا عليه فسلوا الخلق والأمر إليه فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوتاً للحكمة وتواجدت للعظمة وخزائن للقدرة فهم بين الخلق مقبولون ومدبرون وقلوبهم تحول فى الملكوت وتولد بمحجوب الغيوب ثم ترجع ومعهما طواف من لطائف التواضع وما لا يمكن وصفه فهم فى باطن أمورهم كالديباج حسنا وهم فى الظاهر مناديل مبدلون لمن أرادهم تواضعوا وهذه طريقة لا يبلغ إليها بالتكلف وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقال بعض الصالحين بينا أنا أسير فى بعض جبال بيت المقدس إذ ذهبت لى واد هناك فإذا أنا بصوت قد دعلا وإذا نك الجبال يحميه لها دوى عال فاقبعت لمصوت فإذا بروضة عليها شجر ملتف وإذا أنا برجل قائم فيها يردد هذه الآية يوم تبدكل نفس ما عملت من خير يحضر لى لى قول هو يحضرك الله فقهه قال جلست خلفه أسمع كلامه هو يردد هذه الآية إذا صاح صبيحة غمر مشيا عليه فقلت وأسأله هذا الشقائى ثم انتظرت أفاقته فأفاق بعد ساعة فسمعت وهو يقول أعوذ بك من مقام الكذابين أعوذ بك من أفعال البطالين أعوذ بك من أعراض الخافلين ثم قال لك خشمت قلوب الخافقين واليك فرغت أمال المعسرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ثم قضى يده فقال مالى ولدى والى ما لى الدنيا لى عليك يا بنى بانه جئت لى آلاف ليعلمك لى عبيك فاذهبوا يا هم فاخضع لى ثم قال ابن القرون الماضيه وأهل الدهور السالفة فى التراب يلبون على الزمان يفنون فناديت به بأعذاره أنا منذ اليوم خلقتك أنتظر فرأيتك فقال وكيف يفرغ من يادى الأوقات وتبادره بخاف سيقها بالموت لى نفسه أم كيف يفرغ من ذهبى بأمه وبقيت آتاهم ثم قال أنت لما لى لكل شدة أتوقع زولها ثم لما عانى ساعة وقرأ وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسدون ثم صاح صبيحة أخرى أشد من الأولى وخر مشيا عليه فقلت قد خرجت روحه فدنوت منه فإذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما غا طارى هب لى أسأله فى فضلك وجللى بسترى واغف ع ذنوبى بكرم وجرمك إذا وقف بين يديك فقلت له بالذى ترجوه لنفسك وتثق به الاكلفتى فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوقته ذنوبه لى فى هذا الموضع مذ شأما أه أجاهد بليس وبجاهدنى فلم يجد دعوا ناعلى لى خرجنى ما أنا فيه غيرك فالك عنى ياخذ وعقد عقلت على لسانى وميلت لى حديثك شعبة من قلبى وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو أن يعيننى من خطيئة ويتفضل على رحمة قال فقلت هذا لى له أخاف أن يشبهه فأعاقب فى موضعى هذا فأنصرفت وتركته وقال بعض الصالحين بينا أنا أسير فى مسير لى إذ ملت لى حجره لاسترىح تحتها فإذا أنا بشيخ قد أشرف على فقال لى يا هذا قم فإن الموت لم يمت ثم هام على وجهه فاقبعت فسمعت وهو يقول (كل نفس ذائقة الموت) اللهم بارك لى فى الموت فقلت وفيها بعد الموت فقال من أين بما بعد الموت شمر مئزر الحفر ولم يكن له فى الدنيا مستقر ثم قال يا من لوجه عنت الوجوه بيض وجهى بالنظر اليك وأملأ قلبى من المحبة لك وأجبرنى من ذل التوبيع غدا عندك فقد أنلى

لقائكم أجلا
وعن قريب يكون
وصولكم لى من
تشتاقون إليه
(وقال) ذوالنون
الصوق أعلى
الدرجات وأعلى
المقامات فإذا بلغها
الانسان استبطل
الموت شوقاً لى
ربه ورجاء لثابه
والنظر إليه
(وعندى) ابن
مشوق الكائن فى
المحبين لى رتب
يتوقفون فى الدنيا
غير الشوق الذى
يتوقفون به ما بعد
الموت والله تعالى
يكشف أهل وده
بعضاً ما يجدون
علماً ويطلبونها
ذوقاً فكذا يكون
شوقهم لى بصير العلم
ذوقاً وليس من
ضرورة مقام
الشوق استبطل
الموت وربما
الاصحاء من المحبين
يتلذذون بالحياة
فه تعالى كما قال

الحياة منك رحان لي الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حلك لم يسكن أجلى ولولا غفوك لم يند طعيا
عندك أملى ثم مضى وتركني وقد أشدرا في هذا المعنى :

نجيل الجسم مكتب الفؤاد • تراه بقعة أو بطن وادى
ينوح على مصاص فاضحت • يحسّر قلبها صفو الرقاد
فان حاجت بخاؤه وزادت • فدعوته أغشى يا محاسن
فأنت بما ألقىه عليم • كثير الصفح عن ذلل العباد
وقيل أيضا : أذ من التلذذ بالقنوات • اذا أقبلن في حل حسان
منيب فر من أهل ومال • يسبح إلى مكان من مكان
ليحمل ذكره ويمش فراد • ويظهر في العبادة بالاماني
تلذذ التسلاوة أين ولي • وذكر بالقنوات وباللسان
وعند الموت يأتيه بشير • ينشر بالجنة من الموان
فيدرك ما أراد وما تمنى • من الراحة في غرف الجنان

وكان كروبن وبرة يحتم القرآن في كل يوم ثلاث مرات ويجاهد نفسه في العبادات فاجاهده فقبل له قد أجهدت
نفسك فقال له عمر الدنيا فيل سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار يوم القيامة فقبل بخسونا أفسنة فقال كيف
يصبر أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم يعني انك لو عشت عمر الدنيا واجهدت سبعة آلاف سنة
وتخلصت من يوم واحد كان مقداره خمسين أفسنة لكان ربك كثير أو كنت بأزغبقيه جديرا فكيف
وعمرك قصير والأخرة لا غاية لها فكذا كانت سيرة السلف الصالحين في مراعاة النفس ومراقبتها فما تدرت
نفسك عليك واستمتعت من المراقبة على العبادة فطالع أحوال مؤلا فإياه قد عز الآذن وجود مثلم ولو قدوت
على مشاهدة من افتدى بهم فهو أنجح في القلب وأبشع على الاقتداء فليس الخبر كالماينة وإذا عجزت عن هذا فلا
تفعل عن سماع أحوال مؤلا فإني لم يكن ابل فزى وغير نفسك بين الاقتداء بهم والكون في زمهم وغارم
وم القلوم والحكمة وذو البصائر في الدين وبين الاقتداء بالجهلة النافلين من أهل عصرك ولا ترض لما أن
تنخرط في سلك الحق وتفتح بالثبته بالأغبياء وتؤثر عقاله المقلدان حدثك نفسك بان مؤلا رجال أقوياء
لا يطاق الاقتداء بهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقل لما يغش لا تستكني أن تكوني أقل من امرأة
فاخس برجل يقصر عن امرأة في أمر دينها ودنياها • ولذكر الآن نبذة من أحوال المجتهدات قد درى عن
حياة الصديقه أنها كانت اذا صلت التسنة فقامت على سطح لها وضعت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهى قد غارت
النجوم وتامت البيوت وغلقت الملوك أوجابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم قبل على
صلاتها فإذا طلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدرى وهذا النهار قد أسفر فليت شمى أقبلت منى ليلتى
فأنا هم ردتها على فاعزى وعزتك لهذا دأبى ودأبك ما أجيئني وعونك لو انتهرتني عن بأك ما برحت
لما وقع في نفس من جودك وكرمك ويروى عن عبيدة أنها كانت تحب الليل وكانت مكثورة البصر
فإذا كان في السحر نادت بصوت لها عزون إليك قطع الماهون دجى الليل يديقون إلى رحمتك
وفضل مغفرتك فيك يا الهى أسألك لا ينهيك أن تحبلى في أول زمرة السابقين وأن ترضى لديك
في عليين في درجة المقربين وان تلحقى بعبادك الصالحين فأنت أرحم الرحما وأعظم العظماء وأكرم
الكرماء يا كريم ثم تحر ساجدة فيسمع لها وجية ثم لا تزال تدعوتك إلى الصبر وقال يحيى بن بطام
كنت أشهد مجلس شيوخا فقلت أرى ما نصنع من التباة والبكاء فقلت لصاحب لي لو أتيناها إذا خلعت
فأمرنا بالرفق بنفسها فقال أنت وذاك قال فأتيناها فقلت لها لو رقت بنفسك وأصرت عن هذا البكاء
شأنك أن لك أقوى على ما تريد من قال فبكيت ثم قالت والله لو ددت أنى أبكى حتى تنفد دموعى ثم أبكى دما
حتى لا تبقى قطرة من دم في جمارحه من جوارحي وأنى لي بالبكاء وأنى لي بالبكاء فلم تزل ترددوا نى

لي بالكاء حتى غشي عليها وقال محمد بن معاذ حدثني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامي كأنني أدخلت الجنة
 فإذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقال لي قائل خرجوا ينظرون إلى هذه المرأة التي
 زخرت الجنان فندموها فقلت ومن هذه المرأة فقيل أم سوداء من أهل الأيكة قال لما شعوا قالت فقلت
 أخنوقا قالت فغيتنا أنا كذلك إذا قيل بها على نجيبة تطير بها في الهواء فلما رأيتها ناديت يا أختي أما ترين مكان
 من مكانك فلو دعوت لي مولاك فأتني بك قالت فتبسمت إلي وقالت لم بأن فندموك ولكن احفظي عني اثنتين
 الزى الحزن قلبك وقدسي عجاقة على هو الك ولا يضرك متى د وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية
 وكنت بها معجبا فكانت في بعض الليالي تاتني إلى جني فانهت فالتفتها فوجدتها فقلت لها فاذني ساجدة
 وهي تقول بحبك إلى الأما غفرت لي ذنوبي فقلت لما لا تقول بحبك لي ولكن قولي بحبي لك فقالت يا مولاي بحبي
 لي أخرجني من الشرك إلى الإسلام وبخبي لي أيقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال أبو هاشم القرشي قدمت
 علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سيرة فتزلت في بعض ديارنا قال فكننتها سمع لها من الليل أنينا وشيئا فقلت
 يا مولا فإدري ما أشرف على هذه المرأة ماذا صنعت قال فاشرف عليها فإذا رأتها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن
 السماوي مستتبلة القلب تقول خلقت سيرة ثم غديتها بتمنك من حان إلى حال وكل أحوالك لما حسنة وكل
 بلائك عندنا جليل وهي مع ذلك متعرضة لسلطتك بالثوب على معاصيك قلعة بدفلة آثارها فقلت إنك لا ترى
 سوء فعلها وأنت علم خير وأنت على كل شيء قدير وقال ذو النون المصري خرجت ليلة من وادي كنعان
 فبطلت الوادي إذا سواد مقبل على وهو يقول وبه الله من الله ما يذكرنا بمحسبون ويكي فلما قرب مني
 السواد إذا هي امرأة عليها جبة صوف ويدها ركة فقالت لي من أنت غير فرقة مني فقلت رجل غريب فقالت
 يا هذا هو لي يوجد مع الغربة قال فبكيت فلو لما فقلت ما الذي بك قال فقلت قد وقع الدواء على قدمي فخرج
 فأمرعني بنجاحه قالت فإن كنت صادقا فليكن بكيت فقلت يرحمك الله والصادق لا يبيك قالت لا أت ولم ذاك قالت
 لأن الكا والوجه القلب فكنت متعجبا من قولها وقال أحد بن علي استأذنا على غيرة فخرجت فالتفتنا الباب
 فلما غلبت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعتنا وهي تقول اللهم اني أعوذ بك من جاء يشغلني عن ذكرك ثم
 فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها يا أمه الله ادعي لنا لك جعل أفقرنا أمي بيتي المغفرة ثم قالت لما كنت عطاشا
 السلي أربعين سنة فكان لا ينظر إلى السماء فأتته فظفرت غر مشيا عليه فأصابه فتني بطنه فبليت غيرة
 إذا فرغت رأسها لم تعص وباليها إذا عصمت لم تدبر قال بعض الصالحين خرجت يوما إلى السوق فمعي جارية
 حبشية فاحتسبتاني موضع ناحية السوق وذهبت في بعض حوائجي وقلت لا بد لي حتى أنصرف إليك قال
 فأنصرفت فلم أجدها في الموضع فأنصرفت إلى منزلي وأنا شديد الغضب عليها فلما أتني عرفت الغضب وبجهي
 فقالت يا مولا لا تجعل علي أنك أجلسني في موضع أرفه ذاك راكعاً على الخشب أن يخفف بذلك الموضع
 فصعبت لهن فقلت لها أنت حرة فقلت ساء ما صنعت كنت أعذمك فيكون لي أجر أو أما الآن فقد ذهب
 عني أسدما وقال ابن العلاء السمدى كانت لي ابنة عم يقال لها بريرة تصبت وكانت كثيرة القراءة المصحف
 فكلما أتت على آية فيها ذكر التاريك فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا إلى هذه
 المرأة حتى نعد لها في ذكر البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا لها بريرة كيف أصبحت قالت أصبحتنا أفضيا فامنيحين
 بأرض غربة نتظفر متى ندعي فنجيب قلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عيناك منه فقالت إن يكن لعيني عند الله
 خير فأيضها ما ذهب منها في الدين أو أن كان لها عند الله شرف في ذهابها بكاء أطول من هذا ثم أعرضت قال فقال
 القوم قوموا بنا في واقعة في غير ما نحن فيه وكانت معاذة المدوية إذا جاءها التار تقول هذا يوم الذي
 أموت فيه فأتطعم حتى تمسي فإذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فصلي حتى تصبح وقال أبو سليمان
 الداراني بليلة عندنا بما قامت إلى عراب لما وقت أنا إلى ناحية من البيت فلم تزل قائمة إلى السحر فلما كان

القرب إذا كانت
 غير متناهية كيف
 ينكر الشوق من
 المحب فهو غير غائب
 وغير مشتاق
 بالنسبة إلى ما رجب
 ولكن يكون
 مشتاقا إلى ما لم يجد
 من أنصبة القرب
 فكيف يمنع حال
 الشوق والأمر
 هكذا (ووجه
 آخر) أن الإنسان
 لا بد له من أمور
 يرد بها حكم الحال
 لموضع بشرته
 وطبيعته وعدم
 وقوفه على حد
 العلم الذي يقتضيه
 حكم الحال
 ووجود هذه
 الأمور مثير لار
 الشوق ولا نفي
 بالشوق إلى المطالبة
 فببست من الباطن
 إلى الأول والأعلى
 من أنصبة القرب
 وهذه المطالبة
 كائنة في المحبين
 فالشوق إذا
 كان لا وجه

السرقلت ما جزا من قواني على قيام هذه اليلة قالت جزؤه أن نصوم له غداً وكانت شرواة تقول في دعائها
إلهي ما أشوق إلى لقاءك وأعظم رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي لا يجيب عليك أهل الآملين ولا يطل
عندك شوق المشتاقين إلى إلهي كان دنائي إلى ولم يبرني منك على قد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على قان
عفوت فن أولى منك بذلك وإن عبت فربا عدل منك هناك إلهي قد جرت على نفسي في الظلمة وبق لها حسن
نظرك قالويل لها إن لم تسعدنا إلهي لا نزل في برأ أيام حياتي فلا تقطع عني برك بعدد ما ولقد رجوت عن
تولائي في حياتي بإحسانه أن يسعني عندنا بغفرانه إلهي كيف أبأس من حسن نظرك بعدد ما وللم تولى إلا
الجيل في حياتي إلهي إن كانت ذنوبي قد أغاثني فأن عجب لك قد أجازتني قول من أمرى ما أنت أهل وعبد فضلك
على من غره جيله إلهي لو أردت ما حق ما هديتني ولو أردت فضيحتي لم تسرقني فتعني بماله هديتني وأدمي ما به
سرتني إلهي ما ظنك تردني في حاجة أقنيت ذهابي عنى إلهي لو لا ما فارقت من الذنوب ما خفت عقابك ولو لا
ما عرفت من كرمك ما رجوت نوابك وقال الخواص دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى أسودت
وبكت حتى عيبت وصليت حتى أقعدت وكانت تصلي قاعدة فسلنا عليها ثم ذكرناها شيئاً من المغرورين عليها
الأسرار فقصت ثم قالت على نفسي قرح فزادى وكل كبدى واهل ددت أن أقلم تخلفتي ولم أك شيأ مذكوراً
ثم أقيت على صلاتها ففعلك إن كنت من المراقبين لنفسك أن تطاع من الرجال والنساء من
المتجهدين ليثبت نشاطك ويزيد حرك وإياك أن تنظر إلى أهل عصرك فأنك أن تطع أكثر من في الأرض
يضلوك عن سبيل الله وحكايات المتجهدين غير محصورة فوفيا ذكرناه كفاية للعتبر وإن أردت مزيداً ففعلك
بالواقعة على مطالعة كتاب حلية الأولياء فهو مشتمل على شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم
وبالوقوف عليه يستبين لك بعددك بعد أهل عصرك من أهل الدين فأن حديثك نفسك بالنظر إلى أهل زمانك
وقالت إنا نغيب الخير في ذلك الزمان لكثرة الأعراف والآفاق فأنك عاينت أهل زمانك أنك لم تجنوا ونحوها
بك فوافقهم فيما فيه وعليه فلا يجري عليك إلا ما يجري عليهم والمصيبة إذا عمت طابت فإياك أن تبدل بحبل
غرورها وتخدع بتزويرها وقل لها أرايت لو حسم سيل جارف يفرق أهل البلوى ليتوا على مواضعهم ولم
يأخذوا أحدهم بليلهم بحقيقة الحال وقدرت أنت على أن تهارقهم وتركي في سفينة تتخلصين بها من الفرق فهل
يتخلج في نفسك أن المصيبة إذا عمت طابت أم تركين مواضعهم وتستجلبينهم في ضيعهم وتأخذين حذرهم بما
دهاك فإذا كنت تركين مواضعهم خوفاً من الفرق وعذاب الفرق لا تبدأ على إلا ساعة فكيف لا تهربين من
عذاب الأبد وأنت متعرضة في كل حال ومن أين تطيب المصيبة إذا عمت ولاهل النار شغل شاغل عن
الانقذات إلى العموم والخصوص ولم يلك الكفار إلا بمواجهة أهل زمانهم حيث قالوا إنا وجدنا آباءنا على
أمة وأنا على آثامهم مقتدون ففعلك إذ اشتغل بمعاينة نفسك وحملها على الاجتهاد فاستصمت أن لا تترك
معانيتها وتوبيخها وتزيرها وترضاها سوء نظرها لنفسها ففعلها فزجر عن طغيانها .

(المراجعة السادسة في توبيخ النفس ومعانيتها)

اعلم أن أعدى عدوك نفسك إلهي بين جنيتك وقد خلقت أماراً بالسوء مبالغة إلى الشر فرارة من الخير وأسرت
تزيكها وتزويها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادتها وخالقها ومنعها عن شوائبها وقطاعها عن لذاتها فإن
أهلها بجمت وشردت ولم تقظربا بعد ذلك وإن لازمتها بالتوبيخ والمعاينة والعدل والملازمة كانت نفسك
هي النفس الواهمة التي أقسم الله بها ورجوت أن تضع النفس الماطنة المدعوة إلى أن تدخل في زمرة عباد الله
راضية مرضية فلا تغفل ساعة عن تذكرها ومعانيتها ولا تشتغلن بوعظ غيرك ما لم تشتغلن أولاً بوعظ نفسك
أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فإن المظت فقط الناس ولا فاستحي مني وقال تعالى
وذكر فإن الذكري تنفع المؤمنين وسيلك أن تقبل عليها فترد عندها جهلها وغبائها وانها أبدا تعزز بغطتها

لأنكاره وقد قال
قوم شوق المشاهدة
واللقاء أشد من
شوق البعد
والتيوبة فيكون
في حال التوبة
مشاقاً إلى اللقاء
ويكون في حال
اللقاء والمشاهدة
مشاقاً إلى زوائده
ومبار من الحبيب
وأفضاله وهذا هو
الذي أراه وأختاره
(وقال) فارس
قلوب المشتاقين
منورة بنور الله
فإذا تحركت اشتبقت
أضاء النور ما بين
المشرق والمغرب
فيرضهم الله على
الملائكة فيقول
هؤلاء المشتاقون
إلى أشهدكم اني
إلهم أشوق
(وقال) أبو يزيد
لو أن الله حجب
أهل الجنة عن
رويته لاستناروا من
الجنة كما يستنير
أهل النار من النار
(سئل) ابن عطاء

وهذا يتناولها واستنكافها إذا نسبت إلى الحق فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء
 والقطنة وأنت أشد الناس غياوة وحقاً أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وانك صائرة إلى أحداهما على
 القرب فإليك خبر دين وقد حكي وتشتغلين باللهو وأنت مطولة لهذا الخراب الجسم وعساك اليوم تحتفظين
 أو غدا فأر الترين الموت بعيداً ويرادفة قريباً أما تعلمين أن كل ما هو أقرب وأبعد ما ليس بات أما
 تعلمين أن الموت يأتي بئس من غير تهديم رسول ومن غير مواعدة ومواطاة وأنه لا يأتي في شيء دون شيء
 ولا في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبا دون
 الصباح ولا في الشاب دون الصبا بل كل نفس من الأناضل يمكن أن يكون فيها الموت فجأة فلأن لم يكن الموت فجأة
 فيكون المرض فجأة ثم يفضي إلى الموت فإليك لاستعدين الموت وهو أقرب إليك من كل قريب أما تدبرين
 قوله تعالى اقرب للناس حسامهم وهم في غفلة معرضون ما يأتهم من ذكر من ربه حديث الاستمعوه وهم يعلمون
 لا هيبة قولهم وبحك يا نفس إن كانت جراتك على مصيبة أنه لا اعتقادك أن الله لا ير الكفاً أعظم كفر وإن كان
 مع عليك باطلاعه عليك فأشد وقاحتك وأقل حياءك وبحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من
 أخوانك بما تذكره كذب كان غضبك عليه ومقلد له فأبى جسارة تعرضت لقتل الله غضبه وشده بدعا به
 أفنتين أنك تطيقين عذابه هيأت جهات جرت نفسك أن الهالك البطر عن ألم عذابه فاحسبي ساعة في الشمس
 أو في بيت الحمام أو في أصبعك من النار ليقين لك قدر طاعتك أو تعثرين بكرم الله وفضله واستغفائه عن
 طاعتك وعبادتك فإليك لا تلين على كرم الله تعالى في مهات دنياك فإذا قصدك عدو فلم تستبين الحيل في
 دفعه ولا تكتليه إلى كرم الله تعالى وإذا أرفقتك حاجة إلى شهوة من شهوات الدنيا بما لا ينفع إلا بالدينار
 والدرهم فإليك فزعين الروح على طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تلين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك
 على كذا أو يخرعك من عبيده فيحمل إليك حاجتك من غير سعي منك ولا طالب اقتصحين أن الله كريم
 في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت أن سقاها لا تبديل لها وأن رب الآخرة هو الدنيا واحد وأن ليس للإنسان
 إلا ما سعى وبحك يا نفس ما أعجب خفاك ودعائك بالباطلة فإليك تدعين الإيمان بملكك وأمر التفاني ظاهر
 عليك ألم يقل لك سيدك ومولاك وامن دابة في الأرض الأعلى اهزوزها وقال في أمر الآخرة وأن ليس
 للإنسان إلا ما سعى فقد تنكف لك بأمر الدنيا خاصة وصرفك عن السعي فيها فكذب به بأفعاله وأصبحت
 تتكلمين على طلبها تكالب الدهوش المستهتر ووكل أمر الآخرة قال سيدك فأعرضت عنها عرض الغرور
 المستهتر ما هذا من علامات الإيمان لو كان الإيمان باللسان فم كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار وبحك
 يا نفس كأنك لا تومنين يوم الحساب وقطين أنك إذا مت انقلت وتخلصت ومهيات تحسبن أنك تتركين
 سدى ألم تكوني لطفة من مني ثم كنت علفة خلق فسوى ليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فإن كان هذا
 من أضراركم فما أكثر كفر وأجهلك أما تتفكرين أنه ما إذا خلقك من لطفة خلقك فتدرك ثم السبيل يسرك ثم أما تك
 فأفكر أنك تدينه في قوله تعالى ثم إذا شأنا أشرك فإن لم تكوني مكتبة فإليك لا تأخذين حذرَكَ ولو أن يهوديا
 أخبرك في أن أطمعتك بأه يضرك في مرضك لصبرت عن موتر كنه وجاهدت نفسك فيما أفكان قول الأنبياء
 المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبنا المنة أقل عندك تأخير أم قول يهودي يخبرك عن حدس وتحمين
 وطن مع قصان عقل وقصور علم والسجبانة لو أخبرك طفل بأن في ثوبك عذراً لم يرهيت ثوبك في الحال من
 غير مطالبة به بدليل وبرهان أفكان قول الأنبياء والعلماء والحكماء وكافة الأولياء أقل عندك من قول صبي
 من جملة الأغبياء صار حرجهم راجلاً ما زكوا نكاحاً ما زكوا مقاماً ما زكوا مقاماً ما زكوا مقاماً ما زكوا مقاماً ما زكوا مقاماً
 أحقر عندك من عترب لا تحسبن بألمها إلا بما أو أقل منه ما هذا أفعال العقلاء بل لو انكشف لبها ثم
 حالك لضحكوا منك وحجوا من عطفك فإن كنت يا نفس قد عرفت جميع ذلك وأنت به فإليك تسرفين
 العمل والموت لك بالمرصاد ولله يخطئك من غير مهلة فيما إذا أنت استجمال الأجل وهبك انك

عن الشوق فقال
 هو احتراق الحشا
 وتلب القلوب
 وتقطع الأكباد من
 البعد بعد القرب
 (مثل) بعضهم هل
 الشوق أعلى أم
 المحبة فقال المحبة
 لأن الشوق يتولد
 منها فلا مشتاق إلا
 من غلبه الحب
 فالحب أصل
 والشوق فرع وقال
 النصراني الشافعي
 كلهم مقام الشوق
 لأقسام الاشتياق
 ومن دخل في حال
 الاشتياق هام فيه
 حتى لا يرى له أثر
 ولا قرار (ومنها)
 الانس وقد مثل
 الجنيد عن الانس
 فقال هو ارتفاع
 الحشمة (ومثل)
 ذو النون عن
 الانس فقال هو
 انبساط المحب إلى
 المحبوب قيل معناه
 قول الخليل ارفق

وعدت بالامال مائة سنة أفتظنين أن من يعلم الدافقي حصص العقبة يطلع ويقدّر على قطع العقبة بها أن طنت ذلك فأعظم جهلك أرايت لو سافر رجل ليقتطع في الفترة فأقام فيها سنين متعطلا بلا ابدنفسه بالفتنة في السنة الأخيرة عند رجوعه إلى وطنه هل كنت تصحكين من عقله وطمأن تفقيه النفس بما يطلع به بدة قريبة أو حسبانته أن مناصب التقية تال من غير تفقه اعتادا على كرم الله سبحانه وتعالى ثم هي أن الجدي في آخر العمر نافع وأنه موصل إلى الدرجات العلاخلد اليوم آخر عمرك فظ لا تستلخ في ذلك فإن أوحى اليك بالامال فالمانع من المبادرة والمالباعث على التسويف هل له سبب الايجزك عن مخالفتهم اراك لما فهم من التنب والمخفة أفتظنن يوما نيك لا تمصر فيه مخالفة الشهوات هنا يوم لم يخلفه الله قط ولا يخلفه فلا تكون الجنة قط إلا محفوفة بالمكاره ولا تكون للمكاره قط خفيفة على النفوس وهذا حال وجوده أمانا تاملين هذا كمدن نفسك وتقولين غدا غدا قد جاء القدر وصار يوما فكيف وجدته اما علمت أن القدر الذي جاء وصار يوما كان له حكم الامس لابل تجزين عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز لأن الشهوة كالمشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها فإذا حيز العبد عن قلعها الضعف وأخرها كان كمن عجز عن قطع شجرة وهو شاب قوي فأخرها إلى سنة أخرى مع العلم بأن طول المدة يزيد الشجرة قوة ورسوخا ويزيد القاطم ضعفا ووهنا قال لا يقدّر عليه في الشباب لا يقدّر عليه قط في الشباب بل من العناء وإضاعة الهرم ومن التعذيب تهذيب الديب والتضبيب الحلب يقبل الانحناء فإذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فإذا كنت أيتها النفس لا تنهميز هذه الامور الجلية وتركنين إلى التسويف فابالك تدعين الحكمة وأية حاجة تزيد على هذه الحاجة ولعلك تقولين ما يمنعني عن الاستعانة إلا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على الآلام والمشقات فأشد غياوتك وأقبح اعتذارك إن كنت صادقة في ذلك فأطلي التمتع بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة بالأبدان لا مطمع في ذلك إلا في الجنة فإن كنت ناظرة لشهواتك فالنظر لما في مخالفتها قرب أكله تمنع أكله وما تؤولك في عقل من بعض أشار عليه الطبيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصبر ويهاش به طول عمره وآخره أنه أن شرب ذلك مرض من مرض من امتنع عليه شر به طول العمر فامتنعي العقل فيضا الحق الشهوة أصير ثلاثة أيام ليقيم طول العمر أم يقضى شهوتي في الحال خوفا من ألم المخالفة ثلاثة أيام حتى يلزم ألم المخالفة ثلثة أيام وثلاثة آلاف يوم وجميع عمرك بالإضافة إلى الأبد الذي هو مدة أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالإضافة إلى جميع العمر وإن طالت مدته وتولت شعري ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة وألم النار في دركات جهنم فن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما أراك تتواين عن النظر لنفسك إلا لكفر حتى أولحن جلي أما الكفر الخبي فهو ضعف إيمانك يوم الحساب وقلة صبرك بغيرك بغيرك ولا تقضي أو فالك لا تفاس مدودة فادامني منك نفس فقد ذهب بعضك فاقضني الصحة قبل السقم والفرار قبل الشغل والفرار قبل الفقر والتسابق قبل الهرم والحياة قبل الموت واستدعي للأخرة على قدر حاجتك بها يا نفس اما تستدين لك ثناء بغير طول مدته فتجعين له القوت والكسوة والطيب وجميع الأسباب ولا تكفين في ذلك على فضل الله كرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جبة وليدو حطب وغير ذلك فانه قادر على ذلك أفتظنين أيتها النفس أن زهر برجهنم اخف برءا أو أقصر مدته من زهر بر الشتام أفتظنين أن ذلك دون هذا كالأمان يكون هذا كذلك أو أن يكون بينهما مناسبة في الشدة والبرودة أفتظنين

كيف تحي الموت
وقول موسى
ارني انظر اليك
واقصد لرويم
شفتك قلبي بما
لديك فسلا
ينفك طول الحياة
عن فكر
أدنى منك بالوداد
فقد
أوحشني من
جميع ذا البشر
ذكرك لي مؤنس
يمارضني
يوعدني عنك منك
بالظفر
وحينما كنت يامدى
مضى فانت مضي
بوضع النظر
(دروى) أنت
مطرف بن الشيخ
كتبالي عمر بن عبد
العزيز ليكن
أنسك بالله
واقطاعك إليه
فان الله عبادة
استأنسوا بالله
وكافوا وحدهم
أشد استئناسا
من الناس في
كثرتهم وأوحش
ما يكون الناس

ان العبد ينجو منها بغير سعي هيات كالا يندفع برد الشتاء إلا بالجربة والتاروسات الأسباب فلا يندفع حر النار
 وبرد الماء إلا بحسن التوجيه وخذق الطاعات وإتمام كرم الله تعالى في أن عرفك طريق التحسن ويسر لك أسبابه
 لأن أن يندفع عنك العذاب دون حسنك كما أن كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء أن خلق النار وهذا لك طريق
 استخر اجها من بين حديد قو حجر حتى تدفعها برد الشتاء عن نفسك وكان شراما لخطب الجلبة يستقي عنه
 خالقك ومولاك إنما تشرب لنفسك إذ خلقه سيدا لا استراحتك فطاعتك بمجاهدتك أيضا هو مستغن عنها
 وأما هي طريقك إلى الجنان فمأجور أحسن لنفسه ومن أساء فعلها والله غنى عن العالمين وبحك يا نفس انزع عن
 جهلك وقبض آخرتك بذناك فاخضعك ولا بشكرك إلا تكسب واحد قو كابدنا أول خلق تبعه وكابدكم
 تمردون وبسنة الله تعالى لا تجدن لها تديلا ولا تحو بلا وبمحك يا نفس ما أراك إلا ألست الدنيا وأنت بها تفسر
 عليك مفارقتها وأنت مقبلة على مفارقتها وتؤكد في نفسك مودتها فاحسب أنك غافقة عن عقاب الله وتوابه
 وعن أهوال القيامة وأحوالها فأنت مؤمنة بالموت الملقى بينك وبين محامك أفترين أن من يدخل دار ملك
 ليخرج من الجانب الآخر فصد به إلى وجهه ملبح يعلم أنه يستقر في ذلك قلبه ثم يضطر لعلامة إلى مفارقتها أو
 معدود من العقلاء من الحق ما تعلين أن الدنيا دار الملك الملوك وما لك فيها إلا مجاز وكل ما فيها لا يصحب
 المجازين بها بعد الموت ولذلك قال سيد البشر عليه السلام (١) ان روح القدس تفت في روعي أحب من أحببت فانك
 مفارقة واعمل ما شئت فانك مجزى به وعش ما شئت فانك ميت وبحك يا نفس اتعلمين أن كل من بلغت إلى
 ملاذ الدنيا ويا نفس باع ان الموت من ورائه فاما يستكر من الحسرة عند المفارقة وانما يزدن من السلم المملك
 ومولا يدري أو ما نظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعولاهم ذهبوا وخلوا وكيف أورت الله أرضهم
 وديارهم أعداهم أمارتهم كيف يجهون مالا ياكلون وينبون مالا يسكنون ويؤملون مالا يدركون
 يبني كل واحد قصر امر فو على جهة السماء ومقره قبر غفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق وانتكاس
 أعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها فيها ويغرب آخرته وهو صائر إليها قطعا أما تستبين
 يا نفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسب أنك لست ذات بصيرة تهتدي إلى هذه الأمور
 وأما تعلمين بالطبع إلى التشبه والاعتداء فقبض عقل الانبياء والعلماء والحكماء بفعل هؤلاء المنكبين
 على الدنيا واقتدى من الغريقين بمن هو أعقل عندك ان كنت تعتدين في نفسك العقل والذكاء يا نفس
 ما أعجب أمرك وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجاك كيف تغمين عن هذه الأمور الواضحة الجلية
 ولعلك يا نفس أسكرك حب الجاه وأدهشك عن فهمها أو ما تفكرين ان الجاه لامن له إلا ميل
 القلوب من بعض الناس إليك فاحسب ان كل من على وجه الأرض يبعدك عن عبيدك ويبدلك وسياق زمان
 انه بعد تحسين سنة لا تبقي أنت ولا أحد من على وجه الأرض من عبيدك ويبدلك وسياق زمان
 لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كما اتى على الملوك الذين كانوا من قبلك (فعل فحس منهم من
 أحد أو تسمع لهم ركزا) فكيف تقيمين يا نفس ما يبقى أبا الأباد بما لا يبقى أكثر من خمسين
 سنة ان بقي هذا ان كنت ملكا من ملوك الأرض سلم لك الشرق والغرب حتى اذنت لك الرقاب
 وانتظمت لك الأسباب كيف ويأتي اديارك وشقاؤك ان يسلم لك أمر محتل لك أمر دارك
 فضلا عن عهلك فان كنت يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فالك
 لا تتركيتها ترفعا عن خسة شركتها وتزها عن كثرة عنايتها وتوقيا من شرعة فئاتها أم مالك لا تزهدين
 في قلبها بعد ان زهد فيك كثيرا ومالك تفرحين بدنيا ان ساعدتك فلا تخطو بك من جماعة من
 اليهود والمجوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعيمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء
 الأخساء قبا اجهلك واخس همك واسقط رأيك اذ رغبت عن ان تكون في زمرة المقربين
 من النبيين والصديقين في جوار رب العالمين ابدأ بالدين لتكون في صف النعمان من جملة الحق الجاهلين
 ايا ما قلائل فاحسرة عليك ان خسرت الدنيا والدين فادري وبحك يا نفس قد اشرفت على الهلاك واقترب

أنس ما يكون
 وأنس ما يكون
 الناس او حش
 ما يكونون قال
 الراسلي لا يصل
 إلا عمل الأنس
 من لم يستوحش
 من الأكون كلها
 (وقال) ابو الحسين
 الوراق لا يكون
 الأنس بالله الا
 ومعه التعظيم
 لأن كل من
 استأنس به
 سقط عن قلبك
 تعظيمه إلا الله
 تعالى فانك
 لا تتراد به انسا
 إلا ازددت منه هبة
 وتعظيما (قلت)
 رابطة كل مطيع
 مستأنس وانشدت
 ولقد جعلتك في
 الفؤاد عذنى
 وابعت جسمي
 من أراد جلوسى
 فالجسم متى
 للجليس مؤانس
 وحبيب قلبى في
 الفؤاد أنيسى
 (وقال مالك بن
 دينار) من لم
 يأنس بمحادثة

(١) حديث ان روح القدس تفت في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تخدم العلم وغيره .

الموت وورد التذير فن ذابصل عنك بعد الموت ومن ذا برضى عنك ربك بعد
الموت ويحك يا نفس مالك إلا أياما معدودة هي بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو بكيت بكية
عمرك على ما ضيعت مهالكنت مقصرة حق نفسك فكيف إذا ضيعت البقية وأصررت على عادتك أما تعلمين
يا نفس أن الموت وعنده وأقرب منك والزباف واشد والدود أنيلك والفرع الأكبر بين يدك أما علمت
يا نفس أن عسكر الموتى عندك على باب البلد ينتظرونك وقد ألوا على أنفسهم كلهم بالإيمان المظلة أنهم
لا يرحون من مكانهم ما لم يأخذوك معهم أما تعلمين يا نفس أنهم يتمنون الرحمة إلى الدنيا وما يشغلوا
بتدارك ما فرط منهم وأنت في أنيتهم ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدينار ما اشتروه لقدر وأعله
وأنت قضيعين أيامك في الفقه والبطالة ويحك يا نفس أما تستحيين تريين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر
بالعظام أفتستحيين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أهو أمون الناظرين عليك أنا سر من الناس بالخير
وأنت متلطفة بالذائل تدعين إلى الله وأنت عنه قارة وتذكرين بالله وأنت له ماسية أما تعلمين يا نفس أن
الذنب أنتم من العذرة وأن العذرة لا تطهر غير هائل قطمعي في تطهير غيرك وأنت غير طيبة في نفسك ويحك
يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت أن الناس ما يصيبهم بلاء إلا بشؤمك ويحك يا نفس قد جملك
نفسك حمارا لا يلبس برك ذلك إلى حيث يريد ويخربك ومع هذا فتعجبين بملك وفيه من الآفات ما لم تحسب
منه أسأرك لكان الرمح في يدك كيف تعجبين بملك مع كثرة خطاياك وذلك قد اعرفه الله ليس بخطيئة
واحدة بعد أن عبده ما تقي الفسنة وأخرج آدم من الجنة فخطيئة واحدة مع كونه نبيهم وصفي ويحك يا نفس
ما أغدرك ويحك يا نفس ما أرقحك ويحك يا نفس ما أجرك على المعاصي ويحك كم تقفدين
قد قضين ويحك كم تعبدن قد قدرن ويحك يا نفس أنت تغفلين مع هذه الخطايا بما عدا ذلك كأنك غير مرتحلة
عنها أما تنظرن إلى أهل القبور كيف كانوا أجمعوا كثيرا بنوا أشيدوا ملوا بعدا فاصبح معهم يروا بنيانهم
قبورا أو ملهم غرورا ويحك يا نفس ألمالك بهم عيرة ألمالك الهم نظرة تظنين أنهم دعوا إلى الآخرة وأنت من
المخذلين مهات مهات ساء ما توهمين ما أنت إلا في هدم عرك منذ سقطت من طن ألمالك فابني على وجه الأرض
قصر كأن بطنها عن قليل يكون قبرك أما تخافين إذا بلغت الفس منك التوافق أن تبدو ورسلك منحدره
اليك بسواد الألوان وكالح وجوه وبشرى بالعذاب فهل ينفعك حينئذ الندم أو يقبل منك الحزن أو يرحم
منك البكا أو العجب كل العجب منك يا نفس أنك مع هذا تدعين البصيرة والنقطة ومن فطنتك أنك تفرحين
كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وماض مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تمرضين عن
الآخرة وهي قلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي مرضة عنك فكيف من مستقبل وما لا يستكمله وكم من مؤمل
لنداء يلبه فأنت تتماهدين ذلك في أخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسرم عند الموت ثم لا ترجعين عن
جبالك فاحذري أنتها النفس المسكنة وما آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبدا أمره في الدنيا ونهاهت
يسأله عن عمله فديمه وجليه سره وعلايته فانظري يا نفس بأى بدن تقفين بين يدي الله وبأى لسان تجيبين
واعدي للسؤال جوابا وللجواب جوابا واعلمي ضية عرك في أيام قصار لا أيام طوال وفي دار زوال همار
مقامة وفي دار حزن ولصب هار تميم وخلود اعلى قبل ان لا تعمل اخرجى من الدنيا اختيارا خروج
الاحرار قبل ان تخرجى منها على الاضطرار ولا تفرحى بما يساعدك من زهرات الدنيا قرب مسرور
منبون ورب منبون لا يشعر فويل لمنه الويل ثم لا يشعر بضحك ويحرق ويلو ويحرم ويأكل ويشرب
وقد حق له في كتاب الله انه من وقد تدارك فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرازا
ورفضك لها اختيارا وطلبك للآخرة تبادرا ولا تكوني بمن يبيع عن شكر ما أوتي ويتنهي الزيادة فيما
بقى وبني الناس ولا يتنهي واعلى يا نفس انه ليس للدين عوض ولا للإيمان بدل ولا للجسد
خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فإنه يساربه وان لم يسرفا تنظري يا نفس بهذه الموعظة واقبلي هذه

الله عن محادثة
المخلوقين قد قل
عليه وعي قلبه
وضيع عمره وقيل
لبعضهم من معك
في الدار قال الله
تعالى معي ولا
يستوحش من أنس
ربه (وقال الخراز)
الانس محادثة
الأرواح مع
المحبوب في مجالس
القرب ووصف
بعض الصارفين
صفة أهل المحبة
الواصلين فقال
جدد لهم الود في
كل طرفه بدوام
الاتصال وآوام
في كنفه بحقائق
الكون اليه حتى
أنتقلوهم وحث
أرواحهم شوقا
وكان الحب
والثوق منهم
إشارة من الحق
اليهم عن حقيقة
التوحيد وهو
الوجود بالله
فذهبت منام
وانقطعت آمالم
عنده لما بان منه

النصيحة فان من عرض عن الموعدة فقد خشي بالار وما أراك بهاراضية ولا هذه الموعدة واعية فان كانت
 القسوة تتمكك عن قبول الموعدة فاستمعي عليا بدوام التهجد والقيام فان لم تزل في المراقبة على الصيام فان لم
 تزل فبقية الخالق والكلام فان لم تزل فبقية الارحام والطف بالآياتم فان لم تزل فاعلمي ان افة قد قطع على
 قلبك أقل عليه وانه قد تراكت ظلمة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطئي نفسك على النار فقد خالق افة الجنة
 وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها ملا فكل ميسر لما خلق له فان لم يبق فيك مجال الموعدة فاقطعي من نفسك
 والفتور طويلا من الكبر فمؤذنه من ذلك فلا سبيل لك الى القنوط ولا سبيل لك الى الرجاء مع انسداد طرق
 الخير عليك فان ذلك اغترار وليس رجاء فانظري الآن هل يأخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل
 تسمح عينك بدمع من حزنك على نفسك فان سمحت فستق الدمع من بحر الرحمة فقد بقي فيك موضع الرجاء
 فواظبي على النجاة والبكا واستغثي بأرحم الراحمين واشتكري إلى أكرم الأكرمين وادمني الاستغاثاة ولا تمل
 طول التكاية لله أن يرحم ضعفك ويفتيك فان مصيبتك قد عظمت وليتك قد خافت وتماذك قد طال وقد
 انقطعت منك الحيل وراحت عنك العمل فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجاة الا الى
 مولاك فاغثي اليه بالتضرع واخشعي في قسرك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لانه يرحم المتضرع الذليل
 ويفتد الطالب للتلف ويحب دعوة المضطر وقد أصبحت اليه اليوم مضطرا والى رحمته محتاجة وقد خافت
 بك السبل وانسدت عليك الطرق وانقطعت منك الحيل ولم تنجح فيك المظلات ولم يسرك التوبخ فاطلوب
 منه كرمه والمسؤل جواد والمستغاث به برؤوف والرحمة واسعة والكرم فاضل والمغفور شامل وقولي بأرحم
 الراحمين يا رحمن يا رحيم يا حليم يا عظيم يا كريم أنا المذنب المصير أنا الجرمي الذي لا أفلح أنا المتجادي الذي لا
 أستحي هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الفقير والمالك الغريق فعجل لإغاثتي وفرجني
 وارني آثار رحمتك راقتي برضوك ومغفرتك وارزقني قوة عظمتك يا رحم الراحمين اقتدأ بآيك آدم
 عليه السلام قد قال وهب مني لما أخطأه لادم من الجنة إلى الأرض مكث لا ترقأ له دمنة فاطلع هز
 وجل عليه في اليوم السابع وهو حزون كتيب كظم منكس رأه فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ما هذا الجسد الذي
 أرى بك قال يارب عظمت مصيبتني وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوت رب فصرت في دار الهوان وبد
 الكرامة وفي دار الافتقار بدل السعادة وفي دار النصب بدل الراحة وفي دار البلاء بدل العافية وفي دار الزوال
 بدل الثبات وفي دار الموت والفتنة بدل الخلود والبقاء فكيف لا أبكي على خطيئتي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم
 ألم أصطك لنفسي وأعطيتك أروى وخصصتك بكرامتي وحذرتك من خطيئتي ألم أعطتك يدي ووضعت فيك من
 روعي واجمعت لك ملائكتي فصيت أمري ونسيت عهدي وقرضت لسخطي فوعزني وجلالي لوملات
 الأرض رجالا كلهم مثلك يعبدوني ويسبحون ثم عصوني لأنزلتهم منازل العاصين فيك آدم عليه السلام
 عند ذلك ثلثة أيام كان عبيدا للجن كثير البكا يقول في مكانة طول الليل إلى الله الذي لا طاعا له عرى زادت
 ذنوبي أنا الذي كلما هممت بترك خطيئة عرضت في شجرة أخرى واعبيده خطيئة لم تبيل وصاحبها في
 طلب أخرى واعبيده إن كانت النار مكفلا وماوى واعبيده إن كانت المقامع لرأسك تيمنا واعبيده
 قضيت حوائج الطالبين ولمل حاجتك لا تقضي وقال منصور بن عمار سمعت في بعض الليالي بالكوفة
 عابدا يتأجج ربه وهو يقول يارب وعزتك ما أردت بمصيبتك مخالفتك ولا عصيتك إذ عصيتك وأنا
 بكماك جاهل ولا لعزبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سولت لى قضى وأعاني على ذلك
 شتوق وغري سترك الرخي على فصيتك بجمل وخالفك بفعل فمن عذابك الآن من يستغفر أو
 يجمل من أعصم ان قطعت جيلك عنى واسوأناه من الوقوف بين يديك عدا إذا قيل للمخفين
 جوزوا وقيل للمتقين سطوا أبع الخفين أجوز أم مع المتقين أخط ولى كلما كبرت سنى كثرت
 ذنوبى ولى كلما طال عمرى كثرت معاصي فالى متى أوب وإلى متى أعود أما أن لى أن أستحي

لم ولو ان الحق
 تعالى أمر جميع
 الانبياء يسألون لم
 ما سألوه بعض ما
 أعد لهم من قديم
 وحدانيته ودوام
 أزليته وسابق
 علمه وكان نصيبهم
 معرفتهم به وقراغ
 مهمهم عليه
 واجتماع أهواتهم
 فيه فصار يحسد
 من عبيده العموم
 ان رفع عن قلوبهم
 جميع المصوم
 (وانتد في معناه)
 كانت لنفسي أهواء
 مفرقة
 فاستجمعت إذ
 رأته النفس
 أهوائى
 فصار يحسدنى
 من كنت أحسده
 وصرت مولى
 الورى مذ صرت
 مولانى
 تركت لثلاث دنيام
 ودنهم
 شغلا بذكرك
 يادنى ودنيانى
 (وقد) يكون

من رضى فيه طرق القوم في مناجاة مولا ام وفي معانية قوسهم ولا تاملهم من المناجاة للاسترخاء ومقصود
من المعانية التنبيه والاسترخاء فمن اهل المعانية والمناجاة لم يكن لنفسه مراعى او يشك ان لا يكون الله تعالى عنه
راضيا والسلام ثم كتاب المحاسبة والمراقبة بآية الله تعالى في كتاب التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه (كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربيع المنجيات من كتب حيا علوم
الدين) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى لم يبدل ابتداءه عن اوله ولا قطرا ولم يجعل لراق اقسام الاوهام
ومرعى سام الاقام الى حى عظمت بحرى بل ترك لقلوب الطالبين في بقاء كبرياهم الوفاء بحرى كلما اعتز لنيل
مطلوبه اربابها سجات الجلال قسرا واذا صحت بالانصراف آية توديت من سرادقات الجلال صرا صراهم
قبل لها اجلي في ذل الصودية منك فكري الانك لو تفكرت في جلال الربوبية لم تدرى له قدر او ان طلبت وراءه
التفكر في صفاتك امر انا ظنرى في نعم الله تعالى واباده كيف توالت عليك تترى جدى لكل نعمة هذا كرا
وشكرا وتعالى في عمار القادر كيف فاضت على العالمين غير او شر او قضا او عسر او يسر او فوز او خسر او
وجبر او كسر او طيا ونشرا او ايمان او كفر او عرفا او نكرا فان جاوزت النظر في الافعال الى النظر في الذات فقد
حاولت امر الامر واخطرت بنفسك مجازة حد طاقة البشر ظلما وجورا فقد انهرت العقول دون مبادئ
اشراقها تنكصت على أعقابها اضطرا او قهر او الصلاة على محمد سيد ولد آدم وإن كان لا بعد سيادة غير الصلاة
تبقى لنا في عرصات القيامة عقد وخزرا وعلى آله واصحابه الذين أصبح كل واحد منهم في صفاء الدين يدرا
ولطواف المسلمين صدرا ولسلما كثيرا (أما بعد) فقد وردت السنة بأن (١) شكر ساعة خير من عبادة
ستون ركعتا في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح
الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والقوموا أكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبه
لكن جهلوا حقيقته وغرته ومصدروا موارده وجره وسرحوا طرقه فكيف ولم يعلم أنه كيف يتفكر
وفيماذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذى يطلبه امور اربع لم ينم ثم تستفاد منه فإن كان فترة فالتفكير فترة
أهى من العلوم أو من الأحوال أو منهما جميعا وكشف جميع ذلك مهم ونحن نذكر أولا فضيلة التفكير ثم
حقيقة التفكير ثم به مجرى التفكير ومسارحه إن شاء الله تعالى (فضيلة التفكير)

قد اشرافه تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأتى على المتفكرين فقال تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض وبنما ما خلقت هذا باطلا
وقد قال (٢) ابن عباس رضى الله عنهما ان قوما هم أشكر وافي الله عز وجل فقال النبي ﷺ شكر وافي خلق الله ولا
تفكروا في الله فانكم لن تهتدوا فدهر وعن النبي ﷺ (٣) أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال
مالكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا اتمكروا في خلقه فلو لا تفكروا فيه
فان هذا المغرب راضيا بياض تورها بياضها وبياضها نورها مسير الشمس أربعين يوما جاهل من خلق الله

(كتاب التفكير)

- (١) حديث شكر ساعة خير من عبادة ستين جان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بالقطعتين سنة
بإسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه أبو منصور الهبلى في مسند القردوس من
حديث أنس بلفظ ثمانين سنة أو سادع ضعيف جد أو رواه الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة
- (٢) حديث ابن عباس ان قوما هم أشكر وافي الله عز وجل فقال النبي ﷺ تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله
فانكم لن تهتدوا فدهر ما أبو نعيم في الحلية بالرفوع من بإسناد ضعيف ورواه الأصمعي في الترتيب والترتيب
من وجه آخر أصح منه ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر قال هذا إسناد فيه
نظر قلت فيه الرازي عن نافع مروي (٣) حديث خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال مالك لا تتكلمون

وهبة الذات يكون
في مقام البقاء بعد
العبور على بحر الفناء
وهما غير الأنس
والهيسة الذين
يذهبان بوجود
الفناء لأن الهية
والأنس قبل الفناء
ظهورا من مطالعة
الصفات من الجلال
والجمال وذلك مقام
الثوبين وما ذكرناه
بعد الفناء في مقام
التكئين والبقاء من
مطالعة الفاتومات من
الأنس خضوع
النفس المظلمة
ومن الهية خشوعها
والخضوع والخشوع
يتقاربان ويفترقان
بفرق لطيف يدرك
بإعمال الروح (ومنها)
القرب قال الله تعالى
لنبيه عليه الصلاة
والسلام واجهد
واقرب وقد ورد
أقرب ما يكون
العبد من ربه في
مجاوده قال ساجد
إذا أذيق طعم
السجود يقرب
لأنه يسجد
ويطوى بسجوده

عز وجل لم يصو الله طرقه عين قالو يا رسول الله فأمر الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من
ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن (١) عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمر إلى عائشة رضي الله عنها
فكلمتنا وينتانا وبيننا حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعكم من زيارتنا قال قول رسول الله ﷺ زرغبنا زد دجبا قال
ابن عمر فأخبرنا بأعجب شيء مرأيتني من رسول الله ﷺ قال فيك وبك قالت كل أمره كان عجبا أنا في بيتي حتى
مس جلد جلدني ثم قال ذرني أنفعلني عز وجل فقام إلى القبة فقتلها منها ثم قام يصلي فيكي حتى بل لحته
ثم سجد حتى بل الأرض ثم ما استطاع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بسلامة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال عبيد يا بلال وما يعني أن أبكي وقد أذن الله تعالى علي في هذه الليلة
أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لولي الألباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر
فيها قيل للأوزاعي ما غاب عن التفكير فيهن قال قرؤهن ويعقلن وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة
ركب إلى أم ذر بسدوت أبي ذر فسأله عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكر وعن
الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضيل قال التفكر مرآة تريك حسناتك وسناتك وقيل
لإبراهيم إنك تطيل التفكر تخالف العقل وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يمثل بقول القائل :

إذا المرء كانت له فكرة • ففي كل شيء له عبرة

وعن طاوس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله قل على الأرض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقة
ذكر أو سمعته ففكر أو فطره عبرة فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوتة تفكرا
فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لغو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بشيء الحق
قال أمتع قلوبهم التفكر في أمرى وعن (٢) أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أعطوا أعينكم حظها من
المباداة قالوا يا رسول الله وما حظها من المباداة قال النظر في المصنف والتفكير في الاعتبار عند مجابهة وعن
امرأة كانت تسكن البادية قريبا من مكة أنها قالت لو تظا المستقلب المتقين تفكر حال إلى ما فادخرها في حجب
النسيب من خير الآخر فلم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تفر لهم في الدنيا عين وكان لقمان يظيل الجلوس وحده فكان
يعمر به مولا فيقول يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان أنس لك يقول لقمان إن طول
الوحدة أقهر للفكر وطول التفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب من منه ما طالت فكره فامرى قط لا علم
وما علم امرؤ قط لا عمل وقال عمر بن عبد العزيز التفكر في نعم الله عز وجل من أفضل المباداة قال عبد الله بن
المبارك بو الهبل بن علي وآسا كتأمتفكر أين بلغت قال الصراط وقال بشرلو تفكر الناس في عظمة الله
ما عصى الله عز وجل وعن ابن عباس ركعتان مقصودتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب بيننا أو شرع يمشي
إذ جلس فتفتح بكساته لحل يسكن قيل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمرى ووقفة علي واقتراب أجلي وقال
أبو سليمان عودوا أعينكم البكا فلو كنتم تفكر وقال أبو سليمان التفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة عقوبة
لأهل الولاية والتفكر في الآخرة بورد الحسنة ويحيى القلوب وقال حاتم من العبرة يزيد العلم ومن الذكر
يزيد الحسب ومن التفكر يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكر في الخير يدعو إلى العمل والتفكر في الشر يدعو
إلى تركه ويروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه إنى استأقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهواه

فقالوا التفكر في خلق الله الحديث رويته في جزء من حديث عبد الله بن سلام (١) حديث عطاء انطلقت أنا
وعبيد بن عمر إلى عائشة الحديث قال ابن عمر فأخبرنا بأعجب شيء مرأيتني من رسول الله ﷺ الحديث في نزول
إن في خلق السموات والأرض وقال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها تقدم في الصبر والتفكر وأنه في صحيح ابن
حبان من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء (٢) حديث أبي سعيد الخدري أعطوا أعينكم حظها من
المباداة الحديث ابن أبي الدنيا ومن طريقه أبو الشيخ حبان في كتاب العظمة بإسناد ضعيف

فإذا كان هو واهل جعلت صحته تفكر او كلامه حذوا وإن لم يتكلم وقال الحسن إن أهل العقل لم يزوا يودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم ففطحت بالحكمة وقال اسحاق بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة فقرأ تفكر في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر إلى السماوي يبيكي حتى وقع في دار جاره قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانا ويده سيف وظهره لاهل فلما نظروا إلى داود رجوع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك وقال الجنيد أشرف المجالس وأعلامها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتفكير بنسيم المعرفة والشرب بكأس الحقيقة من بحر الوداد والنظر بحسن الفكرة عز وجل ثم قال يا هل من مجالس ما أجلبها ومن شراب ما ألذ به في ليلة روضة وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وقال أيضاً صحة النظر في الأمور ربحاً من الضرر ووزن العزم في الرأي سلامة من التفریط والتدبر والروية والفكر يكشغان عن الحزن والقطنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة ففكر قبل أن تزعم وتدبره ل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضاً الفضائل أربع أحداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية الصفة وقوامها الفكرة الثالثة القوة وقوامها الفطنة والرابعة العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس فيه أو تأويل العلماء في الفكرة وقوامها شرح أحد منهم في ذكر حقيقتها وبيان مجاريها

(بيان حقيقة الفكر وثمرته)

إن علم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة فثمة ثالثة من مال إلى العاجلة وآثر الحيلة في الدنيا وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالإيثار من العاجلة فله طريقان أحدهما أن يسع من غيرهم أن الآخرة أولى بالإيثار من الدنيا فيقلده ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الأمر فيميل بعمله إلى إيثار الآخرة اعتقاد على مجرد قوله وهذا يسمى تقليدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف أن الآخرة أولى بالإيثار ثم يعرف أن الآخرة أبقى فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة فهو أن الآخرة أولى بالإيثار ولا يمكن تحقق المعرفة بأن الآخرة أولى بالإيثار إلا بالمعرفتين السابقتين فإحضار المعرفتين السابقتين في القلب فهو أصل المعرفة الثالثة يسمى تفكراً واعتباراً وتذكر كروا نظراً وتأملات وتذكر تأمل والتأمل والتفكير فإحضار المعرفتين السابقتين في معنى واحد ليس تنهما معاً من مختلفه وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وإن كان أصل المسمى واحداً كما أن اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على معنى واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع والمهند يدل عليه من حيث نسبت إلى موضعه والسيف يدل دلالة مطلقة من غير إشعار بهذا الوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على إحضار المعرفتين من حيث أنه يعبر منهما إلى معرفة ثالثة وإن لم يقع العبور ولم يمكن إلا بالوقوف على المعرفتين فيطلق عليه اسم التذكر لإسما الاعتبار وأما النظر والتفكير فيقع عليه من حيث أنه فيه طلب معرفة ثالثة فمن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظر أو تفكر متفكر فهو متذكر وليس كل متذكر متفكر أو قاصد التذكر كارتكاز المعارف على القلب فترسم ولا تنمى عن القلب وقاصد التفكير تفكير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير والمعارف إذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص أثمرت معرفة أخرى فالمعرفة نتاج المعرفة فإذا حصلت معرفة أخرى وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتأدى النتاج ويتأدى العلوم ويتأدى الفكر إلى غير نهاية وإنما قدس طريق زيادة المعارف بالموت أو بالموتوق هذا لمن يقدر على استئثار العلوم ويهتدى إلى طريق التفكير وأما أكثر الناس فأنما تنمو الزيادة في العلوم لتقدم رأس المال وهو المعارف التي بها تستمر العلوم كالنسي لا ضاعة فانه لا يقدر على الرجوع قد يملك الضائع ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يرجع شيئاً فكذلك قد يكون منه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكن ليس بحسن استثمارها وتأليفها وإزدياق الأزدياق المضى إلى النتاج فيها ومعرفة طريق الاستعمال والاستئثار تارة تكون بنور إلهي في القلب يحصل بالقطرة كما كان للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عزيز جداً وقد

بساط الكون
ما كان وما يكون
ويسجد على طرف
رداء الظلمة
فيقرب (إ) قال
بعضهم إلى لاجد
الحضور فأقول
يا الله أو يارب
فأجد ذلك على
أهل من الجبال
قبل ولم قال لأن
النساء يكون من
وراء حجاب وهل
رأيت جليلاً
ينادي جليسه وإنما
هي إشارات
وملاحظات
وملاحظات
وهذا الذي وصفه
مقام عزيز متحقق
فيه القرب ولكنه
مضمر بمحو مؤذن
بكر يكون ذلك
لمن غابت نفسه في
نور روجه لقلبة
سكره وقوة محوه
فإذا محوا وأفاق
تنخلص الروح من
النفس والنفس من
الروح ويمود كل
من العبد إلى محله

تكون بالتعلم والممارسة وهو الأكثر ثم المتفكر قد يحضر هذه المعارف وتحصل لها ثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها لفقه تمارسه لصناعة التعبير في الإبرادفكم من انسان يعلم أنا آخره وأولى بالإتيار علماً حقيقياً ولو سئل عن سبب معرفته لم يقدر على إراحته والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته إلا عن الممرتين السابقتين وهو أن الابن أولى بالإتيار ولأن الآخر قائم في الدنيا فيحصل له معرفة ثالثة وهو أن الآخره أولى بالإتيار فخرج حاصل حقيقة التفكير إلى إحضار معرفتين لتوصل بهما إلى معرفة ثالثة وأما ثمرة التفكير في العلوم والأحوال والإعمال ولكن ثمرة الخاصة العلم لاغير ثم إذ حصل العلم في القلب تغير حال القلب وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعلم تابع للحال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر فالتفكير إذا هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها وهذا هو الذي يكشفك عن فضيلة التفكير وأنه خير من الذكر والذكر لأن التفكير كروزيادة وذكر القلب غير من عمل الجوارح بل شرف العمل لما فيه من الذكر فإذا التفكير أفضل من جملة الأعمال ولذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة فليل هو الذي ينقل من المكاره إلى المحبوب من الرغبة والحرص إلى الزهد والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى (لعلهم يتقون) ويحدث لهم ذكراً وإن أردت أن تضم كيفية تغير الحال بالتفكير فقلنا ما ذكرناه من أمر الآخره فإن التفكير فيه يرفع شأن أولي الآخره أولى بالإتيار فإذا راحته هذه المعرفة يقيناً في قلوبنا تغيرت القلوب إلى الرغبة في الآخره والزهد في الدنيا وهذا ما عنيناه بالحال إذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل إليها والثقة عن الآخره وقلة الرغبة فيها وبهذا المعرفة تغير حال القلب وبذلك إذا هو رغبته ثم أثمر تغير الإرادة أعمال الجوارح في أطراح الدنيا والاقبال على أعمال الآخره فبينما خمس درجات أوها التذكرو هو إحضار الممرتين في القلب وثانيتها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة وبإسنادة القلب بها والرابطة تغير حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح القلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكما يضرب الحجر على الحديد فيخرج منه نار يستضي بها الموضع قصير العين مبصرة بمدان لم تكن مبصرة وتفتش الأعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة هو التفكير فيجمع بين الممرتين في المعرفة بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما أيضاً خصوصاً كما يضرب الحجر على الحديد ضرباً مخصوصاً فينبعث نور المعرفة كأنبثت النار من الحديد وبغير القلب بسبب هذا التور حتى يميل إلى ما لم يكن يميل إليه كاستنير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تفتش الأعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كاستنضار العاجز عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند إدراك البصر ما لم يكن يبصره فإذا ثمرة الفكر العلوم والأحوال والعلوم لأنها ما لها والأحوال التي تصورات تنطب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا أراد مرید أن يحضر فنون الفكر ويجاريها بما فيها ذاتي تفكر لم يقدر عليه لأن مجاري الفكر غير محصورة فنورها غير متناهية نعم نحن نجتهد في ضبط مجاريها بالإضافة إلى مهمات العلوم الدينية بالإضافة إلى الأحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطاً جليلاً لأن تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها وجملة هذه الكتب كالشرح لبعضها فإنها مشتتة على علوم تلك العلوم تستفاد من أفكار مخصوصة فلنشر إلى ضبط الجامع فيها ليحصل الوقوف على مجاري الفكر .

(بيان مجاري الفكر)

إعلم أن الفكر قد يجري في أمر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وما غرضنا ما يتعلق بالدين فلنترك القسم الآخر ونعني بالدين المأمة التي بين العبد وبين الرب تعالى لجميع أفكار العبد ما أن تتعلق بالعبد وصفاته وأحواله وأما أن تتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد ما أن يكون نظراً فيها هو محبور عند الرب تعالى أو فيها هو مكره ولا حاجة إلى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى إما أن يكون نظراً في ذاته وصفاته وأسماءها الحسنى وإما أن يكون في أفعاله وملكه وملكه هو مجموع ما في السموات والأرض وما بينهما وينكشف لك انحصار الفكر في هذه الأقسام بمثل وهو أن حال السائر إلى الله

ومقامه فيقول يا الله
ويا رب
اللسان
النفس المطمئنة
الصاعدة إلى مقام
حاجتها وعمل
عبوديتها والروح
لستقل بفتح
ويقال الحال عن
الأقوال وهذا أمر
وأقرب من الأول
لأنه وفي حق
التقرب باستقلال
الروح بالفتح
وأقام رسم العبودية
بموضع حكم النفس
إلى عمل الاقتدار
وحظ التقرب
لا يزال بتوفر
نصيب الروح
بإقامة رسم العبودية
من النفس
(وقال) الجنيدان
الله تعالى يقرب من
قلوب عباده على
حسب ما يرى من
قرب قلوب عباده
منه فانظر ماذا
يقرب من قلبك
(وقال) أبو يعقوب
السوسي) مادام
العبد يكون بالقرب
لم يكن قريباً حتى

ينيب عن رؤية
القرب بالقرب
فاذا ذهب عن
رؤية القسرب
بالقرب فذلك
قرب وقد قال
قائلهم :
فدتحققك في الد
سرفناجاك لسان
فاجتمعنا لسان
واقترنا لسان
ان يكن غيبك التمد
ظيم عن لحظ عاني
فلقد صيرك الوجد
من الاحتكاماني
قال ذو النون
ما زاد احد من الله
قربا الا ازاد هيبه
(وقال سهل) أدنى
مقام من مقامات
القرب الحياء
وقال الصراباذي
بانواع السنة
تعال المعرفة
وباداء القرائن
تعال القربة
وبالمواظبة على
التواقل تبال
الحبة . ومنها
الحياء والحياء على
الوصف العام
والوصف الخاص
فاما الوصف العام
فامر به رسول
الله ﷺ في قوله

تعال والمشتاقين إلى لقاءه يضاهي حال المشتاق فليتخذ العاشق المستتر مثالا . فنقول العاشق المستتر في الحلم
بمشقة لا يدور فكره من ان يتعلق بمشوقه أو يتعلق بنفسه فان تحكرك في مشوقه قائما أن يتفكر في جماله وحسن
صورته في ذاته ليقتم بالفكر فيه ويصاحبه واما أن يتفكر في أفعاله الطيبة الحسنة المأثلة على أخلاقه صفاته
ليكون ذلك مصدفا للذاته ومقويا للحجة وان تحكرك في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقطه عن عين محبوه
حتى يتزده عنها أوفى الصفات التي تقرب منه وتحييه اليه حتى يتصف بها فان تحكرك في شيء خارج عن هذا الاقسام
فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستترق العاشق ويستوفي القلب حتى
لا يترك فيه بمسألة غير محبة الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا يدور فطره في فكره محبوه وبهوا كان يفكره
محصورا في هذه الاقسام الاربعة لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة أصلا فليبدأ بالقسم الأول وهو تحكرك في
صفات نفسه وأفعال نفسه ليزيد المحبوب منها عن المكروه فان هذا الفكر هو الذي يتعلق بعلم المعاملة الذي هو
المقصود بهذا الكتاب واما القسم الآخر فيتعلق بعلم الماشقة ثم كل واحد مما هو مكروه عند الله أو محبوب ينقسم
الى طائر كالطاعات والمعاصي وإلى باطن كالصفات المنجيات والمهلكات التي عليها القلب يذكركنا تفصيلها في
ربح المهلكات والمنجيات والطاعات والمعاصي تنقسم إلى ما يتعلق بالأعضاء السبعة وإلى ما ينسب إلى جميع
البدن كالأمر من الزحف وعقوق الوالد والدين والسكون في المسكن الحرام ومجيئ في كل واحد من المكروه التفكير
في ثلاثة أمور الأول التفكير في أنه هل هو مكروه وعند الله أم لا قريب شي . لا يظهر كونه مكروها بل يدرك بتدقيق
النظر والثاني التفكير في أنه ان كان مكروها فاطريق الاحتراز عنه والثالث ان هذا المكروه هل هو متصف
به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحترز عنه وأخيرا ففيا مضى من الأحوال فيحتاج إلى تداركه
وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم إلى هذه الانقسامات فإذا جمعت هذه الانقسامات زادت مجاري التفكير في
هذه الانقسام على ما هو المبدع مدفوع إلى التفكير في جميعها أوفى أكثرها وشرح أحاديث هذه الانقسامات يطول
ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والصفات المنجيات فلنذكر
في كل نوع مثالا ليقبس به المريد سائر ما هو متفتح له باب الفكر ويقس عليه طريقه (النوع الأول المعاصي)
ينبغي أن يفحص الانسان صديحة كل يوم جميع أفعاله السبعة تفصيلا ثم يدنه على الجملة هل هو في الحال
ملاص لمصيبة بها فيتركها أولا بسببها لاس فيتداركها بالترك والتدبر أم هو متعرض لها في ناره فيستعد
للاحتراز والتباعد عنها فينظر في لسانه ويقول انه متعرض للفتنة والكذب وتركبة النفس والاستهزاء
بالغنى والمراوغة المازحة والخوض فيها لا ينبغي إلى غير ذلك من المنكارة فيقرأ أوفى نفسه أنها مكروهة
عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في أحوالها انه كيف يتعرض
لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر أنه كيف يجترز منه ويعلم انه لا يترك لذلك إلا بالقرعة والافتراء أو بان
لا يجالس الا صالحا حتى يتفكر عليه مما تكلم بما كرهه الله أو لا يفتضح حرجا فيه إذا جالس غيره حتى يكون ذلك
فذكر الله فيكفها يكون التفكير في حيلة الاحتراز ويتفكر في سماته يصنع به إلى التوبة والكذب وفضول الكلام
وإلى الغرور والبدع وان ذلك انما يسمعه من زيد ومروان ينبغي أن يحترز عنه بالاعتزال أو بالهوى عن
المنكر فيها كان ذلك في تفكر في طعنه انما يسمعه الله تعالى به بالأكل والشرب ما يكثر قالوا كل من الحلال
فان ذلك مكروه عند الله وقوله الشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما بأكل الحرام أو الشهوة فينظر من أين
مطعمه ومليسه وسكنه ومكسبه وما مكسبه ويتفكر في طريق الحلال ومدخله ثم يتفكر في طريق الحيلة في
الاكتساب متوا للاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه أن العبادات كلها ضالمة مع كل الحرام وان أكل
الحلال هو أساس العبادات كلها (وأن الله تعالى لا يقبل صلاة عبد في ثوبه درهم حرام كآورد الخبز به فكذلك
يتفكر في أفعاله في هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فمما حصل بالتفكر حقيقة المراقبة بهذا الأحوال اشتغل
بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها (واما النوع الثاني وهو الطاعات) فينظر أوفى القرائن

(١) حديث أن الله لا يقبل صلاة عبد في ثوبه درهم حرام أحد من حديث ابن عمر يستغفبه يجهول وقد تقدم

المكتوبة عليه انه كيف يؤيدوا وكيف يحرسا عن النقصان والتقصير وكيف يحرسا نصها بكثرة التوافق ثم يرجع إلى عضو عضو فيتفكر في الأفعال التي تتعلق بها بما يحبه الله تعالى فيقول مثلاً العين خلقت للظفر ملكوت السموات والأرض عروة وتستعمل في طاعة الله تعالى وتظفر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأنا قادر على أن أشغل العين بمطالعة القرآن والسنة فلأنه وأنا قادر على أن أنظر إلى فلان المطيع بين العظم فادخل السرور على قلبه وأنظر إلى فلان الفاسق بين الأزداء فزجره بذلك عن مصيبتهم فلم لأفعله وكذلك يقول في سمعنا في قادر على استماع كلام ملوف أو استماع حكمه وعلو أو استماع قراءته أو ذكراً قال أعطه وقد أنعم الله على به وأودعته لا شكره قال أكثر نعمة الله فيه بضميه أو تعطيه وكذلك يتفكر في اللسان ويقول أني قادر على أن أقرب إلى الله تعالى بالتعلم والوعظ والتورود إلى قلوب أهل الصلاح وبالسؤال عن أحوال الفقراء وأدخال السرور على قلوبهم بالصالح وعمره العالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فإنها صدقة وكذلك يتفكر في ما له فيقول أنا قادر على أن أصدق بالمال الفلاني فاني مستغن عنه ومهما احتجت إليه رزقي الله تعالى مثله وإن كنت محتاجاً إلى أن أقال في ثوب الأيثار أوج مني إلى ذلك المال ومكناً يفتش عن جميع أعضائه ووجهه وبذنه وأمواله بل عن دوابه وغلبته وأولاده فان كل ذلك أدواته وأسبابه ويقدر على أن يطيع الله تعالى بها فيستطيع بدقيق التفكير وجوه الطاعات الممكنة كما يتفكر فيما يرغب في البدار إلى تلك الطاعات ويتفكر في إخلاص النية فيما يطلبها مظان الاستحقاق حتى يركبها عمله وقس على هذا سائر الطاعات (وأما النوع الثالث فهي الصفات الملهكة التي عليها القلب) فيعرفها ما ذكرناه في مبحث الملكات وهي استيلاء الشهوة القلبية والنفس والبخل والكبر والسجود والرياء والحسد وسوء الظن والتفقه والغرور وغير ذلك ويتفقد من قلبه هذه الصفات فان ظن أن قلبه منزّه عنها فيتفكر في كيفية امتناعه والاستعداد بالعلامات عليه فان النفس أبدأتد بالخير من نفسها وتختلف فإذا ادعت التواضع والبرائة من الكبر فينبغي أن يجرب بحمل حرمة طبع في السوق كما كان الأولون يجربون به أنفسهم وإذا ادعت الحلم تعرض لنفس ينالهم غيره ثم يجرب في كظم الغيظ وكذلك في سائر الصفات وهذا يتفكر في أنه عمل هو موصوف بالصفة المكرومة أم لا ولذلك علامات ذكرناها في ربع الملكات فإذا دلت العلامة على وجودها فكر في الأسباب التي تقيح تلك الصفات عنده وتبين أن منشأها من الجبل والتفقه وحب الدخلة كالرأى في نفسه عجباً بالعمل فيتفكر ويقول أنا عملي يدي وجاري حتى وقدر في وإرادتي وكل ذلك ليس مني ولا لي وإنما هو من خلق الله وقضته على فوالذي خلقني وخلق جاري وخلق قدرتي وإرادتي وهو الذي حرّك أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي وإرادتي فكيف أعجب بعمل أوبنسى ولا أقوم لنفسي بنفسى فإذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الخفاة ويقول لها من تنسك أكبر والكبير من هو عندنا كبير وذلك ينكشف بعد الموت ويؤمن كافر في الحال يموت مغرباً إلى الله تعالى بنزوه عن الكبر ويؤمن مسلم يموت شقياً ينتهز حاله عند الموت بسوء الخفاة فإذا عرف أن الكبر مهلك وإن أصله الخفاة فيتفكر في علاج إزالته بالان يشاطر أفعال المتواضعين وإذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشربه يتفكر في أن هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام الواقع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدرة والماتصف بالهائم ومهما كان الشره عليه أغلب كان بالهائم أشبه وعن الملائكة القريبين أبعد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب فنريد أن نيسع له طريق التفكير فلا بد من تحصيل ما في هذه الكتب (وأما النوع الرابع وهو المنجيات) فهو التوكل والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهد في الدنيا والإخلاص والصدق في الطاعات ومحببة الله وتعظيمه والرضا بأمناه والشوق إليه والخشوع والتواضع له وكل ذلك ذكرناه في هذا الربع وذكرنا أسبابه وعلاماته فلينفكر البعد كل يوم في قلبه ما الذي يسوء من هذه الصفات التي هي المقرة إلى الله تعالى فإذا انقضى إلى شئ منها فليعلم أنها أحوال لا يشترها إلا علومها لا يشترها إلا أفكارها فإذا أراد أن يكسب لنفسه أحوال التوفيق والندم فليفتش في شئها ولا وليتفكر فيها وليجعلها في نفسه وليعطها في قلبه

استجروا من الله
حق الحياة قالوا انا
نستحي يا رسول
الله قال ليس ذلك
ولكن من استجيا
من الله حق الحياة
فلحفظ الرأس
وما رمى والبطن
وما رمى وليذكر
الموت والي ومن
أراد الآخرة ترك
زينة الدنيا فمن
فصل ذلك فقد
استجيا من الله
حق الحياة وهذا
الحياة من
المقامات وأما
الحياة الخاص فمن
الأحوال وهو
ما نقل عن عثمان
رضي الله عنه
انه قال لا يغتسل
في البيت المظلم
فاطلو حياة من
الله (أخبرنا أبو
زرقعة) عن ابن
خلف عن أبي عبد
الرحمن قال سمعت
أبا العباس
البضادي يقول
سمعت أحد
السقطي ابن صالح

ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها وليتحقق عند نفسه انه متعز من لفت الله تعالى حتى يذمت له حال الندم وإذا أراد أن يستخير من قلبه حال الشكر فلينظر في إحسان الله إليه وأيده عليه في إرساله جميل ستره عليه ما شرحتنا بعضه في كتاب الفكر قلعاً على ذلك وإذا أراد حال المحبة والشوق فليستكر في جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في عجائب حكته وبتداع صفاته كاستخرا إلى طرف من القسم الثاني من الفكر وإذا أراد حال الخوف فلينظر أولاً في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكرته ثم فيما بعده من سؤال منكره وكثير عذاب القبر وحياته وعقابه ويدبده ثم في هول التذات عند نفسه الصور ثم في هول الحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضاعة في النعيم والقسط ثم في الصراط ودقته وحده ثم في خطر الأمر عنده انه يصرف إلى الشمال فيكون من أصحاب النار أو يصرف إلى اليمين فيقتل دار القرار ثم ليحضر بعد أهوال القيامة في قلبه صورة جهنم ودركتها ومقامها وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزفرها وصدها وأنواع العذاب فيها وقصص صور الزانية الموكنين بها وأنهم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها وأنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وأنهم إذا زاروا هناك بعد سماعها لفظاظ زفيرها وطمعوا في جميع ما ورد في القرآن من شرها وإذا أراد أن يستجاب حال الرجاء فلينظر إلى الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها وحورها وولدها ونعيمها القيم وملوكها الدائم فكذلك طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثمر اجتلاب أحوال محبوبة أو التزهد عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الأحوال كتاباً مفرداً يستعان به على تفصيل الفكر أما يذكر مجامع فلا يوجد فيه أضع من قراءة القرآن بالتفكر فإنه جامع لجميع المقامات والأحوال الوفيه شاملة لما بين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والفكر والمحبة والشوق وسائر الأحوال الوفيه ما يرجع عن سائر الصفات المذمومة فينبغي أن يقرأ العبد ويرد الآلة التي هو محتاج إلى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولو مائة مرة فقرأه آية بتفكير وفهم خير من خمسة بغير تدبر وفهم فليستوقف في التأمل فيها ولو ليلة واحدة فإن تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها إلا بدقيق الفكر عن صفات القلب بعد صدق المعاملة وكذلك مطالعة أخبار رسول الله ﷺ فإنه قد أوتي جوامع الحكم وكل كلمة من كتابه بحر من بحور الحكمة ولو تأملها العالم حتى التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والأخبار يطول فانظر إلى قوله ﷺ ((أروح القدس نشت في روعي أجيب من أحييت فأفك مفارقة وعش ماشئت فأفك ميت وأعمل ماشئت فأفك مجزى به فإن هذه الكلمات جامعة حكم الأولين والآخرين وهي كافية للتأملين فيها طول العمر إذا لم وقوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لا ستفرقتهم والحال ذلك بينهم وبين التفتت إلى الدنيا بالكلية فهذا هو طريق التفكير في علوم المعاملة و صفات العبد من حيث هي محبة عند الله تعالى ومكرهه والمبتدئ ينبغي أن يكون مستغرق الوقت في هذه الأفكار حتى يصير قلبه بالإخلاص المحمود في الصفات الشريفة ويؤثره بآلته وظاهره عن المكروه و يعلم أن هذا مع أنه أفضل من سائر العبادات فليس هو له غاية المطلب بل المشغول به محجوب عن مطلب الصديقين وهو التتميم بالفكر في جلال الله تعالى وجماله واستغراق القلب بحيث يقضي عن نفسه أي ينسى نفسه وأحوالها ومقاماتها وصفاته فيكون مستغرق في العلم بالأمور كالمعاشق المستغرق عند لقاء الحبيب فإنه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافه بل يبتغي كالمهوى الغافل عن نفسه وهو منتهى ما للشاق فأما لذت كرامه فهو متعكر في عمارة الباطن ليصل للرب بوالصال فإذا ضاع جميع عمره في إصلاح نفسه فقي يتنم بالقرب بولئك كان الخواص يدور في البوادي فليقلب الحنين من منصوب وقال فيم أنت قالاً أدور في البوادي أصلح حال في التوكل فقال الحسين أنقذت عمرك في عمرنا بآهلك فأبى التناقض في التوحيد فالتناقض هو غاية مقصد الطالبين ومنتهى نعيم الصديقين وأما التزهد عن الصفات الملهكات فيجربى مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الانصاف بالصفات المنجيات وسائر الطاعات فيجربى مجرى تهمة المرأة جازاها وتظيفها وجهها ومشطها

(١) حديث أنه ﷺ أوتي جوامع الحكم تقدم (٢) حديث أن روح القدس نشت في روعي أجيب من أحييت فأفك مفارقة الحديث تقدم غير مرة.

يقول سمعت محمد
ابن عبدون يقول
سمعت أبا العباس
المؤدب يقول قال
لرسول الله
ما أقول لك ان
الحياة والانس
يطوفان بالقلب
فاذا وجدنا فيه
الزهد والورع
حسنا والارحلا
والحياء اطراق
الروح اجسلا
لنظم الجلال
والانس التذاد
الروح بكالجمال
فاذا اجتمعا فهو
الفاية في الخي
والنهاية في السوء
وأشد شيخ
الإسلام
اشتاقه فاذا بدا
أطرق من اجلاله
لا خيفة بل هبة
وصيانة لجماله
الموت في اذاره
والعيش في اقباله
وأشد عنه إذا بدا
وأروم طرف خياله
قال بعض الحكماء
من تكلم في الحياه
ولا يستحي من
الله فيما يتكلم به

شعر ما تصلب بذلك للقامز وجهاً فان استقرت جميع عمرها في تبرقار حم وتزين الوجه كان ذلك حجاباً لها من
لها المحبوب فكذا ينبغي أن تختم طريق الدين أن كنت من أهل الجبال أو أن كنت كالعبد السوء لا يتحرك
الاخر فامن الضرب وطمأن في الاجرة فذكرت لك واقاب البدن بالاعمال الظاهرة فان يبتك وبين القلب حجاباً
كذلك بما قد نصبت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للجالسة أقوام آخرون وإذا عرفت مجال التفكير
في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي أن تتخذ ذلك عاكفاً وتذكر يدك صاحباً ومساءلاً فلا تغفل عن نفسك
وعن صفاتك المعبدة من الله تعالى وأحوالك المقررة إليه سبحانه وتعالى بل كل ربه فينبغي أن يكون له جريدة
يكتب فيها جملة الصفات الملهكات وجملة الصفات المنجيات وجملة المعاصي والطاعات ويرمض نفسه عليها كل
يوم وهو يكتفي من الملهكات الطرق عشرة فانه ان سلم منها سلم من غير ما هو في البخل والكبر والعجب والرياء
والحسد وشدة التفضير وشدة العظام وشدة الوفاق وحسب المال وحسب الجاه ومن المنجيات عشرة التمدد على
الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالتضامو الشكر على التماسوا اعتدال الخوف والرجاء والزهد في الدنيا
والإخلاص في الأعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له فهذه عشرة خصلة عشرة
مدومة وعشرة عمود فمهما كفي من المذمومات واحدة فينطع عليها جريده وتودع التفكير فيها ويشكر الله
تعالى على كفايته وإياها وتزج قلبه بها ويعلم أن ذلك لم يتم إلا بتوفيق الله تعالى وعونه ولو وكله إلى نفسه
لم يقدر على عرق الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية ومكناً يفعل حتى ينطع على الجميع وكذا يطالب
نفسه بالتصاف بالمنجيات فإذا اتصف بواحدة منها كالزهد والتقدم لملاخطة عليها واشتغل بالباقي وهذا
يحتاج إليه المدا على المشروء أما أكثر الناس من المدودين من الصالحين فينبغي أن يبتدئوا في جرائد المعاصي
الظاهرة كأكل الشبهة وإطلاق اللسان بالنسبة والقيمة والمراوئ الشاء على النفس والإفراط في معاداة الأعداء
ومواالاة الأعداء وإليوا المداينة مع الخلق في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأن أكثر من يمد نفسه من
وجوه الصالحين لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحها ما يظهر الجوارح عن الآثام لا يمكن الاشتغال
بمباراة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يلب عليهم نوع من المصيبة فينبغي أن يكون تقدم ما هو شكرهم
فيها لا في معاصيهم بمنزل عنهما له العالم الورع فانه لا يخون في غلب الأمر عن اظهار نفسه بالمعلم وطلب الشهرة
واشتار الصيت ما بال تدريس أو بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفتنة عظيمة لا ينجو منها إلا الصديقون
فانه ان كان كلامه مقبولا حسن الوقع في القلوب لم ينفك عن الاعجاب والخيلاء والتزين والتصنع وذلك
من الملهكات وان رد كلامه لم يخل عن غيظ وأفة وحسد على من يرده وهو أكثر من غيظه على من يرد
كلام غيره وقديس الشيطان عليه يقول ان غيظك من حيث أنه رد الحق وأنكره فان وجد تفرقه بين أن
يرد عليه كلاماً أو رد على علم آخر فهو مغرور وحكة للشيطان ثم هما كما كان رتياح بالقبول وفرح بالتناء
واستكفاف من الرد أو الاعراض لم يخل عن تكلف وتصنع لتحسين القفط والإيراد حرصاً على
استجلاب التناء والله لا يحب المتكلفين والشيطان قديس عليه يقول انما حرصك على تحسين الالفاظ
والتكلف فيها لينتشر الحق ويحسن موقفه في القلب اعلاء لدين الله فانه كان فرحه بحسن الالفاظ وتناء
الناس عليه أكثر من فرحه ببناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما يدورون حول طلب
الجاه وهو يظن ان مطلبه الدين ومهما اختلج خيمه بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى
يكون الموقر له الممتد فضله أكثر احتراماً ويكون بقاءه أشد حلاوة استبصاراً من يغلو في مواالاة غيره
وإن كان ذلك التبر مستحقاً للمواالاة وربما ينتهي الأمر إلى أن يتنازروا وتنازعوا في شئنا فيشق على
أحدهم أن يختلف بعض كلامه إلى غيره وان كان يعلم أنه متفجع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل ذلك
رشح الصفات الملهكات المستكنة في سر القلب التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما
يتكشف ذلك بهذه العللات فتنة العالم عظيمة وهو إما بالكلام وإما بالمال ولا مطمع له في سلامة العوام فمن
أحس في نفسه هذه الصفات فالراجب عليه المزلزلة والافرادو طلب الخلو للمداينة لفتاوى مهابل قد

فهو مستدرج
(وقال ذو النون)
الحيا من جود الهية
في القلب مع حشمة
ما سبق منك إلى
ربك (وقال بن
عطاه) العلم الأكبر
الهيبة والحياء فإذا
ذهب عنه الهيبة
والحياء فلا خير فيه
(وقال أبو سليمان)
ان العباد عملوا على
أربع درجات على
الخوف والرجاء
والتعظيم والحياء
وأشرفهم منزلة من
عمل على الحياء لا
أيقن أن الله تعالى
يراه على كل حال
استحياء من حسنة
أكثر مما استحياء
العاصون من
سيئاتهم (وقال
بعضهم) القلب على
قلوب المستحيين
الاجلال والتعظيم
دائماً عند نظر
الله إليهم ومنها
الاتصال (وقال
مكاشفات القلوب

كان المسجد يحوي في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ كظم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان حتى كان يود أن يكفيه غيره وعند هذا يقبض أن يتقى شياطين الإنس إذا قالوا لا تعمل هذا فان هذا الباب لو فتح لا درست العلوم من بين الحاق ليقط لم أن دين الإسلام مستغن عن قانه قد كان معموراً قديماً وكذلك يكون بعدى ولو لم تستهم أركان الإسلام فان الدين مستغن عنى وأما أنا نطست مستغنياً عن اصلاح قلبى وأما لذلك إلى اندراس العلم خيال يدل على قاه الجبل فان الناس لو حبسوا فى السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالنار على طلب العلم لكان حب الرياسة والعلو يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم فالعلم لا يندرس مادام الشيطان يحب إلى الحق الرياسة والشيطان لا يفتقر عن عمله إلى يوم اقيامه بل ينتهض لنشر العلم أقوام لا نصيب لهم فى الآخرة كأقال رسول الله ﷺ (١) إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم (٢) وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي أن يفتقر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخالطة الحق حتى يرتب في قلبه حب الجاه والشمو السخيم فان ذلك ذر التفات قال ﷺ (٣) حب الجاه والمال يبتدئ التفات القلب كابتداء الماء للقل وقال رسول الله ﷺ (٤) ما ذنبان ضاربان أرسلا في زريبة غم بأكثر إفساد أقيان من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا ينفع حب الجاه من القلب إلا بالاعتزال عن الناس والحرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد جاهه في قلوبهم فليكن فكر العالم في التفطن لخفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهو طيغة العالم للفتى فأما مثلاً لتأنيبي أن يكون تفكر نافعياً يوقى إرماناً بيوم الحساب إذ لور أنا السلف الصالحون قاتلوا قطعاً أن هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب فأعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئاً هرب منه ومن رجش شيئاً طلبه وقد علمنا أن الحرب من النار ترك الشهوات والحرام وترك المعاصي ونحن منهمكون فيها وأن طلب الجنة تشكيك نوافل الطاعات ونحن مقصرون في القرائض منها فمهم لسان من عمرة العالم إلا أنه يفتدى بنافى الحرص على الدنيا والتكاليف عليها يقال لو كان هذا مذموم ما لكان العلماء حق وأولى باجتنابه منا فليتنا كنا كالوالم إذا امتناعات مما نذون بنافاً أعظم فتنته التي تمر عننا لور تفكرنا فأسأل الله تعالى أن يصلحنا ويصلح بنا ويوقنا الثورة قبل أن يتوقنا انه الكريم الطيف بنا لنتم علينا فقهه مجارى أفكار العلماء الصالحين في علم العامة فان فرغها انقطع التفاتهم عن أنفسهم وارتقوا منها إلى التفكير في جلال الله وعظمته وبعين مشاهدة بعين القلب ولا يتم ذلك إلا بعداً لا شكاً من جميع الملبكات والأتصاف بجميع المنجيات وإن ظهر شيء من قبل ذلك كان مدخولاً معلولاً منكسوراً مقطوعاً وكان ضعيفاً كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالماشوق الذي خلا بمشوقه ولكن تحت ثيابه حيات وغرائب تلذذته بعد أخرى فتنتص عليه لاذة للمشاهدة لا طريق له في كمال التتم إلا بإخراج المقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات المذمومة غرائب وحيات وهى مؤذيات ومشوشات وفى القبر يردن لاذعاً على لدغ المقارب والحيات فهذا التفكير كافى في التنبيه على مجارى فكر العبد في صفات نفسه المحبوبة والمكرومة عند رب تعالى ه التسم الثانی العکرى في جلال الله وعظمته وكبرياته وفيه منامان ه المقام الأعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أحواله وهذا ما منع منه حيث قيل تفكروا في خلق الله تعالى ولا تتفكروا في ذات الله وذلك لأن العقول تسير فيه فلا يطيق مد البصر اليه إلا الصديقون ثم لا يطيقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالإشافة إلى جلال الله تعالى كحال بصر الخفاش بالأشافة إلى نور الشمس فإنه لا يطيقه ألبتة بل يخشى نهاراً أو لماناً تدليل لا ينظر في شبة نور الشمس إذا وقع على الأرض وأحوال الصديقين كحال الإنسان في النظر إلى الشمس فإنه يقدر على النظر إليها ولا يطيق دوامه ويخشى على بصره لو آدم

(١) حديث إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم تقدم (٢) حديث إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر تقدم أيضاً في العلم (٣) حديث حب المال والجاه يبتدئ التفات في القلب الحديث تقدم (٤) حديث ما ذنبان ضاربان أرسلا في زريبة غم الحديث تقدم

ومشاهدات
الأسرار وقال
بعضهم الاتصال
وصول السر إلى
مقام الادل و قال
بعضهم الاتصال
أن لا يشهد العبد
غير خالقه ولا
يتصل بسر خاطر
لغير صانعه (وقال)
سبل بن عبد الله
حركوا بالبلاد
فحركوا ولو سكنوا
اقصوا (وقال يحيى
ابن معاذ الرازي)
التمال أربعة نائب
وزاهد ومشتاق
وواصل قاتل نائب
محجوب بتوبه
والزاهد محجوب
بزهده والمشتاق
محجوب بحاله
والواصل لا يحبه
عن الحق شيء
(وقال أبو سعيد
القرشي) الراصل
الذي يسله الله فلا
يخشى عليه القطع
أبداً والمتصل الذي
يحمده يتصل
وكلاً دنا انقطع
وكان هذا الذي

النظر ونظرة المختلف الهايوت العمش ويشرق البصر وكذلك النظر إلى ذات الله تعالى بورت الحيرة
والدهش واضطراب العقل فالصواب إذا أن لا يتعرض لجاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته فإن أكثر
المقول لا احتمله بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهو أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن
الاقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متمثل بالمالم ولا هو منفصل عنه قدح عقول
أقوام حتى أنكروه إذ لم يعطوا سمعهم وقته بل ضفت طائفة عن احتمال أقل من هذا إذ قيل لهم إن يتعاطى
ويتعالى عن أن يكون له رأس ورجل ويدين وعين وعضو وأن يكون جسمًا شخصًا لا مقدار وحجم فأفكروا هذا
وظنوا أن ذلك قدح في عظمة الله وجلاله حتى قال بعض الحق من العوام إن ملاوصف بطيخ هندي لا وصف
إلا له لئن المسكين أن الجلالة والعلو في هذا الأعضاء وهذا لأن الإنسان لا يعرف إلا نفسه فلا يستعظم إلا نفسه
فكل ما لا يساويه صفاته فلا يفهم العظمة فيه ثم غايته أن قدر نفسه جبل الصورة جالس على سرير موبين يديه
غلان يمشون أسره فلا جرم غايته أن قدر ذلك في حق الله تعالى وتقدس حتى يفهم العظمة بل لو كان للباب
عقل وقيل له ليس لحافك جناح ولا يد ولا رجل ولا عظمين أن لا تركز ذلك وقال كيف يكون خالي أنقص
من أفيكون مقصور الجناح أو يكون زمني لا قدر على الطيران أو يكون ذلي أقل قدرة لا يكون له مثله وهو
خالق ومصوري وعقول أكثر الخلق قريب من هذا العقل وإن لا لسان لجول ظلم كفار ولذلك أوحى الله
تعالى إلى بعض أنبيائه أن يخبر عباده بصفات فينكرون في ولكن أخبرهم عما يفهمون ولما كان النظر في
ذات الله تعالى وصفاته خطر آمن هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصالح الخلق أن لا يتعرض لجاري الفكر فيه
لكننا لنعمل إلى المقام الثاني وهو النظر في أفعالهم بجاري قدرهم وبجانب صنعه وبدائع أمرهم في خلقه فانه تدل على
جلاله وكبريائه وتقدمه وتعاليه وتدلى على كمال علمه وحكمته وعلى غاذه مشيئته وقدرته فينظر إلى صفاته من
آثار صفاته فأنالطيق النظر إلى صفاته كأننا نطيق النظر إلى الأرض مهما استقارت بنور الشمس ونستدل
بذلك على عظم نور الشمس بالإضافة إلى نور القمر وسائر الكواكب لأن نور الأرض من آثار نور الشمس
والنظر في الآثار يدل على المؤثر دلالة ما وإن كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات الدنيا آثار
من آثار قدرته تعالى ونور من أنوار ذاته بل لا ظلة أشد من العدم ولا نور أظلم من الوجود ووجود الأشياء
كلها نور من أنوار ذاته تعالى وتقدس إذ قوام وجود الأشياء بذاته القيوم بنفسه كأن قوام نور الأجسام
بنور الشمس المضيئة بنفسها ومهما انكشف بعض الشمس قد جرت الماد بآن يوضع طشت ماء حتى ترى
الشمس فيه ويمكن النظر إليها فيكون الماء واسطة ينض قليلًا من نور الشمس حتى يطاق النظر إليها كذلك
الأفعال واسطة تشاهد فيها صفات القاعل ولا نهر بأنوار الذات بعد أن تباعدنا عنها بواسطة الأفعال فنداسر
قوله **تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله تعالى**

(بيان كيفية التفكر في خلق الله تعالى)

اعلم أن كل ما في الوجود ماسوي الله تعالى فهو فعل الله وخلق وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة
وموصوف فيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمته وقدرته وجلاله وعظمته وحصانته غير يمكن له أن لا يكون
البحر مداد ذلك لتعدد البحر قبل أن يتعد عشر عشرة ولو كنا نشاء إلى أجل منته ليكون ذلك كالمداد لما عدا منه يقول
الموجودات المخلوقة منقسمة إلى ما يعرف أصلها فلا يمكنها التفكر فيها وكمن الموجودات التي لا تعلمها كآثار
الله تعالى وخلق ما لا تعلمون سبحان الذي خلق الأزواج كلها عانت الأرض من أن يفهم عما لا يعلمون وقال
وننشك فيهما لا تعلمون وإلى ما يعرف أصلها وجلتها لا يعرف تفصيلها فيمكن أن تفكر في تفصيلها وهي منقسمة
إلى ما أدركناه عسى البصر وإلى ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر فكالملائكة والجن والشياطين
والعرش والكرسي وغير ذلك مجال الفكر في هذه الأشياء ما يضيق ويضيق فلتعدل إلى الأقرب إلى الإلهام
وهي المدرجات بحس البصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما فالسموات مشاهدة بكونها وشيئا

ذكره حال المرید
والمراد لكون
أحدهما مبدأ
بالكشف وكون
الآخر مردود إلى
الاجتهاد (وقال
أبو يزيد) الراسولون
في ثلاثة أحرف
مهم لله وشغلهم
في الله ورجوعهم
إلى الله وقال
السيارى الوصول
مقام جليل وذلك
أن الله تعالى إذا
أحب عبدا أن
يوصله اختصر
عليه الطريق
وقرب إليه البعد
وقال الجنيد الراسل
هو الحاصل عند
ربه وقال روم
أهل الوصول
أرسل الله إليهم
قلوبهم فهم
محفوظون القوى
تنوعت من
الخلق ببدأ (وقال)
ذو النون ما رجع من
رجع إلا من الطريق
وما وصل إليه

وقرأوا حركتها ودورانها في طوعها وغرها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وانهارها وبحارها
وحيواتها ونباتها وما بين السماء والارض وهو الجو مدرك بغيرها وأقطارها ولوجها وورعها وبردها
وصواعقها وشبهها وعواصف رياحها فقهه في الاجناس المشاهدة من السموات والارض وما بينهما وكل
جنس منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى اقسام وينقسم كل قسم إلى أصناف ولانهاية لانقسام ذلك
وانقسامه في اختلاف صفاته وجماله ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال التفكير فلا تحرك ذكره في
السموات والارض من جمادى ولا نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب إلا اوقافه تعالى هو محركها وفي حركتها
حكمة وحكمتان أو عشر أو اثني عشرة حكمة كل ذلك شاهدة تعالى بالوحدانية ودال على جلالة وكبريائه وهي
الآيات الدالة عليه وقدره والقرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات كما قال تعالى (إن في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الالباب) وكما قال تعالى ومن آياته من أول القرآن إلى آخره
فلنذكر كيفية التفكير في بعض الآيات (فن آياته) الانسان مخلوق من النطفة وأقرب شيء إليك نفسك ففكر
من المعجبات الدالة على عظمتها تعالى ما تنقض الاعراف والقوف على عشر عشرة وأنت غافل عندها من هو
غافل عن نفسه وبما جعلها كيف تلعب في معرفة غيرك وقد أمر الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتاب العزيز
فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكر أنك مخلوق من نقطة فتدبر فقال (قتل الانسان ما أكرم من أي شيء)
خلقه من نقطة خلقه قدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأفبره ثم إذا شأما نشره) وقال تعالى (ومن آياته أن
خلقكم من تراب ثم إذا تم إذ أنتم بشر تنتشرون) وقال تعالى (ألم يك نطفة من مني ثم كان علقة فليسوى)
وقال تعالى ألم يخلفكم من ماء مابين جملناه قرا مكمين إلى قدر معلوم وقال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة
فإذا هو خصم مبين وقال انما خلقنا الانسان من نطفة أحشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقه والعلقة مضغة
والمضغة عظاما فقال تعالى وقد خلقنا الانسان من سلاطين من طين ثم جعلناه نطفة ففكر مكمين ثم خلقنا النطفة
علقة الآية ففكر بذكر النطفة في الكتاب العزيز ليس ليعلم لفظه فكيف التفكير في معناه فانظر الآن إلى النطفة
وهي قطرة من الماء المقدرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء فندبت وأنت كيف أعرج جارية الأرض من الصلب
والتراب وكيف جمع بين الذكر والأنثى وأنى الالة والحكمة في قلوبهم وكيف أقدم بسلسلة الحجة والشهوة إلى
الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الواقع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق الرحم ووجده
في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بما لا يحصى وغذاه حتى نماور باوكبر وكيف جعل النطفة وهي
بيضاء مشرقة علقه حمر ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم أجزائها النطفة وهي متشابهة متساوية إلى العظام
والاعصاب والروق والاورار والدم ثم كيف ركب من اللحم والاعصاب والروق الاعضاء الظاهرة
فدور الراس وشق السمع والبصر والاذن والتم وسانت النافذة ثم مد اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم
الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرتو والرحم والمثانة
والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه
الاعضاء بأقسام أخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبق وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوقوت
طبقة منها أو زالك صفة من صفاتها تطقت العين عن الاجساد فوجدنا إلى أن نصف ما في أجساد هذه الاعضاء من
الصفات والآيات لا تحصى فيه الاعمار فانظر الآن إلى العظام وهي أجسام صلبة قوية كيف خلقها
من نقطة سميكة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعمادا له ثم قدرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فنه
صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا إلى
الحركة بحمله بدنه وبعض أعضائه مفتقرا للتردد في حاجاته لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما
كثيرة بينها مفاصل حتى تتميز بها الحركة وقدر شكل كل واحدة منها على وفق الحركة المطلوبة بها
ثم وصل مفاصلها وروبط بعضها ببعض بأوتار أنبتها من أحد طرفي العظم والعصه بالعظم الآخر
كل رابط له ثم خلق في أحد طرفي العظم زوائد خلرجته من وفي الآخر خفرا غاصية فيه موقاة لكل

أحد فرجع عنه
واعلم أن الاتصال
وللواصلة أشار
إليه الشيوخ وكل
من وصل إلى صفو
اليقين بطريق
النزق والوجدان
فهو من رتبة
الوصول ثم
يتفاوتون فهم من
بجداه بطريق
الاتصال وهو رتبة
في التجلي فينقله
وفصل غيره لوقوفه
مع فعل الله يخرج
في هذه الحالة من
التدبر والاختيار
وهذه رتبة في
الوصول ومنهم من
يوقف في مقام
الحية والانس بما
يكشف قلبه من
مطالعة الجمال
والجلال وهذا على
طريق الصفات
وهو رتبة في
الوصول ومنهم من
ترقى لقام القناء
مشتلا على باطنه
أنوار اليقين
والمشاهدة مضيئا
في شهوده عن
وجوده وهذا

وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورب عرونها وأعصابها وجعلها يجري لنفاتها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سميعة بصيرة علة نافقة خالق الظاهر أساساً لبدنها والباطن حاوياً لآلات غذائها والرأس جامعاً لخواصها ففتح العينين ورب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وحياتها تمام ما بالبال لاجتناب لتسرها وتغفلها وتصلها وتدفع الأذى عنهم أظهر في مقدار عسرة منها صورة السموات مع اتساع أكافها وتباعداً أقطارها فهو ينظر إليها ثم شق أذنيه وأودعها ما من اليبسط سمعها ويدفع الهواء عنها وحوطها بصدقة الأذن لتجمع الصوت وترده إلى سمعها ولحسن بديب الهواء إليها وجعل فيها تمرضات وأعوها جالت لتكر حركة ما دب فيها ويولول طريقه فيقنّب من النوم صاحبها إذا قصدها دابة في حال النوم ثم رفع الألف من وسط الوجه وأحدن شكلها وقنع منخريه وأودع فيه حاسة الشم ليستبدل باستنشاق الروائح على مطاعمها وأذنيه وليستشق بمنفذاً منخريه روح الهواء غذاء قلبه وترى الحار قاطنه وقنع القوم وأودعها اللسان ناطقاً وترى لسانها ومغريا عنق القلب وزين القوم بالالسان لتكون آفة الطحن والكسرو القطع فأحكم أحوالها وحدود صوابها وبقيت لونها ورب صفوها مساوية الرأس شتافسة الترتيب كأنها الدر المنظر موخلة الشفتين وحسن لونها وشكلها لتطبق على القوم فتدغم منفذهم لئيمها حروف الكلام وخلق الحنجرة فوحيها ما لخروج الصوت وخلق اللسان قدرة للحركات والتعطيمات لتقطع الصوت في عاراج مختلفة تختلف بها الحروف لتيسر بها طريق التعلق بكلماتهم خلق الحناجر مختلفة الأشكال في الضيق والسعة والخشونة واللاسة وصلابة الجوهر ورواقته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الأصوات فلا ينشأ بصوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلة يميز الرأس بالشم والاصداغ وزين الوجه بالعبية والحاجبين وزين الحاجب بركة الشعر واستفواص الشكل وزين العينين بالأهداب ثم خلق الأعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لضج الغذاء والكبد لاحتلال الغذاء إلى الدم والطحال والمرارة والكلى لخدمة الكبد فالطحال يخدمها بمجذب السوداء عنها والمرارة تخدمها بمجذب الصفراء عنها والكلى تخدمها بمجذب المائية عنها والمثانة تخدم الكلى بقبول الماء عنها ثم يخرجها في طريق الاحليل والبرورق تخدم الكبد في إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن ثم خلق اليدين ووطر لهما لتدلى المقاصد وعرض الكف وقمم الأصابع الخمس وقسم كل أصبع بثلاث أنامل ووضع الأربعين جانباً والابهام في جانب لتدور الابهام على الجميع ولوا اجتماع الأولون والآخرين على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وسجوا آخر في وضع الأصابع سوى ما وضعت عليهم بعد الابهام عن الأربعين فتأوى الأربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدر وعلية إذ بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والأعضاء فإن بسطها كانت لها طبعا يصنع عليها ما يريدون جميعاً كانت له آلة للضرب وإن ضمها فاختصرها ثم كانت معرفة له وان بسطها وضم أصابعها كانت معرفة له ثم خلق الأظفار على رؤسها زينة للانامل وعاداً لها من ورائها حتى لا تلتقط وليلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا تتناولها الأامل وليحلبها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو أخس الأعضاء لو عدمه الإنسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفها ولم يرقم أحد مقامه في حرك بدنه ثم مهدى اليد إلى موضع الحلك حتى تمتد إليه ولو في النوم والفغلة من غير حاجة إلى طلب ولو استعان بغيره لم يسر على موضع الحلك إلا بعد تعب طويل ثم خلق هذا كله من النطفة هي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولا شئ لو كشف التطاير انشأوا من البصر إليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئاً ولا يرى الصور ولا آله فهل رأيت مصوراً أو فاعلاً لا يمس آله ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فيصنعه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر كم حال قدرته إلى تمام رحمة فأنه لما خلق الرحم من العصى لا كبر كيف هذا السبيل حتى تنكس وتحرك وتخرج من ذلك الضيق وطلب المنفذ كأنه حائل بصير بما يحتاج إليه ثم ما أخرج واستاح إلى الغذاء كيف هذا إلى تمام القدر ثم ما كان بدنه سخفاً لا يحتمل الأغذية الكثيفة كيف درهق خلق اللبن لطيف واستخرج من بين القثرت والدم سائناً غالياً وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وأنبت منها حلمتين على قدر ما ينطبق عليهما ثم الصبي ثم فتح في حلة الثدي قنبا ضيقاً جداً حتى لا يخرج اللبن

وقد تكلم فيها
الشيخ وأشاروا
بإشارات هي
علامات القبض
والبسط ولم أجد
كشفاً عن حقيقتها
لأنهم اكتفوا
بالإشارة والإشارة
تضم الأمل وأحييت
أن أشيع الكلام
فيها لله ينشوق
إلى ذلك طالب
ويجب بسط القول
فيه وانه أعلم
(واعلم) أن القبض
والبسط لهما
موسم معلوم
ووقت محتوم لا
يكونان قبله ولا
يكونان بعده
وقتهما وموسمهما
في أوائل حال المحبة
الخاصة في نهايتها
ولاقبل حال المحبة
الخاصة فن هو في
مقام المحبة السامة
الثابتة بحكم الإيمان
لا يكون له قبض
ولا بسط وإنما
يكون له خوف
ورجاء وقد يجد
شبه حال القبض
وشبهه

منه إلا بعد المص تدبر بحافان الطفل لا يطبق منه إلا القليل ثم كيف هداه للامتصاص حتى يستخرج من ذلك
المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر إلى عظمه ورحمه وافته كيف أخر خلق الانسان إلى تمام الحولين
لانه في الحولين لا تغذى إلا اللبن فيستغنى عن السن وإذا كبر لم يوافقه الابن السخيف يحتاج إلى طعام غليظ
و يحتاج الطعام إلى المضغ والطحن فابتدأ له الانسان عند الحاجة لا بلعوا لا بعد ما سبجناه كيف أخرج تلك
الظام الصلبة في تلك اللثة التي تم من جن قلوب والدين عليه القيام بتدبير في الوقت الذي كان عاجزاً عن تدبير
نفسه فلم يسلط الله الرحمة على قلوبهما لكان العقل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة
والتمييز والنقل والمداية تدبر بما حتى يبلغ وتكامل فصار مراهقاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ما كفوراً وأشكروا
مطماً وأوصياً ومؤمناً وكافراً تصديقاً لقوله تعالى (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيأ من كورا
ان خشيته الانسان من نقطة أشأج ينثله لجلنائه سيما بصيرا انا هدناه السبيل اما شاكر اوما كفورا) فانظر
إلى اللطف والكرم ثم إلى القدرة والحكمة بهر كعجائب الحضرة الربانية والعجب كل العجب عن ربي خطا
حسناً أو نقشا حسناً على حافظ فيستحسنه فيصرف جميع همه إلى التفكير في الفاش والخطا وأنه كيف نقشه
وخطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه في نفسه ويقول ما أحذقه وما أكل صنعتوا أحسن قدر ثم ينظر
إلى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم ينقل عن صانعه ومصوره فلا مدح عظمته ولا يحير به جلالة وحكمته
فبهذه بذرة من عجائب بذلك التي لا يمكن استقصاؤها هو أقرب مجال للتفكير وأجلى شاهد على عظمة خالقك
وانت غافل عن ذلك مشغول بيطنك وفركك لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل وتبعث قنما وتشتي
فتجاع وتغضب وتقاتل واليهام كلها اشاركك في معرفة ذلك وانما عاصمة الانسان التي حجبها اليه الهام عنها
معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض وعجائب الافاق والانس وفيما يدخل الصديق زمرة
الملائكة المحررين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين مقر من حضرة قرب العالمين وليست هذه المنزلة اليه الهام
ولا الانسان رضى من الدنيا بشيوات اليه الهام فانه شر من اليه الهام بكثير الا القدرة الالهية على ذلك واما هو فقد خلق
الله القدرة ثم عطاها وكفر نعمة الله فيها فلو كان انعام بل هم اضل سبيلا لا ذرعت طريق التفكير في نفسك
فتفكر في الارض التي هي مرقك ثم أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارفع منها إلى ملكوت السموات
(أما الارض) فمن آياته ان خلق الارض فراشا وما اودسك فيها سبيلا فاجا وجعلها دلو لا تنفوسا منا كيا
وجعلها قارة لا تحرك وأرسي فيها الجبال وأتادها ما تمنعها من أن تعيد ثم وسع أكنافها حتى عجز الآدميون عن
بلوغ جميع جوانبها إن طالت أعمارهم وكثر تطوافهم فقال تعالى والسياء بيننا ما يبدوا لنا لموسمون والارض
فرشناها فقم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض دلو لا قامشوا منا كيا وقال تعالى الذي جعل لكم
الارض فراشا وقد كثرت في كتابه العزيز من ذكر الارض لتسخر في عجائبها فظهرها مقر للاحياء ويطنها مقر
للادوات قال الله تعالى ألم نجعل الارض كفانا احياء وأموانا فانظر إلى الارض وهي مية فاذا أنزل عليها الماء
اهتزت وربت واخضرت وأنبئت عجائب النبات وخرجت منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف
أحكم جوانب الارض بالجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب وكيف أودع المياه تحتها قصر العيون
وأسال الانهار تجري على وجهها واخرج من الحجارة اليابسة من القرباء الكدر ماء رقيقا غلبا صافيا
زلالا وجعل به كل شيء حتى فأخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون
ونخل ورمون وقواك كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان والعلوم والصفات والارابع بفضل
بعضها على بعض في الاكل تسقي ماء واحد وتخرج من ارض واحدة فأت قلت ان اختلافها
باختلاف بنورها وأصولها فتن كان في التواء نخلة مطوقة بمتقيد الرطب ومتى كان في حبة واحدة
سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة ثم انظر إلى ارض البوادي وقش ظاهرها وبطنها فاماراتا متشابهة فاذا
أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج سبيج أو اختلفت نباتا متشابهاً أو غير متشابه لكل واحد
طعم وريح و لون وشكل بخلاف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة اشكالها واختلاف طبائع
النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله تعالى المتاع في الثبات يتنوع هذا ويتنوع هذا يحيى

حال البسط ويظن
ذلك قبضا وبسطا
وليس هو ذلك
واما هو يمتره
فيظنه قبضا
واهتزاز فتناني
ونشاط طبعي
يظنه بسطا والمهم
والنشاط يصدران
من عمل النفس
ومن جوهرها
لبقاء صفاتها
ومادامت صفة
الامارة فيها بقية
على النفس يكون
منها الاهتزاز
والنشاط والمهم
وهو ساجور
النفس والنشاط
ارتفاع موج
النفس عند تلاطم
بحر الطبع فاذا
أبقي من حال
الحجة العامة إلى
أوائل الحجة الخاصة
يصير ذا حال وذا
قلب وذا نفس
لوامة ويتناوب
القبض والبسط
فيه عند ذلك لانه
أدنى من رتبة
الإيمان إلى رتبة
الايقان وحال الحجة
الخاصة فيقبضه

وهذا يقتل وهذا يد وهذا يسخن وهذا إذا حصل في المدة قمع الصفر. من أعاق العروق وهذا يستحيل إلى
 الصفر أو هذا يقطع البلم والسودا وهذا يتحيل إليهما وهذا يصن الدم وهذا يستحيل دما وهذا يفرح وهذا
 ينوم وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تثبت من الأرض ورقة ولا تينة إلا وهما منافع لا يقوى البشر على
 الوقوف على كهها وكل واحد من هذه النبات يحتاج القلاح في تربته إلى عمل غصص من الخلل في تروير الكرم
 يكسح والزرع ينقى عنه الحشيش والدغل وبعض ذلك يستنبت بنبذ البذر في الأرض وبعضه يفرس
 الأغصان وبعضه يركب في الشجر ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه وصفاته
 وأحواله وعجائبه لامتدت الأيام في وصف ذلك فيكشفك من كل جنس نبذة يسيرة تدلك على
 طريق التفكر فلهذه عجائب النبات (ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من
 الأرض) في الأرض قطع متجاورات مختلفة فانظر إلى الجبال كيف يخرج منها الجواهر الغنية
 من الذهب والفضة والفروز واللؤلؤ وغير ما بعضها مضافة تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس
 والرخام والحديد وبعضها لا ينقطع كالصبر واللب وكيف هدى الله الناس إلى استخراجها
 وتفتيتها واخذ الآواني والآلات والتعود والحق منها ثم انظر إلى معادن الأرض من النفط والكبريت
 والقطر وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج إليه إلا لطبيب الطعام ولو خلعت عنه بلدة لتسارع الهلاك إليها فانظر
 إلى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الأراضي سبخة يجوز بها بحث يجمع فيها الماء المالح من المطر فيستحيل
 منها ما لا حار قال لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك لتطيد الطعام إذا أكلته فبينما عيشك وما من جماد
 ولا حيوان ولا نبات إلا وفيه حكمتهم من هذا الجنس ما خلق شيء منها يتناول لا لمبالاة ولا بل خلق الكل
 بالحق كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بجلاله وكرمه لطفه فذلك قال تعالى وما خلقنا السموات
 والأرض وما بينهما إلا لعين ما خلقناها إلا بالحق (ومن آياته أوصاف الحيوانات) وانقسامها إلى ما يطير
 وإلى ما يمشي وانقسام ما يمشي إلى ما يمشي على رجلين وإلى ما يمشي على أربع وعلى عشرة وعلى مائة كما يشاهد في بعض
 الحشرات ثم انقسامها في المنافع والصور والأشكال والأحلاق والطباع فانظر إلى طيور الجوارح وإلى وحوش
 البر والبهائم الألهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك منه في عظمتها وبقدرتها وقدرتها وحكمة مصورها
 وكيف يمكن أن يقتضي ذلك بل لو أردنا أن نذكر عجائب البق أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي
 من صفات الحيوانات في نباتها يتفاوت في جمعا غذاءها وفي ألوانها لزوجها وفي ادخارها لنفسها في حذقها في
 هندسة بيتها وفي هذا ينال حاجاتهم بقدر على ذلك تفرى العنكبوت يبنى بيته على طرف نهر فيطبل أولا
 موضعين يتقارب بينهما مفرجة بمقدار ذراع فادونه حتى يمكنه أن يصل بالخط بين طرفيه ثم يبتدىء ويلقى
 اللباب الذي هو خيطه على جانب لتصلق به ثم يندو إلى الجانب الآخر فيحكم العزف الآخر من الخيط ثم
 كذلك يردد ثانيا وثالثا ويكمل بعدما يهيأهما تناسبا تناسب هندسيا حتى إذا حكمه فقد انقطع وترب الخيط
 كالسدى اشتغل بالحملة فيضع الحملة على السدى ويضيف بعضه إلى بعض ويحكم المقعد على موضع التمام الحملة
 بالسدى ويراعي في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية
 مترصد للوقوع الصيد في الشبكة فإذا وقع الصيد بادر إلى أخذه وأكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه
 زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخط من علق نفسه فيها خط آخر وجي منسكافي الهواء ينظر ذبابة
 تطير فإذا طارت رعى بنفسه إليه فأخذها ولف خيطه على رجله وأحكمه ثم أكلها من حيوان صغير ولا كبير
 إلا وفيه من العجائب ما لا يحصى أفقرى أنه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه أدى أوعله أولا
 هادى له ولا ملأ أفشك ذو صبر فقل أنه سكن ضعيف عاجز بل القيل العظيم شخص الظاهرة قوته عاجز عن
 أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا يشهد هو شكله وصورته وحركته وهدياته وعجائب صنته
 لفطره والحكم وخالفه القادر العليم بالصغير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمه الخالق المدبر وجلاله وكال
 قدرته وحكمته ما تتعجب فيه الآلاب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات وهذا الباب أيضا لا حصر له فان
 الحيوانات وأشكالها وأخلاقها وطباعها غير محصورة وإنما تسقط تعجب القلوب منها لأنها بكثرة ما شاهدت من

الحق تارة ويسطه
 أخرى (قال)
 الواسطي يقبضك
 عاك وبسطك
 فيها له (وقال)
 النوري يقبضك
 بياك وبسطك
 لإياه . واعلم أن
 وجود القبض
 لظهور صفه النفس
 وغلبتها وظهور
 البسط لظهور صفه
 القلب وغلبته
 والنفس ما دامت
 لومة ففارة مغلوقة
 وتارة غالبية
 والقبض والبسط
 باعتبار ذلك منها
 وصاحب القلب
 تحت حجاب
 نوراني لوجود قلبه
 كأن صاحب
 النفس تحت حجاب
 ظلماتي لوجود
 نفسه فإذا ارتقى
 من القلب وخرج
 من حجابها لا يقده
 الحال ولا يتصرف
 فيه فيخرج من
 تصرف القبض
 والبسط حيثنقلا
 يقبض ولا يبسط
 مادام متخلصا من
 الوجود النوراني
 التي هو القلب

ومتحققا بالقرب
من غير حجاب
النفس والقلب فإذا
عاد إلى الوجود من
الفتان البقاء يعود
إلى الوجود
النوراني الذي هو
القلب فيعود
القبض والبسط
إليه عند ذلك وسما
تخلص إلى الفناء
والبقاء فلا قبض
ولا بسط قال فارس
أولا القبض ثم
البسط ثم لا قبض
ولا بسط لأن
القبض والبسط
يقع في الوجود فأما
مع الفناء والبقاء فلا
ثم إن القبض قد
يكون عقوبة
الأفراط في البسط
وذلك أن الوارد
من الله تعالى يرد
على القلب فيمتلئ
القلب منه ورسا
وفرحا واستبشارا
فتسرق النفس
السمع عند ذلك
وتأخذ نصيبها فإذا
وصل أثر الوارد
إلى النفس طفت
بطنها وأفرطت
في البسط حتى

إذا رأى حيوانا غريبا أو دودا جديدا فحبه وقال سبحانه ما أعجب الإنسان أعجب الحيوانات وليس
يتعجب من نفسه بل لو نظر إلى الاتصاف التي ألهاه نظر إلى أشكائها وصورها ثم إلى منافعها وفوائدها من
جلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها التي جعلها الله لباسا لجلته وأكتافها من ظنهم وأقامتهم وآية
لأثرهم وأوعية لأغذيتهم وصوالات أقدامهم وجلل ألباسها ولحمها أغذية لهم ثم جعل بعضها ينزلق الركوب
وبعضها مائة للاتقال طاعة للبوادي والمغازات البعيدة لا كثر الناظر التعجب من حكمة خالقها ومصورها
فانه ما خلفها إلا لم يحيط بجميع منافعها سبق على خلقها إليها فسيحان من الأمور مكتشفة في علمه من غير
تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير اعتناء بوزر أو مشقة فهو العليم الخبير الحكيم القدير فلقد استخرج
بأقل القليل ما خلفه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فالخلق إلا الأذعان لقهره وقدرته والإعتراف
بربوبيته والأقرار بالعجز عن معرفة جلالة وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه له هو كما أثنى على نفسه وإنما
غاية معرفتنا الاعتراف بالعجز عن معرفته فقال الله تعالى إن كن مناهدات بعبادته (ومن آياته البحار
المعينة المكتشفة لظفار الأرض) التي هي قطع من البحر الأعظم المحيط بجميع الأرض حتى أن جميع
المكتشف من البوادي والجبال من الماء بالإضافة إلى الماء أكبر من صغيره في بحر عظيم وبقية الأرض مستورة بالماء
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الأرض في البحر كالأصطل في الأرض فأنصب اصطلبا إلى جميع الأرض وعلم أن الأرض
بالإضافة إلى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الأرض وما فيها تأمل الآن عجائب البحار فان عجائب ما فيه
من الحيوان والجواهر أضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الأرض كأن سمته أضعاف سمته الأرض ولعلم
البحر كانه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فتظن أنها جزيرة فيزل الركاب عليها فيما تحس
بالتيران إذا اشتعلت فتحرك ويعلم أنها حيوان وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو طير أو بقر
أو إنسان إلا وفي البحر مثله وأضعافه فيه أجناس لا يسهلها تخيل في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات
وجما أقوام غرائب ركوب البحار وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله القز واللؤلؤ ودوره في صدفة تحت الماء وانظر
كيف أنبت المرجان من صم الصخر وتحت الماء وانما حوريات على هيئة شجر ينبت من الحجر ثم تأمل ما عده
من المنبر وأصناف الفخائف التي ينفذها البحر وتستخرج منه ثم انظر إلى عجائب السفن كيف أسكنها الله تعالى
على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الأموال وغيرهم وسخر لهم الفلك لتحمل أقاليمهم ثم أرسل الرياح
لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومهابها ومواقبتها ولا يستقصي على الجملة عجائب
صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية تقطر الماء وهو
جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الأجزاء كأنه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول فتقطع
كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للاتصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الأرض من حيوان ونبات
فلو احتاج البعد إلى شربة ماء ونزع منها ليلد جميع خزائن الأرض وملك الدنيا في تحصيلها لم ملك ذلك ثم
لو شربا ومنع من إخراجها ليلد جميع خزائن الأرض وملك الدنيا في إخراجها فالعجب من الآدمي كيف
يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر وينقل عن نعمة الله في شربة ما إذا احتاج إلى شربها أو
الاسترخاء عنها بل جميع الدنيا فيها تأمل في عجائب المياح والآبار والبحار فيها مقع للفكر ومجال
وكل ذلك شاهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفسحة عن جلال بارئها مرة عن كمال
حكيمه فيها مناداة بأرباب القلوب ينهاتها فقل لكل ذي لب أما ترى صورتي وتري صفاتي وسماعتي
واختلاف حالتي وكثرة فرائدي أظن أني كوني نفسي أو خلقني أحد من جنس أو مائتي أن
تظرفي كلمة مرفوعة من ثلاثة أحرف فتقطع بأنهم صنعة آدمي عالم قادر مريد متكلم ثم تنظر إلى عجائب
الخطوط الإلهية المرقومة على صفحات وجوه بالتمثيل إلى الذي لا تدرك الأبصار ذاتها ولا حركة ولا
اتصاله يجعل الخطم ينك قلبك عن جلالة صانعهم يقول النطقة لأرباب السمع والقلب لا الذين هم عن السمع
معزولون ثم هي في ظلة الاشياء مضمونة في دم الحيش في الوقت الذي ظهر الخطيط والتصوير على وجوه

(١) حديث الأرض في البحر كالأصطل في الأرض تدم ولم أجده .

تسائل البسط
نشاطا فتسائل
بالقبض عوباً وبكل
القبض إذا قش
لا يكون إلا من
حركة النفس
وظهورها بصفتها
ولو تأدبت النفس
وعدلت ولم تبحر
بالطيات تارة
وبالصيان أخرى
ما وجد صاحب
القلب القبض وما
دام روحه وأنه
ورعاية الاعتدال
الذي يسد باب
القبض متاني من
قوله تعالى لكيلا
تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما
آتاكم فوارد القروح
مادام موقفاً على
الروح والقلب لا
يكتف ولا
يستوجب صاحبه
القبض سيما إذا
لطف بالفرح
بالوارد بالابواب
إلى الله وإذا لم
يلج بالابواب إلى
الله تعالى تطلعت
النفس وأخذت
حظاً من الفرح
وهو الفرح بما أتى
الممنوع منه فن

فنبش النقاش حديق وأجفاني وجبهتي وعدي وشفقي قري التقرير يظهر شيئاً على التدرج ولا ترى
داخل المنطقة نقاشاً ولا خراجها ولا داخل الرحم ولا خراجها ولا خيرها ولا لئام ولا لئام ولا لئام ولا لئام ولا لئام ولا لئام
أفانذا النقاش بأعجب عاتشاه من نبش بالقلم صورة عجيبه فلو نظرت اليها فإمرتين لتعلمته قبل قدره أن
تتم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يتم ظاهر المنطقة وباطنها جميع أجزاء من غير ملاسة المنطقة ومن
غير اتصال بها لأم من داخل ولا من خارج فإن كنت لا تستجيب من هذه العجائب ولا تفهم بها أن الذي صور
ونقش وقدر لا نظير له ولا يساويه نقش ولا يصوره نقش وصنعه فين القائلين من
المباينين الباعدين بين العالين فإن كنت لا تستجيب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فإنه أعجب من كل عجب فإن
الذي أعجب بصيرتك مع هذا الوضوح ومنك من التمييز مع هذا البيان جدير بأن تعجب من فسيحان من هدى
وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد وفتح بصائر أجياله فشاهدوه في جميع ذرات العالم وأجزائه وأعمى قلوب
أعدائه وأحجب عنهم بزمه وعلاته فلما خلق والامر والامتنان والفضل والقبض والقبول لا راد لحكمه ولا
معقب لقضائه (ومن آياته الهوام الطيف المحبوس بين مقر السماء ومحب الأرض) لا يدرك بحس المحس
عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجهته مثل البحر الواحد والطيور مختلفة في جو السماء ومستقيمة
سباحة في البحر فأنشأ الله الحيوان من الماء فتضرب جوانبه أو أوجهه عند هبوب الرياح كما تضرب
أوج البحر فاذكر الله الهوام جله رحماً به فإن شاء جعله نسياناً بين يدي رحمة كآمال سبحانه وأرسلنا
الرياح لواقع فصل بحر كثره روح الهوام إلى الجوانات والنباتات فتستعمل للأنس وإن شاء جعله عذاباً على العصاة
من خلقته كما قال تعالى (إننا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر تزعج الناس كأنهم أعجاز نخل
منقصر) ثم انظر إلى لطف الهوام ثم شدته وقوته بما حفظ في الماء فالزق المنفوخ يتعامل عليه الرجل القوي
ليغسق في الماء فيجرب عنه والحديد الصلب تقضمه على وجه الماء فيسب فيه فاطر كيف يتقبض الهوام من الماء
بقوته مع لطافته وهذا الحكمة أسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل بحرف فيه هو لا يفر من الماء
لأن الهوام يتقبض من النور في الماء فلا ينصل عن السطح الداخلي من السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع قوتها
وصلابتها معلقة في الهوام الطيف كالذي يقع في برقي فتعاقب بذيل رجل قوي تمتنع عن الهوى في البرق فالتسوية
بمقرها تنقبت أذيال الهوام للهوى حتى تمتنع من الهوى والنور في الماء تسبحان من عاق المركب الثقيل في
الهوام الطيف من غير علاقة تشاهد وعدة تشد ثم انظر إلى عجائب الجو وما يظهر فيه من التيوم والعودة
والرعود والأمطار والثلوج والشهب والصواعق فمر عجائب ما بين السماء والأرض وقد أشار القرآن إلى جملة
ذلك في قوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عين وهذا الذي بينهما وأشار إلى تفصيله في
مواضع شتى حيث قال تعالى (والسحاب المنخر بين السماء والأرض) وحيث تعرض للرعد والبرق
والسحاب المطر فإنما يمكن لك عظم من هذه الجملة لأن ترى الماربعينك وتسمع الرعد بأذنتك فلهيمة
تشارك في هذه المعرفة فأرفع من حضيض ظلم البهايم إلى عالم الملائكة على قدرتك فتبنيك فأدركت ظاهرها
فنبض عينك الظاهرة وانظر بصيرتك الباطنة ترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضاً باب يطول
التفكير فيه إذا لمطعم في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجمع في جوصاف لا
كدورة فيه وكيف يخلقه الله تعالى إذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للآثار الثقيل وبمسكه له
في جو السماء إلى أن يأذن الله في إرسال الماء وتطبيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي أراد الله
تعالى وعلى الشكل الذي شأه قري السحاب يرش الماء على الأرض ويرسله قطرات متفصلة
لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تصل واحدة بأخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها
لا تصمد عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الأرض قطرة قطرة فلو اجتمع
الأولون والآخرون على أن يخلقوا منها قطرة أو يرفعوا عدد ما ينزل منها في بلدة واحدة أو قرية
واحدة لسبح حساب الجن والأنس عن ذلك فلا يعلم عددهما إلا الذي أوجدها ثم كل قطرة منها عينت

ذلك القبض في
بعض الآسجين
وهذا من ألطف
الذنوب الموجبة
للقبض وفي النفس
من حركاتها
وصفاتها ونبات
متعددة موجبة
للقبض ثم الخوف
والجمال لا يبدىها
صاحب القبض
والبسط ولا
صاحب الآس
والهبة لأنها من
ضرورة الإيمان
فلا يندمان وأما
القبض والبسط
فيمندمان عند
صاحب الإيمان
لنقصان الحظ من
القلب وعند صاحب
الفناء والبقاء
والقرب لتخلصه
من القلب وقد ورد
على الباطن قبض
وبسط ولا يعرف
سببها ولا يخفى
سبب القبض
والبسط إلا على
قليل الحظ من

لكل جزء من الأرض وكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والمواد مكروب على تلك القطرة
ينحط إلى لا يدرك بالبرص الظاهر انهارزق النودة القلانية التي ناحة الجبل القلاني تصل إليها عند عطفها في
الوقت القلاني فتدفع ما في انقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تثار التلوج كالتقطن المندوف من العجائب
التي لا يحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وقهر من الخلاق القاهر ما لا أحد من الخلق فيشارك ولا يدخل بل
ليس للو من من خلقه إلا الاستكانة الخضوع تحت جلالة عظمت ولا الميمان الجاحدين إلا الجهل بكيفيته
ورجم القنون بذكريه وعنه فيقول الجاهل المغرور لا يميز الماء لأنه ثقيل بطبعه وإنما قد اسبب نزوله
ويظن أن هذه معرفة انكشفته وخرج بها ولو قيل له ما معنى الطبع وما الذي خلقه من الذي خلق الماء الذي
طبعه الثقل وما الذي خلق الماء المصوب في أسفل الشجر إلى أعالي الأغصان وهو ثقيل بطبعه فكيف هو إلى
أسفل ثم ارفع إلى فوق في داخل تجاويف الأشجار شيئاً فشيئاً بحيث لا يرى لا يشاهد حتى ينتشر في جميع أطراف
الأوراق فينضج كل جزء من كل ورقة ويجري إليها في تجاويف عروق شجر بعضها يروى منه العرق الذي هو
أصل أوراقه ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير المدد في طول الورقة عروق صفار فكان الكبير نهر وما انشعب
عنه جدول ثم ينشعب من الجدول سواقي أصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عتيكة دقيقة تنخرج عن إدراك
البرص حتى تنبسط في جميع عرض الورقة فيصل الماء في أجوافها إلى سائر أجزائها ورقة لينها وينموا وينبأ
وتبقى طراوتها وتضارها وكذلك إلى سائر أجزائها القواكة فإن كان الماء يترك بطبعه إلى أسفل فكيف يترك
إلى فوق فإن كان ذلك بمجذب جاذب فما الذي حرك ذلك الجاذب وان كان ينتهي بالآخرة إلى خالق السموات
والأرض وجبار الملك والملكوت فلم لا يحال عليهم أول الأمر فنهاية الجاهل بداية العاقل (ومن آياته
ملكوت السموات والأرض وما فيها من الكواكب) وهو الأمر كله ومن أدرك الكل وفاته عجايب
السموات قد فاته الكل تحقيقاً فالأرض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالإضافة إلى السموات
قطر في بحر وأصغر ثم انظر كيف عظم الله أمر السموات والنجوم في كتابه فأمّن سورة الاوتشتمل على
تفصيها في مواضع وكمن قسم القرآن بها كقوله تعالى والسموات البروج والسموات الطارق والسموات
الحلوك السما ما بناها وكقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وكقوله تعالى فلا أقسم بالجنس
الجوار الكس وكقوله تعالى النجم اذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه قسم لو تعلمون عظيم قد علمت أن
عجايب المنة القدر عجز عن معرفتها الأولون والآخرون وما أقسم الله بها فانظرك إلى أقسم الله تعالى بها وأحال
الأرزاق عليه وأضاف إليه فقال تعالى (وفي السما زكركم وماتو عدون) وأثنى على المتفكرين فيه فقال
(ويتفكرون في خلق السموات والأرض) وقال رسول الله ﷺ (ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبيله
أي تجاوزها من غير فكر وذم المرء حينئذ فقال (وجعلنا السماء سقفاً عظيماً وظاوم من آياتها ثم منون) فأى
نسبة لجميع البحار والأرض إلى السما هو متغيرات على القرب والسموات صلاب شداد عفو ظات عن التغير
إلى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه تعالى عفو ظات قال وجعلنا السماء سقفاً عظيماً وقال سبحانه وبينا
فوقكم سبعاً شداً وقال آتت أشد خلقاً السما بناها رفع مكانها فساها فظن أن الملكوت قرى عجايب العز
والجبروت ولا تخلف أن معنى النظر إلى الملكوت بأن تدبر إليه فترى ذرة السما هو السما الكواكب وتفرقها
فإن الباهت تشارك في هذا النظر فإن كان هذا هو المراد فمدح تعالى إبراهيم بقوله وكذلك ترى إبراهيم
ملكوت السموات والأرض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فآثر أن يعبر عنه بالملك والتهادق ما غاب عن الأبصار
فيعبر عنه بالنيب والملكوت واقعة تعالى عالم النيب والتهادق جبار الملك والملكوت ولا يحيط أحد بشيء من علمه
إلا بما شأوه هو عالم النيب فلا يظن على شيء أحد إلا من رضى من رسول فأجل إلى العاقل فكر في الملكوت
ففسى فتح الكتاب أب السما فتجول قلبك في أقطارها إلى أن يقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن فتنددك ربما
يرجع لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال أي قلبي روي وهذا لأن الوغ الأسمى لا يكون إلا بعد

(١) حديث ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبيله أي قوله تعالى (ويتفكرون في خلق السموات والأرض)

بما وزع لا دني وأدنى شيء إليك نفسك ثم الأرض التي هي مقرك ثم الهواء المكتشف لك ثم النبات والحيوان
وما على وجه الأرض ثم عجائب الجواهر وما بين السماء والأرض ثم السموات السبع بكوا كجواهر الكري
ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حملة العرش وخزان السموات ثم من تجاوز إلى النظر إلى رب العرش والكرسي
والسموات والأرض وما بينهما فيك وبين هذا القارص العظيمة والمسافات الشاسعة والمقبات الشاهقة وأنت
بعدم تفرغ من العبث القريبة التنازع في معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق السان بفتا حك وتدعي معرفة
ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه فهاذا أنت كوا إلى ماذا أعلم فأرفع الآن رأسك إلى السماء وانظر فيها
وفي كواكبها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها في الحركة
على الدوام من غير فتور في حركتها من غير تنفير في سيرها بل تجري جميعا في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد
ولا ينقص إلى أن يطوب الله تعالى على السجل للكتاب وتذكر عدد كواكبها وكثرة تباها واختلاف ألوانها فيعضها
يميل إلى الحركة بعضها إلى البياض وبعضها إلى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فيعضها على صورة المقرب
وبعضها على صورة البجل والثور والابنوا والانس وما من صورة في الأرض إلا ولها مثال في السماء ثم انظر إلى
سير الشمس في فلكتها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب بغير آخر سخرها خلقها ولولا طلوعها
وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولا طيق الظلام على الدوام ولا الضياء على الدوام فكان
لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لئلا يأسا والنوم سباتا والنهار معاشا
وانظر إلى بلاجه الليل في النهار والليل في النهار وإدخاله إلى الأبد والبقاء نقصان عليها على ترتيب مخصوص وانظر
إلى أماته سير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فإذا انخفضت
الشمس من وسط السماء في سيرها بدورها ظهر الشتاء وإذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ وإذا كانت
فيها بينها اعتدل الزمان وعجائب السموات لا مطلق في احصاء عشر عشر جزء من أجزائها وانما هذا تنبيه
على طريق الفكر واعتدال الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب إلا وله حكم كثيرة في خلقه ثم في
مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء ويده وقربه من الكواكب التي
يحيطه ويده وقس على ذلك ما ذكرناه من أعضاء بذلك إذ ما من جزء إلا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر
السماء أعظم بل لانسبة لعالم الأرض إلى عالم السماء لا في كبر جسم ولا في كثرة مانيه وقس التفاوت التي بينها
في كثرة المعاني بما بينهما من التفاوت في كبر الأرض فانت تعرف من كبر الأرض واتساع أطرافها أنه
لا يقدر آدمي على أن يدركها ويدور بجوانبها وقد اتفق الناطرون على أن الشمس مثل الأرض مائة
ونيفا وستين مرة^(١) وفي الأخبار ما يدل على عظمها من الكواكب التي تراها أصغر هائل الأرض ثمان مائة
وأكثر ما ينسب إلى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الأرض وبهذا العرف ارتفعها وبهذا العرف صارت
تري صغارها والملك أشار الله تعالى بعد ما قال ارفع سبكا فاسواها في الأخبار أن^(٢) ما بين كل سماء إلى الأخرى
مسيرة خمسمائة عام فإذا كان مقدار كوكب واحد مثل الأرض أضما فانا انظر إلى كثرة الكواكب ثم انظر إلى
السماء التي الكواكب مركز فيها وإلى عظمها ثم انظر إلى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا عن أن
تدرك سرعتها لكن لا شك أنها في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لأن الزمان من طلوع أول جزء من كوكب
إلى تمامه يسير وذلك الكوكب هو مثل الأرض مائة مرة أو زيادة فقد دار الثلث في هذه المسعة مثل الأرض
مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وأنت غافل عما انظر كيف عبر^(٣) جبريل عليه السلام عن سرعة

تقدم (١) الحديث الدال على عظم الشمس أحدهم حديث عدي بن عمر رأى رسول الله ﷺ الشمس
حين غربت فقال في نار أرقا الحامية لا ما زعمان من أمارة لأهلكت ما على الأرض والظلمة في الكبر من
حديث أبي أمامة وكل الشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم لولا ذلك ما أنت على شيء إلا حرقته (٢)
حديث بين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام القزم من ديوان الحسن عن أبي هريرة قال غريب قال يورى عن
أبوب وولس بن عبيد على بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة قوروا ما أبو السخنة العظيمة من رواية
أبي نصره عن أبي ذر ورجاله فمات إلا أنه لا يعرف لأبي نصره سماع من أبي ذر (٣) حديث أنه قال لجبريل

العلم الذي لم يحكم
علم الحال ولا علم
الحق (ومن) أحكم
علم الحال والحق
لا يخفى عليه سبب
القبض والبسط
وربما يشبه عليه
سبب القبض
والبسط كما يشبه
عليه الم القبض
والنشاط والبسط
وأعلم ذلك لمن
استقام قلبه ومن
عدم القبض
والبسط وارتقى
منها نفسه
مطلقة لا تتدح
من جوارها نار
توجب القبض ولا
يتلاطم بحر طبعها
من أهوية الهوى
حتى يظهر منه
البسط وربما صار
مثل هذا القبض
والبسط في نفسه
لأن نفسه فتكون
نفسه المطلقة
بطبع القلب فيجري
القبض والبسط في
نفسه المطلقة وما
لقلبه قبض ولا
بسط لأن القلب

حركته إذ قال له النبي ﷺ هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حين قلت لا إلى أن قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام فانظر إلى عظم خصائصهم إلى خفة حركاتهم انظر إلى قدرة القاطر الحكيم كيف أثبت صورته مع اتساع أكافها في حدة العين مع صغر حاجتي تجلس على الأرض وتفتح عينك نحوها ترى جميعها بهذه السهولة بطول بكرة كواكبها لا تنظر إليها بل انظر إلى بارئها كيف خلقها ثم أسكنها من غير عمد وتوها من غير علاقة من فوقها وكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه فالحجب منك أنك تدخل بيت غني فترأى من زوايا الصبح نحو ما بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه ولا تزال تذكره وتصف حسنة طول عمرك وأنت أبدا تنظر إلى هذا البيت العظيم وإلى أرضه وإلى سقفه وإلى هوائه وإلى عجائب أمتعه وغرائب حيواناته وبدائع نفوسه ثم لا تتحدث فيه ولا تلتفت بعينك إليه فاذا البيت دون ذلك البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو أيضا جزء من الأرض التي هي أحسن أجزاء البيت ومع هذا فلا تنظر إليه ليس له سبب إلا أنه بيت ربك هو الذي أقر ديننا به وترتيبه وأنت قد نسيت نفسك وربك بيت ربك واشتغلت بطنك وفرجك ليس لك ثم إلا شوبت لك وحشمتك وغاية شوبتك أن تغلظك ولا تفكر على أن تأكل عشا ما لك هيمته فتكون الهيمه فوقك بعشر درجات وغاية حشمتك أن تقبل عليك عشرة وأما من معارفك فينا فقول بالسنن بين يدك ويضمرون خبايا الاعتقادات عليك وإن صدقوك في مودتهم إلا أنك فلا تكون ذلك ولا لأنهم فعلا ولا ضرا ولا موتا ولا حيا ولا نشورا وقد يكون في بلدك من أغنياء اليهود والنصارى من يريد جاهه على عامله وقد اشتغلت بهذا الفرو وروغلت عن النظر في حال ملكوت السموات والأرض ثم غفلت عن التسمم بالنظر إلى جلال مالك الملكوت والملك وما مثلك ومثل عقلك إلا كمثل النملة تخرج من جحرها الذي حفرته في قصر مفيد من قصور الملك فرفع البيان حصين الأركان مزين بالجواري والقناديل أنواع الذخائر والنفائس قائما إذا خرجت من جحرها وأثبت صاحبها لم تحدث أو قدرت على النطق إلا عن بيتها وغذاها وكيفية ادغارها فما حال الضر والملك الذي في النصارى بمنزل عنو عن التسكرفيه بل لا قدرة لها على المجاوزة بالنظر عن نفسها وغذاها وبيتها إلى غيره. كإغفلت النملة عن النصارى وعن أرضه وسقفها حيطانها وسمواتها وغفلت أيضا عن سكانه فأنت أيضا غافلة عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سمواته فلا تعرف من السماء إلا ما تعرفه النملة من سقف بيتك ولا تعرف ملائكة السموات إلا ما تعرفه النملة منك ومن سكان بيتك ليس لهم للنملة طريق إلى أن تعرفك وتعرف عجائب قصرك وبدائع صنعة الصانع فيه وما أنت فلك قدرة على أن تجول في الملكوت وتعرف من عجائبه ما الخلق غافلون عنه ولتقبض عنان الكلام عن هذا النطفة إن مجال آخر له ولو استقصينا أعمار أطول لم نقدر على شرح ما فضل الله تعالى علينا بمعرفته فكل ما عرفنا قليل زور حقيق بالإضافة إلى ما عرفه جملة العلماء والأوليما ما عرفوه قليل زور حقيق بالإضافة إلى ما عرفه الأنبياء عليهم السلام وجملة ما عرفوه قليل بالإضافة إلى ما عرفه محمد نبينا ﷺ وما عرفه الأنبياء كلهم قليل بالإضافة إلى ما عرفته الملائكة المقرون كسرافيل وجبريل وغيرهم ثم جميع علوم الملائكة والجن والإنس إذا أضيف إلى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علما بل هو إلى أن يسمى دحشا وحيرة وقصورا وعجزا أقرب قسبنا من عرف عباده ما عرف ثم عاين جميعهم وقالوا ما أوتيتهم من العلم إلا قليلا. فهذا بيان معاني الجمل التي تجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر من الخلق إلى حال معرفته الخلق وعظمته وجلاله وقدرته وكلما استكثرت من معرفة تعجب صنع الله تعالى كانت معرفتك بجلاله عظمت أتمهم وهذا كما أنك تعظم ما لا يسبب معرفتك بجلاله فلا تزال تطالع على غربة غربة من تصفينه وأشره فزداد به معرفة زداد بحسنة له توفيرا وتعظيما واحتراما حتى أن كل كلمة من كلامه تملك بيت

هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حين قلت لا إلى أن قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام لم أجده أصلا.

تنتصن بشماع نور الروح مستقر في دعة القرب فلا قبض ولا بسط (ومنها القناء والبقاء) قد قيل القناء أن يبقى عن الخطوط فلا يكون له في شيء حظ بل يبقى عن الأشياء كلها شغلا بمن غنى فيه وقد قال عامر ابن عبد الله لأبالي امرأة رأيت أم حاطفاً ويكون محظوظاً فيما عليه مصروفاً عن جميع المخلوقات والبقاء يعقبه وهو أن يبقى عماله ويبقى بما لله تعالى (وقيل) الباقي أن تصير الأشياء كلها له شياً وأخذاً فيكون كل حركته في موافقة الحق دون مخالفة فكان قائماً عن المخالفات باقياً في المواقفات وعندى أن هذا الذي ذكره

عجيب من آيات شعرة يريده علام من قلبه يستدعي التعظيم له في نفسك فكذلك تأمل في خلقه تعالى وتصنيفه وتأليفه وكل ما في الوجود من خلقه وتصنيفه والنظر والفكر فيه لا يتناهى أبداً وإنما كل عبد منهم ما بقدر ما رزق فليتصغر على ما ذكرناه ونضيف إلى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر فاناظرنا في ذلك الكتاب في فعل الله تعالى من حيث هو إحصان البنايا وإعلاء علمنا وفي هذا الكتاب نأمرنا فيه من حيث الله فعل الله قسط وكل ما نأمرنا فيه فإن الطبيعي ينظر فيه ويكرن نظر مسبب ضلاله وشقاؤه والموقف ينظر فيه فيكون سبب هدايته وسعادته وما من ذرة في السبا والارض إلا والله سبحانه وتعالى يصل بها من يشاء ويهديها من يشاء فنظر في هذه الامور من حيث انها فعل الله تعالى وحسنه استفادته المعركة بحلال الله تعالى وعظمته واعتنى به من نظر فيها قاصر النظر عليها من حيث تأثير بعضها في بعض لان حيث ارتباطها بحسب الاسباب قد شقي وارتدى فعوذ بالله من الضلال ونسأله ان يجنبنا منة انعدام الجبال عنه وكرمه وفضله وجوده ورحمته ثم الكتاب التاسع من ربيع المنجيات والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلم انه يتلو كتاب ذكر الموت وما بعده به كل جمع الهديوان بحمد الله تعالى وكرمه .

(كتاب ذكر الموت وما بعده هو الكتاب العاشر من ربيع المنجيات به اختتام كتاب [حياة علوم الدين])
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي قسم الموت رقاب الجبابرة وقصر بظهوره الاكسرة وقصر به امال الفياصرة الذين لم يزل قلوبهم عن ذكر الموت نائرة حتى جاءهم الوعد الحق فأرداهم في الحفرة ففقلوا من انقصروا إلى القبور ومن ضياء المهو إلى ظلمة العمود ومن ملاعبة الجوارى والفتان إلى مقاساة الهوام والديدان ومن التمتع بالطعام والشراب إلى التفرغ في التراب ومن أنس العشرة إلى وحشة الوحدة ومن المضحج الوثير إلى المصروع البويل فانظر هل وجدوا من الموت حصاناً عزوا عنه وذوا من دونه حجاباً أو حزوا وانظر هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً فصبحان من اغترب بالذهب والاستيلاء واستأثر باستحقاق البقاء وأذل أصناف الخلق عما كتب عليهم من القضاء ثم جعل الموت خلاصاً للاحياء وموعداً في حقهم لقاء وجعل القبر مجناً للاشقياء وحسباً أخيراً عليهم إلى يوم الفصل وانقضاء فلهذا الامام بالنم المتظار قوله الانتقام بالثقم القاهر قوله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة والصلاة على محمد نبي المصبرات المتظار قوله آيات الباهرة وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) جدير عن الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود أنيسه ومنكره ونكيره جليسه والقبر مقره ووطن الارض مستقره والقيامة موعدة والجنة أو النار موردان لا يكون له فكر الا في الموت ولا ذكر الا له ولا استعداد الا لاجله ولا تدبير الا فيه ولا تطلع الا اليه ولا ترجع الا عليه ولا اهتمام الا به ولا حول الا حوله ولا انتظار الا برصه الا له وحقيق بأن يعد نفسه من الموت ويراه في أصحاب القبور فإن كل ما هو آت قريبو البعيد ما ليس آت وقد قال عليه السلام الكيس من دان نفسه عمل لا بعد الموت ولن ييسر الاستعداد للشيء الا عند تجد ذكره على القلب ولا يتجدد ذكره الا عند التذكر بالاستعداد إلى المذكرات له والنظر في كنهيات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولو اهتموا حوال الآخرة والقيامة والجنة والنار ما لبث العبد من تذكره على التكرار ولا ملازمته بالافتكار والاستبصار ليكون ذلك مستحقاً على الاستعداد فقد قرب لا بعد الموت الرحيل فائق من العمر الا لتحليل والخلق عنه فاقولنا اقرب الناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ونحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطرين .

(الشرط الاول في مقدماته وتوابه الى فطنة الصور وفيه ثمانية ابواب)

الباب الاول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه الباب الثاني في ذكر طول الاحل وقصره الباب الثالث في سكرات الموت وشده وما يستحب من الاحوال عند الموت الباب الرابع في وفاة رسول الله عليه السلام والخلفاء

(كتاب ذكر الموت وما بعده)

(١) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فهدم غير مرة

هذا انما هو مقام صحة التوبة الصوح وليس من القناء والبقاء في شيء ومن الاشارة إلى القناء ما روى عن عبد الله بن عمر أنه سلم عليه إنسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه إلى بعض أصحابه فقال له كاترا مني الله في ذلك المكان (وقيل) القناء هو القية عن الاشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل (وقال الخراز) القناء هو التلاشي بالحق والبقاء هو الحضور مع الحق (وقال) الجنب القناء استجماع الكل عن أو صافك واشتغال الكل منك بكنيته وقال ابراهيم بن شيان علم القناء والبقاء يدور على خلاص الوجدانية وصحة العبودية وما كان

أراشدن من بعده . الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلق أمرا صالحين . الباب السادس في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور . الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر إلى فضة الصور . الباب الثامن في عارف من أحوال الموتى بالكشفة في المنام

(الباب الأول في ذكر الموت والترغيب في الأكل من ذكره)

اعلم أن المهلك في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه لعلالة عن ذكر الموت فلا يذكرها وإذا ذكره به كرهه وتغمرته وأتلكم الذين قال الله فيهم قل إن الموت الذي ترون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون ثم التأمروا ما منهكم وأما تائب يستدعي وأعارف متة أما المهلك فلا يذكر الموت وإن ذكره فمذكوره فأسف على دنياه ويشغل بخدمته وهذا يريد ذكر الموت من الله بعدد وأما التائب فإنه يذكر من ذكر الموت لينبش به من قلبه الخوف والخشية فيقيم بنام التوبة ويرى ما يكره الموت خيفة من أن يتخطه قبل تمام التوبة وقبل إصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله ^(١) من كره لقاء الله كره لقاء الله فإن هذا ليس بمر الموت ولقاء الله وإنما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشغلا بالاستعداد للقاءه على وجه رضاء فلا يذكر ما ألقاهه وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء ولا التحق بالمهلك في الدنيا وأما العارف فإنه يذكر الموت دائما لأنه هو مد لقاءه الحبيب والمحبة لا ينسى قط هو مد لقاء الحبيب وهذا في غالب الأمر يستطير به في الموت ويجب بحسب لينتص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين كما يرى عن حقيقة ما حضرته الرواة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم البهائم كنت تعلم أن الفقير أحب إلى من الغني والسقم أحب إلى من الصحة الموت أحب إلى من العيش فسل على الموت حتى ألقاك فإذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتنبهوا على منمارية من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الأشياء إلى أحبابها لولا هذا فدانته بغير طالح والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفصل فإن المهلك أيضا يستفيد بذكر الموت التحجاف عن الدنيا إذ ينش على لبيمه ويكره عليه صفوته وكل ما يكره على الإنسان الفناء والشهوات فهو من أسباب النجاة

(بيان فضل ذكر الموت كيف كان)

قال رسول الله ^(٢) أكثروا من ذكر هادم اللذات معناه تنصروا ذكره اللذات حتى ينقطع وكونكم إليها فتقبلوا على الله تعالى وقال ^(٣) لو تعلم البهائم من الموت ما يطم ابن آدم ما أكلتم منها سمينا ^(٤) وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل بمصر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم واليلة عشرين مرة أو ما تسبب هذه القضية كلها أن ذكر الموت واجب التحجاف عن دار الغرور وينقضي الاستعداد للأخرة والفتنة عن الموت تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا وقال ^(٥) تحفة المؤمن الموت وإنما قال هذا لأن الدنيا سجن المؤمن إذ لا يزال فيها في عتله من مقاساة نفسه ورأحة شهواته ومداقة سيطانه فالموت إطلاق له من هذا العذاب والإطلاق تحفة في حقه وقال ^(٦) الموت

(الباب الأول في ذكر الموت والترغيب فيه)

(١) حديث من كره لقاء الله كره لقاء الله متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث أكثروا من ذكر هادم اللذات التزمى وقال حسن والساقى وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث لو تعلم البهائم من الموت ما يطم ابن آدم ما أكلتم منها سمينا (٤) حديث قال عائشة هل بمصر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم واليلة عشرين مرة تقدم (٥) حديث تحفة المؤمن الموت ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمر مرسلا يستحسن (٦) حديث الموت كفارة لكل مسلم أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والخليفة في التاريخ من حديث أنس

غير هذا فهو من المتأليط والزندقه (ورسل) الحزاز ما لعله القاني قال علامة من ادعى القناء ذهب حظه من الدنيا والآخرة إلا من الله تعالى (وقال أبو سعيد الحزاز) أهل القناء في القناء محتم أن يصحبه علم البقاء وأهل البقاء في القناء محتم أن يصحبه علم القناء . وأعلم أن أقاويل الشيوخ في القناء والبقاء كثيرة فبعضها إشارة إلى فناء المخالقات وقضاء المرافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح فهو ثابت بوصف التوبة وبعضها يشير إلى زوال الرغبة والحرم والأمل وهذا يقتضيه الزهد وبعضها إشارة إلى فناء الأوصاف المذمومة وقضاء الأوصاف المحمودة

وهذا يقتضيه تركية
النفس وبعضها
إشارة إلى حقيقة
القضاء المطلق وكل
هذه الاشارات
فيها معنى القضاء
وجه ولكن القضاء
المطلق هو
ما يستولى من أمر
الحق سبحانه وتعالى
على العبد فيقلب
كون الحق سبحانه
وتعالى على كون
العبد وهو ينقسم
إلى قضاء ظاهر وقضاء
باطن فأما القضاء
الظاهر فهو يتجلى
الحق سبحانه
وتعالى بطريق
الافعال ويسبب
عن العبد اختياره
وارادته فلا يرى
لنفسه ولا لغيره
فعلا إلا بالحق ثم
يأخذ في المعاملة مع
الله تعالى بحسبه
حتى سمعت أن
بعض من أقم في
هذا المقام من القضاء
كان يبق أباما
لا يتناول الطعام
والشراب حتى
يتجرده فعل الحق

كفارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حقاً المؤمن صدقاً الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ويتحقق فيه أخلاق
المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي إلا بالعلم والصناعت فالمتطهر منها ويكفر ما بعد اجتنابه الكبائر وإقامته
الفرائض قال ^(١) "عظما الخراساني مر رسول الله ﷺ مجلس قد استلقى فيه الضحك فقال شوبو اجلسكم بذكر
مكدر الذنات قالوا ما مكدر الذنات قال الموت وقال ^(٢) "أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ أكرؤا من
ذكر الموت فإنه يحصن الذنوب ويذهب الدنيا وقال ^(٣) "كفي بالموت مفرقا وقال عليه السلام ^(٤)
كفي بالموت واعظاً ^(٥) "وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا
الموت أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ^(٦) "وذكر عند رسول الله
ﷺ رجل فاحسنوا الثناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال
فإن صاحبكم ليس هنالك قال ابن ^(٧) "عمر رضي الله عنهما أنت الذي ﷺ عشر عشرة قتال رجل من الأنصار
من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقالوا أكثرهم ذكر الموت وأشدهم استعدادا له أولئك هم
الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (وأما الآخرة) فقد قال الحزرجي رحمه الله تعالى فضع الموت
الدنيا فلم يترك لقلب فراو قال الربيع بن خثيم ما غاب ينتظر الموت من خير له من الموت وكان يقول لا تشعروا
في أحد أو سلف في دبري سلاو كسب بعض الحكماء إلى رجل من أخوانه يأتي أحضر الموت في هذه الدار قبل
أن تصير إلى دار تثنى فيها الموت فلا تجتمع وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن
عبد العزيز يجمع كل ليلة القنما فيتناكر من الموت والقيام والآخره ثم يكون - حتى كان بين أيديهم جنازة
وقال إبراهيم التيمي شيان قطعاً في ذلك الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب بن
عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا ومومها وقال مطرف رأيت فيما يرى النائم كأن قال لا تقول في وسط
مسجد البصرة قطع ذكر الموت قلب الخاتمة بن فوخة ما تراهم إلا واليمين وقال أشعث كناد دخل على الحسن فأما
هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية رضي الله عنها ان امرأة شكت إلى عائشة رضي الله عنها
قساوة قلبها فقالت أكثر يدك الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها لجأت تشكر عائشة رضي الله عنها وكان
عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يقطر جلده وما كان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيام يكي
حتى تنخل أو صاله فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه وقال الحسن ما رأيت عاقلاً قط إلا أصبته من الموت
حذرا وعلية حزينا وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء عفاي فقال أنت أول خليفة تموت قال زدني
قال ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوكتك فيكي عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم

قال ابن العربي في سراج المريدين أنه حسن صحيح وضمنه من الجوزي وقد جمعت طرقه في جزء (١) حديث عطاء
الخراساني مر النبي ﷺ مجلس قد استعلاء الضحك فقال شوبو اجلسكم بذكر مكدر الذنات الحديث ابن
أبي الدنيا في الموت هكذا مر سلاو ورواه في أمالي الخلال من حديث أنس ولا يصح (٢) حديث أنس أكرؤا
من ذكر الموت فإنه يحصن الذنوب ويذهب الدنيا ابن أبي الدنيا في الموت بإسناد ضعيف جدا (٣) حديث
كفي بالموت مفرقا الحديث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس وعمر الكين مالك بسند ضعيف ورواه ابن
أبي الدنيا في البر الوصلة من رواية أبي عبد الرحمن الحبلي مر سلا (٤) حديث كفي بالموت واعظاً العبداني في الويلقي
في الشعب من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد
(٥) حديث خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت الحديث
ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٦) حديث ذكر عند رسول الله ﷺ رجل فاحسنوا
الثناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت من حديث أنس بسند ضعيف وابن
المبارك في الزهد قال أما لك بن مفلح فذكره بلا غير يادقه (٧) حديث ابن عمر أنت الذي ﷺ عشر
عشرة قتال رجل من الأنصار من أكيس الناس الحديث ابن ماجه مختصرا وابن أبي الدنيا بكاه بإسناد جيد

قد حفر قبراً داره مكان بنام فيه كل يوم مراد يستديم بذلك ذكر الموت وكان يقول لو قارق ذكر الموت قلبي
ساعة واحدة لقدد وقال مطرف بن عديقه بن الشخير ان هذا الموت قد نكس على أهل التميم نعميم فاطلوا
نعيال الموت فيه وقال عمر بن عبد العزيز لمنسبة أكثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيق عليك وان كنت
ضيق العيش وسع عليك وقال أبو سليمان انه اراني قلت لامهرون ان تعين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت
أديماً ما اشتيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته

(بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب)

اعلم ان الموت مائل وخطر عظيم وغفلة الناس عنه لمة فكرهم فيه وذكراهم ومن يذكره ليس يذكره قلب
قارغ بل قلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجح ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه ان يفرغ القلب عن كل شيء إلا
عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالنبي يريد ان يسافر إلى مغازة أو يركب البحر فإنه لا يتفكر إلا فيه
فإنما يشار ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرح وسروره بالدنيا ويكسر قلبه ويجمع طارقه
فيه أن يذكر ذكر أشكاله وأقراءه الذين مضوا قبله فيتركهم ويصيرهم تحت التراب ويتذكر صورهم في
أصهم وأحوالهم ويأمل كيف حال الأقارب الآن حسن صورهم وكيف تبدت أجزأهم في قبورهم وكيف
أرملوا نساءهم وأيتام أولادهم وضيق أأمهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم فيما تذكر
رجل رجلاً وفصل في قلبه حاله وكيف يموت وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وتأملة العيش والبقاء
وفسياه للوثة وانخداعه بموافاة الأسباب وركونه إلى القنوة والشباب وميله إلى الضحك واللغو وغفلة عما بين
يده من الموت الأربع والمهلك السريع وأنه كيف كان يترددو الآن قد تهدت رجلاه مفاصله وأنه كيف كان
ينطق وقد أكل البودلساه وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه وكيف كان يدبر نفسه ما لا يحتاج إليه
إلى عشرين في وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر وهو غافل عما راد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحسبه
فانكشف له صورة الملك وقرع سمع النداء إما بالجنة أو بالنار فتند ذلك ينظر في نفسه أنه ملهم وغفلة كفعلهم
وسكون عاقبة كمقامتهم قلأ أبو الدرداء رضي الله عنه إذا ذكر الموت فقد نكس كاحدهم وقال ابن مسعود
رضي الله عنه السعيد من عظم بغيره وقال عمر بن عبد العزيز لا ترون أنكم تجهزون كل يوم غداً أو رآنا إلى
الله عز وجل تضيئون في صدع من الأرض قد توسد التراب خلف الأجاب وقطع الأسباب فلماذا هذه
الافكار وأما لما مع دخول المقابر ومشاهدة المراضى هو الذي يحدد ذكر الموت في القلب حتى يطلب عليه بحيث
يصير نصب عينيه فتند ذلك يوشك أن يستبدله ويتجافى عن دار القرو ورواها فلا تذكر بظاهر القلب وعذله الدان
قائل الجدوى في التحذير والتذرية مه اطاب قلبه بشيء من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد من مفارقتها
فطر ابن مطيع ذات يوم إلى داره فاعجبه حسنها ثم بكى فقال واه لا الموت لكنت بك مسروراً ولولا ما نصير
إليه من ضيق القبور لمرت بالدنيا أعيناً ثم بكى بكاء شديداً حتى ارتفع صوته

(الباب الثاني في طول الأمل وفضيلة قصر الأمل وسبب طول وكيفية معالجته) (فضيلة قصر الأمل) (١)
قال رسول الله ﷺ لعبداه بن عمر إذا أصبحت فلا تحمد نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحمد نفسك
بالصباح وخذ من حياتك لو تملك من محنتك لم تحمك فإنك يا عبد الله لا تدري ما السحك غدا وروى (٢) على كرم الله
وجهاته ﷺ قال إن أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فإنه يصعد

(الباب الثاني في طول الأمل)

(١) حديث قال لعبداه بن عمر إذا أصبحت فلا تحمد نفسك بالمساء الحديث ابن حبان ورواه البخاري من قول
ابن عمر في آخر حديث كفي في الدنيا كأنك غريب (٢) حديث على أن أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى
وطول الأمل الحديث بطرله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر بنحوه وكلاهما

فيه ويقض الله
تعالى له من يطعمه
وبقيته كيف شاء
وأحب وهذا
لمعري فداء لأنه
فتى عن نفسه وعن
غيره نظراً إلى فعل
الله تعالى به أنه فعل
غير الله وانفناء
الباطن أن يكشف
تارة بالصفات
وتارة بمشاهدة
آثار عظمة النيات
فيستولى على باطنه
أمر الحق حتى
لا يبقى له حاجس
ولا مسواس
وليس من ضرورة
النفناء أن يغيب
احساسه وقد يتفق
غيبه الاحساس
لبعض الأشخاص
وليس ذلك من
ضرورة النفناء على
الإطلاق وقد
سألت الشيخ أبا
محمد بن عبد الله
البصري وقلت له
هل يكون بقاء
المتخيلات في السر
ووجود الوساوس
من الشرك الحنفى

عن الحق وأما طول الأمل فإيه الحب الدنيا ثم قال ألا إن الله تعالى يعطي الدنيا لمن يحب ويبغض وإذا أحب عبداً أعطاه الإيمان ألا إن الذين آمنوا بالله الدنيا أبناء فكونوا من أبناء الدنيا ألا إن الدنيا قدر تحلقت مولية ألا إن الآخرة قدر تحلقت مقبلة ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب إلا وإنكم تشككون في يوم حساب ليس فيه عمل وقالت ^(١) أم المنذر أطلع رسول الله ﷺ ذات عشية إلى الناس فقال أيها الناس أما تستحيون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا فأملون وتأمّلون مالا فتدعون وتدينون مالا تسكنون وقال ^(٢) أبو سعيد الخدري اشترى أسامة بن زيد من زين بن ثابت وليدة بائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر أن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرقت عيناي لأظننت أن أشفري لا يفتيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت أنى واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة إلا ظننت أنى لأسنيها حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم إن كنتم تعلمون فقدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ^(٣) (إن ماتوا عدون لأنتم وما أنتم بمعجزين) وعن ^(٤) ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخرج يهريق الماء فيمتسح بالتراب فأقول له يا رسول الله إن الماسكك قريب فيقول ما يدرينى لعل لأبلغه ويرى ^(٥) أنه ﷺ أخذ ثلاثة أعواد فزعوها بين يديه والآخر إلى جنبه وأما الثالث فأبعدة فقال هل تدرون ما هذا قالوا لا يا رسول الله أعلم قال هذا الإنسان وهذا الأجل وذاك الأمل يتماطاه ابن آدم ويمتثلجه الأجل دون الأمل وقال عليه السلام ^(٦) مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون حنية إن أخطأته الملائكة وقع في الحرم قال ابن مسعود هذا الحرم هذه الختوف حوله شوارع ليهو الحرم وراء الختوف والأمل وراء الحرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع إليه فأبأ أمر به أخذه فإذا أعطته الختوف فقله الحرم وهو ينظر الأمل ^(٧) وقال عبدة خط لنا رسول الله ﷺ خطا مربعا وخط وسطه خطا وخط خطوطا إلى جنب الخط وخط خطا خارجا وقال أقدرون ما هذا قلنا لا يا رسول الله أعلم قال هذا الإنسان لقط الذي في الوسط وهذا الأجل يحيط به وهذه الأعراس للخطوط التي حوله تشبه أن أخطأه هذا تشبه هذا وإذا أخطأه الأمل يعني الخط الخارج وقال ^(٨) أنس قال رسول الله ﷺ يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان الحرص والأمل وفي رواية وثقب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر وقال رسول الله ﷺ ^(٩) نجا أول هذا الأمة باليقين والزهد وهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل وقيل يئنا عيسى عليه السلام جالس وشيخ

ضعيف (١) حديث أم المنذر أيها الناس أما تستحيون من الله تعالى قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا فأكون الحديث ابن أبي الدنيا ومن طريق البيهقي في الشعب بأسناد ضعيف وقد تقدم (٢) حديث أبي سعيد اشترى ابن زيد من زيد بن ثابت وليدة بائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون من أسامة الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الأمل والطريق في مسند الشاميين وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بسند ضعيف (٣) حديث ابن عباس كان يخرج يهريق الماء فيمتسح بالتراب فأقول الماسكك قريب فيقول ما يدرينى لعل لأبلغه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في قصر الأمل والبرزائى بسند ضعيف (٤) حديثه أنه أخذ ثلاثة أعواد فزعوها بين يديه الحديث أحدوا بن أبي الدنيا في قصر الأمل والقطب والرازي في الأمثال من رواية أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري وإسناده حسن ورواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا أيضا من رواية أبي المتوكل مرسل (٥) حديث مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون حنية الحديث الترمذي من حديث عبدة بن النخعي وقال حسن (٦) حديث ابن مسعود خط لنا رسول الله ﷺ خطا مربعا وخط وسطه خطا الحديث رواه البخاري (٧) حديث أنس يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان الحرص والأمل وفي رواية وثقب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر ورواه مسلم بقصه الثاني وإن أبي الدنيا في قصر الأمل بالقطب الأول بإسناد صحيح (٨) حديث نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد وهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل ابن أبي الدنيا في من رواية ابن أبي عمير وشيب عن أبيه عن جده

وكان عدى أن ذلك من الشرك الحق فقال لي هذا يكون في مقام القناء ولم يذكر أنه هل هو من الشرك الحق أم لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار أنه كان في الصلاة فوقعت أسطوانة في الجامع فأنزع لها أمل السوق فدخلوا المسجد فأروه في الصلاة ولم يحس بالأسطوانة فوقوعها فهذا هو الاستفراق والقناء بالطمأنينة قد يتسع وعاءه حتى لله يكون متحققا بالقناء ومعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري عليه من قول وفعل ويكون من أضم القناء أن يكون في كل فعل وقول مرجعه إلى الله وينتظر الإذن في كليات أمور له يكون في الأشياء بالله لا بنفسه فتشارك الاختيار منتظر

فصل الحق فان
وصاحب الاعتذار
لاذن الحق في كلمات
أموره وراجع إلى
الله سبحانه في
جزئياتها فان ومن
ملكه الله تعالى
اختياره وأطلقه
في التصرف يختار
كيف شاء وأراد
لا منتظراً لأقل
ولا منتظراً لأكثر
هو باق والباقي في
مقام لا يحجب الحق
عن الحق ولا الخلق
عن الحق والحق
محبوب بالحق عن
الخلق والثناء المظاهر
لأرباب القلوب
والأحوال والثناء
الباطن لمن أطلق
عن وثائق الأحوال
وصار بالله
لا الأحوال وخرج
من القلب فصار
مع قلبه لا مع قلبه
(الباب الثاني
والستون في شرح
كلمات شجرة إلى
بعض الأحوال
في اصطلاح
الصوفية)

يعمل بمساحة يتجر بها الأرض قال عيسى الهم ان عنده الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع قلب ساعة فقال
عيسى الهم اردد اليه الأمل فقام ليجل يعمل فساهه عيسى عن ذلك فقال بينما أنا أعمل إذ قال لي نفسي إلى متى
تعمل وانت شيخ كبير فالتفت المسحاة واضطجعت ثم قالت نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت ففهمت
إلى مسحاقي وقال الحسن قال رسول الله ﷺ أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال
فصر وامن الأمل وبنوا أجالكم بين ابصاركم واستخوان الله حق الجاهل وكان ﷺ يقول في دعائه اللهم
إني أعوذ بك من دنيا تمنع غير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمنع غير المات وأعوذ بك من أمل يمنع غير العمل
(الآثار) قال مطرف بن عباد الله لو علمت متى أجلي لخشيت على ذهاب عقلي ولكن الله تعالى من على عباده
بالنفة عن الموت ولو لا النفة ما انتهوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق وقال الحسن السمو والأمل نعمتان
عظيمتان على بني آدم ولو لاهما عاشى المسلمون في الطرق وقال الثوري بلغني أن الإنسان خلق أحق ولو لا ذلك
لم يمتأه العيش وقال أبو سعيدين عبدالرحمن إنما حمرت الدنيا بقعة عقول أهلها وقال سلمان الفارسي رضى الله عنه
ثلاث أعجبتني حتى أضحت في مؤمل الدنيا والموت يطله وغافل وليس يقول عنه ضاحك مل فبق ولا يدري
أسخط رب العالمين عليه أم راض وثلاث أحرزني حتى أبكتني فراق الأحبة محذور حزه وهو المطلع
والوقوف بين يدي الله ولا أدري إلى الجنة يؤمرني أو إلى النار وأعوذ بك من قول بعضهم رأيت زوراة في أبي أوفى بدموعه
في المنام فقلت أي الأعمال أبلغ عندكم قال التوكل وقصر الأمل وقال الثوري الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس
بأكل النظيف ولا لبس العبا بقوسا لفضل من فضائلهم أن يرفع عنه الأمل فهدمت عنه شهوة الطعام والشراب
ثم دعه بفرده على الأمل فرجع إلى الطعام والشراب وقيل للحسن يا أبا سعيد لا تفسل قبضك فقال الأمر
أجل من ذلك وقال الحسن الموت مضود بنوا أصيكمو الدنيا تطوي من ورائكم وقال بعضهم أنا كرجل ما دعه
والسيف عليه ينتظر من تضرب عنقه وقال داود الطائي لو أملت أن أعيش شهر الأبي قد أتيت عظيم وكيف
أو مل ذلك وأرى الفجائع تقش الخلائق في ساعات الليل والنهار وحكي انه جاء شقيق البلخي إلى أستاذة
يقال له هو أستاذ الرمان في طرف كسانته مصرور وقال له أستاذة أيش هذا معك فقال لوزات دفعها إلى
أخ لي وقال أحباب نمر عليها فقال يا شقيق وانت تحدث نفسك إنك تبقى إلى الليل لا تملكك أبدأ قال غافق
ووجهي الباب ودخل وقال عمر بن عبدالعزيز في خطبته إن لكل سرفزادا لاعالة فزودوا لسرفكم من
الدنيا إلى الآخرة التقوى وكونوا كن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترهبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم
الامد فقتض قلبكم وتقادوا المدرك فانه واقعه ما بسط أمل من لا يدري له لا يصعب بعد مساه ولا يسه بعد
صاحبه وربما كانت بين ذلك خطفات المايار كرايت ورايت من كان في الدنيا مفترا ولا تفرع عين من وقت بالنجاة
من عذاب الله تعالى ولا تفرج من أمن أحوال النيامة فأما من لا يداوى لكلا الأصابه جرح من ناحية أخرى
فكيف يفرج أعز فإذ به من أن أصر كمالا أنهي عنه نفسي فتخسر صفتي وقطر غيبي وتبدو مسكتي في
يوم يبدو فيه الفنى والفقر والموازن فيه منصوبة لقد عنت بامر لو عنت به النجوم لا تنكدرت ولو
عنت به الجبال لذهبت ولو عنت به الأرض لتفتقت أما لعلون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وإنكم
صارتون إلى إحداهما وكتب رجل إلى أخ له أما بعد فإن الدنيا حلم والآخرة يقظة والتمسك بينهما
الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام وكتب آخر إلى أخ له إن الحزن على الدنيا طويل والموت
من الإنسان قريب والنقص في كل يوم منه نصيب وللبلاد في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادى

(١) حديث الحسن أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله ﷺ قال قصر وامن الأمل الحديث ابن
أبي الدنيا في هكنا من حديث الحسن مرسل (٢) حديث كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه اللهم إني أعوذ بك
من أمل يمنع غير الآخرة فاعوذ بك من حياة تمنع غير المات وأعوذ بك من أمل يمنع غير العمل ابن أبي الدنيا
فيه من رواية حوشب عن النبي ﷺ وفي إسناده ضعف وجهالة ولا أدري من حوشب

بالحيل والسلام وقال الحسن كان آدم عليه السلام قبل أن يخلق له أمله خلف ظهره وأجه بين عينيه هذا أصاب
 الخبيث حول لجل أمله بين عينيه وأجه خلف ظهره . وقال عداة بن سميط سمعت أبي يقول أيا المتبر يقول
 سمعت أبا ريت سيناظ من غير سقم أيا المتبر يقول ألهة أمارأيت ما عودا قط من غير عداك لو فكرت في
 طول عمرك لفتيت ما قد تقدم من أذاك بالصمة فتفرون أم طول العافية تمرحون أم الموت تأتون أم على
 ملك الموت تجترون أم ملك الموت إذا جاء لا يغمضك ثروة ما كثر فاحتشادك ما علت نساء الموت
 ذات كرب وغصص وندامة على التريط ثم قال رحمه الله عداة لما بسا الموت رحمه الله عداة نظر أغمض قبل
 نزول الموت وقال أبو زكريا التيمي بيننا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذا أتى بحجر مقرو فطلب من
 يقرؤه فأنى يوهب من به فذا فيما بن آدم أنك لو أرتب ما جنى من أهلك لو مدت في طول أملك ولو غبت في
 الزيادة من عمرك فقصرت من حرصك وحيلك وإنما يأنك غدا تملك لو قد زلت بك قدمك وأسلت أهلك
 وحشلك وفارقك الوالد والقريب وفشك الولد والنسب فلا أنت إلى دنياك عاقد ولا في حسناك زائد
 فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فيكي سليمان بك ما شديدا وقال بعضهم أيت كبا من محمد بن يوسف إلى
 عبد الرحمن بن يوسف سلام عليك فأنى أحداه إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فأنى أحرك متحرك من دار
 ملكك إلى دارا ملكك رجزا ما عمالك تصغير في قرار باطن الأرض بعد ظاهر حافيا إليك منكرو نكير فيقعدك
 وينتراك إنك فإن يكت الله ملك فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة وإن يكن غير ذلك فأعذني الله ياك من سوء مصرع
 وضيق مضجع ثم تملك مصبحة الحشر ونفخ الصور قيام الجبار الفصل قضاء الخلائق وخلا ما لأرض من أهلها
 والسوات من سكانها فاحت الأسرار وأسرت التارو وضعت الموازين ووجى بالنبيين والشهداء وقضى
 بينهم بالحق وقيل الحمد قرب العاين فيكم من متضع ومستور وكرم من مالك وناج وكرم من معذب ومرحوم فيا ليت
 شرى ما حالي وحالي يومئذ في هذا ما همم القذا وأسل عن الثبوات وقصر عن الأمل وأيقظ النائم وحذر
 الغافلين عانته وإياكم على هذا الخطر العظيم وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موهبهما من قلوب المتقين
 فإنا نحن به وله والسلام وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله وأتى عليه وقال أيا الناس أنكم تظفروا بعتارون
 تمر كرواسي وان لكم ما عدا يجمعكم الله في الحكم والفصل فيما بينكم غاب وشئ غدا عدا خرج الله من رحمته إلى
 وسعت كل شئ ومجته التي عرضها السوات والأرض وإنما يكون الأمان غدا في خاف وانهم وباع قليلا
 بكثير وفأيا بيان وشقة بسعادة الأترو أنكم في اسلاب المال كمن يستخف بدمك الباقيون الأترو أنكم في
 كل يوم تقيمون غدا بورا نحا إلى الله عز وجل قد قضى نحبوا قطع أمله فضمونه في بطن صدع من الأرض
 غير مودو لاهم قد دخل الأسباب وفارق الأجاب وواجه الحساب وإم الله في أن أول ملقائي هذه ولا
 أعلم عند أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نسي ولكنسان من الله عادة أمر بها طاعته وأنهى فيها عن
 معصيته واستغفر الله وضع كع على وجهه وجعل يمينه حتى يركب دمه على حية ما عدا إلى مجلسه حتى مات وقال
 التميمي فاعلم بحكم قد استعددت لذوت منذ ثلاثين سنة فلما أتاني ما أحببت تأخير شئ عن شئ . وقال الثوري
 رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن يزل بي ولو أتاني ما أمره
 بشئ ولا نيتي عن شئ ولا لي على أحشئ ولا لأحد عندي شئ . وقال عداة بن نملة فصحك وعلل أذكرك
 قد خرجت من عند القصار وقال أبو محمد بن علي الزاهد خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود
 الطائي فابتدأ فقص أحبة وهي تدفن لجنت فقصت قريبا منه ففكلم فقال من خاف الوعيد قصر
 عليه البعيد ومن طال أمله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب . وأعلم يا أخى إن كل شئ يشك
 عن ربك فهو عليك مشؤم وأعلم أن أهل الدنيا جميعا من أهل القبور إنما يندون على ما يخافون
 ويفرحون بما يقدم من فادهم على أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتلون وفيه ينافسون وعليه عند
 القضاء يختصمون وروى أن معروفا الكرخي رحمه الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي توبة
 فقال لي تهمد قلت أنى صليت بكم هذه الصلاة لم أصليكم غيرها فقال معروفا أنت تحدث نفسك

(أخبرنا) الشيخ
 الثقة أبو الفتح محمد
 ابن عبد الباقي بن
 سليمان إجازة قال
 أنا أبو الفضل أحمد
 ابن أحمد قال أنا
 الحافظ أبو نصير
 الأصمغاني قال ثنا
 محمد بن إبراهيم قال
 ثنا أبو مسلم الكشي
 قال ثنا مسور بن
 عيسى قال ثنا القاسم
 ابن يحيى قال ثنا
 ياسين الأدي عن
 أبي الزبير عن جابر
 عن النبي ﷺ قال
 إن من معادن
 التقوى تعلمك إلى
 ما عدلت علم عالم
 تعلم والنقص فيما
 علت قلة الزيادة
 فيه وإنما يزهد
 الرجل في علم عالم
 يعلم قلة الانتفاع
 بما قد علم ففانح
 الصوفية أحكوا
 أساس التقوى
 ولعلوا السلمة
 تعالى وعلموا بما
 علوا لموضع
 قوام قلوبهم
 الله تعالى عالم

أن تصل صلاة أخرى فمؤذنه من طول الأمل فانه يمنع من خير العمل وقال عمر بن عبد العزيز في خطبه إن الدنيا ليست بذرا قرار كذا كتب الله عليها القنا وكتب على أهلها الظلم عن أنكم من عامر موقوف عما قليل يخرب وكم من مقيم منطبق عما قليل يظلم فأحسنوا رحمكم الله من أله الرحمة بأحسن ما يحضر تكم من التقوى تزدودوا فإن خير الزاد التقوى إنما الدنيا كني ظلال قص قد ذهب بيننا آدم في الدنيا بانيق وهو قير العين إذ دعا ما بقدره ورماه يوم حشفه قلبه آفاره وديناه وصير قوم آخرين مصافه ومضاه ان الدنيا لا كسر قدر ما تضرزها تضر قليلا وتخزن طولها وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في خطبه ابن الوضاعة الحسنة وجوههم المعجوبون يشابههم ابن الملوكة الذين ذوا المدائن وحسنوا لها الجحان ابن الذين كانوا يملطون القلبة في مواطن الحرب قد تضعضهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور والحوالوا حاتم النجا

(بيان السبب في طول الأمل وعلاجه)

اعلم أن طول الأمل له سببان أحدهما الجهل والآخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو أنه إذا أنس بها وبشواتها ولذاتها وعلاقتها قل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه من التفكير في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه والآنسان يشغف بالأمانات الباطلة فيمنى نفسه أداماً ما يوافقه مراده وناموا بوق مراده الباقى الدنيا فلا يزال يترجم ويترجم في نفسه وقد ترويع البقاوم يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه ككأعلى هذا المكر موقوف عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قرب به فإن خطر له في بعض الأحوال أمر الموت والحاجة إلى الاستعداد له سوف ووعده نفسه وقال الأيام بين يديك إلى أن تكبر ثم توب وإن ذكر فيقول إلى أن تصير شيئاً فإذا صار شيئاً قال إلى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعجارة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا لولده ويجهز وتدير مسكنه أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشتم بك فلا يزال يصف ويؤخر ولا يخوض في شغل أو يتعلق بأتمام ذلك الشغل عشرة أشغال أخرى وهكذا على التدرج يؤخر ما بعد يوم ويضي به شغل إلى شغل بل إلى أشغال إلى أن تخطفه المنية في وقت لا يحبه فتطول عند ذلك حسرة وأكثر أهل التاروحيهم من سوف يقولون واحزنه من سوف والسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعو إلى التسوف اليوم هو غداً وما يذاد بطول المدة قور سوغا ويظن أنه يتصور أن يكون للتعاض في الدنيا والحفاظ لما فرغ فقط وهيات فابخرغ منها إلا من أطر حها

فأقضى أحد منها لباته وما انتهى أرب إلا إلى أرب

وأصل هذا الأمانات كلها حب الدنيا والأنس بها والله عز معنى قوله تعالى "أحب من أحببت فانك غارقة" وأما الجاهل فهو أن الإنسان قد يقول على شابه فيسبب عرق الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين أن مشايخ بلده وعدوا لكوا وأقل من عشر رجال البلد وإنما قلوا الآن الموت في الشباب أكثر فإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة ولا يدري أن ذلك غير بعيد وإن كان ذلك بعيداً فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فاما يقع فجأة وإذا مرض لم يكن الموت بعيداً ولو تفكر هذا العاقل وعلم أن الموت ليس لهوة تاحمخوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشام وخريف وريبع من ليل ونهار لعظم استشهاده واشتغل بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الأمور وحب الدنيا يدعو إلى طول الأمل وإلى الثقة عن تقدير الموت القريب فهو أبداً يظن أن الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقعه فيه وهو أبداً يظن أنه يشيع الجنائز ولا يتدبر أن تشيع جنازته لأن هذا قد تكرر عليه والله هو شاهد موت غيره فاما موت نفسه فلم يلقه ولم يتصور أن يلقه فاعلم بقرع إذا وقع لم يقع دفعة أخرى بعده فهو الأول وهو الآخر وسيله أن يتيسر نفسه بغير موعيل أنه لا بد وأن تحمل جنازه ويدفن في رمل الليل الذي ينطى به لمدته قد حير وفرغ منه وهو لا يدري قسوفه جهل محض وإذا عرفت أن سبب الجبل وحب الدنيا فاصلاجه دفع سببه أما الجبل

يعلموا من غرائب العلوم ودقيق الاشتبارات واستنبطوا من كلام الله تعالى غرائب العلوم وعجائب الأسرار وترسخ قدمهم في السلم (قال أبو سعيد الخراز أول القوم لكلام الله العمل به لأن فيه السلم والقوم والاستنباط وأول القوم لقاء السمع والمحادثة لقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (وقال أبو بكر) الواسطي الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب وفي سر السر فمرفهم ماعرفهم وأراد منهم من مقتضى الآيات عالم يرد من غيرهم وخاضوا بحر العلم بالقلم بالطلب الزادات فأنكشف

(١) حديث أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم غير مرة

فيذبح بالسكر الصافي من القلب الحاضر وبيع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا والعلاج في إخراجها من القلب شديد وهو الداء اللعنان الذي أعيا الأولين والآخرين علاجه ولا علاج له إلا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العذاب وجزيل الثواب وما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فإن حب الخلق هو الذي يحو عن القلب حب الخير فإذا رأى حقارة الدنيا تغاضاة الآخرة استنكف أن يلتفت إلى الدنيا كما يرى أن أعطى ملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكيف وليس عنده من الدنيا إلا قدر يسير مكدور منقوص فكيف يفرح بما أوتى من خلق القلب حبها مع الإيمان بالآخرة فتدأله تعالى أن يرى الدنيا كأمرها الصالحين من عباده ولا علاج في تقدير الموت في القلب مثل النظر إلى من مات من الأقران والأشكال وأنهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحسبوا أماناً كان مستعداً فقد غافوا عن إعطائهم أماناً كان مفروراً بحلول الأمل فقد خسر خساراً ما يبيننا فليظن الإنسان كل ساعة في أمر الله وأعضائه وليتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لإعالة وكيف تفتت عظامها وليفكر أن الدود يبدأ بحقته الجني أولاً أو البشري فأعلى بدنه شيء إلا وهو طعمة الدود وما له من نفع إلا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك تفكر في ما سوره من عذاب القبر وسؤال منكرو تكبير من الحشر والفقر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض الأكبر فأما هذه الأفكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه إلى الاستعداد

(بيان مراتب الناس في طول الأمل وقصره)

اعلم الناس في ذلك ثلاثة ترون فهم من يأمل القاء ويشقى ذلك إذا قال الله تعالى (يود أحدم لو رجع إلى سنة) ومنهم من يأمل البقاء إلى المزم وهو أفضى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا حباً شديداً قال رسول الله ﷺ ((الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وإن التفت ترقواته من الكبر إلا الذين اتقوا وقليل مأم ومنهم من يأمل إلى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءه فاعلم بقدر نفسه وجوداً في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتا وفي الشتاء للصيف فإذا جمع ما يكفيه لشتائه اشتغل بالبقاء منهم من يأمل مدة الصيف أو الشتاء فلا يغير في الصيف ثياب الشتاء ولا في الشتاء ثياب الصيف ومنهم من يرجع أمه إلى يوم وليلة فلا يستعد إلا لنهاره وأما القديس فلا قال عيسى عليه السلام لا تهتموا برزق غد فإن يكن غداً من أجالكم فتأني فيه أرزاقكم أجالكم وإن لم يكن من أجالكم فلا تهتموا لأجال غيركم منهم من لا يجاوز أمه ساعة كأن نبينا ﷺ بأعباده إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ومنهم من لا يقدر البقاء أيضاً ساعة كان رسول الله ﷺ يقيم مع القدرة على الما قبل معنى ساعة يقول لعل لا يلقاه منهم من يكون الموت نصب عليه كأنه واقع فهو ينتظر وهذا الإنسان هو الذي يسعى صلاة مودع وفيه ورد ما نقل عن ((معاذ بن جبل رضى الله عنه لما سأله رسول الله ﷺ عن حبة في إمانه فقال ما خلوت خطوة إلا ظننت أني لأتبعها أخرى وكأقل عن الأسود وهو حشيش أنه كان يصلي ليلاً ويبلغت عينا شراً فقال له فاقبل ما هذا قال أنظر ملك الموت من أي جهة يأتي فذهرا من أناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه تصور على شهر كمن أمه شهر ويوم بل بينهما تفاوت في الدرجة عند الله فإن الله لا يظلم مثقال ذرة (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) ثم يظهر أثر قصر الأمل في المبادرة إلى العمل وكل إنسان يدري أنه قصير الأمل وهو كاذب وإنما يظهر ذلك بأعماله فإنه يبتغي أسباباً بما لا يحتاج إليها في سنة فيبدل ذلك على طول أمه وأما علامة التوفيق أن يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فليستعد الموت الذي يرد عليه في الوقت فإن طاش إلى المساء شكر الله تعالى على طاعته وفرح بأنه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه واخبره أنه ثم يستأنف مثله إلى الصباح وهكذا إذا

- (١) حديث الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وإن التفت ترقواته من الكبر إلا الذين اتقوا وقليل مأم إلى أجله بهذا القسط وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قلب الشيخ شاب على حب اثنين طولاً الحياض حب المال
- (٢) حديث سؤا الهلذان عن حقيقة إمانه فقال ما خلوت خطوة إلا ظننت أني لأتبعها أخرى أبو نعيم في الحلية

لم من مدخور
الخزان والخزون
تحت كل حرف
آية من القهم
وعجائب النص
فاستخرجوا الدرر
والجواهر ونطقوا
بالحكمة (وقد ورد)
في الخبر عن
رسول الله ﷺ
فيما رواه سفيان
ابن عيينة عن ابن
جريح عن عطية
عن أبي هريرة أنه
قال إن من العلم
كثيرة المكنون
لا يعلم إلا العلماء
بأنه فإذا تطوعوا به
لا ينكره إلا أهل
الفرقة (أخبرنا)
أبو زرعة قال أنا
أبو بكر بن خلف
قال ثنا أبو
عبد الرحمن قال
سمعت أنس بن مالك
يقول سمعت ابن
عائشة يقول سمعت
القرشي يقول هي
أسرار الله تعالى
يبدىها إلى أمتها
أولياءه وسائت

أصبح ولا يتيسر هذا إلا لمن فرغ القلب عن الغد وما يكون فيه قتل هذا إذا مات سعدو قتم وإن عاش سر يحسن الاستعداد وقد ألقاها لأموات له سعادة والحياة من يدفك الموت على بالك يا مسكين فأن السور حاث بك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة لا تكون كذلك إلا بمبادرة العمل اغتناما لكل نفس أمهلت فيه

(بيان المبادرة إلى العمل وحذر آفة التأخير)

اعلم أن من لم يهوا أن غائبان وينتظر قدوم أحدهما في غدو ينتظر قدوم الآخر بمشعر أروسة فلا يستعد للذي يقدم إلى شهر أروسة وإنما يستعد الذي ينتظر قدومه غدا قال الاستعداد بقبعة قراءة الانتظار فن انتظر عجي الموت بعدسة اشتغل قلبه بالقدوسى ما ورا ما لدمتهم يصبح كل يوم وهو منتظر السنة بكالما لا ينقص منها اليوم الذى مضى وذلك يمنعه من مبادرة العمل أبدأ فانه لا يرى نفسه متسما في تلك السنة فيؤخر العمل كقَالَ عليه السلام (١) ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنى مطنيا أو فقرا مفسيا أو مرضا مفيدا أو مراما مفيدا أو موتا مفيدا أو دجالا فالرجال شر غائب ينتظر أو الساعة أو الساعة أدهى وأمر وقال (٢) ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله رجل هو يعطاه غنم خمس قبل خمس شيا بك قبل هر ملكه ومحمد قبل سقكك وكفكك قبل فركك وفرغك قبل شطك وحياتك قبل موتك وقال عليه السلام (٣) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ أى انه لا يستعملها ممرير فقدرهما عندز والمها وقال عليه السلام (٤) من خاف أوجع من أدب بلغ المنزل إلا أن سلعة الله غالية إلا أن سلعة الله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (٥) جاءت الراجفة تقيعها الرادفة وجاء الموت بما فيه (٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أُنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أستمك المنية رابنة لا زما ما يشقوا وولوا بسعادة وقال (٧) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ألتذرو الموت والمغير والساعة الموعد وقال (٨) ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والشمس على أطراف السقف فقال ما بيني من الدنيا إلا كابي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه وقال عليه السلام (٩) مثل الدنيا كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره فمقن متعلقا بحيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن يقطع وقال (١٠) جابر كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا غطب فذكر الساعة وقع صوته واحمرت رجاته كأنه مندر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعث أنا الساعة كباين وقرن بين أصبعيه (١١) وقال ابن مسعود رضى الله عنه تلا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم فن ردا الله أن يديه يشرح صدره للاسلام

من حديث أنس وهو ضعيف (١) حديث ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنى مطنيا أو فقرا مفسيا الحديث الترمذى من حديث أبي هريرة بلقطه هل ينتظرون إلا غنا الحديث وقال حسن ورواه ابن المبارك في الزهد ومن طرقة ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بلقطه المصنف وفيه من لم يسم (٢) حديث ابن عباس اغتمت خمس قبل خمس شيا بك قبل هر ملكه الحديث ابن أبي الدنيا بإسناد حسن ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو بن ميمون الأزدي مرسل (٣) حديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ البخارى من حديث ابن عباس وقد تقدم (٤) حديث من خاف أوجع من أدب بلغ المنزل الترمذى من حديث أبي هريرة وقال حسن (٥) حديث جاءت الراجفة تقيعها الرادفة الحديث الترمذى وحسنه من حديث أبي بكر بن كعب (٦) حديث كان إذا أُنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أستمك المنية الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث زيد السلمي مرسل (٧) حديث أبي هريرة أنا ألتذرو الموت والمغير والساعة الموعد ابن أبي الدنيا في قصر الأمل وأبو القاسم البغوي بإسناد فيه لين (٨) حديث ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والشمس على أطراف السقف فقال ما بيني من الدنيا إلا كابي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه ابن أبي الدنيا فيه بإسناد حسن والترمذى نحوه من حديث أبي سعيد وحسنه (٩) حديث مثل الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره الحديث ابن أبي الدنيا فيه من حديث أنس ولا يصح (١٠) حديث جابر كان إذا غطب فذكر الساعة وقع صوته واحمرت رجاته الحديث مسلم وابن أبي الدنيا في قصر الأمل والقطه (١١) حديث ابن مسعود تلا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم فن ردا الله أن يديه يشرح صدره للاسلام قال ابن التور إذا دخل القلب انفسح الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الأمل والمحاكم في المستترك وقد تقدم

التبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم تطلع عليها إلا الخواص (وقال) أبو سعيد الخزاز للمارفين خزان أودعوا علوما غريبة وأنباء عجيبية يتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عن أخبارنا الآزلية رضى من العلم المجول قوله بلسان الأبدية وعبرة الآزلية إشارة إلى أنهم بالله ينطقون وقد قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله في ينطق وهو العلم الذى الذى قال الله تعالى فيه في حق المحضر أكتناه رحمة من عندنا وعلناه من لدنا علما (فا) تداولته ألسنتهم من الكلمات تفرسها من بعضهم البعض وإشارة

فقال ان التور اذا دخل الصدر اتسع فقبل يا رسول الله هل لتلك من علامة تعرف قال نعم التجاني عن دار
التور ورواها إلى دار الخلود الاستعداد للوت قبل زولها قال السدي (الذي خلق الموت والحياة ليولكم
أيكم أحسن عملاً) أي أيكم أكثر للوت ذكرنا وأحسن له استعداداً وأشد منه خوفاً وحذراً وقال حذيفة ما من
صالح ولا مساء إلا ومناذراً يتادى أي الناس الرحيل الرحيل وتصدق ذلك قوله تعالى (إنها لأحدى الكبر نذيراً
للنشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يسخر) في الموت وقال صحيح مولى بن عيسى جلس إلى حابر بن عبد الله وهو يصل
فأوجز في صلاته ثم أنبل على أنه قال أرحني بحاجتك فأبى فأدركت وما تبادر قال ملك الموت تركك فقال قمعت
عنه وقام إلى صلاته ومردوا وداود الطائي فها رجل عن حديث قال دعني أنا فأدع خروج نفسي قال عمر رضی الله
عنه التور دفع كل شيء خير إلا في أعمال الخير للأخوة قال المنذر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه ومك أدرى
قبل أن يأتيك الأمر ومك بادري قبل أن يأتيك الأمر حتى كره ذلك ستين مرة فاحملوا يراني وكان الحسن
يقول من في عظمة المبادرة بالمبادرة فاعلموا الأفاضل لو حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقرّبونها إلى الله
عز وجل رسم أقمار أنظر إلى نفسه ويكن على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية أنا نعلم عدا بني الأفاضل آخر
المد: خروج نفسك آخر المدد فرق أمك آخر المدد خوفك في فرك واجتهدوا بوموسى الأشعري قبل موته
اجتهدا شديداً قبل لهو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرق فقال ان الخيل إذا أرسلت فقارت رأس
جبرها ما خرجت جميع ما عندها والذى بي من أجل أقل من ذلك قال ظمير على ذلك حتى مات وكان يقول
لأمرأته شديرك فليس على جهنم ومر وقال بعض الخلفاء على منبره عباد الله ما استطعتم وكونوا
قوماً صابحين فاقبوا وعلوا أن الدنيا ليست لهم بدوا فاستبدوا واستعدوا للوت فقد أظلمكم وتر حواقد
جذبكم عن غاية تنقذها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة قصر المدقوان غابا بجده الجديدان الليل والنهار لحرى
بسرعة الأوبة وإن قادما يعمل بالقور أو أشقوة لم يستحق لأفضل المدة فالتقى عند من ناصح نفسه وقدمت
وغلِبَ شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به عينه التوبة ليسوقها ويرى إليه المصيبة
ليرتكبها حتى تهجم منه عليه أغفل ما يكون عتوانه ما بين أحدكم وبين الجنة والتار إلى الموت أن يزل وفيها لها
حسرة على ذنوبه أن يكون عمره عليه حسرة أن تذهب إليه أيامه لا شقوة جعلنا الله وإياكم أن لا يطمعكم تعمق ولا
تقصير عن طاعة الله مصيئ ولا يعمل بعد الموت حسرة فانه سمع الدعواته يده الخير دائماً فقال يا شامو قال
بعض المفسرين في قوله تعالى فتنم أنتمكم قال بالشهوات والذوات وترصن قال بالثبوت وأرتمت قال شكتم
حتى جاء أمر الله الموت وغرّب الله التور وقال الشيطان وقال الحسن قصروا وتشدوا فاقامى أيام فلا تمل
وانما أنتم ركب وقوف وشك أن يدعى الرجل منكم فيجيب ولا يلتفت فانتقلوا بصلح ما يحضركم وقال ابن
مسعود ما منكم من أحد أصبح إلا وهو ضيف وماله طرية والضيف مر محل والمارية مؤداة^(١) وقاد أبو
عبد الله الجاجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال رب حبايكم وأهل جارك الله والسلام وأحباؤنا وإياكم
دار المقام هذه علاية حسنة أن صبرتم وصدقتم وأنتم فلا يكن حظكم من هذا الجزر حكم لقمان أن تسمو بهذه
الأذن وتخبر جرحه من هذه الأذن فان من رأى محمداً ^{عليه السلام} فقد رآه غداً يوراء عالم يضع يده على لبتة لاصبة على
قصبة ولكن رفع له علم فسر إليه الأحوال التي اتجاها لعلام تخرجون أقيم ورب الكعبة كأنكم والامر
معارضه عبد الله جل العيش عيشوا أحداً فلا كسر قول ليس خلفاً لوق بالارض واجتهد في العبادة ويكنى على
الخطيئة ومرب من العقوبة وأبني الرحمة حتى يأتيه أظهر هو على ذلك وقال طاهم الأحوال قال في فضل
الرفائي وأنا سألته با هذا لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك فان الأمر مخلص اليك ونهم ولا تنزل اذهب هنا
وهنا فيقطع عنك الهارقي لاشي فان الأمر محفوظ عليك ولم تر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من
حسنة حديثه لا تدب قديم (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة ما يستحب من الأحوال عنده)

منهم إلى أحوال
يحدثونها ومعاملات
قلية يعرفونها
قولهم الجمع والفرقة
قبل أصل الجمع
والفرقة قوله تعالى
شهد الله أنه لا إله
إلا هو فهذا جمع
فرق فقال
والللتكوا وأولوا
العلم وقوله تعالى
آتيناك جمع ثم فرق
بقوله وما أرسلنا
والجمع أصل
والفرقة فرق فكل
جمع بلا فرقة
ذندقة وكل فرقة
بلا جمع تعطيل
(وقال الجنيد)
القرب بالوجد
جمع وغيبته في
البشرية ففرقة
وقيل جمعهم في
المعرفة وفرقهم في
الأحوال والجمع
اتصال لا يشاهد
صاحبه إلا الحق
فتى شاهد فيه فاما
جمع والفرقة شهود
لن شاء بالمباينة
وعباراتهم في ذلك

(١) حديث أبي عبد الله الجاجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال رب حبايكم الحديث ابن أبي الدنيا
في قصر الأمل وابن حبان في الثقات وأبو نعيم في الحلية من هذا الوجه (الباب الثالث في سكرات الموت)

اعلم أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجرد ما كان جديراً بأن ينقص عليه عيشه ويشكر عليه سروره ويبارقه سهوه وغفاته رخصاً ما بان بطول فيه فكره ويعظم له استعداده لاسيا هو في كل نفس بعده كما قال بعض الحكماء كرب يبسوا لك لا تدري متى يشاكه وقال إمامنا لا يمتد إلى أمر لا تدري متى يهلك استعداده قبل أن يفجأك والعجب أرا الإنسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الهوى قاتلاً يدخل عليه جندی فيضربه خمس خضبات لتذكرك عليه لذته وفدعه عيشه وهو في كل نفس بعد أن دخل عليه ملك الموت بسكرات الزرع وهو غافل فلهذا سبب الإلحاح والجلل والقرون .
واعلم أن شدة الألم في سكرات الموت لا يبرها بالحقيقة إلا من ذا قلوب من يذهب قائماً يرفعها إلى ما يقاس إلى الآلام التي أدركها إمامنا بالاستدلال بأحوال الناس في الزرع على شدة ما هم فيه فأما القياس الذي يشبهه فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالألم فإذا كان فيه الروح فالمدرك للألم هو الروح فهما أصاب العضو جرح أو حريق سرى إلى الروح فيقدر ما يسرى إلى الروح بتألمها ثم ينفرق على اللحم والدم وسائر الأجزاء فلا يصيب الروح إلا بعض الآلام فإن كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاق غيره فأعظم ذلك الآلام ما أشده والزرع عبارة عن مزلزل نفس الروح فاستغرق في جميع أجزائه حتى يبين جزء من أجزاء الروح المنتشرة أعاني البدن إلا وقد حل به الألم فلو أصابته شوكة فالألم الذي يجده إنما يجري في جزء من الروح يلاق ذلك الموضع الذي أصابته الشوك وإنما يعظم أثره لاحتراقه لأن أجزاء النار تقصر في سائر أجزاء البدن فلا يبق جزء من العضو المحترق ظاهراً وباطناً إلا وتصيبه النار فتحس الأجزاء الواحياً المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فإنما تصيب الموضع الذي منه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون ألم النار فألم الزرع يجمع على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فإنه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الأعصاب وجزء من الأجزاء مفصل من المفاصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق إلى القدم فلا تسأل عن كربيه وألمه حتى قالوا أن الموت لأشد من ضرب بالسيف ونشر بالنشور وقرض بالمقاريض لأن قطع البدن بالسيف إنما يؤلم للعلقة بالروح فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح وإنما يستغيب المضروب ويصبح لبقا فمرته في قلبه وفي لسانه وإنما قطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لأن الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وبلغ كل موضع منه فقد كل قوة وضعف كل جراحة فلم يترك له قوفاً لاستغاثة أما العقل فقد غشيه وشوشه أما اللسان فقد أبكمه وأما الأطراف فقد خضعت لها وبود لو قدر على الاستراحة بالأتين والصباح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فإن بقيت فيه قوة سمعت له عند نزول الروح وجذبا غوارا وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه وأزدي حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على حياته فالألم منتشر في داخله وخارجه حتى ترفع الحديقتان إلى أعالي أجفانه وتقلص الشفتان ويتقلص اللسان إلى أصله وترفع الأثنيان إلى أطال موضعهما وتضجر أنامله فلا تسأل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقاً واحداً لكان ألمه عظيماً فكيف والمجذوب نفس الروح التام لا من عرقوا أحده من جميع العروق ثم يجردت كل عضوه أعضاء تدبر بما يقدر أولاً قدما ثم ساقاه ثم يذموا لكل عضو سكرة بعد سكرة مذكورة بعد مذكورة حتى يبلغ بها إلى الحلقوم فتعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويفتقد دونه باب التوبة ويخيط به الحسرة قائلاً قال رسول الله ﷺ (١) قبل توبة العبد ما لم يفرغ وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال أنا نسيت الآن قال إذا عاين الرسل فتعند ذلك يتوبونه ضغوة جحيمه فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربه عند ترادف سكراته ولتلك كان رسول الله ﷺ يقول (٢) اللهم مون على محمد سكرات الموت والناس إنما لا يستعيدون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به فإن الأشياء قبل وقوعها إنما تدرك بنور

(١) حديث أن الله قبل توبة العبد ما لم يفرغ قاله من وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر (٢) حديث كان يقول اللهم مون على محمد سكرات الموت تنعم .

كثيرة والمقصود أنهم أشاروا بالجمع إلى تجريد التوحيد وأشاروا بالفرقة إلى الالكتساب فعل هذا لاجمع إلا بفرقة ويقولون فلان في عين الجمع يمتون استيلاء مراقبة الحق على باطنه فإذا عاد إلى شيء من أعماله عاد إلى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع فهذا يرجع حاصله إلى أن الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم بأمر الله ولا بد منها جميعاً (قال المزين الجمع عين الفناء الله والتفرقة العبودية متصل ببعضها البعض وقد غلط قومه وأعدوا أنهم في عين الجمع وأشاروا إلى صرف التوحيد وعطوا الالكتساب فترددوا وإنما لجمع حكم الروح

النوبة والولاية لذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والأوليا من الموت حتى قال عيسى عليه السلام
 يا معشر الحوار بين ادعوا الله تعالى أن يكون علي هذه السكرة يعني الموت فقد خفت الموت عظمة أو قنني خوفا من
 الموت على الموت وروى أن نقران بنى اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوتهم الله تعالى أن يخرج
 لكم من هذه المقبرة ميتا تسألوه فدعوا الله تعالى فإذا هم رجل قد قام بين يديه أثر السجود قد خرج من قبر من
 القبور فقال يا قوم ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارا فقلت من قبلي وقالت عائشة رضي
 الله عنها لا أعظم أحدا من علي الموت بعد النعير أيت من شدة موت رسول الله ﷺ وروى أنه عليه السلام (١)
 كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصبين والقصب والنامل اللهم فأعني على الموت وهو نه على وعن (٢)
 الحسن بن رسول الله ﷺ ذكر الموت وغصته وأله فقال هو قدر ثمانية خربة بالسيف (٣) وسئل ﷺ عن الموت
 وشدة فقال إن أهون الموت بمنزلة حكة في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الاومها صوف (٤)
 ودخل ﷺ على مريض ثم قال إني أعلم ما يلقى مائه عرق الاويام للثوت على حده وكان على كرم الله وجهه
 يحسن على القتال ويقول إن لم تظنوا أني أتوا والى نفسي بيده لآفة خربة بالسيف أهون علي من موت على فراش
 وقال الأوزاعي بلغنا أن الميت يجد ألم الموت ما لم يجد من قبره وقال شداد بن أوس الموت أقطع هول في الدنيا
 والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرص بالمقاريض وغلي في القدور ولو أن الميت نشر فأخبر
 أهل الدنيا بالموت ما اتفقوا أبغض ولا واثقوا به ومن زبدين أسلم عن أبيه قال إذا بقي على المؤمن من درجاته
 شيء لم يلها بغيره شدة عليه الموت لا يغ بركات الموت وكر به درجة في الجنة وإذا كان الكافر معروف لم
 يجزه هو نعليه في الموت ليست كل ثواب معروفه فيصير إلى النار وعن بعضهم أنه كان يسأل كثيرا من
 المرضى كيف يجدون الموت فلما مر من قبله فأتى كيف يجده فقال كأن السوات مطيعة على الأرض وكان
 نفسي يخرج من ثقب إبرة وقال ﷺ (٥) موت النجاة راحة للؤمن وأسف على الفاجر وروى عن (٦)
 مكحول عن النبي ﷺ أنه قال لو أن شجرة من شجر الميت وضعت على أهل السموات والأرض لما توا إلى الله
 تعالى لأن في كل شجرة الموت ولا يقع الموت بشيء إلا مات يروى (٧) لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على
 جبال الدنيا كلها لذابت وروى أن إبراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا حليل
 قال كسفو وجعل في صوف رطب ثم جذب فقال أمانا قدومنا عليك وروى عن موسى عليه السلام أنه لما
 صارت روحه إلى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالصقور حين يقلى
 على القلى لا يحوت فيسفرج ولا ينحو فيطير وروى عنه أنه قال وجدت نفسي كشاة حية تسليخ يده القصاب

(١) حديث كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصبين والقصب والنامل الحديث ابن أبي الدنيا في
 كتاب الموت من حديث صمصمة بن غيلان الجعفي وهو معضل سقط منه الصحابي والتابعي (٢) حديث الحسن
 أن رسول الله ﷺ ذكر الموت وغصته وأله فقال هو قدر ثلثي خربة بالسيف ابن أبي الدنيا فيه هكذا
 مرسلًا ورجاله ثقات (٣) حديث سئل عن الموت وشدة فقال إن أهون الموت بمنزلة حكة الحديث ابن
 أبي الدنيا فيه من رواية شهر بن حوشب مرسلًا (٤) حديث دخل على مريض فقال إني أعلم ما يلقى مائه عرق
 الاويام للثوت على حده ابن أبي الدنيا فيه من حديث سلمان بن سعيد ضعيف ورواه في المرض والكفارات
 من رواية عبيد بن عمير مرسلًا مع اختلاف ورجاله ثقات (٥) حديث موت النجاة راحة للؤمن وأسف
 على الفاجر أحمد بن حنبل حديث عائشة باسناد صحيح قالوا أخذ أسف ولا يداود من حديث خالد السلي موت
 النبي ﷺ أخذ أسف (٦) حديث مكحول لو أن شجرة من شجر الميت وضعت على السموات والأرض لما توا
 الحديث ابن أبي الدنيا في الموت من رواية أبي مسرقة وهو قهوه لو أن شجرة وزاد أن في يوم القيامة لتسعين
 هو لأدنا هو لا يصاحف على الموت سبعين ألف ضعف وأوميرة هو عمرو بن شرحبيل والحديث مرسل
 حسن الاستاد (٧) حديث لو أن قطرة من الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت لم أجدها أصلا ولم
 المصنف لم يورده حديثا فإنه قال وروى

والنفرة حكم
 الغالب وما دام هذا
 التركيب باقيا
 فلا بد من الجمع
 والنفرة (وقال)
 الواسطي إذا
 نظرت إلى نفسك
 فرقت وإذا نظرت
 إلى ربك جمعت
 وإذا كنت قائما
 بنورك فانت فان
 بلامع ولا نفرة
 (وقيل) جميعهم
 بذاته وفرقهم في
 صفاته وقد
 يريدون بالجمع
 والنفرة أنه إذا
 أثبت لنفسه كبا
 ونظرا إلى أعماله
 فهو في النفرة وإذا
 أثبت الأشياء
 بالحق فهو في الجمع
 وجمع الاشارات
 يليه أن الكون
 يفرق والمكون
 يجمع فن أفرد
 المكون جمع ومن
 نظر إلى الكون
 فرق فالتفرقة
 عودية والجمع
 توحيد فإذا أثبت
 طاعته نظرا إلى

وروى عن النبي ﷺ (١) أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات الموت (٢) وقاطع فرضي الله عنها تقول واكره ما لك ربك يا تانا هو يقول لا كرب على أهلك بعد اليوم وقال عمر رضي الله عنه لكسب الأجر يا كسب حدثنا عن الموت فقال نعم بأمر المؤمنين أن الموت كفن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذ كل شوكه بقرق ثم جذب به رجل شديدا لمجذب فأخذما أخذوا حتى ما بقي وقال النبي ﷺ (٣) إن العبد ليالج كرب الموت وسكرات الموت وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تنارقني وأفارقك إلى يوم القيامة فهذه سكرات الموت على أولياء الله وأحبائه فأحبالوا ونحس التهمكون في المعاصي وتقول علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فإن دواهي الموت ثلاث (الأولى) شدة الزرع كما ذكرناه (الداهية الثانية) مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الزرع والخوف منه على القلب فلورأى صورته التي يقبض عليها روح العبد المذهب أعظم الرجال قوله لم يلق رؤيته فقد روى عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه قال لملك الموت هل تستطيع أن ترى صورتي التي يقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عن فاعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر من الریح أسود الشيايب يخرج من فيه مناخير طيب النار والدخان فغشي على إبراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى صورته الأولى فقال ياملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت إلا الصورة وجهك لكان حسبه روى (٤) أبو هريرة عن النبي ﷺ أن داود عليه السلام كان رجلا غيوراً وكان إذا خرج أغلق الأبواب فأغلق ذات يوم وخرج فأشرفت امرأة فإذا هو برجل في الدار فقالت من أدخل هذا الرجل لئن جاد ولد لابن من عندنا لجادود قرأه فقال من أنت فقال أنا الذي لأهأب الملك ولا يمنع مني الحجاب فقال يا فتاة إنا الله إنا ملك الموت وزم لداود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام رجم جمجمة ففتر بها برجله فقال تكلمى يا ذاكه فقالت يابروح أهأنا ملك زمان كذا وكذا بينما أنا جالس في ملكي على ناجي وحول جندى وحشى على سرير ملكي إذ بدى لي ملك الموت فقال عني كل عضو على حياله ثم خرجت نفسي إليه فبالت ما كان من تلك المجرع كان فرقة باليت ما كان من ذلك الناس كان وحة فهذه داهية بلقاها العاصاة ويكفها المطيعون فقد حكى الأنبياء مجرد ذكره الزرع دون الروعة التي يدركها من يشاهد صورة ملك الموت كذلك ولورأى في منامه ليلة لتفصن عليه بقية عمره فكيف يرؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فإنه يراه في أحسن صورة وأجملها فتدري عكمة عن ابن عباس أن إبراهيم عليه السلام كان رجلا غيوراً وكان له بيت يتعبد فيه فإذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فإذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك داري فقال أدخلتها بها فقال أنا الذي أدخلتها بها من هو ملك بها مني ومنك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن ترى الصورة التي يقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عن فاعرض عنه ثم التفت فإذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال ياملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت إلا صورته كان حسبه ومنها مشاهدة الملكين الخافطين قال وهيب بلغنا أنه من ميت يموت حتى يراى له ملكاه الكاتبان بهان قال كان مطعماً قال له جزأ الله عنا خير أقرب مجلس صدق أجلة ناول عمل صالح أحضر تاراً كان فاجر أقالا لا جزأ الله عنا خير أقرب مجلس سوءاً جلسنا وعمل غير صالح أحضر تاراً وكلام قبيح أصعنا فلا جزأ الله عنا خير أفذلك شخوص بصير الميت الهائل لا يرجع إلى الدنيا بدأ (الداهية الثالثة) مشاهدة العصاة واضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة قائمهم في حال السكرات قد تحاذك قواهم واسلست للفرج أرواحهم ولن يخرج أرواحهم

كسبه فرق وإذا
أبغى بالله جمع وإذا
تحقق بالقاء فهو
جمع الجمع ويكن
أن يقال رؤية
الأفعال تفرقة
ورؤية الصفات
جمع ورؤية الذات
جمع الجمع (مثل)
بعضهم عن حال
موسى عليه السلام
في وقت الكلام
فقال أفنى موسى
عن موسى فلم يكن
لموسى خير من
موسى ثم كمل فكان
المكلم والمكلم هو
وكيف كان يطبق
موسى حمل
المخاطب ورد
الجواب لولا ياباه
سمع ومعنى هذا
إن الله تعالى منه
قوة بتلك القوة
سمع ولولا تلك
القوة ما قدر على
السمع ثم أشد
القاتل متمثلاً
وبدا له من بعد
ما تمثل الهوى

(١) حديثه أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات الموت (٢) حديثه أنه قال فاطمة قالت واكره ما لك ربك يا تانا هو يقول لا كرب على أهلك بعد اليوم (٣) حديثه أن العبد ليالج كرب الموت وسكرات الموت وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تنارقني وأفارقك إلى يوم القيامة فهذه سكرات الموت على أولياء الله وأحبائه فأحبالوا ونحس التهمكون في المعاصي وتقول علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فإن دواهي الموت ثلاث (الأولى) شدة الزرع كما ذكرناه (الداهية الثانية) مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الزرع والخوف منه على القلب فلورأى صورته التي يقبض عليها روح العبد المذهب أعظم الرجال قوله لم يلق رؤيته فقد روى عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه قال لملك الموت هل تستطيع أن ترى صورتي التي يقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عن فاعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر من الریح أسود الشيايب يخرج من فيه مناخير طيب النار والدخان فغشي على إبراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى صورته الأولى فقال ياملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت إلا الصورة وجهك لكان حسبه روى (٤) أبو هريرة عن النبي ﷺ أن داود عليه السلام كان رجلا غيوراً وكان إذا خرج أغلق الأبواب فأغلق ذات يوم وخرج فأشرفت امرأة فإذا هو برجل في الدار فقالت من أدخل هذا الرجل لئن جاد ولد لابن من عندنا لجادود قرأه فقال من أنت فقال أنا الذي لأهأب الملك ولا يمنع مني الحجاب فقال يا فتاة إنا الله إنا ملك الموت وزم لداود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام رجم جمجمة ففتر بها برجله فقال تكلمى يا ذاكه فقالت يابروح أهأنا ملك زمان كذا وكذا بينما أنا جالس في ملكي على ناجي وحول جندى وحشى على سرير ملكي إذ بدى لي ملك الموت فقال عني كل عضو على حياله ثم خرجت نفسي إليه فبالت ما كان من تلك المجرع كان فرقة باليت ما كان من ذلك الناس كان وحة فهذه داهية بلقاها العاصاة ويكفها المطيعون فقد حكى الأنبياء مجرد ذكره الزرع دون الروعة التي يدركها من يشاهد صورة ملك الموت كذلك ولورأى في منامه ليلة لتفصن عليه بقية عمره فكيف يرؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فإنه يراه في أحسن صورة وأجملها فتدري عكمة عن ابن عباس أن إبراهيم عليه السلام كان رجلا غيوراً وكان له بيت يتعبد فيه فإذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فإذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك داري فقال أدخلتها بها فقال أنا الذي أدخلتها بها من هو ملك بها مني ومنك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن ترى الصورة التي يقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عن فاعرض عنه ثم التفت فإذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال ياملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت إلا صورته كان حسبه ومنها مشاهدة الملكين الخافطين قال وهيب بلغنا أنه من ميت يموت حتى يراى له ملكاه الكاتبان بهان قال كان مطعماً قال له جزأ الله عنا خير أقرب مجلس صدق أجلة ناول عمل صالح أحضر تاراً كان فاجر أقالا لا جزأ الله عنا خير أقرب مجلس سوءاً جلسنا وعمل غير صالح أحضر تاراً وكلام قبيح أصعنا فلا جزأ الله عنا خير أفذلك شخوص بصير الميت الهائل لا يرجع إلى الدنيا بدأ (الداهية الثالثة) مشاهدة العصاة واضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة قائمهم في حال السكرات قد تحاذك قواهم واسلست للفرج أرواحهم ولن يخرج أرواحهم

برق تأتي موهنا
 لماته
 يسعد كاشية
 الرداء ودونه
 صعب العدى
 متمنع أركاته
 فبدا لينظر كيف
 لاح فلم يلق
 نظرا اليه ورده
 أشجانه
 قالتا مارا اشتعلت
 عليه ضلوعه
 والماء ما سمحت
 به أجهانه
 (ومنها) قولم
 التجلى والاستار
 (قال) الجنيدانما
 هو تأديب وتذيب
 وتذويب قاتأديب
 عل الاستار وهو
 للعوام والتذيب
 للخواص وهو
 التجلى والتذويب
 للاولياء وهو
 المشاهدة وحاصل
 الاشارات في
 الاستار والتجلى
 راجع الى ظهور
 صفات النفس
 (ومنها) الاستار
 وهو إشارة الى
 غيبة صفات النفس
 بكال قوة صفات

ما لم يسمعوا انفة ملك الموت بأحد البشر بين ما بشر بأعداؤه النار أو بشر بأولائه الجنة ومن هذا كان
 خوف أرباب الآلاب وقد قال النبي ﷺ (١) لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده
 من الجنة أو النار وقال ﷺ (٢) من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاءه كره لقاءه فقالوا كلا
 نكره الموت قال ليس ذلك بل إن المؤمن إذا فرج له عما هو قادم عليه أحب لقاءه وأحب لقاءه لما هو روي أن
 حذيفة بن اليمان قال لابن مسعود وهو لاه من آخر الليل قم فانظر أرى ساعة قيام ابن مسعود ثم جاءه فقال قد
 طلبت ما أخرجك فقال حذيفة أعود بالله من صباح إلى التارود دخل مروان على أبي هريرة فقال مروان اللهم خفف
 عنه فقال أبو هريرة اللهم أشد عذابي كي أوهرة وقالوا ما أبكى حزنا على الدنيا ولا جعنا من فراقكم ولكن
 أنتظر إحدى البشرين من رضى بجنة أم نار وروى في الحديث عن النبي ﷺ (٣) أنه قال إن الله إذا رضى عن
 عبدا قال ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه لارجمه حتى من عمله قبلوته فوجدته حيث أحب فيقول
 ملك الموت ومعها حسنة من الملائكة ومعهم قضبان الرحمان أصول إلى عرقان كل واحد منهم يبشره ببشارة
 سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الرحمان فإذا نظر إليهم إبليس وخضع يده على
 رأسه ثم صرخ قال يقول له جنوده ملك أسيدنا فيقول أمارتون ما أعلى هذا العبد من الكرامات أين كنتم من
 هذا قالوا لقد جهدنا به فكان معصوما وقال الحسن لأرواحه للمؤمن إن لا لقاء الله من كانت راحة في لقاءه
 فقال في يوم الموت يوم سرور وفرح وأمنه وعز وشرفه وقيل لما برز زيد عند الموت ما تشتهي قال نظر إلى
 الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرجع طرفه إليه ثم قال يا أخواناه الساعة واه أأرقكم إلى النار
 أو إلى الجنة قال محمد بن راسع عند الموت يا أخواناه عليكم السلام إلى النار أو يصفواه وتجي بعضهم أن يبقى في
 الزرع أبدا ولا يمت لثوابه ولا يعاقب بخوف سوء الخاتمة تقطع قلوب العارفين وهو من الهوامى العظيمة عند
 الموت وقد ذكرنا معنى سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا يتق بهذا الموضوع
 ولكن لا نطول بذلك كره وإعادته (بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت)

أعلم أن المحبوب عند الموت من صورة المحتضر هو الهدوء والسكون ومن لسانه أن يكون ناطقا
 بالشهادة ومن قلبه أن يكون حسن الظن بالله تعالى أما الصورة فتدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 قال (١) اربقوا الميت عند ثلاث إذا رشح جيفته ودمعت عيناه وبست شفتاه فهى من رحمة الله قد
 نزلت به وإذا غط غطيته المخنوق وأحر لونه وأربدت شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به وأما
 انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهى علامة الخير قال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بإسناد جيد نحوه وابن أبي الدنيا في كتاب الموت بلفظه (١) حديث إن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين
 مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار ابن أبي الدنيا في الموت من رواية رجل لم يسم على موقفا لا يخرج
 نفس ابن آدم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره إلى الجنة أم إلى النار وفي رواية حرام على نفس أن تخرج من الدنيا
 حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وفي الصحيحين من حديث عباد بن الصامت ما يشهد لذلك أن
 المؤمن إذا حضر الموت بشر برضوان الله وكراماته وأن الكافر إذا حضر بشر بذياب الله وعقوبته الحديث
 (٢) حديث من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاءه كره لقاءه الحديث متفق عليه من حديث
 عباد بن الصامت (٣) حديث إن الله إذا رضى عن عبده قال ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه لارجمه
 الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث تميم الدارى بإسناد ضعيف بزيادة كثيرة ولم يصرح في أول
 الحديث برقمته في آخره ما دل على أنه مرفوع ولفظ ما في حديث أبي هريرة بإسناد صحيح إذا حضر الموت أتته
 ملائكة أرحمة بحجرة بيضاء فيقولون يا خير جارية مرضية عنك إلى روح الله ورحمنه ورب راض غير
 غضبان الحديث (٤) حديث زبير الميت عند ثلاث إذا رشح جيفته وذرفت عيناه الحديث الترمذى الحكيم
 في نوادر الأصول من حديث سليمان ولا يصح .

(١) فتروا موتكم لآله إلا الله فإروا^(١) حذيفة فأتاهم ما قبلها من الخطايا وقال عثمان قال رسول الله ﷺ من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة وقال عبيد الله وهو يشهد قال عثمان إذا حضر الميت فلتزله لآله إلا الله فانه من عبد يختم له ما عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة وقال عمر رضي الله عنه احضروا موتكم كود كروم فاتهم يرون ما لا ترون ولتقوم لآله إلا الله وقال (٢) أبو هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فظفر قلبه فلم يجد فيه شيئا فذكر قلبه فوجد ملأ لسانه لاصقا بمنكره يقول لآله إلا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ويبنى للجن أن لا يلبح في التلقين ولكن يتلفظ فرمما لا ينطق لسان المريض فيشقي عليه ذلك ويؤدي إلى استغفاله التلقين وكرهته للكلمة ويحتمل أن يكون ذلك سبب سوء الخاتمة وإنما معنى هذه الكلمة أن يموت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على محبوبه غاية التحم في حقه وكان القلب شغور بالدين ملتصقا بها ما سغا على لذاتها وكانت الكلمة على رأس اللسان ولم ينطق القلب على تحميقها وقع الأمر في خطر المشقة فإن مجرد حركة اللسان قليل الجدوى إلا أن ينفض الله تعالى بالقبول وأما حسن الظن فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجا وقد وردت الأخبار بفضل حسن الظن بالله (٣) ودخل واثقه من الأسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرتني ذنوبي وأشرقت على هلكتي ولكن أرجو رحمتي وفكروا ثم تكبر أهل البيت بتكبيره وقال الله اكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي فلينظرن في ما شاء (٤) ودخل النبي ﷺ على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال النبي ﷺ ما اجتماع قلب عبد مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف وقال فأتت البنتي كان شاب به حدة وكان له أم تعظه كثيرا وتقول له يا بني أن لا يكون ما فذكري بول به أم الله تعالى أكتب عليه أمه وجعلت تقول له يا بني قد كنت أحذرك مصرك هذا وأقول أن لا يكون ما فقال يا أمه إن لا رجا لك كثير المعروف وإن لا أرجو أن لا يدينني اليوم بعض معرفة قال فأتت فرحمة الحسن ظنه بره وقال جابر بن وداعة كان شاب به رقة فاحضر فقال له أمه يا بني توصني بشي فقال نعم يا بني أن لا تسبني فإن فيه ذكر الله تعالى قلل الله رحتي فلما قد روي في المنام فقال أخبروا أي أن الكلمة قد فتحتي وإن الله قد غفر لي ومرض أعرابي فقيل له إنك يموت فقال أين يذهب في قال إلى الله قال فأكرامتي أن أذهب إلى من لا يرى الخير إلا منه وقال أبو المعتز بن سليمان قال إني لما حضرته الوفاة باعتمر حديثي الرخص لم لي أني الله عز وجل وأنا حسن الظن به وكانوا يستحبون أن يذكر العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه به .

(بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بمحبات يعرب لسان الحال عنها)

قال أشعث بن سلمة سألت أبا رهم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عيتان عين في وجهه وعين في قفاه فقال يا ملك الموت ما صنعت إذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الواهب بأرضه والحق الزحاف كيف صنعت قال أذعوا الأرواح أذن الله فتكون بين أصبي ما تبني وقال قد دحيت لها الأرض فركت مش الطست بين يديه يتناول منها ما يشاء قال وهو يشهد ما تخيل الله عز وجل وقال سليمان بن داود عليهما السلام ملك الموت عليه السلام

(١) حديث فتروا موتكم لآله إلا الله تقدم (٢) حديث حذيفة فأتاهم ما قبلها من الخطايا (٣) حديث من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة تقدم (٤) حديث أبي هريرة حضر ملك الموت رجلا يموت فظفر قلبه فلم يجد فيه شيئا الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني والبيهقي في الشعب ورواه جندب إلا أن في رواية البيهقي رجلا يموت ويسمى في رواية الطبراني إسحق بن يحيى من ملحقوه وهو ضعيف (٥) حديث دخل واثقه ابن الأسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله وفيه يقول الله أنا عند ظن عبدي فلينظرن في ما شاء ابن حبان بالمرفوع منه وقد تقدم وأحد والبيهقي في الشعب به جميعا (٦) حديث دخل النبي ﷺ على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي الحديث تقدم .

القلب (ومنها)
التجلى ثم التجلى
قد يكون بطريق
الأمال وقد يكون
بطريق الصفات
وقد يكون بطريق
الذات والحق تعالى
أبني على الخواص
موضع الاستنار
رحمة لم ولنعمهم
فأما لم فلأنهم به
يرجعون إلى
مخالص النفوس
وأما لنعمهم فلأنه
لولا مواضع
الاستنار لم ينتفع
بهم لاستنارهم في
جمع الجمع وروزم
له الواحد القهار
(قال بعضهم)
علامة تجلى الحق
للاسرار هو أن
لا يشهد السر ما
يقلع عليه التعمير
ويحويه القهم فن
عبر أوفهم فهو
صاحب استدلال
لناظر إجلال
(وقال بعضهم)
التجلى رفع حجة
البشرية لأن يتلون
ذات الحق عز

مالي لا أراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما أنا بذلك بأعلم منك إنا هي صحف أو كتب تلقى إلى فيها
 أسماء وقال وهب بن منبه كان ملك من الملوك أراد أن يركب إلى أرض فدعا ثيابا يلبسها فلم تعجبه قطب غيرها
 حتى لبس ما أعجبه فدمرات وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تعجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه إبليس
 فتنفخ في منخره منخرة ففلاه كبراهيم سار وسارت معه الحيول وهو لا ينظر إلى الناس كرا الجاهد من رجل رث الحية فسلم
 فلم يرد عليه السلام فأخذ لجامه دابة فقال أرسل اللجام فقد تماطيت أمر أعظمي قال إن إليك حاجة قال أصبر
 حتى أزل قال لا الآن فقهره على اللجام دابة فقال اذكر ما قال موسى فأذن له رأسه فاره وقال أنا ملك الموت
 فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى أرجع إلى أمي وأقضي حاجتي وأودعهم قال لا والله لا أرى
 أهلك وملكك أبدا فقبض روحه فخر كأنه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام
 فقال إنني إليك حاجة ذكرها في ذلك فقال مات فصار وقال أنا ملك الموت فقال ألا ومرحبا مني طال غيبته
 على فواكه ما كان في الأرض غائب أحب إلى أن ألقاه منك فقال ملك الموت أقض حاجتك التي خرجت لها فقال
 مالي حاجة أكبر عندي ولا أحب من ألقاه تعالى قال فآختر على أي حال شئت أن أقبض روحك فقال تقدر على
 ذلك قال نعم إني أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وأصل ثم أقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه وهو
 ساجد وقال أو يكرن عبادة المزي جمع رجل من بني إسرائيل ما لا غلبا أشرف على الموت قال لبيته أروني
 أصناف أموالي فأتى بنى كثير من الخيل والإبل والريق وغيره فلما نظر إليه بكى بحمصا عليه فرأه ملك الموت
 وهو يبكي فقال له ما يبكيك فوالذي خولك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بيني وروحك بذلك قال فالبية حتى
 أفرقه فقال له ماتت قطعت عنك المية فلما كان ذلك قبل حضور أهلك فقبض روحه وروى أن رجلا جمع مالا
 فأوحى إليه يدع صفاف من المال إلا اتخذ مائة بقية قصر أو جعل عليه باين وثيقين وجمع عليه حراما من غلانه ثم
 جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى جليله على الأخرى وهم باكون فلما فرغوا قال يا نفس
 أنصبي لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك فظفر غم من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خفاف من
 الثياب في عنقه حلاقة يشبه بالأسا كين ففرع الباب بشدة عظيمة فقرأ فزعوه هو على فراشه فوب القالبان وقالوا
 ما شأنك فقال ادعوا لي مولا كقضا أو لي ملك يخرج مولا نا قال نعم فأخبروه بذلك فقال هلا علمتم به ففعلتم
 ففرع الباب فزعوا أشد من الأولى فوثب إليه الحرس فقال آخروه أني ملك الموت فلما سمعوا أني عليهم العرب
 ووقع على مولا هم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقلوا أهل تأخذه أحد فدخل عليه وقال اصنع في مالك
 ما أنت صانع فأتى لست بخارج منها حتى أخرج روحك فأمر بخله حتى وضع بين يديه فقال حين آه لملك الله
 من مال أنت شغلتي عن عبادة ربي ومنعتني أن أتخلى لربي فأطلق الله المال فقال لم تسبي وقد كنت تدخل على
 السلاطين فيورد الملقى عن باهم وكنت تنسجك المتعاطي وتجلس مجالس الملوك وتفتقي في سبيل الشر
 فلا أمتنع منك ولو أنتفتق في سبيل الخير فتصنعك خلفت وبن آدم من تراب فطلق برو منطلق مات ثم قبض ملك
 الموت روحه فسقط وقال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة فأتى الأرض مثله ثم عرج
 إلى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد رحمة من قبضت روحه قال أمرت قبض نفس امرأة ففلاه من الأرض
 فأتيتها وقولت مولودا فمرحتها فترتها ورحمت ولد ما صغره وكونه في فلاة لا تمتد له بها قالت الملائكة
 الجبار الفضة قبض الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمت فقال ملك الموت سبحان الطيف يا بشاء قال
 عظيم يسار إذا كان ليله النصف من شعبان دفع إلى ملك الموت بحجة فيقال قبض في هذه السنة من في هذه
 الصحيفة قال فان العبد ليس من الناس وينكح الأزواج وبني البنيان وإن أسهم في تلك الصحيفة وهو لا يدري
 وقال الحسن ما من يوم إلا وملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فيزوجه منهم فداستوف في رزقه
 وانقض أمله قبض روحه فإذا قبض روحه أقبل أهله برتبة يكلمه فيأخذ ملك الموت بعضا من الباب فيقول
 والله ما أكلت له رزقا ولا أنفقت له عمرا ولا انتفعت له أجلا وإن فيكم لمودة بعد عودة حتى لا أبقى منكم
 أحدا قال الحسن قوله لا يروون مقامه يسمعون كلامه فلهوا عن ميتهم وكبوا على أنفسهم وقال يرويه

وجل والاستار
 أن تكون البشرية
 حائلة بينك وبين
 شهود القريب
 ومنها التجريد
 والتفريد (الاشارة
 منهم في التجريد
 والتفريد ان العبد
 يتجرد عن
 الأغراض فيما
 يفعله لا يأتي بما
 يأتي به نظرا إلى
 الأغراض في الدنيا
 والآخرة بل
 ما كوشف به من
 حق العظمة يؤديه
 حسب جهده
 عبودية وانقيادا
 والتفريد ان لا يرى
 نفسه فيما يأتي به بل
 يرى منه الله عليه
 فالتجريد بنى
 الاغيار والتفريد
 بنى نفسه واستغفاره
 في رؤية له الله
 عليه وغيبته عن
 كبه (ومنها
 الوجد والواجد
 والوجود (فالوجد
 ما يرد على الباطن
 من الله يكسبه
 فرحا أو حزنا

الراقي ينجي جبار من الجبارين من بني إسرائيل جالس في منزله قد خلا بعض أهله إذ نظر إلى شخص قد دخل من باب بيت قتال إليه فرأى غضبا فقال له من أنت ومن أدخلك على داري فقال أما الذي أدخلني الدار فربما أوأمانا قالني لا يمنع مني الجبابرة ولا أسأذن على الملوك ولا أخاف صورة القسطنطين ولا يمنع مني كل جبار عنيد ولا شيطان سر يد قال فسقط في يده الجبار وأرتم حتى سقط منكباه على وجهه ثم رفع رأسه إليه مستجيبا منذلله فقال له أنت إذ ملك الموت قال أنا هو قال فهل أنت عملي حتى أحدث عهدا قال هيأت أن تقطعت مدتك وانقضت أنفاسك فقدت ساعاتك فليس إلى تأخيرك سبيل قال قال إن ذهب بي قال إلى عمك الذي قدمته وإلى نيك الذي مدهته قال قال في أقدم عملا صالحا ولم أهد بحتاجنا قال قال لطي زاعة الشوى ثم قبض روحه فسقط ميتا بين أهله في بين صارخ وبك قال يرد الراقشي لو يعلمون سوء المنقلب كان العويل على ذلك أكثر وعن الأعمش عن خيشمة قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه لا يخرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيت ينظر إلى كأنه يريدني قال فإذا تر يد قال أريد أن تخلصني منه فتأمر الريح حتى تحملني إلى أقصى الهند ففعلت الريح ذلك ثم قال سليمان لملك الموت بعد أن أناه فاني أراك يديم النظر إلى راحد من جلسائي قال نعم كنت أعجب منه لأنه لا كنت أمرت أن أقبضه بأقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك ففجبت من ذلك

(الباب الرابع في وفاة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده)

(وفاة رسول الله ﷺ)

أعلم أن في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيا وميتا وقولا وفعلا وجميع أحواله عبرة لناظرين وبصرة للتبصرين إذ لم يكن أحد أكرم على الله منه إذ كان خليل الله وحبيه ونجيما وكان صفيه ورسوله ونبية فأنظر هل أمه ساعة عند انقضائه مده وهل آخر لحظة بعد حضور منيته لابل أرسل إليه الملائكة الكرام الملوك الذين قبض أرواح الأنام فجاءوا بروحه الزكية الكريمة لينقلوا ما جالحوه من حلو ما عن جسده الطاهر إلى رحمة ورضوان خيرات حسان بل إلى مقعد صدق في جوار الرحمن فاشتد مع ذلك في النزاع كره وظهر أنه يتوعد وترفد قلبه وأرضع خنيته وتغير لونه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط شيا له ويمية حتى بكى لصعره من حزنه وأتعب لشدته حاله من شاهد نظره فكل رأيت منصب النبوة دفعا عنه مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل ساعه إذ كان للحق نصيرا والخلق بشيرا واذر أهبات بل اشتل ما كان به ما وراواتع ما وجدته في الفرح مسطورا فإذا كان حاله وهو عند الله في المقام المحمود والحوض المورود هو أول من تنشق عنه الأرض وهو صاحب الشفاعة يوم العرض فالمعجب أنا لا نعتبر به وإسناعة فقهيا لقلقه ما نحن بأمره الشهوات وقرناه المعاصي والسيئات فبالنا لا تمنع بصصر محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وحبيب رب العالمين لعلنا نلقن أننا نخلعون أو نتوهم أننا مع سوء أفعالنا عند الله مكرمون هيأت بل نيقن أننا جميعا على النار وأردون ثم لا ينجو منها إلا المتقون نحن الورود مستيقنون ولله صدورنا متوهمون لابل ظلما نأنا سننا إن كنا كذلك فلنأب الظن منتظرين فأنحن وأقنه من المتقين وقد قال الله رب العالمين (وإن منكم إلا وادها كان على ربك حجة غضبا ثم تجي الذين اتقوا فذر الظالمين فيها جاشيا) فلينظر كل عبد إلى نفسه أنه إلى الظالمين أقرب أم إلى المتقين فأنظر إلى نفسك بعد أن تنظر إلى سيرة السلف الصالحين فلقد كانوا مع ما وقوله من الخائفين ثم انظر إلى سيد المرسلين فإنه كان من أمره على حقين إذ كان سيد البعيت وقائد المتقين واعتبر كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب إلى الجنة المأوى قال (١) ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر

ويغيره عن هيئته ويطلع إلى الله تعالى وهو فرقة يجد ما الخلوب عليه بصفات نفسه ينظر منها إلى الله تعالى والتواجد استجلاب الوجد بالذكر والتفكير والوجود الساع فرقة الوجد بالخروج إلى فضاء الوجدان فلا وجد مع الوجدان ولا خبر مع الدين فالوجد بعرضة الروال والوجود ثابت ثبوت الجبال وقد قيل :

قد كان يطربني وجدى فأفقدني عن رؤية الوجد من في الوجد موجود والوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود

(ومنها القلبة) القلبة وجد

(الباب الرابع في وفاة النبي ﷺ)

(١) حديث ابن مسعود دخلنا على رسول الله ﷺ في بيت أمنا عائشة حين دنا الفراق الحديث رواه

النافذة من عنده صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك حياكم الله أو الله نصركم الله وأوصيكم بقوى الله وأوصيكم بالله أنى لكم منه نذر ميثاق الأسماء على الله وقدره الأجل والمنقلب إلى القول سدا للمنتهى وإلى الجنة المأوى وإلى الكسب الأرفق فأقرؤا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله هـ وروى ^(١) أنه عليه السلام قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأمى بى فأرسل الله تعالى إلى جبريل أن بشر حبيبي أنى لأخذه في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الأرض إذا بشرنا وسيدهم إذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الأمم حتى تدخلها أمته فقال الأنفرت عيني وقالت ^(٢) عائشة رضى الله عنها أمرنا رسول الله عليه السلام أن نفسه يسبح قريب من سبعة أبار فقلنا ذلك فوجد راحة فخرج فصلى بالناس واستغفر لأهل الحدود وعالم وأوصى بالنصارى فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فأنكم تزيدون وأصبحت النصارى لا تزيد على ميثاقنا التى هي عليها اليوم وإن النصارى عيني التى أويت إليها كرمهم بى محبتهم وتجاوزوا عن سيئهم ثم قال إن عبد أخير بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبى بكر رضى الله عنه وظن أنه يريد نفسه فقال الذى عليه السلام على رسلك يا أبابكر سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا بابى بكر فأنى لأعلم أمراً أفضل عندى في الصحبة من أبى بكر قالت ^(٣) عائشة رضى الله عنها فقضى عليه السلام فى بيتى وفى يومى وبين بحرى ونحرى وجمع الله بين ربي ورفقه عند الموت فدخل على أخى عبد الرحمن ويده موكب لجل ينظر إليه فصرعته أنه يبغبه ذلك فقلت له أخذه فأمر بأرأسه أن تم فناولته أيادها فدخله في فيه فاشتد عليه فقلت أليته فأمر بأرأسه أن تم فقلت له وكان بين يديه ركوة ماء لجل يدخل فيها يده ويقول لا إله إلا الله أن الموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق الأعلى الرفيق الأعلى فقلت إذا والله لا يختارنا وروى ^(٤) سعيد بن عبد الله عن أبيه قال لما رأنا النصارى أن رسول الله عليه السلام يزداد قتلًا أطافوا بالمسجد فدخل العباس رضى الله عنه على النبى عليه السلام فأعلمهم بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضى الله عنه فأعلمه بمثله فقدموه وقال ما تناولوه فقال ما تناولوا قالوا تقول تخشى أن تموت وتصاحبنا ثم لا جناح رجالم إلى النبى عليه السلام فنادى رسول الله عليه السلام فخرج متوكئا على الفضل والعباس أما هو ورسول الله عليه السلام مصعب الرأس يخط برجليه حتى جالس على أسفل مرقاة من المبروثاب الناس إليه لحد الله وائى عليه وقال أبى الناس أنه بلغنى أنكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم الموت وما تنكرون من موت نبيكم ألم أبع اليكم أنفسكم هل خلدتني قبل فيمن بعث فأخلفكم ألا أنى لاحق برى وانكم لاحقون به وأنى أوصيكم بالمهاجرين الأولين خير أو أوصى المهاجرين فيما بينهم فلأن الله عز وجل قال والمصريان

البرار وقال هذا الكلام قد روى عن مرة عن عبد الله من غير وجه وأسانيدها متضاربة قال وعبد الرحمن الأصهبى لم يسمع هذا من مرقوا ما هو عن أخيره عن مرة قال ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله غير مرة هـ قلت وقد روى من غير ما رجوه وأما من سعد بن الطيبات من رواية بن عوف عن ابن مسعود وروينا فى شيخنا القاضى أبى بكر النصارى من رواة الحسن الرضى عن ابن مسعود ولكلما القطمان وضعفان الحسن الرضى فى إنما يرويه عن مرة كأروا ما من أبى الدنيا والطيراني فى الأوسط ^(١) حديث أنه عليه السلام قال لجبريل عند موته من لأمى بى فأرسل الله تعالى إلى جبريل أن بشر حبيبي أنى لأخذه في أمته الحديث الطيراني من حديث جابر وابن عباس فى حديث طويل فيه من لأمى المصطفاه من بعدى قال أبى راحيب الله فإن زانه عز وجل يقول قد حرمت الجنة على جميع الأنبياء والأمم حتى تدخلها أمته قال لأن طابت نفسى وإسناده ضعيف ^(٢) حديث عائشة أمر أن نفسه يسبح قريب من سبعة أبار فقلنا ذلك فوجد راحة فخرج فصلى بالناس واستغفر لأهل الحدود الحديث الدارعى مسنده وفيه إبراهيم بن المختار يختلف فيوعن محمد بن الحنفى وهو دلس وقد رواه بالعمدة ^(٣) حديث عائشة فقضى فى بيتى وفى يومى وبين بحرى ونحرى وجمع الله بين ربي ورفقه عبا لموت الحديث متفق عليه ^(٤) حديث سعيد بن عبد الله عن أبيه قال لما رأنا النصارى أن رسول الله عليه السلام

متلاحق قالو جيد
كالبريق يسبح
والثقة كتلاحق
البرق وتواتره
يغيب عن العين
قالو جيد ينطقه
سريعاً والعتبة تبق
للأسرار حرزا
منها
المسامرة
تضرد الأرواح
يغنى مناجاتها
ولطيف مناجاتها
فى السر بلطيف
ادراكها قلب
لتفرد الروح بها
تكتد بها دون
القلب ومنها
السكر والصحو
فأسكر استيلاء
سلطان الحال
والصحو العود
إلى ترتيب الأفعال

وتهذيب الأقوال
قال محمد بن
خفيف السكر
غليات القلب
عند معارضات
ذكر المحبوب
وقال الواسطى
مقامات الوجد
أربعة الذمول ثم
الحيرة ثم السكر

الإنسان لن يخرس إلا الذين آمنوا إلى آخرها وإن الأمر تجري بأذن الله فلا يحملك استقام أمر على استعجاله
فإن الله عز وجل لا يسجل لعلجة أحد من غالب الله عليه من خادع الله خده فهل عسيان أن تليت أن تصدوا
في الأرض وتنتقموا أرواحكم أو صيكم بالانصار خير أم أنتم الذين تبوءوا الدار والأمان من قبلكم أن تحسنوا
اليهم أليس ما تروكم أنتم أروا سوا عليكم في الباري أليس يؤثروكم على أنفسهم وهم الخصاصة الأفرزوني أن يحكم بين
رجلين فليقبل من عندهم وليتجاوز عن مدينتهم الأولى تستأثروا عليهم الأولى فرط لكم وأتم الحقون في
الأول أن وعدكم الحوض حوضي أعرض عما بين بصرى الشام وصنعاء أين يصب فيه ميزاب الكثر ما أشد
بياضاً من اللبن والين من الزبد وأحل من الشهد من شرب منه لم يظأ إذا حياضه الأولى ويطعوا له المسكن من
حرمة في الموقف غدا حرم الخير كله إلا أن أحب أن برده على غدا فليكشف لسانه ويده إلا ما ينبغي فقال العباس
يا بني الله أوص قريش فقال إنما أوصي بهذا الأمر قريشا والناس تبع قريش برهم لهم وقا جرهم لقاجرهم
فأنتوا أوصي آل قريش بالناس خير أم أياها الناس إن الذنوب تغير النعم وتبدل القسمة فإذا بر الناس برهم أتهم
وإذا جاز الناس عقوبهم قال الله تعالى (وذلك تولي بعض الظالمين بضاماً كما هو يكسبون) وروى (١) ابن
مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا يكرهني الله عنه سل يا أبا بكر فقال يا رسول الله قدنا لأجل فقال قد
دنا لأجل وتدل فقال لينك يا بني الله ما عدا الله فليت شرى عن منقلبين فقال لا إلى الله وإلى مدرة ما تنتهي ثم إلى
جنة الماء ويؤلفه دوس الأعلى والنكاس إلى الفريق الأعلى والحظ والعيش المفاضل يا بني الله من على غسلك قال
رجال من أهل بيتي الذي قال قدني فقيم فكفك فقال في بيتي هذه في حلة بيانية وفي بياض مصر فقال كيف
الصلاة عليك مناو بكينا وبكى ثم قال مهلا غفر الله لكم جزاكم عن نيككم خير إذا غسلكم وفي وقتتم في فضعي
على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم أخرجوا عن ساعة فإن أول من يصلي على الله عز وجل هو الذي يصلي
عليكم ملائكتهم ثم يأذن الملائكة في الصلاة على فأول من يدخل على من خلق الله ويصلي على جبريل ثم ميكائيل
ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة بأجمعها صلي الله عليهم أجمعين ثم أتته فادخلوا على أخوا
فضلو على أخوا جازرة وسلموا تسلياً ولا تؤذوني بركية ولا صيحة ولا لاة وليدنا منكم الإمام وأهل بيتي
الآدمي قال قدني ثم زمر النصارى ثم زمر الصيادين قال فن يدخله القبر قال زمر من أهل بيتي الذي قال قدني مع ملائكة
كثيرة لا زروهم وهم يوم يرونكم قوماً فادوا عنى إلى من يمدى وقال (٢) عبادة بن زمة جاء بلال في أول شهر ربيع
الأول فأذن بالصلاة فقال رسول الله ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس غرحت فلم أربحصرة الباب الاعرفي
رجال ليس فهم أبا بكر فقلت قم يا عمر فصلي بالناس فقام عمر فلما كبر وكان رجلاً صلياً سمع رسول الله ﷺ صوته
بالتكبير فقال أين أبا بكر يا بني الله ذلك المسلمون قال ثلاث مرات مروا أبا بكر فليصل بالناس فقامت عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق القلب إذا قام في مقامك عليه التكاء فقال أتك صريحاً يوسف
مروا أبا بكر فليصل بالناس قال فصل أبا بكر بعد الصلاة التي صلى عمر فكان عمر يقول لعدائه بن زمة بد ذلك
ويحك ماذا صنعت فبراهه لآني ظننت أن رسول الله ﷺ أمرك ما فعلت بقول عبادة في لم أرا أحداً أولى
بذلك منك قالت عائشة رضي الله عنها ما قلت ذلك ولا عرفته عن أبي بكر إلا رغبة به عن الدنيا ولاني الولاية

يزداد تقلباً طافوا بالمسجد فدخل العباس فأعلمه بمكانهم واشتاقهم فذكر الحديث في خروجه من مكانه مصوب
الرأس بخط رجليه حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر فذكر خطبه بطولها هو حديث مرسل ضعيف وفيه
نكارة ولم أجده أصلاً أبو عبادة بن خراش بن الأزور تابعي روى عن ابن مسعود قال أبو حاتم فيه في أبيه
سيد ليس بالقوي (١) حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لا يكره سل يا أبا بكر فقال يا رسول الله قدنا لأجل
فقال قدنا لأجل الحديث في سؤاله من على غسلك وفيه تكفك وكيفية الصلاة عليه رواه ابن سعد في
الطبقات عن محمد بن عمرو هو الواقدي بإسناد ضعيف إلى ابن عوف عن ابن مسعود هو مرسل ضعيف كما تقدم
(٢) حديث عبادة بن زمة جاء بلال في أول ربيع الأول فأذن بالصلاة فقال النبي ﷺ مروا أبا بكر

ثم الصحو كن
سمع بالبحر ثم
دنا منه ثم دخل
فيه ثم أخذه
الأمواج فقل
هنا من بقي عليه
أثر من ثريان
الحال فيه فعليه
أثر من السكر
ومن عاد كثر
منه إلى مسفره
فهو صاح فالسكر
لأرباب القلوب
والصحو للكاشفين
بحقائق النيوب
(ومنها المحو
والإثبات) المحو
بإزالة أوصاف
النفوس والايات
بما أدير عليهم من
آثار الحب كوس
أو المحو عورسوم
الأعمال بنظر القضاء
إلى نفسه وما منه
والإثبات إثباتها
بما أنشأ الحق له
من الوجود به فهو
بالحق لا بنفسه
بإثبات الحق إياه
مستأنفاً بعد ان
معه عن أوصافه
قال ابن عطاء
يمحو أوصافهم
ويثبت أسرارهم

من المخاطر قوا الملكة إلا من سلم الله وخشيت أيضاً أن لا يكون الناس يحبون رجلاً صلى في مقام النبي ﷺ وهو حي أبداً إلا أن يشاء الله فجددوه ويغيثون عليه ويتشامون به فإذا الأمر أمر الله القضاء بقتله وعصاه الله من كل ما تفرقت عليه من أمر الدنيا والدين وقالت (١) عائشة رضي الله عنها لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ وأوامنه خفة في أول النهار تفرقت عنه الرجال إلى منازلهم وحوالهم مستبشرين وأخبروا رسول الله ﷺ بالنساء فينا نحن على ذلك لم تكن على مثل حالنا في الرجال وحوالهم تفرقت عنه رسول الله ﷺ آخر جن عن هذا الملك يستأذن على الخروج من البيت غير يورأسه في حجرى فجلس وتحدث في جانب البيت فاجبى الملك طولاً ثم لم يدعنى فأعاد رأسه في حجرى وقال للنساء قد أدخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ أجل يا عائشة هذا ملك الموت جافى فقال إن الله عز وجل أرسلنى وأمرنى أن لا أدخل عليك إلا بإذن فإن لم تأذنلى أرجع وإن أذنتلى دخلت وأمرنى أن لا أقبلت حتى تأمرنى فإذا أمرت فقلت أكفف عنى حتى يأتى جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قتلت عائشة ورضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجنا وكأنا نضربنا بصاحفة ما نغير إليه شيئاً وما يتكلم أحد من أهل البيت أعظماً لذلك الأمر وهيبة ملأت أجوافنا قالت وجام جبريل في ساعته فلم يفرقت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول كيف تحمدك وهو أعلم بالذى تحمدك ولكم أراد أن يزيدكم كرامة وشرفاً وإن يتم كرامتكم وشرفكم على الخاق وإن تكونت في أمك فقال أجدني وجعاً فقال أبشر فإن الله تعالى أراد أن يملئكم ما عدلك فقال يا جبريل إن ملك الموت استأذن على وأجره الحبيب فقال جبريل لم يمددني ربك

فليصل بالناس فخرجت فلما بحضرة الباب إلا عرفت رجال ليس فيهم أبو بكر الحديث أودادوا باستاد جيد نحوه مختصر أدون قوله فقالت عائشة إن أبا بكر رجل رقيق إلى آخره ولم يقل في أول ربيع الأول وقال مروا من يصل بالناس وقال يا أبي ذلك والمؤمن من بين رواية له فقال لا لا ليل بالناس ابن أبي حمزة يقول ذلك مضطرباً وأما في آخره من قول عائشة في الصحيحين من حديثها فقالت عائشة لما قال رسول الله ﷺ إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فقال إنك صواباً يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (١) حديث عائشة لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ وأوامنه خفة في أول النهار تفرقت عنه الرجال إلى منازلهم وحوالهم مستبشرين وأخبروا رسول الله ﷺ بالنساء فينا نحن على ذلك لم يكن على مثل حالنا في الرجال وحوالهم تفرقت عنه رسول الله ﷺ آخر جن عن هذا الملك يستأذن على الحديث بطوله في عجبى ملك الموت ثم ذهبا به ثم جى جبريل ثم جى ملك الموت ووفاته ﷺ الطبراني في الكبير من حديث جابر وابن عباس مع اختلاف في حديث طويل فيه فلما كان يوم الاثنين اشتد الأمر وأوحى الله إلى ملك الموت أن اهبط إلى حبيبي وصفي محمد ﷺ في أحسن صورته وأرقه في قبض روحه وفيه دخول ملك الموت واستنذاه في قبضه فقال يا ملك الموت أن خلفت حبيبي جبريل قال خلفته في سماوات الدنيا والملائكة ومنه فبك فلما كان بأسرع أن أماته جبريل فتمدد عند رأسه وذكر بشارة جبريل له بما أعد الله وفيه أدنى ملك الموت فاته إلى ما أمرت به الحديث وفيه قد نال ملك الموت يصلح قبض روح النبي ﷺ وذكر كرهه لذلك إلى أن قال قبض رسول الله ﷺ وهو حديث طويل في ورقتين كبار وهو منكر وفيه عبد الله بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه قال أحد كان يكذب على وهب بن منبه وأبو إدريس أيضاً مقروك قاله الدارقطني ورواه الطبراني أيضاً من حديث الحسين بن علي أن جبريل جاءه وألقى له عن ربه كيف تحمدك ثم جاءه جبريل اليوم الثالث معه ملك الموت وملكته الهواما سمحاً وان جبريل دخل وألقاه ثم استأذن ملك الموت وقوله ما مضى لما أمرت وهو منكر أيضاً فيه عبد الله بن ميمون القنداح قال البخاري ذاهب الحديث ورواه أيضاً من حديث ابن عباس في عجبى ملك الموت وألا استنذاه وقوله إن ربك يقرئك السلام قال ابن جبريل فقال هو قريب منى الآن يأتي فخرج ملك الموت حتى نزل عليه جبريل الحديث وفيه المختار بن نافع منكر الحديث

ليك مشتاق إلى بعلبك الذي يريدك لا والله ما سأذن ملك الموت على أحد قط ولا سأذن عليه أبدا إلا أن يرك
متم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا يرح اذا حقي يحيى موأذن النساء فقال يا فاطمة أدنى فأبكت عليه فناجها
فوقعت رأسها وعيناها تدمع وما طيق الكلام ثم قال أدنى مني رأسك فأبكت عليه فناجها فمقت رأسها وهي
تضلعك وما طيق الكلام فكان الذي رأينا عجبا فأسألتها بعد ذلك فقالت أخبرني وقال إن ميت اليوم فبكت
ثم قال إنني دعوت أقدان بلضك بي في أول أجلي وأن يملك سعي فضحك وأدنتها بذاتها فشمه ما قالت
وجاء ملك الموت فلم واسأذن فأذن له فقال الملك ما أمرنا يا محمد قال الحق بربي الآن فقال بي من يومك هذا
أما إن يرك بك مشتاق ولم يرد عن أحد ترده عنك ولم يهنئ عن الدخول على أحد إلا بذن غيرك ولكن
سأعك أما لك أخرج قالت وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض
أبدا طوى الوحي وطوى بيت الدنيا ما كان لي في الأرض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة إلا حضورك ثم لزوم موقي
لا والله يبعث عبادا بالحق ما لي أليت أحد يستطيع أن يحيرني في ذلك كله ولا يبعث إلى أحد من رجاله ليعلم
ما يسمع من حديثه ووجدنا واشتقنا قالت فقممت إلى النبي ﷺ حتى أضمر رأسه بين يدي وأمسكت بصدرة
وجعل يغمي عليه حتى نضب وجهه ترشح رشحاً ما رأيت من إنسان قط جعلت أسكت ذلك العرق وما وجدت
رائحة شيء ما طيب منه فكنت أقول له إذا أفاق بأني أنت وأمي ونفسى وأهل ما تلقى جهتك من الرشح فقال
يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شديقه نفس الحمار عند ذكرك رتمنا وبشنا إلى
أهلنا فكان أول رجل جاء فأنزلني به أخى بهته إلى أبي فأت رسول الله ﷺ قبل أن يبعي أحد وإنما صدم الله
عنه لأنه ولا جبريل وميكائيل وجعل إذا أغنى عليه قال بل الرقيق الأعلى كأن الخيرة تعاد عليه فإذا أطاق
الكلام قال الصلاة الصلاة أنكم لا تزالون متساكين ما صليتم جميعاً الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو
يقول الصلاة الصلاة فقالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله ﷺ بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار
يوم الاثنين قالت فاطمة رضي الله عنها ما قبلت من يوم الاثنين والله لا تزال الأمة تصاب فيه عظيمة وقالت
أم كلثوم يوم أصيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلها ما قبلت من يوم الاثنين ما تفيده رسول الله ﷺ وفيه قتل
علي وفيه قتل أبي القاسم من يوم الاثنين وقالت عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله ﷺ اقمتم الناس
حين ارتفعت الرثة وبعي رسول الله ﷺ الملائكة بشي ما ختفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فاما
تكلم إلا بعد البعدو خلط آخرون فلا توالوا الكلام ينير يان بقي آخرون معهم عقولهم واقعد آخرون فكان
عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخرس خرج عمر على الناس وقال إن رسول
الله ﷺ لم يمت وليرجئه الله عز وجل وليقطن أبدي وأرجل رجال من المنافقين يمتنون لرسول الله ﷺ
الموت أنما وعد الله عز وجل كما وعد موسى وهو أتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يمت والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات
الألوته بسبق هذا وأما على فإنه أقعد فلم يرح في البيت وأما عثمان فجعل لا يكلم أحدا يؤذنه فيجاء
به ويذهب به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فإن الله عز وجل أيدهما بالتوفيق
والسداد وإن كان الناس لم يرفعوا إلا قول أبي بكر حتى جاء العباس فقال والله لا نؤذي إلا هو لقد ذاق
رسول الله ﷺ الموت ولقد قال وهو بين أظهركم أنكم سبتواهم ميتون ثم أنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

شاهدة عيان
ويحكم على الغيب
فيخبر عنه بالصدق
كما أخبر الصديقين
حين قال لما قاله
رسول الله ﷺ
ماذا بقيت لعياك
قال الله ورسوله
وقال بعضهم علم
اليقين حال التفرقة
وعين اليقين حال
الجمع وحق اليقين
جمع الجمع بلسان
التوحيد وقيل
لليقين اسم ورسوم
وعلم وعين وحق
فالاسم والرسوم
للعوام وعلم اليقين
للاولياء وعين
اليقين لخواص
الاولياء وحق اليقين
للاولياء عليهم
الصلاة والسلام
وحقيقة حق اليقين
اختص بها نبينا
ﷺ ومنها
الوقت والمراد
بالوقت ما هو غالب
على البعد وأغلب
ما على العبد وقته

(١) حديث عائشة مات رسول الله ﷺ بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين ورواه ابن عبد البر (٢)
حديث عائشة لما مات رسول الله ﷺ اقمتم الناس حين ارتفعت الرثة وبعي رسول الله ﷺ الملائكة بشي
ما ختفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فأنكم لا بعد البعدو خلط آخرون معهم عقولهم واقعد
آخرون وكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخرس خرج عمر على الناس

«وبلغ أبا بكر الجرح وهو في بني الحارث بن الخزرج فجاءه رسول الله ﷺ فظفر اليه ثم أكب عليه قبله ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليذيقك الموت مرتين فقد أوتاه رسول الله ﷺ ثم خرج إلى الناس فقال أبا الناس من كان بعيد عدا فإن محمدا قد مات ومن كان بعيدا يدرب محمد فإنه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية إلا يومئذ في رواية (١) أن أبا بكر رضى الله عنه لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلى على النبي ﷺ وعيناه تهلان وغصته ترفع فكضع الجرح وهو في ذلك جلد القمل والمقال فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخدبه ومسح وجهه وجعل يبكي ويقول بأبي أنت وأمي ونفسي وأهل طيب جواريتنا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء والنبوة ف عظمت عن الصفقة وجلت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعميت حتى صرنا فاكس سوا ملو لأن موتك كان اختيارا منك لجدة الحزنك بالنفوس ولو لا أنك نبيت عن البكاء لا نغدا عليك ماء العيون فأما ما لا نستطيع فيه عناقك ودأكار عاقلائ لا يرعان اللهم ما بلغه عناذك بنا يا محمد صلى الله عليك عند ربك ولكن من يالك فلولا ما خلقت من الكيفية لم يبق أحدا خلقت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا وأحفظه فينا ه وعز ابن عمر أنه لما دخل أبو بكر البيت وصلى وأثنى على أهل البيت جميعا سمع أهل المصلى كذا كشيأ زادوا فاسكن عيهم الإسلام رجل على الباب صيت جلد قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذممة الموت الآية (٢) أن في الله خلفا من كل أحد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل غافة فافقه فارجوا به فتقوا فاسمعوا له وأنكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء قد صوته فاطلع أحد من أهل البيت فاجتمعوا فبكوا فناداهم مناد آخر لا يرفعون صوتهم يا أهل البيت إذا ذكروا الله واحده على كل حال تكونون من المخلصين أن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فافقه فاطمعووا بأمره فاعلموا فقال أبو بكر هذا الحضور والبسم عليهم السلام حضر النبي ﷺ واستوفى القمعاق بن عمر وحكاية خطبة أن يكر رضى الله عنه فقال قام أبو بكر في الناس خطيبا حيث قضى الناس عبراتهم بخطة جلها الصلاة على النبي ﷺ لحمد الله وأثنى عليه على كل حال وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحراب وحده فقد أجد وحده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وغائم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كآزل وأن الدين كآشرع وأن الحديث كآحدث وأن القول كآقال وأن الله هو الحق المبين اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وحبيبك وأمينك وخيرتك وصوفتك بأفضل ما صليت به على أحد من خلقك اللهم واجمل

وقال أن رسول الله ﷺ بعث الحديث إلى قوله عند ربكم تختصمون لم أجده أصلا وهو منك (١) حديث بلغ أبا بكر الجرح وهو في بني الحارث بن الخزرج فجاءه رسول الله ﷺ فظفر اليه ثم أكب عليه قبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي ما كان الله ليذيقك الموت مرتين الحدِيث إلى آخر قوله وكان الناس لم يسمعوا هذه الآية إلا يومئذ البخاري ومسلم من حديث عائشة أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسبح حتى نزل ودخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فقيم رسول الله وهو مضى ثوب جرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه قبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي الله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد مرتها لهما من حديث ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس الحديث وفيه والله لكان الناس لم يسمعوا أن الله أنزل هذا الآية حتى تلاها أبو بكر لنظ البخاري فيها (٢) حديث أن أبا بكر لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلى على النبي ﷺ وعيناه تهلان وغصته ترفع فكضع الجرح وهو في ذلك جلد القمل والمقال فأكب عليه فكشف الثوب عن وجهه الحديث إلى قوله واحفظه فينا بن أبي الدنيا في كتاب الزمان من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف جابا أبو بكر ورسول الله ﷺ سجي فكشف الثوب عن وجهه الحديث إلى آخره (٣) حديث ابن عمر في جماع التثنية ﷺ أن في الله خلفا من كل أحد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل غافة فافقه فارجوا به فتقوا فاسمعوا آخر بعد ما أن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فافقه فاطمعووا بأمره فاعلموا فقال أبو بكر هذا

فانه كالسيف يعني
الوقت بمحكمة
ويقطع وقد يراد
بالوقت ما يجمع
على العبد لا يكسبه
فيصرف فيه
فيكون بمحكمة يقال
فلان بمحكمة الوقت
يعني مأخوذا عما
منه بالحق (ومنها
التثنية والشهود)
قال الشهود هو
الحضور وقتا صنعت
المراقبة وقتا
بوصف المشاهدة
فأدام العبد
موصوفا بالشهود
والرعاية فهو
خاضع فإذا قد
حال المشاهدة
والمرافعة خرج
من دائرة الحضور
فهو غائب وقد
يعنون بالتثنية
التثنية عن الأشياء
بالحق فيكون على
هذا المعنى حاصل
ذلك راجعا إلى
مقام افتناء
(ومنها الذوق
والشرب والرى)
فالذوق إيمان

صلواتك ومعافاةك ورحمتك وبركائك على سيد المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين محمد قائد الخير وإمام الخير
ورسول الرحمة القيم قريب لفتو عظم برهانه وكرم مقامه وابته مقاما محمودا ينطبه الأولون والآخرون
واختصا مقامه المحمود يوم القيامة واخلفه فينا في الدنيا والآخرة بولعه الدرجة والوسيلة الجنة اللهم صل على
محمد بن علي آل محمد وبارك على محمد بن علي آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم نذك حبيبكم أيها الناس إنه من
كان بعد محمد فإني محمد أقدمت ومن كان بعد الله فإن الله حي لميت وإن الله قد قدم اليكم في أمره فلا تدعوه جزعا
فإن الله عز وجل قد اختار لنبيه ﷺ ما عده على ما عندكم وقبضه إلى قوايه وخلف فيكم كتابا وسنة نبيه ﷺ فمن
أخذهم ما عرف ومن فرق بينهم أنكر (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) ولا يضلكن الشيطان
بموت نبيكم ولا يفتنكن عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخير تمجروه ولا تستنظروا فيلقنكم ويكويتمكن وقال
ابن عباس لما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا عمر أنت الذي بلغني أنك تقول ما مات نبي الله ﷺ أما ترى أن نبي الله
ﷺ قال يوم كذا وكذا ويوم كذا وكذا وقال تعالى في كتابه أنك سميت وأنهم ميتون فقال والله لكأنني
لم أسمع بها في كتاب الله قبل الآن لا نزل بنا شهادن الكتاب كأن نزل وإن الحديث كالحديث وإن الله حي لا يموت
(والله وإننا لبالرجمون) وصلوات الله على رسوله وعندنا محمد حسب رسول الله ﷺ ثم جلس إلى أبي بكر
وقالت عائشة رضي الله عنها لما اجتمعوا لنفسه قالوا والله ما ندري كيف نفسل رسول الله ﷺ أنجرده عن
ثيابه كما نصنع بموتاه أو نفسله في ثيابه قالت فأرسل الله عليهم التوم حتى ما بق منهم رجل إلا واضع لحته على
صدره تماماً ثم قال فأتى لا يدري من هو غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه فأنهبوا أنفسهم ذلك فنفسل رسول
الله ﷺ في قبصه حتى إذا فرغوا من غسله كفوا وقال علي كرم الله وجهه أردنا خلق قبصه فنودينا لا نخلعوا
عن رسول الله ﷺ ثيابه فأمر ربه ففعلناه في قبصه كأنفسل موتاه مستلقيا ما شاء أن يلقب لنا منه عظيم
يبالغ فيه إلا قلب ناحتي فرغ منه وإن معنا لحفي في البيت كالأرجاء ويصوت بنا أرفعوا رسول الله
ﷺ فإنكم ستكفون فهذا كانت وفاة رسول الله ﷺ ولم يترك شيئا ولا وليا إلا دفن معه قال
أبو جعفر فرس لحده بفرشة وقطيفة وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس يقظان على القطيفة والمفرش ثم وضع
عليها في كمانه فلم يترك بعد وفاته مالا ولا بنية في حياته لبنة على لبنة ولا وضع قبصه على قبصه في وفاته عبدة
تامة والسلبين به أسوة حسنة

والشرب علو الرى
حال فالنوق
لأرباب البوادة
والشرب لأرباب
الطوامع والوواح
والوواح والرى
لأرباب الأحوال
وذلك أن الأحوال
هى التى تستر فافى
لم يستر فليس
بحال وانما هى
لوامع وطوامع
وقيل الحال
لا تستر لأنها
تحوّل فإذا استقرت
تكون مقاما
(وبنها المحاضرة
والمكاشفة
والمشاهدة)
فالمحاضرة لأرباب
التلون والمشاهدة
لأرباب التمكن
والمكاشفة بينهما
الأن تستر
فالمشاهدة والمحاضرة
لأهل العلم
والمكاشفة لأهل
العين والمشاهدة
لأهل الحق أى
حق اليقين

الحضر واليسع لم أجد فيه ذكر اليسع وأما ذكر الحضر في التعمية فأنكر الووى وجوده في كتاب الحديث وقال
إنما ذكره لأصحاب قلت بل قد رواه الحاكم في المستدرک في حديث أنس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن أبي
الذئبي في كتاب الزمان من حديث أنس أيضا قال ما قبض رسول الله ﷺ أجمع أصحابه حوله لم يكن قد دخل عليهم
رجل طويل شعر المنكبين في زار ورواه يتخلل أصحاب رسول الله ﷺ حتى أخذ بضادى باب البيت فبكى
على رسول الله ﷺ ثم أقبل على أصحاب فقال إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفاً من كل
مالك قال الله تعالى فانيبوا ونظرو اليكم في البلاء فانظروا فإن المصاب لم يجره الثواب ثم ذهب الرجل
فقال أبو بكر على الرجل فظروا وابتأوا شملاً فلم يروا أحداً فقال أبو بكر لعل هذا الحضر أخو نبينا عليه السلام
جاء به بنار ورواه الطبراني في الأوسط واستاده ضعيف جدا ورواه ابن أبي الدنيا أيضاً من حديث علي بن أبي
طالب ما قبض رسول الله ﷺ جماعت فسمع حوله لا يرى شخصه قال السلام عليكم رحمته الله وبركاته إن في
الله عوضاً من كل مصيبة وخلفاً من كل مالك ودرهماً من كل فائت فبأية فتقوا إياه فأرجوا فإن المحروم من
حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي تدرون من هذا هو الحضر وفيه محمد بن جعفر الصادق تكلم فيه وفيه
انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمروء عن علي بن الحسين مرسلان غير ذكر علي كارهوا الشافعي
في الأم وليس فيه ذكر الحضر (١) حديث أبي جعفر فرس لحده بفرشة وقطيفة فرفقه فلم يترك بعد وفاته مالا
ولا بنية في حياته على لبنة ولا وضع قبصه على قبصه ولا وضع المفرش ثم ألقى وضع القطيفة فشران

(وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه)

لما احتضر أبو بكر رضي الله تعالى عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت :

لمررك ما ينسى الزمان عن الصقي إذا حشرت يوم ما وضاق بها الصدر
فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكر فاليت الحق ذلك ما كنت منه تحمدا أنظر واثوبي
هذين فاعلموا هو كقولهم فيهما قال الحق إلى الجديدا أوج من الميت وقالت عائشة رضي الله عنها عند موته :
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع النابت عصمة للارامل

فقال أبو بكر ذاك رسول الله ﷺ ودخلوا عليه فقالتوا ألا ندعوك طيباً ينظر إليك قال قد نظر إلى طيبى
وقال إني فقال لما أريد ودخل عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه يموده فقال يا أبا بكر أو صانف قال إن الله
فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذن منها إلا بلاغك وأعلم أن من صل صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تخزن الله في ذمة
فيك بك في النار على وجهك ولما قتل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأراد الناس منه أن يستخلف فاستخلف عمر رضي
الله تعالى عنه فقال الناس له استخلف علينا فقال غليظاً فلما قال ذلك فقال أقرول لك فقال أقرول استخلف على خلقك خير
خلقك ثم أرسل إلى عمر رضي الله عنه فجاء فقال إني موصيك بوصياً أعلم أن الله حقاني النهار لا يقبله في الليل وأن
الله حقاني الليل لا يقبله في النهار وأنه لا يقبل النافعة حتى تودي القرينة وأما قلت موازين من قتل موازينهم
يوم القيامة أتباعهم الحق في الدنيا وقته عليهم وحتى لا يزالن لا يوضع فيه إلا الحق أن يشغل وأما قلت موازين
من خفت موازينهم يوم القيامة أتباعهم الباطل وخفت عليهم وحتى لا يزالن لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف وأن
الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعلامهم ونجوا عن سيئاتهم فيقول القائل ما دون هؤلاء لا يبلغ مبلغ هؤلاء قال الله
ذكر أهل النار بأسوأ أعلامهم ورد عليهم صالح الذي عرفوا فيه فيقول القائل أنا أفضل من هؤلاء والله ذكر آية
الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن زاعجاً راهباً لا يفي يديه إلى الهلكة ولا يمتني على الله غير الحق فان حفظت
وصيتي هذا فلا يكون غائب أحب إليك من الموت ولا بد لك منه وإن ضيعت وصيتي فلا يكون غائب أبغض
إليك من الموت ولا بد لك منه ولست بعمى به وقال سعيد بن المسيب لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه أتاه الناس
من الصحابة فقالوا يا خليف رسول الله ﷺ زودنا فإنا نراك المالك فقال أبو بكر من قال هؤلاء الكلمات ثم مات
جعل الله روحه في الأفق المبين قالوا وما الأفق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه رياض الله وأنهار وأشجار
يشاء كل يوم ما تفرحه فن قال هذا القول جعل الله روحه في هذا المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة
بك إليهم ثم جعلتهم فريقين فريقاً للنعيم وفريقاً للسمير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسمير اللهم انك خفقت الخلق
فراقوا من بينهم قبل أن تخلقهم فجعلت منهم شقيفاً وسعيداً وغنياً ورشيداً فلا تشقى بما صابك اللهم انك علقت
ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقه فلا تعيس فلما علقت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم إن أحدا لا يشاء
حتى تشاء فاجعل مشيتك أن شاء ما يقربني إليك اللهم انك قد قدرت حركات العباد فلا يتحرك شيء إلا بأذنك
فاجعل حركاتي في قهرك اللهم انك خلقت النجوم والثر وجعلت لكل واحد منهما عاملاً به لئلا يجعلني من
خير التسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما أهلاً فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك
أردت قوم الضلال وضيق به صدورهم فأنشرح صدري للإيمان زينه في قلبي اللهم انك دبرت الأمور
وجعلت مصيرهم إليك فأحني بسا الموت حياة طيبة وقرني إليك زاني اللهم من أصبح وأمسى قته ورجاؤه
غيرك فانت قتي ورجائي ولا حول ولا قوة إلا بالله قال أبو بكر هذا كل في كتاب الله عز وجل

(وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)

قال عمرو بن ميمون كنت قائماً عند رأس عمر ما بين وبينه الأعباء بن عباس وكان إذا مر بين الصفيين قام

مولد رسول الله ﷺ ليس ذكر ذلك من شرط كتابنا وأما كونه لم يترك ما لا يقدم من حديث عائشة
وغيرها وأما كونه ما بين في حياته فمقدم أيضاً

(ومنها الطوارق
والبوادي والباده
والواقع والقادح
والطوالع والواقع
والقوائم) وهذه
كلها ألفاظ متعارفة
المعنى ويمكن بسط
القول فيها ويكون
حاصل ذلك راجعاً
إلى معنى واحد يكثر
بالعبادة فلا قاعدة
فيه والمقصود أن
هذه الألفاظ كلها
مبادئ الحال
ومقدماته وإذا
صح الحال
استوعب هذه
الأسماء كلها ومعانيها
(ومنها التلون
والتمكين) فالتلون
لأرباب القلوب
لأنهم تحت حجب
القلوب والقلوب
تخلص إلى الصفات
والصفات تعدد
بتمدد جنانها فظهر
لأرباب القلوب
بحسب تعدد
الصفات تلونيات
ولاجتياز القلوب
وأربابها عن
عالم الصفات
وأما أرباب

التكئين عرجوا
عن مشائم
الأحوال وخرقوا
حجب القلوب
وبشرت أرواحهم
سطوح نور الذات
فارتفع التلويح لعمد
التنوير في الذات إذ
جلت ذاته عن
حلول الحوادث
والضغائر فلما
خلصوا إلى مواطن
القرب من أصفى
تجمل الذات ارتفع
عنهم التلويح
فالتلويح حينئذ
يكون في نفوسهم
لأنها في محل
القلوب لموضع
طهارتها وقدها
والتلويح الواقع في
النفوس لا يخرج
صاحبه عن حال
التكئين لأن جريان
التلويح في النفس
ليقاسم الإنسانية
وثبوت القدم في
التكئين ككشف
حق الحقيقة وليس
المعنى بالتكئين أن
لا يكون العبد
تغير فاته بشر

بينهما فاذر أي خلا قال استوا حتى إذا لم ير فيهم خلا تقدم فكبر قال وورعاً أسورة يوسف أو النحل أو نحو
ذلك في الركنة الأولى حتى يجمع الناس فاهوا لأن كبر سمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين علمته أبو لؤلؤة
وطار العليج يسكن ذات طرفين لا يمر على أحد ميتاً أو شالاً إلا طهته حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً فمات منهم تسعة
وفروا به سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه رأساً فلما طعن العليج ناه ما خذ نحر نفسه وتناول عمر
رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأم من كان على عمر فقدر رأى ما رأى وأما نواحي المسجد ما يدرون
ما الأمر غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما
انصرفوا قال ابن عباس أنظر من قتلني قال فتاب ساعة ثم جاء فقال غلام المخيرة بن شعبة فقال عمر رضي الله
عنه قاتله الله كنت أمرت به معروفاً ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل ميتي يدرج مسلماً قد كنت أنت وأبوك
تسيان أن يكثر العلوج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقاً فقال ابن عباس إن شئت فقل أي إن شئت فقلنا
قال بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا إلى قبلكم وحجوا حجاجكم فاحتل إلى بيته فاطلقنا معه قال وكان الناس لم
تصمم مصيدة قبل يومئذ قال فقاتل يقول لا بأس فأني بنيته فشب منه فخرج من جوفه
ثم أي لابن فشب منه فخرج من جوفه فمروا أنه ميت قال قد خلنا عليه وجاء الناس يشنون عليه وجار رجل شاب
فقال أشراً يا أمير المؤمنين بشري من الله عز وجل قد كان كبحجة من رسول الله ﷺ وقدم في الإسلام ما قد
علت ثم وليت فعدلت ثم شهادة فقال وددت أن ذلك كان كفافاً لاعي ولاي فلما أدار الرجل إذا زاره عس
الأرض فقال ردوا على الغلام فقال ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أتى ثوبك وأتى لربك ثم قال يا عبدة أنظر
ما علي من الدين غبوه فوجدوا ستة وثمانين أهلاً ونحوه فقال ابن عوف ما ل آل عمر فآدم من أموالهم والأفضل
في بني عدي بن كعب قال ثم فأموالهم فصل في قریش ولا تقدم لهم أي غيرهم وأدعى هذا المال لطلقي أم المؤمنين
عائشة فقل عمر شرعاً عليك السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإن لست اليوم بالمؤمنين أميراً وقل يستأذن عمر بن
الحطاب أن يدفن مع صاحبه فذهب عبدة فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك
عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبه فقالت كنت أريد نفسي ولا ورثة اليوم على نفسي فلما
أقبل قيل هذا عبدة ابن عمر قد جاء فقال ارفقوني فأسندوه رجل إليه فقال ما لي بك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين
قد أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أم إلى من ذلك فإذا أنا قبضت فاحلوني ثم سلم وقل يستأذن عمر فإن أذنت لي
فأدخلوني وإن ردوني ردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيناها قنا
فولجت عليه فبككت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخل فمضنا بكاء ما من داخل فقالوا أو ص يا أمير
المؤمنين واستخلف فقال ما أدري أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين تر في رسول الله ﷺ وهو عنهم راض
فمضى علياً وثمانين واليرير وطلحة وسعد أبو عبد الرحمن وقال يشهد كعب عبدة بن عمر وليس له من الأرض شيء كبرية
التعزية فلما نأى أصابت الأمانة سعداً فذاك وإلا فليست من أيكم أمر فاني لم أعزله من عجز ولا خيابة وقال أو ص
الحليفة من بعدى يا مهاجرين الأولين أن يعرف لم فضلمهم وعظف لم حرمهم وأوصيه بالانصار خيراً
الذين تبوءوا الفاروق والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن ينفقوا من مدينتهم وأوصيه بأهل الأمصار
خيراً فانهم رده الإسلام وجبة الأموال وغيظ العدو وأن لا يأخذ منهم إلا فضلمهم عن رضا منهم
وأوصيه بالأعراب خيراً فانهم أصل العرب ومادة الإسلام وأن يأخذ من حوائج أموالهم ويرد
على قراهم وأوصيه بدمه الله عز وجل ودمه رسول الله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل لهم من
وراءهم ولا يكلمهم إلا طاعتهم قال فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدة بن عمرو وقال يستأذن
عمر بن الخطاب فقالت أدخلوه فأدخلوه في موضع هناك مع صاحبه الحديث وعن النبي صلى الله عليه
وسلم ^(١) قال قال جبريل عليه السلام ليك الإسلام على موت عمر وعن ^(٢) ابن عباس قال وضع عمر

(١) حديث قال جبريل عليه السلام ليك الإسلام على موت عمر أبو بكر الأجرى في كتاب الشريعة ن حديث
أبي بن كعب يستدخف جدوا ذكر ما بن الجوزي في الموضوعات (٢) حديث ابن عباس قال وضع عمر على

على سريره فكتفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفعوا فأنهم فلم يرفعوا إلا رجل قد أخذ بمنكبي قالت فتذا
هو على أني طالب رضى الله عنه فترحم على عمرو وقال ما خلفت أحدا إلى أن أفى الله بمثل غلته منك وإني
الله إن كنت لأظن لي جملتك الله مع صاحبك ذلك أني كنت كثير السمع النبي ﷺ يقول ذهب أمار أبو بكر
وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر و دخلت أنا وأبو بكر وعمر فاني كنت لأرجو أن يملك الله سمعا

(وفاة عثمان رضى الله عنه)

الحديث في قتله مشهور وقد قال عبد الله بن سلام أتيت أخى عثمان لأسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال
مرحبا يا أخى رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذا الخوخة هو خوخة في البيت فقال يا عثمان حمر وكقلت نعم
قال عطفوك قلت نعم فادلى إلى دوافيه ما فشريت حتى رويت حتى إنى لأجد برده بين يدي وبين كفي وقال
إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أضرت عدنا فاخترت أن أضرت عنده فقتل ذلك اليوم رضى الله عنه وقال
عبد الله بن سلام لمن حضر تشيع عثمان في الموت حين جرح ماذا قال عثمان وهو يتشيع قالوا سمعنا يقول
اللهم اجمع أمه محمد ﷺ ثلاثا قال والذي نضى يده لودع الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا إلى يوم القيامة
وعن (١) ثمامة بن حزن القشيري قال شهدت المارحين أشرف عليهم عثمان رضى الله عنه فقال اتوني
بصاحبكم الذين أباكم على قال بئى بهما كأنهما جملان أو حماران فأشرف عليهم عثمان رضى الله عنه فقال
أشدكم بأقوال الإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بهاماء يستعذب غير ضرورة فقال
من يشترى رومة بمجمل دلو مع دلا مسلمين بخير منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالى فأتى اليوم تمنعوني أن
أشرب منها من ماء البحر قالوا اللهم نعم قال أشدكم الله والإسلام هل تعلمون أنى جيز جيش العسرة من مالى
قالوا نعم قال أشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن المسجد كان قد ضاقت بأهله فقال رسول الله ﷺ من يشترى
بقعة آل فلان فزيدها في المسجد بخير منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالى فأتى اليوم تمنعوني أن أصلى فيها
ركعتين قالوا اللهم نعم قال أشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير بمكة ومعه أبو بكر
وعمر وأتاهم كالأبل حتى إذا قطعت حجارته بالحضيض قال فركنه برجله وقال اسكن ثبير فاعليك الأبي
وصديق وشيدان قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهدوا إلى رب الكعبة إلى شيد وروى عن شيخ من ضبة أن
عثمان حين ضرب والله ما تسبل على لحية جعل يقول لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين اللهم انى
استدبك عليهم واستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما تليقنى (وفاة على كرم الله وجهه)

قال الأصمى الخنظل لما كانت الآية التي أصيب بها على كرم الله وجهه أتاه ابن التياح حين طلع الفجر يؤذنه
بالصلاة وهو مضطجع متثاق فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام على عشى وهو يقول :

أشد حيازك الموت فإن الموت لا يقيك ولا ينجى من الموت إذ اخل بواديكا

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فضربه فخرجت أم كلثوم ابنة على رضى الله عنه فجلت تقول مالى
ولصلاة الفداء قتل زوجى أمير المؤمنين صلاة الفداء قتل أبى صلاة النداء وعن شيخ من قريش أن عليا كرم
الله وجهه لما ضرب ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة عن محمد بن على أنه لما ضرب أوصى بنيه ثم لم ينطق إلا ببلا الله
إلا الله حتى قبض ولما نقل الحسن بن على رضى الله عنه ما دخل عليه الحسين رضى الله عنه فقال يا أخى لا شئ
يخرج تقدم على رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب وهما أو الكوعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
وهما أباك وعلى حرة وجعفر وهما لك قال يا أخى أقدم على أمرهم على مثله عن محمد بن الحسن رضى الله
عنه قال لما لزم التوم بالحسين رضى الله عنه وأقربهم قاتله قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد

سريره فكشفه الناس يدعون ويصلون فذكر قول على بن أبى طالب كنت كثيرا أسمع النبي ﷺ يقول ذهب
أنا وأبو بكر وعمر الحديث متفق عليه (١) حديث ثمامة بن حزن القشيري شهدت الدار حين أشرف عليهم
عثمان الحديث الترمذى وقال حسن والتقى

وإنما المعنى به ان
ما كوشف له من
الحقيقة لا يتوارى
عنه أبدا ولا
يتناقص بل يزيد
وصاحب التورين
قد يتناقص الشئ
في حقه عند ظهور
صفات نفسه
ونقيب عنه
الحقيقة في بعض
الأحوال ويكون
ثبوته على مستقر
الإيمان وتلويته
في زوايا الأحوال
(ومنا النفس)
ويقال النفس
للتبني والوقت
للتبني والحال
للتوسط فكأنه
إشارة منهم إلى أن
المتبني يطرقه
من الله تعالى
طارق لا يستقر
والمتوسط صاحب
حال غالب حاله
عليه والنتهى
صاحب نفس
متكمن من الحال
لا يتقارب عليه
الحال بالنسبة

نزل من الامم ماترون وان الدنيا قد تغيرت وتسكرت وأدبر معروفها وانفصرت حتى لم يبق منها الا كسابة
الاناء الاصبى من عيش كالمري الويل للآلثرون الحق لا يعمل به الباطل لا يتقاه عنه ليرغب المؤمن في
لقاء الله تعالى وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا جراما

(الباب الخامس في كلام المختصين من الخلفاء والأمراء والصالحين)

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال اقدموني فاقعد جعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال تذكر
ربك يا معاوية بعد المرحوم الاخطام الا كان هذا وغص الشباب نضروا بنو بكى حتى غلبا بكاه وقال يارب
ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل العثر واغفر الزنوع عجله على من لم يرج غيرك ولم يبق بأحد
سواك وروى عن شيخ من قريش انه دخل مع جماعة عليه مرضه فرأوا في جلده غصوا تأخذوا قهوا فأتى عليه
ثم قال أما بعد قبل الدنيا أجمع إلا ما جر بنا ورأينا ما واه قد استقبلنا زمرتها يجذبتنا واستلذنا بعيشنا فإلتفتنا
إلى الدنيا انقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد توارت وأخلفتنا واستلذت لنا
أف للدنيا من دار ثم أف لها من دار وروى أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال يا أيها الناس اني من زرع قد
استحصدوني قد وليتمكم دل ليكم احدم بعدي إلا هو شرني كما كان من قبلي خير اني ويا يزيد اذوني ارجى
فول غلى وجلالينا فإن اليبس من الله بمكان فليتم الفضل وليجبر التكبير ثم اعمد إلى منديل في اخراجه فيه
ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة من شعره واظفاره فاستودع القراضة اني وفي واذا وعين واجمل الثوب
على جلدي دوناً كفاي ويا يزيد احفظ وصيافة في الوالدين فإذا درجتموني في جدي يدوي وضعتوني في
حفرتي فلما معاوية ورحم الراحمين وقال محمد بن عتبة لما نزل بمعاوية الموت قال يا ليتني كنت رجلاً من قريش
بذي طوى ووليت آل من هذا الأمر شيئاً . ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر إلى غسال بجانب دمشق
يلوى ثوباً بيده ثم ضرب به القصة فقال عبد الملك ليتني كنت غسالا أكل من كسب يدي وما يوم وألم من
امر الدنيا شيء أبلغ ذلك اباحارم فقال الحمد لله الذي جعلهم لإحضرهم الموت يمشون مناخيه وإذا حضرنه
الموت لم تمنع ما فيه وقيل لعبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال
أجدني كما قال الله تعالى ولقد جئتنونا فرادى كما خلقناكم أول مرة تركم مناخيلكم وراة ظهوركم لا يبقومات
و قالت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه
يقول اللهم اغفر عليهم موتى ولو ساعة من نهار فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده فجلست في بيت
آخر بيني وبينه باب هو فوقه فسمعت يقول تلك الدار الآخرة تجعلها للذين لا يريدون عوائق الأرض ولا
فسادوا العاقبة للفتن ثم هدأ وجلست لا أسمع له حركة ولا كلاماً فقلت لو صيف لا أنظر أنا ثم هو فلما دخل صاح
فوقبت فاذا هو ميت وقيل له لما حضره الموت أعهد يا أمير المؤمنين قال أحذر كم مثل مصرعي هذا فانه لا بد لكم
منه وروى انه لما نقل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب فلما نظر اليه قال أرى الرجل قد نسق السم ولا آمن عليه
الموت فرفع عمر بصره وقال ولا تأمن الموت أيضاً فل من لم يسق السم قال الطبيب هل أحسست بذلك
يا أمير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطني قال فتعالج يا أمير المؤمنين فإني أخاف ان تذهب
ففسك قال بدي خير مذهوب اليه والله لو علمت ان شفايت عند شجرة اذني مارفت يدي إلى اذني فتناولته
الهم خير لعمر في قتائكم فلم يلبث إلا أياماً حتى مات وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا أمير
المؤمنين أبشر فقد أحيا الله بك سفنوا وظهر بك عدلا بكي ثم قال ليس أوقف فأسأل عن امر هذا الخلق فوالله
لو عدلت فيهم لحقت نضيان لا قوم يحجتنا بين يدي الله إلى ان يقبنا الله حجتنا فكيف بكثير ما حجتنا
وقاضت عيناه فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ولما قرب وقت موته قال اجلسوا فأجلسوه فقال أنا الذي
أمرتني فقصرت ونهيتني فقصيت ثلاث مرات ولكن لا إله إلا الله ثم رفع رأسه فأحد النظر فقيل له

والحضور بل
تكون المواجيد
مقرونة بأفاسه
مقيمة لا تتناوب
عليه وهذه كلها
أحوال لأربابها
ولهم منها ذوق
وشرب والله ينفع
ببركهم آمين
(الباب الثالث
والستون في ذكر
شيء من البدايات
والنهايات وصحتها)
حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام أبو
التيجاب الهرودي
قال أنا الشريف
أبو طالب الحسين
ابن محمد الزيني
قال أخبرتنا
كرمة المروزية
قالت أخبرنا أبو
الهمم محمد بن مكى
الكشميني قال
أنا أبو عبد الله
محمد بن يوسف
الفربرى قال حدثنا
أبو عبد الله بن محمد
ابن اسمعيل بن
إبراهيم البخارى
قال حدثنا الجدي
قال حدثنا سفيان بن

في ذلك قال إني لأرى خضرة مأم بالأس ولا جان تم قبض رحمة الله وحكي عن هرون الرشيد أنه انتهى أكله
يده عند الموت وكان ينظر إليها ويقول ما أغنى عن مالي ملك على سلطانيه وفرش المأمون زادوا واضطجع عليه
وكان يقول يا من لا يزول ملكه أرسم من قد زال ملكه وكان المنتقم يقول عذموته لو علمت أن عصى هكذا
قصير ما فعلت وكان المنتقم يضرب على نفسه عذموته قتيلاً لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس إلا
هذا لقد ذهب الدنيا وأقبلت الآخرة قال وعبرون العاص عند الوفا وقد نظر إلى صناديق إتيه من يأخذها
بما فيها ليت كان بهراً وقال الحجاج عذموته اللهم اغفر لي فإن الناس يقولون إنك لا تنفري فكان عمر بن
عبد العزيز فجعبه هذه الكلمة متون فبطه عليها ولما حكى ذلك الحسن قال أفلما قيل نعم قال عسى
(بيان أقوال جماعه من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم

من أهل الصوفى رضى الله عنهم أجمعين)

لما حضر معاذ رضى الله عنه الوفا قال اللهم إني قد كنت غافك وأنا اليوم أرجوك اللهم أنك تعلم أني لم أكن
أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجرى الأناهار ولا نفوس الأشجار ولكن لظلم الموحدين ومكابدة الساعات
ومزاحمة العلماء بالركب عند الحق الذكر ولما شتبه الزرع وزرع عالم يترعه أحد كان كلباً أفاق من غمرة فتح
طره فم قال رب أختني خنك فو عرتك أنك تعلم أن قلبي بحبك (١) ولما حضرت سلاز الوفا بكى قتيلاً
ما يبكيك قال ما أبكى جزعاً على الدنيا ولكن عهدنا رسول الله ﷺ أن تكون باعة أحدنا من الدنيا كراد
الراكب فإلمامات سلمان فنظر في جميع مترك فإذا قيمته بضعة عشر درهماً ولما حضرت بلال الوفا قال امرأته
واحدة قال بلال واطرباه غداً تلقى الأجيال عداً وحزباً ففتح عبدالله بن المبارك عنه عند الوفا وضحك
وقال (مثل هذا فيعمل المملوك) ولما حضر إبراهيم النخعي الوفا بكى قتيلاً ما يبكيك قال أنتظر من الله
رسولاً يشري بالجنة أو بالناهار ولما حضر ابن المنكدر الوفا بكى قتيلاً ما يبكيك فقال والله ما أبكى لذنب
أعلم أني أتيت به ولكن أعاف أن أتيت شيئاً حسبته غيراً هو عند الله عظيم ولما حضر عامر بن عبد القيس الوفا
بكى قتيلاً ما يبكيك قال ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكى على ما فوتني من ظلم
الموحدين على قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلاً الوفا غشى عليه ففتح عينيه وقال يا بعد سفراء وافة
زاداه ولما حضرت ابن المبارك الوفا قال لصر مولا أجعل رأسي على التراب فيكي نصر فقال ما يبكيك قال
ذكرت ما كنت فيه من النعم وانت هوداً غوت فغير أغرباً قال أسكت فأنى سألت الله أن يحمي حياة لا غنى
وإن يمتي موت الفقراء ثم قال له فلتني ولا تدع لي ما لم أتكلم بكلام ثان وقال عطاء بن زبارة تدي بليس لرجل
عند الموت فقال له فموت فموت فقال ما أمك بهدري بكى بعضهم عند الموت قتيلاً ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى
قوله عز وجل إنا نبشئ الله من المؤمنين ودخل الحسن رضى الله عنه على رجل يعوذ نفسه فقال إن أسرا هذا أوله
لجدير أن يبقى آخره من أسرا هذا آخره لجدير وأن يهدني أوله وقال الحريري كنت عند الجنيد في حال نزعه
وكان يوم الجمعة ويوم التير وزو هرق القرآن غم فقلت له في هذا الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولي بذلك مني
وهو الطوى صفيق وقال يوم حضرت وفاة أبي سعيد الخراساني وهو يقول :

حينئذ قلب المارقين إلى الذكر • وتذكرهم وقت المناجاة للسر • أدبرت كؤوس الناياء عليهم
فاغشوا عن الدنيا كآفة ذى الشكر • مومهمو سجواً بمسكر • به أهل وداقة كالانجم الزهر
فأجسامهم في الأرض قتلى بحبه • وأرواحهم في الحجب نحو الملا تلى
فأعروا إلا بقرب حبيهم • وما عرجوا من مس يؤس ولا ضر
وقيل للجنيد أن أبا سعيد الخراساني كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بسبب أن تطير روحه أشيا قال وقيل

(١) حديث لما حضرت سلاز الوفا بكى برفقه عهدنا رسول الله ﷺ أن يكون باعة أحدنا من الدنيا كراد
الراكب أهدوا الحام ومحمودة قدم

عينة قال حدثنا
يحيى بن سعيد
الأنصاري قال
أخبرني محمد بن
إبراهيم التيمي أنه
سمع عتبة بن رصاص
قال سمعت عمر
ابن الخطاب رضى
الله عنه يقول على
النبر سمعت رسول
الله ﷺ يقول إنا
الاعمال بالنيات
وإنما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت
هجرته إلى الله
ورسوله فحجته
إلى الله ورسوله
ومن كانت هجرته
إلى دنيا يصيبها
أو إلى امرأة
ينكحها فهجرته إلى
ما هاجر إليه الثانية
أول العمل وبمسبها
يكون العمل وأم
ما لم ير في ابتداء
أمره في طريق
القوم أن يدخل
طريق الصوفية
ويؤذي بزيهم
وبجائس طاعتهم
فه تعالى فإن دخوله
في طريقهم هجرة
حاله ووقته (وقد

لدى التون عند موته ما تشتهي قال ان اعرقه قبل موتى بلطفه وقيل لبعضهم وهو في الزرع قل الله فقال الى متى تقولون الله وانا محترق بالله وقال بعضهم كنت عند عشاء الدينوري فقدم فقير وقال السلام عليكم هل هنا موضع نظيف يمكن الانسان ان يموت فيه قال فأشاروا اليه بمكان وكان ثم عين ما يجد الفقير الرضوء وركع ماشا معه مضى الى ذلك المكان ومد رجله ومات وكان أبو العباس الدينوري يتكلم في مجلسه فصاح امرأة تواجدا فقال لها موتى فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه وقالت قدمت ووقعت ميتة ويعني عن قاطعة أعت أبي علي الروذباري قالت لا تقرب أجل أبي علي الروذباري وكان راسه في حجره فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قاتل يقول يا أبا علي قد لئناك الرتبة القصوى وإن لم تردها ثم أنشأ يقول :

وحسك لا نظرت إلى سواكا • بعين مودة حتى أراكا

أراك معذبي يقتور لحظ • وبالحد الورود من حياكا

وقيل للجنيد قل لا إله إلا الله فقال ما نسيت فذكره وسأل جعفر بن صغير بكران الدينوري خادم الشيل ما الذي رأيت منه فقال قال علي درم مظلمة تصدقت عن صاحبه بأوف فاعلى قلني شغل أعظم منه قم إلى موضعي الصلاة فقمنا فغسيت تغليل لحيتي وقدا مسك على لسانه فقبض على يدي وأدخلني إلى حيتي ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يمت في آخر عمره أديب من آداب الشر يعترف قبل لبشر من الحشر لما احتضر وكان يشق عليه كأنك تحب الحياة فقال الندوم على الله شديد وقيل لصالح بن مسبار ألا توصي بابتك وعيالك فقال لا لا استحي من الله أن أوصي بهم إلى غيرهم ولما احتضر أبو سليمان البزازي أن أمه أحماء فقالوا أشر فأنك تقدم على رب غفور رحم فقال لم ألتقوا أحذر فأنك تقدم على رب يحاسبك بالصغير ويعاقبك بالكبير ولما احتضر أبو بكر الواسطي قيل له أوصنا فقال اخفظوا أرواحي فيكم واحتضر بعضهم فبكى ثم أراه فقال لها ما ميكلت فقال عليك أبكي فقال إن كنت بأكية فبكي على نفسك فلقد بقيت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيد دخلت على سري السقطي أعوده في مرض موته فقلت كيف تجدك فأشأ يقول :

كيف أشكو إلى طيبي ماي • والذي بي أصابني من طيبي

فأخذت المروحة لأروحه فقال كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول :

القلب محترق والدمع مستبق • والكر بجمتمع والصبر مفترق • كيف القرار على من لا قرار له
بما جناه الهوى والشوق والتعلق • يارب إن يك شيء فيه فرج • فامن على به مادام بي رمق
وحكي أن قوما من أصحاب الشيل دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا له قل لا إله إلا الله فأشأ يقول :

إن بيتا أنت ساكنه • غدير محتاج إلى السرج • وجهك المأمول حجتا

يوم يأتي الناس بالحجج • لا أتاح الله لي فرجا • يوم أدعو منك بالفرج

وحكى أن أبا العباس بن عطاء دخل على الجنيد في وقت نزعه فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال أعزوني فأني كنت في وردي ثم ولي وجهي إلى القبلة وكبر ومات وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان عمله فقال ولم يتربأ علي ما أخبرتك به وقت علي باب قلبي أربعين سنة كلما فيه غير الله حجت عنه وحكي عن المعتز قال كنت فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين جاءه الخلق فعاتبهم فلهون عليه مكرات الموت فإنه كان وكان فذكرت عاهته فأفاق فقال من المتكلم فقلت أنا فقال إن لك الموت عليه السلام يقول لي أن بكى بختي رفيق ثم طفي • ولا حضرت يوسف بن أسباط الوفاة شهده خذفة فوجدوه فلقا فقال يا أبا محمد هذا أوازن الفلق والجرع فقال يا أبا عبدالله وكيف لا أفلت ولا أجزع وإني لأعلم أن صدقت الله في من عمل فقال خذفة وعجبها هذا الرجل الصالح يملأ عدمه أنه لا يعلم أنه صدق الله في شيء من عمله وعن المغازي قال دخلت على شيخ لي من أصحاب هذه الصفة وهو عليل وهو يقول يمكنك أن تعمل ما تريد فارقتي ودخل بعض المشايخ على عشاء الدينوري في وقت وفاته فقال فعل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تمرض على الجنة

ورد) المهاجر من
هجر ما نهاه الله عنه
وقد قال الله تعالى
• ومن يخرج من
بيته مهاجرا إلى الله
ورسوله ثم لم
يدرك الموت فقد
وقع أجره على الله
فالمريد يعني أن
يخرج إلى طريق
القوم لله تعالى فانه
إن وصل إلى نهايات
القوم فقد لحق
بالقوم بالمزبورون
أدرك الموت قبل
الوصول إلى نهايات
القوم فأجره على
الله وكل من كانت
بدايته أحكم كانت
نهايته أتم (أخبرنا)
أبو زرعة إجازة
عن ابن خفاف عن
أبي عبد الرحمن عن
أبي العباس
البن بادشاه عن جعفر
الخطي قال سمعت
الجنيد يقول أكثر
العوالم والحوائل
والمانع من فساد
الابتداء فالمريد

بأنها فأمرها طرف قبل لروم عند الموت قل لاله إلا الله فقال لأحسن غيرهم للاحضر الثوري الوافق قبل
لهقل لاله إلا الله فقال أليس ثم أمر ودخل المزي على الشافعي رحمة الله عليهما في مرعته الذي توفي فيه فقال له
كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدينار احلاو للإخوان مفارقا وسوء على ملاقيار لكأس
النية شاربا وعلى الله تعالى وارد ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيأ أم إلى النار فأعربها ثم أنشأ يقول:
ولمسا قلبي وضاعت مذاهمي هـ جعلت رجائي نحو غفوك سلما هـ تعاطفتني ذنبي فلما قرنته
بغفوك ربي كان غفوك أعظمها هـ فازلت دأغو عن الذنب لمزل هـ تجود وتغفر منة وتكرما
ولو لاك لم يغفر يا بليس عابد هـ فكيف وقد غوى صفيك آدماء

ولاحضر احد بن خضر وبه الوفاة سئل عن مسئلة قدمت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه فحسوا وتسعين سنة
هوذا فتش الساعة لي لا أدري أيقضت للعامة أو الفتاوة قائل أن الجواب فهدأ أقولهم ولما اختلعت
بحسب اختلاف أحوالهم فطلب على بعضهم الحرف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم الشوق والحب فتكلم كل
واحد منهم على مقتضى حاله والكل صحيح بالإضافة إلى أحوالهم

(الباب السادس في أقاويل المارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور)

اعلم أن الجنائز عبرة للصبر وفيها تنبيه وتذكير لاهل الثقة فانها لا تزيد مشاهدتها إلا قسوة لانهم يظنون انهم
أبد إلى جنازة يهرم نظرون ولا يحسبون أنهم لأمالة على الجنائز يحملون أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب
لا يقدر ولا يتفكرون أن يحملون على الجنائز هكذا كانوا يحسبون فطلب حسابهم وانقرض على القرب
زمامهم فلا ينظر عبد إلى جنازة إلا ولا يقدر نفسه محمولا عليها فانه محمول على القرب وكان قد ولله في غدا
بعد غد وروى عن أبي هريرة أنه كان إذا رأى جنازة قال امضوا فان على الأثر وكان مكحول الدمع حتى إذا رأى
جنازة قال اغدوا فانما نحن من عظة بلغة وغفلة سريعة يذهب الأول والآخر لا عقل له وقال اسيد بن حضير
ما شهدت جنازة قط فقلت نفسي بشئ سوى ما هو معمول به وما هو صائر إليه والملمات آخر ما لك من دينار خرج
مالك في جنازة يتكبر ويقول والله لا تفر عني حتى أعلم لي ماذا صرت اليوم لا أعلم ما دمت حيا قال لا أعش
كناشيد الجنائز فلا تدري من لغزى لحزن الجميع وقال ثابت البناني كنا نشيد الجنائز فلا نرى إلا متنعما بما كيا
فكذا كان خوفهم من الموت والآن لا تنتظر إلى جماعة يحضرون جنازة إلا ولا كثرهم يضحكون ويلبسون
ولا يتكلمون إلا في ميراثه وما خلفه وروثه ولا يتفكر أقرانه وأقاربه إلا في الحيلة التي بها يتناول بعض
ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم إلى ما شابه في جنازة نفسه وفي حاله إذا حمل عليها ولاسبب لهذه الثقة إلا قسوة
القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى ليسنا الله تعالى واليوم الآخر والأحوال التي بين أيدينا فصرنا نلهو
ونفعل ونشتغل بما لا ينبتنا ففساد الله تعالى اليقظة من هذه الثقة فان أحسن أحوال الحاضر على الجنائز
بكاهم على الميت ولو عطفوا الكوا على أنفسهم لاعلى الميت فطر إبراهيم الزيات إلى أناس يترحمون على الميت
فقال لو ترحمون على أنفسكم لكان خير لكم إن نجا من أحوال ثلاثة توجه ملك الموت وقد رأى ومرارة الموت
وقد ذاق وخوف الحاتمة وقد أمن وقال أبو عمرو بن العلاء جلست إلى جرير وهو يعل على كانه شعرا
فاطلعت جنازة فأمسك وقال شيعتي والله هذه الجنائز وأنشأ يقول :

تروعا الجنائز مقبلات هـ وتلهو حين تذهب مديرات هـ كروعة ثقة لما رذبت هـ فلما غاب عادت راتقات
فمن آداب حضور الجنائز التفكير والتنبه والاستعداد للمشي أمامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابا وبسطة
في فن الفقهاء من آداب حسن الظن بالميت إن كان قاسقا وإساءة الظن بالنفس وإن كان ظاهرا بالصالح فإن
الحاتمة خطرة لا تدري حقيقة ما خلفك روى عن عمر بن ذر أنه مات واحد من جيرانه وكان مسرفا على نفسه

(الباب السادس في أقاويل المارفين على الجنائز والمقابر)

في أول سلوك هذا
الطريق يحتاج إلى
أحكام التنية
وأحكام التنية
تنزيها من دواعي
الحوى وكل ما كان
لنفس فيه حظ
عاجل حتى يكون
خروجه خالصا لله
تعالى (وكتب)
سالم بن عبد الله إلى
عمر بن عبد العزيز
اعلم يا عمر أن هون
الله للبدن بقدر التنية
فمن تمت نية ثم
عوان الله له ومن
قصر عنه نية
قصر عنه عون الله
بقدر ذلك وكتب
بعض الصالحين
إلى أخيه أخلص
التنية في أعمالك
يكفك قليل من
العمل ومن لم يند
إلى التنية بنفسه
يصعب من يمله
حسن التنية قال
سبل بن عبد الله
التقوى أول
ما يؤمر به المريد
المتبته التنية
من الحركات

فتجاف كثير من الناس عن جنازة خضر هاهو وصلى عليها فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال رحلنا أهيا يا فلان
فلقد سمعت عمر كالبو حديد وعمر بن الخطاب بالسجود أن قالوا اذهب وذو خطايا من منا غير مذهب وغير ذي
خطايا ويحك أن رجلا من المهكمين في القسادات في بعض نواحي البصرة فطر تجمدا من من يمينه على حل
جنازة ما لم يدبرها أحد من جيرانه لكثرة فسقه فاستأجرت حاليين وحملتها إلى المصلى فاصلى عليه أجد فحملتها
إلى الصحراء فدفن فكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرأه كالمظهر للجنازة ثم قصد أن
يصلى عليها فانتشر الخبر في البلد بأن الزاهد نزل ليصل على فلان فخرج أهل البلد فاصلى الزاهد وصلا عليه وتبع
الناس من صلاة الزاهد عليه فقال قيل في المنام أن فلان موضع فلان ترى جنازة ليس معها أحدا امرأة
فصل عليه فإنه مغفور له فزاد توجب الناس فاستدعى الزاهد امرأة وسألهما عن حاله وأنها كيف كانت سيرته قالت
كما عرف كان طول نهاره في المأخو ومشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تمرين منه شيئا من أعمال الخير قالت
نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يقيم من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه ويتوضأ ويصلى الصبح في جماعة ثم يسير إلى
المأخو ويستقل بالفسق والثالث أنه كان أبدا لا يخلو بيته من يقيم أو يدين وكان أحسنه إليهم أكثر من
أحسنه إلى أولادهم وكان شديد التقصم والذلك أنه كان يقيم في أناس سكره في ظلام الليل فيسكن ويقول يا رب
أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن أتلأ بها هذا الخبيث يعني نفسه فأنصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله
من امره وعن صلة بن أشيم وقد دفن أخ له فقال على قبره :

فإن تج منها تنج من ذي عظمة • وإلا فإني لا أخالك ناجيا
(بيان حال القبر وأحوالهم عند القبور)

قال (١) الضحاك قال رجل يارسل الله من أزهت الناس قال من لم ينس القبر والي و ترك فضل زينة الدنيا وآثر
ما يبقى على ما بقي ولم يعد من أياهم وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعل كرم الله وجهه ماشا أنك جاورت
المقبرة قال في أجد خير جيران أني أجد من صدق بكفون الألسنة ويذكرون الآخرة وقال رسول الله
ﷺ (٢) ما رأيت منظر الا والقبر أرفع منه وقال (٣) عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله
ﷺ إلى القبر فيجلس إلى قبره كنت أدنى القوم منه فبكي وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لكنا بك قال
هنا قبر أي آمنة بنت وهب استأذنت رب في زيارتها فأذن لي فاستأذنتها أن أستغفر لها فاني على فأذكرني ما يدرك
الولد من الرقة وكان (٤) عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية فسل عن ذلك وقيل له
تذكر الجن والنار فلا تبكي وبكى إذا رقت على قبر فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن القبر أول منازل
الآخرة فإن نجما منه صاحبه فابعد له يسرته وإن لم ينس منه فابعد له أشد وقيل إن عمرو بن العاص نظر إلى
المقبرة فزول وصلى ركعتين فقيل له هذا شي لم تكن تقصمه فقال ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه
فأحببت أن أقرب إلى أصحابها قال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم حفره فقول أنايت لا ودوديت والودوديت
الترفة وبوت الظلمة هنا ما أعددت لك فأعددت لي قال أبو ذر إلا أخركم يوم قري يوم أوضع في قبري
وكان أبو الدرداء يقعد إلى القبور فقيل له في ذلك فقال أجلس إلى قوم يذكرون معادى وإذا قتل

(١) حديث الضحاك قال رجل يارسل الله من أزهت الناس قال من لم ينس القبر والي والي الحديث تقدم (٢)
حديث ما رأيت منظر الا والقبر أرفع منه تقدم في الباب الثالث من آداب الصحة (٣) حديث عمر بن الخطاب
ﷺ إلى الله ﷻ فيجلس على قبره وكنت أدنى القوم الحديث وفيه هذا فآمنة بنت وهب استأذنت
رب في زيارتها فأذن لي فاستأذنتها أن أستغفر لها فاني على فأذكرني ما يدرك
ابن مسعود وفيه ذكر لعمر بن الخطاب وآخر عثمان بن ماجه مختصر أوفى بأرباب هاني ضحفة ابن مدين
وقال أبو حاتم صالح (٤) حديث عثمان كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية وفيه القبر أول منازل
الآخرة الترمذي وحسنه وابن ماجه الحاكم وصححه وتقدم في آداب الصحة .

الدمومة ثم التقل
إلى الحسرات
المحمودة ثم القرد
لأمراته تعالى ثم
التوقف في الرشد
ثم الثبات ثم البيان
ثم القرب ثم
المنجاة ثم المصافة
ثم الموالاتي يكون
الرضا والتسليم
مراده والتفويض
والتوكل حاله ثم
بين الله تعالى بعد
هذه بالمرقة
فيكون مقامه عند
الله مقام المبرزين
من الحلول بقوة
وهذا مقام حلة
الرشو وليس بعده
مقام هذا من كلام
سهل جمع فيه ماني
البداية والنهاية
ومنى تملك المريد
بالصدق
والإخلاص بلغ
مبلغ الرجال ولا
يحقق صدقه
واخلاصه شيء
مثل متابعة أمر
الشرع وقطع
النظر عن الخلق

يتأبوني وكان جعفر بن محمد يأتي القبور ليلا ويقول يا أهل القبور مالي إذ دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول حيل
 وآفة بينهم وبين جوابي وكأني أكون منهم ثم يستقبل الصلاة إلى طلوع الفجر . وقال عمر بن عبد العزيز
 لبعض جلسائه يا فلان لقد أرتقت الليلة أنكرك في القبور وساكنها لك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت
 من قبره بعد طول الألس منك به ورأيت بيتا تجول فيه المومنان ويجري فيه الصديد وتخرقه الديدان مع
 تغير الريح وبلى الأكفان بعد حسن الميت وطيب الريح وقفا الثوب قال ثم شق شقة خر مشيا عليه وكان
 يزبد القاشي يقول أيها المقبور في حفرة والمتخلف في القبور حدة المستألف في بطن الأرض بأعماله ليت
 شعري بأي أهلك استشرت وبأي إخوانك اغتبطت ثم يكي حتى يبل عمامته ثم يقول استبشر آفة بأعماله
 الصالحة واغتبط آفة بإخوانه المتجاوزين على طاعة الله تعالى وكان إذا نظر إلى القبور خارا كايخثر الثور وقال
 حاتم الأصم من مر بالمقابر فلم يفكر لنفسه ولم يدع لم فقد خان نفسه وخانهم وكان بكر العابد يقول يا أمه
 ليتك كنت في عتيا إن لك في القبر حسابا طويلا ومن بعد ذلك من حيل وقال يحيى بن معاذ يا ابن آدم دعاك
 ربك إلى دار السلام فانظر من أن يجيبه إن أجبت من دنياك واشتغلت بالرحلة إليه دخلتها وإن أجبت من قبرك
 منعتها وكان الحسن بن صالح إذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن ظواهركم إنما الهواهي في بواطنكم وكان
 عطاء السلي إذا جن عليه الليل خرج إلى المقبرة ثم يقول يا أهل القبور تم فواموا تاهوا بكم أعمالكم فواعلموا
 ثم يقول غدا عطاء في القبور غدا عطاء في القبور فلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح وقال سفيان من أكثر من ذكر
 القبور وجد روحه من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خيثم قد
 حفر داره مقبرا فكان إذا وجد في قلبه قساو دخل فيه فاضطجع ومكث ماشا ما همقه ثم يقول رب ارجعوني
 لعل أعمل صالحا فإني أتركك يرددها ثم رد على نفسه يا ربيع قدر جنتك فاعمل وقال أحمد بن حرب تعجب
 الأرض من رجل يمهده وجهه ويسوي فراشها فتقول يا ابن آدم لم لا تذكر طول بلاك وما بيني وبينك
 شيء وقال يمين بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل على فقال
 يا ميمون هذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركو أهل الدنيا في فناءهم وعيشهم أمارأهم صرعى قد حلت
 بهم المثلث واستحك فهم إلى وأصابهم الهوام مقيلا في أبدانهم ثم يكي وقال آفة ما علم أحدنا النعم من
 صار إلى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله وقال ثابت البناني دخلت المقابر فلما قصدت الخروج منها فإذا
 بصوت قائل يقول يا ثابت لا يضر نك سموت أهلنا فكم من نفس مغمومة فيها ويروي أن قاطمة بنت الحسين
 نظرت إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن فطعت وجهها وقالت :

وكانوا أرواحهم أمسوا رزية • لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقيل إنها ضربت على قبره فسطاها واعتكفت عليه ستة فلما مضت السنة قلوا السطاط دخلت المدينة فسموا
 صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسموا من الجانب الآخر بل يسوا فاقبلوا وقال أبو موسى
 التيمي توفيت امرأته القزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفهم الحسن فقال له الحسن يا أبا فراس ماذا
 أعدت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة فلما دقت أقام القزدق على قبرها فقال :

أعاف وراة القبران لم تلتقي • أشد من القبر التبايا وأحسب • إذا جادني يوم القيامة قائدا
 عتيف وسواق يسوق القزدقا • لقد غاب من أولاد آدم من متى • إلى التار منقول القلادة أزرقا
 وقد أتشدوا في أهل القبور :

قف يا قبور وقل على ساحاتها • من منكم المغمور في ظلماتها • ومن المكرم منكم في قمرها
 قد ذاق برد الأمن من روعاتها • أما السكون لذى الميرون فواحد • لا يتبين الفضل في درجاتها
 لو جابوك لا خبروك بالسن • تصف الحقائق بعد من حالاتها • أما الطمع فتازل في روضة
 يفضي إلى ماشاء من دوحاتها • والجرم الطاغى بها منقلب • في حشرة بأوى إلى حياتها

فكل الآلات التي

دخلت على أهل

البيات لموضع

نظرم إلى الحق

ولتقنع رسول الله

بأنه قال لا يكمل

إيمان المرء حتى

يكون الناس عنده

كألا باع ثم يرجع

إلى نفسه فبها

أصغر صاغر إشارة

إلى قطع النظر من

الحلق والخروج

منهم وترك التثيد

بعادتهم (قال)

أحد بن خضويه

من أحب أن يكون

الله تعالى معه على

كل حال فليزم

الصدق فإن الله تعالى

مع الصادقين وقد

ورد في الخبر عن

رسول الله ﷺ

الصدق يهدي إلى

البر ولا يبد للريد

من الخروج من

المال والجاه

والخروج عن

الحلق يقطع النظر

عنهم إلى أن يحكم

وعقارب تسمى اليه فروجه في شدة التعذيب من لغاتها و مرادود الطائي على امرأة تبكي على قبر وهي تقول :
 عدمت الحياة ولا نلتها • إذا كنت في القبر وقد الحنوكا
 فكيف أذوق اطعم الحكري • وأنت بمنك قد وسدوكا
 ثم قالت يا ابناء بيت شمري بأى خديك بدأ الدود فصق داود مكانه وخر منسيا عليه وقال مالك بن دينار
 مررت بالقبرة فأنشأت أقول :

أبيت النور فتأديتها • فأين المظلم والمحتر • وأين المدل بسلطانه • وأين المزكى إذا ما التخر
 قال فتوديت من بينا أسمع صوتا ولا أرى شخصاً وهو يقول :
 تصانوا جميعاً فإ مخبر • وماتوا جميعاً ومات الخبر • تزوج وتقدمو بنات الثرى
 فتمحو عسان تلك الصور • فيا سائل عن أناس مضوا • أما لك فيما ترى معتبر
 قال فرجعت وأنا بك :

(آيات وجدت مكتوبة على القبور) (وجد مكتوباً على قبر)

تأجلك أحداث ومن صموت • وسكانها تحت التراب خفوت
 أيا جامع الدنيا لنغير بلاغه • لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

(ووجد على قبر آخر مكتوباً)

ايا غاتم اما ذراك قواسع • وقبرك معمور الجوانب محكم
 وما ينفع القبور عمران قبره • إذا كان فيه جسمه يتهدم

وقال ابن السكك مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب :

ير أقاربى جنبات قبرى • كأن أقاربى لم يعرفونى • ذوو الميراث يقتسمون مالى
 وما يألون أن يجدوا دينى • وقد أخذوا ساهمهم وعاشوا • فيا لله أسرع مانسونى

(ووجد على قبر مكتوباً)

إن الحبيب من الأحباب غفل • لا يمنع الموت بواب ولا حرس
 فكيف تفرح بالدنيا ولذاتها • يا من يد عليه القنط والفس
 أصبحت يا غافلاً فى القنص منغمساً • وأنت دهرك فى القذات منغمس
 لا يرجم الموت ذاهل لفرته • ولا الذى كان منه العلم يقتبس
 كم أخرس الموت فى قبر وقت به • عن الجواب لسانا ما به خرص
 قد كان قصرك معدوراً له شرف • فقبرك اليوم فى الأجداث مندوس

(ووجد على قبر آخر مكتوباً)

وقفت على الآخرة حين صفت • قبورهم كافرأس الرهان
 فلما ان بكيت وقاض دمعى • رأيت عيناى بينهم مكان

(ووجد على قبر طيب مكتوباً)

قد قلت لا قال لى قائل • قد صار انان إلى رسمه • فأين ما يوصف من طبه
 وحذقه فى الماء مع جسمه • هبات لا يدفع عن غيره • من كان لا يدفع عن نفسه

(ووجد على قبر آخر مكتوباً)

يا أيها الناس كان ل أمل • قصري عن بلوغه الأجل • فليق الله ربه رحل
 أمكنه فى حياته العمل • ما أنا وحدى ظلت حيث ترى • كل إلى مثله سيتقل

اسمه فيعلم دقائق
 الهوى وخفايا
 شهوات النفس
 وانفع شيء للريد
 معرفة النفس ولا
 يقوم بواجب حق
 معرفة النفس من له
 فى الدنيا حاجة من
 طلب الفضول
 والزيادات اوعليه
 من الهوى قيمة
 (قال) زيد بن أسلم
 خصلتان ما كالأ
 أمرك تصيح
 لانهم لله بمصية
 وتمسى ولا تهم
 لله بمصية فإذا
 أحكم الرهد
 والتقوى انكشفت
 له النفس وخرجت
 من حجبها وعلم
 طريق حركتها
 وخفى شوائها
 ودسائها
 وتليساتها ومن
 تمسك بالصدق
 فقد تمسك بالعروة
 الوثقى (قال ذو النون)
 لله تعالى فى أرضه
 سيف ما وضع على
 شيء الا قطع وهو
 الصدق وتقل فى

فهذه آيات كتبت على قبور لتصور سكانها عن الاعتبار قبل الموت والبصر هو الذي ينظر إلى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستدلون بهم ويعلم أنهم لا يرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم وليتخفوا لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيق له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا عذافها لأنهم عرفوا قدر الأعمار وانكشف لهم حقائق الأمور فأحسرتهم على يوم من العمر ليتذكروا القصص بتقصير فينتظرون من المقاب وليست بذل الموقف به رتبة فينضاف له الثواب فانهم إنما عرفوا قدر العمر بعد انقطاع حسرتهم على ساعته من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها ثم أنت مضيق لها فوطن نفسك على التحسر على تضيقها عند خروج الأمر من الاختيار إذ لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين وأيت أعلى في الله فيما يرى النائم قلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لأن أقدر على أن أفوها يعني الحمد لله رب العالمين أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنونني فأنفلانا فقد قام فصل ركعتين لأننا كونا أقدر على أن أصليهما أحب إلى من الدنيا وما فيها

(بيان أقوالهم عند موت الولد)

حق على من مات ولده أو قريب من أقاربه أن يزف إليه فيقدم عليه في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسبقه الولد إلى البلد الذي هو مستقر موطنه فإنه لا يظم عليه تأسفه لمله أنه لاحق به على التهرب وليس بينهما إلا تقدم وتأخر وهكذا الموت بمثابة السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخر وإذا اعتقد هذا قل جزع وحزنه لا سيما وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعجز به كل مصاب قال رسول الله ﷺ (١) لأن أقدم سقطا أحب إلى من أن أخاف مائة فارس كلهم مقاتل في سبيل الله أو إذا ذكر السقط فقبها بالأذى على الأعلى والإلا فالثواب على قدر عمل الولد من القلب وقال زيد بن أسلم توفي ابن داود وعليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فقبل له ما كان عدله عنده قال مل بالارض ذهباً قيل له فإن لك من الأجر في الآخرة مثل ذلك وقال رسول الله ﷺ (٢) لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسبهم إلا كالأول لهجنة من النار فقالت امرأة عند رسول الله ﷺ أو اتان قال أو اتان أو ليخلص الولد الله له ولده عند الموت فإنه أرجى دعاؤه إلى الأجابة وقب محمد بن سليمان على قبر ولده فقال اللهم إني أصبحت أرجوك له وأغافك عليه لحقير جاني وآمن خوفاً ووقفاً بوسنان على قبر ابنه فقال اللهم إني قد غفرت له ما وجب عليه فأغفر له ما وجب لك عليه فإنه لك أجود وأكرم ووقف أعرابي على قبر ابنه فقال اللهم إني قد قبرت له ما قصر فيه من ربي فب له ما قصر فيه من طاعتك ولما مات ذر بن عمر بن ذر قال أبوه عمر بن ذر بعد ما وضعه في حده فقال يا ذر قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قبل لك ثم قال اللهم إني هذا ذر متعتي به ما متعتي ووقيته وأجده ورزقه ولم تظله اللهم وقد كنت ألتزم طاعتك وطاعتك اللهم وما وعدتني عليه من الأجر في مصيبي قد صبرت له ذلك فنبيل غداً بولائه بعد ما فبكى الناس ثم قال عندنا نصرافه ما علينا بعد من خصاصة يا ذر وما بنا إلى إنسان مع الله حاجة فقد قدمه ميتاً وتركنا له لو أقمنا ما نفعنا كذا فظفر رجل إلى امرأة البصرة فقال ما رأيت مثل هذه التضارعة وماذا إلا من قفا الحزن فقالت يا عبد الله إني حزني ما يشرك في فيه أحد قال فكيف قالت إن زوجي ذبح شاة في يوم عيد الاضحى وكان لي صبيان مليحان بلبان فقال أكرهما الآخر أريد أن أركبك كيف ذبح أي الشاة قال نعم فأخذه وذبحهما ما شربناه إلا متشبهان في دمه فلما ارتفع الصراخ حرب التلام فلقيا إلى جبل فرمقته ذب فأكلوه خرج أبوه يطلبه فأت عكشا من شدة الحر قالت فأفردي الدهر كارتى فأما لك هذه المصائب يعني أن تتذكر عند موت الأولاد ليلس بها

- (١) حديث لأن أقدم سقطا أحب إلى من أن أخلف مائة فارس كلهم مقاتل في سبيل الله لم اجد فيه ذكر مائة فارس وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة لسقط أقمته بين يدي أحب إلى من فارس أخلفه خلق (٢) حديث لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسبهم الحديث تقدم في التشكاح

معنى الصدق ان
عابدا من بني
اسرائيل راوده
ملكه عن نفسه
فقال اجعلوا لي ماء
في الخلاء أنتظف
به ثم صعد على
موضع في القصر
فرى نفسه
فأوحى الله تعالى
إلى ملك الموأمان
أزيم عبدي قال
فأزيمه ووضعه على
الأرض وضعا
رفيقا قيل لا يليس
إلا اغويته فقال
ليس لي سلطان على
من خالف هواه
وبذل نفسه
تعالى (ويبقى)
المريد أن يكون له
في كل شيء نية
تعالى حتى في أكله
وشربه وملبوسه

عن شد فالجرح فامن مصيبة الا ويتصور ما هو اعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر
(بيان زيارة القبور والدعاء الميت وما يتعلق به)

زيارة القبور مستحبة على الجملة للذكر والاعتبار بزيارة قبور الصالحين مستحبة لاجل التبرك مع الاعتبار وقد
كان رسول الله ﷺ^(١) نهى عن زيارة القبور ثم اذن في ذلك بعد . روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله
ﷺ^(٢) كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا امجرا^(٣) وزار رسول
الله ﷺ قبر امه في القبر مقنع فلم يركبها كثر من يومئذ^(٤) وفي هذا اليوم قال اذن لي في الزيارة قد نزل الاستفطار
كما وردنا من قبله . وقال^(٥) ابن ابي مليكة اقبلت عائشة رضي الله عنها يوم امن المقابر فقلت يا ام المؤمنين
من اين اقبلت قالت من قبر اخي عبد الرحمن فقلت اليس كان رسول الله ﷺ نهى عنها قالت نعم ثم امر بها
ولا ينبغي ان يتمسك بهذا فيؤذن للنساء في الخروج الى المقابر فانهم يكرهون المخرج على رؤس المقابر فلا ينبغي خير
زيارتهم بشرها ولا يخلون في الطريق عن تكشف وجوههم وهذه عظام والزيارة سنة فكيف يحصل ذلك
لاجلها نعم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بدلة تردعين الرجال عنها وذلك بشرط الاتصاف على الدعا وترك
الحديث على رأس القبر . وقال^(٦) ابو ذر قال رسول الله ﷺ زوروا القبور تذكروها الآخرة واغسل
الموتى فان من المأمة جسد خاوم عظة بايقظ وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله . وقال
ابن ابي مليكة قال رسول الله ﷺ^(٧) زوروا موتاكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عجرة وعن نافع ان
ابن عمر كان لا يمر بقبر احد الا وقف عليه وسلم عليه وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان فاطمة بنت
النبي ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة في الايام فتصلي وتبكي عنده وقال النبي ﷺ^(٨) من زار قبر
ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له وكتب برآه وعن ابن سيرين قال قال رسول الله ﷺ^(٩) ان الرجل
ليموت والداه وهو عاق لما فيدعوا الله لما من بعدهما فيكتبه الله من البارين وقال النبي ﷺ

فلا يلبس لالة
ولا ياكل لالة
ولا يشرب لالة
ولا يتام لالة لان
هذه كلها اوراق
ادخلها على النفس
كانت لا تستحي
النفس وتجبيل الى
ما يراد منها من
المعاملة
والإخلاص وإذا
دخل في شيء من
رفق النفس لالة
بغير نية صالحة
صار ذلك وبالاً
عليه وقد ورد في
الحجر من تطيب الله
تعالى جاء يوم
القيامة وريحه
اطيب من المسك
الاذفر ومن تطيب
لنفسه الله عز
وجل جاء يوم
القيامة وريحه
اثن من الجيفة

(١) حديث نهى عن زيارة القبور ثم اذن في ذلك مسلم من حديث بر يدة وقد تقدم (٢) حديث على كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا امجرا وما ابو يعلى في مسندهما ابن ابي
الدنيا في كتاب القبور والقفن . ولم يقل احد وما ابو يعلى غير ان لا تقولوا امجرا وفيه على بن زيد بن جعدان عن
ريسة من التابعة قال البخاري لم يصم وريسة ذكر ما بن حبان في الثقات (٣) حديث زار رسول الله ﷺ قبر
امه في القبر مقنع فلم يركبها كثر من يومئذ ابن ابي الدنيا في كتاب القبور من حديث بر يدة وشيخه احمد بن
عمران الاخفش متروك ورواه بنحوه من وجه آخر كتبه معقرياً من القبر اكب وفيه انه لم يأذن له في
الاستفطار (٤) حديث وقال في هذا اليوم اذن لي في الزيارة قد نزل الاستفطار قد تقدم في الحديث قبله من حديث
بر يدة قاله في الاستفطار لما ورواه مسلم من حديث ابن ابي هريرة فاستأذنت ربي ان استغفر لاني فلم يأذن لي
واستأذنت ان ازور قبرها فاذن لي (٥) حديث ابن ابي مليكة اقبلت عائشة يوم امن المقابر فقلت يا ام المؤمنين
من اين اقبلت قالت من قبر اخي عبد الرحمن فقلت اليس كان رسول الله ﷺ نهى عنها قالت نعم ثم امر بها ابن ابي
الدنيا في القبور باسناد جيد (٦) حديث أبي ذر زوروا القبور تذكروها الآخرة واغسل الموتى فان المأمة جسد خاوم
موضة طيبة الحديث ابن ابي الدنيا في القبور والحاكم باسناد جيد (٧) حديث ابن ابي مليكة زوروا
موتاكم وسلموا عليهم وصلوا عليهم الحديث ابن ابي الدنيا فيه هكذا مرسل واستاده حسن
(٨) حديث من زار قبر ابويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برآه الطبراني في الصغير
والأوسط من حديث ابن ابي هريرة وابن ابي الدنيا في القبور من رواية محمد بن النعمان يرضه وهو
معضل ومحمد بن النعمان مجهول وشيخه عند الطبراني يحيى بن العلاء البجلي متروك (٩) حديث
ابن سيرين ان الرجل لموت والداه وهو عاق لما فيدعوا الله لما من بعدهما فيكتبه الله من البارين ابن ابي
الدنيا فيهم وهو مرسل صحيح الاسناد ورواه ابن عدى من رواية يحيى بن عتبة بن ابي العيزار عن محمد بن حجارة

بشهاب من نارقولاً أن دا عباد علي رأيت أنمسيض بن يهومن هذا يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له قال ^(١) سعيد بن عباد الله الأزدى شهدت بأمامة الباهلي وهو في النزع فقال يا سعيد إذا مات فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ فقال إذا مات أحدكم فسيتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يسبح ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يستوي قاعداً ثم يقول يا فلان ابن فلانة الثالثة فانه يقول أرشدنا برحمتك فله ولكن لا تسمعون فيقول لماذا كرمنا خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا أنت وأن محمداً رسول الله و أنك رضىت بالله ربنا بالإسلام ديننا وبمحمد ﷺ نبينا وبالقرآن إمامنا فان منكراً ونكيراً وتأخر كل واحد منهم فيقول انطلق بنا ما بعدنا هذا وقد لقن حجة و يكون ناقة عز وجل حبيباً بعد موتها فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسب إلى حوا ولا بأس بقراءة القرآن على القبور روى عن علي بن موسى الحدا قال كنت مع أحمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلما دفن الميت جاء رجل ضربه رقبة عند القبر فقال له أحد بعد هذا أن القرأة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد يا بعد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلي قال ثقة قال كل كذبت عنه شأنا قال نعم قال أخبرني مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الحجاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة فاتحتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك فقال له أحد فارجع إلى الرجل قل له يقرأ أم لا وقال محمد بن أحمد المروزي سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلت المقابر فقرأوا بفتح المقابر فقرأوا بفتح المقابر والموذنين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل إليهم وقال أبو قلابة أقبلت من الشام إلى البصرة فنزلت الخندق فطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت رأسى على قبر فمتمت ثم نهبت فإذا صاحب القبر يشتكي يقول لقد آذيتك منذ الليلة ثم قال أنكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا تقدر على العمل ثم قال لركعتان اللتان ركعتما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جرى الله عنا أهل الدنيا خير أقرهم السلام فانه يدخل عليان من دعائهم نوراً مثال الجبال فاقصود من زيارة القبور الزائر الاعتبار بها والمزور لا تتفادى دعاها فلا يثبتني أن يقبل الزائر عن الدعاء لنفسه وليست ولا عن الاعتبار بها وإنما يحصل لها الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تفرقت أجزاؤه وكيف يبعث من قبره وانه على القبر يسبح به كما روى عن عمار بن أبي بكر الحضرمي قال كانت تجوز في عبد القيس متعبدة فكان إذا جاء الليل تحزمت ثم قامت إلى الحرابي وإذا جاء النهار خرجت إلى القبر فيبغى أنها عوبت في ذكر تائبها المقابر فقالت انقلب القامى إذا جفام بيلته الارسوم الليل واني لآتي القبور فكان في انظر وقد خرجوا من بين أبطافه وكان في انظر إلى تلك الوجوه المتفرقة إلى تلك الاجسام المتغيرة وإلى تلك الاجفان الدسمة فالحامن نظره لو اشرها بالعباد قلوبهم ما أنكل مرارتها للانس واشد تلفه للابدان بل يبتلى أن يحضر من صور القاميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقهه فتعجب من تميز صورته لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لو رأيته بعد ثلاث وقد دخلت قبري وقد خرجت الحدة أن فسأتألى على الخدين وتخلصت الفتش من عن الأسنان وخرج الصديد من القم وافتح القم وتأنططن فعلا الصدر وخرج الصلب من الدهر وخرج الدود والصديد من المناخر رأيت أعجب عاراً ما لا نرى يستحب التثاء على الميت والأيذكر لا بالجبل قالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ ^(٢) إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقفوا فيه وقال ﷺ ^(٣) لا تسبوا

عمل القلب وإنما
اللسان ترجمان فاما
لم تشتمل عليها
هزيمة القلب ف
لا تكون نية
(ونادي) رجل
امراته وكانت
يسرح شعره
فقال مات المدري
أراد الميل ليفرق
شعره فقالت له
امسأه أحمه
بالمدرى والمرأة
فسكت ثم قال نعم
فقال له من سمعه
سكت وتوقفت
عن المرأة ثم
قلت نعم فقال داني
قلت لها مات
المدرى بنية فلما
قالت والمرأة لم
يكن لي في المرأة
نية فتوقفت
حتى هيا الله

حديث ابن عباس وفي الحسن بن علي بن عبد الواحد قال الذي حدث عن هشام بن عمار يحدث بأهل
(١) حديث سعيد بن عباد الله الأزدى شهدت بأمامة الباهلي وهو في النزع فقال يا سعيد إذا مات فاصنعوا بي
كما أمرنا رسول الله ﷺ فقال إذا مات أحدكم فسيتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
ابن فلانة فانه يسبح ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يستوي قاعداً ثم يقول يا فلان ابن فلانة
الثالثة فانه يقول أرشدنا برحمتك فله ولكن لا تسمعون فيقول لماذا كرمنا خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا
أنت وأن محمداً رسول الله و أنك رضىت بالله ربنا بالإسلام ديننا وبمحمد ﷺ نبينا وبالقرآن إمامنا فان منكراً ونكيراً وتأخر كل واحد منهم فيقول انطلق بنا ما بعدنا هذا وقد لقن حجة و يكون ناقة عز وجل حبيباً بعد موتها فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسب إلى حوا ولا بأس بقراءة القرآن على القبور روى عن علي بن موسى الحدا قال كنت مع أحمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلما دفن الميت جاء رجل ضربه رقبة عند القبر فقال له أحد بعد هذا أن القرأة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد يا بعد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلي قال ثقة قال كل كذبت عنه شأنا قال نعم قال أخبرني مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الحجاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة فاتحتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك فقال له أحد فارجع إلى الرجل قل له يقرأ أم لا وقال محمد بن أحمد المروزي سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلت المقابر فقرأوا بفتح المقابر فقرأوا بفتح المقابر والموذنين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل إليهم وقال أبو قلابة أقبلت من الشام إلى البصرة فنزلت الخندق فطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت رأسى على قبر فمتمت ثم نهبت فإذا صاحب القبر يشتكي يقول لقد آذيتك منذ الليلة ثم قال أنكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا تقدر على العمل ثم قال لركعتان اللتان ركعتما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جرى الله عنا أهل الدنيا خير أقرهم السلام فانه يدخل عليان من دعائهم نوراً مثال الجبال فاقصود من زيارة القبور الزائر الاعتبار بها والمزور لا تتفادى دعاها فلا يثبتني أن يقبل الزائر عن الدعاء لنفسه وليست ولا عن الاعتبار بها وإنما يحصل لها الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تفرقت أجزاؤه وكيف يبعث من قبره وانه على القبر يسبح به كما روى عن عمار بن أبي بكر الحضرمي قال كانت تجوز في عبد القيس متعبدة فكان إذا جاء الليل تحزمت ثم قامت إلى الحرابي وإذا جاء النهار خرجت إلى القبر فيبغى أنها عوبت في ذكر تائبها المقابر فقالت انقلب القامى إذا جفام بيلته الارسوم الليل واني لآتي القبور فكان في انظر وقد خرجوا من بين أبطافه وكان في انظر إلى تلك الوجوه المتفرقة إلى تلك الاجسام المتغيرة وإلى تلك الاجفان الدسمة فالحامن نظره لو اشرها بالعباد قلوبهم ما أنكل مرارتها للانس واشد تلفه للابدان بل يبتلى أن يحضر من صور القاميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقهه فتعجب من تميز صورته لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لو رأيته بعد ثلاث وقد دخلت قبري وقد خرجت الحدة أن فسأتألى على الخدين وتخلصت الفتش من عن الأسنان وخرج الصديد من القم وافتح القم وتأنططن فعلا الصدر وخرج الصلب من الدهر وخرج الدود والصديد من المناخر رأيت أعجب عاراً ما لا نرى يستحب التثاء على الميت والأيذكر لا بالجبل قالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ ^(٢) إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقفوا فيه وقال ﷺ ^(٣) لا تسبوا

الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا وقال عليه السلام (١) لا تذكروا موتاكم إلا بخير فانهم إن يكونوا من أهل الجنة تأثموا وإن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه وقال (٢) أنس بن مالك سمعت جنازة علي رسول الله عليه السلام فأتوا عليها فقال عليه السلام وجبت مرموا بأخرى فأتوا عليها خيرا فقال رسول الله عليه السلام وجبت فساله عمر عن ذلك فقال إن هذا أئتمت عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أئتمت عليه شرا فوجبت له النار فأتتم شهداءه في الأرض وقال (٣) أبو هريرة قال رسول الله عليه السلام البديل يوت فينتي عليه القوم الشايعون فبقي عليه غيره فيقول الله تعالى لا تكنه أشهدك أني قد قبلت شهادة عبيدي على عدي وتجاوزت عن علي في عدي .

(الباب السابع في حقيقة الموت وما يلحق الميت في القبر إلى فتحة الصور)

(بيان حقيقة الموت)

اعلم أن للناس في حقيقة الموت ظنوننا كاذبة فخطأ فيها ظن بعضهم أن الموت هو العدم وأنه لا حشر ولا نشر ولا عقاب للغير والشرو أن موت الإنسان كوت الحيوات ويضاف النباتات وهذا رأى المحدثين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن قوم أنه يندم بالموت ولا يتألم بعقاب ولا ينعم بشراب ما دام في القبر إلى أن يمادى وقت الحشر وقال آخرون أن الروح باقية لا تندم بالموت وإنما المثابرة بالمعاقب هي الأرواح دون الأجساد وأن الأجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا وكل هذه ظنون فاسدة فماتة عن الحق بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتعلق به الآيات والأخبار أن الموت معناه تغير حال فقط وأن الروح باقية بعدمفارقة الجسد ما معدية وأما متعنة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فإن الأعضاء آلات للروح تستعملها حتى انتهت إلى التلطف باليد وتسمع بالأذن وتبصر بالعين وتلمح حقيقة الأشياء بالقلب والقلب ههنا عبارة عن الروح والروح تعلم الأشياء بنفسها من غير أن تقوم لذلك فتألم بنفسه بأنواع الحزن والغم والكدر فينعم بأنواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالأعضاء فكل ما هو وصف الروح بنفسه يبقى معها بعدمفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الأعضاء فتعطل بموت الجسد إلى أن تعاد الروح إلى الجسد ولا يبعد أن تعاد الروح إلى الجسد في القبر ولا يبعد أن تخرج إلى يوم البعث والله أعلم بما حكم به على كل عبد من عباده وإنما تعطل الجسد بالموت يضاهي تعطل أعضاء الزمن بضاد مزاج يقع فيه ويشتد تقع في الأعصاب فتعنف نفوذ الروح فيها فتكون الروح العاملة المعاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصام الأعضاء كلها وكل الأعضاء آلات والروح هي المستعملة لها وأغنى بالروح المعنى الذي يدرك من الإنسان العلوم والآلام القنوم وذات الأفراس ومهما بطل تصرفها في الأعضاء لم يطل منها العلوم والأدراكات ولا بطل منها الأفراس والقنوم ولا بطل منها قبورها والآلام والذات والالانسان بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام والذات وذلك لا يمتوت أي لا يندم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن أن يكون آلهة كما أن معنى الزماعة خروج البدن أن تكون آله مستعملة فالوقت

البخارى من حديث عائشة أيضاً (١) حديث لا تذكروا موتاكم إلا بخير الحديث ابن أبي الدنيا في الموت هكذا باسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديث عائشة جيد مختصر أعلى ما ذكرته هنا بلقط هلكا كمود بالزيادة صاحب مستند الفردوس وعلم عليه علامة النسائي والطبراني (٢) حديث أنس سمعت جنازة علي رسول الله عليه السلام فأتوا عليها فقال وجبت متفق عليه (٣) حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال البديل يوت فينتي عليه القوم الشايعون فبقي عليه غيره فيقول الله تعالى لا تكنه أشهدك أني قد قبلت شهادة عبيدي على عدي وتجاوزت عن علي في عدي .

(الباب السابع في حقيقة الموت وما يلحق الميت في القبر)

تعالى ليه قتل
نم وكل مبتدعه
لا يحكم أساس
بدايته بمهاجرة
الآلاف والأصداء
والمصارف
وتسلك بالوحدة
لا تستقر بدايته
وقد قيل من قلة
الصدق صكوة
الخطأ وأضع ماله
لروم الصمت وأن
لا يطق سمع كلام
الناس فإن باطنه
ينفجر ويثأر
بالأحوال المختلفة
وكل من لا يعلم
كأن زعمه في
الدنيا وعسكه
بحضائق التقوى
لا يجره أبداً فإن
عدم معرفته
لا يفتح عليه خيراً
وبواطن أهل
الابتداء

زمانة مطلقة في الأعضاء كلها وحقبة الإنسان نفسه وروحوهي باقية نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب عنه وعنه وأذنه لسانه ويدوره وجهه وجميع أعضائه وسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خبليه ودوابه وغلبانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين أن تسلب هذه الأشياء من الإنسان وبين أن تسلب الإنسان من هذه الأشياء. فان المولود هو الفراق والفرق يحصل تارة بأن ينهب مال الرجال وتارة بأن يسي الرجل عن الملك والمال والام والحدائق الخنتين وانما معنى الموت سلب الإنسان عن أموره بالزاجه إلى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان في الدنيا شيء بأفس به ويستريح إليه ويستبد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقتها بل يلتفت قلبه إلى احدوا احدهم ماله واجاهه وعقاره حتى إلى قيص كان يلبسه مثلا ويرفح به وان لم يكن يفرح إلا بذكر الله ولم يأنس إلا به عظم نعمته وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العواقر والشواغل اذ جميع أسباب الدنيا شاغلة عن ذكر الله فهذا أحد وجهي الخافقة بين حال الموت وحال الحيا والآخر انه ينكشف بالموت ما لم يكن مكتشفا في الحيا كما ينكشف للتيقظ ما لم يكن مكتشفا في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انقهر أول ما ينكشف له ما يشده وبقعه من حسناهم وسيناهم وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوى في سر قلبه وكان يثبته عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فاذا انقطعت الشواغل انكشف له جميع أعماله فلا ينظر إلى سبته إلا ويحسر عليها تحسرا يؤثر أن ينحصر غيرة التار للخلع من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسياد وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل به نيران الفراق أخفى فراق ما كان يطمئن إليه من هذه الدنيا الغانية دون ما أراد مما لا أجل الزاد والبلغفة فان من طلب الزاد للبلغفة فإذا بلغ المقصد فرح بمفارقتها بقية الزاد فلم يكن يريد الزاد لعلينه وهذا حال من يأخذ من الدنيا إلا بقدر الضرورة وكان يرد أن تطلع ضرورته ليستغنى عنه فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه وهذه أنواع من المذاب والالام عظيمة تهجم عليه قبل الدفن ثم عند الدفن قد ترد روحه إلى الجسد لنوع آخر من العذاب وقد ينفى عنه ويكون حال المتمتع بالدنيا المطمئن إليها كان من تتم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحريره اعتناذ على أن الملك يذهب أهل في أمره وعلى أن الملك ليس يدرى ما يتعاطاه من قبيح أهله فاخذ الملك بقتله وعرض عليه جر يدقة قد نبت بها جميع فواحه وجنايته فذرة ذرة وخطوة خطوة الملك تهر منسلط وغبور على حرمه ومتنقم من الجناة على ملكه وغير ملتفت إلى من ينشفع إليه في المعصاة عليه فانظر إلى هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك من الخوف والحجلة والحياض والتحسر والتندم فهذا حال الميت العاجز المقتر بالدنيا المطمئن إليها قبل نزول عذاب القبر به بل عمدته نموز بالله منه فان الحزى والانتضاح وهتك الستار أعظم من كل عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيرهما فهذه مشارة إلى حال الميت عند الموت شاهد أأولو البصائر بمشاهدة باطه أوقوه من مشاهدة العين وشهد لذلك شواهد الكتاب والسنة نعم لا يمكن كشف النظام عن كنه حقيقة الموت إلا لا يعرف الموت من لا يعرف الحياية ومعرفة الحياية بمعرفة حقيقة الروح في فسها وإدراك ماهية ذاتها^(١) ولم يؤذن لرسول الله ﷺ أن يتكلم فيها ولا أن يزيد على أن يقول الروح من أمر ربى فليس لأحد من علماء الدين أن يكشف عن سر الروح وان اطلع عليه وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ويدل على أن الموت ليس عبارة عن انعدام الروح وانعدام إدراكها آيات وأخبار كثيرة اما الآيات فأورد في الشهداء اذ قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمرا تابلا أحياء عند ربهم يرزقون فحين ولما^(٢) قتل صناديد قريش يوم بدر فادام

حكا الشيع قبل كل قش وربما استخر المبتدئ بمجرد النظر إلى الناس ويستعز بفضل النظر أيضا وفصول المشي فيقف من الأشياء كلها على الضرورة فينظر ضرورة حتى لو مشى في بعض الطريق يجتهد أن يكون نظره إلى الطريق الذي يسلكه لا يلتفت بعينه وسارهم ثم يتنقح موضع نظر الناس إليه واحساسهم منه بالراية والاحتراز فان علم الناس منه بذلك أضر عليه من فعله ولا يستعز بفضل

(١) حديث انه لم يؤذن لرسول الله ﷺ أن يتكلم في الروح متفق عليه من حديث ابن مسعود في سؤال اليهود له عن الروح ونزول قوله تعالى ويستلونك عن الروح وقد تقدم (٢) حديث فناداه من قتل من صناديد قريش يوم بدر فإلنا قد وجدت ما وعدني ربي حقا الحديث مسلم من حديث عمر بن الخطاب

رسول الله ﷺ قال يا فلان يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قيل يا رسول الله أتأذنبهم وهم أموات فقال ﷺ والذي نفسي بيده أنهم لا سمع لهذا الكلام منكم إلا أنهم لا يتدرون على الجواب فهذا نص في قمار روح الشقي وقاد إدراكها ومعرفة آيات نص في أرواح الشهداء ولا يتخلو الميت عن سعادة أو شقاوة وقال ﷺ (١) القبر إما خفرة من حفر البارور ونة من رياض الجنة وهذا نص صريح على أن الموت معناه تغير حال فقط وأن ما يكون من شقاوة الميت وسعادته يتعجل عند الموت من غير تأخر ولا يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى (٢) أنس عن النبي ﷺ أنه قال الموت القيامة فمن مات فقد مات قیامت قیامته وقال ﷺ (٣) إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار ويقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه يوم القيامة وليس يعني ما في مشاهدة المقعد من عذاب ونعيم في الحال وعن أبي قيس قال كنا مع علقمة في جنازة فقال ما هذا فقد قامت قیامته وقال على كرم الله وجهه حرام على نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وقال (٤) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من مات غريباً مات شهيداً ووقى ثلثات القبر وغشى وريح عليه برزقه من الجنة وقال مسروق ما غلبت أحداً ما غلبت مؤمناتى الحمد فاستراح من نصب الدنيا وأمن عذاب الله وقال يعلى بن الرليد كنت أمشي يوماً مع أبي الدرداء فقلت له ما تحب لمن تحب قال الموت قلت فإن لم تموت قال يقل ما هو ولدك وإنما أحب الموت لأنه لا عيب إلا المؤمن والموت إطلاق المؤمن من السجن وإنما أحب قلة المال والولد لأنه فتنة وسبب للانس بالدنيا والانس بمن لا بد من فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى الله وذكره والانس به فلا بد من فراقه عند الموت ولهذا قال عبادة بن عمر وأما مثل المؤمن حين يخرج نفسه أروحه مثل رجل بات في سجن فأخرج منه فهو يتفلسف في الأرض ويتقلب فيها وهذا الذي ذكره حال من تخاف من الدنيا ويرحم بها يؤمن لا بد كراهة تعالى وكانت شواغل الدنيا تحبسه عن محبته ومقاساة الشوائب تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وانفراد محبوه بالقي كان به أنسه من غير عائق ولادافعه وما يجدر ذلك بأن يكون منتهى النعم والنفات وأكل اللذات للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لأنهم ما أقدموا على القتال إلا قاطعين القنانيهم عن علاقتهم بالدنيا مشتاقين إلى لقاء راضحين بالقتل في طلب مرضاة فان نظروا إلى الدنيا فقد باعها طوعاً وبهاخرة والبائع لا يشتق قلبه إلى المبيع وإن نظروا إلى الآخرة فقد اشتراهوا وتشوق إليها فاعظم فرحه باشتراء إذ أرموا فأقل الثغاة إلى ما بعه إذا مارقه ويحرم القلب لحب الله تعالى قد ينطق في بعض الأحوال ولكن لا يدرك الموت عليه فيتنفخ والقتال سبب الموت فكان سبباً لا يدرك الموت على مثل هذه الحالة فهذا عظم النعم إذ دفعني العلم أن ينال الإنسان ما يريده قال الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان هذا أجمع عبارة لمعان لذات الجنة وأعظم العذاب أن يمنع الإنسان عن مراده كما قاله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا أجمع عبارة لعقوبات أهل جهنم وهذا النعم يدرك الشهيد كما انقطع نفسه من غير تأخير وهذا امر انكشف لأرباب القلوب بنور اليقين وإن أردت عليه شهادة من جهة السمع لجمع أحاديث الشهداء تدل عليه وكل حديث يشتمل على التمييز عن منتهى نعيمهم عبارة أخرى فقد روى عن (٥) عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر ألا ابشرك يا جابر وكان قد

- (١) حديث القبر إما خفرة من حفر البارور ونة من رياض الجنة الترمذي من حديث أبي سعيد وتقدم في الرجا والخوف
- (٢) حديث أنس الموت القيامة من مات فقد قامت قیامته ابن أبي الدنيا في الموت بإسناد ضعيف وقد تقدم
- (٣) حديث إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغدوة والعشي الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر
- (٤) حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ من مات غريباً مات شهيداً ووقى ثلثات القبر وقال
- ابن أبي الدنيا في (٥) حديث عائشة ألا ابشرك يا جابر الحديث وفيه أن الله أحياها فأقعدته بين يديه الحديث ابن أبي الدنيا في الموت بإسناد ضعيف والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث جابر ألا ابشرك بما أتى الله به

المشي فإن كل شيء
من قول وقيل
ونظروا ما خرج
عن حد الضرورة
جرى القبول ثم
يجزى إلى تصديق
الاصول (قال
سفيان) إنما حرموا
الوصول بتصديق
الاصول فكل
من لا يتمسك
بالضرورة في القول
والفعل لا يشترط
يقف على قدر
الحاجة من الطعام
والشراب والتمتع
ومتى تعبدى
الضرورة بما عجز
عزائم قلبه وأجلب
شيأ بدني (قال
سبل بن عبد الله)
من لم يبعد الله
اختياراً بعيد

استشهد أبو مريم أحد فقال بلى بشرك اقبالحمد فقال ان الله عز وجل قد أحياياك وأقده بين يديه وقال
 نحن على عدى ما شئت أعطيك فقال يارب ما عبدتك حق عبادتك أمتنى عليك أن تردني إلى الدنيا فأما قاتل
 مع نيك فأقتل فيك رآه أخرى قال له انه قد سبق مني أنك اليها لا ترجع وقال كسي يوجد رجل في الجنة يبي
 فيقال له لم يكره رأت في الجنة قال أبى لا فيم أقتل في الله لا تقتله واحدة فكتكت أشتى أن ارد فأقتل فيه
 قتلات وأعلم أن المؤمن ينكشف له عيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالإضافة اليه كالسجن
 والحقيق ويكون مثاله كالخبوس في بيت مظلم فتسب باب إلى بستان واسع الا كفاف لا يبلغ طرفه أقصاه فيه
 أنواع الأشجار والأزهار والقار والطيور فلا ينتهي العود إلى السجن المظلم وقد ضرب له رسول الله ﷺ
 مثلا^(١) فقال لرجل مات أصبح هذا مرقعا عن الدنيا وتركها لأهلها فان كان رضى فلا يسره أن يرجع إلى
 الدنيا كالإسر أحدكم أن يرجع إلى جن أمه فمر فكيف هذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا
 إلى ظلة الرحم قال ﷺ^(٢) أن مثل المؤمن في الدنيا كتل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطنها بكى على
 عمره حتى إذا رأى الضوء وضع لم يحسب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فإذا أفضى إلى
 وجه لم يحسب أن يرجع إلى الدنيا كالإسر الجنين أن يرجع إلى بطن أمه^(٣) وقبل لرسول الله ﷺ أن فلانا
 قد مات فقال مستريح ومستراح منه أشار بالمستريح إلى المؤمن والمستراح منه إلى الفاجر إذ يستريح أهل
 الدنيا ثم وقال أبو عمر صاحب السقي مر بنا ابن عمرو ونحن صبيان فنظر إلى قبر فإذا جمجمة بادية فأمر رجلا
 فوارها ثم قال إن هذا البنان ليس بضر هذا الثرى شيئا وإنما الأرواح التي تعاقب وتتاب إلى يوم القيامة
 وعن عمر بن دينار قال ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم ليسوا به ويكفونته وأنه
 لينظر إليهم وقال مالك بن أنس يلقى أن أرواح المؤمنين مرة تغيب حيث شئت وقال^(٤) النعمان بن بشير
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول لا أعلم بيق من الدنيا إلا ماثل الذباب يمور في جوفها فاته الله
 في أخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم وقال^(٥) أبو هريرة قال النبي ﷺ لا تخضعوا
 موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور وذلك قال أبو الدرداء اللهم إني أعوذ
 بك أن أعمل عملا أغزي به عند عبادة بديروا حرك قد مات وهو خال هو مثل عبادة بن عمرو بن العاص

أبا قال بلى يا رسول الله الحديث وفيه فقال يا عدي نحن على أعطك قال يارب تحببني فأقتل فيك ثانية قال الرب
 سبحانه ان سبق مني أنهم لا يرجعون^(٦) حديث قال لرجل مات أصبح هذا ندخلا من الدنيا وتركها لأهلها
 فإن كان قد رضى فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كالإسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه ابن أبي الدنيا من حديث
 عمرو بن دينار مرسل ووجه القات^(٧) حديث أن مثل المؤمن في الدنيا كتل الجنين في بطن أمه إذا خرج من
 بطنها بكى على عمره حتى إذا رأى الضوء وضع لم يحسب أن يرجع إلى مكانه ابن أبي الدنيا في رواية بقية عن
 جابر بن ثابت السلمي عن سليمان بن عامر الجنازي مرسل هكذا^(٨) حديث قيل لرسول الله ﷺ أن فلانا قد
 مات فقال مستريح ومستراح منه متفق عليه من حديث أبي قتادة لفظ مر عليه بنحاز فقال ذلك هو عندنا
 أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أورده المصنف^(٩) حديث النعمان بن بشير لا أعلم بيق من الدنيا إلا ماثل الذباب
 يمور في جوفها فاته الله في أخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم ابن أبي الدنيا أبو بكر بن لال من
 رواية مالك بن أدى عن النعمان بن قولة أنه أقروا به بكالها لأدى في الضعفاء وقال لا يصح إسناده وذكر ما بن
 أبي حاتم في الجرح والتعديل بكالها في ترجمة أبي اسمعيل السكوني رواية عن مالك بن أدى وتقل عن أبيه أن كلا
 منهما مجبول قال لأدى لا يصح إسناده وذكر ابن حبان في الثقات مالك بن أدى^(١٠) حديث أبي هريرة لا
 تخضعوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور ابن أبي الدنيا والحاصل ما بناه ضعيف
 ولا حدم رواية من سمع السنان عن أنس أن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشاركم من الأموات الحديث

الحلق اضطرازا
 وينفتح على العبد
 أبواب الرخص
 والانساع ويملك
 مع المالكين ولا
 يفتنى للبئس أن
 يعرف أحدا من
 أبواب الدنيا فإن
 معرفتهم سم قاتل
 وقد ورد الدنيا
 بجوزة الله فن
 تمسك بجمل منها
 قاده إلى النار وما
 جبل من جبالها لا
 كآبائها الطالين
 لها والمحبين فن
 عرفهم انجذب إليها
 شاموا وبى ويحترز
 المشددة عن
 مجالسة الفقراء
 الذين لا يقومون
 بقيام الليل وصيام

صاحب فكمن صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقفت في يد الله تعالى ابتداء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيأ طيب حيا وطيب ميتا قالو وتأتيه ملائكة الرحمة فتنشرون له فراشا من الجنة وتدور ارامن الجنة ويضع له في قبره مديصرة ويؤتي فيقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يبعث الله من قبره وقال (١) عباده من عبيدين عمير في جنازة يلقى أن رسول الله ﷺ قال إن الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعه فلا يكلمه شيء إلا قبره يقول ويحك ابن آدم اليس قد حذرتي وحذرت ضيق ونقي وهولي ودودي فإذا أعددت لي

(بيان عذاب القبر وسؤال منكروكم)

قال (٢) البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله ﷺ على قبره منكسرا رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال إن المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة بعث الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم جنوطه وكفته فيجلسون مديصرة فإذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السما والارض وكل ملك في السما ففتحت أبواب السما فليس منها باب إلا يحب أن يدخل بروحه منه فإذا صعد بروحه قيل أي رب عبدك فلان فيقول أرجعوه فأروه ما أعددت له من الكرامة فإني وعدته منها خلفتنا وفيها لعيدكم الآية وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مديرين حتى يخالها هذا ربك وما يدريك ومن نيك فيقول ربني الله ودين الاسلام ونبى محمد ﷺ قال فيقبر انه اتها را شديدا وهي آخر فتنة تعرض على الميت فإذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهي معنى قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أي بشر برحمة ربك لمجو جنات فيها النعم مقيم فيقول وأنت فشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عملك الصالح والله ما علمت إن كنت لسيما إلى طاعة الله بطلاعن مصصا الله لجزاك الله خيرا قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له من فرش الجنة واقتنوا له بال إلى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويضع له باب إلى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى أرجع إلى أعلى ومالي قال وما الكافراة إذا كان في قبل من الآخرة وانقطع من الدنيا نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسرايل من قطر ان فيحتوشونه فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السما والارض وكل ملك في السما وغلقت أبواب السما فليس منها باب إلا يكره أن يدخل بروحه منه فإذا صعد بروحه ينسوق قيل أي رب عبدك فلان لم تخبله سمحا لارض فيقول الله عز وجل أرجعوه فأروه ما أعددت له من الثرائي وعدته منها خلفتنا وفيها لعيدكم الآية وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مديرين حتى يقال له اهاذا من ربك لمجو من نيك وما يدريك فيقول لا أدري فيقال لا دريت ثم يأتيه آت قبيح الوجه متن الريح قبيح الثياب فيقول أي بشر بسخط من الله وبمذاب اليم مقيم فيقول بشر لك الله بشر من أن فيقول أنا عملك الخبيث والله إن كنت لسيما في مصصا الله بطلاعن طاعة الله لجزاك الله خيرا فيقول لو أنت لجزاك الله شرا ثم يقبل له أصمعي أيكم معه مريضة من حديدوا اجتمع عليها الثقلان عن أن يفلو عالم يستطيعوا لوزيها جيل صار ترايا فيضربهم بضربة فيصير ترايا ثم يودى الروح فيضرب بها بين عينيه ضربة يسمعها من على الارض ليس الثقلين قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له لو حين من نار اقتنوا له بال إلى النار فيفرش له لو حان من نار ويضع له باب إلى النار وقال محمد بن علي ما من ميت يموت إلا مثل له

الزيارات والتواضع تحت القصور مع كونهم أحماء في أحوالهم فعل البعد التحسك بكل فريضة وضعة فينك يثبت قدمه في بداية ويراعى يوم الجمعة خاصة ويجعله في تعالى خالها لا يخرج به شيء من أحوال نفسه وأمرها ويكر إلى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الفصل للجمعة وإن اغتسل قريبا من وقت الصلاة إذا أمكنه ذلك لحسن قال رسول الله ﷺ يا باهر برقا غسل الجمعة ولو

حديث أبي الحجاج القمي بإسناد ضعيف (١) حديث عبده بن عبيد بن عمير يلقى أن رسول الله ﷺ قال إن الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعه فلا يكلمه إلا قبره يقول ويحك يا ابن آدم الحديث ابن أبي الدنيا في القيور هكذا مرسلوا رجالة قتات ورواه ابن المبارك في الزهد لأنه قال يلقى ويرفعه (٢) حديث البراء خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله ﷺ على قبره منكسرا رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر الحديث بطوله أبو داود والحاكم بكاه وقال صحيح على شرط الشيخين وضعفه ابن حبان ورواه النسائي وابن ماجه مختصرا

عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص إلى حسنة وطرق عن سيئته وقال ^(١) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ إن المؤمن إذا حضر أتمته الملائكة بحجرة فيها مسك وضباب الرحمان فقتل روحه كالمسك والشرقة من المعين وقال أيها النفس الطمئة أخرجي راضية ومريضة عنك إلى روح الله وكرامته فإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والرحمان وطويت عليها الحريرة ويصحبها إلى عليين وإن الكافر إذا حضر أتمته الملائكة بمسح فيه جرة فتزعزع روحه وتزعزع شديداً وقال أيها النفس الخبيثة أخرجي ماضية ومضطربة عنك إلى هوان الله وعذابه فإذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجرة وإن لها شيشا يطوى عليها المسح ويذهب بها إلى سجين وعن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقرأ قوله تعالى حتى إذا جاء أحدم الموت قال رب ارجعون لي عمل صالحاً فأتت ركعتين قال أي شيء تريدني أن ترجع لثبأت ريداً ترجع لتجمع المال وتقرس التراس وتبني البنيان وتشق الأنهار قال لا لي عمل صالحاً فأتت ركعتين قال فيقول الجبار كلانا كلمة هو قاتلها لي قولها عند الموت وقال ^(٢) أبو هريرة قال النبي ﷺ المؤمن من قبره وروحة خضر أو رطب له في قبره مسجون فزاعا ويضيء حتى يكون كالمهر ليل البدر هل تدرون لماذا أنزلت فإن له مديشة ضنكها لله ورسوله ألعن قال عذاب الكافر في قبره باط عليه تسعة وتسعون تنبأ هل تدرون ما التين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعه ورس يتحدشونه ويلجسونه في جسمه إلى يوم يمشرون ولا ينبغي أن تعجب من هذا العدد على الخصوص فإن أعداد هذه الحبات والقارب بعدد الأخلاق الذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقود وسائر الصفات فإنها أصولاً مدودة ثم تنشعب منها فروع مدودة ثم تنقسم فروعها إلى أقسام وتلك الصفات بأعينها هي المملكات وهي بأعينها تقارب وتحيات فاقبوت منها يبلغ لدغ التين والضعيف يبلغ لدغ العقرب وما بينهما يؤذي إذا دأبها وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المملكات وانشعب فروعها أن مقدار عذابها لا يوقف عليه إلا بنور النبوة فأمثال هذه الأخبار لها طوارح صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تتكشف له حقايقها فلا ينبغي أن يتكبر ظواهرها بل أقل درجات الإيمان والتصديق والتسليم فإن قلت فنحن نشاهد الكافر في قبره مدة وراقبه ولا نشاهد شيئاً من ذلك فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم إنك ثلاث مقدمات في التصديق بأمثال هذا (أحدها) وهو الاظهر والأصح والأسلم أن تصدق بانها موجودة وهي تلغ الميت وكذلك لا تشاهده ذلك فإن هذه العين لا تصالح لمشاهدة الأرواح المكشوفة وكل ما يتعلق بالآخره فهو من عالم الملكوت أما ترى الصحابة رضی الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بزلزل جبريل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بانه عليه السلام يشاهده فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل الإيمان بالملائكة والوحى أم عليه وإن كنت أنت بوجوه أن يشاهد النبي ﷺ ما لا تشاهده إلا أنه فكيف لا يجوز هذا في الميت وكان أن المالك لا يشهد إلا مدبرين والخيرانات فالقارب التي تلغ في القبر ليست من جنس حيات عالما بل هي جنس آخر وتدرك بحاسة أخرى (المقام الثاني) أن تتذكر أمر النائم وأنه قد يرى في نومته مدية تلغ وهو يتألم بذلك حتى تراه يصيح في نومه ويرى جبينه وقد يزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى بما يتأذى اليقظان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى حو اليمنية والحية موجودة في حقو العذاب حاصل ولكن في حقه غير مشاهد وإذا كان العذاب في ألم الدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد (المقام الثالث) أنك تعلم أن الحية نفسها لا تألم بل الذي يلفك منها هو السم ثم السم ليس هو إلا بل عذابك في الآخرة الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك إلا من غير سم لكان العذاب قد تفرق وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في المادة فإنه لو خلق في الإنسان لغة الوقاع مثلاً

(١) حديث أبي هريرة قال إن المؤمن إذا حضر أتمته الملائكة بحجرة فيها مسك وضباب الرحمان الحديث ابن أبي الدنيا وابن جبان مع اختلاف في الزاير بلفظ المصنف (٢) حديث أبي هريرة قال مؤمن من قبره وروحة خضر أو رطب

اشترت الماء
بمسالك وما من
نبي الا وقد أمره
الله تعالى أن
يقبل الجمعة
فإن غسل الجمعة
كفارة للذنوب
ما بين الجمعةين
ويشتغل بالصلاة
والتضرع والدعاء
والتلاوة وأنواع
الاذكار من غير
قصور إلى أن يصل
الجمعة ويجلس
مستكاف في الجامع
إلى أن يصل
فرض الصلوة
التي يشغله بالتسبيح
والاستغفار
والصلاة على النبي
ﷺ فإنه يرى
بركة ذلك في جميع
الأسبوع حتى

من غير مباشرة صورة الوقاع لم يمكن تمريرها إلا بالإضافة إليه لتكون الإضافة للترغيب بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وان لم تحصل صورة السبب والسبب يراد بغيره لا لذاته وهذه الصفات المملكتات تغلب مؤذيات ومؤلمات النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدخ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤذية يعاضى انقلاب العشق مؤذيات الموت المشوق فإن كان لذيقا فطرات حالة صار الذي يذيقه مؤلما حتى يرد بالقلب من أنواع العذاب ما يتفق معه أن لم يكن قد تنعم بالعشق والوصول بل عذابا بعينه هو أحد أنواع عذاب الميت فإنه قد تسلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ما له وغار به وجاهه وولده وأقاربه ومعارضه ولو أخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فإذا تراءى يكون حاله ليس بمعظم شقاؤه ويشد عذابه ويؤمن ويقول ليسلم يكن له مال قط ولا جاه قط فكنت لا تأذنى بفراقه فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة ما حال من كان له واحد غيب عنه ذلك الواحد

فأحال من لا يفرح إلا بالدنيا فتخذ منه الدنيا وتسلم إلى أعدائه ثم يضاف إلى هذا العذاب تحسره على ما فاتته من نعم آخره والحجاب عن الله عز وجل فإن حب فراقه يحجبه عن لقاء الله والتمتع به فيترى إلى عليه المم افراق جميع محبوباته وحسرة على ما فاتته من نعم الآخر فأبداً بآباده ذلك الردو للحجاب عن الله تعالى وذلك هو العذاب الذي يعذب به إذ لا يسبق تار القراق إلا نار جهنم كما قال تعالى (كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لعاووا الحجب) وأما من لم يأنس بالدنيا ولم يحب إلا الله كان مشتاقا إلى لقاء الله فقد تخلف من سجن الدنيا بمقاسة الشهوات فيها وقد تم على محبوها وتقطعت عنه العوائق والصوارف وتوفر عليه التمتع مع الأمن من الزوال أبد الآباده لمثل ذلك فيعمل العاملون والمقصود أن الرجل قد يحب فرسه بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلده عقر بآثر الصبر على لدغ العقرب فإذا المم افراق القرس عنده أعظم من لدغ العقرب وجوبه القرس هو الذي يلده فإذا أخذ منه فرسه فليس يندفد الدغات فإن الموت يأخذ منه فرسه ومركبه وداره وعقاره وأهله وولده وأحبابه ومعارضه يأخذ منه جاهه وقبوله بل يأخذ منه سمعه وبصره وأعضاءه ويأس من رجوع جميع ذلك إليه فإذا لم يحب سواهم قد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من المقارب والحيات وكألو أخذ ذلك منه وهو حتى فيعظم غناؤه فكذلك إذا مات لا تافد بين أن المني الذي هو المدرك للألام والذات لم يزل بل عذابه بعد الموت أشد لأنه في الحياة يقبلى بأسباب يشغل بها حواسه من مجالسة ومجادلة ويقبلى رجاء العود إليه ويقبلى رجاء العوض منه ولا سواة بعد الموت إذ قد انسد عليه طرق التبلى وحصل الأيس فإذا كل قبض له ومندبل قد أجه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فغناه يبق متأسفا عليه ومعذابه فإن كان عضا في الدنيا سلم وهو المني يحولم نجا الخفقون وإن كان مثقالا عظم عذابه وكان حال من يبرق منه ديتار أخف من حال من يبرق منه عشرة دنائير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المني بقوله ^(١) صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين وما من شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت إلا هو حسرة عليك بعد الموت فإن شئت فاستكثر وإن شئت فاستقل فإن استكثر فقلت بمستكثر الأمن والحسرة وإن استقلت فقلت تخفف إلا عن ظهره وإنما تكثر الحيات والمقارب في قبور الأغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفروا بها وأطمأنوا إليها فهذه مقدمات الإيمان في حيات القبر وعقار به وفي سائر أنواع عذاب يرى أبو سعيد الحدرى بالله فدمت في المنام فقال له أين غلى قال لا تخافا الله تعالى فيا برى فقال يا بنى ذنى قال يا بنى لا تطيق قال قلت لا يجمل بينك وبين الله قريبا فالجيب قريبا ثلاثين سنة فإزالت فأ الصحيح من هذه المقامات الثلاث فاعلم أن في الناس من لم يثبت إلا الأول ولو أنك ما جدوه منهم من أنكرا الأول ولو أنيت الثاني ومنهم من لم يثبت إلا الثالث وإنما الحق الذي انكشف بالمطريق الاستبصار أن كل ذلك في جزئ الاذكان وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصولة

له في قبره سبعون ذراعا الحديث وروا ابن حبان (١) حديث صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين

يرى ثمرة ذلك يوم
الجمعة وقد كان من
الصادقين من
يضبط أحواله
وأقواله وأفعاله
جميع الأسبوع
لأنه يوم المزيد
لكل صادق ويكون
ما يجده يوم الجمعة
معيلا يعتبر به
سائر الأسبوع
الذي مضى فإنه
إذا كان الأسبوع
سلما يكون يوم
الجمعة فيه مزيد
الأتوار والبركات
وما يجد في يوم
الجمعة من الظلة
وساعة الفسوة
الانفراح فلما
ضيق في الأسبوع
يعسرف ذلك
ويعتبره ويتق
جدا أن يلبس

وجهه بانواع قدرة الله سبحانه وعجائب تدبيره فينكر من أنصاف الله تعالى ما يأتي به وبألفه وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يقابله نوع واحد من هذه الأنواع ورب يجمع عليه هذه الأنواع الثلاثة فهو ذاك من عذاب الله قليل وكثير وهذا هو الحق فصدق به تقليدا فيمن على بسط الأرض من يعرف ذلك تحقيقا والذي أوصيك به أن لا تكثر ظرك في تفصيل ذلك ولا تشتغل بمعرفة بل اشتغل بالتدبير في دفع العذاب كيفما كان فإن أهملت العمل والعبادة اشتغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن أخذ سلطانا وحسبه ليقطع يده ويحصد عنه فأخذ طول الليل يتفكر في أهله يقطع بسكين أو سيف أو عصى وأهل طريق الحيلة في دفع أهل العذاب عن نفسه وهذا غايها لجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يخلو بعد الموت من عذاب عظيم أو نعم مقيم فيقبض أن يكون الاستعداد له فأما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان.

(بيان مآل منكر وتكبير وصورتهما وضخمة القبر وبقية القول في عذاب القبر)

قال (١) أبو هريرة قال النبي ﷺ إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر تكبير فيقولان له ما كنت تقول في النبي قال كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله أشهدان لا إله إلا الله وأما رسول الله فيقولان إن كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ويؤمر به في قبره ثم يقال له تم فيقول دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقال له تم فينام كومة العروس الذي لا وقته إلا أحب أهله إليه حتى يبعث الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقا قال لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا وكنت أقوله فيقولان إن كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للأرض انثني عليه فأنثت عليه حتى تحتلف فيها أضلاعها فلا يزال المذموم حتى يبعث الله من مضجعه ذلك وعن (٢) عطاء بن يسار قال قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر كيف بك إذا أتت مت فاطلق بك قومك فقاموا لك ثلاثة أذرع في ذراع وشربتم رجبا واليك ففسلوك وكفونوك وخطوك ثم احتلوك حتى يضعوك فيه ثم يهلوا عليك القرب ويدفونك فإذا انصرفوا عنك أنك فتأ القبر منكر وتكبير أصواتها كالرعد القاصف وأبصارها كالبرق الخاطف يجران أشعارهما يبعثان القبر أبياهما فتلا كل وتر ترك كيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمر ويكون عني مثل عني الآن قال نعم قال إذا أكتبكم بما هذا نص صريح في أن العقل لا يتغير بالموت إنما يتغير البدن والأعضاء فيكون الميت عاقلا مدركا عالما بالآلام والذات كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك هذه الأعضاء بل هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا ينقسم من نفسه هو المدرك للأشياء ولو تأثرت أعضاء الإنسان كلها ولم يبق إلا الجزء المدرك الذي لا يتجزأ ولا ينقسم لكان الإنسان العاقل بكافة أعضائه قايما هو كذلك بعد الموت فإن ذلك الجزء لا يحل الموت ولا يطرأ عليه الدم وقال محمد بن المنكدر بلغني أن الكافر يسقط عليه في قبره دابة حمياء صماء فيدها سوط من حديد في رأسه مثل غرب الجمل فضره به إلى يوم القيامة لا تراه فتشبهه ولا تسمع صوته فزجه وقال أبو هريرة إذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة فتحوشته فإن أتاه من قبل رأسه جاءت قراءته القرآن وإن أتاه من قبل رجله جاء قيامه وإن أتاه من قبل يده قالت البدان والله لقد كان يسقطى الصدقة والقطا لا سبيل لكم عليه وإن جاء من قبل فيه جاء ذكر موحياته وكذلك تنف الصلاة والصبر ناحية فيقول أما إلى لو أبت

لم أجده أصلا (١) حديث أبي هريرة إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر تكبير الحديث الترمذي وحسنه ابن حبان مع اختلاف (٢) حديث عطاء بن يسار قال قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب يا عمر كيف بك إذا أتت مت فاطلق بك قومك فقاموا لك ثلاثة أذرع في ذراع وشربتم رجبا ابن أبي الدنيا في كتاب القبر ثم أنزلوا رجلا هاتفت قال البيهقي في اعتقاده ورواه من وجه صحيح عن عطاء ابن يسار مرسل قلت ورواه ابن بطي في الأمانة من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمرو قال غريب بهذا الإسناد قد رده بفضل ولا سدر ابن حبان من حديث عبد الله بن عمر فقال عمر أريد الدنيا

الناس أما الموضع
من الثياب أو ثياب
المتشققين ليرى
سجين الزهد في
لبس الموضع للناس
هو وفي لبس
الحسن رياء فلا
يلبس إلا (اللبنة)
أن سفيان لبس
القميص مقلوبا
ولم يعلم بذلك حتى
ارتفع النهار ونبهه
على ذلك بعض
الناس فهم أن يخلع
ويغير ثم أمسك
وقال لست بفقير
فلا أغيره فألبسه
بنية للناس فليعلم
العبد ذلك وليعتبره
ولا بد بالتسدي
أن يكون له حظ
من تلاوة القرآن
ومن حفظه فيحفظ

خلا لكت أناسا حبه قال سفيان بن يحيى عن أمه الصالحة كما يحاش الرجل عن أخيه وأهله وولده ثم
يقال له عند ذلك بارك الله في مصعبك فتم الإخلاؤه وأخلاقه ونعم الأصحاب أصحابا له عن (١) حذيفة قال
كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة جلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال يضبط المؤمن في هذا ضغطة ترد
منها حاتم وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ أن القبر ضغطة لو سلم أو نجا منها أحد لنجا سعد
ابن معاذ عن أنس قال (٢) توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ وكانت امرأة مسكينة فقبرها رسول الله ﷺ
فسادنا حاله فلما أتينا إلى القبر فدخلنا فجع وجهه صفرة فلما خرج أسفروا وجهه فقلنا يا رسول الله إنا نراك
شأننا فم ذلك قال ذكرت ضغطة ابنتي وشدة عذاب القبر فأتيت فأخبرت أن الله قد خفف عنها ولقد ضغطت
ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين .

(الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموق بالمكاشفة في المنام)

اعلم أن أوار البصائر المستفادة من كتاب الله تعالى وستة رسوله ﷺ ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال
الموق على الجملة وأقسامهم إلى سعداء وأشقياء ولكن حال زيد وعمرو بعينه فلا ينكشف أصلا فانا إن عرفنا
على إيمان زيد وعمرو فلا ندري على ماذا مات وكيف ختم له وإن عرفنا على صلاحه الظاهر فالتقوى عليها القلب
وهو غرض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا حاكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى
(إنما يتقبل الله من المتقين) فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو إلا بمشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه وإذا مات
فقد تحول من عالم الملك والشهادة إلى عالم الغيب والملكوت فلا يرى بالعين الظاهر وإنما يرى بين أخرى خلقت
تلك العين في قلب كل إنسان ولكن الإنسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهوراته وأشغاله الدنيوية فصار
لا يبصر بها ولا يتصور أن يبصر بها شيئا من علم الملكوت مالم تفتح تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة
مقعدة عن أعين الأنبياء عليهم السلام فلا جرم نظروا إلى الملكوت يشاهدوا عجائبه والموق في عالم الملكوت
فشاهدهم وأخبروا ولذلك (٣) رأى رسول الله ﷺ ضغطة قبر في حق سعد بن معاذ وحق زينب ابنته
وكذلك حال أبي جابر الأسدي إذا أخبره أن الله أقعد بين يديه ليس يبين ما حرم مثل هذا المشاهدة لا يقطع
فيها الخبر إلا أنبياء الأولياء الذين قرب درجاتهم منهم وإنما المكسر من أمثال المشاهدة أخرى ضئيلة إلا أنها
أيضا مشاهدة نبوية وأعيان المشاهدة في المنام وهي من أوار النبوة قال رسول الله ﷺ (٤) الرؤيا الصالحة
جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهو أيضا انكشاف لا يحصل إلا ابتغاء المشاهدة عن القلب فذلك
لا يوفق إلا برؤيا الرجل الصالح لصادق من كثر كذب لم يصدق رؤياه من كثرة فساد رماصه أعظم قلبه وكان
ما يراه أضغاث أحلام ولذلك (٥) أمر رسول الله ﷺ بالظهار عند الترم ليلام طاهر أو هو إشارة إلى
طهارة الباطن أيضا طهر الأهل وطهارة الظاهر بمنزلة التمسك والتكلم طاهر وهو ماضيا الباطن انكشف

عقولنا قال نعم كيتكم اليوم فقال عمر بن الخطاب (١) حديث حذيفة كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة
جلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه الحديث رواه أحمد بسند ضعيف (٢) حديث عائشة أن القبر ضغطة لو
سلم أو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ رواه أحمد بإسناد جيد (٣) حديث أنس توفيت زينب بنت رسول الله
ﷺ وكانت امرأة مسكينة فدفن بها رسول الله ﷺ وقد ضغطت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين ابن أبي الدنيا
الموت من رواه إسماعيل بن الأعمش عن أنس ولم يسمع منه .

(الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموق بالمكاشفة)

(٤) حديث رأي رسول الله ﷺ ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حال أبي جابر
لما شهد قعدة ثلاثة أحاديث في الباب الذي قبله (٥) حديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين
جزءا من النبوة تقدم (٦) حديث أمره بالظهار عند الترم متفق عليه من حديث البراء إذا نيت معصية

من القرآن من
السبع إلى المجمع
إلى أقل أو أكثر
كيف أمكن ولا
يصح لي قول من
يقول لملازمة ذكر
واحد أفضل من
تلاوة القرآن فإنه
يجد تلاوة القرآن
في الصلاة وفي غير
الصلاة جميع
ما يتم بتوفيق الله
لعمال وإنما اختار
بعض المخارج أن
يديم المريد ذكرها
واحد ليجمع الملم
فيه ومن لازم
التلاوة في الخلوة
وتعمك بالوحدة
تقيد التلاوة
والصلاة أو في
ما يفيد الذكر

في حدة القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخوله مكة لرسول الله ﷺ في النوم حتى نزل قوله تعالى
 لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقد اخلا الإنسان عن منامات دلت على أمور فوجد ما صحيحاً الرؤيا
 ومعرفة القلب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدأ فطره بالأدمى وهو من أوضاع الأدلة على عالم الملكوت
 والخلق غافلون عنه كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حجة الرؤيا من دقائق علوم
 المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة على علم المعالجة ولكن القدر الذي يمكن ذكره منها مثال فيهلك المقصود وهو
 أن تعلم أن القلب مثله مثال امرأة ترمى فيها الصور وحاشا للأموور أن كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق
 العالم إلى آخره مسطور مشيت في خلق ختمته الله تعالى ببرهنة تارة الأوح وتارة بالكتاب المبين وتارة بآلام
 مبين كما ورد في القرآن لجميع ما جرى في العالم وما يسيرى مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد هذه العين
 ولا تظن أن ذلك الأوح من خشب أو ديد أو عظم وإن الكتاب من كاغذ أو ورق بل ينبغي أن نفهم قطعاً أن
 لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كان ذا صفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاته بل
 إن كنت تطلبه مثلاً بقره إلى فملك تأمل أن نبوت القادير في الأوح يضاهي نبوت كلمات القرآن وحروفه
 في دماغ حافظ القرآن وقلمه مسدود فيه كأنه حين يقرؤه ينظر إليه ولو فقتت دماغه جزأ لم تشاهد
 من ذلك الخط حرفاً وإن كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر فن هذا الخط ينبغي أن نفهم كون الأوح
 منقوشاً بجميع ما قدره الله تعالى وقضاء الأوح في المثال كآخرة الصور ولو وضع في مقابلة المرأة
 أخرى لكأنت صور تلك المرأة ترى في هذه لأن يكون بينهما حجاب فالقلب مرآة تقبل رسوم العلم والأوح
 مرآة رسوم العلم كلها موجودة فيها واشتغال القلب بشواهاة ومقتضى حواسه حجاب مرسل ينفذ بين معالجة
 الأوح الذي هو من عالم الملكوت فإن مستريح حركت هذا الحجاب ورفعت تلاً في امرأة القلب شيء من عالم
 الملكوت كالبرق الخاطف وقد ثبتت ويدوم وقد لا يدوم وهو الغالب مادام متيقظاً فهو مشغول بما تورد
 الحواس عليه من عالم الملك والشاهد فهو حجاب عن عالم الملكوت ومعنى النوم أن ترك الحواس عليه فلا تورد
 على القلب فإذا تخلص منه من الخيال وكان صافياً جوهره ارتفع الحجاب بين وبين الأوح المحفوظ فوقع في
 قلبه شيء مما في الأوح كقاع الصورة من امرأة في امرأة أخرى إذا ارتفع الحجاب بينهما إلا أن النوم مانع سائر
 الحواس عن العمل وليس مانع الخيال عن عمله عن تحركه فاقع في القلب يتدبر الخيال فيحيا به مثال بقائه
 وتكون التخيلات أثبت في الحفظ من غير ما في الخيال في الحفظ فإذا انقلب لم يتدبر إلا الخيال فيحتاج المعبر
 أن ينظر إلى هذا الخيال حكاية أي معنى من المعاني فيرجع إلى المعاني المناسبة التي بين التخيل والمعاني وأمثله
 ذلك ظاهرة عند من نظر في علم التعبير وبكيفية مثال واحد هو أن رجلاً قال لابن سيرين رأيت كأن يدي
 غائماً أخميه أهواه الرجال وفروج النساء فقال أنت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان قال صدقت فانظر أن
 روح الختم هو المنع ولا جهره إراد الختم وإنما ينكشف القلب حال الشخص من الأوح المحفوظ كما هو عليه وهو
 كونه مانعاً للناس من الأكل والشرب ولكن الخيال القابض عند الختم بالختم فتشبه بالصورة الخيالية التي
 تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ إلا الصورة الخيالية فهذه نبذة يسيرة من بحر الرؤيا الذي لا يتحصر
 بجوانبه وكيف لا وهو أحوال الموت وإنما الموت هو عجب من العجائب وهذا لأنه يشبه من وجه خفيف أرى
 كشف الغطاء عن عالم القلب حتى صار التام يعرف ما سيكون في المستقبل فإذا ترى من الموت الذي يخفى
 الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الإنسان عند انقطاع النفس من غير تأخير نفسه إلا محضاً بالانكشاف
 والمجازي والقصاص ثم ندركه من ذلك وأما مكتوباً فبهم مقوم ملك كبير لا أخبره وعند هذا يقال للاشقياء
 وقد انكشف الغطاء قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاء فكيف يترك اليوم حديثه وقال أفسح هذا

فترضاً وضوءك الصلاة الحديث (١) حديث انكشف دخول مكة لرسول الله ﷺ في النوم ابن أبي حاتم

الواحد فإذا علم
 في بعض الأحيان
 يصالح النفس على
 الذكر مصانعة
 ويترك من التلاوة
 إلى الذكر قائم
 أخف على النفس
 وينبغي أن يعلم
 أن الاعتبار
 بالقلب فكل عمل
 من تلاوة وصلاة
 وذكر لا يجمع فيه
 بين القلب والسان
 لا يستدعي كل
 الاعتدال قائم على
 ناقص ولا يحضر
 الواسوس وحديث
 النفس قائم مع
 وداء عضال
 فيطلب نفسه أن
 تمر في تلاوة
 معنى القرآن مكان
 حديث النفس من
 باطنه فكأن

أما لم تبصرون إلهوا ما صبروا أو لا تبصروا سواء عليكم إنا نجزون ما كنتم تعملون والهم الإشارة بقوله تعالى ويدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون فأعلم العلماء أحكم الحكمة ينكشف له عيب الموت من العجائب والآيات ما لم يحيط قط بياهم ولا اختلج به ضمير مقول بكير الماقل هو غم لا التفكير قد خطر تلك الحال أن الحجاب عازدا يرفع وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقارة لازمة أسعدادة انتملك كان ذلك كافيا استراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلنا وبأسبابنا وذريتنا بل بأعضائنا وسمننا وبصرتنا مع اننا لم نفارقة جميع ذلك يقينا ولكن ^(١) أين يفت روح القدس في روعه يقول ما قال لسيد النبيين أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك بيت واعمل ما شئت فانك مجزي به فلا جرم لا كان ذلك مكتوبا له بعين اليقين كان في الدنيا كما بر سبيل ^(٢) لم يضع ابنه على لينقوا قصة على قصة ^(٣) ولم يخلف دينارا ولا درهما ولم يتخذ حبيبا ولا خليا لم قال ^(٤) لو كنت متخذنا خيلا لا تخنت أبأكرا خيلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن تغلبت باطن قلبه وأن حبه تمكن من حقه لم يترك فيه متضا لحليل ولا حبيب وقد قال لاهته إن كنتم تحبون الله فابعثوا محبيكم الله فأنا لله من أتبعه وأتبعه إلا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فإنه ما دعا إلا إلى الله واليوم الآخر وما صرف إلا عن الدنيا والمخطوظ العاجلة فيقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة قد سلكت سبيله الذي سلكه وقد سلك سبيله قد أتبعته وقد ما أتبعته فقد صرت من أمته وقد ما أقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابته والتحق بالذين قال الله تعالى فيهم فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى فلخرجت من مكن الغرور وأنصفت نفسك يا رجل وكنا ذلك الرجل لعلنا نك من حين نصبح إلى حين تمسي لانسى إلا في المخطوظ العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن إلا للعاجل الدائم قطع أن تكون غدا من أمته وأتبعه ما أبدت ظنك وما أبدت طمعك أن تفصل المسلمين كالجرم من المالك كيف تحكون وازرع إلى ما كنا فيه ويصده فقد امتدعتان الكلام إلى غير مقصده ولذا ذكر الآن من المنامات الكاشفة لأحوال الموتى ما يظم الانتفاع به إذ ذهبت النبوة وبقيت المبررات وليس ذلك إلا للإنمامات

(بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى والأعمال النافعة في الآخرة)

فمن ذلك روي رسول الله ﷺ ^(٥) وقد قال عليه السلام من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يمشل في وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ في المنام فرأيت أنه لا ينظر إلى قتل يار رسول الله ماشا في القلت إلى وقال ألدت القبل وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا قيل امرأة وأنا صائم أبدا وقال العباس رضي الله عنه كنت ود المعرف فاشتيت أن أراه في المنام فرأيت أنه لا عند أس الحول فرأيت يسح العرق عن جبينه هو يقول هذا أو فراغي أن كان عرشي إهدوا لأنني شيت رؤفا رحيا وقال الحسن بن علي قال علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مسح لي الليلة في منامي فقلت يار رسول الله ما بقيت من أمتك قال ادع عليهم فقلت اللهم أدبني بهم من هو خير لي منهم وأبدلهم بي من هو شرهم لي مخرج فضر به ابن ملجم وقال بعض الشيوخ رأيت رسول الله ﷺ فقلت يار رسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يار رسول الله ان سرياني ^(٦) ابن عينة حدثنا عن محمد بن المنكسر عن جابر بن عبد الله أنك لم تسأل شيئا قط فقلت لا فاقبل على فقال غفر الله لك وروى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مواخبا لأبي لبب مصاحبا له فلما مات وأخبر الله عنه

في تفسيره من رواية مجاهد مرسلا (١) حدثنا أن روح القدس نعت في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم (٢) حديث لم يضع لينة على لينة ولا قصة على قصة تقدم أيضا (٣) حديث لم يخلف دينارا ولا درهما تقدم أيضا (٤) حديث لو كنت متخذنا خيلا لا تخنت أبأكرا ولكن صاحبكم خليل الرحمن هدم أيضا (٥) حديث من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتجلبى متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث ابن عينة عن محمد بن المنكسر عن جابر ما سئل النبي ﷺ شيئا قط قال لا رواه مسلم وقد تقدم

التلاوة على اللسان
هو مشغول به لا
يجزها بكلام آخر
ممكن يكون
معنى القرآن في
القلب لا يزرجه
حديث النفس
ولم كان أصعبا
لا يعلم معنى القرآن
يكون لمراقبة
حلية باطنه فيشغل
باطنه بمطالعة نظر
الله إليه مكان
حديث النفس
فان بالدرام على
ذلك يصير من
أرباب المشاهدة
(قال مالك) قلوب
المصدقين إذا سمعت
القرآن طربت إلى
الآخرة فليستك
المريد لهذا الأصول
وليستمن بهوام

بما أخبر حزن عليه وأمني أمر فسألت الله تعالى حولا أن يرني إياهم فقال قرأت بطلب غار أسألك عن حاله فقال صرت إلى النار فكيف العذاب لا يخفف عني ولا روح الأليّة لا تنين في كل الأيام واليالي قلت وكيف ذلك قال ولدي تلك الأليّة محمد عليه السلام فجاءني أسيرة فبشرني بولادة أمّة إياهم فرحت به وأعتقت وليدة فرحاه فأتاني أمة بذلك أن رفعني العذاب في كل ليلة اثنين وقال عبد الواحدين زيد خرجت حاجا فصحبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الاصل على التي عليه السلام فسأته عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة إلى مكة ومعني أبي فلما انصرفنا تمت في بعض المنازل فبينما أنا نائم إذا نائي أت فقال لي قم فقد مات الله أباك وسود وجهه قال فقمت مذعورا فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت أسود الوجه فاغطني من ذلك رعب فبينما أنا في ذلك التعم اذ غلبتني عيني فمات فاذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد اذا قبل رجل حسن الوجه بين ثم يوثق أخضرين فقال لهم تحرفوا فحس وجهه بيده ثم أثنى فقال قم فقد بيض الله وجهك أليك فقلت له من أنت باي أنت وأمي فقال أنا عمدة قال فقمت فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو أبيض فاتركت الصلاة بعد ذلك على رسول الله عليه السلام . وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله عليه السلام وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسا عنده فسلمت وجلس فبينما أنا جالس اذا بي على معاوية فاذا خلا بيتا وأجف علهما الباب وأنا أنظر فاكان بأسرع من أن يخرج على رضي الله عنه وهو يقول قضى لورب الكعبة وما كان بأسرع من أن يخرج معاوية على أثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة واستيقظ ابن عباس رضي الله عنهما مرة من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت رسول الله عليه السلام ومعز جارية من دم فقال ألا تكلم ما صنعت أمي بعدى قتلوا ابني الحسين وهذا دم ودم أصحابه أرضها إلى الله تعالى فجاء الخبر بعد أربعة وعشرين يوما فقلت اليوم الذي آه وروى الصدوق رضي الله عنه قتل لاهنا كنت تقول أباي لنا هذا وأورد في الموارد فاذا قيل الله بك قال قلت له لاه لاه لا فوردني الجنة .

(بيان منامات المشايخ ورحمة الله عليهم أجمعين)

قال بعض المشايخ رأيت منته الدردق في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال ديرني في الجنة فقيل لي يا منتم هل استحسنيت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا لو كنتك إليه ولم أوصلك إلى وروى يوسف بن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرت لي قيل بماذا قال ما خلطت جدا بهزل لو عن منصور بن اسمعيل قال رأيت عبادة البراء في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه فغفرت لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت أن أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك الا ذنبا قال نظرت إلى غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله أن أذكره وقال أبو جعفر الصديقي رأيت رسول الله عليه السلام في النوم وحوله جماعة من القراء فبينما نحن كذلك اذا انشقت السماء فنزل ملكان أحدهما بيده طشت ويبدأ الآخر ابريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله عليه السلام فسل يده ثم أمر حتى غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال أحدهما للآخر لا تصب على يده فإنه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روي عنك أنك قلت المرء مع من أحب قال بلى قلت يا رسول الله فإني أحبك وأحب هؤلاء القراء فقال عليه السلام صب على يده فإنه منهم وقال الجنيد رأيت في المنام كأنني أتكلم على الناس فوقف على ملك فقال أقرب ما تحرب به المقربون إلى الله تعالى ماذا فقلت عمل خفي يميزان وفي قول الملك وهو يقول كلام موفق والله وروى مجمع في النوم فقيل له كيف رأيت الأمر فقال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بحجر الدنيا والآخرة قال فورد رجل من أهل الشام العلماء يزاد رأيتك في النوم كأنك في الجنة فنزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال لعل الشيطان أراد أن يفسد منة فاشخص رجلا فقتلني وقال محمد بن واسع الرضا بن المؤمن ولو تفرغ وقال صالح بن بشير رأيت عظمه السلي في النوم فقلت له رحلك الله فبكت طويلا الحزن في الدنيا قال اما والله لقد اغشيت ذلك راحة طوية وفرح دائما فقلت في أي

بدوام الانتصار
إلى الله فبكتك
ثبات قدمه (قال
سبل) على قصر
لزوم الانجساع
والانقصار إلى الله
تعالى يعرف البلاء
وعلى قدر معرفته
بالبلاء يكون
انقصاره إلى الله
فندرام الانقصار إلى
الله أصل كل خير
ومفتاح كل علم
دقيق في طريق
النوم وهذا
الانقصار مع كل
الانقصار لا يقتضي
بحركة ولا بسئل
بكلمة دوت

الدرجات أنت فقال مع الذين أتم الله عليهم من النبيين والصديقين والآية وسئل زورارة بن أبي أوفى في المنام أي الأعمال أفضل عندك فقال لا إلّا خارقا قصر الأمل وقال يردن مذعورا رأيت الأوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمرو دلتني على عمل اقرب إلى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين قال وكان يريدي شيئا كبيرا فلم يزل يبكي حتى أظلمت عيناه وقال ابن عيينة رأيت أخى في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفر لي وما لم استغفر منه لم يغفر لي وقال علي الطلحي رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حورا فقلت زوجيني فقلت يا أخيطي إلى سيدى وأسهر لي قلت وماهرك قالت حبس فقلت عن أقاتها قال أبرا هم بن إسحق الحرى رأيت زيد في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها ما غفرت في طريق مكة قالت أما الفقات التي أغفقتها رجعت أجورها إلى أربابها وغفرت لى بنيتي ولما مات سفيان الثوري رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدى على الصراط والثاني في الجنة وقال أحمد بن أبي الحوارى رأيت في يدي النائم جارية ما رأيت أحسن منها وكان يذلا وبها نوراً فقلت لها ماذا ضومجك قالت تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها فقلت ثم قالت أخذت دمي فسمعت به وجهي فمن ثم ضوه وجهي كآرى وقال الكتاني رأيت الجنيد في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال صاححت تلك الاشارات وذهبت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعتين كنا نصلهما في الليل وروى زيد في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي هذه الكلمات الأربع لا إله الا الله ائني بها عمرى لا إله الا الله ادخل بها قبرى لا إله الا الله اخلوها وحدى لا إله الا الله ائني الله بهار وروى بشر في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رحمتي ربي عز وجل قال يا بشر أما استحييت مني كنت تخافني كل ذلك الخوف وروى أبو سليمان في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رحمتي وما كان شيء آخر على من اشارات القوم الى وقال أبو بكر الكتاني رأيت في النوم شابا بالمرأح من فقلت له من أنت قال اتعزى فقلت فابن تسكن قال كل قلب حزين ثم التفت فاذا امرأة سوداء فقلت من أنت قالت أنا السقم فقلت فابن تسكنين فالت كل قلب فرح مرح قال فانتبهت وتعاملت أن لا أضحك لا غلبة وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن رايليس وثب على فاختذت العصا لاخره فلم يزع منها فانتبهت في ما فأن هذا الانحاف من هذه وانما انحاف من نور يكون في القلب وقال المسوحى رأيت رايليس في النوم يمشى عرايا فقلت لا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت ألبسهم طرفي النهار كابتلاع الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد أستموا جسمي وأشار بيده إلى أصحابنا الصوفية وقال أبو سعيد الخزاز كنت في دمشق فرأيت في المنام كأن النبي ﷺ جاءني متكئا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فجاء فوق عني وأنا أقول شيئا من الأصوات وأدق في صدرى فقال شرب هذا أكثر من خير من عابن عينة قال رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطعم من شجرة إلى شجرة يقول لئلا هذا فليعمل العاملون فقلت له وصنى قال أقل من معرفة الناس وروى أبو حاتم الرازي عن قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان الثوري فقلت ما فعل الله بك فقال :

نظرت إلى ربي كما حاق فقال لي • هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد

فعدت قوما إذا ظلم الدجى • بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاخر أى قصر أردمه • وذو ربي فاني منك غير بعيد

وروى الشبل بمدومه ثلاثة أيام فقيل له ما فعل الله بك قال ناقضني حتى أيت فلما رأيت بأسى فتمنيت برحمة وروى مجنون بن عامر بمدومه في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وروى الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال برحمتي فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يلج على ربي في كل يوم مرتين وروى بعضهم فقتل عن حاله فقال حاسبوا فقتلوا ثم منوا فقتلوا وروى مالك بن انس فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكلمة قال يوق لها عيان بن عفان رضي الله عنه عند روى في الجائزة سبحانه الخى الذي لا يموت وروى

الافتقار الى الله
فيها وكل كلمة
وحركة خلت عن
مراجعة الله
والافتقار فيها
تعب خيرا قطعنا
هنا ذلك وتحققنا
وقال سهل من
انتقل من نفس
الى نفس من غير
ذكر فقد ضيع
جاهه وادنى ما يدخل
على من ضيع حاله
دخولها لا يمينه
وتركة ما يمينه
(وبلغنا) أنت
حسان بن سنان
قال ذات يوم
لمن هذه

في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان أبواب السماء مفتحة وكان منادياً ينادي ألا إن الحسن البصري قدم على الله وهو عتة راضٍ ورؤى الجاحظ فقبل له ما فعل الله بك فقال :

ولا تكتب بخطك غير شيء . يسرك في القيامة أن تراه

ورأى الجنيداً يلعب في المنام عرياناً فقال الاستحي من الناس فقال وهو لا تأس الناس أنوام في مسجد الثوريّة قد أضاعوا أجسدي وأحرقوا كبدي قال الجنيد فلما انتهت غدوت إلى المسجد فرأيت جماعة قد وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون فلما رأوني قالوا لا يفترئك حديث الحديث وروى النضر بائياً بمكة بدوقاته في النوم فقبل له ما فعل الله بك قال عتبت عتاباً لشرافهم نوذيت يا أبا القاسم أبدأ الاتصال اتصال فقلت لا ياذا الجلال فما وضعت في اليد حتى لحقت برؤي عتبة القلام حوراً في المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر لا تعمل من الأعمال شيئاً في حال بيني وبينك فقال عتبة طلفت الدنيا فلا تالرجعة لي عليها حتى أفتاك ويل رأيت أبواب الخشيان في جنازة عاصم فدخل الدهليز كيلا يصل عليها فرأيت الميت بعضهم في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفرتي وقال قل لأبوبكر لو أنتم تملكون خزائن راحة ربي إذا لم أسكن خشية الأنفاق وقال بعضهم : أبت في الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا ولم تكن صعداً فقلت أي ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة لغدومه روحه وقال أبو سعيد الشحام رأيت سهلاً الصلوكي في المنام فقلت أيها الشيخ قال دع التشيع فقلت تلك الأحوال التي شاهدتها فقال من صنفت ما فعل الله بك قال غفرتي بمائل كان يأمل عنها المعجز وقال أبو بكر الرشيدي رأيت محمد الطوسي المعلم في النوم فقال قل لأبي سعيد الصغار المؤدب : وكنا على أن لا نحول عن الهوى . فقد وحيا قال حلب حلتهم وما حلنا قال فأنهت فذكرت ذلك له فقال كنت أزور قبره كل جمعة فلم أره هذا الجمعة وقال ابن رشد رأيت ابن المبارك في النوم بدموعه فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فاصنع الله بك قال غفرتي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال يخرج ذاك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والآية وقال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي رحمه الله عليه بدوقاته في المنام فقلت أي أبا عبد الله ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب وشري على الثور أو الطوب ورأيت رجلاً من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان منادياً ينادي (أن الله اصطفى آدم ونوحاً وإبراهيم وآل عمران على العالمين) واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه وقال أبو يعقوب القاري الدقيق رأيت في منامي رجلاً آدم طويلاً والناس يقيمونه فقلت من هذا قالوا أويس القرني فأنهت فقلت أويسى رحمة الله فكلح في وجهي فقلت سترت شداً فاردشني أرشدك الله فقبل على وقال أرم رحمة بك عند محبتة واحذر نفسته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك فهو يوتركني وقال أبو بكر بن أبي سريم رأيت رجلاً من بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورعاً فقال يموت بسدك فقبلت قال الأعمال وجدتها ما أفضل قال البكاه من خشية الله وقال يزيد بن نعمة ملكك جارية في الطاعون الجارف فرأى أبا هو في المنام فقال لها يا بنيت أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قد منعتني أن أعمل وأتعمل ولا تعلم ولا تعلمون ولا تعلمون والله لتسيحبه أو لتسيحجان أو ركعاً أو ركعتان في فسخة عمل أحب إلي من الدنيا وما فيها وقال بعض أصحاب عتبة القلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في يدك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا خط عتبة القلام في حائط البيت يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقبل عثرات العائرين أرسم عليك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين وقال موسى بن حماد رأيت سفيان الثوري في الجنة يطعم من نخلة إلى نخلة من شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله سمعتك هذا قال بالورع فقلت قال قال علي بن عاصم قال ذاك لا يكاد يرى إلا كاري الكواكب ورأيت رجلاً من التابعين النبي عليه السلام في المنام فقال

الدار ثم رجع إلى نفسه وقال ما لي وهذا السؤال وهل هذه الأكلة لا تمنيني وهل هذا الاستيلاء قضى وقته أديها وآل علي نفسه أن يصوم سنة كفارة لهله الكلمة في الصدق نالوا ما نالوا وقوة الزمان عراهم الرجال بلغوا ما بلغوا (أخبرنا) أبو زرعة جاز قال أنا أبو بكر بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن قال سمعت منصوراً يقول

يارسول الله عظمي قال نعم من لم يتفقد الله تعالى فهو في نقصان ومن كان في نقصان قالوت خير له وقال الشافعي رحمه الله عليه ذهني في هذه الايام امر مضني والمي ولم يطلع عليه غير الله عز وجل قلنا كان الباحة اثاني آت في منامي فقال لي يا محمد بن إدريس قل اللهم إني لأملك نفسي ففعلوا لا ضرأ ولا حوا ولا حياة ولا نبوة ولا أستطيع أن أخذ إلا ما أعطيتي ولا أتقي إلا ما وقيت اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عاقبة قلنا أصبحت أعدت ذلك فلما رحل النهار أعطاني الله عز وجل طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فليكن بهذه الدعوات لا تنفخوا نفائده جملة من المكاشفات تدل على أحوال الموتى وعلى الأعمال المقربة إلى الله زاني قلنذكر بعد ما بين يدي الموتى من ابتداء نفخة الصور إلى آخر القرآن إمامي الجنة وفي النار والحمد لله الثاكرين (الشرط الثاني من كتاب ذكر الموت في أحوال الميت من وقت نفخة الصور إلى آخر الاستقراء في الجنة والنار وتفصيل ما بين يديه من الأهل والأولاد والاختار) وفيه بيان نفخة الصور وصفة أرض المحشر وأهله وصفة عرق أهل المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها وصفة المسألة عن الذنوب وصفة الميزان وصفة الخصماء ودالمظالم وصفة الصراط وصفة الشفاعات وصفة الخوض وصفة جهنم وأهلها وأنكلاها وحياتها وعقاربها وصفة الجنة وأصناف نعيمها وعدل الجنان وأربابها وغر فهاو حيطانها وأنهارها وأشجارها ولباس أهلها وفرشهم ومرمرهم وصفة طعامهم وصفة الخور العين والوالدان وصفة النظر إلى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبختم الكتاب أن شاء الله تعالى (صفة نفخة الصور)

قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العاقبة مما مفساته لظلمة القبر ورويدانه ثم لنكرو تكبير وسؤالهم لعذاب القبر وخطر ما كان مضطربا عليه وأعظم من ذلك كله الاختار التي بين يديه من فزع الصور والبحث يوم التشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع دفته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء إماما لا مساعد إماما لا أشقاء فبهذه أحوال الأولاد لا بد لك من معرفتها إيمانها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها وأكثر الناس لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويدها أفندتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحرق الصليب ويردوا كشتاوتهم بحرق جهنم وزمرهم رما مع ما تكسفه من المساعب والأهوال بل إذا استلوا عن اليوم الآخر نطق به أنفسهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن أخبر بأن ما بين يديه من الطعام مسدوم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت ثم مديده لتناولها كان مصداقا لسانه ومكذبا بعمله وتكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي ﷺ "قال الله تعالى شتني ابن آدم وما يفتني له أن يشتني وكذبني وما يفتني له أن يكذبني" ما شتمه إمامي فيقول أن الله ولدا وأما تكذيبه بقوله أن يعيدني كابدأني وإنما فتور الواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور له في هذا العالم لا مثال تلك الأمور ولو لم يشاهد الإنسان تولد الحيوانات وقيل له أن صانعا يصنع من الطينة القدرة على هذا الأدمي المصور العاقل المتكلم المنصرف لا شدة فتور بالطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين) وقال تعالى (أحسب الإنسان أن يترك سدا ألم يك نطفة من ممي عني ثم كان خلقه نكاحا فسوى له جبل منه الزوجين الذكر والأنثى) في خلق الأدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الأعاجيب في بته وأعادته فكيف ينكر ذلك من قدره الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صنعه وقدرته فإن كان في إيمانك ضعف فتور الإيمان بالنظر في المنشأ فالأولى فإن الثانية مثلها وأسل منها وإن كنت قوي الإيمان بها فأشعر قلبك تلك المخاوف والاختار وأكثر فيها التفكر والاعتبار لتسلب عن

سمعت أبا عمرو
الأنصاري يقول
سمعت الجنيد
يقول لو أقبل
صديق على الله
أفبسته ثم أعرض
عنه لحظة لكان
ما قامه من الله أكثر
عنا له وهذه الجملة
يحتاج المبتدئ أن
يحكمها والمنتهى
عالم بها عامل
بحقائقها فالمبتدئ
صديق والمنتهى
صديق قال أبو
نجد القسري
الصديق الذي
ظاهرة مستقيم

(الشرط الثاني من وقت نفخة الصور)

(١) حديث قال الله تعالى شتني ابن آدم وما يفتني له أن يشتني وكذبني وما يفتني له أن يكذبني الحديث البخاري

قلبك لراحة القرار فتشتغل بالتشمر للعرض على الجبار وتذكر أولا فيا يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فأتيا بصيحة واحدة تنفجر بها القبور عن رؤس الموق فيشورون دفعة واحدة قنوم فصلك وقد وثبت متغيرا وجهك غميرا بذلك من فركك إلى قدمك من تراب قبرك فهو تامن شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد تار الخلق ثورة واحدة من القبور إلى طال فيها بلاؤهم وقد أعجم القزع والرب مصافا إلى ما كان عديم من المهوم والندوم وشدة الانظار لما قبلة الأمر كآمال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) وقال تعالى (فإذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم عصير على الكافرين غير يسير) وقال تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون نفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا لم نلنا من بعثنا من مرقدها هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) فولم يكن بين يدى الموق إلا هول تلك النفخة لكان ذلك جديرا بأن تبقى فيها نفخة وصيحة يصعق بها من في السموات والأرض يعني يموتون بها إلا من شاء الله وهو بعض الملائكة وذلك قال الرسول الله ﷺ (١) كيف أنهم وصاحب الصور قد اتهم القرن ونحو الجبهة وأصنى بالآذن ينظر متى يؤمر فينفخ قال مقاتل الصور هو القرن وذلك أن اسرافيل عليه السلام واضع فاعله القرن كهيئة البوق يدائرة رأس القرن كعرض السموات والأرض وهو شاخص بصره نحو العرش ينظر متى يؤمر فينفخ النفخة الأولى فإذا نفخ صعق من في السموات والأرض أي مات كل حيوان من شدة القزع إلا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك الموت أن يقبض روح جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح إسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيموت ثم يليك الخلق بعد النفخة الأولى في البرزخ أربعة سنين ثم يحيى الله إسرافيل فيأمره أن ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى : ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون على أرجلهم ينظرون إلى البعث وقال ﷺ (٢) حين يبعث إلى صاحب الصور فأهوى به إلى فيه وقدم رجلا وأخرى ينظر متى يؤمر بالنفخ الألفاظوا النفخة فتعكر في الخلائق وذلم وانكسارهم واستكانتهم عندا لبعثات خوفا من هذه الصعقة وانتظار لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متغير كتحريم بل إن كنت في الديان المترفين والأغنياء المتنعمين فلوك الأرض في ذلك اليوم أذل أهل أرض الجع وأصغرهم وأحقهم يوطئون بالانقدام مثل الذر وعند ذلك قبل الوحوش من البراري والجبال منسكة ووسها غائلة بالخلق بعدت وحشا بذلة ليرم انفشور من غير خطيئة قد نسبت بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول النفخة وظلمهم ذلك عن الحرب من الخلق والوحش منهم وذلك قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تدمرها وعثوها وأذعنت خاشعة من هيئة العرض على الله تعالى تصديقا لقوله تعالى (فوردك لتعشرنهم واليهاطين ثم لنحضرنهم حول جهنم نجيا) فتعكر في حاله وحال فليك هناك (صفا أرض المحشر وأهله)

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والتشور حفاة عراة غرا إلى أرض المحشر أرض يصفاف صنف لا ترى فيها من حديث أبي هريرة (١) حديث كيف أنهم وصاحب الصور قد اتهم القرن ونحو الجبهة الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حسن ورواه ابن ماجه بلطفان صاحب القرن بأيديهما أو في أيديهما قران يلاحظان النظر متى يؤمر أن يروا إياهم من أوطاه مختلف فيه (٢) حديث حين يبعث إلى ربك إلى صاحب الصور فأهوى به إلى فيه وقدم رجلا وأخرى الحديث لم أجده هكذا بل قد ورد أن إسرافيل من حين ابتداء الخلق وهو كذلك كآواه البخاري في التاريخ وأبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة أن الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضع على فيه شاخص بصره إلى العرش ينظر متى يؤمر قال البخاري ولم يصح وفي رواية لابي الشيخ ما طرف صاحب الصور مفكول به مستعد

وباطنه يميل أحيانا
إلى حظ النفس
وعلامته أن يجد
الحلاوة في بعض
الطاعة ولا يجدها
في بعض وإذا
اشتغل بالهشكر
نور الروح وإذا
اشتغل بحفظ
النفس يجب عن
الاذكار والصدق
الذي استقام
ظاهرة وباطنه
يبد الله تعالى
يتلون الأحوال
لا يصحبه عن
الله وعن الأذكار
أكل ولا نوم ولا
شرب ولا طعام

عوا ولا أمثال ترى عليها بوجه حتى الإنسان ورواهوا ولا وحدة ينخض عن الأربعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه زمرا فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الأرض إذ ساقهم بالرافعة فلقبها الرافعة والرافعة هي النفخة الأولى والرافعة هي النفخة الثانية وحقيق تلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة وتلك الألبصار أن تكون خاشعة قال رسول الله ﷺ (١) يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها معلم لا حد قال الراوي والمعرفة بياض ليس بالاصم والنقي هو النقي عن القشر والنخالة ومعلم أي لبناء يسترو ولا تفاوت يرد البصر ولا لظن أن تلك الأرض مثل أرض الدنيا بل لا تساويا إلا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات قال ابن عباس زاد فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتعمد الأديم العكاظي أرض بيضاء مثل القضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطية والسماوات تذهب شمسها وقرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدة فانه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثر من فوقهم نجوم السماو طمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض لخودسراجها فيدائم كذلك إذ نارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت مع غلظها رشتها خبثا تلعلم باللائكة قيام على حاقها وأرجائها فياهول صوت انشقاقها في سمكها وبهاية ليوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدها ثم تهاو وتسيل كالقضة المذابة تغا لها صفرة فصارت ورده كالدهان وصارت السماء كاللؤلؤ وصارت الجبال كاللبن واشتبك الناس كالفرش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله ﷺ (٢) يمشي الناس حفاة عراة لا قدألبهم العرق وبلغ شحوم الأذان قالت سودة زوج النبي ﷺ رويها الحديث قلت يا رسول الله وأسوأها ينظر بعضنا لبعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فأعظم يوم تكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك لتظروا اللغات كيف وبعضهم يمشون على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات إلى غيرهم قال (٣) أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال الذي أشاء من أفئدهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم في طبع الأذى إنكار كل مالم يأتيه به ولو لم يشاهد الإنسان الحيوي يمشي على بطنها كالبرق الخاطف لأنكر قصور المشي على غير رجل والمشى بالرجل أيضا مستبعد عندهم لم يهده ذلك فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة فخالفت قياس ما في الدنيا فإياك أن لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنك أشد إنكارا لما حضرك قلبك صورته وأنت راقب عاريا مكشوقا ذليلا مدحورا متعبا مهوتا منتظرا لما يجري عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاوة وأعظم هذا الحال فإنها عظيمة . (صفة العرق)

ثم تفكر في زاد حام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السماوات والارضين السبع من ملك وجن وانس وشیطان وحش وسبع وطير فأشرقت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة امرها ثم أدت من رؤس العالمين كتاب قوسين فلم يبق على الأرض ظل إلا لظلل عرش رب العالمين

والصديق يريد نفسه وأقرب الأحوال إلى النبوة الصديقية (وقال أبو يزيد) آخر نهايات الصديقين أول درجة الأنبياء وأهل أن أبواب النهايات استقامت بواطنهم وظواهرهم لله وأرواحهم خلصت عن طلبات النفوس ووصلت بساط القرب وفوسهم منقادة مطوعة سالحة مع القلوب مجية إلى كل

ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينه كوكبان دريان واستأذنا جعيد (١) حديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها معلم لا حد متفق عليه من حديث سهل بن سعد روى البخاري قوله ليس فيها معلم لا حد فجعلها من قول سهل أو غير ما أدرجها مسلم فيه (٢) حديث يمشي الناس حفاة عراة لا قدألبهم العرق وبلغ شحوم الأذان قالت سودة راوية الحديث وأسوأها الحديث الثعلبي والبخري وهو في الصحيحين من حديث عائشة وهي القائلة وأسوأها رواه الطبراني في الأوسط من حديث أم سلمة وهي القائلة وأسوأها (٣) حديث أبي هريرة يحشر الناس يوم القيامة ركبانا ومشاة على وجوههم الحديث رواه الترمذي وحسنه وفي الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على

ولم يمكن الاستقلال به إلا لفرعون فن بين مستظل بالعرش وبين مضطج لحر الشمس قد صهرته بحرها واشتد كربه وغمه ونجها ثم نادى الخلاق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام واختلاف الأقدام وانضاف إليه شدة الحجة والحياء من الانفضاح والاختراء عند العرض على جبار السماء فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحترق القلوب بنار الحياء والخوف ففاض العرق من أهل كل شجرة حتى سالت على صعيد القيامة ثم ارتفع على أيدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم بلغ العرق ركبته وبعضهم حقوه وبعضهم إلى شحمة أذنيه وبعضهم كاذيب فقال ^(١) ابن عمر قال رسول الله ﷺ يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه وقال ^(٢) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ يفرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعاً ويلمحهم ويبلغ أذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر ^(٣) قياماً شاخته أبصارهم أربعين سنة إلى السماء فليجمعهم العرق من شدة الكرب وقال ^(٤) عتبة بن عامر قال رسول الله ﷺ تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من يبلغ قاعه وأشار بيده بالجماعة ومنهم من يغطي العرق وضرب يده على رأسه هكذا ملأ مسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم وفيهم من ينادي فيقول رب أرحني من هذا الكرب والانتظار ولو إلى التاروكل ذلك ولم يلقوا بعد حساباً ولا عقاباً فانك واحد منهم ولا تدري إلى أين يبلغ لك العرق واعلم أن كل عرق لم يخرج له الصب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في أمر معروف ونهى عن منكر فسيخرج به الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولو سلم ابن آدم من الجبل والفرور لعل أن تصب العرق في تحمل مصاعب المطاعات أهون أمراً وأقصر زماناً من عرق الكرب والانتظار في القيامة فإنه يوم عظيمة شدته طويته مدته

(صفحة طول يوم القيامة)

يوم تنف فيه الخلاق شاخته أبصارهم منظره قلوبهم لا يكلمون ولا ينظر في أمورهم يقفون ثلثمائة عام لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شرربة ولا يجدون فيه روح لسم قال كعب وقادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون مقدار ثلثمائة عام لم قال عباده ^(٥) بن عمرو وتلا رسول الله ﷺ هذا الآية ثم قال كيف يكلم إذا جمعكم الله كالجمل النبل في الكنازة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم وقال الحسن ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شرربة حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لعمري ما بلغ المجهود منهم ما لا طاقت لهم بكم بعضهم بعضاً طلب من يكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يتقدموا بي إلا دافعهم وقال دعوني نفسى تشغلي أمرى عن أمر غيرى واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وآن قد

وجه قال اليس الذي أشاء على الرجلين في الدنيا قادر على أن يشبه على وجهه يوم القيامة (١) حديث ابن عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه متفق عليه (٢) حديث أبي هريرة يفرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً الحديث أخرجاه في الصحيحين كما ذكره المصنف (٣) حديث قياماً شاخته أبصارهم أربعين سنة إلى السماء يجمعهم العرق من شدة الكرب ابن عدى من حديث ابن مسعود وفيه أبو طيبة عيسى بن سليمان الجرجاني ضعفه ابن معين وقال ابن عدى أنه لا ظن أنه كان يتمد الكذب لكن له تشبه عليه (٤) حديث عتبة بن عامر تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فهم من يبلغ عرقه عقبه الحديث رواه أحمد وفيه ابن لهيعة (٥) حديث ابن عمر ولا هذا الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال كيف يكلم إذا جمعكم الله كالجمل النبل في الكنازة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم قلت إنما هو عباده بن عمرو رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن ميسرة ولم يذكره ابن أبي حاتم ورواه غيره ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحظيرى أربعة هذا أحدهم مصرى والثلاثة الآخرون شاميون

ما تجيب إليه
القلوب أرواحهم
متعلقة بالمقام
الأعلى انقطعت
فهم نيران الهوى
وتخمر في بواسطهم
صرخ السلم
وانكشفت لهم
الآخرة كما قال
رسول الله ﷺ
في حق أبي بكر
رضي الله عنه من
أراد أن ينظر إلى
ميت يمشي على وجه
الأرض فلينظر
إلى أبي بكر إشارة
منه عليه الصلاة
والسلام إلى
ما كشف به من

أسماء القيامة سر وفي كل نعت من نعمتها معنى فاحرص على معرفة معانيها ونحن الآن نجمع لك أسماؤها وهي يوم
القيامة ويوم الحشر ويوم الندامة ويوم المحاسبة ويوم المسابقة ويوم المناقشة ويوم المناقشة
ويوم الزلزلة ويوم الدمدمة ويوم الصاعقة ويوم الواقعة ويوم القارعة ويوم الراجفة ويوم الرادفة ويوم
الناشقة ويوم الداهية ويوم الأزقة ويوم الحاقة ويوم الطامة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم التفرق ويوم
المساق ويوم القصاص ويوم التناد ويوم الحساب ويوم المآب ويوم العذاب ويوم القرار ويوم القرا ويوم
القمام ويوم البقام ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم البلاء ويوم البكا ويوم الحشر ويوم العيد ويوم العرض
ويوم الوزن ويوم الحق ويوم الحكم ويوم الفصل ويوم الجمع ويوم البعث ويوم الفتح ويوم الخزي ويوم
عظيم ويوم عظيم ويوم عسير ويوم الدين ويوم الدين ويوم التنوير ويوم المصير ويوم النفخة ويوم الصيحة
ويوم الرجفة ويوم الرجفة ويوم الزجر ويوم السكر ويوم الفزع ويوم الجزع ويوم المنهى ويوم المأوى ويوم
المقات ويوم المياد ويوم المصاد ويوم القلق ويوم المرق ويوم الافتقار ويوم الانتكاد ويوم الانتشار
ويوم الانشقاق ويوم الوقوف ويوم الحروج ويوم الخلود ويوم التفان ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم
موجود ويوم مشهود ويوم لا يرب فيه ويوم تبلى السرائر ويوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ يوم تشخص فيه
الأبصار ويوم لا ينقى مولى عن مولى شيأ ويوم لا تملك نفس لنفس شيأ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ويوم
يسحبون في النار على وجوههم ويوم تغلب وجوههم في النار ويوم لا يجزى والد عن ولده ويوم يفر المرء من
أخيه وأمه وأبيه ويوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فمحذون ويوم لا سرد له من آفة يوم بارزون يوم هم على النار
يفتون يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولم الغتو لهم سوء ما دار يوم ترد فيه المذاير
وتبلى السرائر وتظهر الضيأ وتكشف الاستار يوم تنشق فيه الأبصار وتكن الأصوات ويقل فيه الالتفات
وتبرز الخفيات وتظهر الخطيات يوم يساق العباد ومعهم الأشهداء وشيب الصغير ويسكر الكبير فيومئذ
وضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الحجج وأغلج الحميم وزفر التار ويسكن الكفار وسمرت
النيران وتغيرت الألوان وخرس السان فخطت جوارح الإنسان فيأبها الإنسان ما غرك برك الكريم
حيث أغلقت الأبواب وأرخت الستور واسترعت الخلائق فقارفت القبور فاذن فعل وقد شهدت عليك
جوارحك قالو لكل الوبل لنا مشر الناقلين يرسل الله لنا سيد المرسلين ينزل عليه الكتاب المبين ويخبرنا بهذه
الصفات من نعمت يوم الدين ثم يمرر فناخفنا وتقولوا اقرب لنا حسابه وهم غفلة معرضون ما يأتهم
من ذكر من رحمة حدث لا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ثم يمرر فناقرب القيامة فيقول اقربت الساعة
والثقي القمراهم يرونه بعيدا وتراه قريبا ما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ثم يكون أحسن أحوالنا أن
تتخذ دراسة هذا القرآن عملا فلا تتدبر معانيه ولا تنظر في كثرة أوصاف هذا اليوم وأسمايه ولا تستد
للتخلص من دواهيه فنعوذ بالله من هذه العقبة أن لم يدركنا الله بواسع رحمته .

{ صفة المساءة }

ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الأحوال فيما يتوجه عليك من السؤال شفاها من غير رحمان فقتل عن القليل
والكثير والتقى والقطيع فينبأ أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عذابها إذ نزلت ملائكة من أرجاء السماء
بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمر وأن يأخذوا بنواصي المجرمين إلى موقف العرض على
الجبار قال رسول الله ﷺ (١) أن الله عز وجل ملك ما بين شفرى عينيه مسيرة مائة عام فإظنك بنفسك إذا
شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا إليك ليأخذوك إلى مقام العرض وترام على عظم أشخاص منكسرين
وصحبه وقد تقدم (١) حديث أن الله عز وجل ملك ما بين شفرى عينيه مسيرة مائة عام لرميها بالنقط .

موقين بتوقيت
الاجل جعلهم الله
تعالى من جنوده
في خلقهم يهدى
وهم يرشد بهم
يجنب أهل الإرادة
كلامهم دواء
ونظيرهم دواء
ظاهرهم عفو
بالحكم وباطنهم
معمور بالعلم قال
ذو النون (علامة
العارف ثلاثة
لا يطفى نور
معرفة نور ربه
ولا يستعبد باطنه
العلم ينفض عليه
ظاهرا من الحكم

لشدة اليوم مستعمرين بمباد من غضب الجبار على عباده وعند زولم لا يبقى نبي ولا صديق ولا صالح إلا ويجزون لا ذنهم خوفاً من أن يكونوا هم المأخوذون فهذا حال المقرين فاطنك بالصداق المجرمين وعند ذلك يبادر أقوام من شدة الفزع فيقولون للملائكة أفيكربنا وذلك لعظم مكربهم وشدة هيبته فتفرح الملائكة من سؤالهم إجلالاً لخالقهم عن أن يكون فيهم فتادوا بأصواتهم منزهين للمكرب عاتوهم أهل الأرض وقالوا سبحان ربنا ما هو فيناو لكنه أت من بعدو عند ذلك تقوم الملائكة صفاء عدين بالخلاتق من الجوانب وعلى جميعهم شعار الدل والخصوع وهيبة الخوف والمهابة لشدة اليوم وعند ذلك يصدق الله تعالى قوله ﴿فلنسلن الذين أرسل إليهم ولنسلن المرسلين فلتقصن عليهم يعلمون﴾ وما كنا غافلين ﴿وقوله فوريك لنسلهم﴾ أجمعين عما كانوا يعملون فيبدأ سبحانه بالأنبياء يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب فيا لشدة يوم تذلهم فيه عقول الأنبياء و تنمحي علومهم من شدة الحمية إذ يقال لهم ماذا أجبتهم وقد أرسلتم إلى الخلائق وكافوا قد علوا فتدهش عقولهم فلا يدرون ماذا يجيبون فيقولون من شدة الحمية لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون إذ طارت منهم العقول وانجحت العلوم إلى أن يقولهم الله تعالى فيدعي نوح عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له لمته هل بلغت فيقول نعم ما تأمان من تذبذب يعضي عليه السلام فيقول الله تعالى له أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فينقش متحطاً تحت هيبة هذا السؤال سنين فيا لعظم يوم تقام فيه السياسة على الأنبياء بمثل هذا السؤال ثم تعجل الملائكة فينادون واحداً واحداً فلا ين فلا نه إلى موقف العرض وعند ذلك ترتد القرائض وتضطرب الجوارح وتهبت العقول وينشئ أقوام أن يذهب بهم إلى النار ولا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار ولا يكشف سترهم على ملائكة الخلائق وقبل الابتداء بالسؤال يظنون العرش وأشرقت الأرض بنور رهاوا يقن قلب كل عبد بأقبال الجبار لمساءلة العباد وظن كل واحد ما يراه أحسن وأما المقصود بالأخذ والسؤال دون من عداه فيقول الجبار سبحانه وتعالى عند ذلك يا جبريل اتقن النار فيجيء لها جبريل ويقول يا جهنم أجيبي خالقك ومليكك فيصادفها جبريل على غيظها وغضبها فبليث بعددائه أن ثارت وفارت وزفرت إلى الخلائق وشهقت وسمع الخلائق تنظيها وزفيرها وانهتت خزنها متوثبة إلى الخلائق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره فأخطر بباله وأحضر في قلبه ماله قلوب العباد وقد امتلأت فزعا ورعبا فقسا قسطوا اجشوا على الركب وولوا الدبرين يوم ترى كل أمة جائئة وسقط بعضهم على الوجوه منكبين وينادي بالصلاة والظالمون بالويل والثبور وينادي الصديقون نسي نسي فينبأهم كذلك إذ زفرت انار زفرتها الثانية فتضاعف خرفهم وتخاذلت قواهم وظنوا أنهم مأخوذون ثم زفرت الثالثة فقسا قسطوا الخلائق على وجوههم وشخصوا بأبصارهم ينظرون من طرف غني عاشع وانهمضت عند ذلك قلوب الظالمين فباغت الخناجر كاطمين وذهلت العقول من السعداء والأشقياء أجمعين وبعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا أجبتهم فآذروا ما قد أقيم من السياسة على الأنبياء اشتد الفزع على العصاة ففر الوالد من ولده والأخ من أخيه والزوج من زوجته وبقي كل واحد منتظر الأمر ثم يؤخذ واحد واحد ففسأله الله تعالى شفاها عن قليل عمله وكثيره وعن سره وعلايته وعن جميع جوارحه وأعضائه قال ^(١) أبو هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى بنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال هو الذي نفس يده لا تضارون في رؤية ربكم فليقل المديف يقول له ألم أركم وأسدرك وأزوجك وأحرملك والخيل والابل وأدرتك رأساً وربع فيقول العبد لي يقول أظننت أنك ملائكة فيقول لا فيقول فانا أنساك كما نسيته قوم نفسك يا مسكين وقد أخذت الملائكة بعصديك وأنت واقف بين يدي الله

ولا يحمله كثرة نعم
الله وكرامته على
هتك استار عارم
الله فأرباب النهايات
كلما ازدادوا لعمه
ازدادوا عبودية
وكلما ازدادوا دنيا
ازدادوا قربا وكلما
ازدادوا اجاهل ورفعة
ازدادوا تواضعا
وذلة اذلة على
المؤمنين أعزة على
الكافرين وكلما
تساولوا شهوة
من شهوات
النفس استخرجت
منهم شكرا
صافيا يتناولون

(١) حديث أبي هريرة هل نرى بنا يوم القيامة هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب

تمالى سألك شفاها فيقول لك ألم أتم عليك بالشباب قضياداً ألبت ألم أميل لك في العمر قضياداً أنتبه ألم أروك
المال فمن أين كتبوه فيأذا هفتبألم أكرمك بالعلم فأذا عملت فيما علمت فكيف ترى جاهدك وجعلك وهو
يعد عليك أنعامهم ومعاصيكم وأباده ومساولكم فإن أنكرت شهدت عليك جوارحكم^(١) قال أنس رضي الله
عنه كنتم مع رسول الله ﷺ فضحك ثم قال أندرونهم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من غطاة البدر به يقول
يا رب ألم تجزني من الظلم قال يقول بل قال فيقول فاني لا أجبر على نفسي إلا شاهداني فيقول كني بنفسك اليوم
عليك حسيباً وبالكرام الكائنين شهوداً قال فيختم على فيه ويقول لا ركانه أنطق قال فتطق بأعماله ثم يخلى بينه
وبين الكلام فيقول لا عنائه بعد الآن وبمخافتك كنت أناضل فتعوذ بالله من الانضاح على ملائحتي
بشهادة الأعداء إلا أن الله تعالى وعدنا مؤمن بأن يستر عليه ولا يطلع عليه غيره^(٢) قال ابن عمر رجل فقال له
كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في التجوى فقال قال رسول الله ﷺ يدنو أحكم من ربه حتى يضع كفه
عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول إني سترتها عليك في الدنيا
وإني أخفيها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم
القيامة فهذا إناجيري لبعدي مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتل في حق نفسه تصديرهم لم يحرك لسانه بذكر
مسأولهم ولم يذكرهم في غيبهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا جدير بأن يجازي بمثل في القيامة وحسب أنه قد ستره
عن غيرك أليس قد فرغ سمعك النداء إلى الأرض فيكفيك تلك الروعة جزءاً من ذنوبك إذ يؤخذ بناصيتك
فتقادحوا ذك مضطرب ولبك طائر وقرآنك مرعدة وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم عليك
من شدة الهول مظل فقد تفسك وأنت بهذه الصفة تنحلي الرقاب وتغرق الصفوف وتقادح كقناد القرس
المجنوب وقد فرغ الحلاقك البهارم فقوم نفسك أنك في أيدي الموكلين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك
إلى عرش الرحمن فمروك من أيديهم وتاداك الله سبحانه وتعالى بظلم كلامه يا ابن آدم ادن مني قد نوت منه
بقلب خائف محزون وجل و طرف خاشع ذليل وغواذ منكسرو أعطيت كتابك الذي لا ينادي بصغير قولاً كبيرة
إلا أحصاها منكم فحاجة نسيها فتذكرتها لو كنتم طاعة غفلت عزاً فأنها تكشف لك عن مساوئها فكم من
خجل وجبن وكم من حصر وعجز فليت شمري بأي قدم تقف بين يديه وبأي لسان تجيب وبأي قلب تعقل
ما تقول ثم تخشع في عظم حيائك إذا ذكر ذنوبك شفاهاً إذ قول يا بعدى أما استحييت مني في أرتي بالبيع
واستحييت من خلقي فأظهرت لم الجليل أكنت أهن عليك من سائر عبادي استخففت بنظري إليك فلم تكترت
واستظمت نظر غيري ألم أتم عليك فإذا غرك في أطغت أني لأراك وأنك لا تلقاني قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم^(٤) ما منكم من أحد إلا رؤى الله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وقال رسول الله
ﷺ^(٥) ليقفن أحكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له ألم أتم عليك ألم أوكم ما لا يقول
بل يقول ألم أرسل اليك رسولاً فيقول بل ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا
النار فيلق أحكم النار ولو بشق ثمرة فإن لم يجد في كلمة طيبة وقال ابن مسعود ما منكم من أحد إلا يستلوا الله عز
وجل به كما يحل أحكم بالقرينة البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرك في يا ابن آدم ما عملت فيما علمت يا ابن آدم
ماذا أحببت المرسلين يا ابن آدم ألم أكون قريبا على عينك وأنت تنظر بها إلى ما لا يحل لك ألم أكون قريبا على

الحديث متفق عليه دون قوله فيني البعد الخ فاضربها مسلم (١) حديث أنس أندرونهم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من غطاة البدر به الحديث برواه مسلم (٢) حديث سأل ابن عمر رجل فقال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في التجوى الحديث برواه مسلم (٣) حديث من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة تقدم (٤) حديث ما منكم من أحد إلا رؤى الله رب العالمين الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر عن أبي حاتم بنقله الأسكلم الحديث (٥) حديث ليقفن أحكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه ترجمان الحديث

الشهوات تارة
وقبالتفوس لانتها
معهم كالطفل الذي
يلطف بالشيء
ويهدى له شيء لانه
مهور تحت
السياسة مرحوم
ملطوف به وتارة
يمنعون نفوسهم
الشهوات تأسيا
بالانبياء واختيارهم
التقل من الشهوات
الدينية قال يحيى
ابن معاذ الدنيا
عروس تطلبها
ماشيتها والزاهد
فيها يسم وجها
ويبتغ شعرا
ويحرق ثوبها

أذنيك وهكذا حتى عدسات أعضائه وقال مجاهد لا تزول قدمي من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال عن عمره فيها أفتاه عن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيها بلاؤه عن ماله من أين اكتسبه وفيما ذاقه فاعظم يأسك من عجزك عند ذلك وبخبرك فأنك بين أن يقال لك ستيتها عليك في الدنيا وأنا أغرمها لك اليوم فعند ذلك يعظم سرورك وفرحك ويضطرك الأولون والآخرون وأما أن يقال لللائكة خذوا هذا العبد ومغفوه ثم الجحيم ملوه فعند ذلك توبكت السموات والأرض عليك لكان ذلك جدرا يعظم مصيبتك وشدة حسرتك على ما فرطت فيه من طاعة الله على ما بعت آخرتك من دنيا دنيتم تقيم معك.

(صفة الميزان)

ثم لا تغفل عن الفكر في الميزان وظاهر الكتب إلى الإيمان والشياطين فإن الناس يعدلون ثلاث فرق فرقة ليس لهم حصة فيخرج من النار حتى أسود فيلقطهم لقط الطير المحب ينطوى عليهم ويلقيهم في النار فتبلمهم النار ويأبى عليهم شقاوة لاحادة بعد ما وقسم آخر لاسيما لهم فينادي مناديقم إلحادون الله على كل حال فيقوون ويؤسرون إلى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم بمن لا تشغله تجارة الدنيا ولا يصنع ذكر الله تعالى ويؤبى عليهم سعادة لاشقاوة بعد ما يبق قسم ثالث يوم الآخر خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يأتي الله إلا أن يعرفهم ذلك ليبين فضله عند المغفرة وعنده عند العقاب فظاير الصحف والكتب منظورة على الحسنات والسيئات ونسب الميزان وتخصيص الأوصاف إلى الكتب أفتتح في الميزان في الشياطين ثم إلى لسان الميزان أي ميل إلى جانب السيئات وإلى جانب الحسنات وهذه ماله مائة تطيش فيها عقول الخلائق وروى الحسن أن رسول الله ﷺ كان إذا سفي حجره ألقى في الله عن نفسه فذكرت الآخرة فبككت حتى سالدمها فقط على خير رسول الله ﷺ فأنبه فقال ما يبيحك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فإن أحدا لا يذكر إلا الله إذا وضعت الموازين ووزنت الأعمال حتى ينظر ابن آدم أخف ميزانه أم يغفل وعند الصحف حتى ينظر أي يمينه يأخذ كتابه أو يشماله وعند الصراط عن أنس قال يقول ابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويؤكل به ملك فإن تقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان وسعد لا يبقى بعدها أبدا وإن خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وعند خفة الحسنات قبل الزبانية يؤكل بأيديهم مقام من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار إلى النار قال رسول الله ﷺ في يوم القيامة أنه يوم ينادى الله تعالى فيه آدم عليه السلام (١) فيقول له قم يا آدم فأبعت بعث النار فيقول له كم بعث النار فيقول من كل ألف تسعة وتسعون وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك ألبسوا حتى ما رخصوا إصباحا فلما رأى رسول الله ﷺ ما عدا أصحابه قال أعملوا أو أشروا فوالذي نفس محمد بيده ما من معكم خالقة من ما كانت معكم إلا أكثرنا مع من هلك من بني آدم وبني إيليس قالوا وما هم يا رسول الله قال يا جوج وما جوج قال قسرى عن القوم فقال أعملوا أو أشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أتم في الناس يوم القيامة إلا الكاشفة في جنب البعير أو كالقمة في ذراع الغنابة.

(صفة الحصة ورد المظالم)

البخاري من حديث عدي بن حاتم (١) حديث الحسن أن عائشة ذكرت الآخرة فبككت الحديث وفيه فقال ما يبيحك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة الحديث أبو داود من رواية الحسن أنها ذكرت النار فبككت فقال ما يبيحك دون كونك في حجره ما عدا أصحابه قال أعملوا أو أشروا فوالذي نفس محمد بيده ما من معكم خالقة من ما كانت معكم إلا أكثرنا مع من هلك من بني آدم وبني إيليس قالوا وما هم يا رسول الله قال يا جوج وما جوج قال قسرى عن القوم فقال أعملوا أو أشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أتم في الناس يوم القيامة إلا الكاشفة في جنب البعير أو كالقمة في ذراع الغنابة.

والصارف باقة
مشتغل بيده
ولا يلتفت إليها
(واعلم) أن
المتى مع كال
حاله لا يستغنى
أيضا عن سبابة
النفس ومنها
الشهوات وأخذ
الحظ من زيادة
الصيام والقيام
أنواع البر وقد
غلط في هذا خلق
وظنوا أن المتنى
استغنى عن
الزاد والبر والوفاء
ولا على قلبه من
الاسترسال في
تناول الملاذ

قد عرفت هول الميزان وخطر مو أن الاعمين شائعة إلى لسان الميزان (فن قلت موازينه فوق عيشة راضية ومن خفت موازينه فاهو يقيم أدارك ماهيه نار حامية) واعلم أنه لا ينجو من خطر الميزان الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطراته ولخطاه كالقال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تماسبوا ووزنوا قبل أن توزنوا واتحاسبه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نحو حوا يتدارك ما فرط من قصيره في فرائض الله تعالى ويرد المظالم حجة بعد حجة ويحل كل من تعرض له بلسانه ويدعو سوء ظنه قبله ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلة ولا فريضة فهذا يدل على الجنة بشر حساب وان مات قبل رد المظالم أحاط به خصماؤه فهذا يأخذه به وهذا يقضي على ناصيته وهذا يملق بليه هذا يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول ذكر تقي في القبة بما يؤمنه وهذا

والشبهات وهذا
خطا لأن حيث
انه يحجب العارف
عن معرفته ولكن
يقف عن مقام
المزيد وقوم لما
راوا ان هذه
الاشياء لا تؤثر
فيهم بقوة ولا
تورثهم حجة
وكنول اليها
واسترسوا فيها
وقسموا بأداء
البر والفض والسوا
في المأكول والمشرب
وهذا الانسباط
منهم بقية من سكر
الاحوال وتهديد
بنور الحال يوصم

يقول جاورتي فأسأت جوارى وهذا يقول عالمي ففشتني وهذا يقول باعيتي ففشتني وأخيت عن عيب سلمتك وهذا يقول كذبت في سر معاتك وهذا يقول رأيتني محتجا وكنت غافيا فأطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم عن فداهنت الظالم ومارعيتي فينا أنت كذلك وقد أنشأ الخصماء فيك مخالفهم وأحكوا في تلاييك أيديهم وأنت مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عرك أحد عاملك على درم أو جالس في مجلس إلا وقد استحق عليك مظلة بنية أو خيانة أو نظير من استحقار وقد ضعف عن مقارنتهم ومدت عنق الرجا إلى سيدك ومولاك لعله يخلصك من أيديهم إذ قرع سمكك نداما لجبار جل جلاله اليوم تجزي كل نفس عما كسبت لا ظلم اليوم فمنذ ذلك ينخلع قلبك من الهبة وتوقن نفسك بالبور وتذكر ما أذكرك الله تعالى على لسان رسوله حيث قال (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مطمئن مقني رؤسهم لا يرد الهم طرفهم وأقندتهم هواء وأنذر الناس) فأنشد فرحك اليوم بتعصمك باعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حسرا لك في ذلك اليوم إذ أوقف ربك على بساط العدل وشوهدت بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا قدر على أن ردحاً أو تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسنائك التي قسمت فيها عرك وتقل إلى خصمائك عوضا عن حقوقهم قال (أبو هريرة قال رسول الله ﷺ هل تدرون من الخلس قلنا الخلس فينا يا رسول الله من لا درم له ولا دينار ولا متاع قال الخلس من أتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وأبى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيمطر هذا من حسناه وهذا من حسناه وان غفبت حسناه قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فانظر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم إذ ليس يملك حسنة من آفات الزبوا ومكاید الشيطان فان سلبت حسنة واحدة في كل مدة طويلة ابتدعها خصماؤك وأخذوها ولكل لو حاسبت نفسك وأنت مواعظ على صيام النهار وقيام الليل لعلت أنه لا ينقضي عنك يوم إلا ويحمرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسنائك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتصر فيه العلاء من القرآن قد روى أبو ذر أن رسول الله ﷺ رأى شابين ينتطحان فقال (يا أبا ذر أندر فيم ينتطحان قلت لا قالوا لكن الله يدري وسيقضي بينهما يوم القيامة وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا أمثالكم) انه يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البائس والغالب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ للعلاء من القرآن ثم يقول كوني ترافداك حين يقول الكافر يا ليتي كنت ترافة كنت أنت يا مسكين في يوم ترى محبتك عالية عن حسناط طال فيها أمك فتقول ابن حسناطي يقال قلت إلى محبة خصمائك وترى محبتك شجرة بسيات طال في الصبر عنها نصيبك

(١) حديث أبي هريرة هل تدرون من الخلس قالوا الخلس يا رسول الله من لا درم له ولا متاع الحديث تقدم

(٢) حديث أبي أنذر أندر فيم ينتطحان قلت لا قالوا لكن ربك يدري وسيقضي بينهما يوم القيامة من رواية أشياخ

واشتد بسبب الكف عنها عاؤك فتقول يا رب هذه سيئات ما قارفتها قط وقال هذه سيئات القوم الذين اغتبنهم
 وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكر وقوا المدارس وسائر
 أصناف المعاملة قال (١) ابن مسعود قال رسول الله ﷺ ان الشيطان قد يئس أن تعبدوا الاصنام بأرض العرب
 ولكن سرى عنكم ما هو دون ذلك المحقرات وهي الموهقات فاقفوا الظلم واستعلمتم فان العبد ليجي يوم
 القيامة بمثال الجبال من الطاعات فيرى أمين سينجيته فايزال عبيدي فيقول رب ان فلانا ظلمي بمظلة فيقول
 امسح من حسنة فايزال كذلك حتى لا يبق له من حسنة شيء وان مثل ذلك مثل سفر زلوا فلامن الأرض
 ليس معهم حطب فتقرق القوم فطوبوا فلبثوا أن أعظموا نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب (٢) ولما
 نزل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال الزبير يا رسول الله
 أيكبر علينا ما كان يفتنا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا إلى كل ذي حق حقه قال
 الزبير والله ان الأمر لئندبنا عظم بشدة يوم لا يسامح فيه بخطوة ولا يتجاوز فيه عن لطفه ولا عن كلمة حتى
 ينتقم المظلوم من الظالم قال (٣) أنس سمع رسول الله ﷺ يقول يحشر الله العباد عرا غرا بما قال فلنما بها
 ما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الذي لا يبغي
 لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة لأحد من أهل النار عليه مظلمة حتى أقصمه منه ولا لأحد من أهل النار أن
 يدخل النار لأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصمه منه حتى القطعة قلنا وكيف وانما تأتي الله عز وجل عرا
 غرا بما قال بالحسنات والسيئات قالوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ ما لهم والمهم والتعرض لأعراضهم
 وقصص قلوبهم واساءة فالحق في معاشرتهم فإن ما بين العبد وبين الله خاصة كالغفرة إليه أسرع ومن اجتمعت
 عليه مظالم وقادب عنها وعسر عليه استحلل أرباب المظالم فليكرن من حسنة ليوم القصاص وليس ببعض
 الحسنات بينه وبين الله بكال الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله فسهل يقر به ذلك إلى الله تعالى فينال به لطفه
 الذي اذخره لأجابه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كآروي عن (٤) أنس عن رسول الله ﷺ انه قال بينا
 رسول الله ﷺ جالس اذ رأناه يضحك حتى بدت ثيابه فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله يا أبا أنت وأي قال
 وجلان من أمي جشيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذني مظلمتي من أخي فقال الله تعالى أعطاك
 مظلمت فقال يا رب لم يبق من حسنتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسنة شيء قال يا رب
 يتعمل عني من أوزاري قالوا فاخت عيننا رسول الله ﷺ بالكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى أن
 يحمل عنهم من أوزارهم قال فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة

التخلص بالكيلة
 إلى نور الحق ومن
 التخلص من نور
 الحال إلى نور
 الحق يذهب عنه
 قبا السكر ويرقق
 نفسه مقام العبيد
 كأحد عوام المؤمنين
 يتقرب بالصلاة
 والصوم وأنواع
 البر حتى ياماطة
 الأذى عن الطريق
 ولا يتكبر ولا
 يستكف أن
 يعود في صور
 عوام المؤمنين
 من اظهار الإرادة
 بكل بر وصلة

للمسوعان في ذكر (١) حديث ابن مسعود ان الشيطان قد يئس أن تعبدوا الاصنام بأرض العرب ولكن
 سرى عنكم ما هو دون ذلك المحقرات وهي الموهقات الحديث وفي آخره وان مثل ذلك مثل سفر زلوا فلامن
 الحديث رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره لا كما عرفت الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى
 يهلكونه وان رسول الله ﷺ ضرب لمن مثالا الحديث واستاده جيد فاما أول الحديث فرواه مسلم مختصرا من
 حديث جابر ان الشيطان قد يئس أن يعبدوا المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم (٢) حديث
 لما نزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أيكبر
 علينا ما كان يفتنا الحديث أحدنا فقط له والتمذني من حديث الزبير وقال حسن صحيح (٣) حديث أنس
 يحشر العباد عرا غرا بما قال فلنما بها ما قال ليس معهم شيء الحديث قلت لاس من حديث أنس وإنا هو عبيدا
 أنس رواه أحمد بإسناد حسن وقال غرا لا مكان غرا (٤) حديث أنس بينا رسول الله ﷺ جالس إذا
 رأناه يضحك حتى بدت ثيابه فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله يا أبا أنت وأي قال هو وجلان من أمي جشيا بين يدي
 رب العالمين الحديث بطوله ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالهو الخاكم في المستدرك وقد تقدم.

مر تعة وقصور من ذهب مكاة بالقرى لا يرى هذا ولا يصدق هذا ولا يشهد هذا قال لمن أعطاني اثنين قال يارب ومن ملك ثمة قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال يارب إن قد عفوت عنه قال افة تعالى خذ يد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك أهو الله وأصلح أذات ينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين هذا تنبيه على أن ذلك إغتيال بالتخلق بأخلاقه وهو إصلاح ذات البين وسائر الأخلاق فتفكر الآن في نفسك إن خلعت محبتك عن المظالم أو تلفف لك حتى عفا عنك وأيقنت بسعادة الأبد كيف يكون سرورك من منفردك من مفصل القضاء وقد خلعت عليك خامة الرضا وعدت بسعادة ليس بعد ما شفاء وبنيهم لا يدور بجو أشبه القضاء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وباض وجهك واستار وأشرق بكأشراق القمر ليلة البدر فقوم بتخترك بين الخلائق وأغار رأسك غاليا عن الأوزار ظهر لك وفرة قسم النعم وورد الرضا بسلام من جديك وخلق الأولين والآخرين ينظرون إليك وإلى حالك ويفضونك في حسنك وجمالك والملائكة يمثنون بين يديك ومن خلقك ينادون على رؤس الأشهاد هذا فلان فلان رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشق بعدها أبدا أقرى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المسكنة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا ربائكم ومداهنتكم تصمكم وتبكم فإن كنت تعلم أنه خير منه بل لائسبه إليه فهو لئس لئلا إدراك هذه الرتبة بالإخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فإن تذكر ذلك إلا به وإن تكن الأخرى والعبادة بالله بأن خرج من محبتك جمعة كنت تحسبها نعيم في عبادته عظيمة ففتك لأجلها فقال عليك لعنني يا عبد الله لا أتقبل منك عبادتك فلا تسمع هذا النداء إلا ويسود وجهك ثم تعذب الملائكة لتعذب الله تعالى فيقولون عليك ولعننا ولعنة الخلائق أجمعين وعند ذلك تنال إليك الرتبة وقد غضبت لتعذب عاقلها فأقدمت عليك بظفها وظارها وطارها وصورها المنكرة فأخذوا ذابحك يسحبونك على وجهك على ملائكة الخلق وهم ينظرون إلى أسوداد وجهك وإلى ظهور غزيرتك أنت تادى بالويل والثبور وهم يقولون لك لا تدع اليوم ثبوروا وحدا وادع ثبورا كثيرا وتادى الملائكة ويقولون هذا فلان فلان كشف الله عن فضائعه وعزاه له وله قبايح مساويه فتشقى شقاوة لا يسد بعدها أبواب ما يكون ذلك بذهب أذنته خفية من عبادته أو طلبا للسكاة في قلوبهم أو خوفا من الانتصاع عندهم فأعظم جهك إذ تعترض عن الانتصاع عند طاعة يسيرة من عبادته في الدنيا المنقرضة ثم لا تخشى من الانتصاع العظيم في ذلك الملا العظيم مع التمرض لسط الله وعقابه الأليم والسباق بأبدى الزبانية إلى سواء الجميع فهذه أحوالك وأنت لم تشعر بالخطر الأعظم وهو خطر الصراط

(صفة الصراط)

ثم تفكر بهذه الأحوال في قول الله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا وفي قوله تعالى فاقدموا إلى صراط الجحيم وقومهم أنهم مسؤولون فالتأس بهذه الأحوال يساقون إلى الصراط وهو جسر معدود على متن النار أحدهم سيف وأدق من الشعر فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخر فتنجوا من عدل عن الاستقامة في الدنيا وأقبل ظهرك بالأوزار وعصى تعثر في أول قدم من الصراط وتردى فتفكر الآن فيما جعل من القزع فؤادك إذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من نعمته ثم قرع سمعك شقيق النار وقبضها وقد كلفت أن تعصى على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وتقل ظهرك بالأوزار المائلة لك عن المشي على بساط الأرض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك إذا وضعت عليه أحصى جليك فأحسست بعده واضطرت إلى أن ترفع تقدم الثانية والخلات بين يديك بولون وتشترون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلايب وأنت تقتر عليهم كيف يتكسبون فتستغل في جبة النار رؤسهم وتعلموا رجليهم فياهل من منظر ما تظنهم وحتى ما أصبحهم مجاز ما أحبه فانظر إلى حاله وأنت ترحف عليه وتصديه له وأنت متقل الظهور بأوزارك تلتفت يمينًا وشمالًا إلى الخلق وهم

فتناول الشهوات
وقتا رقبا بالنفس
المطهرة المزكاة
المتفاداة المطروحة
لأنها أسيرة
وبنمها الشهوات
وقتا لأن في ذلك
صلاحها واعتبر
هذا سواء بحال
الصبي فإنه إن
جاوز حد الاعتدال
من إعطاء المراد
وقتا ومنه وقئا
انقض طبعه لأن
الجلبة لابد من
قها بسياسة العلم
ومادامت الجلبة
باقية لابد من
سياسة العلم

ينافتون في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم والويل والثبور وقد رقت اليك من قمر
 جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلق فكيف بك لزلت قدمك ولم تنفك عنك فتاديت بالويل
 والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه فإليني قدمت لحياقي أليني اتخذت مع الرسول سبيلا ولا يتألمني اتخذ
 فلا تأخيلني أليني كنت ترابا أليني كنت تسيما فسيما أليني لم تلقني وعندك تحتفك النيران والعباد
 باقوا ونادى المنادي أسعوا فها ولا تكفون فلا يبقى سبيلا إلا الصياح والأمين والتنفس والاستعانة فكيف
 ترى الآن عنك وهذه الأخطار بين يديك فإن كنت غير مؤمن بذلك فما أطول مقامك مع الكفار في دركات
 جهنم وإن كنت به مؤمنا عنه فافلا ولا استعداد له متناونا فاعظم خسارتك وطفيتك رماذا ينفعك إيمانك
 إذا لم يملكك على السبي في طلب وخالقه تعالى بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك إلا هول الصراط
 وارتياح قلبك من خطر الجواز عليه وإن سلمت فتأهيك به ولا وفور غيا قال رسول الله ﷺ (١) يضرب
 الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجيز بأتمه من الرسل ولا يتكلم يومئذ إلا بالرسول ودعوى الرسل
 يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيته شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله
 قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمتها إلا الله تعالى تحتلف الناس بأعمالهم فمنهم من يوق بعمله
 ومنهم من يجردل ثم ينجو وقال (٢) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ يمر الناس على جسر جهنم وعليه
 حلك وكلايب وخطاطيف تحتلف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن
 الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يمشي سعيًا ومنهم من
 يمشي مشيًا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يرحض حضا فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يؤتون ولا يؤمنون
 وأما مناسق وخذون بذنوب وخطاياهم فموقوفون في النار ثم يؤذون في شفاقة وذكر إلى آخر الحديث
 وعن (٣) ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما
 أربعين سنة شاخصة أجسامهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر الحديث إلى أن ذكر وقت يجود
 المؤمن قال ثم يقول للمؤمنين ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيقطعهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من
 يعلى نوره مثل الجبل العظيم يسمى بين يديه ومنهم من يعلى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعلى نوره مثل
 النخلة ومنهم من يعلى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعلى نوره على إهام قدمه فيضى مرة
 ويخبر مرة فإذا أضاء قدمه قمشي وإذا أظلم قام ثم ذكر مروم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر
 كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانهض الكواكب ومنهم من يمر
 كشوك الفرس ومنهم من يمر كشوك الرجل حتى يمر الذي أعلى نوره على إهام قدمه يمر على وجهه ويده ورجليه
 تجري منه عروق تلقى أخرى وتعلق رجل وآخرى وتصيب جوانبه النار قال فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا
 خاض وقف عليها قال ثم الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يطلب أحدًا لئلا يجاني منها بعد إذ رأيتها فتنطق إلى غير عند
 باب الجنة فيقتل وقال (٤) أنس بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول الصراط كد السيف أو كد الشعر وإن
 الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وان جبريل عليه السلام لا يخطئ جزي وإنى لأقول يا رب سلم سلم قالوا ون

وهذا باب غامض
 دخل في الثبات
 على المنتهى من
 ذلك دواخل ووقع
 الركون والسد به
 باب المزيد فالمنتهى
 ملك ناصبة الاختيار
 في الأخذ والترك
 ولا بد له من أخذ
 وترك في الأعمال
 والمخطوط فني
 الأعمال لابد له
 من أخذ وترك
 فتارة يأتي بالأعمال
 كأحاد الصادقين
 وتارة يترك زيادة
 الأعمال رقعا
 بالنفس وتارة
 يأخذ المخطوط

(١) حديث ينصب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجيز عليه من حديث أبي هريرة رقة أثناء
 حديث طويل (٢) حديث أبي سعيد يحضر الناس على جسر جهنم وعليه حلك وكلايب وخطاطيف الحديث
 متفق عليه مع اختلاف ألفاظ (٣) حديث ابن مسعود يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين
 سنة شاخصة أجسامهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء قال وذكر الحديث إلى ذكر سجود المؤمنين الحديث
 بطوله رواه ابن عدي والحاكم قد تقدم بعضه مختصرا (٤) حديث أنس الصراط كد السيف أو كد الشعر
 الحديث البيهقي في الشعب وقال هذا إسناده ضعيف قال وروى عن زيد بن أسلم عن أنس مرفوعا الصراط كد الشعر

والزلات يومئذ كثير فلهذه أهوال الصراط وعظائمه فطول فيه فكرك فإن أسلم الناس من أهوال يوم القيامة من طال فيه فكرهم في الدنيا فإن الله لا يجمع بين خوفين على عبد فمن خاف هذه الأهوال في الدنيا أماني الآخرة ولست أعني بالخوف رقة النساء تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تنقاد على القرب وتعدو إلى الهوك ولعلك فإذا من الخوف في شيء بل من خاف شيئاً هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه فلا ينجيك إلا خوف يمتنع عن معاصي الله تعالى ويحتك على طاعته وابتعد من رقة النساء خوف الحق إذا سمعوا الأهوال سبق إلى السجود الاستمادة فقال أحدهم استمعت بالله فخذوا بالله هم سلم وسلم مع ذلك مصررون على المعاصي التي هي سبب هلاكهم فالشیطان يضلك من استمادتهم كما يضلك على من يقصده سبع ضارفي صحراء ورواه حسن فإذا رأى أنياب السبع ووصله من بعد قال بلسانه أعود هذا الحصن الحصين وأستعين بشدة بنيانه وإحكام أركانه فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فأتى بعض ذلك عنه من السبع وكذلك أهوال الآخرة ليس لها حسن إلا قول لا إله إلا الله صادقاً من صدق أن لا يكون له مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره ومن اتخذ هذه الهواه فهو بعيد من الصدق في توحيد أمره ومخاطر في نفسه فإن عجزت عن ذلك كله فكأن بحال رسول الله ﷺ حريصاً على تعظيم شئته ومشوقاً إلى مراعاة قلب الصالحين من أمته ومتركباً بأدعيتهم فسلك أن تال من شفاعته أو شفاعتهم فتجرب بالشفاعة أن كنت قليل البضاعة .

(صفة الشفاعة)

اعلم أنه إذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فإن الله تعالى يفضل بعضه قبل شفاعته الأتباع والصدقيين بل شفاعته العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جامو حسن معاملة فإن له شفاعته في أهل وقرباء وأصدقائه ومعارفه فكأن حريصاً على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة وذلك بأن لا تحقر أدماً أصلاً فإن الله تعالى خبياً ولا يتقى عباده فلعل الذي تزدبه عينك هو ولي الله ولا تستعمر مصيبة أصلاً فإن الله تعالى خبياً غضب في معاصي فلعل مقت الله فيه ولا تستقر أصلاً طاعة فإن الله تعالى خبياً رضاء في طاعته فلعل رضاء فيه ولو الكلمة الطيبة أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجري مجراؤه شواهد الشفاعة في القرآن والأخبار كثيرة فقال الله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) روى (١) عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام رب أنهن أضلل كثير من الناس فمن يعنني فانه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فاعذبهم عذابك ثم رفع يديه وقال آمين آمين ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فسله ما يبكيك فأناؤه جبريل فسأله فأخبره واه أعلم به فقال يا جبريل اذهب إلى محمد فسل له أنا سنزلك في أمته ولا نسوءك وقال ﷺ (٢) أعطيت خصالاً يعطين أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحل لي الغنائم ولم يحل لأحد قبلي وبجعت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً فأما جبريل من أتى أدركه الصلاة فليصل وأعطيت الشفاعة وكل من يبعث إلى قومه غاصقاً ويبعث إلى الناس عامقاً قال ﷺ إذا كان يوم القيامة كنت

أوكد السيف قال وهو رواية صحيحة انتهى ورواه أحمد بن حديث عائشة في بيان لمية (١) حديث عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام رب أنهن أضلل كثير من الناس فمن يعنني فانه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فاعذبهم عذابك ثم رفع يديه ثم قال آمين ثم بكى الحديث وفيه يا جبريل اذهب إلى محمد فسل أنا سنزلك في أمته ولا نسوءك في أمته قلت ليس هو من حديث عمرو بن العاص وأما هو من حديث ابنه عباد بن عمرو بن العاص كإرواه مسلم ولعله سقط من الأحاديث ذكر عباد بن عمرو بن العاص (٢) حديث أعطيت خصالاً يعطين أحد قبلي الحديث وفيه وأعطيت الشفاعة متفق عليه من حديث جابر إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين وخليتهم وصاحب شفاعتهم من غير غفر الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب قال الترمذي حسن صحيح .

والشهوات رخصاً
بالنفس وقارة
بتركها اعتقاداً
لنفس بحسن
السياحة فيكون في
ذلك كله اعتذاراً
فمن ساكن ترك
المحظوظ بالكلية
فهو زاهد تارك
بالكلية ومن
استرسل في أخذها
فهو راغب بالكلية
والمتشبه شمل
الطرفين فإنه على
غاية الاعتدال
واقف على الصراط
بين الإفراط
والنقص فمن
ردت إليه الأقسام

العرش قافع ساجد الرئي ثم يفتح الله له من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحته على أحد قبل ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع واشفع فأرفع رأسى فأقول أمى ارب فيقال يا محمد أدخل من أمثلك من لاحتساب عليهم من الباب الايمن من ارباب الجنة ثم شر كاه الناس في اسوى ذلك من الارباب ثم قال والى نفسى يدهان بين المصرعين من مصاريح الجنة كما بين مكوه ومير او كما بين مكوه وبصرى وفى حديث آخر هذا السياق بينه مع ذكر خطا بالاراهم وهو قوله فى الكواكب هذا روى وقوله لا لغتهم بل قله كبير وهذا وقوله انى سقيم فنه شفاعت رسول الله ﷺ ولا حاداً منه من العلماء والصالحين شفاعاً ايضا حتى قال رسول الله ﷺ (١) يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمى أكثر من ربيعة ومضر وقال ﷺ (٢) قال الرجل ثم يافلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولا لاهل البيت وللرجل وللرجل على قدر عمله وقال (٣) أنس قال رسول الله ﷺ ان رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يافلان هل تعرفى فيقول لا واقه ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذى مررت فى الدنيا فاستسقيت شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لى عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول انى أشرفت على أهل النار فتادانى رجل من أهل النار هل تعرفى قلت لا من أنت فقال أنا الذى استسقيت فى الدنيا فسقيتك فاشفع لى عند ربك فشفعنى فيه فشفعه الله فيه فمؤمره فيخرج من النار وعن (٤) أنس قال قال رسول الله ﷺ أنا أول الناس خروجا إذا بشروا ناخطبهم إذا وفدوا وأما بشرهم إذا بشروا لو اأخذ يوتئذ يدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا خرو وقال رسول الله ﷺ (٥) انى أقوم بين يدي ربي عز وجل فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلاق يقوم ذلك المقام غيرى وقال (٦) ابن عباس رضى الله عنهما جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتفكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى كله تكلما وقال آخر فمضى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفا الله فخرج عليهم ﷺ فلم وقال قد سمعت كلامكم وتسبحكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته هو كذلك وآدم اصطفا الله وهو كذلك الا وأنا حبيب الله ولا خرو وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا خرو وأنا أول شافع

(١) حديث يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمى أكثر من ربيعة ومضر ويؤناه فى جزء أبى عمر بن السباك من حديث أبى أمامة لأنه قال مثل أحد الحيين ربيعة ومضر وفيه فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان ابن عفان واستاده حسن والترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن أبى الجداء يدخل الجنة بشفاعه الرجل من أمى أكثر من نعيم بن جهم قالوا سواك قال سوى اى قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح قيل أراد بالرجل اوبسا (٢) حديث يقال للرجل ثم يافلان فاشفع فيقوم يشفع للقبيلة ولا لاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله الترمذى من حديث أبى سعيدان من أمى من يشفع لقتام ومنهم من يشفع للقبيلة الحديث وقال حسن والبراز من حديث أنس أن الرجل يشفع للرجلين والثلاثة (٣) حديث أنس أن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يافلان هل تعرفى فيقول لا واقه ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذى مررت فى الدنيا فاستسقيت شربة ماء فسقيتك الحديث فى شفاعته فيه واخر اجه من النار ابو منصور الديلمى فى مسند القردوس بسند ضعيف (٤) حديث أنس أنا أول الناس خروجا إذا بشروا الحديث الترمذى وقال حسن غريب (٥) حديث فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش الحديث الترمذى من حديث أبى هريرة وقال حسن غريب صحيح (٦) حديث ابن عباس جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتفكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجا

وقتا واختياره من
اختياره واخذ
وقتا واختياره من
اختياره وهكذا
صوره النافه
رسالة النافه
ياقنوا وقول يسبح
النفس وقنا لانه
مختار صحيح فى
الاختيار فى الحالين
وهذا هو الصحيح
ونهاية النهاية وكل
حال يستمر
ويستمر يشاكل
حال رسول الله
على الله عليه سلم
وهكذا كانت
رسول الله عليه

وأول مشفع يوم القيامة ولا غرو وأنا أول من يحرك حاق الجنة فيفتح الله قل فأدخلها معي فقرأ المؤمنون ولا
غفر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا غفر (صفة الحوض)

أعلم أن الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا ﷺ وقد شملت الأخبار على وصفه ونحن نرجو أن يروى
الله تعالى في الدنيا على وفي الآخرة ذوقه فان من صفات من من شرب منه لم يظم أبداً قال (١) أنس أغنى رسول
الله ﷺ اغتامة فرفع رأسه متبها فقالوا له يا رسول الله لم ضحك فقال آية أنزلت علي أنأقرأ باسم الله الرحمن
الرحيم إنا أعطينا الكوثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال انه روعديه
ردي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آتت عدد نجوم السماء وقال (٢)

أنس قال رسول الله ﷺ بينا أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافته قباب القوثر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال
هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضرب الملك يده فاذا طبت مسك أوفر وقال كان رسول الله ﷺ يقول
(٣) ما بين لابي حوضي مثل ما بين المدينة وصنما أو مثل ما بين المدينة وعمان وروى (٤) ابن عمر أنما نزل
قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر قال رسول الله ﷺ هو نهر في الجنة حافته من ذهب شرابه أشد بياضاً من
اللبن وأحل من السل وأطيب رجاء من الملك يجرى على جنادل القوثر والمرجان وقال (٥) ثوبان مولى
رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ ان حوضي ما بين عدن إلى عمان البقاء ماؤه أشد بياضاً من اللبن
وأحل من السل وأكراه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبداً أول الناس وروداً عليه
قرا المهاجرين قال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله قال هم السبعة رؤسا الذين لا يكتفون
المتعجات ولا فتح لهم أبواب السدد لأن برحني الله لا جرم لأدمن رأسي حتى رشعت ولا أغسل ثوبي الذي
على جسدي حتى ينسخ (٦) وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آية الحوض قال والذي نفس محمد بيده
لأيتما كثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحبة من شرب منه لم يظم آخر ما عليه
يشخب فيه ميزابان من الجنة عرضه مثل طولهما بين عمان وإيلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحل من
السل وعن (٧) سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضاً وانهم يقبأهون
أبهم أكثر واردة وان لا رجوا أن أكون أكثرهم واردة فهذا رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليله الحديث رواه الترمذي وقال غريب (١) حديث أنس أغنى
رسول الله ﷺ اغتامة فرفع رأسه متبها فقالوا له يا رسول الله لم ضحك فقال آية أنزلت علي أنأقرأ باسم الله الرحمن
الرحيم إنا أعطيناك الكوثر رواه مسلم (٢) حديث أنس بينا أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافته قباب
القوثر المجوف الحديث الترمذي وقال حسن صحيح ورواه البخاري من قول أنس لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء
الحديث وهو مرفوع وان لم يكن صريح به عن النبي ﷺ (٣) حديث أنس ما بين لابي حوضي مثل ما بين
المدينة وصنما أو مثل ما بين المدينة وعمان رواه مسلم (٤) حديث ابن عمر أنما نزل قوله تعالى إنا أعطيناك
الكوثر قال رسول الله ﷺ هو نهر في الجنة حافته من ذهب الحديث الترمذي مع اختلاف لفظ وقال
حسن صحيح ورواه الدارمي في مسنده وهو أقرب إلى لفظ المصنف (٥) حديث ثوبان ان حوضي ما بين عدن
إلى عمان البقاء الحديث الترمذي وقال غريب وابن ماجه (٦) حديث أبي ذر قلت يا رسول الله ما آية
الحوض قال والذي نفسي بيده لأيتما كثر من عدد نجوم السماء الحديث رواه مسلم (٧) حديث سمرة ان لكل
نبي حوضاً وانهم يقبأهون أبهم أكثر واردة الحديث الترمذي وقال غريب قال وقد روى الأشعث بن عبد
الله هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسل ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح .

الصلاة والسلام
يقوم من الليل
ولا يقوم الليل
كله ويصوم من
الشهر ولا يصوم
الشهر كله غير
رمضان ويتناول
الشهوات ولما
قال الرجل اتى
عزمت أن لا أكل
الحم قال قات
أكل اللحم وأجبه
ولو سألت ربي
أن يعلمني كل
يوم لأطعمني
وذلك يدك على
أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان عتاراً في

فليج كل عبد أن يكون في جملة الواردين وليحذر أن يكون متمنيا ومقرا وهو يظن أنه راجع إلى أراج فان الرأى الحصاد
من بث البذر وبق الأرض وسقاها الماء ثم جلس برجو فضل الله بالانبات ودفع الصواعق إلى أروان الحصاد
فأما من ترك الحرث أو الزراعة وتقي الأرض وسقيها وأخذ برجو من فضل الله أن تثبت له الحب والعاقبة فهذا
مقتر ومتمن وليس من الراجين في شيء وهكذا راجا أكثر الخلق وهو غرور الحقى نموذجه من الغرور والفتنة
فان الاعتراض بالله أعظم من الاعتراض بالدين قال الله تعالى ﴿ فلا تنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ﴾
(القول في صفه جهنم وأهوالها وأنكلاها)

يا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرقة على الانتضاء والزوال ادع التفكير فيها
أنتم تحمل عنه وأصرف الفكر إلى موردك فأنك أخبرت بأن النار مورد الجميع إذ قيل (وأن منكم إلا وادها
كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا) نذر الظالمين فيها جثيا) فأنتم من الورود على يقين ومن التجافي
شك فاستشر في قلبك مول ذلك المورد ففسك لتستدل لجانته متوأم في حال الخلائق وقودا قسا ومن دواهي
القيامة ما قسا أفيئناهم في كربها وأهوالها قوا فينظرون حقيقة أنبأها وتشفع شعفا لها إذا حاطت بالمجرمين
ظلمات ذات شعب وأظلت عليهم نار ذات لبو سموها زفيرا وجرة فصحت عن شدة النيط والنضب
فمن ذلك أقر المجرمون بالعطب وجثا لأم على الركب حتى أشفق البرأ من سوما المتقلب خرج المنادي من
الربانية قاعاين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا جلول الأمل المضيع محرمة في سوء العمل قيادونه
بمقام من حديدو يستقلونه بظلمات التبديد ويسوقونه إلى العذاب الشديدو ينكسونه في قعر الجحيم ويحولون
له ذق أنك أنت العزيز الكريم فاسكوا أداراضه الأراجاء مظلة المسالك مبهمة المالكات مخلفة الأسير
ويوقد فيها السمع شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الربانية ضمهم والهاوية تجمعهم أمانهم فيها الهلاك
والملم منها فاكك قد شددت أقدامهم إلى التراسى وأسودت وجوههم من ظلة المعاصي ينادون من أكتافها
ويصيحون في نواحيها أظرفها مالك قد حق علينا والوعيا مالك قد أقتلنا الحديد ياما لك قد فضجت منا
الجلود ياما لك أخرجننا منها فالا نعود فقتلوا الربانية هيئات لات حين أمان ولا خروج لكس دار الوان
فاخسوا أقدامهم ولا تكلنوا ولو أخرجت منها الكتم إلى ما نجت عنه تمودون فمن ذلك ينظرون على ما فرطوا في
جنب الله يتأسفون ولا ينجم التدمل لا يفتنهم الأسف بل يكون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار
من تحتهم والنار عن أعينهم والنار عن شاكلهم فهم غرق في النار طامهم نارو شرابهم نارو لباسهم نارو وما دم
نارهم من مقطعات التيران وسرايل القطار ونحرب المقام وتقل السلاسل فهم يتجملون في مضايقتها
ويتحطمون في دركاتها ويضطربون بين غواشيتها تقي بهم النار كئيل القدود ويهتفون بالويل والويل ومها
دعوا بالبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصبره ما في بطونهم والجلود ولم مقام من حديد تهم بها
جباهم فيقصر الحديد من أقدامهم وتقطع من العطش أكبادهم وقبيل على الحدود أحداقهم ويسقط من
الوجنات لحومها ويصمط من الأطراف شعورها بل جلودها وكما تضجت جلودهم بدلائم جلود أغرها
قد عريت من اللحم عظامهم فقيت الأرواح منوطة بالمرق وعلاق المصعب وهي تنفس في لفتح تلك التيران
وهم مع ذلك يمتنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت إليهم وقد أسودت وجوههم أشد سودا من الحميم
وأعيت أبحارهم وأبكت ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجعدت آذانهم ومزقت جلودهم
وغلت أيديهم إلى أعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم يمضون على النار وجوههم يعفون حلسا للحديد
بأحداقهم فلهيب النار ساري بوطن أجزائهم وحيات الهار وقوارها متشبثة بطوار أعضائهم هذا بعض
جملة أحوالهم وانظر الآن في تفصيل أحوالهم وتفكر أيضا في أدوية جهنم وشعابها فقد قال النبي ﷺ

(القول في صفه جهنم)

ذلك ان شاء أكل
وان شاء لم يأكل
وكان ترك الأكل
اختيارا وقد
دخلت الفتنة على
قوم كلما قيل لهم
أن رسول الله ﷺ
فل كذا يقولون
كان رسول الله
ﷺ مشرعا وهذا
إذا قالوه على معنى
انه لا يلزمهم
التأسي به جهل
عصيان الرخصة
الوقوف على حد
قوله والمزيمة

(١) ان في جهنم سبعين ألف واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف ثمان وسبعون ألف
عرب لا يقبى الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله قال (٢) على كرم الله وجهه قال رسول الله ﷺ تعوذوا بالله
من حب الحزن أو وادى الحزن قبل يا رسول الله ما وادى أو حب الحزن قال وادى في جهنم تنور ذمه جهنم كل
يوم سبعين مرة فادعه فقال القراء المراءين في ذمة جهنم وان شعاب ودينها وهي بحسب عدد أروية الدنيا
وشهواتها وعدداؤها بما بعد الاضاء السبعة التي بها يصي العبد به ضا فوق بعض الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى
ثم الحطمة ثم السور ثم الجحيم ثم الهاوية فأنظر الآن في عمق الهاوية فإنه لا حذلقة فيها كالأحد لمعق شهوات
الدنيا فكما لا ينهى أرب من الدنيا إلا إلى أرب أعظم منه فلا تقبى هاوية من جهنم إلا إلى هاوية أعظم منها قال
(٣) أبو هريرة كنام رسول الله ﷺ فسمعتنا وجبة فقال رسول الله ﷺ أعذرون ما هذا قلنا الله ورسوله
أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى إلى قمرها ثم انظر إلى تفاوت الدرجات فإن الآخرة
أكبر درجات وأكبر تفضيلا فكأن إكباب الناس على الدنيا يتفاوت فن منهمك مستكثر كالفرق فيها ومن
عائض فيها إلى حد محمود كذلك تاول التار لم تتفاوت فإن الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تزداد أنواع العذاب
على كل من في النار كيما كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر عصيانه ودينه إلا أن أقلم عذابا لو عرضت
عليه الدنيا بما فيها من شدة ما هو فيه قال رسول الله ﷺ (٤) أن أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة
من يقتل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نصليه فأنظر الآن إلى من خفف عليه واعتبر به من شدة عليه وما
تشككت في شدة عذاب النار قرب أعباءك من النار وقس ذلك به ثم اعلم أنك أخطأت في القياس فإن نار
الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذابا في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهيئات
لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لحاضوها طامنين هر باهم فيه وعن هذا عبر في بعض الأخبار حيث قيل
(٥) أن نار الدنيا غسقت بسبعين مائة من مياه الرحمة حتى أطافها أهل الدنيا بل صرح رسول الله ﷺ بصفة
نار جهنم فقال (٦) أمراة تعالى أن يوقد على النار ألف عام حتى احترت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابضت ثم
أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلة وقال ﷺ (٧) اشتكت النار إلى ربها فقالت يارب
أكل بعضي بعضا فأذن لها في تعذيب نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدونه في الصيف من حرها
وأشد ما تجدونه في الشتاء من زهر برها وقال أنس بن مالك يوقى بأنعم الناس في الدنيا من الكفار فيقال
اغصوه في النار غصمة ثم يقال له هل رأيت نسيا قط فيقول لا ويوقى بأشد الناس حرًا في الدنيا فيقال اغصوه
في الجنة غصمة ثم يقال له هل رأيت خرافة قط فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون

التاسي بلمه وقول
رسول الله ﷺ
لأرباب الرخص
وقله لأرباب
الزنا ثم أن
المتنبي يحاكى حاله
حال رسول الله
عليه الصلاة
والسلام في دعه
الحلق إلى الحق
فكسل ما كان
يعتمده رسول الله
ﷺ يبنى أن
يعتمده كان قيام
رسول الله ﷺ
وصيامه الزائد
لا يظن اما أنه

(١) حديث أن في جهنم سبعين ألف واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف ثمان وسبعون
ألف عرب لا يقبى الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله ما أجده هكذا بحملته وسأني بعده. ارد في ذكر الحيات
والقاربان (٢) حديث على تعوذوا بالله من حب الحزن أو وادى الحزن الحديث رواه ابن عدى بلفظ وادى
الحزن وقال باطل أو ونعم والأصباح في بسند ضعيف ورواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي
هريرة بلفظ حب الحزن ونضعفان عندي وتقدم في ذم الجاه والرياء (٣) حديث أبي هريرة كنام رسول الله
ﷺ فسمعتنا وجبة الحديث وفيه هذا حجر أرسل في جهنم الحديث رواه مسلم (٤) حديث أن أدنى أهل النار عذابا
يوم القيامة من يقتل بنعلين من نار الحديث متفق عليه من حديث الثعالب بن بشير (٥) حديث أن نار الدنيا
غسقت بسبعين مائة من مياه الرحمة حتى أطافها أهل الدنيا ذكر ابن عبد البر من حديث ابن عباس وهذه النار قد
ضربت بماء البحر سبع مرات ولو لا ذلك لما تنفع بها أحد والبر من حديث أنس وهو ضعيف وما وصلت اليكم
حتى أحبه قال نضحت بالماء فتصق عليكم (٦) حديث أم راعة أن يوقد على النار ألف عام حتى احترت الحديث تقدم
(٧) حديث اشتكت النار إلى ربها فقالت يارب أكل بعضي بعضا فأذن لها في تعذيب نفس الحديث متفق عليه من حديث

ثم تنفس رجل من أهل النار لما توارى وقد قال بعض العلماء في قوله تلفح وجوههم النار أنها الفحتم لفتحها واحدة لما أقيمت لمجالع عظم إلا أنه عندنا غلبهم ثم انظر بعد هذا في متن الصديق الذي يسيل من أظفارهم حتى يترقون فيه وهو النار قال (١) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ لو أن دلو من عساق جهنم أنقي في الدنيا لانت أهل الأرض فهذا إرهابهم إذا استخافوا من العطش فدمى أحدهم (من ماء صديد يتجرعوه ولا يكاد يسيغه ويأنيه الموت من كل مكان وما هو ميت) (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالملح يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتضاه) ثم انظر إلى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى (ثم أنكم أهل النار المكدون لا تكون من شجر من زقوم فالتون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شراب الحميم) وقال تعالى أنها شجرة تخرج من أصل الجحيم فلما كان رأس الشياطين قائم لا تكون منها فالتون منها البطون ثم أنزلهم عليها لشربهم من حميم ثم أنزلهم من جحيم لآل الجحيم وقال تعالى (تصلى ناراً حامية تسقى من عين آية) وقال تعالى (إن الدنيا أنثى بالها وبجيا وطعاما ذائعا بالها) وقال (٢) ابن عباس قال رسول الله ﷺ لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا أفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف من يكون طعامه ذلك وقال (٣) أنس قال رسول الله ﷺ أرغب أثمار غيبكم أفعوا خذروا وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابهم من جهنم فإنه لو كانت قطرة من الجنة مكنى في الدنيا لم يأتى أتم فيها طبختها لكم ولو كانت قطرة من النار مكنى في الدنيا لم يأتى أتم فيها خبثتها عليكم وقال (٤) أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيفتاقون بطعام من صريع لا يضمن ولا يئمن من جوع ويستغيثون بالطعام فيفتاقون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يميزون النعصص في الدنيا بشراب فيستغيثون بشراب فيرفع إليهم الحميم بكلايب الحديد فإذا دقت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال فيدعون خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يخفف عنا يومنا من العذاب فيقولون أولئك آياتكم سلّمك بالدينات قالوا بل قالوا ادعوا ربكم فلا أحد يجيبهم أنكم ما تكون قالوا لا نعش أنبت أن بين دعائهم وبين إجابة مالكها بهم ألق عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد يجيبهم أن يغلب علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجننا منها فإن عذابنا ظالمون قال فيجيبهم أخسوا فيها ولا تكلّمون قال فمن ذلك يسو من كل خير وعند ذلك أخشوا في الوفاء والحسرة والويل وقال (٥) أبو أمامة قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعوه ولا يكاد يسيغه قال يقرب إليه فيتركه فماذا أدنى منه شوى وجهه فوقت فروة رأسه فإذا شر به قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميمًا قطع أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالملح يشوي الوجوه فهذا طعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن إلى حيات جهنم وعقاربها وإلى شدة سموها وعظم أشخاصها وظفافة منظرها وقسطلت على أهلها وأغريت بهم فهي لا تفر عن التمش

أني هريرة (١) حديث أني سعيد الخدري لو أن دلو من عساق التي في الدنيا لانت أهل الأرض الترمذي وقال أنما نرفه من حديث رشد بن سعد وفيه ضعف (٢) حديث ابن عباس لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا أفسدت على أهل الأرض معاشهم الحديث الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه (٣) حديث أنس أرغبوا فيأرغبكم فيه واخذروا وخافوا ما خوفكم به من عذاب الله وعقابه من جهنم الحديث لم أجده استنادا (٤) حديث أبي الدرداء يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام الحديث الترمذي من رواية سمرة بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال الدارمي والناس لا يعرفون هذا الحديث وأنما روى عن الأعشى عن سمرة بن عطية عن شهر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قوله (٥) حديث أبي أمامة في قوله تعالى يسقى من ماء صديد يتجرعوه ولا يكاد يسيغه قال يقرب إليه الحديث الترمذي

كان ليقضى به
وأما أنه كان ليزيد
كان يحده بذلك
فإن كان ليقضى
به فالتسبيح أيها
مقتضى به يقضى
أن يأتي بمثل
ذلك والصحيح
الحق أن رسول
الله ﷺ لم يفعل
ذلك لجهل ولا اقتداء
بل كان يحده بذلك
زيادة وهو
ما ذكرناه من
تهذيب الجبلة
قال الله تعالى
خطايا له واعبد
ربك حتى يأتيك
الدين لأنه بذلك

كانه كيش ألمع فيذبح بين الجنة والنار وقال بأهل الجنة خلود بلا موت وبأهل النار خلود بلا موت وعن الحسن قال يخرج من النار رجل صدأ الف عام وليقى كنت ذلك الرجل وروى الحسن رضى الله عنه جالساً زاوية وهو يكي قيل لم يكي قال أخشى أن يطرحنى في النار ولا يبالى بهذه أصناف عذاب جهنم على الجنة وتفصيل غموها وأحزانها وعذاب حسرتها لا نهاية لها فاعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعم الجنة وفوت لقاهة تعالى وفرت رضاهم عليهم بأنهم بأعرا كل ذلك شمن بخس درهم معدود قاذم يبيعون ذلك الاشياء حقيرة في الدنيا بأما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منقصة فيقولون في أنفسهم وأحسرتاه كيف أهلكتنا أنفسنا بعياننا وبنا وكيف نكف أنفسنا الصبر أياماً قلائل ولو صبرنا لكنا قد اقتضت عنا بامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متممين بالرضا والرضا في الحسرة مؤلماً وقد فاتهم ما فاتهم ولو أبابوا به ولم يلق معهم شيء ممن نعم الدنيا ولذاتها ثم انهم لم يشاهدوا نعم الجنة لم تعظم حسرتهم لكننا أفرض عليهم فقد قال رسول الله ﷺ "يؤتى يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستشفوا راعتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما عداها لاهلها فيها تودوا أن أصر فوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة مارجع الأولون والآخرون يمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريننا أو ريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأولئك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذاك أردت بكم كنتم إذا خلوتهم بارزتموني بالعظام وإذا القيمت الناس لقتلهم غيبتهم تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هيم الناس ولم يهاونوا وأجلتكم الناس ولم تجاونوا وتركتهم الناس ولم تركوا إلى اليوم أذقكم العذاب الأليم مع ما حرمتم من الثواب المقيم قال أحد بن حرب أن أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كمن جسد صحيح ووجه مبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصبح وقال داود لله لاصبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر ما يسكن في هذه الأهرال واعلم أن الله تعالى خلق النار بأهلها وخلق لها أهلاً لا يريدون ولا يقصون وأن هذا أمر قدضى وفرغ من عقاب الله تعالى وأنزله يوم الحسرة أفضى الأمور وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الإشارة إلى يوم القيامة بل في أزل الأزل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به التمهيد لعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشغل بمحرات الدنيا وليست تدري أن القضاء بماذا سبق في حقك فإن قلت فليت شعري ماذا موردي وإلى ماذا إلى وسرجمي وما الذي سبق به القضاء في حقك علامة تستأنس بها أو تصدق رجاءك بسبيلها وهو أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك فإن كلا ميسر لما خلق له فإن كان قد سلك سبيل الخير فأبشرك أنك مبدع النار وإن كنت لا تصدق خيراً إلا تحيط بك الوفاق قد فقهه ولا تقصصه إلا ويتبرك أسبابه فاعلم أنك مضى عليك فإن دلائله على العاقبة كدلائله على النجاة ودلائله على النار فقد قال الله تعالى (إن الأبرار لن يعم وإن العجاة لن يجمع) فأعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستتر من الدارين وأنه أعلم

(القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها)

اعلم أن تلك النعم التي عرفت هو موهب غموها تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فإن من يمدن أحدهما استقر لا محالة في الأخرى فاستر الخوف من قلبك بطول الفكر في أحوال الجمع واستر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقبل الموعود لأهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بمرام الرجاء إلى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نظرة النعيم يسقون من رحيق

ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد قد تقدم (١) حديث يؤمر يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستشفوا رواتها الحديث وروى في الأربعين لاني مدبرة عن أنس وأبو مدبرة إبراهيم بن مدبرة مالك

(القول في صفة الجنة)

وبين نفسه الطاهرة
وغفوس الانبعاث
رابطة التأليف كما
بين روحه
وأرواحه رابطة
التأليف ورابطة
التأليف ان
التفوس الفت
آخا كما ان
الأرواح الفت
أولا ولكل روح
مع نفسه تأليف
خاص والسكون
والتأليف والامتزاج
واقع بين الأرواح
والتفوس وكان
رسول الله ﷺ
يديم العمل انصفية

عقروم جالسين على منابر الباقوت الاحمر في خيام من القز الرطب الابيض فيها بسط من البقرى الاخضر
 متكئين على أرائك منصوبة على لحجار اف أنهار مطردة بالحجر والعسل عذوبة بالقلبان والولدان مزينة بالحور
 العين من الخيرات الحسان كانهن الباقوت والمرجان لم يطعمهن انس قبلهم ولا جان يشمن في درجات الجنان إذا
 اختالت احدا من مشيها على أعطافها يسعون ألقا من الولدان عليهما من طرائف الحرير الابيض ما تحير فيه
 الابصار مكلات باليجان المرصعة بالقز والمرجان شكلات غنجات عطرات آتت من الهرم والبؤس
 مقصورات في الخيام في قصور من الباقوت بنيت بوسط روشت الجنان قاصرات الطرف عين من طراف عليهم
 وعليهن باكوأوبو بأريق وكاس من معين يضامه للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كماثال القز
 المكنون جزء بما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
 ينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم وقد اشرقت في وجوههم نضرة التيم لا يرهمهم قز ولا ذلة بل عباد مكرمون
 وبأنواع النصف من ربه يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب
 المنون آمنون فهم فيما يفتخمون وبما كلون من ألعنتها يريرون من أنهار هاليانوا خرا وعسلا في أنهار أراضيا
 من فضة وحسابها مرجان على أرض ترابها مملك أدقرو نباتها عفران ويحطرون من بحاب فيها من ماء
 التسليم على كنان الكافور ويؤتون باكوأوب وأيأ كواب باكوأوب من فضة مرصعة بالدر والباقوت
 والمرجان كوب فيه من الرحيق المختوم بمزج به السليل العذب كوب يشرق نوره من صفاء جوهر يبد
 والشراب من ورائه وحرته لم يصنعه آدمي فيصرف في أسوية صنته وتحسين صناعته في كف خادم يحكي
 ضيا موجه الشمس في اشرافها ولكن من أين للشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصداغها وملاحاة أحداقها
 فيا عجب ان يؤمن بداره صفتها وبقربانها لا يعوت أهلها ولا تحمل الضجائع بمن نزل فبناها ولا تنظر الاحداث
 بين التغيير إلى أهلها كيف يأمن بدار قداذن الله في خرابها ويتنا بميش دونها واقه لولم يكن فيها لاسلامة
 الا بدان مع الامن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثنان لكان جذرا بان يجر الدنيا بسبها
 وأن لا يؤثر عليها التصرم والتنفص من ضرورتها كيف وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع السرور تمتعون لهم
 فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم غناه العرش يحضرون وإلى وجه الله الكريم ينظرون ويتالون بالنظر من الله
 ما لا ينظرون معه إلى سائر نعم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف هذه التيم ترددون وهم من
 زوالها آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد بأهل الجنة ان لكم ان تصحوا
 فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشيوا فلا تمروا ابدا وان لكم ان تعموا فلا
 تياسوا اذ قال ذلك قوله عز وجل (وتروا ان تلكم الجنة اورتتموها بما كنتم تعملون) ومهما أردت أن
 تعرف صفات الجنة فاقرأ القرآن فليس وراءه ان الله تعالى بيان واق آمن قوله تعالى (ولن خاف مقام رب جنتان)
 إلى آخر سورة الرحمن واقرا سورة الواقعة وغيرهما من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من
 الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بلسان اطلعت على جهتها وتأمل أولا (عدد الجنان) قال رسول الله ﷺ في
 قوله تعالى (ولن خاف مقام رب جنتان) قال (جنتان من فضة آتيتهما وماقيهما وجنتان من ذهب
 آتيتهما وماقيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى درهم الازداه الكريم على وجهه في جنة عدن ثم
 انظر إلى (أبواب الجنة) فانها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي قال
 أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفق زوجين من ماله في سبيل الله دعى من
 أبواب الجنة كلها واللجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل

نفسه ونفوس
 الاتباع فما احتاج
 اليه نفسه من ذلك
 ناله ومن فضل من
 ذلك وصل إلى
 نفوس الأمة
 وهكذا المنتهى
 مع اصحاب
 والاتباع على هذا
 المعنى فلا يتخلف
 عن الزيادات
 والنوافل ولا
 يتسلسل في
 الشهوات والذات
 إلا بدلالة تخص
 النفس ولا يعمى
 الاعتدال حق
 من ذلك الا
 بتأييد الله تعالى
 ونور الحكمة

(١) حديث أبي هريرة ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وأبي
 سعيد (٢) حديث جنتان من فضة آتيتهما وماقيهما وجنتان من ذهب آتيتهما وماقيهما الحديث متفق عليه
 من حديث أبي موسى (٣) حديث أبي هريرة من أفق زوجين من ماله في سبيل الله دعى من أبواب الجنة

الصيام دعى من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضي الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أهدى فهل يدعى أحدها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر التارظط أمرها ذكر الأخطه ثم قال (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابهم وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا إلى أحدهما كأمرأ به فشربرا منها فأذهبت ما في بطونهم من أذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى فقطروا منها فجرت عليهم لغرة التميم فله تنغير أشعارهم بعدها أبدا ولا تشعث رؤسهم كما غادها بالدهان ثم انتهوا إلى الجنة فقال (لم خزنتماسلام عليكم طيبم داخلوها خالدين) ثم تلقاهم ولدان يطبقون بهم كطليف ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من غيبة يقولون يا بشر أعد الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول لقد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول أنا رأيته وهو بأثرى فيستخفها القرح حتى تقوم إلى أسكنة بابها فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بيانه فإذا وجد الولد فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم رفع رأسه فينظر إلى سقفه فإذا مثل البرق بولو لأن الله تعالى قدره لأن يذهب بصره ثم يطأ على رأسه فإذا أزواجه (وأكواب موضوعة وبارق مصفوفة وزرابي مبثوثة) ثم تكأ فقال (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) ثم ينادى مناد يحيون فلا توتون أبدا وتقيمون فلا تظنون أبدا وتصحون فلا تترضون أبدا وقال - (الله عز وجل) "أتى يوم قيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا افتتح لأحديقك ثم بأمل الآن في (غرف الجنة) واختلاف درجات العلوق فيها فان الأخرى كبر درجات وأكبر تفضيلا وكان بين الناس في الطاعات الظاهرة والباطنة الباطنة المحمودة ثم تارظها ففكذلك فيها جازون به ثمات وظاهران كنت تطلب أعلى الدرجات فأجهد أن لا يسبك أحد بطاعة الله تعالى فقدم كرامة بالسابقة والمناسفة فيها فقال تعالى سأعول إلى مقبرة من ربيك وقال تعالى (وفي ذلك فليفتح فس لتستأنسون) والعجب أنه لو تقدم عليك أو أنك أوجع منك بزيادة درهم أو بعلونا نقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتقص بسبب أخذ نفسك أحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك لطائف لا تواربها بخذا فتدفع (أ) وسعيد الحدرى قال رسول الله ﷺ أن أهل الجنة ليرامون أهل الغرف فمقيم كما ترامون الكوكب الفارقي الاقمن في المشرق إلى المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك سائل: الأنبياء لا يلدن غيرهم قال بلى الذي نفس يده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضاً (ب) أن أهل الدرجات العلى لهم من تحتهم كاترون التيم الطالع في أفق من آفاق السماء وإن أبابكر وعمر منهم وأنها وقال (ج) جابر قال لارسل الله ﷺ إلا أحدثكم برف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه عليك يا أبا أنت وأما قال أن في الجنة غرقا من أصناف الجوهر كله يرى ظاهره من باطنها واطن من ظاهرها وفيها من التيم والقدات والسرور مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله وإن هذه الغرف قال لمن أفضى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله قوم من طبق ذلك قال أمتي تطيق ذلك وسأخبرك عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فندأ في السلام من أطعم أهل وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان من كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى المشاء الأخرى وصلى التداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى

الحديث متفق عليه (١) حديث أتى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد بن محمد الحديث مسلم من حديث أنس (٢) حديث أتى سيدان أهل الجنة ليرامون أهل الغرف فمقيم كما ترامون الكوكب الفارقي الحديث متفق عليه وقد تقدم (٣) حديث أن أهل الدرجات العلى لهم من تحتهم كاترون التيم الطالع رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد (٤) حديث جابر إلا أحدثكم برف الجنة قلت بلى يا رسول الله

وكل من يحتاج إلى
صحة الجلوة للغير
لأدله من خلوة
صحيحة بالحق حتى
تكون جلوته في
حماية خلوته ومن
يراض له أن
أوقاته كلها خلوة
وأنه لا يصحب
شيء وإن أوقاته
بالله ولا يرى
تقصانا لأن الله
ما فعله الحقيقة
المؤيد فهو صحيح في
حاله غير أنه تحت
قصور لانه مانيه
لسانة الجلبة وما
عرف سر تملك
الاختيار وما وقع
من البيان على

والجوس^(١) وسئل رسول الله ﷺ عن قولهم ما كان طيبة في جنات عدن قال: قصور من ثولوثي كل قصر سبعون داراً من ياقوت أحمر فكل دار سبعون بيتاً من زمرد أخضر فكل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام فكل بيت سبعون وصيفة ويصلح المؤمن في كل غداة يعني من القنوة ما يأتي على ذلك أجمع .

(صفة حائط الجنة وأراضيها وأشجارها وأنهارها)

تأمل في صور الجنة وتفكر في غبطة سكانها وفي حرة من حرها لفتاعته بالدين أو غشا عنها فقد قال (١) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ أن حاطة الجنة لبن من فضة ولبن من ذهب تراها زعفران وطنينها مسك (٢) وستلج عن ترق الجنة قال آدمك يعصا مسك خاص وقال (٣) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكسوا له الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا (٤) أنهار الجنة تتجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك (٥) ولو كان أدنى أهل الجنة حلبة عدلت بحلبة أهل الدنيا جميعها كان ما عليه الله عز وجل في الآخرة أفضل من حلبة الدنيا جميعها وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ أن في الجنة شجرة تسمى الزاكب في ظلها مائة عام لا يطعمها قرأ وإن شتمه وظل عدو وقال (٦) أبو امامة كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون أن الله عز وجل يفتننا بالآراء عابو مسالمهم أقبل أعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أدري أن في الجنة شجرة تؤذي أصحابها فقال رسول الله ﷺ ما هي قال السدر فإن ما شربا فقال قد قال الله تعالى في سدر عذرة ويحصد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكه ثمرة ثمرة فمتى الثمرة منها نحن اثنين وسبعين ولو نأمن الطعام ما هنالون يشبه الآخر وقال جرير بن عبد الله زلنا الصفاح فإذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلنه فقلت للقلام انطلق بهذا النطع فأظله فانطلق فأظله فلما استيقظ فإذا هو سلبان فأقنيت أسلم عليه فقال يا جرير تواضع فقل أني تواضع لله في الدنيا وفيه أيقنهم القيامة قل تدرى ما الظلمات يوم القيامة قلت لأدري قال ظل الناس بعضهم بعضا ثم أخذ

البيضاء الثقبه وقد
نقلت عن المتابع
كلت فيها موضع
الاشتباه قد
يسمها الانسان
ويبين عليها الاول
ان ينظر إلى الله
تعالى في أي كلمة
يسمها حتى يسمعه
الله من ذلك
العواب (تقر)
عن بعضهم ان سئل
عن كمال المعرفة
فقال إذا اجتمعت
المعرفة واسوت
الأحوال
والأماكن سقطت

بأينا أنت وأمانان في الجنة غرقا من أصفاء الجوهر الحديث أبو نعم من رواية الحسن عن جابر (١) حديث
سئل عن قوله تعالى وما كان طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ الحديث أبو الشيخ ابن حبان في كتاب
العلامة والآخر في كتاب النسخة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة عن عمران بن
حصين في هذا الأمر لا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه قال أني حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة
على قول الجمهور (٢) حديث أبي هريرة أن حاطب الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب تراها زعفران وطنها
مسك التمر مضي بلفظ وملاطها المسك قال ليس أسنده بذلك القوي وليس عندي بتصل ورواه الزوارق
حديث أبي سعيد بإسناده في مقال ورواه قفاطه بإسناده صحيح (٣) حديث سئل عن تراب الجنة فقال درهمك
يضاهي مسك نخلص من حديث أبي سعيد أن ابن حبيد سأله النبي ﷺ عن ذلك فذكره (٤) حديث أبي
هريرة من سره أن يسقيه الله الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكواه الله الحرير فليتركه في الدنيا
الطبراني في الأوسط بإسناده حسن واللفظ أني بإسناده صحيح من ليس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن
شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة (٥) حديث أنهار الجنة تتغير من تحت ثلال أو تحت جبال المسك
الغليل في الضعفاء من حديث أبي هريرة (٦) حديث لو كان أدنى أهل الجنة حلية عدك بحيلة أهل الدنيا جميعا
لكان ما عليه الله في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة
بإسناده حسن (٧) حديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها الحديث متفق عليه من
حديث أبي هريرة (٨) حديث أبي أمامة قبل اعرابي قال يقول يا رسول الله قد كرات في القرآن شجرة مؤذية
قال ما هي قال النذر الحديث ابن المبارك في الزهد عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر مرسلان
غير ذكر لأن أمامة .

عويلا أكادأراه من صفته فقال أجبر رسولك طلبت مثل هذا في الجنة لم تجده قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر قال أصولها في القلوب والذهب وأعلامها النار .

(صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسرورهم وأرائكهم وخيامهم)

قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولياسم فيها حرير والآيات في ذلك كثيرة قوامها تفصيل في الأخبار وقد روي^(١) أبو هريرة أن النبي ﷺ قال من يدخل الجنة يتم ولا يلبس لئلا يلبس ولا يفتن شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^(٢) وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخليق أم نسج تنسج فسكت رسول الله ﷺ وضحك بعض القوم فقال رسول الله ﷺ هم تصحكون من جاهل سألت علامهم قال رسول الله ﷺ بل ينشق عنها ثياب الجنة مرتين وقال^(٣) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ إن أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يصفون فيها ولا يمتخطون ولا يتنطون أنيتهم وأشاطهم من الذهب والفضة وورعهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى من خلفها من راء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي رواية على كل زوجة يسبحون حلة قال ﷺ^(٤) في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال إن عليهم الثيجان أن أدنى لؤلؤة فيها تضيء ما بين المشرق والمغرب وقال ﷺ^(٥) للجنة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها لؤلؤ من أهل إبراهيم الآخرون رواء البخاري في الصحيح قال ابن عباس الجنة درة مجوفة مسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال^(٦) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين القراشين كابين السماء والأرض .

(صفة طعام أهل الجنة)

بيان طعام أهل الجنة مذكور في القرآن من القوا كذا الطيور السنان والمن والسلوى والسنبل وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلما زعموا أنها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال^(١) ثوبان مولى رسول الله ﷺ كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاءه جبر من أجبار اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال فن أول إجازة يعني على الصراط فقال فقرأ المهاجرين قال اليهودي فاتحتم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فاغداؤم على أثرها قال ينح لهم ثور الجنة الذي كان يأكل في أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها نسي سليل

- (١) حديث أبي هريرة عن من يدخل الجنة يتم ولا يلبس لئلا يلبس ولا يفتن شبابه في الجنة ما لا عين رأت الخ فاتفق عليه الشيخان من حديث آخر لا يفتن شبابه في الجنة ما لا عين رأت الحديث (٢) حديث قال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة تخليق خلق أم تنسج نسجاً الحديث الثاني من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث أبي هريرة قال أول زمرة تدخل الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر الحديث متفق عليه (٤) حديث في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال إن عليهم الثيجان أدنى لؤلؤة تضيء ما بين المشرق والمغرب الترمذي من حديث أبي سعيد دون ذكر الآيات قال لا تعرف إلا من حديث رشد بن سعد (٥) حديث الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا الحديث عزاء المصنف البخاري وهو متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري (٦) حديث أبي سعيد في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين القراشين كابين السماء والأرض الترمذي بالقطر فتعاهل الكابين السماء والأرض خباسة ستة وقال غريب لا تعرفه إلا من حديث رشد بن سعد (٧) حديث ثوبان جاءه جبر من أجبار اليهود فذكر سؤاله إلى أن قال فن أول الناس إجازة يعني على الصراط فقال قراء المهاجرين قال اليهودي فاتحتم حين يدخلون الجنة فقال زيادة كبد الحوت الحديث رواء مسلم زيادة في أوله وأخره .

روية التمييز ومثل هذا القول يوم أن لا يبقى تمييز بين الخلة والجلوة وبين القيام بصور الأحمال وبين تركها ولم يفهمته أن القائل أراد بذلك معنى خاصا يعني حظ المرأة لا يتغير بحال من الأحوال وهذا صحيح لأن حظ المرأة لا يتغير ولا يفتر إلى التمييز وتسمى الأحوال فيه ولكن حظ

الأحرار في السلام عليك يا رسول الله قلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن
 ربهن في السلام عليك فأذن لهن فطفقن يلقن عن الراضيات فلا ينخط أبدا ونحن الخالدات فلا نطفن أبدا وقرأ
 رسول الله ﷺ قوله تعالى (حور مقصورات في الخيام) وقال مجاهد قوله تعالى (أزواج مطهرة) قال
 من الحوض والغائط والبول والبصاق والنخامة والمني والولد وقال الأوزاعي في شغل ما يكون قال شغلهم
 اقتضاها الإبكار^(١) وقال رجل يا رسول الله أياض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم
 الواحد أفضل من سبعين منك وقال عبد الله بن عمر إن أدنى أهل الجنة منزلة من يسمى معه ألف خادم كل خادم
 على عمل ليس عليه صاحبه وقال رسول الله ﷺ^(٢) أن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسين حورا أو أربعة
 آلاف بكر أو ثمانية آلاف ثيب يعاق كل واحدة منهم مقدار عمره في الدنيا وقال النبي ﷺ^(٣) أن في الجنة
 سواقها سبع ولاثراء إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتبه الرجل صورة دخل فيها وإن فيها اجتمع
 الحور العين يرقن بأصوات تسمع الخلائق منها يقلن نحن الخالدات فلا نئدون ونحن اللعائم فلا نبأس ونحن
 الراضيات فلا ننخط فطوى ابن كان لنا وكناله وقال^(٤) أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ إن الحور
 في الجنة يتفننن نحن الحوراء الحسان خبنا لأزواج كرام وقال يحيى بن كثير في قوله تعالى (في روضة تجري)
 قال السماع في الجنة وقال^(٥) أبو أمامة الباهلي قال رسول الله ﷺ ما من عبد دخل الجنة إلا وجلس عند
 رأسه وعد رجليه فنتان من الحور العين يفتيان به أحسن صوت الأنس والجن وليس يزار
 الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه .

(بيان جبل مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت بها الأخبار)

روى^(٦) أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ألا هل مشمر للجنة أن الجنة لا خطر لها هي ورب
 الكعبة نور تلالا ولا يرى بحانه تنزه قصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة فضيحة وزوجة حسنة جميلة في جرة
 ولعمري في مقام أبدا ونصرة في دار عالية بهيمة سليمة قالوا عن المشمرين لها يا رسول الله قال قولوا إن شأنا
 تعالى ثم ذكر الجهاد وحض عليه^(٧) وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال هل في الجنة نخل فأنه تعجبني قال إن

فلا نبأس ونحن الراضيات فلا ننخط فطوى ابن كان لنا وكناله وقال غريب ولا في الشيخ في كتاب العظيمة
 حديث ابن أبي وفي يسند ضعيف فيجتمع في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات الحديث (١) حديث قال رجل
 يا رسول الله أياض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منك الترمذي
 وصححه ابن حبان من حديث أنس يعطى المؤمن في الجنة قوة كقوة كذا من الجماع فقبل أو يطبق ذلك قال
 يعطى قوة مائة (٢) حديث أن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسين حورا أو أربعة آلاف بكر أو ثمانية آلاف
 ثيب يعاق كل واحدة منهم مقدار عمره في الدنيا أبو الشيخ في طبقات المحدثين وفي كتاب العظيمة من حديث
 ابن أبي وفي إسناده قال مائة حور أو لم يذكر فيه عنقه لهن وإسناده ضعيف وتقدم قبله حديث (٣) حديث أن
 في الجنة سواقها سبع ولاثراء إلا الصور من الرجال والنساء الحديث الترمذي فرقة في موضع من حديث
 علي وقد تقدم بعضه قبل هذا حديثين (٤) حديث أنس إن الحور في الجنة يتفننن فيقلن نحن الحوراء الحسان خبنا
 لأزواج كرام الطبراني في الأوسط وفيه الحسن بن داود المنكدر قال البخاري يتكلمون فيه وقال ابن عدي
 أرجو أنه لا بأس به (٥) حديث أبي أمامة ما من عبد دخل الجنة إلا وجلس عند رأسه وعد رجليه فنتان من
 الحور العين يفتيان به أحسن صوت سمع الأنس والجن وليس يزار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه
 الطبراني بإسناده حسن (٦) حديث أسامة بن زيد ألا هل من مشمر للجنة أن الجنة لا خطر لها الحديث ابن ماجه
 وابن حبان (٧) حديث جابر رجل إلى النبي ﷺ فقال هل في الجنة نخل فأنه تعجبني الحديث الترمذي من
 حديث بريدة مع اختلاف لفظ وفيه المسعودي مختلف في ورود ما بن المبارك في الزهد بلفظ المصنف من رواية

بها عن الأحوال
 وفي التوسط
 محفوظ بالأحوال
 فقد يجب عن
 الأحمال وفي
 الانتهاء لا تحببه
 الأعمال عن
 الأحوال ولا
 الأحوال عن
 الأعمال وذلك
 هو الفضل العظيم
 (سئل الجنيد)
 عن الهابة فقال
 هي الرجوع إلى
 البداية وقد فر
 بعضهم قول الجنيد
 فقال معناه أنه
 كان في ابتداء
 امره في جهل ثم
 وصل إلى المعرفة

أجبت ذلك أنت بفرس من باقوة حر اختطبك إلى الجنة حيث شئت وقال له رجل إن الإبل تعجنى فهل في الجنة من إبل قال يا عبد الله إن أدخلت الجنة فكذلك فيها ما اشتيت نفسك ولدت عنك وعن ^(١) أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ إن الرجل من أهل الجنة ليولد له الولد كايشتى يكون خله وقصاه وشبابه في ساعة واحدة قال رسول الله ﷺ ^(٢) إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلى الإخوان فيسير سريرهم إلى سريرهم فليفتان يفتحان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخى تذكر يوم كنا في مجلس كذا فقدرنا الله عز وجل ففعلنا وقال رسول الله ﷺ ^(٣) إن أهل الجنة جرد مرد يبيض جعاد مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طوله من ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع وقال رسول الله ﷺ ^(٤) أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف عام وثمانون سبعون زوجة ويتصب له قبة من لؤلؤ وورجد وياقوت كآين الجالية إلى صنعاء من عليهم التيجان وإن أدنى لؤلؤة منها لتضي ما بين المشرق والمغرب وقال ﷺ ^(٥) نظرت إلى الجنة فإذا الرامة من رمانها كخلف البعير المقلب وإذا طيرها كالبيخ وإذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن أنت فقالت يا ربى رامة وإذا في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال كعب بن جابر قال قال رسول الله ﷺ قال آدم عليه السلام بيده وكعب الثوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لما تكلمت فقالت قد أفلح المؤمنون فهذه صفات الجنة ذكرناها جملة ثم قلنا ما تفصيلاً وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله جلها فقال إن رمانها مثل الدلو أنهارها ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى لم يصبغ بالرجال وأنهار من تمر عذرة لا تفسد بين لائقه الأعلام ولا تصدع منها الرؤس وإن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ملك ناعمون أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحد طوله من ستون ذراعاً في السماء كحل جرد مردة أنموال الذهب وأطمانهم الدار وأنهارها تجري على وضرار من باقوت وزرجدون عروقها ونخلها وكرمها لؤلؤ ومأواها لا يعلم عليها إلا الله تعالى وإن رجلاً يوجد من مسيرة خمسين سنة فسقوا فلم فيها خيلاً وبلاهة فاعلموا أن ما فيها من سرور وجمال من باقوت يتزاوون فيها وأزواجهم الحور العين كأنهن بيض مكنون وإن المرأة لأشد غنى من الرجل سبعين حلة فتلبسها فيرى من شدة أحمرها من وراء تلك السبعين حلة فطهر الله الأخلاق من السوء والأجساد من الموت لا يمتخطون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون وإنما هو جشاء

ثم رد إلى التحير
والجهل وهو
كالطغولية يكون
جمل ثم علم ثم
جهل قال الله تعالى
لكيلا يعلم بعد
علم شيئاً (وقال
بعضهم) أعرف
الحق بالله أشد
تحيراً فيه ويجوز
أن يكون معنى
ذلك ما ذكرناه
بيادى الأعمال
ثم رقى إلى
الأحوال ثم جمع
له بين الأعمال
والأحوال وهذا
يكون قسماً
المراء المأخوذ

عبد الرحمن بن ساجد مرسلاً قال الترمذي وهذا أصح وقد ذكر أبو موسى المديني عبد الرحمن بن ساجد في ذلك على ابن مندق الصحابة ولا يصح له حجة ^(١) حديث أبي سعيد أن الرجل من أهل الجنة ليولد له الولد كايشتى ويكون خله وقصاه وشبابه في ساعة واحدة بن ماجه والترمذي وقال حسن غريب قال وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جامع ولا يكون ولداً انتهى ولا أحد من حديث الأبرزين يقول مثل هذا تكفي الدنيا ولا يذنب بك غير أن اتواله ^(٢) حديث إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلى الإخوان فيسير سريرهم إلى سريرهم هذا الزوار من رواية الربيع بن صديق عن الحسن عن أنس وقال لأمه يروى عن النبي ﷺ الإجماع الأسناد تفرد به أنس انتهى والربيع بن صديق ضعيف جدواؤه الأصغراني في الترهيب والترهيب والترهيب مرسلاً دون ذكر أنس ^(٣) حديث أهل الجنة جرد مرد يبيض جعاد مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين الحديث الترمذي من حديث معاذ وحسنه دون قوله يبيض جعاد دون قوله على خلق آدم إلى آخره ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة مختصر أهل الجنة جرد مرد كل وقال غريب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً ^(٤) حديث أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف عام خادم الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد من قوله إلى قوله وإن عليهم التيجان ومن هنا يأسده أيضاً وقال لا تعرفه إلا من حديثه رشد بن سعد ^(٥) حديث نظرت إلى الجنة فإذا الرامة من رمانها كخلف البعير المقلب وإذا طيرها كالبيخ الحديث رواء الثعلبي في تفسيره من رواية أبي هريرة البدي عر أبي سعيد وأبو هريرة سمع عمار بن حريث ضعيف جدواؤه في الصحيحين من حديث أبي هريرة يقول

ورشح ملك لم رزقهم فيها بكر قوعشيا أمانة ليس لبل يكر التندو على الروح والروح على التدنو وأن آخر من يدخل الجنة وأدنام منزلة تيمده في بصره وملكه عسيرة ما تعلق في قصور من الذهب والفضة وخيام القو وقصع له في بصره حتى ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه فيدنى عليهم سبعين ألف صفحة من ذهب وراح عليهم بمثلها في كل صفحة لون ليس في الأخرى مثله ويجد طعم آخره كما يجد طعم أوله وأن الجنة لا يقره فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها مدح ولا تهنيت وقال مجاهد أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرغمهم الذي ينظر إلى به بالقدوا والعش وقال سعيد بن المسيب ليس أحسن أهل الجنة الا في يده ثلاثة أسود وسوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضي الله عنه أن الجنة حورا يقال لها العينا ما ذهبت شئ عن يمينها وسارها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أين الآسرون بالمر وفو والناحون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ أن الدنيا شدة طوفت الجنة أشد وترك الدنيا أمر الآخر وقال أيضا أن طلب الدنيا بذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يخفى وترك العز في طلب ما يفتى .

(صفة الرؤية والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى)

قال الله تعالى الذين أحسنوا الحسنى وزادوا عنه فى الزيادة من النظر إلى وجهه تعالى هو اللذة الكبرى التى ينشئ فيها نعيم أهل الجنة وقد ذكرنا حقيقتنا فى كتاب المحبة وقد شهدنا الكتاب والسنة على خلاف ما يفتنهم أهل البدعة قال^(١) جرير بن عباد البجلي كتابنا جالس عند رسول الله ﷺ فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترونونكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ فصبح بمحمد بك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج فى الصبح حين وروى مسلم فى الصحيح عن^(٢) صهيب قال قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى الذين أحسنوا الحسنى وزادوا قال إذا دخل أهل الجنة الجنة أو أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة انكم عندنا مع عبادي بدان يتجزؤكم قالوا ما هذا الموعد ألهن مثل موازيننا ويبس وجوهنا ويدخلنا الجنة ويرجونا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجهه عز وجل فأعطوا شياً أحب إليهم من النظر إليه وقدرى حديث الرؤيا جامع من الصحابة وهذه هى غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فضلنا من التمتع عند هذه النعمة ينشئ لسرور أهل الجنة عند مسامحة القمامة انتهى بل لآنية لشيء من لذات الجنة إلى إذا القاموا قد أجزنا فى الكلام هنا ما فضلنا فى كتاب المحبة والشوق والرضا فلا ينبغي أن تكون حمة العبد من الجنة بشئ سوى لقاء المولى وأما ما أترجم الجنة فإنه يشارك فيه البهمة المشرقة فى المرحى .

(نختم الكتاب بإب في سعة رحمه الله تعالى على سبيل التفاؤل بذلك)

فقد (٣) كان رسول الله ﷺ يحب المال وليس لنا من الأعمال ما نرجوه المخرقة ففقدي رسول الله ﷺ في المال وزجوا نعيم ما قبلنا بالحير في الدنيا والاخرة كما تخمنا الكتاب بذكر رحمته تعالى فقد قال الله تعالى انا لله لا شريك له وبغيره ما دون ذلك لمن شاء وقال تعالى قل يا اعدائي الذين اسرفوا

افقادت لعمادی الصالحین ما لعین وأتوا أذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر (۱) حدیث جریر کنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فرأی الثمر لیلۃ البدر فقال انکم تزرونکم الحدیث هو فی الصحیحین کاذکر المصنف (۲) حدیث صریح فی قوله تعالیٰ الذین احسنوا الحسنی ویزاد قوله صریح کاذکره المصنف .

(باب في سعة الرحمة)

(٣) حديث كان رسول الله ﷺ يحب النفاذ لم يتفق عليه من حديث أنس في أثناء حديث ويعني القائل بالصالح الكلمة الحسنه ولها من حديث أبي هريرة وغيرهما القائل قالوا ما القائل قال الكلمة الصالحة يسمها

في طريق المحبوبين
 تجذب روحه إلى
 الحضرة الإلهية
 وتستمتع القلب
 والقلب يستبج
 النفس والنفس
 تتبع القلب
 فيكون بكيته
 قائما بالله ساجدا
 بين يدي الله تعالى
 كما قال رسول الله
 ﷺ سجد لك
 سواي وخيالي
 وقال الله تعالى
 والله يسجد من
 السموات والأرض

على أنفسهم لا يفتخروا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله نجده غفوراً راحياً﴾ ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زلته بالقدم أو طغى به القلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا نستغفر من أقوالنا التي لا توافقها أفعالنا ونستغفر ما أذنبناه وأظهرناه من العلم والبصيرة يدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصده نابه وجهه الكريم ثم خاطبهم به ونستغفره من كل وعد وعذابه من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستعملنا بها في معصيته ونستغفره من كل تصريح وتعرض بقصد ناقص وتقصير مقصر كنا متصفين به ونستغفره من كل خطر قد عشنا في التصنع وتكلف تزيين الناس في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أفدناه أو استفدناه وترجوه بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ولن طالع كتابنا هذا أو كتبه أو سمع أن يكره بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهراً وباطناً فإن الكرم حميم والرحمة واسعة والجود على أوصاف الخلائق ناقص ونحن خلق من خلق الله عز وجل لا وسيلة لنا إليه إلا به الأفضله وكرمه فقد قال رسول الله ﷺ ^(١) أن الله تعالى

ما تفرحة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والطيور والبهائم والحوام فيها يتماطفون وهايترا حون وأخر تسعوا تسعين رحمة رحم بهاء عباده يوم القيامة ويروي أنه ^(٢) إذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتاباً من تحت العرش فيه أن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلاً أهل الجنة وقال رسول الله ﷺ ^(٣) يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكاً فيقول أبشروا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار جهنم أو نصرانياً وقال النبي ﷺ ^(٤) يشفع الله تعالى آدم يوم القيامة من جميع ذريته في مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف وقال ﷺ ^(٥) أن الله عز وجل يقول يوم القيامة للذين آمنوا هل أحبيتهم ثلثي يقولون نعم ياربنا فيقول لم يقولون رجونا غفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم مغفرتي وقال رسول الله ﷺ ^(٦) يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام وقال رسول الله ﷺ ^(٧) إذا اجتمع أهل النار في النار ومن شأ الله معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم إذا أنتم معنا في النار فيقولون كانت

طوعاً وكرهاً
وظلالهم بالنار
والأصاويل والظلال
القبول ليعبد
يسجد الأرواح
وعند ذلك تسرى
روح المحبة في
جميع اجزائهم
وباسمهم فينلذذون
ويقتسمون بذكر
الله تعالى وتلاوة
كلامه بحمده ووداد
فيحبه الله تعالى
ويحبهم إلى
خلق نعمة منه

أحدكم ^(١) حديث أن الله تعالى ما تفرحة من أمة واحدة بين الجن والإنس الحديث مسلم من حديث أبي هريرة قوسلان ^(٢) حديث إذا كان يوم القيامة أخرج الله كتاباً من تحت العرش فيه أن رحمتي سبقت غضبي الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق العرش أن رحمتي سبقت غضبي لفظ البخاري وقال مسلم كتب في كتابه على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي ^(٣) حديث يتجلى الله لنا يوم القيامة ضاحكاً فيقول أبشروا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار جهنم أو نصرانياً مسلم من حديث أبي موسى إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم جهنم أو نصرانياً فيقول هذا قد أذكركم من البار ولاي داود أمي أنه مر حومة لا عذاب عليها في الآخرة الحديث وأما أول الحديث فرواه الطبراني من حديث أبي موسى أيضاً يتجلى أقرن بنا لضااحكاً يوم القيامة حتى ينظروا إلى وجهه فيخرون له سجداً فيقول أرفوا رؤسكم فليس هذا يوم عباد قوف على بن زيد بن جعدان ^(٤) حديث يشفع الله آدم يوم القيامة من ذريته في مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف الطبراني من أنس بإسناد ضعيف ^(٥) حديث أن الله تعالى يقول يوم القيامة للذين آمنوا هل أحبيتهم ثلثي فيقول نعم الحديث أحمد والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف ^(٦) حديث يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب ^(٧) حديث إذا اجتمع أهل النار في النار ومن شأ الله معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم إذا أنتم معنا في النار الحديث في إخراج أهل القبلة من النار ثم قال رسول الله ﷺ وبما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين النسائي في الكبرى من حديث جابر نحوه بإسناد صحيح .

لثأذوب فاخذناها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فبأمر يا خراج من كان في النار من أهل القبلة فيخرجون فاذا رأى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ثم قرأ رسول الله ﷺ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال رسول الله ﷺ (١) "هه أرحم بعبدا مؤمنا من الوالد للشفقة بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسنة على سيأته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن أتت حسنة وسيأته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة ولا شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه أو قتل ظهره وروى أن أبا نزة عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استأثرك بك قارون فلم تقته وعزى وجلال لو استأثرت في لاغته وغوت عنه وقال سعد بن بلال يؤمر يوم القيامة يا خراج برجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد يا مريدما إلى النار فيعدوا أحدهما في سلامه حتى يقتحمها وتلك الأخر فيؤمر بردهما إلى النار فيقول الله ﷻ (٢) "يا مريدما إلى النار قد حذرت من وبال المعصية فلم أكن لأعرض لسخطك ثانية ويقول الذي تلكا حسن ظني بك كان يشعري أن لا تردني إليها بعد ما أخرجتني منها فإمرهما إلى الجنة وقال رسول الله ﷺ (٣) "ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أاما كان لي قبلكم قد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي وروى أن أعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكتب على شفاخرة من النار فأخذكم منها فقال الأعرابي والله ما أخذكم منها وهو يرد أن يوقعكم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير قبته وقال (٤) "الصنابي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في مرض الموت فيبكي فقال مهلا من بكى فواءه ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أعبطت نفسي سمعت رسول الله ﷺ يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال (٥) "عبادة بن عمر بن العاص قال رسول الله ﷺ أن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل المبصر ثم يقول أتكرم من هذا شيأ أظنك كيتي الحافظون يقول لا أرب يقول أظنك عذر يقول لا أرب يقول بل إنك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات يقول إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا تفلح مع اسم الله شيء وقال رسول الله ﷺ في آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراط (٦) "أن الله يقول لللائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فآخروا من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم ندر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول آرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فآخروا من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم ندر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول آرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فآخروا من النار

(١) حديثه أرحم بعبدا مؤمنا من الوالد للشفقة بولدها متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وفي أوله قصة المرأة من السبي إذ وجدت حبيبا في السبي فأخذته فألصقته بطنها فأرضعت (٢) حديث ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أاما كان لي قبلكم قد غفر لكم وبقيت التبعات فتواهبوا ما ينكر وادخلوا الجنة برحمتي وروينا في سياغات أبي الأسد القصير من حديث أنس وفيه الحسين بن داود البجلي قال الخطيب ليس بشقة (٣) حديث الصنابي عن عبادة بن الصامت من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار مسلم من هذا الوجه أو تنقل عليه من غير رواية الصنابي بلفظ آخر (٤) حديث عبادة بن عمرو أن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا فذكر حديث البطاقة ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب (٥) حديث أن الله يقول لللائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فآخروا من النار فيخرجون خلقا كثيرا الحديث في إخراج الموحدين وقوله تعالى لا اله الا الله فلا تسخط فآخروا من النار فيخرجون خلقا كثيرا الحديث في إخراج الموحدين وقوله تعالى لا اله الا الله فلا تسخط

عليهم وفضلنا على ما
أخبرنا شيخنا حيا
الدين أبو العجيب
السروسي رحمه
الله قال أنا
أبو طالب الوري
قال أخبرتنا كريمة
الرواية قال أنا
أبو الحسن
الكشي قال أنا
عبد الله الترمذي
قال أنا أبو عبد الله
البخاري قال
حدثني أسحق
قال حدثنا عبد

فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم ندفعها أحدا من أمرتنا فكأن أبو سعيد يقول إن لم تصدقوا في هذا الحديث فاقروا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم مما قل يظنون
 الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون لم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط قد عدوا وحملة فيهم في نهر في أفواجا الجنة قال له نهر الحياة فيخرجون منها كما تخرج الحبة في حبل السيل الأتر وها تكون على الحجر والشجر ما يكون إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل أبيض قالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كالقز فيقترقهم الخواثر ثم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاد الرحمن الذين أدخلهم الجنة بشيء عمل عملوا ولا خير قدموه ثم يقولون أدخلوا الجنة فما رأيتموه لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم نعط أحدا من العالمين فيقول الله تعالى إن لكم عندي ما هو أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول لرمضاني عنكم فلا أخط عليكم بعده أبدا رواه البخاري ومسلم في صحيحهما وروى البخاري أيضا عن (١) ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال عرضت على الأمير التي معه الرجل والتي معه الرجلان والتي ليس معه أحد والتي معه الرجل فرايت سوادا كثيرا فرجوت أن تكون أمتي فقبل لي هذا موسى وقومه ثم قبل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا قد سدا الأفق فقبل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا فقبل لي هؤلاء أمك ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ففرق الناس ولم يبين لهم رسول الله ﷺ فذا كرك ذلك الصعابة قالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد آتانا به ورسوله هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال هم الذين لا يكونون ولا يشرقون ولا ينظرون وعلى رءوسهم يتوكلون فقام عكاشة فقال ادع الله أن يجعلني منهم يا رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل قول عكاشة فقال النبي ﷺ سبقك بها عكاشة وعن (٢) عمرو بن حزم الأنصاري قال تقيب عنا رسول الله ﷺ ثلاثا لا يخرج إلا الصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا فقلنا يا رسول الله احتبست منا حتى قلنا أنه قد حدث حدث قال لم يحدث إلا خيبر إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم وإني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام أزيد فوجدت ربي واجدا كريما فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قال قلت يا رب وتبلغ أمتي هذا قال أكل لك العدد من الأعراب وقال (٣) أبو ذر قال رسول الله ﷺ عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر أمك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا أدخل الجنة فقلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم وإن سرق وإن زنى قلت وإن سرق وإن زنى قال وإن سرق وإن زنى وإن شرب الخمر وقال (٤) أبو الدرداء قرأ رسول الله ﷺ ولئن خاف

الصد قال حدثنا
 عبد الرحمن بن
 عبد الله بن دينار
 عن أبيه عن أبي
 صالح عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال
 قال رسول الله ﷺ
 إن الله تعالى إذا
 أحب عبدا نادى
 جبريل إن الله تعالى
 قد أحب فلانا
 فأخبره فيجبرئيل
 ثم ينادي جبريل
 في السماء إن الله

عليكم بعده بأخبر جاء في الصحيحين كما ذكر المصنف من حديث أبي سعيد (١) حديث ابن عباس عرضت على الأمير التي معه الرجل والتي معه الرجلان والتي ليس معها أحد الحديث إلى قوله سبقك بها عكاشة رواه البخاري (٢) حديث عمرو بن حزم الأنصاري تقيب عنا رسول الله ﷺ ثلاثا لا يخرج إلا الصلاة مكتوبة ثم يرجع وفيه أن ربي وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم وفيه ما أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا البقي في البحث والنسور لا أحسن أن يعلى من حديث أبي بكر فذا في مع كل واحد سبعين ألفا وفيه رجل لم يسم ولا حدود الطبراني في الأوسط من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر فقال عرف فلا استزده فقال قد استزده فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفا قال عرف فلا استزده قال قد استزده فأعطاني هكذا وفرج عباده عن أبي بكر بين يديه قال عبدة ووسط باعية وحتى عليه وفيه موسى بن عبيدة الرندي ضعيف (٣) حديث أبي ذر عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر أمك بأنه من مات لا يشرك بالله شيئا أدخل الجنة الحديث متفق عليه لفظ أناني جبريل فيشرقي وفي رواية أناني آت من ربي (٤) حديث أبي الدرداء قرأ

مقام بهجتان قتل وان سرق وإن زني يا رسول الله فقال ولئن خاف مقام بهجتان قتلتي وان سرقوا
 زني فقال ولئن خاف مقام بهجتان قتلتي وإن سرق وإن زني يا رسول الله قال وان زني أفسد أي المرداء
 وقال رسول الله ﷺ (١) إذا كان يوم القيامة تدفع إلى كل مؤمن رجل من أهل المثل قليل له هذا فذاؤك من النار
 وروى مسلم في الصحيح عن (٢) أبي بردة أنه حدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال
 لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله تعالى مكانه النار هوديا أو نصرانيا فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله
 إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ خلفه وروى أنه (٣) وقف صبي في بعض المغازي
 ينادي عليه فيمن يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت به امرأة في خباء القوم فأقبلت تشتت وأقبل أصحابها
 خلفها حتى أخذت الصبي وألصقت إلى صدرها ثم ألصقت ظهرها على البطحاء وجعلت على بطنها تقيه الحروق قالت
 ابني ابني فيكي الناس وتركوا مام فيه فأقبل رسول الله ﷺ حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر فسر
 برحمتهم ثم يشرهم فقال أعجبتم من رحمة هذه لا بنها قالوا نعم قال ﷺ فإن الله تبارك وتعالى أرحم بكم
 جميعاً من هذه بابنها فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم البشارة.

فهذه الأحاديث وما أوردناه في كتاب الرجاء يشرنا بسعة رحمة الله تعالى فترجون أن الله تعالى أن
 لا يعاملنا بما نستحقه ويفضل علينا بما هو أهله بمنه وسعة جوده ورحمته.

رسول الله ﷺ ولئن خاف مقام بهجتان قتلتي وإن زني وان سرق الحديث رواه أحمد بإسناد صحيح (١)
 حديث إذا كان يوم القيامة تدفع إلى كل مؤمن رجل من أهل المثل قليل له هذا فذاؤك من النار رواه مسلم من
 حديث أبي موسى نحوه وقد تقدم (٢) حديث أبي بردة أنه حدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن
 أبي موسى عن النبي ﷺ قال لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار هوديا أو نصرانياً عزاء المصنف
 لرواية مسلم وهو كذلك (٣) حديث وقف صبي في بعض المغازي ينادي عليه فيمن يزيد في يوم صائف شديد
 الحر فبصرت به امرأة الحديث وفيه أنه أرحم بكم جميعاً من هذه بابنها متفق عليه مختصراً مع اختلاف من
 حديث عمر بن الخطاب قال قدم على رسول الله ﷺ بئس إذا امرأة من السبي تسمى إذ وجدت صبياً في
 السبي أخذته فألصقت به بطنها وأرضته فقال لنا رسول الله ﷺ أنزونا هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا
 لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله ﷺ الله أرحم بعباده من هذه بولدها لفظ مسلم وقال
 البخاري فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسمى إذ وجدت صبياً الحديث •

والحمد لله تعالى عوداً على بدء والصلاة والسلام على سيدنا محمد في كل حركة وهده • يقول
 مؤلفه عبد الرحيم بن الحسين الرافعي اتني أكلت مسودة هذا التأليف في سنة ٧٥١ واكلت تبييض
 هذا المختصر منها في يوم الاثنين ١٢ من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٠ •

تم بعون الله تعالى كتاب [إحياء علوم الدين] للإمام النزلي

قد أحب فلانا
 فأجبه فيحبه أهل
 السماء ويوضع له
 القبول في الأرض
 وباقه العيون
 والصمت والتوفيق
 • تم بحمد الله
 المبدى كتابي
 عوارف المعارف
 للإمام السهروردي
 والحمد لله رب
 العالمين وصل
 الله على سيدنا
 محمد وعلى آله
 وصحبه أجمعين.

مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م

فهرس

الحجز الرابع

وهو الربع الرابع من كتاب إحياء علوم الدين

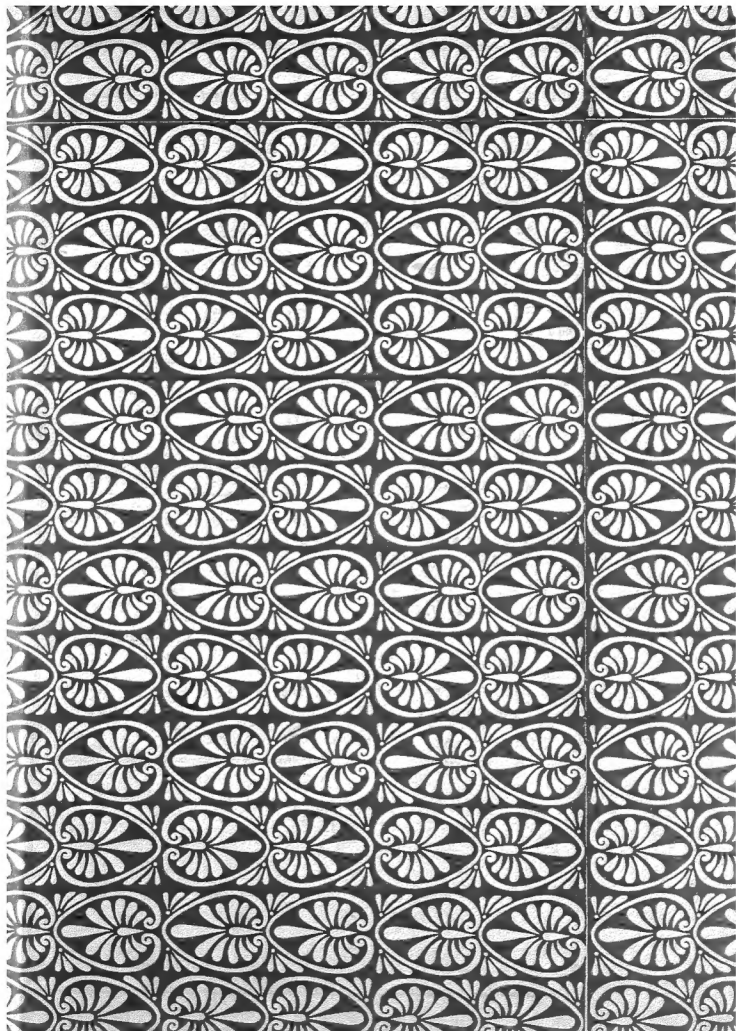
لحجة الإسلام الإمام الغزالي

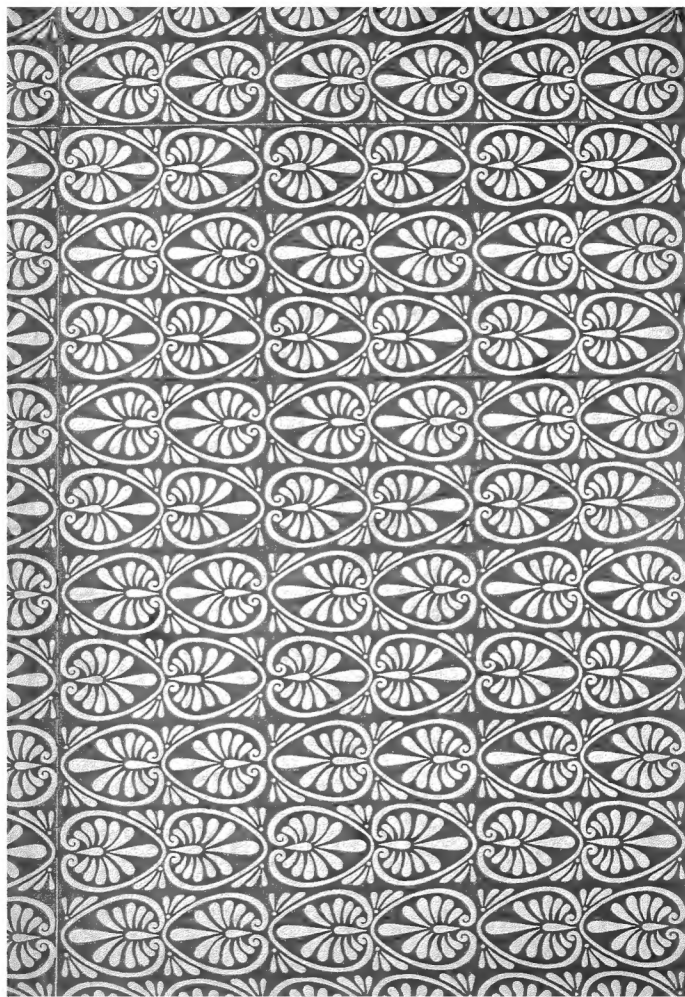
صفحة	صفحة
٢	كتاب التوبة
٣	(الركن الأول) في نفس التوبة الخ
	بيان حقيقة التوبة وحدها
٤	د وجوب التوبة وفضلها
٧	د أن وجوب التوبة على القور
٨	د أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال فلا يفتك عنه أحد البتة
١١	بيان أن التوبة إذا استجتمت شرائطها فهي مقبولة لأعلاء
١٤	(الركن الثاني) فيما عنه التوبة الخ
	بيان أقسام الذنوب بالإنصاف إلى صفات العبد
٢٠	بيان كيفية توزيع الدرجات والحركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا
٢٨	بيان ما نظم به الصفات من الذنوب
٣٠	(الركن الثالث) في تمام التوبة الخ
٣٨	بيان أقسام العباد في دوام التوبة
٤١	بيان ما يفتنى أن يادريه التائب الخ
٤٤	(الركن الرابع) في دواء التوبة الخ
٥٣	كتاب الصبر والشكر
	(الشطر الأول) في الصبر
	بيان فضيلة الصبر
٥٥	بيان حقيقة الصبر ومعناه
٥٨	بيان كون الصبر نصف الإيمان
	بيان الأساليب التي تتجدد للصبر الخ
٥٩	بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف
٦٠	بيان مظان الحاجة إلى الصبر الخ
٦٥	بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه
٦٩	(الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر
	(الركن الأول) في نفس الشكر
	بيان فضيلة الشكر
٧٠	بيان حد الشكر وحقيقته
٧٣	بيان طريق كشف النطاء عن الشكر في حق الله تعالى
٧٨	بيان تمييز ما يجب الله تعالى مما يكرهه
٨٦	(الركن الثاني) من أركان الشكر الخ
	بيان حقيقة التهمة وأقسامها
٩٤	بيان وجه الانعوج في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها وخروجها عن الحصر
١٠٧	بيان السبب الصارف للتعلق عن الشكر
١١٠	(الركن الثالث) من كتاب الصبر
	بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء موحد
١١٦	بيان فضل التهمة على البلاء
١١٧	بيان الأفضل من الصبر والشكر
١٢٣	(كتاب الخوف والرجاء) ويشتمل على شطرين (أما الشطر الأول) فيشتمل على
	بيان حقيقة الرجاء الخ
	د د الرجاء
١٢٥	د فضيلة الرجاء والرجاء فيه
١٢٧	د دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه
	حال الرجاء
١٣٥	(الشطر الثاني) من الكتاب في الخوف

مصحفة	مصحفة
١٣٥ بيان حقيقة الخوف	٢١٠ (كتاب التوحيد والتوكل)
١٣٦ درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف	٢١١ بيان فضيلة التوكل
١٣٧ أقسام الخوف بالاضافة إلى ما يخاف منه	٢١١ حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل (وهو الشطر الأول من الكتاب)
١٣٩ فضيلة الخوف والترغيب فيه	٢٢٣ (الشطر الثاني) من الكتاب في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ
١٤٣ أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما	٢٢٧ بيان حال التوكل
١٤٥ الدواء الذي يستحب حال الخوف	٢٢٧ مآله الصيوخ في أحوال التوكل
١٥١ معنى سوء الخاتمة	٢٢٨ أعمال المتوكلين
١٥٧ أحوال الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف	٢٢٤ توكل المعيل
١٥٩ أحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف	٢٢٧ أحوال المتوكلين في تتعلق بالأسباب بضرب مثال
١٦٤ كتاب الفقر والزهد	٢٤٢ آداب المتوكلين إذا سرق متاعهم
(الشطر الأول) من الكتاب في الفقر	٢٤٦ أن ترك التداوى قد يحمى في بعض الأحوال الخ
بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأساميه	٢٤٩ الرد على من قال ترك التداوى أفضل بكل حال
١٦٧ فضيلة الفقر مطلقاً	٢٥١ أحوال المتوكلين في إظهار المرض وكتابه
١٧٢ فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقانعين والصادقين	٢٥٢ (كتاب المحبة والشوق والانس والرحا)
١٧٣ فضيلة الفقر على التي	٢٥٣ بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى
١٧٧ آداب الفقير في فقره	٢٥٤ حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى
١٧٨ آداب الفقير في قبول العطاء الخ	٢٥٨ أن المستحق للمحبة هو الله وحده
١٨١ تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه	٢٦٤ أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى الخ
١٨٤ مقدار التي المحرم السؤال	٢٦٧ السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة على المعرفة في الدنيا
١٨٦ أحوال السائلين	٢٧١ الأسباب القوية لحب الله تعالى
١٨٧ (الشطر الثاني) من الكتاب في الزهد	٢٧٤ السبب في تفاوت الناس في الحب
بيان حقيقة الزهد	٢٧٥ السبب في قصور اهتمام الخلق عن معرفة الله سبحانه وتعالى
١٨٩ فضيلة الزهد	٢٧٧ معنى الشوق إلى الله تعالى
١٩٤ درجات الزهد وأقسامه الخ	٢٨٠ محبة الله تعالى للعبد ومماها
١٩٨ تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة	
٢٠٨ علامة الزهد	

صفحة	صفحة
٢٨٢	الفول في علامات حجة المبدقه تعالى
٢٩٠	بيان معنى الانس بالله تعالى
٢٩١	• معنى الانبساط والادلال الذى شره
	غلبة الانس
٢٩٤	القول في معنى الرضا بقضاء الله تعالى
	بيان فضيلة الرضا
٢٩٧	• حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الموى
٣٠٠	• ان الدعاء غير منقضى للرضا
٣٠٣	• ان القرار من البلاد التى هى مظان
	المحاصى ومذمتها لا يقدح فى الرضا
٣٠٤	• جملة من حكايات المحبين وأقوالهم
	ومكاشفاتهم
٣٠٨	• عامة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالحجة
	ينفع بها
٣٠٩	(كتاب النية والاخلاص والصدق)
٣١٠	(الباب الأول) فى النية
	بيان فضيلة النية
٣١٢	• حقيقة النية
٣١٣	• سرقوه ﷺ نية المؤمن خير من عمله
٣١٥	• تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية
٣١٩	• ان النية غير داخلة تحت الاختيار
٣٢١	(الباب الثانى) فى الاخلاص وفضيله
	وحقيقته ودرجاته
	فضيلة الإخلاص
٣٢٤	بيان حقيقة الاخلاص
٣٢٦	• أقوال الشيوخ فى الاخلاص
	• درجات الثواب والآفات التى
٣٢٨	• حكم العمل المشوب بالخ
٣٣٠	(الباب الثالث) فى الصدق وفضيله وحقيقته
	فضيلة الصدق
٣٣١	بيان حقيقة الصدق وممنه ومراتبه
٣٣٦	(كتاب المراقبة والمحاسبة)
	(المقام الأول) من المراقبة المباشرة
٣٣٨	(المراقبة الثانية) المراقبة
٣٤٠	بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها
٣٤٥	(المراقبة الثالثة) محاسبة النفس التى
	اما فضيلة الخ
٣٤٦	بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل
	(المراقبة الرابعة) فى محاسبة النفس على تصغيرها
٣٤٨	(المراقبة الخامسة) المجاهدة
٣٥٥	(المراقبة السادسة) فى توبخ النفس ومساكنتها
٣٦١	(كتاب التفكير)
	فضيلة التفكير
٣٦٣	بيان حقيقة التفكير وثمرته
٣٦٤	• مجارى الفكر
٣٧٠	• كيفية التفكير فى خلق الله تعالى
٣٨١	(كتاب ذكر الموت وما بعده)
	الشرط الأول من مقدماته وتوابعه الخ
٣٨٢	(الباب الأول) فى ذكر الموت الخ
	بيان فضل ذكر الموت كيفما كان
٣٨٤	• الطريق فى تحقيق ذكر الموت فى القلب
	(الباب الثانى) فى طول الأمل وفضيلة قصر
	الأمل وسبب طول وكيفية معالجته
	فضيلة قصر الأمل
٣٨٨	بيان السبب فى طول الأمل وعلاجه
٣٨٩	• مراتب الناس فى طول الأمل وقصره
٣٩٠	• المبادر إلى العمل وحذر آفة التأخير
٣٩١	(الباب الثالث) فى سكرات الموت وشده
	وما يستحب من الأحوال عنده
٣٩٥	بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت
٣٩٦	• الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات
	يعرب لسان الحال عنها
٣٩٨	(الباب الرابع) فى وفاة رسول الله ﷺ
	والخلفاء الراشدين من بعده
	وفاة رسول الله ﷺ
٤٠٥	• وفاة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
	وفاة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
٤٠٧	• وفاة عثمان رضى الله تعالى عنه

صحيفة	صحيفة
٤٠٧ وفاة علي كرم الله وجهه	٤٠٧
(الباب الخامس) في كلام المحضرين من الخنفاء والأمراء والصالحين	٤٠٨
٤٠٩ بيان أقاويل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التصوف رضي الله عنهم أجمعين	٤٠٩
(الباب السادس) في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور	٤١١
٤١٢ بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبور	٤١٢
٤١٥ أقاويلهم عند موت الولد	٤١٥
٤١٦ زيارة القبور والدعاء للميت الخ	٤١٦
(الباب السابع) في حقيقة الموت وما يقابله الميت في القبر إلى نضجة الصور	٤١٩
بيان حقيقة الموت	٤٢٣
٤٢٣ بيان كلام القبر للميت وكلام الموتي إما بلسان المقال أو بلسان الحال	٤٢٣
٤٢٤ بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير	٤٢٤
٤٢٧ سؤال منكر ونكير وصورتها وضغطه القبر وبقية القول في عذاب القبر	٤٢٧
(الباب الثامن) فيما عرف من أحوال الموتي بالمكاشفة في المنام	٤٢٨
٤٣٠ بيان منامات تكشف عن أحوال الموتي والأعمال النافعة في الآخرة	٤٣٠
٤٣١ بيان منامات المشايخ رحمته عليهم أجمعين	٤٣١
(الشرط الثاني) من كتاب ذكر الموت في أحوال الميت من وقت نضجة الصور إلى آخر	٤٣٤
٤٣٤	٤٣٤
٤٣٥	٤٣٥
٤٣٦	٤٣٦
٤٣٧	٤٣٧
٤٣٨	٤٣٨
٤٣٩	٤٣٩
٤٤٢	٤٤٢
٤٤٥	٤٤٥
٤٤٧	٤٤٧
٤٥٠	٤٥٠
٤٥١	٤٥١
٤٥٥	٤٥٥
٤٥٨	٤٥٨
٤٥٩	٤٥٩
٤٦٠	٤٦٠
٤٦١	٤٦١
٤٦٣	٤٦٣





Bibliotheca Alexandrina



0417904